الهلال

يوليه
سنة ١٩٨٣

الثمن
٢٥ قرشا

رمضان في أوربا والشرق الأقصى

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن

آخر مقالات محمد سعاد جلال

تنويعات على مسألة الحجاب

الهلال

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال .. اسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩١ .. السنة الواحدة والتسعون ـ اول يولية ١٩٨٣ ـ ٢١ من رمضان ١٤٠٣ ..



سوريا	٢٥٠	ق.س	غزة	٨٠	ليرة	الينا	٥٠	دراخ
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	ينى	فيينا	٢٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٢ر٥	مارا
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	ينى	كوبنهاجن	١٠	كرونا
العراق	٤٥٠	فلسا	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريالات	اليمن الشمالية	٥٠	ينى	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٥٠٠	مليما	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٢٥٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	٨	فرنكات	نيويورك	٢٥٠	سنتا
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	٨٠	ينى	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	ايطاليا	١٢٠٠	ليرة	استراليا	٣٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٢ر٥	فرانك	هولندا	٤	فلورين



قيمة الاشتراك السنوى - ١٢ عددا - فى جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصرى بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى وباكستان اربعة جنيهات مصرية أو ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى او عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب - القاهرة - تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .



هذا العدد

عزيزى القارئ

نلتقى فى هذا العدد من ((الهلال)) بين شهر الصيام
وعيد الفطر ، فنحن الان فى أواخر الشـــهر الكريم ،
وعلى مشارف العيد السعيد ٠٠ كل عام وأنتم بخير ٠

عن الصوم وفلسفته وصلته بالطب والصحة والداء والدواء
يحدثك الطبيب الاديب الدكتور الســيد فهمى الشـــناوى ،
فترى أن الصائم اذا رتع فى ((الياميش)) شهرا ، ثم عكف على
((الكعك)) أسبوعا ، أهدر الطب والفلسفة والصوم جميعا ،
دعك من تفريطه فى أمر الدين فان حسابه على الله ! ٠٠

أما الناقد الفنى عبد الفتاح البارودى فيلاقيك على ذكريات
خمسين عاما من شهر رمضان فى حى السيدة زينب بالقاهرة،
مع كوكبة رائعة من مشايخ القراء والعلماء والادباء والظرفاء،
يتلألأ بينهم الشيخ محمد رفعت شيخ القراء فى عصر ما قبل
الراديو وما بعده ٠٠ حتى أيامنا هذه فنلتقى بالشـــيخ محمد
متولى الشعراوى متحدثا مفسرا على شاشة التليفزيون ! ٠٠

وأنت فى هذا العدد تتنقل مع شهر الصـــوم بين الشرق
الاقصى وأوربا ، وتطوف بالماضى والحاضر ، والدين والدنيا ٠
وتلتقى بنفحات من فقه الصوم يرسلها قلم الدكتور الشـــيخ
محمد سعاد جلال رحمه الله ٠٠

ففى الايام الاخيرة من حياة فقيد العروبة والاســـلام الفقيه

المجتهد الكبير الشيخ محمد سعاد جلال ـ رحمه الله ـ نشط للكتابة في «الهلال» .. بادئا بمقالته هذه عن الصوم ، ثم كتب تعليقا على بحث للدكتور محمد عمارة حول « علم الكلام» .. وهو تعليق لا يخلو من العنف حتى انه ـ رحمه الله ـ عاد فنقحه وشطب سطورا منه ! ..

وكان الشيخ ـ رحمه الله ـ يعتزم المضى فى الكتابة لولا الاجل المحتوم ، فترك فراغا لا يسده غيره في عصرنا ، فقد كان طودا شامخا فى علوم الدين ، وبقية عظيمة لمشيخة الفقهاء المجتهدين .

ومقالته التى تطالعها هنا ، هي مقالته قبل الاخيرة في حياته أما مقالته الاخيرة فهى التى عن « علم الكلام » .. وننشرها فى العدد القادم ..

وأنت فى « الهلال » على موعد مع المقالات والابواب والتعليقات التى تعودتها وأحببتها ، من بحوث لكبار المفكرين والادباء ، وقصص شائقة ، وأشعار رائقة .. تأخذ مكانها الى جانب هذه الكتابات الطيبة التى نقدمها بين يدى الشهر المبارك ..

كل عام وأنتم طيبون ..

كمال النجمي



بقلم الفقيه المجتهد الكبير الدكتور محمد سعاد جلال

الصوم في اللغة هو مطلق الامساك عن الشيء ومنه قول العرب ((صامت الشمس)) اذا وقفت في كبد السماء . وامسكت عن الحركة — وذلك في رأى العين — طبعا.

ومنه قول امرىء القيس ((اذا صام النهار وهجرا)) ..

ومنه قول ((النابغة)) :

خيل صيام وخيل غير صائمة
تحت العجاج واخرى تعلك اللجما

يعني خيل ممتنعة عن تناول اعلافها. وخيل اخرى غير ممتنعة عن ذلك . وقيل ممتنعة عن السير .

وقد جاء على نفس المعنى قوله — تعالى — ((انى نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا)) فانه محمول على غرض الامساك عن الكلام ..

والصوم في اصطلاح الشرع — ((هو الامساك عن شهوتي البطن والفرج بياض النهار من اول الفجر الثاني الى غروب الشمس بنية القربة لله وبشرط عدم الحيض ، والنفاس)) .

٢ — حكم الصوم ..

وحكم الصيام انه فريضة محكمة — اى لا تقبل النسخ — اداء لقوله — عليه السلام — ((بنى الاسلام على خمس : وذكر من بينها فريضة الصوم . ولقوله — تعالى — ((كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم)) :

والمراد بالكتاب هو الحكم من الله ، وحكم الله على عباده ملزم لهم لقوله — تعالى — ((وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم)) والقضاء حكم.

وما كان من خطاب الشرع ملزما فهو الفرض ، فيكون الصوم المكتوب فرضا .

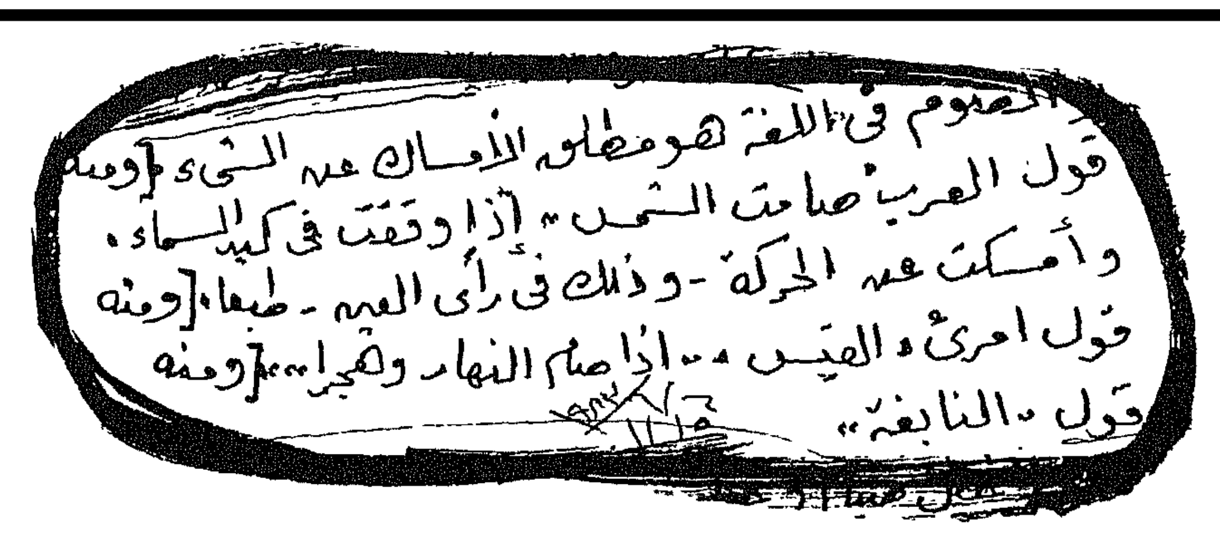
وكما ان الصوم في حال ((الاداء)) فرض فهو في حال القضاء فرض لقوله — تعالى — ((فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر)) . اى فليصم عدة من ايام اخر .

واما الدليل على خصوص صوم شهر رمضان — فقوله — تعالى — ((شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . فمن شهد منكم الشهر فليصمه)) .

والمراد ب الشهر المعرف باداة التعريف — انما هو شهر رمضان السابق الذكر في الاية — لان النكرة اذا اعيدت معرفة كان المعرفة هى عين الاولى — كما هى القاعدة .

٣ — انواع حكم مطلق الصوم

الصوم يكون فرضا كصوم رمضان اداء . وقضاء . وصوم الكفارات — مثل كفارة الفطر ، وكفارة القتل . وكفارة الظهار .


الصوم في اللغة هو مطلق الإمساك عن الشيء [ومنه قول العرب "صامت الشمس" إذا وقفت في كبد السماء، وأمسكت عن الحركة - وذلك في رأي العين - طبعا] [ومنه قول امرئ القيس "... إذا صام النهار وهجرا"] [ومنه قول "النابغة"

سطور بخط المرحوم الدكتور محمد سعاد جلال من هذا المقال ..

ويكون « واجبا » والواجب في مذهب الحنفية درجة من الالزام بين الفرض الثابت بالدليل القطعى ، وبين السنة المؤكدة ، وذلك مثل صوم النذور .

ويكون سنة مثل صوم الايام الستة من شوال ، وصوم يومى الاثنين والخميس من كل اسبوع .

ويكون حراما ـ وهو صوم يومى العيد وأيام « التشريق » وهى الايام الثلاثة الواقعة بعد اليوم الاول من عيد الاضحى ـ وذلك لرواية عقبة بن عامر قال : نهى رسول الله ((ص)) عن صوم يوم النحر وأيام التشريق ، وقال فى ايام ((منى)) : « انها ايام اكل وشرب وبعال » .
و « البعال الجنس »

واقر عليه السلام ـ بالفطر عند انتهاء الصوم :

والسر فى تشريع هذا الحكم ان الصوم فى هذه الايام اعراض عن ضيافة الله وفيه من الجلافة والتنطع ما فيه ويكون فيما وراء ذلك نفلا .

٤ ـ النية فى الصوم

لابد فى فعل الصوم من نية الصائم للصوم ـ ليكون ذلك فرقا بين ما يكون من الامساك المعلوم عادة او رياضة او غفلة واهمالا . وبين ما يكون منه عبادة وقربة مقصودة لله ـ تعالى ـ وهو مناط التكليف .

ووقت النية الحقيقى هو وقت الشروع فى الصوم ـ وهى اللحظة التى تكون عند ابتداء طلوع الفجر الثانى ـ لكن مصادفة هذه اللحظة عمل دقيق مشتمل على حرج ، لا يستطيع كل الصائمين تحريه ومصادفته لا سيما ان الوقت ليل والناس نيام عادة ، فلذلك قال الفقهاء : ان صوم رمضان يجوز بنية من الليل الى ما قبل منتصف النهار ـ وذلك لتكون النية منسحبة على اكثر النهار .

وكما جوزنا تقديم النية على وقت الشروع من اول الليل تيسيرا على الصائم ودفعا للحرج عنه . لاحتمال سبق نومه . فكذلك جوزنا امتداد وقت صحة النية الى ما قبل منتصف النهار ـ وهو وقت الضحوة الكبرى ـ لغلبة النوم على بعض الناس فى نفس الوقت او غفلتهم عن تذكر النية فيه فاعطيناهم ـ اى الشارع ـ بقصد تصحيح الصوم فرصة متسعة لقطع اعذارهم .

ويجوز صوم رمضان بمطلق النية وذلك ان ينوى الصائم محض الصوم لا يقصد كونه صوم رمضان او صوم غيره . وبنية « النفل » .

وبنية صوم واجب آخر كصوم الكفارات : باى نية نوى الصائم الصوم فى رمضان تقع هذه النية عن صوم

الصوم لغة وشرعا

رمضان لا عن صوم غيره مما سميت النية له — لماذا ؟. لان شهر رمضان جعل ظرفا معينا لصوم خاص به لا يتسع لغيره . ولا يحتمل أن تتبدل عن وضعه الموضوع عليه شرعا بالنية المبدلة فاى صوم وقع فيه باى نية . فهو صوم رمضان أبدا .

٥ — حكمة الصوم

يظهر البيان عن حكمة الصوم من قوله — تعالى — « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام . كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » .

ونركز فى تفسير هذه الاية على كلمتين هما سرها وروح معناها .

الاولى : قوله « كتب عليكم » : فمعنى الكتابة هنا — « الفرض » . وفى سورة النور قال — تعالى — « سورة انزلناها « وفرضناها » — اى — فرضنا احكامها . لكن القرآن هنا فى الحديث عن الصوم عدل عن استعمال لفظ الفرض الى استعمال لفظ الكتابة المفيد لمعنى الفرض : فما السبب فى هذا الاستعمال ؟

وبرغم ان هذه المغايرة فى التعبير لم تستلفت نظر المفسرين فى هذا الموضوع — فان الذى نراه فيها مغزى لهذه المغايرة هو أن الاحكام التى يتحدث عنها القرآن تختلف موضوعاتها فيجىء لفظ الحكم المعبر عن كل منها مناسبا لطبيعة موضوعه .

فالموضوعات المقتضية وجودا مستمرا وثابتا فى مجرى الوجود الانسانى — وليس من شأنها ان تتغير من جيل الى جيل ، بل تعد حاجة لاصقة بحياة الانسان : يعبر القرآن عن احكامها بلفظ « كتب » لدلالة هذا اللفظ على التسجيل وشدة التوثيق .

ومنه « كتب الله لاغلبن انا ورسلى » .

ومنه « ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون » .. فان مدلول هذه الآية يمثل قانونا ثابتا مطردا فى وراثة الارض ..

ومنه « كتب عليكم القتال وهو كره لكم » فان تصارع الاحياء سنة دائمة تؤدى الى شرعية القتال دفاعا عن النفس وحفظا لكيان الاحياء .

نقول : وكذا الصوم يعبر عن حاجة صحية ضرورية وقديمة فى تاريخ الانسان . عبر القرآن عن فرضيته بقوله .. « كتب عليكم » وزكى ذلك بقوله « كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » .

والثانية : قوله : « لعلكم تتقون » وفى هذه الجملة بحثان :

احدهما : فى قوله : « لعلكم » فقد قال بعض أهل العلم أن مفادها — « لام » التعليل ، وتقدير الكلام « لتتقوا » — قالوا : لأن لفظ « لعل » موضوع لافادة الرجاء والرجاء على الله محال لعلم الله دائما بعواقب الامور .

والذى يظهر لنا — ان لفظ « لعل » هنا ليس للتعليل ، ولكنه مستعمل لافادة معنى التشجيع وحث همم المخاطبين على فعل ما امروا به بغير ركون لدواعى الكسل ، ومع استجلاب الهمة لتنفيذ الخطاب : فانك تقول لمن تطلب منه انجاز أمر ذى بال : لعلك تفعل هذا الامر . ليس فى نفسك ان يفعله . وقد لا يفعله . ولكن فى نفسك ان لابد له من فعله ، وانما تستثير همته الى فعله بالتلويح له انه ربما عجز او كسل عن فعله فاذا صكه هذا التلويح بكلمة الرجاء — وهى « لعل » انبعث لتلبية الخطاب بنشاط اعظم .

فالكلمة لم تزل على الرجاء ولكنـــه رجاء فى حق العبد ــ وليس فى حق الله ــ تعالى .

وثانيهما فى كلمة « التقوى » فاصل معنى التقوى ان تجعل بينك وبين الشىء المحذور وقاية . ومنه قول الشاعر :

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه
فتناولتــه واتقتنـــا باليـــد

والنصيف هو البرقع ــ فلمــا سقط برغمها ــ غطت وجهها بيدها تقوى من رؤيته .

ومعناه المتردد فى تكرار لفظـــه فى القرآن المعلوم فى فهم اهل العلم ــ هو ان تجعل بينك وبين معصية الله وقاية من طاعته ــ واوغل من ذلك عند اهل التحقيق ، هو ان يدخـــل العبد فى طاعة الله اختيارا ــ كما دخل فى طاعته بالايجاد اضطرارا ــ كما قال ذلك الامام « الشاطبى » فى « الموافقات » ..

ومعنى هذه الجملة : ان الله ادخل العبد فى عبوديته ــ سبحانه ــ اضطرارا بالايجاد فانه صنعه بيديه ووهبه الحياة واقام خلقه فى الدنيا ــ كل ذلك اضطرارا عليه . فمقتضى الشكر منه ، شكر المنعم الواجب على العبد المنعم عليه . ومقتضى حق الربوبية الواجب على العبـــد ان يتمحض ارادة العبد فى تمحيض نفســه للعبودية باختياره ــ وذلك بالخروج من كل دواعى هواه وميوله والانفصال عــن نفسه ذلك انفصالا تاما ليكون مغمورا من كل جهاته بالعبـــودية الصرف لله وحده . متقلبا فى كل حالاته على بساط امر الله ونهيه فقط .

هذه هى حقيقة التقوى وحقيقـــة العبودية التى يتعين ان تكون هـــدفا لعبادة العبد صلاة . او صوما . او صدقة ، او نذرا . او ذكرا . او حجا . او ما هو من هذا القبيل ــ ولا يجوز ان يدخل فى ضمن هذا المقصـد حظ من حظوظه ــ كتنشيط الصـحة . او اصلاح المعدة ، او تخفيف الوزن فيما يتصل بفعل الصوم مثلا ، فان كـانت هذه الاشياء مقصودة بفعل الصوم ــ لا مقصود للمكلف بفعله غيرها كان الصـوم فى حقيقته باطلا ومردودا من الله ممنوعا من استحقاق صاحبه لثواب الصـائمين ــ وان كانت بحسب ظاهره ومخـــرجا لصاحبه عن عهده التكليف فى الدنيا .

ذلك لان الصوم لم يصادف الفـرض المقصود له من الشارع وهو « التقوى » بالمعنى الذى فسرناه بها . واما اذا كانت تلك المزايا التى ترجع الى حظوظ الذات مقصودة بالانضمام الى المقصود الاصلى وهو « التقوى » باعتبارها جـــزءا من المقصود وقسما منه ، فهو من الباطل والشرك المانع من قبول العبادة ايضـــا لقوله ــ تعالى ــ « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا .. ولا يشرك بعبادة ربه احدا » ولكنه اخف جهالة من الاول .

واما اذا كانت هذه المزايا الشخصية ليست مقصودة بفعل الصـوم اصـلا . ولكنها ملحوظة للصائم تبعا من حيث هى لوازم حاصلة مع الصوم بفعل الاتفـاق العادى ، فلا تمنع صحة الصوم ظاهرا وباطنا . ورجاء قبوله من الله .

ومن هنا تظهر لكم جهالة كثيرين ممـن يردون حكمة الصوم الى المزايا الشخصية والحظوظ الدنيوية ويظنون ذلك علمـا وبراعة .

٦ ــ ما يبطل الصوم وما لا يبطله



اذا آكل الصائم او شرب او جامع او جومع فى احد السبيلين عامدا فعليه القضاء والكفارة .

الصوم لغة وشرعا

اما القضاء فلانه اتلف حقا لله فعليه ضمانه ، وبما اتت المتلف من ((المثليات)) فيضمن بمثله وهو صوم يوم مكانه .

واما الكفارة فلانه خرق حرمة شهر عظمه الله بانزال القران فيه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فلزمه الخروج من قبح هذه المعصية بفعل امر فيه مشقة العقوبة وطاعة الاعتذار :

وقد اختلف الحنفية والشافعية في هذا الموضع فقال الحنفية الكفارة ثابتة بالاكل والشرب والجماع عمدا في نهار رمضان .

وقال الشافعية هي ثابتة بالجماع عمدا في نهار رمضان فقط . لا بالاكل ولا بالشرب . فمن اكل او شرب عامدا عندهم في رمضان . فعليه القضاء فقط دون الكفارة .

وأصل هذا الخلاف حديث الاعرابى المروى في ((الصحاح)) .

روى البخارى عن ابى هريرة قال : ((بينما نحن جلوس عند النبى – صلى الله عليه وسلم – اذ جاءه رجل فقال يا رسول الله هلكت . قال : مالك ؟. قال : وقعت على امراتي وانا صائم فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هل تجد رقبة تعتقها ؟ قال : لا . قال: فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين؟ قال : لا . فقال : فهل تجد اطعام ستين مسكينا : قال : لا ، قال : فمكث النبى – صلى الله عليه وسلم – فبينا نحن على ذلك اتي النبى – صلى الله عليه وسلم – بعرق – فيها تمر والعرق ((المكتل)) قال : اين السائل ؟. فقال: ((أنا)) قال : خذ هذا فتصدق به . فقال الرجل : اعلى افقر منى يا رسول الله . فوالله ما بين لابتيها – يريد ((الحرتين)) – اهل بيت افقر من اهل بيتى . فضحك النبى – صلى الله عليه وسلم – حتى بدت نواجذه – ثم قال : ((اطعمه اهلك)) .

في هذا الحديث الجليل مسائل كثيرة من العلم ننتزع منها ما نحن في الحاجة له في هذا المقام: وهو أن النبى – عليه السلام – رتب الكفارة المنصوصة بمراتبها المتنازلة الثلاث على واقعة الجماع التى حصلت من الرجل باعترافه، وهو صائم.

فقال الشافعي خصوص الجماع كان علة الكفارة – فلا تثبت الكفارة الا بابطال الصوم بالجماع . ليس بالاكل ، ولا بالشرب فليس في نقض الصوم بهما كفارة .

واما الحنفية – فقد قاسوا الاكل ، والشرب على الجماع بعلة كون كل من هذه الثلاثة ناقضا للصوم فيثبت اذن للاكل والشرب نفس حكم الجماع ، وهو الكفارة على الترتيب المذكور في الحديث

قلت : وهو قياس خطأ والعمل به خطأ . لان حاجة الانسان الى الطعام والشراب اللذين ينحل بدونهما قوامه وتخور قواه ، وانه مدعو الجسم والذات الى داوعيهما المتحركة في احشائه باستمرارهما اشد قوة واعنف سلطانا من دواعي الجنس التى يستطيع ان يصبر المكلف عنها اشهرا وسنين احيانا عند بعض الناس بغير أن يصيب الجسم من ذلك ، ضعف ، ولا نقص في قواه – فيكون العذر في الحرمان منه اضعف والاضطرار اليه اقل . والداعية اليه اخف ، فاذا اقدم هذا المكلف على نقض الصوم بالجماع ، مع ضعف الدواعي اليه وتسول البواعث له فهو مسرف في اتخاذ المعصية ويستحق العقوبة المغلظة عليه وهى الكفارة .

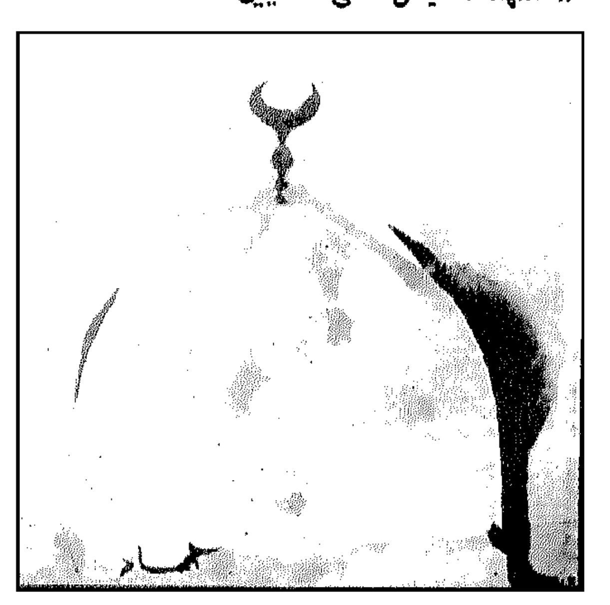
اما في حال النقض بالاكل او الشرب فمع قوة العذر وشدة الاضطرار فليس يصح أن يقاس في الحكم على الجماع

اصلا . فلا ينبغى ان تناط به الكفارة اصلا .

واذا اكل او شرب او جامع او جومع فى احد السبيلين ناسيا ، فلا ينقض صومه بذلك . وهذا مذهب الحنفية لقوله « عليه السلام » لمن اكل ناسيا : « اتم على صومك فانما اطعمك الله وسقاك » وكمذهبهم فقد سووا بين الاكل والشرب والجماع فى الحكم ولم يقيسوا عليه الخطا خلافا لبعض المذاهب — لان الخطا لا يخلو عن بعض تقصير من العبد ولان النسيان فى نقض الصوم باحد الشهوات المفطرة حاصل من صاحب الحق — وهو الله — لا من العبد فيكون تلف الصوم راجعا اليه بخلاف الخطا .

٧ — رؤية هلال رمضان

ويثبت وجوب صوم رمضان برؤية هلال رمضان — لقوله — تعالى — « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » ، وكلمة « شهد » يدل على معنيين :



احدهما يكون بمعنى حضر ، كما فى قول العرب فلان شهد الحرب معنساه حضرها . وقول اصحاب السير الاولين ، وكان فلان — يعنى من اصحاب رسول الله — قد شهد بدرا . واحد او المغازى كلها ، معناه حضر هذه الوقائع .

وثانيهما يكون بمعنى الرؤية والمعاينة : ومنه فى المروى عن سيدنا على — كرم الله وجهه « اذا رأيت فعل الشمس فاشهد فالشهادة هنا اخبار عن الرؤية والمعاينة : فيكون معنى قولهم شهد بكذا — اى شهده ، وعاينه كمعاينة الشمس » .

ونرجح ان المعنى فى الاية انما هو رؤية هلال الشهر ، فان هذه الرؤية تقتضى آليا حضور الشهر والدخول فى زمنه .

وقد ثار فى زماننا حول الرؤية خلاف كثير ممتد : هل تكون هذه الرؤية بصرية ، ام الاصح ان تكون رؤية فلكية علمية لان ذلك ادق واضبط ، ودخل فى الكلام حول هذه المسالة خلط كثير ممن لا يعرفون اقدار انفسهم فى علم الاسلام — وكان الجاحظ يقول — وربما فى شىء من الاسى .

وخلط اذا ما ريت يوما مخلطا
يخلط فى قول صحيح وفى هزل
فانى رايت المرء يشقى بعقله
كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

وتحقيق هذه المسالة يبنى على اصلين

اولهما : ان الشارع جعل اسبابا ، للاحكام تجب الاحكام عند حصولها فى الوجود ، وجعل وسائل معرفة هذه الاسباب مقدرة بالوسائل العرفية العادية الحسية المعروفة لاكثر الناس . وليست الوسائل العلمية الفنية التى لا يعرفها

الصوم لغة وشرعا

الا ذوو العلم . والاختصاص :

وفى بيان هذا المعنى المغفول عنه من اهل التخليط ـ كتب شيخ الشيوخ الاصولى المبتكر المجدد ـ ابو اسحق الشاطبى ـ فى كتابه الفذ ـ « مقاصد الشريعة » ـ المقصد الثانى وهو أن هذه الشريعة امية جاءت لقوم اميين ففهم خطابها انما يكون على نهج افهام الاميين ، ولا يكون مبنيا على العلوم المؤصلة والمعارف الفنية ـ لان هذه الشريعة جاءت لخطاب اكثر الناس . وجمهورهم لانهم هم بالقصد الاول المقصودون بخطابها ـ فلم تجىء للقلة من اعلى الناس فى الذكاء والعلم وارستقراطية النظر . ولا للقلة من احطهم فى هذه الصفات .

وقد قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما روى « البخارى » : « نحن امة امية لا نحسب ولا نكتب . الشهر هكذا . الشهر هكذا . الشهر هكذا . وكان يشير باصابع يديه العشرة . يقبضها ويبسطها : يعنى ثلاثين يوما ، الشهر هكذا . يقبض اصابع يديه وينشرها مرتين ـ وفى المرة الثالثة خنس أحد آصابعه: يعنى كونه تسعة وعشرين يوما » .

وفى هذا الحديث دلالة صريحة على ان مدار معرفة اسباب الاحكام الشرعية انما هو الوسائل العادية التى تجىء على نهج عادة الاميين الذين لا يعرفون الحساب، ولا الكتابة . ولبست الوسائل الفنية والعلمية المحتاج استعمالها الى الحساب والكتابة ـ كالذى يلهج بهبعض المخلطين باستعماله فى معرفة الهلال .

قال قائل : ان استعمال الوسائل العادية الحسية فى رؤية الهلال لا تفيد الا الظن . فلماذا لا تستعمل من الوسائل العلمية ما يفيد فى طلب المقصود اليقين دون الظن .

قلنا : وهذا من التخليط ايضا والجهل باسرار التشريع ، وتتبين ذلك من تقرير الاصل الثانى .

الاصل الثانى :
وهو ينقسم الى قسمين :

احدهما : ان احكام الشريعة العملية كتفاصيل الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج والمعاملات . والعاديات تبنى على الظنون ، ولا يشترط تناولها على جهة اليقين .

لان ادلة الاحكام ليست جميعا ادلة يقينية فى افادة الحكم حتى يكون الحكم مما يطلب فى العمل به اليقين ـ لا غير وحتى يكون عدم اصابة اليقين فى تناول الحكم مانعة من وجود الحكم ، كلا فان اكثر الادلة الشرعية ادلة اجتهادية ظنية ـ ولا سبيل فى مواطن الاجتهاد حيث تختلف احكام المسائل باختلاف انظار المجتهدين فى مداركها من الادلة ـ الا الظن .

ومن اجل ذلك جعل الشارع الظن مناطا للاحكام وكلفنا بحسب مبلغ ظنوننا فى المدارك الشرعية للاحكام .

واصل ذلك من القرآن قوله ـ تعالى ـ « وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم

شطره »» . والمراد بما تولى الوجـــوه شطره الكعبة البيت الحرام : فكـــان فرض الصلاة اصابة عين الكعبة فى التوجه اليها ، لكن ذلك امر متعذر لمن يكـون بعيدا عنها فى قطر آخر او بلد اخر او كان فى وسط صحراء تضل فيها جهات التوجه الى الهدف المقصود ، فالحـــكم حينئذ أن يتحرى التوجه الى جهـــــة الكعبة ويعمل بظنه فى ذلك فان صلى واصاب جهتها فقد اصاب ، وان راى بعد الفراغ من صلاته انه استدبرها ولم يستقبلها . صحت صلاته ولا اعادة عليه ـ لانه استفرغ ظنه فى موضع الظـــن وذلك حسبه فى صحة صلاته .

واذن فالشارع يكتفى بالظن فى ترتيب الاحكام على الاسباب ولايطالب المكلفـين باليقين فى ذلك ـ ألا يرى أنه رتب اقامة صلاة الفجر والامساك عن الطعام عـلى طلوع الفجر الثانى ، ورتب صلاة الظهر على زوال الشمس ورتب صلاة العصر على صيرورة ظل كـل شىء مثليـــه ، ورتب العشاء على زوال الشـــفق : وادراك هذه الاسباب من المكلف العادى وبوسائل ادراكه الحسية العادية المتاحة له لا تكون الا ظنا ـ اذ لاشك أن ادراكها بالوسائل العلمية الفلكية الدقيقة يحدث فرقا غالبا ـ لكن الشارع تجاوز عن طلب اليقين غير المدرك الا بالوسائل العلمية . واوقع التكليف على محض المقدور مـن المكلف بامكاناته العادية .

فكذلك القول فى تكليف الصائمين برؤية الهلال ، انه لا يطلب فى اثباته بأكثر من رؤية العين المجردة سواء وقع العلـــم بالرؤية يقينا او كان ظنا . فدعوى ارادة اليقين فى ثبوت هذه الرؤية بالوسائل الفلكية العلمية تقعر ، وتكلف يرفضـــه الشرع . لان من اصوله فى اقامة التشريع ـ وهذه زيادة أخرى فى الدليل: التيسير، وعدم التعمق ـ كما قال : «« عمر »» ـ فى حادث «« الميزاب »» «« نهينا عن التعمق »» .

وثانيهما : أن المقصـود من ترتيب الاحكام الشرعية على اسبابها ليس هوفى حد ذاته يقينية حصول الاسباب بما يزيد على مقدرة المكلف بوسائله العـادية بل المقصود الحقيقى هو اظهار الطاعة من العبد لمقتضى خطاب الشرع فاذا صدقت نية العبد فى اخلاص الدخول تحت «« الامر »» فقد تم مقصود التكليف الحقيقى وخرج المكلف ظاهرا وباطنا من العهدة ، عـلى مثال ما علمت فى اتمام الخطاب بتوجـه المصلى الى جهة القبلة عند التحـــرى سواء أصاب عينها ، ام اخطاها ، لانه فعل ماهو المقصود للشارع ـ وهو اظهار العبودية للرب بالدخول تحت امره راغبا مختارا

اما بعد فقد بينا فى هذه الصفحات جملة صالحة مما تمس اليه الحاجة من احكام الصوم ، وتركنا تفاصيل يذكرها العلماء فى الباب غير قليلة لكننا عنينـا بشكل جاد بايراد القول الفصل فى مسائل مشكلة من هـذا البـاب ظل غير واحد من علماء العصر يضطرب فى الجزم بمعناها ويميا بالعروج لمدرك سرها .

والله الهادى الى سواء الصراط ●



الطب.. وفلسفة الصوم

بقلم : د. السيد فهمى الشناوى

في عصرنا الحاضر ـ عصر العلم التطبيقى ـ اذا اردت ان تؤمن فاقصد باب الطب ، فاذا كان هذا الكون كله بافلاكه مسخر لخدمة الانسان فان دراسة هذا الانسان لابد ان تكشف اسرارا هائلة • والواقع انك لو تأملت فى الانسان لوجدت ان كل خلية فى جسده ـ حتى الانسان الكافر ـ تسبح بالله ولله • ولكنك لا تسمع تسبيحها •

ولكننى احذرك ! انك كلما تكشفت امامك الحقائق المدهشة ، احسست انك جاهل وعاجز وفى حاجة الى خضوع لقوة كبرى مجهولة • والواقع ان من نسميهم علماء حاليا هم الفريق من الناس الذين يشعرون اكثر من غيرهم بانهم جهلاء وضعفاء وفى حاجة الى حماية من قوة مجهولة • وهكذا يشقى فى الحياة ذو العقل بعقله وينعم الجاهل بجهله •

من آيات الروعة والعظمة فى بناء الانسان

اذا كانت خلايا الجسم اشبه بالشعب ، فان اجهزة الجسم الهضمية ، والتنفسية والبولية وغيرها اشبه بالوزارات •

ووزارة التموين هنا هى المعدة والامعاء والكبد والطحال • فالمعدة تستقبل النشويات والبروتينات والدهن والماء والفيتامينات والاملاح المعدنية ثم تلقى الامعاء بالقمامة الى خارج الجسم • واما الكبد فهى مخزن الجسم: تخزن فيه كل فواتح هضم هذه المواد اذا كان الجسم يطلبها • اما غير المرغوب فيه او المشكوك فيه فان الكبد ترسله الى خارج الحدود محصورا بحارسين احدهما كبريتى والاخر جلوكورونى ـ حيث يلقياه خارج الحدود ! واما الطحال فهو المقبرة الموحشة لكرات الدم • فصفائح الدم لا تعيش اكثر من ٤ ساعات ثم تموت •



وكرات الدم البيضاء لا تعيش اكثر من ٤ايام ثم تموت وكرات الدم الحمراء تعيش اربعة اسابيع او على اقصى تقدير ــ شهرين ثم تموت • وكل هذه تتجدد اجيالا وراء اجيال • وهكذا جسمك دائما فى حالة تجديد مستمر • حتى الدهن المخزون فى مخازنه حول الألية مثلا دائم التجديد ! المهم انه فى الطحال يصير دفن هذه الكرات الدموية •• يدفن الجثمان ولكن يعاد بالتابوت ــ ذرة الحديد ــ ليعاد استعمالها فى كرات دم جديدة • وهكذا •

المعدة العاقلة

ليس ادل على عقل المعدة من انها تهضم اللحم ولكنها لا تهضم جدار نفسها ، فكيف تميز هى بين لحمها هذا فتحميه ولحم غيرها الداخل اليها فتفترسه ؟! ••

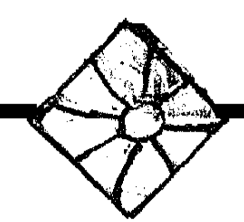
الواقع ان المعدة ليست قربة كما يظن الشخص الاكول • صحيح انها تستقبل كل الاشكال والالوان من ماء وطعام وخضار وفواكه • لحوم واسماك • حلو وحامض • مر ومالح • ما هب ودب • وصحيح انها تتسع لكميات مهولة بفضل اغلفتها العضلية ذات الاستك القابل للامتداد •

صحيح هذا كله ولكن ••• لكن هناك ٣٥ مليون غدة تفرز « ماء النار » بنسبة لا تتعداها وهى ٤ على ١٠٠٠ وتفرز معه خمائر وتفرز مخاطا •

ولكن المعجزة ان هذه الخمائر وهى فى الجدار تكون خاملة تماما وغير فعالة وغير مؤثرة اطلاقا كانما هناك زر آمان فى هذا المسدس يمنع الكارثة • فاذا اخرجت الخميرة من الجدار الى تجويف المعدة نشطها الحمض السابق ذكره وجعلها تفور واطلق زناد المسدس على الماكولات المختلفة لهضمها •

ونفس الشىء الخفى الذى يقيد ويكتف الخميرة •• يقيد ويكتف الحامض النارى وهو فى جدار المعدة والا كانت معدة كل منا قد اكلت نفسها وانتهت •





الطب.. وفلسفة الصوم

واذا كان معروفا الآن ان الخميرة يمكن ان تكون نائمة ثم تستيقظ اذا نشطت بمادة ولكن الذى لم يتوصل اليه العلم الى الان هو كيف يكون الحامض النارى غير فعال فى الجدار ثم يكون فعالا ونشطا وحارقا فى تجويف المعدة ؟

واما المخاط فانه اشبه بجرادل الرمل او انابيب اطفاء الحريق ، يحمى المعدة من اثر الحامض والخمائر اذا ارتفعت السنة اللهب داخل تجويف المعدة عن حد محدود ٠

نظرية الضد

من مظاهر اتزان البدن ان يكون افراز المعدة حامضيا بينما يكون افراز الامعاء قلويا ٠ ونفس هذه الظاهرة تراها فى مهبل المراة ورحمها فبينما المهبل حامضى يكون الرحم قلويا ٠ واذا أطلقنا التامل وجدنا ان كل عضو فى الجسم كالقلب او الامعاء او اى نسيج اخر يصل اليه عصب سمبتاوى يؤدى مهمة خاصة وعصب باراسمبتاوى يؤدى عكس هذه المهمة تماما ٠ ورأينا أن الحركة لاى مفصل مثلا تتكون من انقباض عضلات باسطة تتبعها مباشرة عضلات قابضه ٠ وهذه الظاهرة نفسها هى محورالموجود ما بين ليل ونهار او شتاء وصيف او حر وبرد او نور وظلام ٠

يمكن اذن ان نعتبر ان الاتزان يتطلب دائما الاخذ بالامر وضده وان التطرف هو مجرد فقد هذه الموهبة الحرجة والعسيرة ٠

ظاهرة الطعام الكاذب

لاحظ عالم الفسيولوجيا الروسى بافلوف ان المعدة تفرز افرازها الطبيعى دون ان يدخل اليها طعام لو اننا لوحنا لها من بعيد بالطعام او برائحة الطعام فقط او حتى بمنظر ليمونة تعصرها امام عينيك !

وهذه الظاهرة البسيطة جعل منها الروس فلسفة اشبه بفلسفة فرويد عن الجنس ٠ وبنوا عليها اسلوبا له قواعد فى السياسة وفى الاعلام ٠ وتضخمت هذه النظرية حتى اصبحت علما له فروع وابواب فى موضوعى السياسة والاعلام والى حد ما فى الاجتماع والاقتصاد ٠ هكذا استولدوا منها مدرسة يضيق المقام عن مجرد ذكر اسسها وعناوينها وان كنا نلمس اثرها فى علم النفس وفى الاعلام وفى الاستقطاب والحرب الباردة ٠

بافلوف هذا منح جائزة نوبل على اكتشافه موضوع الطعام الكاذب عام ١٩٠٤ اى قبل الثورة الروسية ٠ وفى سنة ١٩٣٥ انشات له الحكومة السوفييتية معملا مخصوصا لدراسة هذه الظاهرة التى اسماها هو بالفعل الانعكاس الشرطى وجعل منها فلسفة واسعة الافاق ٠

هذا الانعكاس الشرطى هو تماما ما يحدث لكل صائم وهو ينتظر الافطار وقبل ان يدخل الطعام فمه ومنذ ان

يتوقع هو موعد الافطار من قبلها
بساعة او اكثر • وهو يشاطر الجدوع
حوله نفس هذا الفعل الانعكاسى
الشرطى ويوميا ولمدة شهر كامل •

المعدة والطعام

رأينا أن المعدة ـ فى
كل انسان ـ لا تنتظر حتى يطرق
الطعام بابها • ولكنها تزغرد وتهلل له
من بعيد لمجرد رؤيته أو لمجرد شم
رائحته أو حتى لمجرد تصوره • وما
ان يطرق الطعام بابها حتى تفرش له
بساطا من المخاط الاملس • وتطلق
خلفه خمائرها واحماضها • واهم من
ذلك انها تطلق عاملاً متخصصا فى
انضاج كرات الدم الحمراء (يسمى
عامل كاسل وهو الشخص الذى
اكتشفه) • تفعل هذا ٣٥ مليون غدة
ومليار خلية من خلال لتر ونصف
افراز يومى •

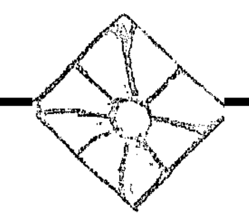
عامل انضاج الدم (كاسل هذا !)
اذا غاب أصيب الانسان بانيميا من
النوع الخبيث ، فالكرات الحمراء لايتم
نضجها ولا يستوى بناؤها الا اذا
أشرف على عملية البناء هذه فيتامين
ب ١٢ • ولكن هذا المشرف لا يدخل
الجسم هكذا بسهولة • لابد له من
جواز سفر وتأشيرة دخول • هذا
الجواز والتأشيرة تفرزه المعدة من
مادة بروتينية ذات وزن ذرى مرتفع
يساوى خمسين الف ويسمى العامل
الداخلى لكاسل • واهم المؤثرات فى
تكوين هذا العامل هو التجويع ثم
الشبع وتكرار هذه العملية • وهى
أشبه بعملية شحن البطارية ثم تفريغها
ثم شحنها وهكذا •

فى غياب هذا العامل تظهر الانيميا
الخبيثة : التهاب اللسان وضمور
المعدة وعسر البلع وبطء النشاط وفتور
الهمة وعدم القدرة على السير
والتوازن •

مستودع الامانات

لا تمتص المعدة شيئا من
كل هذه الاخلاط التى تدخل
فيها ولكنها تجهزها وتقذف بها فى لذة
بالغة الى الامعاء • والامعاء يغطيها
حقل من سنابل خضراء كسنابل
القمح • دائمة التموج وتبلغ عددها
بالملايين أيضا • وتقوم هذه السنابل
الخضراء المتماوجة بامتصاص ما يفيد
الجسم من هذه الاطعمة التى حولتها
له المعدة الى مستحلب واحد مهما كان
نوع الاكل الاصلى الذى استقبلته
المعدة الشرهة •

تقوم الامعاء بامتصاص المواد من
هذا المستحلب وترسلها الى الكبد ••
الى مستودع الامانات الذى يزن ١½
كيلو والذى يقوم بخمسين وظيفة



الطب.. وفلسفة الصوم

كاملة · ولا تتوقع منى ان اسرد عليك كل هذه الوظائف طبعا · ان الكبد ينظر بعين متفحصة فى القادمين الذين يريدون دخول الجسم البشرى ، فان وجد عنصرا مخربا او مشبوها او ساما اعتقله وان وجد زيادة فى مادة كثفها · وله طرقه الفذة فى التخزين · فالسكر مثلا لا يخزنه كما هو · يحذف منه الماء أولا اى يجففه ثم يخزنه ثم يحوله الى بنزين يخزنه فى محطةبنزين الجسم ·

وهو الى جانب هذا التكثيف ثم التسييل والتركيب ثمالتحليل والتكوين ثم الصرف والاخذ ثم العطاء والقنص ثم التخلص هو مركز افراز دائم لا يتعب وانتاج لا ينضب ·· يفرز مادة تسيل الدم ومادة تجلط الدم وبين هذه وهذه يحافظ على درجة معينة منلزوجة الدم ، ويتخلص من السموم بعملية ايثاق كايثاق البوليس للمجرمين بان يتحد السم مع حمض الكبريت ثم يصرفه فى الصفراء وهى عملية تعتمد أساسا على التجويع ثم الشبعوالتجويع وهكذا ·

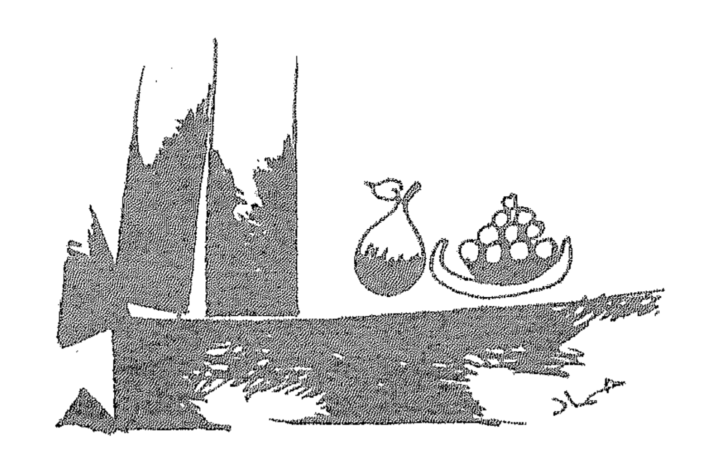
والكبد ترسانة حربية تزود البدن بالاسلحة المضادة لاى هجوم جرثومى ، وبها خلايا متخصصة لهذه العملية اسمها خلايا « كوبفر » تتجدد وتنشط بالصيام ايضا ·

وقدرة خلايا الكبد على التكاثر مذهلة · فاذا اصيبت بعض خلايا الكبد سارعت بقية الخلايا الى التكاثر والتعويض · وهذه العملية التكاثرية تفوق فى سرعتها عملية تكاثر خلايا الجنين والعامل الحاسم فى زيادة هذا التكاثر السريع هو الصيام المنتظم · واخطر ما يصيب هذه العملية التكاثرية ويعوقها هو الخمر حيث يؤدى الى تشمع خلايا الكبد ويغرقها فى طبق من الشمع المتجمد ويجعلها كالموميات المحفوظة · فهذا التشمع ليس مجرد مرض مرعب ولكنه خطوة أكيدة نحو الموت · او هو حكم اعدام ·

ان اى مصنع مهما تضخم راسماله ومهما عمل فيه الاف العمال لا يختص باكثر من وظيفة او اثنتين او ثلاث · أما ان يحمل كل انسان منا معملاداخل بطنه وزنه ١½ كيلو ويشتغل فيه ٣٠٠ مليار خلية · وتتجدد هذه الخلايا كل اربعة أشهر ، ويقوم هذا المصنع بخمسين انتاج (غير ما سوف يستكشف) منها ما هو تصنيع وما هو تخزين وما هو تحويل وما هو قنص وما هو افراز وما هو تفريغ لامر يدعو الى التأمل والتفكير ·

فاذا علمت ان عملية الصوم لها تاثير حاسم على ما ظهر الى الآن فى بعض هذه الوظائف غير ما قد يظهر فى المستقبل · لكان هذا حريا بالبحث والتنقيب ·

خلال عام واحد اجتمع عندى اكثر من سبعين بحثا منشورا عن استعمالات عسل النحل فى علاجات مختلفة من

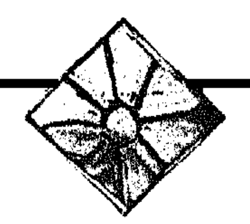


اول ابادة بعض المكروبات الى علاج قرحة العين نفسها . وجانب كبير من هذه الابحاث منشور فى روسيا ! ..
واجتمع أيضا بعض أبحاث قليلة عن بول الابل ووجود مادة كاينازية فيه تذيب الجلطة ولابد ان عملية الصيام هذه يكون لها من الاثار ما لا نعلمه الى الان وما يحتاج الى بحث وتنقيب.
واعتقد ان كليات طب الازهر فى مصر تقع عليها المسئولية الادبية فى حمل امانة البحث فى هذا الموضوع قبل غيرها من الهيئات .. فلعلها تفعل .

الصيام والاجهزة الاخرى غير الهضمية

تستقبل المعدة كل ما هو آت اليها من الخارج وترسلة الى الكبد حيث تقوم جمارك الكبد بفحص الضار وتخزين المفيد . وتقوم الكبد كحاجز بين العالم الخارجى ودم الانسان وحيويته .
وبعد ان يستفيد الجسم من هذا كله يرسله الى حاجز آخر يقوم مرة أخرى بين دم الانسان وبين العالم الخارجى هذا الحاجز الاخر هو حاجز الاخراج اما عن طريق البول أو عن طريق البراز وكانها جمارك أخرى عند الخروج .
فالمعدة ليست معزولة عن حواجز الدخول الاولى ولا عن حواجز الخروج الاخرى ولا عن الدم وتتاثر هى بالهرمونات وتؤثر فيها وتتاثر بالحالة النفسية وتؤثر فيها وتتاثر بالحب والكره والغضب والخوف وتؤثر فيها .
ولعل انجع أسلحة العلاج وفى نفس الوقت أبسطها هى الراحة التامة للجسم أو للعضو المصاب والحمية عن الطعام . وهما أمران اساسيان فى علاج كل مرض حقيقى بل هما أهم عناصر العلاج ويحققان حتى بدون أدوية معظم مرحلة الشفاء .
ومن هذا المنطلق منطلق الحمية حاول ويحاول علماء معاصرون علاج امراض قد لا تخطر على البال أن تعالج بالحمية . ويصل الامر فى فرض نظام الحمية هذا لا الى تحديد الطعام فقط ولا الى منعه فقط ولكن احيانا بغرض كنس وازالة المخزون ثم شحن غذاء جديد . ويستعمل فى عملية الكنس هرمون الثيرون وفى عملية البناء سكر الجلوكوز . ووجد انه بهذا الاسلوب البسيط أمكن الحصول على نتائج فى سرطان البرستاتا مثلا يمكن مقارنتها بأحسن النتائج .
ومن طريف النتائج التى توصلوا اليها أن الصوم يقلل عدد الخلايا المخية التى تموت يوميا . فمن المعروف انك يوميا تموت فى مخك حوالى عشرة الاف خلية مخية حتى اذا ادركت سنا





الطب.. وفلسفة الصوم

معينة توقفت ذاكرتك عن القدرة على الحفظ ثم بعد كذا سنة توقفت قدرة الشخص عن الطموح والامل الواسع ثم بعد كذا سنة يصاب الانسان بفقد الذاكرة تماما او بخرق الشيخوخة ·· فيبدو اذن آن الصوم المتقطع يحافظ بقدر كبير على عدد خلايا المخ وعلى الذاكرة وعلى الطموح وعلى شباب المخ ·

وقد وجد العالم الايطالى سليافى تجاريه التى انتهت بنظريته عن تاثير الكارثة والتاقلم على الكارثة ان حيوانات التجارب التى عرضها هو لكارثة الضوء الشديد او الصوت المزعج أو غيرها من المقلقات تؤدى الى قرحة المعدة والى ضمور غدة فوق الكلوة الكظرية والى تاكل غضاريف المفاصل والى عقد التهابية فى الامعاء ، بينما أن مجموعة اخرى من لحيوانات هذه لو عرضت الى نفس هذا القدر من الكوارث والقلق مع تدريبها بالصوم المتقطع تقل الاثار المدمرة على المعدة والامعاء والمفاصل وغدة الكظر جدا عن زميلاتها · ولعلك تعلم ان غدة الكظر هذه فيها منطقة ملح ومنطقة سكر ومنطقة هرمون الجنس · فاما منطقة الملح فتفرز ملحا يؤدى الى رفع ضغط الدم وتورم الجسم واما منطقة السكر فتؤدى الى السمنة ومضاعفاتها العقلية والجنسية واما منطقة الجنس فتؤدى الى التخنث والى العنة والى الشيخوخة قبل الاوان ·

وفى بعض التجارب الاولية على حيوانات المعمل قورنت مجموعتان من الحيوانات ترك لواحدة منهما حرية الطعام باستمرار وعرضت الثانية الى الصوم المتقطع فكانت الثانية أطول عمرا من الاولى بشكل واضح · فاذا جمعنا هذه الملاحظة الى ما سبق فلنا انها الى جانب كونها أطول عمرا فهى أسعد حالا أيضا ·

وكما قلت ان هذه مجرد ملاحظات مبعثرة وبدائية ولم يجر بحثها فى نطاق التعرف على الصوم الرمضانى علميا وانما هى مما يتساقط من ايدى علماء الغرب أثناء ابحاثهم · ويجدر اذن أن تجرى بعض الابحاث فى كلية ما من كليات الطب المصرية مركزة على الصوم الرمضانى من الناحية الطبية الجسدية والعقلية والجنسية ومن حيث طول العمر والرضاء النفسى · ولا تكون موجهة ولا مؤممة ولا مراقبة · وستنتهى بعض هذه الابحاث بنظريات تؤثر على السياسة وعلى الاجتماع وعلى الاعلام · وحتى البحث دون التوصل الى نظرية هو تقدم علمى · لان مجرد الحصول على نتائج سلبية تنفى شيئا ما دون الوصول الى ايجابيات جديده او نظريات جديدة ·· نقول ان هذا فى حد ذاته تقدم علمى وانسانى وسياسى ●

اللقاءات الأدبية والفنية في رمضان

بقلم: عبد الفتاح البارودى



الشيخ محمد رفعت


الشيخ على محمود


الشيخ عبد العزيز البشرى

كيف كان اسلافنا يحتفلون بشهر رمضان ؟! كيف كانت عاداتنا وتقاليدنا ـ وحياتنا كلهـا فى الماضى ؟! ثم كيف كانت فنوننا وآدابنـا الرمضانية ايام زمان ؟!

هذه الاسئلة هى ـ عادة ـ اسـئلة (تقليدية) تثار فى كل رمضان ونجيب عليها اجابات (تقليدية) ، ولكن يمكن أن نخرجها من النطاق التقليـــدى اذا فكرنا فى المقارنة بين الماضى والحاضر بالدراسة الموضوعية ، لـكى ننتهى الى نتائج محددة تكشف لنا مدى تطـور او تدهور انتاجنا الادبى والفنى .

والمقارنة ليست سهلة لسببين :

أولا : لانها يمكن أن تمتد الى اربعـة عشر قرنا مضت ، او الى العصر الاموى والعصر العباسى والعصر الانـدلسى ، وبذلك يتحول كلامنـــا الى درس فى التاريخ ..

وثانيا : لان اسلافنا لم يـكن عندهم راديو وتليفزيون وميكروفون وكاميرا ، واذن فالمقارنة ربما تبدو غير متكافئة .

ولهذا ساقصر كلامى على الانتـــاج الادبى والفنى فى الجيل الماضى ، بحيث لا ابتعد من اربعين أو خمســـين سنة ، وما بعدها ، لسببين :



الشيخ متولى الشعراوى

اولا : لانى عايشت هذه الفترة

وثانيا : لان ماقبل ذلك كتبت فيه مراجع كثيرة متداولة ، ومن اليسير الرجوع اليها اذا اردنا ان نأخذ فكرة عن فنوننا وادابنا منذ العصر الاموى الى نهاية القرن الماضى ثم الى بدايات القرن الحالى (بالتاريخ الميلادى)

●●●

فى الثلاثينات كان شهر رمضان ـ بالنسبة للفن والادب ـ هو شهر اللقاءات الادبية والفنية ٠

ومن حسن حظى انى نشات ـ ومازلت ـ فى حى السيدة زينب ٠٠ ولكى اعطيك فكرة عن المناخ الفنى والادبى فى هذا الحى الشعبى ، وخاصة فى ذلك الوقت اذكر لك ان بيتى كان على بعد امتار من بيت الشيخ احمد ندا (امام المقرئين ، واستاذ الشيخ على محمود والشيخ محمد رفعت) ٠٠ وعلى بعد ٣٠٠ متر كان بيت الشيخ محمد رفعت والشيخ القشلان (وكان منكبار المقرئين ولكنه كان عازفا عن الشهرة) ٠٠ وفى تلك الناحية كان بيت بيرم التونسى ٠٠ وبعد شارع واحد من بيت الشيخ ندا كان بيت الشيخ عبد العزيز البشرى وبالقرب منه كان بيت الشيخ احمد البشرى ثم بيت الشيخ عبد السلام البشرى وسائر اسرة البشرى (وكلهم من كبار العلماء والادباء) ٠٠٠ وفى الناحية الاخرى من هذا الحى الشعبى كان بيت (محمد السباعى) والد يوسف السباعى ، ثم بيت كامل الشناوى واسرة الشناوى (وكلهم من كبار العلماء والادباء) ٠٠ ثم بيت الشيخ طنطاوى جوهرى ٠٠

اكاد اقول انه فى كل شارع او حارة فى حى السيدة زينب جمع من الادباء والشعراء والفنانين ٠٠

وطبعا كانت الفنون مزدهرة فى هذه البيئة الفنية والادبية . ولكن ماذا كان يحدث فى رمضان بالذات ٠٠

اولا ٠٠ فى كل بيت ـ بلا استثناء كانت كل اسرة تسهر الى الفجر ، وكانت كل ليالى رمضان حافلة بالترتيل والانشاد ، بعد صلاة التراويح الى موعد السحور ، ثم تناول الطعام ، ثم الامساك ، ثم صلاة الفجر ٠٠

وبديهى ان مساجد الحى كلها كانت طوال ليالى رمضان عامرة بكبار المشايخ من مقرئين ومنشدين، وبديهى ان مسجد السيدة زينب بالذات كان يتجمع فيه مشايخ المشايخ يمضون لياليهم فى ترتيل القرآن الكريم وانشاد الاناشيد الدينية وانشاد التواشيح الدينية وقصائد الاذكار ٠

فى كل مساجد الحى كان يحدث هذا وايضا كان يحدث فى كل بيوت الاسر الكبيرة وطبعا كان يحدث فى بيوت كبار المشايخ ٠٠

فى بيت الشيخ احمد ندا كان يتجمع كبار المشايخ ، وكانوا يتناوبون ترتيل ايات الذكر الحكيم ، وبعضهم كان ينشد التواشيح والقصائد الدينية ونشأ من ذلك فن اسمه (انشاد المولد) باعتبار ان بعض المشايخ كانوا ينشدون قصة مولد الرسول الكريم ٠



اللقاءات الأدبية والفنية فى رمضان

كان كبار المشايخ بارعين فى هذا الفن باصوات قادرة واداء فيه مايشبه الاعجاز ، وتمثل ذلك فى الشيخ على محمود فقد كان منشدا منقطع النظير ، ومازالت بعض تسجيلاته موجودة للان فى اسطوانات وشرائط تؤكد انه لايزال منقطع النظير مع انه مات منذ اكثر من ثلاثين عاما ..

كان الالاف من عشاق انشاد الشيخ على محمود يترقبون الليالى التى كان ينشد فيها التواشيح ، ومما يذكر هنا انه كان استاذا للفنان الكبير محمد عبد الوهاب ، ومما يذكر ايضا أن الشيخ على محمود بلغ من الاداء الرائع للتواشيح الى درجة انه كان من اوائل المشايخ الذين يختارون لاحياء ليالى الافراح فى احتفالات الاسر الكبيرة

من هنا شهدت بنفسى كيف كان رواد بيت الشيخ احمد ندا يترقبون الساعة التى يحضر فيها الشيخ على محمود لانشاد التواشيح كما كانوا يترقبون الساعة التي يحضر فيها الشيخ محمد رفعت لتلاوة بعض ايات الذكر الحكيم

فى تلك الايام شهدت بداية ظهور شيخ جديد يجيد الترتيل ويجيد الانشاد وهذا الشيخ الذى لفت اليه انظار مشايخنا هو الشيخ طه الفشنى ...

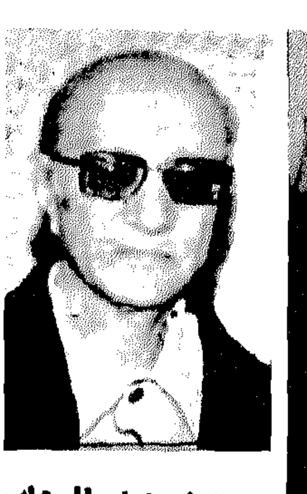
هذا الشيخ كان يرتل وينشد احيانا فى مسجد السيدة زينب . ثم فىليالى رمضان كان يتردد كثيرا على بيت الشيخ احمد ندا ، وفعلا كان بفنه يثبت وجوده امام كبار المشايخ ، وذاع صيته بسرعة ، ثم بعد رحيل االشيخ على محمود كان الشيخ طه الفشنى احد كبار خلفائه

ايضا فى مسجد السيدة زينب وفى بيت الشيخ احمد ندا ظهر مشايخ كثيرون اذكر من بينهم (الشيخ الفران) وكان صاحب صوت فى غاية القوة ، وخاصة فيما يسمى (بالجوابات)

فى بيت الشيخ محمد رفعت كانت تعقد لقاءات وجلسات فنية اخرى يحضرها كبار المشايخ وكبار الفنانين .. كانوا يجتمعون فى حجرة بالدور الارضى ، وكذا - ونحن صغار - نسمع انشادهم واقفين بجوار الشباك المطل على شارع اسمه شارع ممتاز..وكانوا الى جانب الانشاد يتحاورون فى قضايا فنية ، وكان حوارهم كثيرا ما يدور بينهم باسلوب تطبيقى يتناول مدارس الاداء من عصر الحامولى ومحمد عثمان



كامل الشناوى



محمد عبد الوهاب

في اواخر القرن الماضي الى عصر سلامة حجازي الى عصر ابو العلا محمد وزكريا احمد وعبد الوهاب ..

في بيت الشيخ طنطاوي جوهري كان هناك جو اخر .. الى جانب السهرات القرآنية كان ـ اثناء النهار ـ يلتقي بتلامذته ومريديه .. كان الشيخ طنطاوي من علماء الازهر الشريف ، وقد قام بتفسير القرآن الكريم في ثلاثين جزءا سماها (الجواهر) وكان يهديها الى مريديه مجانا احيانا ، وكانت تباع في المكتبات بسعر التكلفة .. هذا الشيخ الجليل الذي فكر في تقديم انتاجه الى (جائزة نوبل) كان يمضي ايام رمضان مع مريديه في شرح الايات القرآنية والاحاديث النبوية .

بسرعة .. انتقل الى اسلوب اخر في تمضية سهرات رمضان

في بيت الشيخ عبد العزيز البشري كان يجتمع ضيوفه من الادباء الكبار على طعام الافطار .. وقبل ان تبدأ السهرات القرآنية كانت تقام امسيات ادبية يتبادل فيها مع اصدقائه احاديث ادبية كنقد اتمنى لو انها سجلت لتتعلم منها الاجيال الجديدة كيف يكون الحوار الادبي مهذبا وعميقا وعلميا وموضوعيا .. ثم كيف كان الشيخ البشري استاذا في السخرية !!!

انتقل الى اسلوب اخر للسهرات ـ الفنية) في رمضان .

بيت امين المهدي كان حافلا بالسهرات الموسيقية طول السنة ، ولكن في رمضان بالذات كانت لياليه حافلة بكبار الموسيقيين .. كان امين المهدي عازفا ممتازا (على العود) ولهذا كان يطلق عليه (امير العود) ، ومن ابرز خصائصه انه كان شغوفا بالتهكم على الموسيقيين الذين لا يجيدون فنهم ، ثم اصبح التهكم صفة فيه لدرجة انه كان احيانا يتهكم على اى احد بلا اى سبب، وكانت له قفشات مشهورة بين الذين يرتادون بيته ، وكان يطلب من ضيوفه من الموسيقيين ان يعزفوا امامه او يترنمون بالغناء امامه لمجرد ان يفتح مجالا للتهكم عليهم ، ولهذا كانت ليالي رمضان في بيته محتشدة بالضحكات .. وذات ليلة دخل البيت (كامل الخلعي)، ولاول مرة رايت امين المهدي ينتفض واقفا تحية لهذا العالم الموسيقي واجلالا لمكانته العلمية .. وامسك الاستاذ الخلعي بالعود ، وعزف ، ولم يكن

احمد رامي



اللقاءات الأدبية والفنية في رمضان

عزفهمتناسبا مع مكانتهالفنية والعلمية، لان بوادر مرض (الشلل) كانت قد بدات تظهر اعراضها على اصابع يديه، ورغم ذلك ظل امين المهدى صامتا ··لم يسخر ولم يتهكم كعادته ، بل جلس امام كامل الخلعي بكل احترام ، وودعه الى الباب الخارجى بكل احترام ، تقديرا لهذا الفنان العظيم الذى علم الفنانين ان الموسيقى علم ··

فى هذه الليلة اكبرت (امين المهدى) وادركت انه يحترم القيم الفنية لانه فنان فعلا ··

ايضا فى رمضان ، وفى نهاية الثلاثينات وبداية الاربعينات شهدت سهرات موسيقية كانت تقام معظم ايام السنة ، ولكنها - فى رمضان بالذات - كانت تقام كل ليلة ··

فى اول الليل كنا نجتمع فى (قهوة السمر) وكان موقعها فى ميدان السيدة زينب ، وكانت ملتقى لعدد كبير من الادباء والشعراء والفنانين ، وكان من الادباء الكبار احمد الزين واحمد رامى واسماعيل صبرى (صاحب ديوان ابى اميمة) ، ومن الادباء الشبان عباس الاسوانى وكمال اسماعيل وصلاح الايوبى وعبد الرحمن الشرقاوى وعبد العليم عيسى والمهدى ·· وكان ايضا من رواد هذه القهوة فضيلة الشيخ الجليل محمد متولى الشعراوى كان وقتئذ شاعرا واديبا وطالبا فى الازهر

كان بين زبائن هذه القهوة عدد من هواة الموسيقى وخاصة ان صاحبيها اثنان من اكبر الموسيقيين الهواة،وهما الراحل محمود رافت (عازف قانون) واسماعيل رافت (وهو اكبر عازف كمنجة) ··

المهم فى موضوعنا ان هواة الموسيقى كانوا يستكملون سهرتهم يوميا - وخاصة فى رمضان - فى بيت (بمنطقة اليكنية) وهى منطقة مجاورة لحى السيدة زينب اسمه (بيت عصمت بك) ·· فى هذه السهرات كان يشترك اقطاب الموسيقى ··وكان يغنى (ابراهيم شفيق وابراهيم عثمان وعبد الله الخولى) ·· وكان يعزف على القانون (مصطفى رضا ومحمود رافت وكامل ابراهيم) وعلى العود (محمد القصبجى وأمين المهدى) وعلى الكمنجة (اسماعيل رافت وابراهيم ممتاز) ·

كل هؤلاء كانوا فنانين ممتازين ، وكانت معظم اغانيهم من اغانى عبده الحامولىومحمد عثمان وكانت السهرات تمتد الى الفجر ، وكان يشهدها عدد كبير من الادباء ومن بينهم المؤلف الغنائى (المناسترلى الذى كتب اشهر اغنية رمضانية وهى (وحوى وحوى)!!

اين هذا الفن من الفن الان ؟! فى رايى ان الفن (ايام زمان) كان فى مستوى فنى لان الفنانين كانوا هواة ·· كانوا يعشقون فنهم ·· والان بعد ان ظهرت الاذاعة والتليفزيون وادوات التكنيك الفنى الحديث هل تقدم الفن ام تخلف ؟!

رايى انه تخلف نسبيا ·· اى انه تخلف رغم ظهور الاتجاهات العلمية والمعاهد الموسيقية ·· ما رأيك انت ؟ ●

قريتي

شعر:
فؤاد عبد الغني

يا قَريتي يا مَوطن الجمال
يا قريتي يا مَنبت الرِّجال
إباؤكِ الصـلب في وفاء
يَسخو بمَا طابَ من نوال
زهوركِ البيضُ مُشرقاتٌ
يهمسْن بالحسن والدَّلال
وزرعك الأخضر استقامت
عيـدانُه تُثمر اللآلئ
وطيركِ الحُر في فضَـاء
يَشدو بأنشـودة المعَالي
يُعلِّم الرأسَ كيف يسمو
ويدفعُ العـزمَ للمُحَال
أنسامُك البرِّ ، في يَديه
للروح ما شَاء من ذَلال
يا قَريتي يا قيمتي ومَالي
وثَروتي في أكْرم الخصال
يابَسمتي إذْ تعبس اللَّيالي
يا رحمتي في قسوة النصال
من نوركِ الغضِّ في كياني
إلهـامة العقل والخَيـال
من قَلبك الحب في فؤادي
للناس ، للزَّرع ، للرِّمال

صوم رمضان
في بلاد تركب الأفيال

بقلم : عبد الستار الطويله

● صوم رمضان يتخذ في بلاد مثل الفيليبين وتايلاند .. شكلا ومغزى قوميا جنبا الى جنب المعنى الديني للصيام في ذلك الشهر الكريم ..

ذلك لان المسلمين في هذين البلدين اقلية .. وهما ليسا مثل اية اقلية دينية في اى بلد من بلاد العالم .. بل هي اقليات تشعر بنوع من الاضطهاد والحرمان من الحقوق القومية لسائر رعايا البلد وخاصة في الفيليبين ..

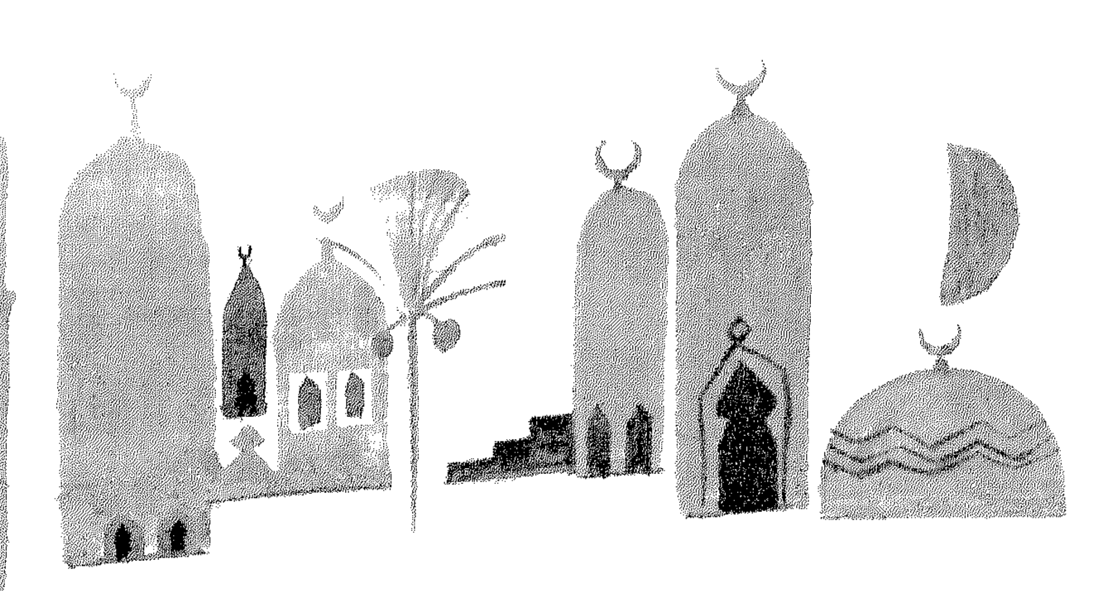
ربما في تايلاند حيث الاغلبية بوذية .. لا يشعر المسلمون باضطهاد كبير رغم أنهم خمسة ملايين من ٤٩ مليونا بل انهم يشعرون بالتفوق على دين الاغلبية البوذية الذى ينظرون اليه كنوع من اللادين أو وثنية الجاهلية الاولى ..

لكن الاضطهاد الحقيقي للمسلمين هو الموجود في الفيليبين.. بحيث لم تجد اغلبية المسلمين امامها من سبيل الا حمل السلاح والقتال بضراوة في الاحراش والادغال ضد جيش الحكومة الذى يضرب المساجد والمدارس وقرى المسلمين بالمدفعية الثقيلة وبالطائرات ومدافع المورتار .. وفي نفس الوقت يثير حملة وضجة كبيرة من الدعاية الكاذبة عن تحسين احوال المسلمين وتطويرها ..

ديماجوجية

وعندما كنت في الفيليبين في الشهر الماضي اغرقني الجنرال « روميللو اسبالدون » وزير شئون المسلمين هناك بمطبوعات ملونة ومزركشة عما فعلته وزارته لتطوير حال المسلمين وتحسينها .

والجنرال « روميللو اسبالدون » مفروض انه مسلم .. بل ومسلم اختيارى « اقتنع » بالدين الاسلامي بعد أن كان من الاغلبية المسيحية . وهو واحد من جنرالات الجيش ، الذى يحكم الفيليبين بالحديد والنار تحت ستار هش من دولة مؤسسات مزيفة ..



ولا يصدق أحد في الفيليبين أن « روميللو » مسلم حقا ‥ انما يرونه نوعا من تقسيم الادوار ، « فبالصدفة البحتة » ايضا ان نائبه في نائب وزير الشئون الاسلامية هو « ميشيل باسوريا » مسيحي سابق وأسلم ! ...

ونستطيع ادراك ماذا تفعله هذه الوزارة للمسلمين هناك من مراجعة أرقام ميزانيتها من واقع تقريرها السنوى عن عام ١٩٨٢ الذى رفعته الى الجنرال « ماركوس » رئيس الجمهورية :

ان نفقات مكتب الوزير وحاسيته يستوعب ٥ر٦٠ ٪ من مجموع الميزانية المخصصة بوزارة الشئون الاسلامية ‥

بينما يحصل مكتب الشئون الاقتصادية على ٥ ٪ من الميزانية ومكتب الشئون الثقافية على ٥ر٨ ٪ .

والمسلمون فى الفيليبين أربعة ملايين ‥ وفى الاصل كان معظم السكان مسلمين اذ نقل التجار العرب الدين الاسلامى الى هناك ‥

ولكن عندما جاء الاسبان واحتلوا الجزر الشمالية من الفيليبين حولوا السكان الى الدين المسيحى ‥ ثم استخدموا الفيليبيني ليقتل أخاه الفيليبيني تحت شعارات التعصب باختصار قادوا بعملية انتقام من الاحتلال العربى للاندلس فاذاقوا السكان الذين بقوا على دينهم الويل والعذاب ، فاضطر المسلمون الى الاعتصام بالجنوب في جزيرة « مندناو » التي أهمل شأن التطور الاقتصادى فيها ‥ وأصبح جنوب الفيليبين حيث يعيش أربعة ملايين مسلم كبلد متخلف داخل بلد متخلف أصلا ‥ ولم يبال الامريكيون الذين احتلوا البلاد خمسين عاما بتطوير الجنوب ‥ ثم لما حصلت على الاستقلال عام ١٩٤٦ لم يعن الحكام بها حتى جاء «فرديناند ماركوس» رئيس الفيليبين الحالى منذ حوالى١٢ عاما فلم يقدم سوى الديماجوجية والضجة حول بعض الاصلاحات البسيطة .

اذ يطالب المسلمون بنوع من الحكم الذاتى وقانون احوال

شخصية وفقا للشريعة الاسلامية وانفاق اموال للتطوير الاقتصادى ..

ولكن الحكومة لم تقدم الا اسهل الامور وهو السماح بقانون الاحوال الشخصية ولكن مازال التخلف ضاربا اطنابه .. ويشمل المسلمين جميعا فى أى مكان فيالفيليبين وقد زرت الحي الاسلامى فى مانيلا .. وهو حي رمز على تطبيق ما ذكرناه .. فلا يوجد فى مانيلا حي قذر متخلف مليء بالعشش والمساكن التى تشبه الحفر .. مثل حى المسلمين هذا الذى يضم ستة الاف مسلم ..

الكفاح المسلح

وكل ما فعلته الحكومة في ذلك الحى هو اقامة مدرسة ومسجد .. حتى تضحك على العقيد القذافى وتحصل منه على بعض المعونات للمسلمين ذهب اغلبها فى جيوب لصوص البيروقراطية هناك .. ولكى يتوقف العقيد عن مساعدة المسلمين هناك ..

ولابد من الاعتراف هنا .. أن ليبيا تقدم مساعدات ضخمة للمسلمين فى الفيليبين ايا كان راينا فى القذافى ..

ولولا كميات الأرز والدقيق التى تدفع ليبيا ثمنها (حوالى ٦٠ مليون دولار سنويا) لمات المسلمون جوعا ..

كذلك تقدم مصر بعض المساعدات في شكل حوالى ٢٢واعظ وشيخا من الازهر الشريف يرشدون الناس فى الجنوب (مندناو) ومانيلا لدينهم الاسلامى ..

كما أن السعودية تقدم بعض المساعدات .. وكذلك ايران ..

ولكن اهم المساعدات هى تلك القادمة من ليبيا ..

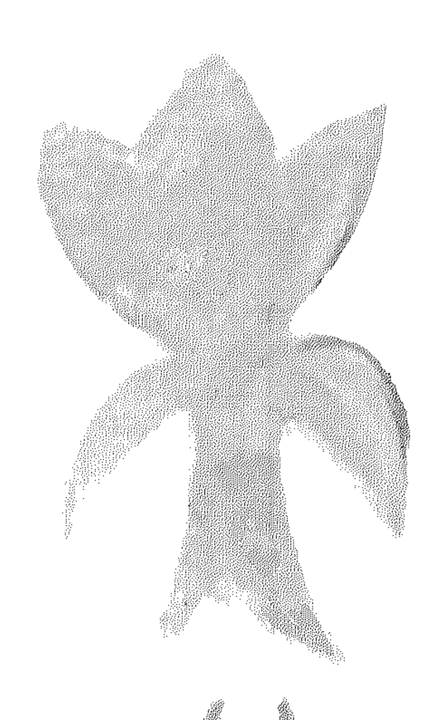
لماذا ؟ ..

لان المسلمين فى الفيليبين يئسوا من الحصول على حقوقهم .. فنظموا انفسهم فى شكل جيش يخوض حربا مسلحة لانتزاع تلك الحقوق .. فيما يسمى بجبهة « مورانو » ..

وليس خافيا أن ليبيا تمد هؤلاء المسلمين المقاتلين بالاسلحة.. وقد اضطر رئيس الجمهورية أن يبعث بزوجته امالدا ماركوس (السيدة الاولى هناك) مرتين لمقابلة العقيد القذافى لاقناعه بالكف عن مساعدة هؤلاء الثوار بالسلاح مع وعد من الحكومة باصلاح شانهم ..

وفى كل مرة تتوقف المساعدات الليبية قليلا .. وتشرع الحكومة فى بناء مسجد أو معهد جديد للشريعة .. ثم يتوقف كل شيء ويعود القتال يستعر اواره .. وجزيرة مندناو مفروضة عليها الاحكام العرفية .. بشكل دائم .. لاستمرار الصراع ..

اما فى تايلاند .. فالمسلمون يعيشون فى امان تقريبا .. ولايوجد صراع ولا صدام .. ويرعى شئونهم الدينية حوالى خمسة عشر عالما ازهريا أيضا .. ولهم مفتى يشغل منصب احد مستشارى الملك هناك اعترافا من النظام بوجودهم وحقهم فى أن تستمع الدولة الى صوتهم .



ونتيجة للتوتر الذى يعيش فيه المسلمون فى الفيليبين تجد المظاهر للدين الاسلامي يمثل التمسك بها تعبيرا عن الذات وتعبيرا عن القومية فى وجه المستغلين والمضطهدين (بكسر الهاء) ••

لذلك تكثر المحلات المكتوب عليها « اللحم الحلال » او الذبح على الطريقة الاسلامية •• وقد قال لى الشيخ عطا الله الحاوى احد مبعوثى الأزهر هناك •• ان المسلمين يتمسكون بابسط مظاهر دينهم حتى بدء السير بالخطو بالقدم اليمنى ••

والمسلم فى الفيليبين لا يعرف من اللغة العربية غير كلمة السلام عليكم •• التى يقدم بها نفسه كأنما ليميزها عن الذين حوله •• كأنما ليقول أنا مسلم ••

وفى رمضان يتمسك الناس بالصيام رغم ان الجو استوائى•• اى حار جدا •• كما ان النهار طويل صيفا وشتاء ••

ورغم العمل فى الحقول والاحراش والادغال فالناس يتمسكون بالصيام •• الذى يعنى التمسك بالدين الذى يناضلون ضد مضطهديهم فيه ••

وقال لى الشيخ عطا الله انه بعكس الوضع عندنا فى مصر فان المسلمين فى الفيليبين لا يحتفون برمضان عن طريق الاكل الكثير والفاخر والمتنوع ••

وبالعكس ان شهر رمضان هو شهر تقشف فعلا •• ولا يعنون الا بتبريد الماء بوسائل مختلفة وبشراب جوز الهند •• وياكلون اكلا عاديا فيما عدا ذلك ••

ولكنهم لايتسحرون فىوقت متاخر من الليل اذ يتناولون الوجبة الثانية قبل منتصف الليل ثم ينامون ليستيقظوا مرة اخرى عند الفجر لاداء الصلاة فى المساجد ثم يخرجون من المسجد للعمل وينامون عند الظهر ثلاث أو أربع ساعات •• ثم يعملون قليلا حتى موعد الافطار ••

وتعويضا للنقص فى المساجد فانهم يذيعون فى بيوتهم اشرطة الأذان للشيخ محمد رفعت بالذات فهم يحبونه جدا عند موعد الافطار ••

ويكون الامر طريفا جدا انه عند مغرب الشمس •• تسمع من كل بيت اذانا للمغرب كأنما تحولت كل البيوت الى مساجد ••

ولا ياكل المسلمون الفيليبينيون طعاما جيدا الا بعد انتهاء شهر الصوم •• اى ايام عيد الفطر الثلاثة •• وهى اكثر الايام التى ياكلون فيها افخر أنواع الطعام ••

ولان شهر رمضان هو الشهر الذى انزل فيه القرآن فقد تعود المسلمون هناك على اقامة مسابقات بين الغلمان الصغار فى حفظ القرآن •• وبدأت وزارة الشئون الاسلامية هناك فى تشجيع هذه التجربة ، فتقيم فى المساجد الكبرى هناك هذه المسابقات

مرتين كل أســبوع طوال شـــهر رمضان ·· وترصـــد لها لجوائز (حوالى ٥٠٠ دولار) ·· والغلامان اللذان يفــوزان باعلى الدرجات فى نهاية المسابقات يســمح لهما بالسفر الى السعودية للاشتراك فى مسابقة هناك تعقد كل عام ··

وأغلب الزيجات بين المسلمين تتم فى ايام عيد الفطر الثلاثة بعـد صوم رمضان ·· وفى الحقيقة كما سمعت ان أبهج الاعياد عند أهل الفيليبين هى عيد الفطر ·

فى تايلاند

أما فى تايلاند·· فالمسلمون يجدون نصيرا لهم من الباكستانيين والهنود المسلمين الذين ينتشرون بشـــكل واسع فى الحيـــاة الاقتصادية بالذات ·

ومع ذلك فهم متاثرون كثيرا بجو « التسيب الديني » اذا جاز التعبير ، وهو التسيب الذى تفرضه البوذية التى هى فى جوهرها تعاليم اصلاحية اكثر منها تعـاليم دينية ··

لذلك كما قال لى أحد الدبلوماسيين فى السفارة المصرية فى بانجكوك ·· لا يقصد المساجد فى تايلاند الى المسلمين من كبار السن ·· ولا يتحمس الشباب لصيام رمضان وان كان المسلمون جميعا شبانا وشيوخا يعتزون جدا بالتوحيد ويتباهون بعقيـدتهم هذه على سائر أهل البلاد ··

والذين يهتمون بصيام رمضان فى تايلاند هم العرب المسلمون القادمون من السعودية والخليج للسياحة والاستمتاع ·· وجزء من استمتاعهم هو توجههم الى تلك المطاعم التايلاندية التى يملكها باكستانيون فى معظم الحالات والتى تعد لهم ولائم الافطار ، هم ومحظياتهم ·· فالنغمة السائدة هناك فى تايلاند بين هـذه النوعية من العرب · أن تلك المحظيات حـلال لانها نـــوع ممــا « ملكت ايمانكم » ·

وصدق او لا تصدق ان كثيرا من العائلات الفقيرة فى تايـلاند تقبل بيع بناتها لهؤلاء السواح العرب ·· الذين يبقى بعضـهم عليهن فى بانجكوك ريثما يعودون مرة اخرى وهكذا ··

فى اليابان

وفى اليابان عرفت أن هناك خمسمائة مسلم يابانى ·· وحوالى ٣٠٠ عربى بينهم مصريون وعراقيون وفلسطينيون وسوريون · المسلمون اليابانيون يتمسكون بالعقيدة ·· التوحيد والرسالة ·· ولكن أغلبهم كما علمت من بعثتنا الدبلوماسية لا يصومون ·

اما العرب المسلمون فانهم يصومون رمضان ويعانون مشقة كبيرة عندما يطول النهار فى بعض السنين ··

ولكنهم مع ذلك يصومون ·· كما يؤدون كل الفرائض فى شهر رمضان بالذات ·· فهو شهر العبادة الوحيـد فى ذلك المكان البعيد من العالم ·· وكل سنة وانتم طيبون ●

تنويعات على مسألة الحجاب

بقلم: صافي ناز كاظم

أجلس على شاطىء رأس البر في الاسبوع الاخير من شعبان • لأرى فتاة تخطت الثانية عشرة تلبس « المايوه » • البحر ملء بالاطفال كأنه قد خصص لهم وحدهم • الامهات كلهن محجبات يجلسن على الشاطىء وبعض الفتيات والشابات ينزلن البحر بالبنطلون و « البلوزة » او جلباب سميك طويل : منظر يزعج بلا شك رواد الدعوة لمحاكاة اوربا وخلفاؤهم ممن تمنوا طوال الخمسين سنة الماضية ان يروا شواطئنا نسخا منقولة من شواطىء « الريفييرا » و «ميامي» وشواطىء اليونان وايطاليا وبيروت قبل الحرب ورغم الحرب !

ولذلك جلست مبتسمة ابتسام المنتصر: رغم كل شيء ينتصر الضمير الاسلامي في كنانة الله ، ويتفتح الوعي رويدا رويدا بالعقيدة الهوية ؟ « الايديولوجية الاسلامية » ويقرر المصريون ان تعكس شواطئهم احكام دينهم !

« الحمد لله ! » قلتها وقلبي يقفز مع الامواج جذلا ..

الاسباب التي تملأ نفسي بالفرح هي التي تملأ بعض الكتاب الاخرين بالاسى او الغم والله اعلم .. في حديث منشور بجريدة الجمهورية ٦ مايو الماضي ، نقلا عن جريدة لبنانية اجرى محررها المقابلة يقول استاذ وكاتب كبير : « الشباب صاروا هم السلف : يريدون ان يشدونا الى الوراء ».

لن اناقش الاستاذ فهو يريد ان يتحدث برايه ، وقديما نادى عبد العزيز فهمي باشا بانقاذ اللغة العربية من الحرف العربي وطالب بكتابتها بالحرف اللاتيني واعتبر هذا المطلب وسيلة انقاذ للغة العربية من الجمود والموت ! فنحن يجب ان نعلم ونتعلم - من دون ان نفتح فمنا - من رواد حركة التغريب في العشرينات ان محاكاة السلف « الغربي » اللاتيني : هي التقدم والاصالة وطوق نجاة الانقاذ اما استلهام السلف « العربي » فهو التخلف والجمود : حتى لو كان السلف اللاتيني مرتبطا بالخزعبلات وكان السلف العربي هو التوحيد واليقين القرآني والحرف العربي الذي صار عماد الفن الاسلامي على مدى ١٤٠٠ عاما متصلة في حيوية دافقة !

يا اسفا على « اعمدة التنوير » الصامدة رغم « زحف الظلام » • وتبحث عن المقصود بهذا « الظلام » الزاحف فتجد انه كل بشائر او دلائل لزحف الصحوة الاسلامية التي يتوق اليها الشباب حين خاب امله في القيم الغربية وصار يعرف ما هو النور الحقيقي والضياء القائد لمسيرته نحو المستقبل الكريم بعد ان تم شفاؤه من عمى الالوان الذي قاده منذ مطلع القرن - مع الاضواء



تنويعات على مسألة الحجاب

المخادعة ـ نحو اشكاليات ومشكلات فى حاضره نتجت عن نفسه التى تمت سرقتها لتسهل بعدها سرقة ارضـــه وارادته المستقلة .

اذكر منذ ثلاثين عاما ـ وهذا يعنى عام ١٩٥٣ وانا لم اتجاوز بعد السادسة عشرة من عمرى ان قرات بمجلة روزاليوسف مقالا للاستاذ احسان عبد القدوس يبدى فيـه العجب والتعب لانه كان يجلس على احد شواطىء الاسكندرية الرفيعة ووجد شابة لا تنزل البحر ـ رغم كونها متعلمـــة ومستنيرة ! لانها ترى ان لبس « المايوه » امام الرجال : حرام !

وتساءل وقتها الاستاذ عبدالقدوس : هل لا يزال بيننا عقليات تفكر بهذا المنطق ؟!

وقتها لم اكن البس المايوه ، ولا لبسته بعدها ، لكن لا شك ان تساؤلات الاستاذ احسان عبد القـدوس وجيله من الكتاب العلمانيين كانت تحفر نفسها فى عقلى وعقل جيل وتسرقنا بانظارنا نحو الغرب ونماذجه بحيث كان جيلى يشعر ان واجبـه الوطنى ازاء مصرنا المحروسة هو: ان نصنع من انفسنا لها ، نتاجات مصبوبة فى قالب النمـوذج الاوربى او الامريكى او السـوفييتى ... وعندما ظهرت وقتها ـ او بعدها بعام ـ كاتبة فرنسية شابة اسمها « فرانســواز ساجان . اصدرت وعمرها ثمانية عشر عاما رواية « صباح الخير ايها الحـــزن » تحكى فيها تجربتها العاطفية والجنسـية الجريئة : ازعجونا لسنوات تبكيتا ومعايرة لان مصر لم تخرج حتى ذلك الحين نصف او ربع فرانسواز ساجان ، حتى اننا كنـا نسير مطاطئات الراس يشملنا شـــعور بالخيبة و « الخيانة الوطنية » عندما تعدينا الثامنة عشرة وشارفنا العشرين من دون ان نمر بتجارب فرانسواز ساجان وبالتالى لم نكتب اى صباح خير للحزن اوحتى مساء خير ! واكتفينا بان نقص شعرنا ونرتبـه مهوشا نازلا على اعيننا التى نرسم فيهـا تعبير حزن وهم بلا سبب اللهم الا سبب ان انوفنا ليست طويلة بما يكفى لاستحضار شبه فرانسواز كاملا !

كانت القيــادات الفـكرية فى مطـلع شــبابى فى الخمســينات ثم اوجه فى الستينات ، كانت كلها قيادات علمانية ـ ابناء الرواد العلمانيين التغريبيين امثـال لطفى السيد وقاسم امين وسلامة موسى ـ ممن تمت سرقة انفسهم ، بوعى منهم او بلا وعى ، نحو محاكاة الغرب بكل اجنحتـه ، وكانوا يشغلون المواقع المؤثرة فى الاعلام والنشر والتوجيـــه ، وكانوا يريدون ان يحققوا بجيلنا ما لم يستطيعوا ان يحققوه هم فى سبيل الابتعاد عن تقاليد الاسلام وتصوراته ورؤاه : ليـاتى بعد ذلك د. لويس عوض ليقول اننا فى نهضتنا لسنا سوى ناقلين عن الغرب حتى فى ثورتنــا واحتجاجنا على الغرب !

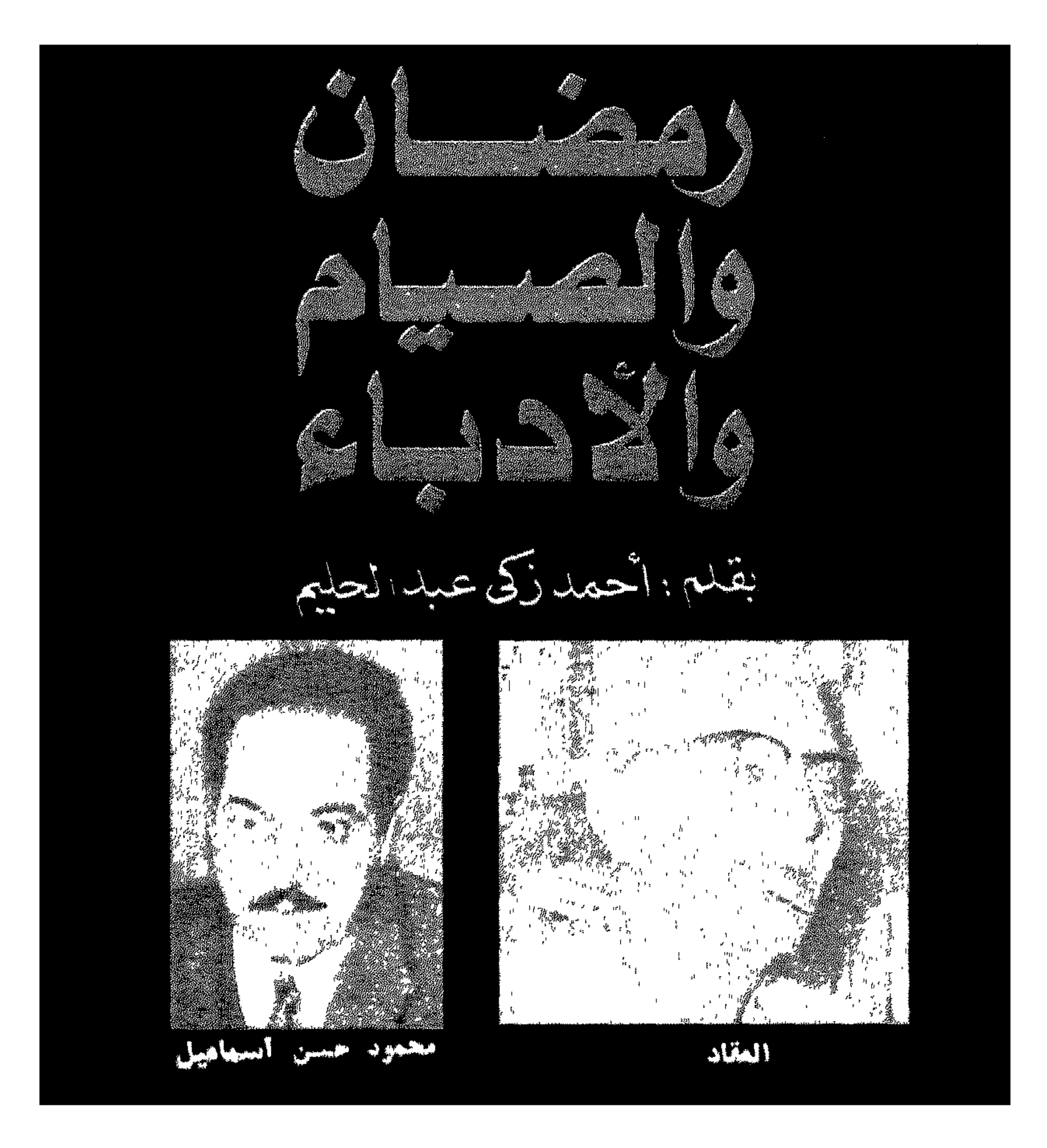
ولا شك انهم لم يلصقوا فوهة المسدس بين اعيننا لكى يرغمـــونا على الانصياع لافكارهم ، لكنهم فعلوا كل ما بوســعهم ليحبذوا ويزينوا ويعظموا النموذج الغربى وعلى وجه الخصوص النموذج الغربى للمراة التى اصطلح عليه بالاسم الحـــركى : « المراة العصرية » !

كانت هذه الكلمة « المراة العصرية » هى الالة الجهنمية لنزع المخ والتى تم تسليطها

على جيلنا بالحاح • واعترف انني ـ مع ايماني المتاصل بالاسلام دوما ـ كنت في تلك السنوات من اشد المستجيبين لنداءات هذه الآلة الجهنمية لنزع المخ ! وهذا الذى جعلني بعد تخرجي في الجامعة عام ١٩٥٩ اندفع لاقوم بتجربة « الاوتوستوب » لارى هل يمكن للفتاة العربية المسلمة ان تلف العالم بملابس الكشافة مثل الفتاة الاوربية « الشجاعة ! » دون ان تتكلف شيئا يذكر وذلك مع الحفاظ على تقاليدى كعربيــــة مسلمة • وكانت تقاليدى كعربية مسلمـــة تعني لدى : الالتزام بالصلاة وتجنب الخمر والخنزير والمحرمات بين الرجل والمراة ! وعدت من الرحلة وقد اعتبرتها ناجحة اذ حافظت فيها على ذلك المدلول الضيق الذى حددته لمعنى « تقاليدى كعربية مسلمـــة » وكتبت التجربة في سلسلة تحقيقات صحفية حينذاك تحت عنوان مثير هو : « اجـــرا مغامرة صحفية لعام ١٩٥٩ ! » اتذكر هذا العنوان الان واشعر بالخجل والحنق كميـة التشجيع الذى كان يحرزه الخطا • وحـين ارجع بنظرة نقدية لاعادة تقييم هذه التجربة اجد انني خرقت بها اصولا وحدودا اسلامية كثيرة ماكان ينبغى ان اخرقها لو انني انطلقت وقتها من تصور اسلامي كامل وسليم • وكان يجب ان تستوقفني اول بديهيــــة اسلامية وهي : عدم جدوى هذا اللغو من التعب والجهــد حيث كان يجب ان اصرف جهدى وطاقتي في معرفة ديني بشكل اعمق والتزم بعقيدتي التزاما سلوكيا يمكنني من تحرير نفسي وعقلي من الغزو الغربي المدمر لشخصيتي والمعادى بالتالي لمصـــلحتي على المستوى الفردى ومصلحة وطني على المستوى العام • ولقد خرجت من هذه التجربة الحمقاء بالم حاد مستمر في كتفي اليمنى نشا عن حمل حقيبة الظهر الثقيلة التي كنت احمل فيها متاعي • وكلما الح على الم هذه الكتف احمد الله واساله ان يكفر بعذابي هـــذا ذنب استجابتي لالة نزع المخ الجهنمية !

ايه ياشاطىء راس البر •• كم احسـد شباب هذه الايام الذى وعى الفتنة الكبرى، ونظر الى الاجيال التي سبقته وادرك انها اعلنت انتصاراتها من مواقع هزائمهـا ، وسردت امجادها من سجلات هوانها وتصورت حريتها في لحظات تنازلها عن راســـها ويديها وقدميها لسلاسل محاكاة الغـــرب وقيود التغريب •• الشـــباب قد وعى كل هذا واختط طريقه باصالة صوب الاسلام•

نعم : وصدقت ياشـــاطىء راس البر بمشاهدك التي لم تؤذ عيني الاسلاميــــة بعرى او رقاعة او تبذل • والذى عرف كيف لا يحاكي الشكل ، ســـوف يعــرف ـ بالتاكيد ـ كيف لا يحاكي المضـمون : كيف يلفظ الفكر المتناقض مع تصــورات عقيدته وانطلاقاتها • وبالتاكيـــد سيظـل التغريب ودعاته مثل « بقعة الزيت عـــلى سطح الماء » لن تندمج ، ولن تختلط في مياه المحيط القوية الاصيلة ، هذه الصورة لبقعة الزيت على سطح الماء استعيرها من الدكتور زكي نجيب محمود حين قالها وهو يتحسر في مقال له منذ شهور ، ويسجل فشل حركة التغريب والعلمانية لان علماء الـــدين وممثليهم في القرى والنجوع كانوا دائما اقـــرب والصق بفكر الشعب المصرى واحتياجاته واستجاباته : اكثر من دعاة الفكر الغربي وفقهاء ثقافته : ولاجل ذلك يتحسر د • زكي نجيب محمود ، ولاجل ذلك : احمـد الله كثيرا ●



العقاد — محمود حسن اسماعيل

● فاجانا رمضان هذا العام بصورة كانت تتيح لشاعر مثل ابى نواس ان يقول فيه أشياء أخرى غير تلك التى قالها على مر السنين التى كان يجد نفسه فيها أمام رمضان ، قبل ان يتوب وينوب ، ويتضرع ان تطول ايام رمضان ، فيقول :

شهر الصيام غدا مواجهنا
فليعقبه رعية الفسك
ايامه كونى سنين ، ولا
تغنى فلست بسائم منك

قبل ذلك كان بينه وبين رمضان مواقع .. وكان يهتف فى وجهه :

الا يا شهر كم تبقى
مرضنا ومللناكا
اذا ما ذكر الحمد
لشوال ذممناكا
فيا ليتك قد بنت
وما نطمع فى ذاكا
ولو امكن ان يقت
ل شهر لقتلناكا

وربما كانت هذه المجانة والكراهية فى

قلب ابى نواس وغيره من الشعراء الخلعاء .. مبعثها ان هذا الشهر يعتبر قيدا على كثير من الانطلاقات التى يجد فيها هؤلاء الشعراء اشعارهم .

وليس معنى ذلك ان كل الادباء والشعراء من موقفهم كموقف النواس ومن على شاكلته ايام خلاعته ، فان ابا نواس وامثاله حالة خاصة ..

كتب الاديب الكبير عباس محمود العقاد تحت عنوان : « الصيام فى القرن العشرين » يقول : « معنى الصيام انه هو الكف عن شهوات الطعام وسائر الشهوات الجسدية وقتا من الاوقات . وهذا هو الصيام الذى تدعو اليه الحاجة فى تحقيق اغراض التربية النفسية والتربية الاجتماعية وسائر ضروب التربية النافعة على حالة من الحالات .

فمن الصيام ما يتقرر اليوم لتربية الاخلاق الفدائية فى الجنود ومن يؤدون عملا يستدعى من الشجاعة ورياضة النفس على تقلبات الحياة ما تستدعيه اعمال الجنود الفدائيين .

ومن الصيام الذى ثبت لزومه فى هذا العصر صيام الرياضيين وهم يملكون بارادتهم زمام وظائفهم الجسدية ، ويتجنبون كل طعام يحول بينهم وبين رشاقة الحركة او يحول بينهم وبين الصبر على الحركة العنيفة والحركة التى تتعاقب على انتظام الى مسافة طويلة من المكان او من الزمن

ومن الصيام العصرى صيام التجميل ، وقد يصبر عليه من لا يصبرون عادة على صيام الرياضة النفسية او صيام الرياضة البدنية .

ومن الصيام الشائع فى العصر الحديث صيام الاحتجاج على الظلم والتنبيه الى القضايا والحقوق التى يهملها الناس ولا يعطونها نصيبها الواجب من الفهم والعناية

وهذه الانواع من الصيام كلها صالحة لغرض من اغراض التربية العامة او الخاصة يهتدى اليه ابناء القرن العشرين .. ويعلمون منه ان الاداب الدينية تسبق « التحقيق العلمى » الى خلق العادات الصالحة واشتراع الاداب الضرورية لمطالب الجسد والروح فى الجانب الخاص او الجانب العام فى حياة الانسان .

وينتهى العقاد الى القول بانه : وعند المقابلة بين انواع الصيام نتبين مزايا الصيام الاسلامى بين جميع هذه الانواع ، فانه دان بالشريعة العامة للصيام المفروض بحكم الدين او المتبع لرياضة الاخلاق .

وهو على ذلك صالح لمقاصد التطهير والعطف والتوبة والتقدير . ولا جدال فى رجحان الصيام بنظامه الاسلامى على نظام الصيام الذى يتحرى الصائم فيه اجتناب بعض الالوان من الاطعمة الفاخرة او الاطعمة الشهية .

لا جرم كان الصيام فى الاسلام نظاما لا يفضله نظام بين شتى الانظمة التى تقدمت بها فرائض الصيام .

● على ان هناك مقولة اخرى . وهو ان اسم رمضان مشتق من الرمض وهو المطر ياتى قبل الخريف فيجد الارض حارة محترقة .

ويقال ان اهل مكة كانوا يحسبون تاريخهم بسنة قمرية شمسية ، فيضيفون تسعة اشهر كل اربع وعشرين سنة ، او يضيفون سبعة اشهر كل تسع عشرة سنة .. او يضيفون شهرا كل ثلاث سنوات حسب مواقع الشهور . وكان على الاعراب ان يتبعوا اهل مكة . ان شريعة الكعبة هى التى كانت تسن لهم تحريم القتال فى شهور من السنة واباحته فى سائر الشهور . وهكذا كان اصحاب الحساب يتصرفون فى التقديم والتاخير ان ارادوا الحرب فى الاشهر الحرم او ارادوا منعها فى غير هذه الاشهر وفاقا لاهوائهم ومنافعهم . ومن هنا كان تحريم الاسلام للنفش لانهم يحلونه او يحرمونه كما يشاءون ، ولا يستقيم الامر على هذا الحساب بعد فرض الصيام والحج فى ايام معلومات .

والمعروف ان الصيام لم يفرض فى شهر رمضان منذ قيام الدعوة الاسلامية ، ولكنه فرض بعد الهجرة الى المدينة . وقبل ذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة ايام فى كل شهر .

ففى السنة الثانية للهجرة نزل جبريل عليه السلام بقول الله العزيز الحكيم : « ياايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام

رمضان والصيام والأدباء

كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » .

وخرج سيد المرسلين من منزل الوحى الى مسجده ، وجلس مخاطبا ومبشرا اصحابه وجميع المسلمين بفرضية الصيام منوها بفضائل رمضان ونفحاته ، فقال : « أتاكم شهر رمضان شهر خير وبركة ، يغشاكم الله فينزل فيه الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء ، فاروا الله فيه من انفسكم خيرا وان الشقى من حرم فيه رحمة الله عز وجل » .

● وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رجب يدعو ربه قائلا : اللهم بارك لنا فى رجب وشعبان وبلغنا رمضان .

وفى آخر شعبان كان يخطب فى الناس متحدثا عن فضل شهر رمضان ، فيقول : « ايها الناس قد اظلكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة خير من الف شهر ، جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا . من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ، ومن ادى فريضة كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر والصبر قوامه الجنة . وشهر المواساة . وشهر يزداد فيه رزق المؤمنين»

وقال ابن مسعود الغفارى : سمعت رسول الله يوم أول رمضان يقول « لو يعلم العباد ما رمضان لتمنت امتى ان تكون السنة كلها رمضان » .

ويقول النبى صلى الله عليه وسلم : ان الجنة لتتزين لرمضان من راس الحول الى الحول . فاذا كان شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش فصفقت ورق اشجار الجنة فتنظر الحور الى ذلك فيقلن يا ربنا اجعل لنا من عبادك فى هذا الشهر ازواجا تقر اعيننا بهم وتقر اعينهم بنا »

● وتحت عنوان « رمضان فى الشعر العربى » يكتب الشاعر المعروف مصطفى عبد الرحمن فصلا ضافيا فى كتابه « رمضانيات » ، ويقول فى مقدمته : على كثرة ما نقبنا فى ديوان الشعر العربى عن رمضان واخباره فى عهد الرسول عليه صلوات الله وسلامه وعهد الخلفاء الراشدين ، لم نجد الا اقل من القليل مما يشفى غليل المؤمن بالله وباليوم الاخر من ذلك ان النبى كان يصوم صوم الوصال . وقد حاول كعب بن مالك ان يفعل ما فعل الرسول ، فنهاه عن ذلك. فقال كعب :

بنفسى واهلى والذين احبهم
لصومى صوم الناسكين ذوى البر
فان صمته صوم الوصال فاننى
قمين بان القى رضاك الى الحشر
وما كتب الاعداء الا نكوصهم
عن الخير ما بين المذلة والعسر
ولو شاء ربى كان صومى كله
وصالا فلم يصبح من العام فى شهر

ولكن الامور تغيرت فى ظل الدولة الاموية .. وهذا هو الفرزدق يستقبل ايام رمضان قائلا :

اذا ما انقضى عشرون يوما تتابعت
وأراجيف بالشهر الذى انا صائمة
ودارت وقاع بالمواعيد بيننا
كما يلتقى مظلوم قوم وظالمه

وهناك إيضا ابو عيسى الرشيد الذى قال :

وها فى شهر الصوم لا كان من شهر
ولا صمت شهرا بعده آخر الدهر
ولو كان يعدينى الامام بقدرة
على الشهر لاستعديت وحدى على الشهر

اما الاحوص فقد قال فى رمضان :

لم يبق من رمضان الا ليلة
فكانها من طولها ليلات
سيغيظ عباد المدينة اننى
احيا بها وهم بها اموات

وقد راع بشاد بن برد يترقب هلال شوال ليخلص من مضايقات شهر رمضان .. وهو يقول :

قل لشهر الصيام انحلت جسمى
فمتى يا ترى طلوع الهلال
اجهد الان كل جهدك فينا



مصطفى عبد الرحمن

ستری ما یکون فی شوال

ویقف بنا عند الشعر الحدیث ، ومع قصیدة للشاعر الراحل محمود حسن اسماعیل یقول فیها :

اضيف انت حل على الانام
واقسم أن يحيا بالصيام
قطعت الدهر جوابا وفيا
يعود مزاره فى كل عام
تخيم لا يحد حماك ركن
فكل الارض مهد للخيام
نسخت شعائر الضيفان لما
قنعت من الضيافة بالمقام
ورحت تسن للاجواء شرعا
من الاحسان علوى النظام
بأن الجوع حرمان وزهد
اعز من الشراب او الطعام

● ويأتى رمضان ويذهب . ونستقبله بالحب والترحاب . ونتخلص فيه من ادران النفس . ونقرا فيه صفحات من كتب الاوائل لنرى فيها صورا متناقضة لشخصيات معروفة فى تاريخ الادب ، بعضها كان يستقبله بالحب والخشوع . وبعضها الاخر لم يكن يتورع من ان يعلن كراهيته لقيود رمضان .

ولكن ، قد يشاء الله ان يتوب العبد فى اخريات ايامه ، فتتبدل الصورة فى عينيه . ولعل ابرز مثل على ذلك ماحدث لابى نواس الذى قال كثيرا فى رمضان ، ثم اذا به يتوب الى عقله ويتمنى ان تطول ايام رمضان بعد ان كان يرجو زوالها ، وهذا هو يقول :

شهر الصيام غدا مواجهنا
فليعقبن رعية النسك
ايامه كونى سنين ، ولا
تفنى فلست بسائم منك

فهل يمكن ان نردد هذه الكلمات مع ابى نواس ، رغم ان رمضان هذا العام قد دق الابواب قبل الموعد . ولكننا على اية حال كنا نستعد مرحبين لاستقباله بايامه .. وبلياليه الساحرة .. ●

الشجرة وقلم الكاتب

المؤلفة الانجليزية الكبيرة « جين أوستن » ١٨٦٦ – ١٩٤١ صاحبة قصة « ايما » التى اكسبتها شهرة واسعة ، قالوا لها يوما : « ان المرء ليحس – خلال قراءاته لمؤلفاتك انك تتقمصين شخصية جديدة فى كل مرة تقدمين لنا فيه قصة جديدة » .

فقالت جين : « ان قلم الكاتب كالشجرة ، تبدا صغيرة هشة رقيقة العود ، ثم تكبر مع الزمن فيشتد عودها وتتشعب جذورها وتنمو فروعها ثم لاتلبث أن تثمر ويجنى الناس ثمارها .. ولكن هل نجد الثمار دائما ناضجة ؟ وهل تبقى الشجرة دائما ناضرة ؟ .. والجواب : لا ، فهى تتغير بتغير فصول السنة ، وهكذا قلم الكاتب ، غير ان عوامل التغيير هنا تختلف ، فالقلم يتغير بتغير المناخ السياسى ، والمزاج الشخصى والحياة نفسها .. ولكن اليست هذه هى حال كل الناس .. ان هناك شيئا جديدا تراه فيهم فى كل مرة تلتقى بهم ! » .

محيي الدين بن عربي وحبه الإنساني

بقلم : د. محمد رجب البيومي

ادن مني ياصديقي احدثك عن محيي الدين بن عربي بعد ان حدثتك عن عمر بن الفارض ، ولا تحذر شيئا من حديث ابن عربي ، لان حبه الانساني هو موضع الحديث، فلا مجال اذن لاختلاف الاراء ، وتشاحن الافكار ، لقد ترك الرجل ضجة عالية الصخب في مجال حبه الالهي اذ اختلفت فيه الاراء اختلافا يتردد في كل جيل اتى من بعده ، بحيث ينشأ مع كل عصر فريقان متنابذان هذا يهيم به مرتفعا بمقامه الى القدس الاعلى ، وذاك يهوى به جازما بان مثواه في قرارة جهنم ، ومازالت اصداء معركة مدوية عنه ، لم تكن باحد اقسام الفلسفة في جامعات مصر كما كان ينتظر لها أن تكون وانما كانت في ساحة مجلس الشعب ، واذا كان مجلس الشعب احدى قاعات الجدل عن ابن عربي ، فلابد أن ينتقل الحديث الى الصحف ، ولابد أن يتحدث حينئذ من يحسن القول ومن لا يحسن ، لان غير المحسن في اعتقاده عن نفسه باحث كبير ، وشفى الله نفوسا ترى لذواتها الصدارة فيما تجهل فما ظنك باعتقادها بمكانتها فيما تعلم ! ان كانت تعلم شيئا .

والحق ان حب الجدل لذات الجدل كان اكثر مبررات الصخب حول ابن عربي لان قضايا الاتحاد والحلول ووحدة الوجود لا تتعلق به وحده بل تتعلق باكثر من اشتغلوا بالتصوف الفلسفي ، حيث تركوا من الاراء النظرية ما يعد قاسما مشتركا بين الجميع ، ولكن بعض هؤلاء قد رفعت عنه النقمة فصنع الباحثون عن غوامض قوله ، وذهبوا في التاويل مذهب التسامح المفرط ، وبعض آخر وجد القمع الدافع ، والزجر اللاهب، وقد اعان ابن عربي على نفسه حين اكثر من التاليف فلم يامن العثار ، وكانت لديه موهبة الصيال الفكري فهاجم وهوجم ، وعاند وعوند ، وترك التراث لمن يرث الهجوم ، ولمن يرث الدفاع معا ، لتدور المعركة في كل جيل ، وهكذا يترك الرجل من خلفه دويا كانما تداول سمع المرء انمله العشر كما قال ذلك من قبله رجل ملأ الدنيا وشغل الناس .

اقول ان قضية ابن عربي واضحة ، لوفاء المصاولون الى هدوء حليم ؟ الم



يقل ابن خلدون ان للمتصوف حالين حال صحو يؤاخذ فيه علىماقال ، وحال سكر يقول عنده ولا يؤاخذ ، فلتعتبر الشطط الفلسفى قد جاء فى حالة السكر ، فاذا ناقشنا هذا الشطط فلنناقشه بعيداً عن الحكم بالكفر والايمان ، نقاشا فلسفيا يرصد المقدمات ويراجع النتائج فحسب، مع اعتبار ان القائل صوفى ذو شطحات، وذو حالين مختلفين ، يعقر فى حال منهما ماتسبح به الخواطر الى منادح الجموح وهكذا تهدأ العاصفة بعد هبوب .

الحبيبة الاولى

خلق ابن عربى مفتونا بمظاهر الجمال فى الطبيعة والمراة ، فكان ذا احساس مشبوب يلتفت الى ادق مظاهر الحسن فيما يرى وفيما يسمع ، وقد تفتحت عينه على ابهى مجالى الروعة فى مرسيه وأشبيليه ، فجعل يرصد لوحات الشروق والاصيل والغروب بعين واعية تمتد الى الاطار المتسع فى نهم ، ثم تتراجع الى القسمات والملامح المندرجة فى هذا الاطار ليقف وقفة المبهور امام كل ملمح من ملامح الجمال ، وقد كان عشقه الاول غريبا كل الغرابة فى منحاه إحتى لا يكاد يصدقه الدارس ، لولا ان العاشق نفسه قد تحدث عنه محددا الاسم والزمان والمكان : ايصدق القارىء ان اول عشق لمحيى الدين بن عربى كان لسيدة فى التسعين من العمر ! كانت زوجة استاذه وكانت عالمة دارسة ذات فقه وادب ، وهذا مما يعقل ، ولكن ابن عربى يقول انها كانت وردية الخدين ، جميلة العينين ! ذات تاثير اذا تكلمت ، واذا نظرت ! وقد بذل العاشق جهده فى خدمتها ، حيث بنى لها كوخا من القصب لتراوح بينه وبين مخدعها فى المنزل،بنى الكوخ بيده مجتهدا مخلصا ، وقدحرصت على أن اعلم من امر فقهها ما يحدد مكانتها العلمية ، اذ هى فى اعتقادى اكبر جواذب العاشق اليها مادامت قد بلغت هذه السن ، حرصت ان اعلم من فقهها مايعين على تحديد منزلتها ، ولكنى لم اجد شيئا ، لم اجد غير سطر قاله ابن عربى اذ نقل انها تحدثت عنه فقالت « ان ابن عربى اذا دخل عندى دخل بكله لم يترك منه شيئا فى الخارج ،واذا

خرج من عندى خرج بكله لم يترك لدى شيئا » ! وانا افهم جيدا كيف يدخل العاشق لدى محبوبته بكله ، فلا يترك منه شيئا فى الخارج ، لانه يجمع ما استطاع من احاسيسه ومشاعره لينعم بما يرى ويسمع ، ولا يمكن — وهو العاشق — ان يفد ببعض دون بعض ، فيشرد ببعض فكره عن مشهد النجوى ، ومسرح التطلع ، ولكننى لا افهم كيف يخرج بكله ولا يترك عند حبيبته منه شيئا ، لان المعهود الشاهد ان العاشق يترك احاسيس فؤاده ، ومسارب خواطره لدى صاحبته فهو معها وان شط المكان ،

بحيث يكون الغائب الحاضر ، والبعيد القريب ! كيف يخرج بكله اذن ولا يترك شيئا ؟ اترى هذه السيدة العالمة تعنى ان ابن عربى اذا نهض بامر بامورها خارج المنزل توجه اليه بكليته فلا يصرف خالجة من خوالجه الى غيره ، فهو منصرف كل الانصراف الى ما تريد بحيث لا يبقى لديها من نفسه شيئا ، ولكن هذا الانصراف — لو صدق — يكون اليها وبها ومنها ، فهو معها فى احرج انهماكاتها ، وأكبر مشاغله ! ان العبارة تحتاج الى فهم جديد .

يخيل الى ان ابن عربى كان معجبا — بادىء ذى بدء — بعقل السيدة وعلمها ، فهى اكثر منه اطلاعا ، وقد تكون ذات حس رقيق لم يستطع الزمن ان يهى من حنانه ، أو يطفىء من بريقه ، فشغلته بما ابدت من علم ، واحتوته بما رزقت من حس ، وكان قلبه خاليا يطمع فى ان يملأ ، وقد عظمت مكانتها العلمية اولا لدى نفسه ، فاخذ يكبرها اكبارا انتقل من فكره الى قلبه ، فتحول الاكبار الى حب ، وذلك طبيعى فى العلاقة بين الجنسين المختلفين ، اذ ان لحب الانثى ابعادا شاسعة ، تتراءى مسافتها امام العاشق ، فهو يقطع الطريق ليبلغ الحد الاقصى ، وهو حين يجتاز الخطوات محب عميد ! وكانى بابن عربى يطيل النظر الى صاحبته وهو يردد قول القائل .

عجوز يفوح الورد فى وجناتها
القائلتى — يا للرجال — عجوز

عذراء اصفهان

رحل ابن عربى من الاندلس الى مكة وقد شارف الاربعين من عمره ، رحل ومعه قلبه المتطلع الى ساكن جديد يحتله من المشرق ، وفى القلوب قلوب تظل ظامئة اذا لم تشغل ، فهى فى اوقات الفراغ متحسرة متلهفة تتطلع الى المجهول فى شوق ، وتظل مرفرفة فى الافق ترتاد نبعا صافيا تتخيله عذب النمير ، شفاف المرآة وقد قامت حوله الغصون الزاهية ، فيصدح فوقها الطير ! ولم ينتظر ابن عربى ، اذ وقع على نبع وافق هواه ، ونقل الصورة المتخيلة من عالم الغيب الى عالم الشهادة ، فاصبح الحلم حقيقة واقعة ، لقد سمع بعالم اصفهانى يلقى الدروس العلمية بمكة ، فخف الى مجلسه ، وامتدت حلقات الدرس فانس الشيخ من تلميذه علما وذوقا وشفافية ، فآثره بمودته ، وصحبه الى منزله، حيث كان القدر يهيىء له اجمل « ليلى » ليجعله اخلص قيس ! كان للشيخ ابنة عذراء ، ذات حسن صارخ ، وقد شاركت اباها علمه وذوقه ، ونزعت الى صوفية حالمة تعانق الوجود فى هيام وتجنح الى استجلاء الصور البعيدة

من وراء اللامنظور لتستدينها فى اكمل مظاهر البهاء ، رباه انها لم تسكتف بحسنها الحسى ، بل اضافت له اجمل سمات الحس الروحى ! مايفعل الرجل المغترب بنفسه وقد رجفت الراجفة تتبعها الرادفة ! لقد تفجرت آيات البيان على اسلات قلمه فاخذ يصفها شعرا ونثرا بما ينفس به عن اوار يتوهج فى جنبات الصدر ، وحق له أن يكابد برح الصبابة فى انسانة قال عنها انها « تقيد النظر وتحير الناظر ساحرة الطرف ، عراقية الظرف ، ان اسهبت اتعبت ، وان اوجزت اعجزت ، عالية الهمة ، سيدة والديها ، مسكنها « جيباد » وبيتها من العين السواد ، ومن الصدر الفؤاد ، اشرقت بها تهامة وفتح الحسن لها اكمامه ، لها مسحة ملك ، وهمة ملك ، هى السؤل المأمول ، والعذراء البتول » .

تحدث ابن عربى عنها نثرا فلم يشف نفسه ، وظلت خواطره تتطلب ميدانا فسيحا لتنطلق فيه الى ابعد الغايات والرجل يعد نفسه شاعرا ، ولا شيء كالحب يهيج كوامن الشاعرية . فنظم شعره الحنان من وحيها ، معترفا بانه لم يبلغ فى نظمه « بعض ماتجده النفس ويثير الانس من كريم ودها وقديم عهدها ، ولطافة معناها وطهارة مغناها »

اما ماقاله الشاعر الوامق فى عذراء اصفهان فنختار منه هذه الهواتف

مرضى من مريضة الاجفان
عللانى بذكرها عللانى
هفت الورق بالرياض وناحت
شجو هذا الحمام مما شجانى
بابى طفلة لعوب تهادى
من بنات الخدور بين الغوانى
طلعت فى العيان شمسا فلما
افلت اشرقت بافق جنانى
الهوى راشقى بغير سهام
والجوى قاتلى بغير سنان
طال شوقى لطفلة ذات نثر
ونظام ومنبر وبيان
من بنات الملوك من دار فرس
من اجل البلاد من اصفهان
لو ترانا برامة نتعاطى
اكؤسا للهوى بغير بنان
والهوى بيننا يسوق حديثا
طيبا مطربا بغير لسان
لرأيتم ما يذهب العقل فيه
يمن والعراق معتنقان

ان مفتاح اللوعة فى صدر ابن عربى ماتاه من الصمت الذى يعقد لسانه فاشواقه تزدحم دون ان يجرا على التعبير عنها لصاحبته ، وحسبه ان ينظر فقط ، وان يسكت اللسان ليتحدث الهوى بالصمت حديثا لا تبلغه الاذنان



محيي الدين بن عربي وحبه الإنساني

والهوى بيننا يسوق حديثا
طيبا مطربا بغير لسـان

وهذا الصمت الحيي ذو نفع مؤكد ، لان الحديث الصريح عن الحب يحـدد مسافته ، ويقم الحواجز الواضـحة التي تشير الى مبتدئه ومنتهاه ، اما الصمت فيسبح بالخواطر الى مدى لاتحده الحواجز ، فيتخيل العاشـق ان هواه ملء السموات والارض وان الفاظ الدنيا تعجز عن تحديده ! فاذا كـان العاشق ذا حس صوفي ينشد الافـاق البعيد فهو يحس حينئذ « أن العجز عن درك الادراك ادراك » كما يقولون ، ومن نفحات هذه العذراء استطاع ابن عـربي ان يقول شعرا وجدانيا فيه لفحـة الحس المعذب ، ووهج الوجدان الصارخ واعتراف التجربة العاجزة ، التي تقول:

يدي وضعت على قلبي مخافة ان
ينشق صدري لما خـانني جلدي
مازال يرفعها طـورا ويخفضها
حتى وجدت يدي الاخرى تشد يدي

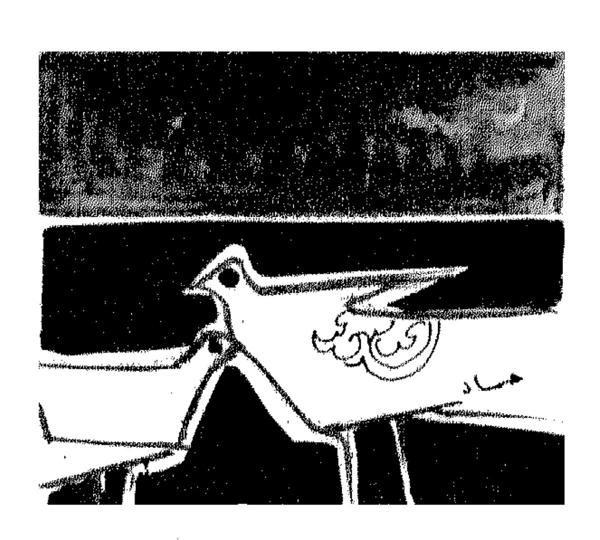
الحبيبة الثالثة

رحلت عذراء اصفهان الى بـلدها ، وتركت محيى الدين حائرا خائرا ، يجد مسلاته في الطواف حول الـكعبة ، وفي جولات هائمة في دروب مكة ، لاشك ان خواطره كانت تتقاذف به الى مطارح لم يرها في بلاد فارس حيث يتصـور « النظام » مع ابيها وقد التام صفوها في اصفهان ! وهو منشعب النفس في ام القرى ، واقسى مايكون الحال لديه حين يسكن الليل ، ويهدأ ظاهر النـاس ويجيش باطن المحب ، ان الشجن يقلقه من مكانه فيبرح الى الطواف .. وان المصادفة العجيبة تهيىء له من ينقـذه من وحدته ، تلك التي روى خصـتها في كتابه « ترجمان الاشواق » فقال :

كنت أطوف ذات ليلة بالبيت ، فطاب وقتي ، وهزني حال كنت اعـرفه ، فخرجت من البلاط من اجل الناس وطفت على الرمل ، فحضرتني أبيات فانشدتها اسمع بها نفسي ومن يليني ، لو كـان هناك احد : فقلت :

ليت شـعري هـل دروا
اي قلـب ملـكوا ؟
وفؤادي لو درى !
اي شـعب سـلكوا ؟
اتراهم سـلموا ؟
أم تراهم هلـكوا ؟
حار ارباب الهـوى
في الهوى وارتبكوا !

قبل ان امضي في القصة الفت القارىء الى ان الوقت ليل ، وان الليل قـد طاب لحظات في احساس الشاعر فاخذته حال يعرفها من نفسه ! هذه الحـال



هى التى تسيطر بقوتها فتزعج صاحبهـا عن مكانه ، ويتلمس الفرار منها فيطوف ، لم يشا العاشق ان يطوف على البلاط مع سواد الناس ! انه يريد ان يطوف وحده ليتغنى بالشعر فلا يسمعه احـد فينتقده غافلا عن مراميه ! لذلك فارق البلاط الى الرمل ، ظانا انه يطوف وحده ، ولكن « ليلى » جديدة تأخذ عليه طريقه حين تسمعه ينشد الابيات، وهى احدى الرقيقات المثقفات ! اتاها امر الشاعر ، وعرفت هيامه ، وقرات ادبه ، ثم راته يطوف وحده فى الرمل البعيد نسبيا فتسمعت اليه ، وهبطت تنقده ؟ فماذا صنعت ؟ لنترك محيى الدين يتابع القصة فيقول « لم اشعر الا بضربة بين كتفى الين من الخز ، فالتفت فاذا جارية من بنات الروم ، لم ار احسن وجها ، ولا اعذب منطقـا ، ولا ارق حاشية ، ولا الطف معنى ، ولا ادق اشارة ، ولا اظرف محاورة منهـا « نسى الشاعر النظام الاصفهانية ومـا قاله من قبل » قالت ياسيدى ماذا تقول؟ فقلت :

ليت شعرى هـل دروا
اى قلب ملكوا ؟

فقالت : عجبا منكوأنت عارف زمانك! اليس كل مملوك يعرف ، هل يجوز الملك قبل المعرفة ؟

قل ياسيدى ماذا قلت بعدهذا البيت؟ فقلت :

وفؤادى لو درى
اى شعب سلكوا ؟

فقالت : شعبك يا سيدى فى صدرك بين الشغاف والفؤاد ، لابد ان تعرفه اولا لتستطيع أن تصل اليه والا فلا وصول : قل ياسيدى فقال :

حار ارباب الهـوى
فى الهوى وارتبكوا !

فصاحت : عجبا ! ابقى فى عقلك فضلة للحيرة حتى تحار ! كيف تكون عاشقا اذن ؟

بهت الشاعر ، ونظر دهشا وقال : ماأسمك ؟ قالت : انا قرةالعين ! فقال: قرة عينى انا ! واتصل الحب بينهما فوجد منها مالا يوصف .

الحب الالهى

ثم رحلت الثالثـة اذ كل شىء الى انتهاء ، وكان الرجل قد جرب وعـانى وكابد ، ثم تلهى بالاطلاع الـدائب على اقوال سابقيه ، وفى سبحات تاملاته ادرك أن الحبيب الانسى زائل لا محالة ، طالت مدة الوصـل ام قصرت ، وان الجدير بالحب الحقيقى حبيب لا يزول، حبيب يرى اثره الحى فى ائتلاق البدر، ونفح الزهر وسطوع الشمس ، وسكون الليل ، وفى كل مخلوق يدل على خالق! وهنا ترك سلم الارض عارجا الى السماء على براق من التصوف .

واذا كان الهـوى الانسى سـبيلا الى الحب الالهى فقد حقق محيى الدين بن عربى ماقاله اصحاب رسائل اخوان الصفا حين قرروا ان جمال العالم الارضى ـ واكرم عناصره المراة ـ مرقاة للهيـام بالعالم الاقدس وان الصوفى الواصل يظل طفلا ، ينتقـل فى ادوار الصبابة مع مخلوقة حبيبة مثله ثم يشرئب بآماله الواسعة الى الخالق الاعظم ، اذ يراه فى النهاية مبدع كل حسن ، وغاية كل حسن ، بل يجزم الاحسن سواه ، واذ ذاك يصبح الطفل الناشىء رجلا فعارفا يرد الحوض فيسكر من خمره ، وهيهات ان يفيق ●



بقلم: د محمد عمارة

● عندما واجهت الغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة حضارتنا العربية الاسلامية بالتحدى الحضارى ، الذى تمثل فى فكرية ((التغريب)) .. ووضحت للامه مخاطر الغزوة الفكرية التى تريد مسخ الشخصية القومية ، وتشويه الذاتية الحضارية المتميزة ... تلك التى :

● يمثل الاسلام قاسمها المشترك الاعظم ..

● وتكون ((العروبة ـ بالمعنى الحضارى ـ والعقلانية الاسلامية ...)) بعضا من ابرز قسماتها ..

عندما وضحت مخاطر هذا ((التغريب)) على الذاتية الحضارية للامة ، اختلج ضميرها ، وافرز كيانها ما بمعدنها الطيب الاصيل من عوامل الرفض والمقاومة لهذه المخاطر ..

وفى خضم صراع الامة ضد هذا الخطر حاربت بكل الاسلحة ، حتى تلك التى لا تخطر للكثيرين على بال ؟!..

فالازهر الشريف ـ وهو الذى احتضن تاريخيا ، العربية وعلومها .. والاسلام وعلوم شريعته ـ كان فى طليعة المؤسسات التى قاومت ((التغريب)) .. ولقد راينا ـ فى دراسة سبقت ـ كيف انكفا شيوخه المحافظون والجامدون على الذات ، واغلقوا عالمهم الفكرى على بضاعتهم الفكرية الفقيرة ، خوفا على الذات من ان يمسخها ((التغريب)) !.. فكان الجمود سلاحا فى الصراع ، لعب دورا ايجابيا امام الخطر الذى هدد الكيان الحضارى بالاقتلاع ؟! ..

والمقاومة بالتجديد :

لكن بعضا من نابهى علماء الازهر ، رفضوا موقف جمهور الفقهاء الجامدين المحافظين ، ورأوا المخاطر الكامنة فى مقاومة التغريب بالمحافظة ، فشرعوا ينبهون قومهم الى ضرورة ((التجديد)) باعتباره الطريق الاكثر امنا والسبيل الافضل فى الحفاظ على ذاتية الامة الحضارية والنجاة بمستقبلها من الذوبان فى حضارة الغزاة .. لقد ابصروا ان المحافظة والجمود والانكفاء على فكرية الحقبة المملوكية العثمانية قد تضمن نجاة المحافظين من الذوبان والتغريب ، لكنها لن تضمن نجاة الامة من هذا الخطر الداهم ، لان مذهب المحافظة والجمود لا يقدم ((البديل)) الذى ينافس مايقدمه المتغربون ، بل ان مالدى المحافظين لايعدو فكرة عفى عليها الدهر ، ولا علاقة لها بجوهر فكر الاسلام وابداع المسلمين فى عصر الازدهار الحضارى ..

ابصر اعلام التيار التجديدى هذه الحقيقة ، وطرحوا منطقهم الجديد :

● انك اذا لم تجدد فقه المعاملات وتطوره ، بالاجتهاد ، فستدفع الناس ـ تحت الحاح الضرورة ، والافتقار الى البديل ـ ستدفعهم لتبنى القوانين الوضعية ، على مافيها من خلاف للشريعة ومخالفة للدين ! ...

● وانت اذا لم تجدد اساليب الكتابة والتعبير وتطور ((العربية)) كى تستوعب فكر العصر وعلومه ، فانك تفتح الباب واسعا لدعاة الكتابة باللاتينيه وتدريس العلوم بلغات ((الفرنجة)) ، وتبنى مذاهب الغرب واساليب اهله فى التعبير ! ...

● واذا نحن لم نجدد فكرنا الاسلامى بتخليصه من سذاجة العصور المظلمة وخرافاتها ، وباحياء العقلانية الاسلامية المتميزة وتطويرها ، غلبتنا على عقول الناشئة ، واستولت عليها رغما عنا فلسفات الغرب اللادينية ! ...

فبالتجديد نستطيع ان نجعل من فكرنا الاسلامى المنطلق والمصدر والمكون الاول لنمط حضارى متميز ، نتقدم به الى الامة باعتباره السبيل لنهضتها الحديثة وبعثها





الأزهريون المجددون والتغريب

القومى الجديد ، وبذلك يتقدم الازهر - باسم الاسلام والمسلمين - بالبديل المنافس ، عن جدارة وباقتدار ، لفكرية التغريب التى تبشر بحضارة الغرب سبيلا اوحد للنهضة والتقدم .. اما المحافظة والجمود ، فانهما وان انقذا ذوات المحافظين من التغريب ، الا انهما - لعجزهما عن تقديم البديل الصالح والقادر على منافسة الحضارة الغربية المنتصرة - وفى المدى الطويل - يمثلان اكبر خدمة تقدم لدعاة التغريب ؟!.. فالمحافظة والجمود سيدعان الامة فريسة سهلة ، سرعان ماتقع فى شراك المتغربين!

هكذا فكر وبشر المجددون من نابهى علماء الازهر الشريف ! .. وعلى هذا الدرب التجديدى تواصلت حلقات أعلام التجديد ،أولئك الذين خالفوا وصارعوا تيار ((المحافظة)) وتيار ((التغريب)) كليهما ! ..

الشيخ حسن العطار ((١١٨٠ - ١٢٥٠ هـ ١٧٦٦ - ١٨٣٥م)) :

اما طليعة هذا التيار التجديدى فهو حسن العطار .. ذلك الشيخ الذى جاب اقاليم الدولة العثمانية ، فاطلع على مواطن ضعفها ، ثم اقترب من علماء الحملة الفرنسية على مصر ، يعلمهم العربية ويقرأ كتبهم ويطلع على تجاربهم العلمية ويتامل مناهجهم فى التفكير ووسائلهم فى التعبير .. ويلمس اسباب قوتهم ..

وبعد ان تامل الشيخ العطار مواطن ضعفنا واسبابه ، ومظاهر قوة الغرب وعواملها ، أدرك ان انقطاع امتنا عن علوم الحضارة العربية الاسلامية الحقيقية والوقوف عن علوم الوسائل والادوات ، واهمال علوم المقاصد والغايات ، هو الذى يحول بين الامة وبين امتلاك سلطان لعلم ، ذلك الذى امتلكته أوربا فتسلحت به وجاءت لتستعبد بقوته وجبروته أمة الاسلام !.. فالتصدى لاوربا لن يكون بالمحافظة والجمود ، وانما بالتجديد والتغيير .. ومن هنا كانت صيحة العطار : ((ان بلادنا لابد أن تتغير احوالها ، ويتجدد بها من المعارف ماليس فيها)) ؟! ..

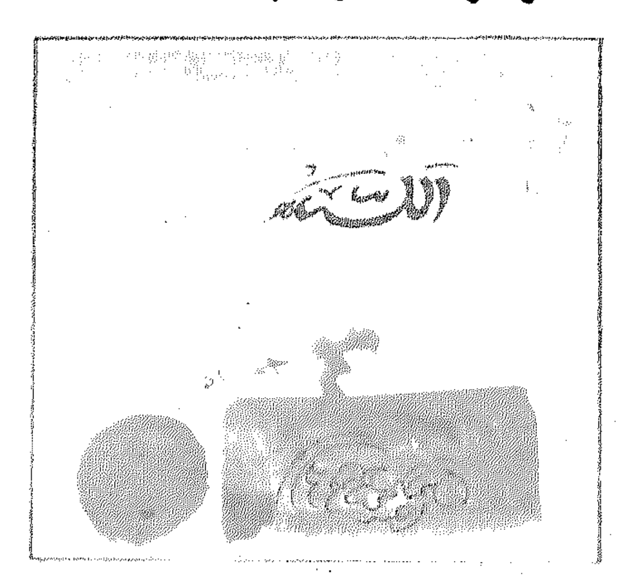
لقد قرأ الرجل فى العلوم والفنون ، التى كان معاصروه يرونها غريبة عن الازهر بل وخطرة على الدين .. ووجه طلابه الى دراسة هذه العلوم .. ثم شرع يحدث شيوخ عصره عن أصالة هذه العلوم فى حضارتنا وتراثنا ، وعن اخائها لعلوم الشريعة ، فقال : ((ان من تأمل فى علمائنا السابقين يجد أنهم كانوا - مع رسوخ قدمهم فى العلوم الشرعية - لهم اطلاع عظيم على غيرها من العلوم والكتب التى الفت فيها ، حتى كتب المخالفون فى العقائد .. ثم هم - مع ذلك - ما اخلوا فى تثقيف السنتهم برقائق الاشعار ولطائف المحاضرات ! ..))

ثم يمضى العطار ليقارن بين حال هذا السلف الصالح وبين حال الخلف غير الصالح ، فى عصره ، أولئك الذين وقفوا عند ((النقل)) ، وعجزوا عن ((التجديد والابداع والاجتهاد)) ، وكان وقوفهم عند مؤلفات عصور الانحطاط دون عصور الازدهار والابداع .. فيقول : ((ومن نظر فى ذلك ، وفيما انتهى اليه الحال فى زمان وقعنا فيه انا منهم بمنزلة عامة اهل زمانهم ؟!! . فان قصارى امرنا

النقل عنهم بدون ان نخترع شيئا من عندنا ، وقد اقتصرنا على النظر في كتب محصورة الفها المتاخرون المستمدون من كلامهم ، نكررها طول عمرنا ، ولا تطمح نفوسنا الى النظر في غيرها ، حتى كان العلم فيها ! .. »

وفيما يتعلق بتجديد سبل التعبير ، تخفف العطار من السجع والمحسنات اللفظية .. وادخل « فن الكتابة » في دروسه بالازهر ، ولفت انظار طلابه الى الامهات في فن الشعر العربي ـ كالاغاني للاصفهاني ـ وسلك في تحقيق النصوص القديمة منهجا علميا في توثيق هذه النصوص وتقويم مادتها .. ووجه النابهين من تلاميذه الشيوخ الى تدريس الاشعار والاخبار ، ومايطور ويجدد وسائل البيان ..

ولقد انعكس هذا النهج التجديدي للشيخ العطار في الميادين التى اهتم بالكتابة والتاليف فيها ، فوجدنا له في الحكمة والمنطق والكلام والعلوم البحتة، مثل الهندسة والطب والتشريح والفلك نحوا من ثلاثة عشر كتابا ؟! ..



الشيخ رفاعة الطهطاوى (١٢١٦ ـ ١٢٩٠ هـ ١٨٠١ ـ ١٨٧٣م):

وثاني ابرز هؤلاء المجددين ، هو الشيخ رفاعة ، تلميذ الشيخ العطار !..
لقد تخرج الطهطاوى في الازهر سنة ١٨٢٢ م ، واشتغل بالتدريس فيه عامين وبالوعظ في الجيش عامين .. ثم سافر الى باريس خمس سنوات ليوم طلاب البعثة العلمية في أمور الدين .. لكنه تعلم هناك الفرنسية وعلومها ، ورصد مشاهداته بين ظهراني أهلها .. فلما عاد الى الوطن سنة ١٨٣١ م اصبح اماما للحركة الفكرية وللعملية التعليمية على حد سواء ؟! ..

والبعض يتوهم ـ من فرط اعجاب الطهطاوى بعلوم الحضارة الاوربية ـ ان الرجل كان طليعة لدعوة « التغريب » ، على حين نراه واحدا من ابرز دعاة التجديد لحضارتنا العربية الاسلامية !..

● لقد وعى الطهطاوى تراث امته ، وعرف ان العلماء في تراثنا الحضارى لم يكونوا هم الفقهاء فقط .. ولقد وجد ذلك في باريس .. فلما وجد الازهر قد خاصم علوم الحضارة ، ووقف عند علوم الشريعة ، انتقد هذا الواقع ، لا من منطلق « المتغرب » وبمنطقه ، وانما من منطلق من يضرب المثل ويستمد العظة والعبرة من نهج معاصر بهرت ثمراته معاصريه ؟!.. قال الطهطاوى لقارئه : « ... ولا تتوهم أن علماء الفرنسيس هم القسوس .. فاسم العلماء يطلق على من له معرفة في العلوم العقلية .. وسيظهر لك فضل هؤلاء النصارى في العلوم عمن عداهم ، وبذلك تعرف خلو بلادنا عن كثير منها ، وان الازهر ، وجامع بني امية بالشام ، وجامع الزيتونة بتونس ، وجامع القرويين بفاس



الأزهريون المجددون والتغريب



ومدارس بخارى ، ونحو ذلك ، كلها زاخرة بالعلوم النقلية ، وبعض العلوم العقلية .. من العلوم الالية » ..

● أما علوم المقاصد والغايات ،والتى خاصمها الازهر يومئذ ، واساء بها الظن ، وخاصة عندما رآها متداولة بين يدى الاوربيين ، فان الطهطاوى يدعو الى تعلمها ، فهى علوم اسلامية الاصل ، انسانية الانتماء ، وهى علوم « التمدن المدنى » ، ولن تضار الشريعة ولا التمايز الحضارى اذا جاورت هذه العلوم علوم الشريعة فى مناهج الازهر الشريف ... فهو يدعو طلاب الازهر وشيوخه الى أن يضيفوا الى علوم الشريعة «معرفة سائر المعارف البشرية المدنية ، التى لها مدخل فى تقدم الوطنية .. فهذه العلوم الحكمية العملية ، التى يظهر الان انها أجنبية ، هى علوم اسلامية نقلها الاجانب الى لغاتهم من الكتب العربية ، ولم تزل كتبها الى الان فى خزائن ملوك الاسلام كالذخيرة ؟! .. »

● بل ان الطهطاوى ـ وهو الذى نهض بالمسئوليات الرائدة فى التعليم المدنى » على عهدى محمد على باشا «١١٨٤ ـ ١٢٦٥ هـ ١٧٧٠ ـ ١٨٤٩ م » والخديو اسماعيل « ١٢٤٥ ـ ١٣١٢ هـ ١٨٣٠ ـ ١٨٩٥ م » ـ يحدثنا عن انامتزاج علوم الحضارة بعلوم الشريعة فى الازهر هو وحده الكفيل بتحقيق الامال ؟! « فمدار سلوك جادة الرشاد والاصابة منوط بجماعة الازهر ، التى ينبغى ان تضيف الى مايجب عليها من نشر السنة الشريفة ورفع اعلام الشريعة المنيفة ، معرفة سائر المعارف البشرية ! » .

واليوم .. وبعد قرن ونصف من كتابة الطهطاوى لكلماته هذه ، نتساءل : ترى لو وضعت افكار الرجل فى التطبيق ، أكان هناك مجال لما حدث من ازدواجية فى مؤسسات التعليم ، اتاحت للتغريب نصيب الاسد فى هذه المؤسسات ؟! ..

● وعندما استجابت الدولة لتاثيرات التغريب ، ولم يسعفها تيار المحافظة بالاجتهاد الفقهى الذى يجعل الشريعة تلبى احتياجات العصر ، فطلبت من الطهطاوى أن يترجم القانون الفرنسى ليحتكم اليه الشعب المسلم !! كتب الرجل ليذكر قومه بتراثهم الاسلامى فى فقه المعاملات ، وليدعو الى تطويره بالاجتهاد كى يلبى احتياجات العصر فلا تقع مؤسستنا القانونية والقضائية فى اسر التغريب .. كتب يقول : « .. والمعاملات الفقهية ، لو انتظمت ، وجرى عليها العمل ، لما اخلت بالحقوق ، بتوفيقها على الوقت والحال ، مما هو سهل العمل على من وفقه الله لذلك من ولاة الامور المستقظين ! .. ذلك أن من امعن النظر فى كتب الفقه الاسلامية ظهر له انها لا تخلو من تنظيم الوسائل النافعة من المنافع العمومية ، حيث بوبوا للمعاملات الشرعية ابوابا مستوعبة للاحكام التجارية كالشركة ، والمضاربة ، والقرض ، والمخابرة ، والعارية ، والصلح ، وغير ذلك .. »

● وكما كان الطهطاوى صريحا فى دعوته للاستفادة من « التمدن المدنى العملى » فى الحضارة الاوربية ، فلقد كان صريحا كذلك فى دعوته للحفاظ على تمايزنا « الفكرى والثقافى » .. فالطابع المادى فى الحضارة الاوربية ، والذى جعل عقلانيتها منكرة للوحى والشرع ،

جانب خطر ، برفضه الطهطاوى ، ويحذر من الوقوع فى شراكه وحبائله .. وهو يحكى كيف أن للاوربيين فى العلوم الفلسفية ((حشوات ضلالية ، مخالفة لسائر الكتب السماوية ، ويقيمون عليها ادلة يعسر على انسان ردها ؟! .. ان كتب الفلسفة باسرها محشوة بكثير من البدع .. وليس لنا ان نعتمد على ما يحسنه العقل او يقبحه الا اذا ورد الشرع بتحسينه أو تقبيحه .. فتحسين النواميس الطبيعية يعتد به الا اذا قرره الشرع ؟! ..))

((فالعقل)) الذى يتحفظ الطهطاوى هنا ، على تحسينه او تقبيحه للاشياء ـ مالم يؤيد الشرع حسنها أو قبحها ـ هو ((العقل)) فى الحضارة الاوربية المنكر ((للنقل)) ، والذى لا يقيم من ((الوحى)) اطارا يتحرك فيه .. أما العقل فى حضارتنا ، ذلك الذى زامل ((النقل)) وتآخا معه فى الهداية للانسان ، بالتوازن الذى اثمره اخاؤهما . فهو مما تتميز به حضارتنا وتمتاز ، ولسنا مدعوين من قبل الطهطاوى ، والنهضة التى كان علما عليها ، الى التخلى عن هذا الذى يميزنا حضاريا عن الاوربيين ! ..

الامام محمد عبده ((١٢٦٦ ـ ١٣٢٣ هـ ١٨٤٩ ـ ١٩٠٥)) :

أما الامام محمد عبده فلقد كان ابرز اعلام هذا التيار التجديدى ، واعظم من تكونت للتجديد من حوله مدرسة فى تاريخنا الحديث ..

لقد نضج عقل الامام ومصر رازحة تحت الاحتلال الانجليزى .. ومن آفات الهزيمة تقليد المهزومين للمنتصر تقليدا اعمى ، واكثره مايكون فى الشكليات والسلبيات؟ الامر الذى زاد من مخاطر التغريب ... وعلى الجانب الاخر بدا عجز المحافظة والجمود فى الصراع ضد المتغربين ، خصوصا مع تزكية السلطة الاستعمارية لتيار التغريب .. وامام هذا الاستقطاب الذى جعل الامة فريقين ، المتغربين ، واهل الجمود ، اعلن الاستاذ الامام رفضه لكلا الموقفين ، وبشر بالموقف الثالث الداعى الى تجديد ((دنيا)) الامة عن طريق تجديد ((دينها)) ، بتنقية اصوله وجواهره من غبار عصور الانحطاط !.. ولقد حدثنا عن هذا الموقف الثالث ، الداعى لتحرير العقل الاسلامى كى ينهض بامته ويبعث حاضرها ويبنى مستقبلها ، انطلاقا من الاصول وعصور الازدهار ، وبالتجاوز لمرحلة الجمود والانحطاط .. حدثنا عن هذا الموقف فقال : ((لقد نشأت كما نشأ كل واحد من الجمهور الاعظم من الطبقة الوسطى من سكان مصر ، ودخلت فيما فيه يدخلون ، ثم لم ألبث بعد قطعة من الزمن أن سئمت الاستمرار على ماياً لفون واندفعت الى طلب شىء مما لايعرفون، فعثرت على مالم يكونوا يعثرون عليه ، وناديت باحسن ماوجدت ودعوت اليه ، وارتفع صوتى بالدعوة الى :

١ ـ تحرير الفكر من قيد التقليد ، وفهم الدين على طريقة سلف الامة ، قبل ظهور الخلاف ، والرجوع فى كسب معارفه الى ينابيعها الاولى ، واعتباره من ضمن موازين العقل البشرى .. فهو صديق للعلم ، باعث على البحث فى أسرار الكون ، يدعو الى احترام الحقائق الثابتة ، ويطالب بالتعويل عليها فى أدب النفس واصلاح العمل ..

٢ ـ اصلاح أساليب اللغة العربية فى التحرير ...

٣ ـ التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب وما للشعب من حق العدالة على الحكومة ..

ولقد خالفت فى الدعوة الى ذلك رأى الفئتين العظيمتين اللتين تتركب منهما



الأزهريون المجددون والتغريب



جسم الامة : طلاب علوم الدين ومن على شاكلتهم ، وطلاب فنون العصر ومن هو في ناحيتهم ! »

وعلى حين كان تيار « المحافظة » يرفض التجديد والتغيير في علوم الازهر وطرائق التدريس فيه .. وتيار التغريب يدعو لان نبدأ من حيث انتهت اوروبا ، لنصبح أوربيين ، نفكر كما يفكرون ونحيا كما يحيون .. دعا الاستاذ الامام الى الموقف الثالث ، الرافض لدعوتي الجمود والتغريب على حد سواء ..

● فهو ينتقد مناهج التعليم في المدارس الاميرية .. وفي المدارس الاجنبية .. وايضا ينتقد مناهج الازهر الشريف ! ..

● وهو قد علق الامال في الاصلاح على تجديد المؤسسات الدينية الكبرى الثلاث : الازهر ، والقضاء الشرعي ، والاوقاف .. وتحدث عن ان اصلاح الازهر وتجديده هو طوق النجاة له من الخراب ؟! ..

● وانتقد « التقليد » ، وهاجم « سلفية البداوة النصوصية » ، ومجد العقلانية الاسلامية التي جعلت العقل أعظم السلطان في ميدان النصوص والمأثورات .. فالذين « يقفون عندما يفهم من لفظ الوارد ، دون التفات الى ماتقتضيه الاصول التي قام عليها الدين ... هم اضيق افقا من المقلدين، وليسوا للعلم أولياء ، ولا للمدنية احباء ! » ..

« والعقل هو جوهر انسانية الانسان .. وهو افضل القوى الانسانية على الحقيقة .. » .. « والقرآن - وهو وحده المعجز الخارق - قد دعا الناس الى النظر فيه بعقولهم .. فهو معجزة عرضت على العقل ، وعرفته القاضي فيها ، واطلقت له حق النظر في انحائها ، ونشر ماانطوى في اثنائها .. فالاسلام لا يعتمد على شيء سوى الدليل العقلي ، والفكر الانساني الذي يجري على نظامه الفطري .. والمرء لا يكون مؤمنا الا اذا عقل دينه وعرفه بنفسه حتى اقتنع به .. فمن ربي على التسليم بغير عقل ، والعمل ، ولو صالحا ، بغير فقه ، فهو غير مؤمن لانه ليس القصد من الايمان ان يذلل الانسان للخير ، كما يذلل الحيوان ، بل القصد منه ان يرتقي عقله وتتزكى نفسه بالعلم بالله والعرفان في دينه ، فيعمل الخير لانه يفقه انه الخير النافع المرضي لله ، ويترك الشر لانه يفهم سوء عاقبته ودرجة مضرته في دينه ودنياه !. »

وليس هناك ادنى خلاف بين الدين والعلم ، فقوانين الكون - التي هي موضوع البحث العلمي - هي « سنن الله في الامم والاكوان .. وهي ثابتة لا تتبدل .. ومهما بحث الناظر وفكر، وكشف وقرر ، واتى لنا باحكام تلك



السنن ، فهو يجرى مع طبيعة الدين ، وطبيعة الدين لا تتجافى عنه ، ولا تنفر منه ! .. »

● واذا كان تيار « المحافظـــة » ، الجامد عند فكرية العصر « المملوكي ــ العثماني » قد عجز عن تقديم البـديل الذى تنهض به الامة .. على حين يدعو تيار « التغريب » لان نبدا من حيـث انتهت أوربا .. فان الاستاذ الامـــام يدعو الى تاسيس « النهضة » عـلى « الدين » « فهذه سبيل لمريد الاصلاح فى المسلمين لا مندوحة عنها ،فان اتيانهم من طرق الادب والحكمة العارية عـن صبغة الدين يحوجه الى انشاء بنــاء جديد ، ليس عنده من مواده شيء ، ولا يسهل عليه أن يجد من عماله احدا . واذا كان الدين كافلا بتهذيب الاخـلاق وصلاح الاعمال وحمل النفوس على طلب السعادة من أبوابها ، ولاهله من الثقـة فيه ماليس لهم فى غيره ، وهــو حاضر لديهم ، والعناء فى ارجاعهم اليه اخف من احداث مالا المام لهم به ، فلم العدول عنه الى غيره ؟!! »

وتاسيس النهضة على الدين لا يعنى الوقوف عند حدود علوم الشريعة ، لان كل العلوم الاخرى هى اسلامية بمقدار ضرورتها لانها من أمة الاسلام وتحريرها وتطوير حياتها وتعمير مجتمعاتهـــا .. فالنهضة الاسلامية ، وسباق الاوروبيـين وسبقهم يتطلب من ولاة أمور المسلمين تجديد الدين والدنيا معا « .. ولو رزق الله المسلمين حاكما يعرف دينه،وياخذهم باحكامه ، لرايتهم قد نهضوا ، والقرآن الكريم فى احدى اليدين ، وما قــرر الاولون وما اكتشف الاخرون فى اليــد الاخرى ، ذلك لاخرتهم ، وهذا لدنياهم، ولساروا يزاحمون الاوربيين فيزحمونهم!»

●●●

تلك لمحات من قصـة الازهر مــع « التغريب » ، الذى كان ولايزال الخطر الاكبر الذى تهدد ويتهدد امتنا ، منـذ بدء الغزوة الاستعمارية الحديثة ، قبل قرنين من الزمان ..

انها صفحة مشرقة فى تاريخ الازهر، يزهو بها على المؤسسات التى سـقطت ــ كليا أو جزئيا ــ فى براثن التغريب .. فلقد كان للازهر فى هذا الميدان شرف الرفض والمقاومة ، شـــارك فى ذلك « المحافظون » من أبنائه « والمجددون»؟!

واذا كانت قصة الصراع بين الازهـر وبين التغــريب .. والتى هى ، فى الحقيقة ، قصة صراع حضارتنا المتميزة بالوسطية ــ والتى وازنت بين«الدين» و ــ الدنيا ــ بين ــ الحـــكمة ــ و ــ الشريعة ــ ، بين ــ العقـــل ــ و ــ النقل ــ ، بين ــ المـــادية ــ و ــ الايمان ــ ، بين ــ الفــــرد ــ و ــ المجموع ــ ، بين ــ الســلم ــ و ــ الحرب ــ ، بين ــ الشـــك ــ و ــ اليقين ــ هى قصة صراع حضارتنا هذه ضد حضارة المادة والعنف والنفعية وتنازع البقاء ! .. اذا كانت هـــذه القصة مليئة بالدروس والعبر والعظات الصالحة للاستلهام ، فان اولى المؤسسات باستلهام دروسها وعبرها وعظاتها هـــو الازهر الشريف .. فكثيرون يريدون ان تطمئن قلوبهم الى أن ماأصاب الازهـر من « تطوير » لن يوقعه فى شــرك « التغريب » ، الذى تفرد بشرف مقاومته والاستعصاء عليه لاكثر من قرن ونصف من الزمان ؟!..

فاذا كان « التجديد » واردا ومطلوبا .. فهو ، بالقطع ، غير « التغريب ».. وشتان بين صـقل الذات ، بتجـــديد الاصول وتطويرها ، وبين مسخ الذات ، عندما تتجاوز الثوابت والميزات ●

أمل دنقل زميل الصبا والشباب

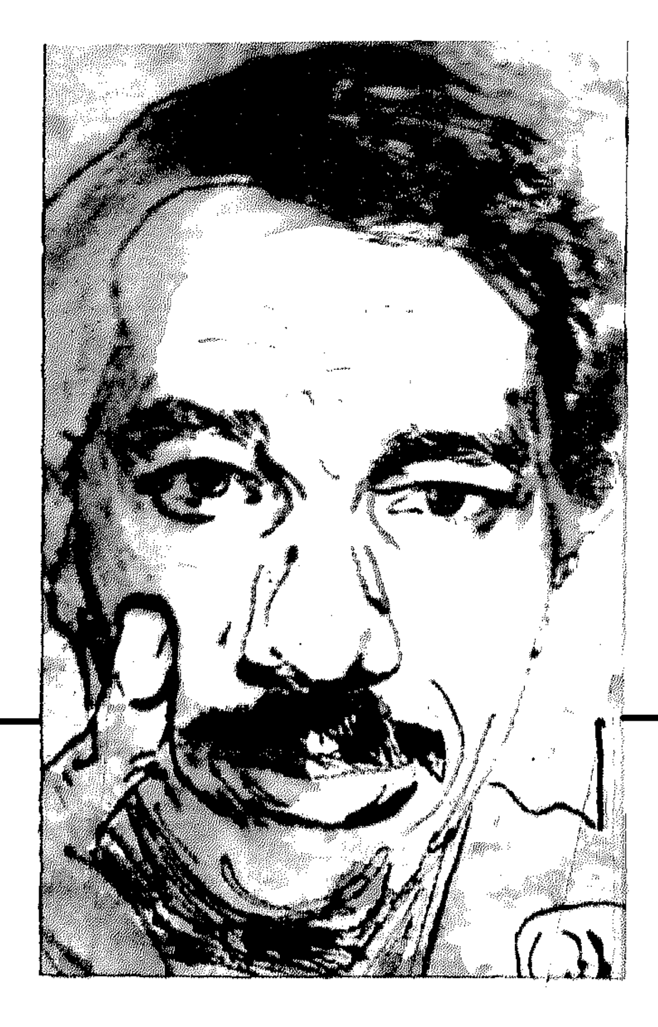
بقلم : مصطفى الضمرانى

بعد رحلة مضنية مع المرض ،وفي الغرفة رقم ٨ بالطابق اسابيع من معهد الاورام على كورنيش النيل بالقاهرة .. لفظ الشاعر امل دنقل ((٤٢ سنة)) انفاسه الاخيره ليسدل الستار على رحلة لم تكتمل لاعمق كلمة وعن قيمة شعرية جادة لم تأخذ حقها على خريطة الشعر العربى بنفس القدر الذى اخذته مجموعات اخرى من شعراء جيله ، اقل منه بكثير من الناحية الشعرية .

وأمل دنقل لم يكن من حيث النشأة مدللا أو سعيدا بالمعنى الشكلى للسعادة، وان كان من أسرة واسعة الثراءفى محافظة قنا وهى عائلة ((دنقل)) أصحاب شركات اتوبيس الوجه القبلى . فقد كان عمه الحاج أبو الوفا دنقل المالك لهذه الشركات التى تنتقل صباح مساء على طول الطريق من القاهرة وحتى أسوان . ولكن امل كان يرفض حياة الثراء التى تعيشها أسرته وكان يعيش حياة خاصة يعشقها هو ويشعر بها ويتألم لهاويتغنى بها شعراً حزيناً .

وولد أمل دنقل فى قرية صغيرة تسمى قرية القلعة على بعد ٢٠ كيلومترا من محافظة قنا وتتبع إحدى مراكزها وهى مركز ((قفط)) وكان والده من خريجى الازهر ويعمل مدرسا بمدارس القرية وقد استطاع أمل أن يتلقى دروسه الاولى فى كتاب القرية . ويحفظ أجزاء كبيرة من القران الكريم على يد ((سيدنا)) كما كانوا يطلقون عليه فى ذلك الوقت ،وكان يكتب آيات القرآن على لوح من الصفيح .

وكان ((سيدنا)) يجد فى أمل مالايجده فى اطفال القرية فهو ينطق حروف القرآن نطقا صحيحا وسليما كما يقولها ((سيدنا)) وكان اعجاب ((سيدنا)) بأمل لا يفوقه اعجاب فيكتشف فى حفظه للقرآن القدرة على النطق السليم لمخارج الحروف والايقاع السليم الحلو لآيات القرآن ، وكأنه يرتلها ترتيلا رغم صغر سنه ، واستمر أمل فى الكتاب الى أن التحق بالمدرسة الابتدائية فى قريته وحصل فيها على الشهادة الابتدائية ، وقد اكتسب أمل فى القرية سمعة طيبة من ناحية التدين والمواظبة على الصلاة فى مواعيدها والصوم فى رمضان وهو صغير وفى نفس الوقت يكاد يكون التلميذ الوحيد الذى يحفظ معظم القرآن بالقياس الى سنه وزملائه من ابناء القرية ولذلك فقد طالبه الناس فى الكثير من الاحوال أن يؤمهم فى الصلاة بمسجد القرية ، وكان أمل أصغر امام يصلى بالناس فى محافظة قنا ..



امل دنقل

وتدرج امل دنقل فى مراحل التعليم حتى حصل على الشهادة الاعدادية فى مدرسة « قفط » الاعدادية وكانت مدرسة جديدة تم انشاؤها فى قفط باعتبارها من مراكز المحافظة وكان يذهب الى هــــذه المدرسة ممتطيا « الحمار » مرة او يركب الاتوبيس مرة او يمشى على قدميه فى الكثير من الاحوال لانه كان يعشق السير على قدميه والمشى الكثير منـــذ نعومة اظفاره .

ولم تكن فى قفـــط فى ذلك الوقت مدرسة ثانوية بل كانت المدرسة الثانوية الوحيدة هى مدرسة قنا الثانوية فدخلها امل وبدات فيها موهبته الشعرية فلفتت انظار مدرسى العربيـــة ونظـار المدرسة وشباب طلاب المعهد الدينى الازهرى فى قنا خلال الاحتفالات المشتركة التى كانت تقام فى قنا ويشترك فيهـــا شعراء المحافظة ويحضرها كبـــار الشخصيات القنائية .

وكان « امل » يكسب دائمـا المبـاراة الشعرية التى كانت تقام فى ذلك الوقت بين شعراء قنا الذين كان من الممكن ان يصبحوا شيئا عظيما على خريطة الشعر العربى لو كانت الايدى الامينة العاشقة للشعر قد تلقفتهم وقدمتهم للحيـــاة الشعرية والادبية ولكنهم كغيرهم من ابناء قنا البسطاء « الغلابة » كانوا يناضلون من اجل لقمة العيش اولا ثم البحث عن الذات اذا كان المناخ ملائما وكثيرا ماكان المناخ غير ملائم لان يظهر هؤلاء البعيدون عن اضواء القاهرة ووسائلها الاعلامية .

ومن هنا كان الامل الوحيد لكل مـن يريد ان يبحث عن ذاته هو ان يسـافر الى القاهرة ولكن من الذى يملك السفر منهم ؟!

وكان من مدرسى اللغة العربية فى قنا الثانوية فى ذلك الوقت مدرس نعشـقه جميعا ونكن له كل تقدير وحبواحترام،

أمــل دنقــل
زميـل الصبـا والشـباب

فاذا كان الانسان منا ينسى مع الايــام غالبية مدرسى طفولته وصباه فلا يمـكن له باى حال من الاحوال ان ينسى الاستاذ ((كامل سعفان)) أحسن مدرس للغـة العربية فى الخمسينات وافضل مــدرس عربى عرفناه فى ذلك الوقت وكان يدفعنا الى العربية بحب شديد ويخلق فينـا مايحببنا فى هذه اللغة ، وكنا نتبارى جميعاً فى كتابة موضوع ((الانشاء)) والاعراب وفى القاء الشعر وحفظه ، وكان كامل سعفان ـ الذى حصل بعد ذلك عـلى درجة الدكتوراه فى الادب يرى فى ((امل دنقل)) مالا يراه فى اى طالب آخـر من طلاب فنا من حيث موهبته الشعرية اللامعة وقدرته على كتابة قصيدة شعرية وهو لايزال تلميذا فى الثانوى قدلايستطيع ان يكتبها شاعر كبير فى سن الخمسين وكان كامل سعفان يشجع ((أمل دنقل)) ويدفعه الى القاء الشعر فى جميـع المناسبات القومية والوطنية والاحتفالات التى تقيمها المدرسة .

وكان لصوت آمل ولقدرته على ارتجال قصائده التى كان يحفظها عن ظهر قلب مكانة خاصة عند من يستمعون اليـه شاعرا فلم يكن امل يمسك بورقـة طوال القائه لقصائده فى احتفالات فنا . وكنا فى ذلك الوقت ثلاثة نشارك ((امل)) فى كتابة الشعر وان كان ثالثنا قد تفرغ للتمثيل فى ذلك الوقت وهـو الاديب أبو الوفا القاضى وهو من بلدة((فرشوط)) بنجع حمادى يجيد العربية ويلمع ممثلا قادرا على خشبة المسرح الغنائى .

اما الثانى فكان شاعر العاميـة عبد الرحمن الابنودى الذى شق طريقه فى كتابة الشعر العامى ..

وكنت انا صاحب هذه السطور اقـول الشعر العمودى واشارك ((أمل)) فى القاء الشعر فى المناسبات وان كان آمل يميل بشدة الى الشعر الحديث رغم قـدرته على كتابة الشعر العمـودى فى ذلك الحين .

والى القاهرة جئنا نحن الاربعـة فالتحقت انا بكلية حقوق عين شمس ، والتحق امل بآداب القاهرة حتى وصل الى الفرقة الثالثة ، بعدها ترك الكلية ليلتحق بكلية دار العلوم ليشبع هوايته الشعرية ويتلقى دراسة بحور الشـعر وينمى موهبته الشعرية المتوقدة ولـكنه ايضا سرعان ماترك الكلية ليتفرغ للشعر، وبدا رحلته العظيمة ، مع الشعرليصدر دواوينه الاربعة المشهورة ((البكاء بين يدى زرقاء اليمامة)) و ((العهد الاتى)) و ((تعليق على ماحدث)) و ((مقتل العمر)) الى جانب عشرات القصائد الاخرى .

وقد تميز شعر امل بالجدية والتحدى ومواجهة المواقف ولذلك فلم يكن مـن الشعراء الذين يهابون الدخول فى معارك قد تجرهم الى المشكلات فقد كان دائما صادقا مع نفسه اكسبه صعيد مصر شهامة وشجاعة الرجال .



وكان يكتب فقط عندما يحس بان هناك موضوعا يستحق كتابته . كتب وهو يصارع مرضه قائلا :

اه لو املك سيفا للصراع
اه لو أملك خمسين ذراع

لتسلمت بايمانى الهرقلى مفاتيح المدينة .

اه .. لكنى .. بلا حتى .. مؤونه !!
ويقول وهو يعانى من ويلات الالم العظيم :

لا تحزن يامن انطقت الحزن الابكم
وسبحت بنهر الشعر بغير شراع
لو يوما ..
القتك الامواج الى الشاطىء
مسلوبا .. الا من شعرك
لا تحزن .. لا تحزن .. لا تحزن

ويشتد المرض بأمل ويحيط بجسده من كل جانب وتلتف حوله زوجته الصادقة المخلصة الوفية الصحفية الزميلة عبلة الروينى والاصدقاء من عشاق شعره والذين يعرفوه من كتاباته دون لقاء معه .

ويموت آمل دنقل وتنطفىء شمعة وكثيرا ما اضاءت فى حياتنا الشعرية على مستوى الوطن العربى كله .

وتختفى اجمل زهرة فى خميلة شعرنا المعاصر .. ●

اليهود الشرقيون .. إلى أين يتجهون

بقلم : عبد الرحمن شاكر

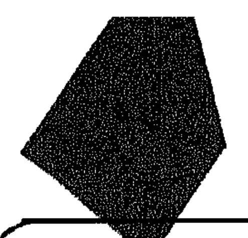
تواترت الانباء منذ اسابيع قليلة عن تشكيل حركة سياسية جديدة في الدولة الصهيونية باسم حركة ((الشرقيين من اجل السلام)) .

ومن المعروف أن الشرقيين من اليهود كانوا هم اكثر انصار حكومة مناحم بيجين حماسة في تاييد سياستها العدوانية وخاصة في الاستيلاء على الارض العربية المحتلة في الضفة الغربية وغزة واقامة المستوطنات ((اليهودية)) عليها ، تمهيدا لاعلان ضمها الى الدولة الصهيونية .

ولا شك ان الذين اندفعوا في تاييد حكومة بيجين وسياستها العدوانية ، هم من أسرى الاوهام الدينية التي حرصت الصهيونية على الترويج لها ، عن استرداد ((ارض اسرائيل التوراتية)) ، ولو عن طريق اضطهاد سكانها العرب وطردهم منها وتقتيلهم وتشريدهم وايقاع كافة صنوف العسف بهم ، آخرها كانت محاولة ابادة الجنس الفلسطيني ، عن طريق تسميم طالبات المدارس ، باشنع مما كان يفعل فرعون في بني اسرائيل ، كما تروى الكتب المقدسة ، قبل ظهور موسى ، حيث كان ((يقتل اولادهم ويستحيي نساءهم)) ، فابادة ((الاناث)) على النحو الذي حاولت الصهيونية ممارسته ، هو اقصر طرق ابادة الاجناس ، بشرا كانوا او اية مخلوقات حية !.

ولا شك ايضا ان الذين يتطلعون الى السلام الان من اليهود الشرقيين اعضاء تلك الحركة ، يدركون انه لا امل في قيام السلام ما لم تتوقف تلك الاعمال الاجرامية ، التي تمارسها حكومة بيجين والجماعات الصهيونية المتطرفة المستظلة بظلها . وما زالت دماء الذين تمت ابادتهم في صبرا وشاتيلا تنزف حتى الان وتكتب الخزي والعار على الدولة الصهيونية .

وربما تبين لبعض هؤلاء ((اليهود الشرقيين)) ، الخدعة الكبرى التي يمارسها ((الاشكناز)) من حكام الدولة الصهيونية ، فهم باغتصابهم المزيد من الارض العربية ، واقامة المستوطنات اليهودية عليها ، لا يردون ابناء اسرائيل الى ارضه كما يزعمون ، حيث ان المصدر الرئيسي لهم من المستوطنين الجدد الذين يجلبونهم ، هم من ابناء جلدتهم من اليهود الخزر الاشكناز ، الذين ياتون بهم من القوقاز الروسي ، المصدر الاول







لكافة اليهود الغربيين ، سواء فى شرق اوربا او الولايات المتحدة الامريكية ، واستجلاب المزيد من هؤلاء لن يخل بالتكوين الديموغرافى ، مع العرب الفلسطينيين فى الارض المحتلة وحدهم، بل مع اليهود الشرقيين على ارض فلسطين .

واليهود الشرقيون ، او «السفارديم» كما يعرفون ، هم وحدهم الذين يمكن ان يكون بعضهم سليلا حقيقيا لبنى اسرائيل المذكورين فى التوراة ، وبعضهم ، مثل يهوداليمن، هم سلالةعربيةاعتنقتاليهودية منقديم ، ربما على عهد سليمانوبلقيس ومنهم انتقلت اليهودية ، كديانة ، الى الحبشة وسائر افريقيا ، وبعض هؤلاء نزحوا مع العرب الى اسبانيا فى ايام الاندلس ، حيث عرفوا هناك باسم السفارديم ، وقد انتشروا فى سائر البلاد العربية ، وبعض البلدان الاوربية على حوض البحر الابيض المتوسط ، وهم يعتبرون انفسهم — اى السفارديم اليهود الاصلاء ، دون الدخلاء من الخزر الاشكناز فى شرق اوربا والامريكتين ، والدولة الصهيونية ، بل هم الذين اطلقوا على الاخيرين اسم « الاشكناز » تمييزا لهم ، عن اليهود الاصلاء او « الاسرائيليين »، حيث انهم ينسبونهم بذلك الىاشكناز بنجومر بنيافث بننوح الذين يعتقدون انهابو السلالةالقوقازية، المتميزة تماما عن « الساميين » .

واليهود الشرقيون ، او «السفارديم» الذين يشكلون تلك الحركة الجديدة، ربما يكونون قد ادركوا ان اقامة المزيد من المستوطنات « الاشكنازية » على ارض فلسطين ، لن يزيد من رقعة ملكاسرائيل، بقدر ما ينقل الى الارض المقدسة ملك « الخزر » المفقود ، ملك بولان وعبديه، وسواهم من ملوك الخزر الذين اعتنقوا اليهودية فى عصور متاخرة بدلا من ملك داوود وسليمان الذين يبكيهما اليهود!.

وتلك حقيقة يدركها حتى اولئكاليهود الاشكنازيم ، الذين نزحوا الى القدس منذ زمن مدفوعين بمواطفهم الدينية ، ولكنهم استنكروا وما زالوا يستنكرون

اليهود الشرقيون
إلى أين يتجهون

قيام الدولة الصهيونية وادعاءها انها تعيد « ملك اسرائيل » ، بالقهر والتسلط والعدوان ، وما زال هؤلاء فى جماعة « نيوتورى كارتا » يرفضون الاعتراف بتلك الدولة او التعامل معها ، ويعتبرونها احدى الخطايا الكبرى فى تاريخ اليهود !.

ربما يكون ، بعض هؤلاء اليهود الشرقيين ، الذين يعملون حاليا من اجل السلام ، قد ادركوا ان التوراة ليست نصا مسرحيا يعاد تمثيله فى كل حين وزمن حيثما تشاء الاهواء !. فقصة خروج بنى اسرائيل من مصر الى ارض الميعاد ، كانت حدثا فريدا فى التاريخ غير قابل للتكرار . كانوا هم فعلا بنى اسرائيل الحقيقيين .

اما هؤلاء الادعياء من الخزر الاشكناز، فهم ليسوا من بنى اسرائيل التوراتية فى شىء، واعتناقهم اليهودية كان متاخرا جدا عن زوال ملك اسرائيل ويهوذا فى فلسطين ، بل وبعد ظهور كل من المسيحية والاسلام ، وممارستهم للديانة اليهودية كانت مخالفة تماما لاصول العقيدة الموسوية ، وفيها الكثير من الممارسات الوثنية لاقوامهم. اما الفلسطينيون الذين يحاربونهم ويذبحونهم ويضطهدونهم الان، فهم اما ان يكونوا من ابناء اسرائيل الحقيقيين تنصر آباؤهم او اسلموا ، او من ابناء اسماعيل بن ابراهيم عم اسرائيل وآخو اسحق الاكبر ، عليهم السلام ، وغير معقول ان يامر « الرب » او يرضى بابادتهم باسلحة ادعياء صهيون !.

لقد استجاب كثير من اليهود الشرقيين، الى تحريضات الصهاينة الخزر فى شرق اوربا ، حيث نشات الحركة الصهيونية، وقامت اساسا على اكتاف يهود روسيا وبولندا ، وهاجروا الى فلسطين بدعوى العودة من « الشتات » الى ارض اسرائيل ، ولكنهم فى حقيقة الامر لم يكونوا الا واجهة لاغراض الخزر ومراميهم من اقامة الدولة الصهيونية فى فلسطين، بحيث تكون دولة هم اصحابها المتصرفون فى امرها ، ولم يكن لليهود الشرقيين فيها منزلة توازى هؤلاء ، رغم كونهم الاغلبية ، ورغم كونهم اليهود «الاصلاء». ومنهم من قد تصح نسبته الى اسرائيل. وان فكرة « الشعب المختار » . او « الشعب المقدس » ، التى لم تكن لتنطبق على الخزر الاشكناز بحال من الاحوال ، انما خرج بها الخزر عن معناها تماما، حينما نسبوا انفسهم الى اسرائيل وتاجروا باسمه . لقد اغتصبوا لانفسهم الاسم المقدس ، تمهيدا لاغتصاب الارض المقدسة . وخلطوا من عمد بين العصبية الدينية ، والهوية القومية ، بادعاء النسبة الى اسرائيل ، ولكن ولاءهم الحقيقى هو لانفسهم، باعتبارهم جنسا، حاولوا ان يجعلوه الجنس الاسمى ، ليس فى صفوف اليهود وحدهم ولا الدولة التى اقاموها فى فلسطين ، حيث يحتكرون السلطات العليا فى السياسة والجيش والاقتصاد والادارة .. الخ ، ويمارسون سطوتهم باعتبارهم « اوربيين متحضرين » بالقياس الى « الشرقيين » المتخلفين ، بل ان تطلعهم الى السيطرة ، ينعكس على كثير من المجتمعات ، التى جاءوا منها او بقيت منهم جالية فيها ، بما فى ذلك اوربا والولايات المتحدة الامريكية .

يحاول الاشكناز ، الذين يحكمون الدولة الصهيونية ، أن يغطوا جلبهم الجديد للمستوطنين من القوقاز الروسى، بتشجيع بعض اليهود والاجناس من « الفلاشا » على الهجرة الى الارض المقدسة ، ولكن لم تغب بعد عن الذاكرة الواقعة التى رفض فيها حكام الدولة الصهيونية ، أن تنزل «ارض اسرائيل» مجموعة من اليهود الزنوج الامريكيين حضروا منذ سنوات اليها استجابة للفكرة الصهيونية ، واعادوهم من حيث أتوا على نفس الطائرة ، مما يشى بالعصبية العرقية التى تسود هؤلاء الاشكناز ، وتفضح سوء استغلالهم لفكرة « الشعب المختار » ، التى يفرضون لانفسهم بها طوقا من الامتياز على الاجناس الاخرى ، تصل الى حد التقديس ، لدى بعض المجتمعات المسيحية ، التى لا تعرف حقيقتهم ، ولا كذب دعواهم فى النسبة الى اسرائيل ، وتحسب ، مثل ما يعتقد البروتستانت فى امريكا وانجلترا ، ان « عودتهم » الى ارض اسرائيل ، انما هو تمهيد لنزول المسيح او ظهوره طبقا لعقائد اليهود !. من قال ان المسيح يمكن أن يظهر أو يعود ، فى « خزريا » جديدة ؟!

ربما يكون بعض اليهود الشرقيين ، قد أدركوا الآن ، ان « الدولة المعسكر»، التى اشرف على انشائها الاشكناز الخزر، وجعلوا منها مطية لكافة القوى الاستعمارية ، انجلترا فى الماضى ، والولايات المتحدة الامريكية فى الحاضر ، انما هى امتداد عضوى للجالية الخزرية الكبرى فى العالم ، يهود الولايات المتحدة الأمريكية الاشكناز ، بصلاتها مع اكبر القوى الامبريالية واشدها ضراوة فى التاريخ، وان هؤلاء — اى يهود امريكا — لن ينووا التخلى عن موقعهم الممتاز فى تلك القوة العظمى ، لكى « يعودوا » الى « ارض الميعاد » ، وانما هم من بعيد يسخرون سكان الارض المقدسة الحاليين ، سواء من اليهود الشرقيين او من حضر اليها من الاشكناز ، ليكونوا بمثابة حامية عسكرية لمصالحهم فى « الشرق الاوسط » ، او على حد وصف احد السياسة الامريكيين لاسرائيل بانها حاملة طائرات لا تغرق ، وانه كان يتمنى ان تكون لبلاده اسرائيل مماثلة فى كل مكان فى العالم !.

اين تلك الاغراض « الدنيوية » المسرفة فى دناءتها ، من اوهام اعادة ملك داوود وسليمان ، على أرض الانبياء ؟!

لعل بعض اليهود الشرقيين ، ومنهم رئيس اتحاد اليهود العرب ، « ليون تمام » ، الذى حضر الى القاهرة فى اوائل يونيو من هذا العام ، أقول لعل هؤلاء يذكرون أن المجتمعات العربية والاسلامية ، لم تعرف فى تاريخها اشكال التعصب الدينى والعرقى التى سادت المجتمعات الأوربية ، وانهم كانوا يعيشون بين ظهرانى الشعوب العربية آمنين على انفسهم وعقائدهم وكرامتهم ، وكان ضربا من الغفلة ان يضيعوا مصالح راسخة كانت لهم فيها جريا وراء احلام الصهيونية ، التى جعلتهم مجرد ادوات فى يد الاشكناز من مغتصبى فلسطين . وان تاريخ العداوة بينهم وبين شعوب المنطقة عن طريق الغطرسة العسكرية التى تمارسها الصهيونية ، هو اشد الاوضاع خطرا على امنهم ومستقبل ابنائهم . لذلك افاق بعضهم الان وراحوا ينشدون السلام.

لعل بعض هؤلاء الشرقيين قد ادركوا، ان من ياتون بهم من القوقاز الروس ، من المهاجرين الاشكناز الجدد ، لا ياتون بهم الى أرض تفيض لبنا وعسلا ، وانما دماء ودموعا ، وان اوضاعهم فى بلادهم لم تكن بالسوء الذى يسوغ الهجرة من اوطانهم لاغتصاب اوطان الاخرين . لقد كانوا ضحايا الاضطهاد فى الماضى ، فى

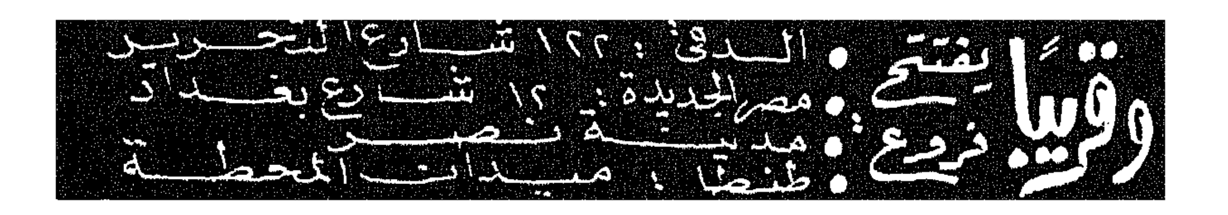
اليهود الشرقيون إلى أين يتجهون

روسيا القيصرية، وبعض شرق اوربا حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، ولـكن المشكلة الغالبة الكبرى منهم حلت عن طريق الهجـرة الى الولايات المتحـدة الامريكية وسائر الامريكتين وهم يتمتعون باوضاع ممتازة فى تلك الدنيا الجديدة اما من بقى منهـم فى روسيا .. او شرق اوربا ، فقـد اختفت الوان التعصب القديمة ضدهم، بل ان احتضان القوى الاستعمارية للحركة الصهيونية ومنها صدور وعد بلفور عام ١٩١٧ ، بعد ايام من الثورة البلشفية فى روسيا ، انما كان لتحويلهم عن طريق الثـورة التى كفلت فى بلادهم المسـاواة بين الاجناس والعقائد ، ودفعتهم الى الصدارة فى مجتمعاتهم ، وجهود القوى الاستعمارية حاليا فى تشجيع حركة المنشـقين فى المعسكر الاشتراكى ، انما هى استمرار لتلك السياسة وابتزاز مقصود للخصوم السياسيين ، وتدور معظم تلك الحركات فى فلك المطالبة بالسماح بهجرة اليهود واباحة الدعاية الصهيونية بينهم ، ليس اشفاقا على يهود تلك البلاد ، ولـكن تسخيرا لهم فى الاغراض الاستعمارية المزدوجة سواء فى افقاد بعض سـكان المعسكر الاشـتراكى ولاءهم لبلادهم او استعباد الشرق ، من خلال اسرائيل ، حيث يكلف الجندى « الاسرائيلى » اقل بكثير من الجندى الامريكى على سبيل المثال ، وحياته عند صناع تلك السياسة ارخص بكثير .

لقد انطوى المشروع الصـهيونى على اوهام كثيرة ، بعضها لم يتحقق والاخر غير قابل للتحقيق !. واولها حكاية عودة شعب اسرائيل الى ارضه ، فالذى عاد، او الذى اتى فى واقع الامر ، هم قطعة من شعب الخزر ، الذى تبـدد عبر التاريخ وبعد تهوده فى روسيا وشرق اوربا والامريكتين ، ولكن الذى تحقـق فى الواقع هو وضع كريه سالت فيـه الدماء ، وما زالت عرضة لان تسيل ، لغير غرض ما معقول ولا مقبول . ولكن سياسة المغامرين الاستعمارية هى التى ارادته

ان الوضع الطبيعى لليهودى الشرقى، او فى واقع الامر ، لكل منتسب الى احدى الديانات السماوية ، او مجرد انسـان يعرف قيمة الحياة والكرامة والحضـارة الانسانية ، ان يكون موقعه فى صـفوف المدافعين عن الارض المقدسـة ، ارض الانبياء ، ارض ابراهيم ، ضد الغزوة التى شنها عليها المتعصبون من الخزر الاشكناز، وانصارهم وحلفاؤهم ومحرضوهم فى الدوائر الاستعمارية ، لتمزيق المنطقة العربية واخضاع شعوبها والتسلط على مقاديرها ، على نحو ما حاولت الغزوة الصليبية فى الماضى .

ولقد جاءت انباء ايضا ، عن مشاركة عدد من الشباب اليهودى فى الولايات المتحدة الامريكية ، فى حركة اليسـار الجديد ، التى قامت هناك ، وتستهدف حل مشاكل الراسمالية الاحتكارية المتفاقمة، وعلى راسها مشكلة البطالة ، عن طريق الاجراءات الاشتراكية الديموقراطيـة ، التى يرون ايضا انها الطريق الذى ينبغى ان تتجه اليه النظم الاشتراكية فى الاتحاد السوفييتى وشرق اوربا وسائر العالم . فهل آن لفريق من ابناء «المحظوظين» من الخزر الاشكناز فى الدنيا الجـديدة . ان يدركوا حقائق التاريخ ، وان يصلحوا بعض ما افسد آباؤهم بسياسـاتهم الاستعمارية فى انحاء العالم بما فى ذلك مساندتهم وتسخيرهم للدولة الصهيونية فى عالمنا الودى ●



وقريباً يفتتح فروع
الدقي : ١٢٢ شارع التحرير
مصر الجديدة : ١٢ شارع بغداد
مدينة نصر
طنطا : ميدان المحطة

بنك قناة السويس

دعامة من دعامات الاقتصاد الوطني

اذا كانت قناة السويس تمتلك من رصيد الحب لدى ابناء الشعب المصرى الكثير لما ارتبطت به فى اذهان المصريين من مواقف بطولية رائعة . وبما تحتله فى تاريخ مصر الحديث من مكانة، فان ابناءها من العاملين يملكون ايضا وبنفس القدر، هذا الرصيد الهائل من الحب بما اعطوه لمصر ، وبما بذلوه من اجل رفعتها ..

وان نسى المصريون ، فلن ينسوا الرجال القناة من العاملين موقفا بطوليا اتخذوه عن قناعة ورضا سنة ١٩٥٦ عندما تم تاميم القناة وانسحب المرشدون الاجانب ، فاذا بالرجال السمر اصحاب السواعد القوية، والعزيمة التى لا تعرف الوهن يملاون هذا الفراغ الماثل الذى تركه انسحاب العاملين الاجانب ويستمر العمل فى القناة بنفس الكفاءة وعلى نفس المستوى .. هذا موقف لا يمكن لمصر ان تنساه لهم ، ولا يمكن ان ينساه لهم العالم .

وان نسى العالم فلن ينسى الجهد المبذول من ان تعود الملاحة فى القناة غداة انتصار السادس من اكتوبر .. وبظل عمل الرجال متواصلا حتى تعود الملاحة لخدمة الاقتصاد العالمى والسلام والمحبة بين ابناء المعمورة

وبعد عودة الملاحة . كانت سياسة الانفتاح من آجل دفع الاقتصاد الى الامام

وبذا تاسس بنك قناة السويس فى ٤ مارس سنة ١٩٧٨ بموجب قرار السيد وزير الاقتصاد والتعاون الاقتصادى رقم ٥٥ لسنة ١٩٧٨ وفقا لاحكام القوانين السارية فى جمهورية مصر العربية ، وفى نطاق قانون استثمار المال العربى والاجنبى والمناطق الحرة رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٤ برأسمال قدره عشرة ملايين جنيه مصرى مدفوع ٤٥ ٪ منه بالدولار الامريكى

وتم اختيار مجلس الادارة ، واختيار السيد الاستاذ / زكريا توفيق عبدالفتاح رئيسا لمجلس الادارة وعضوا منتدبا .

ومنذ اللحظة الاولى لميلاد البنك الذى ولد عملاقا بدأت الحياة تدب فى البنك.. دراسات واسهامات متلاحقة فى شتى مجالات النشاط الاقتصادى فى مصر . .

وقد وضع القائمون على ادارة البنك نصب اعينهم .. خدمة الاقتصاد المصرى والشعب المصرى اولا - ثم بعد ذلك العمل على تحقيق ربحية مجزية للجنود المبذولة فى خدمة الاقتصاد .

ومنذ الوهلة الاولى نجح البنك فى تحقيق هدفه .. وذلك بفضل الدراسات التى توافر عليها البنك والاختيار الواضح للاهداف .

النشاط الاستثمارى والتمويلى للبنك

ان نظرة واحدة على حجم المشروعات التى ساهم فيها البنك او قام بتمويلها تعطى دليلا واضحا على نجاح البنك فى تحقيق هدفه الاول .. وهو الاسهام فى دفع الاقتصاد المصرى والعمل على تخفيف المعاناة عن الشعب المصرى البطل

ففى قطاع الصناعة والامن الغذائى ساهم البنك فى المشروعات التالية :

شركة مصر امريكا لصناعة السجاد الموكيت ((ماك)) وشركة الاسماعيلية للمجازر الالية والشركة المشتركة لتصنيع الاخشاب . وشركة المهندس الوطنية لصناعة المكرونة والنشويات ، وشركة الاسماعيلية للمزارع السمكية ، وشركة الاسماعيلية الوطنية للمشاتل ، وشركة عصفور لصناعة الكريستال ، والشركة المصرية للكاوتشوك ((سيفا)) والشركة الوطنية للامن الغذائى والشركة العالمية للاحذية ، وشركة الاسماعيلية الوطنية للامن الغذائى ، وشركة النيل للتجارة

والصناعة « دولسى » ، وشركة المهندس الوطنية للمنتجات الغذائية ، وشركة النيل للملابس ، والشركة الوطنية للحفر ، وشركة النساجون الشرقيون ، والشركة الوطنية لانتاج سكر الذرة ، وشركة السويس الوطنية للامن الغذائى، وشركة الاسماعيلية للملابس الجاهزة .

وفى قطاع الاسكان ومواد البناء

كما اسهم البنك فى العديد من المشروعات التى تدعم قطاع التشييد والبناء .. وهى : شركة السويس للاسمنت ، برج النهضة « الشركة المصرية للاسكان » ، الشركة الوطنية للاسكان ، النقابات المهنية ، شركة الاسماعيلية للطوب الطفلى ، شركة السويس للطوب الطفلى ، شركة مصر الفيوم لمواد البناء والسيراميك شركة مصر للانشاءات « آنكو مصر » ، الشركة الدولية للانشاءات « هيدكو مصر » شركة فالى للانشاءات ، شركة بورسعيد الجديدة المساكن الجاهزة .

قطاع السياحة والخدمات

كما اسهم البنك ايضا فى قطاع السياحة والخدمات جذبا لمزيد من السياح الى بلادنا لتوفير المزيد من العملات الحرة للاقتصاد والوطن فساهم فى :

شركة الاسماعيلية للسياحة ، دارمايو الوطنية للنشر ، شركة الاسماعيلية لنقل البضائع ، شركة الاسماعيلية الجديدة مصر للاستثمار والسياحة ، شركة قناة السويس للتنمية التجارية ، الشركة الدولية للاستشارات والتجارة «ايكات» شركة الاسماعيلية الوطنية التصدير والتسويق شركة مصر للسياحة، مستشفى مصر الدولى .

القطاع المصرفى

كما ساهم البنك فى البنك الوطنى للتنمية ، بنك المهندس ، البنك الوطنى السودانى للتنمية الشعبية .

ولعلنا بتلك النظرة السريعة على الانشطة التى حققها البنك خلال تلك الفترة البسيطة فى عمر الزمن اعطينا الادلة واضحة على ما حققه البنك من نجاح فى تحقيق هدفه الاول وهو الاسهام فى دفع الاقتصاد الوطنى الى الامام وتخفيف المعاناة عن جماهير شعبنا .

تحقيق الهدف الثانى للمشروع

واذا كان البنك قد حقق بفضل جهود العاملين فيه والقائمين عليه كل هذا النجاح فى هدفه الاول اذ بلغت جملة الاستثمارات فى المشروعات ٤٥٧٫٨ مليون جنيه فى سبعة وعشرين مشروعا تشمل قطاعات الصناعة والامن الغذائى والبناء والتشييد والخدمات السياحية والنقل والمؤسسات المالية .. فان البنك قد نجح وبنفس القدر فى تحقيق هدفه الثانى ، وهو تحقيق ربحية للمساهمين تعادل ما بذل من جهد مخلص فى بناء هذا الوطن .. ولعل صورة سريعة لما حققه البنك من ربحية هذا العام تعطى الدليل على ان الجهد الخلاق الخالص لوجه الله والوطن يحقق ربحا شريفا يكفى كل ذى نفس مؤمنة شريفة تعرف معنى العطاء من اجل المجموع

* لقد تقرر حصة المساهمين فى الارباح بنسبة ٢٥ ٪ من رأس المال المدفوع وبقيمة اجمالية قدرها ٢٫٥ مليون جنيه مصرى

* زيادة رأس مال البنك المصدر من ١٠ الى ١٥ مليون جنيه وذلك بتوزيع اسهم مجانية على المساهمين بواقع نصف سهم لكل سهم .

ولعل ابلغ دليل على نجاح البنك فى تحقيق هذا الهدف انه قد تم خلال هذا العام ادراج اسهم رأس مال البنك فى بورصتى الاوراق المالية بالقاهرة والاسكندرية واسفر التعامل عليها عن تزايد مطرد فى قيمة السهم حتى وصل ذروته فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٨٢ ، حيث سجل سعر السهم ٣١٫٥ جنيه بل زاد بعد اجتماع الجمعية العمومية الى ٤٥ جنيه للسهم الواحد .

وبعد فهذه لمحة سريعة عن دعامة من دعامات الاقتصادى الوطنى نتمنى لها المزيد من التقدم والازدهار حتى تنعم مصر بالرخاء .

حامد بدر

قصة قصيرة

أصوات الحائط الآخر

بقلم : سناء البيسى

رأى فى تلك الليلة حلما استيقظ منه مذعورا .. وحيدا يسير على خط حديدى طويل فى الظلام البارد . كان يسرع الخطى كمن يتعقبه شبح . بعدها مطرودا خارج باب ضخم به مسامير كبيرة بارزة الرءوس كأبواب العصور التاريخية .. دق جرسا له دوى فسمح له بالدخول .. رأى نفسه معصوب العينين يتخبط بين أجساد نساء نائحات يرتدين السواد ويهتززن فى أماكنهن كأثواب فارغة معلقة داخل دولاب.. أطلق أنين حشرجة استغاثة كصيحة حيوان جريح ثم فتح عينيه فى الظلام .. كان المطر يهطل بغزارة فى الخارج .. صوت خيوط الماء يطرقع على بلاط الأسطح المجاورة .. قام وأسند وجهه الملتهب الى زجاج النافذة البارد .. عندما ومض البرق استطاع رؤية أكثر من ايريال تليفزيون وعشش فراخ وحبال غسيل ممتدة بمشابك فارغة وشباك الجارة يتسرب منه ضوء ضئيل يظهر من كسر فى ضلوع الشيش ..

فجأة سكت المطر . خرست زفة الشتاء الا من خرير ماسورة تطرد بقايا البلل الى مستنقع أرض الشارع .. استلقى على ظهره فى الظلام يصغى لأصوات الحائط الآخر .. لو أنه أولى قدرا من السحر فى خاتمه لدعكه وطلب من الجنى الذى يلبى اشارته أن يزيل ذلك الحائط .. أن يأتى بها عنده . أن يأخذه اليها .. جارته . صاحبة العيون الخائفة .. حكاية السنين الطويلة .. زميلة الصبر ومطر الشتاء وخنقة ليالى الصيف .. بلا رحمة رصت يد قوالب طوب بين قلب عاشق وقلب مليان حب .. حجارة قاسية صلدة تصلب كيانها بعروق يجرى فى جوفها بدل الدموع والدم رمل وأسمنت .. قاطع الكلام الحلو مابين الاثنين عامود خرسانة نخره الزمن وأكلت حديده الرطوبة .. أدنى حركة فى حجرتها تفسيرها فى مقدوره .. أذن مدربة منذ سنوات على كل صوت يميز مرحلة من مراحل ذهابها الى الفراش .. أزيز فتح ضلفة الدولاب .. صلصلة المشجب .. حفيف الثوب . اغلاقة صندوق صفيح بعد رنين سقوط قطع مصاغها .. خبطة سقوط فردة الشبشب من القدم على ألواح خشب الأرض العارية .. اصطكاك سست الملة السلك عندما يضغطها الجسم فى صعوده .. اليوم وصل الى سمعه من خلال الجدار صوت جديد غريب .. خيل اليه أنها تبكى .. كاد يجن ..



اصوات الحائط الآخر

كانت البداية .. زمان .. كأنه حادث بعيد منقوش عند الطفولة . عندما رآها عند عودته من عمله ترتدى الروب البنفسجى بورداته الكبيرة ومنديل راس من نفس اللون هو الاخر وحلق بدلاية وطاقة نور تطل من فتحة فى صدرها .. حلوة وصغيرة .. كانت تجلس على مقعد بلا ظهر على باب شقتها وارضية البسطة البلاط حولها مرصوصة حلل وطشوت تراقب سير دقة عمل مبيض النحاس الذى يتراقص امامها باقدامه السوداء العارية داخل حلة طبيخ صغيرة .. لحظتها القى بالتحية ودخل مسرعا الى شقته دون ان يقفل الباب فى وجهها منعا للاحراج .. قال لامراته وهى تساعده فى خلع الجاكتة ان لها ملبون حق فى حكايتها الدائمة عن مهزلة فارق السن بين تلك الجارة وزوجها .. انها حقا فى دور حفيدته .. ياعين امها مقطوعة من شجرة .. مغلوبة على امرها .. وياريت عاجب .. طول الوقت نازل فيها خناق وشخط ونطر وليلة امبارح الحكاية وصلت للضرب .. المفترى عليه ربنا .

لاحظ ان موعد عودته اصبح مقترنا عند الجارة بتوقيت اصلاحات متنوعة على البسطة تراقب بنفسها سير العمل فيها .. تسليك بوابير الجاز .. تركيب نصف نعل ولوزة للجزم القديمة .. ملء خيزران الكراسى .. دهان طبلية الملوخية .. سن السكاكين .. حتى بائعى الخضار والفاكهة والسمك اصبح موعدهم لعرض بضاعتهم امام الجارة ساعة رجوع الموظفين .. وهو ايضا اصبح متلهفا على موعد العودة . لم يعد يتناسى أن يحمل اكثر من كيس فاكهة ليبدو امامها رجل خير وكرم .. كان يطوى كل اربع درجات فى قفزة واحدة وقبل طابقها يبتلع انفاسه اللاهثة حتى لا يبدو متعبا .. ويحرص على وجود الفكة فى جيبه لانها تسأله عنها فى غالبية الاوقات وتشكره بعيونها الخائفة .. فى يوم حمل معه قصرية زرع وضعها فى المنتصف بين الشقتين ، وكان يفتح الباب كثيرا ليرويها ويقلم اوراقها الذابلة ..

زوجته شاطرة وست بيت . وسريعة وقلبها حام ولا تطيق ذرة تراب على رف بعيد .. يحبها .. لايعرف ..؟ ابنة عمه . عاشرها كواجب عائلى متوارث .. أولى من الغريب .. سعيد ؟ لايعرف ...؟ هناك فترة فى الحياة يكون فيها الرجل المتمتع بشىء من القدرة على التمثيل قادرا على ان يخدع حتى نفسه .. لايذكر انه ناداها مرة باسمها الحقيقى .. ينادونها جميعا أم كامل مع ان ذريتها كلها بنات .. يرتاح اليها كواحد صاحبه .. عندما تسقط نظرته على صورة زفافه يربت على اطارها برثاء .. شاب واهن مرتعش معلق من رقبته بفيونكة داخل جاكتة مقفلة بصفين من الازرار الى جواره عروسه مطفأة رغم ارتدائها طرحة ناصعة البياض وتاجا ماسى الفصوص .. ام كامل انجبت اربع بنات وراء بعض وبعدها ضعفت ومرضت وماتت بسرعتها المعهودة .. فى ليلة المأتم تعرف لاول مرة بزوج الجارة .. مكث معه الى آن شكر سعى آخر وفود المعزين .. انهار امامه ..

عكى .. شكا له حظه السيء وضخامة المسئولية .. اربع دواهى تركهن الام فى احلك الاوقات . ادق سنوات الرعاية .. افضل للرجل ان يتزوج من آن يحترق .. ابدا .. لا ادخل عليهن امراة غريبة .. بداخله احساس يلح عليه آن الجارة ستعوضه .. سيكون له معها شان .. النظرة المواسية فى عيونها تشبع .. تمسح تعب الليالى .. يخبط على شراعة بابها يحمل من بين يديها طفلته الصغيرة النائمة .. وتخبط عليهم لتحمل فطير القرافة وكعك العيد ومنقوع اللبان الدكر للسعال ولزقة بلر كتان لوجع الظهر وصينية كنافة فى رمضان وعاشورة بالقرفة وبليلة ساخنة لافطار البنات ..

البنات كبرت .. حضر العرسان .. دور الاب انتهى .. كل واحدة معها شهادة .. تناثرن زوجات فى بلاد البترول .. ذهب لكل منهن .. عاش فترات ضيفا على هامش بيوت اصحابها رجال غرباء جاءوا الى شقته واخذوا البنات ليامروهن ويثورون فى وجوههن ويطلبون منهن الغداء فى موعده بالتمام .. عاد الى بلده .. بيته . شقته . الحجرات الواسعة .. سريره . مرآة الحوض التى فى مستوى وجهه .. رف الكتب . الراديو ذى المفتاح الواحد الذى يعرف فى الظلام البلد التى توقف عندها مؤشره .. جهاز التليفزيون الوقور بلا صراخ الوان . المنبه المتين المضبوط الذى لايؤخر ثانية واحدة .. جارته .. ابتسامة تفيض سرورا طبيعيا طاغيا بلا تحفظ لاقته بها .. تبتسم المراة للرجل الذى تحبه عندما يفاجئها بوجوده .. عدت من اجل ان احيا الى جوارك .انت ايضا لك وحشة .. ليلتها تعشى عندها .. زوجها كما تركه .. خيل اليه ان شيئا به لا يتغير .. ربما لانه كان عجوزا من الاصل . بآلية يجيب اسئلته لكنه كله معها .. لم يتوقف عن حبها لحظة .. دائما بينهما ذلك الخط الوهمى الذى تضعه .. يتوقف عنده لا يمد بعده يده ولا عواطفه .. عاقلة ..خوف دائم يسكن عيونها .. فراشة داكنة انقضت مبسوطة الجناحين نحو المائدة .. تتبعتها .. عيناها تتسعان من شدة خوفها . قالت له ونظراتها مازالت مركزة على الفراشة وهى تستقر على الحائط كبقعة سوداء تشوه طلاءه الاصفر . مد يدك .. كانك فى بيتك .. تساءل فى اعماقه هل شعرت هى شخصيا الى جوار ذلك الزوج انها فى بيتها .. حدقت من فوق كتفه عبر النافذة ثم نقلت عينيها الى الفراشة الجاثمة على الجدار والى عنكبوت يتحفز للانقضاض على فريسته .. قامت الى المطبخ منحرفة فى طريقها لتتحاشى الجدار الذى استقرت عليه الفراشة والحشرة المتربصة وعادت بسرعة حاملة طبقا جديدا من الطعام .. زوجها يتكلم .. كان العنكبوت قد انقض على الفراشة واخطاها فتربص بغير حراك مرة اخرى ينسج خيوطه الحريرية على الجدار .. زوجها يحكى قصة معادة يضحك لها وحده بكهف مظلم بلا اسنان .. الفراشة تقع فى مصيدة الحرير .. مشهد النهاية جعلهما يتاوهان معا .. تتقابل عيونهما .. فى اهتزاز دمعتها

اصوات الحائط الآخر

خوف وغضب .. لا ياخذ بيدها من خيوط العنكبوت العجوز .
ليلتها جاءته فى الحلم باكية .. غضبت منه لانه لم يشاركها معاناتها ولطمته على وجهه فلم يشعر باللطمة أكثر من شعوره بوقع قطعة من الزبد الرخو على خده ..
زوجها فى المستشفى .. حالته خطرة .. ميئوس منها .. دامعة ناولته مفتاح الشقة والدولاب وقفل الصندوق ليأتى بالفلوس المطلوبة من ظرف اصفر فى الصندوق تحت الهدوم فى الدرج الثالث على الشمال .. بيده فتح باب شقتها .. حجرتها . نافذتها . دولابها . احبك . انتظرك .. اخافك . بوسعى الان ان اتحدث الى أشيائك .. اشكو لها ظلم سنوات بلا اقتراب .. قسوة استنشاق ثيابك بعد مايجر الشباب ذيوله مغادرا .. بين يديه صندوقها .. يفتحه .. مصوغاتها . قسيمة زواجها .. صورته هو مع بناته .. دعاء بالمحبة مكتوب فى ورقة .. طاقية رأسه التى ضاعت من على حبل السطوح .. غطاء علبة سيجارة من الماركة التى يدخنها .. قصاصة نعى لقريب له جاء ذكر اسمه بين سطوره .. صورة ممثل قالت يوما فى حديث عارض انه يشبهه .. وحجاب قديم ..؟
صحة زوجها فى النازل .. الأمل ضعيف .. ربنا كبير .. يزيح عنه .. مطلوب معجزة .. اسوأ من حالته ويشفى ربنا .. الطب يقف عاجزا .. شيخوخة .. كلام الدكاترة ليس قرآنا .. لن ياخذ زمنه وزمن غيره .. ينفخ فى صورته .. غير معقول .. زوجته وليست ابنته . عاملة الواجب وزيادة .. اصيلة .. يحيى العظام وهى رميم .. ربنا يريحه .. ياخذه ويريحها .. لا يتعذب .. الانعاش .. ممنوع رؤية المريض . الزيارة فى الميعاد بالضبط .. ساعة واحدة .. روحى بيتك ياشابة وتعالى بكره الظهر ..
رنين تليفون يشرخ صمت ليل .. المستشفى ينقل اليه الخبر بهدوء .. يرتدى جاكتة البيجاما على عجل .. قدمه اليمنى تبحث بسرعة تحت السرير فلا تلتقى سوى بفردة الشبشب الشمال .. يهرول لباب الشقة .. يتوقف فجأة .. يعود لحجرة النوم .. يسكب فيضا من زجاجة الكولونيا على يديه .. يمسح وجهه ورقبته .. البقية فى حياتك .. ارتاح .. تعيش انت . بكت كثيرا وهى تستنشق عبير ماء الكولونيا ●

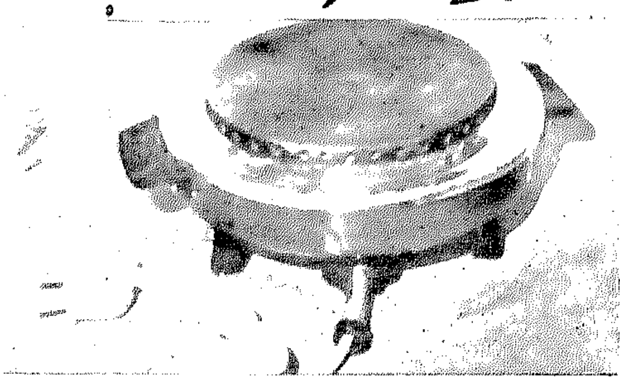
مع جوتيه

الشاعر الالمانى الكبير « جوتيه » سألوه يوما : من هو الرجل الذى اثر فى حياتك أكثر من غيره ؟! » .. قال : ابى .. ولم يكن ابى شاعرا .. ولكنه كان رجلا عظيما .. كان اقسى ناقد لكل ما اكتب .. كان يصحح لى اخطائى ، وكان يلومنى اذا احس ان الخطأ اكبر من ان يسكت عليه ، ولكنه لم يكن ابدا ينسى ان يشجعنى بعد كل لوم يوجهه الى .. وكنت اشعر بالدفء يسرى فى اوصالى بعد كل مرة يلومنى فيها ، ثم يشجعنى بعد لومه . تماما كما لو كنت اجلس تحت اشعة الشمس بعد حمام بارد !! »

موقد كهربائى جديد

أحدث إنتاج لمصانع

أوليمبيك إليكتريك



بعد أن قامت أوليمبيك بانتاج العديد من الاجهزة المنزلية الكهربائية والتى بداتها بالسخان الشهير الذى أثبت كفاءة عالية لما يمتاز به عن غيرة من السخانات من حيث الجودة فى الصنع والدقة فى العمل والكفاءة العالية فى التشغيل قامت أوليمبيك اليكتريك بانتاج جهاز كهربائى آخر وهو موقد كهربائى جديد ذو عدة استعمالات متعددة فهو أولا صغير الحجم بحيث يمكن حمله بسهولة تامة ونقله من مكان لآخر حيث يؤدى عمله بكفاءة تامة وسهولة فى التشغيل واستعمالاته متعددة فهو يستعمل فى الرحلات والمعسكرات وداخل المنزل لسرعة عمل الوجبات الخفيفة وكذلك يمكن استعماله داخل الغرفة لتحضير وجبة الطفل للرضاعة وهو سهل الحركة وبالاضافة الى ذلك فهو اقتصادى جدا فى استهلاك الكهرباء ويعمل بدون أدنى مجهود بعيدا عن جميع الاخطار وفى النهاية فهذه نبذة صغيرة عن موقد الكهرباء الحديث الذى انتجته أوليمبيك اليكتريك لراحة وامان كل أفراد الاسرة .

مع تحيات أوليمبيك اليكتريك
حمدى فرج

منتجات أوليمبيك

صناعة وطنية عالمية

قصـــة

الجامعة والشعب

بمناسبة العيد الماسى لجامعة القاهرة

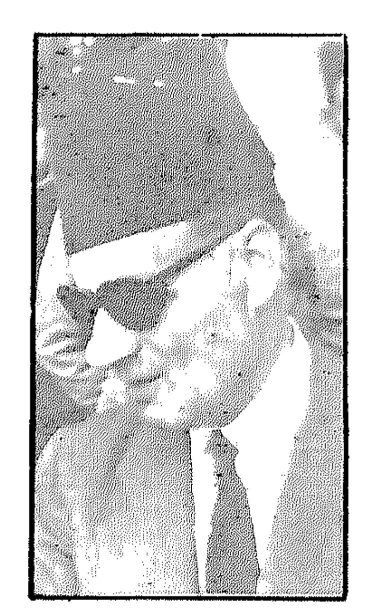
بقلم: حافظ محمود

اعتقد ان جامعة القاهرة تستعد الان عدتها للاحتفال بعيدها الماسى فى شهر ديسمبر المقبل من هذا العام، وجامعة القاهرة تستطيع أن تتيه على كل الجامعات، لافى مصر وحدها. بل فى العالم كله، بانها الجامعة التى اسسها الشعب فى مصر، وكان تاسيسها عملا من أعمال التحدى للاستعمار .. فقد كان المستشار الانجليزى للتعليم المصرى ــ وهو مستر دانلوب ــ كان يعارض اشد المعارضة أن يكون بمصر تعليم جامعى .. لكن الشعب المصرى رد على هذه المعارضة، منذ ثمانين عاما، بان تصدى لانشاء الجامعة دون أى اعتماد على الحكومة التى كانت مقدراتها تخضع للمستشارين الانجليز ...

وللانصاف ينبغى أن نذكر ان راى المستشار الانجليزى لم يكن كله خطا فى البداية، فقد كان يقول ان المال اللازم لانشاء جامعة واحدة يمكن أن ننشىء به مئات «الكتاتيب». وقد كان «الكتاب» هو مدرسة الفصل الواحد ذات الطابع الشعبى التى يتعلم فيها الناشئة مبادىء القراءة والكتابة والحساب وبعض اجزاء القرآن، أى انها كانت الاجهزة التعليمية لمحو الامية منذ الصغار محوا كاملا.

فانت ترى انرای مستر «دانلوب» كان فى ظاهره خيرا، لكن الغلب الظن انه لم يكن يقصد هذا الخير، انما كان يقصد ان يظل الشعب المصرى بمنأى عن التفتح العلمى الذى يجعله يساير الحركة العلمية والتعليمية فى العالم المتمدن المعاصر، لان «التمدن» فى ذاته وسيلة اساسية من وسائل التحرير الذى كان لا يريده المستشار البريطانى للمصريين.

ولقد ادرك اهل الراى فى مصر هذا الهدف من جانب المستشار البريطانى، وردوا عليه بانشاء جامعة حرة ساهم اهل الخير فى تمويلها .. ولكى تعرف حجم هذا التمويل من جانب الشعب ينبغى ان نذكر أن هذه الجامعة الاهلية ــ وكانت تسمى الجامعة المصرية ــ قد استقدمت من أوربا عددا، وان كان قليلا، من العلماء الجامعيين الذين كانوا، على الاغلب، من المستشرقين ليسهل عليهم القاء محاضراتهم باللغة العربية، وكذلك اوفدت الجامعة منذ نشاتها البعوث وان قل عددها، الى اوربا لتاهيل



طه حسين


نازلى هانم فاضل


سعد زغلول

فريق من المصريين لان يكونوا اساتذة جامعيين .

وللذكرى ينبغى ان نذكر أن البعثة الاولى كانت مؤلفة من الطلبة - الذين صاروا أساتذة - منصور فهمى وعبد الحميد سعيد ومحمود عزمى ، ثم كانت البعثة الثانية مؤلفة من : طه حسين وأحمد ضيف ، كيف واجهت الجامعة الاهلية الناشئة نفقات هذه الحركة عند تأسيسها ؟

يكفى أن اذكر أن القائمة الاولى من التبرعات للجامعة كانت تشمل اربعمائة فدان وقصرا وصندوقا من الحلى الذهبية .. وكان فى مقدمة المتبرعين - الذين ارجو ان تبحث جامعة القاهرة عن اسمائهم لتكريم هذه الاسماء فى العيد الماسى للجامعة - مصطفى بك الغمراوى ، والاميرة نازلى فاضل صاحبة الصالون الادبى الاول الذى كان يلتقى به الامام محمد عبده وسعد زغلول وقاسم امين ، وكلهم قد اسهموا فى تأسيس الجامعة ، بل لعلهم هم الذين حركوا عواطف الاميرة الاديبة الثائرة لكى تجود بالشىء الكثير من أجل هذا المشروع .

وكذلك ينبغى أن نذكر دور الصحافة فى هذا البعث العلمى ، فعلى صفحاتها نشرت الدعوة لانشاء الجامعة ثم دعوة القادرين للمساهمة فى انشائها ، بل لقد كانت الصحف تشترك فى جمع التبرعات .. وقد اخذت هذه الحركة طابعا قوميا اختفت فيه المناظرات الحزبية ، بدليل أن صحف الاحزاب الثلاثة ، وهى جرائد المؤيد واللواء والجريدة - قد اشتركت كلها فى الحملة القومية لانشاء الجامعة ، وكانت هذه الحملة الصحفية من انجح الحملات فى تاريخ الصحافة المصرية .. ولعله مما يعلى قدر هذه الحملة الصحفية انها كانت تواجه بكل الاصرار ، مساعى المستشار البريطانى ، وانها أحبطت هذه المساعى .. وانتصرت فكرة انشاء الجامعة رغم نفوذ المستشار .

ومن الطرائف التاريخية هنا ان السلطات البريطانية حينما اكتشفت ان سعد زغلول المستشار بمحكمة الاستئناف



قصة الجامعة والشعب

يكاد يكون أبرز العاملين في مجال انشاء الجامعة ــ عينته وزيرا للتعليم حتى يرتبط بسياسة الحكومة التي تفضل انشاء الكتاتيب على انشاء الجامعة .. وربما كان هذا الاجراء من اسباب تمهل القيام بمشروع الجامعة عاما وبعض عام .. ثم تبين ان ذلك لم يقلل من تفكير سعد زغلول مع رفاقه في انشاء الجامعة ، بدليل انه حين خرج من الوزارة امسك بزمام ادارة الجامعة .

مفاهيم الجامعة القديمة

لقد كان مفهوم « الجامعة » عند الذين اسسوها سنة ١٩٠٨ مفهوما يتفق مع مفاهيم عصرهم .. كان مفهومها هو الارتقاء بالمدارك العقلية عن طريق ماتسميه الان باسم « العلوم الانسانية »

.. ولهذا كان الاهتمام الأول منصبا على انشاء كلية الاداب لدراسة الفلسفات العليا التي كانت بعيدة عن مناهج التعليم اذ ذاك ، ثم اتجه التفكير الى انشاء « كلية الحقوق » لتقدم منهجا تعليميا غير الذي كانت تقدمه « مدرسة الحقوق » .. ففي مدرسة الحقوق كانت الدراسة قديما منصبة على القوانين المدنية والجنائية والشرعية ، لكن كلية الحقوق » التي انشاتها الجامعة الوليدة كانت تعنى ، الى جانب القوانين بدراسة الدساتير والقوانين الدولية والاقتصاد السياسي وما الى ذلك ، وهو ماكان سببا في تغيير مناهج « مدرسة الحقوق » فيما بعد .

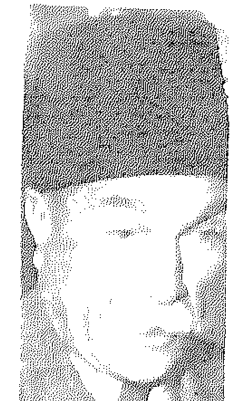
مرحلة الانتقال

وليس شك ان تكاليف الجامعة كانت عبئا ثقيلا على القائمين بامرها ، فلما بلغ الكثير منهم مناصب الحكم ــ انتهزوا فرصة التطور السياسي الذى طرأ على البلاد في اعقاب ثورة سنة ١٩١٩ ــ فاعدوا قانونا بان تتولى الحكومة شئون التعليم الجامعي .. وهكذا انتقل مابقي من ممتلكات الجامعة الاهلية الى وزارة التعليم ، وصدرت المراسيم بانشاء جامعة القاهرة ــ التي سميت اول انشائها باسم جامعة فؤاد الذى كان من المشرفين على الجامعة الاهلية حينما كان اميرا . كان هذا سنة ١٩٢٥ حينما كان الدكتور على ماهر وزيرا للتعليم .. وكانت نواة القوى البشرية في انشاء الجامعة « الحكومية » من رجال الجامعة «الاهلية» انفسهم . فقد عين لادارتها احمد لطفي السيد ، وهو الذى كان من قبل مدير الجامعة القديمة .. كما استعانت الجامعة الجديدة باساتذة الجامعة القديمة مثل : طه حسين ومنصور فهمي واحمد ضيف وغيرهم ، وان كانوا قد تعرضوا في البداية لكثير من المتاعب بسبب اخضاعهم لانظمة الوظائف الحكومية ومتطلباتها .

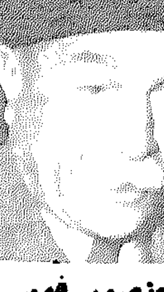
من ذلك ــ على سبيل المثال ــ شرط الكشف الطبي على الاساتذة ، وهو امر لم يكن يتفق مع ظروف الدكتور طه حسين بالذات ، فصدر قرار خاص باستثناء طه حسين من هذا الشرط وقد انتفع غيره بهذا القرار حتى الان .

الكلية الام

ولعل الذين يؤرخون للجامعة سيلتقون بحقيقة تدعو الى التفكير ، وهى أن « الجامعة » حينما اصبحت في ضمان الدولة لم تزد ، أول امرها ، على الكليتين



منصور فهمى



عبد الحميد سعيد

اللتين كانتا فى نظام الجامعة القديمة.. كلية الاداب وكلية الحقوق ، وقد كانت كلية الاداب هى الكلية الام التى حظيت بالنصيب الاوفر من الاهتمام ، فاستدعى للتدريس بها عدد من الاساتذةالجامعيين فى اوربا ، وبالذات من فرنسا ومن جامعة السوربون ، وربما كان ذلك منالاسباب التى جعلتنا نرى ان الافواج الاولى من خريجى كلية الاداب كانوا هم الطلائع فى بث الروح الجامعية .

ويوم افتتحت الدار الجديدة للجامعة الجديدة سنة ١٩٣٣ كانت هذه الدار تضم مبانى الكليتين العريقتين وحدهما : كلية الاداب وكلية الحقوق ،وهى المبانى التى نراها الان الى يمين والى يسار الحرم الجامعى .. ومن حسن الحظ ان ارض هذه المبانى كانت جزءا من مساحات شاسعة لا مبانى عليها ، واغلب الظن انها كانت مساحات من اطراف الاراضى الزراعية المهجورة فى محافظة الجيزة ، ومن هنا امكن انشاء مبانى كثيرة اخرى للكليات التى انضمت للجامعة فيما بعد، وان كان تطور الزمن قد جعل هذه المساحات الشاسعة لا تكفى لكل الكليات التى انشئت من بعد .

ما ينبغى بعيد الجامعة

ونحن حين نحتفل بالعيد الماسى لجامعة القاهرة فى شهر ديسمبر المقبل ينبغى ان نذكر ان هذه الجامعة هى التى تفرعت عليها جميع الجامعات الاخرى اذكر ـ على سبيل المثال ـ ان جامعة اسكندرية كانت اول امرها فرعا لجامعة القاهرة ، وقد بدىء فى انشاء هذا الفرع سنة ١٩٣٨ ، ثم تحول الفرع الى جامعة مستقلة .. ومن الطريف ان جامعة اسكندرية كانت فى بدايتها ، كجامعة القاهرة ، تتالف من كليتى الاداب والحقوق فحسب .

ومن الامثلة الطريفة الاخرى ان جامعة عين شمس كانت نشاتها الاولى بقصر الزعفران الذى كان مقرا لكلية العلوم التابعة لجامعة القاهرة .

بل ان اسلوب انشاء الجامعات الاخرى بمصر قد اقتبس شيئا من تاريخ انشاء الجامعة الام .. اذكر ـ على سبيل المثال ـ ان جامعة اسيوط قد بدأ الشعب الاسيوطى بالدعوة الى انشائها دعوة مصحوبة بالتبرعات التى قدمها الاسايطة للحكومة لتنفيذ مطلبهم ..

اذن فنحن حين نحتفل بالعيد الماسى لجامعة القاهرة انما نحتفل بنشوءوتطور الحياة الجامعية فى مصر ، اى اننا نحتفل بالجامعة الام التى انجبت عشر جامعات مصرية وشاركت فى انشاء كل الجامعات العربية مشاركة علمية ، وهو مايستحق مشاركة هذه الجامعاتفى الاحتفال بجامعة القاهرة .. لكن ... كيف تكون هذه المشاركة ؟

اننى اتصور ان يكون الاحتفال بالعيد الماسى لجامعة القاهرة احتفالا علميا عالميا تقدم فيه كل جامعة ثمرة من ثمارها .. كما اتصور انتسبة هذا الاحتفال ندوة يشترك فيها اقطاب الجامعات المصرية جميعا ليقدموا لنا خطة مستقبلية تفصيلية للتعليم الجامعىبمصر خلال الخمس والعشرين سنة القادمة ، بحيث تستطيع مصر ان تقدم فى العيد المئوى للجامعة مكتشفات ومخترعات ونظريات علمية وعملية جديدة تكون اساسا من اسس حضارة عالية جديدة.

وهذا كله الى جانب مايستحقه الذين جاهدوا فى سبيل الجامعة من التكريم ●

الرائد الأول لحركة البعث الأدبى

بقلم : محمد فهمى عبد اللطيف

ثلاثة من الرصفيين كانت لهم الصدارة فى الشريعة وفقهها والعربية وعلومها . الشيخ احمد شرف الدين الرصفى اول أستاذ للشريعة فى دار العلوم والشيخ زين المرصفى الذى كان أستاذا للسلطان حسين كامل وهو امير ثم الشيخ حسين بن احمد بن حسين المرصفى استاذ الادب والتاريخ فى دار العلوم وهو الرائد الاول لحركة البعث الادبى وعلوم الادب والشعر ، وعلى الرغم من تفرق الثلاثة فى اختصاصهم العلمى فقد كان بينهم توافق وتشابه فى كثير من الاتجاهات ، فكان كل منهم يجيد بعض اللغات الاخرى ، وكان كل منهم استاذا فى دار العلوم وهو اسم كان يطلق على تلك المدرجات التى انشاها الخديو اسماعيل فى درب الجماميز واختار عددا من الشيوخ النابهين ليحاضروا فى هذه المدرجات عن علوم الشريعة وعلوم العربية كما استدعى عددا من المستشرقين ليحاضروا فى بعض العلوم التى لم يكن لنا بها عهد وبين الشيوخ والاساتذة الاجانب الفة علمية فى تبادل المعلومات والمعارف ومن هذه الالفة أفاد شيوخنا الشىء الكثير .

وكان والد الشيخ حسين الشيخ احمد المرصفى عالما من علماء الازهر النابغين ، يتمتع بمكانة مرموقة فى عصره ، ويتميز فى شخصيته بطابع ملحوظ من العزة والهيبة ، وما كان طالب يستطيع ان يرفع صوته فى درسه ولو بالسعال كما يقول على باشا مبارك فى ترجمته ، وعلى نهجه درج والده يشتغل بالتدريس فيه ، ولكن شان الابن حسين كان عجبا من العجب ، فقد كان ضريرا ، وكان يؤثر العزلة عن الناس ، ولعل محنته كان لها اثر فى ذلك . وكان كما يشهد على مبارك يمتاز بحافظة قوية نادرة ، حتى كان لا يسمع شيئا الا حفظه مع رقة المزاج وحدة الذهن ، وقد استغل هذه المواهب فى الدرس ، والتحصيل فبرزت شخصيته ، وظهرت براعته . وتخرج فى الازهر فجلس للتدريس فيه ، واستوى بين نظرائه شيخا له مكانته وطريقته وابرز ماكان نبوغه فى علوم العربية وآدابها ، وفقه التراث العربى فى مختلف مناحى الفكر والثقافة ، وحركه عامل المنافسة مع زميليه المرصفيين


السلطان حسين كامل


على مبارك

الاخرين فاقبل على تعلم الفرنسية حتى حذقها ، كما تعلم القراءة والكتابة على طريقة «بريل» وبهذا فتح بنفسه لنفسه آفاقا جديدة فى الثقافة التى كان لابد منها لتكوين شخصية علمية كاملة ، وبهذا اختير ليسهم فى بناء النهضة الثقافية والفكرية التى كان الخديو اسماعيل يعمل على تثبيت دعائمها ، وعين اولا مدرسا فى مدرسة العميان ثم اختير محاضرا فى دار العلوم واستاذا للادب العربى . وفى هذا المجال برزت شخصيته وتجلت مواهبه وعبقريته ، وكان عمله الخالد الذى اقامه دعامة من دعامات النهضة الادبية الماثلة .

ففى دار العلوم رسم الشيخ حسين لنفسه ولتلاميذه منهجا جديدا لم يكن لهم به عهد فى دراسة الادب ، ذلك انه اعتبر علوم العربية من النحو والمعانى والبيان والبديع والعروض والقوافى والانشاء والكتابة وسيلة الى الادب وفهم نصوصه وكانت هذه العلوم تعتبر غاية فى نفسها ولذلك عنى بالافاضة فى شرح هذه الوسيلة وايراد النصوص الادبية للاستشهاد وهنا كانت عبقرية الرجل ، وكان فنه وذوقه وتجديده .

وكانت محاضرات الشيخ حسين تجمع فى كتاب الوسيلة الادبية ، وهو كتاب يقع فى جزءين كبيرين ، وقد تخرج عليه فى الشعر والادب البارودى وشوقى وحفنى ناصف ، وامين فكرى وغيرهم من الاعلام الذين كان لهم دورهم فى حركة البعث الادبى وتطوير علوم الادب وفنونه، وفى عام ١٨٨١ عكف على كتابة رسالة جديدة فى موضوعها ، واعتمد فى تاليفها على المعارف والمعلومات التى تحصلت له من تعلم اللغة الفرنسية واجادتها ، وقد كتبها من ثمانية فصول ولهذا سمى الرسالة بالكلم الثمان ، وقد اهداها الى فتيان ذلك العهد قائلا :

ارجو قبول هدية ـ لقيتها الكلم الثمان .

اهديتها لأولى النهى ـ فتيان ابناء الزمان



ثم كتب المؤلف مقدمة للرسالة توضح الغرض من تاليفها والموضوعات التى تناولتها ، وهى مقدمة قصيرة بداها

الرائد الأول لحركة البعث الأدبي

قائلا : هذه رسالة . التمس من قرائها ان يخصوها بجانب عظيم من عنايتهم حتى لا يفوت فهمهم شيء مما تشير اليه بعض عباراتها ، وان يكرروا النظر لاستثبات معانيها ، وبها اخاطب اذكياء الشبان من أهل هذه الازمنة التي ابتدأتها الاعطاف الحاضرة ، شرحت فيها كلمات جارية علي السن الناس ، لهجوا بذكرها في هذه الاوقات ، كلفظ الامة والوطن والحكومة ، والعدل والظلم والسياسة ، والحرية والتربية ، وارجو من الله تعالى كما هداني لذلك ، أن يستعقب المنفعة المنهوض لحصليها ...

فاذا عرفنا أن المؤلف كتب رسالته في عام ١٨٨١ ، وأن هذا العام كان عام الفوران للثورة العرابية ، وأن الشبان الذين كانوا يناصرون الثورة ويدعون لها كانوا يستخدمون كلمة الامة ، والحكومة ، والحرية ، والديمقراطية ، والحكومة ونظامها ، والسياسة عملها ، وأنهم كانوا يرددون هذه الكلمات ولا يعرفون مدلولها الحقيقي ، ادركنا ان المؤلف كان يقصد شبان الثورة العرابية ، وتعريف العاملين في نطاق الثورة بمدلول تلك الكلمات التي يرددونها ويلهجون بذكرها ، ولا يعرفون أبعادها في المعاني التي تدل عليها ..

ولقد كتب المؤلف هذه الرسالة التي استقاها من ثقافته الفرنسية باسلوب في الذى كتب به الوسيلة الادبية ، فقد كتبها باسلوب عربي واضح ، وكلماته خالية من الفضول ، ولاشك أن التعريف لبعض كلمات الرسالة مقتبس من اللغة الفرنسية ، وانهـا كانت شيئا جديدا بالنسبة لابناء مصر في حركتهم الوطنية ، وهي في عباراتها تشف عن ميل الشيخ للثورة العرابية ومناصرة القائمين بها ، وهذا أمر واضح ، فقد كان الشيخ حسين يمجد البارودى الشاعر ويمجد شعره ، وكان يثني عليه كثيرا ، وقد نظم قصيدة في مدحه ، والبارودى كان ركنا من أركان الثورة واحد اعلامها الكبار .

ولهذا غضب الوزير على مبارك عندما كتب الشيخ حسين هذه الرسالة ، وانحرف عنه بعد أن كان يوده ويثني عليه ويخصه بمزيد من الثناء ، على أن هناك مسالة تسترعي النظر ، فانت اذا رجعت الى الفصول ، أو الى الكلمات التي تضمنتها الرسالة ، فانك تجد ثلاث كلمات وهي الكلمات الخاصة بالحديث عن العدل والظلم والسياسة قد وضعت وكانها موضوع واحد ، ولم تشغل في الصفحة اكثر من اربعة عشر سطرا وما نحسب أن هذا من المقبول او المفهوم والذى يبدو لنا ان هذه الكلمات قد تعرضت للبتر والحذف ، كما كانت الرقابة تصنع بالاراء والرسائل في سالف الايام ●


كليوباترا
نيكوتين
أقل
قار
أقل
كليوباترا
CLEOPATRA
كليوباترا
CLEOPATRA
كنج سايز
سوبر ١٠٠ مللى
توليفة من أرقى الأدخنة الأمريكية والشرقية
إنتاج الشركة الشرقية إيسترن كومباني بالجيزة
التدخين ضار جدا بالصحة

الشركة الشرقية للدخان والسجائر

قلعة من قلاع الصناعة المصرية

الشركة الشرقية للدخان والسجائر .. هى احدى الشركات التابعة لوزارة الصناعة والثروة المعدنية .. وهى بحق اكبر شركات السجائر فى الشرق الاوسط .. وقد استمرت طوال اعوامها الثلاثة والستين التى عاشتها وهى تعمل فى هذا الحقل .. تحتل مكانة مرموقة فى هذا المجال ، نظرا لما تتمتع به الشركة من حرص على ان تقدم اجود الادخنة التى تمتاز بالمذاق الرفيع الذى يحظى بالقبول لدى المدخنين ، وما توفره الشركة من الات حديثة ، حتى تكون منتجاتها - دائما - فى المقدمة من حيث توافر المواصفات العالمية ، واكبر قدر من الجودة .

والشركة منذ انشائها عام ١٩٢٠ وهى حريصة ان تكون دائما فى المقدمة من حيث توليفات الادخنة التى تستوردها من اجود الادخنة العالمية ، ومن حيث خبرات رجالها التى يقدرها العالم حتى ان المنظمات العالمية تستعين بهم كخبراء او محكمين فى المسابقات العالمية . وقد اختارت المجلة العالمية للدخان World Tobacco كبير خبراء الدخان بالشركة فى عام ١٩٧٨ ضمن مجموعة خبراء العالم المعدودين فى هذه الصناعة ، وقد اطلقت عليهم اسم « رجال الدخان فى العالم » .

وهذا دليل على ماتتمتع به الشركة وخبراؤها من شهرة عالية

● المزايا والخدمات ●

وعلى سبيل المثال لا الحصر نقدم فى عجالة بعض الخدمات التى توفرها الشركة للعاملين بها :

● وجبة غذائية كاملة مقابل ثمن رمزى

● خدمة طبية كاملة تشمل الفحص والعلاج واجراء العمليات الجراحية بالمستشفيات بالمجان .. هذا الى جانب توفير عيادة خاصة لعلاج اسر العاملين

● ملابس مجانية لجميع العاملين بالمصانع والاسواق .

● مصيف للعاملين بمنطقة العصافرة بالاسكندرية .. وقد جعل للعاملين بالمجان بشرط ان يحصل العامل على تقدير ممتاز .. وباشتراك رمزى قدره ٢٥٠ قرشا لمن يحصل على تقدير جيد وذلك مقابل اقامة كاملة .

وهذا وحده يعد حافزا يدفع العاملين الى الاجادة فى العمل حتى يحصل كلا منهم على هذه الخدمة الترفيهية بعد عناء العمل .

● دعم الجمعية التعاونية للعاملين بالشركة لتوفير الغذاء والكساء للاعضاء باسعار مناسبة .

● توفير خدمة النقل لعدد كبير من العاملين بالمصانع والمكاتب ، وخصوصا الذين تبعد اماكن اقامتهم عن العمل ، وذلك لتسهيل حضورهم لمقر الشركة والعودة بعد انتهاء العمل فتوفر بذلك ساعات العمل الضائعة وجهد العاملين .

● اقامت الشركة ناديا رياضيا على مساحة خمسة افدنة بجوار مدينة الفنون باول طريق الهرم بالجيزة يزاول فيه عمال الشركة كافة انواع الانشطة الرياضية والكشفية . وقد حققت الفرق الرياضية عددا من البطولات التى كانت موضع فخر القائمين على النشاط الرياضى .

● اقامت الشركة ناديا اجتماعيا بوسط القاهرة يقتصر نشاطه على النواحى الاجتماعية والثقافية والرحلات كما يكون ملتقى للعاملين بالشركة مما يساعد على قيام العلاقات الانسانية بينهم .

● نجاحات الشركة عالميا ●

واذا كانت هذه الخدمات قد وفرتها الشركة للعاملين بها .. فما الذي حققه العاملون من نجاحات للشركة .. لقد بذل العاملون أقصى مايملكون من جهد ، فلم يبخل احدهم بجهد ولم يدخر احدهم وسعا فى العطاء فحققت الشركة بفضل عطائهم المخلص وبفضل تلك الادارة الواعية المؤمنة برسالتها أكثر من فوز على المستوى العالمى .. حيث حصلت الشركة على الميدالية الذهبية لصنفها كليوباترا فى بروكسل وباريس .. كما فازت فى عام ١٩٨١ بكأسين وثلاث ميداليات ذهبية فى المسابقة الدولية الخامسة عشرة لجودة الانتاج العالمية التى عقدت فى امستردام بهولندا . وذلك لاصنافها كليوباتراسوبر ، وجيزة سوبر ، وسويس لونج سايز .

كما حققت الشركة فوزا جديدا فى عام ١٩٨٢ بحصولها على ٣ ميداليات ذهبية فى مسابقة اختيار الجودة العالمية فى لندن لاصنافها كليوباترا ١٠٠ مم وجيزة ١٠٠ مم ودخان الفليون « كابتن » .

وهذا الفوز المشرف لمنتجات الشركة فى المجال العالمى ، انما يحمل دلالة واحدة هو مدى ماتتمتع به منتجات الشركة من مستويات عالمية تجعلها فى مصاف الشركات العالمية ، وهذا بالتالى يحقق شهرة عالمية لمنتجاتها وتعيد الى السجائر المصرية سمعتها التى كانت تتمتع بها على مستوى العالم .

● منتجات الشركة ●

واذا كانت الشركة قد حققت كل هذه النجاحات على المستوى العالمى ، فهى لم تفعل ذلك من فراغ ، وانما حققته بخبرة عمالها .. وحسن القيادة التى تقود دفة العمل .. وبذلك فقد حققت الشركة نجاحاتها على المستوى العالمى بعد ان حصلت على ثقة عملائها نظرا لما تقدمه من منتجات جيدة تحوز ثقة جمهور المدخنين .. فهى علاوة على حرصها على ان تكون منتجاتها على المستوى العالمى من حيث الجودة والمواصفات ، فهى قد حرصت وبالدرجة الاولى على ان ترضى اذواق كل المدخنين .. فى مصر والبلاد العربية ، بل لقد استطاعت الشركة ان تغزو بمنتجاتها الاسواق الاوربية ايضا .

وهى من اجل ان ترضى كل الاذواق حرصت على ان تقدم العديد من المنتجات التى ترضى اذواق جميع المدخنين .. فقد قدمت الشركة من اجود الادخنة العالمية مجموعة من التوليفات العالمية . منها كليوباتراسوبر ١٠٠ مم ، كليوباترا كينج سايز ، جيزة سوبر ١٠٠ مم ، بلمونت عادة ، بلمونت كينج سايز ، بورسعيد بالمنتول ، اسبسيال بالعنبر ، سينا ١٠٠ مم ، كابيتول كينج سايز ، سيمون آرزت ، صوصة ، ماسبيرو .. هذا الى جانب دخان الفليون والسيجار .

وقد حظيت هذه المنتجات باقبال جمهور كبير من المدخنين فى مصر والعالم العربى وبعض الدول الاوربية مما جعل الشركة تعمل على ان تغطى حاجة السوق المحلية وتقوم بتصدير منتجاتها الى كل الاسواق التى تحتاج اليها .

● ارقام الانتاج ●

كل هذا العطاء .. وكل هذه الثقة .. جعل الاقبال على منتجات الشركة يتزايد باستمرار ولا يقف الطلب عند حد مما دفع العاملين بالشركة الى مضاعفة العمل ومواصلة العطاء حتى يستطيعوا ملاحقة الطلب المتزايد على منتجاتها .. فاخذت ارقام الانتاج تتزايد والتجديدات تتلاحق .. فبينما كان الانتاج من السجائر فى عام ١٩٧١ ٩ر٨ مليار سيجارة قفز فى عام ١٩٨١ الى ٨ر٢٧ مليار سيجارة ، ثم الى ٣٠ مليار سيجارة عام ١٩٨٢ .. وفى شهر يونيو من هذا العام قفز الانتاج الى ٣٣ مليار سيجارة بعد عملية الاحلال والتجديد التى بدأ انتاجها فى ١٢-٦-١٩٨٣ الموافق ٢ رمضان ١٤٠٣ . ومن المقرر بمشيئة الله تحقيق زيادة قدرها ٨٠٠ر١ مليار سيجارة زيادة عن الخطة فى الفترة المتبقية من السنة المالية الحالية باذن الله وهى تمثل ٦ر٥٪ عن المستهدف .

وبعد .. فهذه صورة مضيئة للجهد المثمر الخلاق للانسان المصرى عندما تتاح له الفرصة للعطاء .. فى ظل القيادة الرشيدة التى تدعم جهد العاملين وتضع الخطوط العريضة لجعل صورة المستقبل أكثر وضوحا فى عيون العاملين .

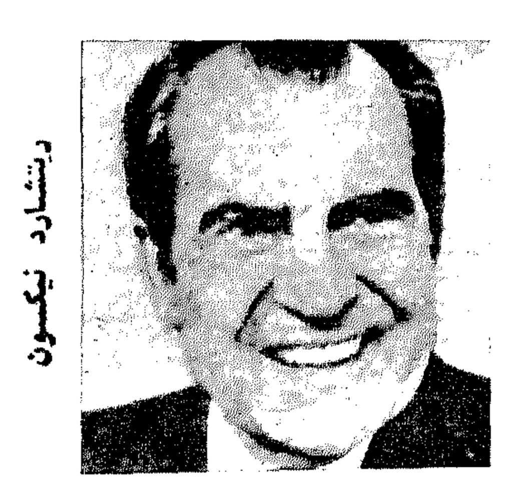
أدب الخيال السياسي .. والتنبؤ وآخر رؤساء الولايات المتحدة

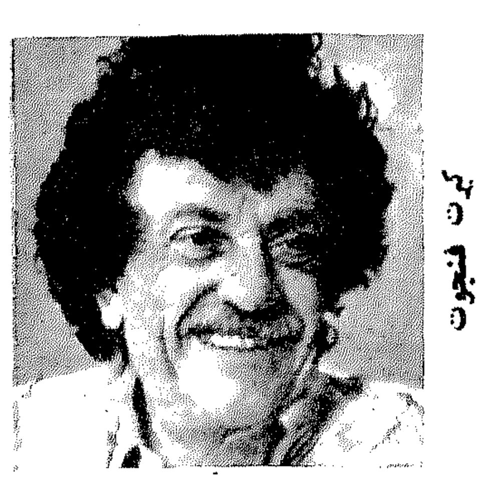
بقلم : محمود قاسم

لا أعرف لماذا يتوقف كتابنا عند تناولهم لادب الخيال العلمى عند كل من الـــكاتبين المعروفين : الفرنسى جول فيرن والانجليزى هـ . ج . ويلز كنموذجين واضحين لهذا النوع من الادب .. وبالرغم من مكانة هذين الكاتبين العظيمين فى ادب النوع .. الا أنهمـا يعتبرا من الكتاب الكلاسيك فى هـــذا المضمار .. ان لم نقل أن ادبهما الان قد ذهب الى المتحف ليبقى مع التراث ، وان هذا الادب الذى انتشر بصـــورة غريبة فى السنوات الاخيرة قد شـــهد فرسانه الجدد الذين مزجوا لغة العصر بخيالهم بما يحدث فى المعامل والمختبرات العلمية لغزو عوالم أخرى .. فلم يعـد الكاتب مجرد متخيل يتصور ماذا يمـكن أن يحدث فى المستقبل أو الحـــاضر القريب .. ولكنه يشارك بقلمه فىالتنبؤ بصناعة غد يختلف فى الصورة .. ولعل القمر الذى صعد اليه أبطال كل من فيرن وويلز لم يعد بعيدا كثيرا عنا .. ولعـل عالم قاع البحر الذى غزاه الكابتن نيمو قد تحول الى حقيقة .. لكن أدب الخيال العلمى لم يعد يقتصر على غزو هـــذه العوالم .. فقد توغل الى كل مجـالات العلوم التطبيقية . وخاصـــة عـلوم الطب والصيدلة والزراعــــة والادارة واستفاد من انبثاقات المعامل كل يوم ..

ونحن اليوم نتكلم عن احد كتاب الخيال العلمى المعاصرين الذين لا يزالوا يعيشون بيننا والذى تعتبره الكاتبة الانجليزية دوريس ليسنج نموذجا يحتذى لكاتب هذا النوع من الادب .. واذا كانت السيدة ليسنج قد قالت هذا عن كيرت فنجوت فما أعظمها وتواضعها .. لانها قد قدمت لادب النوع خمس روايات رائعة لم تشهد مكتبة الخيال العلمى مثيلتها .. وقبل ان نعيش فى عالم فنجوت علينا ان نلقىبعض الضوء عن المراحل التى مر بها هذا الادب.

فيما قبل .. كان هذا اللون من الادب يعتبر ادبا هامشيا .. وظلت هـــذه السمة تلاحقه الى سنوات قريبة ...


ريتشارد نيكسون


كيرت فنجوت

والغريب أن الكثير من المهتمين بالاداب الجادة لا يزالون ينظرون اليه نفس النظرة .. لكن أدب الخيال العلمى استطاع أن يتحرر من الاطار الضيق الذى التصق به سنوات طويلة .. خاصة منذ منتصف القرن الماضى وبدأ يستولى على كل اشكال الادب .. وقد ازداد انتشار النوع حين امسك العلماء من كل شتى أنواع المعرفة بالقلم كي يبسطوا معارفهم فى اطار أكثر جاذبية ومتعة .

وقد شهد أدب الخيال العلمى ثلاث مراحل هامة .. المرحلة الكلاسيكية التى شهدت الطلائع الذين ظهروا فيما قبل القرن العشرين .. وهذه المرحلة تمثل التجارب الاولى فى النوع .. ولعل فيرن وويلز ابرز كتابها أما المرحلة الثانية فقد ولدت فى الولايات المتحدة فى ثلاثينات القرن الحالى .. ولم يتخل كتاب هذه المرحلة عن العوالم التى صنعها الكتاب الكلاسيكيون فى النوع .. فقد ظلت التيمات المستوحاة هى نفسها ولكن المعالجة قد تغيرت .. وكما يقول الناقد د . هيجنز : « ان هذه المرحلة تتسم بالتخلى دون رجعة عن المنظور المتخلف لمذهب تشبيه كل الكائنات بالانسان » .

اما المرحلة الثالثة فسوف تنبع من نفس المعمار وفيها يقحم الكاتب خياله الى آفاق صعبة تزيلها من قبل الجهلاء باسراره وقد نجح كتاب هذه المرحلة فى العثور على أرض للتأمل العلمى والايدولوجى والسياسى والثقافى فى آن واحد تتصل وتتقاطع فى غالبيتها بالرغم من ظاهرها مع الاهتمامات المعاصرة العظمى .. ومن كتاب هذه المرحلة كتاب معروفين مثل اسحاق اريحسوف وبيير بول وارثر كلارك وكيرت فنجوت الصغير ..

وعن فنجوت تقول مجلة الاكسبريس الصادرة فى ٢١ فبراير ١٩٨١ : انه أحد الكتاب النادرين الذى خلق مرحلة أدبية

هامة اسمها « الفنجوية » . وان تكون فنجوى لدى الامريكيين يعنى أن تكون مع نغمة العارف بمزيج من أشياء عديدة من المزاج الاسـود ، والفـانتازيا الوردية والتخيل الملتهب للخيال العلمى . ورقة المرارة لقلوب اليسار الجريحة الوجـود خلال سنوات . اصبح الشر النادر وعالم يوتوبيا يرتدى ملابسا داخلية ..

اما فنجوت فيقول عن نفسه : « انا رجل مسالم الى حدبعيد . فانا لاناضل أبدا كى انقذ حياتى . واذا فعلت هـذا يقول الناس : « وماذا لو هدد ابنتـك الصغيرة الشقراء حادث خطف من احـد المتعصبين حاملى البلطة .. » حسنا . ساحاول ان انزلق بين ابنتى والبلطة . فانا فى الثالثة والخمسين . وساترك كل كتبى خلفى ..

ولد فنجوت فى ولاية انديانا بوليس فى ١١ نوفمبر عام ١٩٢٢ فى عائلة مـن اصل المانى . وهو الابن الاصـغر لاب مهندس . وقد عاش كيرت وسط اسـرة تهتم بالعلوم الطبيعية . فاخوه احـد علماء الطبيعة الذى استطاع ان يختـرع السحب الصناعية . وقد دفع هـذا بكاتبنا ان يدرس الكيمياء الحيـوية وعلوم الانثربولوجيا والاداب .. وقد تاثر جدا بتجربة أسره خلال الحرب العـالمية الثانية .. كما تاثر بانفجار القنبـلة الذرية فوق هيروشيما . وانعكس هـذا التاثير على كتبه .. وخاصـة روايتيه « المـذبح رقم ٥ » و « مهد القط »

وبعد ان انتهت الحرب عمل صحفيا فى « شيكاغو سيتى نيوز » وبدأ حيـاته بكتابة القصص القصيرة . ثم نشر روايته الاولى « عازف البيانو » عام ١٩٥٢ . وتتابعت أعماله الروائية التى من اهمها، ـ فريسة المشنقة ـ و ـ فعل روز واتر ـ و ـ افكار البطل ـ و ـ صرخة طـائر برى فى صحراء مانهاتن ـ .

فى روايته « السلخانة رقم ٥ » نرى ماساة جندى امريكى سابق اصابته حالة من الهذيان اثر قذف مدينة درسـدن بالقنابل . وهى المدينة التى اسر فيها كيرت فى فبراير ١٩٤٥ والتى مات فيها اكثر من ١٣٥ الف جندى دون تمييز بين المدنى والعسكرى .. وهذا العدد يفوق عدد القتلى الذين ماتوا فى هيروشيما .. والجندى هنا تؤلمه الحادثة .. يدرك ان سكان الارض لم يعودوا يوتوبيا العصر المنشودة .. يتطلع بفكره الى اعلى .. هناك .. فى السماء .. الى كوكب غير موجود يدعى سيريس . مكان بعيد لاحد يراه سواه .. ثم يبدأ فى التخاطر مع سكان هذا الكوكب ..

والكاتب هنا يختار موضوعا واقعيا .. ربما هو حادث حقيقى . كى يصعد ببطء شديد ببطله الى عالم آخر .. حتى لو

كان هذا الصمود فى ذهن ابطاله فقط .. وذلك مثلما فعل فى رواية اخرى نشرت فيما بعد هى « مهد القط » . فهنــاك صحفى يدعى جوناس يود ان يعرف ماذا حدث للعلماء الذين اخترعوا القنبــلة الذرية فى نفس اليوم الذى القيت فيه القنبلة فوق هيروشيما .. يتصل بالعالم هونيكر عن مشاعره .. يرد الرجل بعبارات باردة للغاية قائلا : سيدى . لقــد استطاع العلم أن يصل الى كيفية تقلب الخطيئة .. يرد هونيكر : قل لى ماهى الخطيئة ؟ .. لقد مات هونيكر فجاة بعد ان حاز على جائزة نوبل فى ظــروف غامضة وترك اختراعه لابنه فرانكلين وابنته انجيلا .. يعرف جوناس أن هونيـكر قد استطاع أن يخترع مادة مدمرة كلفها من النقود التى حصل عليها من الجائزة . فاذا كان نوبل قد اخترع الديناميت . فاننا هنا أمام نموذج مضاد لنوبل . يعرف انه يمكنه أن يحصل على سر جديد خاص بالتحقيق الصحفى يقبع هناك فى جزيرة سان لورنزو الايطالية .. هناك يعرف أن الجزيرة قد اصبحت مستعمرة لرجــل يدعى مونزانو يتعرف على ابنتــه بالتبنى التى تدعى منى .. انها زنجية شـقراء يقع جوناس فى هواها .. السـكان يعاملون زعيمهم كانه مبشر جديد .. انه هونيكر الذى جاء هنا بعد أن اختفى من الولايات المتحدة لقد جاء هنا ليعلن نفسه مسيحا جديدا فوق الجزيرة .. وعليه أن يخلق شعائر جديدة تخصــه وحده . يضع تعاليمه الخاصة التى تتفق مع مبدأ « ماهى الخطيئة » . انه رجل من عصر قادم لا يموت ولا يصعد الى السماء .. يتحدث عن اختراعه « الثلج ٩ » الذى يمكن ان يفجر به التاريخ .. لكن هونيكر اشبه بكيرتز فى رواية « قلب الظلمات » لجوزيف كونراد .. لكن كيرتز يموت بيد جندى امريكى .. اما هونيكر فيبقى .. ويعيش بلا نهاية .

اما روايته « فريسة المشنقة » فهى تنتمى الى نوع الخيال السياسى الذى يعد احد فروع النوع .. فنحن امــام رجل يدعى والتر شتروبيل تخرج فى جامعــة هارفارد . انه الان فى الثامنة والستين من عمره . عاش تقريبا كل احــداث القرن العشرين .. اعتنق الشيوعية فى الثلاثينات واصبح بيروقراطيا فى عصـر روزفلت ثم جند فى الجيش وادين فى محاكمات نورمبرج .. ثم عمل مستشــارا للرئيس الامريكى السابق ريتشارد نيكسون وادين فى قضية ووترجيت .. لقــد اصبح شاهدا على عصره .. يقول : « اشعر دائما اننى اشــاهد كوميــديا موسيقية » .

ويروى فنجوت حكاية شتروبيك باسلوب اشبه برواية الاساطير .. رغم انه يتحدث عن شخصيات واقعية عاشت بيننا ولاتزال تؤثر فينا .. ســلفادور دالى .. جين فوندا .. نيكسون .. ومع ذلك فلا تشعر

أن الرواية تنتمى الى الواقع . لا من قريب أو بعيد .. هناك ثورات اجتماعية وازمات اقتصادية .. فاذا كان الانجليز يقولون أن السماء تمطر احيانا كلابا وقططا .. فان السماء هنا تمطر برجال مهدمين ورجال شجعان وافاقين من اصحاب المليارات .

فشتروبيك هو طائر سجين لاشياء عديدة .. فرغم انه قد سجن عقب محاكمات ووترجيت . الا انه بعد أن خرج من السجن حبس نفسه داخل مليون دولار امتلكها .. يعمل فى صحيفة نيويورك تايمز كمحرر صحفى ويعتبر نفسه اكبر المتآمرين الجهلاء لووترجيت . ويعلن أن لديه الكثير من الذكريات حول الحياة الشخصية لنيكسون .. « كانت ابتسامته تجعلنى افكر دائما فى الرذاذ الوردى الذى يخرج من فمه اذا تكلم » ..

يجتر شتروبيك ذكرياته البعيدة يتحدث عن اصدقائه الشباب .. وفتاته المناضلة كاثلين أولونوى ونضاله معها من أجل مصالح العمال والنقابيين فى تلك السنوات التى اعتنق فيها الفكر الشيوعى .. يقول عن هذه الرحلة : « فى تاريخ امريكا . شهدت النقابات تاريخا يشبه القصص الجنسية الجريئة عليك الا تتكلم كثيرا حول هذه التجربة .. لكن عليك أن تتحدث عن الاجداد الذين ساهموا فى حرب الساكسون بدلا من الكلام حول الذين يناضلون ضد وضعية العامل المتدهورة » .

وقد تبدو الحرية منتشرة فى كل مكان بالبلاد .. لكن حياة شتروبيك تشبه حلم يقظة لرجل شريف . يكتشف ان الجميع ينتمى الى احدى المؤسسات السرية التى تديرها السيدة جراهام التى تضع بصماتها على حياة كل من يحيط بها .. لقد كانت زميلته يوما فى جامعة هارفارد .. انها أشبه بهيوارد هيوز المليونير الامريكى الذى عاش فى غرفته منعزلا عن المجتمع ومع ذلك فقد اشترك فى بناء هذا المجتمع دون أن يتصل به اتصالا مباشرا .. هناك المحطة الرئيسية فى نيويورك المليئة باشياء كثيرة مقدسة .. يلتقى بها هناك .. لقد فقد حماسه . اما هى فلا تزال تؤمن بافكارها القديمة بالرغم انها لا تزال تمتلك أسهما كثيرة فى شركات راسمالية .. تقول له :

« بعد أن اموت . فلتنظر الى فردة حذائى اليسرى .. ستجد وصيتى هناك. سأترك مؤسسة رايماك الى اصحابها الحقيقيين . الشعب الامريكى » .

يرد : « الاقتصاد الامريكى صلب وما تقولينه ليس سوى نكتة يسمعها الناس من وقت لآخر » ..

اما هو فيدفعه حبه للنقود أن يترك الفندق كى يشترى جريدة بحثا عن ثراء اكبر .. عندما يسمع الاخبار فى الراديو يقول أن المذيع يتكلم الحياة وكأنها ليست بها اخطاء ولا تعقيدات وهذا

يجعلني اشعر كانني في عربة تجــرها الخيول ..

يقول شتروبيك معلقا على مايحدث من حوله : « في المدينة لا يوجد ســـبب يجعلنا نتواجد على الارض . نحن الذين ابتكرناها » . اما فنجوت فيقول « هذه البلد فعلا مزعجة للكاتب . ولكن اعتقد ان الكتابة هي سم بطيء المفعول . يمكن ان نفكر فيما تكتبه منذ ثلاثين عــاما . سوف ننتج جيلا من الجنود الفاسدين »

في هذه الرواية مثلا لم نر ســـفن فضاء .. او مخابر معامل .. ولكننا امام جو واقعي .. واشخاص حقيقيين . لكن المؤلف يجعل هذه الشخصيات تتحــدث بما لم تقله .. تتصرف بما ليس في سلوكها .. ويشكل مجتمعا سياســـيا من خياله هو ماثل امامنا .. لــكن في المستقبل القريب ..

اما رواية « صرخة طائر برى في صحراء مانهاتن » ففيها يتناول موضوعا سياسيا آخر من منظور خيال حيث يتنبأ بسقوط الوزارات المتحدة .. يتنــاول فنجوت السيرة الذاتية لاخر رئيس سيحكم البلاد قبل سقوطها وكأنه جيبون الذى كتب عن سقوط الامبراطورية الرومانية . ولكن فنجوت يصف مستقبلا قد لا ياتي قط وقد يكون قريبا .. انه يصف بلاده بعد ان اصبحت اطلالا هشة . تحطمت كل الاليات التي صنعتها الحضــــارة . ويستخدمها الموظفون .. يهرب النــاس الى اطلال مانهاتن حي نيويورك الشــــهير الذى يصبح « جزيرة الموت » . الرئيس الاخير الذى يدعى « آوبو » عليه أن يخضع لحكم ملك الشــــيمان ولدوق اكلاهوما وقرصان البحيرات الكبرى..هناك المؤسسون الاكثر قدسية لامريكا ..وهناك مسيح هارب : « انها نهاية الامة الامريكية لاتوجد اسرات كثيرة ولا أناس .. »

يقول الكاتب معلقا عن هذه الرواية أن على الكاتب أن يكتب قصة الغباء البشرى اما جاك كابو فيقول : ان فنجوت هو اكثر الامريكيين تشاؤما . ولكنه يخاطر أن يهوى في ثقافة مضادة .

قد يصدم القارىء في روايات فنجوت .. ويتساءل .. واين هذا العــالم من عوالم الفضاء التي وصفها كلارك وازيموف .. لكن فنجوت اقرب الى زميــــله الامريكي راى برادبورى .. انه يظــــل متعلقا بامنا الارض .. يفكر في مشاكلها .. ويضع الحلول لانقاذها من الامــراض الحضارية التي لحقت بها .. ويبتعــد قليلا الى ازمنة قريبة للغاية ممزوجـــة باحداث حدثت ايضا في الماضي القريب.. فالقنابل الذرية تتحول الى اختراع يمكنه ان يجمد مياه البحار .. ولذا فــان شخصيات مصنوعة من ايقاع عصرنا ترتدى رداء شفاف .. وعلينا ان ندرك تمـاما كل ابعاده .. وقد نؤمن بما يتخيـــله الكاتب .. وقد لا نؤمن . لكن بلا شـك فان شخصياته اكثر مسالمة منــه هو ذاته ●

● قصــــة ●

قضية ستريتللى

بقلم : ادجار والاس

ترجمة : محمد عبد المنعم جلال

● نشرت الصحف نبأ اســـتقالة المفتش جون ماكنزى وخصصت بضعة اعمدة عن نشاطه والقضايا التى اهتم بها . وقد دهش اصدقاؤه لهذه الاستقالة وبحثوا عن سبب اعتزاله السابق لاوانه ولكنهم لم يكتشفوا السبب الحقيقى ، وتعنى به التناقض التام بين شعوره بالواجب وشعوره بالعـــدالة واحساسه الحاد بالدعابة .

ظهر هذا التنـــاقض بعـد ما ابداه الكثيرون من اهتمام بالقضايا الجنائية ، وعلى الخصـــوص . ذات يوم من ايام ديسمبر ، فى سجن نوتنجهام وهم يتكلمون عن قضية ستريتللى . وكان هذا صحيحا بعض الشىء . والواقع انه كان يحـظى بتقدير رؤسائه ، وكان يعلم ان هنـاك ترقية تسمى اليه ، ولكنه كتب كتـــاب استقالته وهو يدرك انه لا يســـتطيع التوفيق بين الواجب والعدل والمداعبة.

وانصافا للحق يجب ان نقـــول ان ماكنزى كان محـــافظا بعـــض الشىء . وعندما جاءه الساعى واعطاه بطـــاقة الدكتورة مونا ستريتللى احس بشىء من الاشمئزاز فقد كان يكن العداء للسيدات اللاتى يشتغلن بالطب على الرغم من ان هذه كانت اول طبيبة تلجا اليه رسميا.

وقال للساعى وهو يتساءل ما الذى يحمل طبيبة على القدوم الى سكوتلانديارد:

دعها تدخل .

ولم يكن قد اهتدى بعد الى جواب لهذا السؤال عندما دخلت الفتاة مكتبه، كانت متوسطة القامة ، سمراء اللون ، لا يبدو عليها الخجل ، وكانت جميلة فوق ذلك .

قال باللغة [illegible] رسمية:

ــ يشرفنى جدا ان استقبلك.. اية خدمة استطيع اسداءها لك ؟.

ابتســـمت ابتسامة خفيفـــة واجابت بانجليزية سليمة :

ــ ارجو ان تسمح لى بعشر دقائق من وقتك .. لدى تصريح هام اريد الادلاء به ..

وناولته رسالة عليهـــا خـــاتم وزارة الداخلية ، وكانت عبارة عن توصية من احد كبار الموظفين ، كف ماكنزى بعد ان قراها عن دهشته . ورسالته هى تقول:

ــ هل تعرف مستر بيتر مورستلز :

هز راسه نفيـــا . وعادت تقـــول بعـــد لحظة صمت :



– لابد انكم فى لندن تسمعون بعض الشائعات بخصوص بعض الناس .. على الاقل فى حى الوست اند .. هل سبق ان سمعت عن مرجريت ستريتللى ؟.

عبس ماكنزى وقال :

– ستريتللى ؟ .. بالطبع . هل بينك وبينها قرابة .

– كانت اختى .

– كانت ؟ .. هل ماتت ؟.

احنت الفتاة راسها وامتلات عيناها بالدموع .

عندما اختفت مرجريت ستريتللى من لندن لم يمر الامر مر الكرام بالنسبة لادارة الامن العام ، فقد كانت الفتاة تنتمى الى ذلك الوسط من النساء ذوات الشعور القصيرة اللاتى يجتمعن فى حى اسوهو . وكان يشاع عنها انها ضالعة مع اشخاص مشبوهين وانها تشترك فى تجارة الكوكايين وكانت تقوم بدور الموزع دون ان تجنى منها ربحا يذكر . وتحدث الناس عن اجتماع صاخب تدخل فيه رجال البوليس وعن محكمة الجنح حيث مثلت امامها بتهمة اصطدام سيارتها بعمود للنور . وكانت ادارة الامن العام تهتم بمغامراتها بعض الاهتمام ، اذ كانت تعرف انها تملك ثروة لا باس بها ، ولكن عندما اختفت من الاماكن التى اعتادت الاختلاف اليها قاموا بالتحريات اللازمة وعلموا انها بعد ان تزوجت مزارعا من ميدلاند هجرت زوجها بعد بضعة ايام ورحلت الى نيويورك . وهى قصة عادية لا اهمية لها تقريبا وغير جديرة باهتمام سكوتلانديارد، ومع ذلك ، وطبقا للمثل القائل ان كل جريمة تبدو عادية فى البداية فان ادارة البوليس سجلت كل الظروف التى احاطت باختفائها ثم حفظت التحقيق ..

وبدات الدكتورة تقول :

– اظن ان الاوفق ان اروى لك قصتنا .

« كان ابى طبيبا فى مدريد ، وترك خمسة ملايين بيزيتا لابنتيه الاثنتين .. انا ومرجريت . وكنت قد اشتغلت بمهنة ابى اما اختى فقد غادرت مدريد ومضت الى باريس - - تدرس الموسيقى . ومن باريس اقبلت الى لندن وبقدر ما اعلم انضمت الى وسط غير مرغوب فيه ، ولم استطيع ابدا ان اكتشف كيف ارتبطت بمستر مورستلز . ولكن المؤكد انها ابتداء من ذلك الوقت بددت الكثير من المال . وطلب الزواج منها وتزوجها فعلا فى مكتب تسجيل العقود بمارلبون ، وبعد ذلك عاشت معه فى بيته بسافرون .. وطبقا لاقوال الاهالى هناك قضيا معا ثلاثة آسابيع . ولكن كم من الوقت بقيت فى القرية ؟. هل بقيت شهرا او اكثر؟ .. لا ادرى ومهما يكن ، ولما كان الناس يعرفون سوء حظ مستر مورستلز فى الزواج فقد افترضوا انها افترقت عن زوجها وهجرته .

سالها ماكنزى : اذن فقد سبق له ان تزوج ؟.

اجابت الفتاة : مرتان . وفى كل مرة هجرته زوجته وتم طلاقه منها . وانا واثقة يا مستر ماكنزى ان اختى قتلت.

اجفل ماكنزى وصاح : قتلت !. اى آنستى العزيزة .. يخيل لى ..

وامسك عن الكلام فجاة وقد ادرك ان مثل هذه الجريمة ممكنة الوقوع . وقال :

– من المحتمل ان اختك هربت .

هزت مونا راسها وقالت :

– كلا . لانها لو كانت هربت حقا لكانت قد جاءتنى ، فقد كانت تجمع بيننا صداقة وطيدة ، ورغم عنادها وصلابة رايها فما كانت الا لتلجا الى لو انها وجدت نفسها تعانى بعض المشاكل .

سالها ماكنزى : وهل قابلت مستر مورستلز ؟.

اجابت : رايته امس لاول مرة : وما كاد بصرى يقع عليه حتى ايقنت ان اختى قتلت .

قال ماكنزى وهو يبتسم :

ـ هذا بيان خطير جدا . واظن انك لا تقدمين هذه النظرية دون ان يكون لديك يقين اكيد بما تقولين ، خاصة واننى اعلم انه ليس من السهل التاثير فى الاطباء ، وانهم لا يتسرعون فى احكامهم .

قالت وهى تنهض : هذا صحيح .

وراحت تمشى جيئة وذهابا فى الغرفة ، واستطردت تقول فى انفعال : ارجو ان تلتمس لى العذر يا مستر ماكنزى ، ولكننى واثقة ان مرجريت المسكينة ماتت ، واننى لاكون واهمة لو اننى رأيتها تمشى فى هذه الغرفة الآن .

قال مالكولم فى اصرار :

ـ ولكن فيم تبنين اعتقادك هذا ؟. ليس لدينا اى شىء ضد مستر مورستلز فيما عدا واقعة زواجه اكثر من مرة .

اجابت : اننى قمت بتحرياتى . ان البوليس المحلى يرى انه رجل لا غبار عليه ، ولكننى استطيع ان اذكر لك بعض النقاط الهامة . قبل ان تغادر مرجريت لندن سحبت من البنك مبلغ ستة آلاف وخمسمائة جنيه ، فماذا حدث لهذا المبلغ ؟.

ـ هل القيت على مستر مورستلز هذا السؤال ؟.

ـ نعم . وقال لى انه غاضب اشد الغضب لرحيل زوجته ، وانها لم تاخذ معها نقودها فحسب ، وانما اخذت جزءا من نقوده هو الاخر ، وكان من الوقاحة بان سالنى ان كنت على استعداد لكى ارد له ما اخذته .

انحنى ماكنزى فوق مكتبه وذقنه فى يده وقد قست قسماته وقال :

ـ لقد بدأت هذه المسالة تبدو كما لو انها رواية بوليسية ، وارجو لصالحك يا مس ستريتللى ان تكونى مخطئة . يجب ان ارى مستر مورستلز .

فى صباح يوم مكفهر غطى الجليد فيه اشجار حديقة مستر مورستلز العارية غادر مستر ماكنزى المحطة وغليونه فى فمه وتحت ابطه المظلة التى لا تفارقه ابدا .

واذ لاح له البيت المعروف باسم هيل كوتيدج توقف لكى يلقى نظرة فاحصة على ذلك البيت الذى بدا غريب المنظر بسبب ملحق حديث البناء ، وكان يبدو من بعيد كانه قائم على نصف منحدر ولا يخلو منظره من سحر وفتنة .

وبعد خمس دقائق كان امام البيت ، وقد تلاشى سحره وفتنته وهو يراه عن كثب . وكان الرجل الذى فتح له طويل القامة عريض الكتفين ، عملاقا حقيقيا ، ذا شعر خفيف احمر وملامح بارزة ويتدفق قوة وحيوية ، ووقف معترضا الباب محدقا فى المفتش فى شىء من الريبة :

ـ صباح الخير يا مستر مورستلز .. انا المفتش ماكنزى من سكوتلانديارد .

لم تتحرك عضلة واحدة من عضلات العملاق ولم تطرف عيناه وظل محدقا فى المفتش وهو يقول :

ـ يسرنى ان اراك ايها المفتش . تفضل بالدخول .

وقاد ضيفه الى غرفة المطبخ وهى غرفة مضيئة عالية السقف وقال :

ـ اظن ان مس ستريتللى هى التى ارسلتك ، اليس كذلك ؟. كنت اتوقع ذلك على كل حال . ومع ذلك فقد لقيت من اختها ما يكفى من ازعاج ، ثم جاءتنى باحدى القصص الغريبة التى تتعلق باختها .

ساله ماكنزى فجاة :

ـ اين زوجتك ؟.

ـ فى مكان ما من امريكا . ومن المفهوم



طبعا انها لم تقل لى الى اية مدينـة هى ذاهبة . وسآتيك بخطابها .

وبعد بضع دقائق عاد ومعـه ورقـة سمراء ليس عليها اى عنوان جاء فيها ما يلى :

« اننى اهجرك لاننى لا استطيع احتمال حياة الريف الرتيبة ، واكتب لك وانا على ظهر الباخرة « تورينيك » وارجوك ان تطلب الطلاق ، وليكن معلوما لك اننى اسافر منتحلة اسما آخر غير اسمى .

ساله ماكنزى وهو يفحـص الخطـاب الذى فى يده .

ـ لماذا لم تستخدم ورقة من اوراق الباخرة . ان المراة التى تسرع بالفرار لا تفكر فى فتح حقائبها لكى تاخذ منها ورقة من الاوراق التى تستخدمهـا فى بيتها . اظن انك تحققت ان كان اسمها مذكورا فى قائمة المسافرين . آه . نسيت انها كانت تسافر باسم مستعار . ولكننى اتساءل كيف استطاعت الحصول على جواز سفر .

وكان يتكلم فى غير اكتراث وهو يراقب الرجل الذى امامه . ولكن اذا كان قد توقع ان يتسبب فى اضـطراب بيتـــر مورستلز باسئلته هذه فقد خاب امله ، فقد اجاب الرجل فى هدوء :

ـ اما هذا فشانها هى .. انها لم تبثنى اسرارها . واختها تعتقد اننى قتلتهـا « وراح يضحك » لحسن الحظ كنت بمفردى عندما جاءتنى فى ذلك اليوم . يا لها من قصة !. لو ان خادمتى سمعتها لعرفت القرية كلها بامرها .

ولم تكف عيناه عن التحديق فى المفتش . وعاد يقول :

ـ اظن انها تكلمت معك فى هذا المعنى . واذا كان الامر كذلك فيمكنك ان تفتش البيت كله وان تقلب ارض الحديقة اذا طاب لك ذلك . لا استطيع ان افعـل المزيد ، ان زوجتى تركت هنا بعض ثيابها فهل تريد ان تراها .

وتبعـــه ماكنزى حتى غرفة النـــوم الكبيرة ، وكانت تطل على واجهة البيت . ووجد فى دولاب مغلق معطفا من الفـرو وثوبين او ثلاثة وستة ازواج من الاحذية فحصها فى عناية فائقة ، وكان زوجـا منها لا يزال جديدا لم يمس بعد . ولما كان ماكنزى يعرف طبع النساء ، فقد احتفظ باستنتاجاته لنفسه .

ولم يسفر فحص الحديقة وممـــرات البيت عن شىء يستدل منه عن كيفيـة اختفاء المراة الشابة .

وساله وهو يشير الى الملحق المنخفض :

ـ ماذا شيدت هناك ؟.

ابتسم الرجل واجاب :

ـ كنت اريد اعداد هذا المبنى لكى يكون حمام سباحة لزوجتى . ان هيلى كوتيدج لم يكن يكفيها وقد بنيت هـــذا الملحق لكى اجعله حماما صغيرا خاصا ، ولكننى ، عندما هربت ، عدلت عن بناء الحمام وبنيت مكانه غرفة استقبال خاصة . اننى رجل فقير يا مستر ماكنزى ، ومع ذلك فما كنت لاتردد عن انفاق آخر قرش لى من اجلها . كانت زوجتى تملك ثروة كبيرة ولكنها لم تعطنى قرشا واحـدا . ومهما يكن فما كنت لاقبل منها شيئا .

قال ماكنزى : ارى انك كنت سيىء الحظ فى زيجاتك .

واكتفى مستر ماكنزى بان هز راسه مكشرا .

كان المفتش يبدو كالحالم عندما عاد الى المدينة فى آخر النهـــار ، وكانت مونا ستريتللى تنتظره فى مكتبه . وابتدرته قائلة :

ـ ارى من ملامح وجهك انك لم تكتشف شيئا .

اجابها وهو يبتسم :

ـ لابد انك قارئة للافكار . ان الشىء الوحيد الذى تاكدت منه هو ان مورستلز كاذب .. ولكننى لا اتكلم بصفة رسمية

.. ولعله قاتل ايضا .. ولكن .. لقد مر شهر ..

ـ هل تظن انك تستطيع ان تكتشف شيئا لو انك كلفت بهذه القضية ؟.

أجاب في شيء من الاسف :

ـ لا اظن ذلك . ان هذا الرجل ليس مجرما عاديا ، واذا كان قد قتل تلك المراة المسكينة ..

واذ رآها تمتقع وتترنح أسرع اليها ولكنها اسرعت تقول في لهجة قوية وقد قطبت حاجبيها وقدحت عيناها شررا :

ـ ليس بي شيء . ولكنني اقسم لك ان هذا الرجل لن يفلت مني .. يجب ان يكفر عن جريمته .

ولزمت الصمت فجاة ، ودلت شفتاها المضمومتان على انها لا تريد ان تقول المزيد . وبسطت له يدها وهي تقول :

ـ وداعا .. لن تراني ثانية .

وفي اصيل ذلك اليوم قدم ماكنزي تقريره لرئيسه وشرح له القصة كلها . ولم يشجعه هذا الاخير كثيرا واكتفى بان قال له :

ـ اخشى اننا لا نستطيع عمل شيء .. ومن الطبيعي ان تتاثر مس ستريتللي لاختفاء اختها ، ولكن مثل هذا الاختفاء امر شائع وخصوصا عندما تمل المراة المختفية حياة رتيبة وتعبد حياة اللهو والمرح . ربما تظهر في الوسم القادم في مونت كارلو .

وانتظر ماكنزي سير الاحداث .

وكان قد مضى عليه خمسة عشر يوما لم ير فيها مونا ستريتللي عندما ادهشه ان يقرا في احدى الجرائد نبا يتعلق بها. فقد بيعت في المزاد بعض المجوهرات الخاصة بماركيز مات منذ ايام واشترت مونا ستريتللي من هذا المزاد خاتما كان يخص الملكة ماري انطوانيت بمائتي جنيه ونشرت الجرائد وصف هذا الخاتم لغرابته، وهو خاتم ليس في وسع اية امراة ان يلبسه لفرط اتساعه وراح ماكنزي يتساءل كيف استطاعت الفتاة التغلب على حزنها لكي تشتري حلية من هذا النوع الى ان حدث شيء غريب بعد اسبوع ، فقد اقبلت مس ستريتللي الى سكوتلانديارد مساء دون سابق انذار ولعله كان يتوقع ان يسمع منها شيئا هاما . ولكنه لم يتوقع ابدا ما روته له عندئذ ، فقد قالت :

ـ مستر ماكنزي .. آنني ظلمت مستر موريستلز ، وانا واثقة الان ان ظنوني لم تكن في محلها .

نظر اليها في دهشة وسالها :

ـ هل رأيته ؟.

اومات براسها بالايجاب واضطربت وجنتاها واختلج صوتها وهي تقول

ـ ساتزوج مستر موريستلز هذا الاسبوع .

حلق فيها في ذهول وقال وهو يلهث

ـ تتزوجينه ؟ .. وانت تعرفين ما تعرفين ؟.

اجابت في هدوء :

ـ اخشى ان نكون ، انا وانت ، قد اسانا الحكم عليه ، فقد وجدته ظريفا وساحرا .

ـ أود لو ان اصدق ذلك. ولكن، هل تدركين ما انت مقدمة عليه ؟.

اومات براسها ان نعم فعاد يقول :

ـ وهل تنوين ان تتزوجيه حقا ؟.

ـ نعم . وسيتم الزواج بمجرد صدور الحكم بالطلاق ، ساقضي اسبوعا معه ، وستقيم عمته معنا ريثما يتم الزواج .

واردفت تقول وهي تبتسم :

ـ كنت قد قلت لك انك لن تراني ثانية ، ولكن هذه المرة لن تراني حقا .

وبعد ان حيته تحية قصيرة مضت نحو الباب ، ولكنها حين همت باجتياز عتبته افلتت حقيبتها من يدها ووقعت



على الارض والتقطتها مسرعة وخرجت. ولكن الحقيبة انفتحت عندما وقعت وافلت منها كيس أسود .

وعندما خرجت الفتاة فتح ماكنزى الكيس ووجد فيه بطاقة عليها عنوانها فى باريس وايصالا مستطيلا آثار كل اهتمامه

وبعد بضع لحظات عادتمس ستريتللى بعد ان تحققت من ضياع الكيس وقال ماكنزى وهو يرى وجهها المضطرم :

ـ انني اعرف لماذا تعودين . لقد وجدت هذا على الارض منذ لحظات .

قالت فى شىء من الانفعال :

ـ شكرا لك .

وخرجت دون أن تزيد كلمة واحدة .

وفى صباح اليوم التالى جاءته برقية ينبئونه فيها بانها سافرت الى الريف.

كان ماكنزى يفكر فى امور كثيرة ولكن ذهنه كان مشغولا على الخصوص بمسالة خاصة . وهى ما القيمة التى يعلقهـا بيتر مورستلز ، المجـرم ، على خاتم مارى انطوانيت ؟. لم يستطع ان يجد تفسيرا لشراء هذا الخاتم .

وفى صباح اليوم التالى لزيارة الفتاة كان يتسكع على رصيف محـطة واترلو ينظر الى المسافرين الذين يهبطون والى أولئك الذين يستقلون القطار المنطلق الى سوثهامبتن .

وكان المسافرون من الكثرة بحيث ان المسئولين اضافوا عددا آخر من المركبات الى ذلك القطار وقال ناظر المحـطة ، وكان يعرفه :

ـ غريب أمر هؤلاء الامريكيين فهم يكثرون من السفر والترحال . انظر الى هـذه السيدة العجوز ، « واشار الى امراة محدودبة القامة ترتدى السـواد وتمشى على الرصيف بمشقة كبيرة مستعينـة بعكازين » كيف يمكن لامراة فى هذه الحالة ان تخاطر وتسافر فى البحر .

قال ماكنزى موافقا :

ـ هذا غريب فى الواقع .

وعندما عاد الى بيته بعد ظهر ذلك اليوم كانت هناك برقية فى انتظاره . كان الظروف قذرا والعنوان مكتوبا بالقلم الرصاص ، وفى داخله بطاقة من بطاقات الدعوة عليها اسم مونا ستريتللى وبهـا هذه الكلمات « استحلفك الله أن تسرع الى تجدتى » .

واسرع مالكولم فابلغ رئيسه بالامر ثم نفض يديه من الموضوع ورفض متابعـة اهتمامه بهذه القضية . وأصر رئيسه قائلا : انني مصمم على ان تتولى انت هذه القضية يا صديقى ..

ولكن ماكنزى اصر على رفضه ، ولم يجد الرئيس بدا من أن يعهد بالقضية الى المفتش جوردان .

وكان الليل قد انتصف تقـريبا . عندما بلغ جوردان المزرعة . ولكنه كان مسلحا هذه المرة لانه كان قد تكلم مع رئيسه واطلعه هذا الاخير على كـل الاحتمالات الممكنة .

وقال يسال مورستلز دون آية مقدمات:

ـ اين مونا ستريتللى .

اجابه بيتر : انها رحلت . غادرتنى فى نفس الليلة التى جاءتنى فيها . لم تستطع عمتى المجىء فلم تشأ البقاء فى البيت معى وحدى .

قال المفتش جوردان فى حدة :

ـ انت تكذب . وساقبض عليـك ريثما اقوم بتفتيش البيت .

ولم يسفر التفتيش عن شىء ، ولكن عندما طلع النهار ، استجوب جـوردان اهالى القرية ، واقنعته اجوبتهم بان امر مورستلز يبدو غريبا فان رجـلين كانا عائدين من قرية مجاورة ورايا ان يختصرا الطريق فمرا من امام البيت وسـمعا

صيحة حادة لامراة فى نحو التاسعة مساء ، وكانت الصيحة صادرة من البيت ، رلم يسمع احد شيئا آخر ولم يعر الفلاحان الامر اهتماما . وعندما سال المفتش مورستلز اجابه هذا الاخير بان مونا ستريتللى اصيبت بازمة عصبية لا يدرى لها سببا وراحت تصرخ . واردف يقول :

ـ كانت كالمجنونة ، فهل يجب آن تلقى القبض على لان امراة صرخت ؟. اننى امهلتها ساعة لكى تهدا ثم طرقت باب غرفتها بعد ذلك ، واذ رايت انها لا ترد دخلت الغرفة فلم اجدها ، ولا ريب انها هربت من النافذة .

قال جوردان : هذا تفسير لا يرضينى .. سامضى بك الى مركز البوليس ، ثم اهتم بفحص الامر بعد ذلك .

وحفرت ارض المزرعة كلها ، وفى اليوم الثالث عثروا على اكتشاف هام ، فقد وجدوا على عمق اربعة اقدام من الارض عظاما كثيرة . ولكن الشىء الذى اثار اهتمام الجميع هو انهم وجدوا مع العظام خاتم مارى انطوانيت .

وعاد جوردان الى لندن واطلع ماكنزى على نتيجة ابحاثه ، وقال فى ابتهاج :

ـ لا ريب انه كان يحرق جثث ضحاياه ، فانه يوجد فى المطبخ فرن كبير ، وقد احرقت فيه الجثث لاننا لم نعثر عليها . وقد آكد الطبيب الشرعى ان العظام التى عثرنا عليها عظام بشرية .

اعترض ماكنزى قائلا :

ـ ولكن لا شىء يثبت انها عظام مونا ستريتللى .

قال جوردان فى انتصار :

ـ والخاتم ؟.. اليس هذا بدليل كاف .

وفى اثناء المحاكمة التى تلت ذلك احتفظ مورستلز برباطة جاشه بطريقة مذهلة . ولم يهن الا لحظة النطق بحكم الاعدام .

وفى صباح يوم التنفيذ مضى ماكنزى لزيارته فى سجن نوتنجهام ، بناء على طلب مورستلز بالذات . وكان يدخن سيجارة وهو يتحدث مع سجانيه . وحيا المفتش بايماءة صغيرة من رأسه :

ـ انت السبب فيما حدث لى يا ماكنزى ، ولكننى ساقول لك شيئا . اننى قتلت نساء كثيرات، ثلاثا او اربعا .

واردف يقول فى غير اكتراث :

ـ لا ادرى كم بالتحديد ، وقد دفنتهن كلهن فى اساس الملحق الذى بنيته ، ولكننى اقسم لك اننى لم اقتل مونا ستريتللى ، والذى يحز فى نفسى بالذات هو اننى ساشنق من اجل جريمة لم ارتكبها .

وامسك عن الكلام لحظة ثم عاد يقول :

ـ اود لو ان ارى الانسة ستريتللى .

لم يرد ماكنزى قبل ان يكتب استقالته ، فقد راى فى كيس مونا ستريتللى ايصال تذكرتها التى قطعتها للسفر الى الخارج لدى احدى شركات البواخر البحرية . وللتاكد ذهب الى محطة واترلو حيث عرفها على الرغم من تنكرها وهى تركب القطار .

ففى الليلة التى قيل انها قتلت فيها كانت تسافر على ظهر الباخرة اتلانتيك نحو بلد جديد وحياة جديدة تاركة خلفها فى حفرة حفرتها هى بنفسها بعض العظام المحروقة اخذتها من احدى المستشفيات وتركت معها الخاتم الذى تسبب فى شنق مورستلز .

كان ماكنزى يعرف ذلك ، وقد ترك رجلا يشنق من اجل جريمة لم يرتكبها . ولكن ضميره كان قد هدا وكذلك شعوره بالعدالة كما انه ارضى شعوره بالدعابة والمزاح ●

بقلم : محمود بقشيش

مصر التراث والضوء

● نظمت جمعية محبى الفنون الجميلة معرضين هامين ، الاول لواحد من مؤسسى الحركة التشكيلية المصرية هو الفنان الراحل محمد ناجى ، والثانى لفنان من الجيل الثالث ارتحل عن ارض الوطن منذ فترة طويلة اقام خلالها فى فرنسا ، ثم عاد ليشارك فى الحركة التشكيلية ، هو الفنان حامد عبد الله .

ساعدت الفنانة « عفت ناجى » فى اقامة معرض شقيقها بتقديم كمية هائلة من الرسوم التحضيرية التى لم تعرض من قبل ، كشفت عن عين مرهفة ، ويد متمكنة للفنان الراحل . فلا تكاد شاردة او واردة تفلت من ملاحظته ، وحرصه على تسجيلها فى قصاصات ورقية صغيرة بالخامات البسيطة المتاحة ، دؤوب على متابعة مظاهر الحياة فى حركتها الدائمة : البشر ، الطيور ، الحيوانات الاليفة ، حتى الاشجار !.

ان ميزة مثل هذا المعرض هو اطلاعنا على طريقة تفكير الفنان ، ولعل هذا المعرض ان يحرك داخل جيل الشباب من الفنانين الرغبة فى دراسة مظاهر البيئة المصرية بدلا من استجلاب اقراص الفنون الغربية !.

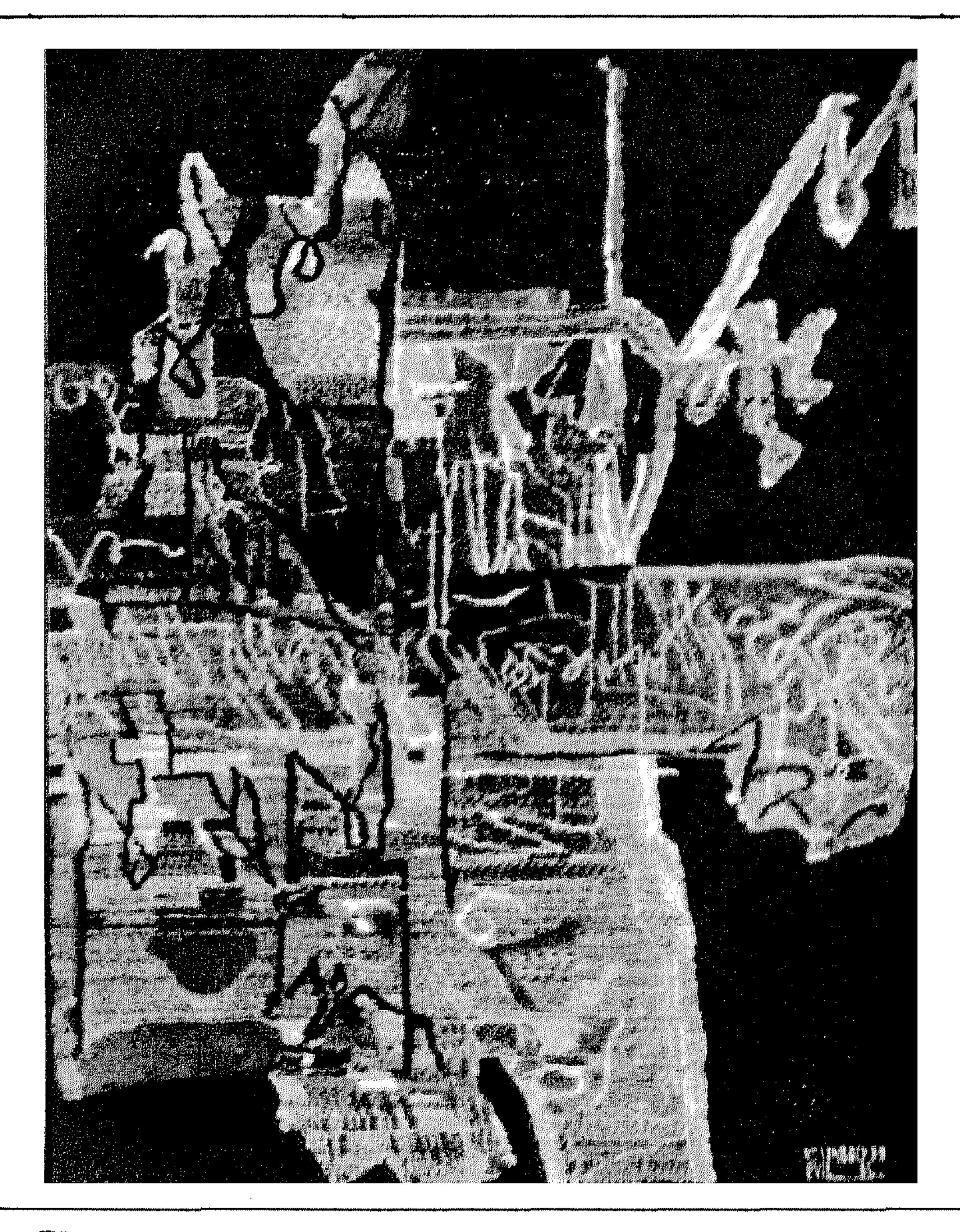
... ومع ذلك حزنت !.

قرانا ان المعرض مقام تكريما للراحل فى عيد ميلاده الخامس والتسعين واذا بنا نكتشف ان المعرض قد اقيم للتخلص من اكداس الرسوم التى تشكل قلقا للفنانة الشقيقة ، فاعلنت عن رغبتها فى بيعها لمن يمتلك مالا بغض النظر عن مستوى ما يمتلكه من ذوق ، او حرص على العمل الفنى الذى ينتقل الى حوزته. ان الفنانة ، كما اعلم ، ليست فى حاجة الى المال ، فاذا كانت تلك الاكداس من تراث الفنان الرحل تسبب لها قلقا ، ولا تجد لها مكانا فى بيتها ، فلتهدها للدولة .!

***

اما الفنان الثانى فهو الفنان حامد عبد الله من الجيل الثالث ، وهو بمنطق الذاكرة المصرية لم يشارك فى الحركة التشكيلية خلال العشر سنوات الاخيرة الا بثلاثة معارض ، ومن ثم يصعب تذكره! فلكى يتواجد فنان فى الذاكرة عليه ان يمارس الالحاح الدائم فى اقامة المعارض ، والعمل على التواجد المستمر فى أسطر الحروف المطبوعة !.

ويشعر المرء بغير قليل من المرارة عندما يعرف ان لوحة ذات حجم صغير ، وليس معرضا كاملا ، احدثت دويا لدى النقاد ، والجمهور فى اوروبا ، واصبحت اللوحة اعلانا لمولد اتجاه فنى جديد ، وقد لا يعرض فنان كبير سوى معرض واحد ، فاذا به يصبح علامة متميزة فى الفن الحديث ، وتؤلف على لوحاته المؤلفات



المختلفة ، ويتسابق النقاد والكتاب فى المبارزة حول اعمال الفنان ، وتتباين التفسيرات ، والاحكام النقدية باختلاف مناهج النقاد . والنتيجة بالطبع : مناخ ثقافى حى ، وحافز للفنان على العمل. بينما فى واقعنا التشكيلى ، فان معارض الفنان تتلاحق لمجرد التواجد فى ذاكرة الفنانين الاخرين ، ولا اقول الجمهـــور العادى !.

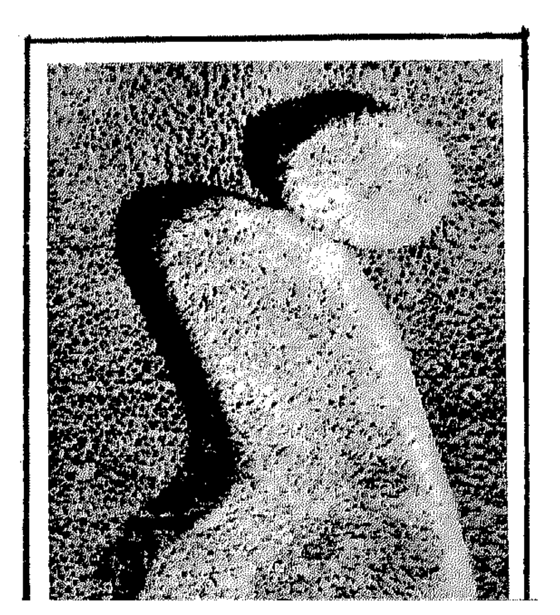
لهذا فان فنانا مثل «حامد عبد الله» رغم حفاوة النقاد الاوربيين به لا يكاد يذكره احد ، رغم حرصه الشديد على احياء مصر داخـله : مصر التراث ، والضوء .

ان الاعمال المعروضة بقاعة جمعية محبى الفنون الجميلة تمثل الفترة من ١٩٥٣ حتى ١٩٦١ ، محورها « الكلمة » ، و « الحرف » ، استخدمها الفنان ، واستنطقها ما تميز به عن بقية الفنانين المصريين والعرب الذين استلهموا الكلمات والحروف . فالكلمة عنده ليست شـكلا



منتميا لنمط من الخطوط معروف ، يراد به تزيين مساحة ، ولكن الكلمة عنسده كيان تعبيرى حى ، ويتضمن تراث البيئة المصرية : خطوط ورسوم الفنان الشعبى على الجدران ، النسيج القبطى ، وكذلك الالوان المعبرة عن الضوء المصرى . الكلمة فعل . فكلمة القهر ترسم القهر ، وكلمة الامومة تشكل الامومة ، وحرف الـذال كائن انسانى منحـــوت بايحاء اللامس الخشنة ، وهكذا .. وهو يختار مـن





الكلمات ما له دلالة قومية ، أو يبرز به موقفا وطنيا ، فكلمة ((الصهيونية)) ـ مثلا ـ تشكل علاقات منفرة بين شخوص ثلاثة .. وهكذا .

نتمنى ان يصبح المعرض الواحـد ، واللوحة الواحدة .. حدثا ثقافيا يبقى دائما فى الذاكرة !.

.. فى الطرف الاخر يوجد الفنـان الذى يمارس الطريقة المناسبة للـذاكرة المصرية : الفنان حسـين الجبالى ، متواجد بصورة مستمرة فى كل المواسم التشكيلية ، بمعارض فردية ، وجماعية، وقدم معرضه الاخير بالمركز الثقـافى الايطالى، قدم اعمالا فى فن ((الجرافيك)) كانت معدة فى الاصل لبينالى فينيسيا هو والمصور ((كمال السراج)) .

قدم الفنان الجبالى فى معرضه تجربة مثيرة بحق . قدم تحـديا للمسـاحة الجرافيك الصغيرة، وانقلبت فى معرضه الى جداريات ، واتهامات بانتقال اللوحة من مجال ((الجرافيك)) الى ((الاصول التصويرية)) . فقدم لوحات تزيد مساحتها على المتر طولا ، وعرضا ، مطبوعة على توال ! ، أو وحدات متنوعة يمكن ان تشكل اى مساحة على الحائط ، وقـد استخدم الحفر على الخشب لان النسـخ الدقيقة التى يمكن أن يطبعها قليلة نسبيا ومن ثم تعطى الاحساس بانها اعمـال اصلية ، ولعل الاضافة الحقيقية التى قدمها الجبالى فى هذا المعرض هى السجاد الحائطى الملون ، وهو مقاس واحـد ١٤٠ × ١٨٠ سم ، والفنان يردد فى معرضه نفس العالم الذى يتبناه : التجريد الشرقى المستمد من ايحاءات الحروف، وتتسم اعماله بتلقائية التداعى المعتمدة على مهارات عالية ●



رمضان

والجماعات الإسلامية فى أوربا

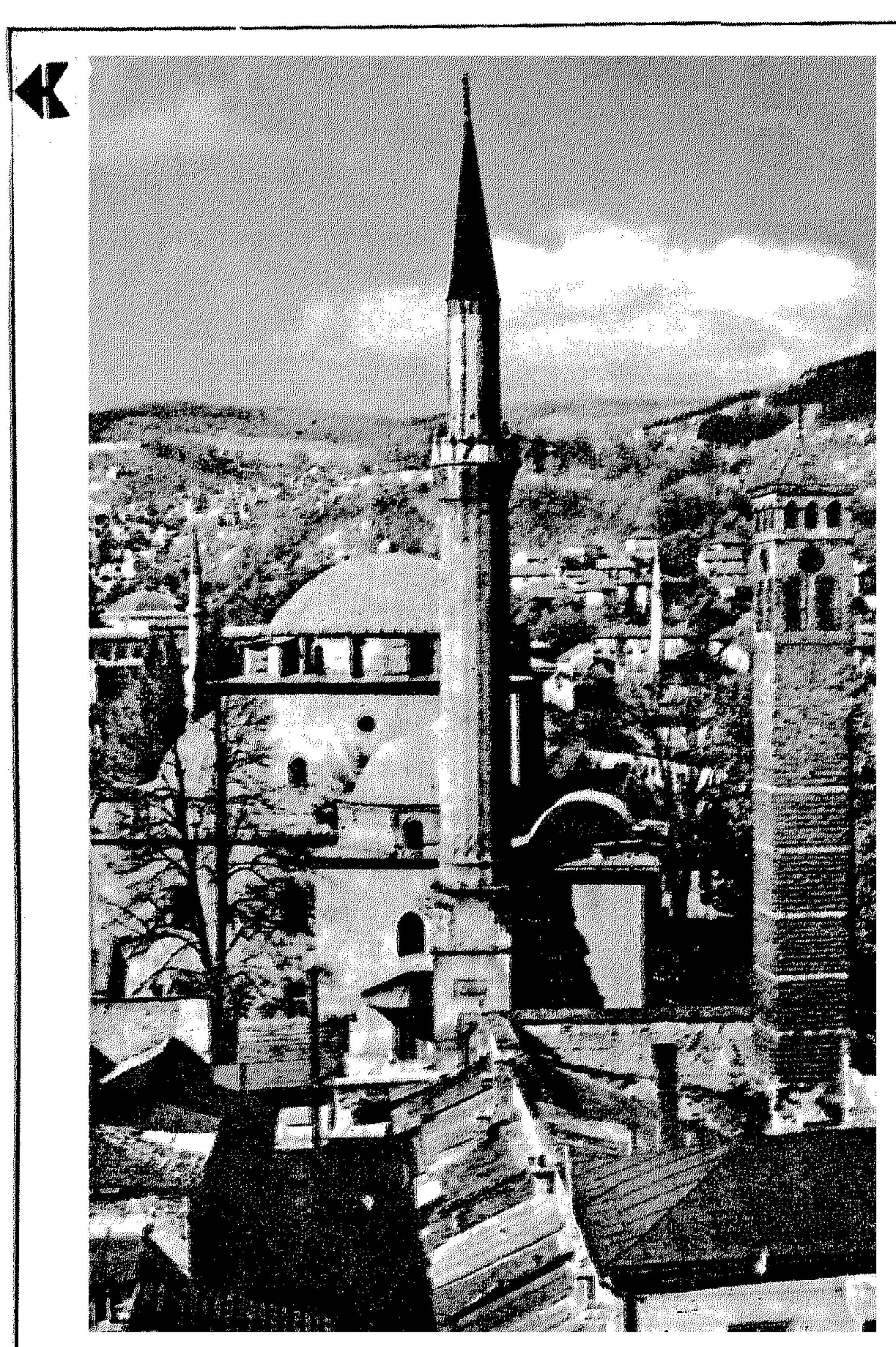
● شاءت الدورة الفلكية ان ياتى شهر الصيام مع شهور الصيف فى السنوات الاخيرة ولقد تصادفت مواعيد زياراتى الى عدد من العواصم الاوربية مع مقدم الصيف الجغرافى التى ياتى فيه شهر رمضان اكثر من مرة والتى توافق موعده لعدة اعوام فى شهور يونية ويولية واغسطس وسبتمبر وما حول هذه الشهور الصيفية من شهور تشارك الصيف مظاهره المناخية الحارة الجافة .

والنشاط الاسلامى فى اوربا يختلف تبعا لحجم وتأثير الجماعة الاسلامية ويختلف بالتالى تبعا لمفهوم الدولة فى التعامل مع الاديان علما بان معظم النظم السياسية فى هذه الدول تفرق بين الايمان وبين فلسفة الحكم وتترك مظاهر النشاط الدينى لكى ينطلق فى مسارات اجتماعية ثقافية بعيدة عن النظرة الدستورية للاديان .

وحرية الاعتقاد الدينى سواء كانت الممارسة فى نظام راسمالى مثل المانيا الاتحادية او نظام اشتراكى مثل يوغوسلافيا او نظام اشتراكى ديمقراطى يختلف الى حد ما عن كلا النظامين فى النمسا فهو يتيح وكما تصرح الدساتير للفرد الحرية فى ان يعبر عن قناعاته الدينية وان يقوم بشعائره الدينية وحده او مع غيره من الناس فاعلا ذلك بوحى من ضميره . ويشمل هذا الحق ايضا حرية الانسان فى ان يعتنق الدين الذى يختاره . وتقوم حرية الدين على حرية المعتقد بوصفه مسألة شخصية تنظمها القوانين لا بوصفه « دين الدولة » .

وبناء على هذا الاساس فان لكل مواطن الحق فى ان يقوم جهاز الدولة بحمايته من كل تصرف ينتهك حقوقه وحرياته المنصوص عليها فى الدستور او القانون والمتعلقة بمعتقداته وقناعاته الدينية . والمواطنون فى عرف الدساتير الحديثة متساوون فى الحقوق ولا يجوز على اساس الايمان او عدمه الانتقاص من كفاءة المواطنين كما لا يجوز ان يكتسبوا امتيازات مبنية على هذا الاساس .

واجهت العواصم الاوربية تقريرا لواقع



● مسجد خسرو غازى باشـــا فى قلب مدينة سيراييفو فى يوغوســـلافيا ●

رمضان
والجماعات الإسلامية في أوربا

وجود عدد كبير من رعاياها من المسلمين بروكسل وفيينا ، ففي العاصمة البلجيكية كان الاعتراف الرسمي بالديانة الاسلامية ديانة رسمية يدين بها عدد من الرعايا البلجيك وهو امر يترتب عليه حقوق تعليمية واعلامية تسهم الى حد كبير في التنشئة الدينية الصحيحة لابناء المسلمين .

وقبل بلجيكا كان الاعتراف النمساوى باعتبار الاسلام ديانة رسمية وهو امر جرى الاخذ به منذ عدة سنوات عندما وافقت الاجهزة الاتحادية في جمهورية النمسا من خلال وزارة الشئون الدينية على السماح بتاسيس اول جماعة دينية اسلامية نمساوية في فيينا وقد اعتمدت الدولة لائحة الجماعة استنادا الى ما يعرف في تاريخ القانون النمساوى باسم « قانون الاسلام » وهو قانون صادر في ١٥ يوليو ١٩١٢ وهو ينص لاسباب تاريخية ترجع الى تلك الفترة على ان أتباع الدين الاسلامي هم اولئك الذين يتبعون المذهب الحنفي ولكن الحال الان يختلف عن تلك الفترة التي كان فيها التاثير التركي كبيرا في وسط اوربا فالقانون الان يضم الى اتباع الدين الاسلامي كل من يقيمون في النمسا حتى ولو كانوا من غير اتباع المذهب الحنفي اى انها تضم اتباع مذاهب الائمة الاربعة من السنة والشيعة وكلهم يعاملون معاملة المواطن النمساوى من اتباع الديانات السماوية الاخرى .

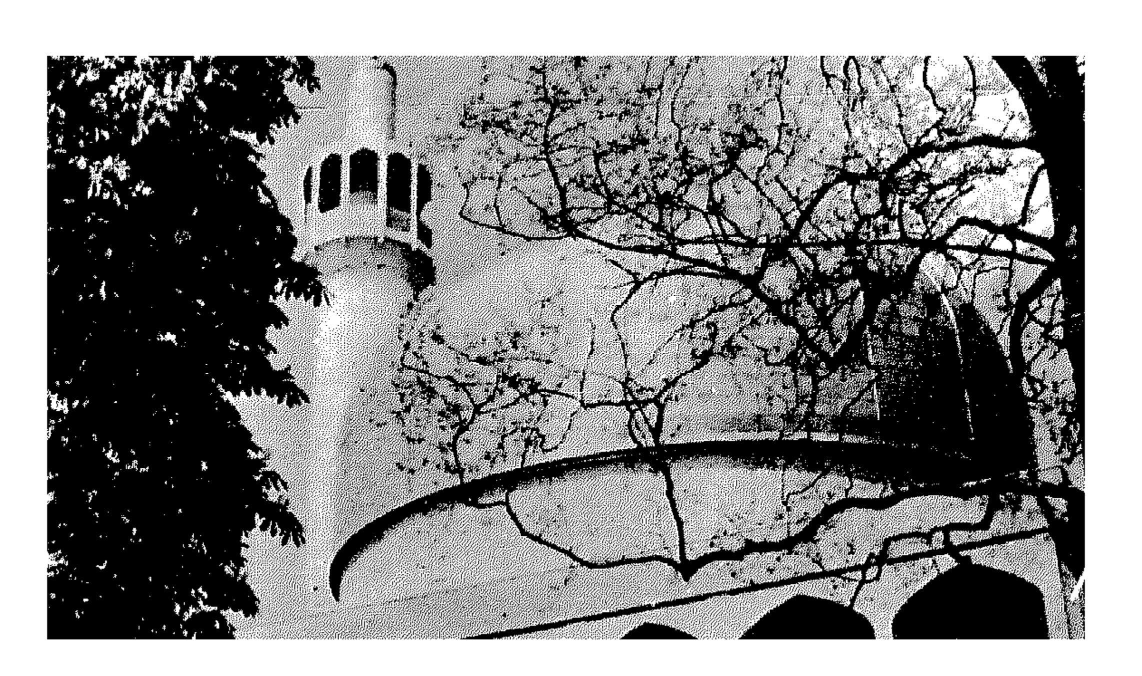
وهنا نتوقف امام سؤال قد يجد البعض ضرورة لطرحه : وماهي اهمية هذا الاعتراف الديني وهذا الاعتراف بوجود جماعة دينية في ظل نظم علمانية لاتتدخل في حرية المعتقد ؟

الاجابة عن هذا السؤال تجدها في كتاب « الطوائف الدينية في اوربا » تاليف «فرانتس شينتس» الذي يقول ان من بين مزايا الاعتراف بالديانة وانشاء جماعة لاتباعها مانلاحظه على الجماعات الاسلامية في المانيا الاتحادية وايطاليا وفرنسا والنمسا وبلجيكا وغيرها حيث يحق تدريس الدين الاسلامي لابناء المسلمين في المدارس المختلفة وحق التبرع لنشاط الجمعيات الاسلامية بتحويل جزء من الضرائب الى هذه النشاطات واعطاء امتيازات خاصة بمستحقات الجمارك من الضرائب واعطاء المسلمين امتيازات التعبير من خلال الراديو والتليفزيون . ايضا اهمية مراجعة القوانين فيما يتعلق باوضاع المسلمين في قوانين الاحوال الشخصية والميراث والاهداء .

واهم الجماعات الاسلامية في القارة الاوربية جماعة المسلمين الالمان ولها مركز اسلامي كبير في ميونيخ عاصمة بافاريا في المانيا الغربية ومدينة اخن الالمانية ثم جماعة المسلمين في النمسا واهم مراكزها العاصمة فيينا وبها مركز الاسلامي كبير وجماعة المسلمين في ايطاليا ولها مركز اسلامي كبير في روما وجماعة المسلمين في بريطانيا ولها مركز اسلامي ضخم في العاصمة لندن ثم الجماعة التي قويت مؤخرا في عاصمة بلجيكا بروكسل .

ومن اهم النشاطات الثقافية المتصلة بنهضة هذه الجماعات تفكير الجماعات الاسلامية في وسط اوربا في انشاء معهد اسلامي عال في عاصمة النمسا ويشرف عليه جماعة المسلمين الالمان والمركز الاسلامي في فيينا بالتعاون مع المجلس الاسلامي للقارة الاوربية .

وفي وسط اوربا عدد من المعاهد الاسلامية لعل ابرزها كلية الدراسات الاسلامية في سيراييفو عاصمة جمهورية البوسنة والهرسك في يوغوسلافيا وقد افردنا لها مقالا خاصا في عدد يناير ١٩٨٣ من « الهلال » .



● قبلة ومآذنة مسجد المركز الاسلامى فى العاصمة البريطانية لندن ●

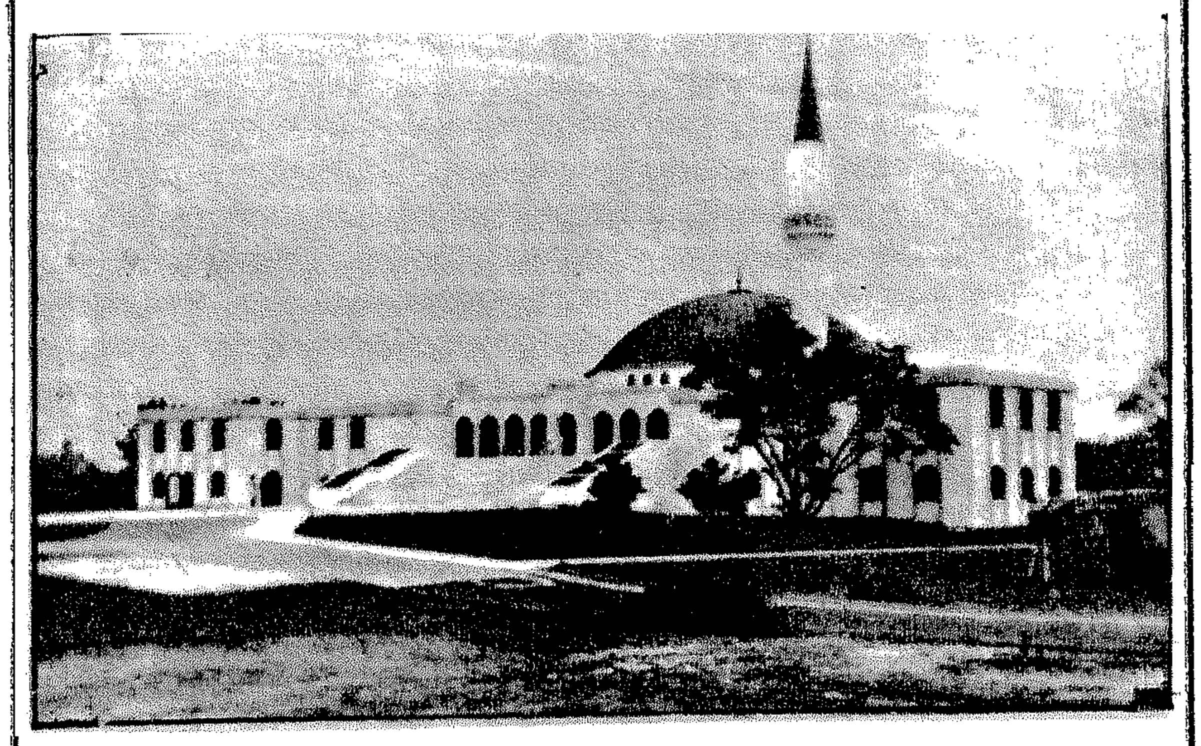
اما اهم المطبوعات الاسلامية التىصدرت فى السنوات الاخيرة عندور النشر المتعاونة مع الجماعات الاسلامية فى اوربا وكانت احدث هذه الجماعات الجمعية الاسلامية فى بودابست والتى اقامت فىمناسبة شهر رمضان معرضا لفنون الاسلام فى أكاديمية العلوم الانسانية فى بودابست وفيه تناولت نماذج من فنون الحضارة الاسلامية فى العمارة والزخرفة والكتابة والموسيقى وغيرها منمجالات الابداع وكانهذا المعرض اول لون من نوعه يتابع الانسان المجرى حضارة الاسلام من خلال هذه الاسهامات الحضارية والانسانية .

واهم هذه المطبوعات التى صدرت فى اوربا للتعريف بالاسلام كتب « الاسلام والعالم الغربى » ـ «المسلمون والمسيحيون» ـ « الانسان والدولة فى الاسلام » .

وعن الكتب التى تتناول الاسلام وحقائق العصر فى ضوء المذاهب الفلسفية والاقتصادية صدر مؤخرا كتاب بعنوان « نداء المنارة » تاليف الدكتور احمد بالتيش وكتاب « التصوف الاسلامى » للدكتور اسماعيل فيتش .

وغير المظاهر الفكرية التى صاحبت مقدم رمضان والتى تمثلت فى الاصدارات الجديدة للكتب والدوريات واقامة المعارض الاسلامية مثل معرض الحضارة الاسلامية فى عاصمة المجر بودابست ومعرض تاريخ الاسلام المقام فى العاصمة النمساوية فيينا والذى بدا مع استطلاع هلال رمضان ويضم مختارات ممتازة من المخطوطات الاسلامية العلمية والفنية التى تقدم التاريخالحضارى للاسلام من خلال فهم وتناول عقلى يصلح لمخاطبة الفكر الغربى فى اوربا .!

رمضان
والجماعات الإسلامية في أوربا



● مسجد المركز الاسلامى المطل على نهر الدانوب فى ضواحى النمسا «فيينا» ●

ولان التليفزيون هو اكثر وسائل الاعلام المعاصر جذبا لاهتمامات الناس ، فقد اهتمت الجماعات الاسلامية بتقديم برامج تليفزيونية عن العبادات الاسلامية تتناول مسائل الصلاة والصوم والزكاة والحج الى بيت الله الحرام . وتهتم مثل هذه البرامج بالاعياد الاسلامية مثل عيد الفطر المبارك وعيد الاضحى ويوم المولد النبوى الشريف .

ان اكثر مابهرنى فى المسلم الاوربى ذلك الحرص الدقيق على الصوم برغم المظاهر الغربية التى تختلف اختلافا كبيرا عن مظاهرنا « الشرقية » التى تحيط بنا لتذكرنا فى كل لحظة اننا فى شهر الصيام.

ان غياب هذه المظاهر الشرقية من حياة المسلم الاوربى لاتغير قيد انملة من اتجاه تفكير المسلم الاوربى من تادية فريضة الصوم بالرغم من طول النهار الاوربى فى فصل الصيف وارتفاع درجة الحراوة بالمقارنة لما اعتاد عليه المزاج الاوربى فى بقية فصول السنة .

ان الايمان الحقيقى لاينشغل بالمظاهر ولذلك يحرص المسلم الاوربى على اتقان عمله لان الدين يرى ان الاخلاص فى العمل عبادة ومع الاخلاص فى العمل يكون الصدق فى اداء العبادات واداء الفروض الاسلامية الصلاة والصوم والزكاة ثم التفكير فى زيارة بيت الله واداء فريضة الحج .

وهل هو عجيب ان ارى الصوم الصحيح فى الشمال الاوربى اكثر مما اراه فى بعض بلادنا العربية ومع اختلاف النسبة هنا وهناك بين اغلبية مسلمة واقلية مسلمة ؟!

.. لا عجب فى ذلك فالاسلام الصحيح فى الانسان نفسه قبل آن يكون فى المكان ●



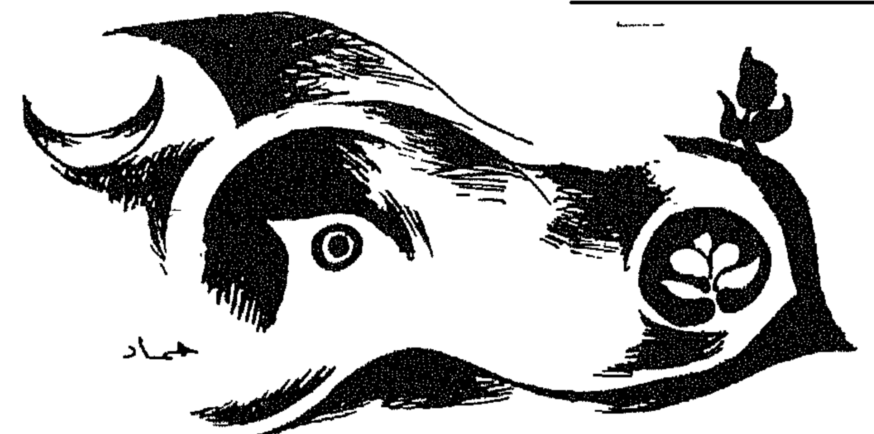
شعر: عامر محمد بحيرى

هل تَبقى للشعر .. أى مجــال ؟
ذهبَ العمرُ .. فاقتصرْ يا خيالى !
ودع اللهوَ للشباب .. وفَـــكِّر
فى غَدٍ .. إنه وشيك انتِقَـــال
أنتَ جيل مضى ، ولن تَحْفَلَ الأيـ
ـامُ .. إلا ظهورَ جيـل تال ..
إنمـــا هذه الحَيـــاة بقـــاءٌ
سرمَدى .. فمالهَـــا من زوالْ
ولقد تَختفى وجُوهٌ ..ووجه الشـ
ـمس باق .. ونارها فى اشتعَال !

***

أيها القلبُ ، إنمـا أنتَ طـــير
فى رحِيب على السموات .. خَـالِ
حملتك الرّياح تَعْـلو عُـلوا
بينما أنتَ سـابح ، لا تُبـالى

تتابع الأجيال



أنت عندى الأسير فى قفص الصـ
ـدر .. وبين النجوم طير المعالى ..
أسعدتك الحياة بالحب .. والحـ
ـب نهار .. يضىء جنح الليالى
لا أراه فى سحر عين ولحـظ
بل أراه فى ثورة .. وانفعال !

***

ذكرتنى بما مضى من شبابى
ذات صدق فى قولها ، واعتدال
وأجابت على سؤالى .. وما القيـ
ـت بعد المشيب .. أى سؤال !
ما الذى قد جنيته من حياتى ؟
إننى أسأل السنين الخوالى ..
كنت فى ميعة الشباب طروبا
عابد الحسن ، عاشقا للجمال

وإذا لاحَ بارق من سَـــــناهُ

خَـفَقَ القلبُ خفقـَــهُ المتوالى .

***

أقبلى ياحيــــاةُ بالحب ... إننّى

لأحب الحَيَــــاة فى إقبَــــالِ

إنـَّما أنت نعمَـــة الله عِنْـــدى

لم تزل فى تتــابع ، واتـّصَــالِ

منَحتنْى سعادة العقـــلِ ، والقلـ

ـب .. بما حققته من آمـــالى ...

نلتُ فيها ما ابتـَغيـــه .. وأصبحـ

ـت بفيض من الرّضى هـَطـّــال

لم أزل راضِيا .. أضـحى لغـيرى

بحيَاتى .. وتلكَ أسمْى خِصالى !



مشكلة نشيدنا القومي

بقلم : فتحي رضوان

مصر اليوم بين الامم ، امة بلا نشيد قومي ، وبلا شعار تضعه فوق راسها ، ولعلها بهذين النقصين فريدة .

واذا افترضنا ان الحركة الوطنية المصرية بدات آخر ادوارها الحديثة ، منذ بدا مصطفى كامل يكتب مقالاته في جريدتي الاهرام والمؤيد سنة ١٨٩٣ حتى اصدر اللواء في ٣ من يناير سنة ١٩٠٠ الذي اتبعه بانشاء الحزب الوطني في ٢٧ من ديسمبر سنة ١٩٠٧ ، اذا اعتبرنا ان الحركة الوطنية المصرية في دورها الاخير قد بدات في تلك السنة ، فكان هذا الدور قد كاد يكمل قرنا الا عشر سنين ، ومع ذلك فان تسعين سنة كاملة ، انتظمت مرحلة مصطفى كامل ، ومحمد فريد ، والعمل الثوري خلال حرب سنة ١٩١٤ ـ ١٩١٨ ، ثم ثورة سنة ١٩١٩ ، ثم ثورة سنة ١٩٥٢ لم تكن كافية ، لتصنع مصر خلالها نشيدا قوميا لها تتغنى به في جميع المناسبات القومية ، كما تفعل جميع الامم في الشرق والغرب ، وتعلمه لاطفالها في رياض الاطفال بل وبيوت الحضانة ، وتلقنه للجنود في الثكنات ، وعلى سطح السفن والبوارج التي تمخر عباب البحر وامواج المحيط .

ولما ارادت الحكومة ان تستبدل بلحن « والله زمان ياسلاحي » نشيدا غيره ، اختارت لحنا وضع الفاظه يونس القاضي الذي ضمنه كلمة مصطفى كامل الذائعة الرنانة : «بلادي ، بلادي لك حبي وفؤادي» .. وان كان قد اكمله بكلام لم يقله مصطفى .

ومع ذلك فان لحن هذه الاغنية لم يتجاوز ان يكون جمله الموسيقية ، هي لحن الاذاعة المميز ونشيد الدولة الموسيقي .

وقد قصرت همتنا ، عن ان نجعله نشيد البلاد الرسمي ، بمعنى ان يحفظه اولادنا ، وشيوخنا ، العسكريون منا والمدنيون . يعني ان مصر لاتزال بلا نشيد .

فما هو السر ؟

لقد حاول الشيخ علي الغاياتي ، وهو بعد شاب ، يكتب في جريدة اللواء ابان رياسة تحرير مصطفى كامل ، بعث مقالات شعرية وطنية ، تتدفق حماسة وتفيض حرارة ، وان يضع نشيدا على نسق نشيد الثورة الفرنسية الذي نظمه الشاعر « روجيه دي ليل » ، وجاءت به فرقة من الثوار من مرسيليا الى باريس ، لتدعم ثوارها فذاع وشاع ، وطرق كل الاسماع ، واطلق عليه اسم « المارسييز » نسبة الى مرسيليا التي حملت هذا النشيد على السنة بعض ابنائها فتلقفه ابناء العاصمة ، ورتلوه في كل مناسبة ، وجعلوه هتافهم الثوري ، وشعارهم الوطني ، حتى بات علما على ثورة بلادهم سنة ١٧٨٩ ، ثم على فرنسا كلها ، فمضى نحو مائتي عام ، لايتغير فيه حرف ، ولا يحل محله شعر ولا لحن .

ووضع الشيخ علي الغاياتي نشيده ، وضمنه ديوانه الشهير « وطنيتي » الذي قدم له الزعيمان محمد فريد رئيس الحزب الوطني والشيخ عبد العزيز رئيس تحرير اللواء بعد مصطفى ، فخلع عن القصيدة الرقيقة الادبية الغالية من العنف ، سمة





على الغاياتى



مصطفى صادق الرافعى



عبد القادر حمزه

اشهر فى السجن كانت من نصيب محمد فريد ، وثلاثة اشهر كانت من نصيب الشيخ عبد العزيز ، وسنة كاملة من نصيب صاحب الديوان « على الغاياتى » الذى آثر الهجرة فترك بلاده سنة ١٩١٠ الى جنيف فى سويسرا ، حيث خلع العمامة والجبة والقفطان ، ولبس القبعة ، واتقن الفرنسية فاصبح يكتبها ويقرؤها ويخطب بها ، كواحد من ابلغ ابنائها وهو الازهرى قح ، وفد من دمياط الى القاهرة ليلتمس العلم فى رحاب هذا الجامع العريق ، وليحاور فيه كبار علمائه .

اما النشيد الذى وضعه واقترحه ، فلم يسمع به احد ، ولم يجربه لسان ، وان كان الديوان الذى احتواه ، بقى تصفحون او يزيد اشهر دواوين الشعراء فى مصر ، قبل ان يطبع ديوان الشوقيات ، وتتناوله الايدى .

ومضت سنوات بعد ذلك وسنوات ومصر بلا نشيد ، حتى فاض وحى الشعر على احمد شوقى امير الشعراء ، فوضع نشيدا مطلعه :

بنى مصر مكانكمو تهيا
فهيا مهدوا للملك هيا
خذوا شمس النهار له حليا
الم تك تاج اولكم مليا

وعلى الرغم من ان شوقى قصد ان يكون هذا الشعر نشيدا لبلاده ، فانه لم يتجاوز النشر فى الصحف ، فلم يحتكه معهد ، ولم يحتضنه حزب ، ولم يؤد وظيفة النشيد الذى تجتمع عليه الامة ، ويحس كل افرادها او اكثرهم ، انه صرخته فى وجه الاعداء ، وهتافهم عند البلاء ، وكلمة السر ، اذا حانت ساعة البذل والفداء .

وسنرى بعد قليل آفات هذا الشعر وعيوبه كنشيد ، وخلوه من الحرارة ، وعجزه عن الاثارة .

وجرب امير الشعراء حظه فى نشيد آخر ، ولكنه كان فى هذه المرة لقطاع من ابناء الامة ، هم شباب الكشافة ، فلم يكن اسعد حظا من النشيد السابق ، قال رحمه الله فى نشيد الكشافة :

نحن الكشافة فى الوادى
جبريل الروح لنا حادى
يارب بعيسى والهادى
وبموسى خذ بيد الوطن

وقبل ان تطوى صفحة الكشافة فى بلادنا ، انطوت صفحة هذا النشيد الذى كان لحنه اشبه بمقطوعة ، استجداء ، كانت تطرق اسماعنا ونحن فى دورنا نسمعها كثيرا حتى حفظناها ثم بدانا نرددها : « الحمد لرب القتدر » .

وقامت ثورة سنة ١٩١٩ ، وخرجت الجموع ، لاول عهدها ، تملا الشوارع ومظاهرات الالوف ، تحمل الالوية الزرقة وتسبقها نعوش الضحايا ملفوفة بالعلم المصرى ، وفى النوافذ والشرفات ، ربات الخدور ، يهتفن لمصر ، وللموت من اجلها ، والفداء فى سبيلها ، ورصاص الانجليز يئز فوق الرءوس ، ثم يخترم الصدور ، فيغسل بلونه الاحمر كل مخاوف الخوف واتقاء الموت ..



مشكلة نشيدنا القومى

وكان ذلك كله هو الجو الذى تولد فيه الاناشيد ، احيانا تنبعث من وجدان الشعب ، لا تعرف معها اسم الشاعر ، ولا اسم واضع اللحن ، ولا تدرى من جاء الالهام بهذه الالفاظ ، السهلة الواضحة القوية الرنانة الثائرة ، وكيف عبرت برشاقة وجزالة ، ولطف واناقة ، عن كل ما في النفس ، وقت الثوران والهياج . من رفض للاذعان ، وتحد للقوة ، وامل فى المستقبل ، واصرار على الكفاح ، وهزء بالمصائب والالام .

جاءت الثورة ، واشتدت الحاجة الى نشيد ، وبعد طول المخاض ، ظهر نشيد الشاعر مصطفى صادق الرافعى ، الذى لحنه « صفر على » والذى كان مطلعه :

اسلمى يا مصر اننى الفدا
ذى يدى ان مدت الدنيا يدا
ابدا لن تستكينى ابدا
اننى ارجو مع اليوم غدا

وليس ثمة شك فى ان هذا النشيد ، قد ألهبت الفاظه نار الثورة ، ولكن وهى تخبو . خلال من هذه المواعظ التى اثقلت نشيد شوقى فاحاله الى قصيدة ، وتخلله عبارات المباهاة ، بتاريخ مصر ومجدها ، ولكن بعبارة تضفى مللا وسأما ، كان قائلها قد شفع من كثرة ما اشاد بهذه الامجاد ، حتى كادت تصبح كمناجاة الاطلال ، فى مطالع الشعر الجاهلى .

وقد احتوى شعر مصطفى صادق الرافعى معانى وطنية جميلة مثل قوله :

ويل يا من رام تقييد الفلك
اى نجم فى السما يخضع لك
وطن الحر سما لا تمتلك
والفتى الحر بافقه ملك

ولكن مثل هذه المعانى ، ليس مكانها نشيد ، فالنشيد فى واقع الامر اهابة واثارة ، ودعوة ، وتحد ، فالتشبيهات الجميلة ، والحكم الرائعة تبطىء بها ولها حركة النشيد ، ويفقدمعها تدفقه ، ويتحول من صيحة صادرة من قلب الجموع ، الى مخاطبة من الشاعر للمنشدين . وقد كان « نشيد المارسييز » بدعوته الافتتاحية :

« الى السلاح ! الى السلاح ! ايها المواطنون فان يوم النصر قد وافى » .. هى النغمة النموذجية التى يجب ان يحتذيها مؤلفو الاناشيد ، ولكنهم آخطاوها جميعا حتى فى اناشيد الامة العربية مثل نشيد : « بلاد العرب اوطانى » ..

المفروض ان ناظم النشيد ، يتصورعدوا امامه ، ويتصور نفسه قائد جموع تتحفز وتنبح وتتلاقى للهجوم على هذا العدو ، وانها تتلقى من قائد مجهول الامر بالانطلاق والركض والعدو والوثوب والقفز فى خفة وسرعة وشجاعة . فالحديث عن حب المنشدين للوطن ، واشادتهم بمفاخره ومآثره ، قد يبدو لبعض الشعراء انهالمعنى المحبب ، والحقيقة انه المعنى الذى يجب تجنبه ، لان النشيد معناه ان جموع المنشدين هم طليعة الشعب المهاجم ، فمن الفضول ان يعلنوا انهم يحبون وطنهم وانما المطلوب هو اعلانهم ان حبهم لوطنهم العزيز تجسد فى اجتماعهم للقضاء على اعدائه ، وكل من يعمل على تقييده او انتقاص حريته او المساس باستقلاله او عزته .

وقد خطى مصطفى صادق الرافعى خطوة بعد « نشيد اسلمى يامصر » عندما نظم نشيده الثانى الذى استفتحه بقوله :

حماة الحمى يا حماة الحمى
هلموا هلموا لمجد الزمن
لقد صرخت فى العروق الدما
نموت نموت ويحيا الوطن

ولكن هذا النشيد كنشيد اسلمى مصر كلاهما لم يكتب له النجاح المطلوب ، وبقيت مصر الى اليوم بلا نشيد .

فما هى دلالة هذه الظاهرة ؟

وما هو السبيل للخلاص منها ؟

ان عجز المصريين عن ان يكون لهم نشيد مع كثرة المحاولات ، ليس مرده ان الشعراء لم يوفقوا الى نص ، يلقى من الجماهير قبولا انما سببه ان الجموع لم تحس الحاجة الى نشيد ، والجموع لم تحس هذه الحاجة ، لان التربية السياسية فى مصر ، لم تبذل سعيا مؤثرا ومثمرا ، يقوى من روح الجماعة والرغبة فى العمل المشترك ، والمستمر والمنظم

ونشاهد انتفاء روح الجماعة فى كثير من نواحى حياتنا العامة والخاصة ، فما اكثر اسماء العائلات المصرية الكثيرة التى اختفت فى مصر، على عكس الحال بالنسبة للعائلات الوافدة من الاجانب واليهود ، وبعض العرب الذين اصطنعوا الحيـاة الاجنبية ، وحاكوا اساليب الأوروبيين . فقد عرفت مصر ، تجارا كبارا ، اثروا ثراء عظيما ، واقاموا مؤسسات تجارية رابحة ، فاذا مات كبير العائلة من هذه العائلات اختلف الورثة واشتد بينهم الشقاق واختفى الاسم الكبير ، وتعطلت المتاجر الواسعة والرابحة من ذلك: عائلة مدكور، التى كان يراسها عبدالخالق مدكور باشا سر تجار مصر ، وعضو الجمعيـة التشريعية ، ومن ذلك ايضـا عائلات السيوفى والجمال ، والحمصـانى ، والرامى ، والماوردى والمويلحى .

وفى عالم الصحافة اختفت جريدة البلاغ التى اسسها عبد القادر حمزة باشا ، وكوكب الشرق التى اسسها احمد حافظ عوض بك ، والجهـاد التى اسسها محمـد توفيق دياب بك ، والسياسـة التى اسسها حزب الاحرار الدستوريون وراس مجلس ادارتها حافظ عفيفى باشا وراس تحريرها محمد حسين هيكل باشا .

فى حين بقيت محلات شيكوريل وداود عدس وبنزايون وبلانشى . وكلهم يهود، كما بقيت جرائد الاهرام والمقطم والمقتطف والهلال اجيال ، ولولا تمصير وتاميـم الصحافة لاستمرت هذه المؤسسات .

ولا تزال محلات تجارية انقضى عـلى تاسيسها اكثر من قرن قائمة تحمل عـلى جدارها الامامى ، تاريخ انشائها ، ولا تغيرت الاحوال وعدلت القوانين وانظمـة الحكم ، وهى راسخة تباشر نشاطها ، يتوارثها جيل بعد جيل .

فالمصرى لايزال يحسن العمل اذا انفرد، فاذا اجتمع مع سواه ، أعوزته روح التآلف والتكيف ، والايمان بان تعدد الايدى ، وتقادن المواهب ، يزيد العمـل قوة وكفاءة ، ويطيل عمره بعد جيـل المنشئين والمؤسسـين ، ولا نزال نذكر اعمالا ومشروعات وافكارا بدات فى مجالات مختلفة ، ثم اختفت بدون سبب واضح ولا علة مفهومة .. خذ مثلا المسرح المدرسى الذى بذر بذوره المرحوم محمود مراد مدرس التاريخ بمدرسة الخديوية الثانوية عقب ثورة سنة ١٩١٩، والذى الف واخرج على مسرح هذه المدرسة اوبريت مجد رمسيس . ثم اتسع نطاق المسرح المدرسى ، وعظم نشاطه ، فما كانت تخلو مدرسة فى القاهرة او فى ريف مصر او صعيدها من مسرح ، وفى المدارس كان نظام التوفير بطوابع البريد رائجا ومنتشرا ، وكانت حركة الكشافة مزدهرة ، وبدا مشروع القرش حياته فى نجاح شمل مصر من اقصاها الى اقصاها ، ثم انطوت صفحته، واختفى خبره .

والنشيد الوطنى ، ليس لفظا يحفظ وشعرا يردد وانما هو ايحاء بالتجمع تعلو به موجة الروح العامة ، وتتدفق لها فى العروق الدماء ، ويزداد الاتصال بين ابناء الشعب ، وتختفى بهـا كثير من الافات التى تتردد بان كل فرد يحس بوحدته وانعزاله ، وانقطاع صلته بسواه .. ومثل هذا الشعور، يؤخر امور كثيرة فى بلادنا ، ويزيد من اعتماد الجماهير على الحكومة ، وانطفـاء روح الابتكار ، ومواجهة الافات والعيوب الاجتماعية ، وتغاضى الادارة فى الاستجـابة .. لمطالب شعب ورغائبه ولاشك ان التربية فى عهد الاستعمار ، وفى عهد الحـكم العثمانى وحكم المماليك ، وحكم العائلة المالكة ، شجع من هذه الروح التى تابى التجمع - وتكره التلاقى ، والتنظيم ، والاستمرار والمثابرة . ولذلك فنحن فى اشد الحاجة الى منح النشيد القومى العناية اللائقة به ، على ان نفهم سلفا معنى النشيد ، ودوره ، ودلالته .

ولابد ان تتكاتف الاحزاب والصحافة ووزارة الثقـافة ، واجهزتها ، وزارة التربية والتعليم ، والقوات المسلحة واجهزة الاتصال بالجماهير التى تعرف باجهزة الاعلام ، على وضع النشيد ونشره بترديده مرات فى اليوم الواحد حتى يحفظ ويستقر فى النفوس ●

قصـــة قصـــيرة

ابتسامة طفل

بقلم : عـزة الدمرداش

عشر سنوات وهى فى لبنان ، نسيت اهلها فنسوها . نسيت امها ، اغمضت عينيها ، ضمت اولادها الثلاثة الى صدرها وهى لا تشعر بالارض التى تقف عليها ..

تذكرت يوم مجيئها لبنان ، كم كانت جميلة ورائعة ، بيتها الجميـــل تغطيه اشجار الصنوبر ، سيارتها تقف امام الباب ، الصـــاروخ يقصف البيت ، الحديقة تحترق . تنظر من بعيد تحتضن اولادها .

ــ الحمد لله .. لم يصبهم شىء .

زوجها اين هو ؟! يجذبه الجنـــدى الاسرائيلى ، اختفى عن عينيها ، اولادها يصرخون ، حاولوا اللحـــاق بابيهم ، تجذبهم تحتضن صغيرهم « لبنان بلاد الجن بدون ملائكة » .

تاهت فى لبنان وليالى لبنان ببيروت ، ليالى بيروت .

افاقت على صـــوت امرأة تصرخ ، انتزعوا ابنها من بين احضانها ، طارت رقبة الطفل ، دورها يقترب ، سيأتى الجندى الاسرائيلى ويقتلها هى واولادها الكبير يصرخ ، طارت راس صديقه .

ــ صــديقى اشرف يا امى . اريد راســه ، اريد راسه ، اريد ان العب معه ، لماذا قتلوه ، اريد ان احتفظ براس صديقى .

ــ اخرسى ابنك يا امرأة .. اخرسيه

جذب الطفل من ذراعه واحاطت راسه بذراعيها ، حاولت اخفـاء عينيه حتى لا يرى .

تذكرت زوجها الفلســـطينى الــذى استشهد امام عينيها واعين ابنائها ، كانت تتمنى ان يكبر اولادها ويصبحوا فدائيين مثل ابيهم . فات الاوان ، اللحظة تقترب منها ، الاولاد الثلاثة فى حضنها تحت قدميها وبين يديها ، تمنت ان يكونوا طفلا واحدا حتى تستطيع ان تجرى به .. الثلاثة يعوقونها فى الجرى . تمنت ان تعود الى امها ، فقد تركتها وتنكــرت لها ، غرقت فى لبنان واليوم تمد يدها من قاع اليم مظلم تنادى امها ان تنشلها هى واولادها ..

الاسرائيلى يقترب اصبح على دورها اثنان ، برزت حدقة عينيهـــا ، احتضنت طفلها الرضيع ، الطفل يصرخ ، جائع ، يريد ان يرضع من ثدى امه ، الام لبنها جف . ريقها جف ، كرات دمها تنتفض ، حدقة عينيها تزداد فى الاتساع ، الاطفال يصرخون ، صرختها مخنوقة فى حلقها .. حتى شهادة « ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله » تاهت بين رعشة اسنانها .

تمنت ان تعود ، ان تركع على ارضها ان تقبل ترابها المقدس .

ـ فى آخر لحظات حياتى ، هل سامحتنى يا امى ، يا ام الدنيا اريد ان ارتمى بين احضانك .. تضمينى ، تنظرى لوجه اولادى ، يحملون ملامحك ، كنت اريد ان اعلمهم الحب ، اعلمهم الا ينسوك كما نسيتك فى يوم بعدت عنك ، سامحينى وضمينى اكثر اكثر .

احكمت القبضة على الطفل الرضيع . الطفل كاد يختنق ، كاد يموت ، الام تحتضنه بقوة ، هى نفسها لا تعرف مصدرها ، الطفل يصرخ والام لا تشعر ، تمنت ان يقتلها الجندى الاسرائيلى قبل اولادها حتى لا تراهم يذبحون ويكون ذلك آخر منظر لها .

فى هدوء امتدت يد الاسرائيلى الى الطفل ، خلصه من قبضة الام ، حاولت ان تصرخ اين ؟.. اين الصوت ؟ .

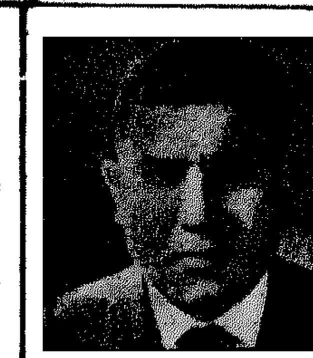
الفم يتسع ، العين تبرز ولكن الصوت تحجر فى الحلق ، الجفاف يمتص الام ، امتص دماءها فاصبحت كلوح من الثلج ، البرودة تسرى فى عظامها ، ترتعش ، تهتز ، العرق يغسل وجهها ، يتخلل منابت شعرها .

حاولت ان تبلع ريقها ، الحلق جف ، عجزت عن الصراخ ، الاسرائيلى يخطف الطفل ، جرده من ملابسه ، امسكه من رجليه النحيلتين ، قلب الطفل وكأنه مولود اتى الى الدنيا منذ لحظات ، هزه فى الهواء عدة مرات امام عين الام ، تحركت عيناها شمالا ويمينا مع حركة الطفل ، تنتظر مصيره ، وضع سن سلاحه الابيض بين عينى الطفل ، دماء بريئة طاهرة تسيل على وجه الطفل الابيض الذى تشوبه صفرة الجوع واحساس الفزع .

الام تسقط على الارض ، يسيل الماء بين ركبتيها ، الاسرائيلى ينظر للطفل ، الطفل يبتسم .. الطفل يبتسم والدماء تسيل على وجهه . ●



رسالة السودان يكتبها حمدى لطفى



قبائل الأرض الواعدة أو الفحمات المشتعلة

● يطلقون عليها « الارض الواعدة » انها شرق وغرب السودان .. وفي الشمال يقولون عنها «الفحمات المشتعلة » ...

● ومن الصعب ان تذهب الى الخرطوم دون ان ترى كردفان وكسلا والابيض ، حيث القبائل السودانية بتقاليدها العربية وفنونها الافريقية ، وقصصتها التاريخية القديمة التي يروونها دفاعا عن الحياة فى سلام .. قصة تقول ان فارسين من ابناء القبائل تقاتلا بخنجر واحد .. فكيف دار القتال ؟ وكيف انتهى .. ؟

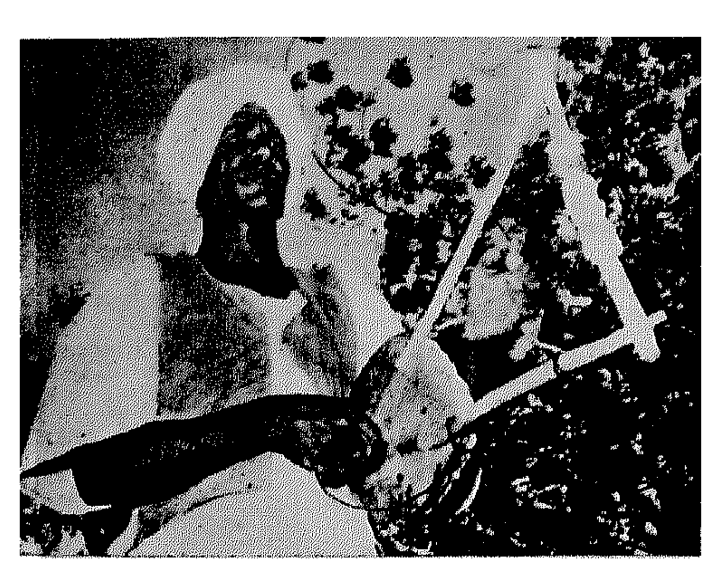
هذه الرغبة يشترك فيها الجميع ...

كل من يزور السودان ولديه فسحة من الوقت ستجده يطلب بالضرورة زيارة الغرب او الشرق ..

ان غرب السودان وشرقه ليس اكثر شهرة من شماله او جنوبه ـ ولكن الشرق والغرب اروع فى طبيعة التقاليد العربية التى تمارسها اكثر القبائل هناك ـ تقاليد عربية مع فنون افريقية ، ونساء يحرصن دائما على تجميل انوفهن باقراط الذهب ..

● وعندما ذهبت الى الخرطوم ، اجتذبني غرب السودان وشرقه كما اجتذب الاف العرب والاوربيين ، وتقوم وزارة الثقافة السودانية بجهد منظم وكبير فى تسهيل زيارة هذه المناطق الفحمات المشتعلة او الارض الواعدة ، كما يطلق عليها هناك ـ ذات السحر الغامض الذى يأتي بابناء اوربا اكثر من مرة سعيا لايهدا خلف القبائل التي تخلب الالباب ...

● اشهر مدن الشرق وعاصمته مدينة كسلا ، هى اكثر المناطق السودانية التى التحمت بالمؤثرات العربية فالاسلامية لقربها من شبه الجزيرة العربية غربا وباب المندب جنوبا وقناة السويس شمالا ـ وهذا هو سر الجمال البدوى او الملامح العربية التى تتميز بها نساء الشرق السودانى ، كنساء قبائل « الرشايدة » نسبة لهارون الرشيد ـ وهن يرتدين حتى الان زى نساء البدو المزركش بالخرز والالوان المتعددة وغطاء الوجه بهدف الحشمة كما كانت تفعل نساؤنا فى العشرينات !





● الى اليمين فنان مسرحي من جنوب السودان ــ وعازف من غرب السودان ●

● والى جانب قبائل الرشايدة تعيش قبائل « الهدندوة » وهم اكثر القبائل البيجاوية عددا واقواهم شكيمة ويعملون فى رعى الابل والغنم ولهم لغة غير مكتوبة ورجالها يملكون القامة الفارعة والعود النحيل ويشتركون جميعا فى عشق الرقص وقرض الشعر ، وهناك رقصة شهيرة « للهدندوة » يراها كل من يزور السودان فى العاصمة او فى الشرق وهى رقصة الرقبة ــ رقصة تعود الى قبائل بنى عامر وتؤديها الفتيات صاحبات الاعناق الطويلة الجميلة وهن يحملن السيوف الخشبية مع ابراز الرقبة طوال الرقصة والتدلل بها على انغام الطبول والمزامير وقد تحولت هذه الرقصة الى رقصة سودانية قومية قدمتها الفرقة السودانية الرسمية للرقص الشعبى على مسارح العالم تقريبا فنالت شهرة واسعة .

والى جانب هذه الرقصة ثمة رقصة اخرى لبنى عامر ــ رقصة السيف المشتركة بين الفتيات والفتيان وتعتمد على خفة الحركة والمرونة الكبيرة والقفز بالسيوف الى ارتفاعات عالية ، وبذلك تجمع الرقصة بين الفن العربى القديم ورقصات الافريقيين

● وتشتهر قبائل « الحمران » بجمال نسائها وقسوة رجالها وخشونتهم ، ثم قبائل « الحلنقة » التى تنتسب الى بطون هوازن العربية الذين عبروا باب المندب الى « جبل قدم » على ساحل البحر الاحمر ، ثم قبائل الشكرية نسبة الى جهينة وتعيش بين النيل الازرق ونهر عطبرة ، ورجال هذه القبائل يشتركون فى الرقص فوق الجمال

ولقد اخرج شرق السودان عددا كبيرا من الفنانين والمطربين الذين ذهبوا الى الخرطوم واصبح بعضهم من نجوم الطرب مثل احمد عوض الكريم وعلى راوبى فى الاذاعة السودانية .

● وهناك اغنية تقدمها اذاعة الخرطوم وهى اغنية شرقية جماعية ، يؤديها الراقصون حول حلقات الرقص او اللعب كما يطلقون على الرقص بين القبائل .

وتقول كلمات الاغنية :

قبائل الأرض الواعدة أو الفحمات المشتعلة

امسى الليل واتجمع الشمل
واتلملم الحيوان حتى النمل
واقد رقاد الديك فوق الحبل
يوم بلا تاجوج مابنحمل

ومن المثير ان نعلم شيئا عن رقصة يطلق عليها – المناحة – والاسم نستخدمه فى احيائنا الشعبية المصرية تعبيرا عما تفعله نساؤنا فى الكوارث ورقصة «المناحة» فى شرق السودان تقام تعبيرا عن الحزن لوفاة الشباب من الفرسان ، وهذه الرقصات قد تستمر عدة ليال بدلا من اقامة سرادق الاحزان او سرادق العزاء ، ويشترك المحزون بالرقص طوال الليل احيانا حتى بزوغ الشمس !

ويقول خبراء الفولكلور السودانيون ان ابناء القبائل يشتركون جميعا فى ارتجال الاغانى والالحان معا حسب المناسبات ، وهو ارتجال رفيع فى كل الاحيان يتوقف المرء عنده بالاعجاب ، مثل قولهم :

اسمك لى متجدد
حبك لى ما متجدد

ستجد قبائل اخرى كالشكرية والضبانية التى ترقص الدلوكة والتم تم ، وقد جاءت الدلوكة الى مصر مع بداية القرن العشرين من خلال ابناء شمال الوادى الذين ينزحون الى جنوبه .

وفى شرق السودان تقع محافظة البحر الاحمر – كبرى مدن السودان الملاحية وبها ميناء بورسودان – ولها قبائلها الشهيرة كالبشارية والاشراف والكميلاب والحباب والامارار – وقبائل اخرى كثيرة صغيرة تتبع الامطار على مدار العام طلبا للرعى ، وهى قبائل مسالمة ترفض الاقتتال ويسودها سلام دائم رغم اشتغال بعضهم فى اوقات الراحة بصنع الرماح والحراب والسيوف لاستخدامها فى حلقات الرقص فقط !

● ويطلقون على غرب السودان بلاد الغزلان والنعام ويزيد صحفيو اوربا فيقولون والنساء ذات الانوف المحلاة بالاقراط الذهبية والفضية .

● كردفان اشهر مدن غرب السودان على المستوى العالمى – وتهتم المرأة بزينة راسها ، وترقص رقصة ((النقارة)) ذات الشهرة العالمية ايضا من خلال فرقة الرقص الشعبى السودانى التى طافت العالم اجمع خلال السنوات العشر الماضية فسجلت بذلك الرقم القياسى فى عروض الفرق العربية المماثلة على مسارح الكرة الارضية ، وحرصت دوما على تقديم « النقارة » .

« والنقارة آلة مصنوعة من الخشب اسطوانية الشكل تكسى فتحتاها بجلد البقر وتستخدم كطبلة وترقص النساء على دقاتها رقصة الخيول – حيث تستمر الرقصة لفترة تطول لساعة زمنية »

والنقارة فى الوقت نفسه قبائل موحدة فى غرب السودان وهى « الحوازمة واولاد حميد والمسيرية » ويشتهر افرادها بامتلاك الابقار ، فعدد الابقار التى تملكها القبيلة تميزها بالشان والقوة .

وتقول الكتب السودانية القديمة ان النقارة جاءوا اصلا من تونس وذكرهم ابن خلدون ، فقال انهم تدفقوا على بلاد النوبة بعد سقوط دنقلا المسيحية فى النصف الاول من القرن الرابع عشر الميلادى .

واكبر قبائل غرب السودان هى قبائل « البديرية » وتضم اكثر من مليون نسمة وتعيش موزعة بين ضفاف النيل ومدينة الابيض احدى المدن الشهيرة فى الغرب شهيرة كردفان – ويعملون فى الزراعة والتجارة وخاصة تجارة الابقار فى دارفور .

ثم تجد قبائل صغيرة كالجوامعة والشنابلة وقبائل حمر التى تنسبها بعض الكتب لبنى امية ، او للحسين بن على رضى الله عنه ، ويزرعون اشجار الصمغ ، وقد استقرت هذه القبائل تقريبا فى قرى زراعية متناثرة حديثة اشتهرت بزراعة البطيخ والسمسم والفول ، ويطلقون على فصل الشتاء « تشوق » وعلى الصيف « دميرة » .

تصل بعد ذلك الى قبائل النوبة التى تسكن الاراضى الجبلية فى جنوب كردفان



● رقصة شعبية لبنات شرق السودان ●

وتعرف جغرافيا بجبال النوبة .
وفي غرب السودان ترقص القبائل رقصات عديدة اشهرها رقصة الطنبور ثم رقصة الصراع وهي اقرب الى المصارعة ، وعشرات الالحان المتصلة يرسلها ابناء القبائل من الفرسان والشباب ، وثمة اغاني لاينشدونها الا في ضوء القمر ، واغان اخرى لفض النزاع ، واغاني للزواج ، وكلها تؤدى على طبول ومزامير ورقص جماعي ، ففي غرب السودان او الشرق او الشمال او الجنوب تبقى الاغاني كما تبقى حلقات الرقص غذاء يوميا لابناء وبنات القبائل التي اخرجت من بينها رجال اشداء ـ من مدينة الابيض في الغرب مثلا حيث قام جنود وضباط السودان من ابناء هذه المدينة بالثورة عام ١٩٢٤ ، دفاعا عن كرامة مصر واستقلالها وقاتلوا في « معركة كرري » مع جنود وضباط مصر ، كما قاتلوا معا في معركة مستشفى غردون حيث اقيمت جامعة الخرطوم بعد ذلك ـ ضد قوات الاحتلال البريطاني ـ واستشهد السودانيون والمصريون معا وهم يطلقون رصاصهم في معارك خالدة جسدت اخوة الدم ورفقة السلاح ابناء الرحم الواحد ، ابناء وادي النيل ...

●● في النهاية اروى لك القصة التاريخية القديمة التي تدافع عن حياة ابناء القبائل في سلام دائم ، والتي جاء ذكرها في سطور المقدمة ..

● يقول القدامى السودانيون انرؤساء « الكميلاب » احدى القبائل الكبيرة قرروا منع الاقتتال بين شبابها ، فالقوا بكل الخناجر والسيوف الى البحر عدا خنجر واحد فقط ، فاذا اراد اثنان القتال تقاسما الخنجر ، كل منهما يطعن زميله ثم يقدم له الخنجر بالتالي ، وعند اول تجربة عملية صرخ شيخ كهل « وهل تطعن زميلك غير المسلح ؟! » .

● واخفض الفارس خنجره وتصافح مع زميله وساد السلام .

في رثاء الشاعرة السكندرية

فلوري عبد الملك

شعر : ادوار حنا سعد

بَزَغَتْ النّاي ما نحطم
باكيا مُصرَعْ النغم
رَنَّة الأنس خَلَّفَت
بعدها أنَّة الألم
لعبة الدَّهر من قِدَم
نِعمَة بعدَها نِقَم
بحرَه الرَّحب حِدَّه
شاطئ الدَّمع والسَّقم
وليَاليه مَلْعَب
تحته هُوَّة العَدَم
طَفِقَت بالقبر جَازعا
مُثقَل القَلب والقدم
آه لو يَنفع الأسى
آه لو يَشْفع النَّدَم
شَخصُها ... دائِم النَّدى
والبَشاشات .. لم يَدُمْ

مَنهَج واضِح السَّرَى

رقَّة ملؤها شَمم

لهفَةُ القَلب ردَّهَا

مَشهَد لاحَ كالحُلْم

أفلتتْ منْ شِباكهِ

صورَ الطهر والشيم

ثورها الوادعْ المعطَّرْ

بالفَضْل والكَرمْ

تنظِّم الشِّعر رائقا

برؤى السِّحر يبّسم

رائعَ الصِّدق والطّلا

وة فى السَّرد والكَلِم

قدرةُ الفِكْر ترجَمَت

عُمقَها .. قُدرة القَلم

رحِم الله أختَنَا

وسقتْ قبرها الدِّيمْ

إن يكُن صَوتها قَضى

فَصدى الصّوت قد سَلِمَ

كم مَزامير رددتْ

بالضَّراعات تزدحَم

تَصحب الآنَ روحُها

فى سُراها إلى القِمم



لقاء مع المسئول الأول عن مشروع مترو الأنفاق

اللواء مهندس / محمد الحسيني

يتحدث عن

أكبر إنجاز تشهده القاهرة الكبرى



اللواء المهندس / محمد الحسيني عبد السلام

كثرت الشكوى من الزحام داخل القاهرة .. وأصبحت حركة المرور بطيئة يضيع معها الوقت وتحترق الاعصاب . وتتحمل الشركات والمصالح مئات الالاف من الجنيهات نظير الفاقد من ساعات العمل نظرا لتأخر العاملين في المواصلات .. ولهذا فقد اتجهت الانظار الى مشروع مترو الانفاق .. وترددت التساؤلات حول المشروع .. متى يبدأ ؟ ومتى ينتهى ؟. ومنذ متى بدأ التفكير فيه ؟ وهل سيكون مشروع مترو الانفاق هو العلاج لمشكلة الزحام أم انه سيكون مسكنا ولفترة محدودة ؟ كثير من التساؤلات دفعتنى لمقابلة المسئول عن المشروع لأعرف منه اجابة لتساؤلات الناس ولاقدم لهم صورة للمشروع حتى يعرفوا مدى الجهد الذى يبذل في صمت من اجل راحة الجماهير وضناعة مصر المستقبل

وأثناء الحوار مع اللواء مهندس محمد الحسينى الرئيس الجديد للجهاز التنفيذى لمشروع مترو الانفاق شعرت بمدى الصبر الذى يبذله الرجل الذى يمتلىء ايمانا بالعمل في المشروع .. والذى يبذل الكثير من الجهد والعرق حتى يتم المشروع في الموعد المحدد له وحتى يخف الضغط عن الجماهير التى خنقتها المواصلات داخل القاهرة.. الحركة دائبة والتليفونات لا تكف عن الرنين ولكن الرجل بسماحة وسعة صدر اراد ان يطمئن المواطنين ويجيب على تساؤلاتهم حول المشروع ومدى جدية العمل الذى سيشعر الجميع به باذن الله قريبا وعندما تبدأ المرحلة الاولى من المشروع

● بداية المشروع ●

● وقد سألت السيد اللواء المهندس محمد الحسينى ان يقدم لنا المشروع في سطور موجزة حتى يأخذ القارىء فكرة عن المشروع .. وقد اجاب سيادته بقوله:

ـ لقد بدأ التفكير في هذا المشروع منذ فترة طويلة سنة ١٩٢٥ ولكن طبيعة الاعتمادات المالية لم تتح له فرصة الظهور في ذلك الوقت ـ وفي نهاية الستينيات واوائل السبعينيات عادت الفكرة الى الظهور بعد اشتداد ازمة المواصلات .. فقد تمت الاستعانة ببيوت الخبرة العالمية لدراسة حل أزمة المواصلات في القاهرة الكبرى وقد اجمعت جميع هذه البيوت على أن الحل الامثل الوحيد هو انشاء شبكة مترو الانفاق ثم اعلن في مناقصة عالمية وعملية لتحديد مسارات خطوط المترو وترتيب اولوياتها وقام بهذه الدراسة مكتب استشارى فرنسى بما يساعد على حل أزمة المرور والمواصلات داخل القاهرة الكبرى

● وهنا سألت سيادته وهل تم تحديد هذه المسارات . ومتى يبدأ العمل فيها؟ فقال سيادته :

ـ نعم .. لقد تم تحديد ثلاثة مسارات تربط جميع اجزاء القاهرة الكبرى على النحو التالى :

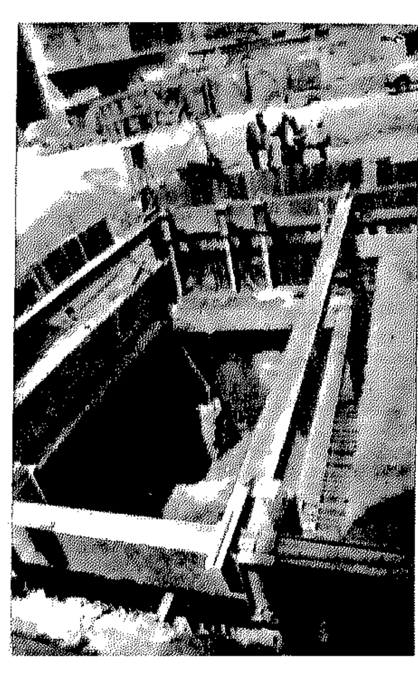
وسيتم هذا العمل باذن الله على عدة مراحل الخط الاول على مرحلتين وتشمل المسافة بين حلوان والمرج ويطلق عليه الخط الاقليمى وهو على مرحلتين .

المرحلة الاولى : وهى التى تربط بين حلوان وميدان رمسيس مارا بميدان التحرير وشارع رمسيس وقد بدأ العمل فيها الآن .

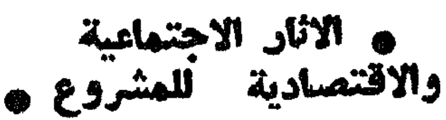
المرحلة الثانية : وهى التى تربط بين ميدان رمسيس والمرج .. وبذلك نكون قد انتهينا من المسار الاول وهو يربط بين حلوان والمرج مرورا بميدان التحرير وميدان رمسيس .

الخط الثانى : وهو الخط الحضرى الاول ويبدأ مساره من شبرا مارا بميدان العتبة وينتهى في بولاق الدكرور

الخط الثالث : وهو الخط الذى يبدأ مساره من امبابة مارا بميدان العتبة فشارع الازهر حتى صلاح سالم



منظر يوضح فتحة استخراج حفر جسم النفق



● الآثار الاجتماعية والاقتصادية للمشروع ●

● وهنا سالت سيادته .. ولكن ما هى الآثار الاجتماعية والاقتصادية التى ستعود على ابناء شعبنا . والى اى حد سيساهم هذا المشروع فى حل ازمة المواصلات داخل القاهرة الكبرى ؟

ويجيب سيادته قائلا :

ـ ان الخط الاول الذى يجرى العمل فيه الان سوف يؤثر على حركة المرور ، خاصة وسط المدينة وسيشعر الجمهور بذلك ان شاء الله ، وللدلالة على ذلك يكفى ان تعلم ان السعة الفعلية للقطار الواحد المكون من ٩ عربات ستكون . سعته ٢٥٠٠ راكب وستكون المدة التى تفصل بين كل قطار والآخر هى اربع دقائق فقط وذلك بعد تنفيذ المرحلة الاولى التى تربط بين حلوان وميدان رمسيس ، وبعد المرحلة الثانية التى ستصل بين ميدان رمسيس والمرج ستصبح المدة التى تفصل بين القطار والذى يليه دقيقتين ونصف دقيقة وبذلك يصبح عدد الركاب الذين يمكن نقلهم عن طريق المترو فى الساعة ٦٠ الفا فى كل اتجاه ومن البديهى فى هذه الحالة ان هذا سيخفف العبء عن المواصلات الاخرى مثل الاتوبيس والترام مما يشجع سكان الضواحى الذين يستخدمون وسيلة مواصلات خاصة الى ترك سياراتهم واستخدامهم المترو وهذا يساعد ايضا على تخفيف حدة الزحام داخل شوارع المدينة .. هذا علاوة على ان هيئة النقل العام يمكنها ان تختصر خطوطها داخل المدينة بحيث تتحول الى نقل الركاب داخل الاحياء فقط ولتغذية مترو الانفاق .

● وهنا بادرته بالسؤال عن المدة الزمنية التى سيستغرقها المشروع ؟

واجاب سيادة اللواء محمد الحسينى

ـ من المقرر ان ننتهى من المشروع خلال اربع سنوات . وواصل الجهاز المجهود لكى ينتهى العمل فى موعده المحدد باذن الله حتى ينعم الشعب به وتهدأ الاعصاب التى تضيع فى الزحام فى وقت نحن احوج ما تكون فيه الى كل جهد من اجل اعادة البناء لمصرنا الحبيبة

● ولكن هل سيمتد المشروع الى مناطق اخرى مثل مدينة ٦ اكتوبر والعاشر من رمضان ؟

ــ فى البداية المطلوب هو تنفيــــــد المسارات الثلاثة السابقة حتى تنتهى مشكلة الزحام وسيولة المرورداخل القاهرة الكبرى.. ثم بعد ذلك قد نفكر فى الوصول الى مناطق جديدة وذلك سيتوقف على امكانية التمويل للمشروع .

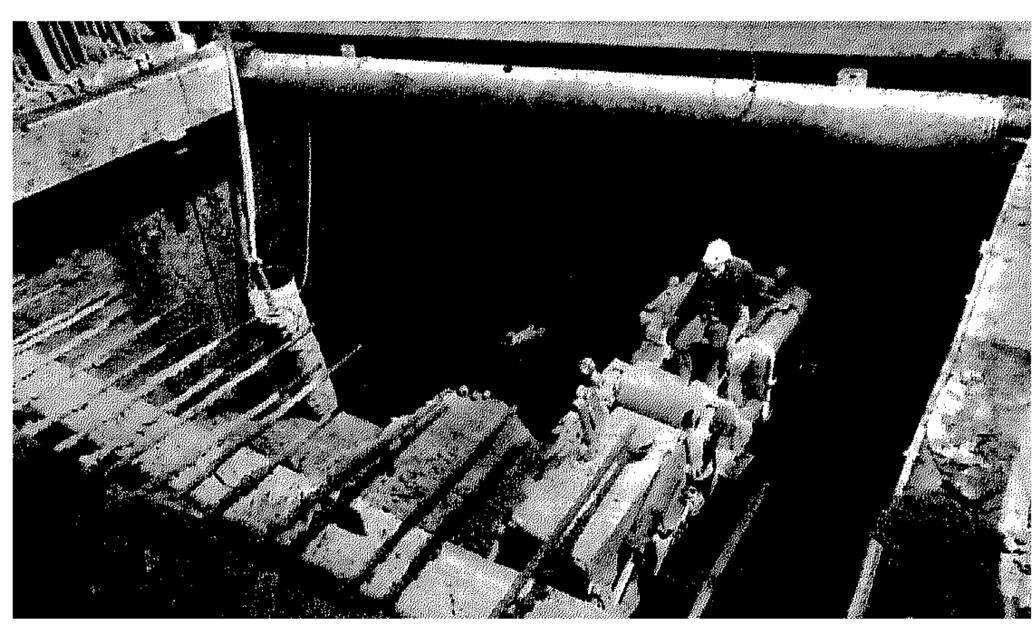
● وامام هذا الشروع الضـــخم الجديد علينا.. الم تتم الاستعانةبالخبرة الاجنبية فى تنفيذ هذا المشروع ؟

ــ احب ان اوضح ان هذا المشروعقد تمت دراساته على المستوى العالى فقــد اعلن عنه فى مناقصة عالمية وتقـــــدمت العديد من الشركات بعطاءاتها . وقدتم اختيار اصلح هذه العروض والعطاءات وقد قدمت هذا العطاء مجموعة الشركات الفرنسية والمصريةهذا الىجانبانالقرض الذى خصص لتمويل هذا المشروع هـو قرض فرنسى ايضا ... وقــــد تمت الدراسات الخاصة بهذا المشروع سـنة ١٩٧٦ ولكن اجل اعلانه الحين تدبيرالتمويل اللازم وبعد الاتفاق مع الحكومةالفرنسية ومجموعة البنوك الفرنسية على التمـويل سنة ١٩٨٠ بدأت مراحل التنفيذ للمرحلة الاولىمنالخط الاقليمى فىاوائلسنة١٩٨٢

● الاثار الجانبية ●

● سيادة اللواء .. لكن لكل مشروع كبير له اثارة الجانبية . . هـــــذه الاثار يستغلها بعض المعارضين للمشروع حتى يقللوا من حجم الانجاز .. فهل لنا ان نقطع الطريق على هؤلاء بالحديثمعك عن هذه الاثار حتى نضع النقاط عـلى الحروف كما يقولون ؟ اعتدل الرجل فى جلسته .. وقال :

ــ نعم .. بكل سرور .. يقول البعض ان الشروع يســـتخدم الكثــير من الاسمنت مما يجعل المشروع يستنفد انتاج الاسمنت وهذا يساعد على زيادة ازمـه الاسكان ويدعونا الى استراد كميــات كبيرة من الاسمنت بما يرهق ميــزان المدفوعات . اود ان اقول لهــؤلاء ان الشركة المنفذة هى المسئولة عن تدبير الاسمنت من الداخل والخارج وتقــوم باستيراد الاسمنت الخاص بالمشروع من فرنسا دون ان يؤثر على الانتاج المحلى حيث ان الاسمنت المستعمل فى المشروع هو من نوع الاسمنت المقاوم للكبريتات الذى لايستعمل فىانشاء المبانى فىالاسكان



صورة جانبية لحوائط النفق اثناء تركيب كرات السقف ..

على المرور داخل القاهرة فاطمئن المواطنين الى اننا قد قمنا بعمل دراسات كافية لتحويل المرور اثناء فترة التنفيذ . .
ولايتم العمل فى اى منطقة الا بعد استكمال الاعمال التى تتطلبها خطة المرور فى المنطقة وفى مجال تاثير المشروع على المنشـــآت والمبانى الواقعة على جانبى مسار الخط الحالى فاود ان اوضح أن هذا المشروع الوحيد فى القاهرة الكبرى الذى عملت له دراسات علمية كاملة يشرف عليها اساتذة متخصصون من الجامعات المصرية لتحديد تحويلات المرور اللازمة اثناء تنفيذ المشروع لن تكون له تاثيرات جانبية على المبانى طبقا للدراسات التى تمت بهذا الخصوص ولن يتاثر اى مبنى باى حال اثنـــــاء التنفيذ او بعدة كما أن خط المترو لن يمر تحت اى مبنى من المبانى القــائمة حاليا . .

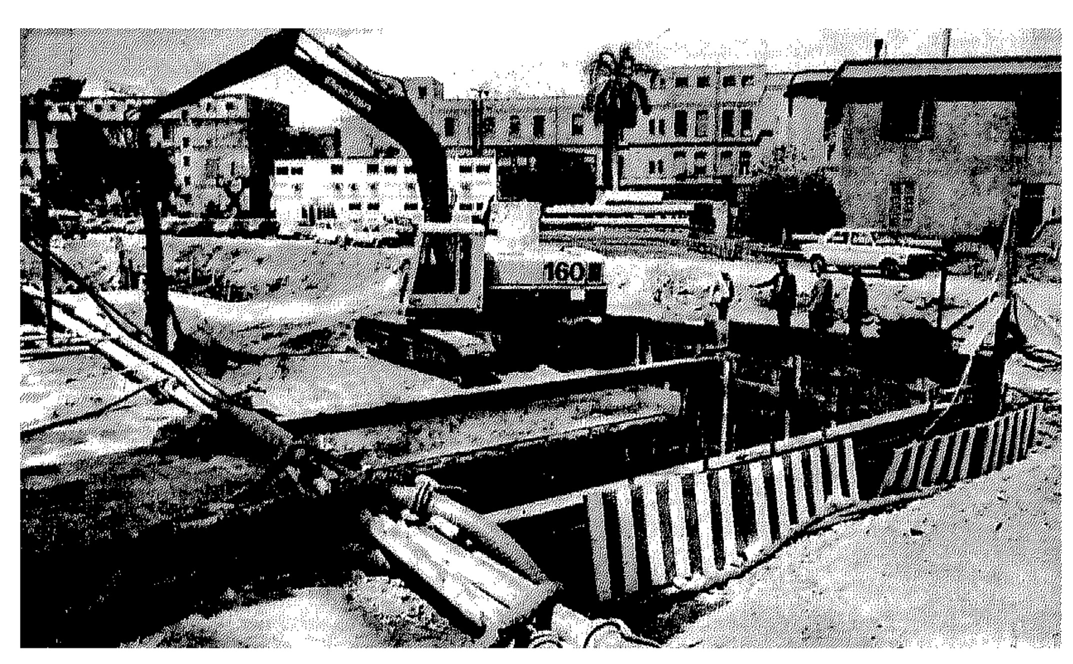
أما يدعيه البعض من أن القاهرة تعوم فوق بركة من المجــارى أو عـن اتلاف شبكات الخدمات التى تعترض مســار خط المترو فاحب أن أقول :

ان الدراسات التى تمت لهذا المشروع قد راعت طبيعة التربة التى ســيتم فيها المشروع . . أما عن شبكات الخدمات فعندما تبدأ العمل فى منطقـــــة بها هــــذه الشبكات فان الشركة المنفذه عنها تقوم بتحويلها الى مســار جديد ويتم تجربتها والتاكد من صلاحيتها للعمل تحت اشراف الجهات المعنية وبعد اقرار صلاحيتها يتم تحويل المرافق فيها، بعد ذلك نبدأ عملنا نحن

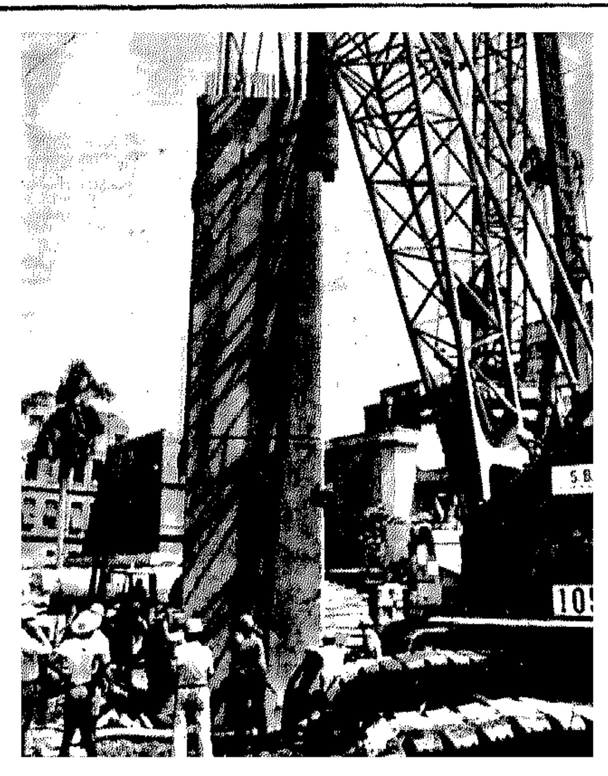
● المشروع وبنـــاء المجتمعات الجديدة ●

● البعض يقول . . أن هذا المشروع باهظ التكاليف وأن المبالغ التى يتطلبها المشروع ترهق ميزانية الدولة وان هذه الملايين لو استخدمت فى انشاء مجتمعات عمرانية جديدة لساعد ذلك على حـل الازمة بصورة افضل . . فمـــا راى سيادتكم ؟

ـ بداية احب ان اقول . . أن هـــذا المشروع لايمنع من انشاء مجتمعات جديدة لاستيعاب الزيادة السكانية المطــردة ولتعديل التوزيع السكانى بصورة افضل . . كما احب أن اقول أن هذا المشروع ممول من طريق القرض الفرنسى الذى تم توقيعه قبل بداية المشروع . . هذا مسع



طريقة حفر قطاع النفق بعد تركيب السقف



صورة لوضع حوائط النفق

العلم ان الدول المتقدمة فى العالم تراعى عمل الانفاق عندما يصل سكان المدينة الى مليونين وذلك لسهولة تنقـــلات المواطنين داخل المدن ورغم ذلـــك فان الحكومات تبدأ فى انشاء خطوط المتـرو عندما يقترب تعداد السكان الى مليون .

● ولكن .. الم يكن المتـرو الطائر انسب لنا حيث انه سيساعد على حـل مشكلة المواصلات والمرور معا .

ـ فى الحقيقة انه تمت دراسة هـذا المشروع اثناء التفكير فى مترو الانفـــاق ولكن تبين من الدراسات العلمية ان المترو الطائر لا ينافس مترو الانفاق فى هـــذا المضمار .

● سؤال اخير ياسيادة اللواء . . هناك بعض المبانى والمنشآت التى ازيلت عند تنفيذ المشروع .. فكيف تصــدت الاجهزة المعنية بهذا المشروع لتعـــويض المتضررين دون ان تحدث مشاكل ؟ !

ـ فى الحقيقة ان المبانى التى ازيلت كانت قديمة ومتهالكة ومعظمها كان ايلا للسقوط وكان بعضها مخصصا لبعض المصالح الحكومية وقد قام الجهاز باعداد اماكن بديلة لهذه المصالح وللأهالى الذين كانوا يقطنون بها وقد تم شراء مبانى بديلة لهذه المصالح والسكان من مبانى المحافظـــة وشركة مدينة نصر. ولقد عاونتنا المحافظة فى توفير تلك المساكن .. وبذلك اختفت المشاكل ولم تظهر الى عالم الوجود

وتركت اللواء مهندس محمد الحسينى بعد ان شكرته على سعة صدره وتأسفت له على الوقت الذى امضاه معى برغـــم مشاغله الكثيرة .. تركته وانا امنى نفسى بمكان داخل وسائل المواصلات بعـد ان ينتهى هذا العمل الكبير الذى يســتمر العمل فيه ليل نهار ، خصوصـــا وان الرجل المسئول عنه يتحدث عنــه بكل الحب ويواصل العطاء والجهد حتى ينعم الانسان بحياته داخل القاهرة الكبرى التى تختنق من كثرة الزحام .

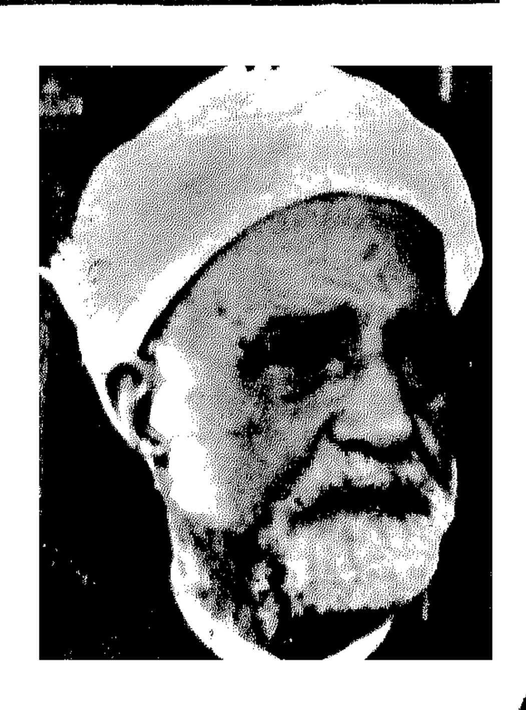
حامد بدر



قدم الهلال على امتداد تسعين عامًا زادًا عظيمًا من روائع الفكر والأدب والفن .. وفى باب "من تراث الهلال" نقدم لك كل شهر صفحات مختارة من هذا التراث

الإسلام والإخاء الإنسانى

بقلم الأستاذ الأكبر
الشيخ محمد مصطفى المراغى



الشيخ المراغى

كتب شيخ الازهر الاسبق الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى - رحمه الله - هذه المقالة فى الهلال ((ابريل سنة ١٩٣٩)) .. وهى السنة التى نشبت فى اواخرها الحرب العالمية الثانية التى كان هدف هتلر والنازية الالمانية منها ، تدمير الاخاء الانسانى وسيادة العالم ، بوصف النازيين جنسا ارقى من البشرية كلها ، وشعبا ((مختارا)) لسيادة العالم .. وكانما كان الشيخ الجليل يرد فى مقالته هذه على أباطيل النازية وادعاءاتها بالسيادة والتفوق والتملك ، وهى الاباطيل والادعاءات التى تولت الشعوب سحقها والانتصار عليها ! ..

اليوم وقد نشا الشعور بحاجة الامم بعضها الى بعض ، ونشا الشعور بوجوب جعل الحياة العامة فى البشرية كلها بمامن من الغوائل ، ونشات الحاجة الى تحقيق مطالب اقتصادية ومدنية وعلمية وروحية لا تستقل بها امة ، بل تحتاج الى مشاركة عامة ، اخذت فكرة الزمالة تتسع وتمتد لتشمل النوع الانسانى كله ، ففكرة الزمالة ليست نظرية فلسفية ، بل هى حاجة طبيعية تولدت فى النوع البشرى منذ دور الطفولة ، ومنذ ادرك ان ارتباط الأفراد بعضهم ببعض يساعد على قطع مفاوز الحياة بامان ، ويعود عليه بالخير .

ومع شعور الانسان بالحاجة الى الزمالة ، ومع ان العقل يقتضيها فقد كانت عوامل التفرق دائما ملازمة لهذا الشعور ، لان الانسان لا يسيره العقل وحده ، ولكن تسيره ايضا غرائز حيوانية ركبت فيه ، ومن هذه الغرائز حب الأثرة ، والغيرة والخوف والشك ، وقد اضيف الى ذلك اختلاف الاديان والمذاهب ، فوجد عامل آخر للتفرق حتى انه عندما يلوح للباحث ان الاخاء الانسانى المنشود تدافعه كل تلك النوازع فى الانسان ، يبدو له انه مطلب لا ينال فى هذه الحياة ، اذ يهوله ما يحتكم فيها من شرور تصرفها جائر شرس لا قلب له ولا وجدان .

ولا اعتقد ان التقدم العلمى والفلسفى بقادر على التغلب على هذه العوامل وازالة آثارها ، فقد شاهدنا ان الحروب تزيد هولا ووحشية كلما ازداد تقدم العلم ، وانه امضى اسلحتها ، بل فى الحق

انى لا اعتقد انه سيجيء اليوم الذى تتحقق فيه المثل العليا للبشرية ، لانه وان امكن بعامل من العوامل أن تخبو جذوة تلك النار المنبعثة من قوى الطبيعة فى الانسان ، فانه لا يمكن ان تنطفىء تلك النار ، ولكن هذه العقيدة لا يصح ان تقفنا من البحث عن الوسائل الملطفة لتلك الغرائز والكابحة لجماحها ، بل من الخير ان نبحث عن تلك الوسائل.

والتدين حين يعالج هذه المشكلة يجب ان يذكر ان الاديان كلها قد اعتمدت فى الانسان على اصل راسخ من غريزة التدين ، ودفعته الى الثقة بان العالم مجموعة متناسقة تسودها قوة مدبرة حكيمة عادلة ترقب النيات وتحكم الضمائر ، وان هذه الحياة صائرة الى غاية من المسئولية والمجازاة . ففى التدين من مراقبة الالة وتوقع محاكمته عوامل ليست اقل خطرا ولا اضعف اثرا فى دفع الانسان الى الخير والبر ، من تلك العوامل الاخرى الداعية الى الشرور، والدافعة الى الحرب وفساد شان الجماعة الانسانية .

وليس من شك فى أن اعتقاد حياة اخرى اطول مدى من هذه الحياة ، واعتقاد انها خير خالص يصل اليه الانسان بالعمل الصالح ، أو شر محض يكون نتيجة حتمية لاعمال الشر ، يجعل قلب الانسان مطمئنا راضيا اذا ساء حظه فى الحياة الدنيا ، ويغير نظره الى هذه الحياة تغييرا تاما .. ثم اعتقاد أن الخير والشر ينزلان بمقدار بعد وزنهما بميزان عادل هو ميزان القادر الحكيم ، يحفز الانسان الى الاكثار من عمل الخير ، ويبعده من عمل الشر .

يجب أن يكون المهيمن على عمل الانسان من داخل الانسان ، هو خوف الله . وقد يقول علماء الاخلاق انهم اذا وصلوا الى جعل الانسان يحب الخير لذاته ، ويكره الشر لذاته ، ونبهوا الضمير الانسانى بواسطة التهذيب والتربية ، أغنى ذلك عن التدين ، ولكن انى لهم ذلك ، وكيف يستطاع تهذيب الدهماء ، ومن تلهيهم من اول ادوار الحياة الحاجة الى القوت ؟!

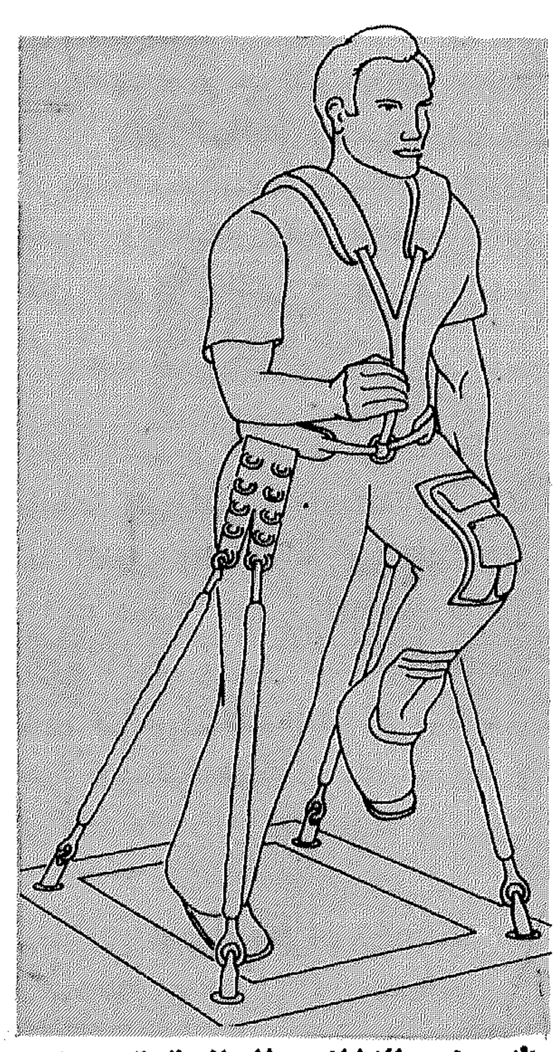
فالرجوع الى غريزة التـدين اسهل ، وهذا الشعور الدينى اذا عمق وصـــلح فهو اقوى او على الاقل ليس اضعف من الخوف والطمع والمنافسة المثيرة للحروب. وهذا الشعور يرفع الانسان الى ماقوق الاعتزاز باللون والدم والحياة والطبقة والثروة ، وهو صالح لأن يغالب الحقد والحسد والأنانية، وفيه من تطمين النفس مايقلل بطرها بالغنى ، ويهون عليهــا الفقر ، ويخفف ثورتها عليه

وهذا الشعور يكرم النفس الانسانيـة ويحدوها الى المعرفة والحكمة ويكـره اليها الجهل والحمق ، كل تلك الاثار قد ثبت تحقيق التدين لها فعلا ، لولا طوارىء اخرى ، ومن هنا تقوى طماعية التدين فى قبول تلك الغاية المرجوة مـن الاخوة الانسانية مهما عز ذلك او بعد ، ولكن بقدر ما تحتمل ذلك طبيعة الانسان.

وقد عنى الاسلام بفكرة الاخوة الانسانية، فقد نبه القرآن الكريم الى وحدة الابوين الموجبة للتعاون والتعارف والتنـاصر ، والمبعدة عن التناكر والاختلاف والتخاذل، ولم يقم وزنا لشرف المولد وكرم الجنس ووضع معيارا للتفاضل لم يعرفه النـاس من قبـــل « هو تقوى الله » . وفى القرآن الكريم : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عنـد الله اتقاكم » .

وطلب القرآن الكريم الى المسـلمين احسان معاشرة غيرهم من اهـل الاديان والمذاهب الا فى حالة العـدوان . وفى القرآن الكريم: « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ، ولم يخرجوكم من دياركم، ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين . انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم ، وظاهروا على اخـراجكم ان تولوهم ، ومن يتولهم فاولئـك هـم الظالمون » . وقد عمل الرسول الاكرم محمد صلوات الله عليه ، وخلفاؤه من بعده ، على وفق هذه المبادىء السامية حتى أبيح الاصهار الى اهل الكتاب مع ترك الحرية للزوجة وعدم منعها من شعائر دينها ●

المواطن العادى يشارك فى رحلات المكوك


الاحساس المنخفض بالجاذبية الارضية ، يمكن ان يضعف القلب . ولهذا سيكون على المواطنين المشاركين فى رحلة الفضاء ان يقوموا بتدريبات يومية على هـذا الجهاز أثناء وجودهم فى مكوك الفضاء .

اذا كانت رحلات الفضاء الحالية قاصرة على رواد الفضاء الذين تم تدريبهم للقيام بمهامهم المعقدة فان التاريخ القريب سيسجل بداية رحلات الانسان العادى الى الفضاء .

يقول ريك تشابيل ، المشرف العلمى على رحلة معمل الفضاء ١ « كان من المحتم ان يفتح باب الفضاء للمواطنين ، وكانت الخطوة الاولى هى مكوك الفضاء ، ثم يليه الطائرة الفضائية التى يمكن ان تنقل عامة البشر الى الفضاء .. وهذا يعنى ان دائرة الاختيار الضيقة الحالية لمن يسافرون الى الفضاء ، ستتسع قريبا لتسمح بسفر اعداد واسعة من الناس » .

ومكوك الفضاء القادم ، لن يحتاج الا الى اربعة رواد فضاء ، وهو مصمم لكى ينقل سبعة اشخاص ، وهذا يعنى وجـود ثلاثة اماكن خالية فى كل رحلة .. فمن الذى سيكون له حظ الوصول الى هذه المقـاعد قبل غيره ؟ ..

لا شك ان الاولوية ستكون للعلمـاء والاخصائيين . الا ان رجال وكالة الفضاء الامريكية « ناسا » ، بدأوا يستجيبـون لشكوى رجال العلوم الانسـانية ، الذين يستنكرون عدم اشراكهم فى عمليـات استكشاف الفضاء . وقد طالب جيمس بيجز احد مديرى الوكالة بتكوين مجلس استشارى لها يضم مجمـوعة من البشر العاديين من مختلف الاختصاصات ، مؤلف

ورجل اعمال ومهندس مثلا ، يضع توصياته بشأن ارسال الاشخاص الذين ليست لديهم اية خلفية تقنية في مجال الفضاء بشكل منتظم الى الفضاء ضمن رحلات المكوك .

ومن المتوقع ان ترصد ثمانية مقاعد كل عام للمسافرين الى الفضاء ، وان تبدا هذه الرحلات في عام ١٩٨٥ . ورغم تحمس معظم العاملين في الوكالة لسفر غير المختصين الى الفضاء ، فلا شك انهم سيضعون العديد من القيود على من يتاح لهم السفر . في هذا يقول وليم دونيل من قيادة الوكالة « لن نسمح بوجود ضيوف في الرحلات الاولى لاى مركبة فضائية ، كما لن يكون هناك ضيوف ضمن مهمات معمل الفضاء ، او في المهمات الدفاعية » .

ونتيجة لما يشعر به رواد الفضاء بالاحباط احيانا ، عند محاولتهم نقل خبرة ارتيادهم الفضاء الى الاخرين ، تفكر مجموعة العمل في ان تبدا باختيار رجال الاتصال والاعلام .

تقول سيلفيا فرايز عالمة التاريخ ضمن المجموعة الاستشارية « نريد ايفاد شخص يستطيع ان ينقل خبرته الى الاخرين ، شخص يستطيع ان يشرك الناس في خبرة سفره الى الفضاء .. ويدخل في هذه الشريحة العديد من الناس : الصحفيون والفنانون والموسيقيون والسينمائيون والشعراء والمصورون .. الخ . وقد يكون من الصعب ان يلتقط غير مختص صورا فتوغرافية افضل من الصور التى يلتقطها الخبراء حاليا ، لذلك افضل شخصيا ان يسافر احد رجال فن القول يتساح له ان يتمثل التجربة ثم يعكسها .. ربما كان شاعرا او روائيا او صحفيا » .

ومن الاشخاص الذين يمكن ان يستفيدوا ويفيدوا من مثل هذه الرحلة ، اولئك الذين يتخصصون في العلوم الاجتماعية ، وعلوم التاريخ والمستقبل والتربية . يقول جون نوجل ، رئيس المجموعة الاستشارية . والرئيس السابق للهيئة العلمية بوكالة الفضاء الامريكية « نحن في حاجة لشخص له رؤية بكر ، يستطيع ان يخرج باستخلاصات جديدة ومبتكرة لدور الجنس البشرى في الفضاء .. وبرؤية عما يجب على البشر ان يقوموا به في السنوات العشر او العشرين او المائة القادمة . فمثل هذا الشخص ،قد يتوصل الى افكار لم تعرض لعقول الفارقين في تفاصيل برامج الفضاء » .

وبالطبع سيمر المختارون للسفر الى الفضاء في سلسلة من الاختبارات الطبية، لضمان سلامتهم وسلامة الرحلة كلها . كما ان الشخص المختار يجب ان يتوفر لديه الشعور بالمسئولية ، وان يكون قادرا على العناية بنفسه . ولا شك ان هؤلاء الذين يقع عليهم الاختيار ، سيوكل امرهم الى رواد الفضاء الذين يحتمل ان يشاركوهم الرحلة في مكوك الفضاء ، لكى ينقل اليهم الرواد خبرة السفر بالمكوك .

ويدور النقاش حاميا بين اعضاء المجموعة الاستشارية حول طريقة اختيار ضيوف رحلات الفضاء ، هل يكون بالتمثيل من بين الهيئات والنقابات ، ام بالقرعة ، ام بشكل يجمع بين الطريقين . وسط هذا النقاش الحاد ، يقول رائد الفضاء ديك ترولى ، عضو المجموعة الاستشارية « هؤلاء الذين يقع عليهم الاختيار كضيوف في رحلات الفضاء ، لن يغيروا وجه العالم ، كما ان

عدد المقاعد المتاحة محدود للغاية . ولعل افضل ما نفعله هو اعداد هؤلاء الاشخاص لرحلتهم بشكل جيد ، حتى لا تعرض الرحلة كلها للاخطار ، نتيجة لسوء الاختيار . ونحن نعرف مدى ضخامة الميزانيات التى تنفق على برامج الفضاء ، ولا يعقل ان تبدد هذه الاموال لمجرد تحقيق فكرة اشراك الجمهور فى الرحلة » .

ويعتقد خبراء وكالة الفضاء الامريكية « ناسا » ، ان تسعينات هذا القرن ستشهد سياحة الفضاء وقد اصبحت صناعة كاملة ، تتمخض عن كازينوهات كونية ، وفنادق قمرية ، ومراكب نزهة مدارية .. لكن الى ان يتم هذا ، سيظل رواد الفضاء هم صلة الوصل الوحيدة بين النجوم ورجل الشارع ! ..

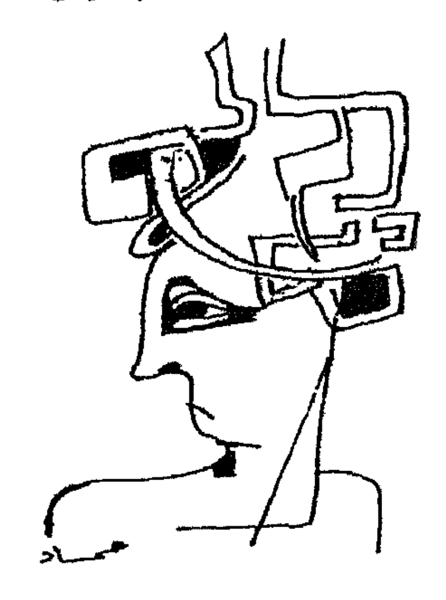
هل يرتبط الخلل العقلى باليوم الذى تولد فيه ؟

اذا ولد شخص فى شهر يناير ، وولد آخر فى يوليو .. هل يعنى ذلك اى اختلاف فى مستقبل كل منهما ؟ .. قد يثبت هذا اذا ما توصل العلماء الى اثبات ان الموسم الذى يخرج فيه الوليد الى الدنيا قد يحدد حالته العقلية .

«ان بلوفر» استاذة علم الاوبئة ، والعالم النفسى « وليم كاربنتر » ، وعالم الوراثة « بارتون تشايلد » ، الذين يعملون فى مركز الابحاث النفسية بمريلاند ، قد انتهوا اخيرا من وضع تقرير ، يظهر منه احتمال وجود صلة بين يوم الولد ، وبين نوع من انواع انفصام الشخصية على الاقل . ذلك النوع من انواع انفصام الشخصية الذى يعكفون على دراسته وان كان حادا ، الا انه يبدو اخف من غيره من الامراض العقلية . وهو غالبا ما يصيب الانسان فى مقتبل حياته . ويلحق باشخاص لا توجد اصابة بالمرض فى تاريخ عائلاتهم .. وان وجدت تكون نادرة . ومن المعروف ان علاج هذا النوع من انفصام الشخصية لا يقتضى البقاء بالمستشفى لفترات طويلة .

اعتمد الباحثون على عينة من المصابين بهذا النوع من المرض العقلى ، واكتشفوا ان الذين ولدوا منهم فى الشتاء او فى بداية الربيع يزيدون بنسبة ٣٥ فى المائة عن اولئك الذين ولدوا فى الصيف . والرقم يبدأ فى الارتفاع فى شهر ديسمبر ، ويتضاعف فى يناير واوائل فبراير ، ويبدأ فى التناقص فى مارس . واقل معدل للاصابة بالمرض يكون فى يولية واغسطس .

ويعكف العلماء حاليا على دراسة سبب هذه الدورة السنوية ، وهم يركزون فى



تصنيراتهم على تقسيمين محتملين . الاول هو ان هناك بعض العوامل المتغيرة على مدى العام تضر بالجهاز العصبي المركزي عند الانسان ، اما قبل الولادة او بعدها مباشرة هذه العوامل المتغيرة يمكن ان تكون اى شيء .. فيروسات موسمية ، او دورات وفرة غذائية ، او تغير نمط التغذية .

والنظرية الثانية ـ والتى لم يتم اثباتها بعد ـ ترجع سبب الظاهرة الى وقت اخصاب البويضة عند المرأة . فمن المحتمل ان تكون لدى بعض الاشخاص الذين سبق لهم ان تعرضوا لحالة انفصام الشخصية من الخصائص الوراثية ، ما يجعلهم اكثر خصوبة فى الربيع والصيف ، وهذا يستتبع ان يكثر انجابهم للاطفال فى الشتاء . ومن ثم ترتفع عند الاطفال الخصائص الوراثية التى تجعلهم عرضة للمرض .

ورغم صعوبة حسم هذه الظاهرة تتواصل الابحاث . وتقول « ان بلوفر « الان لدينا الارقام .. وعلينا ان نفهم دلالتها » .

دورة الارض والدولة النامية

اكتشف المهندسون الزراعيون فى جامعة كورنيل ان دودة الارض عندما تهضم فضلات المجارى السوداء التى تتبقى بعد معالجة نواتج الصرف الصحى ، تحولها الى مادة شبيهة بالتربة لا رائحة لها ، ويمكن ان تستخدم كمخصب للمزروعات . كما اكتشفوا ان هذه الديدان نفسها يمكن ان تتحول الى مادة غذاء بروتيني تساعد فى تغذية الحيوانات .

ورغم اهمية مثل هذا الاكتشاف بالنسبة للدول الصناعية ، لما تعانيه من مشاكل التخلص من فضلات المجارى بعد معالجتها كيميائيا ، الا ان فرصة الاستفادة الحقيقية من هذا الاكتشاف ستقتصر على الدول النامية والسبب هو ان المجارى فيها لا تكون متلوثة بنواتج النشاط الصناعى ، التى يمكن ان تقتل الديدان ، كما ان الدول النامية تكون فى حاجة اشد للمدد البروتيني الذى توفره

وتبدى حكومة الفيليبين اهتماما كبيرا بهذا الاكتشاف ، ويجرى التفكير حاليا فى سبل استخدامه على نطاق واسع بها .

حياة جديدة فى أعماق المحيط

يبلغ عمق المحيطات فى المتوسط ثلاثة كيلومترات . وهى تغطى ما يزيد على سبعين فى المائة من سطح الارض .. فلماذا بقيت حتى الان مجهولة الى حد بعيد بالنسبة للانسان ؟ ..

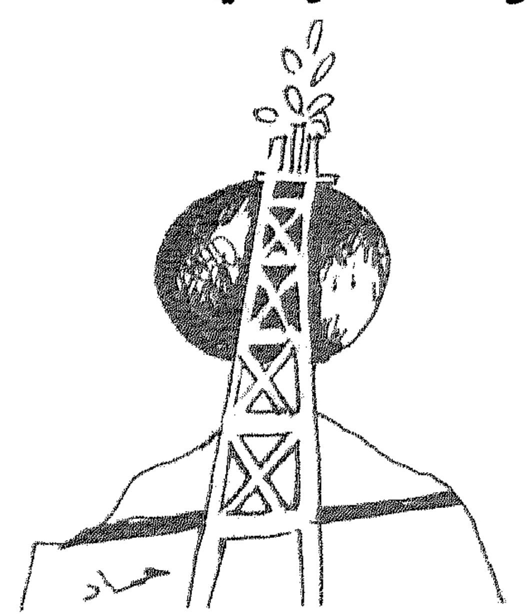
احدث اجهزة الغطس الفردية ، نادرا ما تمضى الى ما هو اعمق من ٦٠ مترا ، لانها بعد ذلك تتعرض لضغط الماء القاتل ، الذى لا يمكن ان تواجهه الا باجراءات واحتياطات معقدة . وقد تمت تجربة وحيدة ، هبط فيها رجلان الى اعمق بقعة فى المحيطات فى عام ١٩٦٠ ، داخل الغواصة المائية « ترييستا » ، فوصلا الى عمق يزيد على ١١ كيلومترا . الا ان هذه التجربة لم تتكرر





نتيجة للمصاعب التى كانت تواجه عملية الهبوط الى تلك الاعماق . المستكشفةوعالمة النباتات المائية « سيلفيا ايرل » ، من اكاديمية العلوم بكاليفورنيا تقول « هنا اثار اقدام بشرية على القمر اكثر من تلك الاثار التى خطها الانسان على قاع المحيط، عند عمق كيلومتر واحد ...»

والان ، يبدو ان قدرة الانسان علىالحياة والعمل تحت الماء لازمان طويلة ، قداصبحت على وشك التحقق ، بفضل الابتكارات التكنولوجية الحديثة ، والتى تتضمن الغواصات الاوتوماتيكية . وهى غواصات مبتكرة يقودها شخص ، بدات تدخل طور الاستخدام العملى لحساب النشاط العلمى والصناعى . وحاليا ، تقوم اجهزة «سكاراب» التى يتم توجيهها عن بعد ، باصلاح ودفن كابلات الاتصال التليفونى فى اعماق المحيط ، كما تحل مركبة الغوص الخاصة بحفارات زيت البترول ، محل الغواصين فى مهمات الاصلاح الخطيرة .



من بين الابتكارات الجديدة ، مركبة الاعماق التى يتم تصنيعها لخدمة ابار البترول فى المحيط . وهم يطلقون عليها اسم « هليكوبتر ما تحت الماء » . وهى ليست قادرة فقط على الرؤية والسمع والامساك بالاشياء ، لكنها قادرة ايضا على الاحساس الدقيق بالقوى من حولها ، وقياس هذه القوى ، والتمييز بين ملمس الاشياء التى تمر بها .

هذه المركبة تسع راكبا واحدا . وهى حصيلة افكار المهندس الميكانيكى جراهام هوكز ، وعالمة النباتات المائية سيلفيا ايرل ومركبة الاعماق هذه تتميز عن غيرها مما سبق ، بانها لا تحتاج الى حبل سرىيربطها بالقاعدة العائمة ، كما ان هيكلها الشفاف يتيح لقائدها ان يرى كل شىء بوضوح . تقول سيلفيا « انها تجمع بين امكانيات الانسان والالة ، مع قدر من المرونة لميتحقق من قبل » .

ومركبة الاعماق ، عبارة عن جسم كروى يبلغ قطره مترا ونصف . وسمكه يصل الى ١٢ سنتيمترا ويحتوى على مقعد ولوحة قيادة . والضغط داخل المركبة يظل دائما مساويا للضغط عند سطح الماء ،ولهذا لا يحتاج الشخص الجالس فيها الى عمليات ضبط مستوى الضغط داخلها ، ويوجد فى مؤخرة المركبة محرك دافع « رفاص » يوفر لها سرعة فى حركتها تبلغ ضعفسرعة المركبات الغائصة الشهيرة . وقيادة هذه المركبة على درجة من السهولة ، بحيث لا يقتضى تعلم قيادتها اكثر من نصف يوم .

وما يميز مركبة الاعماق هذه ، وجود

ذراعان فى مقدمتها ، يمكن التحكم فيهما تحكما دقيقا ، فى ادق العمليات الصناعية والعلمية • هذان الذراعان مصنوعان من المعدن والبلاستيك ، ويرفعـــان اثقالا تصل الى ۲۰۰رطل ، ومع ذلك فهما على درجة من الدقة فى الحركة ، بحيث يمكنهمـا ان يحتفظا بنبات رقيق دون ان يتهشم ، او ان يرسما صورة دقيقة • وكل ذراع به كفان وهذه الاكف الاربع على درجة من دقة التحكم بحيث يمكن ان تتحرك اى منها مســافة تبلغ واحد على الف من البوصة ، وبحيث تميز كل منها بين الخشب والمسلح والصلب والمطاط ، وتفرق بين السطح الخام والسطح المدهون •• والات التصوير المثبتة على رسغ كل ذراع ، تستطيع ان تتحــرك لتلتقط الصور فى اى اتجاه •

بوصلة فى أنفك ..

قد لا تعرف أن بداخل انفك توجد بوصلة تساعدك فى التعرف على وجهتك !

اثناء اختبار بعض الانسجة فى الجثث التى يجرى تشريحها ، اكتشف علمـــاء الاحياء البريطانيون بجامعة مانشستر ، وجود مخازن للحديد بين انسجة الانف البشرى وكانت قد وجدت عدة مستودعات شبيهة لمواد مغناطيسية فى اجزاء من اجسام العديد من الحيوانات ، وبصفة خاصة فى النحــل والدرافيل •

وقد استنتج العلماء ان هذه المواد تعمل كبوصلة ، تساعد الكائن الحى فى تحديد الاتجاه ، منسوبا الى المجال المغناطيسى للارض ويعتقد دكتور روبين بيكر وزملاؤه من الاطباء البريطانيين ان الحديد الذى عثروا عليه فى انف الانسان ، يمكن ان يقوم بمثل هذه الوظيفة •

لعبة يويو فى بالــون دراسة الغلاف الجوى

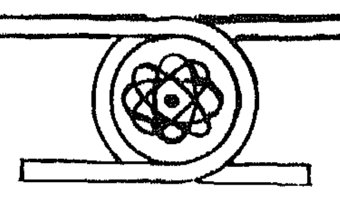
هل تذكر لعبة اليويو ، التى كنت تطلقها ممسكا بطرف خيطها ، فتهبط ، ثم ترتد اليك ثانية ؟ •• وكالة الفضاء الامريكيــة منشغلة هذه الايام ببناء مثل ذلك اليويو لاستخدامه فى قياس ما يصيب طبقة الاوزون الرقيقة حول الكرة الارضية من اضرار •

الجهاز الجديد يسمى « نظام البــكرة الهابطة » ، وهو عبارة عن جهاز حســاس جدا يتشمم الهواء ، يحمله احد بالونات قياس الطقس المستخدمة فى هذا المجال • وبالرغم من ان اجهزة القياس للغــلاف الجوى الموجودة فى البالون ليست شيئا جديدا ، الا ان هذا الجهاز يتميز عن باقى اجهزة البالونات بشىء جديد •

عندما يصل البالون الى ارتفاع يزيد على ٥٠ كيلومترا ، يتم انزال الجهــاز من البالون لمسافة ۱۲۰۰۰ متر بواسطة حبـل خاص • بمجرد سقوط الجهاز ، ينــدفع الهواء الى قلبه ، فتسلط عليه اشــعة ليزر • والذرات الملوثة السابحة فى الهواء الذى يجرى بحثه ، تعمل على تشتيت شعاع الليزر ، مما يسهل تسجيله بواســطة الجهاز •



انزال الجهاز يعتبر امرا سهلا ، ويعتمد



على الجاذبية الارضية ، الا ان المشكلة كانت تكمن فى رفعه ثانية الى البالون ، بدلا من فصله وتركه ليسقط بمظلة الى الارض .
لهذا ، استخدمت وكالة الفضاء الامريكية ، نوعا من الآلية الميكانيكية لحل هذه المشكلة ففي كل مرة يهبط الجهاز ، يقوم الحبل بتشغيل مولد يخزن الطاقة فى بطاريات كادميوم فضية . هذه الطاقة ، تستخدم فيما بعد في تشغيل محرك متصل بالبالون يعيد اليه الاجهزة بعد ان تنتهى مهمتها .

ومزايا هذا الابتكار كبيرة للغاية .ففي الاحوال العادية يتم القاء اجهزة الرصد الجوى بواسطة مظلات ، على ان يتم الحصول عليها بعد ذلك فوق الارض عند هبوطها . وهذا يعنى استخدام الجهاز لمرة واحدة الى ان يقوم المختصون باصلاح ما يكون قد اصيب به من عطب ، الامر الذى يستغرق اكثر من خمسة اشهر . اما فى حالة الاعتماد على « نظام البكرة الهابطة » ، فتسمح البطاريات بالقيام بعدد بين ست وثمانى رميات يويو فى الرحلة الواحدة للبالون .

استاذ الكيمياء فى جامعة هارفارد جيمس اندرسون ، والمشرف العلمى على المشروع ، يقرر ان هذا الاسلوب يتيح قياس الظروف الجوية لاربع او خمس سنوات ، خلال يومين فقط . ورغم تفاؤل العلماء بهذا الجهاز ، فانه لم يدخل بعد طور الاستخدام العام . لقد تمت حتى الان تجربة واحدة على هذا النظام ، جرت فيها تدلية وحيدة للجهاز ، الا ان نتائجها كانت مشجعة الى ابعد حد .

يقول اندرسون « لقد كانت التجربة الاولى لمعرفة ما اذا كان الغلاف الجوى سيمزق الجهاز اثناء عمله .. الا ان الاجهزة هبطت بنعومة ، وارتفعت بسهولة ، بشكل افضل مما كنا نتوقع » .

الولادة بالرأس أم بالقدم

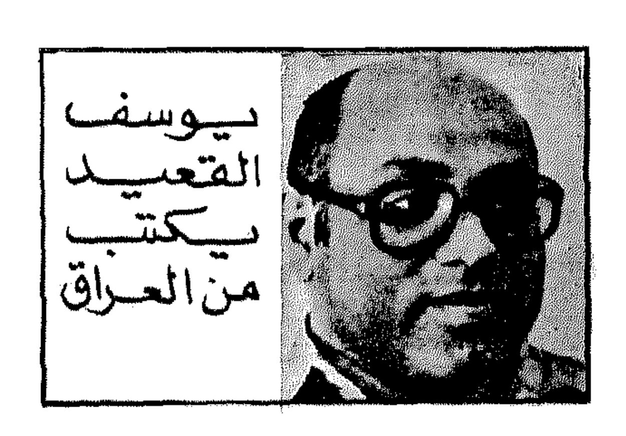
ساد الاعتقاد لزمن طويل بان الاطفال الذين يخرجون من بطون امهاتهم بارجلهم او بمؤخراتهم ، وليس برءوسهم ، يكونون اكثر تعرضا لامراض الجهاز العصبى .ولهذا يعمد بعض الاطباء فى حالة الوضع المقلوب للجنين ، الى الولادة القيصرية « عن طريق فتح البطن » ، حتى يوفروا على المولود هذا الاحتمال .

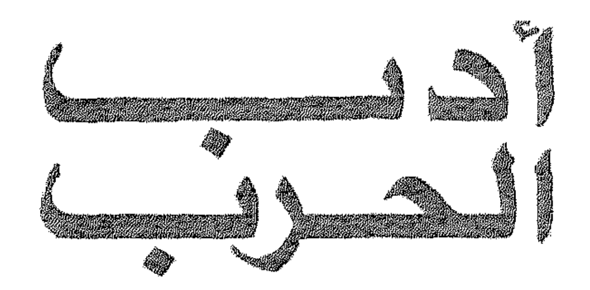
نشرت المجلة الطبية البريطانية اخيرا تقريرا قام به عدة اطباء هولنديين ، يفيد ان هذا الاعتقاد لا اساس له من الصحة . فالاطفال الذين ولدوا فى احد المستشفيات الهولندية بين عامى ١٩٦٩ ، و ١٩٧٧ ، وكانوا فى الوضع المقلوب ، جرى اختبارهم بين سن الثالثة والعاشرة للبحث عن مشاكل فى الجهاز العصبى . وقد عثروا على حالات قليلة . لا يعول عليها . كما ان هذه الدراسة اثبتت ان نسبة الوفيات العالية التى ترتبط بخروج الجنين من بطن الام بمؤخره ، ليست بالضرورة نتيجة لخروج الجنين بقدميه او مؤخرته . فان الاطفال الذين يكونون فى الوضع المقلوب ،ويولدون بالعملية القيصرية ، ترتفع بينهم ايضا نسبة الوفاة .

وهذا يعنى ان ارتفاع نسبة الوفاة ، لا ترجع لخروج الطفل بمؤخرته او قدميه عند الولادة ، ولكن وضعه المقلوب هذا اثناء الحمل ●



من أرض الرافدين:

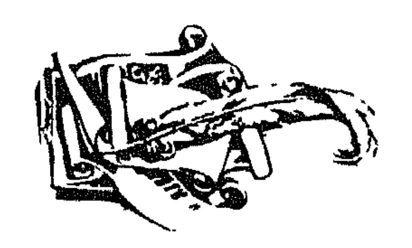




- ١ -

●● فى الواقع الثقافى الراهن فى العراق قضية اساسية وهى « قضية ادب الحرب » والان الحرب هى الفعل الضخم فى حياتهم اليومية . البطولية هى خبز كل دقيقة بالنسبة للمقاتلين على خط مواجهة يصل الى اكثر من الف كيلو متر ابتداء من جو يتجمد فيه الانسان شمالا الى جو خط الاستواء جنوبا . يقف المقاتلون العراقيون ، ومعهم عدد من المتطوعين العرب ، نصفهم من المصريين ، على الخطوط الاولى . وكل ما يقومون





به هو الان الفعل اليومي الاساسي في الواقع العراقي كله . فالمعركة او الحرب هي الكلمة الاولى وهي ايضا الكلمة الاخيرة . والمثقفون هناك لا عمل لهم الان سوى هذه القضية : ادب الحرب . وعندما تقوم الحروب فانه ينتج ، عنها نوعان من الادب : ادب الحرب هو الادب الذي يكتبه مقاتلون مروا بتجربة الحرب كاملة ، وقدموا شهاداتهم باكبر قدر من الصدق عن هذه الحرب، وادب من الحرب . وهو ما يكتبه ادباء محترفون ، يتعاطون الكلمة ، ولكل منهم ذلك القدر الهائل والضخم من الخيال . وعنده القدرة على ان يتمثل تجربة الاخرين ويعيشها ويستوعبها ثم يعيد افرازها ادبا يقوم هذه التجربة . وكلا النوعين من الادب ادب الحرب او الادب الذي من الحرب لا غنى عنه في تقويم هذه التجربة .

واهمية ادب الحرب ان يحفظ للبشرية جزئيات هامة في تجربة شديدة الخصوصية فما يحدث في الحرب عادة يبقى لنا في يوميات الجيوش . واوامر القيادات ومذكرات القادة وكما كتبه المؤرخون العسكريون

ولكن مهما قيل في هذا الميدان . فهو يبدو اقرب الى التجريد والعموميات . يبدو كنوع من الحديث عن حالة من حالات تاريخ البشرية . ينقصه دائما وابدا الدم واللحم . خصوصية التجربة الانسانية الفريدة والتي تتعدى بغناها كل ما يمكن قوله في الاوراق الرسمية ، وهنا نقف نحن امام دور التجربة الادبية . والروح الادبية عندما نكتب عن الحرب .

في العراق الان الاف الشباب . يقفون على الخط الاول . تجربة الحرب والقتال هي كل وجودهم اليومي وفي العراق عدد كبير من المثقفين والمبدعين يحمل كل منهم قلمه . ويستعد لان يلعب دوره في هذه المعركة ولكن على طريقته الخاصة . ان يدون وان يكتب وان يحفظ للاجيال القادمة. قصص الرجال والدماء، وعناق لحظة الدفاع عن صمت البيوت واصوات الشوارع واحلام الصغار . ان يحفظ هذه التجربة في وجه النسيان . ولكن في تصوري ان ما قد يكتبه الجنود، ربما كان اكثر صدقا واكثر عفوية من كل ما قد يكتبه الادباء . ولكن المشكلة ان الجندي المقاتل قد لا يكتب اصلا الا بعد الانتهاء من المهمة الاولى والاساسية. وهي ان يقاتل اولا وان يدافع اولا . ثم ياتي بعد ذلك وقت الكتابة . بل ربما كان الحديث الان من ادب الحرب في نظر المقاتل نوعا من ترف المثقفين امام ضراوة اللحظة التي يواجهها في كل وقت .

خصوصية التعامل العراقي مع تجربة ادب الحرب . ان هذه الحرب طالت . وطالت اكثر من اللازم . ففي الرابع من سبتمبر القادم . من المفروض ان تكتمل هذه الحرب سنواتها الثلاث . وتبدا مع صباح اليوم الخامس اول ايام السنة الرابعة من هذه الحرب . هذا يحدث في زمن لانعرف فيه سوى الحروب الخاطفة . فمنذ الحرب العالمية الثانية .وحرب فيتنام لم تمتد حالة من الحرب كل هذا الوقت الطويل . ان بعض الحروب التي شهدتها المنطقة تعد بالايام او الاسابيع واطولها لم يتعد عددا من الاشهر فقط . هذه المرة تعدى الامر عددا من السنوات. وهاهي الحرب تدق ابواب العراق . مع عامها الرابع على التوالي دون ان تكون هناك فرصة للتوقف ولا فرصة لالتقاط



الشاعر حميد سعيد



عبد الامير معلة

الانفاس . ولا حتى للنقاش حول الموضوع الهام وهو أدب الحرب .

كان بعض المثقفين يتصور ان هـــذه الحرب سرعان ما تنتهي . ثم تبدأ قضية أدب الحرب في الجو النفسي الذى ياتي بعد آن تنتهى الحروب نفسها . أما الذى جرى فى الواقع فهو غير هـــذا تماما . وهذا ما يعطى التجربة العراقية فىالتعامل مع ادب الحرب نوعا من الخصوصية .

ـ ٢ ـ

ما من مثقف عراقى تقـــابله الا وله حكايات مع تجربة الحرب . وفىالعراق يسافر كل مثقف الى جبهة القتال فترة من الوقت . وهو لا يسافر لمجرد رؤية ما يجرى هناك . ولكنه يعيش ويقاتل،ثم يعود بعد فترة من الوقت ـ لا تقل عن ثلاثة اشهر الى الجبهة الداخليـــــة ـ وهذا التقليد يخرج الادباء مندائرة المعاناة الذهنية للحرب ، ويضعـــــهم فى دائرة الفعل نفسه بل وفى مواجهته .

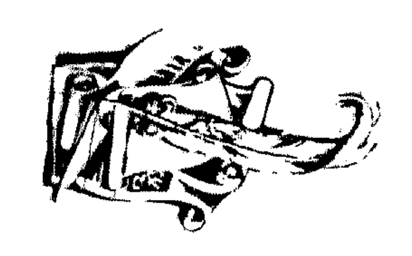
وسامى مهدى شاعر عراقى معروف . كان فى الخطوط الامامية . قاد عددا من المقاتلين في الخطوط الاولى وعاد الى بغداد ليواصل عمله المدنى . ولكنه قال الشعر عن الحرب والقتال والمعركة :

ماذا فى جعبتكم يا رجال
تمر ام رصاص ؟!
ماذا في صدوركم يا رجال
حب أم لهيب ؟!
ماذا فى حناجركم يا رجال
صرخات ام اناشيد ؟
قاتل قبل ان تقتل

وســـامى مهدى شاعر وراءه رصـــيد سابق : أصدر فى سنة ١٩٦٦ « رماد الفجيعة » وفى سنة ١٩٧١ « أسفار الملك العاشق » وفى سنة ١٩٧٦ « اســفار جديدة » وفى ١٩٧٩ « الاسئلة » وديوانه الاخير هو الزوال الصادر منذ عامين . وفيه قصيدة طويلةهى « رايت مارأيت » قريبة من روح الملحمة الشعرية الطويلة . وهى عن تجربته مع القتال عنـــدما قاد المقاتلين في الجبهة .

سامى مهدى يكتب رواية الان .. كتب الفصل الاول منها فقط ، ويحاول ان يكملها والرواية عن الحرب ، واتجـــاه شاعر مثله الى الرواية ربما يفتح البـــاب على سؤال : لمن تعد الرواية وقول الشعر وقدرة كل منهما على التعبير عن تجربة الحرب . فربما كانت الرواية اقـــرب وابقى واكثر تاثيرا . فالحرب فعل بشرى والرواية عالم مكون من اكبر عدد ممكن من الافعال وفى وزارة الثقافة لجنة كبيرة





يرأسها وزير الثقافة والاعلام : لطيف نصيف جاسم . مهمة هذه اللجنة وضع موسوعة عن الحرب . اللجنة تسمى الحرب « القادسية الثانية » .. وهذه الموسوعة ستضم كل حرف كتب عن هذه الحرب منذ اللحظة الاولى . وكل تعليق .. من أجل ان تبقى سجلا دقيقا . ووفيا وامينا لهذه الحرب الهامة .

عبد الامير معلة ، أصدر الجزء الثالث من روايته « الايام الطويلة » ويفكر الان في كتابة عمل روائي مشترك مع الشاعر عبد الرزاق عبدالواحد عن تجربة الحرب. وعبد الامير بدأ شاعرا له ديوان هو «أين ورد الصباح ؟ » وله مسرحية « بطاقة دخول الى الخيمة » وله روايته الطويلة .. وعبد الرزاق عبد الواحد شاعر كبير ولقاؤهما في عمل روائي مشترك من المؤكد ستكون له دلالاته الادبية الهامة.

ووزارة الثقافة تعلن عن مسابقات في القصة القصيرة والرواية والشعر لادب الحرب . وبالنسبة للقصةالقصيرة اقيمت المسابقة الثالثة . وكل الاعمال الفائزة في هذه المسابقات يتم طبعها فورا .. وتصدر باسعار رخيصة وفي متناول الجميع . واقيمت حتى الان مسابقتان للرواية والجهود الثقافية ليست على مستوى بغداد فقط . فقد اصدر شعراء الموصل الشبان ديوانا من الشعر هو : « لن تتعب البنادق » وفي هذا الديوان شعراء ينشرون الشعر ربما للمرة الاولى فيحياتهم

الشاعر المصرى الدكتور كمال نشات قال الشعر عن المعركة :

ان تنحني
تحت

وان وقفت
ربما
قتلها الشهادة
لا ضجعة السرير والوسادة

● ويقول ايضا :

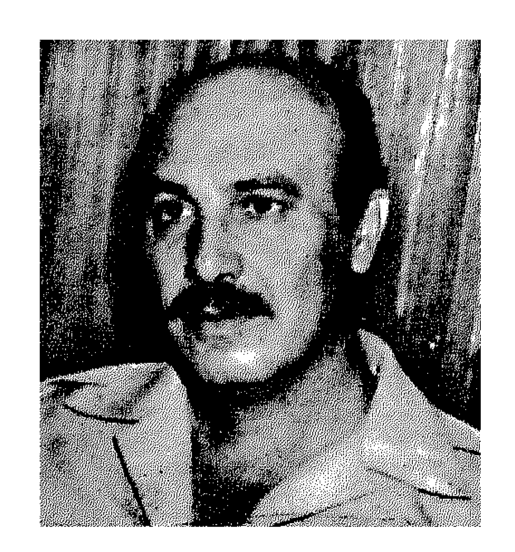
الحبة الصغيرة
تحت الرحى تموت
وتستدير في الرغيف
كرامة
وموت
واملا جديدا
وكيف بالانسان
ان اصبح الشهيد

كانت تجربة الحرب مختلفة مع الشاعر العراقي حميد سعيد . والذى اصدر من قبل دواوين : « شواطيء لم تعرف الدفء ١٩٦٨ ، « لغة الابراج الطينية» ١٩٧٢ وديوان « الاغاني الغجرية» ١٩٧٥ هذا الشاعر المتميز كانت تجربة الحرب بالنسبة له ، فريدة ومختلفة تماما عن الاخرين . فالذى حدث ان للحرب شهداء وبعضهم يمت بصلة قرابة وصداقة أو رفقة كفاح له . كان يذهب ليقدم العزاء. خلال هذه الرحلات وجد حميد سعيد نفسه بعد سنوات طويلة من العمل يقف مرة اخرى امام نبع الطفولة القديم . انه يتعامل مع هذا العالم بدهشة لم تحدث له من قبل . وهو ايضا يكتب عن هذه الحرب بصورة غير مباشرة .

انه يقول :

هذا زمان البروق التى تمنح العشب اسمارها.

● قلت ان ادب الحرب هو القضية. وفي مجلة الاقلام العراقية وهي المجلة الثقافية الاولى في العراق . لا يكاد عدد واحد يخلو من اشارة الى ادب الحرب . وباسم عبد الحميد حمودى رئيس التحرير . يقول عن روايات عادل عبد الجبار عن الحرب ليست رواية جبل الثلج .. جبل النار هي العمل الاول له اصدر قبلها رواية « الرقص على اكتاف الموت » اول رواية عراقية طويلة عن المعركة



الشاعر سامي مهدي

ونشر قبلها رواية صغيرة بعنوان : عينا زرقاء اليمامة . لتكون الروايات الثلاث ثلاثية الروائي غير المتصلة عن حدث كبير ومؤثر وتاريخي هو حدث الحرب .

ويكتب حميد سعيد :

قبل شهور ألقى شاعر بصري قصيدة في رثاء شقيقة الشهيد .

القصيدة فعل السحر بكل الذين استمعوا اليها . بكى معها الناس وتطهروا معها . وعاهدوا الوطن

مزيد من البذل . في اليوم الثاني تحدث المتحدثون عنها . اذكر انني قلت فيها : لقد كان كل هذا التأثير بسبب صدقها . فالشاعر ابان عن كامل حزنه لفقد اخيه ولم يتظاهر بغير ما في نفسه وعقله وضميره . ان الحزن ليس حالة مضادة للتضحية . بل هو تعبير انساني مثل الفرح ولهذا فقد جمعتهما اللغة العربية - الحزن والفرح - في كلمة واحدة هي الطرب .

يقول حميد سعيد :

« لقد قاتلنا بشرف واباء لثلاث سنوات مرت ونحن على استعداد لان نقاتل ثلاث سنوات اخرى واخرى .. ولكننا كنا نحلم في كل يوم قتال بألف يوم سلام . وكل سنة قتال بألف سنة سلام »

— ٣ —

عبد الستار ناصر قاص وروائي عراقي متميز . لكل ما يكتبه طعم من نوع خاص اصدر عن الحرب اكثر من عمل ادبي له سنة ١٩٨١ مجموعة قصص عنوانها : « الشهيد ١٧٧٧ » . وفي العام التالي . قصص بثياب المعركة . وصدر له هذا العام رواية :« الشمس عراقية ». وله حاليا تحت الطبع : « هو الذي يولد مرتين ».

حسن النجار صوت شعري مصري يقيم في بغداد منذ فترة . له ديوان من الشعر هو : «نهيض الدم». فيه قصيدة عنوانها حين يكتب محمد عفيفي مطر قصيدته الاولى من الميدان . يقول فيها :

ناديت : يا محمد
يالابسا قميص اهله المبايعين
بايعك السيف ، وقد بايعت
وقلت لي في اغنيات الوقت
ستطرح الاشجار في اوانها
ونبدأ البيعة

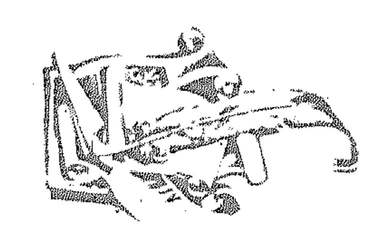
« سفر الغضب العربي » قصيد طويلة للشاعر العراقي الكبير شفيق الكمالي

بسم الله الرحمن
انا اعطيناك الكوثر
اعطيناك القسم الاكبر
ان نحمي الراية عالية
ونمتع هذا الوطن الغالي
ونصون الايمان

— ٤ —

انتهى حسن محمد طوالبه من كتابين معا :

الاول عن « الامن القومي العربي » .
والثاني عن «النزاع العراقي الايراني»
وفي العراق حصل الكاتب والروائي والمترجم والشاعر جبرا ابراهيم جبرا على جائزة منتدى الاداب العالمية . والمنتدى مقره في روما وهو يمنح جائزته في الربيع من كل عام واسم الجائزة « اوروبا » وهي تمنح للفن والثقافة والطب والعلوم والمسرح والرياضة . عن سنة واحدة



في انتاج واحد من الكتاب . والمنتدى منح الجائزة لجبرا ابراهيم جبرا عن عام ١٩٨٢ اعترافا باعماله الجادة وجهوده المتميزة في مجالات الثقافة والاداب والنشر وقد ارسل جبرا رسالة الى المنتدى يقول فيها :

اودان اقول انني مسرور وفخور

لانكم منحتوني هنا الشرف الذى اعتبره اعترافا باعمالي الثقافية فقط . بل واكثر من ذلك بالقيمة الكبرى لما يجرى من حوار

الوزير في معرض الكتاب



بين الثقافة العربية والثقافة الاوروبية وكلتاهما تستوحى دائما الحب والانسانية العميقة .

ومجلة الثقافة الاجنبية اصدرت عددا خاصا اكثر من جيد عن ادب الحرب .

الكتاب والمدفع

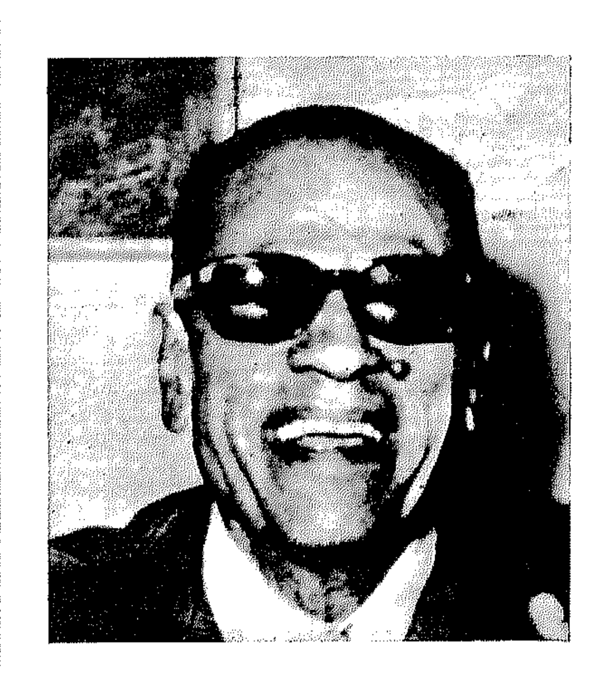
●● خلال وجودى فى العراق افتتح لطيف نصيف جاسم وزير الثقافة والاعلام معرض بغداد الدولي للكتاب . والرمز في هذا التصرف واضح . انه برغم الحرب وظروف الحرب . فان الاهتمام بالثقافة والكتاب امر هام ولم تشغلهم الحرب عن افتتاح معرض دولى للكتاب .

شاركت من مصر فقط الهيئة المصرية العامة للكتاب . ولم تشارك اى دور نشر اخرى غير الهيئة . قال لى احد اصحاب دور النشر فى القاهرة انه من الصعب على اى دار نشر المشاركة في المعرض بسبب شروط العرض . فالدار الوطنية للنشر والتوزيع وهى الجهة المنظمة للمعرض تشترط المشاركة بسبع عشرة نسخة من اى كتاب ، تعرض فقط . وفى نهاية المعرض فان الدار الوطنية تشترى هذه الكمية وتتولى هى بيعها داخل العراق بعد ذلك . ومن الناحية التجارية البحتة فان المسالة تخسر كثيرا . ويجب عدم اشتراط السبعة عشرة نسخة .

لم لا يكون هناك اطلاق حرية البيع وبالكمية التى قد يقبل عليها الجمهور . كذلك فان باقى الناشرين فى مصر يقولون ان شروط المشاركة في المعرض وصلت اليهم متاخرة . وكان يجب وصولها قبل وقت كاف لعمل اجراءات المشاركة فى هذا المعرض .

اشترك فى المعرض ٥٨ دار نشر عراقية وعربية ودولية . وعرض فيه ستة آلاف عنوان كتاب . وعرضت الدار الوطنية للنشر ١٥ الف عنوان كتاب .

وقدمت العراق تسهيلات كثيرة . ولكن يبقى الامل معقودا على العام القادم من عمر



نجيب محفوظ

هذا المعرض . بصورة تتلافى الخطا الذى وقع هذا العام .

كان معرض القاهرة الدولى للكتاب هو المحاولة الام . والمحاولة الرائدة . والان يسعد الانسان عندما يكتشف وجود معرض للكتاب في الكويت . وفى الخليج العربى وفى بغداد وفى بيروت ولكن المشكلة ان كل معرض من هذه المعارض انما يقام معزولا من غيره من المعارض . وانه لا تتم اى محاولة للتنسيق بين اى معرض واخر . لست حالما بطبعى ولن أتكلم عن معرض عربى يقام فى القاهرة ، ومعرض القاهرة كان يلعب هذا الدور الى وقت قريب وعاد يلعب هذا الدور فى العامين الاخيرين . ولكن الامر يخص محاولة التنسيق بين هذه الجهود المبذولة من أجل الكتاب . ان هذه المعارض لا تقوم بعملية تبادل معلومات فيما بينها من أجل الكتاب .. ولكن لا مفر من الحديث مرة اخرى عن الكتاب وا.دفع ومناقهما فى بغداد .

رسالة من نجيب محفوظ

تلقينا من الكاتب الكبير الاستاذ نجيب محفوظ الرسالة التالية :

عزيزى يوسف

تحية طيبة وبعد فانى استجابة لطلبك فى هلال يونيو اليدك بالآتى :

١ - ان رواية « الباقى من الزمن ساعة » جاءت - مثل جميع ما كتبت فى حياتى - استجابة لانفعالاتى الداخلية ، استجابة لوعد من اى نوع ، ونظرة عليها تنبىء بانها تصوير لاثر الاحداث التى مرت بمصر فى زمن طويل فى مجموعة اشخاصها ، ولم تكن كامب دافيد الا حدثا من تلك الاحداث

٢ - توضيحا لما جاء فى الجريدة الاسرائيلية القول انه زارنى فى مكتبى بالاهرام بعض المثقفين الاسرائيليين منذ عام ونصف او اكثر ، وسالونى - ضمن اسئلة ثقافية - عن آخر ماكتب فقلت اننى انهى عملا مضمونه التوحيد والسلام ، وقد زارنى بعد ذلك بمدة الدكتور سوميخ وسالنى : «هل انتهيت من عملك عن السلام مع اسرائيل ؟ » .. فاوضحت لسيادته ان ما فهمه من الزوار لم يكن كذلك وان العمل عن اخناتون اول داعية للتوحيد والسلام فى العالم .

٣ - طبيعى انه لا مجال للاخفاء فى هذا المجال لان اى رواية تعلن عن مضمونها ، وفضلا عن ذلك فرايى فى السلام معروف وهو معلن بالكلمة المباشرة ، ولكنى لم اعد برواية عن السلام ولم يخطر لى هذا الموضوع .

٤ - سئلت مرة بل مرات : « هل كتبت » الباقى من الزمن ساعة قبل او بعد مصرع السادات ، فكان الجواب انى كتبت قبل الحادث ، ولو جاءت بعده لكان من الطبيعى ان يكون حادث المنصة هو خاتمتها الدرامية ، لا خاتمتها الحالية .

ودمت للمخلص

نجيب محفوظ

الاسكندرية فى ٢ يوليو ١٩٨٣

آخر كل مساء

شعر: يسرى العزب

تتوارين وراء الاشياء
شامخة او فارغة
أو اشلاء
تتجمع قدامك جيشا يتزود
بالعدة والاجناد
تلتف حواليك فتخفيك
وتبعدنى كرها عنك
ويخفت صوتك
شيئا ، شيئا
وانت تروحين احدثك
حديثا سريا
لايعرف شفرته
الا اثنان
اودعك وانت تروحين
كانى مفجوء برحيلك
لكنك فى قلبى تمضين
وتشقين لمجرى النيل
طريقا سريا
لايعرفه الا اثنان
تبزغ نجمتك الفضية فى
مفرق رأس الارض
تنور آخر كل مساء
تؤرقنى
وتصيرنى
ديكا يتقلى فى جمر صنعته يداك
وتصنعه فى كل مساء
حين تروحين
وحين تجيئين
على أشرعة الضوء تسير زوارقنا
حتى يأتى الليل ، فترسو ،
ندرك أنفسنا
ونفكر فينا
لايعرف رأسى كيف
يجىء الاغفاء
أو الاغماء ؟!
تبزغ نجمتك الفضية
فى مفرق رأس الارض



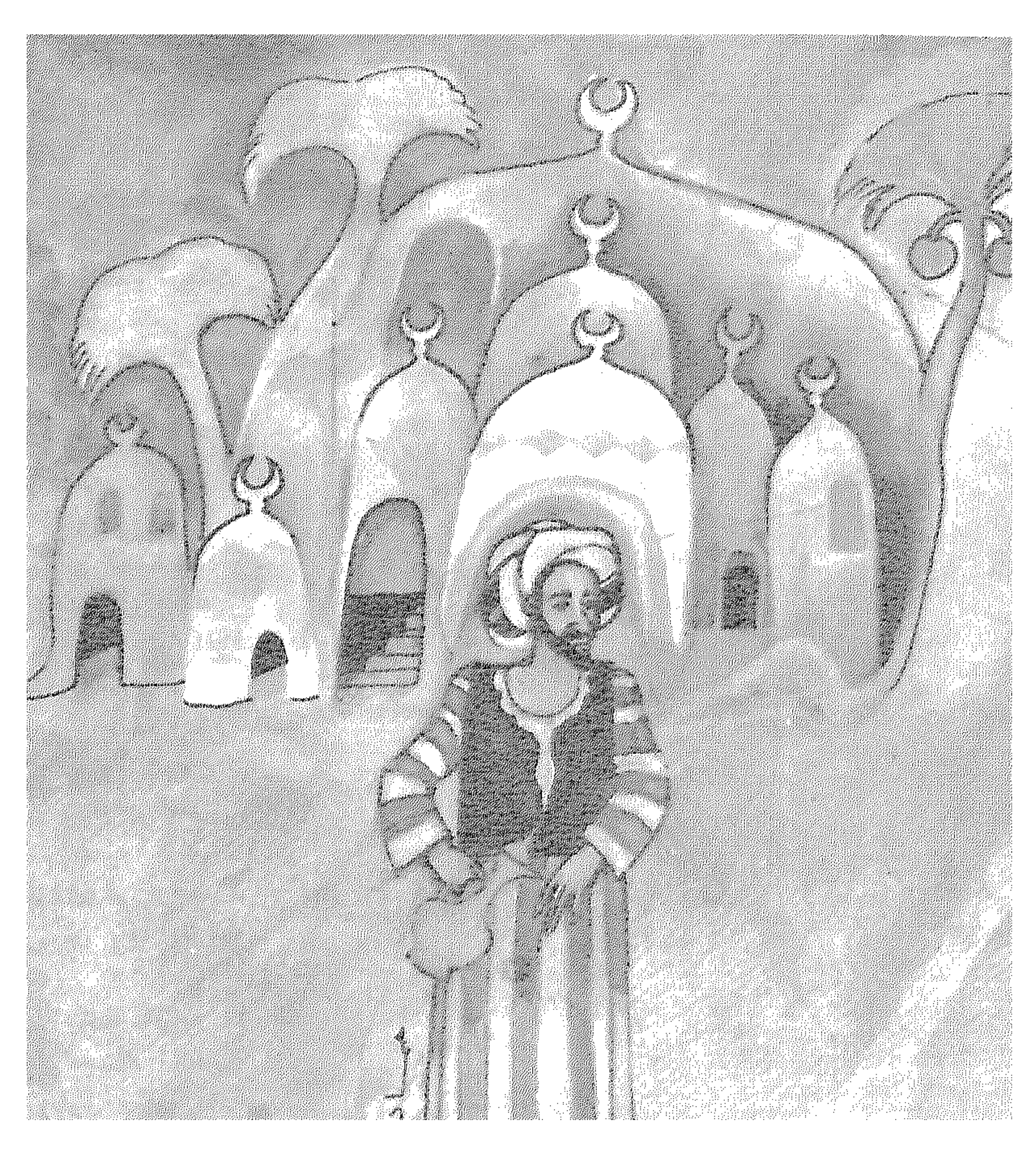


تنوء فى روحى الاجواء
تعرينى
وتؤرقنى
وتصبرنى شعرا
رومانسيا
يتلوى فى جمر صنعته يداك
وسواه ذراعاك
ونهداك
النخل الباسق يفجونى
مخترقا صدرى
حتى ادماء القلب
وحتى الاعياء
ولذعة هذا الحب باعصابى
حين تغيبين
ولذته حين تجيئين
بازغة من قلبى فى قلبى
تبعد كل الاشياء
شامخة
او فارغة
او اشلاء
الا انت
حتى لو لم تات
فى اخر كل مساء
فوداعا ياواحدة الوقت
وداعا بالقتل
وداعا ، الف وداع بالعقل
وبالقلب وبالشريان
يامن تتوارين امامى
خلف جميع الاشياء الان
ياسندى فى وجه الريح الهوجاء
حتى ان يات الوقت
اتيت
على اجنحة الريح الزرقاء
تبزغ نجمتك الفضية
فى مفرق راس الارض
فى اخر كل مساء

من ذخائر
الكتب العربية

بقلم: د. محمد عبد المنعم خفاجي

الفصول والغايات لأبي العلاء



– ١ –

ابو العلاء « ٣٦٣ – ٤٤٩ هـ : ٩٧٤ – ١٠٥٧ م » .. من اشهر الشعراء العرب،ومن ابعدهم صيتا وهو احد المفكرين العرب ، الذين يعتز بهم تاريخنا الطويل .

وكتابه « الفصول والغايات » من اشهر كتبه الباقية وبخاصة ان بعض القدماء اتهم ابا العلاء بانه كتبه ليعارض به القرآن الكريم . وليس في الكتاب كلمة او حرف يشير الى هذه المعارضة ، او يحمل اية صورة من صورها ، واسلوب الكتاب بعيد كل البعد عن قضية كبيرة ، مثل قضية معارضة كتاب الله الخالد ، الذى لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

والموجود بين ايدينا اليوم من « الفصول والغايات » هو جزء منه ، وكان العثور على هذا الجزء معجزة من معجزات القدر.

لقد كان من السابقين الى العثور على هذا الجزء من ((الفصول والغايات)) محب الدين الخطيب صاحب مجلتي الفتح والزهراء . اذ عثر عليه في أوراق متناثرة مخطوطة « دشت » اشتراها من شيخ وراقي مكة المكرمة عام ١٣٣٧ هـ-١٩١٩ م ، فاستخرج هذا الجزء من الكتاب منها ورتبه ، وكتب عنه في مجلته « الزهراء » – « المجلد الاول عام ١٤٤٣ هـ » ، وذكر بان احمد تيمور باشا ادخله في خزانته في رمضان من السنة نفسها صيانة له وحفظا . وكتب عنه طاهر الطناحي في مجلة الهلال « المجلد ٤٢ – يناير ١٩٣٤ » ، ويحمل المخطوط رقم « ٨٣٨ ٢ د ب – دار الكتب المصرية – التيمورية » ، وبه بتر من اوله واربعة خروم في وسطه في الصفحات ٣٤ – ٣٦ – ٥٠ – ٧٨ . وهو مضبوط بالشكل الكامل

وقد حبب صاحب « الرسالة » المرحوم الاستاذ احمد حسن الزيات الى صديقه الاثير لديه ، محمود حسن زناتي ، رحمهما الله ،



آنذاك ان يولي هذا الكتاب عنايته وجهده. فاخذ من يومئذ في تحقيقه ، وجهد في ضبطه وتفسير غريبه ، وتزود في ذلك بما قراه وسمعه العالمين الكبيرين : محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي، وسيد بن على المرصفي ((– ١٩٣١م)) في الازهر الشريف . حتى انتهى من تحقيق الكتاب – وطبع في يناير ١٩٣٨ .

والكتاب بحق ، وكما قال محققه متعة الاديب وامنية العالم ، اذ ملاه المعرى بشتى المعارف والعلوم من اللغة والادب والعروض والنحو والصرف والفقه والحديث، وشتى الثقافات الدينية واللغوية والادبية.

وكان المعرى يملي الفقرة من كتابه على تلاميذه ، ويسميها فصلا ، ثم يختمها بخاتمة يسميها غاية وهي عنده بمنزلة القافية من البيت الشعرى ، وقد تطول الفقرة وقد تقصر ، وبعد ذلك ياخذ في املاء التفسير والشرح للفقرة ، لتوضيح مايخفى على طلابه ، من معنى بعيد ، او لفظ غريب، فاذا انتهى من التفسير ، واراد العودة الى الاملاء ، قال « رجع » ، يريد نفسه ، او رجع السياق في الكتاب و « الفصول والغايات » كله على هذا النسق المأثور .

وما وصل الينا من الكتاب هو جزء منه، ونشر باسم الجزء الاول ، ويبدا بحرف الهمزة وينتهي بحرف الخاء . وباقي الكتاب مفقود ..

والكثير من القدماء ، ممن كتبوا عن المعرى ، لم يبلغهم نبا هذا الكتاب ، فلم يذكروه او يشيروا اليه . ومن ذكره منهم حملوا على المعرى بسببين مدعين ان ابا العلاء المعرى قد عارض به القرآن الكريم . مع ان الكتاب كله فصول في تمجيد الله جل جلاله ، وتنزيهه ، وفي المواعظ والحكم والاخلاق والاداب .

وفي فصول الكتاب ما يدحض هذا الافتراء الذى يبدو انه كلام حساد شانئين

وقيل ان المعرى بدأ فى تاليف هـذا الكتاب فى الشام ، واتمه بعد عودته من بغداد . ويقول المعرى فى اوائل الكتاب : « ما آمل ؟ وقد فقدت ابوى ، واخذت الشبيبة من يدى » .

ويقول أيضا : اعني ربى ، حتى تغنيني عن امي وابى ، فقد ذهبا ، وانا الى رحمتك فقير .

وقد توفى والد ابى العلاء بالشام عام ٣٧٨ هـ ــ ٩٨٩ م ، والمعـرى الابن فى الخامسة عشرة من عمره . اما والدته فقد توفيت وهوبالعراق عام ٤٠٠ هـ ــ ١٠١٠م، وكان قد وصله ما ينبئه بمرضها ، فاسرع بالسير اليها ، فلم يدركها ، ووجد المنية قد سبقته اليها عام ٤٠٠ هـ ، فالكتاب اذا قد الف بعد هذا التاريخ ، وابوالعلاء فى السابعة والثلاثين من عمره .

ومؤلفات المعرى لم يبق منها الا القليل الاقل ، وفى مقدمتها : « رسالة الغفران » التى حققتها الدكتورة عائشة عبد الرحمن « بنت الشاطىء » ، تحقيقا علميا دقيقا ، ويضاف اليها : « اللزوميـات ، وديوان سقط الزند ، وتعليقـات على ديوان البحترى ، سماها « عبث الوليد » ، وله شرح مفقود على الحماسة ، ومن تراثه كتاب « ملقى السبيل » الذى نشره حسن حسنى عبد الوهاب فى مجلة المقتبس « السـنة السابعة » عن مخطوطه بالاسكوريال .

كما بقى من تراثه مجموعة من رسائله، نشرها المستشرق الانجليزى مارجليوث عام ١٨٩٨ م ، وطبعت فى اكسفورد . وكذلك رسـالة الملائكة التى نشرت فى دمشـق عن مخطوطة بالظاهرية ، بتحقيق محمد سليم الجندى ، وبعض الرسـائل الصغيرة الاخرى ، والذى فقدناه من تراث المعـرى كثير ، ومنه كتابه « الايك والغصون » الذى زادت اجزاؤه على المائة ، وسـوى ذلك .

وبعض مؤلفات المعرى ضاع اثناء الاحداث التى مرت بالعالم العربى الاسلامى خلال الحروب الصليبية المدمرة فى مصروالشام، وبالغزو المغولى المخرب كذلك . وقد سقطت المعرة فى ايدى الصليبيين عام ٤٩٢ هـ ــ ١٠٩٩ م .

ولقد شغل المعرى الدنيا والناس ، منذ وفاته ، والفت الكتب والدراسات الكثيرة عنه وعن ادبه منذ ذلك التاريخ الى اليوم ، وبقى ذكره محاطا بهالة من المجد والخلود الى اليوم .

ــ ٢ ــ

وشيخ المعرة هو الشاعر الحـكيم ابو العلاء أحمد بن عبدالله بن سـليمان بن محمد التنوخى .

وقد ولد بمعرة النعمان عام ٣٦٣ هـ ــ ٩٧٤ م فى بيت مذكور بالعلم ، مشهور بالادب والفضل . وكانت المعـرة من بلاد الدولة الحمدانية آنذاك ، ويتنازعهـا الحمدانيون والفاطميون ضمن اقليم حلب، الذى تقع المعرة فيه .

وفقد ابو العلاء بصره وهو فى الثالثة من عمره ، وبعد ان اجتاز مرحلة الطفولة، ودخل فى عصر الشباب ، عكف على العلوم الاسلامية والعربية دراسة وحفظا ، واصبح نادرة عصره فى جـودة الحفظ ، وسرعة الفهم ، وكثرة التحصيل ، حتى لقد ضرب به المثل فى ذلك كله .

وعاش فى المعرة ، متنقـلا فى بعض بلدان الشام ، ولما ضاقت به بلده ، رحل الى بغداد عام ٣٩٨ هـ ــ ١٠٠٨ م ، وهى دار الاسلام ، ومنارة الثقـافة ، وصرح العلوم والاداب ، وسوق التجارة العالمية ، وموطن الحضارة الاسلامية التالدة ، وتموج بالوافدين عليها من مختلف انحاء العـالم الاسلامى ، وفى بغداد لقى العلمـاء والفضلاء والادباء ، ولم يلبث ان بلغـه مرض امه فاسرع بالعودة الى المعرة ، ولكنه قبل ان يبلغها بلغه موت امه ..

وعاد المعرى الى بلده مكدودا مجهدا ولزم بيته ، واطلق على نفسه لقب « رهين المحبسين » ، ولزم الصوم ، وامتنع عن اكل اللحوم ، ونظم لزومياته ، وعاش زاهدا ، ولم يفكر فى الزواج .. وكان يردد بيته المأثور :

هذا جناه ابى على
وما جنيت على احد

وظل عاكفا على الشعر والادب ومجالس تلاميذه ، حتى توفاه الله الى رحمته عام ٤٤٩ هـ ـ ١٠٥٧ م ، بعد مرض الم به ثلاثة ايام ، ووقف على قبره اربعة وثمانون شاعرا يؤبنونه ويرثونه بشعرهم . رحمه الله .

ـ ٣ ـ

يحمل « الفصول والغايات » روح المعرى وفلسفته وآراءه فى الحياة والمعرفة وزهده ..

وهو مملوء بالحكم الانسانية الرفيعة ، وعليه طابع ابى العلاء فى التشاؤم وايثار العزلة وفى الزهد ، وفى كل مجالات تفكيره .



يقول المعرى فى مطلع الكتاب ، اى فى اول الجزء الذى عثر عليه منه ، وهوليس اول الكتاب حقا ، اذ مطلعه مفقود ، مع ما فقد من فصول الكتاب واجزائه :

احلف بسيف هبار ـ اى قاطع ـ وفرس خبار ـ اى قوى سريع العدو ـ يداب فى طاعة الجبار ـ اى بالجهاد فى سبيله ، وذلك فى عصر الحروب الموجهة ضدالاسلام ـ وبركة غيث مدرار ـ غزير ـ ترك البسيطة ـ الارض ـ حسنة الخبار ـ اى المنظر ـ لقد خاب مضيع الليل والنهار ، فى استماع القينة ـ المغنية ـ وشرب العقار ـ الخمر ـ اصلح قلبك بالاذكار ، صلاح النخلة بالابار ـ من يصلح النخل ويلقحه ـ لوكشف ماتحت الاحجار ـ القبور ـ فنظرت الى الصديق المختار ، اكبرت ما نزل بهكل الاكبار ، نحن من الزمن فى خبار ـ يريد فى امتحان ، والخبار الارض الصعبة ـ كم فى نفسك من اعتبار ، الا تسمع قديمة الاخبار ، اين ولد يعرب ونزار ، ما بقى لهم من اصار ـ اىآثار ـ لا وخالق النهار ، ما يرد الموت بالاباء

وينتهى هذا الفصل ، او الفقرة ، الذى يكتبه المعرى تمجيدا له ، وتحمل الفقرة فى آخرها كلمة الاباء وهى غاية ، وآخرها همزة كالروى فى القافية للبيت الشعرى .

ويلاحظ ان فكرة الموت هى المسيطرة على هذا الفصل ، اذ كان موت امه لا يزال امامه وفى فكره ، وتاثرت به كل حياته اشد التاثير .

ويلى هذا الفصل فصل آخر تسبقه لفظة « رجع » ، اى رجع بعد التفسير الى الحديث الموصول الذى يريد تسجيله ، فماذا يقول ابو العلاء ، فى الفصل الجديد ؟ ..

يقول : ما آمل ؟ وقد فقدت ابوى ، واخذت الشبيبة من يدى ، ومشيت الى الاجل على قدمى ، حتى كدت اطؤه باخمصى ،

ووقع كل ـ اى عبء وثقل ـ الايام عل • ونظرت عين المنية الى ، آن اشتمال الوضح ـ اى الشيب ـ بمفرقي ، وانا لا افارق الغي ، واصبح اخا السلامة الحي ، واعلم ان الملحد ـ القبر ـ آخر منزلى ، وان جسدى مزايل ـ اى مفارق ـ للحوباء ـ اى النفس والروح •• ولفظة الحوباء غاية •• ثم ياخذ المعرى فى التفسير والشرح

وليس هناك اروع من هذه الصور البيانية التى تحمل روح المعرى وفكره واعماق نفسه اليك ، وتحمل كل مشاعره ، وادق احاسيس وجدانه الى نفس القارىء والسامع ••

وبعد ذلك يرجع المعرى الى فصوله ، والى حكمه وامثاله ، مسبوقة بكلمة « رجع » ••

ويقول شيخ المعرى من فصوله :

العمل وان قل يستكثر اذا اتصل ودام • لو نطقت كل يوم لفظة سوء لاسودت صحيفتك فى راس العام « ولو كسبت كل يوم حسنة عددت بعد زمن من الابرار •

ومن حكمه فى استقطاع أكل لحم الحمام خاصة والحيوان عامة :

ايها المسكين الغاد ، ما انت وحمامة طوقها من الحمم ، وبردها من الرماد ، كان كاتبا خط فى عنقها بمداد تقدس خالقها فى الوضح والسواد ، ولها فى الصبح نبرات كنبرات الرهبان ، اماهتافها: سبحانك اللهم سبحان •

ويقول المعرى فى فصوله وغاياته :

اما الله فازلى ، لاأعلم مايقول المعتزلى، والناس مطالبون على حسب العقول • وهو هنا يبدو مخاصما للمعتزلة ولارائهم العقلية الجافة •

ـ ٤ ـ

لقد بث ابو العلاء فى كتابه « الفصول والغايات » لطلابه ومريديه كل ما دعاه صدره من معارف وافكار ، ولعل لذلك اجمل مظهر يظهر فيه الكتاب ، وهو تمجيد الله وتنزيهه وتسبيحه ، والمواعظ الرقيقة العميقة الهادفة ، ليكون ذلك اقرب الى النفوس ، واقرب الى رضاء الله عز وجل والى ثوابه ورحمته ، والى الجزاء الكريم والنعيم المقيم •

وفى « الفصول والغايات » روحانية عالية ، وخشوع وعبادة لله ما بعدهما من حديث يفترى عل شيخ المعرة ابى العلاء •

ان هذا الجزء الذى بين ايدينا من « الفصول والغايات لابى العلاء » ، والذى تبتدىء غاياته من اثناء حرف الهمزة ، وتنتهى بحرف الخاء ، والذى فقد باقيه ، لهو ثمرة تجربة طويلة وخبرة كبيرة ، وثقافة واسعة ، ومعاناة قاسية للحياة ولاحداثها التى عصفت باحمد بن عبدالله بن سليمان •

وقد اختار له اسم « الفصول والغايات » ، جمعا لفصل بمعنى فقرة فى فكرة واحدة ومضمون واحد ، وجمعا لغاية ، اى نهاية او خاتمة ، وهى عنده بمنزله القافية من بيت الشعر ••

ولا ريب ان الكتاب يضيف الينا كل جديد من فكر ابى العلاء ، ويرسم لنا صورة واضحة لشخصيته ولمشاعره فى هذه الفترة الحافلة بالمعاناة من حياة ابى العلاء

وهو يمدنا بالكثير من المعارف عن ابى العلاء ، وفلسفته

الى ما فيه من ثروة ادبيةولغوية لا تقدر بقيمة •

اننا لمدينون لهذه الفرصة الطيبة التى التقى فيها محب الدين الخطيب بوراق فى مكة المكرمة ، ليعثر عل هذا الجزء من كتاب كان مفقودا لشيخ المعرة ، وليصبح الكتاب بعد فترة فى ايدى قراء العربية ، يقراون فيه حكمة المعرى وفلسفته وما يحمله الكتاب من نظرات المعرى فى الحياة والناس ، ومن اقباله عل الزهد والوئام الروحى والنفسى مع كل مبدعات الخالق الاعظم فى الكون والوجود والطبيعة ●



تقديم : د. السيد الجميلي

● سؤال ورد من قارىء كريم يقول فيه انه يعالج من عسر الهضم المزمن وانه تردد على كثير من الاطباء والاخصائيين الذين كثر ما اعطوه العقاقير النافعة نفعا مؤقتا .

ثم يعقب القارىء انه سمع ان الصيام او الجوع يداوى او يخفف من حدة التوتر للجهاز الهضمى ، ويشفى التهاباته ، ويقول باستغراب شديد ان حالته تزداد سوءا مع الصيام ومع الجوع فما السر فى ذلك ؟ ! ..

الحالة وراينا فيها

لاشك ان هذا المريض يعانى من حالة نفسية ناجمة عن الحالة العضوية التى يعانى منها .

وللاجابة عن هذا السؤال سنهتم بامرين :

الاول مسالة التحام الالم النفسى بالحالة العضوية ، والثانى كيف ومتى لا ينتفع مريض الالتهابات الهضمية بالصيام ؟ ..

اما عن الشق الاول فمن المعهود أن ثمة امراضا عضوية بسيطة للغاية وهى اقل من ان تحدث الما ولكن سوء الحالة النفسية يجعل الشعور بها مبرحا وقاسيا .

وكثيرا ما يصادفنى فى عيادتى هذه الهوة السحيقة بين الامراض العضوية ودرجة المعاناة منها فهى فى المرضى النفسيين غير خاضعة لقانون طبى .

اما عن الانتفاع بصيام رمضان ، فالناس هم المسئولون عن متاعبهم الهضمية فى رمضان فان الجوع يداوى ، ولكنهم يتبعونه بالتخمة التى تطيح بكل شفاء ودواء .

واكرر النصيحة مرة أخرى انه لو جعل الناس من رمضان ومن الصيام شهرا للعبادة والطلاقة الروحية ، واقتصدوا فى الاستهلاك الغذائى الذى فيه النافع ولا يسلم من الضار ، واختلاط الانواع والمشهيات لكان خيرا لهم ..

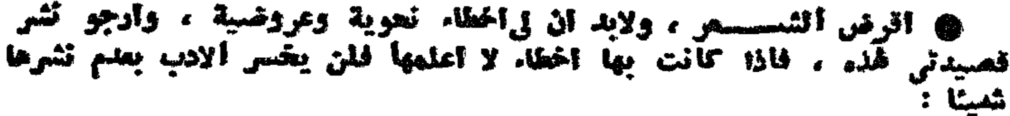
وقديما قال حكيم الاطباء واستاذهم ابوقراط « الاقلال من الضار خير من الاكثار من النافع »

والنافع هنا يكمن فى الاقتصاد فى المأكل والمشرب وعدم الاسراف فيه فالغذاء له ثلاث درجات : درجة الكفاية ، ودرجة الفضل ودرجة التخمة ونحن نحذر من الثانية ، اما الثالثة فخطر داهم !..





● الشعر والاوزان ●



● اقرض الشعر ، ولابد ان في أخطاء نحوية وعروضية ، وأرجو نشر قصيدتي هذه ، فاذا كانت بها أخطاء لا اعلمها فلن يخسر الادب بعدم نشرها شيئا :

شوق وتحنان الى ماضي ليالينا	وكم في الخوالي سويعات تنادينا
فعاهدت نفسي أن أصون مدامعي	لئلا تراق على أعتاب ماضينا
والله ماكنت يوما أبقى من نوالكم	شيئا بل الليالي تزيدالوهم تزيينا

عبد الحميد علي أحمد

ـ لم تذكروا عنوانكم .. أما الاغلاط النحوية ، فليس في قصيدتكم اغلاط نحوية ، وأما الاخطاء العروضية، فواضح أنكم تريدون نظم قصيدة غزلية من بحر « البسيط » على غرار نونية ابن زيدون المشهورة ، ولكن أوزانكم مع الاسف لا تساعدكم ، فليس في القصيدة كلها بيت موزون ، ولكنكم بطول المران والقراءة يمكن ان تصلوا الى النغمة الصحيحة في الاوزان . وقد اكتفينا من قصيدتكم بهذه الابيات الثلاثة كنموذج للباقي ..

● خمس قصائد ●

● ارسل اليكم خمس قصائد ، في السياسة ، والوطنية ، والعاطفة ، والفكاهة .. وذلك بعض ما عندي في نفس هذا المستوى ، مما يزيد على مائة قصيدة ، ومئات ايصالات البريد ، لذلك ارجو الرأى ، واقر بأن هذه القصائد من تأليفي ؟...

في السياسة :

لمن الدماء تسيل كالغدران	وتخضب الدنيا بلون قاني
أدماء مجني عليه محاصر	رفض التخاذل ام دماء الجاني

في العاطفة :

اتفضحك الصراحة في المآقي	وتخفي عن حبيبك ما تلاقي
ومن غيري تراك اليه تفضي	بما يبدو عليك من احتراق

السيد محمد علي عمر الواسطي

ـ لا بأس بمطالع قصائدك ، ولكنك بعد البيت الثاني تميل دائما الى الكسل ، اما ايصالات البريد المائة ، فنحن لم نتلق منك الا هذه النماذج عن شعرك .. ونرجو لك التوفيق .

● ابو فراس الحمدانى ●

● سمعت فى برنامج ثقافي بالاذاعة اسمه « رؤية جديدة في اوراق قديمة » مذيعة البرنامج تتحدث عن الشاعر ابي فراس « الحمداني » فتنطق اسمه بفتح الميم ، فهل هذا نطق صحيح ، خصوصا انني سمعت استاذا اديبا جامعيـــا يناقشها فيفتح الميم عدة مرات ، ويقرا قول ابى فراس :

ونحن اناس لا توسط « بيننا »　　لنا الصدر دون العالمين او القبر

فيقول : « بينهمو » ! .. فهل هذا صحيح ايضا ؟!

علي عامر علي
شبين القناطر

ـ الصواب تسـكين « الميم » فى الحمدانى .. ولا عبرة بما سمعته من المذيعة ، و « الاســتاذ » .. واما « بينهمو » فخطأ مركب ، لان هذه الكلمة بهذا الشكل تكسر الوزن ! ..

● ماض أسير ●

● اردت ان اضع هـذه الابيات القليلة فى ميزانكم لاتبين اين انا من عالم الشعر :

بدارك طافت الذكرى　　ففاض القلب بالحسره
وغاض الدمع فى عينى　　وحالت دونه النظره
وضقت بما ارى حولى　　وضاقت نفسى الاخرى
الا عذر على السلوى　　فقـد يسرت للعسرى
ولا لـوم على عينـى　　فعينى مالهـا قدره
اراكى فى خيـالاتى
ارى بدرا ارى سحرا
فاهـديكى تحيـاتى
فتعزف لحنها الذكرى

فرحان محمد عمار
كلية التربية باسيوط



ـ شعركم خليط فى معانيه وقوافيه ، ولكنه ينم عن شاعرية نرجـو لهـا بالمران والممارسة ان تنضج وتؤتي اكلها بلا تعجل للنشر .. ولا يقول العرفاء باللغة والفصـحاء : « اراكى » و « اهديكى » عندما يخاطبون المؤنث ، بل يقولون : اراك .. اهـديك « بكسرة تحت الكاف » ! ..



● الادب الجاهلى ●

● عزمت على كتابة كتاب عن العصر الجاهلى وادابه اسميه تاريخ الادب الجاهلى ، ولكن صدقونى او لاتصدقونى انى لم اعرف على ماذا يكتب الكتاب .. هل هو على الدفاتر العادية ويبعث الى المطبعة ام على اطباق الورق الكبيرة التى تدعى « بالسين » . لقد املت رجائى فيكم ان تجيبونى الى هذا حيث انى بعثت الى عدة مؤلفين من بلادنا ولكن الرد لم يصلنى .. ان ما يحيرنى هو هل ينظرون الى نظرة سخرية لانى لا اعرف « عما يكتب » .. انا حاليا وصلت فى الكتاب الى اصل العرب! .. وحبذا لو تساعدونى على فهم هذا اللغز الذى يحيرنى ، وهل يكتب الكتاب بالقلم العادى .. حقا لقد حيرنى ! ..

محمد طاهر عبدالهادى
عرابة ــ الضفة الغربية

ــ نحن لا نصدق أن قارئا او كاتبا عربيا يكتب رسالة هزيلة هازلة على هذا النحو ، وانما ننشرها اعتبارا وادكارا .. ونقول لكاتبها العجيب ان كان هو كاتبها : لماذا ذكرت أنك من الضفة الغربية ثم توقفت فلم تذكر « فلسطين » ؟! .. كانك لا تريد أن تقول ان الضفة ارض فلسطينية !.. دعك من سؤالك عن جرجى زيدان وديانته ، فان هدف السؤال واضح ولا نخوض فيه ايها الباحث عن اصل العرب ! ..

● الزجل والنشر ●

● اقترح عليكم ان تنشروا بعض « القصائد » بالعامية حتى لو كانت واحدة فى كل عدد لان « الشعر العامى » يمثل اليوم نصف « التراث الادبى » وهو « لغة الشعب » للمثقف والعامى .

رضا عبدالرحمن الصاوى
المعهد الدينى الثانوى بكفر الزيات

ــ كان للزجل قديما صحف خاصة تنشره ، ومازال ينشر فى الصحف اليومية والاسبوعية فلعلك تطالعه فيها ، واكتب اليها بازجالك ان شئت فستنشره لك ان كان جيدا ، اما المجلات الادبية فلغتها هى العربية الفصيحة لا العامية .. وليس الشعر العامى « نصف التراث » كما تقول بل هو شىء عابر ينقضى بانقضاء زمانه لان اللهجة العامية تتغير من جيل الى جيل ، ومن بلد عربى الى بلد ، وتستقطبها اللغة الفصيحة بالتدريج ، وسيجى يوم تختفى فيه العامية وتندمج فى اللغة الام ، اللغة القومية ، اللغة العربية .. والعجب أنك فى معهد أزهرى وتميل الى العامية هذا الميل .. فسبحان الله !..

● رعاية الادباء ●

● الاديب النابغة والعبقرى لايشيخ ابدا ، ولا ينبغى له ان يصمت حتى لو كان صمته من ذهب .. وتجربة اديبنا الكبير توفيق الحكيم فى وحدته وشيخوخته تدعو الى التامل والنظر فى ضرورة رعاية شيوخ الادب وقادة الفكر والرأى رعاية تتكفل بها الدولة بتضامن مؤسساتها الثقافية والفكرية للقيام بهذا الدور فى رعاية الاعلام من قادة الفكر فى بلدنا ..

عمرو عبدالمنعم حموده
سكرتير الوحدة المحلية
لقرية برما بطنطا

● الشعر والالكترونات ●

● ارسل لكم هذه السطور ولا اقول « ارسل اليكم الشعر » حتى اقرأ ردكم، وانا مهندس الكترونات ، ولكنى اشعر بموسيقى الشعر تجرى فى دمى ، ولم ادرس بحور الشعر واود دراستها ..

وهذه هى الابيات او السطور :

ذهب الصديق والرفيق — وبقيت وحدك فى الطريق
وبقايا زهر فى جراح — ينمو وينتحر البريق
والشمس تغرب فى الصباح — على بقايا من حريق
وبحر امواجه دموع — غدوت فيه كما الغريق

المهندس : محمد زكى بدرالدين
عابدين ــ القاهرة

ــ أنت رجل صادق مع نفسك ، ولم يداخلك الغرور كبعض من يتعاطون النظم الموزون وغير الموزون .. والالكترونات صناعة دقيقة جدا، وكذلك الشعر ، ولا تستطيع أن تكون مهندس الكترونات الا بعلم دقيق لهذه الصناعة، وكذلك الشعر ، بل ربما كان أصعب ، لانه يحتاج الى الطبع والقريحة والموهبة مع الصناعة .. وأبياتكم التى أخذنا منها هذه الابيات موزونة فى بعض أشطارها ، مكسورة فى بعضها الاخر ، ولكن المثابرة فى مطالعة الشعر العالى الطبقة وتذوقه سوف يساعدك فى اقامة الاوزان .. ولا تنفعك كتب العروض فى هذا المجال ، ولكن لا ضرر من مطالعتها ، وهى كثيرة فى المكتبات العربية ..



أنت والهلال

● الوحيدة ●

اخطات حين ذهبت في
ظنى مذاهبه البعيده
وجنيت حين اطعت من
لم يدر دنياك الفريده
كنت التي في خاطري
ابدا وكنت لى الوحيده
وبقيت احلم بالمنى
وبفجر ايامي الوليده
آلرت آن ابقى عليك ((م))
بخاطرى دوما جديده
لاراك حين اراك دوما دمه
يا منى قلبى سعيده

المهندس : جمال محمد حافظ
منشاة نجاتى ـ شبين الكوم

● عبد الوهاب عزام ●

● طالعتنا « الهلال » في مايو بمقال للاستاذ كامل حتة عنوانه : « عبد الوهاب عزام شاعرا » .. ولى ملاحظتان عليه : الاولى ، ان الصورة المنشورة مع المقال ليست صورة عبدالوهاب عزام.. والثانية ان البيتين المنشورين في رثاء المرحوم الاستاذ عبد الحميد العبادي نظمهما الدكتور عزام حين ارسلت اليه وهو في الباكستان ، ناعية له صديقه الحميم الاستاذ حمزة طاهر ، فالبيتان في رثائه لا في رثاء المرحوم العبادى ، وهناك حاشية فى كتاب المثانى تفيد ذلك ، فلزم التنويه ، ولكم تحيتى وشكرى ..

ميه عبدالوهاب عزام

● الى اصدقائنا ●

● بوغنانه محمد السعيد ـ بني اسود ـ تقرت ـ الجزائر :

ـ ما دام الاشتراك فى المجلة تحول دونه العوائق التى ذكرتها فلم يبق الا الحصول عليها من بائع الصحف .

. . . .

● شوقى محمود ابو ناجى ـ سوهاج :

ـ انني شديد الاسف لاختلاف المواعيد ، ونرجو ان نراكم فى احسن حال .. ويؤسفني عدم التمكن من نشر القصيدة ..

. . . .

● موسى محمد هلقو ـ كسلا ـ السودان :

ـ نحن نشجع الشباب ولا نشترط الا نضج الانتاج الادبى

. . . .

● عبد الرحمن عبد المحسن البعله ـ كلية الحقوق بالمنصورة :

ـ قراءة دواوين الشعر الجيد ـ هى نصف الطريق الى اتقان صناعة الشعر .. وتحسنون صنعا بكثرة قراءتكم هذه الدواوين كما تذكرون فى رسالتكم .. وفقكم الله ..

. . . .

● محمود عبد الفتاح ابو النصر ـ بركة السبع :

ـ قصتكم فيما يبدو من المحاولات الاولى ، فاستمر فى المحاولة ولا تتعجل النشر ..

● رضوى محمد الهادى عطية ـ منيا القمح :

ـ محاولاتك الادبية بالنسبة لسنك جيدة ومبشرة ، فانت فى الخامسة عشرة من عمرك ، والمستقبل مديد سعيد ان شاء الله .. واما « تركيز » باب « انت والهلال » على الشعر فسببه ان رسائل الشعراء تصل الى ٩٥٪ من رسائل هذا الباب ، فهو تركيز من الشعراء انفسهم ، لان من طبيعتهم الحماسة ..

. . . .

● احمد حزين ـ المدير العام للتربية والتعليم بالمعاش ـ محرم بك ـ الاسكندرية :



ـ انتم ارسلتم الينا كل بيـــانات عنوانكم حتى رقم التليفون فشكرا لكم .. وقد طالعنا قصـــيدتكم فيمن قمتم بالتدريس لها فى كلية التربيـــة حتى تخرجت فيها ثم دارت الايام ورايتموها معكم فى نفس الكلية كمدرسة للرياضة، كانها الزهرة اليانعة ، بينما انتم فى السبعين من العمر ، فانبعثت شاعريتكم بالغزل والتشبيب.. وتذكرنا قصيدتكم بقول شوقى فى مسرحية كليوباترا على لسان شيخ كبير :

اما الشباب فقد بعـد   ذهب الشباب فلم يعد

فعزاء فى الشباب والحب يا صديقى ولا تحـــزن على مافاتك ، وكن مرحا متفكها كزميل شبابك الشاعر محمود غنيم !

● نويل عبد الاحد ـ عمـــان ـ الاردن :

ـ نشكركم على ترجمتكم مختارات من الشعر الاجنبى ، وكنا نود ان ترسلوا الينا الاصل ، وان تكون الترجمة بلا تصرف يخرجها عن اصلها .. فالتصرف معناه اخراج النص عن اصله

● محمد اسماعيل الاهتم ـ جمارك سيناء ـ العريش :

ـ ليس معنى نظمك الشعر منـــذ ثلاثة عشر عاما ان تتعجـــل النشر ، فالعبرة ببلوغ الانتاج الادبى مرحـــلة النضج والصلاحية للنشر ، ونتمنى لكم التوفيق ..

● محمد الخضرى عبد الحميـــد ـ المشرف الثقافى لبيت ثقافة ملوى :

ـ اما الروايات التى تتحـــدث عن ارسالها قديما فلا علم لنا بها ، واما قصصك القصيرة فتســـتطيع ان تنتقى منها ما ترسله الينـــا متى شئت .. ونرحب بك ..

● محمود سالم مشنى ـ تفتيش السرو بفارسكور :

ـ نقول لك ما قلناه لجميع الشعراء الشبان ، ونشكرك ..



● يوسف عبد الحميد النورى ـ كوم الحجنة :

ـ نعم اسعار الكتب مرتفعة الان ، ولا حيلة فى ذلك ، ولكن لابد من حل قريب .. ونحن نستعرض الانتاج الادبى فى كل عدد فلعلك تتابعه ..

● ونقدم شكرنا وتحياتنا الى اصدقائنا : يوسف صديق يوسف .. والدكتور احمد بديع .. وهشام شعبان بحلوان الحمامات .. وعبد الباسط

سعيد مصطفى ، معيد بجامعة الازهر .. ومتولى محمد البراجيلى ، ونرجو ان نتمكن من نشر بعض انتاجه .. ومحمدعبد المنعم ابراهيم المحامى ، ويؤسفنا عدم نشر قصيدته عن اسلام الامريكى ارمسترونج ، لان القصة غير صحيحة .. ومحمد العائش القوتى بمكتب الاعلامية بشركة فوسفات قفصة ـ تونس .. ويؤسفنا دائما ضيق المقام عن الاشارة الى جميع الرسائل .. شكرا للاصدقاء .



طرد ميتافيزيقى

قال الممثل الساخر « وودى الن » معلقا على دراسته الجامعية « لقد طردت من جامعة نيويورك خلال سنى الدراسة الاولى لانى لجات الى الغش فى امتحان مادة الفلسفة الميتافيزيقية ، اذ امعنت النظر داخل روح الطالب الجالس الى جانبى » ! ..

عيد الزواج

من قسم الاعلانات المبوبة فى احدى الصحف :

« شكرا لك يازوجتى على ١٨ سنة من النعيم الزوجى .. أنت اجمل واعز امراة فى العالم ، وانا احبك اليوم اكثر من اى وقت مضى . ولو لم اعد اصدقائى بانى سالعب البوكر معهم هذه الليلة ، لكنت حتما الى جانبك فى ذكرى اهم يوم فى حياتنا .. مع حبى » !!

سمك فى الهواء

وسط جسر « رويال جورج » فى ولاية كولورادو الامريكية ، وهو اطول جسر معلق فى العالم ، وضعت اللاحظة الاتية : « يمنع صيد السمك على هذا الجسر » .. بقى ان تعرف ان الجسر يرتفع ٢١ مترا !!

صانعو التاريخ

فى خطاب القاه صاحب دار نشر كبيرة امام مؤتمر للكتاب قال ان احدى الكاتبات اتصلت به تليفونيا للاستعلام عن مخطوطة سلمتها الى الدار من مدة طويلة ، فسالها : « هل كانت رواية تاريخية ؟ » .. فاجابت :

ـ كلا .. على الاقل لم تكن هكذا عندما ارسلتها اليكم !..

حرية الطفل

فى محاولة لتلقين ابنها مبادىء الحساب ، قالت الام : « انت الان ذاهب فى نزهة مع جدك وجدتك وشقيقتك . فكم زجاجة عصير تحملون معكم ؟ » .

وفكر الولد مليا ثم قال : « اربع زجاجات » .

ـ لا .. بل خمس زجاجات .

« ومن قال لك انى اريد ان اشرب العصير ؟ »

آخر من يعلم

فى الصين القديمة كانت العدالة مضرب المثل ، وحرص القانون على المساواة التامة بين الرجل والمراة . فاذا خانت امراة زوجها ، كان العشيق يعاقب فى المرة الاولى لانه يفترض انه هو غرر بها . اما فى المرة الثانية فكانت المراة تعاقب بالجلد على اساس تقلب اهوائها .. ولكن فى المرة الثالثة كان الزوج يعاقب بالسجن لانه هو السبب فيما حدث للمؤسسة الزوجية بتغاضيه عما يجرى !! ..

الهلال

أغسطس
سنة ١٩٨٣

الثمن
٢٥ قرشًا

جدال حول القيمة العلمية للشيخ محمد عبده

كاتب صهيونى داخل العقل العربى

سيناريو حلم مرعب

الهلال

مجلة شهرية تصدر من دار
الهلال .. أسسها جرجي زيدان
سنة ١٨٩١ .. السنة الواحدة
والتسعون - أول أغسطس
١٩٨٣ - ٢٢ من شوال ١٤٠٣



البلد	السعر	العملة	البلد	السعر	العملة	البلد	السعر	العملة
سوريا	٣٥٠	ق.س	غزة	٨٠	ليرة	اليثا	٥٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بنى	فيينا	٣٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٣ر٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنى	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	٤٥٠	فلسا	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريالات	اليمن الشمالية	٥٠	بنى	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٥٠٠	مليما	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٣٥٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	٨	فرنكات	نيويورك	٢٥٠	سنتا
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	٨٠	بنى	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	ايطاليا	١٢٠٠	ليرة	استراليا	٣٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٣ر٥	فرانك	هولندا	٤	فلورين



قيمة الاشتراك السنوى ـ ١٢ عددا ـ فى جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصرى بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى وباكستان اربعة جنيهات مصرية او ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى او عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب ـ القاهرة ـ تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .



فى هـــذا العـــدد

ص

عزيزي القارئ

تحدثنا اليك فى العدد الماضى عن المقالة قبل الاخيرة ، والمقالة الاخيرة ، لفقيد الفقه الاسلامى الدكتور محمد سعاد جلال رحمه الله ..

أما المقالة قبل الاخيرة فقد قراتها فى العدد الماضى ، وكانت عن ((الصوم لغة وشرعا)) .. كتبها ـ رحمه الله ـ لمناسبة شهر رمضان ..

وأما مقالته الاخيرة ، فعن ((علم الكلام)) .. يرد بها على مقالة فى هذا الموضوع للمفكر الاسلامى الدكتور محمد عمارة فى هلال مايو الماضى ..

يتحدث المرحوم الشيخ محمد سعاد جلال فى مقالته هذه الاخيرة عن كتاب ((رسالة التوحيد)) للامام الشيخ محمد عبده .. وكان الدكتور عمارة قد أشاد بهذا الكتاب واعتبره اساسا لعلم كلام جديد فى عصرنا ، ولكن الدكتور جلال يجد فى هذا القول مبالغة ، وأن ((رسالة التوحيد)) بحث صغير فى مستوى تلاميذ الثانوية الازهرية ، ليس له قيمة علمية فوق ذلك ، وان كان له قدر من الفصاحة الادبية .

ثم اعلن الدكتور الشيخ محمد سعاد جلال رأيه بصراحة فى الامام الشيخ محمد عبده ، فلم يره الا كاتبا دينيا أديبا أريبا ذكيا جميل العبارة ، لاصدارة له بين العلماء ، ولا امامة ولا منصب له فى الاجتهاد ..

ذلك رأى الشيخ محمد سعاد جلال يرحمه الله ..

ولو كان هذا الرأى صحيحا تام الصحة ، لما نقص الشيخ محمد عبده فتيلا من مكانته التاريخية الكبيرة ، لانه لم يتقدم علماء عصره بتفوقه عليهم فى علوم الدين تفوقا ((فنيا)) .. وانما تقدمهم بقيادته لعصره فكريا واجتماعيا ، وسياسيا أيضا ، برغم قولته المشهورة ضد الاشتغال بالسياسة ..

وعمل جادا لايقاظ الامم الاسلامية الى حقوقها وواجباتها ، واضاء بفكره ونشاطه العلمى طريق النجاة للمسلمين وقد حاصرتهم أسباب الهلاك ! .. وبهذا صار الشيخ محمد عبده هو الشيخ محمد عبده .. وما زال !

ورحم الله الشيخ محمد سعاد جلال فان رايه فى ((رسالة التوحيد)) لو صح ، ورأيه فى علم الشيخ محمد عبده من الناحية ((الفنية)) لو صح كذلك ، لا يلغيان هذا الشيخ العظيم ..

***

ويبدو ان مقالات الدكتور محمد عمارة الاخيرة فى ((الهلال)) لم تثر بعض الآراء فى مصر فقط ، بل تعدتها الى البلاد العربية ، فتجد فى هذا العدد مقالة نشرتها مجلة ((الدارة)) السعودية ، ردا على مقالة له عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب والوهابية ..

وقد عقب الدكتور عمارة على هذه المقالة السعودية

عزيزي القارئ

الرصينة ، فكانت مقالته ومقالة المجلة السعودية نموذجا لادب الحوار مع افتراق الآراء أو اتفاقها ٠

***

ثم اقرأ معنا سيناريو الحلم المزعج للكاتبة الفنانة صافي ناز كاظم ، فانه من ((وحى)) المذابح والفظائع التي يقترفها محتلو الارض العربية في فلسطين ولبنان ، على مرأى ومسمع منا نحن العرب ، ومن العالم ((المتمدن)) قاطبة ! ٠٠

اننا نعيش في ارهاب البربرية العنصرية التي تسفك الدماء وتدعى الحضارة والديمقراطية ، ومنها ((استوحت)) صافي ناز هذا الحلم المرعب لكل انسان عربي او عجمي او او ابيض او اسود او اصفر !

ويطالعنا الكاتب الكبير الدكتور شكري محمد عياد باسلوبه ساخر سخرية ((الجاحظ)) ٠٠ وان كان جاحظا عصريا يقفز بسخرياته فوق الازهار والرياحين ، ويظن - لفرط حيائه - انه يقفز فوق الاشواك ! ٠٠

***

وانت من بعد ومن قبل على موعد في ((الهلال)) مع بقية الاعلام والفضلاء ٠٠ تعرف طريقك اليهم في هذا العدد كما تعرفه في كل عدد ٠٠ بينك وبينهم صداقة الفكر ومودته ٠

ونحاول دائما أن نقدم اليك الجديد والمزيد ، ونتحدث معا حديث الاصدقاء ، في كل لقاء ! ٠٠

كمال النجمي

ذكريات يوليو قبل ١٩٥٢

بقلم: حافظ محمود

كانت القاهرة تخلو من الرسميات تماما خلال شهرى يوليو واغسطس .. كانت الرسميات تنتقل منذ اواخر يونيو من القاهرة الى اسكندرية .. وكانت اسكندرية تستعد لهذه النقلة من بداية شهر يونيو .. وكان هذا الاستعداد يبدأ بشيء طريف جدا ، هو وصول القطار الخاص بالحرس الملكى الى العاصمة الثانية تمهيدا لانتقال الحاشية الملكية ، ثم « الذات » الملكية، ثم رجال الحكومة .

وكان عامة السكندريين يعرفون ان موسم المصايفة قد بدأ بوصول قطار الحرس الملكى . فمنذ ذلك اليوم تاخذ الاسواق والشواطىء . والمساكن المعدة للمصطافين صورة جديدة واسعارا جديدة .

لقد كان من الرسميات أن تباشر الدولة سلطاتها من الاسكندرية خلال موسم الصيف .. وكان هذا « الموسم » موسما حقيقيا بالنسبة لكثير من الموظفين الذين كانوا يتقاضون بدل السفر والاقامة طيلة الايام التى يعرضون فيها الاوراق على الوزراء . وكان الوزراء يقيمون ـ رسميا ـ فى مبنى صغير اشتهر أسمه باسم الحى الذى يقع فيه ، وهو حى بولكلى ..

هذه الدور الضخمة للوزارات كانت تتلخص صيفا فى بضع غرف فى بولكلى ... ومع أن مبنى بولكلى كان ـ ومايزال ـ مبنى صغيرا الا انه كان ذا شهرة عالمية لانه كان فى فصل الصيف مصدر الاخبار الرسمية جميعا .. وكانت الصحف تنشر اخبارها كما ياتى « بولكلى لمراسلنا » .

هذا المبنى الصغير هو الذى شهد تشكيل الوزارات واقالة الوزارات :ولعل أشهر اقالة للوزارة فى بولكلى كانت وزارة النحاس باشا التى اقيلت فى الثامن من اكتوبر سنة ١٩٤٤ ، وأشهر وزارة شكلت فى بولكلى كانت وزارة على ماهر باشا التى شكلت غداة قيام الثورة فى يوليو سنة ١٩٥٢ واشترط على ماهر ان يصدر مرسوم ملكى بتشكيل الوزارة رغم علمه بان سلطات الملك وشيكة الزوال ..

واحسب ان كثيرين من ابناء هذا الجيل لا يعلمون أن انتقال الملك من القاهرة الى اسكندرية صيفا كان له نظام خاص ، بل





الملك فاروق



اسماعيل صدقى باشا

وقطار خاص لا عمل له الا هذه الرحلة .. ولعل اعجب ماكان فى هذا القطار هو الشرفة الملحقة بالصالون الملكى ، وكانت هذه الشرفة مخصصة لان يقف فيها الملك فى محطة القاهرة ليتلقى تحيات المودعين ثم يقف فيها الملك عند التوقف دقيقة واحدة فى المحطات الكبرى ليتلقى تحيات المستقبلين الذين كانوا يصطفون على افريز المحطة وهم يلبسون أزياءهم الرسمية التى كانت تسمى « بدلة التشريفة » وقد يمتد بهم الوقوف ساعة ليحظوا بالطلعة « البهية » دقيقة واحدة ونادراً ماكان الملك ينطق بكلمة واحدة اكتفاء باشارة التحية عن بده ، فان قال شيئاً أسمته الصحف « النطق الملكى » .

كانت هذه التقاليد الارستقراطية لا تخلو من خاتمة لطيفة ، فعندما يصل القطار الملكى الى محطة سيدى جابر يتجه الملك الى سائق القطار فيصافحه قائلا « متشكر » .. وياللهول اذا لم يقل الملك لسائق القطار « متشكر » .. انه ينقل فى اليوم التالى الى عمل اخر !!

تعديل وزارى لم يتم

تغيرت هذه التقاليد قبل ثورة يوليو ببضع سنين ، فاصبح انتقال الدولة الى اسكندرية صيفا يتمثل فى انتقال الملك وحاشيته ، اما الوزراء فكانوا يقسمون وقتهم بين العاصمتين ، وربما كان السبب الرئيسى لهذا التغيير. يرجع الى ان البرلمان كانت تمتد جلساته الى اخر يوليو ، وكان اول من اضير بهذا التغيير هم الصحفيون .. لكن هذا الضرر لم يكن يخلو من طرافة .

اول طرفة من طرائف قسمة العمل بين القاهرة واسكندرية حدثت صيف سنة ١٩٤٦ ، فذات يوم من ايام ذلك الصيف علمت انا واثنان من الزملاء الكبار ان رئيس الوزراء صدقى باشا سيسافر الى اسكندرية فجاة رغم عودته بالامس منها .. وقررنا ان نستقل القطار الذى يستقله رئيس الوزراء وان نجلس على مقربة منه ، بل لعله هو الذى دعانا لان نشاركه فى مجلسه بالقطار ، فقد

كان رجلا يحسن الحديث ويحسن الاستماع الى احاديث الغير .

ولقد كان ثالثنا عبقريا من عباقرة الصحافة ، فاخذ يلح على رئيس الوزراء ليعلم سبب سفره المفاجىء ، وظل صدقى باشا لا يبوح بشيء الا أن بدأ القطار يتحرك من محطة طنطا ، فقال : الان لا تستطيعون نشر الخبر ، والخبر هو اننى ساشاور الملك فى تعديل وزارى بسيط يتبادل فيه حفنى محمود باشا ـ وكان وزيراً للتجارة . مع وزير آخر .

وقبل أن يكمل صدقى باشا القصة كان زميلنا العبقرى قد تسلل خفية وقفز من القطار الى الطريق غير مبال بما اصاب ساقه واستاجر سيارة عادت به الى القاهرة ، وفى القاهرة غير « مانشت » الجريدة ووضع فى مكانه كلمة « تعديل وزارى » وكتب القصة كلها .. وقامت الدنيا ..

قامت الدنيا لان رئيس الوزراء لم يكن قد أطلع الوزراء على مشروع التعديل ، فاستقال وزراء حزب الاحرار الدستوريين من الوزارة بالتلغراف ، ولم يستطع دهاء صدقى باشا أن يعدل بهم عن هذه الاستقالة الا فى حالة واحدة ، هى الا يجرى اى تعديل على الوزارة .. وقد كان .

لماذا تشاءمت للملك

ولقد ارتبط شهر يوليو فى الاذهان بثورة سنة ١٩٥٢ .. وأنا من اجل هذا ساقص عليك جانبا من القصص الواقعية المتاخمة لهذه الثورة .. وربما كان من أروع هذه القصص اننى ـ كصحفى ـ كنت قد تلقيت كغيرى دعوة من القصر الملكى لحضور الحفل التقليدى الذى كان يقام فى السابع والعشرين من شهر يوليو ـ سنويا ـ بقصر راس التين باسكندرية بمناسبة ذكرى ممارسة الملك لسلطاته الدستورية ـ ذلك أن فاروقا حينما ولى الملك خلفا لابيه الملك احمد فؤاد . كان قاصرا ، اى لم يبلغ بعد سن الرشد ، فكان يجلس على العرش، لكنه لا يحكم ، لان الحكم كان منوطا بمجلس الوصاية الى أن يبلغ الملك سن الرشد ، وقد بلغها فى السابع والعشرين من يوليو سنة ١٩٣٧ بالحساب الهجرى الذى اعتمدته الحكومة فى هذه المناسبة .

تلقيت بطاقة هذه الدعوة فى العشرين من يوليو ، وحجزت مكانا لى فى القطار الذاهب الى اسكندرية صباح ٢٦ يوليو حتى أقضى فى المصيف يومين .. وفجاة قامت الثورة ، وذهبت الى اسكندرية صباح ٢٦ يوليو لا لحضور حفلة الملك . بل لمشاهدة رحيل الملك !!

والواقع أننى كنت أشعر بشيء من التشاؤم للملك فاروق منذ بداية يوليو سنة ١٩٥٢ .. ففى أول يوليو من تلك السنة حضر الملك اخر حفلة بوصفه ملكا .. أتدرى أين كانت هذه الحفلة ..؟

كانت على مقربة من دار نقابة الصحفيين حيث كان القضاة قد أتموا بناء ناديهم المجاور لنقابتنا ، وجاء الملك ليفتتح دار هذا النادى .. لكننى تشاءمت له حينما رأيت رجال حاشيته يخرجون من مكان الاحتفال بعض رجال القضاء والنيابة لسبب تافه جدا .

كان القصر الملكى قد أعلن قبل عام أن الحفلات التى يحضرها الملك صيفا لابد أن



الملكة نازلى

فمنذ بدايات سنة ١٩٥١ والموقف بين الصحافة وبين القصر الملكى على غير مايرام .. كانت هناك ازمة ، وكانت وراء هذه الازمة قصة غرام ، هى قصة غرام الاميرة الصغيرة فتحية صغرى شقيقات الملك بشاب اسمه رياض غالى .

كان رياض غالى موظفا فى سفارة مصر بسويسرا وكانت الملكة الام ((نازلى)) قد اختلفت مع ابنها فاروق وقررت أن تترك مصر وان تعيش فى الخارج مصطحبة معها ابنتيها الصغيرتين ، وكانت المحطة الاولى فى هذه الرحلة بسويسرا .. وفى سويسرا عينت السفارة موظفا ليقوم باعمال السكرتيرية للملكة الام اثناء اقامتها بالعاصمة السويسرية ، وكان هذا الموظف هو رياض غالى .

وتعلقت الاميرة الصغيرة بهذا الشاب ، وتعلق بها فى الوقت الذى حظى برضاء الملكة الام لتفانيه فى خدمتها فطلبت الملكة الام من السفارة أن ينضم هذا الشاب الى حاشيتها بصفة دائمة ، ورفضت وزارة الخارجية هذا الطلب . فاستقال الشاب من وظيفته فى السفارة وصار موظفا لدى الملكة الام ، وسافر فى صحبة الاسرة الصغيرة الى الولايات المتحدة الامريكية .. وبدأت الصحف الامريكية تنشر قصص العلاقة بينه وبين الابنة الصغيرة .. وبدأت الصحف المصرية تنقل القليل مما كانت الصحف تنشره فى الخارج من هذه القصص .. وثار الملك ..

وفى غمار هذه الثورة الملكية اقترح تشريعان للحد من حرية الصحافة احدهما يختص بحظر نشر انباء الاسرة المالكة .. ورددنا نحن ــ فى نقابة الصحفيين ــ

يلبس المدعوون اليها بذلة ((الردنجوت)) الرمادى .. ولم تكن هذه البذلة الرمادية مألوفة ، فظن كثير من القضاة ان المطلوب هو اى ((ردنجوت)) فلبس معظمهم الردنجوت الاسود فاضطر رجال الحاشية الى اخراجهم من ناديهم لانهم خالفوا ((الاتيكيت)) !!

قلت لجارى : اهذا معقول .. امعقول ان يطلب من القاضى ــ فجأة ــ ان يشترى بذلة بكامل مرتبه لمجرد أنه سيلبسها ساعة ؟! .. آن هذه لن تمر بخير على الملك .. وقد كان .

اخطر ذكريات يوليو

اما اخطر ذكريات يوليو فى خاطرى كانت فى التاسع عشر من يوليو سنة ١٩٥١ ــ يوم انعقاد اخطر جمعية عامة فى تاريخ نقابة الصحفيين ، بل فى تاريخ الصحافة المصرية .. لم تكن هذه الجمعية لاجراء انتخابات او لاتخاذ قرارات موسمية مما تألفه النقابات ، انما كانت هذه الجمعية قد انعقدت للحفاظ على حرية الصحافة وكرامتها .

بطلب تشريع لحماية الاسر جميعا ، فتوقف المشروع .

اما التشريع الثاني الذى كان مقدما من جانب القصر الملكى ، فهو ماشتهر يومئذ باسم « الاشتباه السياسى » اى ان سلطات التحقيق من حقها ان تسائل اى صحفى لمجرد الاشتباه ، وكان هذا المشروع من السخافة الى الدرجة التى لم يجد معها اى مؤيد له ، فمات المشروع فى مهده .

ثم استعيض عن هذا كله بمشروع قانون لتنظيم عقوبات النشر . وقدم هذا المشروع الى مجلس النواب باسم احد اعضائه دون ان يكون لهذا العضو حرف فيه .. وهنا راى الصحفيون ان المناقشة لم تعد تجدى فقرروا عقد جمعية عامة فى التاسع عشر من يوليو سنة ١٩٥١ للنظر فى هذا الامر .. وكان من حظى ان انوب عن النقيب فى ادارة هذه الجمعية ..

يومئذ لم يبق صحفى لم يحضر هذا الاجتماع . ولم يظهر صحفى واحد يشذ عن الاجماع .. كان صحفيو الاحزاب جميعا على كلمة واحدة ضد هذا المشروع .. ولذلك تمكنت الجمعية العامة من اصدار اخطر قرار فى تاريخها . بل فى تاريخ الصحافة المصرية كلها .. وكان هذا القرار هو امتناع الصحف جميعا عن الصدور فى اليوم التالى احتجاجا على هذا المشروع .. ولو انك راجعت مجلدات الصحف فى ذلك التاريخ لوجدت ان يوم العشرين من يوليو سنة ١٩٥١ لا صحف فيه ..

ومما يذكر اننى تلقيت اثناء الاجتماع مكالمة تليفونية من المستشار الصحفى للملك ــ وهو كريم ثابت باشا ــ يبلغنى بها ان « مولانا » اشار بعدم عرض هذا المشروع على البرلمان واعتباره كانه لم يكن . ولا داعى ــ هكذا قال لى كريم ــ لاتخاذ اى قرار .

ونقلت هذا الحديث الى الجمعية العامة ، فلم يرحب به اى عضو من الاعضاء ، واصر الجميع على اتخاذ قرار الامتناع عن الصدور وتنفيذه فى موعده تاكيدا من الصحفيين على وحدة صفوفهم ووقوفهم صفا واحدا ازاء اى خطر يتعرضون له .

هذه هى اخطر ذكريات يوليو فى حياتى العامة ، وقد زاد من قيمة هذه الذكرى ان صحف البلاد العربية الشقيقة اشترك الكثير منها مع صحافة مصر فى الامتناع عن الصدور يوم العشرين من يوليو سنة ١٩٥١ .. وما صدر منها ظهر مجللا بالسواد حول عنوان رئيسى هو « ماتم الحرية » .

● الم اقل لك انها كانت اخطر ذكريات يوليو فى مقدمات ثورة يوليو ●

كريم ثابت باشا



الـريـح والـهشـيم

شعر: حسين علي محمد

حين فتحت السترة للريح ، وبحت
رايت القلب المجروح
بضوء الليلة
بين اللفظة ، والفعل ،
وصمت الصب

***

وحيدا فى الطرقات وقفت ،
وجفت ،
ترددت ،
شهقت ، زفرت
تقدمت .. على كفى القلب

***

ابصرت الماء يدغدغ ارضى
والحلم الاخضر
بجناح الجسد المرهق
.. يخترق اللب

***

الريح ـ الليلة ـ عاصفة
والكلم ـ النبت
.. هشيم فى الدرب

تكنولوجيا الجوع والسلاح

بقلم: عبد الستار الطويلة

اصبح للجوع تكنولوجيا فى هذا العالم .. ففى سابق العصر والاوان كانت المجاعات تجتاح العالم او اماكن منه بسبب الفيضانات أو الكوارث الطبيعية أو الجفاف أو الاوبئة .. ويتساقط الناس كالذباب بالمئات أو الالوف فقط.

لكن فى عصرنا الحالى تحدث المجاعات لاسباب غير هذه احيانا .. ويتساقط بسببها مئات الالوف بل الملايين ..

وليس ادل على ذلك من المجاعة التى تعصف فى هذه الشهور بشعب اثيوبيا الذى يعيش فى وسط البلاد ..

ومنذ سنوات يعانى سكان توجو .. والنيجر والصومال مثل تلك المجاعة .. وفى هندوراس وبيرو وبعض دول امريكا اللاتينية نجد نفس الحال ..

وتصدر نشرات من الامم المتحدة ووكالاتها المختلفة تتضمن صورا بشعة ومعلومات رهيبة عن ترمومتر المجاعة فى اماكن متفرقة من العالم ..

وقد تذكر الصحف احيانا ان سبب المجاعة هنا او هناك ان الامطار قد جفت .. او نقص المحصول الغذائى لاى سبب من الاسباب .. ويتصور بعض الناس ان القصة مستمرة .. اى ان الاسباب التى ادت الى حدوث المجاعات فى الماضى هى نفسها الاسباب التى تؤدى الى حدوثها اليوم ..

وهذا غير صحيح على اطلاقه ..

فاليوم اذا حدث جفاف فى اى بقعة من الارض بحيث يؤدى الامر الى حدوث مجاعة .. فان تقدم وسائل المواصلات يسمح بمنع استمرارها لاكثر من يومين أو ثلاثة ... حيث يمكن ان تساقط الطائرات الاطعمة بل والمشروبات بسرعة .. ريثما تتجه قوافل الخبراء والتعمير بالسيارات التى تستطيع قطع الفيافى والقفار « لضرب الارض تطلع ماء » باحدث وسائل الحفر واكتشاف المياه ..

بل يستطيع هؤلاء الخبراء ان يحيلوا الصحراء الجرداء الى جنات خضراء بمختلف اجهزة ووسائل الزراعة والرى الحديثة ...

ويستطيعون ان يستخرجوا من جوف الارض كنوزها من المعادن أو حتى الاحجار



تكنولوچيا الجوع والسلاح

الباطنية لتتحول الى أموال تستجلب الطعام لمن لا يملكون أو ينتجون الطعام على الاطلاق ..

كما أن هؤلاء الخبراء يستطيعون أن يقضوا على مشكلة الفقر فى العالم كله أصلا .. بحيث لايشكو شعب من الشعوب من آفاته مثل الجهل والمرض والحرمان من الترفيه والتسلية !

ما السبب اذن أن هذا كله لايحدث ؟..

فى مؤتمر الاتكتاد للشعوب المنتمية الى العالم الثالث .. والذى عقد فى بلغراد فى شهر يونية الماضى .. أذيع فى توصيات المؤتمر الرقم التالى عما انفقه العالم على التسلح : سبعة الاف وخمسمائة بليون دولار منذ نهاية الحرب العالمية الثانية .. أى حوالى مليون دولار كل دقيقة طوال الثمانية والثلاثين عاما المنصرمة منذ تلك النهاية ..

فهذا الرقم الذى جاء فى وثيقة المؤتمر يعنى أن تضع تسعة أصفار على يمينه وهو رقم فلكى كما ترى !

ومن قبل قالت المسز انديرا غاندى ان ثمن صاروخ واحد عابر للقارات يمكن أن يطعم مليون ونصف مليون شخص لمدة عام كامل !!

افرأيت من المسئول عن المجاعات التى تحدث فى عالمنا اليوم هنا وهناك ؟ كم أنفق العالم من أجل المعونات الغذائية والزراعية للبلاد التى تحتاج اليها ؟ سبعة بلايين ونصف بليون دولار كل سنة ، أى حوالى ٢٥٠ بليون دولار منذ نهاية الحرب العالمية الثانية .. أى جزء من ثلاثين جزء مما أنفق على السلاح خلال نفس المدة ؟!

لا عجب اذن كما ترى من أن شعوبا بأسرها تعيش تحت حد الفقر .. وملايين تهلك من الجوع كل عام ..

وقد يتصور أحد أن الكبار فقط هم الذين ينفقون هذا القدر الهائل من المال على التسلح .. وهذا غير صحيح فان الصغار متورطون وغارقون الى آذانهم فى المصيبة .. فقد نشر معهد أبحاث السلام فى استكهولم ان دول الشرق الاوسط فيما عدا اسرائيل اشترت عام ١٩٨٢ فقط نصف الاسلحة التقليدية التى بيعت فى العالم .. أى دفعت أربعة بلايين دولار ونصف البليون !..

وبعملية حسابية بسيطة تستطيع ان نعرف ان حكومة أثيوبيا مثلا قادرة على انقاذ الجزء من شعبها الذى يعانى من المجاعة وسط البلاد .. لو ادخرت بعض المال الذى تنفقه على التسلح من أجل تحقيق هذا الهدف . وبالمثل أى دولة نامية .. واذا حتى عجزت موارد ذلك البلد النامى على القيام بهذا الغرض فان الدول الكبرى التى تنفق مبالغ ضخمة على التسلح يمكنها ان تقدم بعض المعونة اذا وفرت من نفقات برامج التسليح ..

ولكن ذلك لايحدث .. ففى كل يوم يزداد الانفاق على اكتشاف المزيد من التكنولوجيا وتطوير اسلحة الدمار والهلاك .. مما يجعلنا نرى بوضوح العلاقة بين التكنولوجيا .. والجوع ! اذ يبدو الامر لاول وهلة كما لو انه كلما ازداد الانسان تقدما فى معرفة التكنولوجيا كلما ازداد جوعا ؟!

ولكن هل هذا صحيح ؟ ..

الحقيقة ان ذلك ليس صحيحا ... فليست التكنولوجيا هى المسئولة عن استمرار حدوث المجاعات فى عالمنا المعاصر

.. واستمرار حياة اكثر من نصف سكان الكرة الارضية تحت خطر الفقر ..

انما السبب الحقيقى هو السباق المجنون نحو التسلح ..

فرغم حركة النضال الشعبية الواسعة فى أوربا الغربية والولايات المتحدة التى تحركت فيها مظاهرات فى ٢٥ ولاية دفعة واحدة ضد سياسة التسلح الذرى.. فان حكومة الولايات المتحدة وحكومات أوربا الغربية مازالت مصرة على المضى فى هذا السباق المجنون وآخر مظاهره الاصرار على غرس صواريخ برشنج وكروزو فى الاراضى الاوربية الغربية « ٥٢ صاروخا » ..

ولكن ماقصة ذلك السباق الجنونى نحو التسلح الذرى والصاروخى ؟

منذ عام ١٩٤٧ والامريكيون والسوفييت يقومون بمفاوضات طويلة من اجل ايقاف السباق نحو التسليح خصوصا بعد ان تمكن السوفييت من صنع القنبلة الذرية عام ١٩٤٧ . وتحوى سجلات هيئة الامم المتحدة عشرات بل مئات الاقتراحات المتبادلة حول تلك القضية ولكنها فشلت دائما .. ولم تحقق انتصارا الا فى الستينات عندما تم الاتفاق على ايقاف التجارب الذرية فوق سطح الارض ..

ولكن فى عهد نيكسون امكن التوصل الى اتفاق لاول مرة للحد من انتاج وتجارب ما يسمى بالاسلحة الاستراتيجية وهى الصواريخ حاملة الرؤوس الذرية والطائرات الحاملة للقنابل الذرية . وسميت إتفاقية سولت « ١ » ..

وكى ندرك قيمة مثل تلك الاتفاقية فان الخبراء قد قرروا ان السوفييت وفروا اربعين بليون دولار من نفقات التسابق نحو التسلح بموجب تلك الاتفاقية .. بينما وفر الامريكيون اكثر..

ودخل السوفييت والامريكيون فى مفاوضات لعقد اتفاقية سولت ٢ جديدة وتم الاتفاق فعلا .. ولكن جاء رونالد ريجان فجمدها والغاها تقريبا .. بل دعى الى مزيد من تسليح امريكا لمواجهة ماسماه بالخطر السوفييتى على العالم..

ورغم ان كثيرا من العقلاء فى امريكا وبالذات معظم نواب الحزب الديمقراطى وعلى راسهم السناتور ادوارد كنيدى حذروا من مغبة السير فى هذا الطريق الذى لا جدوى منه سوى خراب الميزانية الامريكية وانقاص الخدمات الاجتماعية التى تقدم للشعب الامريكى « للمحافظة على السلام الاجتماعى » .. خصوصا ان فى العالم اليوم أسلحة ذرية تكفى لدماره عدة مرات ، بل ودمار اضعاف كواكب المجموعة الشمسية كلها حسب تقرير معهد الدراسات الاستراتيجية فى لندن .. فان المستر ريجان أصر على المضى فى طريقه ..

ولم يكتف بافشال مفاوضات الحد من الاسلحة الاستراتيجية مع السوفييت وزيادة نفقات التسلح الامريكية واعادة انتاج قنبلة النيوترون واستئناف تجارب الصاروخ ام اكس .. « التجربة الواحدة تكلف مائة مليون دولار ! »

بل انه فاجأ العالم بقرار غرس صواريخ برشنج وكروزو فى ارض اوربا الغربية بدعوى المحافظة على التوازن مع الاتحاد السوفييتى ومواجهة « خطره » الذى يهدد الحضارة الغربية وغير ذلك من الشعارات التى بداها المرحوم تشرشل فى اعقاب حرب ١٩٤٥ .

وظهرت بالطبع اتجاهات ضد سياسة ريجان فى أوربا الغربية من جانب حلفائه .. وداخل امريكا عبرت عنها مسيرات السلام الضخمة فى كل من المانيا الغربية وهولندا وبريطانيا وايطاليا وفرنسا ..

وآخر جهود العالم من اجل مواجهة مخططات ريجان الخطيرة هذه كان اجتماع

تكنولوجيا الجوع والسلاح

مؤتمر السلام في براغ في شهر يونيه الماضي ، ذلك المؤتمر الذي ضم ٢٥٠٠ مندوب يمثلون ١٤٠ دولة وبدا واضحا في ذلك المؤتمر بروز دور العناصر المحافظة في العالم في مواجهة الخطر الذي يهدد البشرية بسبب السباق المجنون من اجل التسلح .. لم يعد اليساريون وحدهم هم الذين يناضلون ضد هذا الخطر .. بل ان احزابا يمينية ومحافظة باكملها تتصدى لهذه السياسة الخرقاء..

وعرض الاتحاد السوفييتي من جانبه ان يسحب جزءا من صواريخه في اوربا الشرقية مقابل العدول عن غرس صواريخ برشنج.

ولكن الامريكيين طالبوا بسحب كل الصواريخ السوفييتية ، فرد السوفييت بقولهم ان اوربا الغربية مليئة بالصواريخ والطائرات الذرية .. واستشهدوا بما صرح به هلموت شميت مستشار المانيا الغربية السابق عندما قال ان هناك ستة الاف صاروخ امريكي في بلاده وحدها ؟!

واقترح السوفييت أن يسحبوا صواريخهم كلها من شرق اوربا فيما عدا عدد من الصواريخ يوازي القوة الصاروخية لكل من انجلترا وفرنسا .. وهي القوة التي رفض الامريكيون ان تدخل في المساومة بحجة انها قوة مستقلة .. وطبعا هذا كلام لايجوز على عقل احد لانه لو قامت حرب بين امريكا وروسيا لابد ان تشترك فيها فرنسا وانجلترا .

وبالمناسبة أن عدد تلك الصواريخ الانجليزية والفرنسية ٤٠٠ صاروخ .

ومازال الموقف متجمدا .. ونهاية عام ١٩٨٣ تقترب وهو الموعد المحدد من جانب الامريكيين للبدء في غرس صواريخ برشنج اذا لم يصلوا الى اتفاق في مفاوضات جنيف التي تدور منذ مدة طويلة للتوصل الى اتفاق بشان الاسلحة الاستراتيجية .

والغريب أن العالم الثالث لا يكاد يشعر بخطورة هذا الموقف مع أن أوربا وامريكا تغليان .. وكل يوم تحدث مصادمات بين الجماهير والبوليس بشأن ذلك السباق نحو التسلح ..

والاهم من ذلك اننا في بلاد العالم الثالث نحن الذين نعاني المجاعة والتخلف اكثر من غيرنا .. والسبب انه سواء مالية الدول الكبرى أو مالية الدول النامية ينفق منهما الكثير على التسلح كما ذكرنا ..

ومنذ سنوات عشر تقريبا .. كانت بلاد العالم الثالث التي هي أساسا كتلة عدم الانحياز هي اكثر تجمعات العالم نشاطا في مجال تخفيف حدة التوتر الدولي وفرملة السباق المجنون نحو التسلح .. وجاء حين من الزمان كان قادة تلك الدول يقومون بزيارات لزعماء العالم المتقدم في الشرق والغرب ليحملوا لهم امال وأماني شعوب العالم النامي المحتاج لكل دولار للقضاء على الفقر والجهل والتخلف !..

فهل يمكن ان نستانف نشاطنا من جديد في هذا المجال .. حتى تصبح التكنولوجيا في خدمة القضاء على الجوع وليس من اجل زيادة حدته وانتشاره ؟!

أبو الهول

شعر: د. محمد رجب البيومى

تراءى لعينى، شاخصا متصدرا
فأدهش تركيبا، وحير منظرا

لقد فقد الاحساس، تلك مزية
أتاحت له ألا يرى متكدرا

لقد فقد الاحساس فارتاح باله
طويلا، وأضحى فى الحياة معمرا

تنعم بالسلوى، فلا زفرة علت
وراء مراميه، ولا مدمع جرى

تمر به الأهوال يحقر شأنها
وقد زلزلت أعتى الملوك من الورى

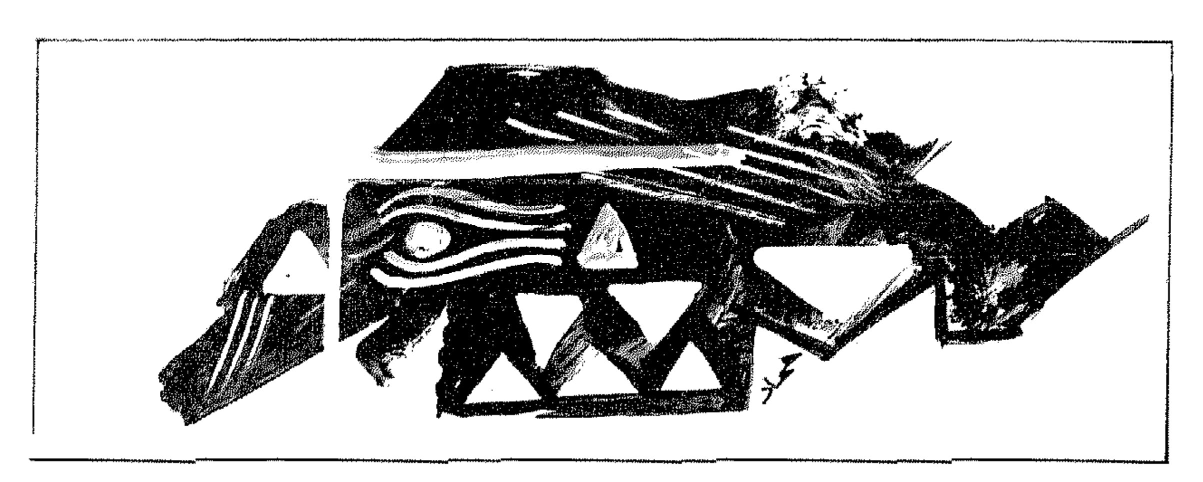
وتسعى له شتى الوفود طوائفا
فيزور عن أقيالها متكبرا

فلا تتساءل عن أمان يودها
فكل الذى فوق البسيطة مزدرى

ألم يك من صخر تحجر جامدا
لقد عز واستغنى غداة تحجرا

أبو الهول

تَرفَّعَ عن لحْمٍ يجيشُ به دَمٌ
فيصبح عَبْداً جائِعاً ينشدُ القِرى
ويمنى باحساس خجولٍ يمُضُّهُ
فيلْقى أذَى أيَّامه متضجِّرا
ألاَ ليتَ لى كأساً تُميتُ مَشَاعرى
فأغدوَ منهما فى الحياة مُخدَّرا
لقد هَالَنى أنْ أرزقَ الصَّحْوَ واعياً
أحُسُّ أذَى الدنيا وإن كنتُ فى الكَرَى
تجىء به الأحلام والنَّوم راحة
فكيفَ غَدا بالحلْم هَوْلا مُدمِّرا ؟
أنامُ كأنِّى فى براثِن كاسِرٍ
يُصارعُنى الكابُوسُ جِنًّا مُصوَّرا
حَسدتُ أبا الهوْل الذى هبَّ ناهِضا
بِجسم فَقيد الحِسِّ يقتعد الثَّرى
أُقلِّده كَيْما أرى مُتبلِّداً
ولكنَّ إحساسى يَشبُّ مُزمجِرا
فأسأل نَفْسى من أعادَ مَشاعرى
برَغْمى ، وأحْرَى أن تَبيد فتقبُرا
تَجيشُ انْفعالاتى وإنْ كُنت صامِتا
فيَهمى لَها دمعى ، وأخجل أنْ يُرى
أما قدْ لزمتُ الصَّمتَ ! كيفَ تكلَّمتْ
شجونى ، فلاعَتْ صامتا متحسِّرا ؟



يحاول أن يَنْسى شـــجاه فيَغْتَـدى
على رغمِـه ، فيمـا شَـجاهُ مُفـكـِّرا
ويَستوضحُ الاحْساسَ فى ظُلُمَـاتهِ
ليكشفُ منه خافيـا قدْ تَسـتَّرا
فيظهـرُ كالطَّيف الملثم قـاتمــــاً
وأشْـفَى لنفسى أن يَشـعَّ فيسْفرا
تآكل جِسْـمى بانفعالى كأنَّـهُ
كَثِيـب بأيْدى السَّافيـات تبعثَـرا
ولو كنت جُلمودا لزِدْت صَـلابَةً
فلَوْ سُلَّ سَيف فوق رأسى تكسَّـرا
هنيئا أبَا الهـوْل الذى مات حِسـه
فأصبحَ فى إغفـائه أسَـدَ الشرَى
أعِرْنى كيـانا من صخورك جلمـدا
غان كَيانى الآدمىَّ تدمَّـــرا
هُنا أتحدَّى الموتَ فى وثَبَـاتِه
فـلو قـد رآنى جلمدا لتقهقـر

الفضيحة.. والحصار المتبادل مع دولة الخزر

بقلم: عبد الرحمن شاكر

● اثناء حصار بيروت فى الصيف الماضى ، ادرت مؤشر « الراديو » على اذاعة « العدو الصهيونى » لاسمع بعض ما يقولون ، كانت المفاوضات دائرة آنذاك حول خروج المقاتلين الفلسطينيين من بيروت ، وكان المذيع الصهيونى يعلق على بعض ما قيل فيها ، ويؤكد ان منظمة التحرير الفلسطينية هى منظمة ارهابية ، تستهدف القضاء على « دولة اسرائيل » ، والدليل على ذلك هو اصرارها فى ميثاقها ، على ان « اليهودية ديانة ، وليست قومية » !

لم يذكر المذيع ، فقرة من ميثاق المنظمة ، تنص مثلا ، على ابادة اليهود فى فلسطين ، لان مثل هذا النص لا وجود له ، ولكنه اعتبر القول بان اليهودية ديانة وليست قومية ، مرادفا للقضاء على دولة اسرائيل ، لان الفكرة الصهيونية قائمة برمتها ، وما ترتب عليها من مؤسسات ، بما فى ذلك الدولة ، على ان اليهودية قومية وليست مجرد ديانة ، وان من حق جميع يهود العالم ان ياتوا الى فلسطين باعتبارها وطنهم « القومى » ، وان يخرجوا منه سكانه ، وان يوسعوا رقعة هذا « الوطن » ما استطاعوا على حساب جيرانه ، لكى يستوعب الاعداد المتدفقة منهم ، بدعوى ان فلسطين، وما حولها ، كل هذه « ارض اسرائيل التاريخية » !

ولقد اذكر ايضا ، بهذه المناسبة، انني التقيت هنا فى مصر ، للمرة الاولى والاخيرة بواحد من رجال الاعلام الصهاينة ، بعد توقيع معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية . كان ذلك فى منزل احد الاصدقاء الصحفيين المصريين وفى حضور آخرين .. وضعا للامور فى نصابها.

اسم ذلك « الضيف » « يهودا يعيرى » ، الذى كان يعمل وقتها مديرا للقسم العربى بالتليفزيون الاسرائيلى ، وحضر الى القاهرة ضمن وفد صحفى اسرائيلى !

ورحنا نحدثه عن حقوق الفلسطينيين باعتبارها جوهر المشكلة ، وعن مدى استعداد دولته للاعتراف بها ، بعد حصولها على السلام مع اكبر دولة عربية ، فكان رده الحاسم هو : اذا كنتم تظنون انكم باسم



السلام سوف تجردون اسرائيل من صهيونيتها ، فانتم واهمون » .

وقد اكبرت منه هذه الصراحة والحق يقال ، والصراحة تعجبني عامة ! فهي خير على كل حال من الخداع والمراوغة ! .. فاتني ان اذكر ان هذا الرجل ينتمي الى حزب العمل « المعارض » ، في دولة اسرائيل !

واعتقد ان هذه كانت نقطة البدء عندي في الاهتمام « بالاصول القومية » الحقيقية لغزاة فلسطين من الصهاينة الاوربيين ، لان الرجل راح بعد ذلك يقول كلاما فارغا كثيرا عن حقوقهم التاريخية في ارض الميعاد ، ويستشهد في صفاقة نادرة المثال حتى بالقرآن الكريم ، حيث تنص السورة الخامسة منه ـ على حد زعمه ـ على تاكيد هذا الحق ! وهو يقصد بذلك قوله تعالى في سورة المائدة : « ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولاترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين . »

وتلك كانت كلمة موسى عليه السلام لبني اسرائيل عندما امرهم بالخروج من مصر الى ارض كنعان في فلسطين . ولقد خرج قوم موسى بالفعل من مصر الى فلسطين ، واقاموا ملك داود وسليمان هناك، وانتهت بذلك القصة الدينية التاريخية ، وانتهت الدولتان اللتان قامتا هناك احداهما باسم اسرائيل ، والاخرى باسم يهوذا « السبط الاكبر لاسرائيل » بعد قيامهما منذ حوالى ثلاثين قرنا بالغزو البابلي ، ووقوع بني اسرائيل ، او « اليهود » في الاسر او الشتات . وآخر مرة يعرفون باسم طائفة « بني اسرائيل » من بين الطوائف اليهودية المتعددة في العالم ، هم عدة الوف من يهود الهند ، انقرضوا تقريبا، وآخر بقاياهم يحاولون الان ، كما تقول التقارير الصحفية الهجرة الى امريكا !

هل يحق ـ بعد انتهاء هذه القصة ـ لكل من اعتنق هو او آباؤه الديانة اليهودية بعد ذلك ، ان يزعم انه من بني اسرائيل ، ومن حقه العودة الى الارض المقدسة، بدعوى ان اليهودية ، خلافا لجميع الديانات التي ظهرت في هذه المنطقة ، او غيرها من العالم ، هي



وحدها الديانة القومية ، او القومية فقط دون الديانة ، اذا كان المنتسب الى اليهودية ، غير متدين وملحدا مثلا ، كالكثير من قادة الحركة الصهيونية ؟! هل ذلك جزء من امتياز « الشعب المختار » ، ان يصبح كل معتنق لديانته ، وكل سليل لمعتنق لديانته ، منتميا اليه « قوميا » ومن حقه ان يطالب بحقوقه « القومية » في ارض فلسطين وما جاورها ؟! هل ذلك امتياز خاص لهؤلاء الناس ولتلك الديانة ، على جميع الشعوب والديانات ؟!

ذلك هو اللب النظري ، للصراع الدائر في المنطقة : المخلط المتعمد الذي تعمد اليه الصهيونية على حد تعبير الدكتور عبد الوهاب المسيري (١) ، بين ما هو قومي وما هو مقدس ، اى الخلط بين الدين والقومية ، في وقت يتجه فيه العالم ، وقد اتجه بالفعل ، الى قيام الدول على اسس قومية بغض النظر عن الخلافات الدينية ، مع التطلع في بعض اجزائه ، وفي عصر الكيانات الكبرى ، الى اقامة كيانات دولية « فوق القومية » أو متعددة الجنسيات ، على غرار الاتحاد السوفييتي مثلا ، ومشروع الوحدة الاوربية ، فضلا عن الولايات المتحدة الامريكية ، التي تدفق اليها المهاجرون وما يزالون ، من كافة اصقاع الارض ، بما فيهم الجالية الكبرى من يهود العالم .

ما ذنب منطقتنا ، حتى تبتلى وحدها بهذا اللون من الخلط ما بين القومية والدين ؟ وذلك عشية القضاء على آخر دولة « دينية » كانت قائمة فيها ، وهي الدولة العثمانية ، التي كان يدين لها بالولاء — على ما شابها من عيوب — كل مسلمي السنة في العالم ، بما فيهم العرب ، وتعيش فيها اقليات ، مثل جميع ارجاء العالم ، تنتمي الى عقائد اخرى ، او مذاهب تنتسب بدورها الى الاسلام ، دون مذهب اهل السنة ؟ بل لقد كانت دعوة القومية هي اداة تفتيت تلك الدولة ، سواء بالثورات عليها في مقاطعاتها « المسيحية » في شرق اوربا ، او من داخلها ذاتها ، حينما تواطأ يهود الدونما باسم الجامعة الطورانية على فرض « التتريك » على رعايا الدولة من العرب وغير العرب ، وكان ذلك ايذانا بسقوطها الى حد تحالف بعض رعاياها من العرب المسلمين ، مع اعدائها من الدول الاستعمارية كانجلترا وفرنسا ، في الحرب العالمية الاولى وما تلاها - وقنع العرب بان تكون لهم دولهم ، او دولتهم الواحدة في الاماني البعيدة ، على اساس قومي بحت ، على اساس رابطة اللسان وحدها دون بقية الروابط ، مع ارهاصات لم يكتب لها النور ، حول نقل « الخلافة الاسلامية » الى قاعدة عربية !

من ذلك « المفصل » ما بين سقوط الدولة العثمانية ، باعتبارها دولة الخلافة ، وعدم قيام دولة عربية موحدة بديلة ، لا باسم القومية ولا باسم الخلافة ، نفذ الصهاينة بغزوهم في ظل الانتداب البريطاني ، ليقيموا دولتهم على اساس المزج ما بين العقيدة الدينية والقومية ، باسم حق « الشعب اليهودي المشتت في العودة الى وطنه » !

لذلك كان المفصل المقابل ، الذي تحاذره الدولة الصهيونية ، ومؤسساتها الفكرية والتعليمية والدعائية ، هو اثبات الحقيقة البسيطة ، اشبه البديهية التي تقررها منظمة التحرير الفلسطينية في ميثاقها ، وهي ان اليهودية .. مجرد ديانة وليست قومية !

(١) في كتابه عن الايديولوجي الصهيوني .

من اجل تغطية هذا المفصل ، كانت كل جهود الدعاية الصهيونية، لطمس الحقيقة التاريخية ، حول الاصول القومية للصهاينة من غزاة فلسطين تجنبا للفضيحة التى لابدوان تعلق بالنظرية الصهيونية من اساسها ، وهى ان من يجلبونهم من يهود العالم لاستيطان الارض المحتلة في فلسطين ، بما ذلك قادة الحركة الصهيونية انفسهم ، انما ينتمون « قوميا » الى جنس الخزر، الذى انحدر من القوقاز الروسى ، وكانت لهم دولة هناك ، اعتنق ملوكها اليهودية فى عصر متاخر ، بعد ظهور المسيحية والاسلام ،وانقراض « اسرائيل » التاريخية فى فلسطين بزمان . وان بقيةاليهود قد اسموهم الاشكناز نفيا لهم عن النسبة الى اسرائيل ، وان اكثر من ٩٠٪ من يهود العالم هم من ذلك الجنس ، ودائرة المعارف اليهودية ذاتها تؤكد انتشاره فى ارجاء العالم ، وخاصة المناطق التي يكثر فيها اليهود ، فعلى حد قولها، يهود روسيا وبولونيا هم من بقايا دولة الخزر ، والمهاجرون منهم الى امريكا جاءوا من هناك ، وكذلك من اسسوا الحركة الصهيونية ، وكانوا مادتها البشرية من يهود شرق اوربا ، بل ان دائرة المعارف اليهودية تذكر اكثر من ذلك ، ان جنس الخزر المعتنق لليهودية قد امتد وجوده الى يهود الاسكندرية فى مصر !

ولكن افتضاح هذا الاصل غير الاسرائيلي بالمرة ليهود العالم ، هو ما تحاول الصهيونية تجنبه بكل سبيل ، ولقد اذكر ايضا ، ان الصحفي المصرى الصديق الذىذكرته آنفا قد ذهب فى زيارة لاسرائيل ، واستانف حواره « الضيف » المذكور ايضا فى اول المقال ، وذكر له بعض ما كنت قد [illegible]بته في بعض صحفنا عن الاصل الخزري للصهاينة، فكان رده ان جميع شعب اليهودى يعتقد » انه ينتمى الى اسرائيل !



اخبرني الصديق بهذا الحديث ،بعد عودته ، ورحت افتش عن اصل هذا المعتقد ، حتى وجدت كتابا طبع حديثا فى بيروت « ليس تحت يدى الان » ، نشره احد اساتذة التاريخ المصريين ، عن تاريخ الدولة الرومانية ، وزعم فيه بخبث ان شعب الخزر « يعتقد » ان داود عليه السلام ، قد زنا بجارية خزرية ، هى التى ولدت هذا الشعب كله ، لذلك صار يهوديا كله او معظمه فيما بعد !

هذه القصة المشينة عن نبى الله داود عليه السلام ، لا اصل لها فى الكتب المقدسة ، ولا فى التوراة التى يزعمون انها وثيقة حقوقهم فى ارض الميعاد ! ولكنه الجهل وصانعوه ومتبعوه والمستفيدون منه، مثل قادة الحركة الصهيونية ومن يسخرونهم من القوى الاستعمارية الكبرى !

واذا كانت « دولة الخزر » التى انشاها الصهاينة غصبا على أرض فلسطين العربية ، والصهيونية العالمية من ورائها ، تحاصر العالم العربى الان عن طريق التاييد المعنوى الهائل ، الذى تستمده من المجتمعات المسيحية ، التى تبغض اليهود وتقدسهم فى آن معا ، وتحل لهم ما حرمته حتى على انفسها داخل مجتمعاتها ، من قيام الدول على اساس دينى ، والمزج الشاذ ما بين القومية والدين ، وتجعل منهم من خلال التسليح المكثف القوة العسكرية الرئيسية فى المنطقة العربية ، بهدف اخضاعها لكافة المصالح الاستعمارية المادى منها والمعنوى ، فالى متى يدوم هذا الحصار ، والى اى غاية يمضى !



ان الحصار العربى المضاد ،يتمثل ، فى الحقيقة البسيطة ،

الفضيحة والحصار المتبادل

وهي غلبة اللسان العربي على ربوع المنطقة ، وقدرته عبر التاريخ ، على استيعاب كل وافد اليها ، او حتى دخيل عليها .. من ابناء الامم الاخرى ، حربا او سلما . والمصير الطبيعي لكل من يعيش على هذه الارض ، على المدى المتطاول ، مهما كان اصله او جنسه او ديانته ، ان يصبح عربيا ، باللسان ، وقد كان جميع المستوطنين اليهود فيفلسطين قبل دعوة هرتزل يتكلمون العربيةولا يعرفون العبرية ، حتى جاء الخزر المستعمرون .

ماذا يظن الصهاينة انفسهم فاعلين بهذه المنطقة ، حتى ولو جلبوا اليها كل يهود العالم خزرهم وغير خزرهم ، وهم لا يستطيعون ذلك لان يهود امريكا لن ياتوا ، ويتخلوا عما هم فيه من موقع السيطرة العالمية بما ذلك قدرتهم على امداد « دولة الخزر » الصهيونية على ارض فلسطينبما يلزمها من مدد عسكري وغير عسكري بل ان نزوح بقية الخزر من يهود روسيا كما يطالب زعماء الصهيونية ان الدولة الصهيونية ، سوف يفقدهم اللوبي الصهيوني القائم هناك ، والذى يتحرك احيانا لصالحهم ، وربما يجعل القوة الدولية الكبرى الثانية فى العالم ، تقف تماما ضدهم .

ماذا يتصور الصهاينة ان يفعلوابمن ياتون بهم من يهود العالم فى مستقبل المنطقة ؟ ان يجبروا شعوبهامثلا على التخلي عن اللسان العربي، ليتحدثوا العبرية ، او تصبح هيلغة الثقافة والحضارة فيها ، او هيمع الخليط بينها وبين اللغاتالجرمانية والسلافية فى اللغة المسماة « باليديشية » لغة يهود المانياوشرق اوربا ؟ ذلك ضرب من الخيال ، وشبيه به بالطبع ، ان يتوهم الصهاينة ان فى وسعهم اقناع العرب او اجبارهم على التسليم ، بانه لا من كتاب مقدس سوىالتوراة، ولا نبى الا من بنى اسرائيل !

كل ما فى طوقهم ان يفعلوه الان، وهم يمارسونه بالفعل ، هو المزيد من تفتيت الرابطةالقومية بينالعرب، عن طريق تاريث الخصوماتالدينية، واغراء اهلكلشرذمة طائفية وخاصةفى ربوع الشام ، بان تكون لهم دولة ، تقوم على اساس الدين ، مثل دولة اليهود فى « اسرائيل » !

ويحاولون ان يتخذوا لهم حلفاء منامثال تلك «الدول» او الدويلات الطائفية !

فماذا يكون المصير لو اندحرتفكرة الدولة القومية تماما فى المنطقة ، وهى ذات النظرية التىبشرت بها اوربا ، وحملها الى ارضنا العربية تلامذة اوربا ، هل يمكن للدويلات الطائفية ، بما فيها الدولة الصهيونية ، ان تكون هىصيغة الوجود الاجتماعى والسياسى فى ربوع المنطقة ؟ وهل تستطيع الدويلات الطائفية ، بما فيها الدولة الصهيونية ، ان تكون هىصيغة الوجود الاجتماعى والسياسى فى ربوع المنطقة ؟ وهل تستطيع الدويلات الطائفية للاقليات الدينية ان تضمن سيطرتها المطلقة على المنطقة بكل ما هو موجود فىايديها، وما قد يوضع فيها مستقبلا من سلاح ؟

اظن ان اى عاقل يرى ان ذلك ضد المنطق وضد التاريخ ، فصيغة الدولة القومية هى الصيغة التىتكفل الامن الحقيقى للاقليات فى المنطقة . وذلك هو ما تعلنه منظمةالتحرير الفلسطينية فى ميثاقها وما تستنكره الصهيونية وتريد ان تدحره . وما يحيق الان بمنظمة التحرير الفلسطينية ، بعد مجزرةبيروت هو فصل جديد من التامر ضدها وضد ما تنادى به .

فماذا تبغي الصهيونية وحلفاؤها المعلنون والمستترون من وراء ذلك كله ؟ ان بعض ما يدور بالفعل على الصعيد العربي ، هو فضيحة حقيقية، نجحت الصهيونية في تصديرها الينا ، حينما يقتل العربي أخاه العربي ، من موقع التعصب الطائفي او الاقليمي أو مجرد العنجهية السياسية ، بينما العدو الرئيسي قابع في ديارنا يمارس اشنع صور العربدة الاجرامية فيها ٠

ماذا ينتظر ، كل من يتنكر للسان العربي وينسى رابطته الوثيقة ، اتباعا للاهواء الطائفية ؟انما نسمع اليوم عن مليشيات من كل لون على أرض لبنان العربية المحتلة وغير المحتلة يقتل افرادها بعضهم بعضا ، في اعقاب المجزرة التي اقامها العدو الصهيوني بيديه في الصيف الماضي ، وكانما يستكمل العرب المهمة التي من اجلها غزا العدو الصهيوني ارض لبنان ومن قبلها استولى على فلسطين ٠

من بين تلك « المليشيات » شكل اهل السنة من مسلمي لبنان وهم مضطرون الى ذلك مليشيا خاصة بهم ، تعرف باسم « الاتحاد الاسلامي » ، فهل نسي المتواطئون الان من كل لون ، ممن يتنكرون لرابطة اللسان العربي ، ان الغالبية من سكان المنطقة هم من العرب المسلمين من اهل السنة ، ووراءهم مئات الملايين من المسلمين غير العرب ؟

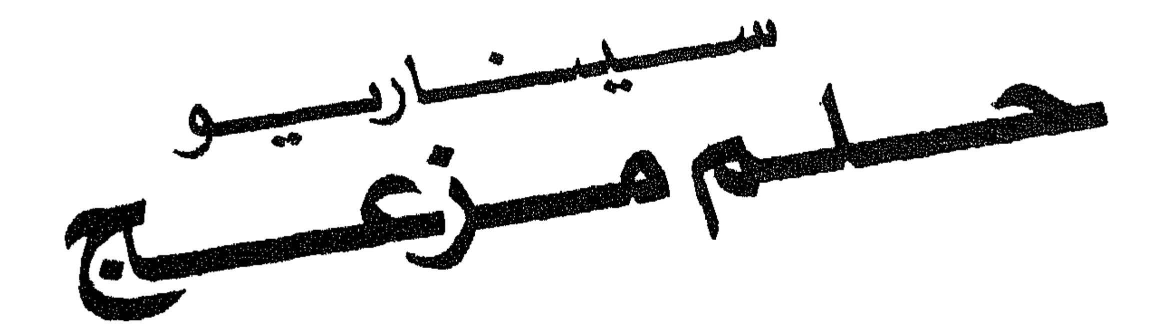
ان من يضرم تلك النار الخبيثة الان في البيت العربي ، وهو من سكانه ، ينسى ، انها ايضا ، قد تاكله ! ●

سيكولوجية الشيخوخة

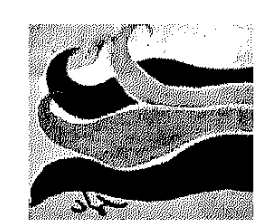
● « فيكتور كوزان » الفيلسوف الفرنسي الشهير ، كتب في سيكولوجية الشيخوخة يقول : « ان المواقف التي تساعد على الاحتفاظ بشباب الفكر والعقل ، يمكن تلخيصها في كلمة واحدة هذه الكلمة هي الالتزام .

فالحياة لا تكون الا مع الالتزام ، والالتزام لا يكون الا اذا سبقه احساس باستعداد لتحمل المسئولية التي يرتبط بها المرء بهذا الشيء او ذاك ، وكلما تمسك الرجل بالتزاماته وحرص على تنفيذها تضاءلت فرص تعرضه للغرق في خضم هذا البحر الواسع من الحياة الذي تتقاذفنا امواجه !

واضرب لذلك مثلا ، المراة التي بقيت بلا زواج ، فهي بلا التزام فصارت اكثر تعرضا للشعور باقتراب الشيخوخة ، من اختها المتزوجة .. فالاولى غير ملتزمة الا بالقدر الذي تفرضه عليها طبيعة الحياة التي تعيشها ٠ .اما الثانية فهي تلتزم بامر نفسها من اجل نفسها وزوجها واطفالها ، فهي اذن ملتزمة ، وهي اذن مسئولة عن رعاية هذه الاسرة والمحافظة عليها » ٠



بقلم : صافيناز كاظم



— ١ —

ساحة لا تفصح عن دلالة محددة : قد تكون فناء سجن او فناء معسكر او فناء لاى تجمهر ما . الفناء مليء بالناس : ايضا غير محددين : خليط : رجال ونساء . يمكن ان يكونوا مثقفين وسجناء سياسيين ، ويمكن ان يكونوا من عامة الناس مجتمعين بسبب مولد أو مهرجان أو معسكر تجمع شعبى. يبدون جميعا متساوين فى الاهمية وفى الحقوق والواجبات ، لكن هناك الشعور بان مجموعة من بينهم هى المسيطرة فى الحقيقة وهى التى تملك تحريك الدفة وحدها بارادتها الخاصة . وهى فعلا مهيمنة بشكل كامل الى درجة البراعة فى اخفاء حقيقتها المهيمنة. وهى فعلا ناجحة فى الاختفاء الكامل بحيث لا يمكن التعرف بسهولة على افرادها او اعضائها وهى قادرة على ترسيخ الشعور لدى الجميع بانهم احرار يجتمعون ويتفرقون ويتصرفون وفق ارادتهم وانهم يمرحون تحت حماية طقس ديمقراطى خالص .

— ٢ —

لقطة شاملة تؤكد الانطباع السائد بالمساواة بين الجميع . حيث لا علامات مميزة ولا وجوه بارزة على نحو خاص . تدريجيا تتحدد اللقطة : تقترب وتشمل قطعا جزئيا من التجمهر يتبين فيه وجهى ووجه امراة تبدو فى الثلاثين او فوقها قليلا : كستنائية الشعر المصفف بعناية مع درجة احمرار زائدة فى بعض تموجاته بسبب استعمالها للصبغة . منمقة الملبس والملامح : تعطى انطباعا مقصودا بانها متحضرة وتعرف اللياقة والاصول . تبدو ودودا وطيبة لكن تحت طيات عينيها تكمن قسوة باردة . تبدو فى اللقطة كذلك وجوه غير محددة تتناول طعاما بلذة فائقة : الطعام شيء أبيض



مفروك مطبوخ بالخل والثوم وياكلونه بالملاعق من اطباق مقعرة مثل أطباق الكشرى اللذيذ فى مطاعم القاهرة المتخصصة فى ذلك .

اللقطة مستمرة . لكنها تزداد تحديدا ويشحنها شعورى الصامت الداخلى بالتخوف من المراة ذات الشعر المصبوغ ، يتعاظم خوفى عندما تنظر الى بنظرة لا تستغرق نصف ثانية : ويشملنى خاطر فورى يتحول الى يقين بانها واحدة من الجماعة المهيمنة وهى مكلفة بمراقبتى وهنا يتحول تخوفى الى مقت شديد يتبدى على وجهى على الرغم منى . فى اللحظة ذاتها يبدو ان المراة قد ادركت مايعترينى فتنظر الى وتبتسم محاولة ان تطمئننى فيزداد مقتى لها . طوال هذا التحول الداخلى الصامت الذى يشغلنى ، الاحظ عملية الاكل المستمرة والتى تتم بشهية وتلذذ كبيرين يغمر الاكلين ، فجاة يقول لى احد الاكلين بتلقائية وكرم :ـ الا تتناولين معنا الغداء ؟

اجيب بمودة وتخوف :

ـ اخاف ان يكون لحم خنزير .

يجيب الرجل بظرف ورقة بالغة مع تقوى واضحة :

ـ استغفر الله العظيم ياشيخة : لحم الخنزير حرام لكن هذا لحم بنى آدم

فتفلت منى صرخة وانا ادق صدرى :

ـ ماذا ؟ تاكلون لحما بشريا ؟

وهنا تتدخل المراة ذات الشعر المصبوغ قائلة .. « متخذة اسلوب الانسان الناضج العلمى واسع الافق الذى انتهى منذ وقت طويل من مناقشة التفاصيل الصغيرة والذى يجد نفسه مضطرا احيانا لمناقشة عقول غبية مازالت تتمسك بالشكليات » ..

ـ نعم ! هل ستخرجين ببدعة ان لحم البشر حرام ايضا ؟

اقول باندفاع وثورة غالبة تلون كلماتى :
ـ طبعا ، واقول بكل ثقة : لحم البشر محرم دينيا !
ترد المراة بهدوء وصبر العالم المدرب على مناقشة الجهلاء :
ـ هاتى لنا آية من القرآن !
ارد بقوة وحماس زائد تغالبه الدهشة لان على آن اجلب الاسانيد لاثبات بديهية تحريم اكل لحم البشر .
ـ « أيحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه .. »
هنا تضحك المراة براحة من انتصر اخيرا بسلاح اعدائه ومن دون ان تفقد قدرتها على اعطاء الانطباع المقصود بانها علمية ومتحضرة وتعرف اللياقة والاصول تقول :
ـ طبعا : الميتة والدم ولحم الخنزير حرام ، لا يجادل احد فى ذلك ، لكن هذا اللحم الذى ناكله ليس ميتة : نستغفر الله ! هذا ياسيدتى : لحم ناس ذبحناهم بايدينا !

ـ ٣ ـ

تتركز اللقطة على وجهى وتعكس حالة جزع كامل وغثيان واصمت تماما حين اقرر داخليا الامتناع عن مواصلة المناقشة . الاحظ ان الاكلين على الرغم من استمرارهم فى الاكل قد فقدوا جزءا من شهيتهم كانه قد طرا على ذهنهم فجاة احتمال ان اكون انا التى على حق ويكون لحم البشر محرم حقا !

ـ ٤ ـ

اللقطة عامة وتظهر بها المراة وهى تتصرف عنى باسمة وهى تقول :
ـ الم تقرئى ان الذ لحم مطبوخ هو لحم البشر ؟
اتذكر : قرات ذلك تماما منذ سنوات فى مجلة « ريدرز ديجست » .
تنتهى مرحلة الاكل تدريجيا ، واعرف ان الجميع يتهيا لمرحلة : غلق الابواب .
افكر بسرعة : لابد ان اهرب قبل ان تغلق الابواب .
يقين كامل بان محاولتى للهرب ستكون محاولة فاشلة فانا مراقبة !! والجماعة المهيمنة مسيطرة تماما لدرجة انها لا تستدبر امر الاحتمال بان هناك من قد يفكر فى الهرب .
اللقطة على وجهى وقرارى نهائى حاسم : ساحاول الهرب مهما كان اليقين بانى سافشل .
اجرى وافلت فى اللحظة التى ينغلق فيها الباب .

ـ ٥ ـ

طريق مفتوح خلاء .
اجرى . اجرى . اجرى ويقينى الكامل ان يدا ستمتد فى كل

لحظة للقبض على كتفى . بعد فترة من الجرى الفزع بلا وعى اتمالك
نفسى واجرؤ على النظر خلفى . لدهشتى اجد اننى نجحت فى
الهرب وقد افلت تماما من خطر السيطرة على واستمادتى .

ـ ٦ ـ

سوق كبيرة مكتظة بالناس ادخله وانا الهث من الجرى والفـــزع
وابادر اول عابر بالسؤال :
ـ بالذمة : أليس أكل لحم البشر حراما ؟
الناس مجتمعة حولى وانا استفتيهم فى أكل لحم البشر واندهش
إذ اجدهم متفقين معى بلا مجهود .
ـ طبعا اكل لحم البشر حرام !
هنا يجىء دورى للتنفس براحة والتقط انفاسى . وباطمئنــــان
اشير الى جهة المكان الذى ياكلون فيه لحم البشر .
ـ هناك يذبحون الناس ويطبخون وياكلون لحم البشر .
مجموعة من الناس تاتى معى مستطلعة الامر الذى حكيتهعنه.
نصل المكان الذى كنت به وانا واثقة ان المراة عنيدة وقـــوية
ولن تتنازل عن اقتناعها بان ذبح البشر واكلهم حلال . اشير اليها
والى الاكلين مستعدة لمعركة :
ـ هؤلاء يذبحون ويطبخون وياكلون لحم البشـــــر بالخـــل
والثوم !...
لدهشتى ترتبك المراة وتتخاذل وتقول :
ـ غير صحيح .. غير صحيح !
قبل ان اتهيأ لتكذيبها يواجهها الاكلون بشجاعة تاتيهم بغتة :
ـ لا ! قفى !
تتحدد اللقطة على وجوههم كشهود :
ـ نعم : نحن نذبح ونطبخ وناكل لحم البشر والتحوا الثلاجات
بالداخل تجدونها مليئة بخزين من لحم البشر المجمد .
ـ يتولى الناس امر المراة واستجوابها ، بينما اتعرف انا الى
الاكلين واسالهم :
ـ هل لاحظتم غيابى توا ؟!
قبل ان يجيبونى يقرع اذنى صوت المراة حديديا مع لقطة مكبرة
لوجهها وقد اختفت المودة والطيبة وتاكدت فيــــه القســوة الباردة :
ـ لقد بحثنا عنك شهرين كاملين ؟
ـ من انتم ؟
ـ المجلة الداخلية !
تتركز اللقطة هذه المرة على يديها وللمرة الاولى الحظ الدائرة
وبداخلها المثلثين معشقين : نقشا دقيقا بخاتم صغير فى اصبع المراة
البنصر فى يدها اليسرى ●

آخر ما كتب الشيخ محمد سعاد جلال

رسالة "التوحيد" للشيخ محمد عبده لا تزيد على مستوى تلاميذ الثانوية

● ارسل الينا الفقيه المعروف المرحوم الدكتور الشيخ محمد سعاد جلال هذه الكلمة قبل وفاته بايام قلائل تعقيبا على مقالة « الكلام فلسفة الاسلام » التى نشرها « الهلال » فى مايو الماضى للمفكر الاسلامى المعروف الدكتور محمد عمارة ..

يتحدث الدكتور جلال فى كلمته هذه عن كتاب « رسالة التوحيد » للشيخ محمد عبده .. وعن الشيخ عبده ومنزلته فى العلم والادب ، ويرى ان الشيخ عبده الذى نال اقصى درجات الشهرة وارتبط اسمه بالنهضة الوطنية والدينية ، قد صعد به تلاميذه ومريدوه فوق منزلته فى علوم الدين ، وان البلاغة الادبية تغلب على كتاباته الدينية التى ينقصها الضبط العلمى ، اما « رسالة التوحيدة » التى يغالون بها اشد المغالاة ، فليست اكثر من كتيب فى مستوى تلاميذ المرحلة الثانوية الازهرية ، وقيمته ادبية اكثر منها علمية ! ..



الشيخ محمد سعاد جلال		الشيخ محمد عبده

ســـــؤال متـــعــــلم

بقلم المرحوم: د. محمد ســعـاد جــلال

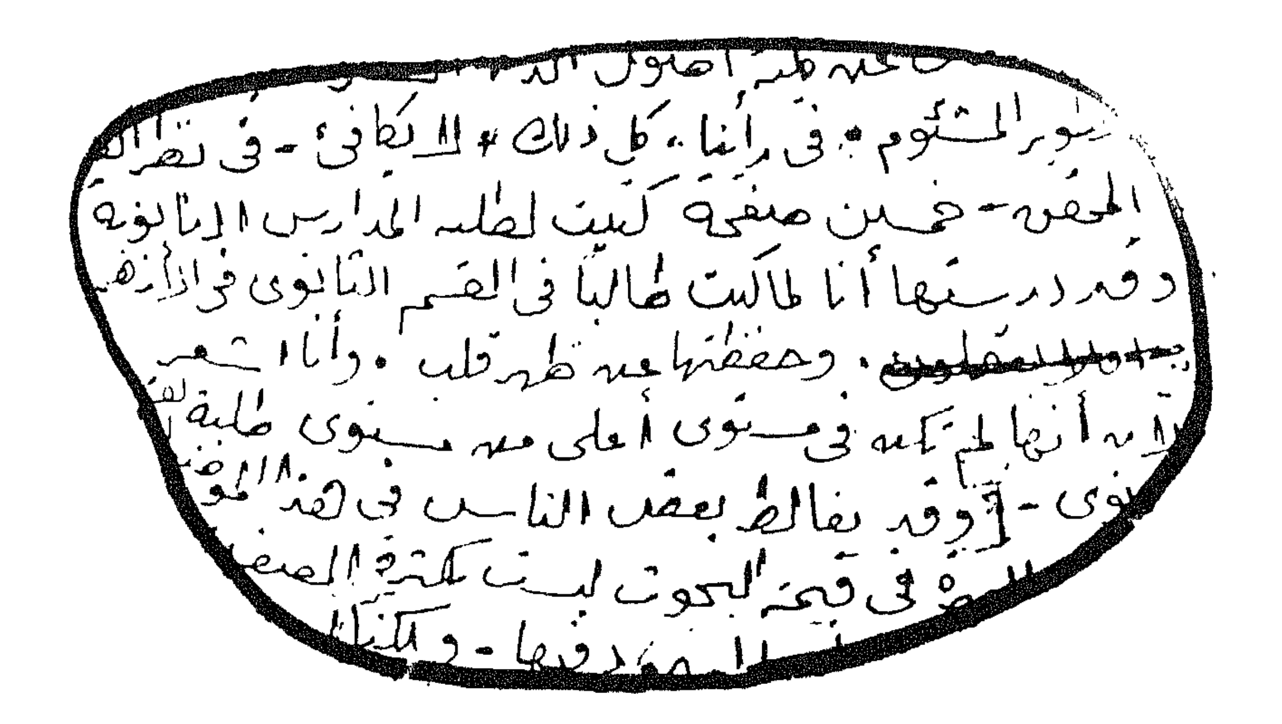
نشر بعض الفضلاء فى فاتحة « الهلال » الصادر فى اول شهر مايو سنة ١٩٨٣ مقالا عن كون علم الكلام .. هو فلسفة الاسلام جاء فى خاتمته بعنوان فرعى : « عودة الروح العقلانية » فى وصف «رسالة التوحيد» للشيخ محمد عبده : « ثم كان العمل الثانى والـذى ظل فريدا لم يناظره مثله فى علم الـكلام الاسـلامى الحديث هو رسالة التوحيد للاستاذ الامام الشـيخ محمد عبده ، ففيها وضع الاساس لعلم كلام اسلامى حديث أعادت اليه روحه العقلانية الاصيلة والقديمة

مع تخليصه من السفسطة والحكاكات (كـذا) التى فرضتها عليه قديما طبيعة العصر »..

ولقد وقفت طويلا امام هذه الجملة المتسمة بمبالغة جريئة تفصلها عن الواقع بأمد كبير ، ولذلك رجوت أن أقدم الى الكاتب الفاضل بعض سؤال ليجيبنا عليه .

وقبل ان أقدم هذا السؤال ابين ما هى رســالة التوحيد هذه ، فان بعض الناس قد يتوهمون ـ تحت ضوء المبالغات ذات البواعث غير الموضوعية انها كتاب حقيقى ، ذو قيمة علمية اساسية ، على مثال رسالة الشافعى مثلا فى أصول الفقه ، والواقــع أن هــذه الرسالة اعنى رسالة التوحيد ـ انما هى ، بحث صغير فى علم الكلام يقع فى نحو خمسين صفحة من القطع الكبير ـ لا اكثر .

وكان الشيخ قد وضع هذا البحث دروسا القاهــا فى لبنان على طلبة احدى المدارس الثانوية أو المعادلة للثانوية ، فهل يكون مثل هذا البحث الصغير بداهــة هو الذى يصح ان يقال فى شأنه انه ظل فريدا لــم يناظره مثله فى علم الكلام الاسلامى الحديث ؟! حسن، وجميع ماكتبه فحول علماء الازهر ، المتمكنين فى العلم المنقطعين له ، مثل شيخنا الاجل الشيخ ابو دقيقه ـــ رحمه الله والشيخ الظواهرى وغيرهما من المشــايخ ،



ـطوير المشئوم * فى رأينا . كل ذلك * لا يكافئ - فى نظر الـ
المحقق - خمسين صفحة كتبت لطلبة المدارس الثانوية
وقد درستها أنا لما كنت طالبا فى القسم الثانوى فى الأزهـ
وحفظتها عن ظهر قلب . وأنا أشعـ
أنها لم تكن فى مستوى أعلى من مستوى طلبة
ـنوى - [وقد يغالط بعض الناس فى هذ
فى قيمة البحوث ليست

سطور من المقال بخط الشيخ محمد سعاد جلال

وجميع رسائل الدكتوراه فى علم الكلام التى صدرت عن كلية أصول الدين السنوات الطوال الى ما قبل عهد التطوير المشئوم فى راينا . كل ذلك لايكافىء ـ فى نظر الكاتب المحقق ـ خمسين صفحة كتبت لطلبة المدارس الثانوية ، وقد درستها انا لما كنت طالبا فى القسم الثانوى فى الازهر ، وحفظتها عن ظهر قلب ، وانا اشعر الان انها لم تكن فى مستوى أعلى من مستوى طلبة القسم الثانوى .



وقد يغالط بعض الناس فى هذا الموضع فيزعم أن العبرة فى قيمة البحوث ليست بكثرة الصــفحات بل بقيمة العلم الموجود فيها ــ ولكنا نرى أن هذه المغالطة مردودة أولا ، لان المؤلفات فى علم الكلام تعد بالمئات ، اذا لم نجازف فنظن انها معدودة بالالاف ، وهى عــلى كلا الفرضــين مشــتملة على الاف المســائل ، ومــن المستحيل أن خمسين صفحة تصلح وعــاء للتجــديد فى الاف المسائل . أو حتى فى طائفة منها يتميز فيهــا حقيقة التجديد ، بل ان خمسين صفحة لاتتسع فهرسا لاسماء تلك المسائل ، وعناوينها .

نعم عندما يكون هناك بحث مستقل مقتطع من علم مستقل يمكن القول بأن قلة الصفحات نسبيا، لامدخل لها فى جوهرية البحث ــ أقول نسبيا ــ لان طبيعــة البحوث المتميزة ــ لا تنحط ابدا الى خمسين صفحة مشتملة على مسائل علم بأكمله كما هو دعوى صــفة رسالة التوحيد .

ثانيا : اننا قد نظرنا فى الخمسين صفحة المحتوية لما يسمى رسالة التوحيد هذه ــ وحفظناها عن ظهــر قلب كما قلنا ــ وقارناها بكتب الكلام السابقة عليهــا مثل « الموقف والعقائد النسفية » و «الجوهرة »، و « السنوسية الكبرى » فلم نجد من حيث الموضــوع والبرهان فى الخمسين صفحة المشار اليها شــيئا جديدا متميزا عما تشتمل عليه هذه الكتب .

والى هنا اتقدم للكاتب الفاضـــل بموعـودى من السؤال :

اولا : ما هو تشخيص علم الكلام الحديث . وعلـم الكلام القديم . وما هى الفروق الحقيقية بينهما مـع ضرب المثل لبيان هذه الفروق ان كانت موجودة حقا؟

ثانيا : ارجو ان يذكر لنا الكاتب الفاضل مسألـة واحدة من رسالة التوحيد لم يجر لها ذكر فى كـلام المتقدمين.وان يذكر بالبرهان لا بالدعوى كيف اصبحت رسالة التوحيد اساسا لعلم الكلام الحديث: كيف افرغت المعجزة على خمسين صـفحة لتكون اساسـا لعلم كلام حديث مقابل لعلم الكلام القديم الذى أفرغت فيه أكبر عبقريات العلماء المسلمين وصنف فى بحث مسائلة ونظرياته اضخم المصنفات واعمقها .

ثالثا : ارجو ان يتفضل الكاتب الفاضل فيشرح لنا المعنى المحدد لكلمة « التجديد » فى هذا العلم فـان معنى التجديد يختلف باختلاف مواد العلوم فالتجديد فى الفقه يختلف معناه عن التجديد فى البلاغة مثلا ، فما هو خصوص معنى التجديد فى علم الكلام ، ومـا هى ابعاده ؟!

اما بعد : فقد فاتنى أن أذكر أن التجديد الوحيد الملحوظ فى « رسالة التوحيد » ـ انما هو اسـلوب

سـؤال متعـلم

صياغتها ، فالحق انها كتبت بأسلوب عربى قشيب ، لم تأته صياغات الكتب العلمية الدينية فى العصور المتاخرة .

وحتى هذه الصياغة العربية الجديدة التى كانت تعجبنى وانا ناشىء فى طلب العلم لم تعد تعجبنى الان ، لانى ارى أن موضوعات العلم « الاكاديمى » يجب أن تكتب بأسلوب تعليمى ، أول خصائصه الدقة والايجاز والالفاظ الفنية ، اكثر مما يقصد فيه الى طنطنة البلاغة وصخب الالفاظ مما هو خاصة الخطابة والمواعظ .

واظن ان « رسالة التوحيد » لو كتبت بالاسلوب الفنى التعليمى الموجز لكان من المحتمل الا يزيد حجمها على ثلاثين صفحة من القطع المعتاد .

كان الاديب والكاتب والعالم الجليل محمد حسين هيكل رئيس مجلس الشيوخ الاسبق يزن قيمة الشيخ محمد عبده بمعنى هذه الكلمة « كاتب أديب وعالم ذكى » ! ..

نعم : لا اكثر ولا أقل ، ولكن رجالا يعنيهم أن يضخموا من شخصية الشيخ محمد عبده ليضخموا من ذلك شخصياتهم . ولكن الله قد جعل لكل شىء قدرا ـ والله المستعان ●

من حدائق الأمثال

● أمثال انجليزية :

- ارحل تسمع انباء وطنك
- الشهية المنتظره تشعل حقد الكثيرين
- تفاحة بالليل تجبر طبيب الاسنان على الفرار
- الاختيار ضئيل بين التفاح العطب
- حيث تفشل المحاولة ، جرب البذاءة

● امثال اسكتلندية :

- اليد العاملة اب الميسرة
- من يطلب الاحسان من اجل الله يطلبه لاثنين
- النحل الذى فى فيه العسل ، فى ذنبه الابر
- انك لن تخدع احدا غير الذين وثقوا فيك
- ليس للمعدة الجوعانة اذان



● امثال دانمركية :

- الملابس لاتدين كما انها لاتطهر
- على المرء ان يبنى بالاحجار التى يملكها
- اللوم اجر الكسول
- اليوم الذى ينقضى بالمرح لايعود بالاتراح
- البيت المغلق فى وجه الفقير يفتح للطبيب

● امثال تركية :

- متى يعطيك الرب ، لا يسال « ابن من انت ؟ »
- المرء لايتحدث مع الكفيف عن الالوان
- كل الثمرة ولا تسل عن الشجرة
- عش الطائر الاعمى يصنعه الله

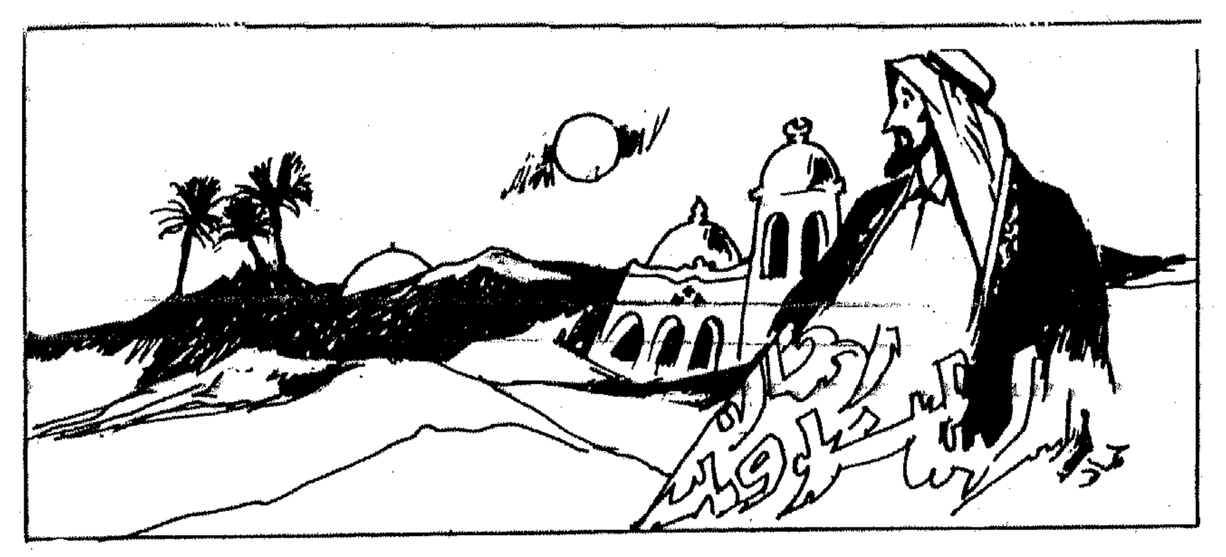
● امثال عربية :

- اصاب الدنيا من حذرها ، واصابت الدنيا من امنها
- اصدق المقال : مانطق به ظاهر الحال
- اصعب ما على الانسان معرفة نفسه
- اشربوا واجتنبوا كل مسكر

امين سلامة

عقل العربي

بقلم: فتحي رضوان



● هذا عنوان كتاب وضعه كاتب اوروبي . لا اظن انه معروف لدى دوائرنا الفكرية والمشتغلين من علمائنا وكتابنا بامور الاستشراق ، هو « رفائيل بتاى » .. وهو كتاب جدير لا ان نقراه ونتامل فيه ، بل لعله كان جديرا بان يكون من عمل مؤلف او جماعة من المؤلفين العرب .. فما يعنيه « رفائيل بتاى » من عبارة عقل العرب « The arab mind » هو «كيف يفكر العرب» واحرى بالعرب في هذه المرحلة من حياتهم العامة : لسياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تتكاثر خلالها وتتضافر دواعي التغيير والتطوير ، وضغوط الداخل والخارج ، على كل ما يجرى في بلادنا وما يتصل بها ، ان تفكر في « كيف تفكر » ، وما هي وسائلنا عندما نتناول المشكلات ، ونواجه الازمات ، وتلم بنا المصاعب ، وتحتشد في حياتنا المتاعب ، وما هي الحوافز الدفينة التي توجه عقولنا ونفوسنا ، وهل ثمة قوالب موروثة ، نصب فيها افكارنا ، وتصوراتنا ، وتحد من قدراتنا في الاحاطة بالامور التى تؤثر في حاضرنا ومستقبلنا ، وما هو الجيد الصالح من تلك القوالب ، وما هو الردىء والقبيح منها ، وكيف نستزيد من الحسن ، وكيف نتخلص من السيىء ؟! ..

ولابد من ان اصارح القارىء الكريم بامرين حاولت ـ من حيث لا اشعر ـ اخفاءهما ، ثم وجدت انه لا داعي لهذا الاخفاء ، اولهما انني لم استطع ان اقطع بشيء في الدين الذى يؤمن به الكاتب ، وان كنت قد رجحت منذ اللحظة الاولى انه يهودى ، ولكنه لم يقل حرفا واحدا في هذا الصدد ، وقد قدم نفسه في فصل تمهيدى من فصول هذا الكتاب ، قص فيه وقائع حياته الفكرية ، وبدء صلته بالاستشراق والدراسات العربية ، ودراسات الشرق الاوسط ، ولغاته وتراثه الفولكلورى في العادات ، والملابس ، والمصنوعات المختلفة والجامعات التى لحق بها ، وتتلمذ فيها ، وهى جامعات تعددت ، فكان منها جامعات ومعاهد فى موطنه الاصلى « المجر » وفي المانيا ، ثم في القدس ، واخيرا في جامعات الولايات المتحدة ، وقد توثقت علاقاته بهذه الجامعات ، وارتقت درجته العلمية شيئا فشيئا حتى اصبح استاذا من اساتذتها ، ومرجعا من مراجع علمائها .

قال هذا كله ، دون ان تصدر عنه عبارة واحدة تشير الى دينه ، وهو امر غير طبيعى خصوصا عند حديثه عن ذكرياته في الشرق العربى بعامة ، وفى القدس بخاصة ، وهى منطقة تتعقد فيها امور الدين والعقائد ، والخلافات والانتماءات في هذا الشأن .



الامر الثانى هو اننى لم افرغ بعد من قراءة الكتاب ، وهو فى حاجة الى قراءة تأمل ومراجعة وتفكير ، لا لان الموضوعات التى عرض لها معقدة ، بل على النقيض لانها من الموضوعات التى تشغل بال الكاتب والمفكر في مصر ، وفى العالم العربى ، والتى نلوكها ، ونطيل الاشارة اليها ، وتحليلها ، وقد يبدو غريبا ان تكون المسائل التى نتناولها كثيرا ، تزداد صعوبة وغموضا بهذا التناول الذى كان جديرا ان يؤدى فى ذاته ، الى الالفة بينها وبين الكاتب .. ولكن هذه الالفة هى موطن العلة ، فالالفة قد تكون منزلقا الى التقريرات السريعة والسطحية ، لانها تغرى بعدم بذل الجهد ، باعتبار ان الموضوع المطروق بين ومعروف ، وان كل ما يحيط به ، واضح .

ولكنى آثرت ان اتحدث عن هذا الكتاب ، لمجرد لفت النظر اليه ، وبيان محتواه ، والتنويه باسلوبه وطريقته في تناول موضوعاته ، لانه استقر في يقينى اننا فى اشد الحاجة الى الكثير من مؤلفات على منواله ، يكتبها ، كتابنا الذين تشغلهم شئون السياسة ، والذين وقفوا حياتهم على الدراسات التاريخية والجغرافية والاجتماعية .. على ان اعود اليه ، بعد الفراغ من قراءته والتعرف على الفكرة التى تقف وراء جميع النتائج التى اعلنها فيه ، والتى قد تكون ثمرة موقفه من العرب ، ومن القضايا التى تهز الشرق العربى ، هزا ، والتى لا تزال تتمخض عن تطورات بعيدة المدى ، لا يبدو منها حتى اليوم وعلى الرغم من ضخامة الاحداث فى هذا الشرق ، الا مقدماتها . والفصل الذى كتبه المؤلف عن حياته حقيق بان يلخص بين يدى الحديث عن الكتاب كله ، لانه يكشف لنا عن منهج هؤلاء الذين يتصدون لدراسة امورنا ، والكشف عن مخبآت نفوسنا ، وعما تنطوى عليه دخائل عقولنا ، مما قد يخفى علينا ، على الرغم من انه يبدو واضحا لمن يقف منا موقف الفاحص المحلل .



يقول « بتاى » فى اول عبارات الفصل الذى كرسه للحديث عن نفسه ، انه لابد ان يعترف انه يعانى من ميول « رومانسية » بل

من ارتباط استمر عمرا كاملا بينه وبين « العربى » . اما كيف بدا هذا الارتباط ، فلم يعد الان قادرا على التذكر . ولكنه يذكر أن والده اصطحبه وهو بعد فى العاشرة من عمره الى زيارة «اجناز جولدتسهر» وعندما كانا فى طريق العودة الى البيت قال له والده : « تذكر انك صافحت اعظم مستشرق على قيد الحياة » .. فلما بلغ الحادية عشرة اخذ يقرا مغامرات « كارل ماى » ، وانه تاثر بصفة خاصة ، من استكشافاته الخيالية فى الصحراء العربية ، وفى يوم تال ، قرا بالصدفة فى احدى الجرائد المجرية اشعارا جميلة للشاعر « والتر دى ماير » عن البلاد العربية وهو لا يزال يحتفظ بصورة رسمها لنفسه وهو فى الرابعة عشرة من عمره وهو يرتدى الكوفية ويضع فوقها العقال العربى .

ويقول انه لابد ان يكون قد زار فى هذا الوقت نفسه ، ضريح الصوفى التركى « جول بابا » فى بودابست ، وهو الضريح المتخلف عن عهد الحكم التركى للمجر ، والذى يحوى داخله المدفن ذا الشاهد الذى تتوجه صورة حمامة .

ويقول رفائيل بتاى انه فى ذلك الحين لم يكن يستطيع ان يميز بين العربى والتركى ، وان كان يعلم انهما ليسا واحدا ، وانهما معا من المسلمين ، مما جعله يضيف الى العربى تحفة الضريح التركى للصوفى الشهير « جول بابا » .

ويقول انه فى بداية دراسته فى جامعة بودابست ، حضر فصولا فى العبرية ، والسريانية ، والفارسية ، وقراءات فى القرآن ، وتاريخ الادب العربى ، والتاريخ القديم للشرق الاوسط ، وقد انتقل الى جامعة « برسلاو » فى المانيا ، حيث قيض له الحظ ان يتتلمذ على المستشرق الالمانى الشهير « بروكلمان » الذى قال عنه انه بروتستانتى كما قال عن الجامعة التى كان بروكلمان يلقى فيها دروسه انها جامعة كاثوليكية ، مما يدل على ان الظلال الدينية تشغله ، فى بيان الوقائع، وتحديد الشخصيات .. وبعد فصلين دراسيين فى جامعة برسلاو حضر ندوة فى اللاهوت اليهودى ، ولما عاد الى بودابست واصل دراسة اللغة العربية وروائع ادبها مثل معلقات الجاهلية ، والقرآن ..

وفى بودابست ايضا درس الفلسفة اليهودية فى القرون الوسطى ، وفى سنة ١٩٣٣ سافر الى فلسطين بعد حصوله على اجازة الدكتوراه فى الفلسفة ، وطاف بشوارع فلسطين وسمع اهلها يتكلمون فتبين ان كل دراساته فى اللغة العربية القديمة والمعاصرة ، لم تمكنه من ان يفهم ماذا يقول العرب فى احاديثهم اليومية ، ثم لحق بالجامعة العبرية ، التى كانت قد تم تاسيسها منذ ثمانى سنوات مضت قبل سنة ١٩٣٣ ، وهناك ركز على طائفتين اثنتين فقط : « فلسطينولجى » اى الدراسات المنصبة على فلسطين والتى تشمل التاريخ ، والجغرافيا التاريخية ، وطبوغرافية البلاد .. ثم اللغة العربية .

وهذا كله يرينا كيف يحضر علماء اليهود ، او علماء الغرب ، انفسهم ليقوموا بالادوار التى تقتضيها تطورات الاحداث السياسية فى المنطقة التى تهمهم وتشغل بالهم فى الليل والنهار .

وما ان وضع رفائيل قدمه فى القدس ، حتى نجح فى ان يظفر بصداقة شيخ عربى ، تعلم فى الازهر ، ويعتبر من مشاهير مدرسى العربية فى فلسطين ، وهو الشيخ احمد فخر الدين الكنانى الخطيب، احد اعضاء اسرة من اكبر الاسرات العربية فى القدس .

وقد توطدت العلاقة بين العربي والعبري ، فخلال خمسة عشر عاما قضاها الاخير في مدينة القدس كان يرى صديقه الفلسطيني الازهري المسلم مرة في الاسبوع على الاقل ، وكانا قد عقدا ميثاقا بينهما مؤداه ان يعلم « باتاي » صديقه الكناني الخطيب « اليهودية » ، في مقابل ان يعلمه الخطيب « العربية » ويقر باتاي انه بفضل الشيخ الخطيب ، استطاع ان يلقي نظرة باطنية على عرب القدس ، وان ينشيء بينه وبينهم حالة من المعرفة الحميمة، ويضيف انه قدمه الى اصدقائه العرب ، وعلمه الاساليب المحلية للممارسة او المساومة في اسواق المدينة ، ويقول باتاي انهما اضافا الى هذا الميثاق بندا يقضي بانه عند وقوع احدهما في خطر يهدد حياته باتي الاخر لانقاذه وانقاذ اسرته .
وفي ١٩٣٤ حصل باتاي على درجة الدكتوراه للمرة الثانية ولكن هذه المرة من الجامعة العبرية في القدس وكانت هذه الاجازة اول اجازة دكتوراه تمنحها هذه الجامعة لطالب يتخرج فيها .

وحدد العالم اليهودي ، منهجه وهدفه ، فاصبحت الدراسات الثقافية والانثروبولوجية « علم الاجناس البشرية » لليهود الشرقيين في فلسطين .

ويزعم ان عطفه على العرب ، واهتمامه بهم لم يضعف قط بدليل انه كسب اصدقاء عربا جددا ، وانه قام بصحبتهم الى مختلف انحاء فلسطين ، كما زار جميع الدول العربية المجاورة ، وان بقيت اورشليم القديمة « القدس » هي مركز اهتمامه الاول ، وقد واظب على التردد على مكتبة « الخالدي » في القدس ، وقد انشا علاقة مع امين هذه المكتبة الشيخ امين الانصاري الذي يطري « باتاي » صفاته فيقول انه لم يرقط رجلا آخر في مثل جماله وجلاله ، ولكنه مع صديقه الاول الشيخ احمد الخطيب زار مرارا قبة الصخرة ، ثم الف ان يقضي سهرات رمضانية في المقاهي التي تتناثر حول الحرم ثم تلقى « باتاي » منحة دراسية من مؤسسة « مايكنج » الامريكية ، ثم حان له ان يدخل في الدور الاخير ، دور الاتصال المباشر بالمؤسسات الامريكية ، وتلقى الدرجات فيها والارتقاء في المكانة العلمية فيها ، وسنسرد هذه الخطوات سريعا ، وفي ندوات هذه المؤسسة تعرف على عدد كبير من علماء « الانثروبولوجيا » الذين طالعوا من قبل آثاره العلمية وكتابه الذي ضمنه النصوص العبرية المتعلقة بهذا العلم ، وقد كان ولا يزال هو الكتاب الوحيد .. ودعي ليلقي على طلاب جامعة «كولومبيا» محاضرات عن الناس والثقافات في الشرق الاوسط ، كما دعي الى جامعة بنسلفانيا ليلقي نفس المحاضرات ، ثم عين استاذا في جامعة «فيلادلفيا» وكانت هذه المحاضرات ، هي اهم ما يحدث به علماء الجامعات الامريكية ، ثم اضاف اليها محاضرات عن « المجتمع والثقافة في اسرائيل » وتجاذبته الجامعات فكان يحاضر في جامعة نيويورك وجامعة اوهايو الى جانب جامعة «كولومبيا» ، ثم طلبت منه امانة الامم المتحدة ان يكتب لها تقريرا عن الظروف الاجتماعية في الشرق الاوسط .



وبناء على دعوة الاستاذ فيليب حتي اللبناني الاصل ، اخذ يحاضر في موضوع الثقافات والناس في الشرق الاوسط ، هذه المرة في معهد الدراسات الشرقية التابع لجامعة برنستون .

ويقول المؤلف انه بعد استقراره في الولايات المتحدة ، اصبح زائرا مواظبا لفلسطين ، ولكنه حرم من زيارة القدس القديمة ، ومن زيارة اصدقائه العرب ، فاسرائيل نشات ، واصبحت دولة مستقلة ، واصدقاؤه

عقل العربى



العرب اصبحوا في الضفة الاخرى من نهر الاردن ، الا انه انتهز فرصة وجوده في الشرق العربي ، بعد حرب سنة ١٩٦٧ ببضعة اسابيع ، فمضى الى القدس القديمة ، وهناك تناول دليل تليفون المدينة وبحث عن رقم تليفون صديقه القديم احمد الكناني الخطيب ، وادار القرص ، فردت عليه زوجة صديقه ، فانباها بانه قادم لزيارة زوجها في الغد ، وفي الغد ذهب الى بيت الشيخ احمد ، وفي الموعد طرق الباب وفتحت له زوجته ، واحسنت استقباله ، وتركته لحظات في حجرة الاستقبال ، وجلس هو يستعيد ذكرياته ، وكان قد تجاوز السبعين ، دخل الشيخ احمد صاحب الدار ، فتعانق الرجلان ، واخذا يبكيان من فرط السرور بلقاء تم بينهما بعد ٢٠ عاما من الفراق والوحشة .

واحسب ان القارىء الكريم ثقلت عليه هذه التفصيلات الكثيرة التي تبدو انها بلا معنى ، والحقيقة انني حرصت على ايرادها ، لاثبت ان امثال المؤلف ، يعدون لمهام ذات شان في دنيا السياسة ، ولكن الاعداد يتم اولا في مجالات العلم والبحث ، لان السياسة اليوم ـ وقد كانت دائما ـ علما ، لم توضع له في الماضي اصول ثابتة في كتب ، لكن في العصور الحديثة وضعت هذه الكتب وكثرت : وضعها مؤرخون ، واساتذة علوم اجتماعية واقتصاد واحصاء ، وعلوم جديدة كعلم النفس بفروعه ، وعلم الاجتماع باقسامه ، وعلم الانسان من حيث اجناسه ، وتطوراته ومستقبله .

فان « رفائيل بتاى » حينما ذهب وهو صبى لزيارة المستشرق « جولد تسهر » في بودابست ، بصحبة ابيه ، يوم ان قال له ابوه: لقد صافحت اكبر مستشرق على قيد الحياة ، كان يعنى اثارة شوق الصبى الصغير للوصول الى مرتبة شبيهة بمرتبة الرجل الذى صافحه ، والذى قدمه اليه ابوه ، اذ لابد ان يكون الوالد قد توسم في ابنه الاستعداد للعمل في مجال الاستشراق والتفوق فيه . وهو مجال يهم دوائر السياسة ودوائر المخابرات ، ودوائر التخطيط الحربي والاقتصادى والاجتماعي .

والخطوات التي خطاها مؤلف هذا الكتاب لم تقع اعتباطا انما جاءت بناء على خطة تستهدف كسب عالم كبير ، عنده الاستعداد المطلوب للمهمة التي اعد لها ، وللعلم الذى اريد ان ينقطع له ويعمل في ميدانه .

وقد قدم « رفائيل بتاى » لكتابه بعد ذلك بمدخلين اولهما :

من هو العربى الذى سندير عليه الحديث ؟! .. هل هو البدوى الذى يتجول في الصحراء مع بعيره ، ام هو كل فرد يسكن المنطقة ؟!.. ام هو كل انسان يتكلم اللغة العربية ؟ ام هو من يجمع بين الكلام بالعربية كلغة قومية له ، مع الاسلام ؟ ام هو رجل تثقف ـ الى جانب اللغة ـ بثقافة الغرب ، واصطنع وسائلهم في الحياة ، ومناهجهم في العيش ؟

والمدخل الثاني : ماذا يكون عقل العربي ! اهناك عقل جماعي حتى يمكن ان نتحدث عن عقل العربي ؟! ام ان العقل هو جهاز فردى ، تماما كالنفس والجسد ، بحيث لا يمكن ان يوجد عقل عام لكل العرب ، او لكل الترك ، او لكل الانجليز ، تجتمع فيه خصائصهم العقلية العامة ، بحيث يمثل هذا العقل الرجل المتوسط في قومه ، فيتصور الامور ، كما يتصورها اغلب بني جلدته ، ويتاثر بها تاثرا واحدا ، مع تفاوت بسيط ، ويسلم باشياء ويرفض اشياء وهكذا ..

والمدخلان طريقان نتناولهما في الحلقة التالية من هذا البحث ●



القفز على الأشواك

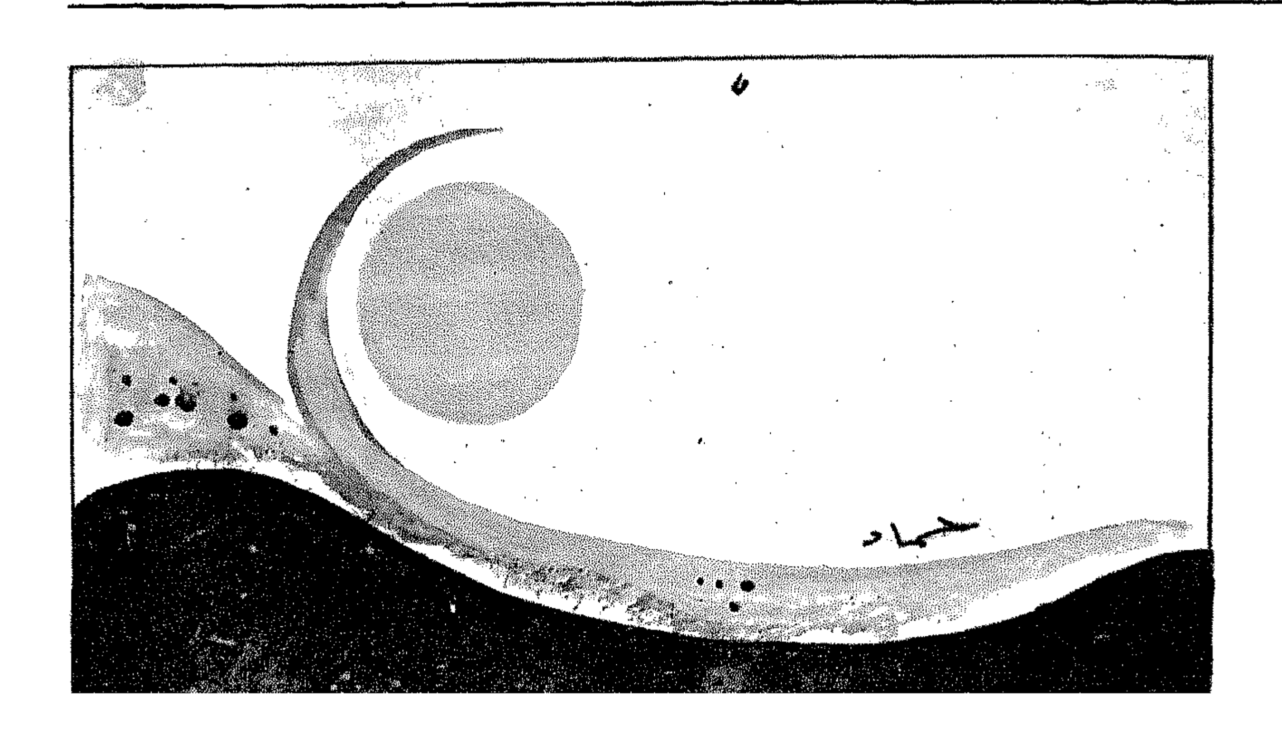
التقدم أو الفناء

بقلم: د. شكري محمد عياد



لاشك ان كلمة « الفناء » ماكان ينبغي ان تتسلل الى هـذا العنوان ، فاذا كنت قد اخترت القفز على الاشواك فيجب ان تكون هذه اللعبة الطريفة مسلية للمتفرجين – القراء ، واحسبني وعدتهم بشيء من هذا في مقال سابق . ولكنني اعتذر عن هـذه الكلمة الواغلة بانها ماجاءت الا لتبرز نقيضها ، وهو التقدم، ونحن جميعا نعرف قيمة التقدم ، ونسعى اليه جهدنا ، واذا قال بعضنا عن انفسهم « تقدميون » ، ووصفوا غيرهم بانهـم « رجعيون » ، فليس هذا الا على سبيل المكايدة ، والرغبة فى التمييز بشيء من الاشياء ، اما الحقيقة الواقعة فهى اننا فى التقدم سواء .

اذا لم يعجبك هذا التفسير ففى استطاعتك ان تقدر هذه الكلمة البغيضة اليك والى والى الناس اجمعين مصحفة عن « الفناء » – بالغين المكسورة بدلا من الفاء المفتوحة . ولن يختلف المعنى كثيرا. واذا بدا ذلك الامر مشـكلا فان هذه المشكلة هى التى وضعت الاشواك فى طريقى ، واجبرتنى على الدفاع عن « التقدم»بالرغم من اننا جميعا نتقدم ، ونحرص على مزيد من التقدم . ولكن هذا هو الظاهر فقط ، اردت ان اقول انه الوصف الغالب ، فقـد بدات تظهر بيننا ، مع الاسف الشديد ، اتجاهات غريبة تحاول التشكيك لافى كوننا نتقدم بالسرعة الكافية او المرغوبة بل فى اننا كان يجب أن نتقدم اصلا . وهذه دعوة لايتصورها عاقل ، ومـع ذلك فقد نجمت عنها بعض الاشواك ، وبما اننى ابحث عن هـذه



الاشواك لامارس هوايتى المفضلة ، فقد رايت ان اخصص هـــذا المقال للدفاع عن أمر بديهى وهو التقدم .

وأول من نبهنى الى هذه الظاهرة الغريبة صديق عربى ــ وكنت خارج البلاد ، وقد جمعتنى واياه غرفة واحدة وعمل واحد ــ فقد القى من يده جريدة كان يتصفحها ونظر الى متهلل الوجه،منبسط الاسارير وكانه اطلع لتوه على آخر نكتة من نكت المصريين ، ثم قال : هل صحيح أن بعض المصريين يكرهون التقدم ؟

فلما وجدنى منكرا لهذا الزعم بلسانى ووجهى وجوارحى كلهـا قال كالمعتذر : يزعم مراسل هذه الصحيفة أنه التقى بفلاح مصرى شيخ ، فساله كيف يجد القرية المصرية الان ، وقد دخلتها المياه والكهرباء واصبحت اشبه بمدينة صغيرة ؟ فكان جواب الشـــيخ الذى لم يتوقعه المراسل ولا الزميل العربى ولا انا ايضا ، سخطا مريرا على الكهرباء وزمن الكهرباء ، فقد اضطر الشيخ ــ اجبره اولاده وحتى زوجه العجوز ــ أن يبيع جاموسة ليشترى تليفزيونا ملونا ، ومنذ دخل التليفزيون الدار خرج منها الخير كله ، فـلا النساء يتعهدن الزريبة أو يرعين البهائم ، ولا الابناءالكباريبكرون الى الغيط ، ولا الصغار يذاكرون دروسهم على مصـــــــابيح الكهرباء كما كانوا يذاكرون على مصابيح الجاز .

قلت وتنفست الصعداء : هونت على الامر يافلان ، قد عرفت ناسا من امثال هذا الشيخ المافون ، عشت فترة من شـبابى فى قريتى مسقط رأسى ، فكنت اجد فى الحديث مع عم طلبة أو عم رزق راحة وتسلية كلما تعبت من قراءة كتب الادب والفلسفة ،



التقدم أو الفناء

فلهذا الجيل من رجال القرية كلمات تبهك ــ وتضحكك احيانا ــ بفرط سذاجتها ، وكيف تتوقع منهم غير ذلك وهم لا يقـــرأون الصحف ، ولا يسمعون الاذاعة ، ولا يجلسون مع المثقفين فى القهاوى ولا يعرفون غير الغيط والبيت ، يناموت بعد صلاة العشـــاء ، ويصحون مع الفجر ، ويقضون النهار كله مع الجاموسة والحمار!

وان شئت ان تعرف كيف تقدمت مصر فانا احدثك عن صديق لى من علية القوم ــ ولا فخر ــ وكبار المثقفين ايضا ، تعود ان يدعونى وجماعة من الاصدقاء مرة كل شهر الى مكان له نزيه فى اطراف القاهرة ــ على بعد خمسة وثلاثين كيلومترا بالضبط ــ فنقضى اليوم كله بين احضان ريفنا الجميل كما يفعل ســـــراة الامريكان . فان شئت ان أصف لك هذا المكان فعلت . قال هات. قلت انها مزرعة صغيرة من خمسة افدنة ، حولها عدد من المزارع مثلها فى المساحة والنظام . فقد كانت فى مكانها ضيعة كبيرة تدار بالاسلوب القديم ، فتفتق ذهن صاحبها عن فكرة ضمنت له الثراء السريع ولصاحبنا ذاك الوجيه وعدد من الوجهاء امثاله مزيدا من الوجاهة ، ولنا نحن صحبه الكرام يوما كل شهر نفر فيه مـــن زحمة المدينة لنهضم الطعام الدسم ونطلق الكلام الفـــارغ فى هواء الريف الطليق .

قال زدنى . قلت فان قوام هذه المزرعة بيت ريفى ليس بالشديد الاتساع ولا بالمفرط فى الترف . ولكنه نظيف مريح ، وقوام ذلك كله الكهرباء .

كان هذا مجمل مادار بينى وبين ذلك الاخ العربى عن كهـــربة الريف المصرى . ومرت اشهر ونسيت أمر الفلاح الشيخ الغـــريب الاطوار ورأيه السيىء فى التقدم ، الى ان قرأت فى احدى صحفنا حديثا لوزير الكهرباء اوقع فى نفسى بعض الاضطراب ، واعـــاد الى ذهنى ذلك الحديث القديم ، فاضطررت ان أعترف بان ثمـــة

ـ حقا ـ اشواكا فى طريق التقدم ، وان الوطن العزيز محتاج الى من يقفز فوق هذه الاشواك .

فقد قال الوزير الشاب الجرىء ان القرية المصرية التى عاشت مدى القرون بيئة منتجة تحولت الان الى بيئة مستهلكة . ويبدو انه غير راض عن ذلك ، مع اننا جميعا سعداء به ، مذ تبين لنا ان من الظلم تحميل الجيل الحاضر عبء الاجيال الاتية ، فان حق هذا الجيل ان يتمتع بحياته ، لان الانسان ، كما هو معروف للجميع ، لا يعيش مرتين ، وبناء على ذلك فمن المناسب جدا ان نصرف مدخرات الاجيال الماضية ، وان نستدين ايضا على حساب الاجيال الاتية .

وبدلا من ان يرى الوزير الشاب فى زيادة الاستهلاك مؤشرا « تعجبنى هذه الكلمة » على التقدم ، والاشتراكية ، وتكافؤ الفرص ، ربط بين الاستهلاك ونسبة استعمال الكهرباء فى الاغراض المنزلية . هذا مع انه من المعروف للجميع ايضا ان درجةالتقدم فى بلد من البلاد يمكن ان تقاس بمقدار ما يستهلكه الفرد من الكهرباء . والواقع ان تصريحات السيد الوزير اوقعتنى فى حيرة شديدة . فليس من عادتى ان اناقش الوزراء او اخاطبهم باىصورة من الصور ، ولكننى فكرت ان اتقدم اليه بعتاب رقيق : لماذا ياسيدى الوزير ، تريد ان تفسد على اهل الريف استمتاعهم بالتليفزيون ومسلسلاته ، وسهر الليالى الملاح فى الضحك والفرفشة ، مع انه من الجائز جدا ان يكون التليفزيون بديلاصالحا ـ وصحيا ايضا ـ من المخدرات وغيرها من الموبقات ؟ ومن الجائز ايضا ـ وان كان هذا مشكوكا فيه ـ ان يساعد على تقليل نسبة المواليد « لعلك قرات ـ ارخص ليالى ـ ليوسف ادريس»؟ ولماذا تريد ان تحرم الريف من التحول الحضارى الى مجتمع استهلاكى ، مع ان مجتمع المدينة هو اساسا كذلك ، واكثر مايجرى فيه من الاموال مصدرة « الخدمات » ؟ ولماذا ؟ ولماذا ●



مأمور ضريبة الدخل

تأليف : مارك توين
ترجمة : أمين سلامة

● اول فكرة اخذت عنى بعد استقرارى حديثا ، هى مااخذها عنى رجل زارنى فى يوم ما ، وقال انه مقدر ، وهذه كلمة لم افهم معناها جيدا . فقلت فى نفسى ، انى لم اسمع عن نوع عمله قبل ذلك ، ورغم هذا سرنى ان اراه . فطلبت منه ان يتفضل بالجلوس فجلس ، ولكنى لم اعرف شيئا معينا اقوله له . غير اننى شعرت بان من يبلغوا مركزا هاما فيكون لهم بيت يجب ان يكونوا متحدثين لبقين واجتماعيين وتملو البشاشة وجوههم دائما . وهكذا فكرت فى شىء اقوله ، فسالته عما اذا كان قد فتح دكانه فى منطقتنا .

قال انه فعل ذلك . « لم اشـا ان ابدو باننى لااعرف شيئا ، ولكننى كنت اتوق الى ان يذكر لى مايبيعه . »

اتتنى الجراة ان اساله : « كيف حال التجارة ؟ »

قال : « على مايرام » .

قلت : اننا سنزور حانوته ، فاذا وجدناه ملائما كاى حانوت اخر ، صرنا زبائنه .

قال : ان محل عمله سيعجبنا تماما لدرجة اننا لن نستخدم غيره ، وان كل شخص يتعامل معه لا يتركه ابدا ولن يبحث عن محل اخر يتعامل معه .

بدا هذا موضع ثقة . ولكن رغم ملامح الخبث الطبيعية التى يتصف بها كل منا فان مظهر ذلك الرجل يدل على الامانة والصدق .

لم اعرف كيف حدث هذا بالضبط ولكن تصادف ان صار حديثنا وديا ، وبذا سار كل شىء بعد ذلك فى سهولة.

تحدثنا ، وتحدثنا ، وتحدثنا ـ اوعلى الاقل ، تحدثت انا . وضحكنا ، وضحكنا ، وضحكنا ـ او على الاقل ، ضحكت انا . بيد ان ذهنى ظل متيقظا طول الوقت . وقد استخدمت حكمتى الوطنية على « الاخر » كما يقول المهندسون . صممت على ان اعرف كل شىء عن عمله رغم اجاباته الغريبة المراوغة ـ وصممت على استدراجه ومعرفة نوع عمله دون ان يفطن الى ما ارمى اليه . اردت اصطياده بحيلة غريبة غريبة . ساخبره بكل شىء عن عملى وبطبيعة الحال سيميل الى كثيرا اثناء الحديث الودى لدرجة ان ينسى حذره



مأمور ضريبة الدخل

فيخبرني بكل شيء عن عمله قبل ان يشتبه فيما احاول الوصول اليه . فكرت في ان اقول له : « انك ياسيدي ، لا تعرف عني سوى القليل ، ولن تعرف عن مهارة الشخص الذي تتعامل معه . » غير انني قلت .

«الايمكنك ان تخمن كم اربح من القاء الخطب في الناس . هذا الشتاء والربيع الماضي . »

قال : « لا .. لا اعتقد ان بوسعي التخمين فانقذ نفسي . ولكن دعني اخمن ربما كان حوالي الفي دولار ؟ ولكن ، لا .. لا ياسيدي ، لايمكنك ان تربح مبلغا كبيرا كهذا — ربما امكننا ان نقول الفا وسبعمائة ؟ »

« ها ، ها ، عرفت انك لاتستطيع التخمين . فقد ربحت من خطبي في الربيع الماضي وفي هذا الشتاء اربعة عشر الفا وسبعمائة وخمسين دولارا . ما رايك في هذا ؟ »

« هذا مدهش — مدهش جدا . ساخذ مذكرة بذلك . وتقول ان هذا ليس كل شيء ؟ »

« كل شيء ! لماذا ياسيدي العزيز ؟ هناك ايضا دخلي من الصحف — صحيفة الديلي ووروب لمدة اربعة اشهر — حوالي — حوالي ثمانية آلاف دولار ، مثلا ! » .

« ماذا ! احب ان ارى نفسي اتمرغ في محيط آخر من الاموال ، كهذا .. ثمانية آلاف ! ساخذ مذكرة بهذا . لماذا ، ايها الرجل ! وزيادة على كل هذا ، افهم ان لك دخلا اكثر من هذا ؟ »

« ها ! ها ! ها ! لماذا ؟ انك مازلت في البداية . الفت كتابا عنوانه «الابرياء في الخارج» ثمن النسخة منه مابين ثلاثة دولارات ونصف وخمسة دولارات ، تبعا لنوع الغلاف . اصغ الي ، ياسيدي . انظر الي في عيني . فاثناء الاربعة الاشهر والنصف الماضية ، دون الكلام عن المبيعات قبل ذلك ، ولكن اثناء الاربعة اشهر والنصف ، فقط ، بعنا خمسة وتسعين الف نسخة من ذلك الكتاب خمسة وتسعين الف نسخة ، فكر في هذا . متوسط ثمن النسخة اربعة دولارات ، اي مايقرب من اربعمائة الف دولار ياسيدي العزيز . وانا احصل على نصف الثمن . »

« يالرحمة السماء ! سادون هذا — اربعة عشر الفا وسبعمائة وخمسون — ثمانية الاف — الجملة حوالي مائتان وثلاثة عشر الفا او مائتان واربعة عشر الفا من الدولارات ! اهذا ممكن ؟ »

« ممكن ! ان كان هناك خطا فسيكون في الجانب الاخر . انه اكثر من ذلك . دخلي في هذا العام مائتان واربعة عشر الف دولار . ان كنت اعرف كيف احسب» .

بعد ذلك نهض ذلك الرجل لينصرف شعرت بالقلق لذكرى كل هذه الاسرار ، في مقابل لا شيء . وزيادة على ذلك ، فقد بالغت فيها لكي اثير دهشته . غير انه في النهاية سلمني مظروفا كبيرا قائلا انه يحتوي على كل مذكراته وانني ساعرف منه طبيعة عمله ، وانه سيسعده ان اكون زبونه — والواقع انه سيكون فخورا بالحصول على التعامل مع رجل ذي دخل ضخم مثلي . وانه كان يعتقد ان بهذه المدينة كثيرا من الاغنياء ولكنه عندما تعامل معهم ، وجد انه لايكاد يكون معهم مايعيشون به ، والحقيقة ان له زمنا طويلا لم يتقابل وجها لوجه مع رجل غني حقا . ويتكلم معه ويصافحه يدا في يد ، وانه لذلك لا يمكنه ان يمنع نفسه من ان يطوقني بذراعيه — والحقيقة انه يعتبره معروفا مني ان سمحت له بان يطوقني بذراعيه .

سرني هذا كثيرا ، لدرجة انني لم احاول مقاومته ، بل سمحت لهذا



الغريب الساذج بان يطوقني بذراعيه ، ويذرف بضع دمعات على قفاى . ثم انصرف الى حال سبيله .

بمجرد ان انصرف ذلك الرجل،اخذت ادرس الاوراق جيدا لمدة اربع دقائق ، ثم ناديت الطباخ وقلت له ..

« امسكنى عندما يغمى على . »

وعندما افقت ثانية ارسلت رجلا الى قارعة الطريق ليستاجر ممثلا بالاسبوع كى يجلس ليلا ويلعن ذلك الغريب .

ياله من رجل شرير ! لم يكن بمظروفه اى شيء غير استمارة لاكتب فيها اقرارا بدخلى لاجل تقدير ضريبة الدخل . وتضم قائمة طويلة من الاسئلة التى ليست من الادب فى شيء ،عن شئونى الخاصة .. كان على ان املأ الجزء الاكبر من اربع صفحات طوال . مكتوبة بالحروف الصغيرة ـ اسئلة يمكنني القول بانها صيغت بمهارة عجيبة ،بحيث يتعذر على اكبر الناس سنا ، فى العالم ان يفهم معظمها ـ اسئلة رتبت بطريقة تجعل المرء يقر اربع مرات بدخله الحقيقى دون ان يحاول الكذب . اخذت افكر فى طريقة للخروج من هذا المازق . ولكن يبدو انه لا مفر من الاقرار . وقد شمل السؤال الاول حالتى كلها عموما :

« ماهى ارباحك اثناء السنة الماضية من اية تجارة ، او عمل ، او اى شيء قمت به ؟ »

ويلى هذا السؤال ثلاثة عشر سؤالا اخرى بنفس الطريقة . يطلب ادق سؤال فيها . معلومات عما اذا كنت قاطع طريق او لصا ، او اننى اشعلت النار فى شيء او كانت لى اية طريقة سرية اخرى للحصول على النقود . أو اننى تسلمت ملكيات ليست مذكورة فى اقرارى عن دخلى بالسؤال الاول .

من الواضح جدا ان ذلك الغريب قد استغل سذاجتى وحبى للزهو والتيه ورغبتى فى اظهار عظمتى فحثنى على الاعتراف بان دخلى مائتان واربعة عشر الفا من الدولارات . وبحسب القانون لا يعفى ، من هذا المبلغ الضخم ، من الضرائب سوى الف جنيه ليس غير . وهذا الالف هو العزاء الوحيد ، وهو ليس سوى نقطة فى المحيط . يجب ان ادفع للحكومة ضريبة بواقع خمسة فى المائة عن كل ذلك الباقى ، اى ادفع ضريبة مخيفة تبلغ عشرة الاف وستمائة وخمسين دولارا !

« يمكننى القول هنا ! اننى لم ادفع هذا المبلغ . »

اعرف رجلا واسع الثراء بيته قصر حقيقى، ومائدته كموائد الملوك ، وينفق عن بذخ وسعة ، ومع ذلك فان ضريبة دخله اقل بكثير من ضريبة دخلى ، كما لاحظت عندما القيت نظرة على قائمة الضرائب التى دفعها المواطنون .فذهبت اليه ليسدى الى بنصحه فيما يختص بمشكلتى .

اخذ اوراقى ، ولبس نظارته ،وامسك قلمه ، وفجاة جعلنى رجلا فقيرا جدا، وهذه ادق صفة لى . فسوى الضرائب

مأمور ضريبة الدخل

ببساطة بان رتب قائمة الخصوصومات بمهارة فائقة .

كتب « حالتى وضرائبى القومية والبلدية » . كما كتب خسائرى من تحطيم الفن والحرائق وما أشبه . وخسائرى من بيع بعض الممتلكات والحيوانات المبيعة ونفقات ايجار البيت . والاصلاحات والتحسينات . كما ذكر المرتب السابق ان دفعت عنه ضرائب كموظف فى جيش الولايات المتحدة . كما ذكر الخدمات الاخرى . وغير ذلك كثير . وبذا صارت الخصومات مدهشة من كل بند من تلك البنود . ولما انتهى من عمليته هذه سلمنى الاستمارة فرايت على الفور ان دخلى كربح طوال السنة هو الف ومائتان وخمسون دولارا واربعون سنتيما .

قال : « والان ، يعفيك القانون من الضرائب عن الف جنيه . فيجب عليك ان تذهب وتقسم على صحة هذه البيانات ثم تدفع ضريبة عن مائتين وخمسين دولارا ليس الا . »

« وبينما كان صاحبى هذا يتكلم ، جاء ابنه الصغير ويلى ، وسحب ورقة مالية بدولارين من جيب والده ، وانصرف بها . فشعرت بانه من المؤكد لو ذهب ذلك الغريب غدا ليرى هذا الغلام ، لكذب الكلام عن دخله . »

قلت : « وهل ترتيب الخصومات يكون دائما بهذه الطريقة ، فى دخلك يا سيدى ؟ » .

قال : « طبعاً . فاذا لم يكن بالاستمارة الاحد عشر سؤالا تحت عنوان « الخصومات » ، لصرت شحاذا فى كل سنة ، كى ادعم تلك الحكومة المقيتة الشريرة والقاسية والمفزعة » .

مركز صاحبى هذا سام بين الغنى رجال المدينة ـ رجال القيمة الخلقية ومثال الامانة التجارية والنزاهة الاجتماعية ـ وعلى ذلك وافقت على مقترحاته فذهبت الى مصلحة الضرائب . وامام عينى زائرى السابق ، وقفت واقسمت اليمين على كذبة بعد كذبة ، وحيلة بعد حيلة ، وشر بعد شر ، حتى غطيت نفسى بطبقات سمكها عدة بوصات من الاقرارات الزائفة . وفقدت الاحترام الشخصى الى الابد والى الابد ●

الفكرة .. واللحية

« فولتير » كان طفلا ضعيفا عند ولادته ، حتى انهم توقعوا له الموت ، ولم يحاول الطبيب الذى اشرف على ولادته ان يخفى هذه الحقيقة عن والديه ، الامر الذى اضطرهما الى تعميده صباح اليوم التالى لولادته . ولكن الطفل الصغير الضعيف الذى كان يتنفس بصعوبة عاش حتى جاوز السادسة والثمانين من عمره ، وملا الدنيا بكتاباته وافكاره التى سبق بها عصره ، ومهدت لقيام الثورة الفرنسية .

سألوه وهو يحتفل بعيد ميلاده الحادى والثمانين : « ماذا صنعت بنفسك ، كيف استطعت أن تتحدى الموت الذى كان يتربص بك ؟ »

وقال فولتير : « لم اكف لحظة واحدة عن العمل ، اما الافكار التى ملأت رأسى وصدرى ، فهى لم تات الا بعد ان تقدمت بى السن .. ما اشبه الفكرة الجديدة باللحية .. ان الرجل لا تنمو له لحية الا عندما يكبر وينضج ويتقدم به العمر ويعيش تجارب الحياة ، وهكذا ولدت كل افكارى مع لحيتى ! كل ماصنعته اننى تركتها تنمو وتكبر ! »

وقفات مع الشاعر السودانى:

سعيد العباسى

بقلم عبد القادر الشيخ إدريس

الشاعر محمد سعيد العباسى متيم بمصر مفتون بها ، وديوانه وثيقة ناطقة بذلك الحب الفريد ، اوقف عليه فنه ، ونذره حاديا للركب ، اذا عسعس الليل وحار الدليل ، ونذيرا له اذا شرق او غرب ، او تشابهت عليه الدروب ، فلاقى فى ذلك الامرين تحديد الاقامة ، وتسليط المراقبة ، ابان سطوة الحكم الاستعمارى ، وبعد الاستقلال ، وتعاقب الحكومات الوطنية على دست الحكم ، من مؤتلفة ومختلفة ، فكان المجاهر بوحدة وادى النيل عواصمه ودساكره ، والدعوة الى هذه الوحدة او هذا التكامل بالنسبة الى العباسى دعوة اصيلة ، وعقيدة نبيلة نابعة من اعماقه فلم تكن من الشعارات الموقوتة التى تدفع للاستهلاك المحلى ، او لقيادة القطيع الشعبى ، او للكسب الحزبى ، ولكنها عقيدة راسخة رغم التحديات والعوائق والمغريات الداخلية والخارجية ، فقد رسخت فى نفسه كما رسخت فى الراحتين الاصابع ، وذلك لان لاسرة العباسى صلاة روحية خاصة تضرب جذورها فى اغوار التاريخ زيادة على الصلات العامة ، والعلائق الشاملة التى تربط بين شعبى وادى النيل ، فقد زار مصر فى شباب الزمان جده سيدى احمد الطيب بن مولانا البشير مؤسس الطريقة السمانية بمصر والسودان وهو قادم من المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة واذكى التحية ، وقد اشاد بعرفانه فى علمى الشريعة والحقيقة علماء الازهر الشريف وعلى راسهم شيخ الازهر الشيخ الامير ، وله بمصر وريفها احباب ومريدون سلكوا على يده الطريقة السمانية ثم هاجر حفيده الاستاذ محمد شريف نور الدايم ، فاكرمته مصر واعلت من شانه ، ومنحته القاب التكريم المتعارفة فى ذلك العهد ، باشا ، نقيب الاشراف ، مميز العلماء بالسودان ، فلم تضف هذه الالقاب مجتمعة الا عليه ، مما يدل على عظيم مكانته ، وعلو منزلته بين شعبى وادى النيل ، فليس عجيبا اذن ان يتغنى العباسى بهذه الاناشيد الوحدوية ، ويهزج بهذه الاشعار التكاملية التى تنتظم ديوانه ، وقد تقدمه والده الاستاذ محمد شريف عليها ، فنحن نقرا فى مخطوطاته ((الرائية)) دعوته لمصر





بالخير والنصر بل يذهب الى أقصى من ذلك فينتسب اليها فيقول :

حكومة مصر زادها الله رفعة
وأيدها بالعدل والعز والنصر
فمنها علوم الدين والعقل والذكا
وما حكمة الا وتعزى الى مصر

والعباسي يسلك نهج والده — ومن شابه أباه فما ظلم — فهو حمادها الراوية وهو من غرس نعمائها فيقول :

فمصر هى اليوم الرجا
ء لنا وهى المرضع الحانية
لها ولابنائهـا الاكرمين
اياد بنا برة اسية
بروحى وليست تهاب الردى
كبائمة دونها شارية
فانى من غرس نعمائها
غراس هو الثمر الدانية
وما بالقليل انتسابى لها
وانى حمادها الراوية
فكم صفقت فى ذكرها السائرات
وأودعتها الحكم الغالية

والعباسى قد عرف بين شعب جنوب الوادى بالاتجاه المصرى بكل مشاعره الى درجة الغلو منذ شبابه الباكر والى ان وافته المنية ، وقد رثاه الاستاذ تادرس يعقوب الفرشوطى وهو من ابناء فرشوط الذين استوطنوا وطنهم الثانى وكان يعمل معلما بمدارسه شماله وجنوبه .

وانت يا مصر هل تدرين لوعته
شوقا اليك وكم عانى وكم تعبا
مازال لفظك احلى ما يردده
حتى دنا الاجل المحتوم واقتربا
قضى وفى فمه عن مصر تمتمة
كما تشهد من قد أيقن العطبا
اقسمت لو شدت تكريما له هرما
يمتد فى الجو حتى يزحم السحبا
ولو اقمت له فى كل قارعة
من طرق واديك تخليدا له نصبا
لما وفيت له ماظل يضمره
من الولاء ولا اديت ما وجبا

ويقول الأستاذ محمد فريد ابو حديد بك مراقب التعليم الثانوى بوزارة المعارف العمومية بمصر سابقا وهو يقدم ديوان الشاعر محمد سعيد العباسى :

« وانه مما يجدر بنا ذكره فى هذا المقام ان السيد جاء الى مصر فى مطلع

حماته لكي يعد نفسه في المدرسة الحربية لخدمة الوطن ضابطا ، ولـــكن ابت السياسة اذ ذاك الا ان تجعل النسر ثانيا للبغاث رغبة منها في نزع قوادمه وخوافيه، فانف السيد وآثر ان يباعد مابينه وبين مواطن الهوان ، وهو منذ ذلك العهد الى اليوم منتبذ في ضاحية بعيدة في شمال الخرطوم ، متحملا في صمت ما تناله به السياسة من عنف او غمط حق ، ولـكن نفسه الابية ترسل نفثاتها شواظا يصدع الذين يحاولون ان ينزلوا به الهوان .

وصاحب الديوان اذ يذكر مصر لا يفتا يحن اليها حنين الكريم الى وطنه الحبيب وهو مثل خيار الكرام في شطر الوادى يرى ان حياة مصر والسودان انما هي حياة واحدة لا تتحقق لاحد الشقين الا بتحقيقها للشق الاخر ، فهو يحب لمصر الحياة لانها للسودان ، وهو يحب الحياة للسودان لانها حياة لمصر ، فاناشـــيده تخرج خالصة من قلب سيد ينظر الى الحياة نظرة حر لم تستطع الحياة ان تســتذله بما حاولت ان تستذل به الاحـــرار من اغراء او عنف او بطش شديد)) .

ويقول في رثائية الشاعر يحيى الفضلي:

قضى قبل ان تقضى اللبـــانة شاعر
اصاخت له الدنيـــا وحنت مزاهـــر
علا في ظلام الليـــل امس حـــداؤه
يجـــدبه الاحرار والدرب جـــائر
فساريه في عتمـــة الشـــك ســـائر
وغنى به في زحمـــة الروع ثـــائر
واســـعر للمســـتعمرين مضاجعـــا
عشية ماشاءوا تشـــاء المقـــادير
عشـــية لاتجنى الذى انت زارع
ولا تتوقى شر ما انت حـــــاذر
اذا غضبوا فالصبح جون رواقه
وان رغبوا فالليل ضحيان سافـــر

تغنى العباسي غناء موصولا بذكرى ايامه في مصر ، وذكرى اترابه من ابنائها ، فكان حبه لمصر حبا صادقا لا يواريه بل يصرح به في المجالس والمنتدى ومن فوق المنابر والاستعمار بالمرصاد فلو كانت له الخيرة في امره لما اختار غير الكنانة دارا ولا غير اهلها اهلا ، وكان يحب العـــودة اليها كحبه الى ايام الشباب الغض

احبتى هـــذى الدمـــو
ع بعـــدكم غيث همـــو
ولى بمصـــر شـــجن
اجرى الدموع عنـــــدما
فارقت مصر ذاكـــــرا
ارجاءهـــا والهـــرما
والنيل والجزيرة الفيحـ
اء والمقطمـــــــــــا
ربوع خـــير طـــــالما
اسدت الى انعمـــا
مصر وايام الشـــــبا
ب الغض من لى بهمـــا
وفتيـــة ســـامرتهـــم
فاقوا الزمـــان هممـــا
وعزمة صـــــــادقة
تنطـح ابراج الســـــما
زين شـــباب حملوا
مع الســـيوف القلمـا
هـــذا يمـــج حـــكمة
وتلك في الهيجـــا مـــا

ومازال في بركان هذا الشوق الحميم حتى عاد اليها وقد قيدت السبعون خطاه واصبح ظلام شعره صباحا مسفرا .

وقد كانت قصيدته الاخيرة التي قالها عند مقدمه الى مصر شاهدة بما في ذلك الطلب الكبير من نبل وشمم :

اقصرت مذ عاد الزمـــان فاقصـرا
وغفرت لما جـــاءنى مســــــتغفرا
ما كنت ارضى يازمـــــان لو انني
لم الق منك الضـــاحك المستبشرا
يا مرحبـــــا قد حقق الله المنى
فعلى اذ بلغتهـــــا ان اشـــكرا
يا حبـــذا واد نزلـــت وحبـذا



ابداع من ذرا الوجود ومن برا
مصر وما مصر سوى الشمس التى
بهرت بثاقب نورها كل الورى
ولقد سميت لها فكنت كانما
اسمى لطيبة او الى أم القرى
فارقتها والشعر فى لون الدجى
واليوم عدت به صباحا مسفرا
سبعون قصرت الخطا فتركتنى
امشى الهوينى ظالعا متعثرا
ووقفت فيها يوم ذاك بمعهد
كم من يد عندى له لن تكفرا
يا دار أين بنوك اخوانى الالى
رفعوا لواءك دارعين وحسرا ؟!
زانوا الكتائب فاتحين وبعضهم
بالسيف ما قنعوا فزانوا المنبرا
سبحان من لو شاء اعطانى كما
اعطاهمو واحلنى هذا الذرى

ونقرا فى ديوان العباسى هذه المناجاة الوفية التى لا تكون الا بين الاحباب المخلصين والاشقاء المتحابين والعباسى كل ذلك مع مصر فهو ابن يحمل لها كل معانى البر والوفاء .

يا بنت ساجعة الريا
ض وزين ناضرة الشجر
هاتى الحديث وروحى
عنى بلحن مبتكر
انا فى الهوى من تعلمـ
ـين ولست من ذاك النفر
انا على طول التلاز
م فى اختلاف فى النظر
فلذا افترقنا وارد
ين وما اجتمعنا فى الصدر
لا تخطبوا هند الربا
ب فهند غالية المهر
زرت الرحاب فاسبلت
بينى وبينكم الستر
فسمعت منها دونكم
سجع المزاهر والوتر
وشربت ذائب تبرها
وشربتم المذق العكر

هذا الدجى فتنظروا
اشراق صبح منتظر

ونقرا فى الديوان أيضا اشعارا يخص بها الاديب الكبير المرحوم الدكتورزكي‌مبارك اسماها ((رسائل الصفا)) وبعد عدة ابيات افاض فيها عذب ذكرياته الكنانية وتغنى باشواقه لتلك الايام ، وبعد ثناء وفير على ثقافة مصر وحدبها على أم اللغات ممثلة فى اعلامها من العلماء وأقلامها من الادباء واجنادها من الشعراء نجده يشكو البعد وقد الهب أشواقه فهو كسير الجناح،مهيض القوى ، منزرع القوادم والخوافى تعجزه هذه الرابية ، يهم فيعييه النهوض‌فيجثم ويعنى بالرابية الاستعمار الذى قيد حركته وحرمه اللحاق باترابه وأصحابه بل أهله وعشيرته الادنين والكلمة مع ذلك تفهق بالنصائح والامنيات .

اخا السير قد طال هذا السرى
فجز بى الركاب الى ناحية
فانى الذى فى الهوى من علمت
قد الهب البعد اشواقيه
كسير الجناح اريد المزار
وتعجزنى هذه الرابية
فيامار سيرى ولا تخدعى
فينتزع القرط يا مارية
وهبى فان لسمع الزمان
دنوا الى صرخة داوية
تشد بها واجفات القلوب
وتروى بها المهج الصادية
ويا بنت ذى الطول لا يدخلن
حمى الامن رب اليد الدامية
ومن رضيت نفسه ان يكو
ن صفيا لشانيك او داعيه

وكنى بطول السرى ـ الى‌فترةالاستعمار التى اقامها بين وادى النيل مصره وسودانه والرسالة فى مضمونها دعوة عاجلة الى وحدة وادى النيل او التكامل ، وقد رمز الى مصر بفتاة صاحبة القرط العظيم ورمز ((بالقرط)) الى السودان كما رمز

الى الاستعمار « بالرابية » والعباسى كثيرا ما يستعمل الاصباغ التراثية من قصص وامثال وحكم فى تجاربه فيكسوها جدة لتعبر عن آرائه السياسية ورؤيتــــه الاجتماعية تماما كما كان يفعل ابو تمام وان كان لا يفرط فيها افراطه .

ونجد العباس يدعو الدكتور زكى مبارك وكان يومها من كتاب مجلة الرسالة البارزين وفرسانها المبارزين يدعوه للالمام « بتاجوج » كما الم « بليلى المريضة فى العراق » وتلك دعوة صريحة للتكامل الثقافى فكما عالج الدكتور زكى مبارك ليلى المريضة فى العراق فليعالج اختها تاجوج المريضة فى السودان فهما رضيعتا ثدى واحـــد اظلهما سماء وادى النيل وسقاهما معينه وما اشبه قصة حب تاجوج والمحلق بقصة حب ليلى وقيس وكانما ابدعهما خيـــال واحد فقد عمرت بهما بوادى الســودان كما عمرت بتلك بوادى الجزيرة العربية .

فيا ابن المبارك عش ســالما
وبورك فى زندك الســـوارية
تغنيت حينا بليلى العـــراق
فاحللتهـا الرتبــة الساميه
فالم « بتاجوج » واحفــل بها
« فتاجوج » جوهــرة الباديه
وعلق على جيــــد تاريخهــا
لالىء ابحـــرك الطاميه

وقد رد عليه الدكتور زكى مبارك فى مجلة الرسالة تحت عنوان « نفحـــة سودانية » كتب مشيدا بوفاء العبـــاسى وعشقه العميق وتعلقه الحميم بالكنـــانة واهلها : « ايها الشاعر الذى حيــا مصر حياك الله فقد طوقت جيد مصر بقـــلائد صنعت من فطرة كريمة الاصل فى بـــلاد ابناؤها اصلاء ، وليعرف السودانيون اننا لا نقبل ان يكونوا اوفى منا باى حـــال وستعارض هذه القصيدة بقصائد ، وسنريهم ان مصر تجزيهم صدقا بصدق واخلاصـا باخلاص ، ايتها الارواح الشوارد باعـلى النيل ايها الحافظون لامجاد الاســـلام بالوادى هل تعرفون مكانتكم فى انفس المصريين » ... وكان رده هذا فى العدد رقم ٤٨٣ من مجلة الرسالة ، الســنة العاشرة ، سنة ١٩٤٣ تلك الكلمات التى كان ينشدها العباسى دعوة حارة صادقة وهى مؤشر بليغ لايمانه بالتكامل وحـرص بالغ لتحقيقه بين صفحتى الســوادى ، ولاشك عندى فى ان التكامل الثقـــافى والوحدة الفكرية هما الركيزة الصــلبة الصامدة لقيام التكامل وحفظه وهمـــا اطاره الحصين باشكاله المتعارفة ، سياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية .

والعباسى ايضا امعانا فى الانكار وشجب الاحزاب يسخر بكثرة اسمائها وهى فى منظوره القاب فى غير موضعها ، وشعارات زائفة للمكاسب الموقوتة ولتضليل القطيع الشعبى وسوقه الغورا وانجادا ويرى ان السبيل الوحيد الى التحرير والاستقلال هو الوحدة الشاملة بين شعبى وادى النيل وبعد ذلك فلتكن التسمية ما تكون .

لقب او اسم اقام الغـــافلون له
سوقا فانشات الاغراض اســـواقا
بنى العشيرة لى نصح ولست به
مداجيا اتمامى الحـــق مـــذاقا
ضموا الصفوف وضموا العاملين لها
لكى تنيروا لهـذا الشعب آفاقا
وقدموا العود واستبقوا اليوم غد
هذى الكرائم اجـداثا واحقـــاقا
لعل فيها لسرح الواديين حمى
لا يســـتراد وللامال مصـــداقا
عسى الذى خلق الاشياء عن قدر
يزجى لنا من سماء الفتح اغداقا

ولاشك عندى ان اغلب شعراء السودان ينزعون عن هذا القوس ولكن العبـــاسى اصدقهم رميا ●

حوار فكرى عن:

الوهابية

بين الهلال وصحيفة سعودية

في الهلال وكتاب الهلال، قدم الدكتور محمد عمارة دراسة عن الدعوة الوهابية ، ضمن دراساته لحركات التجديد والسلفية وقد اثارت هذه الدراسات حوارا فكريا بناء ، يسر « الهلال » ان ينشرنموذجا له نشرته مجلة « الدارة » السعودية ، عنوانه « تصحيح وايضاح » .. وكان نشره في الدارة بمبادرة من فضيلة الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ وزير التعليم العالي السعودي ورئيس مجلس ادارة دارة الملك عبد العزيز ، والمقال من تحرير الاستاذ محمد كمال جمعة ... ننشره فيما يلى ، ويليه تعليق عليه للدكتور محمد عمارة ..

« الهلال »

تصحيح وإيضاح

بقلم: محمد كمال جمعه



● في مقال بعنوان « دعـوات التجديد السلفية » نشر في مجلة « الهلال » في عدد ابريل ١٩٨٢ بقلم الدكتور « محمد عمارة » تعرض الكاتب « للوهابية » . واذا تجاوزنا عن تسمية دعوة وحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بهذا الاسم فانا نجد الكاتب قد انصف الدعوة حين قال :

« وكان التوحيد الخالص ، كما بشرت به الوهابية اسهاما في اعادة روح التميز والاستقلال الى البناء الحضاري لامتنـا على جبهة العقائد والشعائر الدينية » .

وحين قال :

« والوهابية كامتداد للفكر السـلفي الرافض لتاثيرات الفلسفة اليونانية في حضارتنا قد تبنت ابداع اعـلام السلفية » .

وحين قال :

« وعلى هذه الجبهة الفكرية كـانت الوهابية كامتداد للفكر الفلسفي اسهاما في الجهد المبذول كي تستعيد الامة هذه القسمة من قسـمات استقلالها الحضاري » .

غير ان كاتب المقـال قد اساء الى « الوهابية » بغير حق في سياق نفس المقال :

● فمثلا حين عرض كاتب المقال لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وذكر ان الشيخ قد هاجم « القياس » حتى لو كان صحيحا ، ورفض ان يحتكم لغير النصوص كان الواجب على كاتب المقال ان يبرز ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد فتح باب الاجتهاد الذي كان مغلقا ـ ولو انه كان اجتهادا مقيدا ـ ويعتمد على نصـوص القرآن والسنة الصحيحة .

● وحين تحدث الكاتب عن الجبهـة الفكرية وعن « الوهابية » كامتداد للفكر السلفي قال : « ... ان تكن بداوة بيئتها وفقر الفكر الفلسفي عند اعلامها قد جعل اسهامها على هذه الجبهة متمثلا في رفض التبعية . مع العجز عن الابداع في بلورة البديل ! » فهل هناك بديل أحق واشرف وأنبل من اعادة صبغ الحيـاة بنفس الصبغة الاسلامية القديمة ايام الاسـلام الاولى والسلف الصالح ؟

● وقد الصق كاتب المقال «بالوهابية» تهمة هي بريئة منها حين قال:«..وجاءت الوهابية محكومة باوضاع بيئتها البدوية فرفضت « التمدن » عامة ، كجزء من رفضها ذلك التمدن الغربي الذي كـان يتسلل الى عالم الاسلام » .

والحق ان « الوهابية » حتى من ايام الدولة السعودية الاولى لم ترفض مايسميه كاتب المقال بالتمدن رفضا مطلقا ، وانما رفضت منه ـ ومازالت ترفض ـ مايتعارض مع تعاليم ديننا الحنيف . ودينا ـ كما هو معلوم ـ لا يرفض ارتقاء الانسـان بوسائل حياته المادية بل هو يشـجع عليها طالما هي لا تبعد الانسان عن جوهر الدين .

تصحيح وإيضاح

فاذا اخذنا جانبا واحدا من جـوانب « التمدن » وهو أساليب القتال مثـلا فانا نرى أن جيوش « الوهابيين » حتى من ايام الدولة السعودية الأولى كـانت تستخدم في القتال ـ ضمن ماتستخدم ـ البنادق التي تضرب بالفتيلة ، وهي سلاح « غربي » ، بل انهم حينما غنموا بعض المدافع في حروبهم ضد « محمد علي » فانهم قد حاولوا استخدامهـا في حروبهم ضده .

واذا كان الكاتب في هذا الصدد قد استشهد بالنسبة لما يسميه بسـلبية « الوهابية » على جبهة العقلانية والتمدن بعبارة للشيخ محمد عبده فاغلب الظن أن هذه السمعة قد لحقت « بالوهابيين » في انحاء العالم الاسلامي نتيجة للتشويه الذي كان في كثير من الاحيان متعمـدا لاسباب سياسية ، وفي احيان اخرى نتيجة لتطرف بعض زعمائهم في فهـم الدين مما أدى بهم الى الخطأ في فهمه كما حدث بعد ذلك مثلا من رفض بعض زعماء « الاخوان » عام ١٣٤٤ هـ ١٩٢٦م استخدام السيارات والتلغرافات والتليفون باعتبار انها من اعمال السحر ، وغني عن البيان ان هؤلاء كانوا قلة ، ولم يكونوا متفقهين في الدين بقدر ماكان يقـودهم الحماس لما ظنوه الدين الصحيح بدليـل ان المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود قد استطاع بعد هذا ان يقيم دولة ناهضة على اساس من الدين القويم . ومـن الانجازات المدنية العصرية التي أيده فيها العلماء المتفقهون في الدين .

اما قول كاتب المقال بان مادفع بالوهابية الى الايغال في درب رفض التمدن انما هو خلطها الشديد بين ماهو « دنيا » وماهو « دين » فتلك نظرة علمانية تفصل بين الدين والدنيا . وهي ليست من الاسلام الحق . وثمة اخطاء تاريخية وقعت في المقال وننبه اليها :

ـ جاء ان سنة ميلاد الشيخ محمـد ابن عبد الوهاب بالتاريخ الميلادي هي سنة ١٧٠٠ والصحيح انها سنة ١٧٠٣ م .

ـ ذكر كاتب المقال بان عثمـان بن معمر قد تعهد للشيخ بان ينصر دعـوة لا اله الا الله ، وان يسخر قـوته لاقتلاع عقائد الشرك ورموزه مقابل ان « يملكه الله نجدا واعرابها » . ورغم ان عثمان بن بشر في تاريخه « عنوان المجد » قد اورد هذه المقالة الا انه اوردها بصيغة اخرى وهي ان الشيخ عنـدما قدم الى العيينة ودعا عثمان بن معمـر الى اتباع ماقام به ودعا اليه ، وقـرر له التوحيد ، وحاوله على نصرته « اي حثه على نصرته » قائلا « اي الشيخ » : « اني لارجو ان انت قمت بنصرة لا اله الا الله ان يظهرك الله تعالى وتملك نجدا واعرابها .. »

فاذا الكلام كان مجرد امل للشيخ ، ورجاء منه الى الله سبحانه ان يعـلي قدر ابن معمر اذا قام بنصرة « لا اله الا الله » .

وليس المراد ان عثمان بن معمر قـد تعهد للشيخ بان ينصر دعوة لا اله الا الله ، مقابل ان يملكه الله نجـدا واعرابها ، كما اورد كاتب المقال ذلك لان الشيخ لم يكن يملك من امر نفسه شيئا حتى يعد ابن معمر بملكية نجد واعرابها ، وانما كل مايملكه هو ان يتوجه الى الله بالدعاء والرجاء ان يفتح الله على ابن معمر ويعلي قدره ويملك نجدا واعرابهـا اذا نصر دعوة التوحيد .

ـ لا نقل قول كاتب المقال انه بعـد تحالف الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع الأمير محمد بن سعود اخذ يعرض دعوته على حجاج بيت الله وزوار قبر الرسول



فمثل هذه الصيغة في القول ونعني بها ((عرض دعوته)) تنطبق على رسول الله الكريم وحده ، فضلا عن ان في هـذا القول خطا تاريخيا كذلك فالصحيح أن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب كان في مكة المكرمة والمدينة المنورة قبل هـذا التحالف بفترة ، وان كان هذا لايمنع أن الشيخ كان قد صرح في هذين المكانين الكريمين ببعض أفكار دعوته وبخاصـة رفضه للبدع الشركية .

وأما بعد أن تم هذا التحالف فقد كان اكبر الجهد مبذولا في تبصير أهل الاماكن ـ التي أخذ الجيش السعودي يغزوها ـ بالاسلام الحق ، وهؤلاء بدورهم تحولوا الى مجاهدين .

ـ لا نستطيع أن نقر كاتب المقال وهو يقول : ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان يقود الجهاد بنفسه في طليعة جيش ابن سعود ، والصحيح أنه ـ رحمـه الله ـ هو الذي كان يجهز الجيـوش ويبعث السرايا .

ـ ومن الخطا قول الكاتب بان ((الوهابية)) قد بقيت دعوة تسعى لاقامة الدولة حتى تيسر لها ذلك في العقدين الثاني والثالث من القرن العشرين اي في زمن الامام الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ـ غفر الله له ـ فهـذه هي الدولة السعودية الثالثة . ومعلوم انه بنهاية الدولة السعودية الاولى قامت الدولـة السعودية الثانية لفترة بدأت من عهد الامام تركي بن عبد الله ثم ابنه فيصل ابن تركي حين قدم الى الجبل هاربا من مصر ، ثم حاصر الرياض بعدها ودخلها عام ١٢٥٩ هـ . ١٨٤٣ م .

ـ ويحتاج الى المناقشة قول الكاتب بان ((الوهابية)) في المجال الفـكري ((قد شجعت ـ اسلاميا ـ شرعية ولاية العثمانيين على العرب . عندما تبنت وابرزت موقف اغلب فقهاء الاسلام ـ ومنهم فقهاء السلفية المنحاز لضرورة توافـر شرط العروبة القرشية فيمن يتـولى منصب الخليفة والامام ..)) ففي مجموعة الرسائل والمسائل النجدية اوضح احد أتباع الشيخ موقف الشيخ محمـد بن عبد الوهاب من موضوع الامامة وفيـه جاء ـ ضمن ماجاء ـ أن الامام المثـالي يجب أن يكون حرا ذكرا عادلا يعـرف الشريعة ، ويقدر على ادارة الشـئون الاجتماعية للامة واذا توافرت هذه الصفات في واحد من قريش فانه أولى بهـا ... بمعنى أن دعوة الشيخ السلفية لم تشترط أن يكون الامام قرشيا . كما أن مجموعة التوحيد النجدية قد أثبتت رأي الشيخ محمد بن عبد الوهاب نفسه في أن طاعة الحاكم واجبة وان كان جائرا أو فاسقا، وان امره يجب أن يتبع مادام لم يامر بمعصية ، كما ان دعوته للجهاد يجب أن تلبى دون تردد .

فالدعوة السلفية . اذا ـ لم تصطدم بالعثمانيين لمجرد انهم عثمانيون غير عرب بل لان العثمانيين قد اجازوا كثيرا مـن البدع الشركية التي قامت الدعوة مـن

تصحيح وإيضاح

اجل محاربتها ، ثم لان العثمانيين هم الذين بدأوا الدولة السعودية الاولى والدعوة السلفية بالقتال . فالمعروف تاريخيا انه لم يكن هناك اى وجود حقيقي للعثمانيين فى نجد ايام قامت الدعوة بل ربما ان العثمانيين لم ينتبهوا او يهتموا بقيامها . ولكن حين رأوها تنشط وتتوسع خافوها ، فحرضوا ولاتهم فى العراق والشام على محاربتها ، فلما عجزوا كلفت الدولة العثمانية واليها على مصر ((محمد على)) بذلك .

ومن الخطأ المطبعي ماوقع فى كتابة اسم امير العيينة على انة عثمان بن احمد ابن معمر صحته ((عثمان بن حمد بن معمر)) .

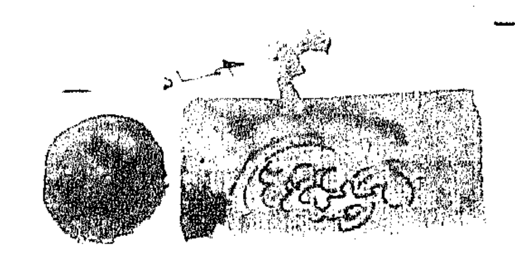
وأيا كان فان المقالة فى جملتها ليس بها مايشين او يسيء للدعوة ولائمتها ومن ناصروها عن قصد، وان ماوردبها من اخطاء يبدو انها اجتهادات شخصية غير متعمدة من الكاتب .

والجدير بالذكر انه قد صدر لنفس الكاتب وهو الدكتورة ((محمد عمارة)) كتاب جديد نشرته دار الهلال كذلك فى سلسلتها الشهرية المسماة بكتاب الهلال بعنوان ((تيارات اليقظة الاسلامية الحديثة)) فى شوال ١٤٠٢ هـ - أغسطس ١٩٨٢ .

ويبدأ الكاتب كتابه هذا بالحديث عن تيارات التجديد السلفية : الوهابية والسنوسية والمهدية ..

ويقول وهو يعرض لأول هذه التيارات بعنوان ((الوهابية .. الاسلام العربى . الخلافة العربية)) . عن عثمان بن حمد ابن معمر رئيس العيينة - بعد أن كان قد استجاب لدعوة الشيخ ونصره فى هدم قبة زيد بن الخطاب فى الجبيلة : ((على صفحة ٣٠ من هذا الكتاب)) .. ثم اعقبت هدمها هزة نفسية فى صفوف الاعراب ، هددوا بها حاكم ((العيينة)) بالتمرد على سلطانه ان هو ناصر دعوة ابن عبد الوهاب ، فوازن الحاكم بين مابيده من السلطة وبين ماوعده ابن عبد الوهاب منها فى المستقبل وبين الثواب عند الله ، فاختار العاجل على الاجل ، والدنيا على الاخرة ، وتخلى عن نصرة التجديد والتوحيد ، أو بالاحرى تخلى عن الاسلوب العنيف لابن عبد الوهاب فى نصرة الدعوة ، وطلب اليه أن يغادر العيينة فرارا بنفسه قبل ان يفتك به الغاضبون لهدم قبة زيد بن الخطاب .

والحق ان المصادر الاصلية عن تاريخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته ونعنى منها هنا ((عنوان المجد فى تاريخ نجد)) للمؤرخ الشيخ عثمان بن عبدالله ابن بشر و ((روضة الافكار والافهام ..)) للشيخ حسين بن غنام تجمع على ان السبب الذى جعل عثمان بن معمر يطلب الى الشيخ محمد بن عبد الوهاب مغادرة العيينة انما هو امر سليمان بن محمد رئيس بنى خالد والاحساء لعثمان بقتل الشيخ او اجلائه عن بلده ولم تكن لعثمان طاقة على مخالفة امر سليمان ابن محمد أو قدرة على حربه . ثم اننا لا نفهم معنى لقول الكاتب الدكتور((محمد عمارة)) .. أو بالاحرى تخلى عن الاسلوب العنيف لابن عبد الوهاب فى نصرةالدعوة)) فهل يقصد الكاتب بهذا الاسلوب العنيف ما قام به الشيخ من هدم القباب وقطع الاشجار التى كان الناس يتبركون بها او حتى رجم الزانية المحصنة التى اعترفت بجرمها غير مكرهة . وواضح بالطبع أن هذا كله انما يدخل فى باب التطبيق العملى للدعوة الى تطبيق الشريعة الاسلامية واعمال التوحيد الحق على



النحو الذى جاء به الاسلام الحــــق فواضح ان القيام بمثل هذه الاعمــال لا يسمى استخدام اسلوب عنيف .

ويقول الدكتور محمد عمارة فى آخر هذا المبحث ((الوهابية : الاســلام العربى .. والخلافة العربية)) على ص ٣٣ من الكتاب ((.. لكن دعــوة ابن عبد الوهاب لم تمت بهزيمة دولتها فلقد عاشت ، بل وعادت فى مرحلة تاليــة فاقامت دولتها من جديد ، ولكنها ظلت ، دعوة ودولة فى شبه الجزيرة العربيــة وحدها ، ودون ان تتعداها .. لقد كانت تجديدا للاسلام ، وطليعة يقظة اهله على عتبة العصر الحديث ، والدعــوة الى عروبة الخلافة والدولة بعد أن استأثر بها الاتراك قرابة ثلاثة قرون .. ولــكن آفاقها المحدودة ، وفكريتها المحافظة ، واساليبها البدوية العنيفة قد ابقت عليها حركة تجديد ويقظة لاعراب شبه الجزيرة وحدهم ، فاختصت بهم ، واختصوا بها، وانفردوا وحدهم بهذا الشرف من دون المسلمين ! .

وفى هذا القول ما هو صحيح وما هو غير صحيح . فالصحيح أن دعوة الشيخ لم تمت بهزيمة الدولة السعودية الاولى ، وانها عادت فى مرحلة تالية فاقامت دولتها من جديد . والصحيح انها كــانت تجديدا للاسلام ، وطليعة يقظة اهله على عتبة العصر الحديث . واما انهــا كانت دعوة الى عروبة الخلافة والدولة بعد ان استأثر بها الاتراك قرابة ثلاثة قرون فقد سبق وان ناقشنا هذه النقطة فى مقالنــا هذا .

واما غير الصحيح فهو وصف الدكتور محمد عمارة لافاق الدعوة بانها كــانت محدودة وان فكريتها كانت محافظــة . نعم عنيت الدعوة بموضوع رئيسى هــو اعمال التوحيد ونشر الايمان به ايمــانا راسخا مبرءا من كل شائبة ، الا ان التطبيق السعودى الحالى لهذا قــد اثبت عمليا وبما لا يقبل الشك ان هذا لا يحول دون الافادة من ثمرات العــلم الحديث وتطبيقاته ، والارتفاع بمستوى حياة الانسان ماديا بدون التضحية بطبيعة الحال قيد انملة بحياته الروحية ، والقول بان فكريتها كانت محافظة لا يعيبها اذا كانت المحافظة تعنى المحافظة على الاسلام: نصا وروحا . واما عن وصف اســاليبها بانها بدوية عنيفة ، فقد سبق لنا هنــا ايضاح تهافت هذا الوصف .

ومن الخطا قول الكاتب الدكتــور ((محمد عمارة)) بان الدعوة كــانت حركة تجديد ويقظة لاعراب شبه الجزيرة وحدهم ، فاختصت بهم ، واختصوا بها، وانفردوا وحدهم بهذا الشرف دون المسلمين ولعل الكاتب اذا رجع الى المصــادر والمراجع التى أرخت للدعوة يتبين له انها بالفعل قد انتشرت خارج الجزيرة العربية بالرغم من العوامل السياسية الكثيرة التى كانت تقف ضد هذا الانتشار فظهــر اثرها الواضح فى شبه القارة الهندية ، وفى اندونيسيا ، وفى غرب افريقيا ، كما ظهر اثرها فى بعض ارجاء العــالم الاسلامى من مشرقه الى مغربه ، بل واثرت فى الحركات الدينية التى لحقتها مثل السنوسية والمهدية .. وثمة كتاب اصدرته دارة الملك عبد العزيز بعنـوان ((انتشار دعوة الشيخ محمــد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية)) يمــكن ان يكون فيه مايعين الدكتور محمــد عمارة على تصحيح مفهومه هذا عن انتشار الدعوة . والله الموفق ..●

تعقيب على الإيضاح

بقلم: د محمد عمارة

في « الدارة » ـ عدد ربيع الثاني سنة ١٤٠٣ هـ ـ يناير سنة ١٩٨٣ م ـ طالعت للاخ الاستاذ محمد كمال جمعة ملاحظات تحت عنوان : « تصحيح وايضاح » تضمنت حديثا اخويا حول دراسة لي عن دعوة الامام الشيخ محمد ابن عبد الوهاب « ١١١٥ ـ ١٢٠٦ هـ ١٧٠٣ ـ ١٧٩٢ م » نشرتها بمجلة « الهلال » ـ ابريل سنة ١٩٨٢ م ـ تحت عنوان « دعوات التجديد السلفية » .. وايضا حول الفصل الذي كتبته عن « الوهابية » في كتابي « تيارات اليقظة الاسلامية الحديثة » ـ طبعة كتاب الهلال ـ القاهرة ـ اغسطس سنة ١٩٨٢ م .

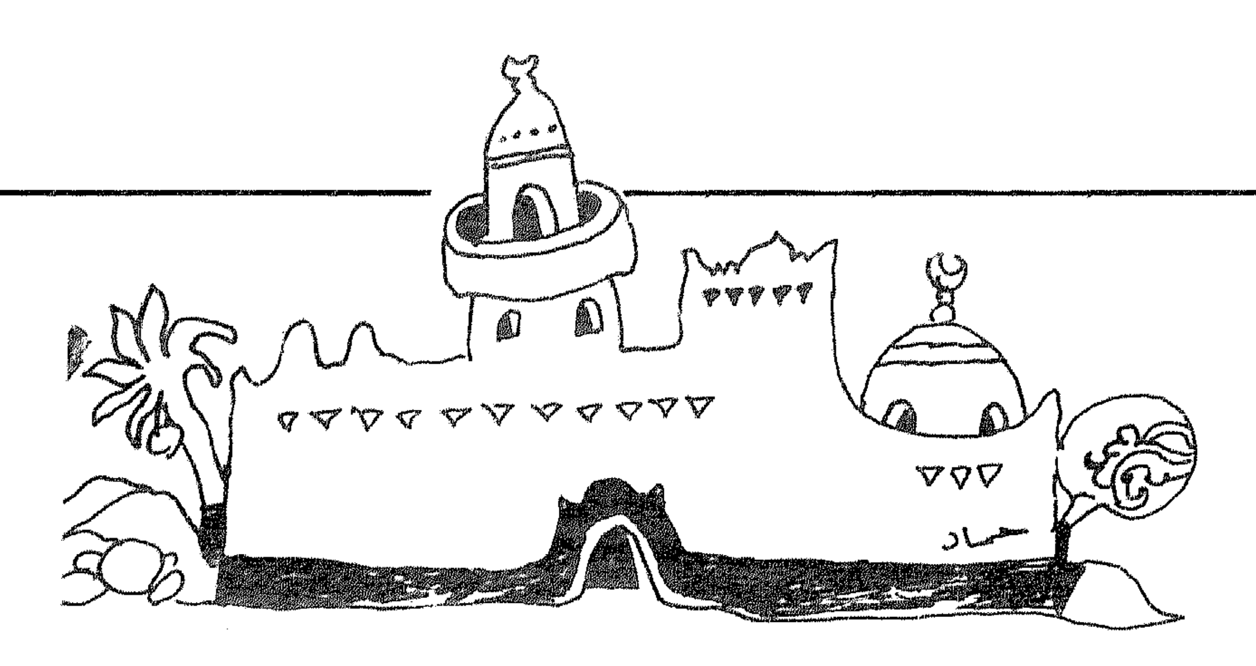
وللحقيقة ، فلقد ترددت كثيرا في كتابة هذا التعقيب على هذه الملاحظات .. والسبب هو موقف التزمته حتى الان ، أن أترك مايثور ويثار حول ما أكتب للباحثين والقراء ، الذين يطلعون على ما أكتب وعلى مايثور ويثار حول ماتتضمن كتاباتي من اجتهادات وآراء ..

لقد اثارت مؤلفاتي وتحقيقاتي ـ التي اقتربت اعدادها من الستين ـ الكثير من ردود الفعل ، بين معارضة وتاييد .. ولقد التزمت طوال حياتي الفكرية أن أدع العمل ، بعد الفراغ منه ، الى أصحابه ، من الباحثين والقراء ، لافرغ لعمل جديد ، وعزفت دائما عن المشاركة في الجدل حول ما اثارت وتثير أعمالي الفكرية من ردود افعال .. دون غضب من النقد ، بل ولا حتى التحامل الظالم ، يقينا مني بان الانخراط في الحياة الفكرية لابد وأن تلازمه الوان متعددة ومتناقضة من ردود الافعال ..

التزمت هذا الموقف ، رغم اعتراض العديد من الزملاء والاصدقاء والقراء ..

لكنني ترددت حيال ملاحظات الاخ الكريم الاستاذ محمد كمال جمعه .. ثم اخترت التعقيب عليها لاسباب ، منها :

١ ـ ان هذه الملاحظات قد اتسمت بالموضوعية ، حتى لقد تعفف صاحبها عن اختيار كلمة « الرد » في العنوان ، واختار كلمتي : « تصحيح وايضاح » .. ورغم حساسية الموضوع فلقد تحلى أسلوبه بادب الاسلام في الحوار .



٢ ـ تعلق موضوع البحث بدعوة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب .. الامر الذى يجعل له حساسية خاصة ـ ولا اقول مفرطة ـ لدى اخوة كرام فى السعودية وشبه الجزيرة العربية ـ الامر الذى يستوجب ايضاح المواقف ، بابراز الحقائق ، حتى لا تكون هناك ظلال من الحساسية فى امور وقضايا غدت اشبه ماتكون بـ ((المقدسات)) ! ..

٣ ـ ما اشار اليه ((تصدير)) الملاحظات ، من انها قد كتبت فى اطار مؤسسة ((دارة الملك عبد العزيز)) .. وبايماز من معالى الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ ، وزير التعليم العالى ، ورئيس مجلس ادارة المؤسسة .. فهى ، اذن ، ليست مجرد ملاحظات تعبر عن وجهة نظر كاتبها ، وانما هى موقف فكرى لمؤسسة فكرية ..

لهذه الاسباب ، استخرت الله ، سبحانه وتعالى ، وآثرت ان اكتب هذا ((التعقيب)) على ذلك ((التصحيح والايضاح)) ... وهو ((تعقيب)) اوجزه فى عدد من النقاط التى تعرض لملاحظات الاخ الاستاذ محمد كمال جمعه ، بترتيب ورودها فى مقاله :

فاولا : يرى الاستاذ جمعه ان الواجب كان يقضى بان ابرز ان الشيخ ابن عبد الوهاب قد فتح باب الاجتهاد ـ مع تسليمه بانه كان اجتهادا مقيدا ...

ولو رجع الاستاذ جمعه الى ص ٢٧ من كتابى ((تيارات اليقظة)) لوجدنى قد قدمت الشيخ ابن عبد الوهاب كاكثر من ((مجتهد)) .. لقد تحدثت عنه ((كمجدد)) للاسلام .. وقلت : ((لقد اراد ابن عبد الوهاب ان يجدد الاسلام ، والتوحيد هو جوهر عقائده ومحورها ، فركز الجهد الفكرى كله على تنقية عقيدة التوحيد الاسلامية مما شابها ...))



ومعلوم ان ((المجدد)) لايمكن الا ان يكون ((مجتهدا)) .. وليس كل مجتهد مجدداً .. فالشيخ ابن عبد الوهاب ـ عليه رحمة الله ـ اكثر من مجتهد .. انه مجدد فى اطار المجتمع والعصر الذى ظهر فيه ..

وثانيا : لا يوافق الاستاذ جمعه على قولى ان فكر الدعوة الوهابية كان فقيراً فى حقل الفلسفة
وفى حدود علمى ان هذه « التهمة » ـ ان جاز التمييز ـ هى احدى مفاخر الفكر السلفى عموما .. ففيم النقاش اذن ؟!.. واليست الفلسفة ، بل و « الكلام » ، مما يرفضه السلفيون ؟!..
وثالثا : ينفى الاستاذ جمعه أن تكون الدعوة الوهابية قد اتخذت من « التمدن » موقفا غير ودى ..
ولى على هذه القضية الخلافية ـ الجوهرية ـ ملاحظات :
ا ـ فليس « التطبيق السعودى الحالى .. الذى لا يحول دون الافادة من ثمرات العلم الحديث وتطبيقاته » .. ليس هذا التطبيق الحالى ـ الذى يستدل به الاستاذ جمعه على انحياز الوهابية للتمدن والعلم ـ ليس هذا هو موضع الحديث وموضوعه ..
ثم .. من قال : ان مظاهر « التحديث » التى تنحو نحوها مجتمعاتنا العربية والاسلامية اليوم هى « التمدن » الذى نتحدث عنه ؟.. نحن نتحدث عن « التمدن الاسلامى » ، بينما يتحدث الاستاذ جمعه عن « تحديث » هو ـ فى رأينا ـ أدخل فى اطار « التغريب » ؟!..
ب ـ كما أن استخدام « الدولة » السعودية الاولى « البنادق التى تضرب بالفتيلة » ليس دليلا على الموقف الايجابى والودى من « التمدن » الذى نعنيه ، والذى عناه الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده « ١٢٦٦ ـ ١٣٢٣ هـ ١٨٤٩ ـ ١٩٠٥ م » فى نقده للوهابية .. فما نعنيه بـ « التمدن » ، هو التمدن الاسلامى ـ المتفاعل ـ من موقع التميز والاستقلال ـ مع تيارات التمدن الاخرى فى الحضارات الاخرى ـ وهذا التمدن ـ فى تراثنا ـ يرتكز على العلوم « العقلية » أساسا ، اى لايقف عند حدود علوم الوحى والشرع ـ وهذه العلوم « العقلية » لم تنظر لها الحركة السلفية ، تاريخيا ، نظرة الود أو التشجيع .. وفى ظروف الدعوة الوهابية المبكرة لم تكن القضية مطروحة اصلا ، لطبيعة البيئة ومحدودية الاحتياجات .. فلا لوم على دعاة الوهابية الاوائل فى هذا المقام .. وما اشرنا اليه هو عدم ملاءمة هذا الموقف لبيئات اخرى تختلف عن « نجد » فى طبيعة التكوين ، ودرجة التطور ، ونوعية الاهتمامات والاحتياجات ..
جـ ـ ثم .. اننى لا أعتقد أن نقد الامام محمد عبده لموقف الوهابية من « التمدن » وعلومه ، كان أثراً من آثار التشويه المتعمد ، لاسباب سياسية ـ كما قال الاستاذ جمعه ـ فالشيخ محمد عبده سلفى .. ولم يكن متعاطفا فى يوم من الايام مع خصوم الوهابية السياسيين ...
د ـ ثم .. هل حقا كان « التطرف فى فهم الدين » ـ الذى أثمر رفض « التمدن » ـ هو موقف بعض زعماء « الاخوان » ... فقط ؟ ـ كما يرى الاستاذ جمعه ـ أم كان ذلك سمة غلبت فى بعض مراحل الدعوة ؟!..

فى اعتقادى ان علينا ان نفكر كثيرا وطويلا فى الراى القائل :
ان الموقف غير الودى من ((التمدن الاسلامى)) وعلومه ، الذى اتخذته دعوات التجديد السلفية ، يتحمل نصيبا غير قليل من المسئولية فى انحراف ((النخب)) الحاكمة فى بلاد العرب والمسلمين نحو ((التحديث الغربى)) .. ففى غيبة هذا البديل الاسلامى الناهض المتمدن ، ألقى الغرب شباكه ، فاصطاد حكامنا وقادهم الى طريق ((التغريب)) ، بزعم انه كان ((الخيار الوحيد)) ؟!..

ودعوتنا الى التفكير فى هذا الراى تبغى الى ماهو ابعد من ((نقد الذات ، وتقويم التاريخ)) .. فما أحوجنا اليوم الى العظة والاعتبار ، اذا نحن شئنا لاوطاننا تمدنا اسلاميا حقيقيا .. لامجرد ((تحديث غزبى)) يشغل مكان ((تمدننا الاسلامى المتميز)) ، بل ويصيب بالتآكل القيم والعقائد المستندة الى علوم الوحى والشرع أيضا ؟! ..

ورابعا : ان نقدى ((للخلط الشديد)) بين ماهو ((دنيا)) وماهو (دين) ، ليس ــ كما حسب الاستاذ جمعه ــ : ((نظرة علمانية ، تفصل بين الدين والدنيا)) ..

وبالمناسبة فلقد فندت ((العلمانية)) . وكشفت عن طبيعتها الاوربية ، التى جعلتها وتجعلها غريبة عن فكر الاسلام ومجتمعاته ، فندتها فى اكثر من عمل فكرى واكثر من كتاب ــ منها على سبيل المثال : ((الاسلام وفلسفة الحكم)) ــ طبعة بيروت ، الثانية ، سنة ١٩٧٩ م ــ و ((الاسلام بين العلمانية والسلطة الدينية)) ــ طبعة القاهرة سنة ١٤٠٢ هـ سنة ١٩٨٢ م ...

وما اراه ، فى هذه القضية ، هو ((التمييز)) ــ وليس ((الفصل)) ــ بين ماهو دنيا وماهو دين .. وهو ((تمييز)) استقر العمل عليه فى السنة النبوية الشريفة منذ كان الصحابة ، رضوان الله عليهم ، يسالون الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، فى المواقف الكثيرة : يارسول الله ، اهو الوحى ؟ أم الراى والمشورة ؟ .. ومنذ ان قال الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، لصحابته : ــ فيما رواه الائمة : مسلم ، وابن ماجة ، واحمد ــ : ((ماكان من أمر دينكم فالى ، وما كان من أمر دنياكم فشانكم به .. أنتم أعلم به .. أنتم أعلم بامور دنياكم ..)) .

ومنذ أن ميز علماء السنة وفقهاؤها بين ((السنة التشريعية)) و ((السنة غير التشريعية)) .

انه ((التمييز)) بين ((الدين)) ، الذى هو وضع الهى ، ثابت، لا يخضع للتطور مع الزمان او المكان ، والذى اكتمل بتمام الوحى ولا يجوز فى اصوله اجتهاد ولا راى .. وبين ((شئون الدنيا)) ، التى هى ((متغيرات)) ، دعانا الاسلام الى الاجتهاد فيها ، فى ضوء كليات الدين ونصوص الوحى والسنة ، قطعية الدلالة والثبوت ، وعلى النحو الذى يحقق مصلحة مجموع الامة ويرفع عنها الضرر والحرج ..

وهذا ((التمييز)) هو الذى يدعو المسلم الى ان يكون ((سلفيا)) فى الدين ، يرفض البدع والاضافات والمستحدثات .. على حين



تعقيب على إيضاح

يدعوه الى ان يكون « مبدعا ومجددا ومضيفا » فى شئون التمدن الدنيوى وعمارة الكون ، فى اطار روح الشريعة وكليات الدين ..

فهى — كما ترى — ليست « علمانية » .. بل هى « الوسطية الاسلامية » ، التى ترفض كلا من (الكهانة) و « العلمانية » على حد سواء !..

وخامسا : فى طبيعة الاتفاق بين الشيخ ابن عبد الوهاب وبين امير « العيينة » عثمان بن حمد ابن معمر .. فان من يرجع الى كتابى « تيارات اليقظة » ص ٢٩ ، ٣٠ سيجد العبارة : أن ابن عبد الوهاب قد دعا الامير الى أن يسخر سلطته وسلطانه لنشر دعوة التوحيد ، وتجديد عقائد الاسلام ، ومناه بأنه ان فعل ذلك ونصر « لا اله الا الله » فان الله سبحانه وتعالى « سيملكه نجدا واعرابها » ..

فالامر فى نطاق التمنى على الله — هو مشروع — وليس فى اطار التعهد من الشيخ بما لا يملك الوفاء به ، كما قد يفهم من ظاهر العبارة الموجزة فى مقال « الهلال » .. ونص عبارة الشيخ ابن عبد الوهاب : « انى لارجو ان انت قمت بنصرة لا اله الا الله أن يظهرك الله تعالى ، وتملك نجدا وأعرابهـا » .. و « التمنى » و « الرجاء » مصطلحان متحدان — هنا — فى الدلالة والمضمون !..

ثم .. الا يأتى فى هذا الاطار ، ايضا ، قول الشيخ ابن عبد الوهاب للامير محمد بن سعود ، امير « الدرعية » سنة ١١٥٨ هـ ، فى معرض اتفاقهما على التعاون لنصرة الدعوة ، قوله للامير :

« وانا ابشرك بالعز والتمكين ، وهذه كلمة « لا اله الا الله » من تمسك بها وعمل ونصرها ملك بها البلاد والعباد » ؟!..

وسادسا : وفيما يتعلق « بعرض الدعوة » الوهابية من قبل شيخها على اهل مكة والمدينة وزوارهما ..

فاذا لم يكن هناك خلاف على ان الشيخ قد اقام بمكة المكرمة والمدينة المنورة بعض الوقت .. « وصرح فى هذين المكانين الكريمين ببعض افكار دعوته ، بخاصة رفضه للبدع الشركية » .. — كما يقول الاستاذ جمعه .

ففيم الخطأ التاريخى ؟!..

ثم .. من قال ان عبارة « عرض دعوته » غير مناسبة ، بحجة ان « هذه الصيغة فى القول تنطبق على رسول الله الكريم وحده » ؟!..

لقد دعا الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، الى الاسلام .. ونحن ندعوا اليه ، مقتدين به ..

وبشر بالتوحيد .. ونحن نبشر به ، متاسين ..

وكتب الرسائل ، داعيا الى التوحيد .. وكذلك يصنع دعاة التوحيد اليوم ، كما صنعوا بالامس ، وكما سيصنعون غدا ..

ولم يقل أحد ان فى العربية صيغا يحرم استخدامها فى غير مقام السيرة النبوية .. فقط تختلف المعانى والمضامين باختلاف الاحوال والمقامات والمناسبات ..

وسابعا : لماذا الرفض لقولنا : ان الشيخ ابن عبد الوهاب كان يقود الجهاد بنفسه ؟!..

قد لا تكون هذه القيادة قتالا فى طليعة جيش ابن سعود .. لكن .. الم يتقدم الشيخ جيش عثمان بن معمر ، حاملا الفاس ، فهدم قبة قبر زيد بن الخطاب « ١٢ هـ ٦٢٣ م » عندما تحرج الجيش من هدمها ، وقال عثمان بن معمر : « نحن لا نتعرض لها » ؟ ـ كما جاء فى كتاب « الدعوة الوهابية » للاستاذ عبد الكريم الخطيب ـ ص ٦٥ ـ طبعة دار الشروق ـ القاهرة سنة ١٣٩٤ هـ سنة ١٩٧٤ م نقلا عن « عنوان المجد فى تاريخ نجد » جـ ١ ص ٩ ، ١٠ .

وثامنا : ان وصف الاستاذ جمعه وجود الامام تركى بن عبد الله ثم ابنه فيصل بن تركى فى الجبل والرياض بانه « الدولة السعودية الثانية » .. فيه كثير من التجوز فى استخدام مصطلح « الدولة » ، بالمضمون المتعارف عليه فى الادب السياسى الحديث ..

وتاسعا : فيما يتعلق بموقف الشيخ ابن عبد الوهاب من شرط « قرشية » الامام .. ودلالة ذلك على موقف الدعوة من « الخلافة » العثمانية ..

فالذى افهمه أن السلفية ـ منذ عهد امامها احمد بن حنبل « ١٦٤ ـ ٢٤١ هـ ٧٨٠ ـ ٨٥٥ م » . تشترط ان يكون الامام « قرشيا فى الصميم » (١) .. والذى افهمه ان تنازل السلفية عن هذا الشرط او غيره من شروطها للامام خاص « بالضرورة » ، « كامامة التغلب » مثلا ..

فالقول بان احد اتباع الشيخ ابن عبد الوهاب ـ كما ذكر الاستاذ جمعة ـ قد قال : أن القرشى « اولى » بالامامة » ـ اذا وضع فى سياق الفكر السلفى المشهور فى هذه القضية ـ ينصرف الى حالات الضرورة ـ « كامامة التغلب » ..

ونحن اذا قلنا : ان الوهابية قد اعتبرت العثمانيين « ولاة تغلب » .. او انها اعتبرت العرب القرشيين اولى من العثمانيين بالخلافة .. ففى ذلك ـ ولاشك ـ انحياز ـ او على الاقل ميل ـ لعروبة الدولة والخلافة ، لا يرضى عنه العثمانيون !

وعاشرا : اما القول بان سبب تخلى « عثمان بن معمر » عن نصرة دعوة الشيخ ابن عبد الوهاب هو سعى سليمان بن محمد ، رئيس بنى خالد والاحساء .. وليس ماحدث لاعراب الامارة من هزة نفسية ، بعد هدم قبة قبر زيد بن الخطاب ..



(١) انظر : ابو يعلى الفراء : « الاحكام السلطانية » ص ٤ طبعة القاهرة سنة ١٩٣٨ م و « كتاب الامامة » ص ٢٤٠ ، ٢٤١ طبعة بيروت سنة ١٩٦٦ م ـ ضمن مجموعة عنوانها « نصوص الفكر السياسى الاسلامى ـ الامامة عند السنة » .

تعقيب على إيضاح

فلقد استندنا ، في التعليل لهذا الحدث ، الى عبارة كتاب « الدعوة الوهابية » التى تقول – ص ٦٥ – : « ولقد كان لهذه الاحداث تاثير كبير فى امارة العيينة ، حيث هدد كثير من جهاتها بخلع طاعة اميرها عثمان بن معمر .. وانتهى الامر بان تخلى الامير عثمان عن نصرة صاحب الدعوة ، وطلب اليه أن ينجو بنفسه قبل الفتك به .. »

– وهذه العبارة لم يحدث ان عقب عليها ، بالرفض او التوضيح سماحة الشيخ عبد العزيز ابن محمد بن ابراهيم آل الشيخ – حفيد الامام صاحب الدعوة – وهو الذى عقب على ماراه خطأ او غير دقيق من فقرات هذا الكتاب وعباراته .

وحادى عشر : أما عن تاثير الدعوة الوهابية خارج شبه الجزيرة العربية .. فان امره لم يخف على – اللهم الا اذا كانت هناك مراجع لدى الاخوة فى « دارة الملك عبد العزيز » يسعدنى الاطلاع عليها والتزود بمعارفها – واكون شاكرا لهم هذا الفضل ..

لقد قرات ماكتبه صاحب « حاضر العالم الاسلامى » (١) عن تاثير الوهابية فى « بنجاب » بشبه القارة الهندية .. وتاثيرها الجزئى فى السنوسية – وهو ماأشرت اليه فى دراستى عن السنوسية –

لكن . تبقى الحقيقة التى وصلت اليها قائمة ، وهى :اختصاص هذه الدعوة السلفية التجديدية العظيمة بالبيئة البسيطة التى نشات فيها ، او بما ماثلها من البيئات .. والامثلة المضروبة من الاستاذ جمعة فى « التصحيح والايضاح » تدعم ما توصلت اليه ؟! ...

واخيرا .. تبقى الحقيقة ضالة المؤمن ، عليه أن يسعى اليها ، وانى وجدها فهو احق بها ، واولى باتباعها ..

وتبقى الرغبة الصادقة فى التزود بالمزيد من الحقائق عن الدعوة الوهابية من المراجع التى توفرت « دارة الملك عبد العزيز » على اصدارها ، مما لم يتوفر لنا ونحن نكتب دراستنا عنها ..

وحسبنا اننا قد سطرنا كلمات حق فى انصاف الدعوة الوهابية، عندما اكدنا وابرزنا تجديدها لعقيدة التوحيد الخالص ، التى هى لب عقائد الاسلام وجماع فكريته ، واسهامها بذلك الانجاز العملاق فى اعادة روح التميز والاستقلال الى البناء الحضارى لامتنا على جبهة العقائد والشعائر الدينية .. والقينا الضوء على ريادتها فى هذا الميدان ، وقيامها بدور الطليعة فى حركة اليقظة التى بدات بها امتنا عصرها الحديث ..

وحسبنا ان الاخ الكريم الاستاذ محمد كمال جمعه قد اعتبر نقاط خلافه معنا « اجتهادات » « لا تشين الدعوة او تسىء الى ائمتها ومن ناصروها » ..

وفقنا الله جميعا الى الصواب .. وهدانا الى سبيله المستقيم ●

---

(١) المجلدالاول . جـ ١ ص ٢٦٣ طبعة بيروت سنة ١٩٧١ م .

استفزاز

شعر: شهاب غانم

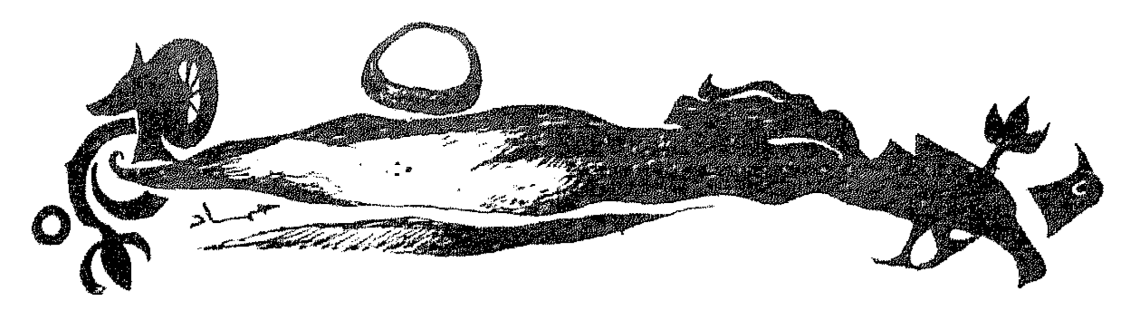
يا هوى الأمس أتبغين الحقيقة
إنها ترجع للقلب خفوقه
قبلها كم ضاق قلبي بالشجا
وشكا للانجم الزهراء ضيقه
وتحملت وصالا فاترا
كم أمرت النفس قسرا أن تطيقه
إنها تنقذ كنزا ضائعا
عندما تنقذ الحاني الغريقه
آه كم تسحرني باسمة
في رؤى الأحلام والدنيا مفيقه
ولكي توحي بأشعار الهوى
فأغنيها لها عفو السليقه
إنها تفهمني في ومضة
كلما تسبر أغواري العميقه
وترى خلف عبوسي شاعرا
وأخافن فتأتيني أنيقه
وإذا ما أقبلت خطوتها
خطرة كانت على القلب رشيقه

استفزاز





إنّهــا ألطَف من طيف طَفــا
كلّمـا طاف ولم يلمس طَـريقه
ولديهـا أنمَـل مرهّفـة
لمسَها مثلَ النّسيمات الرقيقَـه
إنّها أنعم من صَـدرية
من رقيق الخز بالنّهـد لصيقَه
إنهـا أنشـودة خفّـاقة
جَمَعت كل الأناشـيد الخفوقه
فهى سيرينـادة حـالمةْ
وهى سمفونية .. والحسن جوقه
وهى سِحر جمّـة ألوانـه
خاطِفات .. آه ما أبهَى بريقَـه
إنّهـا باقة زهر بل لـدى
عاشِـق الأزهـار أزهى من حديقه
وجهها فـل وورد خـدّها
ومن النعمَـان فى الثّغر شـقيقه
فاذا قبّلتهـا فى ثَغـرها
ذابَ فى ثغـرى وأهـدانى رحيقه



هو كالشّـــهد وأشهى نكهَـــه

وهو فى اللّذة كالخَمــر العتيقَه

وإذا عانقتْهـــــا مــــزقنى

نهْـــدها العَاتى وأصلانى حريقَا

إنّهـــا تغمر قلبى بالهَـــوى

وهى لا تفـــتر عن حبِّى دقيقَـــه

تَعشَـق العشق وتَــدرى أنَّــه

نِعمــة الخالق من بدء الخَليقـــه

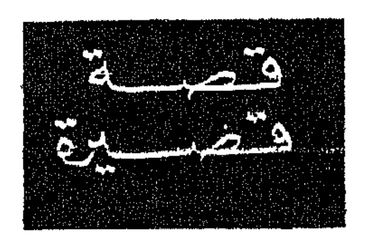
برنارد شو والعنكبوت

● لعل الشىء الوحيد الثـابت الذى اختلف فيه الكاتب والفيلسوف البريطانى « جورج برناردشو » مع نفسه ومع الناس والتاريخ ، هو ان الجميع كانوا يعتبرونه من المع كتـاب عصره ، واكثرهم سخرية من الحيـاة ومعانيها وصورها ! اما هو فقـد كان يرى دائما انه لم يحقق النجاح الذى يتطلع اليه فى حياته . وكـان برناردشو يقول :

« ربما جاء هذا الشعور الذى كان ينتابنى دائما بالخوف المسـتمر من النجاح ، لاننى اؤمن بان نجاح المرء فى عمله ، مهما كان نوع هذا العمل، معناه نهاية الدور الذى يقوم به على هذه الارض .

انظروا الى ذكر العنكبوت عنـدما ينجح فى ملاحقته لانثاه بعد مطاردة عنيفة يبذل جهدا شاقا يستعين فيـه بكل ما لديه من سحر وجاذبية ... ماذا يحدث له ؟ انه لا يلبث ان يصبح فريسة سهلة للانثى التى سلمت له نفسها ، فلا تتركه الا بعد ان تأتى عليه .

وانا لا اريد ان اكون عنكبوتا .. من اجل هذا فاننى اعتقد ان الحياة الحقيقية هى فى الاستمرار فى العمل من اجل بلوغ هدف لا يزال بعيدا .. لان الحياة بعد بلوغ هذا الهدف وتجاوزه معناها النهاية ، ومعناها الموت ! »





بقلم : محمد السيد سالم

مات الخفير (عبد الصمد شحاته) بعد أن عاد من نوبته الليلية بنصف ساعة • اهتزت داره الصغيرة فى نهاية الكفر تصاعد من جوفها الصراخ داويا ، زحف الخبر على صدر الدروب الضيقة كنسمات الصيف الكسيحة ، مصمص الخلق شفاههم وهم يلكزون ماشيتهم من بعيد • ركمت (أم عوض) بعد أن مزقت صدر ثوبها تسف التراب ، تمضغ الارض ، تشهق ، تتكور ككتلة طين تتارجح على ضفة المصرف القبلى •

جمد (عوض) ذاهلا أمام جثة ابيه المتشلجة رغم المعطف الميرى الذى يحيطها كتابوت متجمد ، انتصبت المرأة ، انهمر الحزن يتدفق من لمها كزير انشرخ من قاعه ، مضت تتفحص برعب الوجه الشاحب ، والفم الذى تدفق منه رغاوى رمادية ، غمغمت فى لوعه :

— اهكذا تموت يا عبد الصمد بعد ان نال ولدك الشهادة ، الم تستطع الصبر حتى تفرح يوما ؟

دلف طابور نسوة للداخل يشققه عويل ، تحول على التوالى هواء ممطوط ، مرق « عوض » للخارج ، يسبقه فزع تجمد فى ملامحه ، اصطدم فى الخلاء بخفير يهرول نحوه ، يصطدم به :

— البقية فى حياتك يا ولدى

— حياتك الـ ••

— لا تؤاخذنى فى طلبى ، حضرة العمدة هو الذى اشار به رحمة بابيك •

— شكرا لحضرة العمدة على تعزيته

— وشكرا لك ان لم تنس فى زحمة الهم أن بندقية المرحوم وكذلك المعطف والحذاء عهده اميرى ، لا يقدر حتى الموت ان يشطبها من الدفاتر المختومة ، البقية فى حياتك يا عوض •

قبيل المغرب كان الجثمان يتمدد بطوله فى القبر ، والعهده الميرى تستند على الباب ، ودين الحاج عبد الدايم غير المكتوب معلق كشمادة برقبة عوض ، والقارىء الشيخ يرفع عقيرته بما تيسر من سورة



الســرادق

الرحمن ، وشتات المعزين حتى بعد آذان العشاء لم يزيدوا في الساحة المرشوشة على اصابع يد ، وشكر الله سعيكم •

تلقى (عوض عبد الصمد شحاتة) قرار تعيينه بالشركة المتحدة للاعمال الكبرى ، ومض بعيني الام في غفلة نيزك فرح سرعان ما ارتطم بالاطلال ، برق في خيالها المرحـــوم وهو يتلقى الخبر ، ارتطمت اسماعها بضحكاته الهادرة ، ودبيب خطواته الثقيلة ، وصراخه وهو يحكي سعادته للمخاليق •

تحشرجت الزغرودة في حلقها ، تهاطل الدمع يكنس الوميض •

الحاج عبد الدايم ، دائم السؤال عن احوال عوض ، والاستفسار عن اخبار تعيينه ، وهيه •• هذه هي أحوال الدنيا ، « كل من عليها فان » الله يرحمك يا عبد الصمد •

– غدا سوف اسافر القاهرة يا امي

– لا تنسى دين الحاج عبد الدايم ، لقد الهبنـــا بعطفه ، وكثرة تعازيه •

– سيصله حقه في اول راتب •

تلمس مكتبه بالشركة ، تمعن في الوجوه الوردية ، والثياب الملونة والضحكات التي تهتز حوله بلا مناسبة ، تصاعدت دقات الآلات الكاتبة تدغدغ خوفه ، تهز تردده ، تثقب غشاء احزانه •

تسلم عمله ، بذل الاســـتاذ (حمدى) جهدا في شرح طبيعته ، تفسير ما وراءه ، اوما عوض كثيرا كانه يعي ، الكلام الكثير يتداخل الحروف عند الصمت النادر تتشابك ، تلتوى ، تتعقد •

– عملك ان تقرأ صحف الصباح

– ولا اتوقف الا عند صفحة الوفيات

– باهتمام من يتلقى العزاء

– ابدأ بالاعمدة الطويلة قبل القصيرة •

– وتفحص المناصب قبل الاسماء

– وادقق في الاعمدة كلمة وسطرا ، وفي الصور فما وحاجبا •

– وتغوص أكثر فيما بين السطور ، خلف اســـتدارة النقاط ، والتواء الحروف •

– وحين اكتشف اســـما يهم ميزان الشركة ، الشبث بتـــلابيبه ، اتعلق باذياله •

– قلت البحث الجيد يقود لمنصب ، لقد ارهقتني يا ••

– الاسماء لا تهم ، آسف ، المناصب هي مركز الدائرة •

– ان رايت الهدف ، سدد اليه واجب العـــزاء دون اذن ، بلا تصريح •

– والبداية دائما برقية •

– وبقدر المنصب يكون عدد سطورها ، سخونة حروفها •

– رئيس واعضاء مجلس الادارة والعاملون الدائمون والمؤقتـــون يشاطرون السيد « المنصب » الاحزان لوفاة المرحوم « القريب » فلقد كان نعم الانسان بالروح العظيمة ، ودماثة الخلق ، تغمــد الفقيــد برحمته ، واسكنه فسيح جناته ، والهم ســـيادته واسرته ومحبيه الصبر والسلوان •

ـ ولابد للخطوة التالية من نعى يقف فى الغد باكبر الحروف على راس صفحة الوفيات حتى لا ترسب المجاملة فى القاع ، ويضيع الجهد فى الزحام •

ـ حبيبنا (الفريب) كنت دائما لرئيس واعضــــاء مجلس الادارة والعاملون الدائمون والمؤقتون ابا واخا وصديقا ، كنت حلو الشمائل صاحب القلب الكبير ، وكنت رجلا والرجال قلائل ، فذكـراك خالدة فى قلوبنا وفى (القاعة الكبرى للمستودع الشرقى) الذى قرر مجلس الادارة فى اجتماعه غير العادى ان يحمل اسمكم ليكون رمزا لذكراكم على طول الزمن •

انتاب « عوض » دوارا اغطسه فى غيمة صفراء ، تدحرج راسه نحـو ارض ترابية سويت بما فيها من روث ، ورشت بالماء ، والقـــارىء الشيخ يجلس عند نهاية (الحصير) وظهره للعراء ، يســـحب كل انفاسه ، يصبها فى عقيرته ، والمعزون الهامدون يهزون طواقيهم فى بلادة ، والصراخ يهب من جـوف البيت كلفح النـيران ، الميت ممدد بمعطفه الثقيل ، البندمية والحذاء والمعطف عهدة اميرى لا يقدر حتى الموت ان يشطبها من الدفاتر المختومة ، شكرا يا حاج عبد الدايم على فك ازمتنا ، لا اراك الله مكروها فى عزيز لديك ، باذن الله سوف اسدد هذا الدين عند استلام الوظيفة ، هيه •• كلنا لها ولا يبق الا وجه ربك •• حى •• بعد ربع واحد ، تربع يسمع وحده سورة الرحمن ، والتصقت الام وحيدة فى ركن مقفر تصنع مع الليل كومه من الظلام •

ـ هل تهرج يا افندى ؟

ـ كيف ؟ وانا

ـ لم اعرف انك خبير فى العبث باموال الشركة ، وضـــــليع فى التلاعب بلوائحها •

ـ ولكننى ورحمة ابى لم اقصد •

ـ جريمتك ياسيد مع سبق الاصرار والترصد •

ـ اننى ورحمة ابى

ـ رحمة بك ، وانذارا لك ، امر السيد رئيس مجلس الادارة ان يكتفى فى مجازاتك لم ارتكبت بخصم نصف شهر من راتبك هـــذا الشهر ، وان عدت لمثل ذلك ، سيكون الفصل النهائى نهايتك •

ـ ولكننى يا افندم •

ـ تفضل يا افندى ، عد لعملك •

سرت التعليقات المتهكمة تهز الشفاه الوردية ، تحتل المقاعد الوثيرة تفرش القاعات المضيئة ، ترسم حول الجريمة ظلالا ، تنقش معالمهـــا بادق الملامح •

(عوض) بالدهليز شارد النظرات بين الصنبور والاكواب ونيران الموقد المتاججة تحت أثقال السوائل الباردة ، عبده عامل (البوفيه) وقف يصب ويحذر بالغ القهوة فى فنجان السيد رئيس مجلس الادارة بجانبه مال الساعى يلمع بكل عضلات ذراعية وكم قميصه صـــينية فضيه حتى رأى على صفحتها وجهه العابس ، تحرك فنجان القهوة ،

واستقر بثبات فوق الصينية اللامعة ، بدا كقطعة ثلج متوهجة تعلوها دائرة بنية ينساب منها البخار ، مضى الساعى يحملها فى وقار .
- ماذا بك يا أستاذ عوض ؟
- لا شيء .
- ولكنك تبدو متعبا ، هل تشعر بأى الم ؟
- اشعر بغثيان ، أكاد اتقيا مرارتى ، هيه .. لن تفهمنى .
- كيف ذلك ، وأنا اخدم هنا منذ عشر سنوات واكثر .
- انك يا عبده لا تخدم الا ما يشربون .
- وبذلك اعرف حلوقهم جميعا .
- تعرف فقط مزاجهم .
- معرفة المزاج طريق يصل الى كل الاسرار ، اخبرنى بما بك .
- مابى مسالة بسيطة ، لم اكن اظن انها ستدوى هكذا .
- الانسان العاقل هو الذى يجب ان يفهم مالا يقال قبل ما قيل .
- المسالة منذ البداية كانت واضحة .
- خلف الوضوح تكمن عادة جوهر المسائل .
- انك خبيث يا عبده .
- وانك مسكين يا عوض .. افندى

ركب القطار المزدحم ، وقف بجانب الباب المفتوح يتلقى الهـواء البارد ، الصور المتطايرة ، البيوت والدواب تتراجع امام ناظريه بلا ضجيج ، تهرب الصور ، تهجم الى عينيه حيطان دار مشققة فى نهاية درب ، لا يلمح الارض ، ولا أعواد النخيل ، انما تمتد فى خاطـره بحار رمادية شاحبة ، يحركها ليل بلا نجم ، بلا نقيق ضفادع ولسـع ناموس ، ليل عار كطرق الجبانات ، وفجأة يتشقق السواد ، ويطل شـبح يرتدى معطف ويحمل بندقية ، ويدب بحذاء ثقيل فى الظلام والبرد والعراء ، ويذوب كغروب على صدر ليل .

- ماذا اقول لك ، ووظيفتى لا تزيد عن وقفة فى ساحة عمر مكرم
- من عمر مكرم يا ولدى ، موظف كبير ، أم ولى من الاولياء .
- بل ساحة موت مرشوشة بالدموع الباردة ، وسورها قماش يصرخ بكل لون ، مقاعدها صفوف من الشمع اللزج ، سماؤها ثريات كالشمس صراخها مكبرات صوت تهتك الحروف ، وانا فيها كل ليلة القـدم التعازى ، ابكى كطفل ، انزوى كيتيم ، انتصب كخفير يحـرس الف خيال مائه .

- كله ثواب يا ولدى ، وإياك أن تنسى فى كل مرة أن تقرأ الفاتحة لابيك .

- ابى الله يرحمه لم يزد فى كل حجمه عن سـاحة ترابية وربع واحد من سورة الرحمن .

- لم اكن اعرف يا ولدى ان الموت فى المدينة بهذا التعقيد .
- ورغم هذا اقوم به على خير وجه .
- ولم لا ، وانت من صلب عبد الصمد ، الذى كان يصـنع له

لصوص الكفر الف حساب . المهم ، هل احضرت دين الحـــاج عبد الدايم .

ـ لم استطع ، حدثت ظروف هتكت نصف راتبى .

ـ وما هى ؟

ـ علمت ان ثمة رجل كان يعمل خفيرا بالشركة منذ عشر سنوات قد مات .

ـ وهل انت يا عوض الذى تسببت فى موته .

ـ لا .. ولكننى تسببت فى ارسال برقية عزاء لاهله ، بل وذهبت فى المساء للتعزية باسم الشركة ، وجلست بذلك فى السرادق العارى فى مقدمة من لا يزيدون على اصابع اليد .

ـ وماذا فى هذا يا ولدى ؟

انخطف صوته ، انجرف مع زحام ضجيج يمزق راسه فيشلها ، ويربطها بغرفة التحقيق ، تنبه الى حركة الاخرين حوله ، اشخاص يكتبون ، آخرون يرمون نظرات فضول على ارتعاشه ، المحقق يلتفت اليه ، يتفحص وجهه .

ـ هل تعرف نتيجة فعلتك ؟

ـ هذا الميت خدم الشركة اكثر من عشرين عاما .

ـ اعطته الشركة طوال خدمته اكثر مما استحق .

ـ مستعد ان اتحمل اجر البرقية .

ـ وهل انت مستعد ان تغلق باب المطالب التى لا شك ســـتنهال علينا من اهله وذويه ، لقد تسببت فى خلق ســـابقة لم تخطر على بال ، ووضعت الشركة فى مازق .

اهتز طرق ثقيل على الباب ، قامت الام تترنح ، ارتفع صوت الحاج عبد الدايم يزأر فى فرح :

ـ احقا وصل عوض افندى يا أم عوض .

.. همس الساعى فى اضطراب :

ـ المدير يريدك فورا .

تمهل عوض مترددا على أبواب المكتب الكبير ، عجز فى اضطرابه عن قفل صدر سترته ، دفع الباب برفق وغطس بقدميه فى السجادة الوثيرة ، رفع راسه ، هاله الغضب الذى يتفجر من وجه الرجل الذى يتشبث بجريدة ، سال الرعب على قلبه .

ـ هل قرات هذا النعى الذى نشرته الصحف بالامس ، تقـــدم يا افندى وانظر اليه .

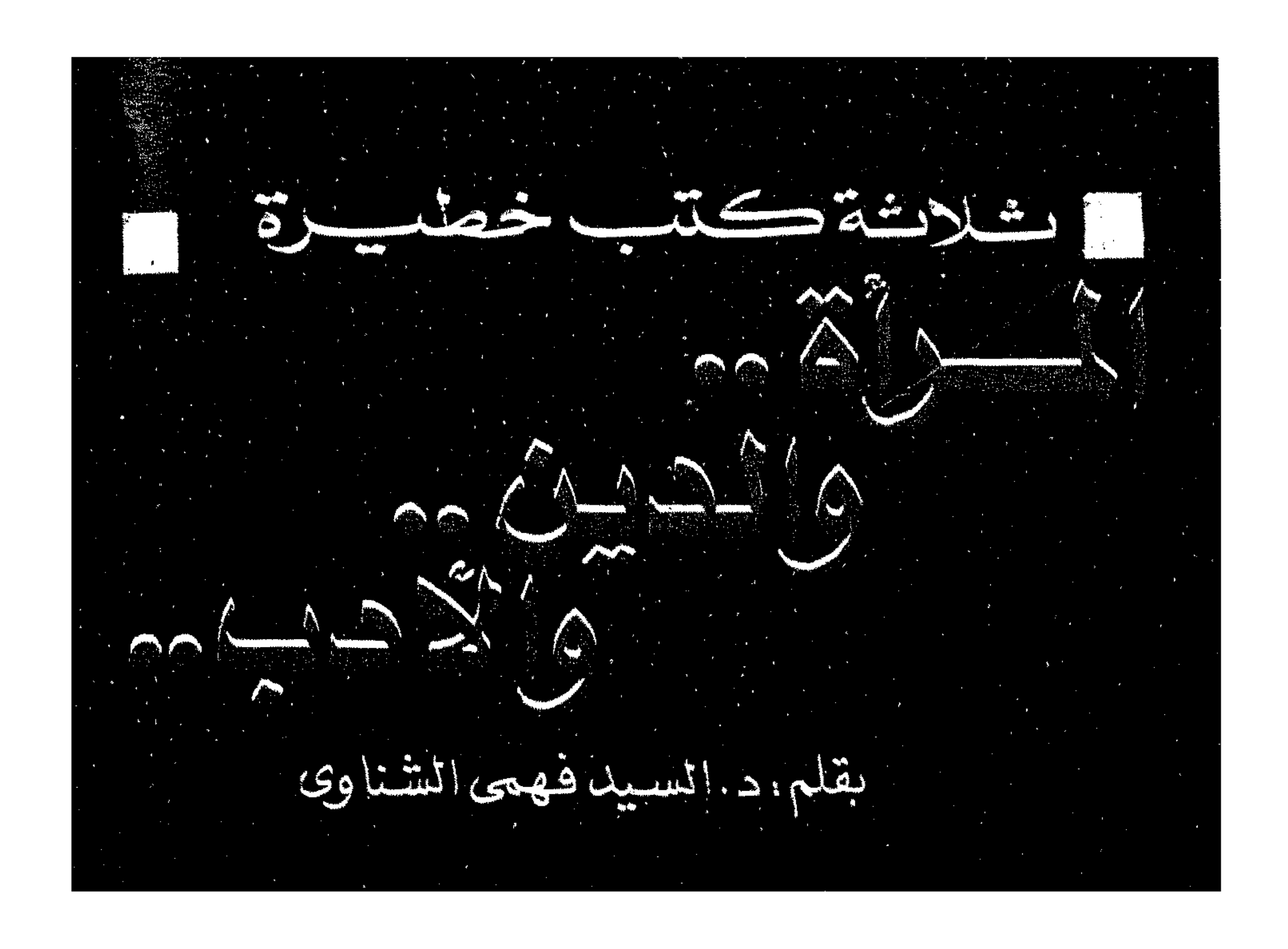
ـ نعم ، قراته .

ـ وكيف لم تلاحظ ان شقيق زوجة ابن خالة هذا المتـــوفى هـــو الاستاذ فتحى ابو الخير اكبر زبون للشركة ، وصاحب اكبر فضـــل عليها ، كيف يا استاذ عوض .

ـ لم ادقق حتى نهاية هذا النعى .

ـ لقد ورطتنا ايها التعس ، يا ويلك هـــذه المرة ، يا ويلك .

تراخى (عوض) ، صار يتنفس ببطء كطفل مريض ضال ●



● اثارت هذه الكتب الفكر المصرى كما لم تثره اى كتب اخرى . نشطته . حركت موجا فى البحر الراكد .

ظهرت كها فى فترة واحدة تقريبا فى الجزء الاول من هـــذا القرن . فى فترة تعتبر هى فترة النهضة للفكر المصرى . وظهرت فى فترة كانت تركيا قد « حررت » المراة كاجراء رسمى . والغت الخلافة بادعاء آنها ليست من أصول الاسلام .

واثنان من هؤلاء المؤلفين ازهريان .. لبسا البدلة والطربوش وكانهما « كماليان » فى تركيا الكمالية . وثالثهم كان افنديا ولـكنه يستمد أفكاره من الشيخ محمد عبده ، وان كان فى موضوع تحرير المراة هذا بالذات قد استمد الفكرة من « ناظلى فاضل » وانقلب على فكره هو نفسه القديم الداعى الى ان تلزم المراة بيتها .

والكتب الثلاثة كلها تدعو الى التغريب .. اى الاتجاه الى الغرب .. ومعناه يومئذ « أوربا » وطريقة حياتها .

وربما كان اوضح حقيقة لهذه الكتب ماكشف عنه طه حسين بعد ذلك فى كتابه الخطير عن « مستقبل الثقافة » حيث قرر الاتجـــاه الى الغرب صراحة ، وفلسف هذا الاتجاه واقنع به عـــامة المثقفين .

ويلاحظ ايضا ان هذه الكتب الثلاثة لم تكشف ابدا للجمهرة من الناس بصراحة لفظية اى اتجاه نحو الغرب . بل اتخذت من الاسلام نفسه ومن الوطنية ومن حرية التفكير مبررات لمقولتها ..

قاسم أمين

على عبد الرازق

د. طه حسين

وفى ذلك الوقت بالذات كان الذى يكشف عن نفسه لفظيا بالتغريب هو من امثال سلامة موسى . وقد كتب فى ذلك مقالات وكتبا هى اضعاف اضعاف ما كتبه هؤلاء الثلاثة : قاسم امين وعلى عبد الرازق وطه حسين ، وفى صراحة لفظية حتى ليطالب بالغاء الازهر وبرغم كل كتاباته هذه وبسبب صراحته هذه ، فشل فى أن يحدث الاثر الذى احدثه هؤلاء .

والغريب أن هؤلاء الثلاثة عندما كانوا يدفعون الامة الى اوربا او يغربونها لم يكونوا هم انفسهم يحسون بانهم يتجهون نحو الغرب ولم يكن يخالجهم الا شعور الوطنية والتفانى فى حب الوطن والتراث والاصالة العربية ولم يدعوا الى مادعوا اليه الا باسم العروبة والوطنية .

١ ــ فكرة تحرير المراة ليست من اكتشاف قاسم امين، انما كانت دعوة امراة مارست الحرية فعلا فى صالونها ودعت اليه قادة الفكر من محمد عبده الى قاسم امين الى سعد زغلول . وهى فكرة مارسها بعد ذلك فى وطنها الاصلى تركيا رجل عسكرى ابعد مايكون عن شئون المراة هو كمال اتاتورك ، فهى فكرة تركية أو « طورانية» ربما اكتسبها الاتراك من احتكاكهم باوربا التى استعمروا الجزء الشرقى منها اربعة قرون تقريبا . وكان اقرب الشعوب بعد تركيا للتاثر بنفس الفكرة مصر التى اختلطت باوربا فى الحملةالفرنسية ثم بالخبراء الفرنسيين الذين استحضرهم « محمد على » فى كل



المستشفيات والمدارس التى انشاها ، ثم بعد ذلك باختلاط الانجليز بهم وان كان الانجليز عادة يعزلون انفسهم داخل نادى الجزيرة الا انهم تركوا الاوربيين يطلون البلد نيابة عنهم بالتقاليد والاعراف الاوربية .

فهى اذن فكرة لا هى جديدة ولا هى مكتشفة ولكنها تطور طبيعى تدريجى لا مفر منه كبلوغ الصبى او ولادة الحامل . وكل الذى فعله قاسم امين انه جاء فى لحظة الميلاد بالضبط وعبر عن الشعور ساعة الولادة لا قبلها ولا بعدها . وعبر عنها بقدر صادق لا مبالغة ولا نقصان فيه .

فهى كالصورة التى يلتقطها المصور بالتوقيت المناسب والابعاد المناسبة والضوء المناسب فتاتى صورة ناطقة واوضح من رؤية العين العادية .. وهكذا كان كتابه « تحرير المراة » برغم اختلاف الاراء فيه وفى صاحبه ..

٢ ـ فكرة الغاء الخلافة التى جعلها على عبد الرازق محور كتابه « الاسلام واصول الحكم » ومن بعد على عبد الرازق جعلها البعض قضية دينية وسياسية كبيرة وهى لا تعدو أن تكون موقفا سياسيا مؤقتا وكان حتميا طرحه فى تلك الاونة بالذات .

فغير معقول ـ اى ان العقل لا يقبل ـ ان ينكر العرب على الترك حق قيادتهم الى حرب ثم ان ينهزم الترك عسكريا وان يدخل الاستعمار بلاد العرب ثم يفكر عرب او ترك فى الابقاء على خليفة يعيش اسيرا داخل بارجة حربية بريطانية او ذليلا على اعتاب السفارة فى قصر الدوبارة .

ان الغاء الخلافة كان موقفا مؤقتا واضطراريا بحكم الهزيمة المفروضة على الدولة الاسلامية على الاقل انقاذا لماء الوجه . او هكذا شعر المجتمع المسلم فى اعقاب الحرب العالمية الاولى .

والغاء الخلافة لم يات كنتيجة لقراءة كمال اتاتورك لكتاب على عبد الرازق . والغاؤها على يد عسكرى تركى فى اسطنبول « مصطفى كمال » وظهور نفس الكتاب بقلم مصرى ازهرى لا يعرف التركية ، لا يترك مجالا للشك فى ان الاحداث الدولية الضاغطة هى التى وجهت الطرفين . ولم يات على عبد الرازق بجديد من عنده .

فاقصى ماذهب اليه على عبد الرازق هو أن الخلافة مسالة جوازية فقط وليست وجوبية .. وهو بذلك لم يحرم على نفسه ولا من يتبع تفكيره ان ينتخب لنفسه خليفة ولا ان يطيع هذا الخليفة ولا ان يناصره . كل ماقاله انه يجوز ويجوز . وانها ليست واجبة فى نظره هو .

واهم ماارتكز اليه المؤلف هو أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يحدد نظاما معينا للحاكم . وانه مادام الامر كذلك فان تحديد نظام معين هو فى نظره قيد يجب تحطيمه . وهو استنتاج من المؤلف خطير وخاطىء . فالنبى صلى الله عليه وسلم لم يجمع المصحف الذى بين آيدينا اليوم ، فهل نحارب المصحف ؟! والنبى لم يحدد نظاما لملكية الارض ولا للضرائب . فهل نترك الارض بلا صاحب وهل نلغى الضرائب ؟

والخلاصة ان النبى بنى امة وليس دولة . وان الامة اسمى كثيرا من الدولة واصعب علينا كبشر الاحتفاظ بصورة الامة التى كانت موجودة فى حياة النبى . فالامة قائمة على تطوع كل فرد بمراقبة نفسه وبان يشكل داخل نفسه حكومة اسلامية ذاتية دون حاجة الى رقابة خارجية . اما بعد انتقال الرسول الى الرفيق الاعلى فقط اعترف المسلمون بانهم اعجز من المحافظة على كيان « الامة » لصعوبته ، وانهم محتاجون الى انشاء دولة كغيرهم من الامم يكون فيها حاكم وقوانين تفرض على الناس سلوكها وتعاملها.

ونظام الخليفة لا يعدو أن يكون العمود الفقرى للدولة . والقول بالغائه هو فى الواقع سقوط الخيمة التى لا يحملها عمود هو الاساس فى هندستها .

فعلى عبد الرازق فى مؤلفه لم يستطع ان يفرق بين الامة والدولة ، والازهر نفسه عندما حاكمه لم يلتفت أو يظهر فى اتهامه اهمية التفريق بين الدولة والامة وعجز المسلمين عن اقامة امة وواجبهم فى اقامة دولة .

وعلى فرض ان على عبد الرازق برىء مما ادعى بعضهم على كتابه هذا فهل خفى على ابى بكر وعمر وعثمان وعلى وسائر الصحابة ما تكشف للذهن على عبد الرازق . اذا كان هؤلاء جميعا قد تقبلوا مذهب الخلافة بل وقتل منهم ثلاثة فى سبيل تأكيد وارساء فكرتها وممارسة هذه الفكرة ـ وكان ممكنا الاحتفاظ بحياتهم لو قالوا بما قال مؤلفنا . فهل نتبع فكر ابى بكر وعمر وعثمان وعلى والصحابة أم نتبع فكر على عبد الرازق ؟! ..

ان دعوة مؤلفنا هذا لم تعد أن تكون تبريرا للمسلمين للاختفاء بعد الهزيمة العسكرية الماحقة والتى ادخلت خصمهم فى كل شبر من اراضيهم . وساعد على تشيعه لفكره ولع بعض الازهريين فى هذه الفترة بتقبل الاراء الغربية ولبس الزى الاوربى بدلا من لباس الازهر ، والطعن احيانا فى الازهر ، زاعمين فى كل هذا نوعا من التقدمية والمدنية وقيادة الجماهير المتخلفة . وكانت « موضة العصر » وخضع لها بعض من العقول الراجحة مثل طه حسين واحمد امين وزكى مبارك وعشرات غيرهم .

وهو تغير سيكولوجى شمل الشعب كله نتيجة الهزيمة العسكرية الشاملة فى مواجهة الغر فى الحرب العالمية الاولى ومحاولة النهوض من الهزيمة بتقليد المنتصر فى ملبسه وافكاره ومقولاته تمهيدا للمواجهة المنظمة .

لا يمكن انكار تأثر مؤلفنا هذا باخطر الافكار الغربية . الواقع أن من لم يتزوج غربية من متعلمينا ومبعوثينا أو لم يتزوج بافكار وثقافة مدينة النور باريس وغيرها من العواصم ، أو لم يلبس البدلة ، ويدخن الغليون ، كان شخصا كبير المقاومة .. والمصريون عامة اسرع بالتقليد وللنقل عن الغير والاندماج فى الغير .



ومن الثابت ان مؤلفنا هذا امضى عاما مع المستشرق ارنولد ومع المؤرخ الشهير مارجوليوث المعروف بميوله الصهيونية .

وهؤلاء المستشرقون علماء افاضل ولا شك فى وسامة الفداء الذى يقدمونه والجهد المضنى الذى يبذلونه والبحوث الرائعة التى الفوها .ولكن منتهى الخطر الا نتنبه ونحن نقيل على غذائهم العقلى الدسم هذا الى السم المدسوس فيه . فكثير منهم كان ـ رسميا ـ فى المخابرات البريطانية ولا ينكر هو نفسه ذلك . بل يتباهى بانه يخدم بلده بالعلم بدلا من أن يخدمها بالتجسس أو بالجنس او بالرشوة أو حتى بالسلاح .

ولاشك ان ارنولد ومارجوليوث وكلاهما من اعمدة المخابرات البريطانية الراقية المستوى كان مما يحرصان عليه سياسيا ان يقنعا المسلمين باسقاط العمود الفقرى للدولة . أو على الاقل ان ينطق بهذا المنطوق شخص عربى ويفضل ان يكون أزهريا بدلا من أن ينطقه انجليزى .

وانى اؤكد ان مؤلفنا لو لم يمض عاما مع هذين العالمين لما كتب ماكتب . وأؤكد أيضا أن من يقرأ كتابه يدرك الاسلوب الانجليزى المختصر « الكتاب كله ١٠٠ صفحة صغيرة » والذى يتكلم بضمير الغائب عن المسلمين . وهو اسلوب جديد جدا على العرب والمصريين بالذات . ومما يثير الشكوك اكثر واكثر أن مؤلفنا لم يؤلف بعد ذلك شيئا يذكر مع ان المعتاد ان الكاتب لا يكف عن التفكير ولا الكتابة حتى وهو مريض . مما يجعلنا نشك فى انها مجرد افكار القيت اليه القاء شبه عفوى وفرح بها واسرع بكتابتها بدليل انه هو نفسه فيما بعد من حياته انكر على نفسه ماقال وتاب عنه بلسانه ، واعادوا اليه شهادته الازهرية .

مايدعيه من يزعم لنفسه انه تقدمى ـ وكانه يلبس حسب الموضة ـ فيدافع عن عبد الرازق لانه يدافع عن الموضة الجديدة فقط . مايدعيه من ان عبد الرازق كان شجاعا فى تاليف الكتاب ضد رغبة الملك فؤاد الطامع فى الخلافة لا اساس له من الحق .

فعبد الرازق وعائلته كانوا من حزب الاحرار الدستوريين بل وعماد هذا الحزب . وكان هذا الحزب يدرك تماما ان السيد الاول هو الانجليز وان السيد الثانى هو الملك فؤاد وانه عندما يختلف الانجليز مع الملك فؤاد ، فلاشك انهم ينحازون الى الانجليز . بل ان أغراض حزب الاحرار المعلنة نفسها هى أن الحزب تالف لينصف اعيان البلاد من ظلم الملك فؤاد عن طريق « العدالة » والادارة البريطانية . وكانت عائلة عبد الرازق تكاد تكون هى الحزب والحزب هو العائلة . وان اصحاب المصالح الحقيقية اى الاعيان يجدون من التعامل مع الانجليز حضارة وادارة وعدلا وتمدينا وعلما لا يجدونها جميعا عند فؤاد الذى كانت طرائق تعامله معروفة ..

فاذا كان الانجليز فى هذا الوقت يرون اسقاط الخلافة ولكنهم لا يصرحون بذلك علنا كعادتهم السياسية واذا كان امثال عبد الرازق اول من يدركون ذلك الراى البريطانى والقدر من يعبر عنه فما يضيرهم بعد ذلك موقف الملك فؤاد الذى لا يملك من الامر شيئا .. وماهو موقف البطولة اذن الذى يستند اليه المهللون لكتاب عبد الرازق بحجة عدائه الشجاع لفؤاد ، هل كان موقف عبد

الرازق أو عائلته هو موقف الضد من فؤاد ؟! .. كلا

خلاصة القول أن موقف العالم الاسلامى غداة الهزيمة العسكرية لدولة الخلافة التى كانت قائمة فى اسطنبول كانت هى اغلاق باب الخلافة هذا فى وجه هذا الزحف الاوربى المكتسح .

والانغلاق والجمود لهما احيانا مواقف محمودة . فمثلا ينسبون الى الازهر أو الى تركيا فى عصور التخلف تهمة الجمود وعدم التجديد . والواقع ان هذا الانغلاق هو حركة دفاعية فى وجه التيار الوافد العاصف المدمر . ولو فرضنا اننا فتحنا باب الاجتهاد فى هذه الفترات من التاريخ لظهرت فتاوى ودعاوى ونظريات كلها لصالح المستعمر وفى خدمته وتبرر له سيادته وتعسفه وجنايته .

والتقوقع ظاهرة عرفتها كل امة فى فترة الجزر والانحسار ، عرفتها مصر بعد حرب ٦٧ . عرفتها بريطانيا بعد دنكرك ، وتمارسها الان المانيا واليابان منذ الحرب الثانية . وعرفتها كل الحركات الدينية والسياسية فى مرحلة الدعوة السرية وقبل ظهورها العلنى .

وكل قيمة الكتاب فى ظروفه هذه هو انه نبه الاذهان الى حق كل مفكر فى حريته الفكرية . وقد دفعت هذه الحرية مؤيدى الكتاب الى تهليل انحرفوا به من موقف حرية الراى الى افكار الكتاب ذاتها . فكان تسليط الضوء قد انحرف عن مكانه .

٣ ـ اذا كان كتابى تحرير المراة واصول الحكم هما محاولتان معبرتان عن التغريب والاوربة والتوجه نحو الغرب تستهدف الجماهير عامة فان كتاب « فى الشعر الجاهلى » هو محاولة لنفس الغرض ولكنها تستهدف الطبقة المفكرة او حتى ارستقراطية الفكر .

وطه حسين مؤلف هذا الكتاب لا يعيبه أن يتاثر بمقولات ماسينون كما تاثر على عبد الرازق بمقولات ارنولد ومارجوليوث ولا كما تاثر قاسم امين بمناقشات ناظلى فاضل . فانك عندما تطلع على اداب الغير لابد انتوافق وتخالف . فهذهمن المواضيع التى حدث فيها موافقة واعجاب وعزم على نقلها لاهل مصر .

ونفس ماسينون لم يبتدع من عنده شيئا ولكنه استخدم اساوب الشك الديكارتى والشك قد يكون من حسن الفطن وقد يكون ظالما .

ولكن ليس طه حسين مجرد ناقل عن ماسينون ولا هو مجرد تلميذ لديكارت . انه فرعون . انه فرعونى الهوى لا يكتم اعجابه بالفرعونية والدعوة اليها . رغم انه سمى عميدا للادب العربى .

وهو ليس فرعونى الهوى فقط ولكنه فرعونى التكوين والتصرف ويعامل « الملك فؤاد » ـ وهو بعد طالب مبعوث للخارج ـ بهذا الاحساس ، ثم يعامل الاحزاب بهذا الاحساس ، ويعامل « الثورة» فيما بعد بهذا الاحساس .. ويموت كما يموت الفراعنة !..

والحق انه من وقت لاخر يظهر لدينا فرعون .. مرة فى



المـــرأة والـديـن والأدب

السياسة ومرة فى الادب ومرة فى الاقتصاد ومرة فى العـــلم ، وهكذا لا يمكن التغلب على قوانين الوراثة .

والان وقد مضى اكثر من نصف قرن على هذه الكتب الثلاثة ولم يعد يظهر لها مثيل .

ماهو تفسير هذا التوقف ؟!

هل كانت هذه الكتب التى ظهرت فى فترة متلاحقة هى « طلق ولادة » وتمت الولادة وانتهى الامر ؟! ..

اين هو اذن المولود ؟!

هل كانت توجها من المثقفين نحو اوربا والغرب . وتم التوجه وانتهى الامر ؟!

هل كانت حرية راى تمتع بها المثقفون الى جانب وجودهم على قمة الهرم الاجتماعى ؟!

هل كان الشعب نفسه اكثر حياة وحيوية فعندما يثور يثـــور ثورة عملاقة كثورة ١٩ وعندما يفكر يفكر تفكيرا عملاقا كفكر قاسم امين وعبد الرازق وطه حسين . وهذا الشعب نفسه هزلت قـــواه وبعد ان كان قادرا على محاربة خصوم عتاه كالامبراطورية البريطانية اصبح مطمعا لقوى مصغرة كاسرائيل ؟! ..

هل كان العقل المصرى اكثر ابداعا بالامس منه اليوم ام ان الوعى الان ؟! .. وهل يمر بفترة نوم وقريبا يصحو ويعـــود الى يقظته هذه ؟!

هل هى هموم التموين والمواصلات والاسكان تلهى الناس عـــن التفكير والتامل والتفاسف ؟!

هل هى هجرة الشبان المنتجين والطبقة التكنوقراطية بعيدا عــن مصر ، خلفت نوعا من التفكير عنوانه « الى الخارج » ..فيبرعون فى « الخارج » ويتركون الداخل لمصير القدر ؟!

لابد من البحث فى عوامل تكوين هذا المناخ الفكرى .. فان له تاثيرا على المستقبل وعلى كل شىء تقريبا ●

آباء وأبناء

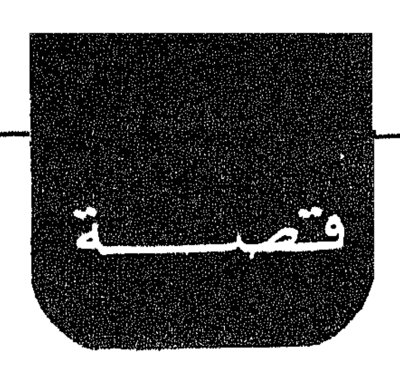
ابراهام لنكولن محرر العبيد كان ابوه رجلا فقيرا اشتغل بالزراعـــة حينا وحمل الاثقال على كتفه أحيانا .

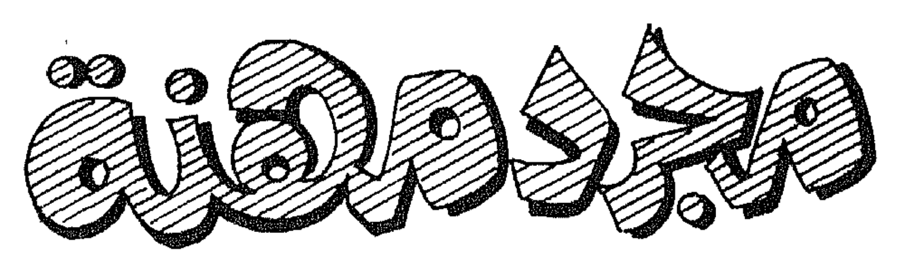
الكاردينال أنتونيللى الذى احتل منصبا مرموقا فى الفاتيكان كان ابنا لواحد من رجال العصابات .

كريستوفر كولمبس مكتشف « العالم الجديد » كان والده يجلس على الشاطىء وينسج شباك الصيد .

سوفوكليس الشاعر اليونانى العظيم كان ابنا لحداد .

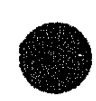
ومع هذا لم يتنكر احد من هؤلاء الابناء الذين دخلوا التاريخ لاصله ، بل كان البعض منهم يفاخر بماضيه حتى الكاردينال رجل الدين الذى لم يجد فى ماضيه ما يفخر به كان يقدم والده للناس ويقول : « لقد ضل الطريق ولكنه تاب . وقد قبل الله توبته » !!





بقلم: محمد سالم





لست ادرى لماذا كنت اهتم .. كل هذا الاهتمام بموضـــوع عم كرم ..؟

ام ترى اننى اخدع نفسى بهـــــذا التساؤل .. واننى حقا اعرف سـبب اهتمامى .. ؟

كان عم كرم يعمل سفرجيـا فى نادى الاعزاء وكنت انا اجد مجالا للربح امام هذا الباب الفخم ، واجد ايضا العطف من حوالى ثلاثة فى المائة من رواد النـادى .. فاراهم يرثون لى كل الرثاء .. عندما ينظرون ـ فى خوف ـ الى ساقى المقطوعة والى ملابسى المهلهلة القذرة .. ولا ادع واحدا منهم يمر من امامى دون ان اشيعه بسيل من الدعاء الكريم وانا ارعش ما بقى من ساقى امام عينيه !!

عندما قررت ان اجعل باب هـــــذا النادى مكانى المفضل بعد الزحف طوال النهار فى الشوارع وامام دور السـينما وجدت فى عم كرم عدوا لدودا دون ان يبدر منى شىء يغضبه .. فقـــد راح يظهر لى العداء والاحتقار ، ويطاردنى كلما رآنى اجلس امام البـــاب اتلقى نفحات الاعضـــاء التى لم تكن لتزيد على التعريفات او الصاغات فقط .!

كان ينظر الى فى اشمئزاز ، ويهـــم بان يخلع حذاءه ليضربنى به ، ثم يصيح فى بصوت كالرعد وفى غضب شديد :

ـ انت لسه هنا .. انت مش حتفور من هنـــا وتشوف لك داهية تانية غير المكان ده .؟!

ويقترب منى بسرعة وهو يلقى بشتائمه .. التى توازى سرعتى فى القاء الدعاء للناس .. ثم يشـــدنى من عنقى ويروح يمسح بى الارض .. حتى يبعدنى عن باب النادى وهو يهددنى بالويل والثبور .

رغم ضعفى الظاهر ، وساقى الناقصة كنت استطيع ان ادافع عن نفسى واردله الصاع صاعين .. كان اقذفه ـ مثلا ـ بحجر يشج راسه ، او اتشبث فى قدمه واروح انهش فى ساقه باســـنانى حتى اسممها واجعله مثلى .!

ومع ذلك كنت اجد الجبن يتســـلل الى كل خلايا نفسى .. وبدلا من ان اظهر له الحنق .. كان يبدو على وجهى الذل والخـــوف ، واروح افمغم له بشىء من التوسل مختلطا بالدعاء ..

مجـرد مهـنـة

واحسست بالفخر لدهائى ومـــكرى الشديدين لتمكنى من آن اخفى حقدى المروع نحو هذا المتوحش .!

ذات يوم رايته يخرج من النـــادى ويدنو نحوى .. فاستجمعت قـــوتى وهممت بالزحف مبتعداً .. لكنه مضى فى سبيله .. بعد ان القى على نظرة شذراء .. دون ان ينبس لى بكلمة واحدة .

وبعد برهة قصيرة .. عاد ومر امامى بنفس الطريقة .. كانه لم يشعر بوجودى فشعرت بشىء من الرضا يغمر نفسى ، وانغمرت فى عملى ابسط يدى فى ثقة .. وان آدعو للداخل والخارج .. فى اندماج

الحقيقة انه قد ادهشنى هذا التصرف من عم كرم . !

لكنى علمت فيما بعد ان الرجل غير راض عن عمله .. وانه يحلم بوظيفـــة كمسارى فى ترام او اتوبيس .

فقد سمعته بعد ذلك يعبر لاحدهـــم من ضيقه وقرفه من عمله فى النادى .. ويصرح بان مرتبه لا يكفيه ، هو وزوجته واولاده .

لكنه فى اليوم التالى كان — بـــكل اسف فى حالة مرح ورضا .. فما كان يشاهد احد الرواد يقترب منى ، ويناولنى المنحة .. حتى قدم هو مسرعا نحـــونا ، وقال للرجل فى تزلف وهو يشير الى :

— يابيه حرام عليك .. ماتخليهمش يستغفلوك .. دول عندهم عمارات وبيوت من القرش اللى حضرتك بتدبه له وانت وفرك .. ده شغل تمثيل ماتخلهـــوش يغش على سعادتك .!

فنظر الىنا الرجل فى حيرة ..وخفضت انا راسى الى الارض .. ثم رفعـــت بصرى فى حياء ، ولسان حالى يقول :

— حضرتك .. حتصدق الكلام الفـارغ بتاعه ده ..

مضى العضو فى سبيله والتفت هو الى وقال لى فى غضب شديد :

— تصدق وتؤمن بالله .. لو شفتك هنا تانى .. لامزع رجلك التانية .

وبسرعة .. خطرت لى الفـــكرة .. فنظرت اليه وانا خافض الراس فى خنوع ثم قلت وانا ازحف بعيداً :

— معلش برضه .. الله يســـامحك .. ال وانا اللى عمال ادعيلك ان ربنـــا يحقق لك اللى فى بالك ؟

ومضيت فى سبيلى ، دون ان انظـــر خلفى وقد احسست اننى قد ضربت للرجل على وتر حساس .

***

عند سياج حديقة الازبكية جلست اعد فى راسى الخطة التى عزمت آن انفذها فى عم كرم .

ورحت اسائل نفسى وانا اكاد انفجـــر من الغضب :

لماذا يدعى عم كرم وامثاله .. ان لدى عمارات .. ويبالغون ويهولون هكذا .؟

نعم .. لماذا يفعـــلون ذلك .. وانا الرجل المسكين ، منذ قطعت ساقى فى ذلك الحادث المشئوم .. الذى اثبتت فيه شركة الترام .. اننى كنت متشعلقا من على الشمال .. فلم احصل منهم عـــلى اى تعويض .؟!

منذ ذلك الحادث .. ومنذ خـــروجى من القصر العينى .. لم اجـــد مجـــالا للعمل سوى الشحاته .. ولم اشيد — كما يدعون — سوى منزلـــين .. فقط .. واحد فى درب القطة والثانى فى عطفة



مجـرد مهـنـة

المقشات .. وهذا الاخير فى حاجة الى ترميم .. ثم ان كل سكانه ناس تصابين .. يدفعون لى الايجار بشق النفس ..

واحلم باخذ نقودى منهم .. كمـــا احلم .. بان عم كرم سيعطينى منحـــة فى يوم ما .

ثم يدعى عم كرم وامثاله .. باننى املك البيوت والعمارات ؟

المهم .. على الان ان اد..ـــرف كيف اكسب ود هذا الاحمق العجوز .

بعد عدة ايام .. كنت التصـــق فى مكانى المعهود ، امام باب النادى ورايته يقترب منى .. وكان فى هذه المرة يحمل فى يده مكنسة ضخمة ، وصاح فى بصوته المزعج :

ـ يا نهارك اسود .. انت لســـه هنا .. ؟

ورفع المكنسة وهو يسرع نحـــوى وتمالكت انا كل اعصابى .. وانا انظر اليه فى خنوع .. ثم قلت فى مسكنة :

ـ اضرب ياعم كـــرم .. معلهش انا مسامحك .. اضرب زى مايعجبك !

فتوقفت يده ، ونظر الى فى بلاهـــة ، فعدت اقول وانا اتحكم فى عضلات وجهى واعصر عينى لتخرج الدموع ؟

ـ ماهو احنا كده ياولاد العرب .. مانحبش الخير لبعض .. انا ادعيلك كل يوم .. وانت عاوز تاذينى .!

وعندما ارتخت يده بالمكنسة .. كانت عيناى قد اغرورقتا بالدموع ، ورحـــت اغمغم بكلمات غير مفهومة .!

انبسطت اساريره قليلا جدا ، ثم قال لى فى رقة واهية :

ـ يعنى بالله بس .. يعنى اعمــــل فيك ايه ..؟!

فقلت انا فى بساطة وقد بدا يراودنى الاطمئنان .

ـ ياعم كرم .. ده ماحدش بيـــاخد منها غير الكلمة الطيبة .!

فاستند بمرفقه على عصا المكنسة ، وصاح فى ضيق :

ـ والله مافيه حاجة بتخلينى اقرفم غير كلامكم الفارغ ده ..!

فقلت كمن يحاول اغراء امراة عـــلى الكلام :

ـ ليه بس ياعم كرم .. حصــــل خير .. ؟

ـ الواحد لا بياخد منها كلمة طيبـــة ولا كلمة وحشة .. ماحدش بيـــاخد منها حاجة خالص .!

فقلت فى رقة وتزلف :

ـ ياه ياعم كرم .. ده انت لازم فيه حاجات كتير مديقاك .. ؟ !

فاقترب منى حتى كاد ان يلتصـــق بالحائط ، وقال فى قنوط شـــديد :

ـ حياة قرف يابنى .. ودنيـــا زى الزفت .!



فمصمصت شـــفتى علامة الموافقـة على ان الدنيا قرف .!

واحس هو بتجاوبى معه .. فنظر الى كاتش، تلميذ بليد .. ثم بدا يتحـــدث متفلسفا . بلهجة العلماء :

ـ واحد زيى بيعرف يفك الخط .. واترقع فى الدنيا كفاية .. مش باللمة ظلم انه يعيش باتناشر قــــرش يومى بس .؟

ـ لكن .. مش حضرتك برضه بيطلعلك قرشين من هنا ومن هنا ؟

وندمت على هذا القول ، وخشيت ان يذهب تمبى ادراج الرياح ؟ ويظن باننى المح له بانه ـ ايضا ـ يتلقى المنـــح من الزبائن .

ولكن لحسن الحظ ان دق جـــــرس التليفون من الداخـل ، فاسرع دون ان يجيب على سؤالى .

عاد بعد برهة قصيرة وفى يده قدح من الشاى .. لم يعزم على بها .. لكنــه راح يرتشف منها بصوت منفر ثم قال وكانه يتنازل بالتكلم معى :

ـ جبت واسطة عشان اشتغل فى شركة الترماى كمســـارى .. وادينى كل يوم اقطع فى مشــاوير بالفــاضى .. الدنيــا ما بقاش فيها رحمة ..

فقلت فى حنان ادهشنى انا نفسى:

ـ انت عندك اولاد كبار ياعم كرم ؟

فاجاب بسرعة .

ـ عندى خمسة .. اكبر ما فيهم عنده للتاشر سنة .

ـ ربنا يزيد ويبارك فيهم .

فانفجر قائلا فى غضب :

ـ مش عاوز لا يزيد ولا يبــارك .. هــو انا ناقص . ؟ آ

ـ مسكين انت ياعم كرم .. صحيــح

اللى يشوف بلاوى الناس .. تهـــون عليه بلاويه . الله يكون فى عونك !

ـ ام العيال يا اخى .. الله يخـــرب بيت امهم .. مكفرانى .. والســت اللى انا مطلقها .. كل يوم تجرجرنى فى المحاكم .. وتفضحنى بالاولاد .!

سكت قليلا ، وراح ينفخ فى ضيق ،ثم اردف قائلا :

ـ والست اللى معايا دلوقت ..والله انا باين حاروح فيها فى داهية .

واخرجت من جيبى عقب ســـيجارة واشعلته ، ثم سالته فى اهتمام :

ـ هم فى شركة الترماى لسه ماشافوش لك الطلب ؟

ـ لسه يا سيدى .. قالوا لى افوت بعد اسبوعين ..

ـ روح ياشيخ الهى ربنا يطمنـــك ويعمر بيتك .

واخذ يتاملنى برهة غير قصيرة فى رثاء واشفاق ، وسالنى فى حيرة :

ـ انت ليه ماتشوفلكش شغلانه تانية غير الشحاته ..



مجرد مهنة

فخفضت راسي في استسلام واجبته على سؤاله في وداعه :

– مين اللي يرضى يشغل واحد برجل واحدة ياعم كرم ؟ وزي ما انت شايف انا راجل ضعيف وبزحف ؟!

– لا .. لا ماتقولش الكلام ده.. الواحد لازم يعمل كل جهده .. ولو ماكانش له رجلين ولا ايدين .!

فاومات له علامة الموافقة .. ثم غمغمت في رقة وهدوء .

– اهي كلها ارزاق واللي يعمله ربنا كله خير .

وبدا عليه كان كلامي لم يعجبه ، ومضى مسرعا الى الداخل .

في ذلك اليوم لم يحاول طردي ..لكنه ظل يبدي لي العداء . بنظرات محتقرة

مضى اسبوع بعد ذلك .. كان يقترب مني بين الحين والاخر ، ويقول في مرود وهو يحاول أن يبدي لي شيئا من الرقة المصطنعة :

– ابعد من هنا شوية دلوقت. بس البيه المدير زمانه جاي ... لا الله حيزعق لنا كلنا .!

ولاول مرة أدركت سبب ثورته الدائمة علي .. لكنني كنت أبرد من الجليد .. فلم تكد تمضي بضع لحظات حتى عدت الى مكاني .. وربضت فيه .

ورحت انتهز الفرص لابدى له اهتمامي بموضوع الوظيفة .. واسأله عن اخر تطورات سير الطلب في شركة الترام ؟

الواقع انني بدات ادعو له من اعماق قلبي في اخلاص لان ينال هذه الوظيفة التي يحلم بها .

– ايه عملت ايه ياعم كرم قرب ربنا يفرجها في الوظيفة ولا لسه ؟

– ادي احنا حنشوف نهاية البلا الازرق ده .. بعد تلات تيام .. بعد الكشف الطبي .

– ربنا يقدم لك اللي فيه الخير .. ويكفيك شر ولاد الحرام .

– من بقك لباب السما . !

وسكت قليلا ثم استمر قائلا بسرعة :

ما اظنش .. ده لو كان كلامك بيروح لباب السما .. مكانش يبقى فيه عيانين .. ويبقى الناس كلها غناي .

فقلت له في عتاب رقيق خشية على المهنة :

– الدعوة المخلصة دايما بتجوز ياعم كرم .

– طيب طيب .. بس ابعد عنا شوية .. البيه المدير زمانه جاي

– لامؤاخذة ياعم كرم .. ماهو البيه المدير شافني قبل كده .. وما قالش حاجة ؟

– انت حتتقالب ولا ايه .. انت عايزنا نشحت وياك ..

– .. عندك حق .. روح ربنا يحقق لك اللي في بالك .

– عشت بس غور بقى دلوقتي .. اسرح في حتة بعيدة شوية عن هنا .

فابتسم له في صفاء .. وقد تلاشى كل ماكنت احمله له من حقد ، ورحت ازحف مبتعدا عنه .. لدرجة انني سالته بعد بضعة ايام في لهفة جعلته ينظر الى فاغرا فاه ..

– عملت ايه يا عم كرم .. امتى ان شاء الله حتستلم الوظيفة ؟

– اهو .. لما نشوف .. ظهرت نتيجة الكشف الطبي ، ناجحين والحمد لله

– اللهم صلي على النبي .. ماهوانت صحتك والحمد لله زي البمب .

نظر الى قليلا في صمت .. ثم قال فجاة في حماس :

ـ تعرف وديني لو نجحت يابني .. لايكون لك الحلاوة من العين دى والعين دى .

ومضى في سبيله الى داخل النادى وهو ينحنى في حركات مسرحية لزبون . ومضت فترة اخرى لا اعرف مداها .. اشتدت فيها اواصر الصداقة بيننا .. ولم يعد الرجل يطردنى من المكان .. بل .. حدث اننى قد تغيبت يوما .. فاذا به يتلقانى فى لهفة . ويسالنى عن سبب غيابى .

ورحنا نتحدث كثيرا عن الامنا .. وبدا من الرجل .. كما لو انه يريد ان يعوض لى مابدر منه نحوى . فاستمر على ان ياتى لى بالفائض من الاكل فى النادى .. وسهرنا ذات يوم حتى الصباح ..

وجاء الفرج اخيرا . عندما اسرع هو نحوى ذات يوم وصرخ في وجهى وهو يكاد ينحنى على ويقبلنى ..

ـ خلاص يابنى .. حستام الوظيفة .. وابدا اتمرن فيها بعد كام يوم .

والغريب .. اننى احسست بالضيق وبدات تساورنى المخاوف .. وراودنى شعور شرير .. متمنيا ان يظل الرجل هنا لكننى استسلمت فى اعماقى وعدت ادعو له في اخلاص من جديد .!

ـ الف مبروك .. شوف دعاى جاز ازاى ..

وفى اليوم التالى .. اذا بعم كرم يفاجئنى بذلك الحدث الذى لن انساه فى حياتى .. فقد وضع فى يدى ورقة كاملة .. من فئة الخمسة وعشرين قرشا ..قبلتها بعد الحاح شديد منه .

وفي اليوم الذى جمع هو فى حاجياته وجاء لتوديعى .. قلت له فى مرح قبل ان يمضى :

ـ تسمح لى بكلمة والنبى ياعم كرم؟

ـ ابوه ياخويا نعم ..

ـ والنبى ياعم كرم .. لما تيجى تزمر للترماى .. تبقى تاخد بالك لما الناس يجوا ينزلوا ويطلعوا . ومن على الشمال !

فضحك وهو يعدنى بذلك .

وظللت اتبعه بنظراتى حتى اختفى .. ثم استدرت ببصرى ..انتظرالاخ الجديد الذى سيستلم مكان عم كرم .؟ ●

جوليت القرن العشرين

على رغم ان جوليت التى تكلم عنها شكسبير فى مسرحيته الشهيرة « روميو وجوليت » لا تعيش فى بلدة فيرونا الايطالية ولا فى اى مكان آخر ، الا ان ادارة البريد فى فيرونا تتلقى نحو مائة رسالة حب شهريا بلغات مختلفة موجهة الى جوليت .

ويحمل البريد هذه الرسائل على البلدية حيث تطوعت « باولاسيلا » وهى طالبة اقتصاد لقراءة الرسائل والاجابة عليها فى اوقات فراغها . وهكذا اصبحت هذه الفتاة سكرتيرة جوليت غير الرسمية . !!

بقلم : محمود بقشيش

كشف حساب الموسم التشكيلى الماضى

لست اظن ان احدا يخالفنى الراى فى كون الموسم التشكيلى الماضى مثيرا وحيا ، فهو الموسم الذى لم يتخلف فيه فنان واحد عن المشاركة ، فالزاهد ، والرافض ، فى العرض بشكل عام ، او فى الاشتراك فى المعارض الرسمية بصفة خاصة ، قداقبل على المشاركة ، ونبذ الظل ، بل ان عددا المبتدئين قد اتيحت لهم مساحة ، وترددت اسماؤهم . ان ثمة اسبابا لهذه الحالة ، هى فى تقديرى : أـ اسباب « فئوية » ب ـ اسباب عامة . إما الاسباب الفئوية فهى قاصرة على اعضاء هيئات التدريس بالكليات الفنية ، حيث ترتبط معارضهم بالترقيات ، ولقد كان لهـــذا الدافع البيروقراطية . نتائجه الايجابية رغم ذلك، فاصبحت نسبة معارض فنـــانى هيئات التدريس فى الموسم الماضى اكثر من تسعين فى المائة ، بل ان بعض المعارض قد تميز بالمستوى الاداتى الجيد ، بحيث يمكن الحكم الان بان ثمة انقلاب قـد حدث فى فى القيادة الفنية ،فبدلا من قيادة الفنانين الموجودين خارج اسوار الكليات الفنية فى الاربعينات صارت القيادة لهيئات التدريس بالكليات الفنية الآن،ومن الاسباب العامة ارتفاع مستوى مبالغ الاقتناء ، فقد بلغت قيمة العمل الفنى ، فى بعض الحـالات ، مايزيد على الالف جنيها .

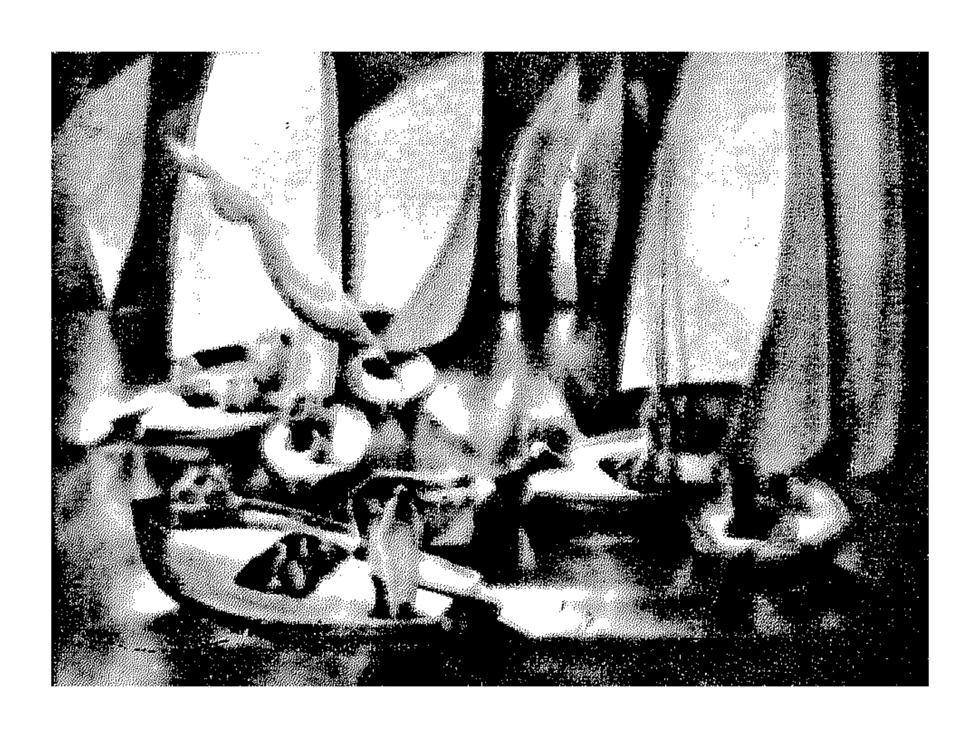
ان الفنان المصرى له تركيبة نفســية فريدة ، فهو قليل الاستجابه للاحــداث العامة ولايعبر عنها الامضطرا .. اى عندما تتبناها الهيئات الرسمية ، وتقدمها فى شكل مسابقات او تكليفات .

لهذه الاسباب وغيرها ظهر الموسم الماضى بهذه الصورة المتميزة .ولنستعرض الآن أبرز ملامح هذا الموسم ، واولها ملمح ايجابى .. تمثل فى معارض تكريم الفنانين الراحلين ، ففى موسم واحد اقيم معرض تحت عنوان « معرض الفنـــانين الراحلين » ، كما إقام المركز القـومى للفنون التشكيلية بالاشتراك مع جمعية محبى الفنون الجميلة معرضا هاما للفنان محمد ناجى ، وإقيمت معارض اخرى لتكريم الفنانين الراحلين « عبد العـزيز درويش العتبولى . كمال النحاس . وقد قدمنا التحية ، فى حينها ، لتلك النوايا الطيبة كما وجهنا بعض الملاحظات الانتقـــادية للطريقة الارتجالية التى تمت بها تجميع





للفنان محمود أبو العزم



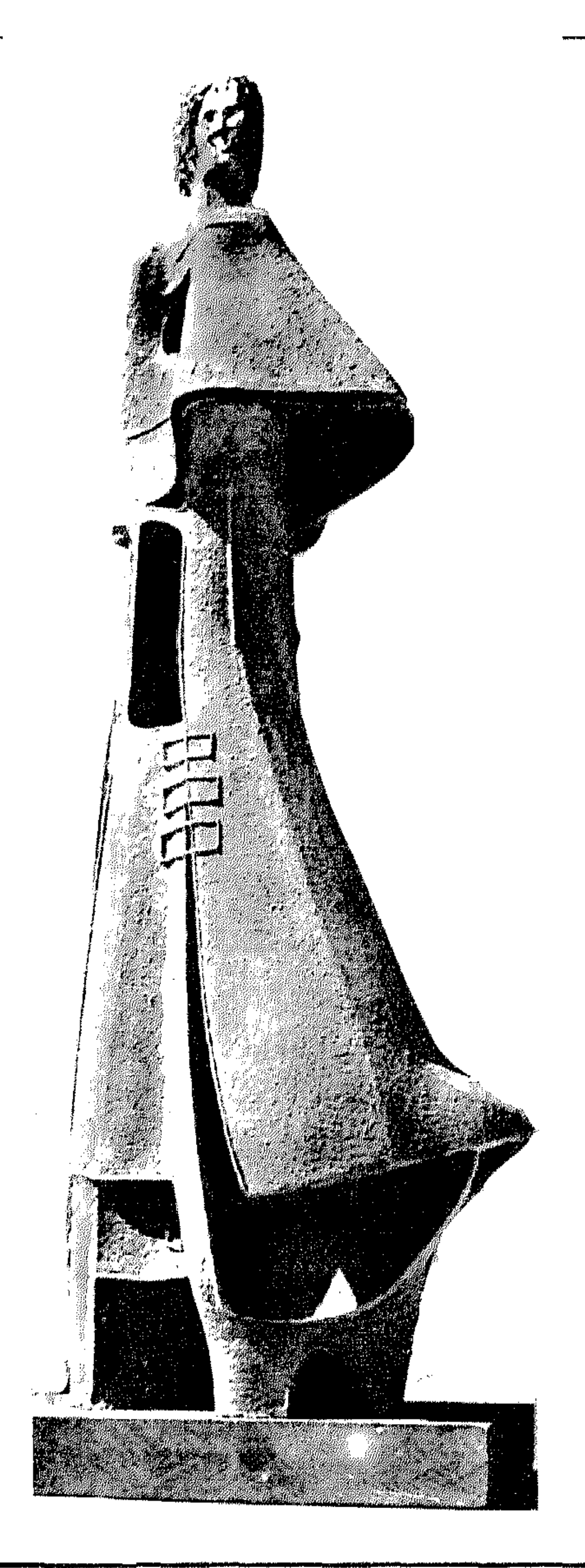
للفنان سيد سعد الدين

جولة المعارض



الاعمال ، واختيار عنوان تابينى لمعرض الراحلين ، كما دعونا الى الادارة العلمية لهذه النوعية من المعارض ، من دقة فى الاعداد ، الى اهتمام بالاعلام ، والذى كان من الممكن ان يتحقق منه الكثير . فتصبح تلك المعارض احداثا ثقافية هامة ، على غرار ماحدث مع الشاعرين الكبيرين شوقى وحافظ .

وقدمت الثقافة الجماهيرية معـــرضا تحت عنوان « معرض من الواحـــات » لثمانية من الفنانين اختلفت مستوياتهم ، واتجاهاتهم الفنية ، ولكن الذى ربطهم هو طبيعة الواحات المتفردة وعمـــائرها الانسانية ، ويأتى المعرض فى الوقت الذى انصرفت فيه الغالبية العظمى من الفنانين عن تأمل الطبيعة المصرية ، ودراستها ، والاكتفاء بالنموذج الاوروبى ، وماتحفظه الذاكرة من مخزون يرجع لايام البعثات الاوربية ، او لايام الطفولة ! .. لقد فتح الانصراف عن المنابع الحقيقية للفن : الحياة ، الطريق الى فنون تكرس للغيبوبة ، وتمجد البلادة وتغلق الحواس على ما يحرك الوجدان وبالاضافة الى هذا المعرض فثمة معارض فردية قليلة يصعب تجاهلها ، وقد قدمناها فى حينها فى الهلال ، ومن هذه المعارض معرض الفنان « صبرى منصور » الذى قدم على مستوى فى فن التصوير خلال الموسم الماضى ، كما قدم الفنـــان « سيد سعد الدين » معرضا اكد فيـــه توجهه الى اكتشاف ملامح لفن مصرى ، وقدم الفنان «احمد نوار» معرضا مبهرا فى مجال فن الجرافيك ، وقد نجح مع منافســــه الفنان « حسين الجبـــالى » فى دفع فن الجرافيك المصرى خطوات فى مستوى الاداء وقدم الفنان الجبالى تجربة مثيرة بعرضه لنمـاذج من النسجيات المرسمه ، ولوحات من الجرافيك مساحاتها كبيرة ، وتقترب



من روح اللوحة الاصلية . وقدم الفنانان احمد فؤاد سليم ، وليليان كرنوك معرضا دار حول المذابح البشعة فى « صابرا ، « وشــاتيلا » واطلقا على معرضهما المشترك عنوان « المذبحة ! » ، واطلق خلالها الفنان سليم بيانا ندد فيه بالفنانين المصريين الذين ما زالوا يعيشون فى ابراج عاجية فى عصر يقتحم بمآسيه اليومية المريرة امن كل فرد ، كماندد باسلوبه الشخصى فى الفن ، وبمواقفه السابقة ، وقد كان هذا المعرض هو أول معرض لفنان مصرى عن مأساة صبرا وشاتيلا . الا ان الفنان عندما اشترك فى المعرض العام .. اهم المعارض المحلية .. قدم لوحات بالاسلوب الذى اعلن من قبل رفضه اياه ، ونال عن لوحة منها الجائزة الثانيه فى التصوير ! .. اما الفنان مصطفى عبد المعطى فقد قدم معرضا فرديا مؤكدا به اسلوبه التجريدى الرمزى ، حيث يختزل كل الوجود الى شكل المثلث متساوى الاضــلاع ، والمربع والدائرة وعلى الرغم من فقــر الممكنات التعبيريه لهـــذه المفردات بســبب هــذا الاختزال ، الا انه يريد لمفرداته ان تجسد قلق الانسان المعاصر ! والفنان هنا يحاول ان يقوم بدور الحــاوى

فمهما حاول مع هذه الوحـــدات المحدودة ، فانه يضطر مجبرا فى النهاية الى قبول الطابع الغنائى التزيينى . ولقد سجن عدد من الفنانين المصريين انفسهم فى ابجديات محدودة للغاية بحجة ابراز طابع التفرد ، الا انهم فى الحقيقــة يصادرون على مشــــاعرهم ، وعلى تطورهم الفنى ، ومصادرتهم لدور الفنان بقبول دور الحاوى ! وبالتالى وقوفهم عند حدود الزينة التى تدينهم .. خاصة .. فى الظرف التاريخى الذى نحياه الان ، أليس يكفى ان اجلس فى مرسمى وان انقض

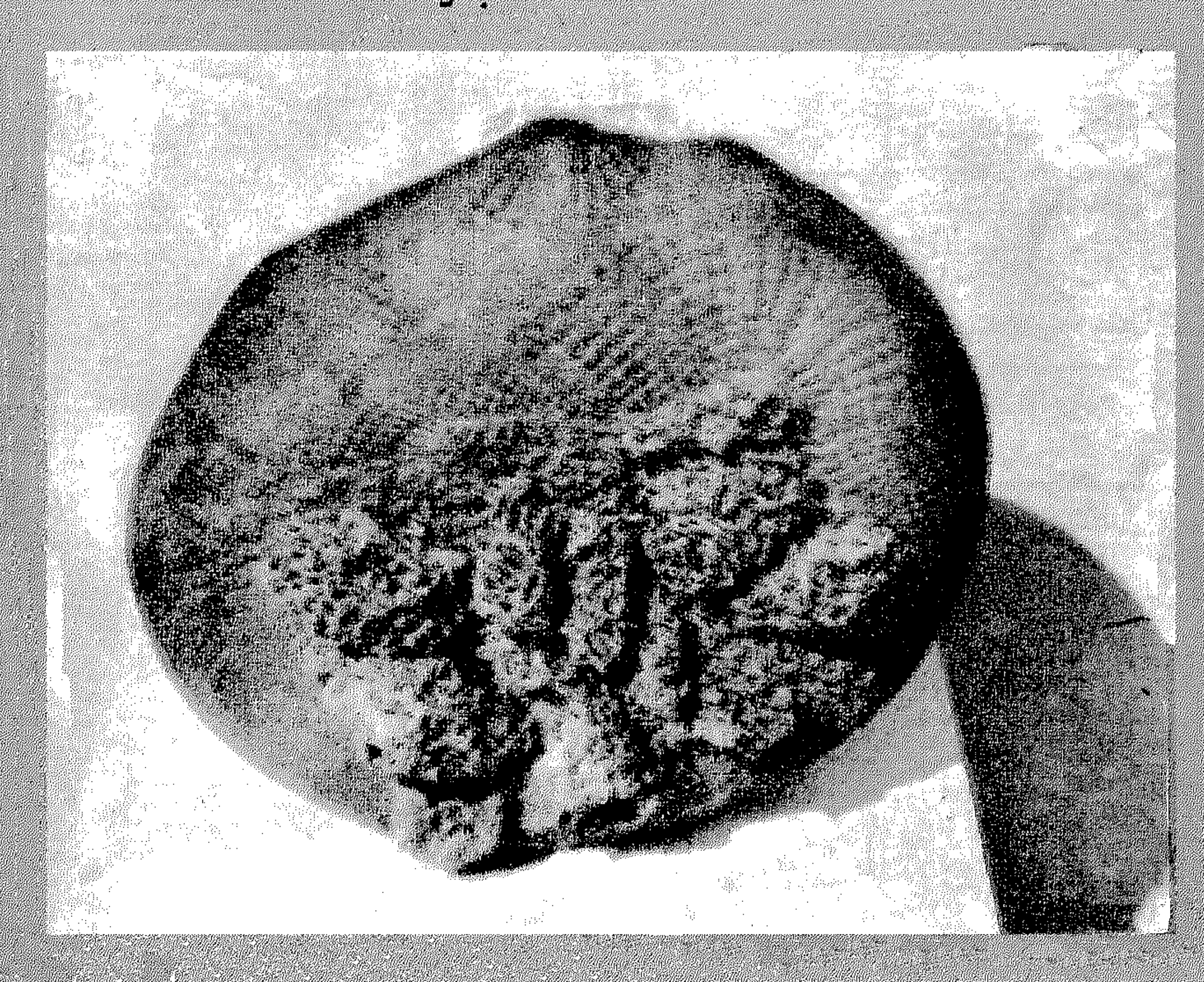
جولة المعارض

علي إسطورة قديمة ، او ملمح من التراث القديم ، حتى يكون لتنويعاتي أومتكرراتي روح تحكمها الاصالة والمعاصرة !

من بين معارض الموسم الماضي المثيرة معرض الفنان « رمزى مصطفى » .. وهو من اكثر فنـــانى مصر نشاطا ، كما ظهرت مجمعة سكندرية فى القاهرة ، ولمت اسماء : فاروق وهبة ، محمــد شـاكر ، نعيمة الشيشيني ، فاطمه العراجى وغيرهم .
اما فن النحت فلاول مرة منذ سـنوات يقام معرض لخمســة من النحاتين ، وكانت تجربة ناجحة،وقدم الفنانون مباراة جمالية جيدة ، ولافته للاهتمام . كما قدم الفنان الخزاف محيى الدين حسين معرضا هاما لفن الخزف ، وحاول ان يؤكد على ارتباطه بفن العمارة ، كما قـدم منحوتات مستقلة .

ولقد قامت قاعات العرض الخاصة بدور فى الموسم الماضى ، فهى على الرغم من كونها قاعات تجارية فى الإسـاس ، الاانتا قد لمسنا فى الموسم الماضى ارتفـاعا فى مستوى الاعمال المعروضة ، ومن بيناسماء الفنانين المشتركين فى عروض تلك القاعات

من اعمال الفنانة فاطمة عباس



الفنان المقيم في فرنسا منذ سنوات : الفنان حامد عبد الله ، والفنان رءوف عبد المجيد ، والفنان ناجي باسيليوس ، والفنانة زينب عبد العزيز ، كما قدم كاتب هذه السطور بالاشتراك مع الفنانين مكرم حنين وصلاح بيصار معرضا مشتركا بقاعة لافييرا بالزمالك تحت عنوان « العودة الى البديهيات » ، ولقد استطاعت مسئولة احدى قاعات العرض بيع بعض اللوحات بمبالغ تزيد على الالفى جنيه للوحة الواحدة ؟

اما المعارض الجماعية فابرزها واهمها بطبيعة الحال المعرض السنوى الذى ينظمه المركز القومى للفنون التشكيلية ويطلق عليه « المعرض العام » وهو امتداد لفكرة الفنان الراحل عبد القادر رزق ، اما الاضافة فهو جعل المعرض مسابقة يتبارى فيها الفنانون في مجالات الابداع التشكيلية المختلفة ، وكذلك مسابقة خاصة في مجال النقد ، وقد اسهم هذا الاسلوب في رفع مستوى العرض ، الا ان هذا المعرض حساس بسبب اسلوب الجوائز التي تقدر بالالاف ، ومن ثم كان يتعين على القائمين عليه الابتعاد عن مظنة الشبهات

انني ادعو الصديق الفنان مصطفى عبد المعطى الى مراجعة ماحدث ، ودراسة نتائجه على الفنانين ، وادعوه الى عدم قبول الجائزة .ان من حق لجنة التحكيم اختيار ماتراه متسقا مع مناهجها الفنية،والنقدية ومن هنا فانني ادعو الى تنويع لجان التحكيم بحيث تضم كافة الاتجاهات الفنية والنقدية .. حتى تكون النتيجة هى الانحياز الكامل للتجريد ●

من اعمال الفنان محمود بقشيش



أحمد الكاشف شاعر إسلامي

بقلم : علاء الدين وحيد

الشاعر احمد الكاشف ((۱۸۷۸ - ١٩٤٨)) ، كان صاحب اتجاهات متعددة ، الا ان الاتجاه الاسلامى كان اغلبها .. واستطاع به أن يشارك فى اليقظة الحديثـــة ، التى استهدفت أن يطرح الانسان المسلم والعربى الذل الذى احاط به من جميع جوانبه ..

وفى الحقيقة ، كانت المحاولة صعبة على هذا النفر القليل من احرار الكتاب والشعراء ، الذين نهجوا هذا السبيل . فقد وصل المسلمون فى مشارق الارض ومغاربها الى اسوا حال .

وأحد الاساليب التى التمست لليقظة ، ولعله كان اولهـــا واهمها ، هو تجسيد الماضى الزاهر للاسلام .. الذى خلق حضارة عالمية ظلت قرونا تطور الحياة الانسانية . وتقدم من الشخصـيات البشرية مالم يتكرر ثانية على مر الحقب . واستهدف هـــذا الأسلوب ، توكيد أن الاسلام الذى رفع المسلمين هذه الرفعة ، قادر اليوم وفى كل وقت على أن يفعل مرة أخرى .. مادامت العلاقة التى تربط اصحابه به ، علاقة حقيقية وليست شكلية .

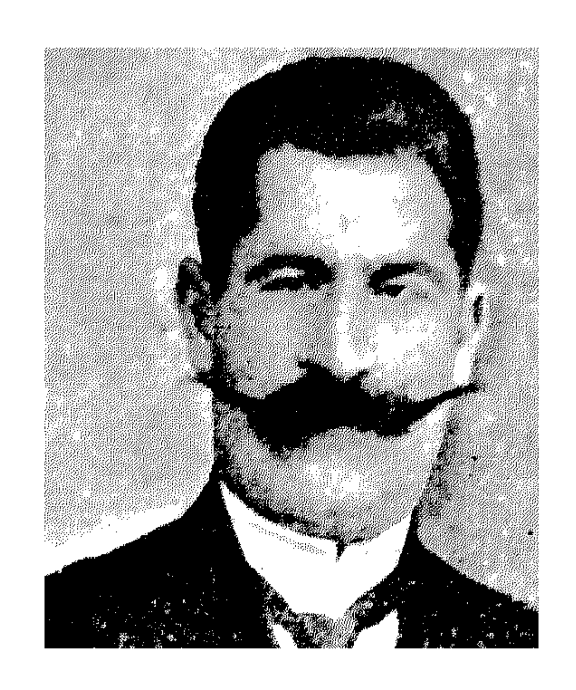
ان الاسلام بعالمه الدنيوى والدينى ، يملك امثـــل الحلول الواقعية والنموذجية لهموم الانسان وقضاياه .

وفى هذا الاطار ، يكتب الكاشف قصيدة طويلة هى ((ذكـرى الماضى وشكوى الحاضر)) ، يقول فيها :

بنى الشرق ادعوكم الى خير منهج
يعيد اليـــكم نضرة العيش ثانيا

فجاروا بنى الغرب الذين تشـهدوا
باجدادكم حتى تنالوا المعــــاليا

وانتم بتقليد الجـــدود أحـــق من
عدا سلبوكم مظهرا كان زاهيـــا



احمد الكاشف

اسركمو ان المحـــــارم تستبى
ولم تلق فيكم عن حماها محاميـــا
وان لكم سيفا من الدين ماضـيا
يفل اذا جـــردتموه المواضـــيا
فاحيوا به نهج النبى وجـــددوا
مقاما لدين الله اصـــبح باليـــا
ورووه حتى تســـتعيدوا شبابه
نضيرا والانعاش للمان ذاويـــــا
كفاه اكتئابا مامضى من سكوتـكم
وغفلتـــكم عن امره وكفانيـــــا
فارضوه عنكم بانتهـــاج طريقـــه
فما اجمل الدنيا اذا بات راضيا

ومن الطريف ان قوة ايمان احمد الكاشف ، بالاسلام والمنهـــج الاسلامى .. تعزى الى الازمة التى المت به فى شبابه ، ازاء القيم الدينية وجعلته يرتاب ، ويتردد بين الشـــك فيهـــا والاطمئنان اليها .. ويبقى هذا الصراع طويلا فى نفس الشـــاعر الشاب ، الى ان يتغلب اليقين ويصل صاحبه الى الاقتناع الكامل وهكذا رفض الكاشف أن يكون ايمانه بالاسلام ، نابعا من مجـرد كونه ابنا لوالدين مسلمين .. وبالدراسة والاطلاع والتامـــل ، يحط زورقه على شاطىء الامان .

رب هذا شـعرى ، وهذا بيـــانى
شهدا لى بصـــحة الايمـــان
لى داع من فطـــرتى قبـــل ان اتـــ
لو كتابا الى اليقـــين هدانى



مـن يكن قام بالعقيـدة تقليـ
دا فانى استقمت بالبرهـان
مسلما عشـت لا لاسلام امى
وابى والامـيـر والسـلطان
انا لو كنـت ناشـئا ومقيمـا
بين قوم من عـابدى الاوثـان
لم اجد فى دين احمـد اولى
باتباع من سـائر الاديـان

وهذه الروح الاسلامية ، تمشت فى كثير من شعر احمـد الكاشف . فقد كان ايمانه قويا بالمنهج القرآنى فى كشف الغمة التى طالت باصحاب دين التوحيد . وهو يصارح قومه بمسئوليتهم فى جمودهم وتاخرهم وجهلهم وضياع استقلالهم وحقوقهم .. وهى النتيجة الطبيعية لبعدهم عن الاسلام ومبادئه .

محمـد صيحة فيهـم لعـلى
اراهم نحو يثرب مسرعيـنـا
ليستمعوا الخطاب ويسـتمدوا
رجاء منـك والعزم المكينا
فتمتلىء البـلاد بهم ضجيجا
ويمنو الطامحون لهم سـكونا
ولا ارضى بغير السلم دينـا
ولا أهوى سوى الاسـلام دينا

ويعرض موقف الكاشف من التعصب الصليبى الاوربى ، اصالة صاحبه الذى لم يهادن هذا التعصب مع خطره أو يتجاهله ، على عكس ماكان يفعل غيره من الشعراء وغير الشعراء الطاعمين على كل الموائد .. الذين يعملون على الا يخسروا شيئا ، بقول يغضب هذا الطرف او ذاك من أصحاب السلطة الكبار والصغار ! حتى لو كان ذلك على حساب دينهم وبلدهم وشعبهم . وهذا الاختلاف يفجر ظاهرة ، لا تزال تعيش فى حياتنا حتى اليوم .. لانهـا تعكس بالدرجة الاولى ، الاختلاف بين الخير والشر . فبـالرغم من أن مصر ــ والبلدان العربية والاسلامية ــ فى ذلك الحين .. الربع الاخير من القرن التاسع عشر الى النصف الاول من القرن العشرين تقريبا ، كانت تقاسى من التسلط الكامل بكل الـوانه للاجانب ، سواء أكانوا مستعمرين او اقتصاديين أو ماليين .ويتخذ نفس التسلط فى اغلب ملامحه ،التعصب الاوربى ، الا أن اغلب اصحاب الاقلام ، كانوا يتجاهلون هذا الواقع تماما .. ولا يتوقفون عنده . بينما كان هناك فريق آخر ضئيل العدد ، وهـو الذى يسمى الاشياء بمسمياتها ، يندد بحقد الرجل الابيض الدينى ضد الاسلام والمسلمين .. ويهاجمه ويلفت الشعب الى مايتهدده مـن اخطار .

وهذا الحقد الاوربى ، ينبض به كل موقع له صـــلة بالاستعمار الاوربى او الخواجات من قريب أو بعيد . فهو الذى يلون التعامل فى الحياة اليومية والسياسية والمالية ، على مستوى المـواطن العادى والمثقف .. فى داخل البلدان العربية والاسلامية ،وخارجها كذلك . والاسلام الذى يلغى الحدود الحقيقية أو المصطنعـة بين البلاد الاسلامية ، يجعل شاعره يفعل ذلك أيضا .. ما دامت الارض هى ارض الاسلام . فيصبح مايقع خارج حدود المصرى فى البلاد العربية والاسلامية ، هو من همومه فى المقام الاول .. والعكس صحيح . وهكذا يتساوى فى اهتمام الشاعر الاســـلامى احمـد الكاشف .. والقارىء كذلك ، تناول القضايا الداخلية والخارجية المتصلة بالاسلام والمسلمين .

وتكون واحدة من هذه القضايا ، محاولات اوربا المستمرة ، الاجهاز على اكبر قوة اسلامية فى ذلك الوقت ، وهى الخـلافة العثمانية فى استنبول .. التى امتد سلطانها الى قارات العالم .

وقضية اخرى عالج فيها احمد الكاشف ، الحقد ضد الاسلام والمسلمين ، وهى الحرب الايطالية الطرابلسية قبل ســبعين عاما ..

« كانت سياسة السلطان عبد الحميد الثانى حيـــال الدول الاوربية ترتكز على قاعدة : « فرق تسد » احتفاظا بســـلطته المتداعية فاستثمر مطامع المانيا الاقتصادية لاغرائها بمـــراكش ، ولدفعها للوقوف ، موقف المعارضة ، فى وجه ايطاليا بليبيا . اما روما فقد اعتزمت القيام بعمل حاسم بطرابلس مذ رات اصبع برلين تمتد اليها ، فانتهزت فرصة الاتفاق الذى حصل بينها وبين انجلترا وفرنسا عقب المساومات المعلومة التى انتهت باقتســـام مناطق النفـــوذ فى كل من مصر ومراكش وليبيا ، فيما بينها ، وساقت اليها حملة احتلت ثغر طرابلس فى ٤ تشرين الاول ١٩١١ ، ثم طبرق ودرنه وبنى غازى على الساحل .

« ورغم ان هذه الحملة ما فتئت تتلقى النجدات تبـــاعا حتى بلغ عددها نحو مائة الف مقاتل فقد امتنع عليها الداخل . وكان الوطنيون قد تكتلوا حول الجيش العثمانى ، الذى كان قليـل العدد والعدة فاستمدوا من قلوبهم العامرة بالوطنية قوى ارتد عنها جحفل الطليان . اما سياسة التفريق بين العرب والترك التى عمد اليها المحتلون فقد باءت بالفشل . وخشيت حكومة رومـــا عاقبة الملل الذى استحوذ على نفوس شعبها من جراء هذا الفشل فلجأت الى طريقة اخرى كان لها فيها بعض التعويض . ذلك انها بعد ان قصفت ثغر بيروت الامن بالنيران ، واطلقت قنابلها على بارجتين تركيتين حربيتين كانتا راسيتين فى مرفئه ، احتلت بعض الجزر التركية فى بحر ايجه . وهى خلال ذلك كانت تعمل على



أحمد الكاشف

وشعرت تركيا تحت هذا الضغط السياسى بالوهن ، مما اضطرها الى عقد صلح ، فيما بينها وبين ايطاليا فى ١٥ تشرين الاول ١٩١٢ ، تعهدت فيه بأن تسحب جيوشها من طرابلس ، وأن تسدى النصح الى الطرابلسيين للتفاهم مع ايطاليا » ... « محمد جميل بيهم ـ « قوافل العروبة ومواكبها خلال العصور» ج ١ - ص ١٩٩ - ٢٠٠ » .

ولم تعبأ الشعوب العربية والاسلامية ، ومصر فى مقدمتها ... بالموقف المزرى لتركيا الرسمية . بل اشتعلت حماسا لنجدة طرابلس ، والاخوة الاسلامية تفرض روحها . وجرفت فى سبيلها حتى أمراء البيت المالك المصرى ، فوجدنا الامير عمر طوسون يسارع بجمع التبرعات للمجاهدين الابطال . لشراء الاسلحة والمؤن وارسالها اليهم . ويكون أصحاب اليقظة الاسلامية ، مثل الشيخ عبد العزيز جاويش ، فى بداية الركب .. « ولما نفضت تركيا يدها من ليبيا وتركت المجاهدين الليبيين يلاقون مصيرهم وحدهم امام الغزو الايطالى ، ابى « جاويش » أن يوقف جهاده ، وندد بموقف الحكومة التركية وهو مجرد لاجىء سياسى لارضها ، وتعاون مع انور باشا فى مساعدة الليبيين ، ومدهم بالمال والسلاح » . « فتحى رضوان ـ « مشهورون منسيون » ـ ص ٥٠ » ..

وكان هذا التعاطف العظيم الاسلامى الشعبى ، بادى المعانى ، يسبح ضد التيار فى مصر .. لان نظام الحكم كان ضدها ! فالانجليز والخديو ، يخافان ان تنتقل الثورة ضد المحتلين والحكام الجائرين ، من طرابلس الى القاهرة ! فعباس الثانى من ناحيته ، يعمل ضد المقاومة الليبية « حيث اطلع الانجليز على خطط تهريب الاسلحة والضباط » . « محمد فريد ـ « أوراق محمد فريد » ـ ج ١ مذكراتى بعد الهجرة ـ ص ١٤٦» . ولم يكتف الخديو بمؤامرته فى هذا الصدد ، بل اخذ ينصح السنوسى بالاتفاق مع ايطاليا ! ولكن الاخير يطرد مبعوثى الحاكم المصرى ! ومن ناحية اخرى ، اعلن الانجليز ـ المتآمرون سرا مع الطليان ـ عن حياد مصر ومنع المساعدات التى تلغى هذا الحياد ! فاضطر المصريون والعرب والمسلمون ، الى ان يتم ارسال المؤن والاسعافات الطبية والاسلحة والمتطوعين ، من خلال الحدود المصرية .. فى الخفاء ، واصحابه معرضون لسيف قانون الاحتلال .

وهذا الواقع كله ، يتناوله احمد الكاشف .. فى هذه الابيات ..

المؤمنون اليك مستبقونا
للثأرهم وديارهم حامونا
فاحشد كتائبك التى اعددتها
للحق ابلج والرجاء متينا

يا آل عيسى مالعيش لم يقــــم
مســــــتنكرا ما انتم جانونا
اوصاكم بالمتــدين ، فمـا لكم
بالامن المـــــامون فتاكينــــا
ماذا جنـــاه المســـلمون عليــكم
وهم على الامصـــــار غلابونـا
وابت على العــــادى طرابلس وما
اتخذت سوى مهج الابـاة حصونا
عربية زهـــراء يحمى خـــــدرها
عرب كما تحمى الليوث عرينـا
يا اخت مصر وفى حشاها جمــرة
لبيك حتى يــكتفى الداعـونا
بعثت اليـــك بزادها وتود لـــو
بعثت اليك الجند مبتــــدرينا

وتتيح القضايا العربية والاسلامية للكاشف ، ان يؤصل بالرؤية الاسلامية .. ملامح اليقظة ، فى متابعته لها . فيقول فى احدى قصائده مخاطبا الشعوب الشرقية ، التى خذلها مؤتمر لوزان ..

عودوا الى الباس بعد اللين فهو لكم
قد يفعل الباس مالا تفعل الخطب
لا حـــق للشرق الا فى معـــــاقله
والحق منقلب فى الغرب مغــترب
ممالك الشــــرق والاســـلام تذكـــرة
فالشرق اســــوان والاسلام ينتحب
مجد الرجال على مقدار مابـــذلوا
من الدم الحر لاالدمع الذى سكبوا
ذودوا عن الوطن الغـالى وعن شرف
بذل النفوس له بعض الذى يجب

لقد انعكس ايمان الكاشف الشديد ، بصلاحية قيم الاسلام .. فى حرصه ـ كما يقول محمود غنيم ـ على تاييد الجامعة الاسلامية .. « والواقع ان هذا الحرص يلمسه القارىء لمسا فى معظـــم ما انشاه الشاعر من شعر ، ايا كان الغرض الذى انشىء من اجله هذا الشعر ، والواقع ان الشاعر كان يرى فى ذلك اشـــباعا لعاطفته الدينية . كما يرى فيها اشباعا لعاطفته السياسية ، وان شئت فقل العاطفة الوطنية » . « خمسة من شعراء الوطنية ـ ج ١ ـ ص ١٩٨ » .

ولذلك ـ اذا انتقلنا الى القضايا التى يتناولها الكاشف ، من العام .. اى المتصلة بخارج الحدود ، الى الخاص المتعلقة بمصر .. نجد التجسيد الحى للمبادىء الاسلامية فى وطنياته ايضا ، وصاحبها مثلا ، يروم صادقا التضحية بذاته فى سبيل بلده ..



أحمد الكاشف

يا ليتني كنت حساما ماضيا
أو مدفعا بالمهلكات راميا
او كنت طرادا اشم حاميا
او عسكريا مستعدا غازيا
أذود عن قومى وعن سلطانيا
واضرب الخصم العنيد العاديا
حتى أرى دمى النفيس الغاليا
على الثرى بين الصفوف جاريا
تمضى مذاكيهم على أشلائيا
فيتلاشى جسدى تلاشيا
او احرز النصر على أعدائيا
فانثنى مكبرا مباهيا
وقد اظل ارضهم لوائيا
وقام بالذل عليهم قاضيا
أولى من العجز الذى أبكانيا
حتى خسرت فى الجوى شبابيا
اشكوالعدا وانشد القوافيا
وما اجاب احد ندائيا !

ومن انصع مواقف الكاشف ، تنديده بمن كان مدعيا عاما فى محكمة دنشواى الاستعمارية ، وهو فتحى زغلول باشا ، وقد أصبح وكيلا لنظارة الحقانية أى وزارة العدل .. وأقيم له حفل استقبال فى فندق شبرد . تسابق الكثير من حملة الاقلام والشعراء فيه ، الى الاحتفاء بصاحبه . ولكن احمد الكاشف ، يكتب أبياته الاربعة التى لا يزال التاريخ يرددها :

اذا ما جمعتم امركم وهممتمو
باهداء شيء للوكيل ثمين
خذوا حبل مشنوق بغير جريرة
وسروال مجلود وقيد سجين
ولا تكتبوا شيئا اليه فحسبه
من الكتب حكم خطه بيمين
ولا تقرءوه فى « شبرد » بل اقرءوا
على ملا فى دنشواى حزين

وقد بلغ من قوة هذا الشعر العظيم ، أن نسب خطأ الى أمير الشعراء احمد شوقى ! ويعقب محمود غنيم على ذلك بقوله : « اننى لم أر فى ديوانه « أى الكاشف » هذه الابيات ، وقد اكد لى نسبتها اليه زميل أديب من القرشية .. يعتبر من تلاميذ الكاشف ولا اكاد أشك فى نسبتها اليه فهى أشبه بشعره من الماء بالماء . وان كنت سمعت أديبا معروفا ينسب هذه الأبيات فى حفل حاشد الى شوقى . ولعل أبلغ رد على ذلك تلك المرثية الخالدة

التي رثى بها شوقي احمد فتحي زغلول ومنها يقول :

يا احمد القانون بعدك غامض
قلق البنود مجلل بسواد
والامر اعوج والشئون سقيمة
مختلة الاصدار والايراد
والقول مختلط الفصيح بضده
تبكي جواهره على النقاد

ولم يكن تناول القضايا السياسية وحدها ، هو سبيل الشاعر الاس ى والوطني لليقظة .. بل كان لمعالجة القضايا الاجتماعية دورها العظيم ايضا في هذا الميدان . كما ان الصلة الوثيقة بين المجالين تعكس ماكان يردده الشيخ محمد رشيد رضا في قوله : « اذا رايت الكذب والزور والرياء والنفاق والحقد والحسد واشباهها من الرذائل فاشية في امة فاحكم على امرائها وحكامها بالظلم والاستبداد ، وعلى علمائها ومرشديها بالبدع والفساد ، والعكس بالعكس » ! فبسبب الجهل بشكل عام ، وقعود علماءالدين عن التوعية الاسلامية الحقيقية بشكل خاص .. فشا الايمان بالخرافات بين الجماهير الامية والمتعلمة على السواء . والتجأ الناس الىالاموات بدل الله ، بدعوى وساطتهم للسماء ، واقتنعوا بأن الدراويش والمخبولين الاحياء اصحاب كرامات بل ومعجزات . ولذا فهم الملجأ الاول ايضا لمعرفة مايخبىء الغد ، وعلاج مايصيب الجسم والروح من ادواء ، واكتشاف الضائع ، وتحويل المعدن الخسيس الى ذهب !

وكان كل من صاحب السلطة الحقيقية ، اى ممثل الاحتلال الانجليزى ، وصاحب السلطة الشرعية اى الخديو .. اسعد الناس : بهذا الانحدار للشعب .. مع سخريتهما به ! فالشعب الجاهل الذى تحطم الخزعبلات فكره وروحه .. هو ضمان استمرار قبضتها عليه قوية دائما . بينما الشعب المثقف يكون من وجهة نظر الحاكم المستبد ، على الضد .. مثيرا للمشاكل .. لا يستسلم لكلمة ولى الامر المقدسة !

واحمد الكاشف ، من اكثر الشعراء في هذه الفترة ، اهتماما بهذا الداء الذى يبدو لابراء منه ، حتى اليوم ! يقول شاعرنا مصورا الوانا من عالم الشعوذة والمشعوذين ، الذين يتمسحون بالدين :

هاجه الوجد فمالا
يذكر الله تعالى
قلت هل تبغى بهذا ال
رقص بالله اتصالا
قال هذا خير ما أرنا
ق به الراجى كمالا

سؤال وجواب مع
السيد / المهندس رئيس مجلس إدارة
الشركة العامة للبطاريات
المهندس / حسن حسين جعفر

س ١ ـ نريد من سيادتكم أن توضح للقارىء فكرة بسيطة عن تاريخ صنع البطارية الجافة وكيف وصل بها التطور لتاخذ الشكل الحالي ؟

ج ١ ـ نشأت فكرة البطارية الجافة في أول صورها على هيئة خلية جلفانو عام ١٨٦٠ م والخلية عبارة عن حوض زجاجي به محلول كلوريد أومونيوم وبه قضيب من الزنك يعمل كطرف سالب ويتوسط الحوض اناء مسامي مكبوس به خلطة من ثاني أكسيد المنجنيز والفحم المطحون ويتوسط الاناء عامود كرون يعمل كطرف موجب وأخذت هذه الخلية تتطور حتى وصلت الى شكل البطارية الجافة الحديثة والتي تتكون من وعاء زنك قطب سالب ويحتوى بداخله على قطب موجب له نفس المكونات في الخلية التقليدية ويفصل بين القطبين عجينة متماسكة وتعمل وسيطا يسمح بمرور مكونات التيار الكهربي وعليه يمكن الاستفادة من الطاقة الكهربائية المتولدة بين طرفي البطارية وتطورت تكنولوجيا انتاج البطاريات الى النظام الورقي بديلا عن نظام العجينة البيضاء .

س ٢ ـ كيف تكونت الشركة العامة للبطاريات ومتى انشئت وماهى الشركات التى اندمجت فيها ؟

ج ٢ ـ تم تاسيس الشركة العامة للبطاريات في عام ١٩٦٧ بدمج شركة النصر لصناعة البطاريات التابعة لوزارة الصناعة والشركة العامة للبطاريات التابعة لمؤسسة الاذاعة والتليفزيون وتضم الاولى مصنعين أحدهما للبطاريات الجافة والرتاين بالمطرية والاخر للبطاريات السائلة بالجيزة وتضم الثانية مصنعا للبطاريات الجافة والمنجنيز بدار السلام وفي عام ١٩٨٢ انفصل مصنع البطاريات السائلة عن الشركة واصبحت الشركة العامة للبطاريات تضم مصنعين أحدهما للبطاريات الجافة والرتاين بالمطرية والثانية للبطاريات الجافة والمنجنيز بدار السلام .

س ٣ ـ كيف تحرص الشركة على تطوير الانتاج ليتمشى مع اخر التطورات التاليةفى هذا المجال ؟

ج ٣ ـ تحرص الشركة على تطـــوير انتـــاجها لامكانها المنافسة على مختلف الانواع سواء المحلى منهااو المستورد وذلك بتجديد واحلال معداتها وتغيير نظم التشغيل وادخال التطورات التكنولوجية الحـديثة فى مجال صناعة البطاريات وبدات بادخال الانواع المغلفة بالبلاستيك والانواع المغلفة معدنيا وتحرص على البدء فى انتاج أنواع من البطاريات الخاصة الحديثة «البطاريات الزئبقية والفضية» فى الخطة الخمســية الحالية ٨٢/٨٣ ـ ٨٦/٨٧ لتقابل احتياجات المستهلك المصرى

س ٤ ـ تدخـل فى صنـاعة البطاريات الجافة مواد يتم استيرادها من الخـــارج ونحن نريد ان نعرف ماهى الكونات التى تصنع محليا وماهى تلك التى تقوم الشركة باستيرادها ولماذا لايتم توفير جميع خامات البطاريات محليا ؟

ج ٤ ـ المكونات الداخليـة للبطاريات الجافة يدخل فيها ٤٠٪ من المواد المنتجة محليا والباقى مواد وخامات مستوردة وتعتبر هذه النسبة جيدة نظرا لان معظم الخامات المستوردة والتى تشكل ٦٠٪ من المكونات امكانية تصنيعها محليا واردة ولكنهـا غير اقتصادية التصنيع نظرا لصغر احتياجاتنا لو قورنت بالانتاج الاقتصادى لهذه المواد .

س ٥ ـ مما لاشك فيه ان بلادنا تمر بمرحلة هامة تحتاج فيها الى توفير العملات الصعبة ولايتاتى ذلك الا بالتوسع فى فتح آفاق جديدة للتصدير وهنا نتساءل : ـ

ـ ماهو موقف الشركة من التصـــدير للاسواق الخارجية .

ـ ماهى المزايا التى تقوم على المستورد لانتاجنا فى الاسواق الافريقية والعربية ؟

ـ كيف يمكن للشركة مضـــاعفة أرقام الصادرات مرات عديدة ؟

ـ يتعرض العامل فى صناعة البطاريات لاخطار المهنة الامر الذى يدعونا للسـؤال عن وسائل الامن والامان الذى تقدمه له .

ـ لأى حد يكفى الانتاج احتياجات البلاد على المستوى المحلى ـ وكيف يمكن القضاء على ظاهرة الاختناقات واختفاء البطاريات فى بعض الاوقات وخصوصا بسبب انخفاض سعرها عن غيرها من اتباع الجودة

ج ٥ ـ فيما يخص خطط التصدير بدات خطوات فى اطار التكامل بين مصر والسودان بابرام عقود تصدير للسودان الشقيق الى جانب انه مع بدء اكمال خطة التطوير والتى بدء فعلا فى طرح المناقصات الخاصة بمعداتها سنتمكن من وضع خطط تصديرية تتلاءم مع احتياجات السوق الخارجية من ناحية السعر والجودة والاستخدام .

ـ فيما يخص أخطار المهنة :

الشركة تقـــوم بتوفير وسائل الامان الشخصية للعاملين من ملابس ومهمـات ووقاية وادوات نظافة شخصية الى جانب استخدام معدات متوافر فيها شروط الامان فى التشغيل وفى ظروف عمل مامورية .

ـ وفيما يخص الاختناقات فى انتـــاج البطاريات فيقتصر على نوع واحد فقط هو نوع الوسط اما انواع الطورش والقلم فالانتاج المحلى يغطى الاحتياجات وعليه فقد قامت الشركة بطرح عملية توريد معدات الانتاج لانواع بطاريات الوســط لتغطية الاحتياجات ومنع الاختناقات وستتلاشى هذه الظاهرة فور توريد المعدات وبدء الانتاج

فكرى عبد المهيمن

موسيقى الحجرة

للشاعر النمساوى : يوزيف فاينهيبر
ترجمة : الدسوقى فهمى

١ ـ الفيولينة الاولى :

انا عاشقة لجمال هذه الدنيا
أزودها بجمالى
ليس لهذه الدنيا عمق
وقلبى فى تدفقه خارجا
انما يهب نفسه
هى فحسب اغنية ،
وانا اسمع ..

٢ ـ الفيولينة الثانية ؟

اما انا فيمتنع على بجوار وجودك الاثيرى الحى
ان يكون لى .. أنا
فليست الدنيا ، بل الارض ذاتها
من علمتنى فى رسوخ
فوقها تتكاثف الحلكة
فدعينى أصحبك يا اختاه ..

٣ ـ الفيولا :

شعرى الرمادى يوجب على ان اعين لكما الهاوية
فبينما تحبوان قدما ايتها الروحان القريبتـــان الطفلتان
يصبح حتى الشقاق على لا شىء ، شيئا جذابا
لكننى اعانى ..

٤ ـ التشيللو :

اعرف فى اعمق اعماقى ان كل امر قدر
ما تم انجازه على أروع وجه ، وما لم
ينته بعد الى خلاص
أننى لاخلص لثلاثتكم القول :
تمتعوا بالحياة ، واندموا !
لست انذركم
وانما ابكى معكم
و .. أواسيكم ..

ماري كاردينال
فتاة الجزائر
تضع المفتاح في الباب

بقلم : محمود قاسم

● الكتابة حول الاديبة الفرنسية مارى كاردينال تثير الكثير من النقاط .. منها اثر الحياة الشخصية للكاتب فى كتاباته ، والشخصيات التى يرسمها والعالم الذى يضع حدوده .. ومنها وجود الادب النسوى .. ومنها وطنية الكاتب او بالاحرى انتماؤه الى جنسية معينة .. فبلاشك أن مارى كاردينال قد تأثرت كثيرا بظروف حياتها وسجلت دقائق هذه الحياة فى رواياتها .. فتكلمت عن أسرتها والشخصيات التى تعرفت بها والذين اثروا فيها .. وتمثلت شخصيتها فى بطلاتها اللاتي اسمتهن باسمها .. وعشقت الاماكن التى عاشت فيها خاصة الجزائر التى بدت شديدة التأثر بها .. وسوف نرى أن العلاقة التى سادت بين والديها قد تكررت فى اكثر رواياتها .

ولأن مارى كاردينال امرأة تعيش كل حياتها كامرأة .. فانها قد عكست هذه المشاعر والحية على رواياتها وكما اشرنا فى اكثر من مقال فان النساء اللائي يكتبن أدبا نسويا قليلات قياسا الى عدد النساء اللائى يمارسن فن الكتابة .. ولذا فان العالم الذى ترسمه مارى هو عالم نسوى بالدرجة الاولى .. انه أشبه بعالم كل من كلير انشرللى - التى عشقت رجلا جزائريا كذلك - وانابيس نين واوريانا فالاتشى .

أما السؤال الثالث المطروح فهو .. هل ينتمى الكاتب الى البلد الذى يعيش فيه ويحمل جنسيته منذ سنوات قليلة أم الى البلد الذى نشأ فيه وتربى وعاش طفولته وتعلم فيه كل البديهيات؟ هل نابوكوف وسولجنتسين روسيان أم امريكيان ؟ .. كامى فرنسى أم جزائرى ؟ .. بيكاسو وسلفادور دالى ولوى بونويل . هل هم أسبانيون أم فرنسيون ؟ نفس السؤال يمكننا أن نطرحه بالنسبة لمارى كاردينال التى عاشت فى الجزائر اكثر من





ماري كاردينال فتاة الجزائر



خمسة وعشرين عاما ·· تتنفس هواءها وتعيش علـى ارضها ·· تفكر بنفس الاسلوب الذى يفكر به اهل البلاد ·· وبالتالى فـلا يمكن أن نقول انها كاتبة فرنسية فقط ·· أو جزائرية ·· لانهـا وهى تعيش فى فرنسا تطاردها ذكريات السنوات الطويلة التى عاشتها فى الجزائر ·

فقد ولدت مارى فى مدينـــة الجزائر فى ٩ مارس عام ١٩٢٩ ·· احبت هنـاك رجـلا جزائريا وتزوجته عام ١٩٥٣ بينما كانت تدرس الفلسفة فى الجامعة ·· لكنها ما لبثت ان انفصلت عنـه بعد أن أنجبت منه ثلاثة ابناء · رحلت بعد طلاقهـــا الى باريس لتعمل مسئولة فى دار كبـــرى للنشر فى فرنسا ، قامت بطباعة كل رواياتهـــا التى بلغت عشرا ومــن أهمها : « اســتمع الى الموسيقى » ١٩٧٠ و « المفتـاح فى الباب » ١٩٧٢ و « الكلمات للتفـــوه » ١٩٧٥ و « حيـــاة لاثنين » ·· ثم « حيث مســـقط رأسى » ١٩٨١ واخيرا « الماضى المغتصب » عام ١٩٨٣ ·

وفى الدراسة التى قدمتهــا مجلة الاكسبريس حــول الادب النسـائى المعاصر اعتبرت مارى كاردينال احدى ابرز عشر نساء اهتممن كثيرا بالحياة الخاصة للمراة وبوضع بصـمات نسوية حول عالمها ··

ففى روايتها « المفتـــاح فى الباب » نجد انفسنا أمام امراة تدعى مارى متزوجة مثل معظم نساء مارى كاردينال ·· انهـا ام تعيش بعيـــدة عن زوجهـا وتحاول أن تتصرف بطريقـــة متسامحة تجـــاه ابنائها ·· تمنحهم حريتهم ·· والمفتاح فى البـــاب تعنى انهم يدخلـــون ويخرجون كما يشاءون · ياتون بزملائهم فى كـــل الاوقـات ، يختارون اعمالهم ويمـــارسون حياتهم كما يودون ·· لكن هل هذا شىء سهل ·· فالام تشعر ان أولادها اصبحوا اكثر تحررا منها ·· انها لاتزال شابة وجميلة

ماري كاردينال

.. في الصباح تعمل مدرسة وتلاميذها في نفس سن ابنائها وعليها ان تمارس معهم سلوكا مشابها .. لكن لهؤلاء التلاميذ اباء وامهات يفكرون باسلوب مختلف .. ولانها دائما مقيدة ببرنامج دراسي عليها أن تنفذه .. فانها تشعر بالتناقض داخلها؟

تتعرف على طبيب له نفس افكارها .. تشعر انه من نفس فصيلة رجلها القديم الذى هجرها .. لكنها ترفض الارتباط به فهو يشكل بالنسبة لها قيدا يضع شروطه على اسلوب وضع المفتاح في الباب .. ولعلنا نلاحظ تشابها كبيرا بين هذه الاحداث وما صوره حسين كمال في فيلم « امبراطورية ميم » ..

ملحوظة : قلنا حسين كمال وليس احسان عبد القدوس لان الاقصوصة التى اخذ عنها الفيلم تختلف تماما فالبطل هنا رجل يواجه متاعب اخرى .. وعندما تفكر السينما الفرنسية في اخراج هذه الرواية تاتى بالمخرج المعروف ايف بواسيه الذى مزج احداث فيلمه بالسياسة وهى اشياء لم تكن مارى كاردينال تضعها قط في حسبانها وتحولت معاناة المراة تجاه مفتاح الباب الى مواقف سياسية تعانيها المراة ازاء الطبيب الذى ارتبطت به لدرجة ان المخرج قد واجه الكثير من المشاكل مع الرقابة في فرنسا .

وليس هناك شك ان مارى بطلة هذه الرواية هي نفسها الكاتبة التى عاشت ظروفا مشابهة مع ابنائها بعد طلاقها من زوجها « لا يوافق الرجال أن المراة في سن الاربعين يمكنها ان تكون سعيدة وأن تعبر عن مشاعرها .. وان تعيش حياة رائعة دون رجل في منزلها » .

وعن تجربة تحويل روايتها الى فيلم سينمائى قامت ببطولته انى جيراردو وبياتريك دوفار تقول : « ما يعجبنى في هذا الفيلم ان انى جيراردو كانت لديها الرغبة ان تصبح مارى . وكم كان هذا رائعا . احب ايضا ان ارى الكلمات تتحرك وهي تخرج من رأسى .. ويعجبنى أخيرا ان مديرة الليسيه هي النموذج الكامل لامراة .. عندما كتبت روايتى الاولى « استمع الى الموسيقى » كتبتها كانني اصنعها فيلما . فالسينما وسيلة تعبير افضل خاصة بالنسبة للاسرة » .

***

في روايتها « الكلمات للتفوه » تروى قصة امراة شابة تتردد على عيادة احد الاطباء النفسيين يودعها احدى المصحات النفسية . لكنها تود ان تهرب منها .. ثم تتردد عليه مرة اخرى في عيادته .. تود ان تنجب منه طفلا .. انها تعانى من رعاف دائم . ومرضها في حاجة ان يوقفه شخص ما .. انها تتصور ان الطبيب يمتلك عصا سحرية يشفيها بها على الفور « دماؤك لا تهمنى .. حدثينى عن شيء اخر » . فالمراة تشعر انها غير محبوسة داخل جسدها .. لكن داخل «امتناع»

يطفو فوق دماء من كلمات ·· تحدثه عن علاقتها بأمها «عندما ابدأ في الحديث عن أمي فانني لا استطيع ان اكف عن الكلام ، بينما أنت لا تكف عن التحليل » ·· تقول له انه هناك في أرض بعيدة كانت تعيش هذه الام التي عاشت بلا رجل ·· امرأة لاتحب الرجال لكنها تود ان تنجب فتاة جميلة مثلها » ·

وعن هـــذه الرواية تقول الروائية مادلين شابسال في مجلة الاكسبريس في ٦ يونية ١٩٧٦ ان هذه الرواية هي سيرة ذاتية نسوية تقليـدية حـول امــرأة تعترف بما يتعلق بـ « حيـــاة تحليلية » · فالمرأة يتم علاجهـا ولكن ببطء شديد للغاية ·· ان علاجها ليس سوى كلمات بسيطة تتبادلها مع طبيبها الذى تحبه ·

اما روايتها « حياة لاثنين » فهي تصور حياة امرأة أخرى لكنها تشبهها كثيرا ·· بعــد عشرين عاما من الزواج ضحت فيها سيمون باشياء كثيـرة مع زوجها جـــون فرانسوا ها هي تقوم معه برحلة الى ايرلندا ·· هناك يعثران يوما على جثة ملقاة بجوار الشـــــاطيء ·· الذباب يطفو فوقها ·· انهـــــا امرأة انتحرت ·· يذهب الرجـل الى حانة القرية كي يحتسى البيرة ، اما سيمون فانها ترى أن هـــذا الحادث له علاقة بزوجها ، فربما أن صاحبة الجثة هي احـــدى نساء احطن بجون فرانسوا ·· تتخيل انها تعود الى الشاطيء كي تمنح الجثة الحيـــاة مرة اخرى ·· يوافق زوجها أن تفعل ذلك ·· فالجثة تكبر وتتضخم ·· لكن كيف تتخلص منها ·· يقرآن رواية حول حادث مشابه وصفته روائية أمريكية معـروفة هي ماري ماكفلين في احـــدى رواياتها ·· في هــذه الرواية تتقاطع الفصول مع بعضها مثلما تتقاطع النيران مع الاســماك والرمال ·· هذه اللعبة الغريبة قد لا تختلف عن واقع بشـــع عاشته ·· يتحول الكتاب فجأة الى حياة لثلاثة أشـــخاص ·· تتدخل الكاتبة كي تحدد مصير أبطالها ·· هنـــاك امرأة ذليلة تركها رجل ·· تعاني من امومة ضائعة ، تسخر منهـا الفتيـات الجميلات · تعود الى ماضيهـا البعيد هناك في شمال افريقيـــا حيث استراحات لعبة البلياردو والمغامرات العاطفية ·· تتمنى أن تعود تلك الايام بلا عـــودة ··· لكن شاءت ام أبت فهي لن تعود ·· وعليها أن تسير مرة أخرى فوق الشاطيء علهـــا أن ترى جثة أخرى ينهش فيها الذباب ·

***

نفس المرأة والعـالم تستكمل المؤلفة تصويرهما في روايتهـا « حيث مسقط رأسي » ·· حين تعود الى ماضيها البعيـــد ·· هناك في الجزائر حيث ولـدت وعاشت اكثر من خمسة وعشرين عاما ·· تتحـــدث عن ذكرياتها هناك ·· طفولتهـــــا وشبابها « ما ابحث عنه ليس هو ما ينتمي الى العقل · انه شيء مـــا يأتي



اني جيراردو التى تترك المفتـــــاح فى البـــاب



من الارض والسماء والبحر .. ان تعيش هناك وان يتغير هذا في داخلي بكلمة « حياة » ..

« لماذا هذه الرغبة أن اقول شكرا والدموع تملأ عيني ؟ ان حياتي ككاتبة تطاردني في كتبي . وفي الكلمات التي أسطرها .. لم أكف عن الكتابة في روايتي هو كيف ان هذه الارض قد علمتني الحب » .

وهذه الرواية ليست أكثر من ذكرى تهفو داخل الكاتبة التي تستعذب دائما الكتابة عن نفسها تتذكر اوقات القيلولة وحرارة الشمس التي تلهب المكان .. السماء بيضاء .. تتذكر الشوارع المليئة بالضجيج والكلمات التي كانت ترددها أمها التي لم تكن تحادثها سوى عن وضعية المرأة في كل ليلة : « اذا لم أستطع ان اعرف السوء الذي سيحيق بي ، اذا كان علي ان اطلق تحذيرا ، فيمكنني أن اتخيل ذلك الجرح الغائر الذي يجتاحني . أستطيع أن أطلق صيحة ولا اسمع الكلمات التي تسقط فوقي » .

في ذلك اليوم صرحت لها امها انها قد طلقت ابان حملها بها .. فعلت كل ما تستطيع كي تتخلص منها . تكلم الاخرون عن الثمر التي سوف تلفظها وانها ستسقط من الشجرة قبل قطفها .. لم تتردد ماري كاردينال قبل الكلمة .. فهي أساسا كلمة .. لقد اعتادت أن تمتعها الصدمات .. لكنها هذه المرأة تحس ان كل شيء يشترك في تحطيمها .. انها ترى أن كل شيء لم يعد يخصها في المدينة .. السماء .. البحر .. الجبال .. « انا مصابة بها .. لقد اصبحوا امي واحببتهم مثلما وددت ان احبهم » .. لكن هل تستطيع ان تغير امها .. انها ترتجف عندما تفكر انها يمكنها ان توجد في الدنيا دون أم .. لقد استطاعت الجزائر أن تستقل وتلقي بالاستعمار الفرنسي جانبا . علمها أهل عشيرتها انه ليس من الرائع ان تكون عربيا فهم ليسوا قوم المستقبل . لكن بالرغم من هذا فبلادها ذات الاقدام السوداء قد رفضت أن تكون ابنة لفرنسا .. وعليها ان تعيش مستقلة غير تابعة مثلما فعلت ماري كاردينال التي استمدت من هذه المواقف كل ما عبرت عنها .. فابوها عربي تزوج من امها وهجرها .. وما لبثت الام أن اعطتها اسم أسرتها ولم تشأ أن تعطيها اسم ابيها .. ولذا فان تجربة الزواج بالنسبة لها كانت خارج اطار الاهتمام .. لكن الكاتبة عندما تعود الى هذه السنوات فانها تنكر كل ما فعلته أمها .. وتقول ان الجزائر قد اصبحت كل امهاتها .. فهي التي ارضعتها لدرجة انها كانت تفخر دائما وهي تسمى نفسها « فتاة الجزائر » .

***

هذه الرؤى التي تحملها ماري كاردينال تجاه الاشياء طبعتها من جديد في كتابها الاخير الذي صدر في مايو الماضي بعنوان

« الماضي المغتصب » ‥ انها دائما تعود الى أيام عاشتها بعيده ‥ فبعد أن قامت المؤلفة من خلال وقائع حياتها وأحداث رواياتها بتجربة انجاب ثلاثة ابناء وقضت أوقاتا عديدة على مائدة المحلل النفسي وجدت نفسها وحيدة ‥ مطلقة تعيش داخل منزل كبير ‥ تنتظر وصول الامير الساحر ‥ تقف خلف زجاج نافذتها تتطلع الى الطريق ‥ تتذكر اباها الذى يجيء من أعماق ذكرياتها ‥ ينتزعها من وحدتها انه السبب الاول لوجودها ‥ ام يعرف حتى الان بحادثة الدراجة البخارية التى أنت على ولديه لانه لم يكن يتقصى اخبار أسرته التى هجرها « اذا رويت حكايته ‥ فسوف تسقط منى » ٠

هناك رجل يدعى جان موريس يعيش وحده ورفض ذلك الدفء العائلى الذى يدعية الكل ‥ رحل وعاش وحده ٠ درس الهندسة واصبح مهندسا كيماويا عام ١٩١٤ بعد أن كان يعمل كنجار مسلح ٠ اشترك في الحرب الكبرى واصيب بمرض الدرن ‥ لقد أخفى سر هذا المرض عن زوجته سنوات طويلة وآثر ان ينعزل وابتعد بمأساته ‥ أما المرأة فقد ودت ان تنتقم منه في صورة أبنائها فتحولت الى ميديا العصر الحديث ٠

ماري كاردينال هي ابنة ميديا ‥ لكنها استطاعت ان تنهض وتقدم للعالم صورة امها التى علمتها الكراهية ‥ ولذا فانها احدى الكاتبات القلائل في فرنسا اللاتى انتشرت كتبهن خارج البلاد فى السنوات الاخيرة فترجمت الى اكثر لغات أوروبا ●

قواعد دبلوماسية

● عندما وقع اختيار الحكومة الصينية على تسينج تشى – تسى ليكون ثانى سفير لبلاده لدى الحكومة البريطانية قالت له الامبراطورة دوواجير : « ان معرفتك للغة الانجليزية تغنيك عن ترجمان » .

فاجاب تسينج : « على العكس يا مولاتى . ساحتاج الى ترجمان لسببين : الاول هو ان على الدبلوماسى ان يتكلم لغته دائما . والثانى هو أن الترجمة تتيح لي متسعا من الوقت للتفكير فى الجواب اللائق . » !

ميتة اسخيلوس

● وافقت شركة لويد اللندنية للتامين على تغطية ميتة من نوع ميتة الشاعر المسرحي اليونانى اسخيلوس، ايمانا منها بان حادثا كهذا لن يحصل ابداً . والمعروف ان اسخيلوس مات عندما سقطت على راسه سلحفاة كان يحملها نسر فى منقاره !!

الإسلام والطب

بقلم : د. نعمات أحمد فؤاد

● حقا الثقافة افق آخر غير التخصص حقيقة زاد ايمانى بها عنـدما رايت المفكر الدكتور رشدى فكار فى كلية طب الازهر .

وبدا يحاضر .

ليس قضية مباشرة من قضايا الفكر ، كان الموضوع .

ولكن عن الطب .

الطب والدين ... الطب وازمة العصر ... الطب والانسان او مجموعها معا .

فهو يرى أن قضية الطب فى فلسفة العلوم هى الانتصار على المتشابه ...

الانتصار على الالتباس لان الواضح ظاهر او الظاهر واضح ولكن الذى يشتبه مع غيره يحار حتى العلم فيه .

ان هموم الطب ، تعميم نموذج الانسان ... لا ... كل جسم له ردود فعل مختلفة ... والطبيب هو الانسان المبتسم الذى يخفف المعاناة .

والمريض ذكى فى قراءة وجه الطبيب .

اما التحـاليل فهى مسلسل الاطمئنان .

وقد ينتهى المسلسل بلا نتيجة .. قد يكون المرض افتقاد الحنان . ولهذا تتميز الممارسة الطبية فى المجتمعات الغنيـة بالتعاطف .

ولذا فالطبيب فى المجتمعات النامية ، خاصة ، لابد له من خلفية اجتماعية ، واقتصادية ، وانسانية .

والجانب الاجتمـاعى والنفسى ليس رفاهيـة ولكن أرضية حقيقية . الطب المثالى عطاء الايمان وعطاء الانسان .

الطبيب يدعى فى ساعة الازمة ...

اذن هو انسان .

ولهذا نجد كثيرا بين قمم الفلاسفة ، اطباء .

ولامر ما ، تسمى القرية بتلقائيتها وفطريتها ، الطبيب : الحكيم

ان الطب فى الصين ، ٧٠٪ منـه اجتماعيا و ٣٠٪ بيلوجيا .

الطبيب الصينى يندمج فى المجتمـع حتى ليسمى اطباء الصين ((الاطبـاء الحفاة)) .. ليسوا كالذين يتكلمون عن القرية المصرية من المكاتب المكيفـة فى القاهرة .

الاسلام سبق الصين اذ يقول ((المؤمن كالبنيان يشد بعضه ، بعضا)) .

الطبيب مهما بلغت عبقريته يتحـرك امام الممكن ..

ولكن امام المستحيل ، قصاراه يعطى الاحتمال .

قد تحتال البكتريا اكبر مما يحتـال الانسان .



يقول « مانو » و « جاكوب » بالصدفة والضرورة .

ويقول جاستون بشلار « هناك توق فى الجهاز العصبى » .

ويترجم هذا قول الطب بالحساسية .. حساسية ضد كذا أو كذا . وهنا ينتفى العجب من « المانا » ملقن القبيلة الذى يضع يده فى النار ولا تحترق . لقد مر منذ صغره بعملية ترويض كبيرة ... انتهت به الى تكثيف افراز الجهاز العصبى .

الطب فى المجتمعات المتقدمة يتدخل دائما فى النهاية ... وفى تحديد ، التقدم يشترك فى التشخيص حتى ليذهب الى الصيدلى .

اذن المريض فى المجتمع المتقدم ة مريض حقيقى .

اما المريض الغربى الذى قفز من النافذة فذلك لانه مريض بكل شىء وليس مريضا بشىء، انه يلهث من الاندفاع الجامح المحموم للمجتمع .

والانسان بامكاناته المخلوقه ... الانسان الذى كان يتعامل مع الرمح ، يتعامل بهذه الامكانات نفسها مع الحضارة المعقدة .

الامكانات البيلوجية هى هى لم يزد الانسان انفا او عينا .

يقول برتراند راسل : انه اذا لم يتدارك ، ينفجر .

لهذا يستهلك بسرعة .

يستنزف بسرعة ... ويكمل حياته بجسم مرقع مرتق شبع فتوقا ورتوقا .

الانسان فى المجتمعات الفنية حين يكون مريضا فغالبا ما يكون مريضا من الاخرين.

اما الانسان فى المجتمعات المتقدمة فهو مريض من نفسه .

مجتمع غير محدود ،

طاقات بلا حدود .

وعمره محدود ... هو وحده المحدود .

وهو يزيد ٤٠٠ سنة حياة ليتمتع بما عنده ... انه يحس الشح الزمنى .

وهنا يضرب حساباته فينفجر .

يقول راسل : « فى عصر العقل نعيش اللا معقول » .

الانسان الغربى غير قادر على تحديد مشكلته .. لان مشكلته داخله .. ليس من السهل عليه تبينها .

هذا حين يتعامل الطب النفسى فى المجتمعات الفنية مع انسان يعرف مشكلته على التحديد .



الإسلام والطب



وهنا يكون الطبيب ، عنصراً وقائيا .

فى المجتمعات المتقدمة لا يطلب من انسانها التضحية من اجل الغير ولكن بالتضامن معه وهذا اسهل .

قد يكون التعاطف ليس تضحية ولكن شيئا بسيطا .

وقد فصل الاسلام حين قال « الكلمة الطيبة ، صدقة » .

فى القرن العشرين يباع الانسان بالتجزئة .. بينما تكامله يكمن فيه سره .

فى الغرب جزءوا الانسان ثم جزءوا الجزء ... فضاع الانسان اذ فتتوه وشتتوه .

حضارة الغرب قادته الى ازمة بلغت ذروتها فى سلوك الفيلسوف الذى قتل زوجته وسلم نفسه ثم يتكلمون عن ابحاث اطالة الحياة او تاجيل الموت !

ولكن حضارة الغربة هذه ، هل نقاطعها ؟

انها حضارة تكنولوجية اى تطبيق الجزئيات فى محاولة اختزال .

- اختزال زمانى فى التوصيل
- اختزال مادى فى العطاء
- اختزال مكانى يتمثل فى القصرى العمودية اى ناطحات السحاب .

بل غدا هناك تفنن فى الجزئيات على مستوى الاخلاق ! ... فيعطى الغرب عشرين اسما لمسمى واحد ، لتكسب الشركات .

انه انعكاس سلبى .

حتى الانسان بدا يغير فى مشاعره .

بدا يتفنن فى المشاعر .

وهنا الكارثة .

نعم للحضارة ولكن حضارة من اجل الانسان .

لا حضارة من اجل الاشياء .

الانسان يرى التليفزيون الملون المنور وهو معتم من الداخل .

هذه الاشياء استلبته ولم ياخذ منها شيئا .

ولكنه اعطى لها كل شىء : المال والوقت والمخ ايضا .

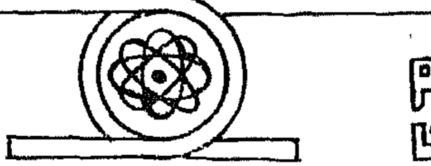
وهنا يطل سؤال :

هل يمكن عزل الحضارة عن وسائلها ؟

الجواب : نعم .

بالتعامل مع الوسائل الحضارية اى التعمق فى الموضوعية والمنهجية ينظم الانسان حياته مثلا ... ينظم بيته .

المنهج قيمة ، اذ نظم الانسان لا الورق وحده .
حتى لا يكون عالمان : عالم الانســـان وعالم الورق .
ان البشر هم الثروة الحقيقية .
الآلة في يد غيرى .
ولكن الانسان أنا .
الآلة عمياء ... قد تطرح دورا في عمارة ولكن بناء الانسان يبنيه .. ما ابنيه يبنيني .
وهذا هو الفرق بين البناء والعمارة .
الحضارة الغربيةوفق مخطط محسوب، تعلن في كل مناسبة ، ان المشــــكلة اقتصادية لان الانســـان الغربي يريد استلاب الكون ...
وصدقه الناس فنموا الى الخلف .
المتقدم يزيد تقدما .
والمتخلف يزيد تخلفا .
الأزمة ازمة الانسان .
اكبر شيء فعلته الصين « مليار مـن البشر » انها استبعدت نهائيا اقتصــــال الازمة الاقتصادية .. وقدمت كونفوشيوس في عباءة شيوعية ..
الصين ليس فيها اليوم ، بطالة .
انها تحكم على اى سوء اخلاقي ولـو كان بسيطا ، بالاعدام . « ولا ازيد هذا ولكنى اقرر واقعا عندهم » عالجت المشكلة باثنين :
ـ العمل ـ الاخلاق .
الغرب فئتان الـ snob اولئك الذين رفضوا أن يقبلوا المجتمع ...
الارستقراطيون الذين قفلوا الباب على انفسهم .. المجتمع في نظرهم ملوث .
نحن مجتمع عبور .
لا هو snob منغلق .
ولا هو ارستقراطي مترفع .
والعبـــــور فوق الجسر يرمز الى بلاء وابتلاء الانسان ... اختبار لقدرة الكفاح « خلقنا الانسان في كبد » « يا ايهـــا الانســـان انك كادح الى ربك كدحـــا فملاقيه » .
والرسول يقول هذا المعنى « مـــالى وللدنيا . انى اعيش فيها كعابر سـبيل في يوم حار راى شجرة فاستظل بظلهـا ثم انصرف » .
الشجرة رمز الدنيا .
ونحن امام الانبهار في عصر اختزالي يحتاج الانسان الشرقي الى تثبيت اقدامه في عصر الأعاصير ليعبر جسر التقدم دون ان يفقد « الانسان » فيه ، في نهـاية العبور ... لانه اذا فقده ، فان الطريق حينئذ مسدود .
ويكتشف انه وجد ، كي لا يوجد ... وهي نظرية العبثيين .
وهنا يكون القرآن الكريم منـــــارا ومرشدا .
لانه يطب للجسم والروح معا .
انه القدرة والساعد الذي يتكيء عليه السالك والسائر .
منذ اربعة عشر قرنا .
والى اليوم .
ولهذا نحتاجه لنرشد ●



مكافحة الحشرات بالنشاط الجنسى القاتل

وسيلة جديدة لمكافحة الآفات الزراعية ، تتضمن دفع فصيلتين من فصائل الآفات الزراعية الى تزاوج قاتل .

هذه الطريقة تعتمد على التحكم فى المثيرات الجنسية لذكر دودة القطن ، وانثى دودة الطباق ، بواسطة مادة كيميائية يجرى تجهيزها معمليا ، تعتبر تقليدا دقيقا للفرمونات الجنسية « الروائح الجاذبة » تطلقها انثى دودة الطباق . فعقب تشبيع الجو بهذه الرائحة ، استطاع العلماء ان يدفعوا الفصيلتين المتمايزتين الى التزاوج بدلا من التزاوج مع طرف آخر من نفس الفصيلة ، ونتيجة لهذا الاتصال يموت كل من الذكر والانثى .

قام بدراسة اثر هذا المثير الجنسى على الحشرات، اثنان من علماء الحشرات بالادارة الزراعية الامريكية ، كل على حدة ، هما دون هندريكس من تكساس ، وايرل ستاد يلباتشر من مسيسبى . ويقولان ان هذه الفرمونات ، تكون عدة متميزة وواضحة ، وهى التى تحث الذكر المناسب للتزاوج مع الانثى المناسبة ، ويقولان انهما حتى الان لم يتوصلا الى سر الاختلاف فى هذه الفرمونات المثيرة بالنسبة لمختلف الحيوانات يقول ستاد يلباتشر « نحن نعرف ان هذا يحدث ، لكننا لانعرف كيف يحدث . »

يقول الباحثان ان دودة القطن ودودة الطباق تشتركان فى كثير من الخصائص الكيميائية للروائح المنشطة جنسيا . ولكن يظل الذكر من كل نوع ، قادرا على تمييز انثاه ، ولكن عندما يتشبع الجو بالرائحة الصناعية التى يبثها العلماء ، تفشل دودة القطن الذكر فى تمييز انثاها .

يحاول ستاديلباتشر ان يشرح ذلك ، فيشبه الامر « بالسير فى حجرة متشبعة برائحة البصل ، فالبرغم من انها ستبدو قوية جدا فى بداية الامر ، الا اننا ما نلبث أن نتعود عليها ، ولا نعود نشعر بوجودها » .

ويقول العالمان ان الاعتماد على عملية التزاوج القاتل هذه قاصرة فى استخدامها على وجود الفصيلتين المتمايزتين من الحشرات فى محصول واحد . كما أن هذه الطريقة لاتؤدى الى التخلص من كل ديدان القطن والطباق الموجودة ، فسيظل عدد كبير منها حريصا على اختيار الشريك المناسب للتزاوج الطبيعى ومن المأمول على اى حال ان تؤدى هذه الوسيلة ، الى منع الآفات الزراعية من التكاثر الى الحد الذى يهدد سلامة المحصول .

البقع الشمسية تؤثر طويلا على ضوء الشمس

الشمس تبدو متوهجة بلاتوقف ، تبث سيلا دائما ثابتا من الضوء عاما بعد عام ،

وقرنا بعد قرن . الا ان الامر فى حقيقته يختلف عن ذلك . فالشمس ليست على ذلك القدر المفترض من الثبات . ويسود الاعتقاد حاليا ان الشمس تتذبذب فى دورات زمنية طويلة، وان نورها يضعف ويقوى على مر الزمن . ويخشى العلماء ان يكون لذلك التذبذب ، اثره العميق على مناخ الارض

والمغناطيسية هى المسئولة عن ذلك التغير الذى يصيب الشمس . العالم الفلكى وليم لفنجستون ، من مرصد كيت بيـــك فى اريزونا ، كان قد تفرغ لدراسة العواصف الشمسية غير المستقرة ، والتى تظهر على صفحة الشمس ، وخرج بنظرية خاصة عن طبيعتها المغناطيسية .

وهو يقول «نحن لانعرف حتى الان ماالذى يحدث البقع الشمسية ، لكننا نرجح الآن أن تكون منطقة نشاط مغناطيسى مكثف ، تاتى من داخل الشمس . وقوة الجـذب المغناطيسى لذلك النشاط تبلغ من قوتها ، ان تمنع الغازات عالية التاين القريبة منها، من ان تشع طاقتها » . ونتيجة لهذا فان الضوء الصادر من مناطق البقع الشمسية، يكون قليلا ، وتبدو من فوق الارض على ذلك الشكل المعتم .

ومن المعروف ان نشاط البقع الشمسية يتكرر عادة فى دورة منتظمة كل ١١ سنة . وقد تصور علماء الفلك ، منذ زمن ، انه مع تزايد حجم وعدد البقع، فلابد ان تتناقص الطاقة الكلية التى تصدر عن الشمس . وقد دعمت الابحاث العديدة ذلك التصور . وكشفت انه اثناء فترة اوج البقع الشمسية تتعرض الارض لخفض فى الطاقة التى تصلها من الشمس . لكن الذى اثار حيرة العلماء هو إنه فى اعقاب فترة النشاط الاخيرة للبقع الشمسية الذى بلغ اوجه عام ١٩٧٩ لم يعد الاشعاع الشمسى الى معدله الطبيعى بل واصل الانخفاض على مدى عامين كاملين

ويعتقد لفنجستون انه قد توصـــل الى كشف سر هـذه الظاهره ، فيقول : « عندما تصل البقع الشمسية الى سـطح الشمس تنضغط بفعل اضطراب الشمس ثم تتبدد . وقبل ان تختفى ، يكون سطح

الشمس باكمله قد غطي بمجال مغناطيسي ، يصنع مايشبه قشرة من المجالات المغناطيسية المتشابكة ، والتى تحد من اشعاع الطاقة بالنسبة لسطح الشمس بالكامل • وهذه القشر تحتاج الى عدة سنوات حتى تتحلل » وقد ثبت انه اثناء فترة التحلل هذه ينخفض الاشعاع الشمسي بقدر ضئيل جدا ، ولكن يمكن قياسه •

والسؤال الآن : هل يؤثر مثل هذا الانخفاض فى طاقة الشمس على حياتنا فوق الارض ؟ البعض يقول باثر ذلك على الطقس ويبدى لفنجستون تحفظا ، لكنه يواصل بحث الظاهرة ، بالتعاون مع عالم الفلك الالمانى هارتمات هولويجر ، ويقول انهما توصلا الى نتائج تغير صلة قائمة بين البقع الشمسية والطقس على الارض •وهو يقول « نحن نحاول اثبات ان سطح الشمس يزداد احمرارا اثناء فترات النشاط المغناطيسي المكثف • وان المحيطات تمتص هذه الموجات الحمراء ، ومن ثم تعمل على تغيير درجة حرارة كوكبنا •• وعلى اى حال فنحن مازلنا فى طور الدراسة والبحث » •

حياة أطول للأسماك المتسممة

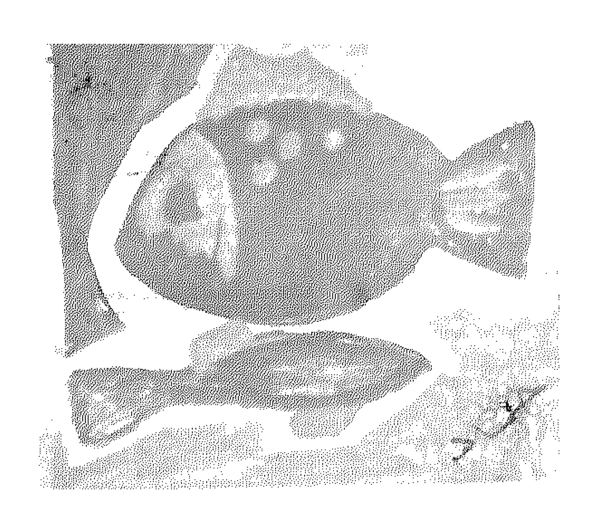
فى المستقبل القريب ، ستعيش الاسماك ، وسط مياه قد تم تلويثها عمدا بالاحماض والالومنيوم •• والسر هو الرغبة فى مساعدتها على البقاء حية ، عندما يتم اطلاقها فى تجمعات المياه الطبيعية • نفس الطريقة التى يتبعها سحرة بعض القبائل البدائية ، بتقديم جرعات متدرجة من السم للصغار ، حتى لايتاثروا بلدغات الثعابين والعقارب عندما يكبرون

وقد تم التوصل الى هذا ، بعد مالوحظ فى السنوات الاخيرة ، من تزايد نسبة الاسماك الميتة فى البحيرات والبرك بالمناطق الجبلية • وقد ثبت ان سحب الدخان الملوثة والناتجة عن النشاط الصناعى ، تهبط على سفوح الجبال على شكل امطار حمضية وجليد حمضى ملوث • وهذه المياه الملوثة بالالومنيوم السام ، تنحدر على السفح لتستقر فى البحيرات والبرك والتجمعات المائية التى تعيش فيها الاسماك ••

ووفقا لتقارير ادارة الحفاظ على البيئة فى نيويورك ، فان نصف البرك والبحيرات فى جبل ادير ونداك ، اما خطيرة على صحة الاحياء التى تعيش فيها ، أوهى قاتلة من فرط تلوثها •• ومحاوله تعويض هذا النقص باعادة تزويدها بالاسماك ،لاتشكل حلا للمشكلة•فقد ثبت ان ما بين ٧٠ ،١٠٠ فى المائة من اسماك السالمون المرقط التى يتم نقلها من احواض تربية الاسماك الى هذه المياه الملوثة ، تموت خلال اسبوع او اسبو •

والى ان يتم تطبيق الاجراءات الفعالة لعلاج مصادر هذه التلوث ، يحاول الباحثون التغلب على هذه المشكلة ، ولو بحلول مؤقتة تمنع موت الاسماك عند اطلاقها فى تلك المياه•من بين الافكار التى جرى بحثها، فكرة تتضمن حلا بسيطا : بدلا من ان تتعرض الاسماك المنقولة لصدمة الحياة فى المياه الملوثة بشكل مفاجىء ، يتم تزويد مياه الاحواض بجرعات متدرجة من الاحماض والالومنيوم ، قبل اطلاقها فى مياه البحيرات بخمسة ايام تقريبا •

لقد جرت التجربة بنجاح ، وحتى الآن



في حدود التجارب المعملية . ويقول العالم البيولوجي شارل جانري ، اخصائي الحفاظ على البيئة ، انه قام باختيار اسماك تعيش في مياه متباينة في درجة حموضتها، واكتشف انه على الاقل بالنسبة لسمك السالمون المرقط البالغ سنة من عمره ـ وهو العمر الذي تنال عنده الاسماك من الاحواض الى البيئة الطبيعية ـ اكتشف ان ذلك السمك يفشل في التاقلم بالمياه الملوثة ، ويموت خلال عدة اسابيع ، ان لم يمت مباشرة . اما الاسماك التي سبق ان اضيفت الاحماض الى احواضها ، فنسبة مايعيش منها تصل الى ٤٥ في المائة .

ويتحفظ العالم جانري ، فيقول ان هذه النتائج المشجعة ، قد لاتنسحب على كل البحيرات ، وان كانت تعطي اثارا ايجابية في المياه التي لم يصل تلوثها الى حد الخطر الشامل . كما يشير الى ان هذه الطريقة لاتشكل حلا نهائيا لموضوع التلوث، فحتى الاسماك التي تعيش بفضل هذه الطريقة ، تبدو ضعيفة قياسا على المعدلات الطبيعية للنمو .

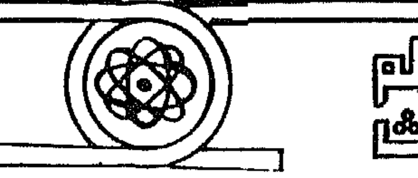
مكالمات عبر المحيط من خلال ألياف زجاجية

عندما يحل عام ١٩٨٨ ، سيتم الاتصال التليفوني بين اوروبا وامريكا ، ليس بواسطة كابل نحاسي ، او من خلال قمر صناعي ، ولكن عن طريق نبضات من اشعة الليزر تسري في الياف زجاجية غاية في الدقة .

وتشترك حاليا كبرى شركات الاتصال التليفونيه في امريكا ، بوضع الخطة الكاملة لعملية مد اول خط اتصال من الالياف البصرية يمتد عبر المحيط الاطلنطي . الكابل البصري يمكنه ان ينقل في نفس الوقت مايبلغ ٥٦٠ مليون بت « وحدة معلومات » ، وهذا يعني انه ينقل ٤٠ الف مكالمة في نفس الوقت .

ومن المعروف ان الكابل النحاسي الذي جرى مده عام ١٩٥٦ كان ينقل ٥١ مكالمة فقط ، واقصى قدر من المكالمات ينقله الكابل النحاسي سيبدأ عمله هذا الشهر ، هو ٨ آلاف مكالمة .

ويعتبر كابل الاليـاف الزجاجية ثورة حقيقية في مجال الاتصالات . وفيه يتم تحويل الحوار والمعلومات والصور ، بطريقة شفرية ، الى نبضات ضوئية ، تولدها اشعة ليزر ، وتنتقل بين القارتين من خلال الالياف الزجاجية . والتركيب الكيميائي الفريد للشعيرات الزجاجية ، يدفع الضوء خلال ممرات دقيقة جدا في جوف كل شعيرة . وعلى مسافات تتراوح بين ٣٠ و ٥٠ كيلو مترا على امتداد الكابل ،



توجد محطات تستقبل النبضات الضوئية ، وتترجمها ، ثم تعود وتبثها من خلال شعاع ليزر آخر ، فتتحول الى نبضات جديدة ، مطابقة للنبضات السابقة .

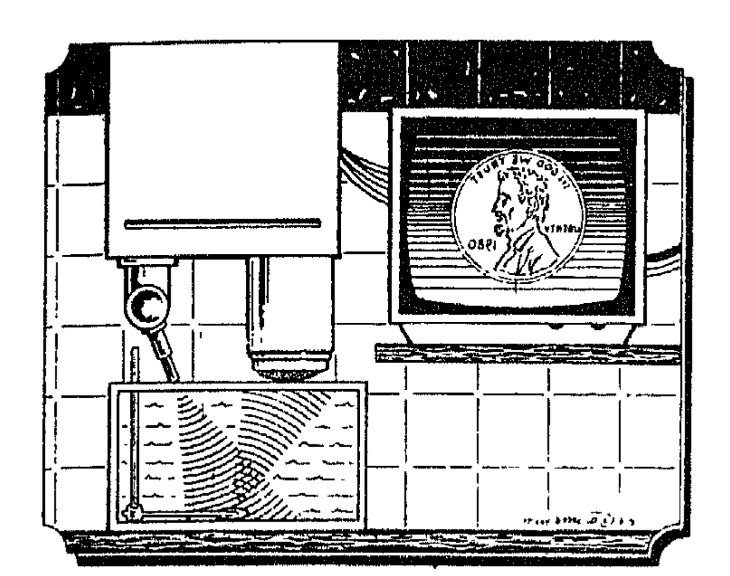
يقول جاك سبيريس ، مدير معامل الانظمة تحت البحرية بشركة بل في نيوجيرسي « الشعيرة البصرية ، تكون ادق من شعرة الراس ، ومع ذلك تجد في مقطعها بناء ميكروسكوبيا من مواد مختلفة، تقود نبضات الضوء على امتداد الشعيرة ».

استغرقت تجارب شركة بل على هذه الشعيرة مدة عام . وقد بدأ تجريب النتائج على كابل طوله ٦٤٠٠ متر تحت الماء ، في منطقة من اكثر مناطق قاع المحيط عمقا ، بالقرب من نيو انجلاند وفي الاغلب، لن يعتمد على نفس تصميم هذا الكابل التجريبي ، عند صناعة الكابل النهائي المتطور ، الذي سيتم انجازه في منتصف عام ١٩٨٤ .

ميكروسكوب يقرأ الأصوات

استطاع العلماء ان يدخلوا الامواج الصوتية الى عالم الاجهزة الميكروسكوبية . ويطلق على هذه التقنية اسم «ميكروسكوبية الرصد الصوتي » ، ويرمز اليها بالاسم المختصر « سام » . وقد بدأ ظهور ذلك الاختراع في جامعة ستانفورد منذ عشر سنوات ، لكنه لم يخرج الا اخيرا الى حيز التطبيق العملي والشيوع .

وتقوم اجهزة سام بعملها في رشاقة . في البداية ، يولد محلل الصوت تيارا من الموجات الصوتية ذات التردد المرتفع .. وهذه تمر في عدسات خاصة تقوم بتركيزها،



المعلومات يترجمها العقل الالكتروني ويعرضها في شكل صورة على شاشة التليفزيون . . . .

عدسات مصنوعة من الكوارتز والياقوت الازرق . يجرى بعد ذلك تصويب الشعاع الصوتي الى الجسم المراد فحصه ، وهو في العادة من الاجسام الصغيرة جدا ، كأن يكون رقيقة بالغة الصغر من رقائق العقل الكتروني . وعندما تتحرك الموجات الصوتية المركزة الى الامام والخلف في خطوط ضيقة ، تستطيع ان تعكس صدى التكوين الداخلي للجسم المراد فحصه . ويقوم جهاز استقبال بالتقاط هذا الصدى ويزود به عقلا الكترونيا ، يتولى تحليل هذه الموجات الصوتية المنعكسة . وهذا يوفر قدرا دقيقا من المعلومات عن كثافة ومظهر كل نقطة من نقط الجسم المراد تكبير صورته ، وهذه المعلومات يترجمها العقل الالكتروني ، ويعرضها على شكل صورة مرئية على شاشة تليفزيون .

لكن ، الا يقوم الميكروسكوب العادي بهذه الوظيفة على خير وجه ؟

الاجابة هي : لا · فالامواج الصوتية توفر لهذا الجهاز قدرات غير عادية · فالاشعة الصوتية ، وهي توالي سقوطها على الجسم ، لاتتوقف عند سطحه الجامد ، بل تعبر خلال مادته · وفي هذا يقول روبرت جيلمور ، من مركز ابحاث تطوير العلوم الكهربائية : « هذا النظام يتيح التقاط صور لما في داخل الجسم · وفي البداية ، كان جهاز سام يستخدم فقط في بعض الحيل السلية ، مثل تصوير وجه العملة المعدنية من ظهرها ، لكننا بدأنا الآن استخدامه في اختبار التركيب الداخلي للاجسام والتثبت من محتوياتها ، ابتداء من رقائق العقل الالكتروني فائقة الصغر الى اجزاء محرك الطائرة » ·

فقديما ، عندما كان يقتضي الامر اختبار المصنعات المعدنية المصمتة ، كان لابد من قطعها الى شرائح ، حتى يمكن فحص مابداخلها من مواد · اما الان ، يقول جيلمور « فاننا لانحتاج الى تخريب اى جسم ، حتى نتثبت من ان ما بداخله من مواد مطابق للمواصفات » ·

وعمل جهاز سام ليس على بساطة ، التقاط صورة شيء موضوع في المكان المناسب ، كما يحدث في الميكروسكوب العادي · لان الموجات الصوتية التي يعتمد عليها عمل هذا الجهاز تكون ذات تردد مرتفع جدا . بحيث لاتستطيع ان تنتقل خلال الهواء العادي · لذلك يجرى غمر الجسم المراد فحصه في حوض به ماء او زيت ، حتى يمكن للموجات الصوتية ان تصل الى هدفها ·

ورغم اهمية هذا الاختراع ، الا ان العاملين على انتاجه يصرون على تطوير اسلوب ادائه ، بحيث يتم الوصول الى صور اكثر وضوحا ، وفي وقت اقصر ،حتى يمكن التوسع في استخدام الجهاز ·

الاجهاض وعلاج السكر

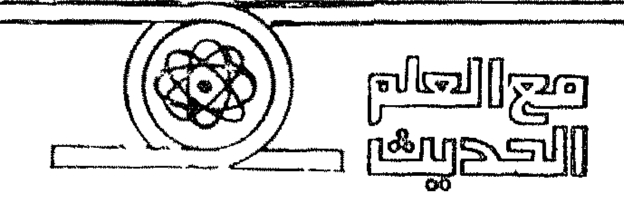
كانت استراليا اخيرا مسرحا لجدل حماسي حول الاجهاض · لم يكن محور الجدل ما اذا كان من حق الجنين ان يواصل حياته ام لا ، لكنه دار حول اذا ما كان من حق العلم ان يستخدم اعضاء الجنين بعد الاجهاض في اغراض طبية · ويبدو ان امريكا لن تلبث ان تواجه هذه المشكلة ·

مصدر هذا الخلاف الحماسي ، هو ما توصل اليه العلماء في موضوع علاج نوع خاص من مرض السكر ، يصيب الملايين في انحاء العالم · فمرضى السكر يعانون من انخفاض نسبة الانسولين في الدم ، مما يؤثر على الطريقة التي تمتص بها انسجة الجسم بعض انواع السكر ·

في حالة الشخص السليم ، يفرز البنكرياس بانتظام مادة الانسولين ، لكن في حالة مريض السكر ، يطرأ الخلل على وظائف البنكرياس · او يتوقف عن العمل نهائيا · وتساعد حقن الانسولين على تعويض هذا الخلل ، الا ان طريقة زرع البنكرياس تعتبر حلا افضل ، فهي تسمح بمدد طبيعي من مادة الانسولين ، كما انها تعفي المريض من عبء حقن نفسه يوميا حتى نهاية حياته

والمشكلة في موضوع زرع بنكرياس شخص بالغ في شخص بالغ آخر ، هو ان العملية نادرا ماتنجح · فبنكرياس الشخص البالغ له وظيفة مزدوجة : البنكرياس خارجي الافراز ، الذي ينتج انزيمات الهضم ، التي ليس لهاعلاقة بمرض السكر ، ثم البنكرياس داخلي الافراز ، الذي يتكون من خلايا افراز الانسولين التي تسمى اسليتات » ، والتي يصعب العثور عليها ·





ورغبة في خفض مخاطر رفض الاعضاء المزروعة ، وتسهيل عملية الزرع ، حاول الباحثون طويلا - بلا نجاح كبير - ان يعزلوا الاسليتات لكي يقوموا بزرعها في بنكرياس الشخص المريض بالسكر ٠

وقد اكتشف العالمان براون من أوكلا ، ولافيرتي من استراليا ، أن حل هذه المشكلة يكمن في بنكرياس الجنين ٠ يقول براون « اذا ما اخذنا بنكرياس الجنين ، قبل ان تبدا خلايا الافراز الخارجي عملها ، فاننا نحصل دون جهد على الجانب المطلوب من انسجة البنكرياس » ٠ كما اكتشف لافيرتي انه اذا ما نجحنا في تنمية انسجة بنكرياس الجنين في المعمل لمدة اسبوع ، فانه في ذلك الوقت تموت خلايا الدم البيضاء ، التي تعتبر مسئولة اساسا عن رفض الجسم للاعضاء المزروعة ٠

ورغم تقدم الابحاث حول هذا الموضوع ، مازالت عملية زرع بنكرياس الجنين تجرى على حيوانات المعمل ٠ ويعتقد براون ان الانتقال بها الى البشر تحتاج الى عدة سنوات من التجريب المعملي والابحاث ٠كما يرى بعض الباحثين ان حل الجانب الاخلاقي من المشكلة سيستغرق بعض الوقت ، جانب استغلال بنكرياس الاجنة بعد الاجهاض ٠ هناك من يقول ان تعميم مثل هذا العلاج ، سيشجع عمليات الاجهاض عند النساء اللاتي يرون التخلص من اجنتهن ٠

وبينما تتواصل الابحاث داخل المعامل ، يقوم مجلس البحث الطبي في استراليا بالبحث عن صيغة ترضي الكنيسة والجمهور والمجتمع العلمي ٠ وفي نفس الوقت يرقب علماء امريكا انتهاء جهد الاستراليين ، على امل الافادة منه ، اذا ما تم الوصول الى حل يرضي كافة الاطراف ●

اخلاط ستة

● سخط الحجاج على احد رؤساء القبائل فحبسه في بيت مظلم ، وامر ان يقيد بالحديد ، فبقى اياما على تلك الحالة ، فارسل اليه من يسأله عن حالة فاذا هو منشرح الصدر ، مطمئن النفس ، فقالوا له : انت في هذه الحالة من الضيق ونراك ناعم البال ، فقال : اصطنعت ستة اخلاط وعجنتها واستعملتها فهي التي ابقتني على ما ترون ٠ فقالوا : صف لنا هذه الاخلاط لعلنا ننتفع بها عند البلوى ، فقال : اما الخلط الاول فالثقة بالله ، واما الثاني فكل مقدر كان ، واما الثالث فالصبر خير ما يستعمله الممتحن ، واما الرابع فاذا لم اصبر فماذا اصنع ؟ واما الخامس فقد يكون اشد مما انا فيه ، واما السادس فمن ساعة الى ساعة فرج ، فبلغ الحجاج ما قاله فاطلقه واعزه ٠



البكاء بين يدى سور الأزبكية

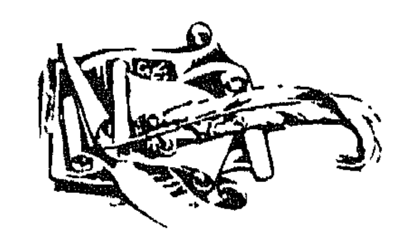
● اسماء طه حسين والعقاد وارسطو والمتنبى ونجيب محفـوظ وتوفيق الحكيم • وايفو اندرتش وجـون تمكياسيك ويوسف ادريس • وكتب الملاحم الشعبية •• والتاريخ القديم والحـديث • كل هذا تحول فى لحظة خاطفة الى عجين من نوع خاص • تاه فيه الاسم والملامح ••

معركة او موقعة • غير متـكافئة على الاطلاق •• قوة من شرطة المرافق انتزعت منا جميعا نحن مثقفى هـذا الوطن ، نحن ابناء الحرف المكتـوب ، انتزعت منا فى لحظة واحـدة • نصف قرن من تاريخ عقولنا • وحرمتنا الى الابد من ذلك المكان الذى كنا نعثر فيه على الكتاب • بسعر معقول • وكنا ايضا نجد الكتاب الذى مضى زمانه ولم يعد له وجود • وكان الامل قائما فى العثور على الكتاب الصادر فى مكان آخر غير مصر • من الوطن العربى او عالم اليوم •

كم من صداقات الصدفة العابرة عقدناها على هذا السور • وكم من الحكايات النادرة كانت مرتبطة بهذا السور •

تعرفت منذ سنوات على بائع كتب على هذا السور من المثقفين اسمه عم كامل • لم يكن الامر بالنسبة له يقتصر على بيع الكتب • ولكنه كان يبحث لنا عن الكتب التى نبحث عنها .ويحضرها لنا ، حتى لو كانت من امكنة بعيدة • يشتريها لنا •• ويبقيها عنده فترة من الوقت الى ان نمر مرة اخرى • كان يحمـل الرسائل من





بعضنا الى الاخرين ..

وسور الازبكية لم يكن مجرد مكان لبيع الكتب القديمة . ولكنه كان مزارا من مزارات القاهرة الاحساسية . واحدمعالمها. لكل المثقفين والمفكرين العرب الذين يزورون القاهرة. والمستشرقين الذين كانوا يحضرون الى القاهرة . كانوا يحرصون على زيارة سور الازبكية كجزء اساسي وجوهري من هذه الزيارة لمصر .

على سور الازبكية عثرت ذات يوم على الكتاب الاول الذى اصدره نجيب محفوظ مترجما عن مصر القديمة . وكانت النسخة مهداة الى الكاتب الكبير محمد تيمور بك وكانت كلمة بيك مكتوبة بين قوسين باكبر قدر ممكن من العناية . وعلى سور الازبكية وجدت عددا كبيرا من الاعمال الادبية العربية مهداة الى الدكتور يوسف ادريس.

وباعة سور الازبكية كانوا باعة من نوع خاص . كانت تقوم بيننا وبينهم حالات من الفصال والاخذ والعطاء فى تحديد السعر .. وكان السور احد الامكنة التى يستريح الانسان عندما يذهب اليها . خاصة عندما كنا نعلم ان هناك مفكرا او كاتبا باعت اسرته – بعد وفاته طبعا – مكتبته الخاصة الى تجار السوق . كان الانسان منا يذهب فورا . ويبدا فى التعامل مع العالم الخاص جدا لانسان رحل عن عالمنا .. كنت اشعر ان اسرته انما باعت اسراره . واشياءه الخاصة . وروحه ونبض قلبه . كانت تصيب الانسان حالةمن الرجفة عندما يفتح اى كتاب من هذه الكتب . أشعر اننا نتسلل الى مناطق ليس من حقنا التسلل اليها . حيث توجد اكثر اشياء انسان هذا العصر خصوصية .

ولكن شرطة المرافق الذين هجموا على السور وحولوه فى غمضة عين الى كوممن الانقاض ، لم يدركوا كل هذا .

فى اليوم التالى لنجاح حملة هدم سور الازبكية ، ذهبت الى هناك . قمت باللفة المعهودة فى المكان . كان اصحاب الاكشاك يحاولون فرز الكتب من وسط الانقاض . تذكرت على الفور مشاهد فيلم « ٤٥١ فرهنهيت » . ولكن كان هناك فارق واحد بين الفيلم والواقع . وهو انه وفى غمرة احداث الفيلم . فان واحدا من الجنود المكلفين بحرق الكتب . تسلل اليه نور المعرفة من هذه الكتب . فتغير . ولكن يبدو ان هذا لا يحدث .

لن اكون ساذجا واناقش التفصيلات الصغيرة ، لن اتوقف امام قضية نقل السور الى مكان اخر . مثلما حدث من قبل سنوات . عندما قرروا نقل القاهرة من مكانها . فخرج لهم الدكتور جمال حمدان – احد الرءوس النادرة المرفوعة فى عصر الرءوس المحنية الى الاسفل – من حبسه العميق ومن مخبئه البعيد ليسال : وهل ننقل النيل وكيف تحرك الهرم من مكانه – وكيف نبنى هناك باب النصر وباب الفتوح .. وكيف نوجد حي الحسين . ان الامكنة لها نوع من العبقرية الفريدة . التى يصبح من المستحيل تماما نقلها من مكان الى آخر .

لقد قبل باعة الكتب النقل ولكن الى امتداد شارع ٢٦ يوليو وليس الى شارع الجنينة . وكان يجب عليهم رفض ذلك. فالامكنة لا يمكن نقلها ولا تحريكها وعبق التاريخ لا يعوقها ابدا . وسور الازبكية كان يجب ان يبقى مكانه

ان الناس فى امريكا تعانى من مرض الجوع للتاريخ والحنين للماضى . ان تخمة الحاضر لم تعوضهم عن الجوع للماضى . والتاريخ . ونحن لدينا قدر كبير من هذا الماضى . ومع هذا تبدده فى كل لحظة .

المسالة عندنا ابعد من مجرد هدم سور الازبكية . انها تتحدد اصلا فى حالة من العداء الشديد للثقافة والمثقفين. والوقوف ضد الفكر .



نجيب محفوظ

الحزن في الامر انهم ازالوا الاكشاك التي كانت تبيع الكتاب وابقوا على الاكشاك التي تحولت عن بيع الكتاب الى بيع اشياء اخرى والذى يدعو الى الرغبة في البكاء ان المكتبات التي تحولت الى بوتيكات بقيت كما هي . لم تمس ابدا . وكان اصحابها الذين فهموا من قبل وبصورة مبكرة طبيعة العصر ولغة العصر واهتمامات العصر قد تلقوا مكافاة على هذه السرعة في فهم العصر .

الكاتب الذى رحل ..

●● كما عاش فى صمت . رحل عن عالمنا في صمت أيضا . وكما يرحل الاباء عن العالم في زماننا فقد دهمه الموت فجاة . كان حسني نصار يعبر شارع رمسيس فى مدينة القاهرة فصدمه موتوسيكل مجنون . كان الرجل في السبعين من عمره نقلوه الى مستشفى .. ويمكن ادراك ذلك العالم الذى يحيط به من الاهمال واللامبالاة وفي المستشفى مات حسني نصار .

والكاتب الذى رحل في صمت . كتب القصة والرواية والدراسة القانونية . وكان في ايامه الاخيرة يعمل في سجل واف لادباء الاسكندرية .

وكالعادة وكما يحدث في هذا الجزء من العالم . فقد بدأ الاهتمام به بعد الوفاة. اصدرت مجلة نادى القصة التي تصدر عن نادى الادب في قصر ثقافة الحرية بالاسكندرية عددا خاصا عنه . وكنت اتمنى أن يصدر هذا العدد في حياته . ومع كل تقديرى لصدور هذا العدد عنه الان . فمن المؤكد ان صدوره في حياته كان سيكون له اكثر من معنى . انساني وادبي. ولكننا في هذا الجزء من العالم لا نكرم احدا في حياته . ولابد من انتظار لكي يموت اولا وتبدأ الكتابة عنه بعد ذلك .

صدرت اعمال حسني نصار في أواخر الخمسينات واوائل الستينات . وله واحد وعشرين مؤلف ما بين الادب والقانون والرواية والقصة . وحسني نصار متخرج من كلية الحقوق جامعة الاسكندرية ونال درجة الماجستير في القانون .

لم اعرف حسني نصار في حياته ، وان كان قد ارسل لي قصة من اجل نشرها . ولم اتمكن من ذلك .. في حينه . وان كان من حمل الى القصة . قد فهمت منه ان الرجل يتأفف من فكرة التردد على اى مجلة من اجل النشر .

ولد حسني نصار في ٢٥ سبتمبر سنة ١٩١٧ في حى امبروزو في مدينة الاسكندرية. ورحل في الثانية من عمره الى طنطا مع رحيل والده اليها . وحصل على الثقافة سنة ١٩٣٩ والتوجيهية سنة ١٩٤١ . ثم دخل الجامعة سنة ١٩٤٤ ..

مات وقد ترك آخر كتبه في المطبعة واسمه : « الحمار يعرف الطريق » . وهو من أدب الرحلات . يتحدث فيه عن رحلاته الى الصعيد والوادى الجديد . وله كتاب احدث ضجة فور صدوره وهو كتاب : « حقوق المرأة في التشريع الدولي والمقارن»

تاثرت كثيرا وانا اقرأ المقابلة الطويلة التي اجراها القاضي الشاب : فؤاد نصر الدين . مع زوجته . وفي العدد حوار مع حسني نصار نفسه اجراه معه من قبل سيد الهيبان .

من الاعمال الروائية والقصصية التي اصدرها حسني نصار . أمل الاشقياء مجموعة من القصص القصيرة . الضحى والليل رواية . كريمة مجموعة من القصص القصيرة . صور ودراسات في أدب القصة .





كل هذا الخيال عند جورجي زيــــدان

●● يذكر منا ارتعاشة الفـــرح التى عاشها فى الزمان القديم عندما قرانا فى ايام البدايات الاولى رواياتجورجى زبدان التاريخية • نذكر عصافير الدهشة وهى تطير فى الصدور ونحن نقف امام هـــذه العوالم المليئة بالحــكايات والقصص • ٢٣ رواية تتحــدث باكبر قدر من الحب والصدق عن زمن النهوض الاسلامى الاول• تبدا من حال العرب قبل الاسلام وتصـــل الى الانقلاب العثمانى •

بطبيعة الحــــال فان قدرا كبيرا من الاحساس بجمال هذه الروايات يعــود الى الايام البكر الاولى التى قراها الانسانفيها، لدرجة اننى حيال هذه الاعمــال • وبعض الاعمال الاخرى مثل الحــكايات والملاحم الشعبية • يتمنى الانسان ان ينسى كلهذه الاشياء • لكى يعيش مرة اخرى ومنجديد لذة قراءة هذا الادب • ولكن النســيان لا ياتى عندما يكون مطلبا اساسيا • يظل الانسان متذكرا حتى الجزئيات الصغيرة •

المحزن ان الانسان فى هذا العمر عندما يعود مرة اخرى الى عالم جورجى زيدان • يكتشف ان الحرص على التاريخ فى هـذه الروايات ربما كان اكثر من الحرص على فن الرواية • بالفن الذى نعـــرفه به الان • ولكن ايضا لابد وانتدرك ان هذهالروايات التى صدرت فى الســنوات الاخيرة من القرن الماضى • والسنوات الاولى من هـذا القرن ، عندما لم يكن فن الرواية معروفا اساسا فى هذا الجزء من العالم •

ان هذه المحاولات الروائية• تسبق حتى الرواية التى يؤرخون بها للبدء ، الرواية فى الادب العربى وهىرواية زينب للدكتور محمد حسين هيكل • وقد صدرت هـــذه الرواية بعـــد روايات جورجى زيدان التاريخية

تتحدث هذه الروايات ايضا عن مصر فى زمن احمد بن طولون وصلاح الدين الايوبى، وفيها روايات عن زمن العباســـيين فى بغداد • ومحاولات المسلمين فتح اوروبا •

صدرت هذه الروايات فى البـــداية عن دار الهلال • وصدرت منها اكثر من طبعة• وترجمت الى لغات حية فى عالم اليـوم • ولكن عندما توقفت دار الهــلال عن اعادة طبعهـــا • قامت بيروت بتزوير هـــذه الطبعات • لدرجة انه جرى التفــكير فى بيروت فى اقامة مهرجان ثقافى من اجـل احياء ذكرى جورجى زيدان •• لولا ظروف الحرب •

تعود هذه الروايات للصدور مرة اخرى• وتصل بذلك الى اجيــــال جديدة لم تكن موجودة على قيد الحياة عندما صدرت هذه الروايات فى طبعاتها التى صــــدرت فى مصر ••

ان صدور هذه الروايات يجب ان يكون مقدمة لاعادة طبــــع تراث جورجى زيدان الثقافى كله وفى مقدمة كتـــابه الضخم : تاريخ آداب اللغة العربية • وكتابهالضخم ايضا : تاريخ التمدين الاسلامى •وهمامن المراجع الاساسية التى لا يمكن لاى مثقف الاستغناء عنهما باى حال : ووجودهما فى الاسواق الان عملهام• ودور ثقافىبالدرجة الاولى ••

اتمنى لو ان الاهتمـــام بتراث جورجى زيدان يصبح مقدمه للاهتمام بالدور الثقافى من اجل دار الهلال كلها •• الذى عاد الى مركز متقدم فى سلســــلة اولويات دار الهلال الاساسية •

الواقع اصدق من الكتب

●● بكل المقاييس كان هذان العملان مفاجاة لى ، المفاجاة انعشتروحى واخرجتها من حالة الياس لفترة غير قليلة منالوقت• العمل الاول هو كتاب الناس والحصـــار لمحجوب عمر • والكتاب الثانى صباحالخير يابيروت لرءوف مسعد •

اعتبر نفسي سعيد الحظ لانني عثرت عند قراءتي لكتاب « الناس والحصار ـ بيروت ٨٢ » ان عثرت بالصدفة وحدها في مكتبة الصديق سمير فريد على كتاب آخر لنفس المؤلف هو : الاشرفيه : قصة مستشفى الاشرفية خلال احداث ايلول في عمان . الكتاب الاول منشور هنا في القاهرة من مكتبة العربي . والكتاب منشور من دار الطليعة في بيروت . سنة ١٩٧١ م . والكتابان يتحدثان عن ازمتين من الازمات التي تعرضت لها المقاومة الفلسطينية في رحلتها الطويلة . ومحجوب عمر هو الاسم النضالي للدكتور رءوف نظمي . الذي ربط كل احلام عمره بالمقاومة الفلسطينية وارتبط بها واصبح جزءا منها واصبحت هي جزءا منه .

وكتابه القديم الاشرفية يبدأ بهذه الكلمات الواضحة والمحددة : ليس في هذا الكتيب كلمة واحدة من الخيال ولا هو تسجيل لما حدث في مستشفى الاشرفية في الايام العشرة الاسطورية التعسة التي مرت بها عمان خلال المذبحة . انما هو محاولة سريعة لاعطاء القارىء العربي لمحة عما كان يجرى . مجرد لمحة . اذ لا يستطيع احد ان يصف كيف يمكن ان تهبط البلدان بلحظة واحدة تحت القصف المركز . ومستشفى الاطفال يحترق امام العيون مثلا كتابه الجديد يبدو مختلفا . فيه روح ادبية وعناية خاصة . في الكتابة اكثر من الكتاب الاول . وكل فصل فيه يبدأ بمقطع من موال شعبي قديم . يتكلم عن الاهم . وكان الكاتب يريد ان يقيم حالة من التقابل بين بطولة الزمان الذي مضى والانكسار والهزيمة والتراجع في زماننا هذا .

يقول محجوب عمر :

فكرت في بسطاء الناس الذين تحملوا وصمدوا وصبروا وما يزالون . عنهم ساكتب . عذرا لكل الاخوة والاخوات الذين لم اكتب عنهم . عشرات بل مئات من الذين عرفتهم وعايشتهم هم اصحاب هذا الكتاب . وان لم اذكرهم بالاسم ، الذين ذكرت اسماءهم همزات وصل في فسيح الموال . الكبير . الاسماء جميعا مستعارة .

العدو يطارد حتى الذكريات ..

ونقرأ في كتابه هذا الحوار :

ـ لنشر اصول وقواعد . ولابد من عنوان واسم .

ـ العنوان هو الحكاية « الناس والحصار »

ـ واسم الراوى ؟

ـ لو قلنا انه مجهول لاقتربنا من الصدق والوجدان ما الفرد في بحر من الملايين .

ـ لابد من أسم .. أليس لك اسم ؟

ـ لدى الكثير . اسم لكل جسر ومابين الجسور

ـ اسم الجسر الاخير

ـ محجوب عمر .

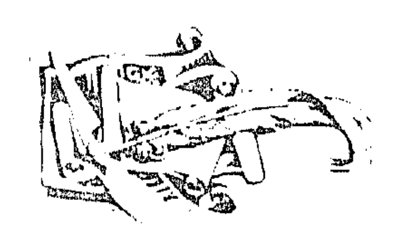
الكتاب الثاني « صباح الخير ياوطن » والذي نشرته مطبوعات القاهرة كان مفاجأة حقيقية .

عرفت مؤلفه رءوف مسعد قبل رحيله من القاهرة منذ سنوات . عرفته كاتبا مسرحيا جادا . يبحث عن ملامح خاصة لمسرحة . الذي قدم منه عملا او عملين . سافر رءوف مسعد . بدات الرحلة باوروبا الشرقية ثم بغداد واخيرا بيروت كانت المحطة الاخيرة . اثناء وجوده في بيروت قرات له بعض الاعمال في النقد والتعليقات الادبية . ولكن المفاجأة الحقيقية كان هذا الكتاب . صباح الخير يابيروت كتاب يقطر الصدق منه . يخرج هذا العمل العظيم من نبع صاف هو نبع ادب الترجمات والوقائع . رءوف مسعد مر بالتجربة على رحيله عن بيروت . ويبدو ان حواسه الخمس كانت تسجل كل ما مر به بقدر نادر من الشفافية والقدرة على الوصف والحكي عما جرى في بيروت .

لدى رءوف مسعد تلك القدرة الفريدة على التقاط الجزئيات الصغيرة ، ووصفها بدقة كنوق حتى حضور الواقع وجماله . وتفرده . ولديه ايضا القدرة على نقل هذا الواقع بنفس الايقاع الذي جرى به ..

في العملين معا ـ الناس والحصار وصباح الخير ياوطن ـ موقف سياسي وفكرى متكامل . يقف مع الثورة الفلسطينية والقوى العربية التقدمية ضد اعداء الحياة العربية في هذا القرن .





كاتبان احدهما تعلق باهداب الحلم الفلسطيني منذ سنوات هو محجوب عمر، ويداخله كل هذه القدرة على الغناء والطرب والقول برغم ضراوة الواقع بكل ما فيه . والثاني تعلق باهداب حلم الديمقراطية في الواقع العربي الذي يغتال هذه الديمقراطية في كل لحظة تمر . ووصل الى شاطيء الديمقراطية هناك في بيروت وبقي هناك حتى تم الرحيل من بيروت .

شعرت برعشة داخلية وانا اقرا وصف رءوف مسعد للخروج من بيروت الى دمشق. الرحلة البسيطة والحواجز على الطريق . والكلمة التي جعلها رءوف عنوانا لكتابه : صباح الخير ياوطن . لم اقرا من قبل . ومنذ فترة مضت كل هذا الصدق في التعبير ..

ان الادب العظيم يخرج دائما من تجارب عظيمة . وكان هناك في بيروت ملايين من البشر . عاصروا الاحداث غير العادية فيها . ومع هذا ما اقل الذين يمتلكون في الاعماق روحا لديها القدرة على الوصف والكتابة .. وكان محجوب عمر ورءوف مسعد يملكان هذه القدرة الفريدة ..

من الادب المعاصر : ريمارك ورفاقه الثلاثة

● ● من يذكر الكاتب الالماني « اريك ماريا ريمارك » . الروائي القديم صاحب الرواية التي قراناها بحب في شبابنا : « كل شيء هادىء في الميدان الغربي ».. وصاحب الرواية الطويلة : « للحب وقت وللموت وقت » ..

من يذكره بعد كل هذه السنوات البعيدة ؟ لقد ارتبط الرجل في الذهن الادبي بالحرب العالمية الاولى وارتبط ايضا بتقديمه لتجربة الحرب بصورة لم نقراها لا قبله ولا بعده .

ريمارك يعود مرة اخرى . الى المسرح الادبي . برواية جديدة هي : « ثلاثة رفاق » . التي ترجمتها ليلى نعيم وصدرت عن مؤسسة الابحاث العربية في بيروت.. وهي من مؤسسات النشر الجديدة في في الوطن العربي التي تتعامل مع قضية الكلمة المكتوبة باكبر قدر ممكن من الجدية.

اشرف على اصدار هذه الرواية الياس خوري وقدم لها نبيل حفار . ودار النشر التي اصدرتها هي دار يملكها واحد من مفكري ومناضلي زماننا هو هاني الهندي .

فكرت في الحديث عن الرواية مباشرة . ولكن لان الكاتب غائب عن الذهن منذ فترة . قد اذكر به وباعماله الاخرى في البداية

ولد ريمارك في المانيا سنة ١٨٩٨ وكان والده يعمل في تجليد الكتب وتطوع للخدمة في الجيش سنة ١٩١٦ . حيث شارك في الحرب العالمية الاولى . وفي عام ١٩٢٩ نشر روايته الاولى : كل شيء هادىء في الجبهة الغربية التي جعلته كاتب من اكثر الكتاب الالمان شهرة . ولكنه في عام ١٩٣٣ احرق النازيون اعماله كلها بتهمة ان هذه الاعمال تمثل خيانة ادبية بحق الجندي الالماني .

لقد ذهب ريمارك الى الحرب وعاد . ولكن هذه الحرب ظلت حية في داخله . تؤرقه تجاربها وصور ذكرياتها . خلال فترة العودة عمل مدرسا . ولكن الملل جعله لا يستمر طويلا في هذه المهنة فعمل في بيع شواهد القبور فتاجرا جوالا ومحاسبا ومراسلا صحفيا الى ان استقر به المطاف في مكتب للدعاية .

روايته « كل شيء هادىء » ترجمت فور صدورها الى خمس وعشرين لغة وصدرت منها ثمانية ملايين نسخة . وعندما تحولت هذه الرواية الى فيلم لاقى نجاحا هائلا . واثار لدى عرضه الكثير من الشغب . فقد قام شباب هتلر بايعاز من جوبلز بمهاجمة صالة العرض . ثم منع عرض الفيلم نهائيا . وكان ذلك اول انتصار للايديولوجية

النازية الصاعدة واخذ البريد يحمل الى ريمارك الكثير من رسائل التهديد التى تصفه بانه « خائن الامة والارض والوطن »

في سنة ١٩٣٨ جردوه من جنسيته الالمانية . وفى العام التالى انتقل الى نيويورك . حيث استقر هناك وحصل على الجنسية الالمانية لكنه لم يتخل ابدا عن نقده الثانى فى سويسرا . حتى مات سنة ١٩٧٠ . اى من حوالى ثلاثة عشر عاما مضت .

عاش ريمارك وهو متهم بالطابع الصحفى فى كتاباته . ومتهم ايضا بالمباشرة . ولكن الدرس الاحساسى الذى ادركه ريمارك جيدا فى حياته . انه عاش لا يابه كثيرا لاراء النقاد واحكام علماء الادب وعلم الجمال . فقد اجمع معظمهم على تقديره . وتقدير رواياته . ولكن ضمن « حدود معينة » . والغريب ان معظم النقاد عندما يرغبون فى مهاجمة مبدع ما دون أن يكون هناك سبب مباشر لذلك. يقولون على الفور نفس هذه الجملة . حتى وقتنا هذا . « ضمن حدود معنية » .

نشرت هذه الرواية التى نقرؤها سنة ١٩٨٣ من قبل ولاول مرة سنة ١٩٨٣ . ونشرها ريمارك بعد فترة طويلة من الصمت .

يقول ريمارك فى مقابلة صحفية عن هذه الرواية : عندما طردنى هتلر من المانيا بسبب روايتى الاولى اصبت بحالة من الذهول لم استطع فهمها ولم استطع فيها تصور واستيعاب امكانية ما حدث . وكانت الصدمة اقوى من الاحتمال . وروايتى ثلاثة رفاق كانت شبه منتهية عندما حدث ذلك لكن الصدمة كانت من القوة بحيث اعاقتنى طوال هذه السنوات عن اتمام نشرها .

ويقول :

ان الاحداث السياسية التى جرت خلال السنوات الماضية لم تمر على دون ان تترك اثرا . ولكن ما كان بمقدورى البدء بعمل جديد قبل الانتهاء من المخطوطة الملقاة على مكتبى ليل نهار .

ويقول ايضا :

انا لا اريد ان اقنع القارىء بشىء ولا ان الزمه بشىء او موقف ما . ولا ان اعظه. انى اصف ما يؤثر فى وما يحركنى » .

تحكى هذه الرواية عن مصائر ثلاثة رفاق عايشوا الحرب على الجبهة معا . ثم التقوا بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى طبعا . فامتلكوا ورشة لتصليح السيارات وسيارة سباق يشاركون فيها فى بعض السباقات ويحاولون فى خضم الازمة ان يبقوا احياء . لقد افقدتهم الحرب كل مثلهم واحلامهم ومعتقداتهم وتركتهم حطاما يتنفس الواحد منهم ويأكل ويسكر ويحاول تدبير امور يومه دون اى هدف او امل نحو المستقبل . يقتلون الوقت فى العمل وفى البارات وفى سباق السيارات . وفى البحث عن مورد رزق بعد كساد العمل فى الورشة .

اصغر الرفاق الثلاثة روبرت يتعرف على فتاة اسمها بات هولمان ويحبها . لكن مرض السل ياكلها . ويقتل كل امل يكون قد استيقظ فى نفسه بعد فكرة الارتباط بالحب وثانيهم لنيس يقتل خلسة بعد حضوره اجتماع سياسى لحزب متطرف لا يقول الكاتب انه الحزب النازى ربما بسبب الخوف منه ومن هتلر .

ويقال انه قتل لانه حاول اثارة الشغب فى جو الاجتماع السياسى . ينتقم له احد اصدقائه بملاحقة القاتل وتصفيته . فتتحول القضية من جريمة سياسية الى حالة ثار فردى . بين شخصين .

ان ريمارك يحاول الكلام عن الرفاقية . عن صداقة الرجال . وآه لو عاش ريمارك زماننا هذا الذى بدون رجال اصلا . وبدون رفاقية وبدون صداقة . انه يقول ان صداقة الرجال هامة ومطلوبة من اجل مجابهة صعوبات الحياة . ومن اجل القدرة على الاستمرار فى الحياة . ولكنه ايضا يقول دون ان يدرى ان رابطة الصداقة والرفاقية لا قيمة لها . ان الموت يطوى الاول . ثم الثانى . ويبقى الثالث . وحيدا منكسرا معزولا .

هل كان ريمارك يعلم اننا فى الربع الاخير من هذا القرن العشرين سيقابل كل منا . كل منا اقول كم . سيقابل مصيره وحيدا منكسرا معزولا .

اقسم ان هذا هو الاحساس الوحيد الصادق الذى اتذوقه بمرارة وانا اكتب هذه الكلمات .

وحيدا منكسرا معزولا ●

جهود جرجي زيدان في الدراسات الادبية واللغوية هوموضوع رسالة الماجستير التي حصل عليها الباحث احمد على جويلى بتقدير جيد جدا .

وكانت لجنة المناقشة برئاسة الاستاذ الدكتور حسن عون استاذ العلوم اللغوية بكلية الاداب بجامعة الاسكندرية وعضوية الاستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي عميد كلية اللغة العربية بجامعة الازهر السابق والاستاذ الدكتور حلمي خليل الاستاذ المساعد بكلية الاداب بجامعة الاسكندرية ..

توصل الباحث الى عدة نتائج هامة بعضها يتناول حياة جرجي زيدان والاخرى تتعلق بمؤلفاته والجانب اللغوى فى اعمال جرجي زيدان وكذلك الفلسفة اللغوية فى اعماله الادبية الكثيرة ورواياته الاسلامية وكتبه فى الرحلات وفي الاجتماع والتاريخ والجغرافيا .

رسالة ماجستير عن الأديب والمؤرخ جرجي زيدان

تقديم : سمير عبد المجيد



جرجي زيدان

بين البحث اهم الاسباب التى دعت الكاتب الى اختيار موضوع بحثه ، حيث وضع ان لريادة جرجى زيدان فى مجالات عدة كالتاريخ ، والرواية التاريخية واللغة ، وعلم الاجناس وعلم الاجتماع .. الخ كان لها اثر كبير على الباحث عند اختياره لهذا البحث .

كما أضيفت الى هذا الجانب ـ جانب ريادة زيدان ـ أسباب اخرى كالعصامية عنده ، وحرصه على العمل الدائب ، وكثرة انتاجه ، مع تنوعه ، كما هو واضح من استعراض مؤلفاته .

كما تناول البحث جوانب شخصية زيدان فى الباب الاول ، حينما ترجم له وبين عصاميته فى تحصيل العلم ، وبين كفاحه فى سبيل الدراسة ، حتى وصل به الامر الى التماسه الدراسة بكلية الطب بلبنان اولا ، ثم بالقاهرة .

وبين البحث دورا هاما فى حياة زيدان ، وهو موقفه الى جانب استاذه الذى فصل من المدرسة هو وزملاؤه لتضامنهم مع استاذهم الذى كان يؤيد نظرية النشوء والارتقاء ، وصحح البحث ـ فى هذه النقطة ـ اراء بعض الذين ترجموا لزيدان واغفلوا هذا الدور الذى يدل على جانب هام من جوانب شخصيته ، كان لابد لهم أن يبرزوه ، وينوهوا به ، وقد كان لهذا الحادث اثره فى الكشف عن جانب هام من جوانب شخصية زيدان وهو شجاعته ، ووقوفه الى جانب استاذه مهما ادى ذلك من نتائج .

كما كشف البحث عن جانب هام من شخصية زيدان حين طلبت منه الجامعة المصرية ـ وهو الكاتب المسيحى ـ ان يقوم على تدريس التاريخ الاسلامى لطلبتها ، وتمنعه اول الامر ، ثم نزوله على رغبتها لولا ان حالت الظروف دون تحقيق ذلك الامر ... وكيف تلقى هذا الامر بلا غضب او ثورة .

نتائج تتعلق بمؤلفات زيدان

١ ـ الروايات :

تناول البحث ـ بالدراسة والتحليل ـ روايات زيدان الاسلامية ، ورتبها ترتيبا يتفق مع تواريخ اصدارها ، وحاول الباحث ـ قدر جهده ـ اثبات تواريخ طباعتها على الرغم مما عرف عن دار الهلال من اغفالها هذه التواريخ مع حداثة طبع بعضها ..

كما تناول البحث هذه الروايات بالتحليل والعرض ، مبينا اهم الانتقادات التى وجهت اليها ، ورد الباحث على كثير منها ، كما اورد المديح ، الذى نالته وكان للباحث اكثر من راى فى هذه الروايات ادرجها فى ثنايا الردود على هذه الانتقادات ، كما صحح الباحث بعض التواريخ لبعض المتقدمين ، كما استبعد رواية اسمها « محمد على » ذكرها الدكتور عبد المحسن طه بدر على انها من مؤلفات زيدان ، واثبت البحث انها ليست له ، وانما هى مترجمة عن الالمانية .

انتقد الباحث جرجى زيدان على كثرة ايراده للمراجع فى رواياته ، مما يقطع على القارىء لذة المطالعة ، ويشتت ذهنه ، ويبعده عن الاندماج فى حوادث الرواية . ويرجع الباحث هذا السبب الى رغبة زيدان فى تحميل غيره من المؤرخين مسئولية ايراد خبر قد يبدو غريبا على القارىء ، او يمس الشعور الدينى لديه .

رد الباحث على بعض المتقدين الذين رموا زيدان بالتعصب ، وبانه يصدر فى رواياته عن موقف يبتعد عن القومية العربية ، وبين من كتابات زيدان فى

جرجي زيدان

مؤلفاته ، دفاعه عن الاسلام ودفاعه عن العرب .

اتفق الباحث مع بعض النقاد فى ان زيدان لا يهتم برسم شخصيات ابطاله وانها تكاد تكون متشابهة ونمطية ، كما اتفق الباحث معهم فى ان زيدان يعطى للدير دورا هاما فى رواياته ، وقد يأتى ذكر « الدير » بصورة مفتعلة كما انه يعطى « للخادم » دورا اساسيا فى رواياته ، وكان يمكن ان يكون الصديق بديلا منه .

رد الباحث على بعض المنتقدين الذين رموا زيدان بعدم الموهبة فى الفن القصصى ، وبمن غاب عليه كونه مؤرخا اكثر منه روائيا ، واستطاع الباحث ان يبين موهبة زيدان فى الفن القصصى .

اثبت البحث ان جرجي زيدان هو الرائد الحقيقى للرواية فى مصر ، وغير المفهوم الذى شاع ولمدة طويلة ، من ان الدكتور محمد حسين هيكل ، هو الرائد للرواية المصرية ، عندما الف روايته « زينب » فقد اثبت البحث ـ بما جاء فى مقدمة «زينب» ان الدكتور هيكل الفها عام ١٩١٤ ، كما بين البحث ان ريادة زيدان تبرر بعض الاخطاء .

انتقد الباحث طريقة التاليف التى انتهجها زيدان ، حيث انه كان ينشر الفصل الواحد من الرواية ، وهو على غير بينة من حوادث الفصل الذى يليه ، ورأى الباحث ان هذا الامر ، هو السبب الذى ادى الى ضعف العقدة عنده وهو ماعابه عليه النقاد .

وضح الباحث اثر زيدان فى ترغيب الناشئة فى مطالعة التاريخ بما نشر من روايات تاريخية اسلامية تجذب الشباب وتحببهم فى قراءة التاريخ ، وهذا هو ماكان يهدف اليه زيدان .

بين الباحث مدى بساطة اسلوب زيدان فى رواياته ، وكيف كان زيدان يهتم بالتاريخ بحيث لا تخلو صفحة من رواياته من حقيقة تاريخية ، وصور الباحث مدى شهرة هذه الروايات حتى ترجمت الى العديد من اللغات الاجنبية واوضح اثر زيدان على من اتى بعده من المؤلفين ، امثال على احمد باكثير ومحمد فريد ابو حديد .

ارجع الباحث سبب تمسك زيدان بالحقيقة التاريخية فى رواياته الى حرصه على ايراد الحقائق التاريخية ، وابقاء الصورة المثالية لابطال رواياته ، وهم شخصيات كان لها وجود ، وتاثير على التاريخ الاسلامى ، حتى يبقى هذه الصورة فى اذهان الناشئة ، وذلك حتى لاتختلط الحقيقة بالخيال ، ذلك لان من مبدأ زيدان ان يكون التاريخ على الرواية لا هى عليه .

مؤلفات زيدان التاريخية والعلمية والاجتماعية ..

استعرض البحث مؤلفات زيدان ، وبين اهميتها ، واورد كتبا لم يرد ذكرها عند بعض من ترجموا لزيدان منها « رحلة جرجي زيدان الى اوربا » .

واستعرض كتبا لم يضعها ، او يتعرض لها بالدرس من كتبوا عن كتب زيدان مثل كتابه « تاريخ الماسونية العام » وكتاب « علم الفراسة الحديث » ، كما دعا الباحث الى ضرورة اعادة طبعهما حتى يستفيد منها الناشئة ، لان غالبية هذه الكتب ذات طبعات قديمة جدا ، ومنها ماهو ممزق ، وبلا علامات ترقيم ، وبلا تحقيق ولذا فان الباحث المسع الى



احمد علي جويلي

ضرورة إعادة اصدارها عن طريق اختيار أستاذ متخصص في كل فرع تناوله زيدان بالتاليف ، ليعيد النظر فيها ، على ضوء ما استحدث من علوم ، أسوة بما حدث لبعض كتبه التي علق عليها أساتذة اجلاء اشاد الباحث بجهدهم ، لولا ما اخذه على الدكتور مراد كامل ـ محقق ومعلق كتابي زيدان الفلسفة اللغوية ، واللغة العربية كائن حي ـ من نقله بعض الموضوعات اللغوية التي أوردها في تعليقاته ـ نقلها عن برجشتراسر في كتابه « التطور النحوي للغة العربية » دون الاشارة الى المصدر ، وذلك في بابي : الضمائر ـ واسم الاشارة .

نتائج تتعلق بالجانب اللغوي

١ ـ نتائج عامة :

تناول البحث كتابي زيدان اللغويين : الفلسفة اللغوية ، اللغة العربية كائن حي ، وهما محور الدراسة اللغوية ، وكان من الطبيعي ـ قبل الحديث عنهما ـ وهما يشتملان على آراء لغوية تندرج تحت مايعرف بعلمي : فقه اللغة ، وعلم اللغة ، كان من الطبيعي ان يمهد البحث بالحديث عن الكتابين ، بفصل تمهيدي يستعرض فيه أسماء الكتب التي تناولت هذين العلمين بالدراسة في القديم والحديث كما كان عليه أن يوضح الموضوعات التي تندرج تحت كل من هذين العلمين ، مشيرا بذلك الى اوجه الاتفاق بينهما من الاختلاف .

تناول البحث ، بعد هذا الفصل التمهيدي ـ كتابي زيدان اللغويين ، فبين اهم الموضوعات اللغوية التي تناولها زيدان في كتابيه ، وادار مناقشة ما اورده فيهما على ضوء الدراسات اللغوية : قديمها وحديثها ، كما بين مدى اتفاق آرائه مع هذه الدراسات أو اختلافها عنها ، وبين الباحث ـ مع استعراضه لاراء زيدان ـ مدى تاييده لبعضها ، أو معارضته له في بعضها الآخر ـ ووجد الباحث أن اراء زيدان في بعض الموضوعات ـ التي تناولها ـ قليلة نسبيا ، ولا تفي بالمطلوب فاخذ يبسط الحديث عنها ، مستعرضا اهم الاراء التي توصل اليها العلماء اللغويين ، قديمهم وحديثهم ، حتى تكتمل الصورة بهذه الاراء جميعها . ومن هذه الموضوعات : النحت ، الابدال ، التصحيف ، الترادف التضاد .. فبين الباحث كيف جاءت تعريفات زيدان لها مبتورة ، وغير مستوفاة ، وكانت للباحث أراء في بعضها ادرجها في مكانها من البحث ، قدمها على استحياء منه ، وبلا ادعاء صحتها ، فهي قابلة للمناقشة ، ولكن تشجيع



الاستاذ الدكتور حسن عون ـ المشرف على الرسالة ـ للباحث على الادلاء بآرائه الشخصية ، دفعه هذا التشجيع الى الخوض فى مثل هذه الاراء ، وابداء رايه الخاص فيها ، متحملا مسئوليتها .

ومن الاراء التى ناقشها الباحث ،وادلى فيهابرايه ، متفقا مع استاذه الدكتور المشرف ، كون اللغة من خلق المجتمع ، ومن صنعه ، بعد ان خلق الله سبحانه وتعالى للانسان آلة النطق وادواته ،ولم يطلق الباحث رايه هذا على عواهنه ، وانما ساق من الادلة ما يؤيد بها رأيه ، مستهديا برأى العلماء .

آراء تتعلق بكتاب زيدان «الفلسفة اللغوية »

تعرض الباحث عند استعراضه كتاب زيدان « الفلسفة اللغوية » للقضايا الخمس التى وردت فى الكتابواستعرض اهم الموضوعات آلتى تناولها زيدان فيها وهى كالاتى :

١ ـ القضية الاولى : ان الالفاظ المتقاربة لفظا ومعنى هى تنوعات لفظ واحد .

وناقش الموضوعات التى جاءت فىثنايا هذه القضية .

٢ ـ القضية الثانية : آن الالفاظ المائعة الدالة على معنى فىغيرها((كحروف الجر والعطف واحرف الزيادة ونحوها)) انما هى بقايا الفاظ ذات معنى فى نفسها .

متناولا من خلالهذهالقضيةالموضوعات المتعلقة بها .

٣ ـ القضية الثالثة : ان الالفاظ المائعة الدالة على معنى فى نفسها مرد معظمها بالاستقراء الى اصول ثنائية احادية المقطع تحاكى اصوات الطبيعة .

وتناول الباحث اهم الموضوعات التى وردت فيها مثل : موضوع نشاة اللغة ، وهل هى توفيقية ام اصطلاحية .

٤ ـ القضية الرابعة : ان جميع الالفاظ المطلقة كالضمائر ، واسماء الاشارة ونحوها قابلة الرد بالاستقراء الى لفظ واحد ، او بضعة الفاظ .

وتحدث فيها الباحث عن الضمائر ، اسم الاشارة ، وغرها من موضوعات تتعلق بهذه القضية .

٥ ـ القضية الخامسة : انمايستعمل للدلالة المعنوية من الالفاظ ، وضع اصلا للدلالة الحسية ، ثم حمل على المجاز لتشابه فى الصور الذهنية .

وتناول الباحث من خلالها اهم الموضوعات التى تتعلق بها كالمجاز .

آراء تتعلق بكتاب زيدان اللغة العربية كائن حى

تناول الباحث فى هذا الجزء من الدرس الموضوعات التى تناولها جرجى زيدان فى كتابه اللغوى الثانى « اللغة العربية كائن حى » وعرف بالكتاب ، ووضعه ضمن ابحاث فقه اللغة حيث تتشابه الموضوعات التى يعالجها هذا الفرع من العلوم اللغوية مع موضوعات هذا الكتاب ، ثم تناول موضوعات الكتاب ، واضطر الى تقسيمه الىفصول حتى يسهل تناولها ـ وان كان زيدان لم يفعل ذلك ـ الا ان الباحث تيسرا للقارىء ـ عمد الى هذا التقسيم ، فتناول فى الفصل الاول : العصر الجاهلى ووضع تعريف زيدان له ،وبين الباحث أن تعريف زيدان يعتبر قاصرا ويعوزه المزيد من التفصيل ، كما تحدث



زيدان فى هذا الفصل عن لغة الحجاز، وفى الفصل الثانى وعنوانه « الالفاظ الاعجمية » وتاثر اللغات بعضها ببعض تناول فيه الباحث بالبحث والتفنيدرأى كل من زيدان ، والدكتور على عبد الواحد وافى فى تاثر اللغات بعضها ببعض وذلك اما عن طريق الهجرة او الغزو أو الفتوحات ، وتناول رأى الدكتور عبد الصبور شاهين فى هذا الامروان كان متاثرا برأى الدكتور على عبد الواحد وافى .

وفى الفصل الثالث وعنوانه « مقابلة بعض الالفاظ الدخيلة باصولها » تناول الباحث تلك الالفاظ التى نقلها العرب من الطرق الاتية :

أ ـ مانقل عن اليونانية واللاتينية ، وذكر منها الالفاظ الاتية :

الفردوس ، القسطاس ،
القبان ، القنطار ،
البطريق ، الترياق .

ب ـ مانقل عن الحبشية ، وذكر منها الالفاظ التالية .

الهرج ، المنبر ،
الحوارى ، برهان ، المصحف

جـ ـ مانقل عن السنسكريتية ، وذكر منها الالفاظ الاتية :

الضياء ، القرنفل ، الكافور ، المسك .

وفى الفصل الرابع وعنوانه :« القاعدة فى تعيين اصول الالفاظ الاعجمية » تناول فيه رأى زيدان ، وعرض رأى الدكتور حسن ظاظا ، الذى يستبعد سهولة الاستدلال على اصل اللفظة ، كما عرض رأيا آخر للاب انستاس الكرملى الذى يتفق فيه مع رأى الدكتور حسن ظاظا، كما عرض رأيا للاستاذ عباس محمود العقاد .

كما تعرض الباحث لما ذكره زيدان من نقل اللغة العربية لبعض الالفاظالفارسية مثل : الجلاب ، السرداب .

كما تعرض لما ذكره زيدان من الفاظ رآها قد نقلت من الفاظ اللغات فى التاريخ القديم منها :قبس ، الشطرنج . وكان يقابل آراء زيدان فى هذه الالفاظ مع اراء العلماء اللغويين قديمهم وحديثهم حتى يقف على مدى صواب رأيه من خطئه .

كما تناول البحث ماذكره زيدان من تعريف العرب للكلمات التى اقتبسوهامن اللغات الاخرى ، وما اجروا عليهما من



الاشتقاقات ، وهذه الكلمات هي :
النبي ، اللجام ، الديوان

وفي الفصل الخامس « التغيير في الالفاظ » تناول الباحث فيه مايلي :

ـ مقابلة العربية باخواتها ، وتناول بالبحث الالفاظ الاتية :
الشتاء ، شهر ، كتب ، سطر ، البصل ، الشمر ، الورق .

وفي الفصل السادس وعنوانه « اللغة العربية وحدها » تناول فيه الباحث :

١ ـ خصائص اللغة العربية من حيث: التصحيف ، الاضداد .

٢ ـ العوامل التي ادت الى الاضداد ، وتناول فيه رأى الدكتور رمضان عبد التواب حيث بين ان هذه العوامل تنحصر فيما يلي :

عموم المعنى الأصلي والتفاؤل اوالتشاؤم والتهكم والخوف من الحسد والتطور اللغوى والمجاز والاستعارة واحتمال الصيغة الصرفية للمعنيين .

في الفصل السابع وهوبعنوان« الالفاظ الاسلامية » تناول الباحث فيه :
ـ الاصطلاحات الشرعية والفقهية .
ـ الأصطلاحات اللغوية .
ـ الالفاظ المهملة :
المرباع ، النشيطة ، المكس ، انعم صباحا ، انعم ظلاما ، ابيت اللعن .

وفي الفصل الثامن وهو بعنوان « الالفاظ الادارية » تناول فيه الالفاظ الاتية :

الخليفة ، الوزارة ، الكاتب ، الدولة، الحجابة ، الامارة ، الشرطة ، الحسبة، الامامة .
كما تناول اصطلاحات الجند مثل : المسترزقة ، المتطوعة ، العلوفة . العسكر .

ومن اصطلاحات الدواوين : الثغور ، الاقليم ، القصبة ، الولاية ، الضياع ، الحكومة ، السكة ، التوقيع ، الوظيفة، الخراج ، الجزية ، العشور ، المرافق .
كما تناول الباحث في هذا الفصل « انتقال اللفظ من معنى الى اخر » من اسباب هذا الانتقال .
وفي الفصل التاسع وهو بعنوان « الالفاظ الادارية الاعجمية » ذكر فيه الالفاظ الاتية :

الالفاظ الفارسية ، الديوان ، كسرى
الالفاظ اللاتينية : الدينار ، درهم ، البلاط .

وفي الفصل العاشر وعنوانه « الالفاظ العلمية » تناول فيه :

أولا : الالفاظ العلمية العربية وهي تشتمل على :

الالفاظ الطبية ، الالفاظ الرياضية الالفاظ الفلسفية والمنطقية والكلامية .
ثانيا : الالفاظ العلمية الاعجمية ومنها :
المصطكى ، ترياق ، مارستان ، الصابون .

وفي الفصل الحادي عشر وعنوانه « الالفاظ النصرانية واليهودية » ومنها :
ـ الالفاظ الدينية والسريانية وتشتمل على :
باعوث ، برنساء ، ترغة ، تلميذ ، جالوت ، جهنم ، دبر ، زرسق ، سفسير سنور ، صلوات ، طوبى ، طـور ، عروبة ، كورة ، ناطور ، ناقوس ، بم .

والفصل الثاني عشر وعنوانه «الالفاظ الدخيلة والمولدة في عصر التدهور »
وفي الفصل الثالث عشر وعنوانه « النهضة العلمية الاخيرة » حيث بحث فيه :

١ ـ الدخيل من حيث تعريف زيدان له ، كما تناول كلا من الالفاظ الاتية :
ـ الالفاظ الادارية من حيث :
الالفاظ الادارية التركية ، الالفاظ الادارية الفارسية ، الالفاظ الادارية الفرنسية ، الالفاظ الادارية الايطالية ،
ـ الالفاظ التجارية الدخيلة من حيث :
ـ الالفاظ التجارية الفرنسية .
ـ الالفاظ العلمية الدخيلة .
ـ التراكيب الاعجمية
٢ ـ المولد ، حيث تناول فيه راى الدكتور حلمى خليل
وختم البحث بتناول الالفاظ المولدة من حيث :

الالفاظ الادارية ، اصطلاحات الجندية الاصطلاحات القضائية ، اصطلاحات الصحافة ، اصطلاحات في الطبيعة ، اصطلاحات في الكيمياء ، اصطلاحات طبية ، اصطلاحات صناعية ، اصطلاحات تجارية ●

الهنود اخترعوا القبلة

● هناك مادة يدرسها الاستاذ فون بريانت رئيس دائرة الانتربولوجيا « علم الانسان » في جامعة تكساس ، اسمها « اصل القبلة » ويقول ان هذا التقليد اخترعه سكان الهند قبل اربعة الاف سنة .
فقد وجه بريانت في كتابات الشعب الهندى اشارة الى التحية بحك الانوف بعضها على بعض . وليس صعبا ان نتصور الخطورة اللاحقة ، وهى التقاء الشفتين . والذى حدث له هذا وجد فيه اثارة أكبر من السلام بالانف .
ويضيف بريانت ان الرومان في زمن لاحق ، طوروا فن القبلة وحملوه معهم اينما ذهبوا حتى يصح اعتبارهم مبشرى هذا الفن .

الزائف والحقيقى

● ما يجعل المرء قويا هو مايهضمه، لا ما ياكله . وما يجعله غنيا هو ما يوفره ، لا ما يجنيه ، وما يجعله مثقفا هو ما يتذكره ، لا ما يقراه . وما يجعله متدينا هو ما يفعله ، لا ما يبشر به .

« فرنسيس بيكون »

من ذخائر الكتب العربية

بقلم: د. محمد عبد المنعم خفاجى

المقدمة لابن خلدون



ـ ١ ـ

نعنى فى مصر اشد العناية بتراث ابن خلدون لاهميته فى الفكر العربى الاسلامى اولا ، وفى الفكر العالمى الحديث ثانيا ، ولان ابن خلدون عاش فى مصر اربعة وعشرين عاما « ٧٨٤ ـ ٨٠٨ هـ » ، هى أخر اعوام حياته الطويلة الحافلة ، حيث استحكمت فيها ثقافته واتسعت فيها مداركه وخبرته بالحياة وطالت على امتدادها تجاربه ، فلمصر اثر كبير فى تراثه وفكره ونظراته للامور ، ولها فضل استضافة ابن خلدون وتوليته مناصب علمية كبيرة فيها ، كما استضافت بعد خمسة قرون عالما كبيرا تونسيا اخر ، اعطته من برها ورعايتها الكثير ، وصعدت به فى مناصب الازهر العلمية الى اعلى مكان فكان شيخا للازهر الشريف ، وهو الشيخ محمد الخضر حسين ، رحمه الله واجزل مثوبته .

وابن خلدون مفكر عربى كبير ، انبتته ارض المغرب المعطاء ، وعاش نحو خمسين عاما فى ربوعها ، يتتلمذ على علمائها وادبائها ، ويدون الكثير من آرائه وهو مقيم فيها ، ثم انتقل الى مصر وهاجر اليها ونزل القاهرة فى اول ذى القعدة من عام ٧٨٤ هـ ـ نوفمبر عام ١٣٨٣ م وظل فيها حتى وفاته فى ٣٦ من رمضان عام ٨٠٨ هـ السادس عشر من مارس عام ١٤٠٦ م .

وعلى الرغم من ان ابن خلدون قد تبوأ مكانه بين المفكرين العالميين منذ القرن التاسع عشر ، الا انه ما يزال فى الوطن العربى مغموط الحق ، وقد كان الناس فى اوربا يذهبون الى ان مفكرى الغرب هم اول من اهتدوا الى فلسفة التاريخ ومبادىء علم الاجتماع ، واصول الاقتصاد السياسى .. فلما اكتشفوا ان ابن خلدون قد سبق الغرب فى كل هذه الميادين بعدة قرون ، وانه هو المؤسس الحقيقى لكل هذه العلوم ، اصيبوا بالعجب والذهول والاستغراب .. واخذوا يعكفون على دراسته ويترجمون تراثه الى مختلف اللغات ، وارتفعوا به الى اسمى مكانة ، وجعلوه فى سلك الفلاسفة ومؤرخى الحضارة ، وعلماء الاجتماع والاقتصاد السياسى ، واعترفوا له بالسبق والاصالة فى كل تلك المجالات .

على ان الظواهر الاجتماعية لم يعرض لها ولا لدراستها احد من قبل ابن خلدون بتحليلها تحليلا علميا يؤدى الى الكشف عن طبيعتها ، والى فهم الاسس التى تقوم عليها ، والقوانين التى تخضع لها ، وهذا الوجه من الدراسة لا يتاح الا لمن ثبت لديه ان هذه الظواهر الاجتماعية لا تسير حسب الاهواء والمصادفات ، ولا وفق ما يريده لها الافراد ، وانما تسير فى نشأتها وتطورها ومختلف احوالها حسب قوانين ثابتة مطردة . وهذه الحقيقة لم يصل اليها تفكير احد من قبل ابن خلدون ، وهى جوهر « المقدمة » التى نعنيها هنا ، بل ان نقيض هذه الحقيقة كان هو المسيطر على افكارهم جميعا ، فقد كان المعتقد ان ظواهر الاجتماع خارجة عن نطاق القوانين ، وخاضعة لاهواء القادة والزعماء والمشرعين ودعاة الاصلاح كما يقول الدكتور على عبد الواحد وافى فى كتابه عن « ابن خلدون » ..

فمن بحوثه فى المقدمة تالف علم جديد ، لم يعرض له احد من قبل ، وقد سماه



ابن خلدون علم العمران البشرى ، او علم الاجتماع الانسانى وهو العلم الذى يسمى الان علم الاجتماع .

ووقوف الغرب على تراث عالمنا الجليل كان اكتشافا علميا حقا . وكان اعجب مافى هذا الاكتشاف ان يظفر الغرب فى تراث هذا الفكر المسلم بكثير من النظريات الفلسفية والاجتماعية والاقتصادية الجديدة التى لم يطرقها الباحثون الغربيون الا بعد ابن خلدون بعصور طويلة ، فوجد النقاد الغربيون فى دهشة واعجاب ان فى تراث ابن خلدون كثيرا مما ردده مثل مكيافيللى بعده بقرن او يزيد . وكان من المجزوم به ان الباحثين الغربيين هم اول من اهتدوا الى فلسفة التاريخ ومبادىء الاجتماع والاقتصاد السياسى ، فاذا ابن خلدون يسبقهم بعصور . ويغزو بمقدمته هذه الميادين ، ويعرض كثيرا من نواحيها ونظرياتها بقوة وبراعة ، كما يرى محمد عبد الله عنان فى كتابه عن ابن خلدون ايضا .

ويقول لوفيج جمبلوفتش : لقد اردنا ان ندلل على انه قبل « اوجست كونت » ، بل قبل فيكو ، الذى اراد الايطاليون ان يجعلوا منه اول اجتماعى ، جاء مسلم فدرس الظواهر الاجتماعية بعقل متزن واتى فى هذا الموضوع باراء عميقة ، وما كتبه هو ما نسميه اليوم : علم الاجتماع .

— ٢ —

وبحوث ابن خلدون فى « المقدمة تمهيد لدراسة التاريخ وفهمه ، ولذلك جعلها ابن خلدون مقدمة لتاريخه الكبير الذى سماه « العبر وديوان المبتدا والخبر» ، والذى سجل فى آخره تعريفا به ، او سيرة ذاتية كتبها ابن خلدون عن نفسه حتى مستهل عام ٧٩٧ هـ — ١٣٩٨ م ، وهى بمثابة ذيل لتاريخه ، وتعد مفتاحا لفهم شخصيته ، ومرجعا لكل من كتب ويكتب عنه . ومن هذا التعريف نسخة كاملة مستقلة فى دار الكتب المصرية « ١٠٩ م تاريخ » تصل حوادثها الى نهاية عام ٨٠٧ هـ ، اى قبل وفاته بشهور قلائل .

وهذه البحوث التى سجلها ابن خلدون فى المقدمة جديدة كل الجدة ، وان كانت آراء الفارابى فى « المدينة الفاضلة » واخوان الصفا فى رسائلهم ، تعد تمهيدا موجزا صغيرا لبحوث ابن خلدون : كبحوث الفارابى عن حاجة الانسان الى الاجتماع وعن نشاة القرى والمدن ، وكتقسيم اخوان الصفا للعلوم والصنائع ، وبحوثهم عن تاثير طبيعة البلدان فى الاخلاق ، ولكن بحوث الفارابى واخوان الصفا لها منهجها الفلسفى ، من حيث تناول ابن خلدون هذه البحوث والموضوعات من الجانب الاجتماعى ، ومن بحوث ابن خلدون فى المقدمة جوانب من علوم الاجتماع وفلسفة التاريخ والاقتصاد السياسى .

وقد عنى المستشرقون عناية خاصة بالجانب الاجتماعى من تفكير ابن خلدون وتراثه . وعده فون كريمر المستشرق النمسوى مؤرخا للحضارة الاسلامية ، من حيث عده « دى بوير » فيلسوفا ، ولكن دراسة فلسفة عالمنا العربى الكبير الاجتماعية وهى التى يطلق عليها علم الاجتماع هى الشغل الشاغل لكثير من الباحثين الغربيين ، مما سبق فيه ابن خلدون اوجست كونت ، وفيكو ، ومكيافيللى ، من اعلام الاجتماع فى اوربا اذ سبق مكيافيللى وفيكو ومونتسكيو الى الدرس النقدى للتاريخ ، كما سبق ماركس وسواه الى نظريات علم الاقتصاد السياسى .

وتسبق « المقدمة » كتـــاب « الامير » لمكيافيلي باكثر من قرن من الزمان ، على انها اوسع دراسة ، وارحب افقا ، واغزر مادة ، على الرغم من ان « المقدمة » قـــد الفت عام ١٣٧٧ م وكتاب « الامير » الف عام ١٥١٣ م .

— ٣ —

وقد نشرت المقدمة في مصر عام ١٢٧٤ هـ — ١٨٥٨ م ، وفي عام ١٢٨٤ هـ ، اي بعد عشر سنوات من نشر « المقـــدمة » نشر تاريخ ابن خلدون باكمله ، وفي بيروت نشرت المقدمة عام ١٨٧٩ م ، وفي باريس عام ١٨٥٨ باشراف المســتشرق كاترمير ، وظهرت ترجمتها الفرنسية لدى سلان بين عامي ١٨٦٣ و ١٨٦٨ م في ثلاثة مجلدات وترجمت الى التركية بعنـاية بيري زادة المتوفي عام ١١٦٢ هـ — ١٧٤٩ م وترجمت فصول منها الى الايطاليـــــة والانجليزية والروسية . وهكذا ترجمت كاملة او غير كاملة الى كثير من اللغات العالمية . ولمـــا طبعت في مصر قراها المثقفون فكان لها اثر واي اثر في اساليبهم .

ولا شك ان المقدمة اثر لتجارب هـــذا العالم العربي ، ولحياته وثقافته وشخصيته التي هي مثل للمفكر والمؤرخ والسياسي ، اذ ان اتصاله بعروش دول المغرب ، وعمله السياسي فيها ، وتوليه المناصب الرفيعـــة في ادارتها ، وتقلبه شابا ورجلا وكهــلا في الاحداث السياسية كل هذا جعـــل منه سياسيا داهية ، مما جعل المسائل التي عالجها ابن خلدون في مقدمته ذات دقة متناهية ، لم يسبق لاحد من علمـــاء المسلمين تناولها بالتاليف على هذا النمط والاسلوب ، وهو ينبه في « المقدمة » على ان الكلام فيها جديد مستحدث ، ادى اليـــه البحث والتفكير ، وانه ليس من علم الخطابة المنطقية ، ولا من علم السياسة المدنية وانما هو علم مستقل ، ابتكره قبل ان يطلع على تاليف في معناه ، وان كان بعض الابجديات التي ذكرها قد تجري لاهـــل العلوم بالعرض في براهين علومهم ، مثـل ما يذكره الحكماء في اثبات النبوة من ان البشر متفاوتون في وجودهم،فيحتاجون الى الوازع والحاكم ، ومثل ما يذكر في اصول الفقه من ان الناس محتاجون الى العبـارة عن المقاصد بطبيعة التعاون والاجتماع وتبيان العادات ، ومثل ما ورد في حكم الحكماء وكتب الفلاسفة كالكتاب المنسوب لارسطو في السياسة ، ورســـــائل ابن المقفع ، و « سراج الملوك » للطرطوشي ، الذي حوم فيه ، وبوبه على ابواب تشـــابه ابواب « المقدمة » ، ولكنه لم يستوف المســـائل ، وحوم على الغـــرض فلم يدركه . وهكذا يؤكد ابن خلدون ان المســائل التي ورد ذكرها في المقدمة قد الهمـــه الله اياها الهـــاما ، فهو الذي نهج للبــاحثين فيها السبيل ، ووضح لهم الطريق ..

ويذكر ابن خلدون في مقدمته ان اهل البادية مغلوبون لاهل الامصار ، ويشرح احوال الموالي والمصطنعين ، وما يعــرض للدول من الحجر على السلطان والاستبداد به ، ومشاركته في نفوذه والقابه .

وآراؤه في الفصل الخامس في المقدمة عن المعاش ووجوهه وعن الكسب والصنائع مباحث قيمة في الاقتصاد الســــياسي والاجتماعي ، وقـــــد اقتبس منها كارل ماركس في كتابه « راس المال » ..

ومن آراء ابن خلدون في « المقدمة » ان النقد التاريخي لابد منه في درس التاريخ، وانه هو تطبيق العمران على التاريخ وحوادثه فما جاز لنا قبوله من التاريخ قبلناه ، وما لا يجوز فيه رفضناه ..



— ٤ —

ويبدا ابن خلدون مقدمته فيقول :
يقول العبد الفقير الى الله تعالى ، الغنى بلطفه ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى ، وفقه الله .. ثم يقول :

اما بعد ، فان فن التاريخ من الفنون التى تتداوله الامم والاجيال ، وتشد اليه الركائب والرحال ، وتسمو الى معرفته السوقة والاغفال ، وتتنافس فيه الملوك والاقيال ، وتتساوى فى فهمه العلماء والجهال ..
وبهذا الاسلوب المسجوع ، الموقع يستمر ابن خلدون فى التنويه بعلم التاريخ .
ثم يذكر انه قسم كتابه — اى « العبر » — الى : التمهيد فى فضل علم التاريخ ، وتحقيق مذاهبه ، والالمام بمغالط المؤرخين . ثم الكتاب الاول — وهو المقدمة — فى العمران وذكر ما يعرض فيه من العوارض الذاتية من الملك والسلطان والكسب والمعاش والصنائع والعلوم ، وما لذلك من العلل والاسباب ، والكتاب الثانى فى اخبار العرب واجيالهم منذ بدء الخليقة الى عصره ، وفيه من الالماع ببعض من عاصرهم من الامم والدول القديمة ، مثل الفرس والقبط واليونان والنبط والسريانيين والروم والترك والفرنجة .. ثم الكتاب الثالث فى اخبار البربر ومواليهم من زناته .. وفى تلمسان بالمغرب عكف ابن خلدون على كتابة تاريخه ، ثم اخذ يكتب ويفكر فيما يكتب فى المقدمة .

وقد كتب ابن خلدون اصول المقدمة فى المغرب قبل هجرته الى مصر ، فلما انتقل الى القاهرة ، واخذ مكانه استاذا فى الازهر ، اخذ يراجعها ، ويهذبها يزيد فيها ويحذف منها ، وفى اروقة الازهر كتب ابن خلدون الصيغة الاخيرة للمقدمة ، والقاها محاضرات على طلابه فى الازهر الشريف .

بل ان ابن خلدون فى القاهرة اخذ يراجع كذلك مدوناته التاريخية ، فزاد فى حوادث التاريخ حتى بلغ بها نهاية القرن الثامن الهجرى بعد ان كان قد بلغ بها فى تونس حتى عام ٧٨٣ هـ ، ومن الفصول الجديدة التى كتبها فى مصر : خواص دول المماليك المصرية ، ونشاة التتار ، وسواها .
وابن خلدون من مواليد تونس فى اوائل رمضان عام ٧٣٢ هـ — ٢٧ من مايو عام ١٣٣٢ م ، ونشا فى ظلال دولة الحفصيين ، وعاش فى ظلال دولة بنى مرين بالمغرب ودولة بنى الاحمر فى غرناطة وامارة بجايه فى المغرب .. الى ان هاجر الى مصر وتولى مناصب علمية وقضائية كبيرة فى دولة برقوق ، وابنه فرج .

وكانت حياته فى مصر حياة امن واطمئنان لعالمنا الكبير ، وكانت مصر اذ ذاك هى حامية العالم الاسلامى ، ومنقذته من تدمير التتار وكانت القاهرة كعبة العلم والعلماء والازهر هو جامعة الاسلام الكبرى وعلماؤه هم قادة الشعب واولو الراى فى كل اموره ، وكان ابن خلدون يقول راويا عن شيوخ علماء المغرب : من لم ير القاهرة وازهرها لم يعرف عزة الاسلام .
ومات ابن خلدون فى السادس والعشرين من رمضان عام ٨٠٨ هـ — ١٦ من مارس ١٤٠٦ م ، ودفن فى مقبرة الصوفية فى العباسية خارج باب النصر ، رحمه الله ●



● سيدة بلغت من العمر سبعين عاما تعالج من مرض السكر منذ عشر سنوات ، وكان من جراء عدم انتظامها فى العلاج الصحيح للسكر ان حدث عندها استحلاب دهنى فى الكبد وازدياد معدل الدهون فى الدم . وامر طبيعى جدا ان ترتفع نسبة الكوليسترول ومن المتوقع فى غاية السهولة ان تعانى من تصلب الشرايين .

وفى غضون بضعة أشهر داهمتها أزمة قلبية ـ وهذا امر متوقع أيضا ـ وبعد ان فحصها طبيب القلب وقرر لها العلاج اللازم امرها بالراحة التامة فى الفراش حتى لا تتكرر أزمة النوبة مرة اخرى .

ورغم الراحة الذهنية والبدنية ، الا ان النوبات القلبية تلاحقت متكالبة على هذه الفريسة . وفى بضعة أشهر تالية على الاولى شكت من تورم حاد فى القدمين ، وفحصها الطبيب المعالج وقرر ان هذا سببه الهبوط المفاجىء فى القلب الذى اعتراها ، واعطاها عقار الديجوكسين المنظم لضربات القلب والمقوى للعضلة القلبية والى جانب هذا اعطاها مدرات البول القوية ، ولكن شيئا من هذا او ذاك لم يفلح فى ازالة الورم المتزايد يوما بعد يوم فى كلا القدمين .

وشيئا فشيئا ظل الجسم فى النحول والهزال المستمر ، والكرش فى التضخم والكبر ، والتورم فى التضخم والانبعاج ، حتى اسلمت الروح الي بارئها .

مناقشة الحالة

مثل هذه الحالة ، اظنها فى غاية التعقيد والتركيب حيث انها تعانى من قصور شديد ومزمن فى اكثر من جهاز من احشائها فهى مريضة بالسكر ، وتبعا لذلك فهى تعانى من مضاعفاته لعدم انتظامها فى العلاج ، ثم انها كان لابد من ترددها فى مبتدأ المرض على طبيبها المعالج بانتظام ـ ونعتقد ان هذا لم يحدث ـ حتى يتصدى بعلمه وقلمه لكل مايعرض لها من عوارض خطيرة فى مثل حالتها ان فى مثل عمرها الكبير .

ونتوقع ان يكون سبب الوفاة هو فشل كبدى نتيجة الهبوط الحاد فى خلايا ووظائف الكبد ، ولا يستبعد ان يكون ثمة فشل فى الكليتين ، لاسيما وان الشكوى من التورم المطرد كانت دائمة رغم اعطائها مدرات البول .

ويغلب الظن عندى انها ربما تكون قد اصابها ورم ـ سرطانى ـ فى الكلى مما يشير اليه نحول الجسم وامتلاء البطن وتورم القدمين .

وهذا كله رجما بالغيب ، فان مثل هذه الحالة لابد لها من كثير من المراقبة والاهتمام اللذان يتلخصان فى اجراء كثير من التحاليل والفحوص الطبية ، ولكنها وقد افل نجمها الا اننا نحذر الناس من ان كثيرا من الامراض المستعصية تبدأ فى صورة اكلينيكية سهلة يتغافل عنها المريض ولا يأبه بها الا بعد ان تستفحل ولا تكتشف الا بعد فوات الاوان وبعد ان يصبح العلاج الشافى لها متعذرا ، بل مستحيلا ●

أنت والهلال



● عبد الوهاب عزام شاعرا ●

● كتبت السيدة الفاضلة مية عبد الوهاب عزام فى عدد يولية من الهلال تعقيبا على مقالى المنشور بعدد مايو بعنوان : « عبد الوهاب عزام شاعرا » .. تقول أن البيتين اللذين ذكرت أن الدكتور عزام رحمه الله ، قالهما فى رثاء صديقه المرحوم الاستاذ عبد الحميد العبادى ، انما هما من شعره فى رثاء صديقه الاستاذ حمزة طاهر ، وليس فى رثاء صديقه العبادى .. وهذان هما :

راعنى فى البعاد نعى صديق
كان فى غمرة الحياة رفيقى
فلمتنى مصيبة الموت فيه
ان نصف الممات موت الصديق

ولست غير مصدق ماتقوله السيدة مية عزام فهى تنقله عن ابيها رحمه الله ، ولكنى رجعت فيما كتبت الى كلمة التابين التى القاها الدكتور عزام فى رثاء العبادى بجلسة مجمع اللغة العربية فى ٣ يناير ١٩٥٧ والمنشورة بالجزء الثالث عشر من مجلة المجمع ..

محمد كامل حتة

● أربع قصائد ●

● ارسل اليكم اربع قصائد ، وهذه أبيات من احداها بعنوان « سوف نلتقى يوما » :

رغم كل الاحداث الكبار .
رغم طول المسافات ورغم شوك « المشوار »
رغم حقد الحاقدين وماشاءت الاقدار
سوف نلتقى يوما
عندما تهمس السماء فى اذن الليل الطويل
عند مطلع الفجر الاصيل
عندما تلتقى ليلى الاميرة بقيس الامير
سوف نلتقى يوما ...

تشرين احمد اسماعيل
طالبة بكلية الدراسات الاسلامية

ــ هل اسمك تشرين او تسرين ؟! .. اما عن شعرك هذا فلغته صحيحة ، ولكن ينقصه الوزن .. ونقصد بالوزن هنا التفعيلات الموزونة ، من أى بحر فأنت تكتبين شعرا تفعيليا ، ولكن أين هى أوزان التفعيلات ؟! .. اقرئى الشعر الكلاسيكى والرومانسى الموزون لتعرفى البحور ، ثم انظمى بعد ذلك بالتفعيلات اذا شئت ، ولا يمكن لك نظم الشعر التفعيلى بدون أن تعرفى أصل التفعيلات ، ومن أين جاءت ، وماهى أوزانها الخ ...

● أستاذ جليل ●

● كان الاستاذ ابراهيم عابدين الذى ودع الدنيا ، مثالا فى العلم والحلم ، ومن الامثلة النادرة المشرفة لابناء مصر فى الكويت ، أعطى من علمه وخلقه مايستحق عليه كل ثناء ، وهذه أبيات فى رثائه رحمه الله واثابه :

مرجع الحكمة والسفر الجليل
طويت صفحته طى الرحيل
فى هدوء ودع الدنيا كما
عاشها طيب فمل ، عذب قيل
كان للعلم رفيقا مخلصا
ورفيق العلم فى اهدى سبيل
كان للكل أبا فى بره
مثلما ينبسط الظل الظليل
بيننا اليوم حجاب لم يزل
فاصلا بين خليل وخليل
لو رآنا بعده فى جزع
لدعانا هو للصبر الجميل
ذلك الحلم الذى كان له
صخرة لم تك من ريح تميل
هو عندى حالة من علمه
ذلك الفياض فيض السلسبيل
قد رضينا بقضاء الله فى
« عابدين » العلم والخلق النبيل

د . صلاح عيد ــ الكويت

● الرواية الاخلاقية ●

● قرات فى هلال يونيو مقالا من ترجمة الاستاذ حسن حسين شكرى عنوانه : « الرواية الاخلاقية للروائى الامريكى جون جاردنر » .. ورأيى أنه ليست هناك رواية اخلاقية ورواية غير اخلاقية ، ولكن هناك رواية هادفة ورواية غير هادفة .. والفن القصصى يبتعد عن الاسلوب الخطابى والوعظ المباشر ، كما ان الرواية الاخلاقية تظهر فيها المثاليات بوضوح وهذا يبعدها عن واقع الحياة فتفقد جاذبيتها فى تقديم النصيحة

عاصم فريد البرقوقى
٣٧ شارع خليل مطران بالاسكندرية





● ملحوظات ●

● تشكرا على نشركم فى هلال يونيو خمسة ابيات لى من واحد وعشرين بيتا من قصيدة من بين عدة قصائد .. وقد ورد فى العدد الماضى مايلى :

١ ـ خطأ نحوى فى قصة ((قبلة السلام)) لهدى جاد ، فى قولها ((ان لم ألبى)) .. والصحيح ((ان لم ألب)) بحذف حرف العلة ..

٢ ـ فى مقال الدكتور رجب البيومى ، قوله : ((وكانهم بلغوا مبلغ من يصحح أخطاء أساتذته ، وهو عيال على مااختلسه منهم دون حياء)) .. وكلمة ((عيال)) خطأ لغوى والصواب ((عائل)) .. لقوله تعالى : ((ووجدك عائلا فاغنى)) ..

٣ ـ فى قصيدة ((حب الكبار)) للدكتور ابراهيم ابو خشب ، ورد قوله : ((ولا تطل تعذيبى .. ولا تذقنى صمبك)) .. وفى الشطر الاول كسر فى الوزن فى كلمة ((تعذيبى)) .. وورد فى القصيدة قوله : ((يابى كذلك دأبك)) .. بالفتح فى ((دأبك)) .. ولا أعلم لماذا فتحها ، فاذا رفعها ـ كما يقول طه حسين ـ أغضب القافية وارضى النحو ، وان فتحهـــا ارضى الخليل واغضب سيبويه .. كما لايخفى ان كلمة ((كذلك)) فى هذا البيت ((حشو)) ! ..

حامد سعيد الجمال
كلية التربية بالمنصورة

ـ اليك الرد على ملاحظاتك :

١ ـ الخطأ فى ((ان لم ألبى)) .. خطأ مطبعى واضح لايخفى مثله على القارىء العادى ، وتجد مثله فى المطبوعات العربية الان بكثرة ، وتجـد اغلاطا منشورة ولكن أصلها صحيح فيما يكتبه الادباء بأقلامهم !..

٢ ـ لم يشأ الدكتور البيومى أن يقول ((عالة)) كما يقال الان صوابا وخطأ ، ولم يستخدم كلمة ((عيل)) ـ بفتح العين وكسر الياء وتشديدها ، وهو الذى يعوله أبوه ، أو أهل بيت الرجل ، فجعل المفرد جمعـــا : ((عيال)) لانه قد يراد بالجمع هنا المفرد ، والمعنى أن أولئك التلاميــذ الادعياء فى العلم ، هم عيال فيه على أساتذتهم ذوى الفضل عليهم كفضـل الاباء على عيالهم الذين يعولونهم ، فهم يأخذون من أساتذتهم كما يأخـذ العيـــال ممن يعـــوله ، أو كما ياخذ العيـــال من آبائهم .. اما قولك ان الصواب ينبغى أن يكون كلمة ((عائل)) لقوله تعالى : ((ووجـدك عائلا)) .. فان قولك هذا أساسه عدم المعرفة بمعنى لفظة ((عــــائل)) واستعمالها .. فالعائل هـو الفقير ذو العيال ، وقد يعول الغنى عياله فيكون عائلا وليس فقيرا .. وقد تعول المرأة عيالها فتكون أمرأة عائلة ، فقيرة أو غير فقيرة .. والعائلة أيضا من يضمهم بيت واحد من الاهل ..

فماذا يكون معنى كلام الدكتور البيومى لو قال ان أولئك التلاميذ هم

عائل على ما يختلسونه من أساتذتهم ، أو قال أن ذلك التلميذ عائل على مايختلسه من أساتذته !!..

يكون الكلام عندئذ خطأ وبلا معنى !.. ولكل معنى لفظ يؤديه ، ويقع الاختلال عند الخلط أو التخليط فى استعمال الالفاظ ، فحاول ان تعرف ذلك .. واظن ان أساس خطئك هو تصورك أن كلمة « عيال » لا تستخدم فى المفرد .

٣ – نعم .. فى قول الدكتور أبى الخشب « كسر » .. كما تقول .. ولعله اراد أن يقول : « ولا تطل فى عذابى » ! .. أما فتح كلمة « دابك» .. فلانها مفعول به فى قوله : « وللكبار اعتبار .. يأبى كذلك دابك » .. يريد أن يقول : « ان للكبار اعتبارا يأبى دابك على تعذيبهم كذلك » ! .. وهذا كلام قد يكون فيه تعقيد أو حشو كما تقول ، ولكن ليس فيه خطأ نحوى ! ..



● شعر يمانى ●

● تحية من صنعاء ، وأنا أحد هواة الشعر ، قراءة ومحاولة ، وقد كتبت عدة مقطوعات ، أرجو ان تنال عنايتكم ونقدكم لها سلبا وايجابا لاعرف مواطن الضعف فاتجنبها فى المحاولات القادمة ، ومواطن الجودة فأزيد منها :

نسينا صدكم عنا ولكن مانسيناكم
نسينا حين « رديتم » يدا للود ترعاكم
نسينا حين اعرضتم فما جدتم بلقياكم
نسينا الصد والهجران لكن مانسيناكم
وقلتم عند حسن الظن انتم سوف تبقون
وقلتم سوف يبقى الحب غضا بين قلبينا
وقلتم قبلنا لا تعرفون من الهوى لونا .
وقد خيبتم ظنى وقد كنتم تحبون

الدكتور اسماعيل احمد الرنمى
صنعاء – اليمن



أنت والهلال

ــ أنت رجل كريم ، فالبيتان عندك يندمجان فى بيت واحد ، وكنت تستطيع ان تقول مثلا :

نسينا صدكم عنا ولكن ما نسيناكم

ثم تمضى فى القصيدة كلها على هذا النحو ، ولكنك ادمجت الابيات بعضها فى بعض كرما وزيادة !..

فى شعركم هذا أخطاء قليلة فى اللغة والقافية ، ولكن موهبتكم مبشرة ان شاء الله ..



● طيف عزة ●

● **أرسلت كثيرا من القصائد الى كثير من الصحف فلم تنشر لى سوى قصيدة واحدة نشرها الدكتور رشادرشدى رحمه الله فى مجلة الجديد سنة ١٩٨١ كانت فى رثاء الشاعر أحمد رامى ، وأرسل اليكم هذهالابيات** بعنوان ((طيف عزة)) :

ويزورنى من طيف عــــزة زائـر
فيذيب ما بالقلــب من آحراق

اقضى نهارى فى ارتجاع حديثهــا
وابيت رهن تدامـــع الاشواق

اشكو زمانا قد أطال ((نبثيهــا))
والوم عزة ان تطيـــق فــراقى

ياعزة الحسن الذى من حســنه
ســجد الفؤاد لروعــة الخلاق

هلا رحمت القلب من اشـــواقه
وشملتنا بالعطف والاغـــداق

الشربينى حسين عاشور
كلية الاداب ــ المنصورة

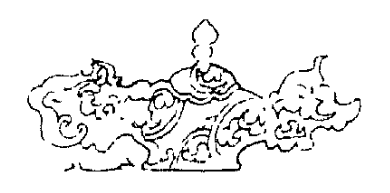
ــ هانحن هؤلاء ننشر لك أبياتك بحروفها ، والعهدة عليك ، والحــكم للقارىء .. ونرى فيك موهبة ، ولكن النشر غير مهم فى الوقت الحاضر وانت مازلت طالبا ، فالمهم أن تتمكن قبل النشر من اللغة وان تصــقل قدرتك على النظم ..

● قريتى ●

● فى هلال يوليو الماضى قصيدة عنوانها « قريتى » من قافية اللام ، اولها « يافريتى ياموطن الجمال » ولكن فيها يقول الشاعر بيتا ، شطره الثانى هو : « عيدانه تثمر اللالىء » .. فهل يصح وضع الهمزة على اللام مع انها قافية لامية ؟ .. وفى القصيدة كلمة « ذلال » فما هو معناها ؟!.. وفى قصيدة « رثاء الشاعرة السكندرية » يقول الشاعر : « بوغت الناى مانحطم » .. فهل هذه الشطرة صحيحة الوزن ؟!.. وفى هذه القصيدة ايضا شطرة تقول : « نورها الوادع الممطر » .. وعلى حرف العين فى « وداع » علامة السكون ، وكذلك على حرف الراء فى كلمة « الممطر » فهل يستقيم الوزن هكذا ؟!

جاب الله حسن خضر
سوهاج

ـ وضع الهمزة على حرف اللام فى قصيدة « قريتى » خطأ مطبعى .. اما « ذلال » فان صحتها « زلال » .. وفى قصيدة الشاعرة السكندرية يقول الشاعر : « بوغت الناى فانحطم » ولا يقول « مانحطم » .. فهذا خطأ مطبعى .. وأما علامة السكون على حرفى العين والراء فخطأ مطبعى كذلك ، والصواب علامة الضم ، فمعذرة اليك والى القراء .. وقد كثرت الاغلاط المطبعية فى زماننا هذا ، والاسباب كثيرة !..



● الى اصدقائنا ●

● خالد محمد غازى ـ دمياط ـ السرو :

ـ شعركم اقل مستوى من قصصكم ، فركز جهدك فى مجال القصة ونتمنى لك التوفيق ، وليست سرعة النشر هى الهدف ، بل الهدف هو النضج ، فانت لا تستطيع نشر انتاج لم ينضج بعد ، سواء كنت فى العشرين من عمرك او فى الثمانين ، ومن الممكن ان تكون ناضجا وانت صغير ، ويكون غيرك اقل نضجا وهو عجوز !..

● يوسف عبد الحميد النورى ـ كوم الحجنة :

ـ غيرتكم على اللغة العربية شعور طبيعى عند شاب عربى .. نتمنى لكم النجاح .



انت والهلال



● هشام شعبان محمد ـ حلوان الحمامات :

ـ في قصيدتك الاولى تقول : ((انا من شرق حلوان .. وحبى دفعنى للايمان)) .. وفي قصيدتك الثانية تقول : ((انا من بنها .. وهم من شمال بنها)) .. فمن أين أنت بالضبط ؟!.. ان عنوانك المكتوب في رسالتك هو ((حلوان الحمامات)) مما يدل على صدقك في قصيدتك الاولى ! .. على انك يابنى لاتعرف الشعر ولا اللغة ، وهذا لايمنعك من القراءة والاستزادة من الثقافة ..

● فرج رمضان عبد العليم ـ سنهور القبلية :

ـ قصيدتك التي أولها : ((لن نبك بعد اليوم ياوطنى)) .. مليئة بالاغلاط النحوية كقولك : ((لن نبك)) .. وكذلك الاغلاط اللغوية الكثيرة .. فضلا عن طغيان الكسر على أوزانك ..

● مهندس أمين محمود العقاد ـ ٦ شارع نور الدين بالزقازيق :

ـ مقالتكم التي عنوانها : ((رجل الدين ليس فيلسوفا وليس متصوفا)) تبعد عن منهج الهلال في تناول هذه الموضوعات ، فمعذرة !..

● عبد الكريم الصفطاوى ـ الازاريطة ـ الاسكندرية :

ـ نشكركم أيها الصديق ، وليست كثرة النشر دليلا على موقف ايجابى ، ولسنا ممن يعجبهم تقارض الثناء بين الاصدقاء ، ولا تبادل الكتابات .. فنعتذر اليكم باننا لا ننشر المقالات التي يكتبها الاصدقاء عن اصدقائهم الا لسبب جدى يتعلق بقيمتهم الادبية .

● أحمد عبد القوى الغلبان ـ دسوق :

ـ فى شعرك تفعيلات قليلة غير موزونة ، وغالبيته تفعيلات موزونة ... وهذا وحده يبشر بخير .

● حسن على محمد جابر ـ الازاريطة بالاسكندرية :

ـ قصيدتكم : ((هل غاب عن دربى)) .. تدل على أنك سائر فى الطريق أو الدرب .

● طارق صلاح الدين بندارى ـ القاهرة :

ـ نحن فعلا ننظر الى المستوى الفنى والادبى للعمل المقدم الينا بغض النظر عن الاعتبارات الاخرى وبخاصة مسالة السن ، فالشاب الناضج الانتاج افضل عندنا من شيخ فى المائة من عمره ليس له انتاج ناضج .. وننصحك بعدم تعجل النشر ، فان شعرك يدل على موهبة يمكن أن تنضج بمرور السنين ، ولا يعيبها انها مازالت فى طريق النضج ..

● محمد صوف ـ زنقة فرحات حشاد ـ الدار البيضاء :

ـ يؤسفنا اننا لا نستطيع الان نشر الروايات التى تتحدثون عنها .. ونعتذر اليكم ..

● أبناس اسماعيل محمود ـ الاسكندرية :

ـ مستوى كتابتك وانت تلميذة فى الصف الاول الثانوى ، يدل على استعدادك الطيب للكتابة فى المستقبل ان شاء الله ...

● مصطفى عبد الشافى ـ الاسكندرية :

ـ حاول ان توسع آفاق كتابتك ولا تتعجل النشر ..

● عبد الباسط سعيد مصطفى ـ طملاى ـ منوف :

ـ مرة تقول انك معيد بجامعة الازهر ، وهى عبارة غامضة ، ومـرة تكتب عنوانك فى قريتك ، فماذا تقصد ؟!.. اما شعرك فان اللغـة لا باس بها برغم بعض الاغلاط ، والاوزان ايضا لا باس بها برغم بعض الهنات .. ونرجو لك التوفيق .

● أحمد ابراهيم عبده ـ كـوم الدربى ـ المنصورة :

ـ نشكركم ونرجو لكم الخير ، ولكن ماذا تقصد بما كتبته عن « فجر » . القصة هذه أم مقاله ؟!

● حمدى أحمد محمد شبانة ـ كلية الحقوق بالمنصورة :

ـ ماهو عنوان مقالتكم ؟!.. حاول ان تخرج نفسك من مجال تلخيص كتابات الاخرين سواء كانوا اجانب اوعربا ، وتجنب الاسراف فى كـتابه أسماء الكتب بالحروف اللاتينية ، لكيلا يظن احد انك تستعرض الحروف الاجنبية التى تعرفها .. اما عنوان الاساتذين توفيق الحكيم ونجيب محفوظ فهو : « جريدة الاهرام ـ شارع الجلاء بالقاهرة » ..

● عمر غراب :

ـ لم تكتب الا اسمك .. فما عنوانك ؟!.. اما قصيدتك التى عنوانهـا « مابعد الدوامة » فانها خطوه الى النضج ..

● محمود مغربى ـ قنا ..

ـ نشكركم ، ونرجو لكم العزاء الجميل فى اختكم يرحمها الله .. واما شعركم فى رثائها فهو مؤثر ، ولكن لا يقال : « ياصاحبت القلب الطيب » بل يقال : « ياصاحبة » ! ..

● م . ن . ع ـ الاسكندرية :

ـ عندما يطبع أديب من الادباء كتابا من تاليفه ثم يرسل الينا نسـخة منه مصحوبة بمقالة من قلم أديب آخر صديق له يقرظ بها هذا الـكتاب ويطلب الينا نشر تقريظ صاحبه هذا ، فماذا تظن اننا فاعلون فى هـذا الموقف العجيب ؟! ..

ابتسامات

تبرير ما ورائى

● فى ندوة فلسفية جامعيه ، وجدت احدى المشتركات ان قصر قامتها يمنع الناس من رؤيتها . فقالت لهم :
« لا اظن ان احدا منكم هناك يمكن ان يرانى . ولكن بمسا ان موضوعى متعلق بالفلســـــفة الميتافزيقية ، فلا ضير اذا سمعتم الصوت ولم تعرفوا مصدره » .

علم التفلك

● مذيع نشرة الاحوال الجوية: « يتوقع ان يكون الطقس فى نهاية الاسبوع صافيا ودافئا . وهناك احتمال ٧٠ فى المائة فى ان نكون على خطأ » .

التوفير فى الطاقة

● اجرت محطة الاذاعة المحلية باحدى ولايات امريكا مسـابقة لمعرفة الجهود التى يبذلها الناس لتوفير الطاقة . وقدمت جوائز الى الفائزين كانت كلها اجهـزة كهربائية !!

لغة القلب

● فى اثينا عاصمة اليونان ، كانت سائحة امريكيـة جذابة تحاول افهام سـائق التاكسى عن المكان الذى تبغى الذهاب اليه ، وبدافع المساعدة تطوع احد المارة ليتولى الترجمة ، فما كان من السائق الا ان قال له باليونانية : « ابتعد من هنا .. انا لا احتاج الى مساعدتك . فالتفـاهم ليس كله بالكلام » !

عادم المستقبل

● علقت اللافتة الاتية عـلى عربة يجرها حصان :
« سيارة اختبارية للمستقبل ، تسير على الشـعير والعشب ، تحذير : اياك ان تدوس العادم !

ما قدر يجب أن يكون

● عـــرف عن روبرت وود رئيس شركة « جونســون آند جونسون » السابق أنه يبث الرعب فى نفوس الموظفين عندما يتفقـد منشآت الشركة . وقد أعلم مدير احدى المنشآت ذات مرة بزيـارة جونسون قبل نصف سـاعة من موعدها . فأمر معـاونيه بترتيب المكان بسرعة ، وحمـــل الاوراق المبعثرة الى سطح البناء .
وما كاد جونسون يدخل الغرفة حتى سأل بانفعال : «ما الذى وضع كل هذه الاوراق فوق السطح ؟ »
ولكن كيف للمدير ان يعـرف ان رئيســـه سيصل فى طائرته الهليكوبتر الخاصة به ؟!

الهلال

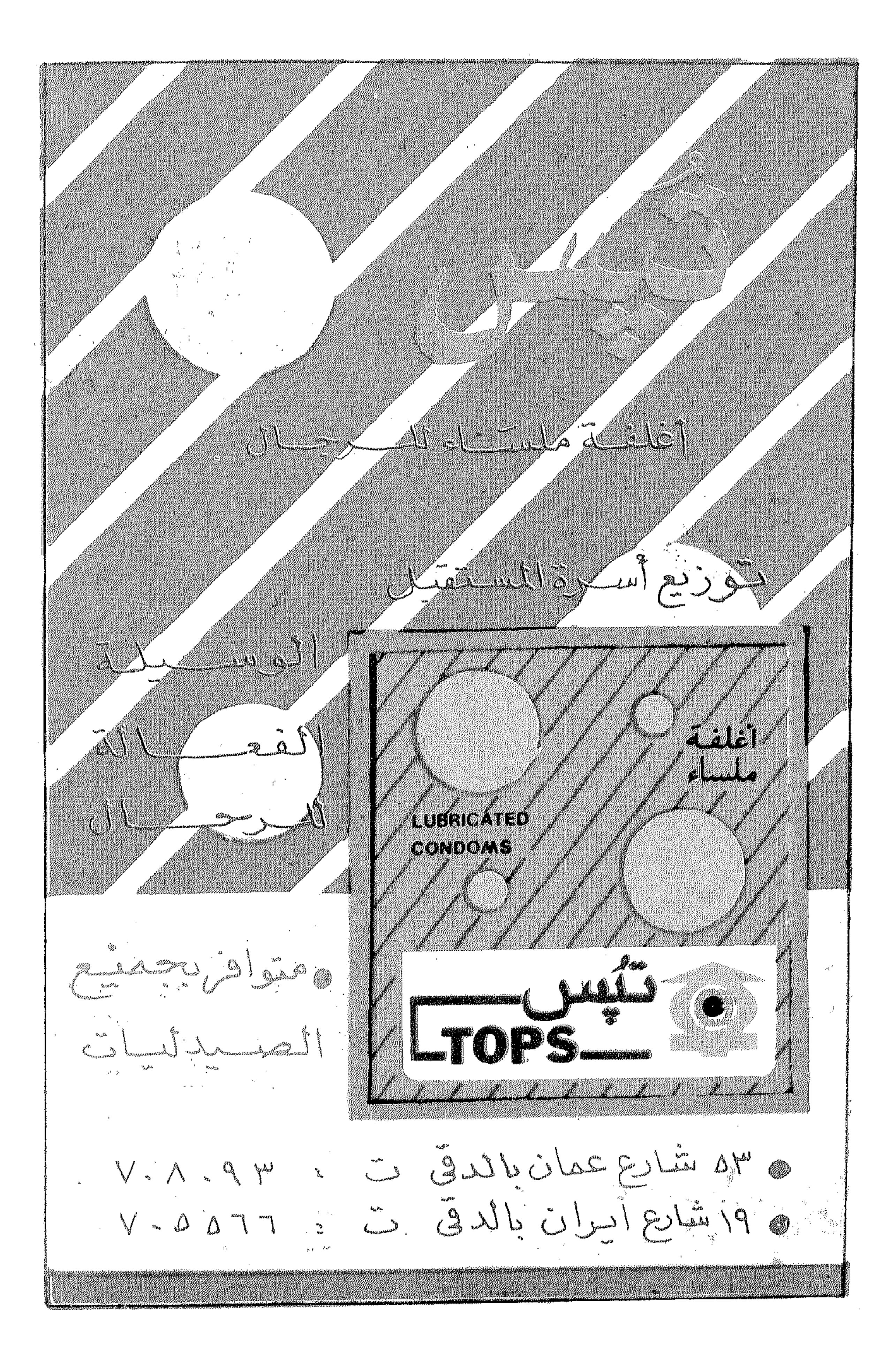
سبتمبر سنة ١٩٨٣

الثمن ٢٥ قرشا

السياسة بين العقل والجنون

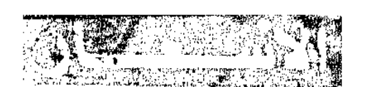
الشعراء وقضية الانتماء

التاريخ وقصص الحب


تُپس
أغلفة ملساء للرجال
توزيع أسرة المستقبل
الوسيلة
الفعالة
للرجال
أغلفة
ملساء
LUBRICATED
CONDOMS
تُپس
TOPS
متوافر بجميع
الصيدليات
٥٣ شارع عمان بالدقي ت : ٧٠٨٠٩٣
١٩ شارع ايران بالدقي ت : ٧٠٥٥٦٦

الهلال

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال .. أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩١ .. السنة الواحدة والتسعون ـ أول سبتمبر ١٩٨٢ ـ ٢٢ من ذو القعدة ١٤٠٢ .



البلد	السعر	العملة	البلد	السعر	العملة	البلد	السعر	العملة
سوريا	٣٥٠	ق.س	غزة	٨٠	ليرة	اثينا	٥٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بنى	فيينا	٣٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٣ر٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنى	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	٤٥٠	فلسا	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريالات	اليمن الشمالية	٥٠	بنى	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٥٠٠	مليما	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٢٥٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	٨	فرنكات	نيويورك	٢٥٠	سنتا
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	٨٠	بنى	لوس انجلوس	٢٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	ايطاليا	١٢٠٠	ليرة	استراليا	٢٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٣ر٥	فرانك	هولندا	٤	فلورين



قيمة الاشتراك السنوى – ١٢ عددا – فى جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصرى بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى وباكستان اربعة جنيهات مصرية او ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى او عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب – القاهرة – تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .



فى هـــذا العـــدد

ص

التاريخ والحب

بقلم : كمال النجمى

كنت اراجع لسبب من الاسباب مسرحيات شوقى الشعرية : كليوباترة وعلى بك الكبير ومجنون ليلى وقمبيز وعنترة ، فلما فرغت من ذلك وجدت مسرحية « العباسة » للشاعر عزيز اباظة ــ رحمه الله ــ فاستغرقت فى قراءة صفحات منها ، ذكرتنى بما شاهدته منها على المسرح فى السنوات الخالية .

شغلنى موضوع مسرحية العباسة ، فانها تدور حول نكبة الخليفة هارون الرشيد للبرامكة . وقد اختار الشاعر أن يجعل المسرحية حافلة بالحب ، قريبة من قصص الغرام المشهورة فى الادب العربى ، كقيس وليلى ، وابن ذريح ولبنى وغيرهما . ولو جعلها كلها سياسة فى سياسة لما استروح المستمع أو المتفرج منها نسائم الشعر الغزلى المضمخة بروائح الورد والريحان



احمد شوقى





عزيز اباظه

وافتقدت المسرحية بطابعها السياسى المحض ، روحها وريحانها ونعيم جنتها الوارفة الظلال ..

فالمسرحية تقول ان جعفر بن يحيى البرمكى وزير الرشيد أحب العباسة أخت الرشيد وبادلته الحب وعقد لهما الرشيد عقد زواج ، ولكنه منعهما لقاء الازواج ، اكتفاء بالنظر والمجالسة فى حضرته ثم سنحت لهما غفلة أو فرصة ، فتلاقيا لقاء الازواج ، فلما حملت لبثت تحتال على اخفاء حملها حتى ولدت فأرسلت بطفلها الى الحجاز ، لكيلا يعلم الرشيد ما رقعت فيه من مخالفة امره .. ثم علم الرشيد بالقصة فكانت نكبة البرامكة !..

القصه تصلح شعرا وبخاصة اذا كان شعرا جزلا له صلصلة ورنين فى السمع والصدر ، [illegible] عزيز

التاريخ والحب

اباظة فى هذه المسرحية وفي غيرها .

ولكن سقوط دولة البرامكة من وجهة النظر الشعرية المسرحية هذه لايصدقه قارىء اليوم وان كان التاريخ نفسه يورد قصة هذا السقوط ، ويذكر العباسة وزواجها « النظرى » من جعفر .. الى جانب أسباب أخرى أوغرت صدر الخليفة على البرامكة فاقتلعهم من جذورهم .

لم يستبعد كثير من المؤرخين العرب قصة غرام العباسة وجعفر ، والمدهش ان معاصرى نكبة البرامكة لم يفهموا أسبابها فهما يشفى غليلهم فقد اصبح الناس ذات يوم من ايام الرشيد فاذا به قد نكب البرامكة وطوى صفحتهم الى الابد ، بدون أن يقول للناس لماذا فعل ذلك .. وأقصد بالناس هنا عامة الشعب فى بغداد والامبراطورية العباسية .. أما الخاصة من قرابة الرشيد وحشمه وخدمه وأرباب السيوف والاقلام فى دولته فلعل بعضهم كان يعلم أسباب النكبة أو بعض اسبابها . بل لعل كان بعضهم اشترك فى نسج خيوطها الدقيقة المحكمة ولكنه لم يفصح عن شىء قبل النكبة ولا بعدها .

لهذا راجت قصة زواج العباسة وجعفر البرمكى رواجا عظيما وتناقل الناس حكاية الخلوة والحمل والولاة وتهريب الطفل الى الحجاز .

فهل كان اولئك الناس لا يجدون سببا سياسيا أو اجتماعيا واحدا يدعو الى الاطاحة بدولة البرامكة ، فاندفعوا الى تصديق حكاية العباسة وجعفر هذا الاندفاع الذى سجلته كتب التاريخ ؟

لقد كان مسرور ((سياف الرشيد)) اكثر معرفة بدنيا السياسة من بعض الملمين ببواطن الامور فى عصره فان مسرورا هو الذى ضرب عنق جعفر وحمل راسه الى الرشيد ويمكن ان يقال انه كان مجرد عبد مأمور .. تلقى امرا بضرب عنق جعفر ففعل ولا يعلم السبب ..

ولكن مسرورا كان يفهم السبب الحقيقى ، فبعد اكثر من اربعين سنة ، سئل مسرور ـ في عهدالخليفة المتوكل حفيد الخليفة الرشيد ـ عن سبب نكبة البرامكة فى رايه فقال بايجاز : انه ملل الموالى .

وهذا من الايجاز البليغ العجيب ياتى به ((سياف)) عامى كمسرور ، فان معنى كلماته الثلاث ، هو ان ((الموالى)) ويقصد بهم هنا ((السادة)) اى الخليفة واهل بيته الاقربين ، قد ثقلت عليهم دولة البرامكة واتساع ثروتها وعزوتها وكثرة الواقفين على ابوابها من الشعراء والكتاب والقواد وطلاب الحاجات .. وتخوف الرشيد من عاقبة ذلك كله على مملكته الشاسعة التي يتربص بها العلويون وشيعتهم من الفرس ، فكانت نكبة البرامكة الذين كانوا فى خدمة الرشيد حقا ، ولكنهم كانوا ايضا من الفرس المحبين للطالبيين الخارجين على الدولة .

ان المؤرخين ـ وبخاصة اذا كان الادب يجرى فى دمائهم ـ يميلون كثيرا الى مزج التاريخ بقصص الغرام .. فان انف كليوباترا له عندهم قصة ، ولشجرة الدر قصة . دعك من قصص عشيقات الملوك الاوربيين وزوجاتهم . . وقد فاضت أرواح بعضهن تحت المقصلة .

التاريخ والحب

والشعراء اكثر ولعا من المؤرخين بالحب .. فلا ينظم الشاعر مسرحية شعرية الا جعلها حافلة بالحب ولو لم يكن فيها امراة واحدة .. لانه لابد من امراة تقف على المسرح .. لابد للشعر من امراة ، سواء كان شعرا مسرحيا او غنائيا او اى لون من الشعر .

فلا ملام على الشاعر الكبير عزيز اباظة فى اقامته حبا وزواجا واخراجه الى الوجود .. طفلا للعباسة وجعفر ، فبهذا تصير مسرحيته محبوكة الاطراف دراميا ، ويصبح لها رواء وتاثير عند المستمع والمتفرج .. وهذا ما حدث فعلا ، فأن مسرحية العباسة من الدراميات الشعرية العالية ، بلغ فيها عزيز أباظة غاية فنه فى الشعر الدرامى ..

وقد تحدثنا عن اوهام مؤرخينا القدماء فى هذه القصة وغيرها من قصص التاريخ ، سواء كانت قصة حب أو قصة حرب ، أو اى قصة اخرى ..

ولكن لابن خلدون ـ استاذ التاريخ العظيم ـ فصلا فى مقدمته الذائعة الصيت ، يتحدث فيه عما عرض للمؤرخين العرب الذين سبقوه من الاغلاط والاوهام ، مع ما هو معروف من دقة هؤلاء المؤرخين والمعيتهم وبصرهم بالصحيح والزائف من الروايات التى يسمعونها ، والكلمات التى يقراونها ..

كان ابن خلدون اذكى من نبه الى المنحول من اخبار التاريخ ، وقد ادعى بعض معاصرينا ذلك لانفسهم وليسوا منه فى شىء ، انما هم ناقلون ومقلدون .. وبخاصة فيما كتبوه عن الموضوع والمنحول من الادب والشعر العربى .. فى الجاهلية والاسلام ..

وابن خلدون لم يخش ان يتحدث عن اوهـام بعض **المفسرين القدماء للقرآن الكريم ..** فقال انهم غلطوا ووقعوا فى الوهم حين تفسيرهم سورة « الفجر » فى قوله تعالى : « الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد » فجعلوا لفظة « ارم » اسما لمدينة وصـفت **بانها ذات عماد اى أساطين ، كانت للملك** شداد بن عوص بن ارم الذى سمع يوما وصف الجنة ، فقـال لابنين مثلها ، فبنى مدينة ارم فى صحارى عـدن ، ولبث يبنيها ثلاثمائة سنة ، فـكانت مـدينة هائلة ، قصورها من الـذهب ، واعمدتها زبرجـد ، والانهار تجرى فيها والاشجار تظلها بافياء لانهاية لها .. فلما تمت على هذه الصورة الرائعـة الباذخـة اهلكها الله واهلك صاحبها ومن معه .



على احمد باكثير

يقول ابن خلدون :

« ذكر ذلك الطبرى والثعالبى والزمخشرى وغيرهم من المفسرين » ثم يستطرد : « والذى حمل المفسرين على ذلك ما اقتضته صناعة الاعراب فى لفظة ذات العماد ، انها صفة ارم .. وحملوا العماد على الاساطين فتعين أن يكون بناء، ورشح لهم ذلك قراءة ابن الزبير **« عاد ارم » على الاضافة من غير تنوين** ثم وقفـوا على تلك الحكايات التى هى أشبه بالاقاصـيص الموضوعة ..

وارانا نجرى ونستطرد مع ابن خلدون ، وانما نحن فى قصة العباسة وجعفر والرشيد ونكبة البرامكـة ومسرحية عزيز اباظة ..

ان ابن خلدون ـ قبل أن يتحذلق بعض معاصرينا

فى تكذيب القصة وتفنيدها ونسبة ذلك الى انفسهم قد فرغ من تفنيد القصة وتكذيبها . . لان نكبة البرامكة عمل سياسى جذرى فى مملكة الرشيد ، لايمكن ان يكون سببه الاول والاخير خلوة بين رجل وامراة عقد الرشيد زواجهما بنفسه ومعه شاهدان ، على حد زعم الزاعمين .

يقول ابن خلدون . . ومن الحكايات المدخولة للمؤرخين ما ينقلونه كافة ــ اى جميعا ــ فى سبب نكبة الرشيد للبرامكة من قصة العباسة اخته مع جعفر بن يحيى ، وانه لكلفه بمكانهما ــ اى باجتماعهما معا عنده ــ اذن لهما فى عقد الزواج دون الخلوة حرصا على اجتماعهما فى مجلسه ، وان العباسة تحيلت عليه فى التماس الخلوة به لما شغفها من حبه فحملت ووشى بذلك للرشيد فاستغضب ثم نكب البرامكة .

يعلق ابن خلدون على ذلك فى ذكاء:((هيهات ذلك من منصب ــ اى مقام وقدر ــ العباسة فى دينها وابويها وجلالها ، وانها بنت عبد الله بن عباس ، ليس بينها وبينه الا اربعة رجال هم اشراف الدين وعظماء الملة من بعده .. والعباسة قريبة عهد ببداوة العروبية ــ نسميها العروبة فى عصرنا ــ وسذاجة الدين بعيدة عن عوائد الترف ومراتع الفواحش فاين يطلب الصون والعفاف اذا ذهب عنها أو اين توجد الطهاره والذكاء اذا فقدا من بيتها ، او كيف تلحم نسبها بجعفر بن يحيى وتدنس شرفها العربى بمولى من موالى العجم ــ وكيف يسوغ للرشيد ان يصهر الى موالى الاعاجم

على بعد همته وعظم ابائه .. وانما نكب البرامكة مـا كان من استبدادهم على الدولة واحتجانهم امـــوال الجباية حتى كان الرشيد يطلب اليسير من المال فلا يصل اليه فغلبوه على امره وشاركـوه فى سـلطانه وعمروا مراتب الدولة وخططها بالرؤساء من ولدهـم وصنائعهم واحتازوها عمن سواهم من وزارة وكتابة وقيادة وحجابة وسيف وقلم .

يقال انه كان بدار الرشيد من ولد يحيى بن خالد ـ البرمكى ـ خمسة وعشرون رئيسا من بين صاحب سيف وصاحب قلم زاحموا فيها اهل الدولة بالمناكب فتوجه الايثار من السلطان اليهم وعظمت الدالة منهم وانبسط الجاه عندهم وتخطته اليهم من اقصى التخوم هدايا الملوك ، واستولوا على القـرى والضياع مـن الضواحى والامصار فى سائر الممالك ، حتى احقدوا الخاصة ، واغضبوا أهل الولاية فكشـفت لهم وجوه المنافسة والحسد ، ودبت الى مهادهـم الـوثير مـن الدولة عقارب السعاية .. حتى لقد كان بنو قحطبة اخـوال جعفر مـن اعظم الساعين عليهم لما وقـر فى نفوسهم من الحسد .. ثم كانت القصص ذات الدلالة السياسية هى القشة التى قصمت ظهر البعير، كقصة يحيى بن عبد الله العلوى الذى حبسه الرشيد واطلقه جعفر .

هكذا فهم سلطان المؤرخين ابن خلدون نكبة البرامكة فيما محققا صحيحا فى حين غفل عن ذلك على حد



شكيب ارسلان

قوله كافة المؤرخين الذين سبقوه .. لم يستثن احدا منهم ..

ومن سخافات المؤرخين انهم ذكروا أن الرشيد انما كان يجتمع مع جعفر والعباسة للسكر ، لان السكر لم يكن بطيب له الا معهما .

يقول ابن خلدون : ((حاشا الله.. ماعلمناعليه من سوء .. واين هذا من حال الرشيد وقيامه بما يجب لمنصب الخلافة من الدين والعدالة وما كان عليه من صحابة العلماء والاولياء ومحاوراته للفضل بن عياض وابن السماك والعمرى ، ومكاتبته سفيان الثورى وبكائه من مواعظهم ودعائه بمكة فى طوافه ، وما كان عليه من العبادة والمحافظة على اوقات الصلوات وشهود الصبح لاول وقتها .. حكى الطبرى وغيره انه كان يصلى فى كل يوم مائه ركعة نافلة وكان يغزو عاما ويحج عاما)) ..

وقد اردنا ان نقول شيئا عن قصة العباسة وجعفر، فاغنانا ابن خلدون بهذا الذى اقتبسناه من بلاغته ولم يبق لنا سوى ما قاله الامير شكيب ارسلان قبل سبعين عاما : ان بلاغة ابن خلدون لا يستطيع أن يصفها حتى ابن خلدون نفسه ..

ثم نقول أن لنا عودة الى التاريخ فى مسرحية العباسة وغيرها من المسرحيات الشعرية لشوقى وعزيز اباظة وعلى باكثير وتلك الكوكبة الرائدة فى المسرح الدرامى .. والله المستعان ●

((كمال النجمى))

السياسة بين العقل والجنون

بقلم : د . السيد فهمى الشناوى

في البداية نفرق بين رجل الدولة Politician وبين رجل السياسة Statesman فالاول هو الذى يتقن فن الحكم والرياسة وهو فن له قواعده من عدل « هو اساس الحكم » وحزم وقدوة . ومثله فى جسم المخلوقات مثل القلب .

اما السياسى فهو الذى يتقن فن التفكير فى المصير بالنسبة لقومه وهو يستلزم شروطا اولها العلم « حكموا علماءكم كما قال افلاطون » ثم التسامى والنزاهة ثم الاخلاص والتفانى ومثله فى جسم المخلوقات مثل المخ .

ومن الممكن ان يعيش القلب بدون المخ او رغم المخ الضعيف او المريض او المنحرف الا ان التنافس الدولى يستلزم وجود مخ سليم فوق هذا القلب المنتظم . ولا يمكن لقلب منتظم ان يؤدى الى تفوق وتنافس مع الغير بدون مخ . بينما قد يحصل هذا السبق لذى القلب الضعيف اذا كان المخ قادراً ومتمكنا .

ومن ثم وجبت سيطرة السياسى على رجل الدولة فى اى تنافس دولى . اما الحكم المحلى واستتباب اركان الدولة حتى فى ظل الغير كالمستعمر فلا يستلزم الا قلبا سليما اى رجل دولة صحيحا .

والقلب عضو لا يكف عن العمل ليلا ولا نهارا فى كل المواسم وفى كل الاجازات لا يشغله عن مهمته فرح ولا حزن مهما تاثر بهما ولا يعطى نفسه راحة كباقى عضلات المشى والحركة او كباقى اعضاء الهضم او التناسل او السمع او البصر الخ ...

هذا العضو الدءوب تكمن فلسفته فى ان فيه نقطة فى حجم راس الدبوس عندها القدرة على اتخاذ القرار واصداره وتكرار هذا الفعل ٨٠ مرة فى الدقيقة منذ الميلاد حتى الموت . وهى قدرة الهية او موهبة ذاتية بلغة « العلمانيين » .. ثم تنتشر موجة القرار او الاشارة الصادرة من راس الدبوس الى بقية عضلة القلب التى فى حجم قبضة اليد فتطيع . وليس لراس الدبوس هذا اى سيطرة على قبضة اليد هذه اكثر من « القدوة » حيث تبدأ بنفسها وتطبق القرار على ذاتها اولا فاذا ببقية قبضة اليد تطيع وتخضع وتنفذ وتكرر هذا الخضوع والطاعة والتنفيذ منذ لحظة الميلاد حتى لحظة الموت . ففى لحظة الموت فقط تظهر رءوس دبابيس متعددة



احمد شفيق باشا



كتشنر

هنا وهناك ، كل منها يصدر قرارا واذا بالقلب يموج بموجات متلاحقة متلاطمة من الانقباضات اذا لم يسرع الطبيب بازالتها جميعا وقصر اللعب على الموجة الاصلية فقط ، مات صاحب القلب .

فصفة رجل الادارة هنا هى موهبة ذاتية أودعها فيه الله تتمثل فى قدرته الخاصة وبدون مساعدة خارجية على اتخاذ القرار وتنفيذ القرار والعدل المطلق ثم يتوج ذلك كله بما هو اهم وهى صفة القدوة الصالحة .. فالقدوة وحدها هى التى تهيىء الخضوع أما الردع فلا يهيىء الا الخوف والتظاهر بالخضوع والكذب الذى يخفى كل الكبائر والنفاق ، واخيرا التآمر كما سنرى من مراقبة جسم أى مخلوق .

فى القلب ـ هذه المضغة التى فى حجم راس الدبوس لا تميز نفسها عن بقية العضلة التى فى حجم قبضة اليد فى شىء على الاطلاق . ومن ثم كان الانتظام وكانت راحة القلب وكانت الحياة .

والقدوة الحقة هى التى تخلق العدالة. العدالة وحدها لا تستطيع أن تحقق شيئا وان حققته فبعد طول زمن . اما القدوة فتوجب العدالة الفورية الشمولة بالتنفيذ السليم واظهار النتيجة المباشرة .

وامثلة التاريخ يعرفها القارىء .. لو اخطات فاطمة لاستحقت العقاب ، ولو اخطا ابو بكر لقوموه بحد السيف الخ.. الخ .. وقد عرفت الدول المتقدمة هذه الحقيقة وطبقتها احيانا فى مستعمراتها لعلها تحقق للكهم استقراره فكانت تعدل فى مياه الرى بين الباشا وبين الفلاح ذى الجلباب الازرق حتى سمى الفلاحون عهدهم بالعهد الذهبى .

يورد المؤرخ احمد شفيق باشا فى مذكراته رواية عن خلاف على رى بين فلاح معدم وواحد من اكبر الاثرياء فى الغربية وكان مفتش الرى هو ولكوكس . وكعادة الاعيان فى معالجة مثل هذه المشاكل ، فقد اولم الثرى وليمة كبرى لولكوكس .. حضر ولكوكس واشترك فى الوليمة حتى اذا انتهت قال ولكوكس : « الان يا فلان باشا ينتهى دور ولكوكس صديقك ، ويبدأ دور ولكوكس مفتش الرى !..

الان انا ولكوكس مفتش الرى قد امرت باغلاق ماكينة الرى الخاصة بك ياصديقى الباشا »

السياسة
بين العقل والجنون

ويروى عن كتشنر ان فلاحا من بلبيس قدم اليه فى القاهرة فى سفينة شراعية عبر ترعة الاسماعيلية وقابل المعتمد البريطانى فى دار السفارة شاكيا اليه أن له ارضا اغتصبها جاره عنوة. واستوثق كتشنر من صحة ادعاء الشاكى تماما . ثم صرفه على انه سيقابله فى موقع ارضه . فلما عاد الفلاح — عن طريق السفينة ايضا — وجد أرضه قد عادت اليه اذ تبين أن كتشنر استقل سيارته وذهب بنفسه الى الموقع وسأل طفلا ثم امراة ثم عدة رجال حتى اطمأن ضميره الى صحة الشكوى فاعاد الارض الى صاحبها !..

واعرف رئيس وزراء مصريا كان محافظا فكان عندما يدخل مصلحة حكومية يصحح كل وضع خاطىء بنفسه دون أى مناقشة ولا تحقيق . مثلا كان — فى تفتيش مستشفى — يدخل دورة المياه ويشد السيفون بنفسه فيضرب المثل والقدوة لاصغر موظف ليصحح كل شىء دون تأفف ولا تلكؤ ولا تعال .

كل شىء ممكن تصحيحه وتقويمه ، واذا صلح رأس السمكة صلح جسدها ... والقلب كله كعضلة كبيرة — وبعد القلب يأتى بالتبعية الجسد جميعه — ينصلح اذا انصلحت قيادة القلب المتمركزة فى بؤرة كراس الدبوس حجما .

هكذا هو مثل « رجل الدولة » ومثل « الحاكم الصالح » .. عدل وحزم يبدأ بتطبيقه على نفسه وعلى بطانته فينطبق ذاتيا على كل المجتمع . فالقدوة فوق القانون والقانون فوق القوة . وأى ترتيب خلاف هذا لا يؤدى الى الدمار .

● السياسى :

اذا كان القلب يمثله « رجل الدولة » او الحاكم الصالح او الادارى العادل . فان المخ يمثله الرجل السياسى . ولابد من تمييز واضح تماما بين « رجل الدولة » وبين « السياسى » كالتمييز بين القلب والعقل . ومفروض ان يجتمع القلب والعقل فى تناسق فيه بعض الخضوع من القلب للعقل خاصة فى المواقف غير المتوقعة وغير العادية . وكما يمكن أن يدق القلب وينتظم نبضه فى غياب العقل او جنونه كذلك يمكن توفير حكم عادل ومنضبط دون أن تكون هناك سياسة للدولة ولكن تشخيص الموت ليس هو توقف القلب عن النبض . انه قبل ذلك بمراحل . انما هو توقف العقل عن العمل .

فالسياسة هى فن التعامل مع الغير . بينما الحكم الصالح او فن الدولة هو فن التعامل الذاتى والتصرف التلقائى . فالسياسة تفكير وتخطيط بينما الادارة عمل تلقائى او اوتوماتيكى .

والسياسة تستلزم وضعا أيديولوجيا وفكرة . فكل أصحاب الرسالات والاديان سياسيون . وكما أن الخط الفاصل بين العقل والجنون خط رفيع فكذلك يحكم على السياسى صاحب الرسالة بالفشل او النجاح حسبما تنتهى اليه رسالته من نجاح أو فشل ولا يحكم عليه بان نيته كانت حسنة أو كانت سيئة . فهتلر يحكم عليه بانه سياسى مجنون بينما لو كان نجح لاعتبر سياسيا فذا . واعتبر عرابى فاشلا ، وسميت ثورته هوجة « أى تفاعل بلا عقل » مع انه لو نجح لكان سياسيا يقتدى به .

والفارق الكبير بين السياسى وبين رجل الدولة هو تماما الفارق بين التفكير وبين الصدفة . فالحكام الاداريون دائما أبناء الصدفة . بينما السياسى دائما هو ابن التخطيط والتدبير .

ولكى اقرب للقارىء الفارق بين الصدفة

وبين التفكير نذكر له في تبسيط شديد قانون الصدفة الرياضي : اذا انت اتيت بانبوبة زجاجية رفيعة تنتهي في اسفلها بقنينة مستديرة . واذا انت رصصت عشرة خرزات مختلفة الالوان في هذه الانبوبة الرفيعة بترتيب معين . ثم اذا دفعت هذه الخرزات من الانبوبة الى داخل القنينة الموجودة اسفل الانبوبة ... لو حاولت ان تعين ترتيب الخرزات في الانبوبة برج القنينة في اتجاه الانبوبة بحيث تعود الخرزات الى موضعها السابق بترتيبها السابق لن يتاتى هذا برج القنينة مرة واحدة ولا عشرة مرات . أتظن كم مرة ؟؟ . وجدوا انها ٥٠٠ اس ٣٥٠ اى ٥٠٠ موضوعا الى يمينها ٣٥٠ صفرا . هذه هي عدد المرات التي ترج فيها القنينة حتى تعاد الخرز الى وضعها الاول . بينما انك باستعمال مخك - بالتفكير والتخطيط - يمكن أن تعيد الخرز الى وضعه وترتيبه في ثانية او ثوان معدودة .

هذا هو الفارق بين التفكير وبين الصدفة ومثل هذا يكون الفارق بين امة فيها سياسي مفكر وبين اخرى تركت مصيرها للصدفة .

والواقع ان هذا هو فعلا مانراه : فكم غلبت فئة قليلة فئة كثيرة . وكم ورثت امة ناشئة وصغيرة امبراطوريات كبيرة وتليدة .

بل ان مشاكل اى دولة الاقتصادية او الاجتماعية او السياسية لا تحل الا بايديولوجيا تنتشلها من امواج الصدفة ومن زوابع الحظ ومن تيارات الاطماع الداخلية والخارجية .

والتفرقة بين الحاكم الصالح والسياسي الناجح لا تستلزم القول بان شخصيهما مختلفان او متضاربان . فاحيانا يمكن ان يكون السياسي الناجح حاكما اداريا عادلا وحازما وقدوة سليمة تماما . ويمكنه الجمع بين الوضعين . فاذا لم يتيسر هذا الجمع فلابد من توفر سياسي يخضع له الحاكم الصالح . فالويل ثم الويل لامة يكون كل قادتها من ابناء الصدفة .. مصيرها يكون كالريشة في مهب الرياح العاتية .

والدولة الناشئة او النامية اوالحديثة التكوين ، هي اشبه بالطفل احوج الى القلب منها الى العقل . ومن ثم يلزمها الحاكم العادل او رجل الدولة اكثر مما يلزمها السياسي ذو الايديولوجيا ، ولكنها بعد ان تنمو تحتاج الى أن يقودها سياسي بعد ان نمت وشبت عن الطوق والا ظل اثرها في المحيط الدولي محصورا وطفليا . وكذلك ايضا يحذر على مثل هذه الدولة النامية ان تتعرض الى العلاقات الدولية والى الحرب الباردة والى الصراع الدولي قبل ان يوجد لها هذا السياسي ذو الفكر وذو الايديولوجيا .

● الزعيم ومواصفاته :

السياسي هو بذرة او مشروع صغير للزعيم . تبدو على السياسي منذ حداثته معالم السياسة التي سوف تتطور في بعضهم الى زعامة . ومعالم الزعامة ليست التلويح بقبضة اليد ولا رفع العقيرة بالصياح ولا اعمال « البولتيكا » .. خير دراسة للزعامة السليمة هي دراسة المخ !

يهيمن المخ على سائر الجسم بواسطة ٨٦ عصبا .. هذه الاعصاب جميعا من نفس نسيج المخ . فالكثرة ليست ذات اهمية اطلاقا في قيادة الناس . فهذه الاعصاب الـ ٨٦ تكون حزب المخ . ويختار كل عصب

السياسة
بين العقل والجنون

منها من نفس نوع نسيج المخ . واذا كانت الكثرة غير ذات اهمية وربما كانت ضارة ايضا فان الاعتماد على اعضاء اغنيـــاء لتمويل الحزب شيء غير فسيولوجي ويضر بالحزب نفسه لانه يدخل انسجة دنيا على نوعية النسيج الزعامي الممتاز . اذا كان من ضمن الخلايا الزعامية ماهو غنى اصلا ويستطيع ان يمول الحزب فلا مانع . اما ادخال نسيج من غير نوعية نسيج الزعامة فهو تدمير ونسف للحزب !

هذه الاعصاب الـ ٨٦ مزودة باجهـزة استقبال كافية لتغطية ادنى احســاس يتعرض له الجسم هناك ٤ ملايين جهـاز يتلقى اشارات الالم ونصف مليون جهاز يتلقى اشارات اللمس وربع مليون جهاز يتلقى اشارات الحرارة .. فهانت ترى ان اجهزة تحسس وتجسس الالم تبلـغ ثمانية امثال اجهزة اللمس و ١٦ مثـلا لاجهزة الحرارة او البرودة .

فاعضاء الحزب الذى يتبع الزعيم يجب ان تكون عندهم المقدرة على نقل احاسيس الالم والمعارضة اضـعاف ماينقلون له احاسيس الموافقة . وهذا النقـل للالم هو معيار الاخلاص . وعندما قال القائل « والله لو راينا فيك اعوجاجا لقومناه بحد سيوفنا » انما كان يعبر عن مـدى الاخلاص ومدى الحب الصافى من اى غرض للزعيم .

يبلغ عدد الاشارات التى تصـب فى الجهاز العصبى كل ثانية مائة مليون اشارة قادمة من اعضاء الجسم المختلفة ولـكن مايذهب الى المراكز العليا فى المخ مائة اشارة فقط اى اشارة واحدة من كـل مليون اما الباقى كله فيتم التصرف فيـه لامركزيا داخل النخاع الشوكى دون ان يصل اثره الى المخ . هنا تظهر اهميـة اللامركزية . فهى تدرب الاعصاب والمراكز السفلى على التصرف . وهى تضمن ان هذا التصرف سليم لان نسيج هذه الاعصاب والمراكز السفلى هو هو نفس نسيـج الزعامة العليا لم يدخل عليها فاسد او مستغل او غريب . وهذه اللامركـزية سنراها مهمة جدا فى تصريف الامور : فانت مثلا عندما تمشى يبدأ المخ باصدار الامر بالمشى . ولكن بعد ذلك كل حـركات المشى السليمة تصدر اوتوماتيكيا دون ان يجهد المخ نفسه مع كل حركة . ثم ان هذه المراكز السفلى تقوم بالمهمة كلها لو مرض المخ او انقطع الاتصال به من اصابة او مرض .

ولو لم تكن احاسيس الالم اضـعاف الاحاسيس الاخرى لحرقت كل سـيجارة جسد صاحبها ومنزله ولاخترق كل مسمار فى الارض قدم جميع المارة .

نقل الاحساس هنا ليس فيـه اى معارضة . لانه ما ان يصدر المخ امـرا حتى يصدع الجميع بالطاعة . نقـل الاحاسيس المعارضة هنا من مهمة الحزب نفسه لا من مهمة المعارضة . والدافـع على هذا النقل لهذه الاحاسيس الكريهة هو الحرص على الذات وعلى البقاء وعلى الحياة وهو عين الاخلاص .

وفى التاريخ كان هناك خلفاء عينـوا وعاظا مهمتهم مجرد تذكير الخليفة بالموت والفناء والشيخوخة والعجز وهناك ايضا من خلقوا معارضة وكونوها بانفســهم لاحساسهم بانهم فى ظلام وتيه لعـدم وصول اشارات الالم اليهم !

وفى مثل عصرنا عندما يصبح الزعيم وكان بينه وبين رجل الشارع مابين السماء والارض من مسافة تصبح مهمـة توصيل الاحساس بالالم الذى يصيب رجل الشارع



هتلر

رسالة اكثر تقديسا مما كان في العصر الماضي عندما كان يتيسر للحاكم ان يقابل في ديوانه كل طارق ويواجهه ويمكنه ان يتجسس عليه داخل بيته !

وعملية توصيل الاحساس سواء بالالم او غيره أصبحت الان معقدة ويجب على الزعيم ان يطمئن تماما الى سلامة هذا التوصيل .

يجب أن يكون كل انتخاب سليما ١٠٠٪ مهما كانت النتائج ويجب ان يكون بريد الزعيم حرما مقدسا لا يتجسس عليه احد ولا يمنع منه شيء ولا يعاقب مرسله على اى رأى مهما أخطأ .

ان ضمانات الاتصال السليم اهم وظائف الجهاز العصبي . وتعثرها اساس كل امراض المخ وأول مايختبره الطبيب لدى المريض هو التاكد من أن المريض يحس احساسا طبيعيا في كل موضع من جسده .

وفي العصر الحالي اصبح تلقى المعلومات يعتمد اساسا على الكومبيوتر . هكذا اصبح الوضع في كافة الدول والاحزاب في العالم المتقدم . بل اقول ان حرب ٦٧ وما لحق بالعرب من هزيمة ماحقة انما مرده ليس الى تفوق في السلاح او في الرجال انما كانت حرب الكومبيوتر بين اسرائيل التي استعملته وبين العرب الذين لم يستعملوه .

حشدت اسرائيل في الكومبيوتر كل المعلومات التي حصلت عليها من أسرى عام ٥٦ ومن السياح ومن رسالات الماجستير والدكتوراه المتعلقة بمصر وعن كل نواحي الاعداد العسكري والاقتصادي والاجتماعي لمصر . وحتى الدردشة العادية التي كان يظن اسير عام ٥٦ انها لا علاقة لها بالناحية العسكرية كان يصف مثلا «مقهى أبو عميرة » والخلاف بين عائلة فلان وفلان ثم يفاجأ الناس في حرب ٦٧ براديو إسرائيل يواجه رواد مقهى ابو عميرة وكان المذيع كان جالسا معهم بالامس فقط مما جعل كل انسان يشك في زميله ويعتقد بأن اسرائيل سوبرمان وتعرف كل شيء ولها جواسيس في كل مكان واستعملت مثل هذا التشويش على كل القيادات . ثم لما ضبطت سفينة ليبرتي تقلدهم في نفس هذا النوع من النشاط المتحدث نسفوها في الحال . وما ليبرتي الا كومبيوتر للتجسس !

ولا يظن احد ان استخدام الكومبيوتر في خدمة حزب او زعيم هو امر مكلف لا يليق الا بدولة غنية : فان نفقات اى تعبئة عسكرية أو اى أزمة اقتصادية او حتى فوائد ديون أجنبية هي قطعا اغلى من نفقات استخدام الكومبيوتر ، ودرهم وقاية خير من قنطار علاج .

ــ ان مشكلتنا الاقتصادية ومشكلة الاسكان وقضية النسل ومعضلة الصراع العربي الاسرائيلي والموقف من الكتلتين العالميتين ومن التسلح النووي لها هذا يحتاج الى الكومبيوتر او على الاقل

السياسة
بين العقل والجنون

سوف يكون الحل عن طريق الكومبيوتر اكثر امنا من حل شخصي يفرضه عقل شخص واحد أو مجموعة سياسية أو اقتصادية . ثم أنه يجب علينا استخدامه مادام خصمنا يستخدمه في التعامل معنا ولا يكتفي بتفكيره الفردي .. ان اسرائيل استخدمته ضدنا في حرب ٦٧ وفي الحرب اللبنانية وفي المفاوضات جميعها .

● المراكز العليا :

في المخ كما في السياسة ، يتمركز في القمة مايسمى بالمراكز العليا . وهي في المخ ليست ابدا مراكز قوة . انما هي مراكز متخصصة . هناك مركز الابصار يعطي قيادة المخ اصدق صورة عما يراه الانسان وهناك مركز السمع ومركز الكلام وهكذا . كل مهمتها ان تكون صادقة تمام الصدق امام القشرة العليا للمخ التي تعطي هذا القرار النهائي . والصدق في التصوير مع التخصص الكامل هو أساس عملية صنع القرار في المخ . والقرار تتحمل مسئوليته جهة واحدة هي قشرة المخ فقط . ولا تتحمل المراكز العليا في المخ ــ من بصر الى سمع الى نطق ــ سوى اعطاء صورة صادقة تماما سواء استعانت هذه المراكز باجهزة كنظارة أو سماعة أو ميكروفون . أو لم تستعن .

فهل يمكن في السياسة أن تكون هناك مراكز عليا صادقة تمام الصدق ومتخصصة تمام التخصص ولا تعرف الخوف ولا الملق ولا تشترك هي في القرار الا باعطاء الصورة المتخصصة . يبدو انهذهالمشكلة لم يرتفع فيها البشر بعد الى مستوى المخ الطبيعي . لقد فكر موسوليني في بدء حركته في تنفيذ شيء من هذا فكان ان جمع رؤساء النقابات في قمة الحزب باعتبارهم مراجع عليا . ثم ان هناك ــ كمراجععليا ــ قمم للدين وللعلم وللحرب . وقد يحدث تضارب بينها وتنافس وعلى الجملة فانها تتحول الى « مراكز قوة » وقد تعود السياسيون ــ في الشرق والغرب معا ــ على تجاوز نفوذ هذه القمم بالقفز فوقهم والاتصال برجل الشارع مباشرة بالانتخاب المباشر أو بالاستعانة بطبقة واسعة كالعمال والفلاحين أو طبقة « مالكة » كالاقطاع أو رأس المال أو طبقة مسلحة كالجيش أو الميليشيات .

لو قارنا « مجتمع المخ » بمجتمع « القيادة السياسية » في أي دولة في العالم وجدنا أن المجتمع السياسي يبعد القيادات المتخصصة بدعوى الانتخاب المباشر أو مصلحة الطبقة العاملة لانه في الواقع يخشى من اطماعهم . والطبقة المتخصصة لا تكتفي باعطاء صورة في مجال تخصصها ولكنها تتحول باسرع مايمكن الى مراكز قوة وطمع في القيادة ولو على جثث الاخرين .. تماما كالحيوانات المنوية التي تتسابق على بويضة فيعيش واحد فقط ويموت « ٢٠٠ » مائتي مليون واحد .

والواقع أن الجنس البشري لايتعرض لعامل أكثر جذبا وفتكا من العملية الجنسية الا الرغبة في السيادة والحكم ! فهاتان الشهوتان أقوى الشهوات البشرية . وقد تحل احداهما محل الاخرى .

● اصابات جهاز المخ :

هناك اصابات للمخ فى غاية الغرابة . قد يسمع انسان كلاما ولكن لا يفهم مايقال ويصبح كأنه دابه تسمع صوت الراعى ولكن لا تفقه منه شيء « بل قد يتردى الى ماهو اقل من الدابة لان الدابة فى الواقع وبالتكرار تفهم مايقوله الراعى !». ولكن مع ذلك فهذا الشخص يتكلم بشكل جيد « كالدابة عندما تجعر » ولكن لا فائدة من كلامه « كما لا فائدة من جعير الدابة » .. « كالانعام . بل اضل » !! هكذا حرفيا وصف القرآن لبعض السياسيين الكبار فى عهد الرسول . وهو وصف ليس قصرا على عصر قديم .

وهناك من يرى الكتابة ويقرا الكتب ويكتب ايضا ولكنه لا يفهم معنى ما يقرا ومايكتب . وهذا النوع من اصابات المخ منتشرا جدا .

اذن قد يمتلك انسان ـ صغيرا او كبيرا ـ اذنين وعينين سليمتين من الخارج ولسانا واجهزة للنطق وقد تمكنه هذه وغيرها من تملك مركز او ثروة ولكنه اذا راى لا يفقه واذا سمع لا يفقه . وهناك من اذا نطق خانه لسانه او اذا كتب خانته يده نفسها . وهذا معنى لا يرجعون فى آية « صم بكم عمى فهم لا يرجعون »

مثل هذه الاصابات تطلق منافذ العالم امام صاحبها .. ولكنه لايشعر .. وغالبا ما يكون من حوله مثله ايضا ولا يشعرون يعيشون فى العالم ولكن لايعيشون ... فتصور حال قوم عندما يمسك زمام امرهم مثل هذا الشخص او عندما يصبح مجتمعنا بمثل هذه الحالة .

وهناك حالات مرضية اخف نوعا ولكن عاقبتها مهولة ايضا . تصور حسبة النسيان . لا يعود الشخص يتذكر الاسماء ولا الاشخاص ولا الارقام . فهذا كالسياسى الذى ينسى دروس التاريخ والمن منه الذى ينسى دروس تجربة مرت به حديثا كحرب ٦٧ او او او .

وهناك حالات ابسط ايضا ولكنها ايضا خطيرة الاثر السياسى : تصور من يفقد القدرة على معرفة الاشياء من اللمس فلا يميز هل هو ناعم او خشن ولا يقدر الابعاد فيضل طريقه الى بيته او يشعر وهو داخل البيت كانه فى بيت الجن ويحكى اساطيراً عن كراسى تتحرك او طوب يقذف عليه او يتصور ان فى البيت دهاليزا وسراديبا . او اذا اراد الخروج من البيت صعب عليه الامر او تعثر فى الاثاث او التعثر فى معرفة اليمين من اليسار .

هذا كله له امثلة فى السياسة كما هو موجود فى الحياة . مع فارق انه فى السياسة لن تكتشف اثره التدميرى الا بعد انتهاء كل شيء .

وهناك اصابات فى المخ فى منتهى التفاهة كنزيف مكرسكوبى بجوار المنطقة الحركية فى المخ ورغم ان صاحبها لايكون مشلولا ولكنه لا يتمكن من تنفيذ عمل بسيط : اذا اراد ربط رباط العنق عجز اذا اراد ان يشعل سيجارة تعثر او حرق من حوله اذا امسك فنجان قهوة ارتعش وصبه على من حوله . اذا اراد ربط رباط الحذاء استعان بخادم . اذا اعطيته علبة مقفلة لكى يفتحها عجز كانه امام خزنة حديد .

كل هذه الاثار والصور المرضية موجودة

السياسة
بين العقل والجنون

فى الحياة العامة وموجود نظيرها داخل كل الانظمة السياسية غير السليمة وليس المطلوب أكثر من كشفها وابعادها عن مجال السياسة لخطورتها على عجلة القيادة .

ولاشك أن تنقية أى جهاز سياسى من مثل هذه الصور يقوى جدا هذا الجهاز ويزيد فعاليته ويعطيه صحة ذهنية كفيلة له بالتفوق . وكشف هذه الامور سهل وواجب . ولا يجوز التستر عليها خشية الشماتة السياسية من المنافسين .

● القيادة السياسية والمخ :

عندما ترى أمامك نور اشارة المرور الاحمر يعنى ذلك أن نصف مليون خلية عصب بصرى كل واحدة منها عبارة عن تليفزيون قد نقل الى مخك علامة الخطر الاحمر . هنا تبرز صفة القيادة الرئيسية « صفة المخ » وهى سرعة التصرف والبت فى الامور فى أقل من لحظة ودون تردد مع اختيار الحل الصحيح والسليم المؤدى الى النجاة . يصدر المخ أمرا الى عضلات قدمك للضغط على الفرملة . هذه العملية « عملية الضغط على الفرملة » تعنى انقباض مجموعة عضلات معينة مع ارتخاء مجموعة أخرى . هكذا تحمل ظاهرة التضاد مابين انقباض مجموعة وارتخاء مجموعة نجاحا مثلما يتضاد ليل مع نهار وصيف مع شتاء وحر مع برد وهكذا . ثم يصدر مخك أمرا الى مجموعة عضلات يدك لنقل الفتيس وهنا أيضا تنقبض مجموعة وترتخى أخرى ويتولد من القضاء نجاحا . كل هذا يتم فى لحظة عين . فهذه هى الصفة الرئيسية للمخ سرعة القرار مع سلامته .

الصفة الثانية فى خلايا المخ والتى نطمع أن تتوفر فى الساسة هى أن خلايا المخ فى الانسان تكون ١/٤٠ من وزن الجسم جميعه بينما هى فى الحيوانات ١/٥٠٠ من الوزن . فالقيادة السياسية بالنسبة للتجمع البشرى يجب أن تكون بهذه النسبة أيضا . والقيادة السياسية ليست مجرد الرئيس والوزراء ولكن كل العاملين فى المجال السياسى والعمل العام . ثم أن الخلايا العصبية للمخ وعددها ٩ مليار خلية تظل ثابتة تقريبا بينما خلايا الجسم تتغير وتتكاثر ثم تتكاثر . وفى ذلك حكمة لو أن خلايا المخ تغيرت كثيرا مثلها مثل خلايا الجسم لكان مؤدى ذلك ان ينسى الطفل كل مايتعلمه كل ستة أشهر مثلا عندما تموت خلايا مخه وتنمو خلايا جديدة لم تتعلم بعد شيئا . ومعنى ذلك انه يستحيل أن تتكون هناك معارف وتتكوم هذه المعارف حتى تؤدى الى حضارة بشرية .

وهكذا الامر أيضا فى العمل السياسى يلزمه استقرار لكى ينتج ولكن يستفيد من تجاربه ولكى يفيد .. هذا اذا كان ينتج . ثم انه من المؤسف أن تتخذ السياسة لشعب ما حركة بندولية مرة يسارا ومرة يمينا ومرة مرتجفة أو متذبذبة . هذا أشبه بالغياب السياسى وترك الامور لمهب الرياح .

وثالث صفات خلايا المخ التى يجب أن ينقلها عنه السياسيون : هى أن هذه الخلايا لا تستهلك من الطعام الا ابسطه لا تستهلك الاكسجين وسكر الجلوكوز فقط . وللحق هى تستهلك ربع أكسجين

الجسم كله ! هكذا أيضا يحســـــن بالسياسيين الا يستهلكــوا ويتمتعوا . فليس المخ كالمعدة ولعل افلاطون كـان محقا في مدينته الفاضلة عندما تصــور انهم يعيشون خارج المدينة ودون انيتملكوا عقارا ولا مالا ، ولعله يصور بوضـــوح اكثر في صورة الزهد الذى كان يتصف به الخلفاء الراشدون . وعلى كل الاحـــوال فيجب الا يتميز السياسى عن الشـــعب في المجالات المادية او الاســـتهلاكية حتى يشعر بشعورهم الحقيقى والخفى . وعلى ابسط الفروض واقلها يجب ان تـــكون المسافة الفارقة بين السياسى وبينالشعب اقل مايمكن اذا استحال عليــه الاقتداء بالخلفاء الراشدين .

لو ان المخ تغذى وتمتع بمثل مايتمتع به الجلد او العظم او العضل لمات في مدة لا تتعدى ٤ دقائق !

وهذا هو سر حياة او موت الحضارات وسر انتصار « فئة قليلة تغلب فئة كثيرة» وسر انتصار الجــوعى والفـــدائيين والشهداء .

وطريقة نقل الغذاء الى المخ تستحق التأمل . الدم ـ نفس دم الجسم العادى ـ يذهب الى المخ ثم تفرزه اغشـــية مخصوصة داخل تجويف المخ الى ســائل ابيض ثم يعاد امتصــاص السائل الابيض مرة اخرى الى الدم من جديد . هــذه الدوامة مابين افراز واعادة امتصـــاص هى قاعدة فى الجسم الحى كله . فالسائل الاميتوس الذى يحيط بالجنين فى بطـن امه يفرز من الدم ثم يعاد امتصاصه فى الدم من جديد . والسائل المائى داخــل تجويف العين نفسها يخضع ايضا لنفس هذه الدوامة الدورانية بل ان ما تظنه انت نفسك شيئا مختزنا ككتلة الدهن المتكومة فى اى مكان تعود الى الدم ويعيد الدم تكوين دهن آخر فى نفس الموضــع وهكذا . وهكذا انت وانا وهو تفـــير اجهزتنا واعضاؤنا وانسجتنا كل ســبع سنوات رغم المحافظة الظاهرية على لون الجلد ولون العين وتقاطيع الوجه الخ.. ولكن خلايا المخ لا تتغير ابدا وتظل تحكم هذه الاجيال الجديدة من الانسجة كمـا كانت تحكم الاجيال القديمة . وهذا هو درس الثبات فى السياسة وعدم تغييرها بتغير الحاكم أو الحزب أو الوزير . لان كل هؤلاء يجب أن يدركوا انهم فى خدمة الشعب وانهم يتغيرون فى سبيل بقـــاء الشعب ثابتا وليس العكس .

والمخ لا يختزن طعاما ابدا بعكس باقى اجهزة الجسم . هذا رغم ان طعامه هو ابسط الاطعمة وخالية من كل اغراء هى اكسجين وجلوكوز . وتقوم اجهزة الجسم الاخرى بالخدمة فى توريد هذين الصنفين البسيطين . فالقلب والرئة مسئولان عن توفير الاكسجين بينما الكبد مســئول عن الجلوكوز . وتقوم ١٢ خميرة بعمليـــة تهيئة السكر مؤكسدا بالاكسجين حتى يهضمه المخ .. شبيه بما فعلته « الدولة» مع ابى بكر وعمر حين منعوهما منالتجارة وقرروا لهما مرتبا تتمثل فيــه البساطة المطلقة .

● التوافق والانسجام :

التنسيق بين جلد وعظم ومعدة وعين وأذن .. و .. و .. ومن سائر الانسجة

السياسة بين العقل والجنون

والاعضاء .. مهمة رئيسية وهى فرق بين الحياة والموت .

هنالك جزء خاص بالمخ ينسق بين جميع الانسجة بعضها اسمه المخيخ تصله رسائل من كل مكان فى الجسم ويقوم هو بتفهيم المخ مايحدث فى الجسم من قمة الراس الى اخمص القدم

فانت مثلا عندما ترفع قلما من على منضدة تؤدى جهدا عضليا . وعندما ترفع حقيبة ثقيلة تؤدى نفس النوع من الجهد بنفس العضلات تقريبا . ولكن هنالك فارقا كبيرا جدا بين طريقة تشغيل نفس العضلات مع كل فعل . والفارق بين المجهودين ــ وهو كبير ــ انما يعود فضله الى المخيخ .

اذا اضطربت مهمة التنسيق هذه لا تستقر العين على حال .. تتراقص باستمرار ! اذا مشى الانسان يتطوح كالسكران ! بل انه يتعذر عليه جدا نقل قدم واحد الى الامام . فاذا اغمض عينيه سقط على الارض تماما . اذا اضطرب التنسيق فى طائر باتلاف المخيخ لديه فى تجربة معملية فانه بدل أن يطير يسقط فى الفضاء فى الحال . بل ان الوقوف على القدمين ــ مجرد الوقوف يصبح مشكلة مستعصية .

واقل قدر من اضطراب عملية التنسيق يؤدى الى مواقف مخجلة اشبه بالاضطراب .. لا يستطيع مثلا أن يضع اصبعه على انفه بل ويرتجف كلما اقترب اصبعه من انفه ارتجافا شديدا مؤسفا . اذا أراد أن يتكلم تقطع الكلام بين شفتيه بحيث يستحيل فهم شىء منه . فاللسان يحتوى ٧ عضلات والوجه يحتوى ٣٠ عضلة وكل حرف عند نطقه يستلزم مخارج معينة من الحلق أو اللسان أو الشفتين وكل هذا يلزمه تنسيق .

هذه هى الملامح الرئيسية ومجرد عينة بسيطة جدا من عمل المخ . وان كنا لانطمع أن نقلد المخ ــ سواء البشرى أو الحيوانى ــ الا انه لابد ان نتعلم ملامحه الرئيسية ونحاول الاقتداء به فلا نضل لان مثالنا الذى نقتدى به هو من صنع اله وليس من صنع بشر .

واياك ان تظن ان المخ هو عضو يستعلى عن الغير بفضل المهمات التى ذكرنا . انما ذكرناه فى باب السياسة لانه اقرب الاعضاء الى العمل السياسى . اما أن مهمته هذه سامية فكل اعضاء الجسم سامية المهمة والمخ لا يستعلى عليها ابدا ابدا .

والا فماذا نقول مثلا فى الهرمونات وهى كيماويات تبلغ واحدا على المليون من الملى فى الدم ومع ذلك تقنع المبيض بقذف بويضة واحدة من مئات الالوف الموجودة وتحض الخصية على افراز ٢٠٠ مليون حيوان يحافظ واحد منها فقط على السلالة . وتتفاهم وديا مع العضلات والعظام على أن يتم النمو بمقدار وتتشاور مع الرحم فى ساعة الخلاص أو ساعة الميلاد وترسل وفودها الى مليونى وحدة فى الكلى تجعلها تمتص ١٩٨ لترا كان يمكنك ان تتبول يوميا ٢٠٠ لتر لو لم تتدخل هذه الهرمونات وهى التى تنظم جفاف الجسم الخ الخ .

فاول واجبات السياسى الا يستعلى على الغير ●

من حدائق الأمثال

● **امثال صربية :**

- حتى النملة تتحدث الى اختها
- يحمل الجحش خمرا ، ويشرب ماء
- الجحش الصغير يركبه الجميع
- لا يضر البيت الا بابه الخلفي
- لا تلمس الجرس والا دق

● **امثال ايطالية :**

- الكتاب الجيد ، صديق طيب
- الحمل الذى ينتقيه المرء لا يحس به
- من يفتقر الى الاطفال ، لا يفهم الحب
- الماء والموت يقفان خلف الباب
- الماء القذر لاينظف

● **امثال هندية :**

- ليس للغضب عيون
- فى بيت النملة عويل مستمر



- انه ينبح ومن ثم فلن يعض
- لن تجد صديقا أو عدوا كأخيك
- ان تسب احدا فاعد قبرين اولا

● **امثال ايرلندية :**

- من يعمل سريعا ، يعمل طيبا
- الملائكة تعرف بعضها
- الفن خير من الميراث
- الاقتصاد ممكن عند فتحة الحقيبة
- الخنفساء تعرف اختها

● **امثال عربية :**

- الاستغناء بمال الناس فقر
- الاستماع أسلم من القول
- اسد على وفى الحروب نعامة
- الاسير من اوثقه هواه
- الاشجار جميلة باوراقها
- اشرف الامم من شرف بالهمم ●



● كتبت عام ١٩٧٧ مقالا فى روزاليوسف عن مشاكل الانفتاح الاقتصادى فقلت أن المجتمع المصرى « يتسيجن » من سايجون عاصمة فيتنام الجنوبية أيام الاحتلال الامريكى لتلك البلاد ..

والغريب أن أحدا لم يلتفت الى معنى ومغزى تلك الكلمة الا واحدا فقط هو المرحوم الرئيس انور السادات الذى التقيت به بعدها فى الولايات المتحدة كواحد من الوفد الصحفى المرافق له .. اذ قال لى رحمه الله ضاحكا ..

— بقى مصر بقت زى سايجون ؟!.. مش حرام عليك يافلان !

قلت ..

— والله ده اللى حاصل ياريس !

قال وقد اكتسى وجهه بعلامات الجدية ..

— هو الامور ساءت يعنى للحد ده ؟

— اسوأ بكثير .. وليس هذا تشكيكا أو اثارة ياريس !

ولكن الرئيس انور السادات لم يمض فى المناقشة اكثر من هذا وغير الموضوع الى الحديث عن زيارته للولايات المتحدة ونتائجها المتوقعة !

وفى الشهور الاخيرة تتردد احاديث كثيرة عن المصائب الاخلاقية والكوارث التى حلت بالقيم الاجتماعية الاصيلة للشعب المصرى بسبب تطبيق الانفتاح ويبدو أن الامر قد تفاقم الى حد أن رئيس الجمهورية حسنى مبارك قد نبه الى نتيجة خطيرة يلمسها الجميع وهى ضعف الانتماء للوطن .. ودعى الى استنباط الوسائل المختلفة لاستعادة ذلك الانتماء وتقويته ..

والانتماء هو المضاد للاغتراب .. فالمنتمى للوطن مثلا هو الذى يشعر انه جزء منه يتفاعل به ويؤثر فيه ويلتزم بمسئوليات تجاهه



.. ويشعر انه إذا ماانفصل عنه فمثله كمثل السمكة التى تخرج من الماء .. سرعان ماتختنق وتموت !..

اما الاغتراب فعكس ذلك تماما .. اذ يشعر المواطن انه غريب عن وطنه وبنى وطنه .. حتى لو كان يعيش على ارض ذلك الوطن وبين عشيرته الاقربين ! وبالتالى لاينفعل بمشاكل ذلك الوطن ولا يشعر باية مسئولية أو أى نوع من الالتزام تجاهه .. وربما شد رحاله وهجره نهائيا ..

اجتماع من كل الاتجاهات

والحقيقة ان ذلك الجدل القائم فى مصر الان حول افرازات الانهيار الاخلاقى والقيمى الموجودة حاليا ، وهو الجدل الذى يشارك فيه كتاب من شتى الاتجاهات : اليمين واليسار والمتدينون والمتعصبون منهم والوسطيون والبراجماتيون وجميع الالوان باختصار ..

نقول ان هذا الجدل يؤكد حقيقة ان السلوك الاخلاقى لشعب ما او طائفة او طبقة ما .. انما هو انعكاس للاوضاع الاقتصادية والاجتماعية التى يعيشها ذلك الشعب او تلك الطبقة ..

والغريب ان جميع المتجادلين من جميع الاتجاهات كما قلنا قد اجمعوا على هذا ولو بطريقة غير مباشرة اذ كلهم اشاروا ان السبب فى الافات الاخلاقية التى نعانيها الان هو الانفتاح الاقتصادى او بالاحرى الانحراف الحاصل فى تطبيقه عن اهدافه ومراميه الحقيقية !



والذى لاشك فيه ان هذا الاجماع هو الانتصار للمدرسة المادية فى تفسير الاحداث والتطورات التاريخية فى مجتمع ما .. سواء كانت هذه التطورات اجتماعية أو ثقافية أو اخلاقية !

وهو ايضا انتصار للتسلسل المنطقى بعد ذلك انه ليس بالوسع

الذى احدأث تغيير او اصلاح اخلاقى فى المجتمع مالم تغير الوعاء الاجتماعى نفسه من الاساس .. حتى ينعكس عن هذا التغيير الاقتصادى والاجتماعى تغيير فى البناء الفوقى للمجتمع .. اى تتغير الاخلاق والقيم وتسترد الفضيلة مكانها على عرش وقلب المجتمع من جديد ..

وبالتالى فان اى دعوة الى اصلاح الانسان كانسان فرد بالوعظ والارشاد لا تجدى ولن تجدى .. بل انها دعوة تخديرية مضللة فى الحقيقة تفيد بالدرجة اصحاب المصلحة الاولى فى استمرار الانهيار الاخلاقى والقيمى فى المجتمع ..

وعندما نقول ان المجتمع المصرى يتسيجن « من سايجون » .. فانما نعنى ان الاخلاقيات المنهارة التى شملت عاصمة فيتنام الجنوبية قبل تحريرها عام ١٩٧٥ .. تنتقل باوبئتها المختلفة الى عاصمة مصر .. لان الاسباب التى عجلت بذلك الانهيار فى سايجون وسيول وبانكوك ومانيلا .. وغيرها من عواصم الانهيار الاخلاقى الشهيرة .. كانت تنتقل الى بلدنا مصر بسرعة رهيبة ..

ولكن ماهى هذه العوامل ؟

ان العامل الاول والجذرى الذى تفرعت عنه كل العوامل هو الانفتاح الاستهلاكى ..

عندما تحدث واضعو السياسة المصرية عام ١٩٧٣ لاول مرة فى ورقة اكتوبر عن سياسة الانفتاح الاقتصادى قالوا واكدوا عدة مرات انهم يريدون انفتاحا انتاجيا لزيادة كم الانتاج المصرى ونوعه بعد ان توقفت عجلة التنمية للخطة بعد هزيمة ١٩٦٧ .

ولكن الذى حدث بعد ذلك كان شيئا مغايرا تماما .

فالذين ارادوا فتح الباب لرءوس الأموال الاجنبية والمحلية للاستثمار فى التصنيع واستصلاح الارض سمحوا لها بالاستثمار فى استيراد سلع الاستهلاك غير الاساسية وادارة راس المال عدة مرات فى العام .. لتحقيق أرباح هائلة ..

واذا لم يستوردوا سلع الاستهلاك الترفيهية أو التى سميت بعد ذلك بالاستفزازية اقاموا صناعات « هايفه » تشحذ همة الجماهير للاستهلاك الترفيهى فى بلد نام يعيش خمسون فى المائة من سكانه تحت خطر الفقر حسب تقارير البنك الدولى ..

وإذا كان الرأسمالى الوطنى « الاصيل » الذى يمتلك اليوم مصنعا للغزل والنسيج فى شبرا الخيمة قد شيد ذلك المصنع واصبح يملك مليونين من الجنيهات مثلا لم يتمكن من تحقيق هذا « المجد » الا بعد عشر سنوات على الاقل من العمل والنشاط .. وتنمية راس المال جنيها فوق جنيه .

فاننا وجدنا نوعا من الرأسماليين الجدد لم يكن ممكنا ان يسمع به سوى ذلك النوع من الانفتاح الاستهلاكى ، يتمكن من بناء ثروة ضخمة من عدة ملايين خلال عام او عامين .. وربما فى صفقة واحدة لا تستغرق شهرا .. وربما وهذا ادعى للعجب والدهشة

بنقود ليست نقوده .. انما من تسهيلات البنوك دون اى ضمان سوى تأشيرة رضى من احد اصحاب الحيثيات الظاهرة !

عيب قديم

وللانصاف التاريخي لابد من الاعتراف بان بداية ظهور تلك النوعية الجديدة من الراسمالية كان فى عهد المرحوم الرئيس جمال عبد الناصر ، واغلب عناصرها كانوا من ضباط الجيش الذين كانوا يعتقدون ان البلد ملك للجيش باعتباره هو صانع ثورة ٢٣ يوليو ، وبالتالى بدأوا يعملون فى الحقل الاقتصادى مستعينين باجهزة الامن فى الجيش وغير الجيش لتسهيل عملهم .. وكان نظام عبد الناصر يغمض عينيه عن ذلك النشاط حتى يتلهى به هؤلاء الضباط .. واغلبهم كانوا من المغضوب عليهم والمبعدين من الجيش - عن الصراع من أجل السلطة مع التربص فوقها !!

هؤلاء كانوا نواة الطبقة الطفيلية الجديدة التى نمت وقويت واشتد ساعدها فى عهد انور السادات .

● مباراة بين الناس حتى فى صفحة الوفيات

ولكنها لم تعد قاصرة على « بروليتاريا » ثورة ٢٣ يوليو اى الجيش ، بل دخلها انماط اجتماعية مختلفة .. حتى من اسفل المجتمع من الصماليك والرعاع واللصوص وتجار المخدرات .. حتى اصبح الضباط مجرد شرذمة صغيرة من بين ١٧ الف مليونير مصرى او ١٥٠ الف مليونير فى رواية اخرى ..

العمل ليس شرفا

وهذا الاتساع فى « القاعدة الشعبية » للاغنياء فى مصر ... الذى تبعه بالضرورة اتساع فى قاعدة المنتفعين والحواريين لهم ايضا .. كشف امام الملايين عن حقيقة محددة هو انه من الممكن الكسب بسرعة دون مجهود كبير .. ففى كل يوم كانت جماهير الكادحين فى الاحياء الشعبية ترى صعلوكا من الصماليك وقد اثرى ولو نصف ثراء .. ثم تطور الى مرحلة الثراء الكامل .. دون أن يمر بالسلم التقليدى لاثراء ماتواضع الناس على تسميتهم بالعصاميين .. اى الكدح .. والتعب وبذل المجهود سنوات حتى يصبح المرء ذا مكانة فى عالم اصحاب الاعمال :



من هنا شعار جديد فى المجتمع يعكس هذا الطريق الى الاثراء وهو شعار « التهليب » اى الكسب السريع دون ما عمل واصبح « التهليب » شيئا فشيئا قاعدة ودستور المجتمع الاستهلاكى ..

وكان طبيعيا بعد ذلك ان تنحدر قيمة العمل .. بل وتتحطم شيئا فشيئا .. لم يعد العمل شرفا بل قلة وجهلا .. اذ لماذا العمل ؟ نت بوسعك ان تكسب كذا من كذا .. او لماذا تعمل وفلان المجهول العاطل من اى كفاءة قد اصبح ثريا امثل !؟

من هنا بدأ بعض العاملين يتقاعسون عن العمل .. وعندما

يتقاعس أى عامل لا تستطيع ان تحــركه فى اتجـاه العمـل الا بالرشوة ..
ومن هنا اصبحت الرشوة قاعدة ورفضها هو الاستثناء ..
وبالطبع لم تنشا الرشوة بسبب التقاعس عن العمل فقط بل ايضا بسبب الاحتياج .. فالذين أثروا ثراء فاحشا دون مجهود كان طبيعيا أن ينفقوا فى سخاء لتعويض سنوات الحرمان الطويلة ولتغطية شعورهم بالضعة الاجتماعية بالمظاهر الكاذبة .. كما ان اغراق المجتمع بالسلع الاستهلاكية غير الضرورية خلق أنماطا من الاستهلاك كانت غير موجودة .. فحدث التضخم الذى نعيشه ويتزايد عاما بعد عام .. وبالتالى تنخفض قيمة الجنيه المصرى كل يوم .. « ٢٥٪ كل عام تقريبا » ..
فتمتد الايدى لقبول الرشوة لاشباع الحاجيات الاساسية للمعيشة .. وفى العصر الملكى الرجعى كان الناس يتقاضون الرشوة كى يعطوك شيئا ليس من حقك .. ولكن فى عهد الانفتاح الاســتهلاكى اصبح الناس يتقاضون الرشوة ليعطوك مجرد حقك فقط !
ونتج عن انحدار قيمة العمل افات إجتماعية اخرى .. مثــل ظهور غانيات الانفتاح .. وهن ذلك النوع من النساء اللاتى تخصصن فى حل مشاكل المستثمرين فى وزارات وهيئات الاستثمار المختلفة .. ولدى مؤسسات البيروقراطية جميعا ! واتجاه كل طــوائف المهنيين فى المجتمع الى التهليب هى الاخرى رغم الشـــهادات الدراسية العالية .. وكذلك الحرفيون ..
باختصار ان الفساد قد اصبح له قاعدة شعبية ، اى لم يعد المجتمع قاصرا على المفسدين من اعلى .. بل ينتشر الفســاد فى قاع المجتمع بين صغار الناس الذين كانوا دائما ابرياء وضحايا له أنهم الان قد أصبحوا ضحايا لها ضحايا آخرين !!..
والعلاج الجذرى ضرورى وحتمى خصوصا انه تلازم مع هــذا الانهيار الاجتماعى قبضة ديكتاتورية عنيفة .. لم تسمح للنـاس حتى بالتنفيس عن سخطها وعدم رضائها عما تراه من اصرار على « سيجنة » المجتمع .. مما ملاالمجتمع بمشاعرالاحباط والرفض والياس .. بل والتذمر والسخط والتعبير عنه فى مســارب وقنوات تواضعنا على تسميتها بالقنوات غير الشرعية ..
فظهر أصحاب الذقون والجلابيب البيضاء تعبيرا عــن الرفض والسخط .. وظهرت شـعارات التكفير للمجتمع ترجمة لدرجــة عالية جدا من الشعور بالاغتراب بالنسبة له ..
ونحن لا نزعم أن هناك وصفة او تذكرة ابن داود الســحرية للعلاج .. ولكننا نحاول الاجتهاد المفتوح لكل مصرى .
ولا نزعم ان الظاهرة ستختفى بمجرد اجراءات سليمة هنا وهناك . بل سيحتاج الامر لمجهود كبير ..
ولنتذكر أنه فى سنوات الحماس للتحول الاقتصادى الثـورى



فى مصر فى الستينات .. كان للعمل قيمة ضخمة .. كان شرفا فعلا .. حتى أن الماطلين بالوراثة كانوا يخفون أصولهم الفنية والارستقراطية ، حتى لان الواحد منهم كان يتبرا من ذلك الاصل الاجتماعي ويحاول الانتساب زورا للعمال والفلاحين الذين كانت قيادة الثورة ترفع من شانهم وتمجددورهم فى الانتاج .

اما الان فنحن نرى مباراة بين الناس حتى فى صفحة الوفيات لتاكيد أصولهم الارستقراطية فيكتبون فى جراة فلان باشا وفلان بك .. بل ان الوزراء فى بلادنا يناديهم زملاؤهم وكبار الموظفين بيا معالى الباشا ..

وكيف لا .. ونحن نرى وزراء كانوا من رجال الاعمال كرؤساء للبنوك يعينون وزراء ويحتفظ الواحد منهم بمفتاح مكتبه فى البنك الاستثمارى حتى يعود اليه .. بعد ان تقاضى مائتى الف جنيه مكافاة خدمة خمس سنوات فى البنك « نشرت ذلك مجلة الاهرام الاقتصادى عدد ٢٥ يوليو الماضى » ..

كيف يمكن مطالبة المواطن العادى باحترام قيمة العمل كشرف والحال هكذا ؟!

وقد كان ممكنا ان تستمر قيمة العمل فى الارتفاع كما اراد قادة الثورة فى الستينات لو انهم واكبوا الديمقراطية الاجتماعية بالديمقراطية السياسية .. ولكنهم كانوا فى اعماقهم يشعرون بانهم اوصياء على الشعب وهم فقط مبعوثو العناية الالهية لرفع شانه .. فانهار ما ارادوه بعد سنوات قليلة .. واصبحنا نواجه حالة « تسيجن » اجتماعية فى مصر ..

ومع ذلك فان الاصلاح ممكن .. وممكن جدا .. وبايدينا .. ولعله لم يكن صدفة ان دعوة حسنى مبارك للانتماء اقترنت بدعوته الى العودة الى شراء السلع الوطنية .. وهذا هو المؤشر ..

لنغلق تماما باب الانفتاح الاستهلاكى .. ولنطبق سياسة الانفتاح الانتاجى على قاعدة من تشجيع الصناعة الوطنية ..

لنعد مرة اخرى الى تمجيد العمل المصرى والانتاج المصرى ..

ولنحارب بشدة شعارات التهليب والظروف التى تؤدى الى التهليب وتمكن اولئك الطفيليين من تدمير قيمنا الاخلاقية والاجتماعية

ولعل القرارات الاخيرة بشان فرض الرسوم الجمركية على عديد من السلع الاستفزازية فى بورسعيد خطوة كبيرة على الطريق .. إذ أغلق الباب فى وجه عشرات بل مئات من المهربين الذين كانوا يكسبون عشرات الالوف دون مجهود ..

لا يجدى الوعظ .. والدعوة الى اصلاح النفس اولا .. انما يجب ان نغير من الظروف التى يعيش فيها المواطن .. حتى يمكن ان يتم الاصلاح المنشود ..

والا تكون كمن القى بانسان فى الماء وقال له اياك اياك أن تبتل بالماء !! ●

● الاصلاح ممكن جدًا وبأيدينا



● تتجمع فى الافق الان نذر مذبحة رهيبة ، ربما تقارب فى بشاعتها وعدد ضحاياها ، او تفوق ، مذبحة صبرا وشاتيلا فى العام الماضى ، والتى تقترب ذكراها السنوية الاولى !

والموقع المرشح لكى يكون مسرحا للمذبحة الجديدة ، هو مدينة الخليل الفلسطينية ، حيث يقوم قبر نبى الله ابراهيم الخليل عليه السلام . وحينما نقول المذبحة الجديدة ، فلا نعنى انها منبتة الصلة بمذبحة جامعة الخليل فى شهر يوليو الماضى ، بل هى فاصل جديد فحسب ، فى الجريمة المستمرة ، جريمة استيلاء الصهاينة على الارض العربية وتشريد اهلها وترويعهم وتقتيلهم ، واذا كان هناك من جديد كذلك ، فهى فى حداثة « الديكور » المحيط « بالمسرح » ، أو (الجو) السياسى المواكب للاحداث الواقعة والمنتظرة ، وايضا ، هناك احتمالات لاساليب جديدة ، فى « اخراج » المسرحية .. اعنى المجزرة !

ومدينة الخليل الفلسطينية – للعلم فقط – دون انتظار لاتخاذ اللازم « ! » – هى واحدة من اشهر المدن الفلسطينية ، لحملها اسم خليل الرحمن ابراهيم عليه السلام ، ابى الانبياء ، وابى العرب ، والسلالة المنقرضة من اليهود « الحقيقيين » ، او بنى اسرائيل ، حيث الصهاينة المحدثون ، والاوربيون منهم على وجه الخصوص ، والنازحون من شرق اوربا والقوقاز الروسى على وجه اخص ، هم سلالة مختلفة تماما ، من « الخزر » ، من بنى

« اشكناز » ، كما سبق أن قدمت فى مقـالات سـابقة « للهلال » .

ولهذه (الفضيلة) التى يحملها اسم المدينة ، يعتز اهلهـا كثيرا بالنسبة اليها ، حتى ان كثيرا من ابنائها ممن سكنوا مصر ، يعرفون فيها باسم « الخلايلية » ، نسبة الى المدينة ، وتغلب هذه النسبة على تسميتهم بالفلسطينيين ، لذلك يعرفهم العـام والخاص . و « خان الخليلى » المشهور فى القاهرة ، منسـوب الى واحد من هؤلاء ، كما هو وارد فى كتب التاريخ ..

وربما ـ بعد استيلاء الصهاينة على القدس ـ لم تعد هناك جريمة افدح ـ معنويا على الاقل ـ فى عملية التهامهم للضفة الغربية من مساعيهم لتهويد الخليل !

بعد عدة مصادمات ، بين المسلمين واليهود ، حول الصلاة عند قبر الخليل ابراهيم عليه السلام ، سقط ضحايا من العرب ، ولم يبال احد ، وقتل شاب اسرائيلى واحد ، وقامت القيـامة ، ولم تقعد حتى الآن ..!

عزل الحاكم العسكرى الاسرائيلى ، عمدة الخليل العربى ، ومساعديه من اعضاء المجلس المحلى للمدينة ، بدعوى عجزهم عن حفظ الامن ، والتراخى فى حماية ارواح المواطنين ـ والمقصود بالطبع هم المستوطنون الصهاينة ـ وعين بدلا منه ومنهم ، عمدة من اليهود ! فكان أول عمدة يهودى لمدينة عربية بعد كوليك الذى جعلوه منذ سنوات عمدة على القدس العربية !..



ويدور التساؤل داخل صفوف ما يسمى بالمجتمع الاسرائيلى ، حول ما اذا كان من حق المستوطنين اليهود أن يشكلوا ميلشيا مسلحة للدفاع عن انفسهم ضد هجمات العرب ؟! أم ان ذلك يعتبر امتثانا على سلطة حفظ النظام ، من الجيش والشرطة الاسرائيليين؟ علما بان احدا هناك لا يجادل فى حق المستوطنين الصهاينة ، الذين يجلب مزيد منهم كل يوم الى الخليل ، فى حمل السلاح ، بدعوى الدفاع عن أرواحهم ، وممتلكاتهم .. أى الممتلكات العربية التى اغتصبوها من اصحابها العرب بقوة سلاح الاحتلال ...

ولا تخفى الحكومة الصهيونية عزمها ، على بناء « حى يهودى » فى المدينة ، بديلا لحى مندثر لم يبق له اثر منذ الاضطرابات التى شهدتها المدينة عام ١٩٢٩ ، أيام الانتداب البريطانى ، وقبل ان يصبح اليهود القادمون من انحاء العالم اغلبية سكان « فلسطين » كما هو الواقع الان .

وهكذا بعد اربعة وخمسين عاما من اندثار هذا « الحى » الميت وبعد أن قام محله حى جديد ، تسكنه أسر عربية ، تنوى حكومة الصهاينة اجلاءهم عنه ، من اجل اقامة الحى اليهودى من جديد ، ولن تستطيع أن تأتى بساكنيه القدامى بالطبع ، فقد اصبح معظمهم ان لم يكن كلهم فى عداد الموتى ، ولكنها بالطبع سوف تجلب للحى الجديد مستوطنين جددا من الخزر ، ليس لاحدهم أو لابائه صلة بالحى الذى تهدم من قبل ، بل ليس فيهم من كان مولودا أيام وقع هذا التهدم .

سوف تأتى بسكان لهذا الحى من ذات المصدر الذى جاء منه معظم الصهاينة ، من القوقاز أو شرق اوربا ، ومن اجلهم ، ومن جل أن يصبحوا سكانا يهودا فى حى يهودى ، لا مناص من طرد الاسر العربية المقيمة هناك ، واجبارها على مغادرة مساكنها بالقوة ، وفى اسرائيل الان من يطالب منذ الان بالا يبقى هؤلاء العرب فى أرض فلسطين ، وينادى بترحيلهم الى الاردن !!

هكذا تمت وتتم مقدمات المذبحة ، فلا احد يدرى حتى الان ، هل يخضع السكان العرب ، فى ذلك الحى من مدينة الخليل لعملية طردهم بالقوة عن مساكنهم ، والنفى آلى الاردن أم يقاومون تلك الخطة الخالية من كل اعتبار انسانى له صلة بالحضارة أو التاريخ ، أو حقوق الانسان ؟!

لا يدرى احد ما اذا كان هؤلاء العرب المحاصرون الان سيقبلون تلك الخطة حول مصيرهم ومصير ابنائهم طواعية ، أم يجبرهم الاجنبى الغاصب على قبولها ، باستخدامه كافة وسائل الترويع ، بما فى ذلك تدمير المساكن على رءوسهم بالبولدوزر تمهيدا لاقامة الحى اليهودى الجديد ؟!

من اجل تلك المذبحة التى تدبر لاجبار السكان العرب على ترك ديارهم للمستوطنين الخزر ، نشأت فكرة الميليشيات اليهودية المسلحة فى الخليل وسواها من الضفة الغربية المتحدة ، رغم أن البلاد باسرها واقعة تحت احتلال الجيش الاسرائيلى ذاته ، الذى يعد أقوى جيوش منطقة الشرق الاوسط ! ولكن الميليشيات دائما كانت تنشأ من أجل « الاعمال القذرة » ، من نوع الابادة الجماعية للبشر ، دون أن تتحمل مسئولية ذلك دولة توصف بانها « شرعية »

هى المجتمع الدولى ، وما عهدنا بمذبحة صبرا وشاتيلا على ايدى « المليشيات » ببعيد ، تحت سمع وبصر ومشاركة وتمهيد جيش الاحتلال الاسرائيلى ذاته على ارض لبنان . وبالطبع لم ينس احد انه قبل ان تقوم الدولة الصهيونية ويقوم جيشها النظامى ، كانت القوة المسلحة الصهيونيه كلها مليشيات او عصابات ، من نوع شتيرن والارجون زفاى ليومى ورئيس احداهما كان هو رئيس الوزراء الحالى للدولة الصهيونية ، مناحم بيجن ، الذى تمت على يديه هو واعوانه مذبحة « دير ياسين » التى كانت بداية ترويع السكان العرب العزل ، وحملهم على مغادرة فلسطين ليستوطنها الغزر الغزاة ..

ان الديكور الجديد ، للمسرحية ، المجزرة الجديدة ، هو ان تمارس السلطة المثلة ، فى الضفة الغربية دورا شبيها بالدور الذى كانت تمارسه سلطات الانتداب البريطانى فى فلسطين ، وهى ان تمثل فى الظاهر سلطة القانون وحفظ النظام « الشرعية » ، بينما تلد فى الخفاء الذى يشبه العلن ، عصابات مسلحة ، لا تنتمى اليها رسميا ، ولكن اصلها معروف للجميع ، وعلى الاقل مصدر تسليحها ، وفى حالة الاحتلال الاسرائيلى للضفة الغربية ، فالقرابة اشد وضوحا ، بين جيش الاحتلال « واولاده » من العصابات المسلحة او المليشيات ، مما كان عليه الوضع ايام الاحتلال او الانتداب البريطانى ، وان كان عمدة الخليل اليهودى الجديد ، سوف يغبط نفسه ، وهو يحفظ النظام والقانون فى الخليل ، على الطريقة ذاتها التى كان « يحفظه » بها المندوب البريطانى الاول على فلسطين ، وكان ـ بالصدفة ايضا ـ هكذا قيل ـ يهوديا اسمه هربرت صمويل !

وبدون « مليشيات » معترف بها رسميا من قبل سلطات الاحتلال ، لن يعجز « الافراد » المسلحون عن الارهاب وايقاع المجازر المطلوبة ؟ مادام حق حمل السلاح مقصورا على المستوطنين اليهود ، بينما تعتبر حيازة السلاح لدى مواطن عربى من ارض فلسطين المحتلة ، جريمة عقوبتها السجن او النفى من الارض دون اى حق فى العودة اليها مطلقا بعد ذلك مادامت دولة اسرائيل قائمة فوق هذه الارض !..

ان المجزرة فى الطريق ، بمليشيات او بدون مليشيات ، فمن الذى يمكن أن يتحرك ضميره ليوقفها ؟!

***

هل يوقفها ساسة الولايات المتحدة الامريكية ، وهم اقدر الناس على ذلك عن طريق الضغط على الحكومة الصهيونية ؟! ان دلائل الامور تشير الى عكس ذلك ، بالرغم من التصريحات المتتابعة من « اعتقادهم » بان اقامة المستوطنات اليهودية فى الارض العربية المحتلة تعرقل « تحقيق السلام » فى المنطقة ، ولكنهم لا يتورعون عن الحيلولة دون مجلس الامن واصدار قرار يندد فيه بعدم شرعية بناء امثال تلك المستوطنات ، وغير بعيد ان وصف نائب رئيسهم ـ جورج بوش ـ السكان العرب بانهم « كائنات فلسطينية »! ولعله يحلم الآن برؤية الغزاة الصهاينة يعيدون امجاد «اليانكى» فى الفتك بالكائنات الهندية الحمراء ، وتسجيل « غزواتهم »



المظفرة ، بسلخ الرؤوس وقطع المذاكير ، ثم يتحدثون بعد ذلك عن حقوق الانسان !

هل يوقف السوفييت تلك المجزرة ؟!..نعم ان فى استطاعتهم ان يساعدوا العرب فى التصدى لتلك الجريمة المستمرة ، وذلك بمنع يهودهم الخزر من الهجرة تماما الى الدولة الصهيونية ، مهما تكن ضغوط الولايات المتحدة الامريكية والصهيونية الدولية عليهم ، بدعوى « حقوق الانسان » ، حتى يتم على الاقل تسوية الوضع فى المنطقة على نحو يكفل العدالة لجميع شعوب المنطقة ، وفى مقدمتها الشعب الفلسطينى الذبيح الطريد ، الذى كتب عليه ان يتحمل سخائم العلاقات الداخلية بين الطوائف الدينية فى المجتمعات الاوربية ، وفى مقدمتها المجتمع الروسى ذاته ، قبل الثورة على الاقل !.. فى استطاعتهم أن يرفعوا ضغط الصهيونية العالمية وحلفائها عن كاهلهم ، ويحرروا مواطنيهم اليهود الروس من تاثير الدعاية الصهيونية ، عن طريق اعلان الحقيقة عن تاريخهم ، وتاريخ المادة البشرية التى تشكلت منها الحركة الصهيونية فى روسيا القيصرية وبولندا وشرق أوربا عامة ، حيث لم يكونوا قط ابناء اسرائيل السامحيين فى تلك البلاد ، ولكنهم سلالة دولة الخزر التى كانت قائمة فى القوقاز والقرم ووسط من شرق اوربا حتى وسط المانيا ، وذلك قبل ان تقوم روسيا ذاتها ، وكانت دولة يهودية الديانة وليس العرق ، او الهوية القومية كما تزعم الصهيونية فى دعواها ، وكانت مبادرة السوفييت للانحراف بالدولة الصهيونية فور اعلانها فى فلسطين استسلاما غير مبنى لتلك الدعوى ، يدفع السوفييت ثمنه الآن بالولاء المزدوج الذى تبثه تلك الدولة العنصرية المغتصبة ، فى بعض المواطنين السوفييت من اتباع الديانة اليهودية ! ومن المناسب الآن للسوفييت ان يتوقفوا عن الاستسلام غير المبنى للدعاوى الصهيونية !..

نذكر الامريكان والسوفييت وننسى انفسنا « وضمائرنا » نحن العرب !!..

ان خشبة المسرح التى سوف تدور فوقها المجزرة ـ وليس الديكور فحسب ـ هو ما آل اليه حالنا من فرقة وضياع وخذلان ، حتى ان الفلسطينيين يقتل بعضهم بعضا ، ليس فى لبنان وحدها ، بل ايضا فى الارض المحتلة ذاتها ، حيث اصدر مجلس امناء جامعة بيرزيت قرارا كانت تتمناه سلطات الاحتلال الصهيونية ، باغلاق الجامعة بسبب المعارك الدامية بين الفرق السياسية المختلفة لطلبتها ! اما فى لبنان فالكل ضالع فى المهزلة التى أوشكت ان تعصف بمجد الصمود البطولى للمقاومة الفلسطينية فى بيروت فى الصيف الماضى ، ولولا جماعات بائسة من اللاجئين الفلسطينيين اعترضت باجسادها مواقع التراشق بالمدفعية بين القوى الفلسطينية المتناحرة ، لما علمنا مدى ماكانت تفعله بانفسها نيابة عن العدو الصهيونى ، مع تراشق بالاتهامات شمل دوائر عربية او محسوبة على العرب ، بان دورها كان توسيع هوة الشقاق بدلا من راب الصدع حرصا على تماسك المقاومة الفلسطينية التى اصابها ما اصاب فى بيروت فى الصيف الماضى ، وقضى على فريق كبير منها بالخروج الى طائفة من « المنافى » العربية اكثر بعدا بكثير عن



ديارها ، وعن أرض المعركة ، وعن القدرة حتى على مجرد ازعاج العدو الصهيونى المغتصب لبلادهم !

ناهيك عن الوضع اللبنانى ذاته .. لقد أصبح التشرذم الطائفى صفة لاصقة به ، وكل طائفة تحمل السلاح فى مواجهة الطائفة الاخرى : الموارنة ، والدروز والسنة والشيعة العلويين .. الخ ، بعد أن كانت الصيغة اللبنانية فى « التعايش الطائفى » هى النموذج الذى يحلم به الفلسطينيون لسائر بلادهم ، أوشك انسحاب جيش الاحتلال الاسرائيلى من بعض المناطق ، طبقا لمخططهم فى البناء الدائم على جزء من أرض لبنان ، يمثل خطرا من غياب « القانون » والقوة القادرة على حفظ النظام ومنع التصادم المسلح بين مختلف الطوائف اللبنانية ! وبالمناسبة ، فان المذبحة التى تعد فى الخليل لسكانها العرب ، يحتمل أن تتم « تغطيتها » بمذبحة مواكبة فى الجنوب اللبنانى على يد مليشيات مارونية ، للفتك بمن فيه من اللاجئين الفلسطينيين أيضا . وقد بدأ بالفعل القتال فى غرب بيروت ، موضوعه هو اقامة بعض اللاجئين اللبنانيين من الجنوب من طائفة الشيعة ، فى الحى اليهودى المهجور هناك !

لك الله اذن يامدينة الخليل ، وياسكانها العرب المهددين بالطرد والتشريد والقتل والتدمير ، مادامت تلك حالنا نحن العرب ! .. لقد كنت أحلم مع عدد من الاصدقاء العرب - كما ذكرت فى مقال سابق - بتشكيل حركة دولية للدفاع عن أرض ابراهيم ، أرض العرب ، والرسالات السماوية ، ضد غزاتها من الغزاة « الإشكناز » ، الذين لايمتون للمنطقة بصلة من حيث الاصل أو التكوين التاريخى ، وليسوا واحدا من شعوبها يعودون اليها كما يزعمون ، بل هم غزاة يتخذون العقيدة ستارا كما اتخذ قرناؤهم الاوربيون أيضا من الصليبية ستارا فى الماضى ، لغزو ذات الديار المقدسة .

كنا نحلم بتكوين جماعة من ذوى الضمائر الانسانية الحية لكشف الحقائق عن زيف الدعاوى الصهيونية بالتدليل على تكوينهم البشرى وهويتهم القومية الحقيقية ، التى يتنصلون منها ويطمسونها جريا وراء أطماعهم وأطماع سادتهم الاستعماريين فى بلادنا .

كنا نحلم بحركة للدفاع عن أرض ابراهيم من حيث هى أرض العرب جميعا ، فهم غالبا أبناؤه الا قلة من بنى اسرائيل ، ليس من بينهم بالقطع هؤلاء الافاقون الغزاة المجلوبون من القوقاز الروس وشرق أوربا ، مثل أبناء عمومتهم المماليك فى الماضى على أيدى من حكم بلادنا من سلاطين الترك والكرد والعجم ، لولا الاسلام الذى شملهم مع العرب وبفضل العرب ، فصاروا منا وعلينا ، وبالمناسبة أيضا ، فلولا الاسلام والعرب ، وطرقه بلاد الخزر فى أيام بنى أمية وتداخله معهم حربا وتجارة ، لما وصلت اليهودية الى هناك وظلوا على وثنيتهم ، يبيعون أبناءهم وبناتهم فى سوق الرقيق ، فهل يعودون الان ليزعموا أنهم أبناء المنطقة ، وأصحاب « الدين الاصلى » ، ويبيعون لنا فى آخر الزمان بضاعة بارت من قديم عندنا ؟!

كنا نحلم بالدفاع عن كل أرض ابراهيم ، فهل نحلم الان بالدفاع عن قبره ومجاوريه ●



تغاضي ! فما انت بين الانــام
سوى حفنة من رماد السـنين
وليني .. وليني فان الحياة
لك اليوم ، تقسم ان لا تلــين
تقولين هنت ، وكل الوجــود
نفوس تهان .. واخرى تهين
تقولين هنـت على الاقربــاء
على من ضممت بصدر حنون
هرمت ! فظنوك عقلا توقف
عن كل راى سديد متــــين
وراحوا كبارا وراحوا صغارا
امامك.. لا يخفضون الجبين!
حسبت النفوس كراما كنفسك؟
كلا .. فانك كنــز ثمـــين
حباك الالـــه بقــلب مضيء
فلا تفرضيه على الآخــرين !
تريدين هــذا ؟ تريدين ذاك
وهذا يكون .. وذا لا يكون !
فمن ذا يحب كحبك أنــت
ومن ذا يحس كما تشعرين ؟
ومن ذا يسير كما سرت أنت
ومن ذا يغني كما تنشدين ؟
تغاضي ! فانك فوق الجــراح
وفوق الظنون وفــوق اليقين



ورفى امام المدى كالصباح
وخفى يخف الاسى والانين

***

وكونى لروضة عمرك طيرا
وكونى الزهور وكونى الغصون
ولا تاملى فى امتلاك الوفاء
فان التنكر طبع السنين
وان الامومة عبء ثقيل
وبذل كبير .. وناى حزين
تغاضى ! فان الجدال اتهام
وما فى النقاش سوى مايدين
وليثى .. وليثى فان الحياة
لك اليوم تقسم ان لا تلين
وصونى الكرامة فيك والا
تموتين .. قبل نداء المنون !

انطباعات الحج فى الشعر المعاصر

بقلم : د . محمد رجب البيومى



احمد شوقى



حافظ ابراهيم

حين تقارن بين ما كتبه الادباء نثرا وما صاغه الشعراء نظما فى رحلة الحج المبارك ، تجد فارقا كبيرا ملحوظا ، لان الحج قد أخذ من اهتمام الكتاب ماضن به كثير من الشعراء ، فأنت تجد عشرات الكتب القيمة ، ومئات المقالات البارعة فى تصوير رحلة الحج ، ولكنك لا تجد غير النادر الضئيل من الشعر الحقيقى الذى يصور المشاعر المؤمنة عن هذه الرحلة الطاهرة ، واقول من الشعر الحقيقى ، لان جمهرة من محترفى النظم العروضى قالوا كثيرا فى رحلة الحج ونشروا منظوماتهم فى مجلات تهتم بالقصيدة لموضوعها وحده لا لما تضمنته من معان ، اما الموهوبون من الشعراء فقد انصرف اكثرهم عن حديث الحج ، ولا كذلك الموهوبون من الكتاب فانت تجد كتبا ضخمة ومقالات مدوية كتبها الفحول الكبار ، فخلدوا بها وخلدت بهم ، تجد كتاب « فى منزل الوحى » للدكتور محمد حسين هيكل ، وتجد كتاب « الارتسامات اللطاف » للامير شكيب ارسلان ، وتجد « الرحلة الحجازية » للاستاذ محمد لبيب البتانونى ، وتجد « رسالة الحج » للاستاذ حافظ عامر ، وتجد « رحلة الحجاز » للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى ، هذا الى مئات من المقالات النادرة حقا ، اذكر ان بعثة الجامعة المصرية فى عهدها الزاهر حين كانت الجامعة جامعة حقا ، قد جمعت بين اعضائها الاساتذة الأعلام احمد امين وعبد الحميد العبادى وابراهيم مصطفى وعبد الوهاب عزام ، وقد كتبوا جميعا عن رحلتهم المباركة مقالات تحليلية ذات ايماض لامع ، وهدى نافع فى سلامة التشخيص ، وجمال الاقتراحات ؟. فاين ما كتبه الشعراء المعاصرون بازاء ماكتبه هؤلاء ؟.

فى الشعر القديم

والعجيب ان ما اسميه خصومة الشعراء لرحلة الحج قد امتدت عبر العصور السالفة ، بحيث لاتجد مما قيل فى تمجيد هذه الرحلة غير النادر الشحيح ، انك تجد ضربا آخر من الشعر – غير الذى اعنيه الان – قد اكثر منه السابقون ، وهو الضرب الغزلى الذى برع فيه عمر بن ابى ربيعة والعرجى وامثالهما ممن تغزلوا فى ظباء الحرم ، وكواكب منى وعرفات ، وهو فن عاطفى شفاف قد امتد رواقه حتى شمل الرسميين الكبار من رجال الدين ، مثل نقيب الطالبين الشريف الرضى صاحب الحجازيات الشهيرة ، ومثل الفقيه العالم المدنى عروة بن اذينة الذى يقول من مقطوعة رائعة :

نزلوا ثلاث منى لغير اقامة
وهمو على خطر لعمرك ماهمو
ولهن بالبيت العتيق لبانة
والبيت يعرفهن لو يتكلم
لو كان حيا قبلهن اوانسا
حيا الحطيم وجوهن وزمزم

اما الشريف فقد نعود الى تحليل حجازيته فى موسم تال ، ونكتفى بالاستشهاد له بهذين البيتين :

تذكرت بين المازمين الى منى
غزالا رمى قلبى وراح سليما
لئن كنت استجلى مواقع نبله
فانى الاقى غبهن اليما ! .

رائعة احمد شوقى

شوقى بارع التصور ، قوى التخيل ، لم يذهب الى الحج حين دعاه عباس الثانى لمرافقته فى رحلته ، ولكنه رحل بخياله فراى فى الميزاب وزمزم وعرفات ومنى والجمار ، وتحدث عنها حديث العارف ، ثم ترك السطح الى الغور ، فسبر السر الدفين فى اجتماع الناس متجردين محرمين يعلنون المساواة الانسانية فى افصح مراى وابلغ مخبر :

لك الدين يارب الحجيج جمعتهم
لبيت طهور الساح والعرصات
ارى الناس اصنافا ومن كل بقعة
اليك انتهوا من غربة وشتات
تساووا فلا الانساب فيها تفاوت
لديك ولا الاقدار مختلفات

واحس ضعف المسلمين ، وحاجتهم الى العون ، وقد ناموا عن مجدهم الغابر ، واصبحوا هدف السهام ، ومطمع الاعداء ، فصرخ مستجيرا برسول الله ان يسال ربه لهم الاسعاف ، فينتفعوا بما نزل اليهم من الذكر ، وما تركه المصطفى من الاثر ، ومهد لذلك بقوله :

اذا زرت يا مولاى قبر محمد
وقبلت مثوى الاعظم العطرات
وفاضت من الدمع العيون مهابة
لاحمد بين الستر والحجرات
واشرق نور تحت كل ثنية
وضاع اريج تحت كل حصاة
فقل لرسول الله ياخير مرسل
ابثك ما تدرى من الحسرات
شعوبك فى شرق البلاد وغربها
كاصحاب كهف فى عميق سبات
بايمانهم نوران ، ذكر وحكمة
فما بالهم فى حالك الظلمات

والاعتذار عن الحج امر خطير لابد ان يجتهد الشاعر فى تلمس مبرراته ، وهو اجتهاد لا يبلغ مبلغه من القوة مهما تانق الشاعر فى الاحتيال ، فالحج فرض محتوم لا يشفع فى اهماله اعتذار تختلق اسبابه اختلاقا دون ان تجد مستندها الضرورى من العذر الصريح ، لذلك اخذ شوقى يبلق ، ويعيد فى غير طائل . ويتلمس العفو من ربه تلمسا يفتقد الاداة الصادقة لنفاذه ، ولكن الشاعر انسان

انطباعات الحج فى الشعر المعاصر

له ضعفه وتردده الحائر ، ولايملك غير ان يصور هذا الضعف فى ابيات ضارعة يقول فيها :

دعانى اليك الصالح ابن محمد
فكان جوابى خالص الـدعوات
ولدمت اعـذارى وذلى وخشيتى
وجئت بضعلى شافعا وشـكاتى
ويارب هل تغنى عن العبد حجة
وفى العمر مافيه من الهفـوات

وكان حافظ ابراهيم لبقا مداورا حين عرض بشوقى اذا هنا عباسا بحجتـه قائلا :

ولو اننى خيرت لاخترت ان ارى
لعيسك وحدى حـاديا مترنما

وهو تعريض فهمه شوقى وسكت عنه مضطرا ..

قصيدة الهراوى

محمد الهراوى شاعر من مدرسة حافظ ابراهيم ، يعبر عن عواطفه الصادقة فى غير تكلف او احتفال ، واشتغاله بنظم القصائد للاطفال فى عدة دواوين قد قرب بينه وبين الاسلوب النثرى حتى قال فيه صديقه الشاعر الناقد احمد الزين :

وان لهـراوى سهولة شعره
فتحسبه لولا قوافيه ينثر
ولا عيب فيه غير أن خياله
يقل اذا اهل التخيل اكثروا

وقد ادى فريضة الحج فخورا معتزا ، وطرب لالتصاق لقب « الحاج » به عند نشره القصائد فى الصحف ، ولم يكن طربا مظهريا فقط بل كان طربا داخليـا يستشعره فى اعماله وسلوكه وقوله ، وله قصيدة يتحدث فيها من ذكريات شبابه بالجزيرة ، ويوازن بين حالتيـه قبل الحج وبعده اذ عد الجزيرة نفسها قد تابت من هناتها كما تاب ، فقال :

ولقد مررت على الجزيرة لا كما
عهدته فى غيى مع الـوراد
فاذا بها وكانهـا حجت معى
او اننـا عـدنا معـا لرشـاد

اما قصيدة الحج فقد بعدت عن النثرية التى اشار اليها احمد الزين فجـاءت محكمة الصقل ، قوية التعبير ولن تكلف الشاعر اكثر من طاقته فنرغمه على قوة التخيل اذا كان من دابه الاكتفاء بتصوير الواقع فى اجمل معرض ، واذا صدقت العاطفة فان والهـا المخلص يعـوض بايحائه الشريف مافات من خلابة التصوير ، وقد كان الهراوى صادق العاطفة حين وصف شعوره نحو ام القرى اذ جعـل يحلم بها نائما ويتخيلها يقظان !. ثم اصبح الحلم حقيقة حين انتقل الى الحرم الطاهر يمسح بالاركان ويطـوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة متغنيا بقوله :

حدا بى الى ام القرى شوق هائم
مدله قلب حـول مكة حـائم
ولهت بهـا ما بين نوم ويقظـة
وقلبى يقظـان الهـوى غير نائم
فان نمت لم تبرح تخيل لى الرؤى
وان اصبح لم يبرح تخيـل واهم
فذلك شانى لم لج بى الهـوى
الى ان رايت الحج ضربة لازم
لعـلى ولى بردى حـوبة آثم
اطهـر عن بردى حوبة آثم
امسح بالاركـان وجهى معفـرا
وامحى عليهما بالدمع السـواجم
وارجع مملوء الجـوانح خشية
من الله فى يوم من الهول قادم

والهراوى لطيبة قلبه ، ورهافة حسه يستعظم الصغير ، فهو كما عرفناه طاهر السريرة ، ولكنه يعلن انه يقرع سن الندم على ما فرطه ، وان على اصحابه ان يعرفوا متابه عن مسرح لهوهم ، ثم يتجه الى الله داعيا ان يحفظ مصر التى



محمد الهراوى





عزيز اباظة

اذلها الغاصب ، ويحفظ الشرق من بغى الغرب ، تذكر وطنه الخاص ووطنه العام فدعا لهما !. ولم يدع لنفسه الا بحسن الختام وحده حيث قال :

اقــول الهى انت ادرى بامتى
فكم نزلت دهرا على حكم غاشم
تركت ورائى أمة لم تكــن ِتنى
عن الحق جهدا أو تهى فى العزائم
ويارب أن الشرق بات باهــله
كبى الامانى طامحــا للعظــائم
يريد حياة العز وهــو مســالم
فيأبى عليه الجور عيش المسالم
بلادى وقومى فوق ما جئت ابتغى
لنفسى وما أرجو لهـا من غنائم
ويارب أن كانت لنفسى حاجـة
فحاجة نفسى منك حسن الخواتم

أنات حائرة

اراد عزيز اباظة أن يخفف بعض مايكابد منحسرة على فقد قرينته العزيزة ، فاتجه الى بيت الله حاجا ضارعا ، وخيــال الراحلة الغالية لا يبرح عينيه ، فهى فى خاطره مثلها فى ناظره ، وقد الم بالمناسك الطاهرة الملم من يتحسر على انفــراده المتوحد دون شريكة عمره ، وفى عرفات حيث تزدحم الحشود ، وتضج الاصوات بالتلبية ، وتضرع الاكف بالدعاء ، كان الشاعر الحزين فى هذا الطوفان الحاشد لا يشغله شيء غير انفراده عن حبيبته اذ لم يتح لها ان تقف معه فى هــذا! الموقف الرائع !! وقد تسـاقطت دموع الاسى على خده فانكر أصحابه أن يبكى فى موقف يجب أن يكون خالصــا لله وحده ، ولكن الشاعر أسير احساسه ، ولن يستطيع أن يأتمر بعقله فى موقف تسيطر فيه العاطفة القهــارة ? وهــذا ما عبر عنه حين قال :

ذكرتك يوم النفر والدمع ساجم
على عرفات والنــزاع غــرام
فاجهش قلبى جهشة راح بعدها
وفيه مراح للضنى ومســام
وانكر اصحابى بكائى ولوعتى
وقالوا أتبكيها وانت حــرام؟!
بكيت لها اذ لم تقف موقف الرضا
على عرفات ، والحجيج قيام
ملبــين بكائين يستغفرونه
وبعض الدموع السافحات كلام
ولم تطوف بالعتيق ولم تفض
الى روضة الهادى عليه ســلام

وهكذا ظل خيالها الاسر يصحبه فى كل مشهد من المشاهد ، فتلوح صورتها فيما ينظم ، لتكون سلكا جامعا للآلىء معانيه، وقد اخذته روعة التاريخ فى مكة ، وبهره البيت العتيق بما يوحى من الجــلال والروعة ، فانطلق فصيحا بينما يتحدث عن رحابة البطحاء ، ويلم بالذبيح ووالده، حين رفعا القواعد من البيت ، ويدهش للحجيج وقد تراموا من كل صوب يهلون للنور ويستشرفون كواكب المجد فى اطهر افق ، ويدركه العجب لرحابة ما يحس فى مكة فيهتف :

ايه يا نفس أن تاريخ هذا
الكون ضمته هــذه الانقاء
قرية تغمر العــوالم ريا
وسنى، وهى صفصف جرداء
عفر الدهر راسه فى ثراها
وعنت عند قدسها الجوزاء
آنست اروع انقلاب على الا
رض طواها ، كانه الكهرباء

انطباعات الحج في الشعر المعاصر

رف في خاطري ومكة داري
صوت عبقـرية غراء ا.
مهبط الوحي هل لديك مآب
والى بيتك العتيق انتشاء
لو تراخت بنا الحياة رجعنا
وهدانا لك الهوى والوفاء

بدوي الجبل

الشاعر السوري الكبير بدوي الجبل رحمه الله، شاعر مترف الخاطر، جليل المعنى ، انيق التعبير ، ويخيل الى انه يفكر في البيت مرتين ، مرة في دقة معناه ، ومرة في بهاء صقله ، لـذلك ياتي بنمط من البيان الساحر تنتشي له النفوس روعة واعجابا ، وقد صاغ في رحلة الحج قصيدة طويلة تكاد تكون ملحمة جمعت ابهاء الجمال في فن رائع مطرب ، وقد كان منسجما مع نفسه اذ اختار لنفسه لقب « البدوي » لان مسارح البادية ترتسم في شعره ارتساما يجلله السحر ، فهو في قصيدته يتمنى ان ينهض الى مكة راكبا الجمل مفترشا الكثيب مصغيا الى بغام الظباء ا. ان الدم في عروقه المتحضرة ليجنح ناشزا الى اصلاب آبائه في عصور زهير وسويد ابن كاهل وذي الرمة ممن وصفوا البيداء وصفا جعلها اشهى من الحواضر على جدبها الموحش ، وخلائها الرحيب ، يقول بدوي الجبل :

ولو ان عندي للشباب بقيـة
خفقت اليهـا فوق ظهر نجيبه
انام على الكثبان يؤنس وحدتي
بغـام مهـاة او همـاهم ذيب
هتكت حجاب الصمت بيني وبينها
بشبابة سكرى الحنين طروب
والف سراب ما كفرت بحسنها
وان فاجأت عشاقها بنضـوب
وضجة صمت جلجلت ثم وادعت
ورقت كاخفى همسة ودبيب
واطياف جن في بحار رمالهـا
تصارع حالي طفـوة ورسـوب
وتمطفني الارام فيهـا نوافـرا
الى رشأ في الغـوطتين ربيب

هذا في طريق الرحلة اما غايتها عند الكعبة فما ابرع ما تحدث به البدوي حين قال :

لثمت الثرى سبعا وكحلت مقلتي
بحسن كاسرار السماء مهيب
مواكب كالامواج عج دعاؤها
ونار الضحى حمراء ذات شبوب
ورددت الصحراء شرقا ومغربا
صدى نغم من لوعة ووثوب
تلاقوا عليهـا من غني ومعدم
ومن صبية زغب الجناح وشيب
نظائر فيها بردهم برد محـرم
يضوع شذا ، والقلب قلب منيب
اناخوا الذنوب المثقلات لواغبـا
بافيـح من عفـو الاله رحيب

ويمضي الشاعر في هذا النسق ليامي على انضاء الذنوب وعباد الهوى ، وقد اغرقهم الطوفان في موج مزبد اجاد البدوي تصويره قائلا :

رمى الموج انضاء السفين بمارد
من اليم تياه الحتوف غضوب
يزلزلهـا يمنى ويسرى مزمجرا
ويقذفها من هـوله بنيـوب
يرقصـها حينا وحينا يرجهـا
ويوجـز حالي هـدأة ووثوب
وترقصها عجلى ، وعجلى تحطها
لعوب من الامواج جد لعوب

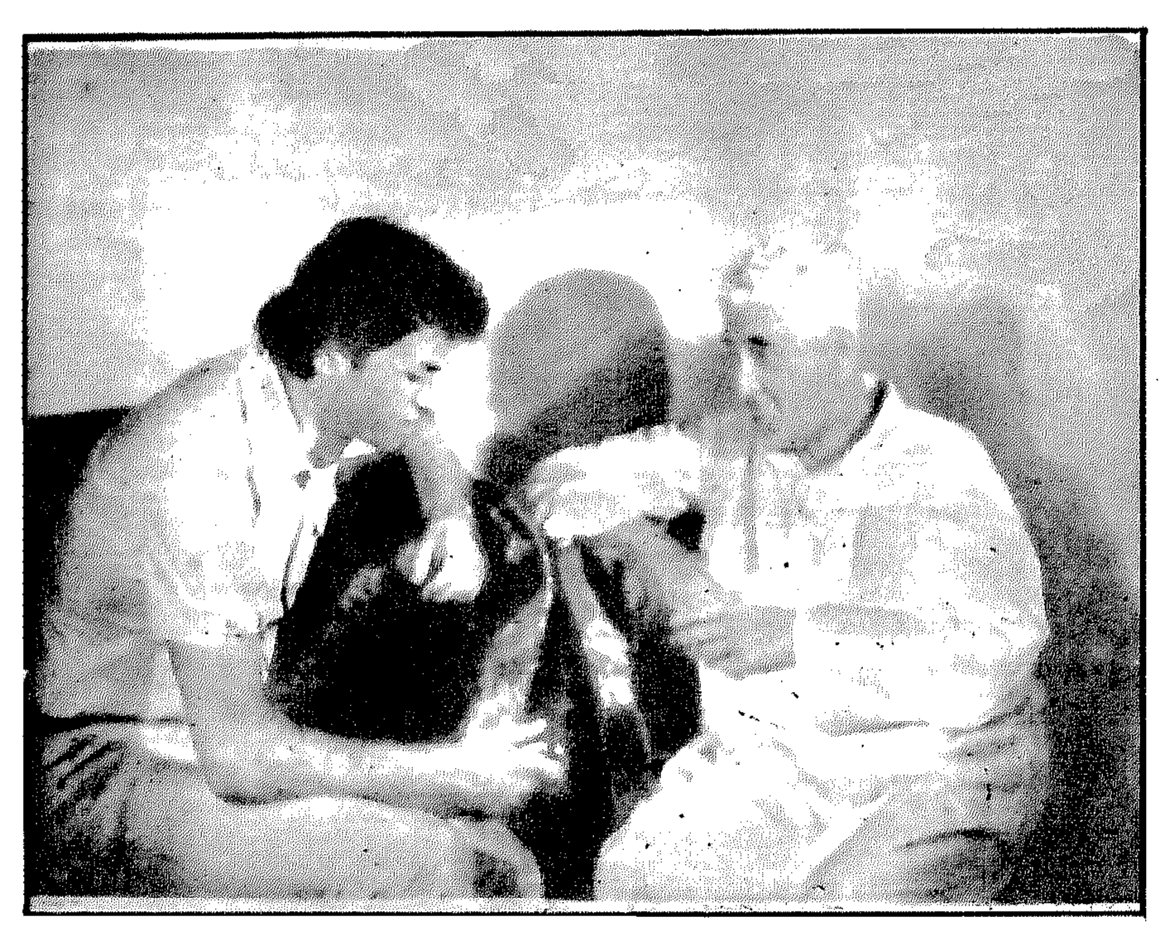
وفي ما استشهدنا به ما يشير الى روائع مما تركناه مضطرين ، وقد اوجزت التعليق لافسح لاكثر ما استطيع رصده من هذا الوشي الانيق لدى بدوي الجبل.

وبعد ، فتلك انطباعات هادئة لرحلة الحج في لوحات فنية ذات صدق وتاثير ●



تلميذ المستشرق جرمانوس يخرج فيلماً عن المحنة العربية

المفكر الاسلامى عمر التلمسانى فى حوار مع آلايوش كورديناك فى برنامجه الذى اذيع فى تليفزيون بودابست ..



تلميذ المستشرق جرمانوس
يخرج فيلماً عن المحنة العربية

في هامبورج أكبر مدن الشمال الالماني استوقفني برنامج تسجيلي كان يذاع في واحدة من قنوات التليفزيون ، كان مبرر التوقف حوارا باللغة العربية سمعته يتردد في البرنامج يذاع تعليقه باللغة الالمانية .

وعندما سالت عن البرنامج وعمن يتحاور فيه بهذه اللغة العربية السليمة عرفت ان البرنامج التسجيلي يدور حول المحنة التي تجرى على الارض اللبنانية وان المذيع الذي يجيد العربية هو الكاتب الصحفي الايوش كوردنياك رئيس تحرير السياسة الخارجية بالتليفزيون المجرى في بودابست وان هذا البرنامج الذي يحمل اسم «Siege» اى « الحصار » اشترته شبكات التليفزيون الالماني من التليفزيون المجرى على اعتبار انه افضل مبهر تليفزيوني صور محنة الانسان العربي على ارض لبنان في مواجهة المخططات العدوانية الاسرائيلية والتي جرى التدبير لها والتخطيط المسبق لقيامها بالتعاون مع اطراف محلية لبنانية .

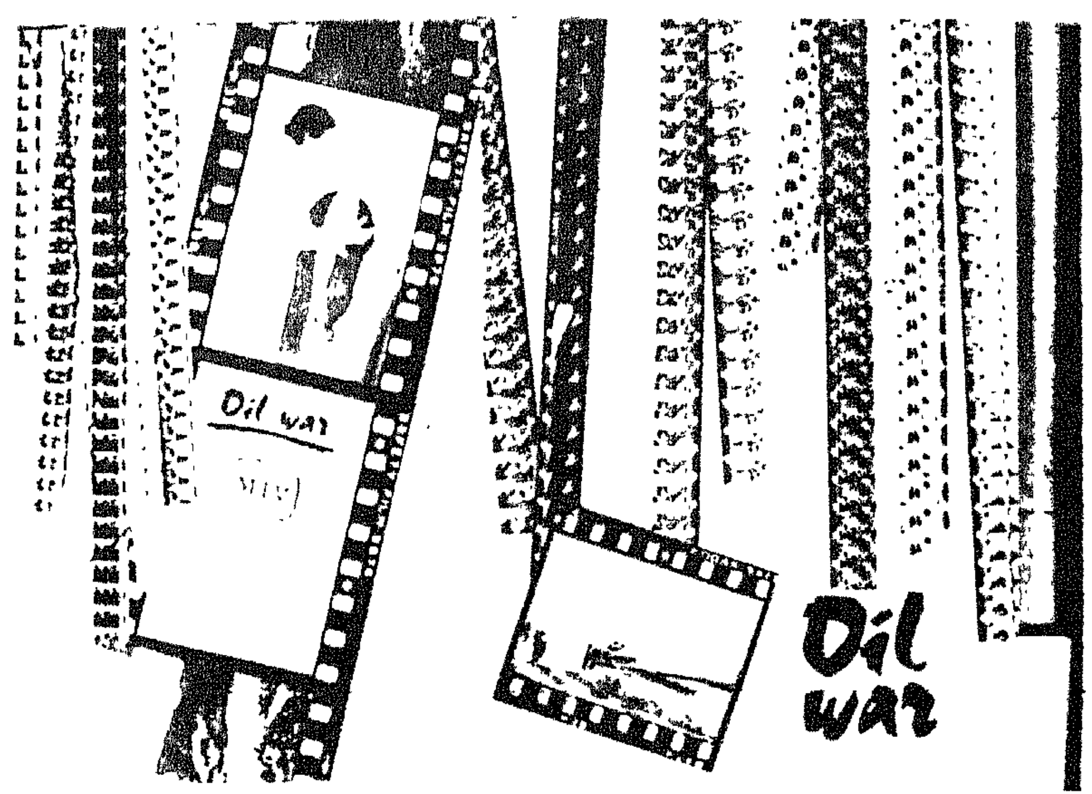
يبدأ برنامج « حصار » بحوار باللغة المجرية بين المذيع المجرى الايوش كورودنياك وقائد قوات الاحتلال الاسرائيلي في جنوب لبنان ونعرف انه هذا القائد اليهودي مجرى الاصل هاجر من بودابست عام ١٩٥٦ واستقر بعدها في اسرائيل ... ووسط عبارات الحوار نفهم ان المذيع المجرى يحاصر القائد العسكري الاسرائيلي الذي ينتمي الى اصول مجرية في موضوع الولاء المزدوج وكيف كان شكل ولائه للمجر الذي كان مواطنا فيها في وقت كان يخطط فيه لهذا الانتماء الاسرائيلي .

وفي مثل هذه الشجاعة في المحاصرة الحوارية يبدو عرض آليوش كوردنياك في جذور المشكلة عندما يلتقي في برنامجه وزمنه ساعة مصورة كلها على الارض اللبنانية مع الرئيس اللبناني امين الجميل ومع شقيقه الرئيس المقتال بشير الجميل ومع والده زعيم الكتائب بيير الجميل ثم من ناحية اخرى مع شفيق الوزان رئيس الوزراء ووليد جمبلاط زعيم الدروز ورشيد كرامى السياسى القديم وسليمان فرنجية رئيس الجمهورية الاسبق ومع الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات ومع وزير الدفاع السوري مصطفى طلاس وكل هذه اللقاءات تتم في الميدان ، في ساحات المعارك وفي مناطق الاشتباكات .

هذا البرنامج المسمى « حصار » ازعم انه افضل جهد اعلامي احاط بابعاد المشكلة اللبنانية ، واستخدامي لافعل التفضيل هنا لا ينبع من انفعال وقتي لكنه نتيجة مقارنة مع جهود تليفزيونية مماثلة اتيح لي ان اشاهدها في قنوات التليفزيون الياباني والالماني والأيطالي والفرنسي واليوناني ولم يكن من بينها مثل هذا الغوص في الجذور والاحاطة بكل متغيرات وابعاد المشكلة على النحو الذي قام به المستشرق المجرى آلايوش كوردنياك في كتابته وتقديمه واخراجه لهذا البرنامج التسجيلي الميداني للحرب والصراع على ارض لبنان .

ولم يكن غريبا بعد ذلك ان اعرف من الدكتور يانوش هوزار المسئول عن تسويق مثل هذه الجهود التلفزيونية في هونجاروفيلم ان شبكات التلفزيون الامريكية «C.B.S» - «N.B.C.» واليابانية «N.H.K» والالمانية «Z.D.A.» والبريطانية «B.B.C» والايطالية والفرنسية





« حرب البترول » اسم الفيلم الذى كتبه واخرجه كوردنياك عن الحرب العراقية الايرانية ..

وغيرها اشتدت حتى عرض هذا السبق التليفزيونى على قنواتها لكن دهشة الدكتور يانوش هوزاك ان ايا من محطات التليفزيون العربية لم تهتم بالحصول على هذا الفيلم وعرضه مع ان كل الحوارات التى تجرى فيه وباستثناء المواجهة مع قائد الجيوش الاسرائيلية فى لبنان كانت تجرى باللغة العربية .

وعندما اذهب لزيارة بودابست عاصمة الدانوب بعد انتهاء زيارتى لالمانيا الاتحادية احرص على اللقاء مع المستشرق المجرى الايوش كوردنياك الذى كان وراء هذا الجهد التليفزيونى الموضوعى الذى ادركت من متابعة ردود افعال مشاهدته على عدد من الاصدقاء الالمان انه يزيل غشاوة المغالطات الصهيونية الذكية من فوق عيون المشاهد الاوربى الذى يميل بحكم تربيته العقلية الى الاحكام المنطقية والنتائج المستمدة من مقدمات سليمة .

وفى المبنى التاريخى الضخم الذى يشغله التليفزيون المجرى «M.T.V» فى ميدان « بنسابا تشاج » او ميدان الحقيقة فى قلب بودابست يكون لى لقاء مع الايوش كوردنياك لتقديمه الى القارىء العربى عبر

تلميذ المستشرق جرمانوس يخرج فيلما عن المحنة العربية



صفحات « الهلال » التى يحتفظ هـذا المستشرق الشاب باعداد ومجلدات عديدة منها .

الايوش كوردنياك من مواليد مدينـة بودابست فى عام ١٩٣٧ تخرج فى جامعة العلوم الشرقية فى بودابست عام ١٩٦١ وكان طوال فترة الدراسة تلميذا بالمعنى الاكاديمى السليم للمستشرق المجرى المسلم المرحوم الدكتور عبد الكـريم جرمانوس وكانت لنا جولة فى فكره فى عدد يونيه ١٩٨٢ من الهلال .

وعندما اعتزل الدكتور جرمانوس التدريس فى جامعة بودابست اختار تلميـذه الايوش كوردنياك لتدريس الادب العـربى واللغات الشرقية المقارنة فى كلية العلوم الانسانية وفى تلك الفترة ترجم الايوش كوردنياك رواية نجيب محفوظ « بـداية ونهاية » الى اللغة المجرية كما ترجم بعد ذلك قصة الدكتور يوسف ادريس «الحرام» الى اللغة المجرية أيضا بجانب مختارات من الشعر العربى الحديث نقلها ايضـا فى كتاب صدر منذ عشر سنوات الى اللغة المجرية .

وقد بدأت صلة الايوش كوردنياك ـ الذى يجيد حديث وكتابة اللغـات العربية والانجليزية والروسية والالمانية بجانب لغته القومية المجرية ـ بالاذاعة والتليفزيون فى عام ١٩٦٦ حيث كتب وأعد وأخرج العديد من البرامج السياسية والثقافية والوثائقية وتطور فى عمله حتى اختير فى عام ١٩٧٦ رئيسـا لتحرير السياسة الخارجية فى التليفزيون المجرى وهى ادارة على جانب كبير من الاهميـة مسئولة عن نشرات الاخبار التليفزيونية اليومية وعدد من البرامج التليفزيونية لا تقل عن ١٦ برنامجا فى كل شهر ما بين برامج ولقاءات يومية واسبوعية وشهرية. ومؤخرا فاز المستشرق المجرى الايوش كوردنياك بالجائزة الذهبية فى مهـرجان سوق الانتاج والتوزيع التليفـزيونى فى مدينة « كان » الفرنسية عن فيلمه التسجيلى التليفزيونى « لاندروفر فى الصحراء » وفيه يتناول مشكلة البوليساريو والصحراء الغربية وقد التقى فى هذا البرنامج بالملك الحسن الثانى عاهل المغرب والزعيم الليبى معمر القذافى والرئيس الجزائرى الشاذلى بن جديد وزعيم البوليسـاريو محمد عبد الرحمن .

● وعندما لقيت الايوش كوردنياك فى مكتبه بالقصر الضخم الذى يشـغله تليفزيون بودابست وجدته يعمل فى تجميع



الفيلم الحائز على جائزة النخلة الذهبية في سوق التليفزيون الدولى في كان ..
عنوان الفيلم « صراع في الصحراء » ويدور موضوعه حول مستقبل البوليساريو ..

اللقاءات التى أجراها مع الشخصيات العالمية في كتاب يصدر في شهر اكتوبر من العام الحالى ويحمل اسم « بانوراما » وهو عنوان برنامجه التليفزيونى الذى تقول تقارير المشاهدة ان نسبة من يتابعونه تتراوح ما بين ٥٥ الى ٧٠ ٪ من مجموع المشاهدين في المجر اى من اربعة الى ستة ملايين مشاهد .

والحوارات التى اجراها الايوش كوردنياك ٨٠ ٪ منها باللغة العربية والنسبة الباقية باللغات المجرية والانجليزية والروسية واهم الشخصيات التى التقى بها الايوش كوردنياك الزعيم الراحل جمال عبد الناصر والزعيم الالمانى الاشتراكى فيللى برانت والمستشار الالمانى السابق هيلموت شميت وزعيم التبت ان الاى لاما والزعيم الفلسطينى ياسر عرفات والزعيم النمساوى برونو كرايسكى والرئيس اليونانى د . اندرياس باباندريو والرئيس الامريكى السابق ريتشارد نيكسون والزعيم اليوغوسلافى الراحل جوزيف بروز تيتو والملك حسين عاهل الاردن والملك الحسن الثانى عاهل المغرب والرئيس الليبى معمر القذافى والرئيس الجزائرى الراحل هوارى بومدين والسياسى الفرنسى اندريه موروا ورئيس غانا رولينجز والامين العام السابق لجامعة الدول العربية محمود رياض والرئيس اللبنانى بشير الجميل والرئيس السورى حافظ الاسد والرئيس العراقى صدام حسين وآيات الله في الجمهورية الاسلامية في ايران مثل اية الله شريعة مدارى وآية الله منتظرى واية الله

تلميذ المستشرق جرمانوس يخرج فيلماً عن المحنة العربية



لقاءات مع آية الله الخوميني والرئيس صدام حسين والحسن بني صدر يجريها كوردنياك في برنامجه التليفزيوني ..

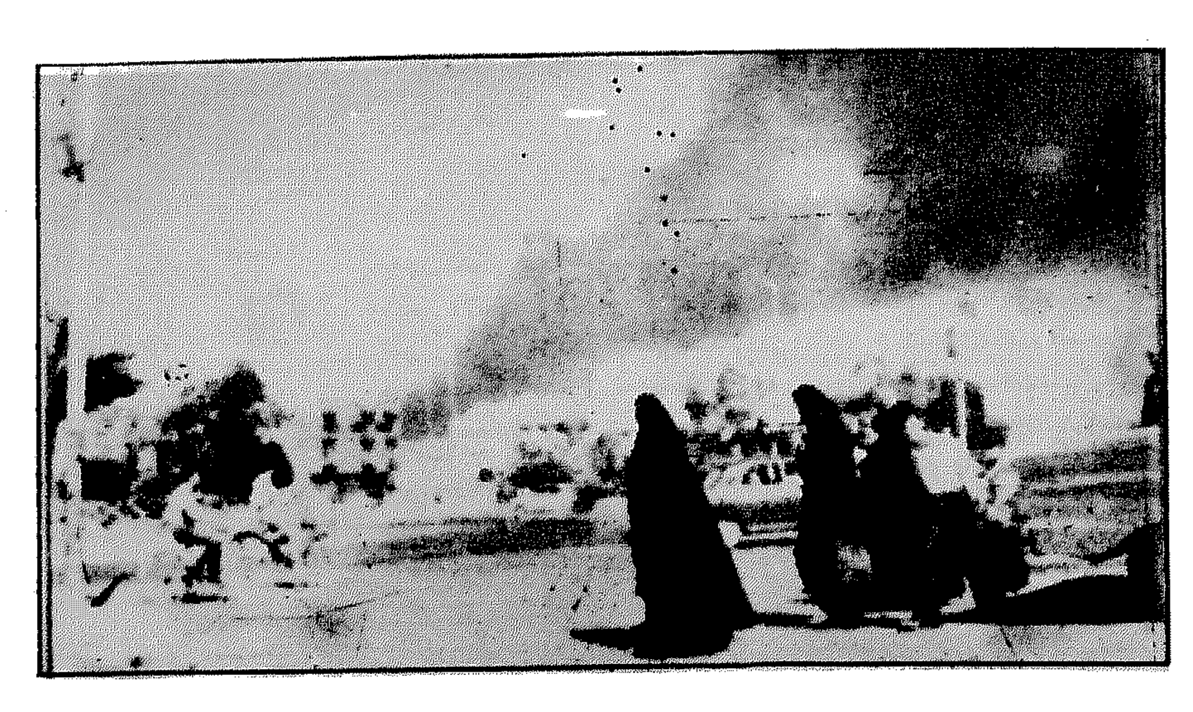
رافسنجاني والزعيم الايراني المعارض الحسن بن صدر .

ومن الشخصيات المصرية الدكتور فؤاد محيي الدين ومحمد حسنين هيكل وخالد محيي الدين وسيد مرعي وأحمد بهاء الدين والمفكر الاسلامي عمر التلمساني وابراهيم شكري ومصطفى كامل مراد والاقتصادي المصري د . فؤاد هاشم وعلي صبري نائب رئيس الجمهورية السابق .

ويعتبر الايوش كوردنياك اول من قدم الرئيس السوداني جعفر نميري والرئيس اليمني السابق عبد الله السلال والرئيس الاثيوبي مانجستومريام ورئيس اليمن الجنوبية علي ناصر محمد في لقاءات تليفزيونية اذيعت عقب وصولهم الى الحكم .

اما آخر جهد اعلامي يتناول متغيرات الواقع العربي المعاصر يقوم به المستشرق المجري الايوش كوردنياك فهو فيلم تليفزيوني يحمل اسم « حرب البترول » يدور حول ثلاث سنوات في معقولة من الحرب بين العراق وايران وفيلم آخر عن الشقاق داخل فصائل المقاومة في منظمة التحرير الفلسطينية ويضم الفيلم حوارات مع ياسر عرفات وابي اياد ومن المنشقين ابي موسى وابي صالح .

والايوش كوردنياك يتمتع بشهرة طيبة لدى المشاهد المجري ويتمتع بشهرة مماثلة لدى المشاهد الاوربي والامريكي بسبب حرص شبكات التليفزيون الامريكية والاوربية على شراء افلامه وبرامجه التي تعالج بموضوعية وعمق عددا من القضايا الدولية الراهنة — من بين هذه البرامج سهرة شهرية مدتها ساعة تحمل اسم « الاستديو العالمي » يناقش على الهواء ومن خلال الاتصال التليفوني ومن خلال ترتيبات الخطوط التليفزيونية بالقمر الصناعي والبث المباشر بعض الاحداث العالمية الهامة من خلال مناقشته مع رجال السياسة



سورة من الحرب اللامعقولة بين العراق وايران ..

والصحافة والفكر الانسانى والمهتمين بقضايا الرأى العام ، وعلى حد رأى آلايوش كوردنياك كان الحوار مع الرئيس الامريكى السابق جيمى كارتر حول معاهدة هلسنكى والامن الاوربى وحقوق الانسان اكثر هذه الحوارات جاذبية للمشاهد .

● ان قيمة المدخل الجديد الذى يتعامل فيه المستشرق المجرى آلايوش كوردنياك وصوله الى هدفه فى التعرف بقضايا الانسان العربى وتطلعاته واهتماماته من خلال منهاج الاقتراب من متغيرات العرض التى تحيط هذا الانسان بالهموم والطموحات والمشاغل وليس من خلال التركيز على البحث فى السلفيات عن فنون وعلوم وتجارب الماضى .

لقد عاتبنى مثقف المانى مسلم اننا فى واقعنا العربى لا نميز بين جهود من يقتربون من حاضرنا وحضارتنا بقصد الاستشراق الموضوعى الذى يهدف الى التقريب والتعريف والبحث عن الحقيقة .. وبين اغراض الاستشراق الموجه لخدمة اهداف الاستخبارات الراسمالية والشيوعية والصهيونية ودلل على رايه بمثالين من الاستشراق يرى صحة رسالتهما وموضوعية مسلكهما الاول جهود العالم المسلم الدكتور عبد الكريم جزمانوس ولم نعطه قدره فى التكريم العربى بعد رحيله والثانى تلميذه آلايوش كوردنياك الذى يقدم تناولا واعيا يفهم جذور الصراع العربى الاسرائيلى ومع ذلك لا تحفل اى شبكات تليفزيونية عربية بالبحث عن اعماله لعرضها على المشاهد العربى فى وقت نرى فيه حرص غيرنا من طوكيو الى واشنطن على التعرف على هذا الجهد الموضوعى النظيف وتقديمه للمشاهد المتشوق الى المعرفة وهذا حقه ●

الحقيبة

من القصص الانجليزى

ترجمة : أمين سلامه

ذهبت مسز كارتر الى متجر كبير فى لندن لتبتاع بعض الاشياء .. واشترت فستانا ومعطفا وبعض اللوازم الاخرى ثم احسست بالجوع فذهبت الى قسم اخر من ذلك المتجر لتتناول شيئا تاكله . جلست الى مائدة مع سيدة اخرى ووضعت حقيبة يدها على الارض بجانب مقعدها. وسرعان ما اخذت تتجاذب أطراف الحديث مع السيدة الاخرى ثم نهضت هذه السيدة لتنصرف فوقعت حقيبة يدها على الارض فاخذتها مسز كارتر وناولتها اياها ، فشكرتها تلك السيدة وانصرفت .

انتهت مسز كارتر من تناول طعامها ومدت يدها لتاخذ حقيبة يدها فلم تجدها .

واكتابت المسكينة وبحثت تحت المائدة وفوق الارض وتحت الكرسى ولكن الحقيبة لم تكن هناك .

جاء صاحب المتجر ليساعدها فى البحث .

قال : هذا امر فظيع يحدث فى متجرى . انا آسف جدا ساعطيك بعض النقود لتعودى بها الى بيتك .

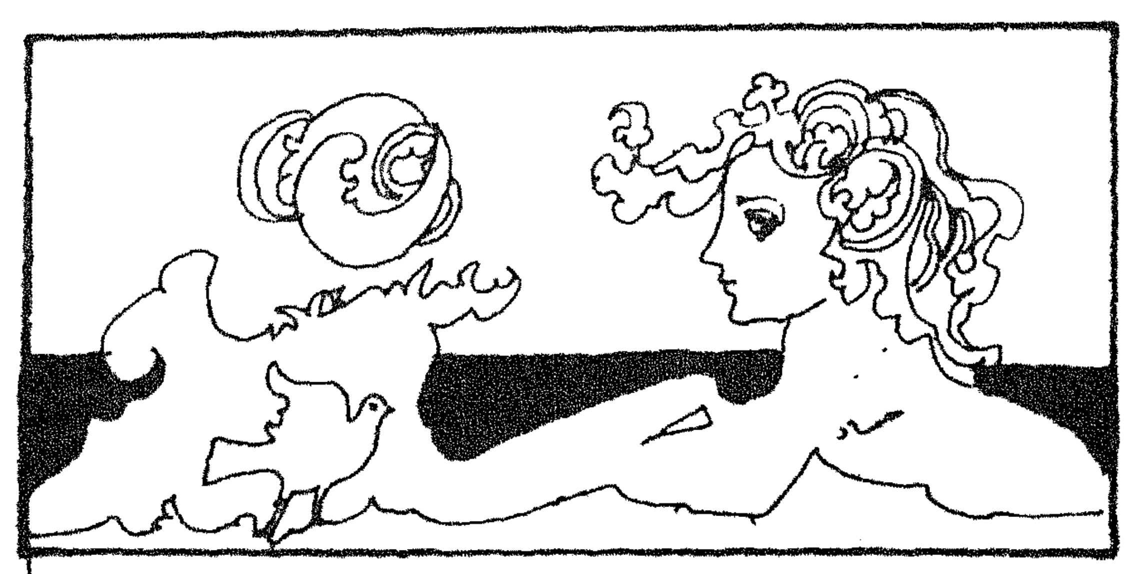
قالت مسز كارتر : شكرا لست اعرف ماذا اقول لمستر كارتر . مازال بتلك الحقيبة بعض النقود . وعلى أن اشترى مزيدا من الاشياء فى هذا المساء ولا أستطيع شراءها الان.

قال صاحب المتجر : سيعطيك المستر كارتر نقودا اخرى ..

قالت : لست متاكدة .. لسنا اغنياء جدا . ثم ان هناك اشياء كثيرة فى البيت يجب أن ندفع ثمنها ..

تركت مسز كارتر المتجر وذهبت كسيرة الفؤاد الى بيتها .. غير أن مفتاح باب البيت كان بالحقيبة التى ضاعت فضاع معها . وعلى ذلك اضطرت مسز كارتر الى الذهاب الى احدى جاراتها وطلبت منها مساعدتها فى دخول بيتها .

احضرت الجارة كرسيا ووضعته اسفل احدى النوافذ وكانت مفتوحة من اعلى ودخلت مسز كارتر البيت بهذه الطريقة.



بعد ذلك جاء المستر كارتر الى بيته واخبرته بقصتها ·· فغضب غضبا شديدا ·

قال : لماذا لا تحرصى على حقيبة يدك ؟ يجب الا تضيعيها على الارض اطلاقا ·· اخذتها تلك المراة التى كانت على مائدتك شغلتك بالحديث والنظر الى شىء اخر ثم اخذتها ·· وقد ضاعت كل النقود ·· وليس بمقدورى ان اعطيك غيرها ·· يجب ان ادفع اثمان اشياء أخرى ·

قالت مسز كارتر : ساخبر المتجر بالا يرسل فستانى ولا معطفى واطلب منهم ان ياخذوهما ثانية ليساعدنا ثمنهما ·

مسكينة تلك السيدة ·· وما اشد حزنها على حقيبتها ونقودها !

استيقظت مسز كارتر مبكرة فى صباح اليوم التالى واخذت تعمل فى بيتها ·· ظلت منهمكة فى العمل مدة طويلة ·· ثم سمعت جرس التليفون يدق فجرت لترد عليه لتحدث اليها رجل يقول :

ـ هل انت مسز كارتر ؟

قالت : نعم ·· انا مسز كارتر ·

قال الرجل : هنا ديكنز وادجار ·· وجدنا حقيبة يدك متروكة داخل صندوق بالمتجر ولا نعرف اى شىء عمن تركها·· لقد تركوا الصندوق فى هذا الصباح وانصرفوا بسرعة ··

قالت مسز كارتر : هذا خبر سار ·· ابهجنى بعد اكتئاب ·· الا تزال النقود فى الحقيبة ؟!

قال الرجل : نعم ·· لا يزال بها كل شىء كما تقولين تماما · سرقتها احدى السيدات ··ولكن يبدو ان ضميرها انبها فارجعتها اليوم ·· هل تتفضلين بالحضور لاخذها ؟!

قالت مسز كارتر : نعم ·· سآتى باقصى سرعة ·· لدى شىء او شيئان يجب ان انهيهما بالمنزل قبل أن اجىء ·· سأترك البيت بعد حوالى ساعة من الآن ··

قال الرجل : حسنا جدا ·· سنراك فيما بعد ··

فرحت مسز كارتر فرحـــا عظيمـــا واتصلت تليفونيـــا بالمستر كارتر لتزف اليه الخبر المفرح ·· ولكنه لم يكن في مقر عمله ورد عليها رجــل اخــر واخبرها بان المستر كــارتر في الخارج ·

قالت : انا زوجة المســتر كارتر ·· وقد وجدت حقيبــة يدى التى سرقت أرجعها شخص ما الى المتجر وســاذهب الآن لاستلامها · فهل تتفضــل بأن تخبره بهذا من فضلك ؟!

قال الرجل : نعم ·· ساخبره بمجرد حضوره وسيسره سماع ذلك ··

اتمت مسز كارتر عملهــا فى البيت ·· وذهبت الى المتجر الى نفس الحجرة ·· وجاء صاحب المتجر ليتحدث اليها ·

قالت مســز كارتر : جئت لاتسلم حقيبة يدى ··

قال صاحب المتجر : حقيبــة يدك ؟! ليست حقيبة يدك هنا !

قالت مسز كارتر : انها هنا انت قلت هــــذا ·· قــلت ان شخصا ما احضرها هذا الصباح ·

قال الرجل : اسف جدا ·· فانا لم اقل هذا ابدا ·· كيف اقوله ؟! لم اتحدث اليك اليوم ·

قالت مسز كارتر المسكينة :ولكنك اتصلت بى تليفونيا هــذا الصباح ·

قال : لا احـــد اتصـــل بك تليفونيا من هذا المتجر هــــذا الصباح ·· آسف ·· هــــذا حقيقى ·

قالت : أو ليست حقيبتى هنا؟

قال : ليست هنـــا ·· لم نر حقيبة يدك ·

قالت : ولكن ·· من الـذى اتصل بى فى التليفون ؟! اتصل بى شخص ·

فسالها صاحب المتجر : هــل كان رجلا ام امراة ؟!

قالت : كان رجلا ··

قال صاحب المتجــــر : انه صديق المراة التى كانت معــك على المائدة ·· يجب ان تعودى الى بيتك بسرعة ·· سأتصــل بالشرطة تليفونيا واطلب منهم ان يرسلوا شرطيا الى بيتــك ·· ليقابلك هناك ·

عادت مسز كارتر المسكينة الى بيتهــا · ولكنهــا تأخــرت كثيرا ··

كان الشرطى هناك ·· فقابلها ·· ومرا معا فى جميع انحــاء البيت ·· لقــد سرقت اشــياء كثيرة من البيت ·

كان داخل حقيبة يد مســز كارتر اسم البيت والشارع · ومفتاح الباب أيضا ●

هل تصدق ؟!

● قفز ج . داربى الانجليزى الجنسية ، الى الوراء ١٢ قدما ، ١١ بوصة وهو يحمل فى يديه بعض الاثقال .

● قفز ر . ب . وليامز عاليا مسافة عشرة اقدام وثلاث بوصات فى عام ١٩٠٧ .

● فاز فى سباق الثلاث ارجل كل من هيلمان ولدسون وروبرتسون، اذ جريا معا مسافة مائة ياردة فى ١١ ثانية .

● بقى م . بوليكان الباريسى الاصل ، تحت الماء مدة ست دقائق، ٢٩ ٤/٥ ثانية ، فى عام ١٩١٢ .

● قفز اد لامى على الثلج ،عرضا،مسافة ٢٥ قدما وسبع بوصات فوق سطح بحيرة ساراباك عام ١٩١٣ .

● قطع مستر سى مسافة مائة ياردة فى ١١ ثانية وهو يحجل على قدم واحدة .

● جرى فورستر ، وهو من مواطنى تورنتو مسافة مائة ياردة عرضا فى ١٤ ثانية .

● ظل رجل هندى يدعى ارضا باهير رافعا ذراعيه فوق راسه لمدة عشرين عاما .

● لعب هنرى لويس البلياردو بانفه ، فنال ٤٦ نقطة .

● كانت قبيلة الماتانى المتوحشة تعرف لعبة كرة القدم الرجبى وتمارسها ولكنها كانت تستخدم الجماجم البشرية بدل الكرة .

● استطاع فرانك براون ،وهو جندى جريح ، أن يدخن سيجارة يضعها فى ثقب بجبهته .

● زرع و.ج. ميكى مواطن من بلدة لودى بولاية كاليفورنيا، شجرة ليمون اثمرت فى يونية سنة ١٩٢٨ ليمونة كبيرة محيطها ٢٢ بوصة

● كان الصبى جيوفانى جالانتى ، الايطالى الجنسية ، يستطيع ان يرى ليلا ، ولكنه لايستطيع ان يرى بالنهار .

● كان اردها موخى سادهو ، يعلقونه منكسا : راسه الى اسفل وقدماه الى اعلى لمدة ثلاث ساعات فى كل مرة ●



هؤلاء علّمونى فى القرية

بقلم : محمد فهمى عبد اللطيف

● عم عثمان ، والجد على ، وشيخ الطريقة صاحب الذكر والمديح والحضرة والتواشيح ، والسيدة مريم خادمه مقام الشيخ العراقى ، وحبيبة اولياء الله الصالحين ..

هؤلاء علمونى فى القرية ، وكانوا اساتذتى وشيوخى ، عنهم اخذت حكمة الحياة ، وتلقيت تجربة الزمن ، يوم كنت اعيش بالغريزة التى تعرف ولا تعلل ، وتفهم ولا تحلل ، وكل ما تلاقيه فى الحياة حلو وجميل ..

كان عم عثمان رجلا ساذج الادراك ، فيه كثير من غرارة النفس ، جاوز الخمسين من العمر وما كان يحمل مسئولية زوج او ولد ، ولا يشغله هم من هموم الحياة ، وقد جاء الى قريتنا مهاجرا من قرية قريبة ، ونزل على اسرة تربطه بها قرابة ، وعاش يعمل فى خدمتها ، فيرعى مواشيها ، ويدبر شئون زراعتها ، وما كان ياخذ اجرا على هذا لان الاجر يضعه فى مرتبة الخادم . اما هو من غير اجر فانه يعمل فى ارضه وماله وتلك سيادة واجبة الاحترام .

وكان عم عثمان استاذا من اساتذة حكمة الحياة فى القرية ، وكان علمه كله محصورا فى رواية قصة « ابو زيد الهلالى» وما جرى فيها من معارك البطولة من وقائع معارك بين دياب بن غانم والزناتى خليفة . وما ابدى ابوزيد الهلالى من براعة فى الحيل ومهارة فى تدبير الامور ، وما كان من اخبار يحيى ومرعى ، وعزيزة ويونس وسعدى بنت الزناتى خليفة وما وقع لها بعد وفاة والدها من شدائد وخطوب .

وكنا ونحن صبية نتجمع حول « عم عثمان» فى ليالى الصيف التى تنعشنا فيها النسمات الحلوة الخفيفة ، وبخاصة فى ليالى الحصاد حيث يحلو السمر الممتع ، ويمتد بنا حتى يغيب عنا القمر ، وكان « عم عثمان » يقص معارك الزناتى ودياب فى حماسة كانه بطل فى المعركة ، وكان يؤكد لنا ان الزناتى كان ابن جنية ، فكان اذا طعنه دياب طعنة قاتلة ، اسرعوا فوضعوا على الجرح ماء الحياة فيشفى لساعته ، ولكن ابا زيد الهلالى وضع خطة لقتله ، فقد نصح دياب بن غانم بان ينتهز دوران الزناتى بجواده عائدا بعد نهاية الشوط ويطعنه فى عينه ، فنفذ دياب النصيحة ، وهنا تقدم ابوزيد الهلالى وهو فى ملابس طبيب لاسعافه ، ولكنه وضع له سما فى عينه فمات قبل ان يحضروا له ماء الحياة ، وكان قتل الزناتى من المواقف التى غيرت



مجرى الامور ، وحولت حوادث القصة الى السير فى طريق جديد . وهكذا تلقينا قصة « ابوزيد الهلالى » عن « عم عثمان جملة وتفصيلا ، وردد جميع وقائعها ومعاركها على اسماعنا ، ونقل لنا كل ما عنده من اخبار رجالها ونسائها ، وروى لنا مقامات شيحة ، وما جرى من اخبار الجازية اخت السلطان حسن وكان لها ربع المشورة فى المجلس بين الرجال .

اما « الجد على » فكان رجلا من طراز آخر فى رجولته وحكمته وعلمه بالايام والناس . انه طراز من الرجال افتقدته القرية ولم يعد له فيها مكان ، وكان احد رؤساء الاسرة ، وكان لا يقرا ولا يكتب ولكنه ملا صدره من علم الحياة ، فعنده ما شئت من قصص وحكمة ، وحكايات وامثال ، وموال وازجال ، وادعية واوراد ، وكنا نحبه ونجله ونحترمه ، وكان يحدثنا بما عنده من حكمة الايام فى تؤدة وكنا نستمع لما يرويه لنا فى تؤدة ايضا وتفهم ، واكثر ما كان حديثه لنا من حكمة ابن عروس ، وابن عروس هذا شخصية عجيبة ، يقال انه كان فى شبابه شيخ منسر وكان يفرض الاتاوات على القرى فى الصعيد الاعلى ، ثم عافت نفسه المعاصى فتاب واناب وامتطى جوادا واخذ يدور على القرى ويحدث الناس بما عنده من حكمة ، والناس يعتقدون فيه الصلاح ، ومنهم من يقول انه كان مغربيا ، ويعتبر ابن عروس من اعلام الادب الشعبى ، وقد اشتهر بلون خاص من الوان الحكمة ، وبوزن خاص من اوزان الشعر ، ولقد عاش ابناء الشعب المصرى وهم يتناقلون حكمة ابن عروس ، ويرددون اشعاره ، ويتمثلون بها فى حياتهم ، وهى مظهر الحكمة والمعرفة عند الشيوخ .

وكان « جدنا على » يقرا علينا ما يحفظ من حكم ابن عروس ومن موالى وازجال وما تحصل له على امتداد الزمن من امثال ومواعظ وقصص وحكايات ، وكانت له طريقة ممتعة فى القراءة كان يقرا علينا الحكمة ثم يعيدها مرة ومرات فى تفهم وتعقل وفى تجاوب روحى لانه كان حريصا على ان يجد روحه فى كل ما يحفظ ، اذكر انه قرا علينا مرة قول ابن عروس فى مناسبة اثارت هذا القول فقال :

اول زمانك يعزوك
غالى وقع فى ايد غالى
وان دبت يا شاش يرموك
والل جرالك جرالى

وكان اذا ما انشدنا من حكم ابن عروس عن افعال الناس والزمان يحاول ان يمثل لاذهاننا المعنى وكانه حقيقة ماثلة امامنا او كاننا نعرف هذه الحقيقة ولكن لا ندرى كيف نستخرجها ونصورها فى صورتها البارعة فهو مثلا ينشدنا قول ابن عروس :

لابد من العوم ما ينخاض
وتبقى المعابة ملامسة
وترسى السفينة على البر
وتبقى الاسية ندامة

ثم اخذ يعيد علينا القول كانه يريد ان يثبته فى اذهاننا ويمثل لنا ما يكون من امر العيب وما يكون جزاء الاسية وعو الندامة ولا شىء اقسى على النفس من الندامة .

هؤلاء علموني في القرية

في الحق انني حفظت عن «الجدعلي» كثيرا من حكمة الايام وتجارب الزمن ومن الامثال الذائعة بين أهل الريف ومايجرى بينهم من نوادر وفكاهات ومواعظ وحكايات .

اما شيخ الطريق المسلمي فكان ياتي الى القرية كل عام مرة او مرتين وأهل القرية كانوا يستقبلونه بالحفاوة والاجلال لانهم يعتقدون انه له قرابة للنبي ونسبا لآل البيت وكان يعطى العهود للذين يريدون ان تكون حياتهم حياة توبة وانابة الى الله وكان يقيم الذكر والانشاد وفي الذكر كانت تتجلى روعة الفن الصوفي في قراءة التواشيح والمدائح النبوية وكان يقوم بالانشاد على الذكر جماعة من المريدين يوافقون الشيخ على انهم كانوا يفسحون المجال لاصحاب الأصوات النديه من ابناء القرية والمتعلقين بحب اله البيت والانشاد على الذكر ليس مجرد غناء وترنم في الصوت ينطلق به المنشد على هواه انما هم يرسمون الذكر في توقيعه وحركته الايقاعية على الوضع الموسيقي وكان يحلو لي وانا في تلك السن التي تناهز الشباب ان انفمر مع المنشدين على الذكر وان اترنم كما يترنمون وكان هذا الانشاد يتصباني وياخذ على مشاعرى فاشترك في هذا عدة نوبات وانا مخمور في النغم الموسيقى الممتع على ايقاع الذكر .

وبعد الذكر كان يقرا لنا شيخ الطريقة ما عنده من اخبار الاقطاب والانجاب واولياء الله الصالحين وما يعرف ـ ان كان يعرف من اخبار الصحابة والتابعين ـ وكنا نسمع منه عجائب وغرائب فتقع في نفوسنا موقع اليقين وهكذا كنا نمضي على هذه الحال اسبوعا حتى ينفض المولد ويغادرنا الشيخ مودعا من ابناء القرية وداعا حافلا ترفع له الرايات وتدق فيه البشائر والدفوف .

وبقيت « الست مريم » خادمة الشيخ العراقي وحبيبة اولياء الله الصالحين ، فقد كانت سيدة كفيفة البصر تلازم البيت نهارا وليلا وشتاء وصيفا وكانت تحفظ كلاما عن بركات الاولياء ولكنها كانت تحفظ مئات الحواديت والحكايات التي يتلهف عليها الشباب وهم في دور المراهقة لانها وهي صاحبة الاولياء كانت تروى لهم الحواديت والحكايات المكشوفة وكان الشبان والفتيات في تلك السن المبكرة يجتمعون حولها في الليل وبخاصة في ليالي الشتاء ويسمعون منها تلك الحكايات المكشوفة وطبعا كان هذا مما يهز غرائزهم ومشاعرهم وعنها سمعنا كل الحواديت التقليدية حواديت ست الحسن والجمال والجارية التي تزوجها ملك والفتاة التي انتصرت على السحر الذى صنعته لها امراة ابيها الى اخر ما هو شائع وذائع من هذه الحكايات .

اولئك هم الاربعة الذين علموني في القرية وعنهم تلقيت مادة الادب الشعبي والمأثورات الشعبية وكان هذا مما اغراني على دراسة هذه الناحية في حياة الشعب دراسة عميقة ومستفيضة واتاحت لي بعض الظروف فالفت فيها عددا من الكتب والرسائل وكتبت فيها كثيرا من الدراسات ●

حديث إلى المرأة المعاصرة



لا تبلغي زوجك .. انك حامل

علماء النفس لهم منطق غريب في الحكم على الامور يقلب راسا على عقب كل ما كنا نسير عليه من نظام طبيعي في حياتنا ..

مثلا .. من المتفق عليه حتى اليوم .. ان المرأة اذا شعرت بانها حامل ، فان اول انسان تبشره بهذا النبأ هو زوجها .. ولكن علماء النفس قالوا ان واجب الزوجة ان تخفي هذا الامر عن زوجها والا قلبت نظام حياته .. وسبب ذلك انالرجل عندمايشعرانهسيصبحابا.. خصوصا اذا كان هذا يحدث لاول مرة .. فان حياته تضطرب اضطرابا « واضحا » ويشعر نتيجة لذلك بصداع طول النهار .. وينحني ظهره قليلا ، لشعوره بأنه سيبدأ في تحمل مسئوليات جديدة .. ويظل قلقا باستمرار فيقل ذكاؤه ويقل انتاجه .. وان كان يقبل بشراهة على الاكل .. اما عند اعلان مجيء الطفل الثاني فان هذه الحالات العصبية يقل ظهورها .. اذ تبقى مكبوتة في القلب ! ..

لعل في امكانك ان تستمعي لنصائح علماء النفس ؟!

المرأة المصرية العاملة

كتبت جريدة نيويورك تايمز مقالا عن نساء مصر العاملات قالت فيه : لقد اصبحت المرأة العاملة في مصر من انجح السيدات المشتغلات في العالم .. فبالرغم من انها تعتني بمظهرها وتعطي وقتا « طويلا ،

للاهتمام باناقتها الا انها نجحت فى كل عمل تقوم به ..
ففي السلك الدبلوماسي بالرغم من انها لم تعمل كسفيرة حتى الآن ، الا أن زوجات السياسيين استطعن آن يمثلن بلادهن وجنسهن احسن تمثيل فى الخارج .
ونجحت المصرية كجرسونة ، واصبح زبائن فندق النيل هيلتون لا يطلبون طلباتهم الا من الجرسونات الجميلات خريجات الجامعة اللاتى يعرفن على الاقل ثلاث لغات معرفة جيدة ..
ومصر هى البلد الشرقي الوحيد الذى وصل فتياته الى هذه الدرجة من التحرر .. ولم يعد الشبان فى مصر يطلبون الزواج الا من الفتاة العاملة .. وفرص العمل آيسر للفتاة المتعلمة من الفتاة الجاهلة .. ولذلك كان اقدامهن على التعليم الجامعى ملحوظا((جدا)).. ففي جامعة القاهرة مثلا عشرة آلاف طالبة .. ولم تترك الطالبات اى كلية او اى قسم الا درسن فيه .. وبدات المرأة تحتل اكبر مناصب الحكومة ..
كل هذا بفضل الخطة التى رسمتها الحكومة ورفعتهن بها الى أعلى مستوى

هل انت ام ناجحة ؟!

هذا امتحان وضعه لك علماء النفس لكى يعرفوا طريقة هل انت ام يعتمد عليك فى تنشئة الجيل ام لا .. اسالى نفسك هذه الاسئلة فاذا اجبت عليها بنعم فاعلمى أن مستقبل ابنك مضمون مائة في المائة :
- هل تجدين لذة فى الجلوس بجوار ابنك آثناء مذاكرته ؟
- هل توفرين له المكان المناسب للمذاكرة ؟
- هل تحاولين مساعدته بقدر استطاعتك فى واجباته ؟
- هل حرصت على تعويده النظافة والنظام فى كتابة واجباته وترتيب مكتبه ؟
- هل تعدينه بالخروج للفسحة اذا قام بواجباته على اكمل وجه ؟
- هل تقدمين له كل وسائل التشجيع اثناء مذاكرته ؟
- هل تحاولين تنظيم مواعيد مذاكرته ولعبه ؟

أما اذا اجبت على هذه الاسئلة بلا .. فاسرعى بتعليم نفسك واجباتك نحو ابنك التلميذ قبل ان تذهب السنة الدراسية «هدرا »!.

الى الوراء

الحملة التى قامت ضد المرأة ليس مقرها هنا والحمد لله .. بل مقرها انجلترا .. لقد قامت حملة كبيرة ضد الطالبات فى جامعات لندن واكسفورد وكمبريدج لمقاومة اي رغبة تبديها الطالبات للحصول على درجات علمية . قال مدير جامعة لندن تبريرا لهذا الاجراء انه لاحظ ان الطالبات يحضرن الى الجامعة بأجسادهن لا بعقولهن ولذلك كان من الافضل ان تفسح هذه الاجسام المكان للعقول التى تريد العلم والمعرفة .. اما مدير جامعة اكسفورد فقدر نسبة التحاق الطالبات بالجامعة ب ٢٪ فقط !
وقال مدير جامعة كمبريدج انه يستخسر ما تنفقه الجامعة على الطالبات لان الطالبة لا تعتبر العلم غاية .. بل وسيلة للزواج ..
لقد احتجت الهيئات النسائية هناك على هذه الحملة واعتبرتها رجوعا الى الوراء .. وان كنت اعتبرها نوعا من الغيرة التى بدات تدخل قلوب الرجال من تفوق النساء عليهم فى كل الميادين .

الرجل مثل المراة

من النادر ان يوجد الرجل الذى لم يحاول ان يعير زوجته بعد الزواج بانها قد تغيرت عما كانت عليه قبل الزواج ! ثم يبدأ يذكرها باناقتها ورقتها التى كانت عليها قبل الزواج وكيف انها كانت تسعى الى خداعه طيلة ايام الخطبة الى ان تم الزواج .. وكيف انها قد بدات تظهر على حقيقتها اخيرا بعد ان اطمانت على مستقبلها واصبحت زوجة له وانتهى الامر !!

وعندما يقول الرجل كل هذا .. لا يحاول ان يعود بنفسه ليتذكر هو ايضا حالة قبل الزواج وبعده ، فقد كان هو الآخر مثالا للرقة والاناقة وحسن الحديث والمجاملة .. وبمجرد اتمام الزواج تخلى عن كل هذه الطباع وظهر على حقيقته .. فلم يعد يهتم بملابسه الا اذا ظلت زوجته تلح عليه بضرورة الاهتمام بمظهره .. ولا يكلمها الا بكل خشونة وبلا اثر للمجاملة فى كلامه او تصرفاته !!

هذه هى الحقائق التى اثبتها الاستفتاء الذى قامت به احدى المجلات الايطالية . وقد نصحت المجلة كل سيدة فى النهاية بقولها «سيدتى» اذا ما حاول زوجك اذلالك بايام الخطبة وكيف غررت به وخدعته ثم ظهرت على حقيقتك بعد الزواج .. فاسرعى باحضار صورة من صورة التقطت له ايام الخطبة ليرى كيف تغير هو ايضا بعد الزواج وكيف اضطرته الظروف الى اهمال نفسه مثلك تماما .. ان لم يكن اكثر منك بكثير !!

علمى ابنك الفوضى

هذه هى اغرب نصيحة يقولها لك علماء النفس .. اذ يشجعونك على ان تعلمى ابنك الفوضى واستندوا فى قرارهم هذا على نظرية جديدة .. لقد اكتشفوا ان تعويد الطفل على النظام منذ صغره ينمى فى نفسه نوعا من الجبن والغباء والخمول. فاذا عاقبت الام ابنها على كل صغيرة وكبيرة قتلت فيه الاعتزاز بشخصيته والثقة فى نفسه . واذا ضربته كلما قلب نظام البيت او كسر لعبة قتلت فيه حب الاستكشاف والبحث عن الحقيقة ..

لا تفخرى اذن امام صديقاتك بان طفلك مهذب جدا « ومنظم كالكبار تماما » . فان هذه الصفات اذا وجدت فى طفلك فانها تعنى شيئا واحدا .. انه غبى لايستطيع ان يفكر ولن ينمو عقله ابدا .. علميه الفوضى لكى يفلح عندما يكبر !

المراة اكثر صبرا

هل تعرفين ان المراة اكثر صبرا من الرجل ، وان الزوجة اكثر حرصا على بقاء حياة الاسرة من الرجل الزوج ؟ .. هذه النتيجة توصل اليها الباحثون الاجتماعيون بعد دراسات طويلة، وان كانوا قد توصلوا ايضا الى ان هذا الصبر قد اكتسبته المراة لوصفها الحالى فى المجتمع، واسندوه الى سببين .

اولهما: ان الرجل اذا نفذ صبره وضاق بالحياة الزوجية فامامه عدة حلول اسهلها وابطها الطلاق . اما الزوجة فليس امامها اذا ضاقت بالحياة الزوجية الا حل واحد .. الصبر ؟

ثانيهما: اذا تملك الرجل الملل من الحياة الزوجية . واراد ان يتصرف اى تصرف يرفه به عن نفسه فلا عقوبة عليه من المجتمع .. اما الزوجة فانها لاتستطيع ان تتمرد على حياتها او على زوجها والا احتقرها المجتمع .. اذن لم يبق لها الا الصبر !

القفز على الأشواك

عالم الأغنياء والفقراء

بقلم : د. شكرى محمد عياد

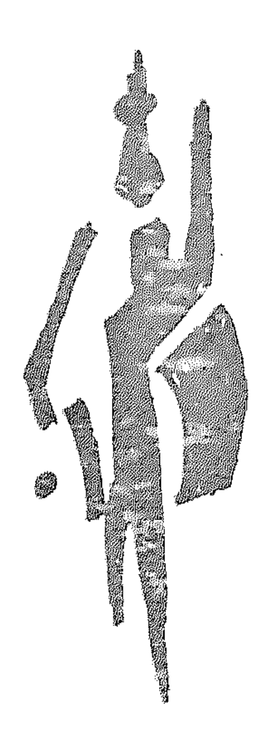
دعنا من اصحاب الارانب ، الذين اختلف الحاسبون فى تقدير عددهم بين ثلاثة ارقام وخمسة أرقام ، فقد أصبحت لكل من الغنى والفقر رائحة نفاذة تنتشر فى الاجواء فربما حولت الخرابات الى جنات (أعنى رائحة الغنى) ، وربما تسللت الى القصور فلم تفلح فى ازالتها افخر عطور باريس (رائحة الفقر بالطبع) . هل تعرف مثلا ان غجر أوربا يقومون بسياحاتهم الغجرية فى تلك السيارات الكبيرة المجهزة بكل وسائل المعيشة الطيبة والتى لا أعرف ماذا يسمونها لانى لم اطمع يوما فى امتلاك واحدة منها ؟ أما أصحاب الملايين الذين يعيشون فى بلاد فقيرة متخلفة فلن ينجو أبدا من مشاكل المرور ، وتلوث البيئة ، وتعطل خطوط التلكس او التليفون . برغم انف أصحاب الارانب (الملايين سابقا) هم فقراء لانهم يسكنون بلادا فقيرة ، فالفقر لم يعد كما كان أيام الباشوات والراجوات والاعيان فقرا محتشما ، حييا ، يتوارى عن أعين الناس ، بل اصبح فقرا بارزا ، صريحا ، يعرض نفسه بجسارة على الطرقات .

الغنى والفقر اصبحا صفتين للامم ، اكثر من كونهما صفتين للافراد . الصراع الطبقى ، كظاهرة اجتماعية اصبح عاملا ضعيف الاثر فى توجيه السياسة فى البلدان المتقدمة ، بينما تحول – فى البلدان المتخلفة – الى صراع بين امة فقيرة ودولة اجنبية غنية . الدوليات (الثانية والثالثة والرابعه) التى كانت تجمع اشتراكيى العالم فى حلف ضد الراسمالية الدولية انتهى دورها ، لتحل محلها مؤتمرات ، لا صدى لها ولا تاثير ، للاحزاب الاشتراكية او الاحزاب الشيوعية . اما

المؤتمرات واللقاءات التى تشد لها الرحال ويشغل بها العالم كله ، فهى لقاءات الاغنياء وحدهم (الدول العشر الغنية) أو الفقراء وحدهم (العالم الثالث أو غير المنحاز او الدول النامية) أو تجمع بين الفقراء والاغنياء (والشمال والجنوب)

واجب المحللين السياسيين والاقتصاديين فى بلادنا الفقيرة ان يتابعوا هذا الانقسام بعناية ، ويشرحوا معناه بوضوح ·· اما واجبى انا الذى امثل الرجل العادى فهو ان اسال نفسى : ما الحكاية بالضبط ؟·· ومعنى ذلك بعبارة اكثر تحديدا ان احاول معرفة أين يبدا الطريق واين ينتهى · وكالعادة لابد لى من القفز فوق عدد لا باس به من الاشواك ·

لقد شهدت ، خلال الثلاثين سنة الاخيرة ، سلسلة طويلة من اعياد الاستقلال · بلاد كثيرة فى آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، وجزر فى المحيطات الهادى والاطلسى والهندى اصبحت دولا مستقلة ·



رأيت ، مع جيلى ، الاستعمار يحمل عصاه ويرحل عن كثير من أرجاء العالم ، وانتظرنا ، سنة بعد سنة ، ان يعم الرخاء· ان تزيد غلات اراضينا ، ان تتدفق منتجات مصانعنا ، ان يتعلم جهالنا ويزداد علماؤنا علما ، أن يشفى مرضانا ويزداد اصحاؤنا صحة ، أن تزدهر ثقافاتنا القومية فنقدم الى العالم فكرا جديدا وفنا جديدا ، ان وأن ، الى اخر تلك الاحلام ·

اما الذى حدث فعلا فيعرفه الجميع ، ازداد العالم الثالث فقرا وتعاسة ، وراح يتسول من مستعمريه القدماء ، أو من الدولتين العظميين الجديدتين ، اللتين يمكننا ان نحسن الظن بهما كما نشاء ، وان نتصور اهدافهما كما نشاء ، الا أن يكون اول هذه الاهداف هو الاحسان الى الفقراء امثالنا ·

يالخيبة الامل ! استحالت اغانى الفرح الى بكائيات · اضعنا معظم اموالنا القليلة حروبا فيما بيننا ، ولما تعبنا ونفدت اموالنا هتفنا بالاستعمار ·· الذى طردناه بالامس ·· ضارعين اليه أن ينقذنا من باسنا فيما بيننا ·

الدول « المستعمرة » بالامس « المتقدمة » اليوم ، تبدى امتعاضا من سلوكنا الشائن · تعطينا السلاح ليحارب بعضنا بعضا ، وتستوفى ثمنه من مواردنا القليلة ، أو تجعله دينا واجب السداد · نحن ـ بلاد العالم الثالث ـ حقول تجارب لترسانة الاسلحة الامريكيه او الروسية او الاوربية ، وحروبنا هى غالبا « حروب بالوكالة » ، حروب بين سلاح وسلاح ، لا نقدم فيها الا العنصر البشرى وماء قلوبنا حقيقة ومجازا ، ارواحا تزهق فى الميدان ، واموالا تستنزف لشراء السلاح الاجنبى · والدول المتقدمة تبدى امتعاضها لاننا ، بحماقاتنا

الصغيرة ، نوشك أن نجرها الى صراع ذرى تكون فيه نهاية العالم .

والدول « المستعمرة » بالامس « المتقدمة » اليوم ، تقول لنا بلسان هيئات الاغاثة ، ان المساعدات التى ترسلها لتغذية الجياع فى العالم الثالث تحول الى تموينات للجيوش ، وتقول لنا بلسان المنظمات الدولية اننا لا نحسن استخدام القروض التى تقدم لنا ، وتقول لنا بلسان منظمات التنمية الخارجية اننا لا نملك الخبرة ، ولذا يجب ان نرد اليهم نصف القروض التى نقترضها منهم ، فى صورة مرتبات لخبرائهم .

أيهما أشد وأنكى : الاستعمار الذى كان يتحكم فى ثرواتنا عن طريق التجارة « الحرة » ، ويحارب حروبه على أرضنا ، ولكن بسلاحه وجنوده وأمواله أم الاستعمار الذى يتحكم فى ثرواتنا عن طريق الربا الفاحش ، ويحارب حروبه على أرضنا ، بأموالنا وجنودنا نحن أبناء العالم الثالث ؟!

وأين نهاية هذا الطريق ؟

ان العالم المتقدم يقوم بنشاط محموم ، فى هذه الايام ، « لاعادة ترتيب » العالم ، ماليا واقتصاديا وسياسيا . وقد أخذ يضيق بالعالم الثالث ضيقا شديدا .. وقد أنذرنا كبيرهم مرة ، باننا يجب ان نعتمد على انفسنا ولا ننتظر مساعدات كبيرة من الدول الصناعية الكبرى .. وهى نصيحة ثمينة حقا ، لو لم تكن الدول المتقدمة ، فى الوقت نفسه ، مستمرة على خطتها فى اغرائنا بشراء كميات تفوق حاجتنا من البضائع المخزونة لديها .

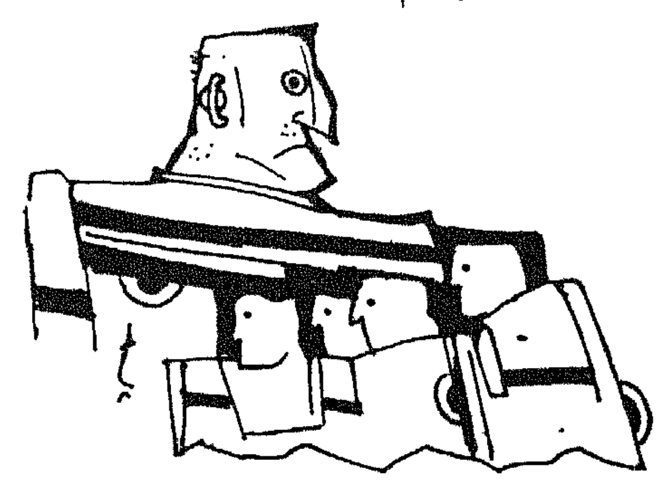
وقد أصبحت الديون الهائلة للمصارف الاجنبية على دول العالم الثالث المفلسة خطرا يهدد تلك المصارف نفسها . ولذلك يحرص العالم المتقدم على انقاذها من الافلاس لا حبا فيها ولكن لتستمر فى الدفع . أى انهم يريدون أن تستمر فى طريق « الاستهلاك » البشع ولكنهم يريدون فى الوقت نفسه أن تظل قادرين على سداد قيمة ما نستهلكه . ولكن الى متى ؟

سيثبت ، ان عاجلا او آجلا ، اننا لسنا بالزبائن الطيبين . وعند ذلك لا ينبغى أن تدهش شعوب العالم الثالث اذا قرر العالم المتقدم أن يتخلص منها ببضع قنابل نيوترونية «نظيفة» منظفة تزيلهم من الوجود ، وتترك أرضهم الجميلة خالية وسليمة للمستقبل المستوطنين الجدد . هناك أيضا وسائل الحرب الكيميائية ، ولا يبعد أن يكون لدى العالم المتقدم فرق من الخبراء ، يجلسون الآن فى مكاتب عازلة للصوت ومكيفة الهواء ، ويوازنون بين الطريقتين لاختيار أفضلهما .

ماذا تفضل انت ؟! ●

غير موجود

بقلم : حسن محسب



● بالامس .. قال لهم : انتم مجموعة من الصبية واللصوص .. واليوم ذهب الى عمله .. لم يجد مكتبه .. سأل عنه .. قالوا : وضعناه في المخازن .. سأل عن عمله .. ودوسيهاته .. واختصاصاته .. قالوا كلفنا بها غيرك .. طلب شايا أو قهوة .. اعتذر عامل البوفيه .. فحاول أن يقنعه بانه مادام قد دفع حسابه فمن حقه فنجان قهوة .. قال عامل البوفيه : آسف جدا .. ممنوع! قام الرجل .. سار في الشارع .. جلس على مقهى .. انكره عمال المقهى .. تجاهلوه .. عاد الى البيت .. أزعجه صياح الاولاد والزوجة والجيران .. حمل جريدة الصباح وعاد الى عمله .. قالوا له : لا نحتاج اليك .. سألهم : لماذا ؟! .. فابتسموا له .. وتركوه .. فحمل نفسه وعاد الى المقهى .. ابتسم له عمال المقهى فابتسم لهم .. وعاد الى منزله .. صاح الاولاد والزوجة فابتسم لهم .. ركب الاتوبيس .. رفض الكمسارى اعطاءه تذكرة وامره بالهبوط فهبط وابتسم .. ذهب الى ادارة المواليد والوفيات .. طلب تصريحا بدفن نفسه وشهادة بوفاته .. اعتذر الموظف وهو يبتسم وقال : آسف .. اسمك غير موجود في دفاتر قيد المواليد عندنا .. فابتسم صاحبنا .. وخبط رأسه في الحائط حتى سالت الدماء من رأسه ومن جمجمته واغرقت وجهه وثيابه .. وابتسم ●

رحلة كاتب صهيونى فى العقل العربى

بقلم: فتحى رضوان

● فى الحلقه السابقة ، قدمت للقارىء الكريم كتاب « عقل العربي » ، كما قدمت مؤلفه المجرى « رافائيل بتاى » ، واكتفيت بتلخيص فكرتين جعلهما المؤلف مفتتح دراسته : الاولى .. هل يمكن ان يكون هناك «عقل عربى » ، و « عقل عجمى » و « عقل انجليزى » ، أم ان العقل ، جهاز شخصى ، يستعمله فرد بذاته ، ولا يمكن ان يكون لجماعه ما « عقل » تتشابه خصائصه ومزاياه عند كل فرد فى الجماعة ، وان تباينت ظروف افراد هذه الجماعه من العلم والجهل ، والفقر والغنى ، والقوة والضعف والانتساب الى الطبقة الحاكمه او الطبقات المحكومة ، والاقامة فى المدينة والاقامة فى الريف .

والفكرة الثانية : من هو العربى الذى نتحدث عنه عندما نتحدث عن عقل العربى.

اما الفكرة الاولى ، وهى « العقل الجماعى » ، وهل هو حقيقة فعلية ، ام هو مجرد افتراض نظرى ، فتناولها المؤلف على النحو التالى :

● يجب ان نسلم بداءة ذى بدء ، ان كل ما نقوله عن عقل جماعه من الناس هو « تجريد » ، والحق انه يوجد عقل فردى ، أو خصائص او شخصيات ، بنفس القدر من الصحه عندما نتحدث عن اجساد بشرية ، ومع ذلك فقد درجنا على استعمال لفظى « الجسد البشرى » ونحن نخبر عن اكتشافات جديدة عن خصائص لم تكن معلومه من قبل عن « الجسد البشرى » . وان عمليات التجريد التى نقدم على القيام بها سواء عن الجسد البشرى او العقل البشرى ، ليست سوى عمليات تعميم ، فنحن حين نقول عن دلالة محيط الراس للانسان والتى نعنى بها حيث طول الرؤوس وقصرها وهذه العملية، عملية قسمة طول راس الانسان على عرضه ثم ضرب حاصل القسمة فى « ١٠٠ » ثم نقول بعد ذلك بالنسبة للعربى البدوى بان طول راسه يتراوح بين ٧٢ و ٧٥ سنتيمترا ، ونقسم الاجناس الاخرى من حيث طول الرؤوس وقصرها وهذه العملية، تتم باختيار الف فرد من الجنس المراد وضعه فى درجه بين الاجناس ، واخذمقاس رؤوسهم بالطريقه السالفه الذكر واعتبار هذا الالف من الجنس عينه ممثلة للجنس كله ، فهى عملية تعميم . اى ان ما نراه غالبا فى جزء او عدد من افراد جنس او جماعة ، بصفه عامة ، نعتبره خصائص الجماعة كلها ، مع مايقترن مع هذا التعميم من خطا او تجاوز .

وقل ان نصادف فى كتابات السيكولوجيين الاجتماعيين اى علماء النفس الذين يقيمون اعتبارا خاصا لظروف الناس الاجتماعية



ولا فى كتاب الانثروبولوجيين ذوى الاتجاه النفسى ، اى علماء الجنس البشرى اصحاب هذا الاتجاه « يعتبر عقل الجماعة » أو « العقل القومى » او « عقل الجنس » وما الى ذلك من الاصـــلاحات ، لانهم يؤثرون بدلا من هذه الاصطلاحات استعمال لفظ « الشـــخصيه » و « الخاصـــيه » وفى دراستهم يناقشون العناصر المشتركة فى «الشخصيات الفردية» او « الخصائص الفردية » بين افراد جماعة معينة من بيئة اجتماعية ثقافية بالذات .

وقد كان من اوائل العلمـــاء الذين تصدوا لمشكلة الفرد وخلفيته الثقافيـــة الاجتماعية ، « رالف لنتون » والعـــالم النفسى « ابرام كاردنر » ، وفكـــرة « الشخصية الاساسية» قد نماهاواستوفى جوانبها ، هذان العـــالمان ، وقد قامت دراساتهما على الاسس التالية :

اولا : ان تجارب الانسان المبكرة تترك اثرا باقيا فى شخصيته ولا سيما اجهزته المعبرة عنه ، والكاشفة عن خصائصه .

ثانيا : وهذه التجارب ذاتها تترك اثرا مماثلا لمن يتعرض لهـــا من افراد نفس الجماعة .

ثالثا : ان وسائل تربية الاطفـــــال وتنشئتهم المستعملة فى جمـــاعة معينه ، تترك اثرا مشابها فى اطفال الجمـــاعة ، وان لم يتطابق الاثر فى جميع الاحوال .

رابعا : تتباين وســـائل تنشئة الاطفال النموذجية اي المعتبرة نموذجا فى الجماعة ، من هذه الجماعه الى تلك .

فاذا كانت هذه المعطيات الاولية صحيحة ومؤيدة بثروة ضخمة من التجارب والملاحظات فانه يترتب عليها ما يلى :

١ ـ ان اعضاء اية جماعة يتمتعون او يمرون بتجارب مبكرة مشتركة .

٢ ـ وبناء على هذه التجارب المتشابهة تتكون لهم خصـــائص شـــخصية كثيرة مشتركه .

٣ ـ وبما ان تجارب الطفولة فى مجتمع تختلف عنها فى مجتمع آخر ، فان شخصيات الافراد لابد ان تتباين فى مجتمع عنهـــا فى مجتمع آخر .. ومن ثم يمـــكننا ان نعرف الشخصية الاساسية لمجتمع « شعب طبقة ، طائفة » .

انها تلك الشخصية التى يشارك فى خصائصها الجـــزء الاكبر من افراد ذلك المجتمع ، وهى كما قلنا تختلف فى مجتمع عن مجتمع آخر ، لاختلاف التجارب المبكرة فى الجماعات الانسانية المتعددة . وهـــذه الشخصيه الجماعية لا تتطابق مع شخصية كل فرد فى الجماعة على حدة ، ولكنهـــا

رحلة كاتب صهيونى في العقل العربى

ان جاز لنا ان نستعمل تعبيرا آخر تتطابق مع اسلوب تعدير القيم الذى يستعمله افراد هذه الجماعه التي توضع تحت الدراسه .

وليس ثمة شك ان الجماعة الانسانية فى اى موقع فى الارض ، لا تصاغ فقط بالتجارب المبكره فى حياة افرادها ، بل بهيئات من العناصر المادية والروحية ابتداء من البيئة الطبيعية : الجبل او السهل ، النهر او البحر ، والغيط او الصحراء ، وبالصناعات : الزراعه او الصيد او الرعى وصيد البر او صيد البحر ، وصيد الطير او صيد الحيوان ، وجدب البيئة وقلة الرزق بها ، او خصوبتها وغناها وكثرة الرزق فيها وقد لاحظ ابن خلدون الفارق الكبير بين الغـزالة فى الجبل ، وبين العنزة فى السهل — الاولى عنيفـه قوية العضلات ، رشيقة ، كثيرة الحـركة ، حساسة ، عصبية ، تترقب الخطر وتخشاه وتتعبه بالجرى الشديد الذى تعينها عليه رشـاقتها ، وقلة لحمها ، فى حين ان العنزة مترهلة ، بطيئه الحـركة هادئة مستقرة ، لا تنتظر خطرا ولا تتوقاه .

ولا يمنعنا من تقرير هذه الحقيقة قول العلماء فى « انثروبولوجيا الجمـاعة » كلاكوهان ومرى اللذين يحذران من الوقوع فى خطأ الاعتقاد بان الجماعه يمكن ان تكون لها « عقل مشترك » ، اذ لا يكـون لاية جماعة عقل مشترك ، الا بقدر ما يكون لهذه الجماعة ذاتها ساقان مشتركتان .

ويقـول المؤلف ان اية بيئة ثقـافية اجتماعيــه ، تؤثر على الافراد الذين يعيشون داخل نطاقها ، وتطبعهم بطابعها وبقيمها ، وبالسلك المتعـارف عليه فى مختلف المواقف ، بالمقبول و « المرضى عنه » من الافعال وردود الافعال ، فضـلا عن الحاجات والغايات الموجهة بثقافة الجماعه .. ويضيف الكاتب ، انه اثناء الطفولة ان العضو الصغير فى الجماعة ، يستبطن بالتدريج اوامر جماعته التى تغرس فيه عن طريق والديه ، والمربات « الدادات » والمدرسين والقساوسة « اى رجال الدين » .. وكل الاشخاص الاخرين الذى يمارسون السلطة فى المجتمع ، وفى السن المبكرة تشـق هذه الاوامر طريقها فى نفس الطفل مستغلة اغراء المكافاة عن الفعـل الجيد ، او الفعل المتفق مع توجيهـات الجماعة او خطر التهديد بالعقاب ، على الطفل السيء او الطفل المخالف لتعليمات الجماعه ايضا ، وعلى مر الزمن ، ينجح اسلوب المكافاة والعقاب فى ان يستقر فى باطن الفرد ، ويخلق ما يعـرف فى النظـرية الفردية بالذات الاعلى الذى يتسلط على الشخصية ويهيمن عليها اى يحل محل العوامل الخارجية ، وبهـذه الطريقة يصبح الفرد المثقف والمتاقلم مع جماعته ، ممثلا صادقا لبيئته الجمـاعية الثقافية ، ويصبح عضوا فى الفئة المتفوقة عدديا فى المجتمع والتى تكون بخصائصها الشخصية « النموذج » لهذا المجتمع .

وختم الكاتب كلامه بقـوله : لذلك انا اجرؤ على تعريف الشخصيه لوطن ما ، انها المجموع الكلى للحوافز ، والمعتقدات .. والقيم التى يؤمن بها العـدد الاكبر فى مجتمع قومى .

ويريد المؤلف ان يفرق بين الشخصية القومية ، وبين الشخصـية « النموذج » فالشخصـية القومية تنطبق بالنسـبة للمجتمعات الكبيرة كوطن مثلا ..

اما الشخصيه النموذج لجمـاعة ما ، فتنطبق على المجتمعات الصغيرة كطائفة فى وطن ، ففى الشعوب التى تتكون من اجناس

مختلفه يمكن البحث فيها عن الشخصية « النموذج » لا الشخصيه القومية ، وبتطبيق هذه النظرية على العالم العربي ، فان الانسان يجد على سبيل التاكيد الشخصية « النموذج » ، الواحده لاهل الشمال في السودان ، وثانية لاهل السودان في الجنوب ، ويجد الباحث ان الفرق بين الشخصيتين كبير الى درجة انه لن يستطيع ان يضع الشخصيتين في اطار شخصية قومية واحدة .

فاذا كانت الاجناس في جماعه متقاربة .. فان الباحث يستطيع ان يضمها جميعا في اطار الشخصية القوميه مع وجود هذه الاجناس ، التي تحمل كل منها اسما . فالاغلبية المسلمه في العالم العربي ،قريبة غاية القرب من الاقليات غير المسلمه ، بحيث يمكن ان تدخل الاغلبية والاقلية في اطار الشخصية القومية ، بعكس الحال في المثل السابق عن شمال السودان وجنوبه.

ويقول ان نظرية الشخصية القومية تفيد في الدراسات عند المقارنة بين مجتمعات انسانية مختلفة ، وان كان اعضاء هذه المجتمعات لا تشعر بوجود هذه الحقيقه الاخيرة ، فان اعضاء كل مجتمع انساني ، يشعرون بانهم اعضاء في وطن .. وانهم يفكرون تفكيرا مشتركا ، وانهم يحملون نفس القسمات .

وكل اقلية تعيش مع اكثرية تشعر بانها جماعة قومية . والعرب ابتداء باعظم مفكر الى ابسط عضو في مجتمعهم يدركون الشخصيه العامة التي ينتمون اليها ، واذا قرا الانسان مقدمة ابن خلدون « ١٣٣٢ – ١٤٠٦ ميلاديه » الذى هو بلا جدال اكبر عبقرية عربية بين مؤرخيهم فضلا عن انه اكبر عبقرية انتجها العرب ، فانه يثير انتباهه المرة بعد المرة بتعليقات « ابن خلدون » على الشخصيه العربية التي تضيف الى صورة الشخصيه العربية كما يراها مؤرخ يمكنه ان يراجع تاريخ سبعة قرون مضت من تاريخ العرب .

وان كان من الملاحظ ان ابن خلدون حينما يتحدث عن العرب ، انما يعني « البدو » الذين يعيشون اصلا في الصحراء ويفدون الى المجتمعات الحضارية .. ومن ثم جاء ما يشير اليه ابن خلدون من التخريب الذى تحدثه القبائل العربية في المجتمعات المتحضرة التي تفد اليها .

وينتقل المؤلف – بسوء نيه واضح – من ابن خلدون ، الى المقريزى فينقل عنه شهادة سيئة غاية السوء في المصريين فيقول انهم « ينقصهم الثبات ، ولايعرفون حسم الامور ، كسالى يعيبهم القنوط ، شرهون ، عديمو الصبر ، يحتقرون الدرس ، يملؤهم الخوف ، والغيرة ، ويميلون الى السباب ، والى التزييف ، ومستعدون أن يسلموا مواطنيهم الى السلطان ، ويتهمونهم لديه ، وان كانوا ليسوا جميعا على هذا الخلق ، وان كانت هذه صفات اكثرهم » ويعود المقريزى المرة بعد المرة الى تاكيد هذه الصورة البشعة للمصريين وابراز خطوطها على ما فيها من مجافاة صارخة للحقيقه .

واذا كنت قد اوردت ، ما اقتبسه المؤلف من ابن خلدون والمقريزى ، فليتضح للقارىء منهج المؤلف المعادى للمصريين والعرب .

وليس ثمة شبهة في ان شهادة المقريزى السيئه في حق المصريين ، لا تصدر عن نقص في وطنيته ، ولا خطا في حكمه

ولا هوى في تقديره · انما فاته على الرغم من سمة علمه ، وكونه مؤرخا عظيما ان يدرك ان المصريين الذين ينعتهم بتلك النعوت ، انما هم ثمرة قرون من الحكم السيئ · والحكومه المختلة ، والسلاطين الاغبياء الذين يتسمون بالقسوة والغلظة ، والشره وسوء السيرة ، والذى يستعينون باسوا الوزراء ، واشد الرجال جهلا واعظمهم طمعا ·

ويورد المؤلف عددا من الامثله العربية الشائعة يعدها نوافذ يطل منها على النفس او الشخصية العربية مثل : « انا واخويا على ابن عمى، وانا ابن عمى على الغريب» يعتبرها دليلا على قوة الرابطة الاسرية ، فى حين هى فى الواقع دعوة الى الترابط ضد الاخوين ، فهى دعوة سياسية ووطنية اكثر منها دعوة عائلية ·

وينقل عن المقريزى ما ذكره من اقوال احد صحابة رسول الله ، ككعب الاحبار الذى قال أنه عندما خلق الله الدنيا ، جعل لكل شئ فيها قرينا ، وقد قال « العقل » انى ذاهب الى مصر « قال الاستسلام : انى ذاهب معك ولما قال الرخاء : انى ذاهب الى البادية » فقالت الصحة : انى ذاهبة معك اليها ·

ثم عاد فنقل عن المقريزى ثانيه ، شيئا قريب الشبه مما سبق ، فقال : حينما خلق الله الدنيا ، قال معها عشرة أنواع من الخلق والطبع : فخلق الايمان ، والشرف ، والشجاعة ، والتمرد · والكبرياء · والنفاق · والثراء · والفقر · والهناء ، والشقاء · قال الايمان انى ذاهب الى اليمن ، فقال الايمان انى ذاهب معك اليه » وقالت الشجاعة انى ذاهبة الى سوريا فقالت الثورة : انى ذاهبة معك اليها » فقالت الكبرياء : انى ذاهبة الى العراق ، فقالت الصفة : انى ذاهبة معك » وقال الفقر انى ذاهب الى الصحراء فقال الشفاء انى ذاهب »

ويقول رافائيل بتاى ، ان هذه المقتبسات من المقريزى ، تدل على ان احساس العناصر العربية داخل نطاق الامة العربية وبالفوارق بعضها البعض احساس قديم ، وهو يدل على ان اعضاء تلك الامة يتاملون فى شخصيتهم القومية ، ويدركون انها موجودة · وهو شئ ينكره البعض اذ يذهبون الى القول بان العرب لم يكونوا يحسون بوجود عام لهم ، وبقيام قومية تظلهم ، وتشبه اواخرهم ·

وقفز المؤلف بضعة قرون لينقل عن كتاب « مستقبل الثقافة » فى مصر الذى وضعه طه حسين سنة ١٩٣٨ ، ان العقل المصرى اقرب الى العقل العربى منه الى العقل الشرقى من حيث صياغة الفكرة ، والتلقى والفهم ، والحكم · وبرر هذا بحجه أن العقل المصرى كان جزءا من عقل اهل البحر الابيض المترسط ، وهؤلاء من الغرب · وحضارتهم اوربية · وكل الدلائل تشير حتى فى العصر الحديث ان مصر قد اتحذت نموذجها فى كل جوانب الحياة المادية والروحية ، من القريب وهى تتطور نحو التطابق مع إوروبا ، ويضيف المؤلف نقلا عن طه حسين ايضا آن مصر قادرة على ان تحتفظ بشخصيتها سليمه ومتماسكة حتى فى وجه الموجة التى باشرتها قوى خارجية كثيرة ذات سلطان عظيم ، بحيث لا يكون ثمة تخوف من تحلل مصر ، امام غزو الغرب ·

ونقف عند هذا القدر ، لنكمل الحديث فى حلقة قادمة باذن الله ●



لعنة الموت

● في عام ١٥٦٢ تقرر موت فرانسوا سيفيل ودفن ، وبناء على طلب اخيه ، اخرج من القبر وانعش ، فعادت اليه الحياه . فعاش بعد ذلك مدة سبعين سنة مات بعدها وعمره ١٠٥ سنوات متاثرا من البرد وهو يغني طول الليل متغزلا في سيدة قلبه .

« كتب هذا على شاهد قبره في جبانة ميلانو » .

الرجل الذى شنق نفسه

● اتهم رادفورد وليامز الانجليزى ، بالقتل . فحكم عليه بالاعدام شنقا . فصعد الى منصة المشنقه بخطى ثابتة وطلب امنيته الاخيرة ان يسمح له بان يشد زنبرك المشنقة بنفسه .

دفن رادفورد فى تقاطع اربع طرق بوسط لندن وغرس فى قلبه وتد . وهكذا تمر فوقه الى ماشاء الله حركة مرور لندن الصاخبة بغير انقطاع .

نهر الخل

● يوجد نهر الخل فى كولومبيا بجوار بركان بوراسى النشيط . انه ، فى الحقيقه ، جزء من نهر كاوكا الذى ينبع من المنطقة الجنوبية بقرب اكوادور ، ويجرى مسافة ٦٨٠ ميلا الى ماجدالينا .

وتعزى الحموضة العالية لهذا النهر الى قربه من البركان . ويحتوى كل الف جزء من مائة على ١١ جزءا من حامض الكبريتيك وستة اجزاء من حامض الايدروكلوريك . وبذا صار طعمه حامضا جدا بحيث لا يستطيع اى نوع من الاسماك ان يعيش فيه .

رطل الريش ورطل الذهب

● هذه حقيقة ، ولا تقل ان الرطل رطل ! فرطل الريش ١٦ اوقية . اما رطل الذهب فاثنتا عشرة اوقية فحسب .





رحل عن دنيانا في مايو الماضي علم من كتاب العربية المعاصرين، هو المرحوم الاستاذ مصطفى عبداللطيف السحرتي، الذى يحتل مكانا في النقد الادبي المعاصر .. وان كان قد بدأ حياته الخصبة، في دوحة «ابولو» الشعرية، يترنم على صفحاتها باعذب الاشعار، واقربها الى البهجة والتفاؤل .. وكان ديوان «ازهار الذكرى» هو حصيلة جل ما نظمه في الفترة من عام ١٩٣٤ الى عام ١٩٤٣.

والسحرتي، مثل ناقدنا الكبير الدكتور محمد مندور، يجمع بين الثقافتين: القانونية والادبية .. وهو، مثله ايضا، قد اعطى القدر الاكبر من جهده واهتمامه لدراسة العمل الادبي وحده.

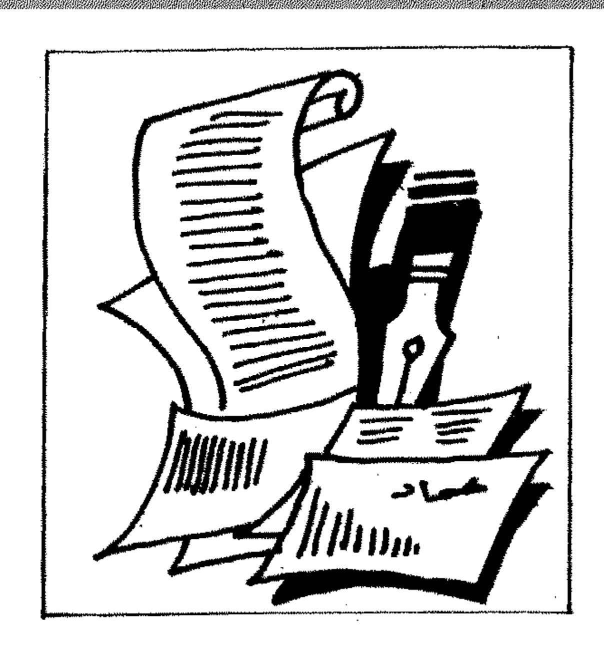
وكما يقول الدكتور مندور، في حفل التكريم الذى اقيم للسحرتي في ١٢ ابريل سنة ١٩٦٠: «ان ثقافة السحرتي القانونية، جعلت الكلمة الواحدة عنده تحوى في طياتها الكثير من المعاني .. وميزة السحرتي في نقده، هي انه اول من دعا الى الاهتمام بالتجربة الشعورية .. فمدار الاصالة - في رايه - يرتبط بصدق التجربة الشعورية عند الشاعر».

وندر ان نعثر على مجلة او جريدة ادبية بمصر والعالم العربي، لا يكون السحرتي قد غذاها بفكره.

ولد السحرتي في الثالث والعشرين من ديسمبر عام ١٩٠٢ ببلدة «ميت غمر»، التى تقع بين احضان الطبيعة الساحرة، اذ يطوقها النيل من جهاتها، وينعم عليها بالمروج الخضراء والحدائق الغناء .. وهكذا اتيح له ان يقرا طويلا في الريف، ويتامل .. فاستوعب ذلك كله وهضمه واساغه، وجعله ضوءا كاشفا امام بصيرته الهادية، كما يقول الاستاذ «انور الجندى» ..

وبعد حصوله على اجازة الحقوق عام ١٩٢٦، كان وقته موزعا بين الادب والقانون وكان، كما اخبرني في لقاءاتي معه بمنزله، يبدأ بمطالعاته الادبية لفتح الشهية للدراسات القانونية، واستساغة مادتها الجافة ..

ثم ما لبث ان شد الرحال الى باريس، على نفقته الخاصة، مستهدفا اتقان اللغة الفرنسية، بجانب الانجليزية التى كان



يجيدها ويترجم عنها ، ولنيل الدكتوراه فى القانون ..

وفى جو باريس العالم امتلأت رئتـاه بنسيم الحرية ، وتأيد ايمانه بالديمقراطية واحب باريس الادبيـة ، التى فاضت حساسيتها على نفسه ، واثار ذكاؤها ذهنه، فانصرف بكليته ، كما اتفق لتوفيق الحكيم فى ظروف مماثلة ، الى دراسة الصحافة والمسرح والادب ، ضاربا بما عداها وجه الافق !.. الا انه اطلع ذات يوم بصحيفة ادبية فرنسية على واقعة اثرت فى نفسه اعمق الاثر ، ومؤداها ان الشاعر الفرنسى « ديبورت » دعا صديقه الاديب المشهور « ماليرب » تناول الغداء معه ، وقبيـل الغداء ، قال ديبورت لماليرب :

ـ سأذهب لاحضار نسخة من الطبعة الجديدة لاشعارى لك ..

فرد عليه « ماليرب » بجدية وقحة قائلا :

ـ ليست اشعارك ضرورية ، انى افضل الحساء عليها ؟ ..

ولم يمكث السحرتى طويلا بباريس وعاد الى موطنه بميت غمر ، قبل ان يظفر بالدكتوراه المنشودة ، عندما نفد ما معه من مال ..

واشتغل بالمحاماة بميت غمر ، وفى الوقت نفسه ، بدأ ينشر مقالاته ونقداته بجرائد ومجلات : السياسة الاسبوعية والاديب الحى ، والسفير ، والرسالة ، والبلاغ ، والوادى ، والاسبوع والاديب البيروتيـة والميزان وقافلة الزيت ومجلة المجـلة ، والثقافة ..

وفى عام ١٩٤٢ تطلع الى اضواء القاهرة الباهرة ، فترك مدينته ميت غمر ، مودعا مهنة المحاماة ، ليلتحق بالعمل الحكومى القاهرى .. وكما يقول رفيق عمره وزميله بابولو ، الشاعر حسن كامل الصيرفى :

هجر « الروب » والمحـاكم والبو
ســيه ، دفاعا عن مجرم او اثيم
واســتوى فوق مقعد النقد رايا
يتحـــرى فى الحكم عدل الحكيم
مصطفى القول ، مصطفى الاسم ،عف
ضاحك ســـاخر .. بلا تأثيم
عقل شيخ ، وقلب طفل ، وصفو
كصـــفاء الوجه الجميل الوسيم

ووجد الطريق ممهدا امامه للبحث الادبى والمحاضرة ، واشترك فى « رابطة الادباء التى كان يرأسها الشاعر ابراهيم ناجى ثم كون مع جماعة من الادباء « رابطة الادب الحديث » ، وتولى رئاستها منذ اكثر من ثلث قرن من الزمان ..

وكان لندواتها ابعد الاثر فى خلق جو ادبى رفيع ، شرب من منابعه وصدر عنه الكثير من الشعراء بعد ذلك .

وقد اخرج فى هذه الفترة عدة كتب منها :

١ ـ شعراء مجددون .
٢ ـ شعراء معاصرون .
٣ ـ النقد الادبى من خلال تجاربى .
٤ ـ الفن الادبى .
٥ ـ شعراء اليوم .
٦ ـ دراسات نقدية .
٧ ـ الشعر المعاصر على ضوء النقـد

الحديث .

٨ ـ ادب الطبيعة .

كما كان له كتاب مخطوط تحت الطبع باحدى الهيئات الدينية ، عن شاعر الالياذة الاسلامية : احمد محرم .. وحينما طال الامد ولم يطبع ، كلفني بالاتصال بالجهة المسئولة بخطاب منه ، ثم بمقتضاه استعادة الكتاب ، ونشره تباعا بعد ذلك بمجلة الثقافة . كما اشترك في تحرير مجلتي « ابولو » و « ادبي » ورأس تحرير مجلة « الامام » ، التي كان يصدرها الدكتور احمد زكي ابو شادي .

ولم يطبع السحرتي كل ما صنف في حياته ، وقد طلب مني منذ عامين تقريبا القيام بتجميع مقالاته العديدة التي تحمل عنوان : « الاصالة الادبية » و « نقدات ونظرات في الادب والحياة » ، وكافة دراساته النقدية التي نشرت بالثقافة وقافلة الزيت والمجلة وليالي الادب والاديب المصري ، وغيرها .. وقمت بانجاز كافة ما طلب ، واشرفت على كتابته على الآلة الكاتبة وتجليده وتغليفه وتهيئته للطبع في كتب مستقلة .. وحينما حاولت حثه على تقديمها للنشر ، في حياته ، آثر التريث ، ليعيد النظر فيها ، ويوائم بينها ، ويختار دار النشر المناسبة ..

ومازالت هذه الدراسات قابعة بين اضابيره ، ولا ندري متى يتم نشرها لتعميم الفائدة ، خاصة وهي تمثل قمة نضجه وعصارة فكره ، وخلاصة تجاربه ..

***

وفي مجال الوظيفة الحكومية ، عمل السحرتي بوزارة التجارة بالقسم التشريعي والتحقيقات ، الى ان عمل بوزارة العدل رئيسا للنيابة الادارية ، وانتهى به المطاف الى وزارة الثقافة والارشاد القومي ، وظل بها الى ان احيل الى المعاش في عام ١٩٦٢ .

ولم يانس للوظيفة في اول الامر ، وبدا يضيق بها ، فهتف في لحظة ضيق ، من قصيدة لم تنشر من قبل بديوانه :

اقصيت نفسي عن فضاء واسع
وحبستها في اضيق الجدران
وشعرت اني قد اضعت طلاقتي
وهي الملاذ الحر للانسان
فرجعت اعتل هذه الروح التي
هامت بمصر واضرمت تحناني

وهو يعني ب « مصر » في البيت الاخير : القاهرة .. حينما هجر ميت غمر ليقيم بها ويفسر ذلك قوله في الابيات التالية :

اشبعت بغيتها بهجرة موطني
واتيت انشد فرحة الوجدان
فاذا الهنا الآل .. في هذا الورى
واذا الحقيقة .. مرة لجناني

ولم ينجب السحرتي ابناء سوى كتبه .. كما كان يقول ساخرا متفكها ، لانه لم يتزوج ، لاكتفائه بالهناء العائلي الذي كان يلقاه في حياته مع شقيقه الاصغر واسرته ، ورعايته لابناء هذا الشقيق اثناء حياته وبعد وفاته .

وكان يضمر الاعجاب الشديد للشاعر الامريكي ((والت هوايتمان)) ، وربما كان لهذا الاعجاب تأثيره في اختيار السحرتي لاسلوب حياته .. وكان يطلق على هوايتمان نعت : « الشاعر الانساني الفريد » ..

وبين السحرتي وهوايتمان صفات مشتركة ، تقرب بينهما الى حد بعيد .. فهوايتمان مثله لم يتزوج ، ونسي نفسه ووهب وقته لغيره ، وحرمها ما يعتقده الناس من ملذات الحياة وضروراتها .. و « لم يسع للثروة ، ولم يحاول ان يدخر للغد شيئا ، ولم يابه للدنيا وزينتها ، وآثر الناس على نفسه ، وعاش بهجا قنوعا ، صوفيا متفائلا .. ينظر الى ما حوله ، نظرة الورد ، لما يحيط به من الشوك .. » كما يقول السحرتي نفسه عن هوايتمان .

كانت بالغة الحدة والايذاء ثم يختتم السحرتى رايه فى هؤلاء الاعلام بانهم كانوا كما قال احد الكتاب ، اطفالا كبارا .. ينزعون الى التهجم او العدوان ، وانهم خلطوا عملا صالحا ، بعمل غير صالح .

وفيما يتعلق بسؤال عن المكان الذى اخلاه هؤلاء الادباء الكبار ، وما اذا كان قد امكن ملؤه ، فان السحرتى يرى انهم ادوا دورهم فى اجادة واحسان ، واختفاؤهم من الميدان الادبى ، لم يخلف فراغا ، فقد جاء من بعدهم خلف لا يقلون عنهم ادبا وثقافة ، وطوروا الادب فنا وموضوعا ، واتوا بلمحات من الاصالة والتجديد ، لم يعرفهما السابقون لان الحياة الادبية لا تعرف السكون او التوقف ..

وهو ـ بتواضعه الذى يذكرنا بالقول الماثور : ان السنبلة المليئة تنحنى ، والفارغة ترفع راسها .. لم يشا ان يكشف لى انه كان اسبق المستكشفين لاهمية « الاصالة والتجديد » والدعوة اليهما ببصيرة نافذة ، فى وقت مبكر ، لم تكن فيه الاقلام قد التفتت الى هذا الميدان بعد ..

وفى راى السحرتى ان الاصالة تستقى الهاماتها من ينابيع الشعور ، ويضرب مثلا لذلك بالشاعر الانجليزى المشهور « شيلى لقد مرت اجيال واجيال ، وشوهدت القبرة طائرة فى وضح النهار ، وسمعت اغنياتها المشجية سارية فى الهواء ، فلم يلتفت اليها الا قلب الشاعر الانجليزى « شيلى » الذى ما كاد يستمع اليها ، حتى ادرك سحرها ، فسجل فى شعره صوتها وخلده ، فكانما الدنيا الهمت بنغم ساحر جديد ، لاول مرة !..

ويضرب السحرتى مثلا آخر بالشاعرة العراقية « نازك الملائكة » ، فى قصيدة لها بديوانها « شظايا ورماد » ، تلوذ فيها الشاعرة بعقلها الباطن ، وتفسر ما يجرى فيه ، وتحلله تحليلا فيه شىء من الوضوح او الغموض ، حسب استجابتها ، وتعبر عن نفسها تعبيرا جديدا طلقا ، حين تقول بقصيدة « ذكريات » :



طه حسين



توفيق الحكيم



محمد مندور



المازنى

وفى لقاء شخصى معه ، سالته عن تقويمه للعقاد وطه حسين ومصطفى صادق الرافعى من خلال المعارك الادبية العنيفة المشهورة ، التى كانوا اطرافها .. فاجابنى السحرتى بان هذه المعارك افادت النقد فائدة ليست بالكبيرة ، فكتاب « الديوان » للمازنى والعقاد اتى بعنصر نقدى مهم ، هو النظر فى القصيدة الى وحدتها العضوية ، وهذا ما ذكره العقاد فى نقده لشوقى ، ولكن تطبيقات العقاد لهذا العنصر كانت عنيفة وجردت « شوقى » من كل ميزة شعرية وهذا ما فنده السحرتى بكتابه : « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث » .

اما طه حسين فى كتابه « حديث الاربعاء» وفى نقده لمصطفى صادق الرافعى فيرى السحرتى انه كان متزنا آنا ، ومتحاملا آنا آخر ، ولكن عبارته لم تكن جارحة ولا مؤذية

وكتاب الرافعى « على السفود » : فى نقده لشعر العقاد ، قد اشتمل على بعض الاراء النقدية السليمة ،ولكن هذه النقدات

السحرتي



كان ليل .. كانت الانجم لغزا لا يحل
كان في روحي شيء .. صاغه الصمت الممل .
الى ان تقول :
لم اكن احلم ، لكن .. كان في عيني شيء .
لم اكن ابسم ، لكن .. كان في روحي ضوء .
لم اكن ابكي ، ولكن .. كان في نفسي نوء .

مر بي تذكار شيء لا يحد
بعض شيء .. ماله قبل وبعد
وتلفت ولكن .. لم اقابل غير .. ظلي

ويعقب السحرتي على هذه الابيات بقوله انها « استيطان بديع ، هو نوع جديد من الاصالة الموضوعية والشكلية ، في التعبير عن خوالج وهمسات الفؤاد ، هو ظل من نفسها المنكمشة ، المتقوقعة ، وهي وحي من ايحاء الكشوف الحديثة لفرويد ، في العقل الباطن ، ومتابعــة لامثال بروست وفرجينيــا وولف و ت . س . اليوت واضرابهم .

وصفوة القول ، فالاصالة من وجهة نظر السحرتي « انواع ودرجات ، فمنها اصالة نادرة تصل الى القمة ، وهي اختراع ماهو جديد ومهم للحضارة والمعرفة والتجربة البشرية ، مثل كشف القنــاع عن اسرار الطبيعة ، او ابتــداع شيء جديد نافع للبشرية ، او خلق اشكال فنية جديدة كاصالة نيوتن ، واديسون ، وانشـــتين وهومير ، وشكسبير ، وبتهوفن ، ورودان .. وغيرهم » .

واصالة هؤلاء ركيزة من الركائز العظيمة التي تفخر بها الانسانية ..

***

وخير تعريف للسحرتي الناقد ، كمـــا جاء بتقديم كتاب « شعراء معاصرون » بعدد قافلة الزيت الصادر في سبتمبر سنة ١٩٦٢ انه يحكم في النقد الجوانب الفنية وحدها ، ويراها اهم من كل شيء في وزن الرصيد الادبي ، ومعرفة منازل الشعراء ومكانتهم من الاصالة والجــودة .. وهو يقف امام مختلف المذاهب والنزعات الادبية والفكرية موقف الحياد ، لا يتعصب لمذهب على مذهب ولا يتحامل على نزعة ارضــــاء لاخرى .. يحتفي بكل المواهب ويقدرها ، ايا كانت ، وايان ظهرت .. يعرف الطبع ويستجيده ويكشف عن الزيف ويطرحه ، ويستشف مما ينقده شتى النزعات الفكرية والاجتماعية والانسانية في الشاعر ، ويوضح مختلف المؤثرات التي اثرت فيه ، مما يكون لحياته الخاصة عادة ، مكانهـــا من بين هـــذه المؤثرات ..

رحم الله السحرتي رحمة واسعة ، الذي خرج من دنيانا في هدوء ، ليلحق بالرفاق الذين سبقوه الى دار الخلود ، وليضع في اعناقنا حقه علينا ، لتوفيتـــــه حقه من التنويه والاشادة ، بعد انزوائه وعزوفه عن الاضواء والزحام .. واعتقد ان عمله الذي تحتفظ الاجيال والحقب ، جدير بانتبـــاه طلاب الدراسات العليا له ، لاتخاذه مادة لرسائلهم الجامعية واطروحاتهم ●

روايات الهلال
تقدم

العجز

(مجموعة قصص)

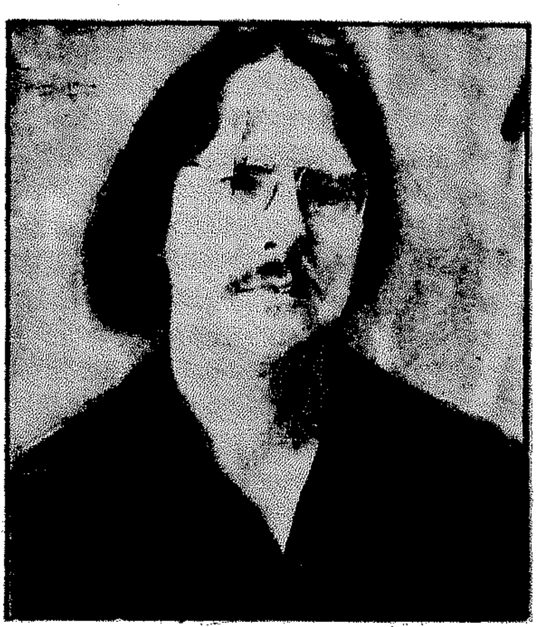
بقلم
فواد قنديل

تصدر في ١٥ سبتمبر

بيتر هاندكه

ألمانيا ذات الوجه الشاحب

بقلم، محمود قاسم



بيتر هاندكة

● يتضايق الكثيرون من كتابنا اذا قارناهم في بعض الاحيان بالحركات الادبية في اوروبا ، فمثلا كلمة اديب شاب لا نجدها تنتشر في العالم سوى في بلادنا ... والطريف ان اكثر الادباء المعروفين حاليا في العالم هم من الشباب ولم نقرأ مرة واحدة فقط لفظ اديب شاب تسبق اسم اى منهم او القابا اخرى تلتصق بهم مثل هذا اديب من مارسيليا او باريسى او فلورانسى مثلما يسمى الكتاب عندنا .

اسوق هذا الكلام بمناسبة الحديث عن احد الادباء الالمان الذين في سن الشباب .. وحاشا لله ان اقع في نفس الخطأ فاقول اديب شاب بمفهومنا المحدود .. بيتر هاندكه الذى نكتب عنه اليوم يشترك في صناعة ادب بلاده منذ تسعة عشر عاما اى وهو في العشرين من عمره ولم يذكر احد انه اديب شاب .. حيث سنلاحظ ان الذين يحملون لواء الاداب والفنون

فى ألمانيا الان هم من الشباب ٠

ويعيدا عن العجائز الـذين تخطـوا الخمسين : جونتر جـراس وهاينريش بل وارنست يونجر ٠ فان الذى يقود الحركة فى المانيا هم فى سن يتـراوح بين الثـلاثين والاربعين ٠٠ واصبحوا عنـوان الحـركة الثقافية والادبية فى البلاد لدرجة ان اعمالم قد ترجمت الى لغات اوروبا العديدة وساعدت السينما الذين عملوا فيهـا على زيادة انتشارهم وشهرتهم ٠

ولاننا نتحدث عن كـاتب من الجيل الالمانى الجديد فعلينا ان نلقى الضوء حول زملائه وحول افكارهم التى يصنعونهـا ٠٠ فالمانيا الان بها جيل من الشباب ٠٠ قدم تصورات جديدة غير جيل الشباب الذى قاده فى الستينات والسبعينات ٠ وخاصة فى عالم السينما ٠٠ وبدا أن على الجيل الجديد ان يقدم كـل عالمه لانه تربى بعيداً عن الحرب واهوالها ٠٠ ولم يتاثر كثيرا بما سمعه عن اهوال هذه الحروب بصورة او باخـرى ، وبدا ان روايات « الطبلة » لجـراس و « حماية تامة » لبل هى اشبه بحكايات عن زمن غابر ٠٠ لكن المانيـا المعاصرة بدات تعانى مع الاسلحة الامريكية والترسانات الحربيـة الغربية والتوتر والقلق فاصبحت هـذه الاشياء هى عنوان معاناة هذا الجيل مع احساس بالضياع ٠

من ابرز هذه الاسماء مارتن فالسر الذى يكتب حـول المعاناة الاقتصادية لبلاده ويضع امامه شريحـة البرجوازية ويقـوم بتشريحها وتحليلها ٠ وهـو يكتب روايات مركزة من اهمها : « الحصان الاسطورى » و « لاأعرف جيداً » و « حصـان هـارب » ٠ اما اوفه جونسون القادم من البلطيق فقـد تاثر كثيرا بتقسيم المانيا وقدم روايته المعروفة « سنة من حياة جسين كرسبال » ٠٠ عن هوة المسافة بين جيلين تمثلهما أم وابنتها ويرمز الى هذه المسافة بحـائط برلين الـذى فسخ المدينـة واستحالة تفسير الماضى ٠

والكاتبان اللذان ذكرناهمـا اقتـربا من الخمسين ٠ امـا الاسماء الاخـرى التى بين الثـلاثين والاربعين فمنهم : بيتر هاندكه ، هربرت أختـر نبوشر وجيرجن تلبادى واليزابيث بلسن وبيتر شـنايدر ٠٠ انهم جيل بلا ماض ولا ذكـرى ٠٠ يشعرون انهم منفيون داخـل بلادهم ٠ تائهـون فى بلاد يسكنونها لكن غيرهم يحتلهـا ، ويشبهون هـ البـلاد بفتى جميل تساقط شعره فاصـبح اصلعا ٠ وتقول مجـلة لوبوان فى عددها الصادر فى ٧ ابريل ١٩٨٠ : « تربوا فى مشـاهد مليئة بالاطلال ٠ كجـرو فى ورشة نجـارة ٠ عليهم اعـادة تعمير البلاد ٠ ومن ناحية اخرى فانهم مصابون بالتوتر والالام ٠ والنتيجة جيل مشوش ، قلق ، يطرق الارض » ٠



جيرجن تلبـادى فى التاسعة والثلاثين كتب رواية عن الشباب الذين يعملون فى محطات البنزين الذين تمزقهم ثلوج الشتاء وتلفحهم حرارة الصيف فى روايتـه المعنونة « سينما يوم الاحد » ٠

هربرت اختر نبوش كتب عدةسيناريوهات للمخرج المعروف فرنر هرتسوج منها « قلب من زجاج » ثم اتجه الى كتـــابة الرواية فنشر « سياتى اليوم » ، وهى رواية شخصية حول انسان يبحث عن هوية له وسط مجتمع يعيد بناء نفسه • أما الكــاتبة اليزابيث بليسين فقـــد قدمت رواية « رسالة الى الفيل » حول فتاة تحضر مراسم دفن ابيهـــا كى تفهم الماضى وتهرب منه •• انها تجتاز المانيا الاتحادية ••وتـرى معـــالم التغيـــر النفسى والحضارى التى طـــرأت على المانيا فى السنوات الاخيرة •

اما بيتر شنايدر فهو احـــد الرافضين لكل الروائح التى تهب من الماضى حتى ما قبل الحرب • بل انه وصل فى رفضه الى أن يرفض جوته • وهو يركز على سمات المجتمع الالمانى الجـــديد وعلى دقائق الحياة اليومية التى يعيشها أبطال روايته •

●●

فى هذه الاجواء يظهر بيتـر هاندكه القادم من النمسا والذى يعيش فى فرنسا منـــذ سنوات قليلة والذى يعد ابرز ادباء جيله والمعروف بأنه الاديب الكاميـــرا وذلك لدقة تصويره المشـــاعر الانسانية ولمظاهر الحياة اليومية التى تحيطه • وقال عنه نقـــاده انه لا يعرف العالم ولكن يسجله بعبارات قصيرة محددة • اشبه بصورة البولاريود • وأحيـــانا تجىء كلماته اشبه بمشـــاعر باردة • متهافتة تحت أضـــواء النيون •

وهـــاندكه يكتـــب الرواية والمسرحية والسيناريو • كما جذبه العمل بالسينما فأخرج فيلمـــا بعنوان « الشولاء » عن رواية له •• ارتبط بأبنـــاء جيله من الاديـــاء والسينمائيين وخاصة المعروف فيم فيندرز الذى كتب له فيلمه « القلق الحاد للجنايلى فى لحظة عقاب » عام ١٩٧٢ • كما كتب مجموعة من الروايات مـن أهمها « رسالة قصيرة من أجل وداع طويل » ١٩٧٥ و « ســـاعة المشـــاعر الحقيقيـــة » ١٩٧٩ و « الشولاء » ١٩٧٩ ، و « عودة بطيئة » ١٩٨٢ كما نشر مذكراته الخاصة تحت عنوان « ثقـــل العالم » •

بدأ هاندكه حيـــاته الادبيـــة كمؤلف مسرحى • حيث قـــدم فى عام ١٩٦٤ (أى وهـــو فى العشرين من عمـــره) أولى مسرحياته التى لاقت نجـــاحا رائعا عند عرضها على المسرح بعنوان « اثارة سخط الجمهور » والتى تنتمى الى مسرح الطليعة الالمانى الحديث • وفيهـــا نرى أربعة ممثلين يخاطبون المشاهدين بأسلوب مباشر وبطريقة ساخرة ويتكلمون عما يدور داخل قاعة المسرح دون محاولة من جانبهم لخلق أى وهم أو رواية أو قصة •• ثم قدم هاندكه مسرحية أخرى بعنـــوان « الحمقى فى سبيلهم للاندثار » ، ثم مسرحية أخرى بعنوان « قدمى • فعلى » التى تنتمى أيضا الى نفس المســرح وهى تقريبا بدون حوار مرتب أو منظم وقائمـــة بأكملها على الارتجال • وكما جاء فى مجـــلة رسالة اليونســـكو فى ابريل ١٩٨٣ انه من النـــادر خلق



اديث كليفر فى فيلم « الشولاء »

مسرحية مثل هذه المسرحية ٠

فى السيناريو الذى اعـــده بعنوان « القلق الحاد للحنلينى فى لحظة عقاب » يحاول هاندكه أن يخـــرج عن الطليعية التى قدمها فى مسرحياته التى كتبهـا فى النصف الثانى من الستينات ويتناول احـــد لاعبى الكرة المعتزلين الذى ينحــرف عن مساره كى يتحول الى قاتل لاتتجه اليه الشبهات ٠ ويحـاول هاندكه من خلال هذا العمل ان يسخر من فكرتى العبث والخطيئة ٠٠ ومثل هـذه النظرة لم تجد تجاوبا من المخرج فيم فنـــدرز الذى قام بتنفيذ الفيلم ٠

ومثل هذا الاختلاف فى وجهة النظر دفع هاندكه أن يقوم بنفسه بكتـــابة سيناريو خاص لرواية « الشولاء » عام ١٩٧٩ ويخرجها بنفسه فى أول تجربة له خلف الكاميرا ٠ وتدور الرواية حول موضوع كانت السينما شـغوفة به فى تلك الفترة ٠ حيث قدمته الفرنســـية يانيك بيللون فى « زوجة جان » وقدمه الامريكى بول مازورسكى فى « امـراة غير متزوجة » حـــول امراة تطلب من زوجها الطـــلاق دون ابداء الاسباب وتترك له ابنهـا

البالغ من العمر عشر سنوات ·· انها الان « حرة » ، ولكن هذه الحرية تغلفها مشاعر رهيبة من الوحدة الحياتية المؤلمة التى تدفعها الى أن تملأها بأسلوب او بآخر فى شقتها الصغيرة التى تقع بأحد أحياء باريس عليها أن تعتاد على اليات الرتابة اليومية وعلى الشعائر الصغيرة التى يمارسها هؤلاء الذين يعيشون وحدهم ·

بدأت الاحداث منذ خمس سنوات · تقول المرأة : « هناك صورة · تشير الى ذلك الزمن الذى كنت أعيشه فى منزل جديد يقع فى ضاحية تانوس ·· فى شمال فرانكفورت ·· انها ضاحية معتمة · وكنت انا قدماراسخة · وكانت المنازل بصفة عامة أشبه بصناديق مشيدة فوق الشرفات الكبيرة الواحدة فوق الاخرى مختلطة بالغابات المتتابعة وراء بعضها وعلى مسافة الف متر ·· هناك بعض الانوار تشع من الصناديق وأحيانا يمكنك أن تكتشف عن وجود امرأة ، يعود الرجال فى ساعة متأخرة من أعمالهم ، ليست السماء مكفهرة تماما · ولكنها مليئة بالسحابات الكبيرة ·· خلفها صندوق أشبه بالمنزل به امرأة وحيدة تتحرك هنا وهناك · انها صورة من الوحدة المجسدة ، أجد أن على أن أروى قصة تتناول ما تمثله هذه الصورة التى امام عينى · الصورة تتكلم عن نفسها » ·

وتتحدث المرأة عن نفسها قائلة : « منذ زمن طويل · أسرد التفاصيل · واضع النموذج لصيغة فيلم منذ أكثر من عامين · هنا تكمن القصة داخل رأسى · هناك نموذجان · صورة امرأة وحيدة فى كل شىء · وطفل نائم دوما · انها تنظف الاطباق من بقايا الاطعمة داخل المطبخ · تقف فى مواجهة النافذة المشطورة وتأكل من بقايا طبق صغير · فى الصورة الاخرى · تقف امرأة مع طفل فى يدها اليسرى ، تذهب به بعد الظهيرة الى السينما · وفى نهاية العرض تنام فوق المقعد ، انها تحفظ التفاصيل الدقيقة لقصة الفيلم وتحدث بها عملية اسقاط على حياتها · لا ارتجال ولا دراما · ولكن أحداثا نقية بقدر الامكان » ·

ويقول هاندكه حول عمله فى هذا الفيلم : « بعد ثلاثة اعوام من التفكير بدأت فى كتابة الفيلم · وحاولت أن أفهم الدوافع الخاصة التى تدفع المرء الى الارتجال والدراما والخيال · مع ضرورة ما قادمة من شخص غريب » ·

وفى نفس العام الذى اخرج فيه بيتر هاندكه روايته « الشولاء » للسينما قدم رواية اخرى بعنوان « ساعة المشاعر الحقيقة » التى تتناول صفحة من حياة رجل نمساوى يدعى جريجور كوشنج الذى يعمل كملحق صحفى فى سفارة النمسا بباريس · انه يبدو كشخص يقوم بمغامرة حقيقية · يحلم ذات ليلة انه قتل امرأة عجوز · ولكن هناك جريجور

سادسا • بطل اخر من النماذج التى قدمها اوفير فى « مسخ الكائنات » يشعر انه قد انتهى كرجل هادىء • وانه لم يتغير قط • انه أشبه بابطال كافكا • يرى ان العالم منقلب • يشعر بالفخر لانه يمتلك منقابا ومشرطا ومبضعا • لقد جاء زمن الاحزان الذى يقرع باب الواقع •

هذا هو حلمه الثقيل الذى تداعى داخله •• لكن ترى هل هو حلم يراه النائم •• ام واقع كابوس شديد الوطـــــاة على صاحبه •• لكن كوشنج عندما يتنبه من حلمه الكابوسى يقرر ان يعود الى حياته العـــــادية كان شيئا لم يحدث • وسوف تتغير اليوم لانك حاولت دائمـــــا ان تبدو لك نفس الســـمات التى كانت بادية عليك فى كل مرة •• عليه ان يعيش طيلة يومه وسط اسرة وعمل ومغامرات عاطفيـة ووجبات طعام ونزهات ولقاءات •• ساعات طويلة داخـل صيف باريس الحار • لقد تركته امراته ستيفانى مع ابنتهما انييس ذلك الحيوان الصغير المسمى «طفلة» •• اما عشـــيقته بياتريس فهى حالة شاعرة •• بينمـــا لا يكف السفير النمساوى عن تسـجيل بعض الملحوظات كى يرســـلها كوشنج للصحف الصــادرة فى كل مكان بفرنسا • عليه ان يجد وسيلة افضل للاتصال بالاخرين « ليست لى قومية • ربما أنـــا روح الثورة الفرنسية والثورة الامريكية • وكل الثورات الكبرى التى تعرفها » •

اما آخـــــر رواية صـدرت لهاندكه فى العام الماضى بعنوان « عودة بطيئة » فتصور رجـلا آخر يدعى فالنتين سورجه يعمل كذلك فى وظيفة حساسة • فهو جيولوجى اقام سنوات طويله فى الاسكا • رجل نقى • بســـيط رقيق • يشعر دائما انه ليس فى المكان المناسب • وانه يعيش داخل مجتمع لا يجيد عزف انشودته • يترك شمال امريكا كى يعود الى أوروبا لبضعة اشهر • انهـــا عودة بطيئـة • فهو يتجه اولا نحو الساحل الغـــربى للمحيط الهادى الذى ســــكنه لسنوات طويلة • ثم يرحل الى نيويورك •• يقــــابل بعض الاشخاص القريبين له ، منهم صديقه لوفز الذى تعرف عليه فى آلاسكا •• ورجل هندى ، ناعم للغاية شديد الاشراق • وقـــــط • وبعض الجيران الـــذين لا يعــرف أســـماءهم • يفهم ان عـــلى الجيولوجى ان يدرس بنـــائية الارض وليس جودة المشاعر •

وبيتر هاندكه يميـــــل الى استخدام العـــبارة القصـــيرة التلغرافية المتتابعة التى يميـل الى استخدامها الكثير من ادباء هذا الجيل • وقد كتبت عنه مجلة « كانزان » الادبية « ان اى كتاب جديد لبيتر هاندكه يشكل ظاهرة جادة : العالم مصاغة جيدا • المعانى محددة • التركيز واضح •• اتساع معنى الجملة وبريقها وسلاستها • اشبه بتاثيـــــر الاحماض • وليس علينا ســوى أن نعيد بناءها بقدر الامكان » ●

لحن الغروب

شعر : د. عزت شندي موسى

كلما مر شبابي
ضل من شجو صوابي
بينما اجري ولا اد
ري الى اين مآبي
اين ولي مستساغي
من طعام وشراب
اين وجدي وضرامي
اين خوفي واضطرابي ؟
كلها ضاعت وابقت
لي تباريح العذاب

***

اينما وجهت وجهي
لا ارى غير اغترابي
ذلك البدر تجلى
واختفى بين السحاب
ذلك الكوكب امسى
غاربا بين الروابي



ذلك البلبـــلَ غـنى
وثوى فـوقَ الهضاب
والغديرُ العـذب اضحى
ناضبا بعد انسـيـاب
***
كـم قـدود مائسات
قد توارت فى التراب
وقصـــور شامخات
قد تداعت للخــراب
رحلة تمضى سريعـــا
فى ذهاب وايــــاب
وأنا الحيـــران لا أد
رى متى فصل الخطاب
***
كلمـــا آذن يــــوم
بانقضــاء وانسـحاب
حان فى الاحداث حينى
ثم نادى باقتـــرابى
فتلمســـت كيـــانى
بين طيـات ثيـابى !



الإسلام والنهضة الحضارية

بقلم : د. محمد عمارة

● بالاسلام خرج الانسان العربي من اطار القبيلة وضيقها وتشرذم القبلية وضياعها الى رحاب الدولة والامة والانسانية ..

وبالاسلام انتقلت الجماعة العربية من ظلمات الجاهلية الى نور الحضارة وتنويرها ..

وبالاسلام تحولت هذه الامة من طائر مهيض الجناح، تتخطفه الجوارح والكواسر، من الروم والفرس والاحباش ، الى عملاق بهر الدنيا بالقوة والعقل والسيف والقلم على حد سواء ..

ولذلك ، فنحن لا نبالغ اذا قلنا : ان هذه الامة ، بتكوينها ، وحضارتها ، وعطائها التاريخي .. هي « هبة الاسلام » عندما تحول « بالايمان » « والحركة » الى طاقة خلاقة جعلت الاعرابي الاشعث الاغبر .. راهب الليل وفارس النهار .. مناضلا ربانيا .. اذا أقسم على الله أبره الله ؟!.

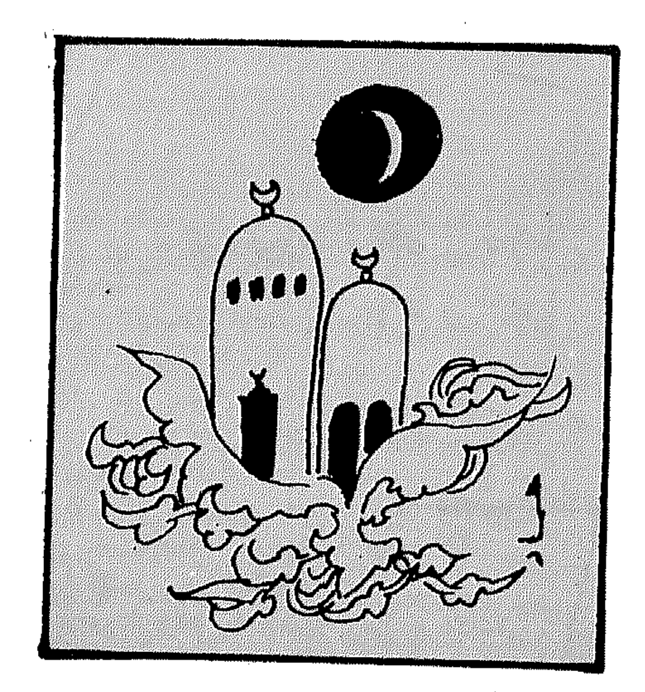
ولا نبالغ اذا قلنا : ان هذه الامة قد خرجت بالاسلام من «الموت» الى «الحياة»!..

فاحياؤها وحياتها قد ارتبطا صعودا وهبوطا ، بعلاقتها الحقيقية والصادقة والصحية بالاسلام .. فهو رسالتها الخالدة فى هذه الحياة ! ..

بل اننا اذا ذهبنا نستقرىء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفه فسنجدهما يستخدمان مصطلح « الحياة » و « الاحياء» في وصف اثر الاسلام وفعله الذى خرجت به هذه الامة من كفر الجاهلية الى ايمان الاسلام . فكما ان الله ، سبحانه وتعالى ، قد « انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها » .. كذلك يصنع « نور الحكمة » ، الذى جاء به الاسلام ، وكذلك صنع « الاحياء » لهذه الامة بعد «الموت»..

وقديما اوصى لقمان الحكيم ابنه فقال : «يابنى جالس العلماء ، وزاحمهم بركبتيك، فان الله يحيى القلوب بنور الحكمة ، كما يحيى الارض الميتة بوابل السماء ! ..

وهذا « الاحياء » ، الذى صنعه الاسلام لهذه الامة لم يقف عند حدود « الاحياء الروحي » الايمانى الذى صنعته عقيدة التوحيد ، عندما حققت للمؤمن «الانتماء» ، وحالت بينه وبين « الاغتراب » .. ذلك ان التوحيد ، الذى تمثل فى « لا اله الا الله » كان – فى الجانب الدنيوى – ثورة تحريرية متجددة العطاء ، عميقة الاغوار .. فلقد الفت بين الناس عندما رفعت عنهم اصر الطواغيت، واحيت طاقاتهم الخلاقة والمبدعة عندما حررتهم من الضغوط والقيود والاغلال .. ثم قذفت بهم شهابا منيرا طريق العقل وحارقا قوى الطغيان التى تحول بين هذا العقل وبين حريته فى الاختيار ! ..



والقــرآن الكريم يتحــدث عن دعوة الاسلام ، ورسالة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، باعتبارها مصدر « الحياة » لهذه الامة ، وسبيل خروجها من الضــعف الى القوة والنصر ، في الصراع الذى كان قائما بين الانســـــان العربي وبين القوى التي فرضت عليه ســـيادتها وهيمنتها قبل الاسلام .. وخاصة الفــرس والروم ..

« يا أيهـا الذين آمنوا استجيبوا للـه وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ، وأنه اليه تحشرون . واتقوا فتنة لا تصــيبن الذين ظلموا منكم خاصة ، واعلموا أن اللهشديد العقاب . واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الأرض تخـــافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون » .. فالاحياء الاسلامى يتعدى النطاق الروحي الى حيث قد اصبح السبيل الى حياة الامة سياسيا وقوميــا واجتماعيا ، الامر الذى هيا لها النصر على أعدائها التاريخيين ، الذين طالما ناشـوها فنهشوهانهش الجوارح والكواسر مستضعف الطير ذى الجناح المهيض !..

والاحياء بالاسلام ، كان السبيل الوحيد لصنع المعجزة .. معجــــزة الوحدة التي صنعت من القبـــائل المتناحرة والشرائم المتنافرة والاعراب الذين احترفوا الاغارة وقطع الطريق .. معجــــزة الوحدة التي صــــنعت من هؤلاء : خير امة اخرجت للناس .. يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر .. اشداء على الكفار ، رحماء بينهم .. تراهم ركعا سجدا يبتغون فضـلا من الله ورضوانا ، سيماهم في وجوههم من اثر السجود .. رقت ضمائرهم من لخشية الله حتى بلغت درجة « التقـوى » ؟! في ذات الوقت الذى جعلـــوا فيه « الجهاد » رهبـــانيتهم لله ؟! .. « وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله ، هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين . والف بين قلـوبهم ، لو انفقت ما في الارض جميعـا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم ، انه عزيز حــكيم » « واعتصــموا بحبــل الله جميعا ولا تفــــرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبــكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شــفا حفرة من النار فانقذكم منهـا ، كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون »

فالبعث والاحياء الذى حدث لهذه الامة انما كان بالاسلام ، بل هو « نعمة الله » عليها ، وآية من آياته ، سبحانه وتعالى ، فيها ! ..

ولذلك ، فلم ولن يكون غريبا أن تتخذ هذه الامة من الاسلام سبيلا للبعث والاحياء والنهضة والتجديد ، كلما طرأت عليهـــا الطوارىء التي باعدت بينهـــا وبين جوهر الاسلام فابتعدت بها عن فعاليات « الحياة والاحياء » ؟!..

فهذه الامة تدرك ، بالفطرة وبالتجــربة التاريخية معا ، أن « حياتها واحيـاءها » انما كانا : هبة الاسلام وصـــنيع الذين آمنـــوا به عقيدة وحــركة .. وأن هذا الاسلام قد كان السلاح الذى تسلحت به ، وانطلقت ـ تحت اعلامه ـ لتواجه مافرضه عليها اعداؤها الكثيرون والمتنـــوعون من تحديات :



● فبالجهاد الاســـلامى حررت أرض الشرق من ســـيطرة البيزنطيين الغزاة ، ومن الظلم الطبقى للاكاسرة الفرس ، ذلك الذى اعجز الانسان عن أن يكتشف الطاقات التي أودعها الله فيه .. وبتحرير الارض تحرر العقل والضــــمير من الضغوط ،



فامتلك الانسان في الامبراطورية العربية الاسلامية حرية الاختيار « لا اكراه في الدين ، قد تبين الرشد من الغى » .. ثم كان هذا الجهاد الاسلامى السبيل لمواجهة الموجات العاتية والعادية على هذه الارض ، تاريخيا ، صليبية او تترية كانت تلك الموجات ..

● وبالعقلانية الاسلامية ، التى وازنت بين « الحكمة » و « الشريعة » ، وآخت بين « الوحى » و « العقل » ، صنعت هذه الامة فلسفتها المتميزة واسمتها ، بحق : علم « التوحيد » !؟ .. فرفضت الجمود عند ظواهر النصوص ، والغرور بمعطيات العقل الانسانى وحدها ، وفى كل المجالات، فسلمت فلسفتها ، بالعقلانية الاسلامية المتميزة ، من سلبيات الافراط والتفريط .

● وبالوسطية الاسلامية طبعت هذه الامة حضارتها ، فميزتها عن غيرها من الحضارات ، وذلك عندما برئت ، بهذه الوسطية ، من النظرة الضيقة الافق والوحيدة الجانب ، التى تقف عند احد القطاب القاهرة ، مغفلة الشمولية التى تؤلف وتوازن وتؤاخى بين كل الجوانب والعوامل والاقطاب لتخرج بمزيج جديد ومزاج متميز وموقف ثالث هو الحق بين باطلين والعدل بين ظلمين والاعتدال البرىء من التطرف !..

● وبالمضمون « الاسلامى ــ الحضارى» للعروبة ، الذى ارساه الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، عندما قال : « ليست العربية باحدكم من اب او ام ، وانما هى اللسان ، فمن تكلم العربية فهو عربى » .. بهذا المضمون الاسلامى للعروبة وللقومية برىء الاساس الذى رفعت عليه هذه الامة قواعد قوميتها من « تعصب الشعوبية » ومن العصبية القبلية » كليهما .. فهما مؤسستان على « العرق » ، المجافى لحقائق العلم ، وباعثتان لـ « دعوى الجاهلية » ، التى طلب منا الرسول ، صلى الله عليه وسلم ان ندعها ونهجرها ، فقال : «دعوها فانها منتنة » ! ..

بهذا الاسلام كانت « حياة » هذه الامة وبه كان احياؤها » ! ..

لكن لله سننا فى الكون ، ونواميس فى حياة الامم وتطور المجتمعات والظواهر الاجتماعية ، دائمة الفعل ، مستعصية على التوقف او التبديل .. فالحياة والاحياء رهن باسبابهما .. وعندما يوجد الضد تكون الثمرة هى النقيض !..

فالدولة العربية امتدت من « الاندلس» الى « الصين » ، فضمت امما وشعوبا وقبائل وجماعات واجناسا شتى ، بينها شىء من الاتفاق واشياء من الاختلاف ! .. وهذه الامم والشعوب والجماعات قد تدينت بكل ديانات السماء والارض ، بل وفيها من رفض او جهل التدين باى دين !..

والسنة الحميدة التى سنها الاسلام ، للمرة الاولى فى تاريخ تطور البشرية ومذاهب الفتح والفاتحين لخصتها آية القرآن الكريم : « لا اكراه فى الدين » ، فتركت هذه الشعوب والجماعات وما تتدين به ، لم يجبرها الفتح العربى الاسلامى على توحيد هويتها فى الاعتقاد .. فكان «التنوع» فى المعتقد ثمرة من ثمرات هذه السنة الحميدة .. لكن الاهواء والاغراض، والاحقاد والثارات قد دفعت هذا «التنوع » لتبلغ به درجة « الشقاق » !..

وكما سن الاسلام سنة « لا اكراه فى الدين » ، كذلك سن العرب سنتهم الحميدة عندما لم يجبروا هذه الشعوب والجماعات على « التعريب » ، فتركوها لاغراء ميزات « التعريب » ومميزاته ، عندما توزن وتقارن بلهجاتها ولغاتها ومواريثها فى الفكر والاداب .. فكان « التعدد » فى القوميات شهادة يزهو بها الفتح العربى ورصيدا ايجابيا يفخر به الفاتحون .. لكن الاهواء والاغراض واختلاف المصالح ــ وخاصة مصالح القوى التى دال سلطانها

الظالم بالفتح العربى ـ كان ذلك طاقة شريرة نفخت فى هذا التمايز القومى ليصبح « شعوبية » تسعى نارها للاتيان على قواعد الدولة من الاساس ! ..

وتجاه هذه « الشعوبية » ، المعادية لكل ماهو عربى ، جهارا نهارا .. والمعادية للاسلام لارتباطه بالعرب ، ولدور العرب فى هذه ـ فى السر والحقيقة والاساس .. تجاه هذه «الشعوبية» برزت ، ثانية ومن جديد، « العصبية العربية » ، فنشرت صفحة طواها الاسلام .. بل لقد ذهبت هذه العصبية فاحيت ما بين القبائل العربية من مفاخر وثارات وعصبيات دعا الرسول الى تجاوزها وتركها ، لانها « منتنة » ، كما قال عليه الصلاة والسلام ! ..

واذا كانت « الشعوبية » قد اغرت غير العرب ، فى الدولة العربية ، بتقطيع اوصالها ، فبدات حركة الاستقلال للاطراف ـ كاملا أو منقوصا ـ عن المركز ـ الخليفة .. فان « العصبية العربية » ، والاختلاف فى نهج الحكم وسياسة الامة ، قد دفع تيارات فكرية وسلالات قبلية الى حمل السلاح واشعال الثورات ضد المركز ـ الخليفة ـ.. فانضم الى صراع « الشعوبية ـ الاعجمية » ضد « العصبية العربية » ، صراع « الخوارج » ضد على ابن ابى طالب «(٢٣ق.هـ.٤٠هـ.٦٠٠ـ٦٦١ م)» وضد الامويين والعباسيين .. وصراع « العلويين » ضد بنى امية وبنى العباس .. وهو صراع امتد بالتمزق الى داخل الدولة ، فلم تعد الاخطار مقصورة عند حدود استقلال الاطراف ، بل امتدت ، فى شكل ثورات ، قطعت روابط الوحدة ، حتى على مقربة من المركز ـ الخليفة ـ ..

وامام هذه الاخطاء فكر الخليفة العباسى المعتصم « ١٧٩ ـ ٢٢٧ هـ ٧٩٥ ـ٨٤١ م » وقدر ، ثم اقدم على الخطأ المحورى والقاتل فى التطور الحضارى لهذه الامة ، عندما ظن ان السبيل الى مواجهة الصراعات بين اجناس الدولة هو تكوين القوة العسكرية الضاربة لهذه الدولة من عنصر غريب من اجناسها ، مقدرا ان هذا العنصر ـ الترك المماليك ـ لغربته فى الجنس ، لن يكون طرفا فى هذه الصراعات ، اذ لا مصلحة له فيها .. ولغربته فى الحضارة ، لن يكون طرفا فى المنطلقات القومية التى تغذى هذه الصراعات بمادة مستقاة من المواريث الحضارية لاطراف هذه الصراعات !..

لكن هؤلاء الجند الترك المماليك ،الذين بدات مؤسستهم العسكرية فى صورة معسكر « بسامراء » تابع لبغداد وخليفتها ، سرعان ماتضخمت مؤسستهم العسكرية هذه ، تبعا لاتساع مهام مواجهة الثورات والانشقاقات ، حتى اصبحت « سامراء » هى العاصمة ، فتبعتها بغداد ، وحتى تحولت الخلافة الى لعبة بيد قادة هؤلاء الجند ، فرضوا عليها التسلط والسلطان، منذ عهد الخليفة العباسى المتوكل (٢٠٦ ـ ٢٤٧ هـ ٨٢١ ـ ٨٦١م » اللى استنوا بقتلهم له سنة سيئة طبعت العصر العباسى الثانى ، وغدت قسمة من ابرز القسمات فى عصر المماليك !..

ولقد كان هذا « التبدل » الذى طرا على طبيعة السلطة الحقيقية والفاعلة فى الدولة العربية الاسلامية « تحولا فى تطورنا الحضارى » ، اصاب قسمات « العروبة » و « العقلانية » فى الصميم .. وبهذا التحول بدأ المد التنازلى ـ وان فى بطء وتعرج ولولبية ـ لظاهرة الازدهار الحضارى لامتنا العربية الاسلامية ، ففيه تجسدت عوامل الضعف التى طرات على هذا الازدهار الحضارى ، وبه اصيب هذا الازدهار فى الصميم .. فدخلنا ، حضاريا ، عصر « الجمود » ، « فالتراجع » ، « فالانحطاط »!

ثم جاءت الاخطار الخارجية ، صليبية وتترية ، لتنضم الى اخطار التمزق الداخلى، فزادت من الضرورات التى أجبرت الامة على تسليم القود لهؤلاء العسكر الغرباء ..

فامام الخطر المدمر رجحت كفة « السيف » على « القلم » ، وغدت الافضلية « للقوة » لا « العقل » ـ وكان « السيف » وكانت « القوة » بيد هؤلاء العسكر الغرباء عن حضارة هذه الامة ـ فاختل التوازن بين « السيف » و « القلم » ، وفقدت هذه الحضارة سمة « التوسط والوسطية » ، والجمع والتاليف الذى يثمر الموقف الثالث والجديد .. ثم كان امتداد هذه الاخطار الخارجيةقرونا ، سببا امتد بهذه السلبيات، التى نخرت فى روح حضارتنا ، لعدة قرون ، حتى وجدنا تلك « الظاهرة الماساوية » تمتد فى تطورنا الحضارى منذ سيطرة الترك المماليك التى بدات « سنة ٢٢١ هـ سنة ٨٣٩ م » فى « سامراء » ، عبر كل دول العسكر المملوكية ، بل وعلى امتداد حكم الدولة العثمانية ، اى حتى عصرنا الحديث !..

هكذا تراجعت عوامل « الاحياء الاسلامى » ـ التى نهضت بهذه الامة فاخرجتها من ظلمات الجاهلية الى نور الحضارة وتنويرها .. وعن هذا العامل المحورى فى هذا التراجع الحضارى يقول الامام محمد عبده (١٢٦٦ ـ ١٣٢٣ هـ ١٨٤٩ ـ ١٩٠٥ م) :

« انظر ، كيف صارت مزية من مزايا الاسلام سببا فيما صار اليه اهله : كان الاسلام دينا عربيا ، ثم لحقه العلم فصار علما عربيا ، بعد ان كان يونانيا ، ثم اخطا خليفة عباسى فى السياسة .. فظن ان الجيش العربى قد يكون عونا لخليفة علوى .. فاتخذ له جيشا اجنبيا من الترك والديلم وغيرهم .. واكثر من ذلك الجند الاجنبى .. فلم تكن الا عشية او ضحاها حتى تغلب رؤساء الجند على الخلفاء ، واستبدوا بالسلطان دونهم ، وصارت الدولة فى قبضتهم . ولم يكن لهم ذلك العقل الذى راضه الاسلام ، والقلب الذى هذبه الدين ، بل جاءوا الى الاسلام بخشونة الجهل يحملون الوية الظلم لبسوا الاسلام على ابدانهم ولم ينفذ منه شىء الى وجدانهم .. هناك استعجم الاسلام وانقلب اعجميا ! »

وعن هذا العامل ايضا يتحدث الامام الشيخ حسن البنا « ١٣٢٤ ـ ١٣٦٨ هـ ١٩٠٦ ـ ١٩٤٩ م » وهو يرصد « اهم عوامل التحلل فى كيان الدولة الاسلامية » فيقول : ان من اهم هذه العوامل « انتقال السلطة والرياسة الى غير العرب من الفرس تارة والديلم تارة اخرى والمماليك والاتراك وغيرهم ممن لم يتذوقوا طعم الاسلام الصحيح ، ولم تشرق قلوبهم بانوار القرآن لصعوبة ادراكهم لمعانيه ... فهذا الاسلام الحنيف قد نشا عربيا ، ووصل الى الامم عن طريق العرب ، وجاء كتابه الكريم بلسان عربى مبين ، وتوحدت الامم باسمه على هذا اللسان .. وقد جاء فى الاثر : « اذا ذل العرب ذل الاسلام ».. فالعرب هم امة الاسلام الاولى وشعبه المتخير ، ولن ينهض الاسلام بغير اجتماع كلمة العرب ونهضتهم .. ولقد حدث التحلل فى كيان الدولة الاسلامية حين دال سلطان العرب السياسى ، وانتقل الامر من ايديهم الى غيرهم من الاعاجم والديلم ومن اليهم ، فالعرب هم عصبة الاسلام وحراسه .. ومن هنا كانت وحدة العرب امرا لابد منه لاعادة مجد الاسلام واقامة دولته واعزاز سلطانه ... »

هكذا ـ ولهذه العوامل ، تراجعت نهضتنا الحضارية ، وامتد هذا التراجع حتى القرن الثالث عشر الهجرى ـ الثامن عشر الميلادى ـ ..

وهكذا اثبتت التجربة وثوق العلاقة ـ بل وعضويتها ـ بين الاسلام ـ فى نقاء جوهره ـ وبين نهضة هذه الامة واحيائها.

انها « هبة الاسلام » .. وهو رسالتها الخالدة فى هذه الحياة .. شريطة ان يكون هو الاسلام الحق .. البرىء من « الجمود» ومن « الانفلات » .. من « الافراط » ومن « التفريط » !؟

"خلف الله" وهدوء خُلُقه

بقلم : د. يوسف عز الدين

كل يوم لنا دمعة حرى نذرفها ، وكل يوم لنا زفـــرة نصعدها وسنبقى نبكى مادامت لنا مشاعر ونتالم ما بقينا فى الحياة .. فالموت يترصدنا ويختطف الاحباب والاعزة ... ولابد للمشاعر ان تثور والاحاسيس أن تتنهد حسرة .

ما كان استاذنا محمد خلف الله احمد صديقا وحسب انما كان علما من اعلام النهضة الحديثة ورائدا من رواد النقـــد الادبى الحديث والبحث العلمى المنظم . ويشهد الله ان العبارات جفت فى فكرى والالفاظ ماتت فى نفسى فكل عبارة مهما كبرت لا تفى بحقه وكل لفظة اراها اضعف من ان تعبر عن احساسى وحزنى وتقـديرى لان مشاعرى يبست فيها الحنان إلرثاء المناسب وصوحت الغصان الثناء الذى يليق به فجدب فكرى وتحجرت دفقات مشــــاعرى، وكنت أظننى قادرا أن أكتب عنه الصفحات واعدد محاسنه الكثيرة دون حصر أو عى .

كان مثلا رائعا لجمال الاخلاق ورقة الطبع وهدوء النفس ،مارايته يوما ثائرا ، او متبرما ، او ناقما ، فى ساحة المحاضرات وفى مناقشة البحوث وابداء الراى فى المؤتمرات .

خلق فاح فى العــــوالم عطــــرا
وذكاء قد شع نورا وفـــكرا
ومصابيح فـــكره بســـــناها
بددت ظلمـــة الجهـــالة دهرا
عالم فاضـــل به يفخـــر العلم
ويعلو على المجـــرة كبـــــرا
رقة تلهب الغـــــفائن ســــودا
وبحلم يموسق النثر شعرا
فتــــذوب الالفـــــاظ فى شــفتيه
بهدوء كم حـــول الشر خيرا
ينبع الحب والحنـــان رفيقـــــا
من فـــؤاد يفيض عطفا وبرا
خجل الموت من جمـــال لقـــــاه
فاتاه فى ظلمـــة الليل سرا

وقد حز فى نفسى سكوت الاعلام العربى عنه وعن روافد الفـكر الحديث الذين أنشأوا جيلا من المفكرين والكتاب والشعراء والنقاد ولو مات ممثل أو سياسى أو شاعر له صلاته المعروفة .. لشارت

خلف الله وهدوء خلقه

أصوات اللطم وارتفعت صيحات اللدم على صدور الجرائد والمجلات .. وصرخت الصفحات وندبت الحروف ونشجت الكلمات .

ان فكر الرواد وحياتهم ونبع فكرهم مستمر فى روح السياسى والشاعر والممثل ولن يكون للسياسى قيمة اذا لم يسانده الرواد ولن يبدع الشاعر اذا لم تكن له قاعدة ادبية وفكرية أصيلة .. وماالممثل الا انسان موهوب جسم فكر الرائد ومثل آراءه بعمله .

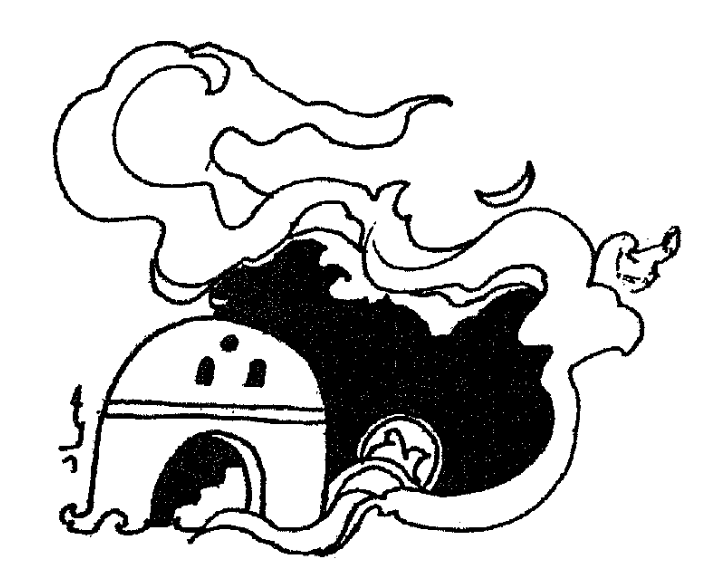
اقولها أسفا :

ان العالم والاديب والمفكر فى الوطن العربى اذا كان مستقل الرأى ممتزا بشخصيته وبعلمه حياديا فى أحكامه لا يستظل بالشعارات ولا يردد فى انتاجه الادب المستورد لن يكترث له المجتمع العربى بكل وسائل اعلامه لان الرجل الذى يحترم نفسه ويستقل برأيه ويعتز بشخصيته يعمل فى صمت وهدوء ويذيب روحه فى بناء فكر الامة وارساء مثلها وتقاليدها الاصيلة لا يطالب بالجزاء او يرجو الاجر والثواب ...

انه الطود الشامخ الذى سيخلد ادبه ، ويعيش فكره ما بقى الفكر الاصيل والادب الرفيع ، والشعر المبدع .

مات فى هذه السنة الزميلان الدكتوران احمد الحوفى وعمار من أعضاء مجمع اللغة العربية فى القاهرة ومات استاذنا الدكتور محمد محمد حسين فى الاسكندرية والسحرتى وتساقط اعلام فى الوطن العربى كله فلم تقم لهم حفلات تابين ويموت شويعر اوكويتب ملتزم بفكر سياسى فارى القصائد وكلمات التابين فى كل الوطن العربى .. تقام من اجله .

الاهم هذا مؤشر سيىء دليل على افلاس الفكر الاصيل وتردى المثل العالية وتاخر فى المجتمع العربى ..



الرواد الاوائل اذابوا ارواحهم وافنوا اجسامهم فى سبيل بناء كيان عربى متطور فقد وجد استاذنا رحمه الله ميتا فى فراشه بعد ان جفت مياه جسمه وصوحت اغصان شجرته السامقة وتهدلت اغصانها ..

كنا طلابا نستظل بعلمه ونرشف من ادبه ونسعد بروحه العربية استاذا وعميدا ، كان يحدب على الطلاب العرب كالاب الحانى والصديق الوفى ، وكان شديد الاعتزاز والفخر بعروبته واصالته فى وقت هاجم اعداء العرب فى مصر كل العرب وكشر اعداؤهم عن انيابهم .. وليس هذا بغريب عليه فقد قال وهو طالب فى دار العلوم ...

نمتنى الى العرب الكرام ارومة
ورثت بهـــا عنهم فخـارى وجاهيا
احن اليهم والفتى الحــر تائق
لابائه نفسى ويهلـــــو فــــؤاديا
هم مهبط الاديان والوحى والهدى
وامة خير الخلق لله داعيــــا

وكانت مقالاته وكتبه مثالا للتركيز العلمى والفكر المنظم والرأى السديد .. ففى كل فصل او مقالة مما نشر مصداق ما اقول .

ففى الوجهة النفسية فى دراسة الادب ونقده الكتاب الرائد فى النقد النفسى جمع بين اصالة النقد العربى القديم وحداثة النقد الغربى .. وهو من أوائل النقاد وقد وضع اسس هـذا المـذهب بكتابه وتأثرنا به وسرنا فى ضوئه .

وآخر ما انتج من الكتب الضخمة . بحوث ودراسات فى العروبة وادابها ، ومن العنوان يعطيك مدى اهتمام استاذنا رحمـه الله بالعرب والعروبة ومع ذلك فالنفحات الاسلامية والايمان العميـق لم يفارق دراساته وبحوثه فبالرغم من ان الكتاب حوى نقدا وادبا ولغة وتاريخا فقد جال فى الفكر اليونانى وفلسفة الحكم واكد على احترام الشخصية الفكرية ونشر الاتجاه الديمقراطى الصحيح بمـا استخرج من نصوص عربية من بطون الكتب والفكر الاسلامى .

كان اسلوبه رحمه الله واضح القصد ، جميل العبارة ، شاعرى التراكيب ، السهل الممتنع. ولا عجب فى ذلك فقد حاز الثقافتين من دار العلوم وجامعة لندن وقد بقى أسلوبه الرقيق ، وعباراته الحلوة ودقة القصد ملازمة حتى فى رسائله التى كان يرسلها لاخوانه واحبائه .

رحمه الله استاذنا محمد خلف الله فقد ادى دوره الفـكرى بصمت وهدوء ومات دون ان يزعج احدا فى موته فكانت الـسلاله والصحة حتى فى طريقة موته ●

د . يوسف عز الدين
جامعة الرياض

العصفور والغناء

شعر : عبد المنعم عواد يوسف

تفتح النجمة لى بابا لكى ادخل
من باب النغم
وانا اوشـــك ان ادلف من باب
السام
فدعونى حجرا ملقى على قارعـة
الصمت ،
فانى لم اعد اقوى عـلى حمـل
الالم

***

شاخت النفس ،
خريفا صرت ،
ماذا تصـنع الاوراق تذروهـا
الاعاصير على كل طريق ؟
اعتمت روحى ،
وليلا عدت ،
نجماتى خلت ، قد اهرقت كـل
بريق
اجدب القلب ،
فهل يولد فى الصدر ربيـع بابلى
ينفث السحر بجذع ، دب فيـه
السوس ،





اضحى لبه رخوا .
غدا محض نثار ، ودقيق ؟
آه والنجمة تدعونى لكى ادخـل
من باب النغم
وانا اوشـك ان ادلف من باب
السام
فدعونى ، قد غدا اللحن نشازا ،
عصرنا هذا كئيب ، فقد الايقاع
فيه روعة ،
كانت له ذات زمان

***

آه ، كم ارهب ان احرث فى حقل
العدم
نجمتى، ماذا يفيد القلب ان يشعر
واللحن نشاز
ما الذى يجديه ان نطلق عصفور
النغم ؟
بينما نلقى الى القاع قدم ..
والى الفجر الذى يدعو الى حفلة
عرس الضوء والحيا ،
تمنينا قدم !!

بقلم : محمود بقشيش

معرض شوقي وحافظ .. الأعمال والقضية

● اقيم معرض ((شوقي ، وحافظ)) بمجمع الفنون بالزمالك ، كان يستهدف المعرض احياء ذكرى الشاعرين الكبيرين ، الا أن التكريم جاء في لحظة الانصراف ، بل الفرار من قيظ القاهرة الى الشواطىء ! كما جاء في اللحظة التى لم تزل فيها الاصداء قائمة لاحتجاجات الفنانين ضد جوائز المعرض العام ، فانعكست على معرض التكريم ، واحتج النحاتون ضد لجنة التحكيم ، واتخذ الاحتجاج شكلا اداريا ، وقانونيا .. سنعرض له بعد قليل .

والواقع ان لجنة التحكيم كانت اقرب الى التوفيق هذه المرة ، إلا انها حجبت بعض الجوائز الاولى ، وقد يكون لها بعض العذر في ذلك ، فالمستوى بشكل عام منخفض ، واقل اثارة من المعرض العام ، وقد يرجع هذا الى قلة استجابة الفنانين لمسابقة الموضوع الواحد لقد أقيمت نفس المسابقة من قبل ، الا أن لجنة التحكيم رات ان تحجب جميع الجوائز لكون الاعمال اقل من المستوى ، أو خارجة عن الموضوع ، أو لكليهما معا ! مما دفع بالسيد رئيس المركز القومي للفنون الى ابتكار ((جائزة)) تبرر افتتاح المعرض ، وأطلق عليها عنوان ((جائزة الاقتناء)) ، قيمتها الف جنيه ، اى اكبر من الجائزة الثالثة ، وحصل عليها ثلاثة من اعضاء لجنة المقتنيات هم : احمد نوار ، صبرى منصور ، ومصطفى عبد المعطى رئيس المركز القومى ، وصاحب القرار .

أما في مسابقة ((الاعادة)) ، فقد فاز في التصوير اثنان من الفنانين : مصطفى الفقى بالجائزة الثانية ، وصبرى منصور بالجائزة الثالثة ، أما الجائزة الاولى فقد حجبت ، ولم أفهم لماذا حجبت جائزة التصوير الاولى !

تمثل لوحة الفنان ((مصطفى الفقى)) بغلالتها الرمادية القاسية ، فجيعة ، تنتشر في ارجاء اللوحة ، متقمصة وجوها شبحية ، صارخة في ذهول ، وهلع ، وتتدلى في الخلفية سيقان المشنوقين ، وتظهر في المقدمة غربان متطلعة ، كل

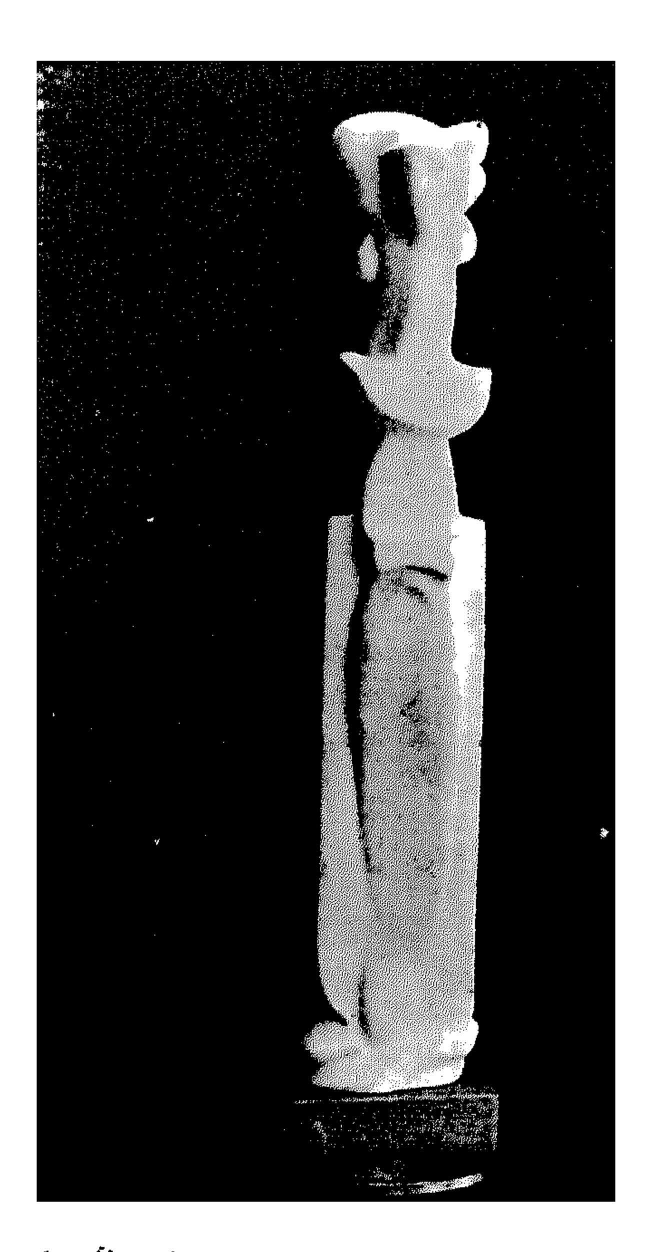


للفنان هشام
عبد العال امام

شيء في اللوحة موحش . مقبض . ولا يعيبها غير سكونية وضع الغربان ، الذى قيد الاندفاع ، والتركيب «الديناميكى» للشخوص . أن التمرينات الخشنه للشخوص ، والغربان ، تذكرنا بتحريفات الفنان الاسبانى « جويا » .

اما لوحة الفنان الذى اعتبره من أهم المصورين المصريين ، وهو الفنان صبرى منصور ، فقد كانت أقل توفيقا ، فلم تلهمه قصائد الشاعرين الكبيرين بما هو أكثر من المفردات المحفوظه التى تعلق بها فى السنوات الاخيرة ، واخشى أن يتجمد عندها ، وأن يتوقف عند المحسنات الشكلية ، واذا كانت لوحة « الفقى » تتسم بالطابع الميلودرامى ، ولوحة « صبرى منصور » بالابهام السيريالى ، فلوحة سيد سعد الدين تفيض شاعرية ، وعذوبة ، حيث يتجاور الجسد الانسانى

جولة المعارض



«مصر تتحدث عن نفسها» للفنان محمد سيد توفيق من معرض شوقي وحافظ ..

والاعمدة المصرية القديمة ، فى حوار ناعم ، مصرى .

اما لوحتا الفنان ((أحمد سليم)) فقد عرضتا من قبل فى معرض له حمل عنوان المذبحة ، استلهم فيه على حد قوله ماساة مذابح صابرا ، وشاتيلا ، بلبنان . نفس اللوحتين تحملان الان فى معرض شوقى وحافظ عنوان قصيدة ((دمشق)) !

اما الفائز الوحيد فى فن الجرافيك فهو الفنان ((فتحى احمد)) ، وفاز بالجائزة الثالثة ، اما الجائزتان الاولى والثانية فقد حجبتا ، والارجح انهما حجبتا لخروج المتسابقين على الموضوع ، اما اللوحة الفائزة فقد عرضت من قبل فى معرض شامل للفنان ، ولعلها كانت تحمل عنوانا اخر ! واللوحة ضخمة ، حضرها الفنان على الخشب ، واستخدم فيها اللون الذى يتعلق به ، وهو اللون الاسود !

اما نتيجة النحت ، فقد اثارت عديدا من النحاتين ، وفاز بالجائزة الاولى عن جدارة الفنان عبد المجيد الفقى عن منحوتة جصية تصلح تمثالا لميدان بعنوان صمود. وهى منحوتة تفرض نفسها فرضا على المتلقى . يظهر شخص بلا ملامح ، شامخا يجلس على تراكيب معمارية مبهمة تمتد فى خط افقى . العمل خال من الثرثرة ، مكثف بما هو جوهرى . والجائزة الثانية نالها الفنان ((صبرى ناشد)) عن منحوتة خشبية بعنوان ((رثاء)) ، وهو فنان قد تعلق منذ فترة بعيدة بخامة الخشب ، وتتسم أعماله بالرقة والغنائية غير ان عملية المعروضين فى هذا المعرض آقل بكثير من مستواه الحقيقى ، واقل من اعماله فى المعرض العام والتى لم يحقق بها اى فوز ، اما الخزافة ((زينب سالم)) فقد قدمت عملا معماريا

أتسم بالذكاء ، فقد ركبت من احرف اسمى الشاعرين شكلا معماريا لافتا للنظر اقرب الى شكل المسلة .

لكن .. !

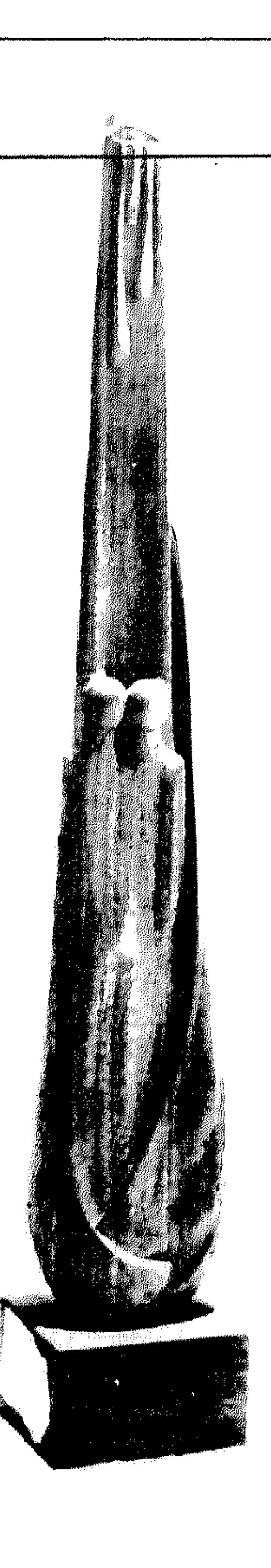
لننتقل الى وجهة نظر النحاتين الذين اضروا فى هذه المسابقة !

بادر ثلاثة من المثالين بارسال مذكره احتجاج الى السيد وزير الثقافة ، والمثالون هم : صبحى جرجس ، عبد المنعم محمد ، محمد سيد توفيق ، وذكر الفنانون فى مذكرتهم المخالفات الاتية :

● ان لجنة التحكيم لم تضم مثالا واحدا ، وأن اللجنة قد انعقدت على الرغم من عدم حضور رئيسها الاستاذ بدر الدين أبو غازى ، كما ذكر الفنانون أن من التقاليد المتعارف عليها ان تضم لجنة التحكيم ثلثى أعضائها من المتخصصين ، كما احتج الفنانون على الطريقة التى تم بها عرض الاعمال على لجنة التحكيم ، فلم تراع أصول عرض النحت مما عرض أغلب الاعمال الى عدم الرؤية المناسبة ، وترتب عليه ضياع الفرصة من غالبية العارضين ، وطالب الفنانون الثلاثة بوقف صرف الجوائز ، التى كانت قد اتخذت بالفعل الاجراءات السريعة لصرفها ، كما طالبوا بتشكيل لجنة متخصصة من المثالين ، واقترحوا عددا من الاسماء .

●

ورأت النقابة الدخول فى المسالة ، فارسلت خطابا رقيقا الى السيد الوزير ، وأرسل من النحاتين مذكرة الى السيد نقيب التشكيليين يطالبونه فيها برفع قضية مستعجلة بمجلس الدولة للطعن فى قرار لجنة التحكيم ، ومن الطريف



جائزة ثانية نحت للفنان صبرى راشد

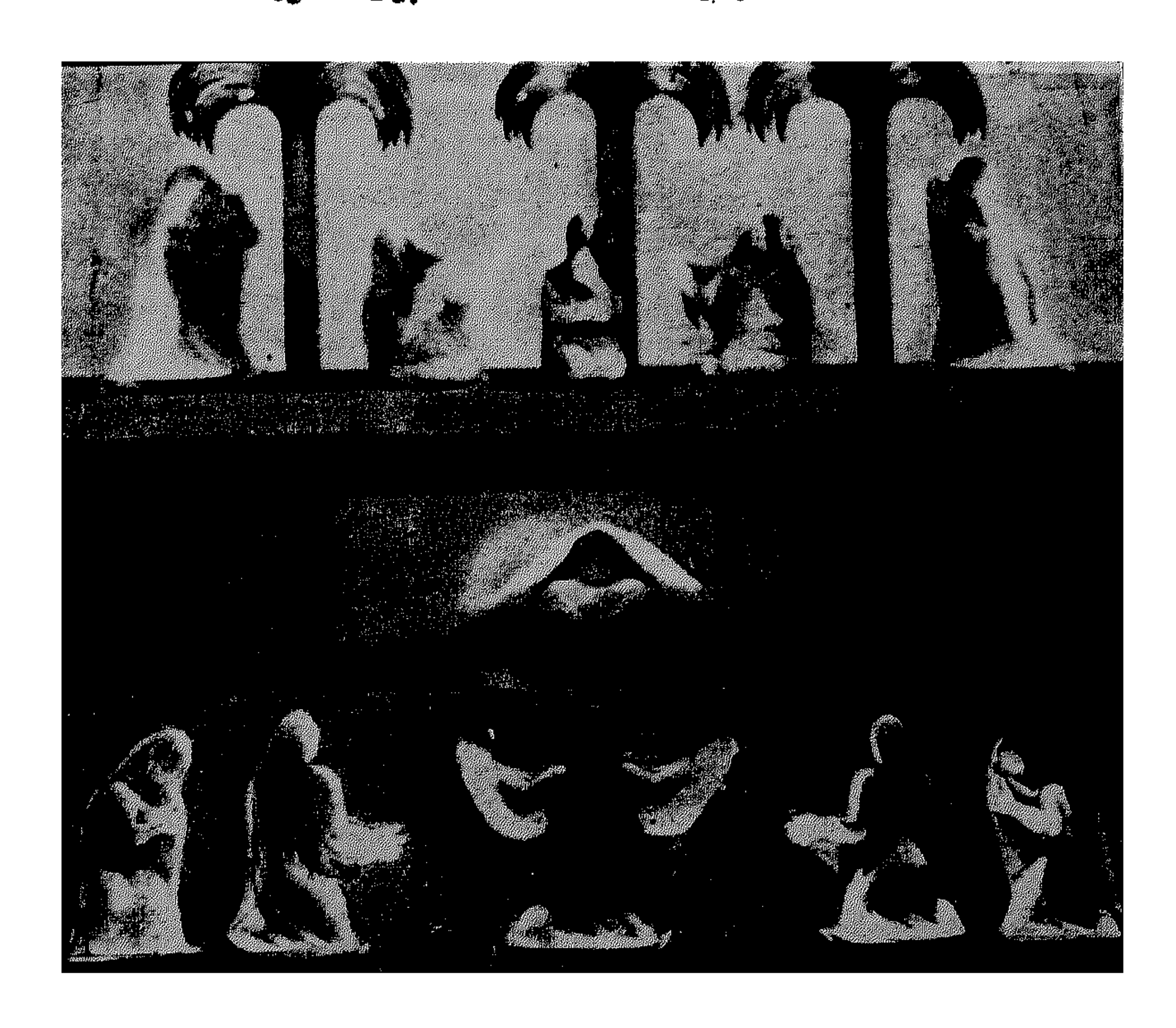
جولة المعارض

أن يكون من بين الاسماء الموقعة : الفنان صلاح عبد الكريم عضو لجنة التحكيم ، والفنانة ((ليلى سليمان)) زوجة أحد أعضاء لجنة التحكيم البارزين !

● أقترح على المهيمنين على المركز القومى للفنون أن تتسع صدورهم للحوار، لان الحوار وان تصادم هنا أو هناك بسبب اختلاف المصالح ، الا انه فى النهاية سوف يضع العلاقة بين الفنان ، والادارى فى منطقة الضوء .

● أقترح أن تكون لجنة المقتنيات لجنة تطوعية ، تكتفى بمكافآت الاجتماعات وتحرم من الاقتناء لاعمالها ، وتحدد لها مدة لممارسة مهمتها التطوعية ، ولتكن عاما واحدا ، وأن تتنوع لجنة التحكيم ، وتتسع لكافة الاتجاهات الفنية ، والنقدية وأن تتسع أيضا للشباب من نقاد الفن التشكيلى ●

جائزة ثالثة للفنان صبرى منصور



أعلن الرئيس حسنى مبارك .. أن قضيتنا الأساسية هى الانتماء

القضية

شعر : ابراهيم صبرى

أنتمْ وأنا أهلُ قضيّه
أعيتْ أفهامَ البشريه
« متهموها » و « محاموها »
مَنْ حَملوا صفة « المصريه » !

***

فتعالَوْا نحتكم الآنا
لأخ أوْلَيْنَا السلطانا
وبيَدنا .. لا بيد سِوانا
نفصل فى الدعوى القومية !

***

يا قاضى القيم : قضيّتنا
هى فى التّاريخ حكايتنا
هى أمّتنا .. هى مَنْبتُنا
ومآل الغدِ والذريه !

***

وأراكَ بوصـفكَ « مصريا »
متهمـا مثـلى وذويـا
لكنى اخترتك قاضِـيا
خرقا للأسس المرعيـه !

***

واعــذرنى يا قاضى القيَمْ
إن جاوزَ مألـوفى قلمى
فمـدادُ الحيرة والألـم
لا يَعـرف دبلوماسيـه !

***

يا قاضى القيـم ومفتيهـا
ضلتْ فى الناس معانيهـا
الحكمةُ صارتْ تمويهـا
والخلـق خـداع وبليـه !

***

فاسمعْ دعوايَ ... ولا داعى
أن تسمعْ من بَعْدُ دفاعى
فستدرك آيـان سماعى
كمْ نحن جنـاة .. وضحيه !

***

فأنا وجمـاعةُ أمتنـا
قد أقررنا باداتنـا
لكنْ الغفـلة غشـيتنا
وأدتْ فينـا كل حميـه !

أترى ننتظر الطوفانا
أم صاعقة أم بركانا
حتى تتدارك دنيانا
ونعود سراة المدنية !

***

شعب أطلع فجر الدنيا
بالعلم .. وبالمثل العليا
يا عجبا قد أدبر يحيا
فى غابة ليل الهمجية !

***

أو حقا نحن بنو « مينا »
والفاتح « عمرو » هادينا
« والأزهر » يحتضن الدنيا
فى معمعة اللادينية !

***

والنيل الأعظم ما زالا
يجرى بالنعمة سلسالا
لكنا نشكو الاقلالا
فى الماء وفى الأرض الحية !

***

والكرنك .. والهرم الأكبر
معجزة الهندسة وأكثر
لكنا إذ نبنى الأصغر
تتهاوى الجدر المبنية !

أهى الأبنيـــة المنهـــاره
وعمـــارات تلو عمـــاره
أم سقطـــة علم وحضـــاره
فى قاع اللا أخلاقيـــه

***

أتعيش بلادى فى غفـــله
لبنيهـــا الكثر وهم قـــلة
وبدعوى الحاجـــة للحملـه
تغترب الأيدى الوطنيـــه !

***

ورجال لا تقـــدر بالمـــال
نقـــذفهم فى أفـــق الترحال
ونولول مـــن نقص العمـــال
ونفـاد الخبر الفنيـــه !
لو عمـــل رجالى فى بـــلدى
ما احتجت العملة يا ولـــدى
أو يشـــكو الفاقة من أحـــد
بحماه كنوز مطـــويه !
لكن الصانع و « السبـاك »
أصبح بالنـــدرة كالسمـــاك
يطلب .. يأمر .. لاتفتح فاك
فأوامـــره سلطانيـــة !

***

وانقلب « الفاعلُ » والنجارْ
ووسيط السَّهرة والسَّمَّارْ
ليصيروا الآن مُلوكَ الدَّار
من بعد زوال الملكيه !
***
وأولئك هم أهل القمَّه
لا دينَ لديهم أو ذمَّه
من هم فى السَّلب أولو همَّه
تَسلب منَّا حتى النيَّه !
***
جعلوا منَّا كلَّ مثقفْ
لا يَمشى حتى يتوقَّفْ
يتلقَّفه منْ يتلقَّف
صُبحا وأصيلا وعشيَّه
***
هُنَّا .. هُنَّا . هُنَّا . هُنَّا
أترانا ندرك ما كنَّا !
يا قاضِى القيم قضيتُنا
أنَّا نفتقد « المصريه » !
***
يا حسنى .. خذ مَعكَ الشعبا
وتقدَّمْ واستَعِنْ الربا
وتخَطَّ المنعطِف الصَّعبا
لنعود مسَراة البشريه !

عبد الوهاب عزام وأدب المقال

بقلم : محمد كامل حته

● تحدثنا في عدد سابق من « الهلال » عن عبد الوهاب عزام الشاعر . ومن الجوانب البارزة في الحياة الادبية للاستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام اهتمامه بالمقال الادبي ، بما كان ينشره في الصحف والمجلات الادبية ، وخاصة في مجلتي الرسالة والثقافة ، وفيما كتبه من خواطر يومية اصدرها في كتاب .

وهذه المقالات الادبية تمتاز بخصائص فنية ، منها القصد والايجاز ، والالفاظ المنتقاة في غير تكلف ، ووضوح العبارة في بلاغة موحية ، وشاعرية النظم والايقاع ، وتوظيف المقال لكرائم الاغراض ، وتنوع الموضوعات الذاتية والعامة .

وقد جمع عبد الوهاب عزام مجموعة من هذه المقالات والخواطر في كتابين هما : الاوابد ، والشوارد . اما كتاب الاوابد فقد صدر عن دار المعارف عام ١٩٤٢ ويتضمن خمسين مقالا . ويقول الكاتب في مقدمته :

« كلمات انشاتها في اوقات متباعدة ، ومواطن مختلفة ، واحوال شتى . ولكنها كانت كلها وحي العقيدة ، واستجابة الوجدان ، لم يشبها – بنعمة الله – تكلف ولا تزيد ورياء . ويجد القارىء الى جانب المقاصد الانسانية الشاملة ، نزعات اسلامية ، واخرى عربية ، فلا يحسبن هذا تناقضا في الراى ، او اضطرابا في الوجدان ، وانما هي صور من الجمال والحق والخير ومكارم الاخلاق ، تتجلى في الخليقة كلها احيانا وتتمثل في تاريخ الاسلام ومآثر العرب احيانا .. وقد سميته « الاوابد » لحسباني هذه الافانين من الكتابة ، غريبة في موضوعها واسلوبها ولانها لبثت حقبة مهملة شاردة في اوراقي ، وفي صفحات المجلات ، فكانت في هذين الوصفين كالاوابد من الحيوان ، التي تعزب عن البشر ، وتنفر من الحضر وتعيش متابدة في الفيافي ... »

وهذا الوصف الذي عرف به الكاتب مقالاته المجموعة في كتاب ، يصور في دقة وايجاز خصائص اسلوبه ومجالات ابداعه ، كما ان هذه المقالات في مجموعها



عبد الوهاب عزام

تمثل التنوع والخصوبة ، مع ابراز النزعة الفكرية والحس الجمالى للكاتب .

انه يتناول فى هذه المقالات مختلف الاغراض ، فى اطار يؤلف بينها هو صدق الشعور وجمال التعبير ووحدة الفكر والغاية . فهو يتحدث عن « الشعر والشاعر » ـ عمر فى بيت المقدس ـ مصر والبلاد العربية ـ موقعة عين جالوت ـ ابرة المغناطيس ـ مدنية زائفة ـ بلال يؤذن ـ مصطفى صادق الرافعى .. الى غير ذلك من مقالاته الخمسين ..

ونحن نعرض هنا ـ فى غير اختيار ـ ثلاثة نماذج من هذه المقالات ، لتصور فكر الكاتب وفنه فى ادب المقال :

لا غالب الا الله

يقول عبد الوهاب عزام فى مقال كتبه وهو فى لندن عام ١٩٢٥ تحت هذا العنوان :

« ذهبت البارحة الى مسرح الحمراء . وقد سمى الاوربيون كثيرا من ملاهيهم باسم « الحمراء » بعد ان حرفوه الى « الهمبرا » وسالت نفسى فى الطريق : كيف حرف الاسم هذا التحريف ؟ فقالت: ان الزمان ليطمس الاعيان ثم يلعب بالاثار ، فما ابقاؤه على الاسماء : اشفقت من هذا الحديث ان اتغلغل فيما وراءه من الالام والاحزان ، فقلت : فيم الفرار من الكد والعناء الى هذا الملهى ، ان بدات حديثه بالمراثى والمصائب ؟ »

ثم يلحظ الكاتب وقد اخذ مقعده مايشبه الكتابة العربية على المسرح .. فيقول : اجهدت البصر الكليل فى قراءة هذه الاحرف فاذا هى : « لا غالب الا الله » ياويلتاه ! شعار بنى الاحمر الذى حلوا به قصورهم ومساجدهم ؟ ويل لهذه الكلمة الجليلة الغريبة فى هذا الملهى الاعجم !

قرات هذه الكلمة فاذا هى عنوان لكتاب من العبر ، قلبته صفحة صفحة ذاهلا عما حولى ، فلم انتلع بنفسى فى مشهد اللهو واللعب ، ولم تحص اذنى الموسيقا والغناء . اغمضت عينى عن الحاضر لافتحها على الماضى ، وصمت الاذن عن ضوضاء المكان لتصيخ الى حديث الزمان

عبد الوهاب عزام وأدب المقال

وناهيك بجولان الفكر طاويا الاعصار ، متنقلا البوادى والامصار ، واثبـا من غيب التاريخ الى الحاضر ، ومن الحاضر الى غيب التاريخ » .

وهكذا نجد عبد الوهاب عزام الاديب المؤمن بتاريخ قومه وامته ، اليقظ القلب والعقل ، يبدأ خطواته بلفتة لغوية وفكرية عن « الحمراء » الاندلسية ، التى حرفها الاوربيون الى « الهمبرا » ثم اذا اخـذ مقعده داخل المسرح تشد نظره وقلبـه احرف عربية .. تذهب به بعيـدا فى التاريخ ، ومايوحى به من عبر تصرفـه عما جاء من اجله لالتماس متعة عابرة فى مسرح اللهو واللعب . وفى عبارات نابضة بصدق الشعور ، سريعة الايقاع متعددة الصور ، يجىء هـذا المقـال بخصائصه الفكرية والجمالية .

مصطفى صادق الرافعى

وفى رثاء اديب العروبة والاسـلام الاستاذ مصطفى صادق الرافعى ، كتب الدكتور عبد الوهاب عزام يقول :

« ... واعجبا ! انضبت هذه النفس الفياضة ؟ اذبل هذا الخلق النضر ؟ اخمدت هذه الجلوة المتقدة ؟ اكلت هذه العزيمة الماضية ؟ اأظلم هذا القلـب الذى يملأ الدنيا ضياء ؟ اوقف هـذا الفكر السيار ؟ اوقع هذا الخيـال الطيار ؟ اسكن هذا القلم المصور الذى يصبغ العالم كما يشاء : يضحكه ويبكيه ، ويسخطه ويرضيه ؟ والذى اذا شاء صور احزانه مواسم ، ورد اعياده مآتم ؟ أمات الرافعى فى وفدة جنانه ، وشعلة بيانه ، وعزة قلبه وسلطانه ؟ أطـوى القلـب الذى وسع الدنيا وما وسعته ، وحقرها واكبرته ؟

كلا كلا ! ان مولد الحر فى الدنيـا قليل ، وان موت الحر مستحيل . ان مولد الحر تتمخض عنه الاجيال بعد عناء ، يتمهد له الزمان جهاد ، ليولد على الارض تاريخ او فصل من تاريخ ، فاذا انقضى عمله وجاء اجله ، فهو تاريخ لا يمحى وذكرى لا تموت . كان الرافعى نورا وسلاما ، ومحبة ووئاما ، فاذا سيم الدنية فى دينه او فى امته ، واذا تجهم الباطل لحقه ، او تطلعت المذلة الى خلقه ، الفيت النور نارا تلظى ، والسلم حربا تهيج ، والحب بغضا ثائرا ، والرحمـة شـدة حاطمة ! »

وفى هذا النص نشعر بحـرقة الاسى لفقد اديب العروبة والاسلام ، المرحـوم مصطفى صادق الرافعى . شعور صـادق متوقد تتوالى زفراته اللاهبة فى هـذه العبارات التى تعبر عن بلاغة الـكاتب وصدق مشاعره فى تصويره لعظمة الفقيد صورة تتجمع فيها خلائق الرافعى فى حبه وبغضه ، فى سلمه وحربه ، فى هدوئه وثورته ، ومن وراء كل موقف اسبابه ودواعيه ..

الاسلام بعد ١٣٥٥ سنة

وفى خلال الحرب العالمية الثانيـة ، كانت جيوش المحور تدق ابواب الصحراء الغربية ، ووقف موسولينى يخطب قائلا : انا حامى حمى الاسلام !

دعوى كاذبة فاجرة ادعاها من قبـل نابليون ، حين عجز على ان يقهر الارادة المصرية بالسلاح ، فاراد ان يقهـرها بالخديعة والكذب .

وانتضى عبد الوهاب عزام قلمه وكتب فى مجلة الرسالة يقول :

« ... وقل للذين يزعمون انهم حماة الاسلام : ما اذل الاسلام ان ابتغى فى غير ابنائه حماة ، وما اذل المسلمين ان رضوا بغير حماية الله ! ياحسرة على الحق ان التمس من الباطل حاميا ، وياخسران العدل ان ابتغى من الظلم ناصرا ، وويل لورثة محمد ان لم تحمهم سيرة محمـد وخلفائه ومن انجبتهم العصـور من الخلا

وابطال ...

وقال عزام ساخرا وكاشفا الاعيب العدو ومكره بالمسلمين : ايها الحماة الابرار ، لقد ادرتموها على المسلمين حربا طاحنة فى الشرق والمغرب ، وغزوتموهم بالسلاح وبالفتنة والفرية ، وكدتم لهم فى السر والعلانية ، واستبحتم فيهم كل منكر ، حتى اذا ظننتم انهم هانوا وذلوا ، ويئسوا وملوا ، قلتم : هلم ايها الضعفاء فنحن الحماة الاقوياء!

ايها الحماة : شد ماقسوتم على المسلمين ثم شد مارفقتم بهم !

ايها الحماة : لقد تعلمون ان بضعة الوف من بنى الاسلام ثبتوا لكم وسخروا بقواكم وفنونكم واساطيلكم وجيوشكم وطياراتكم اكثر من عشرين عاما ، لم يكن سلاحهم الا عزة الاسلام ومجد الاسلام :

سلاحهم عزيمة الجهاد
وقوتهم ماسلبوا الاعادى
يصابرون الكيد الصوادى
وياكلون الجوع فى البوادى
قد يئسوا ياسا من الامداد
الا ثبات القلب والجلاد
ونصرة الرحمن للعباد

الا ترى - ايها القارىء - صدق هذه الصورة التى صور بها عزام جهاد ابطال طرابلس الغرب ضد الاحتلال الايطالى ، تتكرر الان على اكثر من بقعة فى الوطن العربى والاسلامى فى مواجهة الحماة الغزاة ؟!

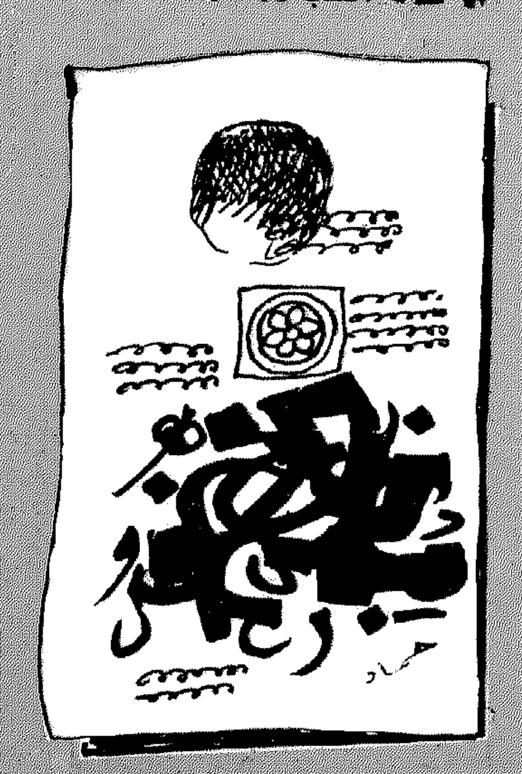
ادب الخواطر

ويدخل فى باب ادب المقال الذى يعد عبد الوهاب عزام من أعلامه فى الادب العربى الحديث ، نوع اخر من هذا الفن هو « أدب الخواطر » التزم فيه تسجيل خواطره اليومية على مدى عام كامل ، ثم جمع هذه الخواطر فى كتاب سماه : « الشوارد - او - خطرات عام» وقد طبع هذا الكتاب فى كراتشى (باكستان) عام ١٩٥٤ وفى مقدمة الكتاب يتحدث الكاتب عن فكرته وخطته فيقول :

« وبعد فقد باعدت الاسفار بينى وبين خزانة كتبى والخزائن التى كنت استعين بها على التاليف فى القاهرة ، فلم يتيسر التاليف والنشر اللذان تعودتهما ، فرايت ان اثبت مايخطر من خاطرات ، ومايسنح من سانحات . وان اسجل سلائل الفكر والوجدان ، واجمع حصائد العلم والتجارب ، اصيد منها الشوارد ، واقيد الاوابد . وقلت : رب خطرة فتحت ابوابا ورب فكرة سيرت الاقلام احقابا . واقترحت على نفسى ان اقيد كل يوم فكرة عابرة ، او خطرة طائرة ، وان امضى على هذا حولا كاملا ، وقدرت لكل خاطرة صفحة من دفتر اتخذته ، وكتبت كل يوم صفحة الا اياما صرفت فيها عن الكتابة فقيدت الفكرة فى راس الصفحة حتى يتيسر بيانها ، واياما قليلة فاتتنى كتابة الصفحة وتسجيل الفكرة فتداركت مافات بعد قليل » .

وهكذا صدر كتاب « الشوارد » متضمنا ثلاثمئة وخمس وستين خاطرة ، فى مثلها من الصفحات بعدد أيام العام .

اى همة واى التزام هذا الذى قيد به عبد الوهاب عزام نفسه ، على توالى الاسفار وتعدد الاقطار ، واختلاف عوامل



عبد الوهاب عزام وأدب المقال

النشاط والفتور ، وتداعي المعاني او شموس الافكار ؟!

انه الخلق القوي الذى يصبر على اداء الواجب والوفاء بالوعد . انها الطبيعة الخصبة التى تجود فى كل آن ، والمعين الذى يزداد ماؤه كلما ازداد ما تحتاج منه الدلاء والالات ..

واذا كان الكاتب الصحفى مشدودا الى عموده اليومى بقيود الطباعة والاخراج ، والتزامه الادبى امام قرائه ، تمده حاسته الصحفية ورصد الاحداث الجارية بما يثرى فكره وقلمه ، فما الذى يلزم الاديب بان يسجل خواطره اليومية فى كتاب ، يتداوله القراء بعد عام او اعوام ؟

انها ميزة ينفرد بها الاديب اذا استطاع ان ينهج نهج عبد الوهاب عزام فى هذا الكتاب ، لانه يجمع الى موهبة الكاتب الصحفى الذى تضطره قيود المهنة لهذا الاداء ، القدرة على تسجيل خواطره اليومية عن التزام اشبه بحرية الاختيار ..

***

وبعد ، فقد كتب الدكتور عزام هذه الخواطر او الشوارد ، وان الايجاز فيها لابلغ من الاسهاب ، وادل على قدرة الكاتب فى استخلاص الفكرة وصياغتها فى عبارة موحية ونسج محكم . وان كل خاطرة من خواطره تلك تصلح لان تكون مادة كتاب بتمامه . فلا يزيدها التفصيل والاسهاب وضوحا وبيانا واثرا فى نفس القارىء وزيادة فى عمله ، وهذه ميزة فى اللغة العربية وكتابها الاصلاء ، منذ كان الايجاز فيها بلاغة ، والمثل السائر والبيت من الشعر يغنى عن الثرثرة فى التعبير والاداء .

ومع ان هذه الخواطر كتبت فى بلاد وظروف مختلفة ، فى تنقلات الدكتور عزام بين جدة ومكة والمدينة المنورة وغيرها من اقاليم الحجاز ونجد ، وعلى متن البواخر بين البحر الابيض وقناة السويس والبحر الاحمر وبحر العرب ، وفى تنقلاته مابين القاهرة والاسكندرية وباكستان ..

مع اختلاف هذه البلادوالاجواءوالاحوال فانك لا تخطىء وحدة الفكر والنبض والاسلوب فى هذه الخواطر . لان كاتبها اديب له شخصيته المتميزة التى يعبر عنها فكره واسلوبه . وهنا يصدق عليه قول القائل : « الرجل هو الاسلوب » فما ان تقرأ للدكتور عبد الوهاب عزام مقالا او خاطرة او قصيدة ، حتى تخال انك تنظره فى مرآة ..

مرآة تجتلى فيها هدوء الطبع،وتواضع العلماء ، وعزة النفس ، وعمق الايمان ، ونور الفراسة ، ونصاعة البيان .

هذا وان كتابا يتناول خواطر كاتبه بعدد ايام العام ، فى غير تكرار او فضول هو آية فى فن القول ، وانموذج رفيع فى ادب المقال . وهو فى مادته التى تعبر عن مبادىء سامية يؤمن بها الكاتب ويلتزمها فى حياته ، يجعل للادب فى نفس القارىء وفى حياة المجتمع غاية تتفاضل بها الانفس والمجتمعات . وشتان بين ان يكون الادب وسيلة لاثارة الغرائز وتجارة الشهوات باسم « الواقعية » او الصدق الفنى — وهى اسماء زائفة مقنعة تخجل من ان تنتسب الى اسمائها الحقيقية مما يعف عن ذكره القلم واللسان ، وبين ان يكون الادب تعبيرا عن اجمل مافى الحياة والاحياء ، ووسيلة لتكريم انسانية الانسان ، واثارة مواهبه البناءه وفضائله المسعدة ، وتحقيق آماله الكبار ..

والدكتور عزام فى كتابه هذا كان بارعا فى بنائه الفنى ، وفى تحرير افكاره وتسديد اهدافه . تقرأ الخاطرة فتاخذ بمشاعرك دقة التعبير وجمال الاسلوب وجلال الحكمة وشرف الكلمة ، فلا تملك

الا ان تعترف للكاتب بانه صاحب رسالة فى الادب والحياة .

البناء والهدم

ونختار من الكتاب خاطرة او شساردة بعنوان « ما اصعب البناء ، وما ايسر الهدم » لنتعرف على فكر الكاتب واسلوبه الذى تمثله هذه الخواطر فنا ادبيا ورسالة اجتماعية ، حيث يقول :

« فى الناس بناءون ، وفى الناس هدامون . فيهم من يبنون ابنية حسية من الدور والقصور والمساجد والقناطر والسدود وغيرها . ومنهم من يبنون امة او جيلا او جماعة ، او يبنون دينا او سنة فى الخير او خلقا اومكرمة اومأثرة وفيهم من يبنى علما او ادباوهلم جرا . هؤلاء بناءون فى الافاق والانفس .

« وفى الناس من يخربون مابنى الناس من مدن ، وما شادوا من قناطر وسدود. ومنهم من يهدمون امة او جماعة بتفريق الكلمة بينها ، وبث العداوة فيها ، او توهين اخلاقها او تحريف سننها . ومنهم من يزلزل دينا او يطفىء نوره ، بمايبث فى النفوس من شبه ، وما يضل به من تاوين ، ويبطل به الاحكام من حيل ، ومنهم من ياتى الى مااهتدى البشر اليه بالوجدان والعقل وبالتجربة ، من اخلاق وآداب تمسكهم عن الهوى ، وتعصمهم من التهافت ، فيتلقاها بالسخرية والتشكيك ويقابلها بالمطامع والشهوات ، ليحل فى النفوس عقدتها ، ويفصم فى الاعماق عروتها .

« وعسير أن يبنى الانسان فى الانفس والافاق ، ويشيد مابقى على الاعصار ، ويربط على الجماعة وعلى النفس برباط الخاق الحميد والسنة القويمة . وكذلك شان البناء فى العلوم والاداب وما اليها

« ويسير أن يعمد مضلل مفسد ،وغوى مغرب ، الى ماشاد الانسان فيعمل فيه معولا من الحديد ، او معولا من الاباطيل، او معولا من الرفاهية والترف والركون الى الشهوات والاستسلام للحادثات

« شتان من يحمل النفس علىمكروهها لتسمو وتحلق ، ومن يزين لها شهواتها فتهبط وتخلد الى الارض .

« ما اشق الصعود ، وما اسهل الانحدار . وما اصعب البناء وما ايسر الهدم . »

انه تصوير دقيق لعوامل البناء والهدم فى الانفس والافاق ، وبيان سهل ممتنع عن اولئك الذين يبنون - وما اصعب البناء - بحمل النفس على ماتكره لتظل عزيزة حرة قوية ، وما يعصمها من غلبة الاهواء والشهوات ، وانحلال الجسم والروح ، لترقى وتبقى مسيطرةعلىالحياة وكشف اولئك الذين يهدمون - وما ايسر الهدم - ماشاد الانسان والانسانيةفى عالم المادة والنفس ، بمعاول الحديد والاباطيل والترف والشهوات ..

هل نحتاج الى ادلة من التاريخ والواقع ، وامثلةمن الماضى والحاضر ، لنفيق على هذه الحقائق الخالدة ، ونعى هذه الكلمات الصادقة ، التى توشك ان تكون غريبة على بعض العقول والاسماع من فرط ماران عليها من زخرف القول واوهام الفنون وفتنة الاباطيل ...

ان كلمة واحدة من هذه الكلمات كادت تفقد معناها فى الفكر والواقع ، بعد ان زورها الباطل وافرغ فيها سمه . هى كلمة « الترف » واختها « الرفاهية » ارايت كيف زينها الباطل الهدام للناس علىانهما « هدف » اجتماعى وغاية انسانية . وهى فى حياة الفرد والمجتمع على مدى التاريخ عوامل هدم ومزالق انحلال وبوار ..

وهنا تبرز حقيقة الهدم والبناء فى كل مجال من مجالات الحياة . ويقدم لنا البناءون المخلصون من امثال الدكتور عبد الوهاب عزام فى الادباء ، بكل الصدق والامانة ، هذه الحقائق مجلوة فى بيان ، يخاطب بها العقل والوجدان . وفىالجانب الاخر لك ان تستعرض فنون الهدم على بعض الاقلام والصور والاغانى والافلام والاذاعات المسموعة والمرئية ، وهى فنون اصبح لها كهنتها ومعابدها وطقوسها وسماسرتها وتجارها ، ولها كذلكضحاياها من رقيق الفتنة ومن المجتمع المبهور والمخمور ..

عبد الوهاب عزام وأدب المقال

صوفى فى حلة مذهبة

ونمضى الى خاطرة اخرى فى كتاب « الشوارد » تحت عنوان « صوفى فى حلة مذهبة » تتجمع فيها خطوط الصورة التى تمثل فكر الدكتور عبد الوهاب عزام وحياته اصدق تمثيل . يقول فى هذه الخاطرة :

« قلت لنفسى وقد لبست حلة رسمية موشاة محلاة مزركشة : ما ابعد هذا مما تدعى من التصوف ! اين من التصوف هذه الزينة ، وهذه الابهة وهذه الخيلاء ؟

« قالت : انها زينة . ومن حرم زينة الله التى اخرج لعباده ؟ وليست خيلاء فما اختلت بها ولا زهيت ولا داخلنى العجب ، وان فى لنفورا خفيا وكراهية .

« وذكرت ماقال الجنيد من قبل : انما الاعتبار بالحرقة ، ليس الاعتبار بالخرقة » وقلت : ربما تجد صوفيا تحت تاج ملك ، وتعرف صوفيا فى دست وزارة ، وتلقى صوفيا بين آثار النعمة والغنى ، والثروة الواسعة ، والجاه العريض . وربما تجد فى ثياب الصوفية ابعد الخلق عن التصوف ، البسه ثياب التصوف الفقر او الرياء . ولو طالت يده الدنيا لملكته واذلته وصرفته على هواها ، وساقته فى مفاسدها ومطامعها . ان الصوفى الحق من ينال من الدنيا مالا وجاها وسلطانا فيصرف مانال بالعدل والحق والاحسان ، لا يبطر ولا يطغى ولا يبغى ولا يختال ولا يفتر . يملك الدنيا ولا تملكه ، وتصرفها يده ولا تتصرف هى فى قلبه . ا الصوفى الحق من يسير فى هذه الحياة مجاهدا كادحا كاسبا مسيطرا آخذا معطيا ، محبا مبغضا ، مسالما معاديا ، مستمتعا متزينا ، ولكن لايعدو الحق والعدل وقصد الخير لنفسه وللناس ، ولا يغفل عن الله سبحانه طرفة عين . فهو فى جهاده ودابه كانه قانون من قوانين الله السارية فى خليقته لا يفتر ولا يحيد ، وهو من جهاده وكده فى عبادة دائمة ، لا تفارقها النية الصالحة ، ولا تخلو من ذكر الله .

« انما الصوفى الحق الذى يتصوف فى المعترك بين الفتن والاهواء ، لا من يقبع فى صومعته ، لا يمتحن قلبه ولا يده بمال او سلطان ، ولا يفتن بمعاملة الناس ،ولا تحيط به الشهوات . ان تصوفنا غنى قوى عادل محسن ، لا فقير ذليل ليس عنده مايعدل فيه ولا مايحسن به . »

ارايت الى جمال الاسلوب وجلاله ، وصدق النبرة ، وشفافية الروح ، وقوة الخلق ، ورباطة القلب ، وأمانة التعبير عن ذاته فيما يرجو أن يكون عليه التصوف والصوفية ، بل كل من يريد أن يملك زمام نفسه ، وتتوازن مقومات وجوده ، وتستعلى ارادته فى الحياة عن أن تستعبده الحياة .. ●

الملوك والعبيد

● شاهد الاسكندر الكبير ديوجين يتطلع باهتمام فى كومة عظام بشرية ، فسأله : « عم تبحث ؟ » فأجاب ديوجين : ابحث عما لا أجد ـ وهو الفرق بين عظام ابيك وعظام عبيده .

● كتب الشاعر البريطانى الكبير ريارد كيبلنج الى صحيفة اوردت خطأ خبر وفاته :

« لما كانت صحيفتكم حسنة الاطلاق عموما ، فلابد من ان يكون الخبر صحيحا . لذا ارجو الغاء اشتراكى اذ لن يعود بفائدة عملية علي » .



قصة

صورة جانبية لموديل

بقلم
عبده جبير

● القت نظرة اخيرة على ملامح وجهها الدقيقة مستشعرة خوفا من ان تكون قد افرطت فى الاعياء ، ولكنهـا تناولت حقيبتها وخرجت .

كانت الشوارع غاصة بالزحام والحركة ، وكان الطقس حارا، وبدا البعض فى ملابس الصيف الذى يبشر بالقدوم ، تذكرت انها تكره الصيف ، ربما بسبب العرق ، او لاى سبب آخر ، واختلط ضيقها بحزنها ، فبدت متعبة لا تقوى على السير ، تحولت الى الطوار الاخر ، واخذت تمشى حتى اقتربت من محطة الاتوبيس التى تعودت ان تركب منها ، ولكنها لم تتوقف وواصلت المشى .. كانت لديها رغبة فى المشى ، وبين زحام المارة اعتلت جانب الطـوار الاخر وواصلت المشى . كانت كمن لا يعرف اين يذهب ، على الرغم من ان موعدها لدى النحات كان قد ازف . فكرت ان تقف فى الظل ، امام فاترينة لشركة الطيران الفرنسية ، ولكنهـا اعتدلت وواصلت المشى ، كان ضيقها اخذا فى الازدياد ، حتى

صـــورة
جانبيــة
لمـوديـل

انها غالبت البكاء . ونظرت الى رسغ يدها . فى المكان الذى كانت تمر عليه باظافرها عندما تنتابها الرغبة فى الانتحار .

اخيرا توقفت بعد اربع محطات قطعتها سيرا ، وركبت «الاتوبيس» وبحكم العادة وضعت يدها فى حقيبتها واخرجت قرشين ، فى انتظار الكمسارى اخذت تحاول أن تقف بين الاجسام المتزاحمة حتى تهيا لها مكان فيما بين مقعدين ، واخذت تتطلع الى الوجوه المتعبة ، والاباط العرقى . ثم انها جلست فى النهاية . بعد ان خلا أحد المقاعد . نظرت من النافذة الى الشارع وتنفست قليلا من الهواء الرطب . بين لحظة واخرى كانت تنتابها الرغبة فى ان تنظر داخل العربة ، ولكنها ظلت ناظرة الى الشارع .

فكرت فى بعض الاشياء التى تلح عليها دوما : امها العجوز المقعدة فى البيت . بقايا ذكريات لحب آفل واندثر . محاولاتها مع جارها المتزوج بلا فائدة . ثم النقود . عندما سمعت صوت الكمسارى وهو يدق على سقف الاتوبيس انتابتها رغبة فى ان تضم اصابعها على القرشين ، وتخفيهما ، ولكنها بمجرد أن إقترب منها سلمته اياهما ، وضعت التذكرة فى كفها ومضت تنظر الى الشارع ، وبمجرد أن رات ذلك المبنى الضخم تنبهت الى انها قد وصلت فى النهاية .

لم تجد صعوبة فى النزول حيث كانت العربة قد خلت تقريبا. وضعت قدميها على الارض وتحركت بجسدها قليلا للوراء ، وبمجرد ان تحققت من نظرة وقحة لرجل كان يمشى على الطوار ، اسرعت فى خطواتها وانحرفت الى اول طريق صادفها ، كانت شبه متاكدة من ان الرجل يتبعها . وقفت امام فاترينة لعرض الازياء ، واخذت تقرا الاسعار حتى لمحته يقترب . وعندما هم بالتوقف وكاد يفتح فمه ، تركته ومضت مسرعة . انتابتها رغبة فى ان تسلم نفسها له . ان تستجيب لمغازلاته وتقف لتحدثه ولكنها فكرت فى المتاعب. لو انها فقط كانت متاكدة ؟

كان الرجل يتبعها حتى آقتربت من بيت النحات ، وضعت اصبعها على زرار الجرس والتفتت بحذر للوراء . كان الرجل هناك خلف عامود الضوء المقابل . كان واقفا ولم يكن يبتسم، انفرج الباب فدخلت . قالت لها الخادم العجوز انه فى حجرة النوم . قالت : لم يصح بعد ؟ فاجابت : كلا .. انتظريه .

القت بجسدها على مقعد واطىء مريح بينما الخادمة العجوز تحرك قدميها فى اتجاه المطبخ . سالتها بصوت خافت : اتحبين شيئا ، فردت على الفور : قهوة .

ــ مضبوط .

ــ آه .

اخذت تجيل النظر فى اللوحات والتماثيل وارفف الكتب المعلقة على الجدران . لاحظت ان اللون البنى المائل الى الرمادى هو الغالب . حتى لون الجدران كان غامقا ، ولكن البيت على كل

حال كان انيقا على الرغم من ان الاشياء متراكمة بعضها فوق بعض، قالت لو ان يدا عبثت وغيرت من وضع احد الاشياء لتهدم كل هذا . كانت تستشعر روحا خفية وراء كل ذلك . فكرت : لماذا لم يتزوج؟ ولكنها استدركت : ربما كان سعيدا بوحدته . وتمنت لو ان تعيش وحيدة ولكن بشكل مختلف .

دائما كانت تفكر بانها تحتاج الى شيء ما ، في انه ينقصها ذلك الشيء . كم مرة فشلت في الحب ، رجحت انها السبب في كل مرة . كانت بعد ان يمضي اسبوع او اكثر على علاقة ما ، تشعر بانها يجب ان تنهي الحكاية .

وضعت الخادمة فنجان القهوة على المائدة امامها ، فتناولته على الفور والتقطت رشفة سريعة واعادت الفنجان واسترخت . كان ثوبها ينحسر عن فخذيها فتركته غير مبالية . ارخت راسها الى الوراء واخذت تتطلع الى السقف . مضى وقت حتى تناولت رشفة تالية من الفنجان . اخذت سيجارة من علبة على المائدة واشعلتها . لم تكن تحب السجائر .

عندئذ فتحت عينيها جيدا محدقة في التمثال الذي بدا غارقا في ضوء الحجرة الخفيف ، كانت ملابسها ملقاة على جانب المقعد بجوارها فتناولتها وارتدتها بانزعاج ، امسكت حقيبتها وخرجت من الحجرة فوجدت العجوز قابعة في الركن . قالت :

– ساذهب . انني متعبة . ساذهب ، وعندما يصحو قولي انني انتظرته طويلا .

قالت : ساقول .

ركضت على السلم واخذت تهرول على الطوار .

كانت الاضواء في الشوارع متناثرة كقطع من الزجاج ، العربات تصرخ والمارة تتداخل أيديهم وهم يعبرون الشوارع . اخذت تمشي في الطرقات ولم تفكر في انها يجب ان تركب . تجولت من شارع الى آخر والعرق يسيل على جبهتها وتحت آبطيها ، كم من شوارع مرت بها ؟ . لقد شعرت باعياء . وبان قدميها ثقيلتان ترفعهما بصعوبة . تزحلقت فمد احدهم يده اليها ، وقفت ونظرت اليه . تركته دون ان تقول شيئا . اخذت تخطو ببطء شديد . تنقل قدميها في تثاقل ، تدفع جسدها بقوة ، لكن رعشة قوية انتابتها وشعرت بالعرق يسيل حول جسدها كله . استندت الى حائط رافعة يدا الى راسها متحسسة – بالاخرى سطح الجدار الخشن، تخطو ببطء وقد بدت واضحة اقدام الحصان المتعب الاتية من بعيد .

– ((هل لى فى مساعدة يا آنسة ؟)) .

التفتت اليه . كان كظل مائع يتراقص ببطء . ينساب ويدور . امسكت ذراعه . استندت واشارت الى بيتها القريب : هناك .

– ((تعالى . استندى . هـذا البيت ؟))

هزت راسها .

قال : ضمى يدك . استندى . لا تخشى شيئا. ها نحن نقترب ●

مواقف مظلومة في التاريخ الحديث

● هذان مثالان لمظالم التاريخ المصرى الحديث • والواقع انه من يدقق فيهما يعجب لامر مؤرخينا واهمالهم لمثل هذه المواقف البالغة الخطورة حتى ليكاد يظن ان هناك تعمدا لطمس بعض الاشخاص وبعض المواقف او على الاقل عدم الاهتمام بالتحرى والبحث من اجل الحقيقة خالصة !.. وعلى العموم فالتاريخ ليس فى عدالة القاضى ولا فى دقة العالم برغم اهميته القصوى •

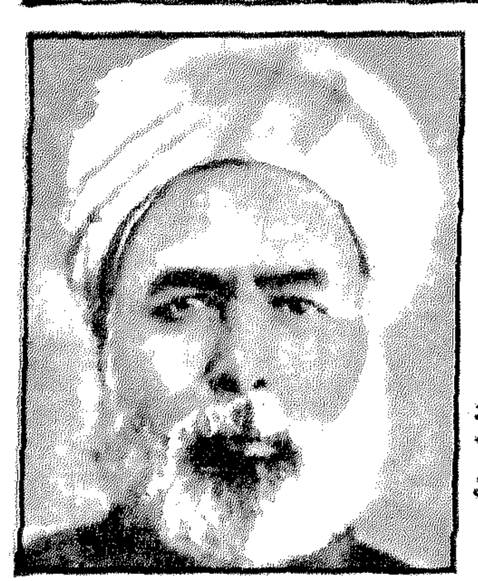
ان التاريخ مثل معرض الصور : قليل منها هو الاصل واكثر اللوحات زائف ! .. واليكم لوحتين مزيفتين من التاريخ !

البرنس حليم باشا

اهمية عرض تزييف هذه اللوحة هو تنفيذ نظرية مستقرة فى الاذهان مؤداها ان الثورة العرابية كانت نزاعا بين العرب المصريين وبين الاتراك داخل الجيش المصرى • وكتبت مؤلفات تاريخية ومدرسية تضخم هذه الزاوية وتجعلها زاوية وحيدة للموضوع •

قليل من التامل يجعلنا نشك فى هذه النظرة • فسامى البارودى باشا وزير حربية الثورة العرابية وشاعر الثورة نفسها واكثر من اضير ماديا لانه كان اغناهم وصودرت املاكه ، هو رجل تركى • وشريف باشا رئيس الوزراء الذى كان يرتضيه العرابيون رجل تركى • ونفس الضباط الاتراك والجراكسة حاربوا مع عرابى تحت قيادته فى اعماق السودان والحبشة • وكلاهما ـ التركى والمصرى ـ كان يحارب رافعا علم تركيا فى هذه الاصقاع •

ولكن يلفت النظر ايضا ان هناك مصـــلحة للانجليز وللسراى فى تثبيت فكرة الخلاف بل العداء المصرى التركى ، لان هذه المقولة اساس تمكين قدم كل منهما بدون شك • وكان ازدياد نفوذ تركيا او ازدياد الرابطة الاخوية بين الاتراك والمصريين معناه رفع يد الانجليز ـ كما حدث هذا بجلاء فى حادثة طابا عام ١٩٠٦ وفى حادثة طرابلس الغرب



الشيخ محمد عبده



سامي البارودي

عام ١٩١٢ . وتعني ايضا رفع يد السراى التى كانت رغم اصولها التركية حريصة منذ ايام محمد على الاولى على فصل تركيا عن مصر بل ومهاجمة تركيا نفسها فى دارها .

والان نقدم دليلا جديدا لوجهة نظرنا من البرنس حليم باشا نفسه ..

هذا الامير هو آخر ابناء محمد على باشـا الكبير . وحسب قانون الوراثة الذى الغاه اسماعيل باشا كان مفروضا ان ينتقل العرش اليه هو لا الى توفيق لان العرش كان من حق الارشد من افراد الاسرة لا من الاب الى ابنه كما جعله اسماعيل .

أذن لقد ضاع العرش منه الى توفيق . وربما كان هذا هو العامل الدفين فى موقفه الذى سنستعرضه . وهذا الامير كان متعلما فى كلية سان سير الحربية الفرنسية وعلى ذلك كان من اكثر الامراء تعليما ان لم يكن ارقاهم بالفعل . وكلية ســان سير ذات تاريخ عريق . وضباطها امثال الكولونيل سليمان باشا الفرنساوى هم مؤسسو جيش مصر ايام محمد على . فكان هذا الامير كان والده محمد على يؤهله فعلا لهذا الجيش الحديث . اكثر مما اهل به اسماعيل فضلا عن توفيق ـ الذى قامت الثورة العرابية ضده .

حسب ارشيف وزارة الخارجية البريطانية ، اهكذا نستمد تاريخنا من الخارجية البريطانية بدلا من ارشيف سراى عابدين ؟! ، هناك جمعية اسمها جمعية الضباط السرية تألفت داخل صفوف الجيش المصرى بضباطه الاتراك والشركس والمصريين . هذه الجمعية هى التى اشعلت الثورة العرابية !!

قله وجد مع البرنس حليم باشا ـ على ايام الخديو اسماعيل ـ



منشورات ثورية عدة مرات تطالب بتسليح الجيش المصرى . وحاول اسماعيل ايضا عدة مرات ان ينفيه . ولكنه كان يتراجع خوفا وعجزا .

بل تقول وثائق الخارجية البريطانية ايضا انه صدر من هذا الامير خطاب علنى موجه الى اسماعيل باشا يطالب فيه بمشروع اصلاح اجتماعى اقتصادى .

وكتب ستانتون تقريرا للخارجية البريطانية بان هذا الامير له نفوذ عارم بين البدو . وفى هذا الزمن كان البدو يغيرون على اسكندرية ومديريات البحيرة والفيوم وبنى سويف والصعيد . وكان الاهالى « الفلاحين » تحت رحمة هؤلاء البدو . وكان الاثرياء والتجار عموما يلتمس كل منهم حماية واحد من البدو ويدفع له اتاوة مستمرة لقاء هذه الحماية . اى ان مركز القوة الفعلى كان البدو . وكان هذا الامير هو عمليا امير البدو !!

وفى تقرير اخر ان الذى انشا الماسونية فى مصر هو البرنس حليم باشا هذا . او على اقل القليل هو الذى نظمها وضم اليها رجالا اعلاما منهم جمال الدين الافغانى ومحمد عبده ، بل ان جمال الافغانى راس الجمعية العمومية للماسونية .

ومن الثابت ان حليم باشا قد ضم الى الماسونية بجهده الخاص تلاميذ صنوع والمويلحى وسعد زغلول واديب اسحق وسليم النقاش . وانه فى جمعية الماسونية هذه كان شديد التقارب مع الطليان دون الانجليز .

واخطر من هذا ان تقول بعض الوثائق انه هو الذى كون الحزب الوطنى الاول .. كونه من اسماعيل باشا راغب رئيس النواب ومن سلطان باشا « رئيس نواب فيما بعد اثناء الثورة العرابية ذاتها » وضم مديرين لهم وزنهم مثل اسماعيل باشا اباظة وحسن باشا الشريعى . وضم ايضا شريف باشا الذى اصبح رئيس وزراء وعمر لطفى باشا .

بل ان شريف باشا رئيس الوزراء بدا حياته العامة ثم السياسية سكرتيرا للبرنس حليم باشا . ومن الجدير بالاعتبار ان يقرر ان هدف الحزب هو انقاذ مصر من الافلاس . ليس هناك اذن اى اشارة الى نزاع بين عرب واتراك !

ثم قام هذا الامير بربط التنظيمين اللذين كان يراسهما : تنظيم الضباط السرى والحزب الوطنى العلنى ، وبذلك يكون قد حول التكوين السرى من جمعية عسكرية الى حركة شعبية كبيرة ملات الناس بالانفعال .. وهذه خطوة زعامية لا تصدر من متامر ولكن تصدر من زعيم وطنى وليس لها مثيل فى الانقلابات العسكرية

اذن لقد بدات بذور الثورة العرابية من صفوف العرب والترك معا . وكانت ثورة عقائدية واعية حاولت منع اشهار افلاس مصر وليس فيها « الرتوش » التى اضيفت عليها بعد ذلك لصالح الانجليز والسراى

معا . والذى يرجح صحة هذا التفسير هو ان الشعور الشعبي بعد تمام هزيمة الثورة العرابية وفي اوج الاحتلال البريطاني كان شعورا قلبيا خالصا مع تركيا . هذا رغم انتهاء الدور التركي تماما .

يبدو هذا الشعور من الشعب نحو تركيا في حادثة طابا ١٩٠٦ حين فضل الشعب ان يتنازل عن طابا لتركيا عن ان يحتفظ بها هو تحت الاستعمار الانجليزي . ثم ظهر هذا الشعور مرة اخرى اثناء الحملة التركية بقيادة جمال باشا التي اجتازت سيناء ووصلت حتى الضفة الشرقية للقناة وحوجيء الانجليز بالجنود والضباط المصريين يمتنعون امتناعا كاملا عن اطلاق قذيفة ضد الترك . ويتضح أيضا هذا الشعور من موقف مصطفى كامل طوال رياسته للحزب الوطنى من ابداء شعوره بلا أدنى تحفظ مع تركيا ومهاجمته لعرابى في ست مقالات معتبرا اياه مسئولا عن فصل مصر عن تركيا . ويتضح ايضا هذا الشعور في معظم – ان لم يكن كل شعر امير الشعراء احمد شوقى في جميع المواقف السياسية يفرح مع تركيا ويحزن معها ويعبر عن ذلك باعذب الشعر الذى يصدر عنه .


سعد زغلول

وهناك شواهد أخرى كثيرة تؤيد مانقول : فمذكرات محمود فهمى باشا وزير اشغال الثورة العرابية وزميل عرابى فى النفى تنفى تماما هذا النزاع الموهوم بين العرب والترك . وهناك حقيقة ان عرابى نفسه كان متزوجا تركية من السراى وكان لحماته نفوذ شديد عليه وعلى معارفه وان سعيد باشا هو الذى رقاه ترقيات سريعة وجعله ياوره الخاص وكان عندما يغضب عليه يضربه بالنبوت وعرابى راض .

واما النزاع مع رفقى باشا وزير الحربية والذى ابرز بعد ذلك كانه هو السبب الوحيد فى الثورة فانما كان نزاعا بين مرءوس ووزير وليس نزاعا بين مصرى وتركى كما صور بعد ذلك .

والان نعود مرة اخرى الى البرنس حليم باشا ..

فى يوم ١٣ سبتمبر ١٨٨٢ وفى ساعة الفجر عند « القصاصين » كان الجيش الانجليزى قد طوق جيش عرابى بعد معركة مدفعية دامت ساعتين فقط . يقول عرابى : « لما حصل هذا الخذلان توجهت من الجبل « يقصد القصاصين » الى بلبيس وسوارى الانجليز على اثرى . وفى بلبيس تقابلت مع على باشا الروبى . فتوجهنا الى شاطىء الاسماعيلية ومن هناك ركبنا وابور السكة الحديد وتوجهنا الى مصر ، فوجدنا أهل المجلس جميعه فى ديوان الجهادية . وحضرات البرنسات ايضا حضروا بالديوان . وبعد المداولة والتيقن بان دولة الانجليز لاتريد الاستيلاء على مصر « كذا » تقرر ان حيث الامر كما ذكر فلا يلزم موافقة بعد ذلك اعتمادا على أن دولة الانجليز موصوفة بحب الانسانية والاعتدال فى كل امر ، وانها متى تحققت الامر ووقفت على افكار اهل البلاد لاشك انها تسعى فيما يوجب تحريرهم وراحتهم وحفظهم وبناء

على ذلك كتبت تلغرافا من طرفي لحكمدار فرقة العباسية المؤلفة من خمسة وثلاثين الف عسكري بقيادة رضا باشا بانه اذا حضرت عساكر انجليزية يرفع لها الراية البيضاء وان يقابل رضا باشا مع رئيس العساكر الانجليزية ويخبره بانتهاء الحرب اعتمادا على شرف دولة الانجليز وحفظا للبلاد من الدماء » .

وكذلك ارسلت ضابط مصر ابرهيم بك فوزى لمقابلة قائد العساكر الانجليزية الذين دخلوا العباسية وهو الجنرال لو . وتوجه وقد قبل ذلك لمقابلة الجنرال دلسلى في بنها وبعد الغروب بساعة ونصف حضر ابراهيم بك فوزى واخبرنى أن الجنرال لو يريد مقابلتى فى العباسية وكذلك طلبوا نفس الطلب من قومندان فرقة عساكر كفر الدوار . فتوجهنا جميعا الى الجنرال لو بالعباسية وكذلك طلبوا حضور اميرلاى القلعة على بك يوسف فحضر . فقابلت انا وطلبة باشا مع الجنرال فسألنا هل تقبلون ان تسلموا انفسكم اسرى للدولة الانجليزية فقلنا نعم ثم خلعنا سيوفنا وسلمناها له . وبقينا طرفه ٣ أيام ثم نقلنا الى عابدين طرف الكولونيل تين لغاية ٤ اكتوبر ثم سلمنا للسجن المصرى يوم الخميس ٥ اكتوبر ! »

اذا كان هذا نص ماذكره عرابى فى مذكراته التى رفعها الى محاميه الانجليز وهو سجين رهن المحاكمة عن نسخة خطية وصلت الى سليم حبالين سنة ١٨٩٥ . فان ما اجمله عرابى من ان المجلس كان مجتمعا وحضر فيه البرنسات يحتاج الى تفصيل أورده بعض زملاء عرابى اثناء المحاكمة .

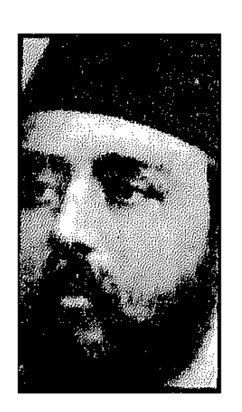
لقد اجمع كل الشهود والمتهمين على ان العرابيين اجتمعوا مع زعماء المدنيين فى القاهرة بدعوة من البرنس حليم باشا . وان هذا الامير طالب العرابيين بمواصلة الحرب واشعالها حربا فدائية فى كل الدلتا وقال ان الجيش المصرى له ٣٥ الفا فى العباسية و ٣٥ الفا آخرين بكامل اسلحتهم مازالوا فى كفر الدوار و ٣٥ الفا فى القلعة وان الشعب كله مستعد للتضحية . وان الحرب ليست مجرد موقعة واحدة . واخذ يستثير حماسة القواد . ولكن عرابى كان فى حالة انهيار كاملة . وصمم على التسليم مدعيا ان انجلترا لاتطمع فى مصر » وان مصر لم تكن محاربة الانجليز أصلا ولكنها كانت مدافعة عن نفسها حرصا على اعادة المودة مع انجلترا التي تحافظ على حقوق مصر منذ زمن مديد. ومتى تبينت انجلترا الحقيقة لاتبخس المصريين حقهم ، وهذه العبارة منقولة حرفيا من مذكرة بتوقيع عرابى الى محاميه الانجليز .

لقد اوردنا المثال هذا عن الامير هذا لنبين كيف ظلم هذا الامير باهمال دوره اهمالا كاملا . ولم يكتف مؤرخونا بهذا لكنهم جعلوا سبب الثورة نفسها خلافا حادا بين اهل البلاد وبين الترك وهى لايمكن الا ان تكون فكرة انجليزية الاصل .

الخديو عباس حلمي والخلافة



مصطفى كامل



الخديو اسماعيل

غير معروف لدى الجمهور اطلاقا ان عباس حلمي كان يطمع في الخلافة . حقا انه اشتهر عن الملك فؤاد حلمي بهذا الشرف . ولكن فؤاد يبدو انه كان طموحا اكثر من غيره من الامراء . فقد سعى للحصول على ملك طرابلس « ليبيا فيما بعد قبل تنصيب السنوسي على العرش كما سعى بجدية الى عرش البانيا بل وفكر في قيادة فرقة من عشرين الفا لهذا الغرض . ورياسته لمجلس جامعة القاهرة في اول عهدها بعد نكوص الامراء عباس حلمي وحسين كامل وعمر طوسون ، احد مظاهر هذا الطموح .

ولكن مع عباس حلمي لم يعرف احد عنه طمعه في الخلافة رغم وجود علاقات فعلية بين الخلافة وبين الحزب الوطني ورئيسه مصطفى كامل . وعلاقة عباس حلمي الوثيقة بمصطفى كامل منذ كان طالبا امر معروف . ربما كانت هذه العلاقة بدء خيط هذا الطموح الى هذا المنصب .

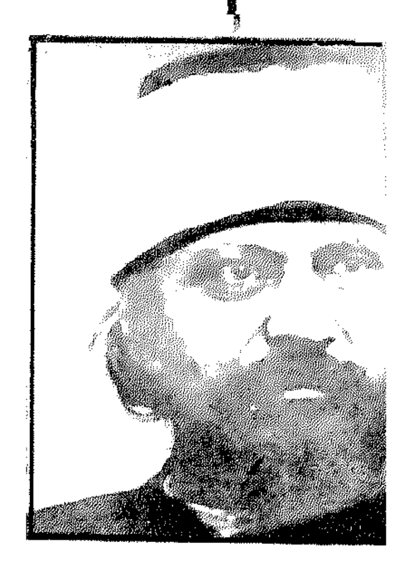
ان الذى كشف هذا الطموح « السرى » هو محمد فريد نفسه ! مما يجعل للواقعة ثقلا واهمية بالغة ويكشف عن ان مؤرخينا لم يقوموا بواجبهم نحو تاريخهم الحديث والمعاصر .

نشر محمد فريد يوم ٢٠ اغسطس عام ١٩١٢ فى مجلة السييكل الفرنسية مقالا يتهم فيه الخديو عباس صراحة بالعمل ضد عرش الخلافة وضد كيان الدولة العثمانية بالاتفاق مع انجلترا نظير اعترافه بالحماية سرا . كانت بريطانيا منذ غزوها لمصر تفرض حمايتها مقنعة ويرفضها الشعب والحكام فى انتظار يوم الجلاء الذى يكرر وعد بريطانيا به ، ولكن الحماية اعلنت علنا وصراحة يوم نشوب الحرب العالمية الاولى . ولكن هاهو محمد فريد يتهم عباس حلمي بانه يريد الاعتراف بهذه الحماية المرفوضة شعبيا نظير ان يجعلوه هو الخليفة !!

ذكر محمد فريد ان الغرض من هذه المساعى ضم برقة « ليبيا » وسوريا وبلاد العرب الى مصر ثم تنصيب عباسا خليفة عليها خاضعا للانجليز . وان عباسا استعان بعلماء الازهر وببعض مشايخ الزوايا والتكايا فى طول هذه البلاد وعرضها وانه ارسل منهم افرادابرسائل خاصة الى اليمن « اليمن مرة اخرى ! » وعسير ليبثوا روح العصيان .

ومن اهم ماورد في مقاله الاتهامى هذا نص العبارة الاتية « ولكي يتسنى تثقيف رسل تتوفر فيهم الكفاية لنشر هذه الدعوة كلف الشيخ محمد رشيد رضا بتاسيس مدرسة خاصة فى القاهرة باسم مدرسة الدعوة والارشاد . ولهذه المدرسة فرع فى باريس باسم جمعية تنشيط العلوم العربية تحت رياسة طالب ينفق عليه الخديو » .

ثم عبارة اخرى نصها « وقد ندب الشيخ رشيد رضا عقب تنظيم المدرسة من لدن رؤسائه ـ الخديو وانصاره ـ للذهاب الى الهند لحضور مؤتمر اسلامى فى لكناو لينصح فيه مسلمى الهند بالخضوع لبريطانيا


جمال الافغانى


عباس حلمى

ويطرى حكومة مصر فى نفس الوقت وايضا ليمنع الاكتتابات للعثمانيين الذين يجاهدون الان فى طرابلس . ولكنه فشل فى هذه المهمة » .

ثم عبارة ثالثة « ان مصـلحة المخابرات التابعة لنظارة الحربية المصرية تبث جواسيسها فى سوريا لنشر هذه الفكرة واكثر رسلها من السوريين الذين تستاجرهم المخابرات المصرية »

ومن المهم ان فريد بك اعقب هذه المقالة بمقالين آخرين يوم ٥ ثم يوم ١٠ سبتمبر اكد فيهما هذه التهم وزادها تفصيلا . وختم مقالاته بالعبارة الاتية « لقد رغبت فى نشر هذه البيانات لاماطة اللثام عن هذه الدسائس امام العالم المتمدين . ولاحذر الدول ذات الشأن من الاعمال التى يقوم بها عباس حلمى ارضاء لطمع شخصى يحاول بهآن يزعزع توازن العالم كله بوضع الخلافة فى يد انجلترا . ويجب على فرنسا بما لها من مستعمرات إسلامية كثيرة ان تراقب الحالة عن كثب !)».

فهل كل هذه الاتهامات من رجل مثل فريد بك ممكن أن تكون مجرد اتهامات على غير اساس ؟

بعد ظهور هذه المقالات ضغط عباس حلمى على اعضاء الحزب الوطنى الباقين فى مصر ليطلبوا عزل محمد فريد من رياسة الحزب . وطلبوا من اللجنة الادارية للحزب لمحاكمته حزبيا . عارض هذا الطلب تماما على كامل فهمى بك وكيل الحزب وشقيق المرحوم رئيسه الاول مصطفى كامل .

ورغم ذلك عقدت اللجنة بدون الوكيل . وقررت استنكار مقالات فريد بك وان كان هذا الاستنكار ـ مجرد الاستنكار ولا هو تكذيب ! ـ مجرد الاستنكار لم ينشر فى الصحف فاستقال عضوان من الحزب هما على بك المنزلاوى ومحمود فهمى سكرتيرا الحزب !!

وفى ٣٠ سبتمبر عام ١٩١٣ ـ نفس العام ـ أى بعد عشرة أيام من آخر مقالة ارسل فريد بك من اوربا برقية نشرتها جريدة الاهرام الى على فهمى كامل وكيل الحزب باستقالته من رياسة الحزب ولكنه طلب ان تعرض هذه الاستقالة على الجمعية العمومية للحزب دون غيرها . اى دون اللجنة الادارية . وذلك نظرا لما بلغه من مساعى الخديو مع اللجنة الادارية . اما الجمعية العمومية للحزب فيتعذر على الخديو التأثير على جميع اعضاء الحزب . اذن هى استقالة احتجاجية يقصـد منها الحصول على تأييد الجمعية العمومية للحزب ضد الخديو وربما ضد اللجنة الادارية . وارسالها الى على كامل فهمى وكيل الحزب الذى وقف معه ضد اللجنة الادارية لمحة ذات معنى واضح .

وفى نفس هذه الفترة ضبط بوليس جمارك اسكندرية حقيبة منشورات ادعى أنها واردة من الخارج من تركيا مطبوعة فى مطبعة الهلال العثمانى التى يصدرها الشيخ عبد العزيز جاويش تتضمن قدحا فى الخديو ودعوة لانشاء جمعيات سرية للفتك به وتشير الى تآمره مع انجلترا على خلافة تركيا .

ثم تكررت مقالات مثيرة في اللواء والعالم فصدر امران باغلاقهما بعد انذارهما مرتين .

ثم حوكم محمد فريد بتهمة تحريضه على كراهية الحكومة ومن استثارة سعد باشا زغلول الذى كان وقتئذ ناظرا للحقانية . وادى هذا الموقف الى استقالة سعد باشا .

وقد نشر مقال بالاهرام بتوقيع « عارف » يحمل على سعد باشا ويغمز فيه وفى اخلاصه بشده وانه بعد السلطة الفعلية « رضاء الانجليز » واراد التقرب من السلطة الشرعية « الخديو » ووسط بعض اصهار العائلة الخديوية . فلما فشلوا قدم استقالته وانه ارسل صورة من الاستقالة لمستشار الحقانية الانجليزى لرفعها الى كتشنر مصحوبة بعبارة « الان تضحون بى ارضاء للخديو ! » . وان اللورد رد على ذلك بانه علم بالاستقالة . واذا كان فيها تضحية به كما يقول فانها للصالح العام !

ثم ذكر هذا « العارف » اسباب تعيينه وزيرا ايام كرومر فقال ان اللورد اراد تقوية مركزه ومركز بريطانيا بعد حادثة دنشواى وارضاء الوطنيين . ولكن دارت الايام واتفقت السلطتان « العرش والانجليز » فلم يبق لخدمات سعد باشا داع !

وقد ارسل سعد باشا برقية من مسجد وصيف ينفى انه وسط اصهار العائلة الخديوية او انه ارسل صورة الاستقالة الى كتشنر . وذكر انه مستعد لفضح كل شيء اذا كشف « عارف » هذا عن شخصيته .

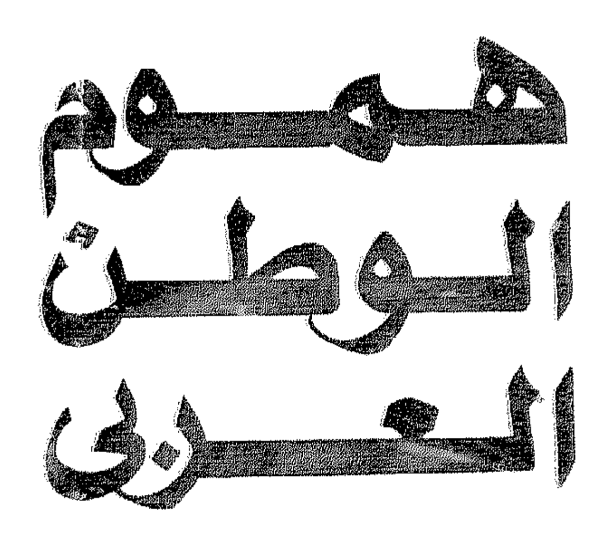
وفى ١١ ابريل نشرت الاهرام ان « عارف » فوض اليها نشر اسمه اذا طلبت ذلك احدى المحاكم وفى اليوم التالى ١٢ ابريل نشرت الاهرام مقالا جديدا لعارف اشد همزا . وادعى فيه ان البرقية التى ارسلها سعد باشا هى من تاليف جريدة « الجريدة » لا من سعد نفسه .

وفى ١٤ منه ظهر ان اسم العارف هذا هو اسماعيل اباظة باشا ـ الصق الاصدقاء للخديو .

اليس جديرا بارشيف سراى عابدين ان ينشر ليكشف حقيقة ماكان يجرى . اليس التاريخ ملكا للشعب .

واخيرا فان تطلع عباس حلمى الى الخلافة قد يفسر الحادث الغامض والذى ظل غامضا حتى الآن وهو الاعتداء على عباس حلمى فى الاستانة . ومما هو جدير بالذكر ان سفير الاستانة فى باريس وكان صديقا لعباس حلمى حذره من الذهاب الى الاستانة ومن ان هناك مؤامرة لاغتياله فى اسطنبول . بل انه يغلب على الظن ان بريطانيا نفسها لما احست باكتشاف موضوع تطلعه للخلافة قررت التخلص من عباس حلمى وخلعه ورفضت عودته من الاستانة . وخاصة ان الحرب العالمية بدات وقد يثير تطلعه للخلافة ثائرة المسلمين ان لم يكن فى الشرق الاوسط خاصة ففى الهند وباقى العالم الاسلامى !! ●

د . السيد فهمى الشناوى



بقلم : أحمد أبو كف

هذه الهموم داخل الوطن العربى .. مطلوب مواجهتها . فالمواجهة هى اقصر الطرق للوصول الى الهدف .. وهذه الهموم ذات نوع يختص بنا نحن العرب وتنفرد فيها ..

ان هذه السطور جاءت نتيجة حوار طويل بين د. رشدى فكار عالم الاجتماع المعروف وبينى .. وهى دعوة اليك اخى العربى لكى تفكر معنا بصوت عال من اجل المجموع قبل أن تفكر فى نفسك وحسب .. وان نتقبل جميعا لغة الحوار ..فهى اللغة الحضارية التى توصل الى الهدف ..

●●●

لا شك أنه فى عالمنا العربى ، توجد ــ فيما اعتقد ــ ازمة مفكرين ، وربما ازمة فكر .. نتيجة لمسلسل ، من الصعب أن تحمل مسئوليته على من يفكرون الان . انه مسلسل ربما يتجاوز النصف قرن الحالى ، وربما ايضا يبدا مع هذا القرن او قبل ذلك .

ان الفكر العربى يعانى من قصور . يعانى من مشكلة ((توعك)) ..

وهناك ((مخاض)) : لكن هل هو مخاض اقلاع وانطلاق ، ام هو مخاض انتكاس او ارتداد ، قد يؤدى الى مزيد من المخاضات ، ومزيد من التوعكات ؟!..

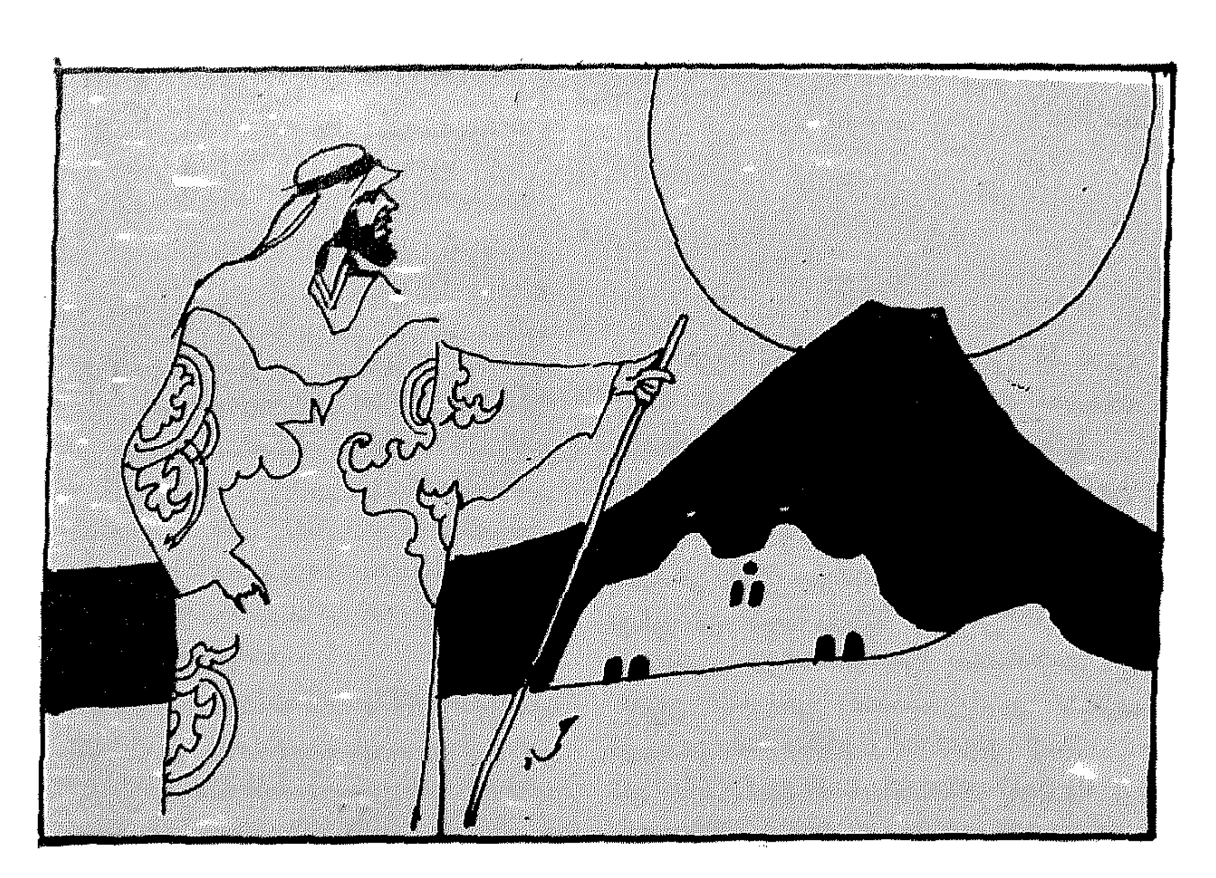
هذا تساؤل مبدئى ..

كذلك هناك ما اتفق على تسميته بهموم الشباب .. لكن هذه الهموم ليست فى مصر وحدها أو فى الوطن العربى ، وانما هى على مستوى العالم اجمع .

لكن السؤال هو : هل الهموم فى الوطن العربى مجرد انعكاس لهذا المد العالمى ،أم ان هناك هموما خاصة بالمجتمع العربى ، تتنوع فى كل دولة من دوله؟.

ويمكن ايضا طرح مشكلة اخرى .. هى مشكلة ((الادانة)) فى المجتمعات العربية . من المسئول عن ذلك ؟.. ومن ثم من المدان ؟.

هناك من يجسد الادانة فى المستهلكين والاستهلاك الطفولى بالذات ، وايضا



رءوس الاموال الطفولية ، او التى تضارب على الكماليات .

وهناك من يجسد الادانة فى النمو الديموجرافى الهائل ، وفى بعض الاحيان الخانق ..

وهناك من يجسد الادانة فى سوء الاختيارات السياسية وعدم وضوحها : خليط من الاشتراكية ، والليبرالية ، والانفتاح ، والتخطيط ، أو اعادة الصياغة والرأسمالية .

وفى البدايه تقول ان هناك غيبة « أمبريقية » .. أى واقعية ، بالنسبة للعلوم الانسانية ، التى لا تتعامل مع الواقع ، وانما ظلت علوما تلقينية . بمعنى انها تعيش كمجرد تلقين مدرسى ومحفوظات ومقتطفات من الفكر العالمى .. نفسى ، أو اجتماعى ، او انثروبولوجى كما يرى د . فكار .

بمعنى أن قضية توظيف العلوم الاجتماعية لم تطرح بعد . لم توظف هذه العلوم الاجتماعية مع انها الآن هى التى تقود ..

وهناك مثال لما يحدث بين امريكا والاتحاد السوفييتى بالنسبة لعلم الاجتماع ..

فامريكا مثلا اعتمدت ، من بين ما اعتمدت عليه ، اعتمادا كاملا فى قضية اذابة التمييز العنصرى وقضايا العمران والجنوح .. بينما الاتحاد السوفييتى وقف من علم الاجتماع موقفا مضادا حتى منتصف الستينات .

وحينما شعر الاتحاد السوفييتى بخطورة هذا العلم واهمية توظيفه ، بدأ الان يقود فى حقل الدراسات الاجتماعية الميدانية . فقد استطاع خلال ١٥ عاما ان يتجاوز القصور ، بل واستطاع ان يبارز الامريكان فى ميدان الدراسات الاجتماعية .

اذن هناك عنصر هام ، وهو الدراسات الاجتماعية الميدانية التى تتعامل مع الواقع ، اضافة الى قضية العقلية الجماعية ، وقضية التنمية .

وبالنسبة لقضية التنمية يمكن بصراحة ان نطرح أشكالاتها فى اطار ازمة المفكرين ، وهموم الشباب ، ومعاناة الجماهير ..



هموم الوطن العربي

وبالنسبة لمصر .. فان التغيرات التي حدثت في العقلية المصرية ، وبعبارة اكثر دقة في «العقلية الجماعية المصرية» .. لا يمكن ان تنعزل عن البيئة التي حدثت فيها هذه التغيرات ، والعوامل التي اثرت فيها لا يمكن ان تنفرد بتغير خصوصي او خصوصيات لها خارج التغيرات التي تمت ..

ومصر قد تحملت وما زالت مسئولياتها بالنسبة لمواجهة الاستعمار ، وعانت من اجل ذلك . وهذه المسئوليات جعلتها تغوص في بعض الاشكالات المفروضة عليها .

وقبل أن اتحدث عن اشكالية العقلية المصرية ، اقول ان هناك عدة انواع من الاشكاليات تتعامل معها المجتمعات البشرية منها :

● اشكاليات اساسية ، ونقصد بها الاشكاليات المستوطنة أو المزمنة، كالفقر والجهل والمرض .

● اشكاليات ظرفية ، وهذه تاتي نتيجة التغير الاجتماعي ، سواء في ذلك اشكاليات الانحراف ، واتساع المدن ، والهجرة ، والنمو الديموجرافي ، وهذه قابلة الحل .

ولابد أن يعرف القارىء أن المشكلة هي ما يصعب حله ، اما الاشكالية فهي التي يشك في حلها لتعدد « الحلول »، لتصبح بلا حل .

المهم .. انه في تصوري ان اشكالية العقلية المصرية ، قد جاءت نتيجة اختزال المصري للازمنة التاريخية المتوعكة وهذا يعني ان هناك ازمنة تاريخية متوعكة . فهناك مجتمعات متقدمة تعيش في زمن سابق لزمانها . وهناك مجتمعات متخلفة تعيش في زمن متراجع على زمانها .

ومصر فعلا حاولت خلال نصف القرن الاخير ان تقوم بعملية اختزال العقلية المصرية . حاولت ان تقوم بعملية اختزال للزمن التاريخي المتخلف،وبالتالي تتجاوزه الى زمن اما متقدم واما سابق لزمانه.. لكن هذه المحاولة ، او هذه المجازفة ، واجهت ليس فقط تعددا في الاشكاليات المستوطنة والمزمنة في المجتمع المصري، وانما ايضا تعددا على مستوى مشاكل ظرفية طرحت نفسها ، بالاضافة الى اشكاليات فرضت على مصر فرضا ، بطبيعة وجودها الجغرافي ، وطبيعة مواجهتها للمجتمع الدولي ، وقضية مواجهة الاستعمار في العالم العربي . وهذه الاشكاليات فرضت نفسها فرضا .. سواء بهدف الاستنزاف ، او بهدف الشعور بالمسئولية التاريخية .

لكن يطرح السؤال هنا : هل نجحت مصر في الاختزال ؟.

الواقع الى حد ما .. لكن قضية نجاحها او عدم نجاحها قد تكون فيها نوع من المجازفة .. لماذا ؟.. لاننا اذا ما قسنا النجاح او عدمه في اطار زمني محدود – كجيل من الاجيال – قد لا نقول انها نجحت ، وانما لوطرحناه على مستوى اوسع ، قد يشكل لوطئة او مدخلا الى اقلاع اكبر .

واعتقد ان مصر ، وايضا ما هـو الحال بالنسبة للوطن العربي كشمول ، هى الآن فى فترة ((مخاض)) حقيقى ، سوف يترتب عليه الاقلاع لدورة قادمة ..او قد يترتب عليه الانتكاس فىدورات متراجعة .. او الانتكـاس لمـزيد من الانتكاس وتعميق له ..

وقد يدفعنا هنا تساؤل : ما هو تحديد خصوصيات العقليه المصرية ؟ .

نميز هنـا بين العقليـة المصرية كفرد ، اى على المستوى الفردي ومستوى العقلية الجماعية . فاذا قلنا انالمجتمع المصرى ــ كفرد ــ من هـذه الزاوية سيصبح قضية تحليـل نفسى . ومن الصعب ان نحلل الشخص فى معـزل عن البيئة ، وهى الاسرة . ثم بيئتـه الكبرى وهى الجماعة او الطبقة .. ثم المجتمع العام بمعنى الدولة .

ولذلك فانا اميل الى تحليل المصرى على مستوى العقلية الجماعية . بمعنى ان هناك اتجاهات ثلاثة فى هذا الصدد:

● العقليـة المصرية على مستوى الجماهير ، أى عقلية الجماهير .

● العقليـة المصرية على مستوى النخبة المثقفة ــ او عقلية النخبة المفكرة .. وأنا هنا اميز بين النخبة المثقفـة او الثقافية ، والنخبة الفكرية .

● ثم عقلية القرار او القيادة .

بالنسبة لتحليل العقلية الجمـاهيرية .. فانا اعتقد انها اساسا ليس لهـا اية مشكلة .. بسبب غيبتها عنالميدان نتيجة لغيبة الوعى ، المترتب بدوره على اتساع نطاق الامية ، وضعف «التمدرس» بمعنى الدخول فى المدارس . ومن ثم فاعتقد ان الجماهير بلا وعى ، هى مجرد فئات من البشر فى حجرة الانتظار ..

هـذه القضية لابد من طرحهـا بموضوعية ..

وفى تصورى ان وجود الجماهير على مستوى حجرة الانتظار ، قد يسـهل عملية تاثير النخبة ، وتاثير قرار القيادة .. توجد جماهير متطلعة الى انعكاسات ومتطلعة الى قرار .. يجعلها سـهلة الممارسة وسهلة الاندماج .. من جماهير اساسا وصلت الى درجة من الوعى والتعبئة ، ولديهما دائمـا الاعتراض والتمرد . ومن ثم فان الجماهير فى العالم الثالث فى ((حجرة الانتظار)) لا تشكل عبئا فى تحريك القرار .. وانمـا قد تشكل عبئا استهلاكيا من الناحيـة الاقتصادية .

ولو ان التفاعل والانسجام تم بين النخبة المثقفة والنخبة المفكرة ، ونخبة القرار .. فالجماهير ستستفيد اكبـر فائدة ، لانها منتظرة ، ولانها ليست اساسا عنصرا طفيليا او اجتماعيـا او نقديا . بالعكس هى عنصر يرضيه ــ فقط ــ ان يرتقى بمستوى الحيـاة وضروراتها . اى ان كل ما تتطلع اليه ، ان يعطى لها حد ادنى من ((اكتفـاء الضرورة)) .

وماذا عن النخبة المثقفة .

هناك ((تورطك)) .. بمعنى ان الامور ليست على خير ما يرام . بل هنـاك ادانة ، واشكاليات . وربما هناك زمن متراجع او زمن دائر .. اذا ما قارنا ذلك بالامكانات المادية الهائلة الموجودةفى باطن الارض او فوق الارض على مستوى العالم العربى .

وقد تعمم الادانة ، لكن من الصعب ان تجسد في فئة محددة . ان مجرد طرح الادانة هو شعور باليقظة . لانه من الخطأ الا نشعر بان هناك ادانة . فالادانة هنا ظاهرة صحية .

على اننا نستطيع ان نقول انه كثيرا ما تتجسد الادانة في القضية الديموجرافية ، باعتبار ان النمو الديموجرافي لا يعادله نمو في الموارد الاقتصادية وفي عطاء الطبيعة .. وهذا استرجاع للمالتسية ، نظرية «مالتس».

كذلك قد تتجسد الادانة في اضمحلال القيم وتآكل الاخلاق ، وضعف المثل ، وسوء التربية .

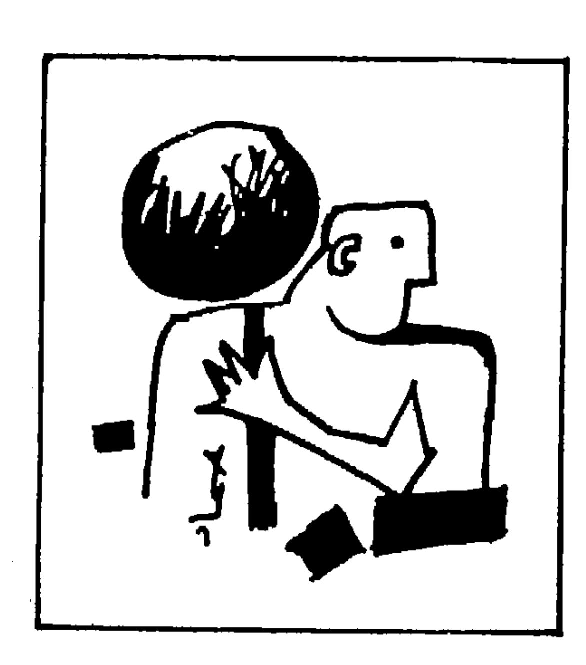
وجانب ثالث يعتقد ان الادانة جاءت نتيجة الاحتكاك بالغرب ، بطريقة عشوائية ، ومن ثم صرنا مجرد مقلدين، اى نسخا مشوهة او مغشوشه لحضارة عملاقة .. الظاهر تحضر ، لكن المضمر او الباطن راكد ومتحجر .

وهكذا .. فالادانة متعددة ، تكاد تاخذ من كل هذه الامور لكننا نستطيع ان نقول عن النخبة الفكرية .. التى هى نخبة الابداع والابتكار انها نخبة « مشخصنة » .. اى ترتكز على « شخصانية » العطاء الاجتماعية ، اى ان كل شخص يرى رأيه هو الصحيح وغيره ليس الصحيح .

يبقى نخبة القيادة ..

وبادىء نقول انه لا يمكن للنخبة القيادية ان تنعزل عن النخبة المفكرة . وبقدر ما تنقل هذه النخبة في اطار متكامل ، بقدر ما يكون القرار ناضجا . بمعنى ان التجبوى الذى يعيش فى اطار متكهف .. غير قادر على ان يحرك وعى امة ، ان التجبوى عليه ان يعيش المجتمع على مستوى كل طبقاته، لتصبح له رؤية للواقع تنعكس عليه موضوعيا، وينعكس هو على الواقع موضوعيا ايضا .

المطلوب من النخبة ان تنزع الى الحوار . فالتجبوى ليس دوره ابراز شخصيته ، بقدر ما هو ابراز عطاء المجتمع من خلاله .



ان الوقت قد حان فى عالمنا العربى ليصبح الحوار ليس مجرد ترديد تحيات ومجاملات والفاظ منمقة ، وانما الحوار يكون على مستوى مواجهة . يقدم المحاور افضل ما لديه ، ويطلب من الطرف الاخر الا ينسحب من المعركة او يختفى ، وانما هو بدوره يقدم افضل ما لديه .. ولكن لا يرفع راية الابطال لراى غيره .

نأتى الى قضية هامة غالبا ما يجرى اثارتها ، وهى : ما هو الموقف العربى من التراث ؟.

لا باس بالنسبة للعربى كى يستفيد من تراثه كارضية له ، ولكن لا يتجاهل ماصنعه الاخرون .. لكى يكون الاستيعاب اهم من المواقف ..

اننا نلاحظ الان فى المجتمعات العربية، ان المواقف تصل الى ٩٠٪ ويجب بعضها بعضا ، بينما الـ ١٠٪ استيعاب.

وتفصيل ذلك اننا حين ندرس قضية او مشكلة ، علينا الا نكتفى بما نتمناه منها ، ولا نكتفى بما نميل اليه ، فقد تكون ميولنا جاءت نتيجة لتكوين نفسى معين ، او شخصانية معينة .. وانما نحاول ان نستوعب ، مجرد نستوعب عمقا وبنوع من الصبر .. اى اننا نكون فى اشد الحاجة الى حوار العمالقة .

ان حقبا طويلة من عمر المجتمعات تذهب نتيجة لمواقف لم ترتكز على استيعاب هذه المواقف .. حتى لا تكون مفاجأة لنا .

.. اذن لماذا هجرة المثقفين او هجرة العقول ؟.

الاصل فيها اننا فى العالم العربى مؤخرا واجهنا قضية قصور العلوم الاجتماعية لان التركيز تم فى الفترة الماضية على علوم الطبيعة . لكن علوم الطبيعة يرتبط الاهتمام بها اساسا بالامكانات .. او الاجهزة ، او البيئة التقنية . وللاسف نحن نخلق عمالقة فى العلوم البحتة ليعملوا فى الدول المتقدمة ، وهذا ما يسمى بهجرة العقول ..

ان الانسان العربى آن له الاوان ان يسائل نفسه : ماذا اريد ؟. بمعنى ان عليه قبل ان يتفاهم مع الاخرين ، ان يتفاهم مع ذاته . وقضية التفاهم مع الذات قد تحل الكثير من مشاكل العرب.

وماذا تقول كاجتماعى فى تنظيم الاسرة ؟.

كيف نعرف المجتمعات العربية .. ان المجتمعات العربية ، ومنها المجتمع المصرى من الصعب اقتراب الشارح منها دون ان يضع فى حسابه ما نسميه بمسطحات الاعماق ، اى لا نكتفى بالشريحة الظاهرة ونقول اننى عرفت المجتمع . لان المجتمع له بواطن و « مضمرات » . وقد تصل بنا البواطن الى اعمق البواطن ، والقصد العقلية . فلا اكتفى فقط بمجرد دراسة العلاقات فى البيئة وكيفية الفعل ورد الفعل ، انما احاول ان انزل فى مسطحات واغوص فى اعماق المجتمع لكى اتعرف على ابعاد حياته اليومية ، وانماطه ، ومواقفه ، وادواره ، ورموزه وايماءاته، بل حتى قيمه وافكاره ●

محمود تيمور الإنسان المعلم

بقلم : رستم كيلانى

تمر ذكرى رحيل الكاتب القاص الاستاذ محمود تيمور ، وانا على فراش المرض اعانى من اضطراب فى القلب ، وضيق شديد فى التنفس ، ونصحنى الاطباء بالراحة والابتعاد عن الاجهاد ..

وعلى الرغم من تعليمات الاطباء ومطالبتى بالهدوء ، فانى وجدت نفسى مقبلا على كتابة هذا الموضوع كتسجيل لجلسة خاصة اقيمت حول فراشى بمناسبة احياء الذكرى العاشرة لراحلنا الكريم محمود تيمور ..

فلقد زارنى لفيف من قصاصى الغد ، ادباء المستقبل من محبى أدب محمود تيمور الخالد ..

ومن خلال الاحاديث التى دارت بينى وبين هذا اللفيف الطيب ، او بالاحرى مع هذه الصحبة الصادقة سالنى سائل منهم ماذا كانت القصة القصيرة فى نظر « محمود تيمور » ؟ فقلت على الاثر :

ـ لقد قال لنا يوما رحمه الله عندما سالناه نفس السؤال :

« القصة القصيرة فى نظرى لمحة خاطفة تحوى ادق المعانى والملامح والخلجات ولذلك فلابد ان تتميز بالدقة فى التصوير . وفى نظرى ان القصة القصيرة اصعب بكثير من القصة الطويلة لانها تحتاج الى تعبير يتسم بالتركيزولكنه فى نفس الوقت ملىء دسم . واهم مايميز القصة القصيرة هو التركيز والتاثير المباشر الفعال فى النفس : فهى كالسهم الذى يطلقه الرامى الممتاز القادر فيصيب المرمى فى اقرب وقت .

والقصة القصيرة يجب ان تعبر عن الحياة بجمالها وغثاثتها ، بجدها وهزلها بنشاطها وركودها ، الحياة المفعمة بالتناقض والمفارقات .

وفن القصة القصيرة وليد العصر الراهن ، عصر السرعة الضوئية ورحلات الفضاء ، وما كان لهذا العصر ان يمر دون ان يخلق من حوله كتابا جددا يستطيعون بروحهم الشابة المتوثبة ان يعبروا عن روحهم فى عملهم الفنى اصدق تعبير فى اطار عصرى حاضر » .

كما سالنى سائل كريم اخر :

ـ ماذا تعلمت من « محمود تيمور »؟، ولماذا لم يكتب « محمود تيمور » مقدمة كتابك الاول وانت اقرب تلاميذه ومريديه ؟

ـ الجواب :

تعلمت من محمود تيمور الكثير ، وما ساذكره فى هذه العجالة قليل من كثير ..



ــ تعلمت ان الادب فى ابسط تعريف هو التعبير عن الحياة ..

ــ تعلمت ان الاديب انما هو انسان يجب ان يتحلى بالاخلاق قبل كل شيء ..

ــ تعلمت ان الكتابة شعور بالمسئولية، ودراسة ، واصول ، وعلم الى جانب الموهبة الشخصية ..

ــ تعلمت ان الفن الصادق هو الفن الذى يجد له الناس على اختلاف الوانهم ، وتفاوت مداركهم صدى فى الافئدة ، وتجاوبا فى المشاعر ..

ــ تعلمت منه الدقة فى اختيار اللفظ المناسب ، وجمال العبارة ، وتناسق الجمل ، وكانت هذه الدقة من خير مزاياه وقد عرف بها ..

ــ تعلمت ان الاسلوب وسيلة لابلاغ الفكرة ..

ــ تعلمت منه ان الادب رسالة اجتماعية ، فيجب ان يعكس صورة المجتمع الذى نعيش فيه ..

ــ تعلمت ان الكاتب ان وجد فى نفسه حرارة الاستجابة للكتابة فيكتب والا فامسك .. ولا يفرض على نفسه شيئا . فان صدق الاحساس هو ميزة القصصى الفنان ..

ــ تعلمت ان الاديب الفنان مرآة للحياة ، مرآة للمجتمع ، مرآة للانسانية فى محيطها الواسع ، وآفاقها الرحيبة ..

ــ تعلمت ان الكاتب يجب ان يعيش فى

قصصه ويتلبس بالشخصية التى اخذها لمعالجته ..

- تعلمت ان القصة عامل من عوامل التحبيب فى الخير ، والتنفير من الشر ، ولون من الوان الدعوة الى الحق ، والنهى عن الباطل ..

- تعلمت ان الكاتب لايكثر من الكتابة اكثاره من القراءة ، بل ولا ان يقسم وقته بينهما بالسوية .. فان ادمان القراءة للاعمال الفنية خليق ان يذكى حس الكاتب ، ويرهف ذوقه ، ويجلو كوامن مواهبه ، ويهز القلم فى يده ..

- تعلمت منه ان احذر ان يهزنى الثناء اذا كتب لبعض اعمالى التوفيق والنجاح حتى لا اظن اننى قد بلغت المنى وفصل الخطاب ، وحتى لا يلعب بى الغرور الى اننى قد ودعت عهد التلمذة ، وغنيت من الدرس والاطلاع ..

ومن المعروف ان رائدنا « محمودتيمور » ظل بجانبى يوجهنى واضعا لى منهجا دراسيا منظما للدراسة والاطلاع على الادب وفنونه ، ويدفعنى على الدوام الى القراءة والكتابة ، ويتابع مسيرتى القصصية فى الصحف ، والمجلات المصرية والعربية ..

وعندما تجمع عندى مادة من القصص يصح اظهارها فى كتاب . دفعته اليه لكتابة المقدمة ..

وفوجئت بانه اعاده الى بعد ايام بدون كتابة المقدمة التى كانت بالنسبة لى الامل الكبير ..

وابتسم - رحمه الله - قائلا :

- اظن انك غاضب ..

فقلت على الفور :

- بلا شك ياسيدى ..

فقال لى بصوته الهادىء :

- لا داعى لكتابة المقدمة حتى لا يباع كتابك الاول باسم محمود تيمور كمقدم للكتاب ، ولكنى احب ان يباع الكتاب باسمك انت ، فلقد وجدت فى اقاصيصك انها ستجد بمشيئة الله سبيلها الميسور الى القراء ، كما اننى لا احب ان اقف موقف الفضول بينك وبين قارىء كتابك .

وطبع كتابى الاول « دموع الذكرى » ، واتبعته كتابى الثانى « هكذا التقينا » ثم كتابى الثالث « الجدران البالية » ، وفى كل مرة اقدم الكتاب اليه فيعيده الى بلا مقدمة ، ولكنى فوجئت عندما دفعت اليه بكتابى الرابع « رفيق العمر » فاعاده الى مشفوعا بمقدمة باسلوبه الفذ الذى كان ينفرد بخصائصه كتحية وفاء وقد اختتم قوله « وانى مهنئك ... لا بمجموعتك هذه وحدها ، ولكن بانك ، وقد استويت على هذا الشاو من التاليف القصصى ، لن ترضى لنفسك الوقوف عند غاية ، فالى غايات متتالية ، من الابداع والتجويد والتجديد » ..

●● وبعد .. فاذا كان استاذنا « محمود تيمور » قد ودعنا فى « ٢٥-٨- ١٩٧٣ » ذلك الوداع المحتوم ، فقد كانت روحه الطاهرة العطرة تحوم حول جلستنا او بالاحرى حول فراشى ..

فاذا التقينا اليوم على اسمه ، وعلى ذكراه فانما نلتقى لنشيد فيه عما يجيش فى نفوسنا نحوه ، نحو ذلك الرائد الذى قال فيه الاستاذ المرحوم الدكتور رشاد رشدى :

« ... لقد اعطانا محمود تيمور الكثير الذى اثرى وجداننا ، واختلط بدمنا جيلا بعد جيل .. لقد خرجنا جميعا من عباءة تيمور » ..

●● رحم الله « محمود تيمور » كان نعم الانسان المعلم ..

●● ونعمت ذكراه



ليس دفاعاً عن أمل دنقل

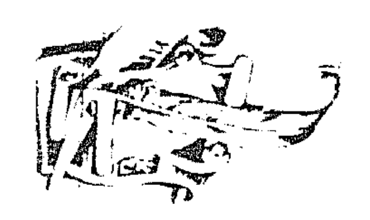
قرأت ما كتبه بدر توفيـــق فى جريدة الرياض السعودية عن امل دنقــل ، وقرأت رد فتحى فرغلى عليه . وقرأت تلخيصا وعرضا لمقال كتبه على احمد سعيد « ادونيس » عن امل دنقل . وتوقفت طويلا امام هذه الظاهرة الغريبة . ظاهرة التعامل بطريقته مع شاعر رحل عن دنيانا .

وفى البداية فاننى دائم العجب والتعجب من طريقة التعامل مع الكاتب . انهـــا طريقة تقول بوضوح : لا كرامة لكاتب فى حياته .. عليه ان يموت اولا لكى نكتب عنه ونقيم على صفحات الصحف والمجلات سرادقات العزاء له .

مرة قال لى الكاتب المسرحى الســـاخر على سالم تعليقا على سرادقات العزاء التى اقيمت ليحيى الطاهر عبد الله . ان الذى مات لم يعد هناك اى خطر منه ، وبالتالى فان الكتابة عنه حتى بهذا الشكل المبالغ فيه تبدو مسالة طبيعية جدا . لسبب بسيط انه لم يعد موجودا .

ان مثل هذه الزفة وكل هذا الضجيج والذى لا يحدث سوى بعد رحيل الكاتب . امر شديد الغرابة . وهو يعكس طريقـــة شديدة التخلف فى التعامل مع الكاتب فى عالم تحاصره الامية من كل جانب .

على ان الامر مع امل دنقل اختلف ايضا فعلاوة على ذلك الاهتمام المبالغ فيه ، فان مقالات الوجه الاخر قد بدات تظهر مؤخرا . فقد قرات ما كتبه بدر توفيق وقرات تلخيصا



وعرضا لما كتبه ادونيس .

كتب بدر توفيق ما كتبــــه فى ملحق الرياضى الاسبوعى ((ادب وثقافة)) ورد عليه فتحى فرغلى فى عدد الرياضى الاسبوعى .

يقول بدر توفيق ان امل دنقل كان شاعرا من كتيبة الاهرام . الذين كانوا يذهبون ليراجعوا البروفات مساء كل اربعـاء . فيلتقون ويتعرفون على بعضهم البعض .

يسال بدر نفسه عن السبب فى شهرة امل دنقل ويرد على السؤال بان هـــذه الشهرة تعود الى امرين :

ـ اسلوب التعبير المؤسس على التناظر والتنافر .

ـ توظيف هذا الاسلوب فى تجســيد موقف العرب فى صراعهم مع اسرائيل .

لم يورد بدر توفيق الكثير من الاتهامات التى تبدا من ان امل دنقــل بدا شاعرا عموديا ، وانه صاحب اسلوب اى طريقة . وهو صعلوك يقيم فى الفنادق لا يفكر ان يكون له بيت .. يقيم فى الفنـــادق الرخيصة ثم يغادرها ذات ظهيرة تاركا وراءه ما تبقى من ملابسه المتواضعة فى حقيبـة متهالكة . وهو شـــخص يبعث عيونه الاستخبارية فيعرف نقاط الضعف فى الناس ليشن عليهم هجومه . وهو عدوانى جارح سليط اللسان .

ومشكلة امل دنقل ـ وبعيدا عن استعراض باقى مقال بدر توفيق ـ مع ابناء جيله بدات حتى اثناء حياته .

اذكر اننى كتبت عنه مرة وهو فى فراش المرض ، فقابلنى شـاعر من ابناء جيله غاضبا . وقال لى الا يوجد عندكم سوى امل دنقل ؟! .. ما هذا الذى تفعلونه مع جيل كامل من اجل شاعر واحد ؟! ..

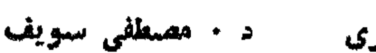
ومشكلة امل دنقل انه اصبح شــاعرا كبيرا بحق فى الفترة الاخيرة . وبالتالى لابد من طرح سؤال وحيد : كيف ولماذا ؟ ان السؤال الاول الذى لابد وان يجيب عنه بدر توفيق : لماذا لم يتكلم سوى الان ؟! .. ولماذا يحول كلماته الى نوع من الضرب فى الموتى الذين لا يملكون الرد على ما يقال عنهم ؟ عاش امل دنقل فى هذا الوسط الذى نسميه بالوسط الادبى . والمفروض ان يكون اسمه المجزر الادبى سنوات تصل الى العشرين . ولم يكن امل يملك قـوة تمنع احدا من الحديث عنه . وكان يمكن قول هذا واكثر له منه فى حياته ومناقشته فيه . فلماذا الصمت كل هذه الفترة ؟!

يقول ادونيس ايضا كلاما آخــر عن ثقافة امل دنقل الاكاديمية وعن تحصيله ومعرفته . ومدى التصـــاقه بالتراث من ناحية ، وبالمعاصرة من ناحيــة اخرى . واقترابه من روح العصر . وان كان الكلام هذه المرة مفهوما تمــاما ، مفهوم الدوافع والاهداف والغرض ايضا . ولا يثير حتى العجب .

يكتب الدكتور لويس عوض هذه الايام دراسة عن امل دنقل . قلت له ما قراته . فتعجب الرجل من هذا الحال الذى وصل اليه المثقفون العرب . قال لى الرجل ببساطة ومن قال ان الفنان والشاعر على وجــه الخصوص . من المفروض ان يكون انسانا عاديا له بيت وله مواصفات الانســـان العادى الباحث عن وظيفـــة وعن قدر من الاستقرار؟! ويقول الدكتور لويس عوض : ولم هذا الكلام الان ؟ والان بالذات . هل هى الرغبة فى فض سرادقات العزاء التى اقيمت له حتى بعد وفاته ؟!




جلال العشرى — د . مصطفى سويف



ادب من الشرقية ودمياط والاسكندرية

● اصوات كتاب غير دورى . وهو كتاب شعرى يصدر من ديرب نجم فى الشرقية . ويراس تحريره حسين على محمد .

فى هذا العدد الجديد ثورة جيل السبعينات قراءه فى العروس الشاردة يكتبها الدكتور حامد ابو احمد من مدريد. وقصيدة الشاعر احمد زرزور تلبية لنداءات متاخرة ، ودراسة لحسين على محمد حول شعراء السبعينات العرب . الانتماء والقطيعة ويكتب ادوارد عدلى حلمى عن : قراءة نقدية فى قصيدة الاحلام المتداعية . ويكتب حلمى محمد القاعود قراءة فى الحرف التائه وهو يكتب عن المجموعة الشعرية الثانية للشاعر عبد الله السيد شرف ، وخيرا يفعل حلمى القاعود فذلك عمل ايجابى . افضل الف مرة من الهجوم على الاخرين دون ان يذكر اسماءهم ، لا احب ان يستخدم فى معارك ليست معاركه هو . ولا مصلحة له فيها . ويكتب احمد سويلم قراءة فى شعر الدكتور صابر عبد الدايم . وهناك قصيدة السفر الى بيتنا القديم شعر محمود عبد الحفيظ . وقصيدة عزت الطبرى . دع لى سلوى . وقصيدة نعمان عبد السميع الحلو دع لى سلوى .

ومجلة رواد التى يصدرها نادى الادب بقصر ثقافة دمياط . فى هذا العدد قصة حذاء من القماش القديم لابراهيم الحسينى .. وابراهيم الحسينى قصاص جاد . من المؤكد انه يعانى لحد الاختناق من البحث عن فرص النشر . ومن الصعب نشر نتاجه الجيد والجاد . فى صحافة هذه الايام الادبية خاصة وانه كاتب صاحب موقف . وخيرا فعل بان ادار ظهره للواقع الثقافى كله هنا فى القاهرة . وتوجه نحو الاقاليم وقصيدة : صدر حبيبى للشاعرة الدمياطية عزة بدر .

وعزة بدر شاعرة بدات من فوق ارض صلبة ومتماسكة . والقاؤها للشعر مثل الشعراء الكبار يزيده قوة ويعطيه دفعة . ويوصله الى المتلقى .

فى العدد قصيدة لشاعر اسمه محمد النبوى سلامة ولا ادرى لم هذا الاسم بالذات . اعرف ان الاسم نوع من القدر الذى لا يختاره لنفسه .

نادى القصة مجلة يصدرها الادباء على نفقتهم الخاصة من الاسكندرية . ويراس تحريرها عبد الله هاشم . فى هذا العدد قصص ودراسات عن اعمال قصصية . من قصص العدد : دم الهدهد للسيد نجم القائمة لحمدى عبد العزيز . وغريب افندى لمحمد جابر غريب . ومحمد جابر غريب يبيع الكتب على سور السيدة زينب مساء. ويعمل فى محافظة القاهرة صباحا . ويعيش تجربة يومية احسده عليها . ان جزئيات حياته اليومية غنية . ومع هذا لا تتسلل هذه الجزئيات الى اعماله القصصية . ربما بسبب الحذر والحيطة .. لا ادرى . وان كان يحمل بداخله امكانيات قصاص لولا المحاذير التى يضعها دائما .

وقصة الحجاب لخيرى عبد الجواد . وخيرى يخطو الى عالمه الخاص بسهولة ،





ويضع يديه على اسلوب جيد . انه يحاول مزج الحلم بالواقع بالاسطورة . فى فن جيد . وان كان ينقصه قدر كبير من التدفق والعفوية . اتمنى ان تكون عيناه على الورق فقط وهو يكتب . بدلا من النظر الى تجارب الاخرين . وقصة وجه وراء الطباشير لماجدة السيد على . ودراسات ابداعات سكندرية لعبد العزيز عبدربه . ورواية الخروج . يقدم عنها دراسة جلال العشرى . وهو أمر نحترمه من جلال العشرى ان يساهم بقلمه فى مجلة بسيطة وفقيرة مثل هذه ، وان يكتب عن كاتب جديد هو محمد عبد الله عيسى .

دراسات نفسية فى الفن . .

● ● كلما سمعت اسم الدكتور مصطفى سويف .. قفزت الى ذهنى كلمة واحدة : الرائد . ومصطفى سويف هو المؤسس الحقيقى « لعلم النفس الادبى فى جامعة القاهرة ان صح هذا التعبير . وهو صاحب مدرسة كاملة فى علم النفس . لها الان تلاميذ ومريدون واتباع . كانت دراسته القديمة عن الاسس النفسية للابداع فى الشعر عملا رائدا وعملاقا بكل هذه المقاييس . وكانت دراسته عن العبقرية والجنون على صغر حجمها عملا رائدا وخطورة هذه الاعمال انها نشرت فى وقت كنا نتحدث فيه عن الابداع الادبى كانه عمل من اعمال السحر والشعوذة . فجاء هذا الرائد ليعطى للمسالة كلها ابعاد حضارية وعلمية ، ويخضع هذه العملية للدراسة والعلم .

احترمت دائما فى الدكتور مصطفى سويف احترامه لنفسه وابتعاده الدائم عن الصحافة والنجومية والشهرة وادراكه العميق . لطبيعة العالم والباحث والمدقق .

صدور كتاب جديد لمصطفى سويف يعد حدثا ثقافيا هاما . وكتابه الذى صدر هو دراسات نفسية فى الفن . حيث جمعت مطبوعات القاهرة ، وهى من دور النشر الجديدة والجيدة والجادة . بعض الدراسات الهامة لمصطفى سويف وتصدرها فى كتاب . فى هذا الكتاب دراسة عن الاسس النفسية للتذوق الفنى . ودراسات نفسية فى تذوق الشعر . وتنمية الفكر الخلاق . وعلم النفس والفنون الشعبية ومحمود سعيد وسيف وانلى من خلال عدد من الاختبارات .

وهذه الدراسات تلقى الضوء على دقائق العمليات النفسية التى تسهم فى ابداع الفنون وفى تذوقها . يتعرض الكتاب لقدرات الابداع لدى الفرد . كما ان الكتاب يحتوى على حديثين مهمين اجراهما الكاتب مع اثنين من كبار الفنانين فى تاريخ فن التصوير المصرى هما : محمود سعيد . وسيف وانلى .

والدكتور مصطفى سويف مولود فى ١٧ يوليو سنة ١٩٢٤ وهو استاذ ورئيس قسم علم النفس فى جامعة القاهرة . منذ ١٩٧٤ وكانت وما زالت بحوث الابداع تشغل مساحة عريضة من اهتماماته العلمية . وقد انعكس هذا الاهتمام ليس عليه وحده . ولكنه امتد ليشمل عددا من تلاميذه . ومن ابرزهم الدكتور نصرى عبد الحميد الذى اسس قسما لعلم النفس فى جامعة المنيا هو الان رئيسه . وهو صاحب دراستين عن الابداع فى الرواية المصرية .

والابداع فى المسرحية . وهناك الدكتور عبد الحليم محمود السيد صاحب الابداع والشخصية .

أديب من السويس

● ● لا يملك الانسان سوى الاعجاب بالدور الثقافى الذى يلعبه محمد الراوى فى السويس . لقد تمكن هذا الكاتب من ان ينجو من الجو المسمم الذى نعيشه هنا فى القاهرة . تمكن من العثور على هواء ادبى نقى يدخل رئتيه . وان يبتعد عن هذا الصراع الدموى على فرص لا وجود لهـا اصلا .

ايضا لا املك سوى احترام هذا الحل الجرىء والجذرى الذى قدمه لمشكلة النشر حيث اداز ظهره لكل اشكال النشر التقليدية وينشر الان نتاجه الادبى بطريقة الماستر . الجديدة . والتى تعد ثورة كاملة فى ميدان النشر انزلت الكتاب التقليدى عن عرشه، والذى يميز دور الراوى فى السويس انه ليس دورا فرديا . ليس محاولة للبحث عن نوع من الخلاص الفردى . فمطبوعات الكلمة الجديدة فى السويس هى فى النهاية تنشر لكثير من ادباء ليس السويس وحدها . ولكن لعدد كبير من الادباء فى اقاليم مصر كلها . وقد استطاع ان يقيم حركة ادبية بالكامل من خلال الندوة الادبية فى النادى الاجتماعى فى السويس .

والدرس الذى يقوله لنا محمد الراوى من السويس انه لن يبقى سوى العمل . اولا واخيرا .

والدرس الثانى ان من يريد ان يعمل ومن يرغب فى ذلك يمكنه فعله . باقـل الامكانيات وابسطها واشدها تواضعا .

قرات له كتابه الضخم ادباء الجيـل يتحدثون . الذى يقع فى حوالى ٢٥٠ صفحة وفيه نوع من الجهد الضخم الذى بذله من اجل ان يعطى فرصة الكلام لعدد كبير من الادباء والشعراء . على مسـتوى مصر كلها .

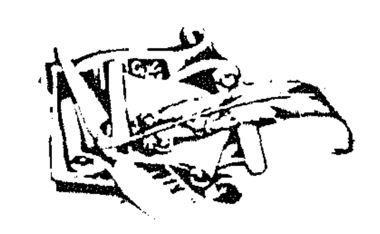
يحاول محمد الراوى فى هذه الحوارات .. ان يقدم بصدق وموضوعية بانوراما الحركة الادبية فى مصر من اقصى اليسار الى اقصى اليمين .

فى القصة يقدم شهادات: ضياء الشرقاوى واحمد هاشم الشريف وصنع الله ابراهيم وفتحى الابيارى ومحمود عوض عبد العال وفؤاد حجازى . ومحمد كمـال محمد . وصلاح عبد السيد . ومحمود حنفى ومصطفى نصر ورجب سعد السيد . وعبد السـتار خليف ومحمد الخضرى عبد الحميد .

ويقدم حوارا مع الشعراء . وحوارا اخر مع النقاد .

ومن الطبيعى ان نختلف معه حول بعض القضـايا .. التى تدور اساسا حول اختياراته . فلا يدرى الانسان اى اساس تتم الاختيـارات . خاصة حـول قضية الاجيال . فهذه الاسماء وغيرها من اجيال ادبية متعددة . تصل فى بعض الاحيان الى حد التناقض . والاختيار طبعا حق مطلق للراوى . لا يناقشه احد فيه . وان كان الامر يتطلب منه فى الحد الادنى ان يقول على اى اساس أختار هذه الاختيـارات بالذات . ثم ان هناك حالة من الاغفـال التام لكثير من الاسماء الهامة وذات الدلالة التى لا يمكن اغفالها فى الشعر او القصة او النقد . وما كان يجب اغفالها . انا لا اطالبه بأن يقدم كل الاسماء فهذا مستحيل ولكنى اطالبه فقط . بان تكون اختياراته لها قدرة على تمثيل الاتجاهات الموجودة .

عموما . ان ما قدمه محمد الراوى جهد عظيم ينحنى الانسان امامه احتراما . ولا تقلل منه هذه الملاحظات ابدا .



قال الادباء :

محمد زفزاف روائى مغربى هام، صدرت له ارصفة وجـــدران • المراة والوردة • الافعى والبحر •

يقول :

● بدات كتابة الرواية فى القطـــر المغربى فى نهـــاية الاربعينـــات وبداية الخمسينات وكان اول من كتب الرواية فعلا هو ادريس الشرابى ولكنها كانت باللغـــة الفرنسية • ثم عبد الحميد بن جلون الذى كتب سيرته الذاتية مقلدا ايام الدكتـــور طه حسين •

يقول محمد زفزاف :

ـ لا استطيع ان اتنبا بمستقبل الرواية فى الوطن العربى الا فى حدود قراءاتى لبعض النصوص الروائية • الملاحظ ان هنـــاك روائيين جددا خرجوا من مرحلة التقليـد لبعض الاعمال الكلاسيكية فى الغرب • ان الجيل السابق لم يكن يعرف ما يفعل، كانت هويته مفقودة •

يقول محمد زفزاف :

ـ ان اختلاف الرواية فى المغرب العربى عنها فى المشرق هو اختلاف من ناحيـــة الاستخدام الشكل او التكنيك اذ ان الواقع العربى يبقى واحدا • ومشتركا مع اعتبار ان هناك خصوصية لكل ما يكتب فى المشرق او المغرب وهى خصوصية افرزتها ظروف الوطن الكبير والامة الواحدة •

يقول محمد زفزاف :

ـ لا اعتقد ان هناك سمات محددة تشترك فيها الرواية فى القطر المغربى والرواية فى المشرق العربى • واذا كان من المفـــروض وجود سمات محددة فاعتقد ان ذلك يتجلى على مستوى اللغة عند بعض الكتاب مثـــل مبارك ربيع وغلاب •

الروايات التى صـدرت حتى الان هى روايات تحـــاول ان تتميز عما ينشر فى المشرق •

بريد المتابعات ..

● رسالة من تونس :

تونس ـ المتلوى فى ١٩٨٣/٧/٢٣

لقد طالعت بمزيد من الاهتمـام ما جاء فى العدد الجديد من مجلة الهلال ـ السنة الواحدة والتسعون اول يولية ١٩٨٣ ـ ٣١ من رمضان ١٤٠٣ ـ متابعات ادبية : من ارض الرافدين ادب الحرب لقد اشرتم الى قضية ادب الحرب ، فى العراق الشـقيق لبعض الادباء منهم سامى مهدى ، عبد الامير معلة ، عبد الرزاق عبد الواحد ، حميـد سعيد ، عادل عبد الجبار، باسم عبدالحميد حمودى رئيس تحرير مجلة الاقلام العراقية الذى كان سكرتيرا للتحرير لهذه المجلة ايام ان كان الاستاذ طراد الكبيسى رئيس تحرير مجلة الاقلام ، عبد الستار ناصر الشـاعر العراقى الكبير شفيق الكمالى، سفر الغضب العربى • قصيدة طويلة ورائعة نشرت باحدى الاعداد الماضية لمجلة « آفاق عربية » الذى يراس هو تحريرها . حسـن محمـد طوالبة . جبرا ابراهيم جبرا .

بقى هنا ان اشـــير انكم اغفلتم عن الروائى العراقى عبد الخالق الركابى الذى

صدرت له مؤخرا روايتان هما « مكابدات عبد الله العاشق » و « من يفتــح باب الطلسم » بالاضافة الى مجمـوعة قصص بعنوان « حائط البنادق » والركابى بدا شاعرا وأصدر مجموعته الشـعرية الاولى « موت بين البحر والصحراء » سنة ١٩٧٦ ثم اتجه بعد ذلك لكتابة الرواية والقصة.. وصدرت روايته الاولى « نافذة بسعة الحلم » سنة ١٩٧٧ ورغم انه اصيب بمرض اقعده وشل اطرافه فترة مرضه كانت فترة غزيرة جدا بالانتاج الادبى فهو ما زال منهمكا منذ فترة طويلة نسبيا بكتابة رواية يتابع بها غالبية شخصيات رواية « من يفتح باب الطلسم ؟ » وهى تؤرخ منذ بداية القرن العشرين وحتى فترة قريبة .

هذا ما اردت ان اقوله أليكم ضمن هذه الرسالة يا استاذ يوسف .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

وستبقى روابط المحبة والصفاء والنقاء تربط بيننا .

والسلام

محمد العائش القوتى

عضو باتحاد الكتاب

مكتب الاعلامية شركة فسفاطه قفصة المتلوى ب الجمهورية التونسية ●

رحلة الفن

● « هنرى ماتيس » الرسام الفرنسى المشهور الذى رحل فى منتصف هذا القرن بعد أن اثرى الفن بلوحاته الرائعة التى تميزت بجمال الوانها . كان له فلسفة معينة فى هذا الفن الذى افنى فيه عمره الطويل ، كان يقول :

« ما اشبه الحياة مع الفن برحلة القطار الى مكان بعيد .. ان كل لوحة ينتهى الفنان من رسمها تقترب به من نهاية رحلته .. او من المحطة التى يريد ان ينزل فيها ويترك القطار . وقد ياتى الوقت الذى يشعر فيه الفنان انه اقترب من هدفه .. وهكذا يعود من حيث بدا ، ويمضى فى رحلة اخرى قد لايكون لها نهاية .. هذا الاحساس هو الفن بعينه .. لان الفن تجديد وابتكار ورحلة مع الحياة نفسها ، لاتنتهى الا عندما يشعر الفنان انه لم يعد قادرا على ركوب القطار من جديد ! »

ساعات الخمول

● الشاعر الانجليزى الكبير « لورد بيرون » ١٧٨٨ - ١٨٢٤ وضع اول كتاب له قبل ان يبلغ العشرين من عمره ، كان عنوانه « ساعات من الخمول » .. واثار هذا الكتاب ضجة لما حواه من نقد وهجوم على كتاب عصره .

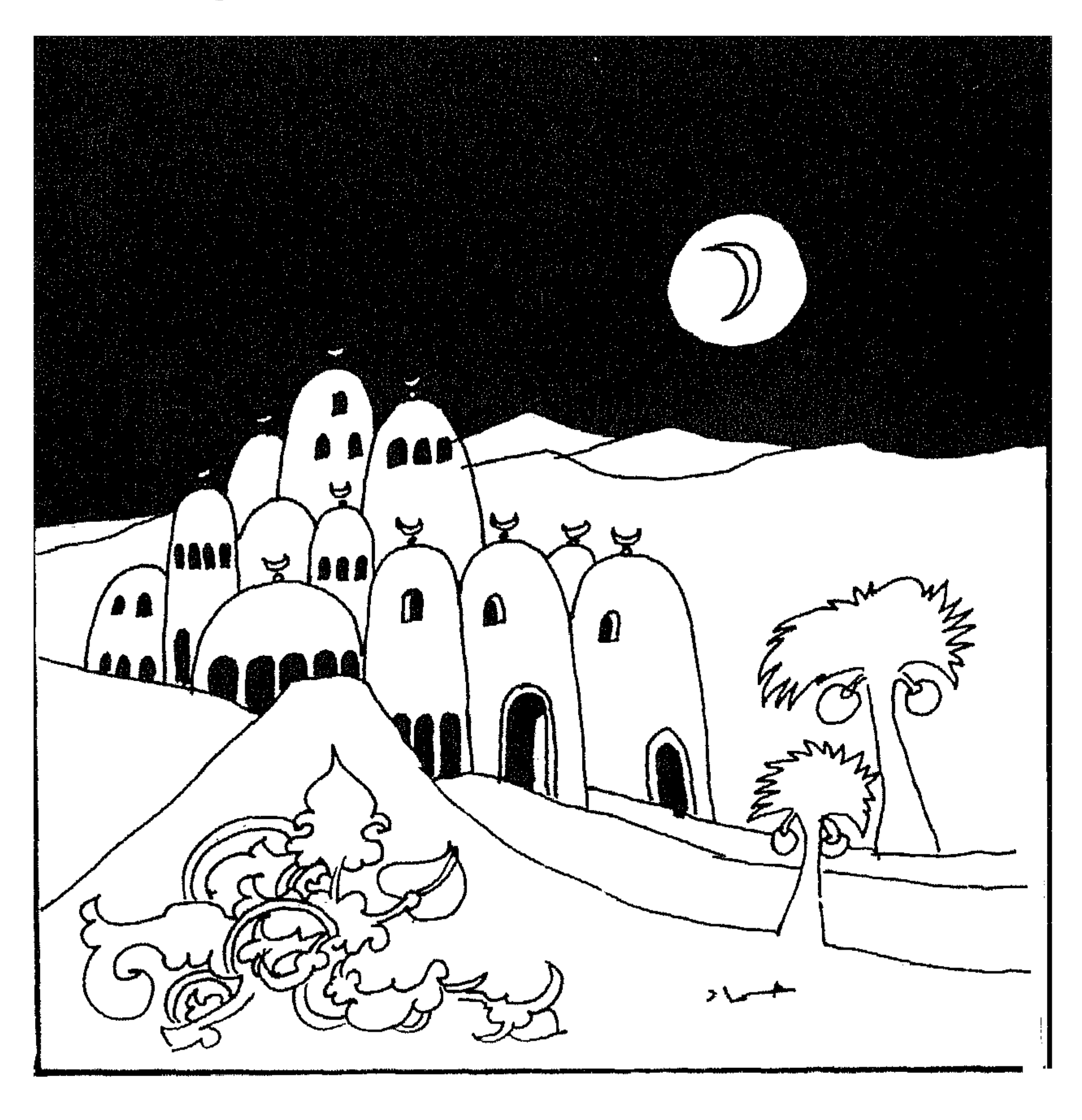
سالوه يوما : « ما الذى لايعجبك فى كتاباتهم ؟ » قال : « سـطحيتهم وتعاليهم على القراء ، وعندما كنت القاهم كنت احس بقوة تدفعنى الى الهرب منهم فلم اجد بينهم واحدا يحمل فكرا جديدا فآثرت حياة العزلة ! » .

قالوا : « وماذا وجدت فى عزلتك ؟ » .. قال : « وجدت نفسى ، وعكفت على الكتابة ، وكنت اتبادل الرسائل مع قلة من الكتاب الذين ظهروا فيما بعد واستهوتنى كتاباتهم .. واكتشفت فى عزلتى ان تبادل الرسائل هو خير وسيلة للجمع بين العزلة والصحبة الطيبة !! »

من ذخائر
الكتب العربية

بقلم: د. محمد عبد المنعم خفاجى

الأخبار الطوال
لأبى حنيفة الدينورى



— ١ —

● القرن الثالث الهجرى ـ التاسع الميلادى « ١١ من اغسطس ٨١٥ ـ ١٨ من اغسطس ٩١٢م » ، شهد ميلاد نهضة حضارية جديدة فى العالم العربى والاسلامى لم يشهدها « عصر » من قبل ، نهضة رفعت لواءها الخلافة العباسية فى المشرق ، والخلافة الاموية فى الاندلس ، وكان للخلافة العباسية النفوذ الروحى والسياسى فى العالم الاسلامى .

ويعد هذا القرن من ازهى عصور الحضارة العربية الاسلامية ، وصفحاته المشرقة من انصع الصفحات فى التاريخ السياسى والفكرى والادبى للعرب خاصة وللمسلمين عامة .. وقد امتد فيه نفوذ العباسيين من شواطىء المحيط الاطلسى الى حدود الهند والصين ، وارتفعت فيه راياتهم فى كل الافاق ، تاوى اليها مواكب الحضارة والعلوم والاداب والفنون، وتقوم المدارس ، وتنشا الجامعات ، وتترجم الثقافات الاجنبية ، ويؤدى اعلام الفكر والثقافة واجبهم من اجل خير الانسانية ، وتعيش فيه شتى العناصر والاجناس والالوان فى ظلال الاخاء والسلام والمحبة .

وفيه تالقت العواصم الكبرى ، فى شتى انحاء الوطن العربى الكبير ، مزدهرة بنور المعرفة والثقافة والعلم ، بغداد والبصرة والكوفة ودمشق والفسطاط ، وفاس ، وقرطبة وما اليها .

ونوابغ الفكر العربى واعلامه وعلماؤه ، لايحصى عددهم ، الثقافات العالمية كلها تتجمع وتتمثل فى الثقافة العربية ، وحركة الترجمة من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية موصولة ، مما اثرى به الفكر العربى ثراء كبيرا ، وكان المامون فى بغداد يمثل قمة ازدهار العقل العربى ، كان عالما متضلعا واسع الثقافة ، كثير الاطلاع وكان ينفق بسخاء على حركة ترجمة الثقافات الى العربية ، حتى لقد اعطى وزن مايترجم ذهبا ، وكان يحرض الناس على قراءة هذه التراجم ، ويرغبهم فى نقلها . كما كان يخلو الى الحكماء ، ويانس بمحاضراتهم ، ويامر ولاته بان يبعثوا له بالكتب التى تقع فى ايديهم ، وجعل من شروط الصلح بينه وبين بيزنطة ان يرسلوا اليه مجموعة من الكتب النادرة، واستدعى المهندس البيزنطى « ليد » الى بغداد ، ولكن امبراطور بيزنطة تيوفيل لم ياذن له بالسفر ، فبعث المامون الى الامبراطور يطلب منه السماح له بالسفر الى بغداد ولكن الامبراطور اقام العراقيل امامه . وكان السلام بين الخلافة العباسية والامبراطورية البيزنطية ضروريا للعالم كله ، وكتب نيقولا ميستيكوس بطريق القسطنطينية الى حاكم جزيرة كريت المسلم يقول : « ان اعظم قوى العالم اجمع : قوة العرب . وقوة الروم ، فهما تعلوان وتتالقان كالشمس والقمر فى السماء ، ولهذا وحده يجب ان نعيش اخوة »

ولقد حفل هذا القرن باعلام كبار قادوا مسيرة الحضارة العربية الى طريق القوة والازدهار ، ومن رواد هذا الطريق : الجاحظ ، وابن قتيبة ، وابو حنيفة الدينورى صاحب كتاب « الاخبار الطوال » الذى نقدمه اليوم فى هذه الدراسة الموجزة .

مثل الجاحظ العقل العربى الحضارى فى تالقه وسطوعه واحاطته بشتى المعارف والثقافات . من حيث مثل ابن قتيبة

الفكر الاسلامى فى شـــموخه وجلاله واتساعه وتجدده تمثيلا كاملا . واحاط ابو حنيفة الدينورى بكثير من الثقافات الادبية والدينية والعلمية احاطة تامة تقصر عن مداها كل ثقافات علماء عصره . حتى لقد عده ابو حيان التوحيدى احـــد ثلاثة لو اجتمع الثقلان على تقريظهم ومدحهم ونشر فضائلهم ، فى اخلاقهم وعلمهـــم ومصنفاتهم ، مابلغوا آخر ما يســتحقه كل منهم : الجاحظ ، وابو حنيفـــة ، وابو زيد البلخى . ووصفه كذلك بانه من نوادر الرجال ، جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب ، وله فى كل فن ســـاق وقدم ، ورواء وحكم .

وكان ابو حنيفة يقرن بالجاحظ فى فصاحته ويختلف الادباء فيهما : ايهما ابلغ ، فينتهون الى ابى سعيد السيرافى « ٣٦٨هـ » ، فيحكمونه فى تلك القضية ، فيقول : ابو عثمان « الجاحظ » اكثر حلاوة ، وابو حنيفة اكثر ندارة ، ومعانى ابى عثمان لائطة ــ عالقة ــ بالنفس ، سهلة فى السمع . ولفظ ابى حنيفة اعذب واعرب وادخل فى اساليب العرب ، كما ذكر ياقوت فى معجم الادباء .

ــ ٢ ــ

وابو حنيفة احمد بن داود الدينورى العالم المشهور ، والاديب النحوى اللغوى الراوية والمؤرخ البارع فى مجال التاريخ ، والمهندس المنجم النباتى .. حتى لقــد قال عنه ياقوت فى معجم الادباء «١ : ١٢٤» « كان نحويا ، لغويا ، مهندسا ، منجما ، حاسبا ، راوية ، ثقة فيما يرويه ويحكيه» وترجمت له دائرة المعارف الاســـلامية ، وياقوت فى « معجم الادباء » ، والسيوطى فى « بغية الوعاة » ، والبغدادى فى « خزانة الادب » ، واحمـــد امين فى « ضحى الاسلام » .

كان ميلاده فى اوائل القـــرن الثالث الهجرى ، فى عصر المامون ، فى دينور ، وتلقى ثقافته الاولى فى دينور ، ثم رحل الى الكوفة ، واخذ فيها النحو على ابن السكيت .. وتلقى ثقافاته العلمية على ايدى اعلام الاساتذة فى كل مكان رحل اليه . من بغداد والبصرة واصفهان وغيرهما . وفى عام ٢٣٥هـ ــ ٨٥٠م كان فى اصفهان ، يرصد الكواكب ، ويسجل نتائج رصده .

وكانت ثقافة ابى حنيفة واســـعة فى مختلف العلوم . وكان تمكنه من الثقـــافة اليونانية والهندية اوسع منه عند صاحبيه الجاحظ وابن قتيبة .

وقد فاقت شهرته بالكتابة فى النبات كل شهرة . واخذ عنه علماء عصره ومن بعدهم ، ونقل عنه « ابن سيده » فى كتابه « المخصص » ، وابن البيطار فى مفرداته ، ولم يقتصر على النباتات العربية وحدها ، بل الم بما رآه من نباتات فى مختلف الاصقاع ، والم بما كتب عنه فى العربية وغيرها .

ــ ٣ ــ

وكتاب « الاخبار الطوال » كما يقول ابو حنيفة عنه : « فيه ذكر ملوك الارض من لدن آدم عليه السلام الى انقضـــاء ملك يزدجرد بن شهريار بن كسرى ابرويز وذكر من ملك من ملوك قحطان ، وملوك الروم ، وملوك الترك ، وذكر الائمـــة والخلفاء والحروب التى كانت مثل يوم القادسية ، وفتوح العراق ، وانصرام دولة العجم ، وحروب الجمل وصـــفين ويوم النهروان ومقتل الحسن ، وفتنة ابن الزبير ، وذكر خلافة عبد الملك والوليد وعمر بن عبد العزيز ، الى انقضاء ملك بنى امية ، وخبر الدولة العباسية ، وقصة ابى مسلم ، الى بنائه مدينة بغداد وايام الخلفـــاء من بعده الى انقضاء امر محمد الامين ، وخبر المامون الى آخر ايام المعتصـــم وخبر بابك وحروبه وايامه ، مختصرا من السير ، مقتصرا على الاقتصاد .. »

وفى الكتاب الكثير من المعلومات عـــن

خلافة العرب بالفرس مما لا يوجـــد في مصادر اخرى .

والقسم الفارسي في الكتاب خصبغاية الخصوبة ، وكذلك القسم الاموى ، بما تثبت فيه من وقائع ، وما قام من احداث وما اضطرب فيه من مشكلات سياســية ومذهبية .

ويروح المؤرخ الثقــة الامــين يروى ابو حنيفة الكثير من قصص التاريخ في كتابه ، موجزاً ، ومثيرا ، وممتعـــا ، ومؤثرا في الوقت نفسه .

يقول ابو حنيفة في خلافة الرشيد :

وفي ذلك العام ـ العام السبعين بعد المائة ـ استخلف هارون الرشيد ، وحج وانصرف على المدينة ، فوضـــع لاهلهـا العطاء ، واجزل لهم ، فاقبل الى العراق فوافى الكوفة ، وعقد لابي العباس الطوسي على خراسان ، وفي سنة اربع وسـبعين ومائة وقعت العصبية بارض الشام بين المضرية واليمانية ، فتحاربوا ، حتى قتل بين الفريقين بشر كثير . وحج الرشـــيد في ذلك العام بالناس ومعه ابناه محمــد وعبد الله ، وكتب بينهمـــا كتابا بولاية العهد لمحمد ، ومن بعده لعبد الله المأمون، وعلق الكتاب في جوف الكعبة ، ثم انصرف الى مدينة السلام ، قال الكسائي : ولاني الرشيد تاديب محمد وعبد الله ، فكنت اشدد عليهما في الادب ، وآخذهما به اخذا شديدا ، وبخاصة محمدا . فاتتني ذات يوم خالصة جارية ام جعفر ، فقالت: ياكسائي ان السيدة تقرأ عليك السلام ، وتقول لك : حاجتي اليك أن ترفق بابني محمد ، فانه ثمرة فؤادي ، وقرة عيني ، وانا ارق عليه رقة شــديدة ، فقلت لخالصة : ان محمدا مرشح للخلافة بعد ابيه ، ولا يجوز التقصـــير في بابه ، فقالت خالصة : ان لرقة السيدة ســببا انا مخبرتك به ، انها في الليلة التي ولدته فيها اريت في منامها كان اربعنسوة اقبلن اليه ، فاكتنفنه من يمينه وشماله ومن امامه وورائه ، فقـــالت التي بين يديه : ملك قليل العمر ، ضـــــيق الصدر ، عظيم الكبر ، واهي الامر ، كثير الوزر ، شديد الغدر ، وقالت التي من ورائه : ملك قصاف ، مبذر ، متلاف، قليل الانصاف ، كثير الاسراف ، وقالت التي عن يمينه : ملك ضـــخم ، قليـــل الحلم ، كثير الاثم ، قطـــوع للرحم . وقالت التي عن يساره : ملك غدار ، كثير الوزر ، سريع الدمار . ثم بكت خالصة ، وقالت : ياكسائي ، وهل يغني الحذر ؟

وذكر عن الاصمعي ، قال : دخلت على الرشيد ، وكنت غبت عنه حولين بالبصرة فاوما الي بالجلوس قريبا منه ، فجلست قليلا ، ثم نهضت ، فاوما الي ان اجلس، فجلست حتى خف الناس ، ثم قال لي : يا اصمعي ، الا تحب أن ترى محمـــدا وعبد الله ؟ قلت : بلى ، يا امير المؤمنين، اني لاحب ذلك . وما اردت القيام الا اليهما ، لاسلم عليهما قال الرشـــيد : تكفى ، ثم قال : علي بمحمد وعبد الله ، فانطلق الرسول وقال : اجيبـــا امير المؤمنين ، فاقبلا كانهما قمرا افق ، قد قاربا خطاهما ، وضربا ببصرهما الارض ، حتى وقفا على ابيهما ، فسلما عليـــه بالخلافة ، واوما اليهما ، فدنيا منه ، فاجلس محمدا عن يمينه ، وعبد الله عن شماله ، ثم امرني بمطارحتهما ، فكنت لا القي عليهما شيئا من فنون الادب الا اجابا فيه ، واصابا ، فقال الرشـــيد : كيف ترى ادبهما ؟ قلت ياامير المؤمنين ، مارايت مثلهما في ذكائهما وجودة ذهنهما، فاطال الله بقاءهما ، ورزق الامة من رافتهما ومعطفتهما ، فضمهما الى صدره، وسبقته عبرته ـ دمعته ـ حتى تحدرت



دموعه ، ثم اذن لهما ، حتى اذا نهضا وخرجا ، قال : كيف بكم اذا ظهر تعاديهما ، وبدأ تباغضهما ، ووقع باسهما بينهما ، حتى تسفك الدماء ، ويود كثير من الاحياء انهم كانوا موتى ، قلت : ياامير المؤمنين ، هذا شيء قضى به المنجمون عند مولدهما او شيء اثرته العلماء فى امرهما ؟ قال : بل شيء اثرته العلماء عن الاوصياء عن الانبياء فى امرهما ، قالوا : فكان المامون يقول فى خلافته : قد كان الرشيد يسمع جميع ماجرى بيننا ، من موسى بن جعفر بن محمد ، فلذلك قال ماقال ..

قال الاصمعى : وكان الرشيد يحب السمر ، ويشتهى احاديث الناس ، فكان يرسل الى اذا نشط لذلك ، وجن عليه الليل ، فاسامره ، فاتيت ذات ليلة ، ولم يكن عنده أحد ، فسامرته ساعة ، ثم اطرق وفكر ، ثم قال : ياغلام ، على بالعباسى ، يعنى الفضل بن الربيع ، فحضر ، ودخل ، فاذن له بالجلوس ، فقال ياعباسى ، انى عنيت بتولية العهد ، وتثبت الامر فى محمد وعبد الله ، فما ترى ؟ قال الفضل : ياامير المؤمنين ، ان هذا امر خطير عظيم ، وللكلام فيه مكان غير هذا ، فعلمت انهما يحبان الخلوة فقمت عنهما ، وجلست ناحية من صحن الدار ، فمازالا يتناظران ، الى أن اصبحا ، واتفق رايهما على تولية محمد العهد ، وتصيير عبد الله من بعده ، وقسمة الاموال والجنود بينهما ، وان يقيم محمد بدار الخلافة ، ويتولى المامون خراسان . فلما اصبح امر بجمع القواد ، فاجتمعوا اليه ، فدعاهم الى بيعة محمد ، ومن بعده الى بيعة المامون ، فاجابوا الى ذلك وبايعوا

وينتهى الكتاب بخلافة المتعصم وموته عام ٢٢٧هـ / ٨٤٢م

ويمثل هذا الاسلوب الرفيع الدقيق ، البليغ الموثق بالرواية ، وبالفكر السياسى العميق ، يمضى الكتاب رائعا ومهيبا وجليلا الى نهايته ؟ .

ويمضى ابو حنيفة الدينورى بعد تاليف الكتاب يضرب فى الارض نحو الخمسين عاما ، حتى تستاثر به رحمة الله عام ٢٨٢هـ ، على ارجح الاراء فى تاريخ وفاته .

لقد كان ابو حنيفة مثلا رائعا للريادة العلمية فى عصره ، بعد وفاة الجاحظ وكان فى علمه الرياضى فريدا ليس له نظير من علماء عصره ، ويدل على ذلك تاليفه فى الفلك والحساب ، والجبر والمقابلة ، والقبلة ، والزوال والكسوف ، والبحث فى حساب الهند ، وغيرهما . كان ابو حنيفة مثلا رائعا كذلك لعصر امتزاج الثقافات ، واتساع الافق العلمى امام الباحثين ، وعصر النهضة العلمية والادبية التى شهدها القرن الثالث الهجرى ، وعاش فيها اجيال العلماء والادباء والباحثين .

ترك ثروة علمية كبيرة ، ضاعت من بين أيدينا ، وبقى منها « الاخبار الطوال » هذا الكتاب التاريخى الفريد ، الذى ينم عن ثقافة مؤرخ عظيم الفهم لاحداث التاريخ ووقائعه .. ومن كتب ابى حنيفة : كتاب الانواء ، وكتاب فى الفصاحة ، وكتاب فى النبات ، وكتاب فى الوصايا ، وكتاب فى التفسير ، واخر بعنوان جواهر العلم، وكتاب اصلاح المنطق ، وهو امتداد لكتاب استاذه ابن السكيت « صلاح المنطق » او شرح عليه ، وكتاب فى الجبر والمقابلة، وكتاب فى لحن العامة .

وبحق كان ابو حنيفة من افذاذ العلماء، الذين جمعوا بين بلاغة العرب ، وحكم الفلاسفة .. وتركوا اثرا خالدا باقيا على وجه الزمان ●



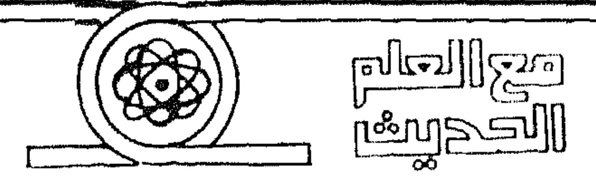
● سؤال ورد من القارئة س. ع. ع. من بورسعيد تقول فيه انها لم توفق فى الثانوية العامة هذا العام ، وقد حدثت لها من جراء ذلك صدمة عصبية نفسية اثرت على حركتها ونشاطها ،ففقدت الشهية للاكل وتشكو من الارق وعدم النوم ، وخمود عام لاقطار الجسم ، وتنتابها نوبات اغماء مفاجئة بين حين وآخر بعد هذا الفشل كما تصفه والذى لم يحدث لها طول دراستها ثم ان الحالة تطورت بعد ذلك وداهمتها نوبات من القىء الشديد الذى لم يستجب للعلاج بالعقاقير او الادوية المناسبة لذلك فما هو العلاج ياترى ؟

مناقشة الحالة

من واقع السرد التاريخى لهذه الحالة نستنبط انها حالة نفسية صرفة ، ونستبعد اى سبب عضوى مباشر قد يكون سببا لاى من هذه الاعراض المرضية رغم حدتها ، وذلك فنحن نستطيع الحكم على هذه بانها اعراض حادة لحالة غير مرضية او اعراض مرضية لاصول نفسية وهمية ناجمة عن التوتر والقلق والضيق وعدم الثقة بالنفس من جراء الصدمة التى داهمت هذه الشابة الصغيرة .

ونستنتج من لهجة السرد التى اوردتها الفتاة انها شديدة الحساسية ، كثيرة الانفعال والاختلاج ولذلك فان المعدة والجهاز الهضمى والجهاز النفسى والعصبى من الاجهزة التى تتاثر سريعا بالتوتر والانفعال .

ولسنا بحاجة الى طلب اشعة على المعدة او رسم مخ كهربائى او خلافه لان هذه الاعراض وردت مباشرة بعد صدمة الفشل والاخفاق . ولكن المطلوب هو الراحة الذهنية والبدنية والنفسية واخذ مهدئات الاعصاب ومطمئنات النفس ومحاولة الخروج من دائرة الضيق المرهقة للبدن والنفس والخروج الى الحدائق والمنتزهات لتنسم هواء نقيا ينعش الصدر ويذهب بالغم والهموم ويجب ان تدرك هذه الشابة انها فى مقتبل العمر وان هذه خطوة من خطوات قادمة مستقبلة لابد ان يتسلح الانسان لها بالجد والداب والصبر والمثابرة ومعاودة الكرة ، وبذلك نسال الله ان يوفقها لمرادها ان شاء الله ●



سفن السفر إلى النجوم

● سفينة النجوم « ديدالوس » التي وضعت تصميمها الجمعية البريطانية للسفر بين الكواكب . قال العقل الالكتروني الامريكي في دراسات حديثة متطورة قام بها ، انها لن تطير ، وانه اذا حدث وطارت فلن تلبث ان تنفجر . لكن هذا لا يسبب خيبة امل لدى الامريكيين الذين يعملون من خلال فريق بحث في جامعة كاليفورنيا ، وبالتحديد في معمل لورانس لايفمور . لقد اجزلت الحكومة الامريكية العطاء لكل من رودريك هايد ولويل وود ، للعمل على تصميم محركات سفينة نجوم تعتبر من أهم سفن النجوم في العالم .

ومع ذلك فهناك بعض أوجه الشبه بين السفينة الامريكية والسفينة البريطانية التي تسمى ديدالوس ، وبخاصة في الافكار الاساسية لمحركاتها . من بين أوجه الشبه هذه أن :

● وقود المحركات عبارة عن قنابل هيدروجينية ميكروسكوبية « لا يزيد عرض كل منها على ملليمتر واحد » .

● والانفجارات الدقيقة التي تتحرك السفينة بفعلها ، تحدث نتيجة اطلاق أشعة ليزر مكثفة ، امكن انتاجها حاليا في المعامل ويعتمد عليها في دراسة النماذج الصغيرة لاحداث الطاقة عن طريق الاندماج النووي .

● والعادم الساخن الذي يدفع السفينة الى الامام ، يخرج من فتحة ليست مصنوعة كما هو العادة من المعدن أو السيراميك ، لكنها عبارة عن مجال مغناطيسي .

ولقد وضعت قيود مشددة لمنع اذاعة شيء ابعد عن تفاصيل العمل في هذه السفينة التي يصمم محركاتها كل من هايد وورد ، ولذلك فان جهدهما في هذا الصدد غير معروف لغير دائرة محدودة من العاملين في معمل لايفمور . ورغم كل هذا فقد بدأت تتسرب بعض المعلومات عن تصميمات سفينة النجوم هذه في الايام الاخيرة .

وقد بدأت القصة عام ١٩٧٢ ، بعد عامين من حصول رود هايد على بكالوريوس العلوم ، واثناء تحضيره للدراسات العليا . في ذلك الوقت ظهر اهتمامه بعلم ديناميكيات الفضاء ، علم اطلاق وتسيير سفن الفضاء . وقد تساءل وقتها : ألا يمكن ابتكار محرك غريب متطور يجعل السفر بين النجوم يتم في خطوط مستقيمة؟

في نفس الوقت ، كان لويل وودمن بين الشباب العاملين في معمل لايفمور متخصصا في احداث الاندماج النووي باستخدام اشعة الليزر . وكانت ابحاثه في ذلك الموضوع تقتضي اعداد رقائق غاية في الصغر للحصول منها على وقود الاندماج النووي . كان يسلط عليها اشعة ليزر قوية ، فيحصل على انفجار صغير جدا لقنبلة هيدروجينية . في ذلك الوقت التقى بالشاب هايد ، حيث تبادلا طويلا الحديث عن محركات المستقبل .

وقد اتفقا معا على امكان دفع سفن النجوم عن طريق انفجارات نووية صغيرة جدا ، تحدثها أشعة ليزر . لذا فقد سعى وود لكي يحصل هايد على حق زيارة معامل لايفمور صيفا واجراء بحثه بها . ولما كان جوهر المسألة ، اى الرقائق والليزر ، يدخل فى اعداد المحظورات من الناحية الامنية ، فقد اكتفى هايد بدراسة جوانب اخرى من افكاره ، مثل استخدام مجال مغناطيسي ليقوم بدور فوهة العادم بالنسبة للصاروخ . والمفروض ان يسمح هذا المجال بتفجير الرقائق خلف السفينة ، وخارجها ، مما يوفر لها الدفع المطلوب وقد كان هايد ووود يؤمنان بان هذا التصميم سيتيح طريقة فى الاداء أفضل الف مرة من مستوى اداء الصواريخ الحالية .

استثمر هايد هذه الفرصة ، فرصة وجوده فى معامل لايفمور ، وعمل ليلا ونهارا ، حتى تمكن من ان يضع مادة بحث ، تقدم به الى عالم هندسة الفضاء ، من خلال مؤتمر خبراء الدفع الصاروخي ، الذي انعقد فى نيو ورليانز فى اواخر عام١٩٧٢ . لقد حرص هايد على أن يتضمن تقريره كل شيء عن حلمه الطموح .. التصميمات ، والافكار ، والحسابات ، ومعادلات التشغيل .

الغريب ، انه لم يكن هناك بين اعضاء المؤتمر من كانت له الخلفية التى تسمح له بمتابعة البحث ومع ذلك ، مالبثت ان انهالت عليه طلبات الحصول على نسخ من تقريره . ومن بين اصحاب هذه الطلبات كان مجلس الامن القومي الذى كان يرأسه هنرى كيسنجر ، ومكتب المستشارين العلميين للرئيس الامريكي .. ووقتها ، كان هايد فى التاسعة عشرة من عمره !.. عندما عاد بعد ذلك الى معامل لايفمور ، اصبحت الاجراءات الامنية حول عمله أكثر تشددا . فقد اصبح موضوع احداث الاندماج النووى باستخدام اشعة ليزر من بين الموضوعات ذات الاهمية القصوى بالنسبة لامريكا . لهذا فقط حظر على هايد أن ينشر شيئا عن موضوع ابحاثه . فى اعقاب ذلك ، كتب هايد تقريرا يعتبر اهم مرجع فى تصميم محركات سفن النجوم ، وان لم يكتب لذلك التقرير ان يظهر فى اى مجال من مجالات النشر العلمي .

واكثر جوانب التقرير السرى اهمية ، هو مايتصل برقائق الاندماج النووى . وكما يحدث فى كل الاختراعات الحديثة ، يعتمد البحث فى سفن السفر الى النجوم على مساعدة العقل الالكترونى . وقد اعتمد هايد فى اعداد بحثه على برنامج للعقل الالكترونى يسمى « لازنكس » ، وهو من





ابتكار عبقرية شابة اخرى، جورج زيمرمان، كان قد تخرج حديثا في كلية هارفي مادد. كان زيمرمان يفكر في طريقة تعفيه من السفر للمشاركة في حرب فيتنام • وكان الحل أن يعمل في لايفمور • وقد استطاع وود أن يحقق له ذلك ، بعد ان حصل له على اعفاء من الخدمة العسكرية • وهكذا توصل زيمرمان الى ابتكار افضل برنامج للعقل الالكتروني في العالم ، لحساب الطاقة الناجمة عن قذف الرقائق بالغة الصغر باشعة ليزر •

ونظام العمل في معمل لايفمور يتبنى برنامج « لازنكس » في التنبؤ بما يمكن أن يحدث في تجارب الاندماج النووى بتأثير اشعة ليزر ، على ان يتم بعد ذلك اجراء التجربة عمليا للتحقق من النتائج • وقد اعتمد هايد على برنامج لازنكس لدراسة مشروع ديدالوس البريطاني • واثبت العقل الالكتروني أنه في حالة الاعتماد على مثل ذلك التصميم فانه سيحدث احد أمرين « الا تشتعل الرقائق ، أو ان تشتعل فتنتج قدرا زائدا من النيوترونات، يمكن أن يحرق السفينة باكملها » •

واهم ما يقوم به معمل لايفمور حاليا ، هو اقامة جهاز دائم لاطلاق اشعة الليزر ومن المعتقد انجهد المعمل ، في هذا الصدد، يتفوق على الجهود النظيرة في انحاء العالم، وهو تفوق ليس بالهين •

في هذا يقول لويد وود « هناك ثلاثة انواع من الكذابين : الكذابين ، وكبار الكذابين ، والذين يزعمون توصلهم الى مدفع دائم لاشعة الليزر • فقد يبني الواحد جهاز ليزر ، ويقول انه حصل على طاقة خرافية من شعاعه • لكنك اذا سألته : هل يمكنك ان تحصل منه على هذه الطاقة مرة ثانية ، ام انك حصلت عليها لمرة واحدة ، وفي هذه المرة خسرت جهازك نفسه اثناء التجربة ؟! » •

الشيء الثابت ، هو انه عندما يبدأ بناء سفن السفر بين النجوم ، فان ذلكسيعتمدالى حد بعيد على تصميمات رود هايد •

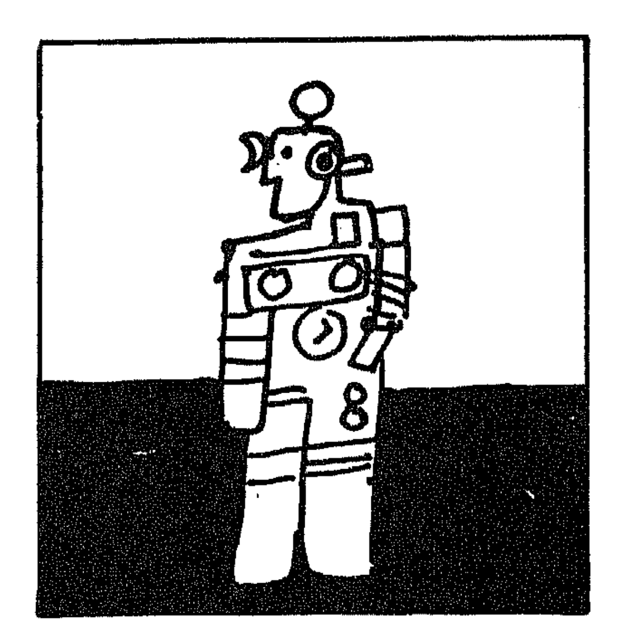
سيكلوجية الانسان الالى

تحرك « روفر » الى الامام • انه يرصد عقبة في طريقه ، يتوقف لاختبارها ، يريد ان يعرف هل هي صديق ام عدو • عندما تثبت روفر من انها لاتشكل خطرا بالنسبة له ، واصل السير في طريقه •

قد يبدو هذا كلاما عاديا لا يستحق التسجيل ، الا اذا عرفنا ان روفر هذا ليس كلبا • انه روبوت أو انسان آلي ذاتي الحركة ، قادر على تقييم بيئته ، قام بصناعته خبير الروبوت هانز مورافيك ، من جامعة كارنيجي ميلون ، في بيتسبيرج •• الشيء المتميز في الانسان الآلي روفر ، هو قدرته على تقييم العالم من حوله ، بحاسة فريدة •

عندما تتغير الظروف من حول روفر ، فان سلوكه يتغير ، من متابعة هدفه الاصلي « أيا كان ذلك الهدف » ، الى تحسس الموقف بحرص من حوله • في هذا يقول مورافيك « قد نجد انفسنا ميالين الى استخدام تعبيرات (الحماس) و (الخوف) و (الحرص) ، عندما نصف ردود فعل روفر بالنسبة لبيئته » •





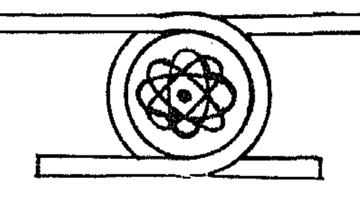
وهو يرى أن روفر يبشر باليوم الذى ستكون فيه للانسان الآلى سيكلوجيته الخاصة • ومثل ذلك الروبرتو ، سيخضع بلا شك للقوانين الثلاثة التى وضعها الكاتب العلمى ايزاك آزيموف لكي تحكم حدود نشاط الانسان الآلى • وأهم هذه القوانين هو مايقول أن على الانسان الآلى ان يحمى نفسه ، لكن لا يجب ان يحدث ذلك على حساب حياة انسان من البشر • واذا كانت الآلة التى تسمى روفر لاتتوفر لهما مثل هذه القدرات المركبة ، فهى قد دفعت العلماء الى التفكير فيما يجب ان تكون عليه سيكلوجية هذه الآلات الحديثة •

وقد راعت الصناعة تطبيق قانون آزيموف فيما تستخدمه من نماذج الانسان الالى فى انحاء العالم • فالروبوت المتطور فى عالم الصناعة ، يكون على درجة من القوة تسمح له بان يهصر الانسان عن طريق الخطأ اذا ما وقف فى طريقه • ولهذا يكون الروبوت مزودا باجهزة حساسة ينظم عملها عقل الكترونى ، يستطيع بواسطتها ان يتعرف على الشكل البشرى ، وعلى الحركات الانسانية • فاذا ما ظهرت هذه العناصر امامه اثناء عمله ، يتوقف الروبوت عن العمل مباشرة • انه « يعرف » ان سلامة البشر ، أهم من أي عمل يقوم به •

وهناك تطبيقات اكثر تطورا لسيكلوجية الانسان الآلى ، تجعله قادرا على الاحساس بالمواقف ، والاستجابة بشكل مناسب للظروف الطارئة ، حتى التى لم يكن واضع برنامجه قد عمل حسابا لها • مثال ذلك الانسان الالى اليابانى الذى يسمى « يامابيكو » ، الذى وضع تصميمه عالم الروبوت يوتاكا كانايامإ من جامعة تساكوبا •

النماذج الاولى من « يامابيكو » كانت قادرة على تجنب العقبات ، وتفادى المخاطر ، فى حالة ما اذا كان واضع برنامج الانسان الآلى قد تنبأ بها من قبل • لكنها لم تكن تستطيع أن تتصرف فى المواقف الجديدة • فاذا ما جرى وضع ذلك الروبوت فوق مائدة ، فانه يسير متقدما ، حتى يسقط من فوق حافتها ، ما لم تصل أوامر بغير ذلك من خارجه •

أما النموذج الحديث من « يامابيكو » فسيكون مجهزا بالمزيد من الاجهزة التى تجعله يحسن مواجهة العقبات التى تصادفه • اجهزة احساس بالتوازن وانظمة للرؤية تجعله يتطلع أمامه ، ويرى العقبة ، أو يشعر باقترابه من الحافة الخطرة ، فيتصرف على التو بالشكل المناسب • بمعنى آخر ، يكون ذلك الانسان الآلى مزودا باحساس داخلى للحفاظ على الذات • يقول العالم اليابانى كانايامإ ، ان الخطوة التالية هى تعليم « يامابيكو » التعرف على أشياء الحياة اليومية ، وأن يفهم بشكل ما



مع العلم الحديث

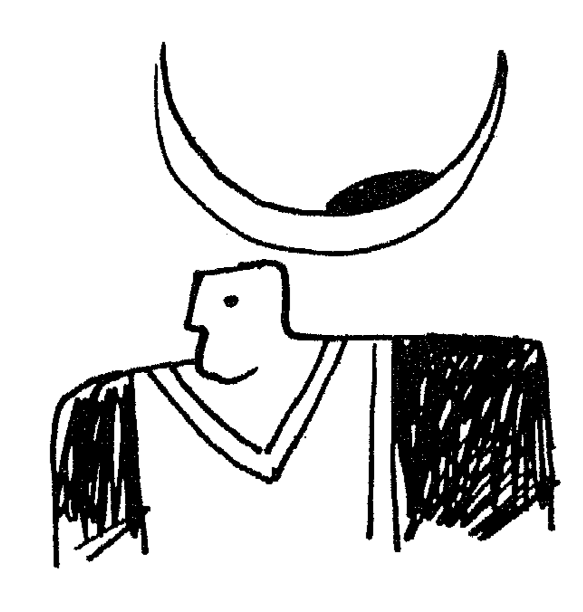
استخداماتها ، ثم يقول « بمجرد ان نوفر له القدرة على الشعور بعالمه ، ثم التصرف من داخله بشكل مستقل ، يمكننا أن نبدأ في تعليمه طرق الاستجابة للاشياء .. »

وقد استطاع شيجيو هيروس الاستاذ بمعهد طوكيو الهندسي أن يبني روبوت يتمتع بالقدرة على الاستجابة . وهذا المخلوق عبارة عن آلة ذات اربع سيقان ، اشبه بالعنكبوت ، تستطيع ان تصعد الدرج ايا كانت مواصفاته ، دون ان تتلقى اية تعليمات خاصة .. تقول له فقط « اصعد » فيبدأ على الفور في ارتقاء الدرج . وهو يستطيع كذلك هبوط الدرج بالتحسس على حافة كل سلمة باطرافه الحساسة ، بالضبط كما يستخدم الاعمى عصاه . وهذا الروبوت يهبط الدرج معتمدا على جهاز التوازن الذي به ، والذي يتيح لجسمه ان يبقى دائما في وضع افقي .

يقول الاستاذ شيجيو «عندما بدأت العمل في ذلك الروبوت ، كانت حركته منضبطة جدا ، وذكية جدا .. لقد بدا كما لو كان حيا . وكلما تقدمنا وتطورنا في اعطاء الروبوت حرية اكبر في التحرك والتصرف، سيبدو لنا اكثر حيوية من ذلك ..وسياتي وقت نشعر فيه أن هناك سيكلوجية ماوراء تصرف الروبوت » .

كوتو ماتوشيما ، عميد كلية الهندسة في جامعة تساكوبا ، قام فعلا بتحليل الفروق بين سلوك انسان آلي يعمل في الصناعة ، وآخر يعمل في التمريض . ففي المصنع لا تطلب من الروبوت الا ان يؤدي عمله بشكل جاد ، حتى ترضى عنه . اما بالنسبة للروبوت الذي يعمل في حقل التمريض « فيجب عليه أن يشيع جوا من السكينة والهدوء ، وان يثبت الجدارة ، ويعكس مشاعر الود ، حتى لا يخسر ثقة المريض ، ويفشل في التعامل معه ، فيستعصى عليه اداء المهام المنوطة به .

وعلماء المستقبل في مجال الانسان الآلي من امثال ريتشارد جريجوري بجامعة بريستول ، يقولون ان الاختلافات في سلوك الانسان الآلي ، ستدفع الى خلق نماذج متباينة منه . وسيكون للسلالات المختلفة من الانسان الآلي ، أنماط مختلفة من الاستجابات ، وفقا لطريقة كل انسان آلي في التعامل مع المعلومات ، وطريقة اتخاذ القرارات التي يكون مصمما لاتخاذها ، وستختلف هذه النماذج من الانسان الآلي فيما بينها ، بطريقة اشبه بذلك الاختلاف الذي نلمسه بين شخصية رجل الدين ، والقائد العسكري ، ومندوب شركة الاعلانات ، في عالم البشر الاحياء .



عقار في المخ يزيل الالم

يعمل العلماء حاليا على انتاج نوع جديد من مزيلات الالم ، يرجح أن يكون أكثر امانا ، وبنفس قوة مزيلات الالم المعروفة كالمورفين والميثادون • مصدر العقار الجديد مادة كيميائية يفرزها المخ •

فمنذ عدة سنوات اكتشف الباحثون ان خلايا معينة في المخ بها مناطق مختصة بالاستجابة بالمورفين واستقباله • وحيث ان هذه المسكنات لم يعرف لها وجود طبيعي في الجسم ، استنتج العلماء ضرورة وجود محطة ارسال بالمخ مختفية في مكان منه • تعطى الاوامر بافراز مسكنات غير معروفة للآلام • وقد اثبتت الابحاث الاخيرة صدق هذا الاستنتاج •

ولقد توصل العلماء حتى الآن الى حصر نوعين من المواد الكيميائية المزيلة للالم والتى يتم انتاجها بشكل اوتوماتيكى فى المخ هما الاندورفينات والاينكفالينات •

بمجرد الوصول الى هذا الكشف بدات على الفور الابحاث لتحليل وعزل عناصر ازالة الالم من هذه الافرازات الطبيعية للجسم • والنتائج الاولى لهذه الابحاث تبدو مشجعة ففى جامعة مركز روشستر الطبى ، تم اختيار ٣٢ مريضا يتاهبون لاجراء عمليات جراحية ، كعينات معملية لبحث اثر عقار ميتكيفاميد المستخرج من مادة اينكيفالين • وقد اثبتت هذه التجربة كفاءة العقار الجديد فى ازالة الاحساس بالالم •

ورغم النتائج الايجابية للابحاث التى اجريت على ذلك العقار ، فمن المستبعد طرحه للاستخدام العام فى وقت قريب •

ومن بين أسباب ذلك ، ان مادة اينكيفالين المستخرجة بشكل طبيعى من خلايا الجسم، لاتلبث أن تفسد بعد ثوان قليلة بفعل انزيمات الجسم • ويجرى العمل حاليا على انتاج نوع من هذا العقار يقاوم الانزيمات • هذا بالاضافة الى احتمال أن يكون للعقار الجديد آثار جانبية على الجهاز الدورى وعلى النشاط العصبى والجنسى عند من يتعاطاه •

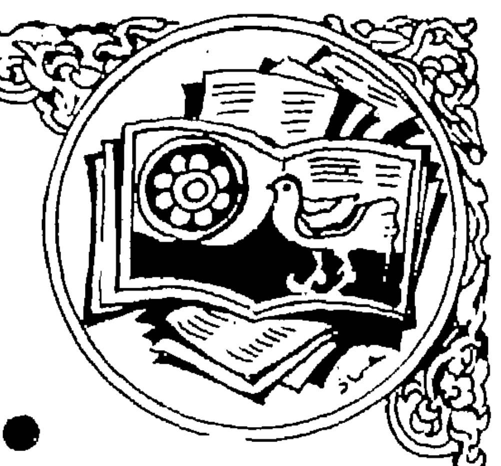
تمتص الزيت ولا تمتص الماء

مشكلة بقع الزيت الطافية على سطح مياه خليج العرب ، والتي اثارت قلق دول المنطقة ، لن تثير بعد اليوم ذلك القلق ، خاصة بعد اختراع الاسفنجة التى تستطيع ان تمتص الزيت ، والمواد الكيميائية السامة ، ولكنها فى نفس الوقت لا تمتص الماء •

اخترعت هذه المادة احدى الشركات السويسرية • وعندما تنثر جسيمات هذه المادة فوق جزر الزيت الطافية فوق البحار ، تتشبع هذه الجسيمات بالزيت ، وتنتفش لتصبح فى حجم الحبة ، فيمكن بعد ذلك جمعها • بل ويمكن الحصول منها على الزيت مرة ثانية •

وتقول الشركة المنتجة ان هذه المادة التى تعتمد فى صناعتها على الخشب ، تعمل فى البحر كما تعمل فوق الارض • ويمكن ان تستخدم فى الاحوال العادية عند انسكاب الزيت ، كما يحدث فى الجراجات ، كما تستخدم فى الاحوال الحرجة التى تهدد بتلوث البيئة • وهذه المادة يجرى بيعها حاليا فى عديد من الدول الاوربية ، وقد تمت تجربتها بنجاح فى هذه الدول ●

أنت والهلال



● الشيخ محمد عبده ●

● قال الشيخ محمد سعاد جلال رحمه الله فى مقالته بهلال الشهر الماضى من « رسالة التوحيد » للامام الشيخ محمد عبده ان « رسالة التوحيد » كانت تعجبه وهو ناشىء يطلب العلم فى الثانوية الازهرية لم صارت لا تعجبه عندما أتم مراحل تعليمه الازهرى وصار من اعلام الفقهاء !.
ولقد فات الشيخ جلال رحمه الله ان الزمن قد تطور ، والعلوم قد تطورت ، فقارن علوم امس من علوم اليوم ؟! ان الفرق شاسع ، فليس من العدل ان نقارن بين ماكتبه الشيخ محمد عبده منذ سنين بعيدة وبين ما يكتبه العلماء الان .. كان الشيخ محمد عبده عملاق عصره !..

عاصم فريد البرقوقى
٢٧ شارع خليل مطران ـ بالاسكندرية

قولوا لعزة

ياطالقين بربع عـــزة	زادكم نبض خفـــوت
قـــولوا لعـزة اننى	فى حبها قلبى يموت
ولهجرها ابكى ويذرف	دمعتى جفن صـــموت
نفسى تودع شـــدوها	حيرى يخضبها السكوت
ابدون عـــزة ماشدت	وبدون عــزة ماحييت
انى رضـــيت بحكمها	قولوا لعزة قد رضيت

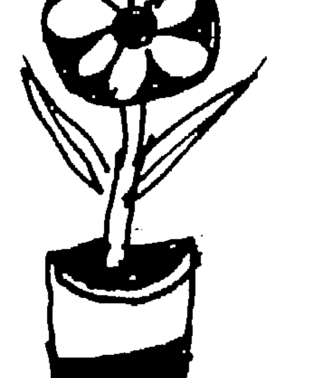
الشربينى حسين عاشور
كلية الاداب ـ جامعة المنصورة



● زهرة ●

يازهرة تحب بريه ..
مايعنى حبك ياحلوه ..
الا ان أكسر ريشاتى
واصوغك شيئا قدريا
يرتج على جنح حيارى
او نغما الفقت زمانى
كى اسمع ، لا انصت وحدى
ايقاعا باللحن الصافى
وبدون ملال الترجيع !..

عز غراب ـ امبابة



● خدعة ●

● انقل اليكم أعزاز وتقدير رابطة الشعراء والادباء الشبان، ويشرفني ان ابعث لسيادتكم قصيدتي « خدعة » :

قالت وكم في القـــــول   من وعظ ومن حـــــكم
هامت تحلـــــق بالرواء   مـن اكم الى اكـــــم
حتى ان الحـــديث اتى   ما فـــوق الحس والكلم
صار الود مبسوط الجنـاح   وطاب اللقاء لهفـا بمؤتدم
اوهمت وتوهمـــت فخـــال   بها خداع الوهم للـوهم

صبري قنديل
رئيس رابطة الشعر والادباء الشبان
كفر الزيات

ـــ نكتفي من « خدعة » بهذه الاسطر ، لان بقيتها على غرارها ، ونظن انكم اذا نظرتم في الاوزان طويلا واستوعبتموها ، فستجيء أبيات أشعاركم موزونة في المستقبل ، ولا يهم الان أن تكون قصيدتكم « خدعة » خالية من الوزن ، مادمتم حريصين على تدارك هذا النقص ، ونرجو لكم التوفيق ولاعضاء الرابطة ، ونشكركم .. وأما قصيدتكم « مسافر بلا موعد » فمكتوبة بخط جميل جدا ، ولكن هذا لا يخفي افتقارها تماما الى الوزن ..

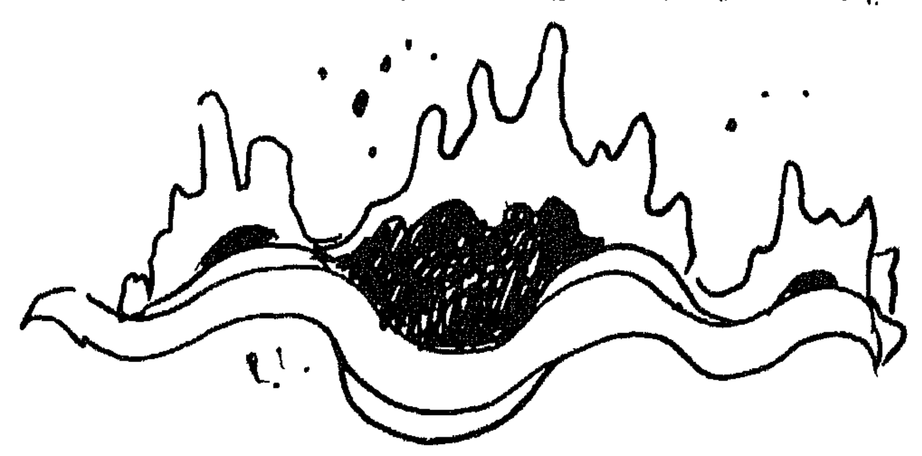
● امير العشق ●

تتساق انجمك الزهراء
لتكون نقاطا فوق حروف اكتبها
يابلدي ...
يتسابق طيرك في الاصباح وفي الامساء
كي يعزف الحانا انزفها مـن كبدي
ويبث نسيمك عطرا وحنينا ورجاء
ويراني القمر الولهان
فيطوف بارجاء الدنيا
كي ينذر كل العشاق
ان اخاه امير العشق بمصر اسير
اين الشعراء ؟!

الدكتور احمد عامر
شبين القناطر

أنت والهلال

ـ اجتزانا هذه الابيات من قصيدتك ، واعذرنا لضيق المجال عن نشر قصائدك الكثيرة ، ونهنئك بنشاط قريحتك فى نظم الشعر ، فلو مضيت تنظم بهذه الكثرة لجمعت فى كل شهر ديوانا ....



● الشتاء والبرد ●

ولى الشــــتاء وكان فظـــا قاســـيا
كثرت به الانواء والامطـــــار
ولى وكـــان البرد فيـــــه قاسيا
والليـــل اقسى منه فيـــه نهار
ولى وكم عانيـــــت فى ايـــــامه
بردا وكم دوى به اعصــــــار

المهندس جمال محمد حافظ
منشاة نجاتى ـ شبين الكوم

ـ اظنك لم تستمتع ايضا بالقيظ اللافح الذى جاءنا به صيف هـــذا العام ، فاين المفر ياصديقى من برد الشتاء ولفح الصيف ، وماذا كنـــا نصنع لو كنا نعيش شتاء فى سيبيريا وصيفا فى الربع الخالى؟!

● سمراء ●

سمراء ترفل فى الجمال المسرف
وتسير فى ظل الشباب المترف
ترنو بطرف بابلى ساحر
يحيى ويقتل كل صب مدنف
يا ويح قلبى حين أرسل سهمه
ليلا وأوغل فى الصميم بمرهف
لم ادر أن القلب حم قضاؤه
من للجريح بمنقذ او مسعف

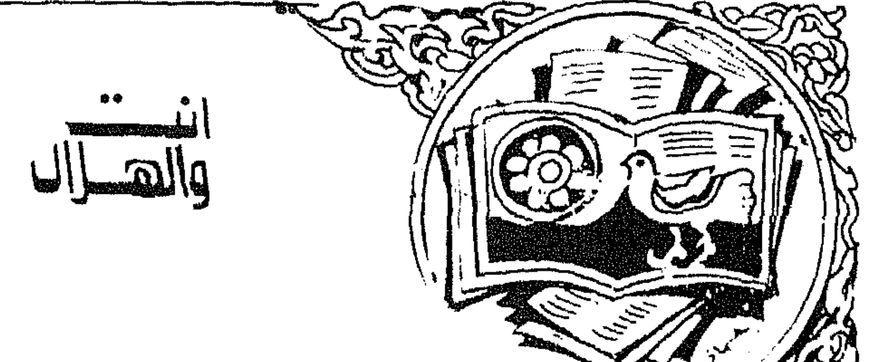
محمد عبد المنعم ابراهيم المحامى
٤ شارع ابراهيم مصطفى
جزيرة الروضة بالقاهرة

● انت أنثى ●

انت انثى شئت هذا ام ابيت
فاحتمى فى الصمت او فيما اشتهيت
قدر الوردة يا سيدتى
أن ترى العطر شريدا دون بيت
قلبك النبت الذى تحمينه
هو لولا الحب ميت بين ميت
كذبة انت كدعواك التى
بعدما غادرت ايمانى ادعيت
اى شىء تلست يا سيدتى
بعدما بعت حنينى واشتريت
تلك اياماك تهوى بددا
لا تحسين ولا انت دريت
ذلك الطفل الذى أدميته
جرحه فيك ولكن ما وعيت

عبد الرحمن محمد احمد عبد المولى
شارع الطنبورى ـ كرموز بالاسكندرية

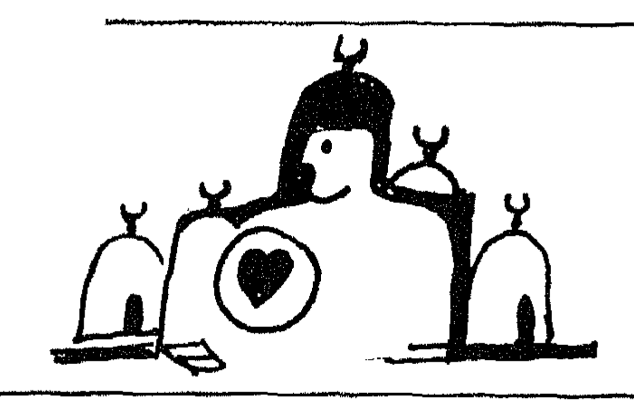
انت والهلال



● قلب الانسان فى القرآن ●

● ربان سفينة الجسم ، وقائد اجهزته نحو الخير حينا ، ونحو الشر احيانا .. انه القلب ، هذه الحقيقة بدهية لم يختلف فيها اثنان فى القديم به الحديثه ، واذا كان للقلب تلك المكانة الكبرى فى حياة الانسان فان الاسلام فى نهجه الاصلاحى كان غاية فى الحصافة والدقة حينما عهد اليه اولا بالتوجيه السديد والاصلاح الناجع ليكون نقطة انطلاق لسائر العلاجات او يضمن بصلاحه انفساح دائرة الصلاح حتى تعم الجسم باسره ما دام الجوهر قد استوى واستقام .. ومناط الثواب فى الاسلام هو ما فى القلب من اهتداء او ميل الى الخير ، فالهم بالخير يؤجر عليه المسلم حتى اذا انفذت الجوارح كان تضاعف الثواب والاجر ، فالحسنة بعشر امثالها .

عبد الغنى احمد ناجى
دار المعلمات ـ الفيوم



● ياعابرا ارض الحبيب ●

يا عابرا ارض الحبيب الم تقـل :
دمع الحـزين يفيض لم ينقطـع

عبر الخلـود فـلم يجد فى حقله
الا السـلام تحـية لى ادمعـى

ما كان امـرك يا فؤادى غائبـا
عن ذى بعاد لا يحـن لمـرجعى

حزين عمر محمـد
الالسن ـ جامعة عين شمس

● قراء فى ذاكرة طفل فلسطينى ●

اسمى وليد .. تاريخ ميلادى احتضار
تاريخ ميلادى اغتصـــاب سريرلى
سبى العصافير .. انتحـــار الزهر
تاريخ ميلادى احتراق الحــلم بالوطن السليب
ومكان ميلادى جدار
وصرخة البدء امتداد الملح من عينى حتى مرقد الاجداد
وبهيج اعيادى انفجار ..
عجائز الحى اللواتى يصطففن وجدتى ليلا
يحكين عن وطن محال
يحكين عن ارض غريبه
الوحش فيها يخنق الاطفال .. يسرق حلمهم
الوحش فيها يخطف العذراء ليلة عرسها
يحكين عن صمت التماثيل الحجارة
هاهم عيال الحى يستبقون نحو الموت ..
والارض يغشاها الدمار

محمد على عبد الله
جماعة ادباء الشسهرة
قصر ثقافة المنوفية

● الى اصدقائنا ●

● فرحان محمد عمار ـ اسيوط ـ القوصية ـ بوق :

ـ نشكركم على حسن ظنكم ، وقد ضاق النطاق عن نشر ابياتكم فمعذرة فى هذه المرة .. ولماذا تفصل بين ابياتك برسم نجمة داود او نجمـــة اسرائيل ؟! ..

الا تعرف معنى هذا الرسم ؟!...

● رضوى محمد الهادى عطية ـ منيا القمح :

ـ كلمة « الراسلة » خطأ .. والصواب « المرسلة » وقد نبهنا الى ذلك مرارا .. اما قولك ان « الحياة بحر ، والبحر اما ان يكون هائجـــا واما



يكون هادئا ، والانسان فيها لابد له من سفينة لكى يصل الى شطها امنا » .. ان قولك هذا بديهى ولا يجادلك فيه احد !..

● خالد محمد غازى ـ دمياط ـ السرو البلد :
ـ نحن نود على جميع الرسائل ، فارسل الينا ديوانك اذا شئت ومرحبا به وبك .. واما قصصك الخمس التى وصلتنا فلا يمكن قراءتهـا لان خطها باهت ومطموس ، ولكن ما استطعنا قراءته منها يجعلنا ننصح لك بعدم تعجل النشر ..

● حمدى محمد فراج ـ بورسعيد ـ المنطقة الخاصة :
ـ قصتكم « غربة » أشبه «بحدوتة » .. ولكن موهبتكم فى كتابة القصة يمكن أن تنضج بمرور السنين .. اما قصيدتكم « رسالة من امراة » ففيهـا تعبيرات طيبة ولكن ينقصها الوزن ..

● حمدى احمد محمد شبانة ـ كلية الحقوق بالمنصورة :
ـ نشكركم على تقبلكم النصيحة ونرجو لكم التوفيق ، اما راينـا فى مقالكم «سر الجوهرة» فهو انه محاولة طيبة تبشر بالنضج، وليس النشر هو المهم ، وانما المهم ان ينضج الانتاج حتى يفرض نفسه ويطلبه القراء ..

● عادل حلمى عبد العال حمزة ـ كفر الزيات :
ـ نحن نرحب بلقائك اذا زرت القاهرة ، ولا تخف من زحام العاصـمة وكثرة شوارعها ، وهى ليست أوسع من الصحراء الشرقية كما تتصور برغم ضجتها الرهيبة .. واما محاولاتكم الادبية فمن الطبيعى ان تتدرج فى النضج فلم يولد أديب من الادباء ناضجا ، ولا تتعجل النشر ولكن لا تنقطع عن محاولة الانتاج ..

● ايناس اسماعيل محمود ـ الاسكندرية :
ـ نشكرك على حسن ظنك ، اما كلمتك التى عنوانها « مجد العرب » .. فانها ان كانت شعرا ، فاين اوزان الشعر او تفعيلاته ، وان كانت نثرا، فلماذا تكتبينها على هيئة الشعر وكانك تظنينها شعرا !! ..

● عبد الفتاح محمد طعيمة ـ ميت حواى ـ السنطة :
ـ قصتكم « الرجل الذى صحا بعد الموت » تنقصها الصياغة الفنيـة ، لانها مجرد « حدوتة » ونرجو لكم التوفيق ..

● عبد الجليل أبازيد سليم ـ مدرس باسنا الثانوية الصناعية:
ـ نشكركم ، واما ابياتكم فـلا ينقصها الا الوزن ، ومادمتم تحبـون

الشعر فسوف تسلس الاوزان لكم قيادها بطول النظر فى الشعر الحقيقى ، مع المراة الصحيحة ..

● عمر حسن البريكى ــ طبرقة ــ الجمهورية التونسية :
ــ كلمتكم ((النجاة)) مكتوبة على شكل ابيات الشعر ولكنها ليست شعرا ، فلا أوزان فيها ، ولوكتبتموها بطريقة الشعر المنثور لكان خيرا ، ونشكركم على حسن رأيكم ..

● شاهين عبد الرحمن ــ الزقازيق :
ــ شكرا لكم .. وثابر على محاولاتك الشعرية ، فمازالت الاوزان مستعصية على نظمك ولكنها ستلين لك ذات يوم ان شاء الله .

● عبد الحميد على احمد السيشى ــ دشنا :
ــ علم العروض له كتب كثيرة تجدها فى المكتبات ، وليست ((الهلال)) مجالا لشرح هذا العلم ، ويكفى أن تدل أصدقاءنا على ماتيسر من حاجتهم فى هذا المجال بقدر المستطاع ..

● عامر عبد الحميد عامر ــ كوم الدربى ــ المنصورة :
ــ نترقب محاولاتك القادمة ان شاء الله .

● هشام شعبان محمد ــ مساكن حلوان :
ــ انت تكتب بالعامية فلا نستطيع ان ندلك على اخطائك النحوية واللغوية كما تطلب ، لان كل كلامك خطأ نحوى ولغوى مع الاسف ، ويدهشنا انك تكتب بالعامية وتظن انك تكتب بالفصحى !..

● محمد على كلاى ــ موظف بشركة النصر لصناعة المواسير والصلب :
ــ هل هذا هو اسمك الحقيقى ؟!.. اما اسلوبك فيدل على انك تحتاج الى معرفة اللغة العربية قبل أن تكتب القصص ، ولن يكون هذا صعبا عليك اذا صدقت نيتك وعزيمتك .

● محمود عبد السميع رستم ــ كلية الاداب ــ قسم اللغة الانجليزية :
ــ اكتب رسالتك الى رئيس التحرير ، ونشكرك على حسن رأيك ونرحب بك ، ونتمنى ان تصقل لغتك وأوزان شعرك قبل التفكير فى النشر .

● احمد ابراهيم عبده ابراهيم ــ كوم الدربى ــ المنصورة :
ــ المهم فى رأينا ان تعطى نفسك فسحة مناسبة من الزمن لتنضج موهبتك فى كتابة القصة ، وسيجىء النشر بعد ذلك ، والعجلة من الشيطان كما يقال ! .. ●

ابتسامات

من كاتب الى كلبه

● اهدى المؤلف جفرى كونفيتس كتابه « الحارس » الى « رونوس » الذى اعد الفصل السابع والعشرين للنشر . رونوس هذا هو كلب المؤلف ، ويفسر كونفيتس الامر كما ياتى : « هذا الفصل كان يقلقنى كثيرا . وتركته فى احد الايام على الطاولة . ولدى عودتى الى المنزل وجدت ان « رونوس » يملك الاوراق جميعا . ولم يكن لدى نسخة من الفصل ، فاضطررت الى اعادة كتابته . وجاءت الصيغة الجديدة افضل من السابقة . لذلك قررت اهداء الكتاب الى الكلب » .

صحافة زمان

● قال احد الصحفيين ان رئيس التحرير ارسله مرة لانقاذ هر عالق فى شجرة : « حملت مع المصور سلما طويلا . لكن ماكدنا نضعها على الشجرة حتى نزل الهر من تلقائه . لم يبق امامى سوى امر واحد وهو ان احمل الهر واعيده الى الشجرة ليلتقط المصور صورة لى وانا انزله .

وفى اليوم التالى صدرت الصحيفة وفيها صورتى وانا انقذ الهر المنكوب . الا ان الصحيفة المنافسة لنا نشرت صورتى وانا اضع الهر فوق الشجرة » !!

المتفائل

● الرجل المتفائل هو ذاك الذى ينتظر فى سيارته من غير ان يطفىء محركها ، عودة زوجته من المتجر المجاور حيث تبتاع حاجياتها !

الشعور بالذنب

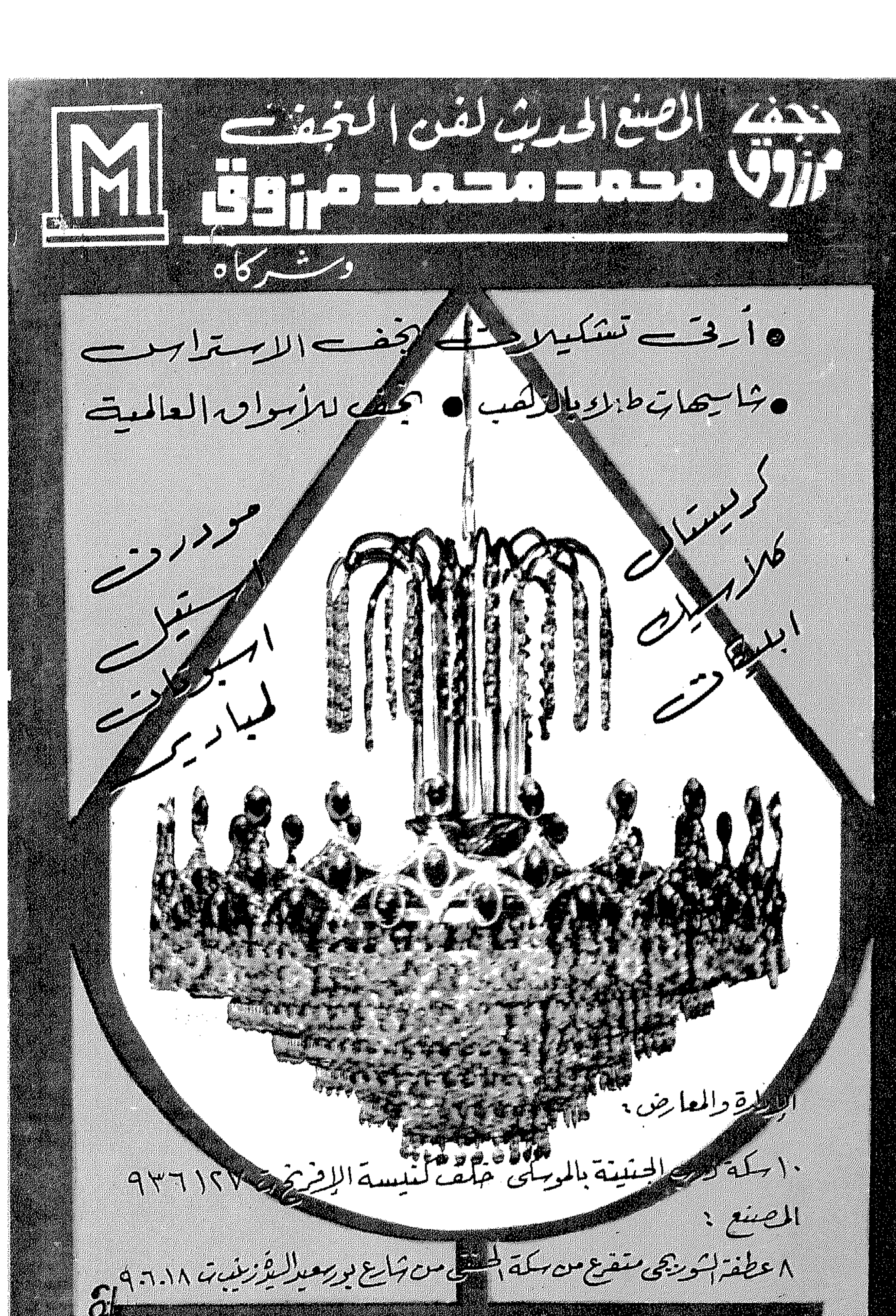
● قال الطبيب النفسى مؤنبا مريضه : « الا تزال تشعر بالذنب بعد كل سنوات العلاج هذه ؟ يجدر بك ان تخجل من نفسك » !

الواقع والحلم

● كتب « وليم كالستون » أول من استخدم الطباعة فى انجلترا ، المقدمة الاتية لكتاب « حكم الفلاسفة » واقوالهم المنشور عام ١٤٧٧ : « ان نساء هذا البلد صالحات ، دمثات الخلق ، متواضعات ، عاقلات ، وقورات ، عفيفات ، مطيعات لازواجهن ، صادقات ، متكتمات ، صارمات ، ومنهمكات فى عملهن ، لا يعرفن الخمول ، يقتصرن فى حديثهن ، وفاضلات فى كل ما يعملن .. اوهكذا يجب ان يكن على الاقل !! » .

خطا صغير

● كتب الوالد الرسالة الاتية الى ابنه : « ولدى العزيز : لتكن رسائلك الى اطول مع تفاصيل اكثر عن حياتك ، ولا تقتصر على طلب المال . ارفق لك مبلغ العشرة دولارات التى طلبت . وفى المناسبة ، اود تنبيهك الى خطا صغير ارتكبته ، وهو ان الرقم ١٠ يكتب بصفر واحد لا صفرين » !!



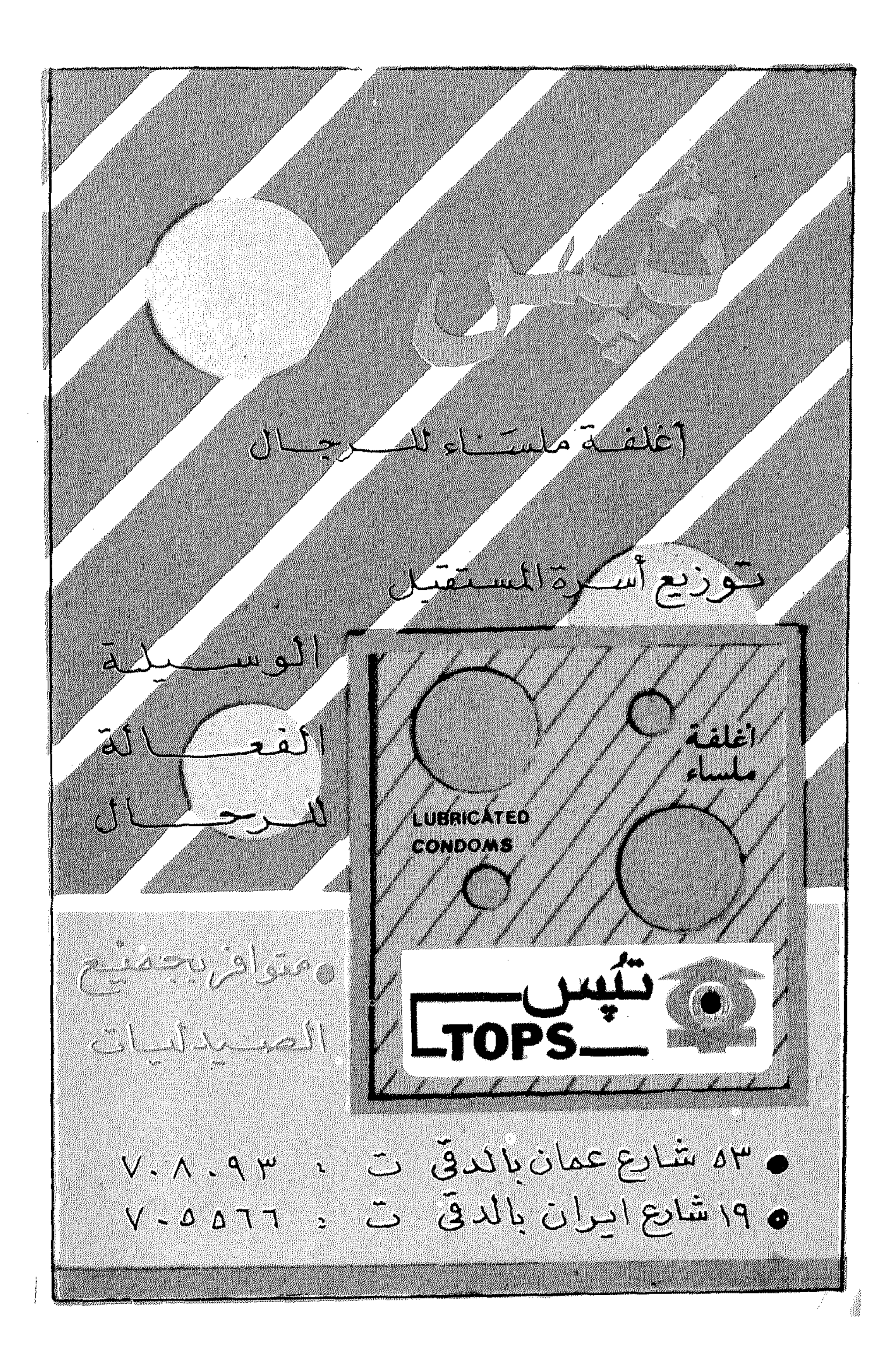
نجف مرزوق
المصنع الحديث لفن النجف
محمد محمد مرزوق
وشركاه
• أرقى تشكيلات نجف الإستراس
• شاسيهات طلاء بالذهب • نجف للأسواق العالمية
كريستال
كلاسيك
ابليكات
مودرن
استيل
لمباديرات
الإدارة والمعارض:
١٠ سكة درب الجنينة بالموسكى خلف كنيسة الإفرنج ت ٩٣٦١٢٧
المصنع:
٨ عطفة الشوربجى متفرع من سكة الحلبى من شارع بورسعيد السيدة زينب ت ٩٠٦٠١٨
تخفيضات خاصة للفنادق وشركات الاستثمار والعملاء

الهلال

اكتوبر
سنة ١٩٨٣

الثمن
٢٥ قرشا

- تمدن إسلامي أو تحديث أوربي؟
- الرواية السياسية والمافيا الإيطالية
- مملكة نساء قبل مينى



تُپس
أغلفة ملساء للرجال
توزيع أسرة المستقبل
الوسيلة
الفعالة
للرجال
اغلفة
ملساء
LUBRICATED
CONDOMS
تُپس
TOPS
متوافر بجميع
الصيدليات
٥٣ شارع عمان بالدقي ت : ٧٠٨٠٩٣
١٩ شارع ايران بالدقي ت : ٧٠٥٥٦٦

الهلال

رئيس مجلس الإدارة

مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير

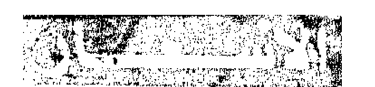
كمال النجمي

المستشار الفني

محمد أبو طالب

سكرتير التحرير

موسى عبيد



سوريا	٢٥٠	ق.س	غزة	٨٠	ليرة	اثينا	٥٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بنى	فيينا	٢٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٣ر٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنى	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	٤٥٠	فلسا	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريالات	اليمن الشمالية	٥٠	بنى	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٥٠٠	مليما	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٢٥٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	٨	فرنكات	نيويورك	٢٥٠	سنتا
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	٨٠	بنى	لوس انجلوس	٢٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	ايطاليا	١٢٠٠	ليرة	استراليا	٢٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٢ر٥	فرانك	هولندا	٤	فلورين



قيمة الاشتراك السنوى - ١٢ عددا - فى جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصرى بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والأفريقى وباكستان أربعة جنيهات مصرية أو ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى أو عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الأسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب - القاهرة - تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .



فى هذا العدد

صفحة

تمدّن إسلامى أم تحديث غربى ؟

بقلم: د. محمد عمارة

● لعوامل كثيرة ، خارجية وداخلية ، فرض « التخلف » على وطن العروبة وعالم الاسلام . ومنذ اليقظة الحديثة ، التى اعقبت العصر « المملوكى ـ العثمانى » ، اصبح « التقدم » هدفا ترفع شعاره ، وتعمل لتحقيقه كل التيارات الفكرية والقوى السياسية التى انخرطت فى موكب هذه اليقظة العربية الاسلامية الحديثة ...

لكن الاتفاق على ضرورة « التقدم » ، بل وعلى انه « طوق النجاة » لامتنا ، فى عالم تتسارع فيه معدلات التقدم وادواته على نحو لم يسبق له مثيل ، لايعنى الاتفاق على « مفهوم التقدم ومضمونه ، وفلسفته وفحواه » ! ..

● فهنالك فريق من ابناء هذه الامة يرى ان « تقدمها » رهن بعودتها الى « الماضى » ، الذى لابد وان تصب حاضرها ومستقبلها فى قوالبه .. ليس بمعنى استلهام منابع التراث الجوهرى والنقى ، والاستفادة من عبرة التاريخ ـ فهذا حق وضرورى وحيوى ـ وانما بمعنى «التعبد» بوقائع التاريخ ـ وليس فقط بنصوص التراث ؟! ـ .. حتى لقد رأينا بعضا من هذا الفريق يحكم بالفشل الكامل والاخفاق النهائى على اية دعوة من الدعوات او حركة من الحركات اذا هى لم تحقق اهدافها خلال جيل واحد .. لا لشىء الا لان الدعوة الاسلامية قد حققت اهدافها خلال ثلاث وعشرين عاما ، امضى منها الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة بمكة وعشرا بالمدينة .. فاعتبروا الجيل الواحد ، كعمر للدعوة الاسلامية ، قانونا يجب تطبيقه على اية دعوة او حركة تجديدية ، فى اى مكان ، وفى اى عصر من العصور .. فاذا لم تحقق اهدافها فى ذلك العمر فعلى الناس الانصراف عنها ، لفقدانها « الاسلامية بتخلف هذا القانون » ؟!

مثل ذلك ما رأيناه لبعض من هذا الفريق ، الذى يتعبد بوقائع التاريخ ، عندما قالوا : انه لايجوز لمسلم ان يهادن لاكثر من عشر سنوات ، لان ذلك هو الاجل الذى ارتضاه الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، فى « صلح الحديبية » ؟! ..

نعم .. لقد « فكر وبفكر » فريق من ابناء امتنا على هذا النحو ، الذى يبدو ، لغرابته بعيدا عن نطاق التصديق .. فلقد تجاوزوا

« التعبد بنصوص التراث » ـ ولا نقول « الدين » ـ الى حيث « تعبدوا بوقائع التاريخ » ! ٠٠ ومع ذلك فانهم يحسبون انفسهم و « فكرهم » الطريق الاوحد « للتقدم » المنشود لوطن العروبة وعالم الاسلام ! ٠٠

● وفريق ثان ، من ابناء امتنا ظن ان الطرح السابق هو « مفهوم التقدم الاسلامي » ، فلم يتردد في رفضه ٠٠ واعانه على هذا الرفض نموذج « التحديث الغربي » ، الذى بشر به الذين روجوا لفكرية الحضارة الغربية في بلادنا ، منذ الغزوة الاستعمارية الحديثة ، استعماريين كانوا او مستشرقين او متغربين ! ٠٠

لقد وقفوا مبهورين ، بل ومندهشين امام انجازات الحضارة الغربية ، في العلم والفكر والادب والفن والعمران ، ثم قارنوا كل ذلك بالواقع البائس الذى ورثناه عن عصر المماليك والعثمانيين ، ثم راوا « مفهوم التقدم » عند الذين « يتعبدون بوقائع التاريخ » ، فلم يترددوا في الانحياز الى المعسكر المتغرب ، الذى دعا ابناؤه امتنا لتكون غربا في كل شيء ، في العقل والفكر ، وفي انماط العيش وطرائق السلوك ، بل ـ وعند البعض ـ في القيم والاخلاقيات ! ٠٠

ولقد غفل هؤلاء عن حقائق علمية وتاريخية وحضارية وسياسية هامة وواضحة :

١ ـ فالتقدم والتمدن ليسا نموذجا واحدا متحدا لكل الامم وجميع العصور ومختلف الحضارات ٠٠ لانه ، كالنبت ، له بيئة ، وشروط حضانة ، ومكونات ضرورية للمناخ ٠٠ ولذلك نراه ((طبيعيا)) في مكان ، يحقق « المضمون » مع « الشكل » على حين نراه في مكان آخر حلية مستعارة ، تقف عند « الشكل » دون المضمون ! ٠٠

٢ ـ والتفاعل بين الحضارات المختلفة مشروع ، بل هو ضروري ومطلوب ، لكن ذلك لاينفي « الخصوصية » الحضارية ، للامم ذات العراقة في الحضارة والتراث ٠٠ فالناس يلتقون ويتعانقون ويتصافحون ، مع تميز الايدى التى تتصافح بالبصمات المتميزة والمميزة ؟! ٠٠ فهو من « المتغيرات » كثيرة وواسعة ، لكن «الثوابت» هي القسمات التى تميز بين الحضارات ، رغم التفاعل والاخذ والعطاء ! ٠٠

ولا ادل على ذلك من ان اسلافنا قد انفتحوا على اليونان والفرس والهنود ، دون ان يصبحوا يونانا ولا فرسا ولا هنودا ، بل تمثلوا ماراوه ضروريا لتقوية الذات وتاكيد الهوية المتميزة ، فظلوا عربا مسلمين ٠٠٠ وكذلك صنعت اوربا عندما اخذت ـ وهي بسبيلها للنهضة ـ « علوم » المسلمين ، دون « فكرية » ـ « ايديولوجية » ـ الاسلام ! ٠٠

٣ ـ كذلك اغفل دعاة « التحديث على النمط الغربي » ، ان تحول امتنا الى « غرب » في الفكر والتطبيق ، سيجعلها هامشا لحضارة الغرب ، الامر الذى سيكرس تبعيتها للمركز الغربي ٠٠ وفي ذلك ـ علاوة على كارثة السحق القومي والمسخ للهوية المتميزة ـ التابيد للتبعية الاقتصادية والعسكرية ٠٠ فتحولنا الى هامش للغرب ، حضاريا ، هو الضمان لبقائنا هامشا له في كل شيء ٠٠ وتلك هي الغاية القصوى للغزوة الاستعمارية الحديثة ٠٠

فهذا « التحديث » ـ على النمط الغربي ـ علاوة على مافيه من مخاطر على « الدين » ، هو كارثة كاملة في شئون « الدنيا » ؟! ..

● لكن فرقاء الامة ، الذين دعوا الى « التقدم » ، وفصلوا القول في « مفهوم التقدم » المنشود ، لم يقفوا ، فقط ، عند هذين الفريقين :

... المتعبدين بوقائع التاريخ ... والمتغربين ، دعاة « التحديث على النمط الغربي » ... فكان تيار « التجديد » وسطا بين هذين الفريقين بما تعنيه « الوسطية الاسلامية » من : العدل بين ظلمين ، والحق بين باطلين ، والاعتدال بين تطرفين .. والنظرة الشاملة التى تؤلف بين العوامل المختلفة والاقطاب المتقابلة لتخرج بمزيج جديد ، برىء من النظرة القاصرة ، وحيدة الجانب !

وهؤلاء المجددون هم الذين يرون ضرورة التميز بين « الثوابت » وبين « المتغيرات » في مواريثنا ... فالمقدسات والقيم والسمات الحضارية المميزة للامة ، تاريخيا ، والروح المؤمنة التى تمثل مزاج فكرها وعلمها وادبها وفنها ، كما تمثل الرباط الذى يربطها بالكون فيعصمها من الاغتراب ... كل هذه ثوابت في « الاصالة » لابد من الحفاظ عليها في « المعاصرة » .. انها ثوابت في « التاريخ » وفي « الحاضر » ، وايضا في « التقدم » المنشود ...

اما سبل القوة والنهضة واشكال العمران وعلومه فانها « المتغيرات » التي لابد لنا وان نتمثل فيها كل جديد وغريب ومفيد ... فنحن يجب ان نسير الى « التقدم على ساقين اثنتين » كما يجب ان نقيمه على دعامتين اثنتين :

ا ـ مايميزنا حضاريا .. ولايزال صالحا للعطاء في مضمار التقدم المنشود ..

ب ـ وما يحقق النهضة الحضارية للامة ، من علوم العصر وتجارب الانسانية ، الضرورية للمغالبة ودفع التحديات ، والمنسقة ـ في ذات الوقت ـ مع « الروح الحضاري » المميز للعرب والمسلمين ..

واذا كان « المتعبدون » بوقائع التاريخ ، قد تنكروا « للعقل والعقلانية » ، غافلين عن أن اسلامنا هو دين العقل والعقلانية ... واذا كان المتغربون دعاة « التحديث على النمط الغربي » ، قد دعوا ، بشكل سافر أو مغلف ، الى « عقلانية يونانية ـ غربية » ... فان تيار « التجديد » قد رفض ويرفض كلا الموقفين .. ويدعو الى « العقلانية الاسلامية » ! ..

فالقرآن الكريم ـ وهو وحي الله لهذه الامة ـ هو بالنسبة لنا « النقل » .. وايضا هو « المعجزة العقلية » .. نعم .. « معجزة » و « عقلية » في ذات الوقت ؟!

انه ليس « خارقا » يدهش العقل ويذهله .. بل هو « النقل » الذى يحتكم الى « العقل » ، ويستنهضه للنظر والتدبر والتأمل والتفكير .. « نقل » يعلي سلطان « العقل » كما لم يحدث من قبل في دين من الاديان ، في اية مرحلة من مراحل التاريخ ...

فلا مكان للتنكر للعقل ... ولا مجال لعقلانية تنكر الوحي او تتنكر

للنقل .. بل هي « العقلانية الاسلامية » التي تؤلف بين « العقل » وبين « النقل » وتؤاخي بين « البرهان » وبين النصوص والمأثورات ! ..

وهذه « الوسطية الاسلامية » ، التي وازنت بين «العقل» و «النقل» ، حتى لقد ألفت بينهما ! .. قد وازنت كذلك بين « الفكر » وبين « الواقع » ..

ففي الحضارة الغربية ، تاريخيا ، منذ جاهليتها وحتى نهضتها ، كانت الثنائية الحادة ، والمقابلة المتعارضة بين « الفكر » وبين « الواقع المادة » ، الامر الذي جعل فلاسفتها وفلسفتها اما مثاليين يغلبون « الفكر » على الواقع المادي ، واما ماديين يرون عكس ذلك !

لكن « الوسطية الاسلامية » قد برهنت على براءة حضارتنا من هذا الانفصام الحاد والانقسام العنيف .. « فالافكار ــ كما يقول جمال الدين الافغاني ــ هي الباعثة على الاعمال .. لكن الواقع يحدث فكرا ، وعن هذا الفكر ينشأ عمل جديد .. ثم يقوم ويدوم الفعل والانفعال بين الاعمال والافكار ، مادامت الارواح في الاجساد ، وكل قبيل هو للاخر عماد .. » ؟! ..

فاذا كانت « الذات » ثمرة لائتلاف « الروح » و « الجسد » ، فان ائتلاف « الفكر » مع « الواقع » وارد ، بل هو القانون ! .. واذا كان الامر كذلك .. فلا « كهانة » تخضع « الواقع » « للمقدس » ، كما صنعت الكنيسة الكاثوليكية باوربا العصور الوسطى ... وايضا فلا مكان « للعلمانية » التي غلبت « الواقع » ورفضت « المقدس » ، على نحو ماصنعت النهضة الاوربية الحديثة ... وانما ــ في « الوسطية الاسلامية ــ لدى تيار التجديد الاسلامي ــ : اسلام يهمين على فكرية الامة ، وواقع تتمثل فيه « المصلحة » ، التي جعلها الاسلام هدفا تتحقق برعايته ارادة الله ــ اذ مارآه المسلمون حسنا فهو حسن عند الله ! ..

واذا كانت الحضارة الغربية قد طوعت المسيحية الى ماديتها ، رغم الطابع الصوفي للمسيحية الاولى .. فان « الوسطية الاسلامية » قد رفضت وترفض الصوفية التي « تفنى » الانسان في الله .. كما رفضت وترفض المادية التي تجعل الانسان محور الكون الوحيد .. وهي تقدم للانسانية المذهب الوسط .. مذهب خلافة الانسان في الارض عن الله سبحانه وتعالى ، فلا « فناء » للخلق في الحق .. ولا تفرد للانسان بالسيادة والجبروت .. بل الخلافة .. والوسطية .. والتوازن .. والاعتدال .. بما تعنيه هذه النظرة من ربط الوسائل بالغايات واحكام الروابط بين العلم والغاية منه .. واقامة الصلات بين العمران وبين الايمان ... وتاسيس العلاقة الودية بين الانسان وبين الطبيعة .. الخ .. الخ ..

انها الحضارة العمرانية .. والمتدينة .. وهو التقدم العلمي .. والمؤمن ... والمصداق لكلمات الامام الغزالي عندما قال : طلبنا العلم لغير الله .. فأبى الا أن يكون لله ؟! ..

بهذا النهج المجدد .. وبهذه الوسطية الاسلامية يتاسس تقدمنا المنشود على « التمدن الاسلامي » ، فيبرأ من جمود الذين يتعبدون بوقائع التاريخ .. ومن تغريب الذين ارادوه « تحديثا على النمط الغربي » ! ●



جمال عبد الناصر



امبراطور اليابان



جيمى كارتر

الديمقراطية والديكتاتورية

بقلم : أمين محمود العقاد

مصطفى امين



أحمد بهاء الدين





● الكلمة الاخيرة فى موضــوع ، الحكومة التى تصلح لكـــل المجتمعات ما زالت لم تكتب بعد
« دائرة المعارف البريطانية ـ١٩٦٥ـ مجلد رقم ١٠ ـ ص ٦١٨ »

وتبعا لذلك ، فباب البحث والاجتهاد مفتوح على مصراعيه ، والدعوة عامة

والسؤال هو : هل يمكن ان توجـــد قواعد عامة « قبل دستورية » تجعل من الحكم فنا اداريا رفيعا لخدمة البشر ، لا سلطة قاهرة ؟

« الديموقراطية كلمة مركبة اصلا من كلمتين يونانيتين هما « ديموس » اى الشعب ، و « كراتوس » .. اى الحكم ومعناها الحرفى « حكومة الشعب » . ولما كان اجماع الشعب مستحيلا ، فقد « اصبحت تعنى حكومة الاغلبية » .

الموسوعة العربية الميسرة ـ ١٩٦٥ ـ ص ٨٣٧ »

وتبعـــــا لذلك ، فالدكتاتورية هى « حكومة الاقلية » او « حكومة الفـــرد الواحد » . فهى حكومة لا تمثل اغلبية الشعب . وصارت تعنى اليوم « حكومة ذات سلطات مطلقة» فى مقابل الديموقراطية التى اصبحت تعنى « حكومة محـــدودة السلطات » والذى يحد من سلطاتهـــا ويحـــدد من اختصاصاتها هو الدستور والسلطة التى تنشىء الدستور تصبح سلطة « فوق دستورية » . لهذا يتوجب عليها الا تستمر فى الحكم . كما يتوجب عليها قبل ان تترك الحكم ان ترسى قواعد تطبيق الدستور ، بان تشرف على ولادة سلطة جديدة « تحت دستورية » تتسلم منها الحكم . فالسلطة «صنيعة الدستور» ـ بعكس السلطة « صانعة الدستور » ـ تكون الاكثر خضوعا له والاكثر التزاما به .

ـ ١ ـ

ولفظة « دكتاتور » تعنى فى جذرهـــا اللغوى : « الآمر المطاع » . كمـــا ان « الدكتاتورية » تعنى أن « الحاكـــم والمحكوم » هما آمر يأمر فيطاع ، ومأمور يؤمر فيطيع .

وفى الديموقراطية ، الشعب يحكـــم نفسه بوكلائه ، لاستحالة أن يحكم نفسه بنفسه .

ووكيل الشعب « أو رجل الدولة »هو بالنسبة لمعاونيه ولمساعديه ، كمثل اى رئيس عمل بالنسبة لمرؤوسيه، امر يأمر فيطاع . اما بالنسبة للشعب فالامـــر

الديمقراطية والديكتاتورية

مختلف كثيرا . فالشعب ليس مرؤوسا له ، وانما موكله الذى وكله للقيام بمهمة الحكم نيابة عنه . والموكل يكون عادة ((الامر المطاع)) لوكيله . ولكن عكس ذلك تماما هو مايحدث فى الديموقراطية . فبمجرد ان يختار الموكل وكيله يصبح هذا الوكيل فى الحال ((الامر المطاع)) لموكله . وتصبح اوامره ((قانونا)) واجب الطاعة .

ولكن الحكيم الاغريقى ((سولون)) ((٦٤٠ – ٥٥٩ ق.م.)) يناقضنا قائلا : ((الديموقراطية فى جوهرها ، الا طاعة لحاكم ، وان الطاعة للقانون وحده)) .

((مقالات فى الحرية والقوة – لورد اكتون – النسخة الانجليزية – نيويورك ١٩٥٥ ص ٥٩))

ومردود عليه بان الحاكم الديموقراطى يمكنه بسهولة – بحيازته للاغلبية – ان يسحق كل معارضة لرايه ، ليس فقط على مستوى حزبه الذى رفعه الى قمة السلطة ، وانما ايضا على مستوى الوطن كله . كما يمكنه بسهولة ان يترجم رايه الى قانون واجب الطاعة من الجميع . فالقانون – فى جوهره – ليس الا ((راى الحاكم)) . والحاكم الذى يقول لنا : انتم لا تطيعوننى انا ، وانما تطيعون رايى ، الا يبدو مضحكا ؟

ولو كان رايه معصوما من الخطأ لما عارضه احد . ولكن اين هو الرجل المعصوم فى زمن لامكان فيه للانبياء ؟عندما فاز المحافظون باغلبية كبيرة اخيرا ، تخوف الانجليز من قيام الدكتاتورية .

يبدو ان الديموقراطية تشبه تماما الدكتاتورية فى ان رجلا واحدا بمفرده، لايمكنه فقط ان يمنح الحقوق للناس ويحجبها عنهم كيفما شاء ، بل يمكنه ايضا ان يقرر مصير امة باكملها ، فاما الى الازدهار والرقى ، واما الى التدهور والتاخر . والامثلة كثيرة كثيرة .

وقد كان سولون من اوائل ومن اهم مؤسسى الديموقراطية الاغريقية . ومن المفارقات الغريبة انه قد امتد به العمر ليرى بعينيه انهيارها على يد ((بيزاستراتس)) احد قادة الجيش. ويبدو ان المفارقة قد استحكمت حلقاتها فكان هذا الدكتاتور ليس فقط تلميذا له بل ايضا احد اقربائه .

– ٢ –

وقد كثر المعارضون للديموقراطية ، والساخرون منها ، ليس حبا فى الدكتاتورية وانما طلبا لديموقراطية افضل . واحد منهم قال : الديموقراطية هى ان ينتخب الشعب دكتاتورا له ، انتخابا حرا !

واخبرنا ((نيتشة)) ((١٨٤٤ – ١٩٠٠)) ان سقراط – ٤٦٩ – ٣٩٩ ق.م. – قال: ((الديموقراطية هى قطيع لا راعى له !))

والرجلان كانا من اكبر ومن اجرأ مهاجميها .

والقولتان مضمونهما واحد ، ان الديموقراطية لا تختار الرجل المناسب.

الاولى تتهمها بانها تختار رجلا قويا متسلطا ، والثانية تتهمها بانها تختار رجلا ضعيفا لايرجى منه نفع والاحتمالان كثيرا الحدوث فى الديموقراطيات. وكلاهما شر .

اما الاحتمال الثالث ، وهو الوسط، فليس اقل منهما شرا .فالوسط بين مثل هذين الشرين هو حتما شر . ((يلاحظ ان الوسط بين افراط وتفريط هو فضيلة فى حين ان الوسط بين افراطين او بين تفريطين رذيلة ويرجع سوء الاختيار الى ان الديموقراطية تعتمد اعتمادا تاما على العدد . وحتى يكون الاختيار الديموقراطى سليما ينبغى اضافة الكيف الى الكم . وذلك بان يشترط فى الانتخابات شروط متميزة من السن والثقافة والكفاءة والخبرة – بدرجات متفاوتة – لكل من الناخب والمرشح . وبذلك يوجد اختيار

بواسطة الشعب .

ومن الشائع القول بان الديموقراطية هى كفالة الحريات - وخاصة حرية الراى - للمواطنين جميعا . ولكن هذه ليست الديموقراطية ذاتها وانما هى الثمار التى نجنيها منها . اما الديموقراطية ذاتها فتعنى فى ابسط عبارة ، ان يختار الشعب بنفسه اختيارا حرا ، وكلاءه الذين سوف يحكمونه لمدة محدودة وبسلطات محدودة .

ومن الشائع القول بان الديموقراطية لاتصلح للشعوب المتخلفة .

فكيف يعقل أن تصلح الديموقراطية لشعوب القرن الخامس قبل الميلاد ولا تصلح لشعوب القرن العشرين ؟

والحاكم الوطنى يكون - بصامة وبالضرورة - من لون شعبه . بمعنى ان يكون راقيا فى الشعوب الراقية ، ومتخلفا فى الشعوب المتخلفة .

والحاكم الوطنى بالشعوب المتخلفة ، اما أن يكون دكتاتورا واما ان يكون حاكما ديموقراطيا . فاذا فرضنا انه يكون فى الاولى « جاهلا شريرا » فانه يكون فى الثانية « جاهلا خيرا » . واضح ان الثانى اقل ضررا .

— ٣ —

« الاغلبية دائما على حق » هذه هى بداية الاستبداد ..

الحكومات الديموقراطية ، لانها جاءت عن طريق الاغلبية ، فهى تؤمن ايمانا قطعيا بصحة هذا الشعار . وهكذا تنزلق بسهولة الى الاستبداد .

الرجل الاول ، عادة يقول لنفسه :

انا امثل الاغلبية ، اغلبية البرلمان وبالتالى اغلبية الشعب . وحيث ان الاغلبية دائما على حق ، فانا دائما على حق . وكلمتى اقوى من القانون .

وعندما يصبح الراى له وحده ، فهذه هى ولادة الدكتاتور .

وعندما تبدا الدولة فى تقنين ارائه الشخصية ، فهذه هى ولادة الدكتاتورية

وجليه الامر هى ان الاغلبية ليست دائما على حق ، بل كثيرا ما تكون على باطل . بل ان الاجماع نفسه ليس دائما على حق . فحتى يومنا هذا لا شىء يحول دون ان تجمع الناس على باطل . امسم كثيرة ما زالت حتى اليوم تجمع على الايمان باديان وبمذاهب شاذة وغريبة

والاستبداد له مظاهر كثيرة ومعروفة . وفيما يلى ساحاول حصر اهمها :

١ - اضطهاد الاقليات والطوائف والافراد .

٢ - الاستيلاء التعسفى على الملكية الفردية .

٣ - الاعتقال لخلاف فى الراى .

٤ - التفرقة فى المعاملة بين الناس وبعبارة اخرى وجود الامتيازات الطائفية

٥ - فرض ضرائب جديدة بلا حاجة ماسة او ضرورة ملحة .

٦ - حظر الاضطرابات والمظاهرات .

٧ - تدخل الدولة فى ملكية وادارة وتوجيه الاقتصاد والثقافة ووسائل الاعلام .

وكل انواع الاستبداد ، يمارسها الطغاة فى كل مكان وزمان ، ويبررونها عادة بمنطق ، كثيرا ما يكون مقبولا عند رجل الشارع ، ولكنه مرفوض تماما عند اى باحث عن الحقيقة ، مخلص لها

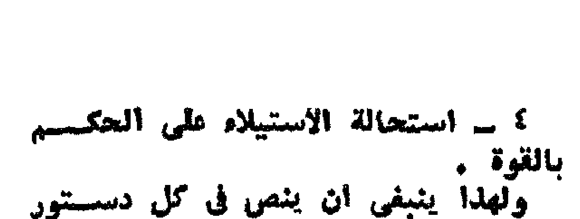
— ٤ —

والضمانة الوحيدة للديموقراطية ، والتى تخفى كثيرا من معايبها ، هى الوجود المسبق للدستور . على ان يحدد فيه بالتفصيل ، كيفية اختيار الشعب لوكلائه ، واختصاصاتهم التى عليهم الا يتعدوها ، ومدة مكثهم فى مناصبهم على ان يلتزموا اثناءها بتنفيذ الدستور نصا وروحا . كما يحدد فيه بالتفصيل نظام الحكم ، وكيفية نشاة المؤسسات التى تتكون منها سلطاته الثلاثة « التشريعية والقضائية والتنفيذية » وكيفية الفصل بينهم ، بالاضافة الى ضمانات قوية تكفل هذه الاستحالات الاربعة ، التى هى الف باء اى دستور ديموقراطى :

١ - استحالة تزييف الانتخابات .

٢ - استحالة استبداد الاغلبية بالاقلية .

٣ - استحالة تحول نظام الحكم تدريجيا الى الدكتاتورية .



٤ ــ استحالة الاستيلاء على الحكم بالقوة .

ولهذا ينبغى ان ينص فى كل دستور ديموقراطى على مادة تقول :

((لا يحق لوكلاء الشعب الغاء الدستور او وقف العمل به . ولا شرعية ولا طاعة لمن يخالفون نصوصه ، او لمن يستولون على الحكم ، سواء بالقوة المادية للجيش او بالقوة الروحية للدين . وعلى الشعب ــ بكل طوائفه وهيئاته ــ ان يهب هبة رجل واحد لمقاومة المعتدين على الدستور لاسقاطهم قبل ان يستفحل شرهم)) .

ــ ٥ ــ

من اسرار الحرب العالمية الاخيرة بين اليابان والولايات المتحدة تبعا لرواية دائرة المعارف البريطانية ــ ان امبراطور اليابان الحالى ((هيروهيتو)) ((ولد فى ١٩٠١ وتوج فى ١٩٢٦)) الذى اعلنت الحرب باسمه ، لم يكن هو صاحب قرار الحرب بل بالعكس ، كان ضده وعجز عن منعه وهذا ايضا يعنى ان الدستور اليابانى لا يعطيه هذا الحق ، وان مثل هذه القرارات فائقة الاهمية هى من حق المختصين وحدهم ، السياسيون يقررون للسياسة ، والاقتصاديون للاقتصاد ، والحربيون للحرب ، وهكذا

وهذا يثبت ان العلاقة بين الحاكم والمحكوم عندهم ((بالرغم من حالة القداسة التى يتمتع بها امبراطورهم ، وحالة الخضوع والطاعة التامة التى يكنها له شعبه)) هى علاقة ديموقراطية .

ــ ٦ ــ

اما عندنا فى مصر ، فيروى لطفى واكد ((وهو احد ضباط ((الصف الثانى)) لثورة ٢٣ يوليو)) فى مذكراته انه شاهد



الملك فاروق

بعينيه التعذيب الفظيع الذى كان يمارسه حمزة البسيونى مع المعتقلين من الاخوان المسلمين بما فيهم كبار اعضاء مكتب الارشاد ورئيسهم حسن الهضيبى ، وانه ابلغ كل ماشاهده تفصيليا الى الرئيس جمال عبد الناصر الذى اظهر له امتعاضه الشديد واستنكاره لهذا الذى ((يجرى من وراء ظهره)) وارجعه الى ((تجاوزات)) يقوم بها عبد الحكيم عامر ((دون علمه)) وحاول فى الحال الاتصال تليفونيا بعبد الحكيم عامر دون جدوى . ويتعجب لطفى واكد من ان حمزة البسيونى ــ برغم ذلك ــ استمر فى ممارسة عمله الكريه هذا لمدة اربعة عشر عاما بعد تاريخ هذه المقابلة .

وتعليقنا على هذه الواقعة هو :

١ ــ يبدو ان ادعاء عبد الناصر بان حمزة البسيونى هو رجل عبد الحكيم عامر هو ادعاء غير صحيح ، ويبدو انه رجله الذى ياتمر بامره ، والا ما وافق على استبقائه فى عمله بعد هذه المواجهة .

٢ ــ ان واقعة التليفون هى ((تمثيلية مكشوفة)) اذ انه لو كان جادا لكلف احد سكرتيريه بطلبه ، ولجاءه صوت عبد الحكيم عامر فى الحال .

٣ ــ لقد درج عبد الناصر على ان يتبرا من اعماله وان يلصقها بغيره . ولقد

اختار في هذه المرة عبد الحكيم عامر بالذات لهذا الغرض ، لانه كان الرجل الوحيد الذى ينازعه السلطة ، فتلويث سمعته لدى الصف الثاني من ضباط الثورة يخدم أغراضه

— ٧ —

ولقد اخبرنا الرئيس السادات ان تصويتا سريا تم بمجلس قيادة الثورة، وصوت فيه مع الديموقراطية عبدالناصر وحده ، فى حين صوت بقية الاعضاء «بما فيهم السادات» ضدها .

والسادات ، لاشك انه يريد منا ان نفهم هذه الواقعة على النحو التالى :

١ — انه كان فيما مضى مؤمنا بالدكتاتورية . وان اعترافه بذلك يتضمن ندمه على هذا الايمان . وانه قد تغير، واصبح مؤمنا بالديموقراطية . ولولا ايمانه الجديد هذا مااعترف بما اعترف به .

٢ — آن عبد الناصر ديموقراطي بطبعه وان المحيطين به هم وحدهم المسئولون عن « الممارسات الدكتاتورية » التي تمت فى عهده .

اما نحن فنفهمها على النحو التالى :

١ — آن السادات لم يتغير ، بل ظل طيلة حياته يؤمن بالدكتاتورية ويدعى العكس . والا فما الذى غيره وهل — بعد الخمسين — يتغير الرجل ؟

٢ — اما عن حقيقة التغير الذى حدث له ، فليس الا تخليه عن دكتاتورية عبد الناصر السافرة « فى رأيه » وتحوله الى « ديموقراطية » هى فى واقع الامر « دكتاتورية مقنعة » ولقد اسفرت عن وجهها أخيراً عندما سماها السادات بنفسه «ديموقراطية شرسة وذات أنياب».

٣ — اما عن ايحائه لنا بانه لولا ايمانه بالديمقراطية ما اعترف بما اعترف به ، فصحته انه لولا اعتقاده « باطلا » بان الناس قد صدقت بديمقراطيته ، مااعترف بما اعترف به .

٤ — الدكتاتورية هى طبق يشتهيه معظم الحكام . فكيف يعقل آن يحلله لغيره ثم يحرمه على نفسه ؟ .

٥ — آما تصويت عبد الناصر للديموقراطيـة فليس سوى احدى تظاهراته الاعلامية المعتادة . ويبدو انه قام برسم خطته هذه بنفس التخطيط المكين الذي تعودناه منه منذ نجاح خطته الكبرى التي صممها ونفذها بدقة متناهية ليلة ٢٣ يولية ١٩٥٢ . ويبدو انه قد سبق له ان « جس نبض » كل الاعضاء منفردين ، فوجدهم — بطبيعة الحال ، وحفاظا على مناصبهم — يحبذون الدكتاتورية . فامر باجراء التصويت السرى مطمئنا الى نتيجته . وقد صوت للديمقراطية لكى يبدو امام زملائه وامام التاريخ : الرجل الديموقراطى الذى ارغم على الدكتاتورية . فضلا عن انه ، بطبيعة الحال ، وبصفته رئيسا للدولة ولمجلس قيادة الثورة ، لا يمكنه ان يصوت للدكتاتورية ، اذ معناه انه يقول لهم : اريد ان اكون دكتاتورا . ولقد وضع فى اعتباره انه ، حتى لو ان خطته هذه قد فشلت فانه لن يخسر شيئا ، اذ يمكنه بسهولة، ليس فقط اهمال قرار المجلس، بل ايضا — وعند اللزوم — الغاء المجلس نفسه . فقد كان يومئذ ، الرجل القادر على كل شيء . فلم يكن فقط دكتاتورا على الشعب ، بل كان ايضا دكتاتورا على زملائه انفسهم .

٦ — فى العام الاول للثورة الغى عبد الناصر كل الاحزاب وانشا حزبا حكوميا وحيدا اسماه « هيئة التحرير ». امر الصحفيين جميعا بكتابة مقالات تؤيد نظام الحزب الواحد . امتثل للامر معظم الصحفيين وعلى رأسهم محمد التابعى. لم يكتف مصطفى امين برفض الامتثال للامر بل عارضه بشدة . ولتاكده من ان التابعى يقول غير ما يعتقد فقد عنفه على ذلك بمقال بعنوان « لا يا استاذ تابعى » . وعلى الاثر اتصل به عبدالناصر تليفونيا ، معنفا ومهددا وقائلا له: مقالك هذا عنوانه الحقيقى «لا ياعبدالناصر». ..هذه المقالات موجودة وتشهد على صحة هذه الوقائع . هذا الحاكم بامره، كيف يكون ديموقراطيا ؟.

٧ — وباعتبارى احد الشهود على عصرهما ، أشهد بان العيش الاسود كان ماكلى اليومى ، وبان السكر كان اسمر

الديمقراطية والديكتاتورية

اللون ، وباننى كثيرا ما اشتريت اسماكا ولحوما وفاكهة ثم تبين لى انها فاسدة تماما فوضعتها بنفسى فى برميل الزبالة.
واشهد اننى رأيت بعينى رأسى المسامير واعقاب السجائر فىداخل رغيف العيش، والسجائر التالفة فىداخل علبةالسجائر، والصراصير الميتة فى داخل زجاجة الكوكاكولا ، والقاذورات فىداخل كيس اللبن المبستر .

٨ ـ واخيرا الى منيدافعون عن عبد الناصر والسادات وفاروق والنحاس وامثالهم بقولهم ان « سلبياتهم » انما قام بها اولئك الذين يحيطون بهم ، اقول انه دفاع ضار بهم اكثر منه نافع لهم . اذ معناه انهم لم يكونوا الا « طراطير » ، وانهم لا يصلحون حكاما.
هذه هى الحقيقة غير المعلنة لنظامحكم داب على ان يعلن ان هدفه هو « اقامة حياة ديمقوقراطية سليمة » وظل يحكم ثلاثين سنة دون ان يحقق هدفه .

ـ ٨ ـ

اخبرنا احمد بهاء الدين ان الرئيس السادات قال له :
ـ انا وعبد الناصر لسنا فى حاجة الى دستور لكى يحمينا .
ـ الدستور ده انا عامله مش علشانى انا ، وانما علشان الرؤساء الروتينيين اللى جايين بعدنا .
« جريدة « الشعب » ـ ٣-٥-١٩٨٣ ص ٨ » .
كما اخبرنا محمد حسنين هيكل ان الرئيس السادات قال له :
ـ اننى وجمال ، آخر الفراعنة العظام فى تاريخ مصر .
انا لا احكم مصر باسلوب عبد الناصر ولكن احكمها باسلوب رمسيس الثانى
ـ الفارق بينى وبين عبد الناصر هو



مصطفى النحاس باشا

انه كان يحصل على ما يريد بالدكتاتورية، اما انا فاحصل على ما اريد بالديموقراطية.
كما اخبرنا ايضا ان الرئيس كارتر قال فى مذكراته المنشورة بامريكا :
ـ السادات كان يشعر فى اعماقه بانه احد فراعنة مصر القديمة .
اما تعليقى على ذلك فباختصار شديد هو :
١ ـ ان نظرة السادات الى الدستور هى نظرة معكوسة ، فالدستور لحماية الشعب من الحاكم لا الحاكم من الشعب.
٢ ـ قاتل السادات ، اثناء محاكمته، داب على ان يهتف ، سعيدا ومفتخرا بفعلته الشنعاء قائلا : انا الذى قتلت الفرعون . ذلك لان كلمة « فرعون » تعنى فى وجدان كل مصرى « جبارا وطاغية ومستبدا » . قد لا يدرك ذلك اجانب مثل كيسنجر وكارتر وبيجين . ولكن السادات : لانه مصرى ، ولانه عاش معظم حياته محكوما لا حاكما ، فهو بالتاكيد يدرك تماما معنى الكلمة . فمباهاته المستمرة ، التى لا يمل من تكرارها ، بانه رئيس غير روتينى ، وبانه يحصل على ما يريد ، وبان عبد الناصر دكتاتور، وبانهما كليهما « فراعنة عظام » ، الا يعنى ذلك بجلاء اعترافا صريحا منه بانه

ايضا دكتاتور ؟. بل ثابت انه ، فى كل مباحثاته مع المفاوضين الاجانب المذكورين، كان يتعمد بتصميم ، ان يثبت لهـم دائما ، وبكل الطرق الممكنة ، ولو كان ذلك على حساب مصلحة بلده ، انه وحده صاحب القرار ، وانه لا راى الا رأيه . فكيف يكون ديموقراطيا ؟.

٣ ـ وكاتب هذه السطور ، الذى ولد عام ١٩٢٤ ، والذى عايش العهدين، والذى لم يفسار منهما بشىء ، والذى صفق فى شبابه ((لثورتهما)) ، يرى ان حكمهما كان حكما دكتاتوريا متسلطا .

اما محاولة تبريرهما بالقول بان ((الكل حكم اخطاءه)) او بان اخطاءهما ليست الا سلبيات او تجاوزات ، فيكمن بنفس المنطق تبرير دكتاتورية هتلر وموسولينى وستالين وامثالهم . يجب التفرقة بين اخطاء بسيطة قليلة الضرر واخطاء جسيمة ان فداحة الاخطاء ـ لا روعة الانجازات ـ هى التى تقرر .

ويمكن ـ بقدر كبير من الانصاف ، وبمقولة السادات ذاتها ـ القـول بان عبد الناصر كان يحصـل على ما يريد بالدكتاتورية، اما السادات فكان يحصل على ما يريد بالديموقراطية .

الاول حكم مصر بلا دستور ، بينما حكمها الثانى بدستور يفى بكل احتياجات دكتاتوريته وفى نفس الوقت يكون واجهة ((ديموقراطية)) لنظام حكمه .

الاثنان زيفا الانتخابات والاستفتاءات، وبطشا بالمعارضة ، وفرضا علينا قوانين حقدية جائرة ((سماها بعضهم قراقوشية)) خنقت ارزاقنا ، واضطرتنا الى حيـاة الكسل والاهمال واحتقار العمل ، والى مختلف الانحرافات ، واخيرا الى التكاثر فى طوابير يومية ، طويلة ولا نهائية ، الحصول على مختلف مستلزمات الحياة، وخاصة امام السفارات الاجنبية لمغادرة البلاد . واذ امتنع الرزق فى داخـل البلاد فلنبحث فى خارجها. وهاجر بكثافة لا مثيل لها ، شعب ظل لآلاف السنين متمسكا بالارض ، لا يعرف للهجرة طعما. حرمت السلطات هذه الهجـرة ، بل وقاومتها بقسوة ، باعتبار انها خـروج على طاعتها وهروب من قوانينها ، ولكنها عندما شعرت انها تدر اموالا طائلة ، بدأت تشجعها، وسن القوانين للاستفادة منها .

وختاما ارجو ان تغفروا لنا ان نسينا او اخطانا ●

حل المشاكل

لاحظ كاهن ان قسما كبيرا من وقته يتجه نحو تقديم النصـح الى اناس يبحثون عن راحة البال . فحاول حـل المشكلة، قرر تخصيص موعد لاحق للقاء موسع . وكان فى هـذا اللقــاء عشرة اشخاص او اكثر اجتمعـوا فى صالة الانتظار ، اذ انه تعمد تحـديد مواعيد للقائهم جميعا فى اليـوم ذاته وفى الساعة عينها . وعنـد ذاك يدلف الكاهن الى صالة الانتظار ويبلغهم ان طارئا ما قد حدث ، وانه يطلب العذر منهم لانه سيتغيب فترة تناهز الساعة ويقترح عليهم تبادل الحديث فى اثناء غيابه .

واذ يعود ، فيجـد ان الصـالة خالية باستثناء شخص واحد طلب منه الاخرون البقاء لكى يشرح اسـباب خروجهم . ذلك ان كلا من المنتظـرين تعرف الى ما يقلق الاخرين ، فاكتشف ان مشكلته لم تكن بذلك القـدار من السوء !

عدم الانحياز والعلاقات الباردة

بقلم : عبد الستار الطويله

كان وجوده بين الناس في القاهرة .. وعلى مقهى في حي الحسين شيئا لا يصدقه عقل .. فمنذ عشرين عاما فقط كانت المراكب التابعة لبلاده اذا ما جاءت ميناء الاسكندرية رفضت السلطات فيه السماح لها بالرسو على الارصفة .. وحكمت عليها أن تظل هناك بعيدا في البوغاز .. كأنها مجلبة للوباء !

هو السيد او الرفيق عبد الرحمن سلطانوف أول دبلوماسي سوفييتي جاء الى مصر بعد تبادل العلاقات الدبلوماسية بين مصر والاتحاد السوفييتي في ٢٦ اغسطس عام ١٩٤٣ على يد حكومة الوفد .

أما السفن فقد كانت السفن السوفييتية بعد ذلك الحصار المحكم الذي فرضه الانجليز وحلفاؤهم في الغرب على الثورة السوفييتية الجديدة .

وبمجرد مجيء السيد عبد الرحمن سلطانوف الى مصر .. بادر الى النزول في «أرض الواقع» – اذا جاز التعبير – مستثمرا اجادته للعربية الفصحى .. وكان مغرما بالجلوس على مقهى الفيشاوي في حي سيدنا الحسين .. حيث كان الناس يأتون « للفرجة عليه » .. ويتهامسون حوله كأنه مخلوق جاء من كوكب آخر .. وتكتب الصحف القصص والحكايات والنوادر عنه كما لو كان « تقليعة » !

وبعد عامين من هذا التبادل للعلاقات الدبلوماسية اقامت السفارة السوفييتية في القاهرة اول حفل لذكرى ثورة اكتوبر في نوفمبر ١٩٤٥ .. فحضر الاحتفال عدد كبير من باشوات وبكوات مصر على رأسهم المليونير تاجر القطن المشهور احمد فرغلي المشهور بالوردة الحمراء في عروة جاكتته !

وكتب المرحوم محمد التابعي أيامها في مجلة آخر ساعة تعليقا يهاجم فيه


تشرشل صدقى باشا روزفلت

أولئك الباشوات الذين حضروا ذلك الاحتفال بذكرى الثورة الداشفية وتساءل : « الا يعلم اولئك بانه اذا انتصرت مثلتلك الثورة فانهمسيكونون هم وأموالهم أول ضحاياها ؟! » .

ومثل هذا العضول لوجودسلطانوف فى القاهرة .. والحملة على باشوات مصر انما هما امتداد للفكرة الغامضة بل المشوهة التى ظل الشعب المصرى أسيرا لها بفضل الاحتلال البريطانى والسيطرة البريطانية على مقدرات وسياسة وثقافة مصر .

لقد صور دائما أن الاشتراكية رجس من عمل الشيطان .. وأنالاشتراكيين ليسوا الا طغمة من الاباحيين المارقين ! هذا رغم أن تاريخ مصر يحكى أن الحركة الوطنية المصرية فى بواكير أيامها (أيام محمد بك فريد الذى خلف مصطفى كامل باشا فى قيادة الحزب الوطنى) قد اكتشفت أهمية الاتصال والتعاون مع الحركة الاشتراكية العالمية ، واتصل بها محمد فريد فعلا وهو فى أوربا ووجد من رجالها تجاوبا مع الامانى القومية المصرية وتعاطفا مع نضال الشعب وتلك صفحات لم يكشف عنها للقارىء المصرى للاسف الا بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو بسنوات طوال وظلت الاستار مسدلة عليها احقابا طويلة !

ورغم هذا الاتصال العريق فى القدم فان قادة الحركة الوطنية المصرية لم يحاولوا الاتصال بالاتحاد السوفييتى أول دولة اشتراكية فى التاريخ رغم أن قادة الاتحاد السوفييتى فى ذلك الوقت المبكر من ثورتهم ورغم انغماسهم فى مواجهة المؤامرات الداخلية والخارجية فانهم أعلنوا تعاطفهم وتاييدهم للحركات الوطنية فى الشرق ووجه لينين نداء الى الشعوبالشرقية والاسلاميةيحثهم فيها على استمرار النضال من أجل تحرير بلادهم ويعلن مساندة الاتحاد

عدم الانحياز والعلاقات الباردة

السوفييتي لذلك النضال ، ووضع لينين صيغة نظرية لهذا الموقف من جانب الاتحاد السوفييتي عندما قال في خطاب موجه الى الاممية الدولية في مؤتمرها الثاني عام ١٩١٩ أى بعد عامين فقط من قيام الثورة :

« ليس هناك أى جدال حول أن بروليتاريا الدول المتقدمة تستطيع بل ويجب عليها أن تساعد جماهير الكادحين المتخلفة ، وان عملية تطور البلدان المتخلفة يمكن أن تتجاوز مرحلتها الحالية عندما تقوم البروليتاريا المنتصرة في الجمهوريات السوفييتية بمد يدها الى هذه الجماهير وتكون قادرة على تقديم مساندة لها » .

وبرز الاتحاد السوفييتي كقوة سياسية عالمية بعد أن تخطى العقبات المهولة في وجه نجاح الثورة وبدأت دول الغرب تدرك ذلك خاصة عند تصاعد خطر النازية الهتلرية في المانيا في الثلاثينات .

ومع ذلك لم تلتفت الحركة الوطنية المصرية الى هذا التطور الجديد .. فقد كان « بعبع » الشيوعية أقوى من كل شيء بعد ذلك الحصار الذي فرضه الانجليز على كل حكومة مصرية بعد اعلان الاستقلال السياسى في تصريح ٢٨ فبراير ، فلا تعامل تجارى مع السوفييت .. حتى مبادرات القطاع الخاص في هذا المجال اجهضت .. ولم تدم محاولة حكومة صدقى تصريف بعض القطن المصرى ابان الازمة العالمية طويلا ..

خطر النازية

لكن لا تأتى الرياح بما تشتهى السفن دائما .. فقد برز خطر النازية الالمانية والفاشية الايطالية والعسكرية اليابانية على مصالح الحلفاء الغربيين .. وأضحى هذا الخطر متفوقا تماما على « البعبع » الشيوعى وتحالف أعداء الامس الغرب الرأسمالى مع الاتحاد السوفييتي الشيوعى .. ضد النازية والفاشية في حرب رهيبة ..

وامتلأت جدران واشنطن ولندن بصور تشرشل وروزفلت وستالين معا باعتبارهم منقذى البشرية من البربرية الفاشية .

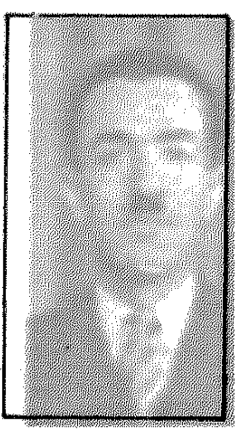
ووجدت مصر نفسها في خضم المعركة الديمقراطية العالمية ضد النازية بعد أن أرغم الانجليز فاروق ملك مصر الذى كان يتعاون مع الالمان أو يخطط للتعاون معهم على تسليم الوفد الممثل الحقيقي للشعب المصرى مقاليد الحكم في البلاد فيما يسمى بحادث ٤ فبراير ١٩٤٢ ..

وساندت حكومة الوفد قضية الحلفاء لدحر الفاشية وتحطيمها .. ولم يكن من السائغ حينذاك أن تتحدث الصحف المصرية والانجليزية عن بطولات الشعب السوفييتي وتضامن الاتحاد السوفييتي الوثيق في النضال ضد النازية .. في وقت لا توجد علاقات دبلوماسية بين مصر والاتحاد السوفييتي ..

وفي ٢٦ اغسطس تم الاعتراف والتبادل .. وفتح هذه الابواب للمصريين للتعرف على ذلك البلد الذى



ستالين



محمد التابعي

أحاط به الغموض والتجهيل طويلا ..

وتابع الناس بإعجاب شديد دخول السوفيت برلين واستسلام ألمانيا في مايو سنة ١٩٤٥ وساعد على وجود ذلك الإعجاب أن أدوات الدعاية للحلفاء كانت قد كفت عن الهجوم على الاتحاد السوفييتي بحكم ضرورات التحالف ضد النازية ، بل أخرجت هوليود أفلاما تحوى دعاية صارخة للاتحاد السوفييتي ونظامه الاشتراكي في الاربعينات !

وفي تلك الفترة لعب الكتاب اليساريون دورا هاما في تقديم الحياة في الاتحاد السوفييتي في كتب مختلفة ولعل أبرز هؤلاء الكتاب هو المرحوم مجدى حفني ناصف .. كما أن بعض الدارسين العاديين في الجامعات المصرية بدأوا يقدمون دراساتهم العليا عن ذلك البلد الذى كان جديدا بالنسبة لهم وللمصريين .. ولعل رسالة الدكتوراه للدكتور محمد فؤاد شبل عن « الدستور السوفييتي » كانت أول محاولة في هذا السبيل عرف عن طريقها المثقفون المصريون شيئا عن أسس النظام السوفييتي ومشكلة الدستور !

واكتسب الاتحاد السوفييتي مكانة في مصر والعالم العربي بفضل تأييده في منابر الامم المتحدة لقضايا تحرير الشعوب من الاستعمار ، وكانت أول مرة يرى فيها الناس ويسمعون دولة كبرى تتحدث بمثل هذه اللغة . وقامت المظاهرات لاول مرة في مصر عام ١٩٤٧ تهتف بحياة « روسيا صديقة مصر » وبحياة « جروميكو » لتأييد السوفييت لمصر في مجلس الامن عندما تولى المرحوم النقراشي باشا عرض القضية ضد الانجليز ..

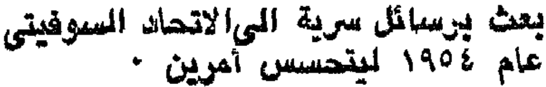
وعندما أراد الانجليز والامريكيون بعد الغاء معاهدة ١٩٥١ ادخال مصر في حلف البحر الابيض المتوسط ردت الجماهير في الشوارع تطالب بعقد معاهدة صداقة وعدم اعتداء مع الاتحاد السوفيتي لتسقط حجة المطالبين بدخولنا في ذلك الحلف . ووصل الامر مداه عندما اعلن وزير الدولة المصري المرحوم عبد الفتاح حسن من شرفة مجلس الوزراء أن الحكومة تدرس أمر عقد هذه المعاهدة في جلسة المجلس غير العادية يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢ .. يوم حريق القاهرة !

بعد ثورة يوليو

على أن العلاقات لم تتوطد بين مصر والاتحاد السوفيتي الا بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ، نقصد بعد قيامها بثلاث سنوات تقريبا .

والسبب في عدم توطدها في السنوات الاولى أن الاتحاد السوفييتي نظر بشك الى الثورة وتصور انها مجرد ديكتاتورية عسكرية وتوجس خيفة انها موالية للامريكيين ! على أن جمال عبد الناصر

عدم الانحياز والعلاقات الباردة



بعث برسائل سرية الى الاتحاد السوفيتي عام ١٩٥٤ ليتحسس أمرين ·

● امكانية بيع القطن المصرى الذى رفض الغرب شراءه وامكانية اقامة علاقات تجارية واسعة ·

● امكنية شراء سلاح من الاتحاد السوفييتى ·

وعادت البعثه برد ايجابى على الطلب الاول واجابة غامضة على الطلب الثانى ·

ولكن الغموض انتهى فى مؤتمر باندونج ، حينما التقى جمال عبدالناصر بشواين لاى ولعب الاثنان دورا بارزا فى المؤتمر ·· فقد وعد شواين لاى بالتحدث معالسوفييت فيأمر مد مصر بالاسلحة بعد ان كانت الاعتداءات الاسرائيلية قد زادت فى غزه ثم الصبحه عام ١٩٥٥ ·

وصيف ذلك العام (عام ١٩٥٥) استدعى عبد الناصر « سولوود » السفير السوفييتى فى القاهرة ، وطلب منه رسميا عقد صفقه أسلحة مع مصر، وكانت ضجة فى الغرب لا مثيل لها ! رد عليها عبد الناصر بان السلاح السوفييتى عندما تشتريه مصر يصبح سلاحا مصريا فى ايد مصرية !

وكانت صفقة الاسلحة فاتحة عهد لتعاون وثيق عميق بين مصر والاتحاد السوفيتى فى كل الميادين ·

وبالنسبة للتنمية مثلا ·· بنت مصر اكثر من مائةمصنع بمساعدةالسوفييت هى العماد الاساسى حتى اليوم للقطاع العام المصرى ··

وبنت مصر السد العالى ··

ونفذت اكثر من نصف مشروع كهربة الريف ·

وتدرب مجانا فى جامعات ومعاهد ومصانع الاتحاد السوفيتى الاف الكوادر ·



عبد الفتاح حسن   محمود فهمى النقراشى

هذا الى جانب التأييد الثابت والمستمر من جانب السوفييت للنضال العربى فى كل المحافل الدولية واحيانا كثيرة بالسلاح ··

ومقابل الالات والاوناش والحفارات والات النسيج والتوربينات والسيارات واللوريات ولوازم الانتاج من ورق واخشاب وفحم حجرى وسبليوز واسمدة و ·· الخ ·· كانت مصر تصدر للاتحاد السوفيتى السلع الزراعية مثل القطن والموالح والبصل والثوم والزهور ومنتجات الصناعة الوطنية

مثل الغزل والنسيج ومنتجات الحرف الشعبية وأدوات التجميل والاثـــاث والعطور ٠

واليك بعض الارقام للتأمل :

يشترى الاتحاد السوفييتي ٩٠٪ من اجمالي الصادرات المصرية في مجالات الاثاث والعطور وأدوات التجميل و٨٠٪ من الزيوت العطرية و ٥٠٪ من غـزل القطن !

وقد كانت علاقة الصداقة المصـــرية السوفييتية نموذجا يحتذى لبلاد نامية كثيرة ٠٠ وبفضل هذا الاقبال المصرى على التعـــاون مع السوفييت دون حساسية استفاد السوفيت كثيــرا اذ حطمت مصر في الحقيقة الستارالحديدى الذى كان مضروبا حولهم بالنســـبة للدول العربية ومنطقة البحر الابيض ٠ وتغير التوازن الاستراتيجي العـــالمي بشكل جذرى ٠ بعد ان تشجعت بـــلاد نامية أخرى في اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية على فتح أبوابها ايضا للتعاون مع الاتحاد السوفييتي دون حساسية ٠

وظلت العلاقات المصرية السوفييتية وطيدة حتى بدأت في التزعزع والضعف منذ عام ١٩٧١ ٠٠ وتصاعد الخــلاف وتعقدت الامور اكثر ونحن وان كنـــا لا نريد الخوض في تحليل أسباب ذلك الخلاف وتعقده ٠٠ الا انه يمكن القول أن الطرفين مصر والاتحـــاد السوفييتي يتحملان مسئولية هذا التدهور ولايمكن تحميل طرف واحد المســـــئولية دون الطرف الاخر ٠٠

على انه من الملاحظ أن الظـــاهرة البارزة في هذا الخلاف انه كان يدور اساسا حول مدى مساعدة الاتحـــــاد السوفييتي لنا ٠٠ وحجم تلك المساعدة لم يكن الخلاف أبدا حولموقف معاد من السوفييت لقضـــايانا الوطنيـــة والتنموية ٠٠ وانما كان حول ما يقدمه فلا وما يستطيع ان يقدمه ٠٠

وللاسف تصاعد الخلاف حتى وصل الى شكل ناقص من اشكال التمثيـــل الدبلوماسي بين البلدين ٠٠ اذ لا يوجد سفير مصرى في موسكو ٠٠ ولا سفير سوفيتي في القاهرة ٠٠

ورغم هذا فان العلاقات الاقتصادية بين البلدين قوية جدا ، وفي مـــايو الماضي تم توقيع بروتوكول للتبـــادل التجارى رفع قيمة التبادل التجارى الى ٥٠٠ مليون جنيه بين البلدين ٠٠

ولم يكف الاتحادالسوفييتي يوما ما عنالتصويت في الامم المتحدة الىجانب الحق العربي ضد اسرائيل والولايـات المتحدة ٠٠

وليس من مصــــلحة مصر ولا من مصلحة الاتحاد السوفييتي ٠٠ أن تظل العلاقات بينهما باردة وفي ثلاجة ٠٠ اذ لا يوجد مبرر لذلك خاصة بعـد أن اعلنت مصر تأييدها لاتبـاع سياسة عدم الانحياز ٠٠ بل والقيام بـــدور نشيط فيها ٠٠

ليس مستساغا اذن ولا حتى مفهوما الا تتوج العلاقات بين البلدين بتبادل السفراء حيث ان هناك قضايا عـديدة لابد من التفاهم فيهـــا مع السوفييت واولها قضية الشرق الاوسط التي تعقدت تماما وأحد اسباب تعقدها كما يقـول كل المراقبين السياسيين هو تجاهلدور الاتحـــاد السوفييتي فيهـــا ٠٠ ووضع البيض كله في الســـلة الامريكية التي تبدو الادارة الامريكية عاجزة عن عمل شيء حتى بعد استقالة بيجين ! ٠٠

ان لمصر علاقات طيبة بدول اشتراكية عديدة ٠٠ اى انه ليست لدينا حساسية من الاشتراكية والاشتراكيين !٠ فلننه هذا الوضع الشاذ اليوم قبل الغد ●

سقط سهوًا من التاريخ

المماليك الصهاينة... هل هم أبناء عمومتنا؟

مثلما يحدث احيانا فى صفحة الوفيات بالصحف اليومية ،حينما نطالع استدراكا على نعى احد المتوفين المعلن عن وفاتهم ، يبدأ بعبارة « سقط سهوا من نعى فلان الفلانى » ، انه قريب فلان وفلان .. الى اخره . وقد يكون المستدرك الذى « سقط سهوا » من اقرب اقرباء المتوفى ، مما يشى بأن السقوط لم يكن سهوا ، وانما كان متعمدا كل التعمد، كضرب من المكيدة من جانب بعض اقارب المتوفى لآخرين منهم ، بسبب حزازات قديمة او طارئة بين الفريقين .. مثل ذلك ما نطالعه احيانا فى بعض ، او كثير من كتب التاريخ والسياسة ، ان يسقط منها سهوا ، او عمدا ، ذكر شعب بأسره ، وهو شعب الخزر !

من ذلك – على سبيل المثال – اننى فتشت دائرة معارف امريكية ، مكونة من اثنى عشر مجلدا ، اسمها « دائرة معارف كل رجل» فلم اجد بها حرفا واحدا عن الخزر ، او حتى مادة تحت كلمة الخزر ! كانما ليس من المفروض ان يعرف الرجل – العادى على الاقل – شيئا اسمه الخزر ، من بين مئات الالوف من المعارف الاخرى اما دائرة المعارف البريطانية الشهيرة الباذخة، فقد افردت فصلا طويلا عن الخزر ، ولكنها قالت عنهم ، على سبيل التهوين من شانهم، ان كل القيمة التاريخية لهذا الشعب ، هو انه نجح فى صد الغزو الاسلامى لمنطقة القوقاز فى العصور الوسيطة ! وذكرت عنهم بالطبع الحقيقة المعروفة انهم دخلوا فى اليهودية ، ولم تذكر انهم آباء الغالبية العظمى من يهود العالم ، وخاصة فى اوربا والامريكتين ! بل لم تذكر انهم اصل الدولة الروسية المعاصرة ، بينما فى ذات « الانسيكلوبيديا » . فى مادة روسيا «وللعلم فالمواد المختلفة يكتب كل منها كاتب مستقل ولكن لدائرة المعارف هيئة تحرير موحدة ». اعود فاقول : انه فى مادة روسيا نجد ان اصل الدولة الروسية ، قد نشا حول مدينة كييف « عاصمة اوكرانيا حاليا » ، التى كانت مجرد « خاقانية » ، اى ولاية فى دولة الخزر ! هل يمكن لشعب اقام اول



دولة تستحق هذا الاسم ، فى احدى القوتين العظميين فى العالم حاليا ، ان يوصف بانه يكاد يكون عديم القيمة التاريخية ؟ وهل الشعب الذى تناسل منه اليهود الاوربيون والامريكيون ، بالدور الهائل الذى يلعبه فى حاضر المجتمعات المعاصرة ولعبه فى ماضيها القريب ، بما فى ذلك تاسيس الحركة الصهيونية ، واقامة دولة باسم اسرائيل على ارض فلسطين ، يعتبر شعبا ذا قيمة تاريخية ثانوية !؟

من ذلك ايضا ، انني طالعت كتابا بالانجليزية عن تاريخ الاتحاد السوفييتي مطبوعا هناك ، فوجدته يبدا من مرحلة تغلب القياصرة على التتر ، واقامة الدولة التى تحمل اسم روسيا ، ولا شيء عن التاريخ السابق على ذلك ، بما فى ذلك مرحلة حكم الخزر ، ايام كانت روسيا ، على حد تعبير كتاب آخر : يحكمها « قيصر يهودي » (١)، وفى الواقع لم يكن يسمى « قيصر» ،وانما كان يسمى « خاقانات » اى ملكا بلغة الخزر والترك ، وهم ابناء عمومة او على الأرجح جنس واحد كما تحدثنا كتب التاريخ العربية . ولم تكن الدولة تحمل اسم روسيا ، بل كان يطلق عليها اسم « خزريا » ، تبعا لاسم الجنس الغالب او الحاكم ، ثم سميت روسيا ، وسمى حكامها قياصرة ، حينما تغلب الروس على الخزر . كانت « خزريا » اليهودية صديقة لبيزنطة ، وبين « خاقاناتها » وحكام بيزنطة المسيحيين مصاهرات ، حتى ان احد قياصرة بيزنطة كان يعرف باسم « ليو الخزرى » لان امه كانت بنت ملك الخزر ، ولكن الامراء

---

(١) « تدهور اليهودية فى عصرنا الحاضر » ، لموشى مناحم .

المماليك الصهاينة
هل هم أبناء عمومتنا ؟

الروس الذين ثاروا فى كييف على ملوكهم الخزر ، اعتنقوا المسيحية فحالفتهم بيزنطة واعانتهم على قهر الخزر وتولى حكم البلاد بدلا منهم واطلاق اسم روسيا عليها ، حتى اذا ما سقطت بيزنطة فى ايدى العثمانيين اعتبرت روسيا نفسها وريثة بيزنطة وشرع حكامها يصفونها باسم روسيا المقدسة ، واتخذوا لها ذات الشعار البيزنطى ، وهو النسر ذو الراسين ، حتى سقط حكم القياصرة بالثورة البلشفية عام ١٩١٧ .

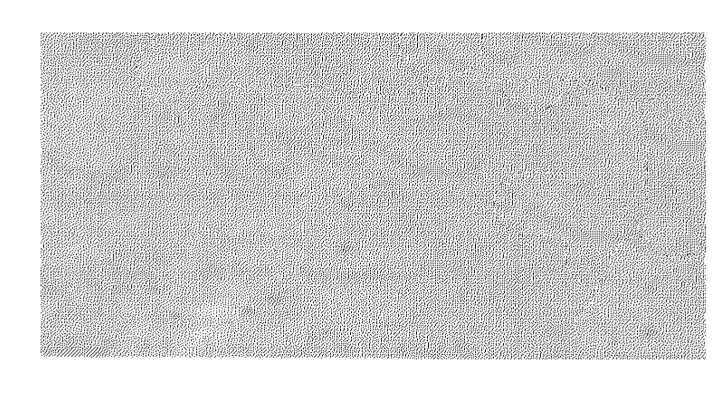
دائرة المعارف اليهودية كانت اشرف واصدق من كل من دائرتى المعارف الامريكية والبريطانية المشار اليهما فاليهود لا يحبون ان يخدعوا انفسهم وانما كان يحلو لهم دائما ان يخدعوا الاخرين ! فقد ذكرت فى مقال سابق ما نشرته دائرة المعارف اليهودية عن الخزر واعتناقهم اليهودية ، فى عصر الدولة العباسية فى الشرق ، ودولة شارلمان فى الغرب ، وذلك استنادا منها الى المصادر العربية التاريخية التى لا يخلو احدها من ذكر هؤلاء القوم حيث كان بينهم وبين العرب حروب وتجارات ، ودخل بعضهم فى الاسلام قبل ان يقرر ملوكهم اعتناق اليهودية .

وذكرت ايضا ـ اى دائرة المعارف اليهودية ـ ان يهود روسيا وبولندا ، وهما من اكبر معاقل اليهود الاوربيين وفيهما نشات الحركة الصهيونية ـ يمكن اعتبارهم من بقايا دولة الخزر وقبائلهم !

كتاب آخر ، اسمه « تاريخ الشعب اليهودى » من تاليف ماكس مرجليوس والكسندر ماركس ، يتضمن فصلا موجزا عن الخزر ، واعتناقهم اليهودية فى القرن الثامن او التاسع المسيحى ، ويفتخر بانهم كفوا عن بيع اولادهم فى سوق الرقيق « هكذا كانوا يفعلون ! » بعد دخولهم فى اليهودية ، ويصف كيف دام ملكهم قرابة قرنين فى القوقاز ، وكيف ان القرم قد ظل يعرف باسم خزريا وقتا طويلا بعد سقوط دولتهم فى عاصمتها « اتيل » على ضفاف الفولجا ، ويذكر المراسلات التى تمت بينهم وخاصة فى عهد ملكهم يوسف واليهود السفارديم فى الاندلس « وهم من كانوا يعتبرون اليهود الاصلاء » ، ولكنه حينما يتحدث فى فصل آخر بالتفصيل عن يهود روسيا وبولندا فى العصور الحديثة والمعاناة التى لقوها ومهدت لظهور الحركة الصهيونية فى بلادهم وهجرتهم الواسعة الى امريكا ، ينسى اصلهم الخزرى تماما ولا يذكر منه حرفا ، اى يسقط آباءهم الحقيقيين «سهوا» والارجح عمدا ، ليتحدث عن « بيت اسرائيل » المشتت والمضطهد فى كل مكان ! ليتفاءل ويستبشر فى نهاية فصوله لان « ارض اسرائيل » اى فلسطين قد اصبح يحكمها يهودى ، هو المعتمد البريطانى ايام الانتداب عليها ، وهو الوقت الذى تم فيه تاليف الكتاب !

ما هو سبب ذلك الاغفال المتعمد ، او غير المتعمد فى كتابات اخرى ، لصلة الخزر باليهود المعاصرين وخاصة من جاء منهم من شرق اوربا ، وهم اعادة البشرية للصهيونية المعاصرة ؟

لقد تداخلت فى ذلك عوامل عدة ، من بينها ـ على ما اتصور ـ ما فعله اليهود السفارديم انفسهم ، بعد ان بلغهم دخول الخزر فى ديانتهم ، وان مملكة يهودية اصبحت تقوم فى هذه الدنيا ، فى العصر الذى نروى اخباره . وقد الف احد اعلام اليهود السفارديم فى الاندلس ، وهو



الشاعر يهوذا بن هاليفى ، كتابا بالعربية اسمه الخزرى ، تحدثت عنه دائرة المعارف البريطانية فى مادتها المشار اليهـا عن الخزر (١) ، وفى هـذا الكتـاب راح يهوذا بن هاليفى يمجد الحدث الذى ادى الى اعتناق ملوك الخزر لليهودية فى عز سطوة الاسلام والمسيحية من حوله ، ومما قاله فى هذا الكتاب : « انه يمكن معرفة الرب عن طريق معـرفة تاريخ بنى اسرائيل » ، اى ان الخزر بعد ان اطلعوا على التوراة التى تروى سيرة بنى اسرائيل اعتقدوا بالرب الذى يعبده بنو اسرائيل . الى هنا والقضية معقولة يمكن تصـورها ، فما الذى جعلهم بعد ذلك ينسون أصولهم ويزعمون انهم هم بنو اسرائيل ، أومن بنى اسرائيل ؟

لقد راح اليهود السفارديم فيما أتصور يلتمسون لهؤلاء المتهودين الجدد نسبا فى التوراة يقربهم اليهم . ولما كانت عقائدهم تقول ان يافث بن نوح عليه السـلام قد استوطن هو وابناؤه القوقاز ، وهو امر يعود الى عهود بعيدة جدا عن ابراهيم عليه السلام وابنائه من العبرانيين من نسـل سام بن نوح ، فقد نسبوا يهود الخزر الى « اشكناز بن جومر بن يافث بن نوح » وغلبت لفظة الاشكناز ، او الاشكنازيم ، باعتبارها اسما توراتيا ، على الاسـم « العلمانى » للجنس ، وهو الخزر !

فلما جاءت نكبة دولة الخـزر على يد رعاياها الروس الذين اعتنقوا المسيحية ، وآزرتهم بيزنطة لانهم صاروا اقرب اليهـا من ملوكهم الاول ، بدأ القياصرة الروس فى حملاتهم على العقائد المخالفة يحرضون الرعاع من مواطنيهم المسيحيين على الخـزر تحت شعار « اقتلوا اليهود اعداء الرب » . فوقع فى روع الفريقين ان هؤلاء فعلا هم اليهود المسئولون ـ طبقا للعقيدة المسيحية ـ عن واقعة صلب المسيح !

كان الامر اشبه بمسرحية درامية تقمص فيها الممثلون ادوارهم ونسوا انفسهم حتى سالت الدماء بينهم . وتصـل المأساة الى ذروتها المضحكة المبكية ، حينما نجد كاتبا روسيا « عظيمـا » مثل بوريس باسترناك ، وهو يدافع عن يهـود بلاده ويرفض الاساءة اليهم فى روايته المشهورة « دكتور زيفاجو » يصفهم بانهم هم « شعب المسيح الحقيقى » !! وهم ليسـوا بشعبه الحقيقى او غير الحقيقى بصورة من الصور ، ولكن ذلك لم يمنع الصهيونية الدولية من مكافأته على تلك الفرية التاريخية باعطائه جائزة نوبل فى الادب ، بينما معلوماته ـ أن صحت نيته ولم يتعمد الكذب ـ لا تعطيه الحق فى الحصول على « الثانوية العامة » فى تاريخ بلاده !

ومع زوال ملك الخزر ، شرعت بقاياهم البشرية فى المحيط الروسى المسيحى المعادى ، تلتمس العزاء فى كتاب ديانتهم وهـو التوراة ، بل ازداد معدل « تدينهـم » باليهودية حيث من المعروف لدى كل من المصادر العربية واليهودية على السواء ، ان ممارساتهم الدينية بعد تهودهم كانت ما تزال تحمل الكثير من بصمات الوثنيـة ، وتبعد كثيرا عن أصول الديانة الموسوية . وبالتصاقهم بالتوراة ، ازدادوا اقترابا من فكرة الملك الموعود ، فى ارض الميعـاد ، والمفقود نتيجة عصيانهم للرب ، وبالمقارنة بما اصاب ملكهم هم فى القوقاز ، وبنى اسرائيل القدامى فى فلسطين ، وجدوا فى تقارب الصورة مدخلا او منزلقا الى التماثل وكانت فكرة الشعب المختار الذى اصـابه قديما ، اغراء كافيا بالرغبة فى الانتساب اليه ونسيان اصولهم الحقيقية . وخاصة وتعبير الاشكنازيم الذى اطلقه عليهم يهود

---

(١) اخبرنى الدكتور محمود مكى رئيس قسم اللغة العربية بآداب القاهرة انه قد اطلع على ترجمة اسبانية لهذا الكتاب أيام كان يعمل فى مدريد .

المماليك الصهاينة
هل هم أبناء عمومتنا ؟

السفارديم ، كان كافيا لتدليس حقيقة اصولهم الخزرية ، رغم ان واضعية قد برئوا به من نسبتهم الى اسرائيل !

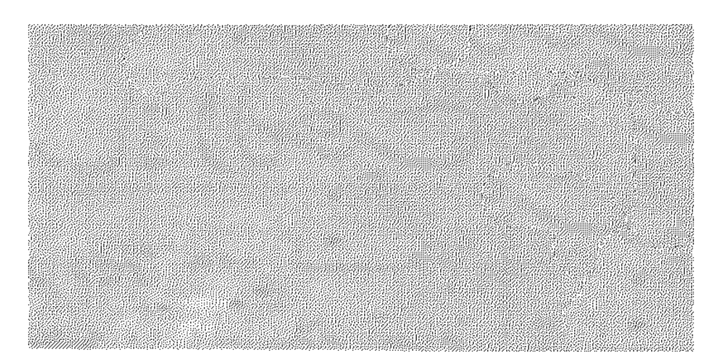
فلما جاءت الصهيونية السياسية فى العصور الحديثة ، على يد هرتزل وامثاله واعوانه ، اصبح التدليس مقصودا ومتعمدا ولم يعد اسقاط ذكر الخزر وصلتهم الوثيقة بيهود روسيا وشرق اوربا ، يحدث سهوا ، بل عمدا ، حيث قامت النظرية الصهيونية على ادعاء ان يهود العالم كله ، هم قومية واحدة ، وهم شعب اسرائيل الذى تشتت فى انحاء الارض ، وقد سخر من هذا الادعاء حاخامات اليهود فى بريطانيا ، اول مابدات الحركة الصهيونية ، واصدر هرتزل كتابه المشهور عن « الدولة اليهودية » ، ولكنه اضطر الى بلع اعتراضاتهم واخفائها ، بعد ان شرعت الدوائر السياسية البريطانية ذاتها فى احتضان « المشروع الصهيونى » لتوافقه مع اغراضها الاستعمارية فى المنطقة العربية .

ولكن الامر غير المقبول ان يقبل العرب ، فضلا عن ان يشاركوا فى استمرار هذا التدليس الذى يستخدم ستارا لايقاع النكبات المتوالية بالوطن العربى ذاته بدءا من الاستيلاء على فلسطين . واذا كان من لا يعرفون يكونون عرضة دائما للوقوع فى « الخطأ المشهور » ، فلا يغفر «للعارفين » ان يجاروه ويهونوا من شأنه . من ذلك مثلا ان الدكتور عبد الوهاب المسيرى قد اصدر كتابا من جزءين عن « الايديولوجية الصهيونية » ، لم يذكر فيها الخزر الا فى سطر واحد ، قال فيه انهم اعتنقوا اليهودية لكى يشاركوا اليهود فى سيطرتهم على التجارة العالمية . وبفرض ان ما قاله صحيح فى تعليل دخول الخزر فى اليهودية ، فان بحثه الذى يدور عن يهود شرق اوروبا ، وهم من نشأت الحركة الصهيونية فى صفوفهم ، كان ينبغى ان يتضمن اشارة واضحة الى اصولهم غير الاسرائيلية ، وهى انهم وسائر اليهود الاشكناز هم سلالة شعب الخزر القوقازى ، الذى لا يمت بصلة الى المنطقة العربية التى ظهر فيها ابراهيم عليه السلام وابناؤه طبقا لرواية الكتب المقدسة ، واولها التوراة ذاتها .

والخطأ العلمى فى هذا الموضوع يفضى الى اخطار سياسية ، مثل ابتلاع حكاية « اليهود ابناء عمومة العرب » التى لاتصح الا على قلة من اليهود الشرقيين او السفارديم ولكنها لا تنسحب على معظم يهود العالم — وعلى رأسهم قادة الحركة الصهيونية — من اليهود الاشكنازيم من سلالة الخزر .

وممن وقعوا فى هذا الخطأ السياسى مؤخرا ، واحد من المع نجومنا السياسيين وهو الدكتور اسامة الباز وكيل وزارة





الخارجية ، وذلك فى حديث مستفيض اجرته معه اخبار اليوم بتاريخ ٢٠ اغسطس الماضى حيث قال « اننا نعتبر اليهود ابناء عمومة يعيشون بين ظهرانينا » ، وهذا القول – كما قدمت – ان كان يصح على بعض اليهود الشرقيين الذين سخرتهم الصهيونية لمآربها الاستعمارية فى بلادها ، فهو لا يشمل بالقطع مناحم بيجين وامثاله من قادة الصهيونية ، ومادتها البشرية الوافدة من روسيا وبولندا وسائر شرق اوربا ، لا يزالون يأتون بمزيد من هذا « الجلب » لاستيطان الارض العربية المحتلة فى فلسطين وقريبا جدا فى جنوب لبنان الذى ازمعوا البقاء فيه ! ان هؤلاء القوم ليسوا من ابناء عمومة العرب بحال من الاحوال ، ولكنهم ابناء عمومة الجنس الآرى الذى اضطهدهم فى المانيا على عهد النازى . وابنا عمومة المماليك الذين كانوا يجلبون الى بلادنا فى العهد الايوبى من منطقة القوقاز ذاتها التى اتى ويأتى منها هؤلاء القوم ، وكان منهم السلاطين الذين اوشك العز بن عبدالسلام ان يبيع واحدا منهم فى سوق الرقيق . ومناحم بيجن ذاته ليس الا واحدا من اشباه هؤلاء ، واذا كان يفرض الان سلطانه على فلسطين وما جاورها ، فهو لا يعدو ان يكون « مملوكا » للشركة الدولية ، ما بين الراسمالية العالمية اليهودية ، والصهيونية العالمية ، والامبريالية الامريكية ، التى اجاد وصف التداخل بينها الدكتور فؤاد مرسى فى كتابه الباذخ عن « الاقتصاد السياسى لاسرائيل » ، وان كان قد فاته هو الاخر ان يذكر اصولهم الخزرية ، حتى اوشك ان يصور نشأة الصهيونية فى روسيا وبولندا بانها حركة ثورية فى الاصل ضد الاضطهاد القيصرى ، كانت من بين الحركات التى مهدت لظهور الاشتراكية !! بينما هى فى حقيقة الامر حركة فاشية ، نشأت كنقيض مباشر للثورة ، وللاشتراكية ، تستهدف الهرب منهما !

لقد خرجنا نحن العرب ، ومعنا ثلة من شعوب العالم الثالث منهزمين فى مؤتمر دولى اقيم مؤخرا فى بداية شهر اغسطس الماضى حول قضية التمييز العنصرى ، حيث عجز المؤتمر تحت ارهاب الولايات المتحدة الامريكية ، وحلفائها فى غرب اوربا عن اتخاذ قرار بادانة الصهيونية ، باعتبارها حركة عنصرية . وذلك بالطبع يعود الى سيطرة الدعوى الصهيونية على تلك المجتمعات وهو تصوير الحركة الصهيونية بانها حركة قومية ، يعود بها شعب اسرائيل الى ارضه فى المنطقة العربية ! ولابد لفضح كذب تلك الدعوى من فضح الهوية القومية الحقيقية لاصحابها ومن يتولون فرضها حتى الان ، واظهار حجم التدليس التاريخى ، الذى يتضمنه اقحام شعب الخزر المعروف اصله وفصله وتاريخ دخوله فى اليهودية – لمن اراد ان يعرف – ضمن السلالات التاريخية التى نشأت فى المنطقة العربية ، ومنها السلالة الاسرائيلية الحقيقية المذكورة فى الكتب المقدسة . والتى يصح عليها وحدها وصفها بالعبرانية والسامية . ومن تبقى من هذه ليسوا الا قلة معدودة من بين يهود العالم ، وغالبيتهم وخاصة يهود شرق اوربا والامريكتين ، هم من سلالة الخزر ، من يعرفون حاليا باسم اليهود الاشكنازيم .

ان قمة العنصرية من اجل اغتصاب اوطان الاخرين واضطهادهم تتمثل فى هذا التدليس المتعمد ، الذى فرضته الصهيونية على عقول البشر بحكم ما تملكه من ادوات النشر والدعاية ، الى حد اللعب فى المصادر العلمية ، او التى توصف بانها علمية ، على نحو ما بينت فى اول المقال . وعلينا نحن العرب – المضارين بجرائم الصهيونية التى لا تتوقف – ان نتصدى لفضح هذا التدليس وكشفه ، وتحرير عقول البشر منه بدءا من عقولنا ذاتها ! ●

الحياة الحب

شعر
سالم
حقي

بينَ عينيكَ وعينيَّ ... كلامْ
صاغه الحب .. وأمْلاه الغرامْ
ونَشيد هامس يهْفو له
في حنايا الصَّدر قلبٌ مُسْتهام
لِمَ نُخفِي الحبَّ .. لا نعلنه ؟
لا يعيش الحُب في جُنح الظَّلام
لم نَخفي الحُب والدنيا ضُحىً
وعُيون النَّاس يَقظَى .. لا تنام ؟!

***

ما علينا لو تساقينا الهَوى
في رحاب الطهر عتبٌ أو مَلامْ
فاذا جُنَّ الهَوى واحتدمَتْ
سورةُ الشوق ، وللشَّوق احتِدام !
رفرف الطهرُ علينَا ورعَى
فتسَامينا .. وجاوزنا الغِمامْ

***

هكذا الحُب الذي نعرفهُ
نشوة تسْمو .. وآفاق تُرام
وحنين ... تَدفأ الدنيَا به
وجَمال قدْسي ... لا يُسامْ
« الحيَاة الحب والحب الحيَاة »
وبلا حبٍّ ... على الدنيا السَّلام !!



كتاب الهلال

يقدم

دنيا الصّحافة

بقلم: محسن محمد

عدد خاص • الثمن ٥٠ قرشاً

يصدر ٥ اكتوبر ١٩٨٣

روايات الهلال

زورو

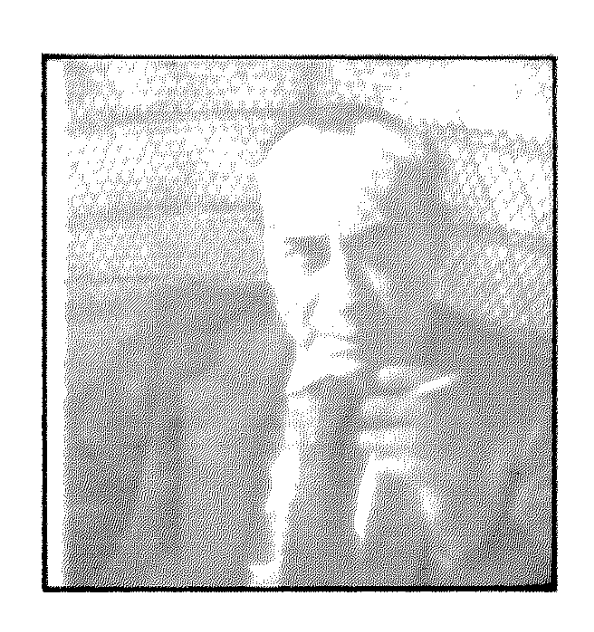
تأليف: والت ديزني

ترجمة: محمد عبد المنعم جلال

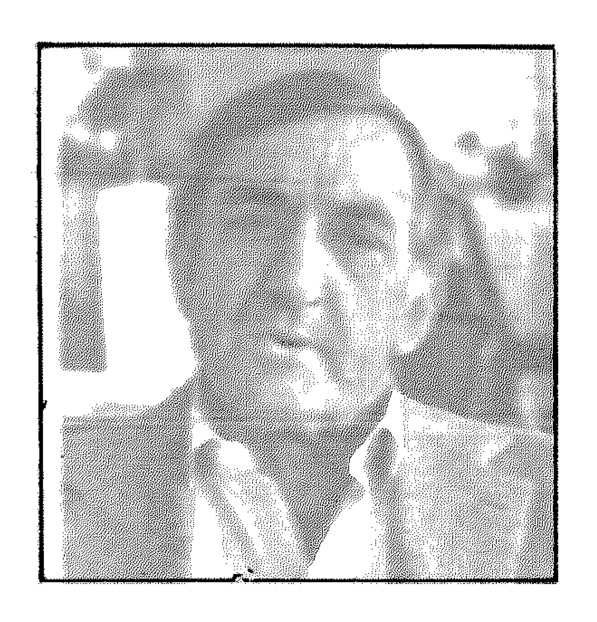
تصدر ١٥ اكتوبر ١٩٨٣

الرواية السياسية والمافيا الإيطالية

بقلم : محمود قاسم



ليوناردو شاشا



لينوفنتورا

مئات الاسماء تظهر سنويا فيعالم الادب الايطالي . لكن قليلة هي الاسماء التي برزت في السنوات الاخيرة . فاذا كان «مورافيا» هو اشهر من يكتب في ايطاليا الان ، فان البلاد تعرف اسماء اخرى لها اهميتها لا تزال تعيش وتقدم عطاءها مثل « ايطالو كالفينو » و « ساندرو بنا » و « ناتاليا جينسبرج » و « البرتو سافينو » . لكن هناك الكثير من الاسماء لم تترجم اعمالها خارج ايطاليا الا في السنوات الاخيرة فبدات تجدلنفسها مكانا في مكتبات اوربا . من هذه الاسماء « ساندروتسانونو » و « جافينو ليدا » و « ليوناردو شاشا » .

والحديث حول «شاشا» يسوق الكاتبالى القاء اضواء على بعض النقاط الهامة في الادب الايطالي المعاصر .. منها ان الادب السياسي قد سبق وجود السينما السياسية بمراحل طويلة .. وانه قام بتغذية السينما بنصوص رائعة جيدة . وان تلك الظاهرة من السينما السياسية التي شهدتها ايطاليا في السبعينات قد سبقتها حركة روائية عن الادب السياسي استطاعت ان تؤازرها وتدعمها وتعضد من مكانتها . ويتحول الكاتب هنا الى كلمة وموقف . يحمل مصيره فوق كاهله ينتظر ان يغتال

في اى وقت في مجتمع لا يتخاطب الا بالعنف مثلما تدور احداث رواياته .. وبالطبع فان اغلب الفنانين من سينمائيين وادباء ينتمون الى نفس الفكر السياسي .

اما النقطة الثانية فهي ان ادب « شاشا » يمكن ان يدرج تحت اسم « الادب الصقلي » فكما هو معروف فان ايطاليا مقسمة جغرافيا الى ثلاث مناطق .. ويعتبر الادب الصقلي هناك بمثابة ما نقول في مصر «ادب صعيدي» لو صح هذا التعبير .. واذا كنا ضد هذه التسميات في احيان كثيرة. فان بعضها لم يات من فراغ ولكنه يحمل سمات عامة تدل عليه . ففي صقلية وحدها تبرز مجموعة من الادباء المعروفين الذين لم تجذبهم اضواء روما فظلوا قابعين في جزيرتهم يكتبون عن عالمها الغامض المحدد الملامح . ومن ابرز هذه الاسماء الشاعر « ايناتسيوبوتينا » و «فينشنتسو كنصولو» و « جوزيبه توماسي » حتى من هاجر منهم الى بلاد اخرى واصبح اكثر شهرة فانه يبدو منجذبا لعالم صقلية مثل « ماريو بوزو » الذى صور عالم الجزيرة تصويرا دقيقا من خلال روايته المعروفة : « الاب الروحي » .

و « ليوناردو شاشا » هو احد الكتاب الذين يتسمون بغزارة الانتاج في الادب الايطالي . وهو يكتب رواياته فيما يشبه التحقيق الصحفي او تقارير رجال الشرطة . ولان « شاشا » غزير الانتاج فمن الصعب رصد كل عالمه لان اعماله الكاملة لم تصدر بعد .

من اهم كتبه ورواياته هناك « الرعية » التي نشرها عام ١٩٥٦ . و « ضاربو الكمات » ١٩٧٠ . ومجموعة من القصص القصيرة التي كتبها بين عامي ١٩٦٠ و ١٩٧٢ بعنوان « البحر بلون النبيذ » . وروايات من ابرزها : « القرينة » و « قضية مورو » و « من جانب الخونة » و « صقلية. قلبه » و « حكايات طاغية » .

. . . .

. . . .

في روايته « القرينة » يتناول «شاشا» موضوعا سياسيا كعادته .. وقد استمد احداث هذه الرواية من خبر نشرته احدى الصحف الايطالية .. اعلنت الصحف عن مقتل القاضي « فارجا » في احدى مدن الجنوب .. حادث هام جلل يذهب الى الجنازة بصفة رسمية المفتش روجاس القادم من العاصمة للتحقيق . انه احد الرجال الاكثر مهارة في مهنته . يبدا في التحرى .. يتوصل الى ان ما حدث هو احد جرائم عصابات المافيا . الا انه عندما يهم باعلان هذا الاكتشاف لرؤسائه تحدث جريمة اخرى حين تكتشف جثة قاض آخر ملقاة فوق رمال الشاطيء .. يبدا « روجاس » في التحقيق من جديد ويغير خطته يبدا في الاحساس ان للجريمتين علاقة بما يدور من منافسة في مبنى القضاء العالي. لكن هناك قاضيا ثالثا يتم اغتياله في احدى المدن المجاورة. هذه العمليات المتتالية من مقتل القضاة تصبح امرا بالغ الحساسية خاصة في العاصمة روما . يجب تهدئة الراى العام باسرع طريقة ممكنة لان استمرار مثل هذه الامور يهدد النظم الدستورية في البلاد ، يتجه قائد البوليس ووزير الداخلية الى الجنوب كي يساعدا «روجاس» شخصيا في تحرياته . يعمل من ناحيته بكل جدية يقوم بالقبض على صيدلي يدعى «كريس» ويحضر محاكمته . لكن اثناء المحاكمة يقتل قاض جديد يدعى « بيرو » في العاصمة . في هذه المرة شاهد ثلاثة من الشهود شابين من الهيبز . بدا القلق يسود العاصمة . القت الشرطة القبض على الكثير من الشباب من اجل التحرى معهم . يتحدث رئيس الدولة الى الشعب من خلال التليفزيون . يقول ان الامر يتعلق بارهاب يحاول ان يزرع القلق ، لكن رد الفعل ازاء خطاب الرئيس كان ضعيفا . بينما يؤمن «روجاس» ان « سيرس » له يد كبرى في ادارة هذه العمليات الاجرامية . لكنه يعرف فجاة ان كل هذه الاحداث لها علاقة ببعض اللقاءات السرية التي تمت بين القضاة وبين شخصيات في اعلى المناصب الحكومية . لكن هل كان «سيرس» احد ادواتهم ؟ .. يطلب «روجاس» لقاء سكرتير حزب المعارضة . وان يضع امامه كل الحقائق التي توصل اليها. ويتم اللقاء في احد المتاحف بسرية شديدة. يلتقي بـ «عمار» في صالة المتحف الخاوية. لكن شخصا ما يراهما يتحدثان . يشعر «روجاس» بضربة مؤلمة فوق ظهره . قبل ان يلتفت خلفه وقبل ان يطلق رصاصات

الرواية السياسية والمافيا الإيطالية



مسدسه تكون جثة « عمار » ملقاة فوق جثته !

لقد راح((روجاس)) ضحية نظام سياسي مثلما راح رجال آخرون شرفاء .. ومثل هذه النهاية قد تبدو علينا غريبة » لكن أكثر الروايات السياسية تنتهي مثل هذه النهاية التشاؤمية . يقول شاشا : « بدات في كتابتها كانني اتسلى . لكنني عندما انتهيت منها لم تكن لدى اية رغبة في الضحك » . ولان هناك علاقة بين الادباء والسينمائيين في مواقفهم السياسية فان المخرج الايطالي المعروف «فرانشيسكو روزي» قد قدم هذه الرواية في فيلم بعنوان « جثث لذيذة » بطولة لينو فنتورا وشارل فانيل . ولاقى الفيلم استحسانا طيبا عند عرضه في مهرجان كان عام ١٩٧٦ .

ويتمتع « شاشا » باحساس تنبؤي غريب . ومن الامور المثيرة للدهشة ما حدث بالنسبة لروايته ((تودومودو)) التي نشرها عام ١٩٧٤ . لدرجة تؤكد وجود ادب الخيال السياسي بصورة أكثر عمقا في ايطاليا من الولايات المتحدة . فقد تخيل كاتبنا في هذه الرواية رئيس وزراء يدعى م .. أو كما يقول « تودو مودو » يشبه كثيرا في ملامحه رئيس الوزراء آنذاك الدو مورو . ولان رئيس الوزراء هذا يلقي بنفسه وببلاده في احضان الامريكيين فان احدى الجماعات السياسية المعارضة تقوم باختطافه واغتياله بعد ان تعذبه كثيرا . وكان «شاشا» يتنبأ بما سيحدث في ايطاليا فعلا عام ١٩٧٨ حينما اختطفت عصابة الالوية الحمراء «الدو مورو» وتقتله شرقتلة . وكان «شاشا» يرسم بذلك لرجال هذه العصابات خطة متقنة للتخلص من مورو الذي كان قد ترك الوزارة آنذاك .. ولا يمكن اخفاء التقارب بين اسم رئيس الوزراء في كل من الواقع والرواية . الطريف أن السينما الايطالية قد قدمت هذه الرواية في فيلم عرض عام ١٩٧٦ بنفس العنوان اخراج اليوبتري وبطولة جان ماريا فولنته الذي بدا نسخة مشابهة تماما لمورو الذي شاهد الفيلم وعلق ضاحكا بكلمتين فقط : « كلام سينما »

وبعد شهرين فقط من مصرع الدو مورو قدم « شاشا » كتابا بعنوان « قضية مورو » هو اقرب ما يكون الى رواية في صورة مقال تقريري . حيث قام بتجميع الرسائل التي ارسلها مورو من خلال سجنه الاخير . ومطالب الالوية الحمراء التي ارسلتها طيلة خمسة وخمسين يوما توترت فيها ايطاليا باكملها من اجل رئيس وزرائها السابق . ويقول «شاشا» معلقا على كتابه : ((في ايطاليا اصبح الواقع خيالا ساذجا)).

ثم يقول في مجلة « كانزان » الادبية « العدد ٢٩١ » : « نحن نعرف كيف تمت الاكذوبة الرسمية الضخمة : كان مورو رجل دولة من الدرجة الاولى . قيل كذبة . ولكن اذا لم يكن هكذا . كيف نصدق ان الدولة موجودة ؟ .. هل كان يجب التضحية بمورو من اجل بقاء البلاد ؟ احتج مورو . طلب ان يتم التبادل به ، قال انه لا يريد ان يموت . قيل ان مورو مجنون . او انه متقلب . لم يكن نفس الشخص . لم يحب ان يسمع ما يردده ، خاصة انه اتهم اصدقاء البارحة . لا . لم يكن مورو مجنونا . كان يقوم بمفاوضات كي يتم تبادله باسرى آخرين . ولم يفش اي سر ولم يخن . بالتاكيد انه اصبح شخصا يختلف » ..

. . . .

وكما اشرنا فان لكاتبنا علاقة هامة بجزيرة صقلية .. وعن هذه الجزيرة التي تتسم بالطابع العربي مجموعة من الروايات والكتب . وهو احد الذين التصقوا بالجزيرة فلم يود ان يعيش خارجها مهما كان الثمن مثلما فعل ادباء آخرون كـ « بيرا نديللو » و « فيتوريني برنكاتي » اما « كانديدو او حلم تحقق في صقلية » فهو يتخذ شخصية معروفة في الادب العالمي هي


بازوليز بازوليني

الدو مورو

شخصية كانديد لفولتير ويكسوها كسوة معاصرة في صقلية . انه رجل يعيش على سجيته . يتسم بكرم الاخلاق والبساطة . يجد نفسه فجأة ينضم الى عضوية الحزب الشيوعي الايطالي بعد ان جعلوه يؤمن ان الارض لمن يزرعها . قدموا اليه كتب ماركس وجرامشي كي يقتنع بافكارهم ، يدفعون اليه برجل ذكي للغاية يدعى « دون انطونيو » يقدم له افكاره في طبق رسم لذيذ الطعم بالغ الرائحة الذكية .

ويرى فيه الحزب انسانا يمكنه ان يشكل اداة رائعة للتحريض . ولبث افكارهم . لكن اسرته تشعر بالخطر من سلوك عائلها فتطلب العون من احد القضاة الليبراليين الذى يقوم بعرضه على محلل نفسي يحاول ان يقنعه بعدم السير في ركاب الحزب . ولان للحب تاثيره الغريب فان الحزب يدفع له بفتاة جميلة يقع في غرامها وتدفعه الى الهروب معها الى باريس .. بعيدا عن صقلية .. هناك حيث لا شيء ينتهي .. « نحن نشعر انه لا يكاد ينتهي شيء ما حتى يتولد شيء آخر » .

وعن صقلية حبه . يختار «شاشا» ان يقوم بتاريخ حياة الجزيرة في الفترة بين عامي ١٩٦٩ و ١٩٧٩ في كتاب بعنوان « اسود فوق اسود » . يقول انه لم يختر سوى صقلية ليولد بها . فليست الجزيرة هي التى اختارت . ولذا فانه يعيش فيهـا دائما ويغوص داخل اسرارها . ويخصص «شاشا» جزءا من كتابه لتكريم صديقه الاديب الشاعر المخرج المعروف « بيير باولو بازوليني » . وهو يرى ان بازوليني هو احد ابطال عصرنا النادرين وان رواياته القصيرة كانت تباع منها عشرات الالاف من النسخ بمجرد صدورها . ويجدر ان نشير ان « دومنيك فرنانديز » قد كتب رواية عن

الرواية السياسية والمافيا الإيطالية

بازوليني بعنوان « بين يدى الملاك » وفاز عنها بجائزة جونكور الادبية في فرنسا في العام الماضي « راجع مقالنا عن هذا الموضوع في الهلال يناير ١٩٨٣ » .

كما لايفوت «شاشا» ان يدون في مذكرات السنوات العشر أهم حادث جرى في ايطاليا وهو اختطاف « الدو مورو » ويبدو شغوفا بالحديث عن هؤلاء النسوة اللاتى كن يبكين حزنا على الرجل الذى عذبته الالوية الحمراء .

ومن صقلية ايضا يتحدث في كتابه : « بيرانديللو وصقلية » الذى يقول فيه ان كلمة «مافيا» قد جاءت محورة من كلمة عربية هي « مقفى » حيث ان من المعروف ان من شرائع المافيا السرية الشديدة في ناموسها وشرائعها وان اعضاء هذه الجماعات الاجرامية يحترمون ناموس جماعتهم لدرجة انهم يفضلون الموت والانتحار عن البوح بسر ما من اسرار المافيا ويقول «شاشا» ان صقلية باكملها عبارة عن جزيرة « مافوية » . وليس اعضاؤها فقط هؤلاء الذين نراهم يرتدون القبعات الامريكية او الكاسكيت الصقلي . بل ان الجزيرة كلها من صغيرها لكبيرها مافيا . وان الكتاب الذين عاشوا في الجزيرة مثل « بيرانديللو » قد استمدوا صفاتهم العامة والخاصة من نفس السمات التى تتسم بها الجزيرة . العزلة والوحدة والسكينة . فرغم أن « بيرانديللو » قد نزح الى روما الا ان الجزيرة ظلت تسكن دماءه حتى آخر نفس في حياته . ويروى كيف واجه الكاتب متاعب طفولته مع ابيه . ثم زواجه من امراة اصابها الجنون بعد ست سنوات من زواجهما .

ومن بين الكتب التى قدمها «شاشا» عن صقلية كتاب بعنوان « صقلية مجازا » تحدث فيه من جديد عن ظاهرة المافيا . ويقول انه بدا يسمع عن المافيا لاول مرة في عام ١٩٢٧ ابان قضية الزعيم «مورى» وبدأت كلمة « مافيا » تخترق أذنيه لاول مرة . وان الفاشية ودت أن تستاصل المافيا من الجزيرة ثم من ايطاليا كلها ولكنها لم تنجح لان المافيا بدت اكثر قوة من كل النظم السياسية . ويقول شاشا ان السجون هي بيوت مافوية . وليست اماكن للعقاب . وان قادة المافيا يلعبون داخل السجون او خارجها أدوارهم الاجتماعية والسياسية : سمعت يوما احد رجال المافيا يتحدث عن احد القضاة قائلا : «انه قاض طيب . فعلا في منتهى الطيبة . لقد طلب القبض على زوجتى وايداعها السجن . حسنا . هناك نوعان من التفسيرات . اما انني من الناس الذى يعتقد القاضي انه من المافيا . أو ان القاضي يعرف جيدا انني لا اروى شيئا قط لزوجتي . فمن غير المجدى ان تمتلك شخصا اذا القيت القبض عليه . فعندما يصدر امرا بالقبض على زوجتي فانها تغدو اكثر قربا منى » .

وهذا الرجل المعروف باسم «سيركا» قد نجحت الحكومة في ابعاده عن المافيا عندما قتلوا زوجته بدلا من القبض عليه . وعن ارتباط الكاتب بالعمل السياسي ومزج اعماله كلها بما تدور من قلاقل سياسية في بلاده يقول : « علمتني التجربة ان الحدث السياسي هو امر ضرورى للكاتب . يجب اولا ان يناضل ويختار وينضم الى مؤسسات . وان يعرف قيمة الحركة التى يشارك فيها . ومن ناحية اخرى . فان السياسة ــ بالضرورة ــ وسيلة فنية رائعة . وعلى الكاتب ان يكون لنفسه فنه ومبادئه » ●



جالون من الخل أكثر وزنا فى الشتاء منه فى الصيف

هذا محير ـ ولكنه الواقع قبل كل شىء .

يرجع الفرق فى الوزن الى انكماش الخل فى الشتاء بفعل البرد ، وتمدده فى الصيف بسبب الحر .. فعندما ينكمش الخل يقل حجمه فتزيد كثافته . وعندما يتمدد يزيد حجمه فتقل كثافته .

يزن جالون الخل فى الشتاء ٨٫٤٥٧ رطل او ١٣٥٫٥ اوقية . اما فى الصيف فيزن ٨٫٤٠٣ رطل او ١٣٤٫٥ اوقية .. وبذا يكون فرق الوزن اوقية واحدة تقريبا..

صبى يموت من الشيخوخة قبل أن يصل الى السابعة من عمره

استرعت هذه الحالة الشاذة كثيرا من الانتباه والاهتمام فى القرن الماضى .. ولد تشارلزورث فى ١٤ من مايو عام ١٨٢٩ من ابوين طبيعيين فى ستافورد شاير بانجلترا . وبلغ الحلم ، وطر شاربه ، ونمت عوارضه ولحيته وهو فى الرابعة من عمره . ومات فجأة بسبب اغماءة وهو فى السابعة من عمره .

كان تشارلزورث قصير القامة ، صغير القد ، متناسب الاعضاء ، الا ان عظامه كانت غير كاملة النضج وكذلك فكه الاسفل وعظام جمجمته . وكان نحيف الوجه ، اشيب الشعر ، متغضن البشرة ، وعروق يديه بارزة وصوته غليظا ، وقامته منحنية كما لو كان رجلا بلغ من الكبر عتيا .

الرجل الذى رؤى حتى الموت

عرف ((وى تشيه)) ابن وى هوان ٢٨٦ ـ ٣١٢ بين الجميع باسم ((الجوهرة)) ، وذلك بسبب جماله الفائق . فلما كان فى الخامسة من عمره ، اعتبره الناس ((كائنا فوق المستوى)) ، وذلك لوجهه الجميل بحق ، وقده الرشيق .

انضم ذلك الصبى الى مؤسسة ولى عهد الصين ، ولكنه اضطر اثناء الاضطرابات السياسية الى ان يفر الى مدينة نانكنج حيث عرض على الشعب الذى تجمع حوله فى اعداد كبيرة واخذ يحملق فيه بشدة حتى انه ، فى الواقع ، ((رؤى حتى الموت)) .

أول مائة قرن هى الاشق

لاشك فى ان المائة قرن الاولى ستكون اصعب فترة .. يوجد فى الوقت الحاضر ، رجل فى سجن مدينة منيز بالمانيا ، يحاول ان يقضى المدة المحكوم عليه بها فى السجن ، وهى ١٤٩٧٥ سنة .

ادين صانع البيرة اوتو فودلنج ، حديثا ، بالتهرب من دفع الضرائب المستحقة على مصنعه ، فحكم عليه بغرامة قدرها ٨٣ مليون مارك مع تخييره قضاء يوم واحد فى السجن عن كل ١٥ ماركا لا يدفعها من تلك الغرامة .

قرر فودلنج عدم قدرته على الدفع ، فسيق الى السجن فى شهر ديسمبر سنة ١٩٢٧ .

امامه خمسة عشر قرنا فقط ليقضيها فى السجن .!



الحوار العربى الأوربى وصراع الحضارتين

وانا احضر لرحلتى الاوربية نصحنى الصديق الدكتور احمد يوسف استاذ العلوم السياسية بكلية الاقتصاد بجامعة القاهرة بان ازور معهد الشرق الالمانى واضاف مشجعا لى على القيام بهذه الزيارة أن هذا المعهد يعد احد اهم مفاتيح العقل الاوربى فى التعامل مع الشرق الاوربى ٠

وحرصت اثناء زيارتى لجمهورية المانيا الاتحادية على السفر الى هامبورج اهم مدن الشمال الالمانى حيث يقع مقر معهد «كونراداديناور» لدراسات الشرق الاوسط ٠ يشغل المعهد مبنى عتيق يقع فى قلب مدينة هامبورج ويحتوى المعهد على كم هائل من الوثائق والمخطوطات والمطبوعات العربية والتركية والفارسية التى يعود اليها الباحثين فى المجالات المختلفة التى تقع فى نطاق شرقنا الاوسط ٠

كانت المفاجاة بالنسبة لى وانا اتاهب لمقابلة رئيس هذا المعهد العلمى العريق ان اجده شابا لم يصل بعد الى الاربعين من عمره وكنت اتخيله عندما عاوننى الدكتور مراد الهام ـ وهو مسلم من مواطنى طشقند يحمل الجنسية الالمانية ويعمل فى الدراسات السياسية والاقتصادية ـ فى الالتقاء به على انه عجوز تجاوز السبعين وذلك من كثرة ماسمعت من احاديث عن الرجل وقيمته ودوره فى تحليل الظواهر السياسية التى تنشا وتظهر وتختفى فى عالمنا العربى ٠

الرجل هو الدكتور اودو شتينباخ ((٣٩سنة)) ـ رئيس معهد الشرق الالمانى واحد ابرز مفاتيح الفهم الاوربى للواقع العربى المعاصر٠



● الدكتور يوفن جونتز يلتقى بالزميل محمـــد سعيد فى نادى الصحافة الالمانى

ولكى نعرف قيمة استخدامنا لهذا التعبير الســــابق تقديما لهذا الرجل نعود الى اختصاص المعهد الذى يراسه كما حدده لى الدكتـــور «يوخن جونتز» وهو مستشرق المانى يجيد اللغة العــربية يراس الان ادارة الاعلام الفيدرالية بالخارجية الالمانية .

يقع اختصاص معهد الشرق الالمانى فى مجالات البحث والتوثيق عن منطقة الشرق الاوسط والادنى وتتركز بحوثه العلمية على التطورات المعاصرة فى مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بقصد دراسة الوضع السياسى والاجتماعى فى المنطقة وتطوراته والسياسـات الاقتصادية والانمائية فى الاقطار المصدرة للبترول ، والتعـــاون السياسى والاقتصادى الاقليمى بين دول الشرق الادنى والاوســـط ، ودراسة التاثيرات والتفاعلات التى تسببها عملية التصنيع والتنمية على الهيكل الاجتماعى وعلى الاسس الروحية والثقافية والايديولوجية . ودراسة مشاكل تخطيط القوى العاملة وتنظيم اسواق العمل وحركات هجرة العمال من دول المنطقة الى دول اخرى داخل المنطقة وخارجها .

ثم التعرف على الجهود التى تبذلها دول المنطقة من اجل التوصـــل الى سياسات اكثر استقلالا فى اطار السياسة العالمية .

وهنا تبدو اهمية متابعة العلاقات العربية الاوربية خاصة فى مجالات الحوار العربى الاوربى .



وعندما زرت مكتبة معهد الشرق الاوسط عرفت ان لدى المعهد مكتبة

صراع الحضارتين

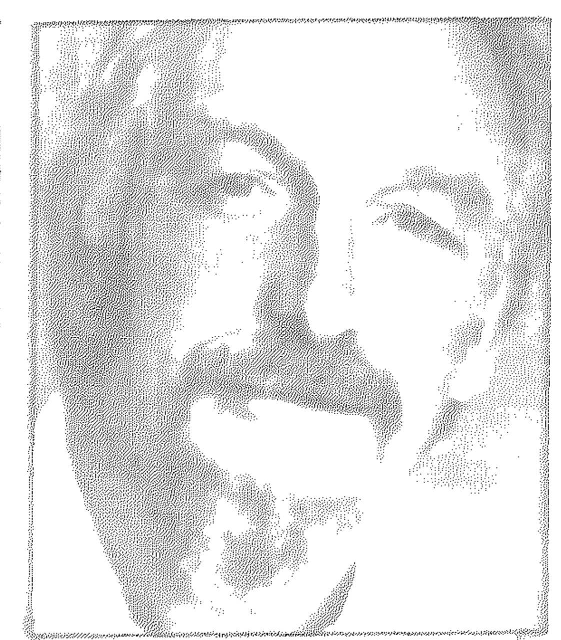
تضم عشرين الف كتاب . كما يجمع المعهد المطبوعات والمنشـــورات الرسمية وغير الرسمية التي تصدرها المؤسســـات المختلفة في بلدان الشرق الاوسط ومن بين المطبوعات التي تضمها هذه المكتبة مجـلدات القوانين والنظم ومضابط البرلمانات والدوريات والمجـلات وهي غير مايقتنيه قسم الارشيف الذي ينتظم في متابعة ٥٠ صحيفة يومية ومائة مجلة اسبوعية وشهرية ويقوم المختصون يوميا بدراســـة هذه المواد الصحفية وتبويبها تبعا لاغراض البحث اما الباقي فيجرى حفظه بطـرق الميكروفيلم والميكروفيش . وبجانب المكتبة الضخمة والارشيف العصري هناك مركزالتوثيق للشرق الحديث الذي يقـــوم بحصر وتبويب كل المؤلفات والكتب والمطبوعات والمنشورات الهامة بالشرق الاوسط ويضع جميع المعلومات والمصـــادر الموجودة لديه تحت تصرف الباحثين في السياسة والاقتصاد والادارة .

وعندما التقى بالمفكر الالماني الدكتور اودو شـــتينباخ مدير « الشرق الالماني « ٣٩ سنة » اعرف منه انه يشـــغل هذا المنصب منذ ثماني سنوات أي عندما كان في بدايةالحلقةالرابعة من العمر «لاحظ هنا قيمة الاستعانة بالطاقات الخلاقة للشـــباب كل حسب موهبتـــه وقدرته » .. ويقول الدكتور شتينباخ ان معهـــد الشرق الالماني يهتم بالبحث في السياسة ويبتعد قدر الامـــكان عن الدين والتراث لكنهم يعودون الى تلك العوامل عندما يكون لها تاثير في مجـريات الاحداث السياسية ومثلما يجرى الآن في ايران الجمهورية الاسلامية وفي مصر عند مصرع الرئيس السابق انور السادات .

ويتجول بي مدير معهد الشرق الالماني في عناوين اهم الدراســـات التي يقوم بها المعهد الآن والتي تدور حول الوضع الحالي للاقطـــار العربية وعمليات التقدم والنمو السياسي وعلاقته بالتشريع الاسلامي ، والعلاقة بين التشريع الاسلامي والتشريعات الاوربية ومدى استفادة كل منها من الآخر . دراسة الصراع العربي الاسرائيلي ، تتبع الحـــرب العراقية الايرانية ، البحث عن الاوضاع في ايران تحت حكم آيات الله والحوار العربي الاوربي .

واقترب من فكر معهد الشرق الالماني من خـــلال التوقف مع مديره الدكتور شتينباخ حول ابرز النقاط التي يدور حولها بحث هذه القلعة الاكاديمية التي تنشغل بدراسات منطقتنا الجغرافية العربية وجيرانـــا في ايران وتركيا والباكستان وافغانستان .

● عن الحوار العربي الاوربي الذي اسمته الصحافة الالمانية حـوار الاقارب لانهاء الصراع بين الحضارتين عقدت ندوة هامة في هامبـورج تحت اشراف المعهد حضرها عدد من المفكرين والسياسيين العـــرب والاوربيين اكملوا الحوار الذي بدأ في القاهرة عقب حرب اكتـــوبر ١٩٧٣ ثم انتقل الى فينسيا المدينة الايطالية الحالمة ثم اســـتقر في هامبورج بعد استعارة وثائق الحوار من تونس المقر الحالي للجـــامعة العربية وقد توصل المؤتمرون في ندوة الحوار العربي الاوربي الى ان





● المستشرق الدكتور أودو شتينباخ .   الدكتور هانز ديتريش جينشر

العلاقة بين الثقافتين العربية والاوربية ليس حــــوار صراع فى الماضي لكنه حوار بين جيران ما حول البحر المتوســــط فى الحاضر ودعاة التقارب فى المستقبل .

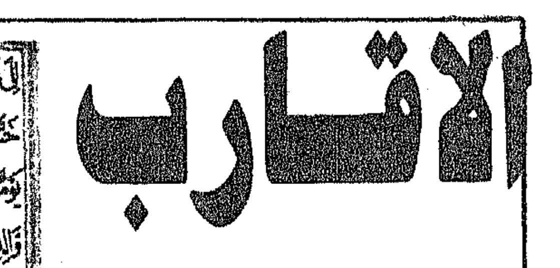
ومن بين اسباب التقارب ماذهبت اليه توصيات مجموعة العمل التى انعقدت فى فندق « اتلانتيك » والتى ترى ان اللغة هى ابرز اساليب الحوار وهنا اوصت بتشكيل لجنة دائمــة من خبراء عرب وأوربيين تمثل الطرفين العربى والاوربى ومهمتها دراسة واقع اللغة العربية فى البلاد الاوربية وواقع تدريس اللغات الاوربية فى البلاد العربية وانشاء مراكز ثقافية مشتركة عربية وأوربية مهمتها نشر اللغة والثقـــافة العربية فى أوربا والتركيز على ربط تدريس اللغة العــــربية بواقع الحضارة الاسلامية المعاصرة .

● وعن الحرب العراقية الايرانية يرى الدكتور اودوشتينباخ ان الجانب الايرانى يرى استمرارها فى ظل الظـــروف الداخلية فى طهران فى وقت يبدو فيه ميل الجانب العراقى لانهاء الحرب والعودة الى اتفاق السبعينات فى الجزائر .



وبصرف النظر عن المواقف الحـــالية فان هناك عوامل هامة تعجل بنهاية الحرب ابرزها المشكلة السكانية والوضع الاقتصادى . والضغط المحلى .

صـــراع
الحضارتين



A Dialogue
between Cousins

Dialog
zwischen Vettern

● هكذا علقت المجـــلة الالمانيـــة « كليتر » على الحوار العربى الاوربى بانه حوار بين الاقـــارب ...

ويرى الدكتور شتينباخ مدير معهد الشرق الالمانى ان واقع الشرق الاوسط سيتغير لصالح الثورة الايرانية اذا حققت الحرب تطورا لصالح طهران وان اكثر مناطق التأثير ستكون فى الخليج ثم فى اجزاء اخرى من المنطقة العربية واستبعد وجود تأثير على وضع المسلمين فى الاتحاد السوفييتى او تطورات التدخل السوفييتى فى افغانستان او استقرار الاوضاع فى تركيا الا ان الامر غير مستبعد بالنسبة للباكستان ٠

● وعن احوال الشرق الاوسط والمحنة العربية يرى الدكتـــور «ستينباخ» ان اسرائيل نجحت بفعل استراتيجيتها الخفية والمعلنة فى أن تصبح مشكلة الشرق الاوسط هى لبنان وليست فلسطين واذكر اننى زرت لبنان مؤخرا وازعجنى ان ارى الكتابات العبــرية تسود تدوين اسماء المناطق والشوارع والميادين فى معظم انحاء الجنوب ولا كتابات او اشارات عربية أو حتى فرنسية بل عبرية فقط ٠

المشكلة اصبحت اليوم لبنان وغاب صدى الحديث عن المشـــكلة الفلسطينية ولم يعد احد يتحدث عن الضفة الغـــربية أو غزة ولكن تحول كل الحديث الى لبنان وهذه احدى خطوات المسلك الاستراتيجى الاسرائيلى ٠

● المشكلة الفلسطينية هى الســـؤال الاهم وهذا هو الجانب الموضوعى الذى لا تعترف به اسرائيل ـ هكذا يقول مدير معهد الشرق

الالمانى ـ وسوف تظل المشكلة ملتهبة ومتدهورة اذا لم تحـل جذور واساسيات المشكلة .

وخطورة الحال العربى ان الاطراف العربية تنتظر الخطوة التالية للاتفاق المصرى الاسرائيلى ودون ان تتقدم خطوة ايجابية .

ومشكلة مشروع ريجان انه اغفـل دور القوى الدولية والوقت مناسب اليوم لعودة الاتحاد السوفييتى الى الصورة . لقد فشـل الامريكيون فى الضغط على اسرائيل وعلى العرب الوعى بهذا الجهـد المبتور وعليهم من هنا الا يجعلوا الاتحاد السوفييتى خارج الصـورة فالولايات المتحدة لاتضغط على اسرائيل بما يكفى وتكتفى بتحرك وزير خارجيتها ومبعوثيها فى المنطقة ودون تحقيق اى تقدم .

الراى العام الالمانى تغير كثيرا فى الظروف الحالية ومن هنا يرى الدكتور اودو شتينباخ مدير معهد الشرق الالمانى ان اتجـاهات الراى العـام فى المانيـا بدات تتحسس الحق الفلسـطينى وبدا الراى العام الالمانى يتغير فى اتجاه فهم الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة وتوقف تقريبا الحوار الاجوف عن رغبة العـرب القاء اسرائيل فى البحر لعدم معقوليته وابتعاده عن الموضوعية كما انه اصبح امرا غريبا فى ظل الاعتداءات والانتهاكات الاسرائيلية المنتظمة .

ورغم وضوح التغير فى اتجاهات الراى العام الالمانى والفضل فيه الى وضوح دور اللوبى العربى فى المانيا الذى يشجعه زعيم الحـزب الليبرالى هانز ديترش جينشر والذى ساهم فى تقويته الموقف الايجابى للحزب الاشتراكى المعارض عندما كان فى الحكم برئاسة المستشـار السابق هيلموت شميث وفى ظل الموقف المتعاطف مع اسرائيل والمتفهم لاهمية العلاقات العربية الالمانية وهو مايحرص عليه المستشار هيلموت كول وحزبه المسيحى . برغم كل هذا التغير فى خريطة الراى العام الالمانى واجهت مدينة هامبورج مقاومة من جماعات الضغط الصهيونية فى استضافة الحوار العربى الاوربى وحيث كانت المدينة فى الماضى من معاقل التاييد الصهيونى لاسرائيل ولكن معهد الشرق الالمانى نجح فى استضافة حوار الحضارتين العـربية والاوربية تحت اشراف ورعاية الدكتور هانز ديترش جينشروزير خارجية حكومة المانيا الاتحادية.

لقد نجح حوار الاقارب فى ان يحدد الاسـباب التى يجب ان تدفع اوربا الى الانتقال من اعلان المبادىء الى السعى وراء الجهود العلمية فى تحقيق الاستقرار فى الشرق الاوسط من خلال الدور الاوربى الحيوى فى كيانات التحالف الغربى ولكن الحوار تنقصـه ايضا الكثير من الخطوات التى تهتم بجانب اقامة جسور التعاون بين الحضارتين العربية والاوربية الى وضع استراتيجية مستقرة يقوم عليها العمـل المشترك لدول المجموعة الاوربية ودول الوطن العربى .

ان العبرة من هذه اللقاءات الحضارية ـ كما فهمت مع حوارى مع المفكر الالمانى الدكتور أودو شتينباخ ـ ليست فى التعـارف والتلاقى ولكن فى المتابعة الواعية والجادة لما يصدر عن هذه اللقاءات من قرارات وتوصيات ودون ان نقطع هذه الخطوات الجادة سنعود مرة اخرى الى نقطة البداية الامر الذى يعنى فى وضوح ودون قسوة تبديد الجهـد وخيانة المسئولية التاريخية ●

من أوراق الورد

بقلم : د. محمد رجب البيومى

— ١ —

الحب الصامت

● سألنى صاحبى : أيهما أبلغ أثرا فى النفس ، الحب الصامت أم الحب الناطق ؟

قلت : وما تعنى بهما ؟ قال أعنى بالحب الناطق أن يتصارح الحبيبان وأن يفسحا مجال الاخذ والرد ، وأن يتمتعا بالمجلس المؤنس ، والنزهة الجميلة ، والعتاب الرقيق ، والنقد الفكه ، واعنى بالحب الصامت أن تكون العين وحدها دليل الحب ، فهى تنطق بمثل ماينطق به اللسان ، وفى تبادل النظرات غذاء دائم لحب تشب جذوته شيئا فشيئا حتى يبلغ مداه !

قلت : الحب الصامت فى رايى أبلغ أثرا من الحب الناطق .

فسكت صاحبى كمن يعتقد أنه يسمع خطأ من الراى ، ونظر نظرة عرفت معناها ، وقال : لقد اتسع مجال الحديث ، فلتقل :

قلت قد يكون الحب الناطق أمتع وأبهج ، ولكنه ليس أثرا من الحب الصامت ، فالحب الصامت ينمو متزايدا دون أن تكدره شائبة ما ، وربما تؤول منه نظرة على غير وجهها ولكن سرعان ما تأتى النظرة الاخرى لتمحو أثر النظرة الاولى ، اما الحب الناطق فيفسح لكل عاشق أن يبدى مشاعره ، وأن يخالف صاحبه فى رايه ، وقد يساعد كثيرا على أن تتسع الفجوة بدل أن تضيق !

لقد جربت النوعين من الحب معا ، فكنت فى الحب الناطق ، اتكلف كثيرا من القول ، وابذل جهدى الجاهد لأكون فى مستوى خاص من السلوك ، ومع ما احرص عليه من انسجام الراى واتفاق الهوى ، فان بوادر الخلاف لابد أن تلوح ، اذ من المحال كل المحال أن يتفق الرجل والمراة على كل شىء بل أن الطبيعى أن يتنازل احدهما ما استطاع عن بعض ارائه ليكون قريبا من دائرة صاحبه ، واكثر مايكون هذا التنازل من الرجل لا من المراة .

اما الحب الصامت فكنت اتمتع فيه ببهجة لايحسها احد غيرى ، انه يفسح المجال لتاويل كل نظرة بما يبهج ، وتعليل كل حركة بما يطرب ، وقد يكون العاشق مبالغا فى التاويل ولكنه يشعر بارتياح نفسى اذا اطمأن الى مايهدىء نفسه ، وينفس عن شجوه بما يحلو من التعليل .

انك لو نطقت بالكلمة وقفت عند حدودها ، فلا تتجاوز معناها



اللغوى الى سواه ، ولكنك اذا فهمت معنى البسمة او النظرة او الاشارة فانك امام شيء مطلق واسع قد يمتد تعليله فيوحى بما يزيد ويعظم ، وحينئذ تكون النظرة في لحظة واحدة اعمق اثرا من الحديث يمتد الى ساعات !

قال صاحبي : قد تدل النظرة على غضب ، فيمتد مفهومها كثيرا كثيرا ، كما امتد مفهومها في لحظة السرور والانشراح .

قلت ذلك بعيد ! لان الغضب بين الصامتين قليل نادر لايتجاوز السطح ، واذا ظهرت بادرة منه فسرعان ماتتبدد ، ولذلك يظل الحب الصامت في ارتفاع دائما على حين ان الحب الناطق يتعرض الى بواعث الصعود والهبوط !

قال صاحبي : ولكن الحب الناطق ذو ارتواء والحب الصامت ذو ظما ، والامر بين الحالين بعيد ! قلت يا اخي المسالة نسبية فقط ، اذ لا ارتواء في الحب الحقيقي اطلاقا ، اذ يظل العاشق ظامئا ، ظامئا مهما شرب ونهل ، فلو فرضنا انه جلس مع حبيبته ثلاث ساعات لاشتاق الى الرابعة وعد نفسه محروما اذا لم يحصل عليها ، وكذلك لو جلس اربع ساعات لاشتاق الى الخامسة وهكذا فالحرمان مع الحب الناطق واقع دائم ، فهو مشارك فيه للحب الصامت ، اذ ان كلا النوعين يعاني وهج الاشتياق ، ويطلب المزيد !

بل ربما كان الحب الصامت ادعى الى الثقة والاعتماد ، لان المحب الصامت قد عرف قدر حبه ومنع الامال ان تمتد الى اكثر منه ، اما الحب الناطق فمناحي الطمع والازدياد تتسع فيه ، ولذلك يكون قلق صاحبه اكثر واعظم .

اعظم ما في الحب الصامت انه يمنح صاحبه البهجة في تصور المجهول ؟ انه يتصور الرفيق الاخر يمثل الجمال النفسي في سلوكه مثلما يمثل الجمال الخلقي في تكوينه ، يراه مثاليا في كل شيء ، جميلا في كل وضع ، وتمر الايام فتزيده اقتناعا بمثالية صاحبه وجماله ، واشراقه ، فلا يخبو له بريق ، وقد تحول الحوائل الضرورية دون ان يتلاقيا من بعيد او قريب ، ولكن البعد حينئذ يزيد الحنين اشتعالا ، والحب رسوخا ، ان تصور المجهول يا اخي شيء عظيم ، لان المجهول لا حد له ، فكذلك يمضي التصور الى غير ما حد !

سكت صديقي قلقا كمن يجد هاجس الشك في نفسه فاردت ان اسعفه بمثل يوضح امتداد التصور للمجهول ، وكيف يكون اعظم بكثير من حقيقته فقلت :

اتعرف شهرة اللوحة العالمية « موناليزا » انك تنظر الى صورة الحسناء بها . وترجع الى ماقاله الناقدون عنها ، فتراهم يرجعون سحرها الى غموض ابتسامتها ! اذ لايعرف المشاهد علام تدل هذه الابتسامة اعلى الامل أم اليأس ام الوفاء ، ام الغدر ، ام الاهتمام ، ام الاستخفاف ؟ كل هذه المعاني تنطق بها ابتسامة واحدة يحار الناس في تفسيرها ، ولو كانت الابتسامة واضحة الدلالة على شيء محدد ماكان لها هذا النفاذ ، كذلك الحب الناطق يحدد المعنى تحديدا يضعه تحت عينك ، اما الحب الصامت فله ما لابتسامة « موناليزا » من ابعاد .

قال صاحبي ، وقد هز رأسه في حيرة : ولكن الحب الصامت ضرب من الجنون لانه لايؤدى الى نتيجة ، فعلام هذا الشغف به ، مع مايحمل من سهد وعذاب ؟

قلت : ان الحب جميعه صامتا وناطقا ضرب من الجنون ، ولو عقل الانسان وملك زمام امره ما احب ، أيحب الانسان مختارا طائعا ليفقد راحته وحريته ، فيقضي وقته الطويل تائه النظرة ، شارد الفكرة لايستقر على حال !! ان الجنون يسيطر فيدفع صاحبه الى الحب مضطرا غير مختار ! فاذا قلت ان الحب الصامت جنون فاعلم ان الحب الناطق جنون مثله فالكفتان متعادلتان !

واسترحت قليلا ... ودارت بنفسي بعض الخواطر فاندفعت اقول .. سازيدك يا اخي اقتناعا حين اعلن ان الحب الصامت يرجح الحب الناطق بامر ذى بال !! فالحب الصامت مامون العاقبة ، سليم الغاية يصحبه الزمن الطويل فلا يثير حولك ضجة ، ولا يوقع بك فى مازق لان دلائله المشيرة اليه من الخفاء بحيث لاتلحظ ، واذا استطاع حاذق ما ان يلحظها ، فانه لايجزم بها ، اذ لايقوم على تاكيدها برهان صريح ، وغاية امره ان يشك دون أن يوقن ! ومتى عدم اليقين فلا خوف ، اما الحب الناطق فيجلب كثيرا من الاقاويل ، ويفتح الالسنة الطويلة لتجول فى ميدان واسع لاتعوقه حواجز ، فيصبح مصدر كدر ، وموضع ازعاج ، كما ان صاحب الحب الصامت فى طوقه ان ينسحب منه دون ضجيج ، اما صاحب الحب الناطق فهو موضع المؤاخذة من مشاهديه فالعيون راصدة والشفاه هامسة ، والانسحاب فى الحالتين يترك جراحا دامية لا محالة ، ولكن جراح الحب الصامت مستترة يكابدها القلب فى الخفاء ، وجراح الحب الناطق مكشوفة بارزة تبعث شمات العدو واسف الصديق !!

اصارحك يا اخى انى احب حبا صامتا دون ان اتكلم ، وسيطول بى الصمت الى مدى لا ادريه .

— ٢ —

الحب الخائب

قال لى صديقى : ماذا اصنع فى حبى الخائب ، لقد حاولت جهدى ان اجعله حبا ناجحا فلم استطع . قلت : وهل خلد فى التاريخ غير الحب الخائب ؟ بل لولا الحب الخائب لما ذكر الناس كلمة الحب على الاطلاق ؟

دهش صاحبى ونظر الى يطلب التفصيل لمسالة خطيرة تشغل ذهنه ، بل هى وحدها شغله الشاغل ، ورايت مابه من لهفة فاندفعت اساله ؟

اخبرنى اولا ، ماذا تقصد بالحب الخائب وبالحب الناجح ؟

فاجاب فى هدوء : الحب الخائب هو الذى يعقبه البعد والحرمان ، والحب الناجح هو الذى ياتى بثمرة طيبة من الوصل والسمر والائتناس

قلت : اذن فانظر الى حبيبين سهل الله لهما الطريق فلم تقم الموانع دون زواجهما ، وانظر الى حبيبين من المستحيل ان يتزوجا لاسباب فوق ارادتهما ، وتامل معى اى الفريقين يظل مشبوب الحنين ، متقد الاشواق ؟

ان الحبيبين اللذين نعما بالزواج ستسير بهما الايام سيرها المعهود ، فيصبحان شريكين دائمين ، وستقف رغبتهما دون ان تمتد اذ بلغت نهايتها المحدودة ، واذا بلغ الشىء نهايته فلن يزيد ، بل ان الواقع الاليم يدل على انه فى احوال كثيرة يبدا فى النقصان وقد يسير فى التراجع الى مدى يسبب الاسف ، ويدعو الى القنوط ، اما



الحبيبان اللذان وقفت دونهما الحوائل ، فلم يسعدا بالوصال ، فان اللهفة الدائمة تتجدد ، وان الحريق فيصدريهما يصبح دائم الوهج ، ومتى كان الحب قويا فلن تزيده الايام غير اشتعال ، وهنا يكون الحب الخائب مصدر عطاء دائم ، وحياة صحيحة لاتعرف الاسقام !

وسكت قليلا ، ونظرت الى وجه صاحبي فوجدته كالحائر المضطرب الذى لايدرى أيصدق أم يكذب ، وكأنه فوجيء بما لم يكن يتصور ، مع أن الامر من الوضوح بحيث لايبعث على هذه الحيرة المضطربة ، فواصلت الحديث اقول :

تعال معى ندرس اعلام الحب فى التاريخ .. ندرس قيس وليلى عند العرب ، وروميو وجولييت عند الانجليز ، وخسرو وشرين عند الفرس ، ندرس هؤلاء الكثيرين فى العالم الانسانى عبر الزمن الممتد من الازل السحيق !! ثم نسأل لماذا خلد حب قيس وليلى ، واصبحا رمز العشق فى كل عصر ؟ ولماذا تردد بالحسرة ذكر روميو وجولييت حتى كتبت عنهما عشرات الروايات ، ولماذا كان حديث خسرو وشرين أنضر الزهرات فى بستان الادب الفارسى ؟ والجواب الصحيح على هذه الاسئلة ان هؤلاء جميعا من أصحاب الحب الخائب ، ولو كانوا من ذوى الحب الناجح لضاع حديثهم فى خضم الحياة ولم يكونوا ذوى نباهة واشتهار !

قال صاحبى : لقد أبعدت كثيرا فى رايك ؟ اننى لا اهتم بخلود التاريخ وحديث الاجيال حين يكونا مقياسا لنجاح الحب او خيبته ، ولكنى أسأل : ما الذى كسبه العاشقان الخائبان من هذه الشهرة ، وقد كانا فى حياتهما يتعذبان كل لحظة بالحرمان ، وتشتعل فى صدريهما حرارة الوجد فلا يجدان مايطفيء لذع الشوق او يهديء برح الحنين .

قلت ولكنهما بهذا العذاب يثبتان قدرتهما على الوفاء والاخلاص ؟! ويحتفظ كل قلب منهما بأعطر زهور الود ، وارق دموع الحنان ، حسب الانسان فرحا وبهجة أن يعتقد بينه وبين نفسه انه يسكن قلب حبيبته ، وان هواه يجرى مع الدم فى شرايينه ، ويتردد مع النفس



فى صدره ، ويشرق مع النور فى عينه ، فهو ملء كيانه الحى ، وموضع شغفه الدائم ، هذا الشعور الملء بالحب يخلع على النفس مهما كانت بعيدة قاصية مايخلع الربيع على الروض من ظل ونضرة ونسيم وعبير آ؟ ان كل قلب يود ان يكون له منزل خاص يحتله دون شريك فاذا وثق الحبيب من منزله المكين ، فان سعادته بهذا الوثوق تحبب له البقاء فى الحياة وتجعل للعيش طعما لذيذا يسهل الصعاب ويهون العسير .

قال صاحبى ، ولم يكون هذا المنزل مع الحب الخائب ، ولا يكون مع الحب الناجح ؟

قلت قد يكون هذا المنزل مع الحب الناجح فى احوال قليلة جدا ، ولكنه اكثر مايكون مع الحب الخائب ، لان صاحب الحب الناجح ليس لديه سر مجهول يريد اكتشافه فقد عرف عن حبيبته كل شىء ، اما صاحب الحب الخائب فيعيش بالحلم ، ويحيا بالاسطورة ، ويتخيل جزرا وردية ذات فاكهة واعناب ، وشواطىء ساحرة عند الطرف الاخر فهو دائم التطلع الى مايشتاق اليه ، ويزيد فى سعادته اعتقاده بان هذه الجزر الوردية ملك يمينه ، ولكنها ذات اسوار منيعة وتتطلب مفتاحا ليس معه ! فهو يمتلك الداخل بما فيه مباهج ، ولكن الاسوار تعوق وتمنع .. ولابد ان يعيش الامل ليسعد بوهمه اذ يتمنى ان يحصل ذات يوم على المفتاح ...

ثم سكت قليلا ، سكت اللسان دون ان يسكت الفكر ، فهو لايزال يدور حول النجاح والخيبة باحثا فاحصا ، وهنا عرض لى امر جديد فسالت صاحبى :

قد تدور معركة حربية ، يذهب اليها جنديان مختلفان ، احدهما يبذل جهده فينتصر ويرجع غانما يتلقى اوسمة النصر ، والاخر يبذل جهده فيستشهد صابرا محتسبا ؟ اتعد الذى قتل دون ان يكسب الاوسمة اقل حظا من صاحبه غير الشهير !

فاسرع مخاطبى يقول كلا ! حسب المجاهد انه بذل جهده حتى استشهد !

فقلت يا اخى ، والحب شهادة ، لان من احب فكتم وعف لقى الله شهيدا ، وخيبة الحب فى الحياة لاتعنى الخيبة عند الله !

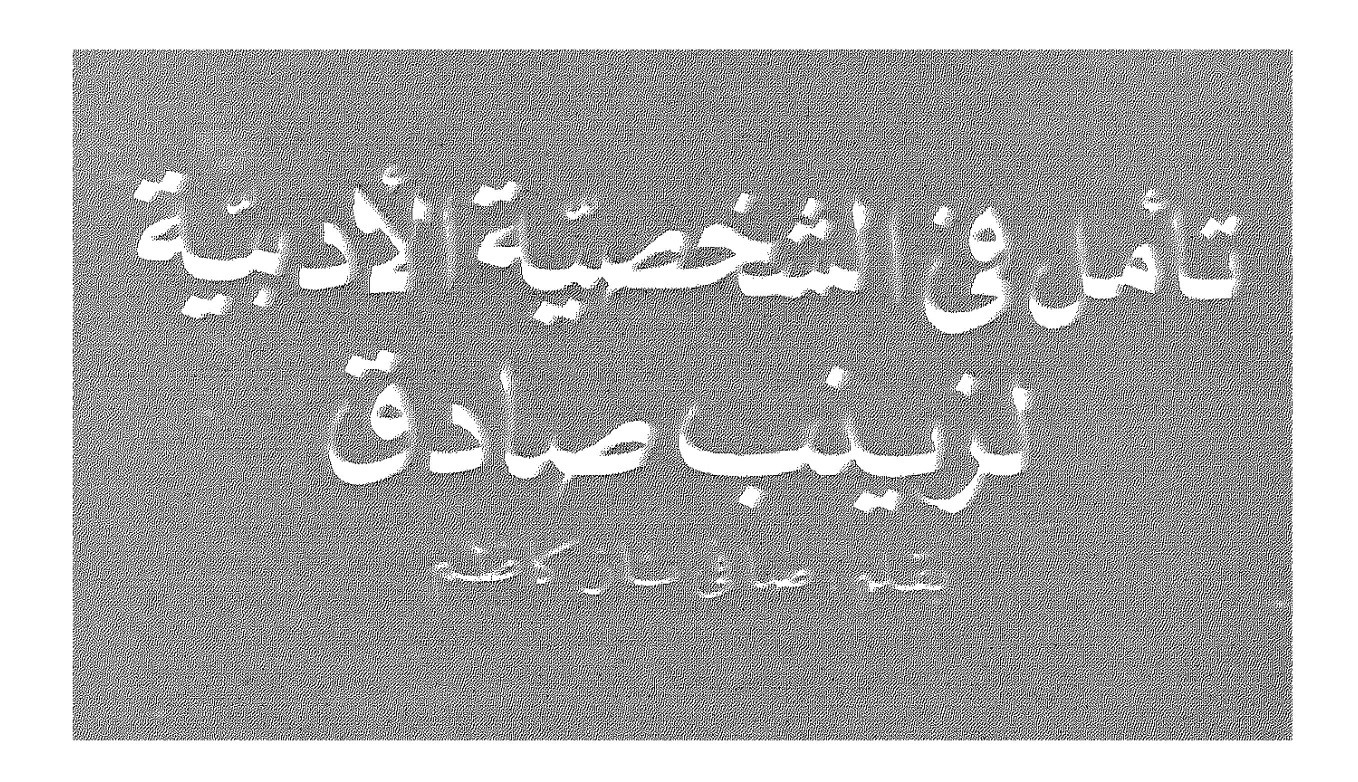
ثم ان فى الحياة معشرا قد ارتفع مستواه ، فاخذ ينظر الى البواعث ولا ينظر الى النتائج ، والبواعث الشريفة اكثر التصاقا بالحب الخائب .

اذا كان المحب خائبا فهو فى اكثر اموره عفيف ، خجول ، حيى ، يتقى الشبهة ، ويرتفع عن العيب الى مستوى الكرامة ، فهو اذن لدى المنصفين موضع التقدير ، بل هو فى موضع تقصيره وانكساره موضع الحظوة عند الترجيح .

قيل ان غادة رائعة الجمال تنافس فى حبها شابان كريمان وبذل كلاهما مايستطيع لكى يفوز بقلبها ، فتبارزا فى مشهد حافل ، وبذلا من الجهد اعنف مايستطيعان ، واستطاع احدهما ان يقهر صاحبه ، وان يجرحه فى ساحة النزال ، فراى التسليم قبل ان يقضى عليه وهنا صفق النظارة للفائز ، وتقدم مرفوع الراس ، يخطب حبيبته ، وظن الناس انه صاحب الحظوة والقبول .

ولكن الحبيبة رفضته ، وصممت على ان تقبل غريمه الخائب ، فدهش الفائز ودهش الحاضرون وتساءلوا ، لم ترفضينه وقد انتصر !

فاجابت ولكنه لم يجرح من اجلى ، ولم يسل دمه فى سبيلى ؟ لقد كانت خيبة صاحبنا انتصارا له ! ففاز ●



صدرت اخيرا مجموعة قصصية بعنوان « انقذنى من احلامى » للاديبة الكاتبة زينب صادق · وهذه المجموعة هى السادسة فى قائمة مؤلفات زينب صادق الاخرى : « يوم بعد يوم » وهى رواية صدرت عن دار الهلال عام ١٩٦٩ ، « حكايات عن الحب » ، دراسة فى تاريخ الحب ، عن روزاليوسف ، « عندما يقترب الحب » ، مجموعة قصصية ، عن روزاليوسف ، « لاتسرق الاحلام » ، رواية عن روزاليوسف ، « هذا النوع من النساء » ، عن مكتبة غريب ، عام ١٩٨٢ · ولها تحت الطبع رواية « آخر ليالى الشتاء » ، الكتاب الذهبى عن روزاليوسف ·

نظرة عامة الى اعمال زينب صادق مع معرفة حميمة بها ، زميلة وصديقة ، على طول مشوارها الادبى ، منذ كانت طالبة جامعية تجرب قلمها مبتدئة فى كتابة الشعر بانواعه : العامى والفصيح وحتى الانجليزى « ! » الى ان صارت كاتبة راسخة تجلس بنضج فى زاويتها بمجلة صباح الخير تشجع القلوب الوحيدة ، هذه المعرفة الطويلة بزينب صادق تمنحنى الاحقية فى ان اقول عنها بلا تردد : انها اديبة مخلصة لكتابتها ، تملك دأبا وصبرا ونفسا طويلا كرستها جميعها لخدمة طموحها فى هذه الحياة · هذا الطموح الذى لم يهتز لحظة عن قصد واحد هو : ان تكون كاتبة ناجحة تاخذ فى حيز الابداع الادبى العربى المعاصر ، فالكتابة عند زينب صادق هى حياتها فالحياة عندها هى : ان تعيش لتكتب · وما عرفت ــ فى كل من عرفت ــ اديبا



تمحورت كتابته حول نفسه وتمحور هو حول كتابته كما حدث ويحدث لزينب صادق . ولعل هذا الاخلاص والحب الشديد للكتابة هما نقطة اعجابى الرئيسية بزينب صادق مع كونها نقطة اختلاف جوهرى بين شخصيتها وشخصيتى .

لا اذكر اننى احببت الكتابة ابدا ولا اذكر اننى كتبت بمتعة . فلحظة الكتابة عندى هى لحظة مرض أريد الشفاء منه . اكتب دائما وانا كارهة تحت الحاح ضرورة او شعور بالمسئولية لا فكاك منه ، بعد ان اكون قد بذلت قصارى جهدى للافلات . محاولاتى دائما ، الواعية واللاواعية ، هى فى كيفية الهرب من الورقة والقلم وتحويل الطاقة الى فعل يترجم ماكنت اود ان اكتبه ، فى حين تكون محاولات زينب صادق هى فى كيفية الامساك بالورقة والقلم فى كل الاحوال ولأطول مدة ممكنة ـ « الى درجة اننى كنت اتصور ان نحافتها بسبب كونها لاتأكل لانها تفضل أن تستثمر وقت الاكل فى الكتابة واصفة لحظة الطعام » ! ـ زينب صادق فى محاولة دائمة لتحويل لحظات عمرها كله الى كتابة وكلمات مطبوعة ، وانا فى محاولة دائمة لتحويل الكتابة الى لحظات فعل اعيشها فى عمرى . هى تحول حياتها الى « لفظ » وانا احول « اللفظ » الى حياة . ولذلك كانت حصيلة جهدها مجموعة جيدة من الكتابات اوصلتها الى المطبعة وكانت حصيلة جهدى مجموعة لا باس بها من المواقف اوصلتنى الى السجن ـ « عندما كنت بالسجن كانوا يمنعون عنا الورقة والقلم كاسلوب من اساليب التعذيب والتكدير ،



وكان معي مجموعة من الكاتبات منهن د. لطيفة الزيات و د. السعداوى وكن يتالمن ليل نهار لحرمانهن من الورقة والقلم ويقدم الاحتجاجات الى ادارة السجن بسبب هذا التعذيب المعنوى الرهيب على حد قولهن ــ وكان الضباط المنفذون لتعليمات التكدير يبتسمو في سعادة لان سهم التعذيب قد نفذ فى الكاتبات الاديبات ، لكنى كنت الوحيدة الهانئة بهذا المنع وابتسم قائلة : « بركة يا سجن اللى جه منك ماجت منى ! » .

كل ماصدر عنى من كتابات جاءت كلها على الرغم منى حين لم يكن بوسعى ان افعلها او احياها او اخطبها فى الطريق العام !

الكتابة عندى : عجز عن الحياة والحياة عند زينب صادق : عجز عن الكتابة ! زينب صادق مؤلفة تحريرية وانا مؤلفة شفهية . هي صاحبة رأى : متمردة ثائرة محتجة معارضة على الورق ، وانا مح لرايي ومعتقدى فى فعل على الارض . هي آخذة الواقع الى الحلم ذاهبة بالحلم الى الواقع . هذا الاختلاف بينى وبين زينب صادق يتشابه الى حد كبير مع الاختلاف الجوهرى بين المسرح والادب : فالمسر هو تحويل اللفظ والفكرة الى مجسد فاعل يقف فى مواجهة جمهو حى ياخذ النفس الساخن ويعطيه لخشبة المسرح ، والادب هو تحويل المجسد الفاعل الى لفظ وصفى مسجل على الورق . بهذا الاختلاف الجوهرى بين شخصية زينب صادق وشخصيتى سرنا صديقتين فى هذ الحياة على مدى ٢٩ عاما منذ ان التقينا زميلتين طالبتين بكلية الادار قسم الصحافة خريف عام ١٩٥٤ .

كانت زينب صادق من الشخصيات التى احببت التعرف اليها منذ اليوم الاول فى حياتى الجامعية . كان لها سلوك متميز جعلنا نتصور فى البداية انها أوروبية ، او على وجه التحديد فرنسية ، ولم يكن هذا الظن نابعا فقط من كونها جميلة : شـديدة البياض ، زرقاء العينين ، ذات شعر قصير أسود مرتب على طريقة قصة « الاجارسون » او من اناقتها البسيطة النظيفة ، ولكن كان الظن نابعا كذلك من الاطار الذى كنا نراها فيه دائما وسط مجموعة من شباب القسم تعاملهم بثقة وبلا كلفة او حرج كأنهم اخوتها او صديقاتها . وعندما عرفنا اسمها « زينب » قلنا لابد أن امها اوروبية حتى تبين لنا انها مصرية مسلمة مائة بالمائة وان ملامحها موروثة عن اجداد من اصل تركى حين كانت الامة الاسلامية : امة واحدة مندمجة تختلط اجناسها وتتزاوج فى اطار العقيدة ــ الهوية : العقيدة الاسلامية الجامعة وكانت كلمة « أجنبى » لاتعنى سوى من هو غريب خارج العقيدة .

من البداية كانت معرفتى بزينب صادق على خط « الادب » فقد كانت لها محاولاتها فى كتابة الشعر ولى محاولاتى . وتبادلنا « المحاولات » نقرؤها ونبدى فيها النقد والرأى حتى تبلورت المحاولات عند زينب الى شكل القصة القصيرة ، ثم كانت المفاجاة عندما قدمت لى روايتها الطويلة « شهور صيف » صيف ١٩٦٠ اقرؤها قبل سـفرى الى امريكا

لاستكمال دراستى العليا ، ولم يكن من الممكن لى قراءة هذه الرواية مسلسلة منشورة بمجلة صباح الخير •

كان محور الرواية فتاة ذكية ، طيبة ، نقية تتصرف وفق ماتمت تسميته « حريات المراة العصرية » • وكانت الرواية ترمى الى تصوير الهوة بين « الصدق » عند هذه الفتاة « العصرية » وبين « الزيف » فى سلوكيات الرجال الذين يدعون « العصرية » ويمثلون « العقلية المتطورة » للرجل الشرقى الحديث الذى يشجع « نظريا » الممارسات « العصرية » للمراة المتحررة لكنه يفسدها واقعيا بالازدواجية فى الموقف واللا اخلاقية فى التعامل التافه المتسيب وغير الملتزم بالاضافة الى : سوء النية •

كانت الرواية تبرز بشكل صارخ واحتجاج عنيف خيبة الامل القوية لدى الفتاة المصرية الحديثة ، التى كانت اسيرة الالحاح التغريبى ، وتحاول تحقيق المعادلة الصعبة فى الجمع بين « النقاء » وحريات الفتاة العصرية ، التى طرحت امامها من منطلقات نموذج المراة الاوروبية والامريكية ، فلم تجد عند احتكاكها بمجتمع الرجل « العصرى » سوى « الفساد » و « الكذب » وصور مشوهة للقيم الجميلة وعلى راسها : «الحب » •

وكان الحل الذى طرحته زينب صادق فى روايتها ، فى مواجهة مخادعات الرجل « العصرى » والتجربة « العصرية » ، كان الحل هو : الاصرار على عدم التنازل عن « النقاء » وعن « الحرية » معا ، ولو كان المصير هو معاناة « الوحدة » المتواصلة : فلا عودة الى زواج تقليدى ولا استسلام الى علاقة غير ملتزمة بالشرعية !

جاءت رواية زينب « يوم بعد يوم » ، وبقية مجموعاتها القصصية المختلفة بعد ذلك ، طرقا متنوعا على موضوع واحد هو ذلك الموضوع الاول الذى شحذت له قلمها بهمة منذ روايتها الاولى تلك « شهور صيف » : فضحا مستمرا دءوبا لعالم الرجل « العصرى » المزعوم : « جلسنا حول منضدة كبيرة • الاضواء خافتة • الانغام حالمة • دارت عينى بين الايدى لا شىء فى اصابعهم يدل على ارتباط رسمى • مجرد اصدقاء • قال مصطفى : الفرقة الموسيقية ممتازة • وتحدثنا عن الفرق الموسيقية التى ظهرت فى هذه السنوات الاخيرة •• ومصطفى وزميله الذى كان معه يستمعان الينا • قمنا لنرقص : كل واحد مع صاحبته • قلت لمصطفى : مصطفى •• كنت عايز تقول حاجة ؟

ــ لا • لا داعى لسؤاله لماذا اراد ان يقابلنى هذا المساء • سؤال سخيف •• فاجابته واضحة امامى • كل صديق معه صاحبته فسالنى ان اكون معه : لا لشىء الا لنكمل المجموعة • لأكمل المجموعة ، لا يوجد شىء مهم يريد أن يقوله لى ! ••• »

ــ يوم بعد يوم روايات الهلال ، ابريل ١٩٦٩ ، ص ١٠٦ ــ عالم مزيف ، مزور ، سطحى : حريص على استحضار الشكل الخارجى

تأمل في الشخصية الأدبية لزينب صادق

للمصرية المنقولة نقلا حرفيا ـ كاريكاتوريا معظم الاحيان ـ عن النموذج الاوروبي والامريكي ، ولا يذهب الى أبعد من الالتزام بهذا الشكل الاجوف للمتعة والبهجة « العصرية » فيظل القلب معتما ، حزينا وتبقى النفس مكسورة ، أسيرة والبهجة في كل الاحوال طلاء براق يخفي تحته كآبة شرهة تأكل العمر : « يوما بعد يوم » !

« الشخصية » التي تكتب عنها زينب غالبا شخصية بلا اسم وان كان لها اسم فنحن ننساه سريعا ولا يتبقى الا انطباع الشخصيا على الذهن . هذه الشخصية التي غالبا ماتكون اهم ركيزة في القصا الطويلة والقصيرة . « الانا » الخاصة بالمؤلفة متواجدة دائما في العمل ، وان لم تكن هي دائما الشخصية الرئيسية فهي المراقبة الرئيسـ لشخصيات القصة والمنحازة بقوة الى طرف ضد آخر . اذا انحازت الى الشخصية النسائية فلابد ان تكون هذه الشخصية شبيهة بزينب او تكون من النماذج التي كانت زينب تحب ان تكونها . واذا انحازت الى الشخصية الرجالية في القصة فلابد ان يكون هذا الرجل من الرافضين لـ « هذا النوع من النساء » اللاتي تكرهن زينب . فالنساء ينقسمن عند زينب الى قسمين رئيسيين : المثقفة والتافهة ، الهادئة والصارخة ، الشاعرة الشفافة والبدينة المادية ! واحد وسائلها في ابراز قراتها للتدليل على تفاهة ومخادعة الرجل « العصرى » انجذابه الى ذلك القسم التافه ،الصارخ ، البدين ، المادي، الحسى من النساء . هذا الرجل الذى قد يعطي حبه وعقله الى القسم « الزينبى » لكنه يعطي حلقة زواجه دائما للقسم الثاني خوفا من التحدى الفكرى والاخلاقي والانساني الذى يبرز بقوة في مواجهة النموذج « العصري » الذى تطرحه زينب للمراة التي ترفضها .

تبني زينب صادق قصصها ، القصيرة جدا والقصيرة والطويلة ، باسلوب ممعن في البساطة والوضوح ، تتتابع فيه الجمل بهدوء ، بعيدا عن العصبية والعنف والتصلب الذى كان سمة غالبة للكاتبات العربيات اللاتي برزن في دمشق وبيروت في الستينات والسبعينات .

تحت البساطة والهدوء يتمدد عند زينب « حزن » مترسب يفرش نفسه ، كسجاد من الحائط الى الحائط ، على ارضية العمل ، فوق هذا السجاد تتحرك زينب وتنتقل بقلمها : ضاحكة او باكية ، مشرقة او مكثفة افقها بالضباب .

هذا « الحزن » الممتد ارضية لاعمال زينب صادق هو ، بلا شك ، الادراك ، الذى لم يمكنها الفرار منه ، ان الحريات « العصرية » التي طرحت امام المراة المسلمة كطوق نجاة لها : لم تكن سوى « سراب » مزوق ، مخادع لم يحقق لها الانتشال المامول من بئر المظالم التي دفنت فيها خلال عصور مستبدة سرقت من المراة المسـلمة حقوقها الانسانية الشرعية التي منحتها اياها الشريعة الاسـلامية والتقدم الاسلامي ●

وماذا في مدى عينيك ؟

شعر: محمد محمود عبد العال

ذرى الاعذار واستمعي الى الخفاق في الصدر
ففي نجواه اغنية تموسقها مني عمرى
ترددها طيور تنقل الاشواق عن طيرى
تفوح بكل ما نفحت زهور الروض من عطرى

●●●

ايا نجوى والنجوى تبث بخاطرى السلوى
ارقت بروضك المعطار خفقة خافقى نجوى
تزف الحب آيات فريدات لمن اهوى
تقدم للجمال الغض ذوب مشاعرى زهوا

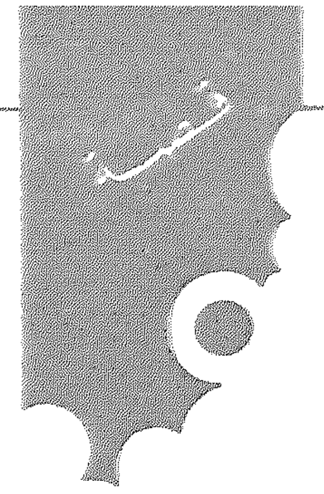
●●●

وفى عينيك ما احلى بحار النور من دار
الى عينيك قد آبت من الاسفار او طارى
وقرت فى قرار السحر من عينيك اسرارى
تبعثر شجوى المسجون دهرا خلف اسوارى

●●●

اناغم رنوة العينين : يا ينبوع الهامى
ارينى حد افراحى ومكنونات آلامى
وكيف عطاء احلامى وتهويمات اوهامى
وماذا فى مدى عينيك مخبوء لايامى ؟





ساكنو الليل بالشارع الجديد

بقلم : جمعة محمد جمعة

زحام شديد ، السيارات اشبه بعصافير تطير يمنة ويسرة ، وفي كل اتجاه .. فجاة سقطت تحت عجلات سيارتي ، تجمع المارة ، حاول البعض الاعتداء علي ، وحاول البعض الاخر منع هذا الاعتداء ، صرخت فيهم .

ـ والله ما صدمتها ، هي القت بنفسها ..

قال العقلاء :

ـ دعوه حتى تاتي الشرطة ..

قلت :

ـ طيب دعوني انقلها الى المستشفى ، قد يكون بها بعض الرضوض ..

قال البعض :

ـ معه حق ..

وقال آخرون .

ـ أتريد خداعنا ، تاخذها ثم تلقى بها في أي مكان ، أين الضمير ..

صحت مكذبا :

ـ لا والله .. ليات احدكم معي ...

قال البعض :

ـ بسيطة .. تقدم له رشوة ، فيتركك تتوكل على الله ..

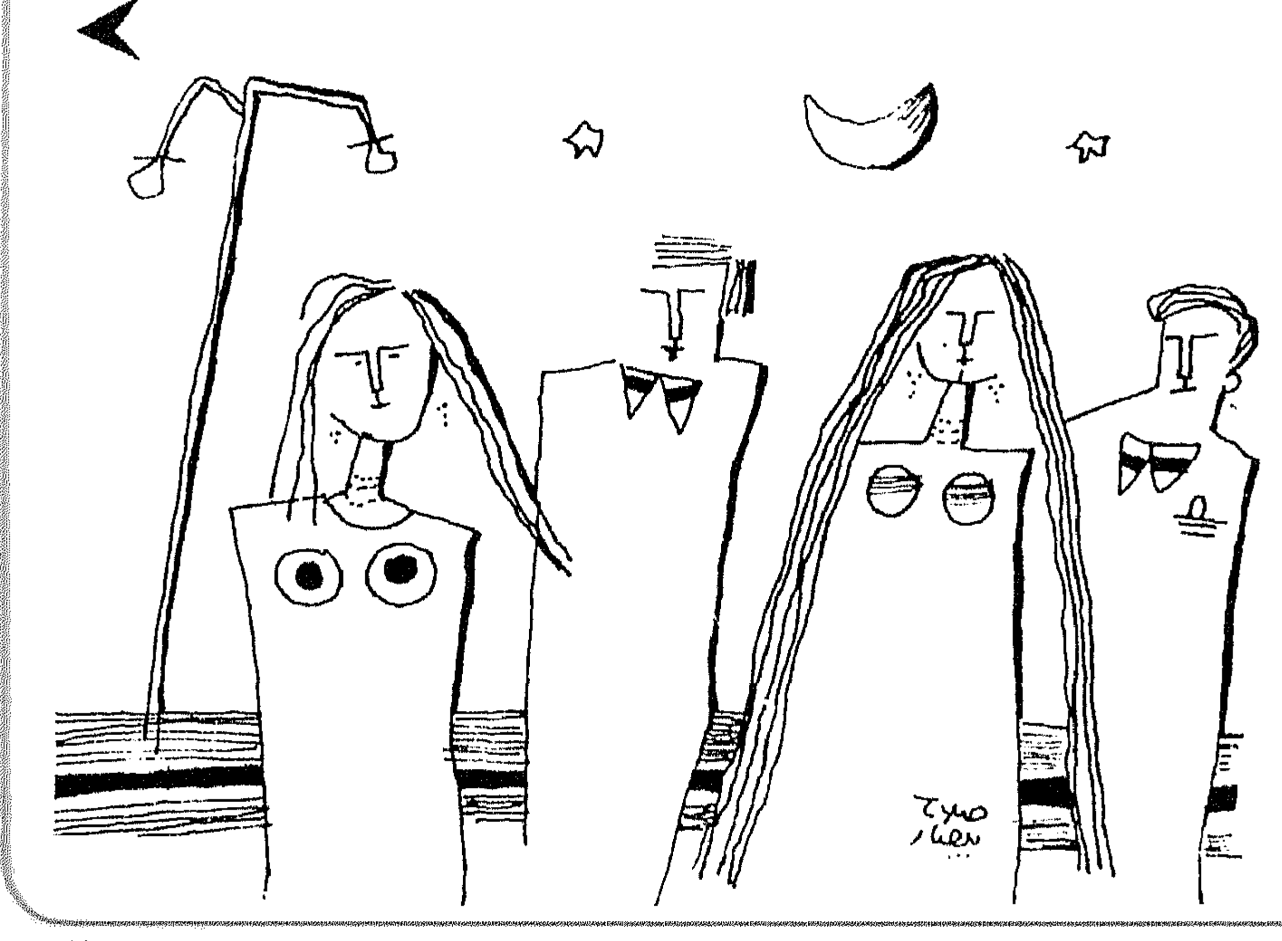
قلت يائسا :

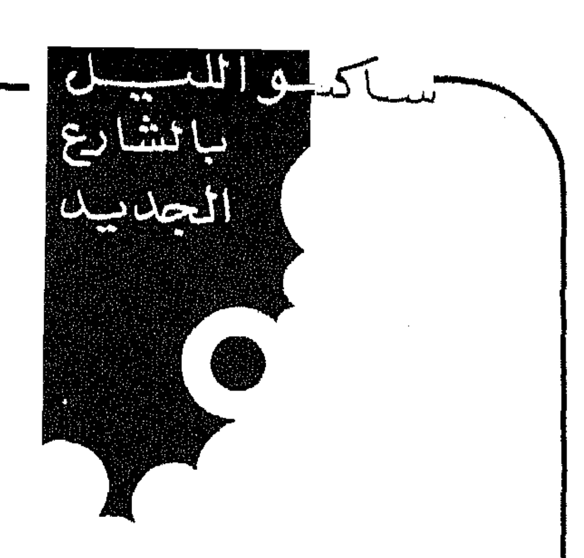
ـ طيب .. ابحثوا عن طبيب قريب واحضروه حالا ..

جلست فوق الطوار ، العن الحنين الذي شدني الى هذا الشارع . وفي هذا اليوم بالذات ، وفي تلك الساعة . ذلك الشارع الذي كان مجهول الاسم ، مجهول الهوية ، كان فيه بيوت اجتثت من جذورها ، وجيء بالاوناش ، والكاسحات ، لسطرة اعاليها مع اسافلها وانبسطت الارض ، مسار جسر السكة الحديد وحده يرفع هامته بارتفاع مترين او اكثر ، بعد الهدم لم يرحل احد من العاملين ، ولا الالات ، وبدا اقامة منشات جديدة ، كنا مذهولين من عملقة الالات ، تفوق قدرتها قدرة مائة رجل ، ومائة حصان ، شيدت عمائر اطلق عليها « المساكن الشعبية » ، ازهرت بينها الحدائق ، واينعت الزهور اما الشارع فقد سفلت ، وغطى بالقار الاسود ، فبدا كمرآة سوداء يرى فيها المرء وجهه ، انعكست الاضواء النيون الجديدة على الاسفلت فكان يرى ممتدا وكانه بحر كبير ساكن الامواج ، كانت فرحتنا غامرة ، وسرورنا عظيما ، تحول

الشارع الى مدرسة ليلية ، منطقتنا القريبة محرومة من الكهرباء ، أعيننا العادة البراقة اصابها الاعياء من لمبات الكيروسين ، كانت فرصتنا للمذاكرة في ضوء الكهرباء ، منا كان المجتهد ، وثينا كان الكسول ، ارض الشارع الجديد تفوق سبورة المدرســـه صنلا ولمعانا ، وبمصروفنا الضئيل نشترى اصابع الطباشير ، ويجد الكســـول كل الدروس امامه على ارض الشـــارع فيذاكر دون عناء ، كانت ارض الشارع على امتداد ثلاثة كيلومترات عبارة عن كراسة مفتوحة الصفحات لكل مراحـــــل التعليم ، من الابتدائية حتى الجـــامعة ، ثانوى عام ، تجارى ، زراعى ، الكليـــــات النظرية والعملية .. كان الشارع الجديد الى جانب انه جامعة في الهواء الطلق ملعبا للكرة ، مقسما على امتداده لشتى الفرق ، « النجوم الثلاثة ، الاسد المرعب ، الهلال » وغيرها ، وفى المساء كان شارعنا لتنسم الهـــواء ، تمشى فيه الجماعات والافراد يتنسمون الهواء النقى ، ويتحـــدثون ، ويمزحون .. ومع اظلام النهار تضاء اعمدة الكهرباء وتبـدا المذاكرة ، فى الصيف حتى اذان الفجر ، يذهب من اعتاد الصلاة للمسجد ، وبعـــد الصلاة يبزغ ضوء النهار حثيثا ، حثيثا ، بعدها نعود الى بيوتنا للاستعداد للمدرسة.

كنا معا ـ انا وهو ـ ندرس الاعدادية وان اختلفت مدرستانا ـ الا ان الصداقة جمعت بيننا ، والمنهـــج الدراسى ، كان الشارع الجديد بالنسبة لى شارع النجاح، اما بالنسبة له فكان شارع الحب ، تعرف الى عائشة ، رآها اول مرة بشرفتها بالطابق الثالث ، كنا نتمشى ، اشارت له ، رد على اشارتها بايماءة ، قلت باسما :





ـ الله يسهل لك ..

مضت ايام ، اعتاد فيهما ان يجرجرني للتمشي جيئة وذهابا امام شرفتها ، ارتدى ابهى حله لديه ايامها وكانت موضة « البلزر » ، الجاكت كحلى ، والبنطلون رمادى فاتح ، واشتهر باسم محمد « بلزر » ، لفت نظرها دوما ، وعرف ساكنو الليل بالشارع قصة الحب الوليدة بين محمد « بلزر » والبنت عائشة ، اتضح انها اشارت للكثرة منهم ، بعضهم خاف ، وبعضهم عن احجام تجاهل اشاراتها ، وظهر محمد « بلزر » كالبطل المغوار وسط العديد من الفرسان ..

ذات ليلة جاءني مشرق الوجه ، متورد الوجنتين ، باسم الثغر ، وكنت منهمكا فى حل مسالة رياضية على ارض الشارع انتحى بى جانبا وقال :

ـ بعثت الى برسالة ..

نسيت مسالتي ، سرت الى جواره وكلى شوق الى الكنز الذى يطوى عليه يده ، اخرج ورقة مطوية قدمها الى ، مددتها امام عينى « من فضلك ؟ ماذا تريد منى منى انا انا؟» كانت هذه هى الرسالة شكلا ومضمونا ، غارت عيناى فى قسمات وجهه المرتعشة ، قلت فى نفسى « انها لعوب » .. نزعت نفسى من نفسى وقلت :

ـ ما انت فاعل الان ؟

ركل حجرا صغيرا بمقدمة حذائه وقال :

ـ لا ادرى ..

قلت :

ـ فلنعرض الامر على رفيقينا صبحى ومحمود ..

كان صبحى يجلس فى ركن من اركان الحديقة يعد الشاى ، فهو المسئول الليلة عن مستلزمات السهر والمذاكرة ، احضر لنا شطائر الفول ، والجبن ، وكل ادوات الشاى من سكر وشاى واكواب وموقد الكحول ، وابريقا مملوءا بالماء نديننا محمود من زمرة طلبة الجامعة واجتمعنا حول صبحى ، وقمت بقراءة الرسالة ..

قهقه صبحى منشرحا ، ضرب محمد بقبضته وقال :

ـ يا بختك يا سيدى ، موعود بالهناء ..

بينما قال محمود فى حكمة الاكبر سنا :

ـ انا لو مكانك لا اهتم بها ..

وحين نظر الى محمد يستطلع رايى قلت:

ـ رد عليها كلاتى : « لماذا ارسلت الى انا انا .. بالذات .. » ..

صفعنى صبحى بقوله :

ـ انت بلا قلب ، دع الولد يحب ويسعد اوقاته ..

وتناول صبحى ورقة من كراسته ، واخذ يكتب ، بينما نحن منهمكون فى تحليل رسالتها الموجزة الملغومة ، قدم صبحى الورقة وقد كتب فيها اغنية « جواب » لمطرب مشهور وكان يحفظها عن ظهر قلب ، رفضها محمود على الفور ، وحبذها صبحى اما انا فقلت :

ـ لندع الامر لصاحب الشان ..

وقد كان ، ارسل اليها محمد الرسالة كما خطها قلم صبحى ، وانتظر فى قلق الرد ، وجاء الرسول وكانت فتاة تدعى وفاء ..

كانت وفاء فتاة رقيقة ، هادئة ، جمالها عادى غير اخاذ ، لكنها كانت تملك روحا اشبه بأرواح الملائكة ، ولم لا ، وقد كانت المعجزة التى تحدثت عنها منطقتنا كلها

ومن يسمع عنها خارج المنطقة لا يصدق ، مرضت وفاء ذات يوم بالحمى ، هزلت ، تساقط شعرها كله ، ولم تسلم واعلن عن وفاتها بالمستشفى ، كان ذلك مساء يوم خميس ، وضعت بمكان حفظ الاجساد الى حين دفنها يوم السبت ، ويشاء العلي القدير ان تدب فيها الحياة من جديد وهم يخرجون جسدها لاعداده للدفن ، جسد متخشب كالجليد به اصابع تتحرك ، وصدر يعلو ويهبط في مشقة ، اجرى سريعا اللازم لانعاشها ، وبعد ايام خرجت صلعاء نحيفة كعود القصب وعادت الى البيت ، يومها اقسمت امها ان تتركها تفعل ما تشاء فالله الذى احياها بعد موات هو حاميها وحارسها ، ومنذ ذلك الحين انخرطت وفاء وسط ساكنى الليل بالشارع الجديد من التلاميذ والطلبة ..

قالت وفاء لمحمد :

– ستعطيك الرد غدا وهى عائدة من المدرسة ..

حاول محمد المزيد من التفصيلات ، كيف تلقت رسالته ، وما شعورها ؟ فهتفت به وفاء :

– دعنى اذاكر يا محمد ..

كانت بى رغبة نحو وفاء ، لم اكن ادرى اهى نتاج للمعجزة التى احاطت بها ، ام لعاطفة ما لا اقرها ، قلت لمحمد بعد انصرافها :

– سآتى معك غدا ..

مضى ليلنا كالف عام ، لا مذاكرة ، ولا قدرة على الاستيعاب ، نعود الى رسالة عائشة وكأنها رسالة دكتوراه مقدمة الينا ، كل منا متشبث برأيه الذى ابداه ، وكل يترقب الغد ليؤكد وجهة نظره ..

خرجت من البيت صباحا ولم اذهب الى المدرسة ، لاول مرة فى حياتى ، اما محمد فقد كان معتادا على « التزويغ » ، كان علينا ان نقضى فترة لا تقل عن خمس ساعات قبل الموعد ، اقترح محمد ان نذهب الى السينما ، واقترحت ان نذهب لشاطىء النيل ، واخيرا استقر بنا المقام بمقهى قريب من مدرسة عائشة نلعب الطاولة ..

حين جاء الموعد تركنا المقهى ، سرنا فى الطريق ، لمحناها وزميلة اخرى لها ، اين وفاء ؟ اختفت .. اصابنا الاضطراب ، قلت على الفور :

– محمد لا تجازف بالتعرض لهما ..

قال :

– انا مع رايك .. سنمشى خلفهما على مبعدة ..

قرب محطة للاتوبيس تباطأت خطواتهما ، ابطأنا ، دخل احد الاتوبيسات المحطة وازداد الهرج والمرج ، واذ بزميلتها تقترب بسرعة وتضع فى يد محمد ورقة قائلة :

– احتفظ بها لنفسك ..

دس محمد الورقة فى جيبه ، استنشق الهواء فى جشع ، ضحكت اساريره قبل ان يبتسم قائلا :

– فلنقف هنا ..

اختفت عائشة وزميلتها ، كان ما حدث نسمة عابرة ، لم تعد تهمنى رسالة عائشه ، قد يكون احساسا بان الموضوع كله لا يهمنى ، وقد يكون احساسا بان قصة الحب بدات ولا دخل لاحد على الاطلاق ، كل ما كان يشغلنى تخلف وفاء وكان الموعد كان لى ..

لم يخرج محمد الرسالة الا فى البيت ، وكأن حروفها من اثير خاف ان يتبدد بفعل تيارات الهواء ، او كأنها كنز عثر عليه يخشى ان يقاسمه فيه احد ، وفى البيت القى بالرسالة فى وجوهنا ، وقد حولت الدهشة وجهه الى صفحة سوداء ..

تناولها صبحى وفوجىء بخطه واغنيته التى كتبها ، قال فى غضب :

– بنت ملعب ، لا تحبك ، ولا ينبغى عليك ان تفكر فى حبها ..

وقال محمود :



ـ ملعونة .. كنت على حق حين طلبت اهمالها ..

بعد هنيهة قلت :

ـ لو ارسلنا اليها كلماتى كان افضل.

شعر محمد بخدوش المت بكرامته ، مزق الرسالة ، واشعل فيها النار ، صاح صبحى ضاحكا :

ـ انه خطى يا مغفل ..

بدأت ستائر النسيان تسدل على القصة، لكن ساكنى الليل بالشارع يذكرونها كل ليلة ، امتنع محمد عن الظهور امام شرفتها، سواء متمشيا قبل المغرب ، او لاعبا بالكرة بعد الظهر ، واتخذ لمذاكرته مكانا بعيدا عنها ..

كنت معتادا المرور على محمد فى البيت قبل المدرسة وبعدها ، وفى احد الايام المتعاقبة ، مررت عليه اثناء عودتى وهالتنى المفاجاة ، عائشة ووفاء فى البيت ..كيف؟ ولماذا ؟ وماذا حدث ؟ .. كان الواقع مثيرا لقفزات النبض بين ضلوعى ، كان أبوه جالسا يمازح عائشة ، ويقهقه ، ووفاء تشاركهما بالابتسام ، محمد لا يملك ولا يتملك خلجة من خلجاته ، يروح ويجئ من والى الشرفة ، كأنه يخشى تظاهر ساكنى الليل بالشارع احتجاجا على ما يحدث ، يخاف وكأن الدنيا كلها تعرف ، كل ما يقوله :

ـ هيا انصرفا يا وفاء لئلا يراكما احد ..

قالت وفاء متضايقة :

ـ طز .. جئنا وانتهى الامر ..

انتحيت به جانبا وهمست :

ـ هى التى جاءت ، لا تهتم ..

اخيرا هدا محمد واستكن على مقعد ، عائشة ووفاء يتناولان مشروبا منلجا ، وانا انظر الى وفاء وبيننا ابتسامة ممتدة ..

كانت هذه الزيارة بداية ، بعدها التقينا نحن الاربعة ، ذهبنا الى السينما مرة ، وقمنا بنزهة على شاطىء النيل مرة اخرى.

كانت عائشة تمتلك عينين براقتين ، فيهما لون النبت الاخضر فى الحقول ، هما كل ادواتها فى التعبير ، وفى الانفعال ، فى الصمت وفى الكلام ، هما وحدهما يشععان الجمال ويضفيانه على وجهها ، كان صوتها لا يفوق الهمس ، ابتسامتها ، اتساع حدقتيها ، دهشتها تحرك انسان العين يمنة ويسرة ، كان يمكن ان تأسرنى لو اتيح لى الانفراد بها بضع دقائق ، على العكس كانت وفاء ، دائمة الحركة ، سريعة الضحك سريعة البكاء ، مندفعة لا تهاب ، تعبر عن انفعالاتها بالحركة والكلمة .. دائمة الاعتزاز بشعرها الذى وصل خصرها .

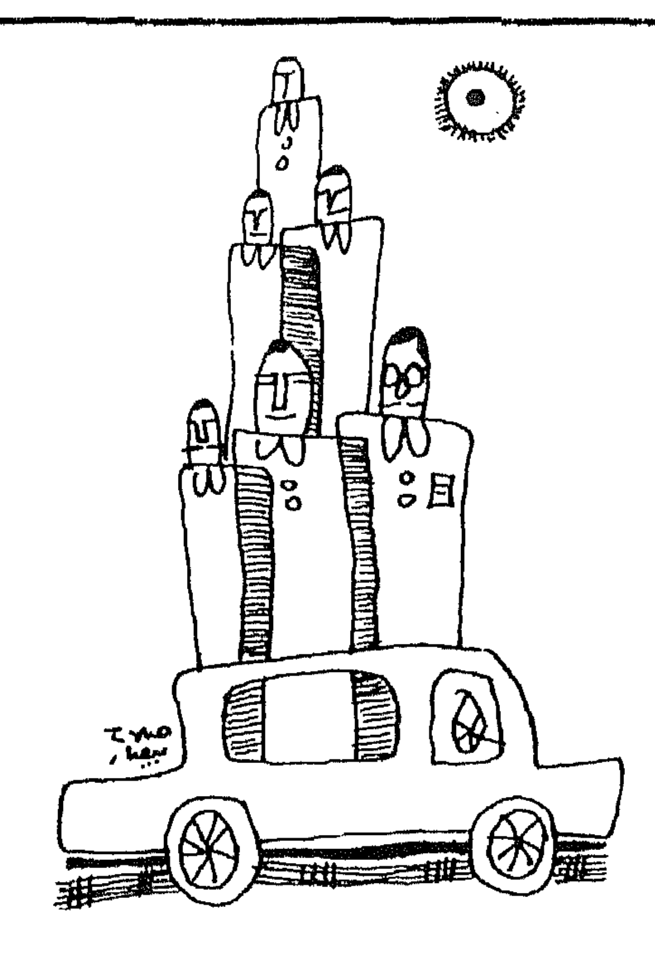
اثناء نزهتنا على شاطىء النيل اكتشفت مدى اهتمامى بوفاء ، وانه لم يكن سوى وازع ايمانى بالمعجزة التى احاطت بها ، وما ان اقتربت منها وجدتها عادية كاية فتاة، وفتشت عن اية مشاعر نحوها فلم اجد غير الخواء ..

ترعرعت قصة الحب بين محمد « بلزر » وعائشة ، عدت يوما من المدرسة لالقاه سعيدا ، ينم وجهه عن فرحة غامرة ، تروى اساريره المنبسطة قصة لقاء ، قلت ممازحا :

ـ هل كسبت البريمو ؟

هز رأسه علامة الموافقة .

اخذ يقص على ما كان فى لقائهما ، والاماكن التى ارتاداها معا ، حكى عن الساعات التى مشياها على الاقدام ، حتى



خيل الى انهما لم يتركا شارعا فى العاصمة لم يمشيا فيه .. واقتربت شفتيه من اذنى هامسة :

— قبلتها اليوم فى السينما ، لن انسى رائحتها ما حييت ..

ران علينا الصمت ، اتخيل الصورة ، وهو يحلم بلقاء اخر ، وقبلة اخرى ..

اهل علينا من بعيد احد الاصدقاء يجرى، صعد الدرجات قفزا ، كان الباب مواربا ، دفعه ودخل كالصاعقة وهو يردد :

— عائشة انتحرت .. انتحرت عائشة.. عائشة انتحرت ..

نظرت الى محمد فوجدته يتهاوى متراقصا وكان تحت قدميه زلزالا عنيفـا ، جلست ممسكا بذراعيه وانا اصيح :

— لا تقل انها كانت معك .. لا تقل انك لقيتها ..

ضاع الشريط الذى استغرق دقائق وتوقف ذهنى عن التفكير وضحيتى تتحرك قمت مهرولا :

— سلامتك يا ابنتى .. سلامتك ..

نظرت الى ، رات الدموع فى عينى ، تلفتت حولها وقالت :

— اين صاحب السيارة ؟

جثوت على ركبتى قائلا :

— انا .. هل انت بخير ؟

قالت وهى تستوى جالسة :

— سامحنى يا عم .. سامحنى ..

قلت :

— اسالك .. انت بخير ؟

قالت :

— ارجوك سامحنى .. انا القيت بنفسى لاتخلص من حياتى ..

نظرت الى الجميع من حولى ، اسـبلوا جميعا عيونهم فى خجل واستحياء ، وبداوا يتسللون واحدا وراء الاخر .. قلت وانا ارفعها عن الارض :

— سامحتك يا ابنتى ..

ركنت السيارة بجانب الطوار ، اجوب الشارع بعينى طولا وعرضا ، لم يعـد شارعا للنجاح ، ولا للحب ، مئات النعوش الطائرة تنهب الارض، تركل الانسان كحجر وتفر هاربة .. اسمه نار على علم ، غير موجود بالمرة — رغم حيويته — على خريطـة ادارة المرور ، انه الشارع الجديد الذى تربى على ارضه الالاف ، وتعلموا ، ونجحوا واحبوا ، وتزوجوا ، انه الشارع الذى كان جديدا .. عدت الى ضحيتى التاميلة حين رايتها تستند على احدى زميلاتها :

— لماذا تنتحرين ؟

— زوجة ابى السبب ..

قلت فى نفسى : « رحمك الله ياعائشة » .. ركبت سيارتى وانصرفت ●

في الذكرى
الخامسة والستين
لباحثة البادية

السيدة ملك قبل الآنسة ميّ

بقلم: حافظ محمود



السيدة ملك



الآنسة مي

● ولدتا في سنة واحدة هي سنة ١٨٨٦ في الحلقة التي انجبت كل زعماء الفكر المصري في الجيل السابق علينا، وهي الحلقة التي ولدت في فجرها هدى شعراوي ، ثم توالى مولد العباقرة الذين نذكر منهم عشرة هم : مصطفى وشقيقه على عبد الرازق ومصطفى صادق الرافعي وهيكل وطه حسين والعقاد والمازني وسلامة موسى وعزمي وتوفيق دياب ، فانعكست اضواء العبقرية عليهما ، وان اختلف اسلوب

احداهما عن الاخرى ، وان اختلفت أطوال عمر كل منهما عن الاخرى ، وان اختلف منبت احداهما عن الاخرى ٠

أما التى أحرزت الشهرة الاوسع مدى فهى مارى زيادة التى اشتهرت باسم الانسة « مى » ٠٠ وأما الاخرى فهى السيدة ملك حفنى ناصف التى اشتهرت باسم «باحثة البادية» ٠٠ ولقد امتد عمر مى قليلا فبلغت الخامسة والخمسين وتوفيت سنة ١٩٤١ ٠

اما ملك فلم يمتد بها العمر الى اكثر من اثنين وثلاثين عاما ، فانتقلت الى رحاب ربها فى السابع عشر من شهر اكتوبر سنة ١٩١٨ ، اى اننا الآن نستقبل ذكراها الخامسة والستين ٠٠ وأنا بهذه المناسبة أكتب عنها ما استطيع وفى نفسى احساس بأن هناك غبنا واقعا فى ذكرى هذه الرائدة التى لم تسبقها من السيدات على الساحة الادبية المصرية أو العربية الا الشاعرة عائشة التيمورية التى توفيت فى بداية هذا القرن ٠٠ وليس شك أن مسئولية هذا الغبن تقع على عاتق المجتمع النسائى وانظمته المختلفة فى بلادنا ، مع أن باحثة البادية كانت الفارسة التى أخذت زمام المبادرة فشغلت الساحة الفكرية فى مصر بمقالاتها عن الشئون الادبية والنسائية ، وهى المقالات التى كانت تنشرها على صفحات « الجريدة » التى اصدرها لطفى السيد سنة ١٩٠٧ فكانت أول قلم نسائى من هذا الطراز يقتحم هذه الساحة رغم انها كانت فى بداية العشرينات من عمرها ٠٠ ثم جمعت هذه المقالات وغيرها فى كتاب بعنوان « نسائيات » ، ولقد كانت تتأهب لاصدار كتاب آخر اكتملت مواده بعنوان : « حقوق النساء » لولا أن القدر لم يمهلها ٠٠ أى انها كانت فى المقدمة ممن دعون لحقوق المرأة من ناحية المضامين لا من ناحية المظهريات ٠

وأنا قد بدأت هذا المقال بالربط فى الذكرى بين ملك حفنى ناصف « باحثة البادية » وبين مارى زيادة « مى » لان هاتين الفتاتين كانتا سباقتين الى اثبات ذاتيهما على الوجود الفكرى بمصر والعالم العربى فى عصر كان اثبات الذات النسائية المفكرة فى هذه المنطقة شيئا نادرا ٠٠ لكن هناك أسبابا ينبغى أن تعرف فى ذيوع صيت « مى » اكثر بكثير جدا من صاحبتها ، مع أن صاحبتها كان لها فضل السبق عليها وان خفى ذلك عن انظار الباحثين الذين تأثروا بعاطفيات « مى » العذرية وما أحاطها من اعجاب أدباء عصرها جميعا وما الى ذلك من العناصر التى لم يدخل منها شىء فى حياة ملك ٠



السيدة ملك
قبل الآنسة مي

منبت الاثنتين

لقد ولدت « مي » لاب لم ينشا بين جماعات المحافظين وهو الياس زيادة ، وكان صحفيا لبنانيا متطورا جاء القاهرة بكل التقاليد اللبنانية المعاصرة المقتبسة من التقاليد الغربية الحديثة وما جاء به جموع الاساتذة الفرنسيون الى لبنان .. فلما اختار القاهرة مقاما له انشا بها جريدة « المحروسة » وكان من شان الصحف القاهرية اذ ذاك ان يكون بدار كل منها « صالون » للادب والفكر والثقافة يرتاده فرسان هذه المجالات .. وفي صالون جريدة « المحروسة ظهرت الانسة « مي » بكل صباها وذكائها . فتعرفت منذ صباها الباكر على صفوة من المفكرين الذين كانوا رواد صالونها الادبي بعد صالون ابيها ، وقد دخل صالون « مي » تاريخ الادب .

اما ملك فقد ولدت لشيخ اللغويين « حفني بك ناصف الذي كان يعتبر سيبويه عصره.. كان حفني ناصف من لوامع خريجي الازهر ، بينما كان الياس زيادة من لوامع خريجي مدارس البعثات الاجنبية ، ومن هنا تستطيع ان تعرف منبت كل من « مي » و « ملك » واثر هذا المنبت على حياة كل منهما .

خط الاثنتين

لقد نشات « مي » سافرة في عصر الحجاب ، ونشات ملك متحجبة ، ومع هذا فان هذا الحجاب لم يمنعها من ان تتعلم وتعلم وتتصل بالصحف وتنشر بها المقالات ، بل لقد كانت « ملك حفني ناصف » اول سيدة شابة تقف على منبر الجامعة المصرية القديمة لتلقي المحاضرة على طلاب العلم والثقافة ممن يكبرونها سنا ، فتحظى بتقديرهم وتقدير الاساتذة الشيوخ ، ولو ان العمر امتد بها لدخلت في زمرتهم .

وجاءت « مي » مع والدها الى مصر مع من جاءوا من البلاد العربية الشقيقة فرارا من اساليب الحكم العثماني القديم ، فقابلتها في مصر مقالات ومحاضرات « ملك حفني ناصف» ،وتاثرت بها في البداية الاثر الذى لم يشعر به او يشير اليه احد .. ولعلك تلاحظ ان الانسة « مي » لم تظهر بالكامل على الساحة الادبية في القاهرة وتاخذ نصيبها بالكامل من

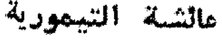




مصطفى صادق الرافعى



لطفى السيد



عائشة التيمورية

الشهرة على هذه الساحة الا ابتداء من سنة ١٩١٨ سنة وفاة باحثة البادية وكأنها كانت تتسلم منها الراية ، وهذا أيضا ما لم يلتفت اليه الباحثون لضخامة أبعاد الشهرة التى أحرزتها « مى » بعد ذلك ، وان كنت لا أحاول مطلقا أن أغض من المواهب الذاتية والعبقرية التى فاقت بها « مى » كل من سبق ولا تزال هذه العبقرية ذات مكان فريد الى أبعاد أخرى ... كل ما أريد أن أقوله أن « باحثة البادية » كانت لها الريادة ، لكن ماذا نستطيع أن نقول أنا أو أنت فى حظوظ الدنيا !!.

ملك فى الطليعة

لقد حملت ملك القلم وهى صبية ، لكنها فى البداية لم تكن تستطيع ، بحكم التقاليد اذ ذاك ، أن تعلن السفور ، لا عن وجهها ، ولا عن اسمها ، ولهذا اتخذت لها هذا الاسم الاصطلاحى ، اسم « باحثة البادية » فأصبح هذا الاسم هو اسم الشهرة لها حتى بعد أن أسفرت عن اسمها الاصلى ، ثم اتخذت لها زيا يتناسب مع هذا الاسم الذى يشير الى «البادية» فلبست « الكوفية والعقال » فوق رأسها ، فكان زيها وسطا بين الحجاب والسفور

وفى الوقت الذى كانت « مى » تستطيع أن تستقبل افاضل الرجال بغير حرج فى صالون أبيها ثم فى صالونها من بعده كانت ملك لا تستطيع أن تستقبل أى رجل . بما فى ذلك الرجل الذى جاء يطلب يدها من أبيها دون أن تشارك مشاركة حرة فى اختياره .

لقد اختار لها أبوها من بين من تقدموا لخطبتها عينا من

السيدة ملك
قبل الآنسة ميّ


حفنى ناصف

أعيان الفيوم الذين يلبسون الزى العربى ، وكان هذا الرجل وجيها فى قومه يدين لمجتمع قبلى من عربان الفيوم بالطاعة ، وربما كانت تتمناه اخريات لوجاهته وجاهه وغناه، لكنه كان رجلا « ناضجا » يعنى بذكاء فى شئون كثيرة ليست نابغة الفكر والادب جزءا منها فى الوقت الذى كانت فيه ملك لا تزال تخطو اولى خطا الشباب وهى على القمة من الاحاسيس الادبية .

ومع أن الذين حولها كانوا يغبطونها على هذه الزيجة الثرية ـ كانت ملك تكتب أحاسيسها ، فذيل ادبها على الصعيد العام فترة وان ظل لوجوده بالكامل على صعيدها الخاص ، ولكنه كان وجودا صامتا اليما .. ولقد ظلت على هذا الصمت الاليم حينا الى ان قضى الله امرا ، فعادت الى انشطتها الفكرية على الصعيد العام .. لكن .. بعد أن كانت قد اعتلت ، واقتربت النهاية منها ، وغابت شمسها فتفجرت لوفاتها آلام الشعراء وخلفت لابيها الشيخ الجليل الاسيف ما خلفت من الاحزان .

ومع هذه القصة الباكية التى عاشتها كانت ملك حفنى ناصف نقطة تحول بين عصرين فى حياة المراة المصرية ، فقد كانت هذه الشابة وحدها طليعة من الطلائع التى انارت طريق الفكر والثقافة والادب أمام المجتمع النسائى فى مصر والعالم العربى .

ولئن كنت أعتب على المجتمع النسائى هذا التناسى ، غير المتعمد طبعا ، لذكرى ملك ـ فلاننا اذا نظرنا الى هذه الشابة من اية زاوية ، نجد لها الريادة التى ينبغى ان نذكرها باعزاز واعتزاز ، فهى فى الفتح الادبى النسائى رائدة ، وهى من زاوية المشاركة الوجدانية والفكرية من المراة للرجل رائدة ، وهى : تحريك وجدان المجتمع كله نحو « حقوق النساء » المشروعة رائدة .. لقد كانت على حياتها القصيرة فى كل مجال من هذه المجالات سيدة موقفها وقدوة لغيرها وليس شك ان غيرها قد افدن منها الكثير ، فهل صحيح ان كل شىء ينسى بعد حين ؟ .. كلا .. ان ذكرى ملك حفنى ناصف تستحق منا الكثير .

واللهم قد بلغت فاشهد ●

من أمثال الشعوب

من أمثال البوسنة (شمال البلقان)

ـ عندما تحصل النملة على اجنحة تفقد رأسها .
ـ انك لاتستطيع ان تعير سيفك وانت فى القتال .
ـ ان كان اليوم قصيرا ، فليست السنة كذلك .
ـ ان لم يتركك الشر ، فاتركه .
ـ المرء بلا صديق كيد يمنى بلا يسرى .

من الامثال الهولندية

ـ الناصحون ليسوا بمحسنين .
ـ ملاك الطريق ، شيطان المنزل .
ـ لا تبسط ذراعك الى أكثر مما يستطيع كمك .
ـ فى قاع الحقيبة يجد المرء قائمة الحساب .
ـ يتعلم المرء بالسؤال .

من الامثال الالبانية

ـ الاحماض القوية تأكل اوعيتها .
ـ لا تسقط التفاحة بعيدا عن شجرتها .
ـ ذو اللحية ، لايعدم مشطا .
ـ لا توجد شجاعة بدون رفيق شجاع
ـ القط اسد فى نظر الفار .

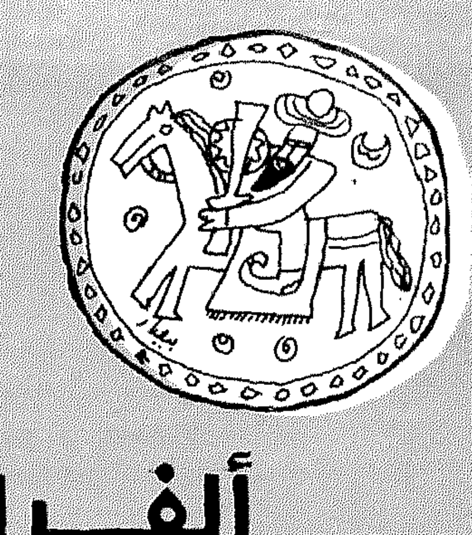
من أمثال جماعة الباسك

ـ كل شخص يدفع الجمرات قريبا من خبزه .
ـ عين واحدة تكفى التاجر ولا تكفى المشترى مائة عين .
ـ آمر الكلب ، والكلب يأمر ذيله .
ـ البلد الغريب بلد الذئاب .
ـ اعطاء المحتاج ليس عطاء ولكنه زرع .

من امثال العرب

ـ ابخل الناس من بخل بالسلام .
ـ اثنان فى خطر : النساء والزجاج .
ـ احذر صولة اللئيم اذا شبع ، والكريم اذا جاع .
ـ اذا آمنك الرجل على دمه فلا تقتله .
ـ اذا استعنت فاستعن بالله ●

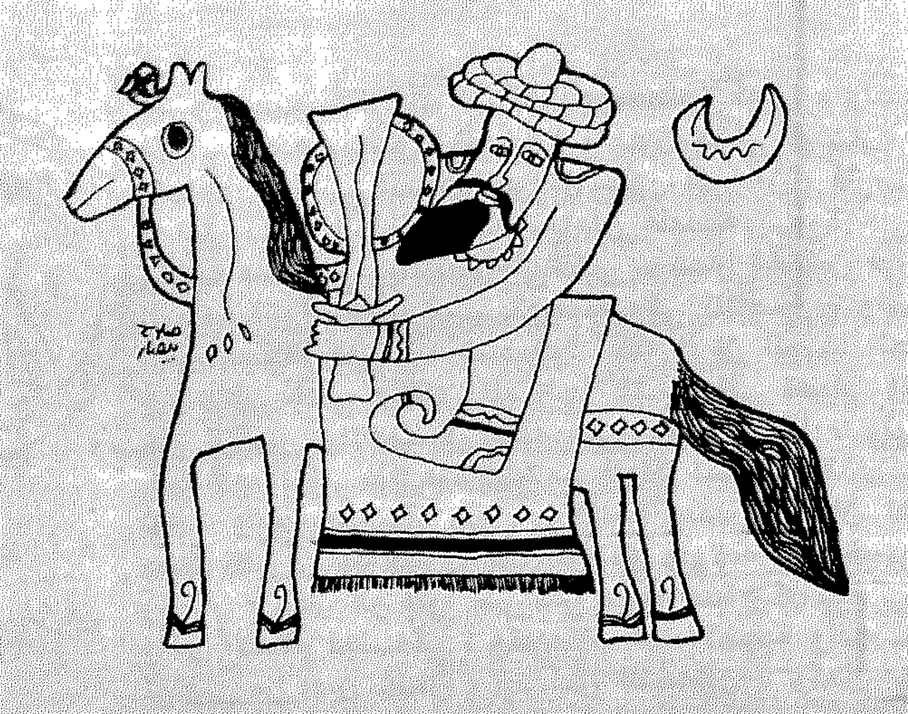
من قصة أبوزيد الهلالى إلى ألف ليلة وليلة



بقلم : محمد فهمى عبد اللطيف

● افسدت قصة ابو زيد الهلالى ، على حياتى التعليمية ، فصرفتنى عن التفرغ لحفظ القرآن الكريم ، وحملتنى على اهمال شئونى فى « كتاب سيدنا » ، فلم اتقدم فى حفظ القرآن الكريم ، ولم احفظ الا جزء عم وجزء تبارك ، وكنت ما احفظه لا البث ان انساه وبعد هذا فلا ترانى فى الليل الا جالسا أستمع لقصة ابو زيد الهلالى من عم عثمان ، وفى النهار اقرا تلك الكتيبات التى تحمل الوانا من القصص الشعبى ، وهى كتيبات تطبع طبعات رخيصة جدا فى حى الصنادقية بالازهر ، ويدور بها الباعة على الاسواق فى الريف ، ومنها ما تجده فى قصص البطولة والابطال ومنها القصص الدينى مثل قصة النبى لما كلمته الغزالة ، وقصة سعد اليتيم ، وقصص أولياء الله الصالحين مثل قصة السيد البدوى ، وخضرة الشريفة ، وسيدى ابراهيم الدسوقى ، والقطب الرفاعى .. وهى قصص كانت تستهوى الشيوخ بالقرية وتكسب الانسان فى نظرهم مكانة ممتازة .

وحدث ان ماتت والدتى وانا فى تلك السن ، فكان ذلك مما زاد فى اهتمام جدى بامرى ، برعايته لى ، وعطفه على الى حد كبير ، وكان جدى من الطبقة المستنيرة من علماء الازهر ، كان تلميذا للافغانى ، وصديقا للامام محمد عبده وللنخبة الممتازة من تلاميذ الامام ، وكان موسعا عليه فى الرزق ، وفوق هذا كان عمدة فى بلدته ، وكانت له معرفة



واسعة بالناس ، وكان يستقبل الادباء والشعراء فى بيته ، وفى كنف هذا الرجل ، بل هذا الوالد ، العطوف الحنون ، تربيت وتنعمت وسعدت بالحياة، وكان كلما سافر الى جهة او قصد الى عمل فى اية جهة اخذنى معه ، وحدث فى مرة ان جاء الى القاهرة وقد اخذنى برفقته ، وقبل ان يعمل عملا ذهب لزيارة الزعيم الوطنى « سعد زغلول » ، وكانا يتبادلان الحب من الاعماق ، وليس بينهما الا ما هو بين الاخوة الاشقاء ، فلما راى جدى داخلا عليه نهض لاستقباله والترحيب به ، وتعانقا طويلا ، ثم جلسا وسعد يسال جدى عن حاله فى بيته ، وعن موقف الحكومة منه ، وامعانها فى اضطهاده ، ثم نظر فوجدنى معه ، فقال : ان هذا ولدكم يا شيخ صالح ، او لعله حفيدكم ، ومد سعد يده ومسح على راسى ، وقال : ارجو ان تكون مثل جدكم ذكاء ونباهة ، ثم سالنى : انك طبعا تحفظ القرآن ؟ فهل تحفظ سورة والفجر ، قلت : نعم ، ثم بدات اقرا اولها ، فما قرات عدة آيات حتى بدا السرور على سعد زغلول وقال : ان ابنكم هذا يا شيخ صالح سيكون نجيبا ، وكاتبا مبينا ، فقد قرا الآيات الاولى من سورة الفجر فى وضوح وابانة على الرغم من تكرار حرف الراء فيها .. بارك الله لك فيه ، وغادرنا بيت الامة وجدى يكاد يطير سرورا بهذه الشهادة من سعد العظيم ، بل بهذه النبوة بما سيكون لى من شان عظيم .

وعدنا الى القرية ، واهتم جدى بحفظى للقرآن الكريم ،



من قصة
أبو زيد الهلالي
إلى
ألف ليلة وليلة

وكان يحسب انني ادركت من ذلك محصولا كبيرا ، ولكنه الاسف وجده محصولا ضئيلا لا يتجاوز جزئي تبارك وعم يتساءلون ، وانني انسيت كثيرا من سور الجزئين ، فأرسل في احضار سيدنا الشيخ أحمد ، وأعلن عليه ثورة عارمة ، واتهمه بالتقصير والتهاون في شاني ، فحار المسكين في ذكر الحقيقة والتصريح بهذا السبب في التقصير ، وأخيرا أعلن الحقيقة على كره شديد من ذلك · ان السبب الحقيقي يرجع الى جدتي ، فكان كلما لجأ الشيخ الى تعنيفي ولومي على التقصير والاهمال عنفته جدتي تعنيفا شديدا ، ونهرته حتى لا يعود الى ذلك مرة ثانية مع الولد المسكين الذى ماتت امه ، وليس لابيه ولد سواه ، والشيخ احمد هذا كان له في حياة الاسرة نفوذ كبير ، فقد كان هو واولاده الثلاثة يسهر رمضان ، وكان هو يقرأ سورة فى دارنا صباح كل يوم ، وكان يفسر الاحلام لجدتي ، وكان يكتب لها الاحجبة والتعاويذ لوقايتي من أعين الناس ، ومن مس الشياطين ، وكانت جدتي لها شان كبير ، بما تمنحه من عطايا ونفحات ، وما كانت تنفحه من خير في امور كثيرة ، فكانت مجاهرة الشيخ بالعداوة لجدتي فيها مخاطرة كبيرة ، وكان الذين عندهم علم بهذا يعتقدون أن الشرر سيتطاير وأن الموقف سيهدد العلاقات الطيبة التي تربط بين بيتنا والشيخ احمد بالقطيعة ، ولكن جدى كان حصيف الرأى ، فلم يشأ ان ينفخ في ضرام المعركة ، فاحضر الشيخ وطيب خاطره ، واعطاه منحة مالية لا بأس بها حتى يدعو للولد بالهداية والفتوح ، على أن هذا لم يكن نهاية المعركة ، فقد كان جدي يفكر في امر اخر ، ويدبر لخطة جديدة ينقذ بها الولد من الضياع الذى لحق به ·

وسرعان ما أعلن جدى خطته الجديدة ، وكانت تقضي بنقلي الي كتاب اعانة في قرية الجديدة وهي قرية مجاورة لنا ، وكان الكتاب يعرف بكتاب ابو عزب ، وكان يعمل فيه الشيخ ابو عزب الكبير وكان رجلا مشهورا بالاخلاص في خدمة القرآن الكريم ، كما كان مصدر بركة وشهرة بانه مجاب الدعوة ، وكان ابنه معروفا باسم الاستاذ ، وكان الناس يعظمونه ، وكان يدرس لطلبة السنوات النهائية الحساب والاملاء والمطالعة ·· والمحفوظات ، واخذني جدى بنفسه واسلمني للشيخ ابو عزب الكبير ، ففرح بي الشيخ كثيرا ، ووعد جدى بكل خير ، ثم انصرف جدى بعد ان دفع مبلغا جزيلا للمكتب كوسيلة للاهتمام بأمرى ، وبعد ان كرر الوصية بالاهتمام بي استقل ركوبته عائدا الى القرية ، وكان في كتاب ابو عزب زهاء عشرين شخصا من قريتنا ولكني مع هذا كنت اشعر بوحشة ، ودائما اجلس ساهما مفكرا ، وكان جدى يعطيني مصروفي قرش صاغ كل يوم ، وهو مصروف كان يعتبر كبيرا جدا في تلك

الايام ، ءكـــان معنا اخـــوان تربطهما بى قرابة فاو صـــتهما جدتى هـى ، وشددت الوصية على الكبير منهـا ، ولكن هـذا الولد الكبيـــر كان يغتصـب الطعام لنفسـه ، وكنا لاندرى ماذا يصنع بالقرش وكنت اشعر بالجوع ، واعتـــرانى الهزال والسام ، وما كنت أستطيع ان اشكو ، وكان جدى يفسر هـذا بانه ارهاق من المذاكـــرة فى الكتاب الجـــديد ، اما جدتى فكانت تقول انه قر الناس وعين اصابتنى من يوم ان قالوا اننى قابلت سعد باشا ورضى عنى ودعا لى بالفتوح ، وكثيـــرا ما دعت لى جدتى ، واخـــذتنى لزيارة المشـايخ ، واطلقت لى البخور من الشبة والفسـوخة وقلعت عين كل حسود ، ومع هذا لم تطل ايامى فى كتـــاب ابو عزب اكثر من ثلاثة اشهر وعدت الى قريتنا اســـتمع الى« عم عثمان » وابحث عن كتب القصص التى كنت اشـتريتها ثم طـــويتها عندما ذهبت الى كتاب ابو عزب ٠

وما كـــان من الممـــكن ان يتركنى جدى اضـــيع فى هذه المتاهة مرة ثانية فسال عن مكان ملائم ، فارشدوه الى كتاب اعانة فى منيا القمح اسم صـــاحبه الشيخ اسماعيل ابو الشراميط وانه رجل حازم فى تربية الاولاد وفيـــه ثلاثة اولاد من اسرتنا وكلهم موفقون فى عملهم ، وفى اليوم الثانى حملنى جدى بنفسه الى مكتب الشيخ ابو الشراميط فى منيا القمح ، ونفح الشـــيخ بمبلغ من المال ، وشدد عليه فى الاهتمام بامرى ، ووعده الرجل بانه سيجعلنى تحت عينه دائما،وصدق الرجل فقد وضعنى تحت عينـــه دائما ، وكانت فى يده عصا خيزران يهـــزها دائما ، وكان بهذه العصا يثير الرعب فى نفسى ، فما كنت افهم شيئا مما اقرأ ، وفى يوم رايته وقد ضاق باحد الاولاد فحمله بين يديه وضرب به الارض ، ورايت هذا المنظـــر الوحشى فانطلقت اعدو الى الخارج ولم اعد ٠٠٠٠ وبدلا ان اذهب الى الكتاب كنت اذهب الى احـد اعمـــام ابى وكان له محل عطارة كبير ، فكـــان الرجل يفيـــض على من حنانه ، وياتى لى بطعام من المدينة ، وفى كثير من الاحوال كان يعطينى مصروفا ، وصرت اتردد عليه ثلاثة اشـــهر ولااذهب الى الكتـــاب ، وفى يوم ذهب جدى الى الكتاب ليسـال عنى وليعطى الرجـــل نقودا ، وفوجىء او فجع حين اخبـــره الشيخ اسماعيل انى لم احضر الى الكتاب منذ ثلاثة اشـــهر ، ورفض ان ياخذ نقودا لانه لم يعمل عملا فى مقابل ذلك ، وعاد جدى حزينا لهذا المصير الذى لم يكن يتوقعه لى ، فترك امرى للمقادير ،وخاب امله فى ان يجد فى شخصا يصـــلح للحياة واسلمنى للضياع ثلاث سنوات ناجيم فى قراءة القصص الشعبى من قصة ابو زيد الهـــلالى الى الف ليلة وليلة ●



انعكست حرب اكتوبر على المثقفين انعكاسات مختلفة بحكم اختلاف تخصصاتهم ، فظهرت الدراسات ، كما تبارى الشعراء في الغناء بهـا ، وكتبت بعض القصص القصيرة والروايات. ولعل الدراسات وقصائد الشعر كانت اسبق من القصة القصيرة كما ان القصة القصيرة كانت اسبق من الاعمال الروائية ، وذلك بحكم ان الرواية تحتاج الى فترة تنضج فيها المشاعر على مهل ، بينما يمكن للشعر ان يكون وليد انفعال اللحظة ، اما القصة القصيرة فلعلها بين بين ، ليست وليدة انفعال طارىء كما يمكن ان يكون الشعر ولكنها لا تحتاج الى تلك الفترة الوجدانية الاطول التي لابد منها حتى تختمر العناصر الروائية المنبثقة عن انفعال ، او حدث .. من هذه الروايات ايام من اكتوبر لاسماعيل ولى الدين ١٩٧٣ ، المصير لحسن محسب ١٩٧٤ ، الرصاصة لا تزال في جيبي لاحسان عبد القدوس ١٩٧٤ ، اشياء حقيقية لفتحي سلامة ١٩٧٤ ، ارضنا الطيبة لمحمود فوزي الوكيل ١٩٧٥ ، الحب يأتي مصادفة لحلمي محمد القاعود ، الرفاعي لجمال الغيطاني ١٩٧٧ . وكتب اكثر من كاتب عربي قصصا قصيرة وروايات مثل رواية الكاتب المغربي مبارك ربيع « رفقة السلاح والقمر » التي فازت بالجائزة الاولى لمجمع اللغة العربية بالقاهرة لعام ١٩٧٥ .

وقد عبر الادب عن واقعنا قبل اكتوبر ١٩٧٣ ، عبر عن حالة الضياع من ناحيه والاستعداد لتحرير الارض المحتلة من ناحية اخرى ، كما عبر عن الدمار والخراب والهجرة من مدن القناة نتيجة حرب ٦٧ وما اطلق عليه حرب الاستنزاف في السنوات التي تلت ذلك حتى حرب اكتوبر ٧٣ . من ذلك مثلا رواية مصطفى فودة « مائة ساعة في القمة » التي تروى لنا قصة فريق من جنودنا اشتركوا في معركة سيناء عام ١٩٥٦ وتاريخ كتابة الرواية عام ١٩٦١ . لكنها لم تنشر الا بعد معركة سيناء في ٥ يونيو ١٩٦٧ ، فكان احداث يونيو ١٩٦٧ كانت حافزا على نشر ماسبقت كتابته بوحي ظروف مماثلة .

كذلك نجد اديبا شابا من ادباء السويس هو محمد الراوى ينشر مجموعته القصصية « الركض تحت الشمس » عام ١٩٧٣ ثم روايته القصيرة « عبر الليل نحو النهار » في العام التالي اى عام ١٩٧٤ ، وقد اتخذ مادته القصصية في كل من مجموعته القصصية وروايته من تجارب الحياة في مدن القناة المهجورة ، وتضم المجموعة القصصية ست قصص يمكن اعتبارها تنويعات على لحن واحد هو السويس المهجورة ، وهو اللحن نفسه المقدم في روايته « عبر الليل نحو النهار » ، ومع انه يقدم لنا رؤية بشعة لتلك المدينة التي كان قد اصابها



الدمار والموت فى ذلك الـوقت ، الا انه قدمه لنا فى صدق وفن مستخدما اسلوبا غنيا بالايحاء والجمل القصيرة والنقلات السريعة بين الشخصيات والاماكن مستفيدا من كتابة السيناريو والمزج بين الحدث العام والحدث الخاص . « انظر احمد محمـد عطية ، ادب المعركة ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ٤٣ ـ ٤٤ » .

كذلك فى رواية السيد الشـوربجى « اطول يوم فى تاريخ مصر » التى نشرت عام ١٩٧١ نجد تسـجيلا لنبض الشعب المصرى بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ ، ورغم انه قدم فيها تمزقات الشعب المصرى ومعاناته التى كان يعيشها وقتئذ ، الا انه حاول ان يقدم الجانب الايجابى وسط هذه الظلمة على نحو ما اعلن فى مقـدمة روايته ان الشعب المصرى لم يتوقف لحظتهـا عن التساؤل متى المعركة ؟ والرواية تسجل قصة شعب يحاول الخروج من تحت الانقاض من خلال قصة اسرة مهاجرة من السويس ، وهى لا تعكس قصة مشكلات المهـاجرين ومعاناتهم بقدر ما تعكس صورة المجتمـع المصرى كله بعد الهـزيمة وصراعه الدائب العنيف للخروج منها ، ذلك لان معـركة يونيو ١٩٦٧ قد جرحت فينا اشياء كثيرة ، وكل هذه الجروح لن تندمل الا على ارض معركة اخرى .

ولعل من ابرز الروايات التى ظهرت قبل حرب ١٩٧٣ رواية يوسف السـباعى « العمر لحظة » . فقد كان يوسف السباعى واحدا من ادبائنا القلائل الذين استطاعوا ان يقاوموا روح الهزيمة واليأس ، وكانت روايته « العمر لحظة » التى نشرها قبـل اكتوبر ١٩٧٣ تكشف عن روح المقاومة فى الشعب المصرى التى تابى الذل والخنوع ، وان توارت احيانا فانما لتتاهب وتتحفز . فالرواية نشرت تباعا اولا فى مجلة المصور ابتداء من ٢٦ مارس حتى ٢٩ يونيو ١٩٧٣ ،

الرواية وحرب أكتوبر

ويوسف السباعى يعلن هدفه بوضوح فى مقدمته التى كتبها لروايتـــــه ، فاحداث الرواية تقع فى آواخر ١٩٦٩ واوائل ١٩٧٠ خلال الفترة المعروفة باسم حرب الاستنزاف ومن ابرز معارك هذه الفترة معركة جزيرة شدوان • يقول يوسف السباعى فى مقدمته: « لقد احسست بضمـــير الكاتب ان تلك الفترة المشرقة فى تاريخنا لا يمكن لادبنا ان يعبرها فى صمت • وحاولت من خلال الرواية ان اقول شيئا انصف به الجندى المصرى والادب المصرى امام التاريخ • » ومنهجه فى هذه الرواية ـ مثل منهجه فى بقية رواياته التى يمكن ان نطلق عليهـــا أسم الروايات ذات الاتجاه التـــاريخى ـ وهو ربط القصة الفردية بالاحداث العامة، فيصبح للرواية مستويان : مستوى خاص وآخر عام ، لكنهما يتشابكان ويتلاحمـــان بحيث يبدو منهما فى النهاية نسيج روائى متكامل •

واخيرا يمكن ان نشير الى مجموعة قصص جمال الغيطانى « ارض ارض » التى صدرت عام ١٩٧٢ ، وهى مجموعة قصـــصية عن مجتمع ما قبــل ١٩٧٣ • مجتمـــع يعـــانى الهزيمة لكنها لا تقضى عليه بل تثير فيه روح التحدى • ففى القصة الاولى « ارض ارض » نزل صـــاروخ صهيونى فأصاب آلة الزمن واوقف عقارب الساعة عند التاسعة والنصف • فاذا كان الصاروخ قد اصاب مجتمع ٥ يونيو ١٩٦٧ ، فان فى باطنـــه رغبة تتجمع وتحتشد وتحتج وتغلى استعدادا لازالة آثار العفن والتراخى وكل ما ادى الى الهزيمة مما يقبع فى الناس واعمالهـــم ومنشــــآتهم ، وبطل القصـــة احد المدرسين وتتبع احداثها من وعيه ولا وعيه •

اما « المصير » لحسن محسب فقدنشرت عام ١٩٧٤ • واحداث هذه الرواية تجرى فى بلدة « اولاد كنانة » رمزا لمصر كنانة الله فى ارضه ، وتستلهم مواقف عشناها جميعا فى سنوات الهزيمة • ويلتقى ابطال هذه الرواية فى لحظة خطر بالقرب مـــن القناة ، تحاصرهم نيران الاعـــداء فيعرض عليهم اما الاستسلام واما الرحيل بعيدا • ولكنهم يتشبثون بارضهم ، ويخوضـــون معركة مصيرية مع العدو ، ويعبرون الهزيمة فى اكتوبر بالنار والدم •

اما قصة احسان عبدالقدوس « الرصاصة لاتزال فى جيبى » فقد كتبها ـ كما يقول فى مقدمتها ـ على مرحلتين : المرحلة الاولى « رصاصة واحدة فى جيبى » كتبها اولا قبل حرب اكتوبر وتوقف بها عند معـــارك حرب الاستنزاف ، والمرحلة الثانية بعنوان « الرصاصة لا تزال فى جيبى » كتبها بعد ٦ اكتوبر • وبطلها يروى بضمير المتـــكلم قصته على شخص آخر او مستمع مفترض انه امامه وانه يعلق مستوضحا او معترضا على ما يقال له دون ان نسمع منه استيضاحا او اعتراضا بل ندرك ذلك من خـــــلال المونولوج الطويل الذى يرويه بطل لانعرف اسمه وان كنا نعرف اسماء احبائه مثـــل فاطمة واعدائه مثل عباس بيه ، ومع ذلك فان الاسماء لا تزيد هذه الشــــــخصيات تجسيدا عن شخصية البطل ، فهى اقرب الى التجريد والرمز منها الى الشخصيات الحية ذات اللحم والدم • ففاطمـــــة اقرب الى ان تكون رمزا لمصر ، وحين حولت القصـــة الى فيلم فقد ظهر عباس بيه اقرب الى شخصية عبد الناصر ، والبطل يريد ان ينتقم مـــن عباس بيه لانه اغتصب حبيبته وابنة عمه فاطمة ، فيتطوع فى الجيش ليحترف اطلاق النار ونجد العدو الاسرائيلى امامه فيشارك فى حروب الاستنزاف ، وحين يعود الى قريته يجد ان عباس بيه ـ مفتش الزراعة الذى يتحكم فى الجمعية التعاونية ـ قد اختفى • وفى عام ١٩٧٣ يستدعونه للجيش • وفى

صباح يوم ٦ اكتوبر يشترك فى عملية فدائية شرق قناة السويس ، وتكون الرصاصة الوحيدة التى حملها فى جيبه خلال ثلاثة اعوام سابقة هى اول رصاصة تخرج من مدفعه الرشاش الذى اطلقه على طاقم دبابة قفز فوقها وفتح طاقة برجها بقدمه فقتل كل افراد الطاقم • وعندئذ يسمع اصوات عنيفة صادرة من اتجاه القناة ثم اصوات انطلاق صواريخ ، ويتضح له فيما بعد انها كانت بداية حرب اكتوبر• وعندما عاد الى قريته كان كانما عاد الى عالم جديد ، ففاطمة تغيرت كانه لم يحدث فى حياتها حادث ولكن لم يتزوجا ، فقدكان اليهود لا يزالون محتلين بقية سيناء ، وقد تعود ان ينزع رصاصة من بندقيته كلما توقف عن القتال ويحتفظ بها فى جيبه الى آن يعيدها الى سلاحه عندما يبدأ القتال من جديد •

واذا كان روايتا « آلمصير» والرصاصة لا تزال فى جيبى » اقرب الروايات القصيرة الحديثة ، فان « اشياء حقيقية » لفتحى سلامة التى نشرت عام ١٩٧٥ مثل قصة « ايام من آكتوبر » لاسماعيل ولى الدين اقرب الى القصة القصيرة الطويلة منها الى الرواية « ٣٤ صفحة » • والزاوية التى انفعل بها فتحى سلامة هى الاستشهاد ، فهو يقول لنا انه بدون وجود شهداء لا يتم انتصار ولا تحرير ارض ، وهو كقصاص يتناول شخصا معينا بالذات، متتبعا كل ما حوله من تفاصيل • انفتحى سلامة ـ عن طريق اشياء حقيقية ـ يقوللنا ان هذا الشهيد الذى ضحى بدمه فى سبيلنا شخص عادى مثلى ومثلكنابع منهذا الشعب القادر على ان يصنع البطولات • وقد جعل عنوان عمله : « اشياء حقيقية »، اطلق عليه اسم « تحقيق روائى » وكتب فى نهاية قصته هامشا جاء فيه انالكلمات

والعبارات العامية التى وردت بالتحقيق منقولة حرفيا من الواقع تم تسيجلهاونقلها كما حدد شكله القصصى فى عنوان آخر كما هى دون تعديل ، معنى هذا ان فتحى سلامة ـ اذا صدقناه ولم نعتبر كلامه مجرد حيلة فنية للايهام ـ حاول ان يقدم لنا لونا ادبيا جديدا ليس هو قصة بالمعنى المتفق عليه ولا هو تحقيق صحفى انما هو شيء بين بين • فواضح من الاهداء انه الى بطل شهيد يعرفه المؤلف هو « فتحى عبادة » ، وانه احتفظ باسمه فيما يبدو وخلال ما سماه تحقيقه الروائى ، لكنه لا يجرى التحقيق كما يجريه الصحفيون بل كما يجريه الروائيون • بمعنى انه لميقنع بالوقوف على حدود العالم الخارجى او الظاهرى لشخصياته ، بل حاول انيتغلغل فى عوالمهم الداخلية كان يقول « تدور فى رأس الرجل مقطع اغنية » « يقصد راس عم عبادة والد فتحى » • كما يتميز هذا العمل باستخدام اسلوب اللقطات : لقطة للام التى تعمل ممرضة فى مستشفى ، ثم لقطة فى المنزل والاخوة يذاكرون حول لمبة جاز نمرة ٥ ، ثم منى تستفسر عن فتحىمن شقيقتها ، ثم نجد انفسنا فى جامعة القاهرة وفتحى يتعرف على ميرفت ، ثمعودة الى قرية الملاحية ، ثم جمع البرتقال « وفى هذه اللقطة يتناول المؤلف موضوعانفصال المثقفين عن الريف » •

وفى الفصل الثانى نجد مقابلة بينالوالد الذى يعمل فى رش الطريق العمومى وابنه فتحى ، ثم نعود الى فيللا ميرفت ، فالى القرية مرة اخرى تستمع الى حديث بين عبادة والد فتحى والريس على لعقد صفقة لتدبير المال اللازم لدراسة فتحى وذلك ببيع عروق خشب سقف المندرة للريسعلى، وان كان هذا يعرض السقف للانهيار •

وفى اول الفصل الثالث نرجع الى

الرواية
وحرب أكتوبر

المستشفى لنتابع ام فتحي هناك وهى تقبض راتبها وتفكر فى ابنهـــا فتحي الذى يؤدى امتحانه الاخير ·

وهكذا باللقطات ، لقطة من هنا ولقطـة من هناك ، يحدث نوع من التقابل والتكامل حتي يتخرج فتحي فى الجامعة ويشــــغل نفسه بانشاء ناد لشباب بلدته ثم يتطوع فتحي بالجيش ويذهب الى الجبهة ومن هناك يرسل خطاباته الى والده · وتلوح فكرة الموت فى الحرب لاول مرة فى ذهن والــد فتحي · وفى الليلة التى قرر فيها الجنود الاحتفال بعيد ميلاد قائدهم ، تصدر اليهم الاوامر بالاستعداد للتحرك · تقابل مــرة اخرى بين الميلاد والموت ، كما تقـــابلت القرية والعاصمة والقرية والجبهة ·

ومن الجبهة نعود الى القرية حيث اخبار الحرب يذيعها الراديو ، ومنهـــــا الى المستشفى حيث تعمـــــل والدة فتحي بين المرضى ، ومنها الى الجبهة مرة اخرى حيث حارب فتحي وزملاؤه ببسالة يستحق عليها شكر القيادة ، لكن القيادة لا تتلقى الرد · وعندما جاء المحافظ ليقدم العزاء اذهـــله تماسك الام · التي جاء هو يسالهــــــا التماسك · وهى تقول له : انا ربيته من اللحم الحى لكن مش خسارة فى مصر · ليس الموت هزيمة بل هو قمة التضحيـة وقمة الانتصار ·

ولعل رواية « ارضنا الطيبة » لمحمـــود فوزى الوكيل ـ التى فازت بجائزة المجلس الاعلى للفنون والاداب فى المسابقة التى اعلن عنهـــا عام ١٩٧٤ ـ هى اكثر هـــــــذه الروايات رجوعا او توغلا فى تاريخ حروبنا قبل اكتوبر ١٩٧٣ ، فهى تبدأ بحرب اليمن عام ١٩٦٦ مرورا بهزيمة ١٩٦٧ فحـــروب الاستنزاف حتى حرب اكتـــوبر ١٩٧٣ · وبطلها بطل ملحمى اى انه بطل لا يعرف التردد ، بعكس البطل الدرامى المنقسم على نفسه · فعندما عرف بطلنا ممـــــدوح

ـ والرواية مكتوبة بضمير المتكلم ـ ان اللواء الذى وزع عليه يتأهب للرحيل الى اليمن صاح فى داخله مرحبا بالمعـــارك · وفلسفته تقوم على هذا التساؤل : قضـــيتي هي قضية الخطوة ، هل اســير اذا سرت بخطواتي وليلحق بى من اراد او اسير انا بخطوة الاخرين فاضيع وسط الزحام ؟ وجاء الرد : تسير بخطوتك ولا تباعد بينك وبين الاخرين ، اذا تقدمت عليهم فتجد نفســـك وحيدا وساعتها على من ستكون متقـــدما « محمود فوزى الوكيل ، ارضنا الطيبـــة الهيئة المصرية للكتاب ســـــلسلة روايات مختـــارة ١٩٧٥ ص ٧٥ » واثنـــاء حـــرب الاستنزاف قام وحده بعدة عمليات نجا منها فى كل مرة مع شدة خطورتها · وهــــو يشبه السندباد حين يتحدث عن نفسه قائلا انه ما من عملية قمت بها الا وقلت لنفسى كفى يجب الا اجازف بعد اليوم وانام نوما عميقا وكانى حرمت من النوم دهرا ، وعندما اصحو انسى ما قلته لنفسى ، ومع مـــرور الوقت ينتابنى شعور متزايد كشعورمدمن الافيون اذا حرم من جرعته ، تنتابنى نوبات من الحساسية حتى لا اشك فى ان الامرليس مجرد دافــــع على تادية الواجب بل مرض نفسي · فكثيرون عبروا القنـــاة لكن ليس مع عدد مرات عبوره · لكنه ما يلبث ان يفسر هذه الحماسة المتاججة بانهـــا رفض للعدوان ·

ورواية « الحب ياتى مصادفة » لحلمى القاعود والتى نشرت عام ١٩٧٦ مكتـــوبة بضمير المتكلم هو ضمير بطلها حامد الشيمى الذى اصبح اشرف الصعيدى من اصدقائه نتيجة لصداقة والدتيهما فى كفر المحاريم، وان كان حامد الشيمى قادما من الريف بينما اشرف الصعيدى ابن المدينـــــة · وتمتزج القضية الشخصية بالقضية العامة ، فحامد الشيمى يحب جارته الريفية زينب ، اما اشرف فتطارده هدى المتولى وهى فتـــــاة



حسن محسب



فتحى سلامة

ساحرة الجمال لكنها تختلف معه تماما فى اتجاهه الفكرى « لهذا لا نعرف المبرر الذي يجعلها تطارده وهى على هذا الجمال ويمكن ان تقع على من مثلها حتى انه كان يخاف منها لدرجة انه لا يسافر فى اجازته من الجبهة لئلا يلتقى بها فضلا عن اصابتــه بالحساسية الزائدة او المضــخمة من كل ما يقال له » .

وقد كانت حرب الاستنزاف تدريبا عـلى حرب اكتوبر ، فعندما عبر حامد الشيمى فى عملية تسلل خلف خطوط الاعداء الى البر الشرقى من القناة ثم عاد اعلن قائلا : لقد اصبحنا على الشاطىء الغربى ثانية ، كل شىء مكسور ومشروخ ، ولكن شيئا مايوحى بان الكسر والشرخ الى زوال ، نحن هـذا الشىء ربما ! لقد تغيرت الصورة الان ، على الاقل بالنسبة لى ، قبل النزول الى المياه بالقوارب المطاط كنت شيئا ، والان اشعر أنى شىء آخر ، لقد تمنيت ان ابقى هنـاك فى ضيافة الله والصحراء والصمت المهيب « حلمى محمد القاعود ، الحب ياتى مصادفة، روايات الهلال ، دار الهلال ، العدد ٣٣١ ، ١٩٧٦ ، ص ٦٦ » . وقد فقدوا فى هـذه العملية اولى رفقائهم محمود .

ثم اوقف القتال نتيجة لقبول مبــادرة روجرز « المرجع السابق ، ص ٩٣ » ولكن كفر المحاريم قررت عدم الاعتراف بهــذه المبادرة التى قدمها وزير الخارجية الامريكى « المرجع السابق ص ٩٦ » قال احدهم معلقا على مبادرة روجرز : لماذا لا يتركوننا نقطف ثمار عملنا ، فى اللحظة التى نوشك فيها على تحقيق الامل يجهضون الامل، يسقطون المولود قبل ان يكتمل ، وقد خدعونا وانخدعنا ولكن فلننتظر « المرجع السابق ص ١١٢ » .

ثم يعلن المؤلف ان كلمات حامد الشيمى قد انتهت وان الصفحات الباقية من الرواية هى بعض مما وجد مبعثرا فى مخـلاته العسكرية وحقيبته وما رواه بعض المتصلين به ، فقد رحل العزيز حامد الشيمى رحمـه الله واكرم مثواه ، « المرجع السابق ص ١١٧ » ومن رواية اشرف اتضح ان حامد الشيمى مات كمدا بسبب وقف القتـال ، فقد كان دائم التســاؤل متى تدمدم بالرعد ؟ « المرجع السابق ، ص ١٢٢ » .

ثم انفجرت حرب اكتوبر وعبرت القناة جماعة حامد الشيمى بقيــادة الملازم عبد الرحمن ، وهكذا عادت الفرحة الى زينب والى أم حامد ، واصيب اشرف الصعيدى فى ساقه فذهب الى المستشفى بينما قصدت امه أم زينب تطلب ابنتها لابنها « سيطرت الام مرتين : مرة حين اعربت عن استيائهـا من علاقة هدى المتولى بابنهـا ، ومرة حـين ذهبت تخطب له زينب دون استشارته » .

بينما حكمت المحكمة على محمود المنـدلاوى عضو الجمعية التعاونية ثلاث سنوات مـع الشغل ورد ما اغتصبه من اموال الجمعية جزاء تصرفاته المشينة واستيلائه عـلى مخصصات لا يستحقها والصرف فى اوجـه غير مشروعة والجهات لم تتسلم ما صرف لها .. وقد نال بعض الاعضـاء والمشرف شيئا من العقاب « المرجع الســابق ، ص ١٤٥ » . معنى هذا ان الهزيمة كانت للعدو الخارجى والعدو الداخلى وهو الفساد على السواء ، وان الربط بين الموقف الداخـلى والموقف على الجبهة ، يقوم على اساس ان الداخل هو النموذج والقدوة ●

سـؤال وجواب

هل الحوت سمكة ؟

كلا • فالحيتان حيوانات ثديية مثلنا ، ولو انه مما لا شك فيه ان لها مظهر الاسماك ، وانها تقضي حياتها كلها في البحر • غير انه منذ زمن بعيد بعيد ، كانت تعيش على اليابسة ، وربما نزلت الى البحر بحثا عن الطعام ، او لان الحيوانات الاكثر منها توحشا طاردتها ، فطردتها الى البحر ، وعلى هذا تغير شكلها على مر الزمن ، كما حدث لشكل طائر البطريق ، وعجول البحر ، لتصير أكثر ملاءمة للحياة في الماء • وعلى عكس الاسماك ، نجد الحيتان من ذوات الدم الساخن ، ولكي تدفع عن نفسها البرد ، غطى جسمها بطبقة كثيفة من الدهن حول الجسم كله • ولكل منها رئتان وليس لها خياشيم ، وتتنفس الهواء كما تتنفسه الحيوانات البرية • وتلد صغارها احياء ، ولا تفقس من البيض •

وتنقسم الحيتان الى قسمين : الحيتان ذوات الاسنان ـ وتشمل حوت المن أو القيطس ، والدولفين «الدرفيل» ، وحوت يونس ، وخرتيت البحر ـ اما القسم الثاني فهو الحيتان ذوات عظم الحوت ـ وتشمل الحوت الازرق ، الذي هو اضخم الحيتان جميعا ،والحوت العادي • وللنوعين الاخيرين عظام في افواهها بدل الاسنان ، تكون مصفاة ضخمة يصفى من خلالها ماء البحر ، وتحتجز الحيوانات الصغيرة طعاما للحوت •

لماذا النار ساخنة ؟

عندما يحترق شيء ، فان المادة المصنوع منها تتحلل وتتحد بالاوكسجين



الموجود في الهواء وتكون مادة اخرى • ففي حالة نار الفحم ، مثلا ، نجد ان الكربون اساسا هو الذي يتحد بالاوكسجين • ويطلق تحلل الماء في هذا التفاعل الكيميائي بعض الطاقة المخزونة في الفحم • هذه الطاقة هي الحرارة ، تخرج في صورة موجات مثلما ينتقل الضوء كموجات ، ولكننا نشعر بهذه الموجات ولا نراها •

تصل الينا الحرارة بثلاث طرق : الحمل ، والتوصيل ، والاشعاع •

يحدث الحمل عندما يسخن الهواء الاقرب الى النار ويدور حول الحجرة •

والتوصيل هو انتقال الحرارة بقوتها هي نفسها خلال جسم • فالحرارة التي تشعر بها عندما تضع يدك على اطار الوطيس ، هي حرارة انتقلت بالتوصيل •

اما حرارة الاشعاع فتتكون من موجات تتحرك خلال الهواء حتى تصطدم بجسم صلب . فاذا كنت جالسا امام النار ، كان ذلك الجسم هو انت ، وموجات حرارةالاشعاع تصطدم بك وتدفئك بتاثيرها المباشر على جلدك .

لماذا نرى السماء زرقاء ؟

يغلف ارضنا غلاف من غاز يسمى الهواء الجوى . وهذا الهواء الجوى هو مانستنشقه ، ويتكون من عدة غازات مثل : الاوكسجين ، والنتروجين « الازوت » ، وثاني أوكسيد الكربون ، وبخار الماء ، وذرات دقيقة من الغبار تسبح في الهواء .

عندما يصطدم ضوء الشمس بهـذه الطبقة من الهواء ، تحلل الغازات الضوء الابيض الى الوانه المختلفة ، ومنها ـ الاحمر والبرتقالى والاصفر والاخضر والازرق والنيل والبنفسجي ـ واللون الازرق اكثر هذه الالوان انتشارا ، فيبدو يملأ السماء .

عندما لايكون هناك غلاف من الهواء الجوى ، كما في حالة القمر ، تبدو السماء سوداء . ورغم ان سـطح القمر قد يكون مضاء بنور ساطع ، فلا يوجد به هواء يحلل ضوء الشـمس المار الى الوان . فالسماء السوداء ، مع كل النجوم والكواكب المتالقة هى مايراه رواد الفضاء عندما تترك سفينتهم طبقة الغاز المحيطة بالارض ، وتنتقل الى فراغ الفضاء الخارجى .

كم تبلغ سرعة طيران الحمام ؟

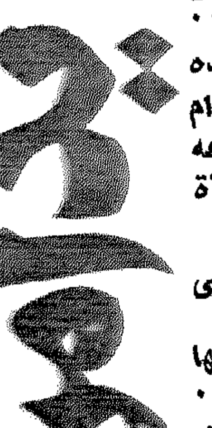
يطير الحمام الزاجل ، او حمام السباق ، بسرعة تبلغ حوالى اربعين ميلا فى الساعة . واحيانا تكون اكثر من ذلك ، واحيانا اخرى اقل ، تبعا للمسافة ، ولاتجاه الريح . وسباق الحمام ممكن لمسافات تتراوح بين خمسين ميلا وسبعمائة ميل .. يرسل الحمام في اقفاص ـ وكثيرا مايمكنك رؤيتها فى محطات السكك الحديدية ـ ثم يطلق معا ، فى وقت واحد محدد . ولهذا الحمام غريزة ترشد كل حمامة الى البيت الذى ولدت فيه . فيدون صاحبها زمن عودتها .. وقد استخدم الحمام فى وقت ما ، لحمل الرسائل ، غير ان التليفون والتلغراف ، يقومان بهذا لنا اليوم ... وسباق الحمام ، رياضة شهيرة .

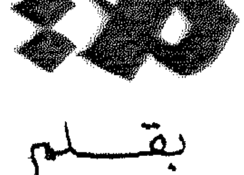
مم يتكون الرمل ؟

الرمل مجموعة من عدة ملايين لا تحصى ، من قطع دقيقة من الصخر تفتت بفعل الريح والمطر والصقيع والماء . وان احتكاك هذه القطع الصغيرة ، بعضها ببعض ، هو الذى فتتها الى الحبات الرفيعة الدقيقة ، التى تراها على شاطىء البحر .

والمعادن المكونة للرمل ، هى اسـاسا : الكوارتز « اوكسـيد السيليكون » ، والميكا ، والفلسبار .. ويستعمل الرمل فى صناعة الآجر « الطوب » والملاط « المونة » ، والسمنت . كما يستعمل فى صقل وتنظيف المواد الاخرى ، ولتخفيف التربات الثقيلة ●

• قصة •





بقلم
منى رجب

حين دنت من وسط الحجرة الفسيحة لتساعد الطبيب في الامساك به لحقنه في الوريد .. أحس بأصابعها تكاد تخنق يده .. لم يحتج الطبيب لاستخدام شريط الجلد المطاطي ليزم ذراعه بعد بروز عروقه تحت وطأة قبضتها القوية .

« لا تتحرك حتى تنتهي من الحقنة » ..

هكذا سقطت عليه نبراتها الجامدة الخالية من أى تعبير .

حين فرغ الطبيب من مهمته أحس بخدر خفيف ينساب بين خلايا جسده فانصاع مرغما لنوبة استسلام اجباري لم يعتدها من قبل .. « ارجو أن تظل هادئا في فراشك .. بعد دقائق ستنقل الى حجرة العمليات » قالها له الطبيب بينما كان يهرول مسرعا الى الخارج تتبعه زوجته بخطواتها الجادة التي تشبه لاعبي الكاراتيه .. ارتكنا يتهامسان بعيدا عن مرمى اذنه .. حاول ان ينهض ليتسمع الى ما يقولونه عن حالته المتدهورة ..لكن عضلات التي بدأت ترتخي أبت ان تطاوعه .. فاضطجع مجبرا على فراشه كفطيرة مستوية .

من فوهة باب الحجرة المرتبة راى في الردهة بعض أقاربه يروحون ويجيئون ويتخبطون كجماعات نمل مشغولة بالبحث عن مأوى .. بعينيه اللتين كانتا نصف متيقظتين رآهم يتحدثون فيما لا يعنيه ولا يمت لحاله بصلة .. أشارت ابنة عمه الى ثوب خالته باعجاب ..تحسست القماش الفاخر بانبهار .. وغرقتا في ثرثرة انثوية تافهة .. شكا ابن خاله لزوجته عذابه المضني للوصول الى المستشفى وسط الزحام اللعين .. « لماذا جاءوا اذن ؟ »

تساءل وهو يحرك حدقتيه بصعوبة في أرجاء السقف الخالي .. لماذا يمثلون ادوارا لم يطالبهم بها ؟ .. وسط السكون الاجوف اجتاحته وحدة مهينة كأنه مسمار زائد معلق على حائط فارغ ينتظر من يقتلعه ليقذف به الى أى مكان.. تحول كل من حوله اطيافا مهلهلة باهتة ، اين وجه نيرمين الوردي الخجول حين كانت تتلعثم اذا ما قال لها « حبيبتي انت اجمل مخلوقة » ؟ فتجيبه متمتمة بشفتيها : « أنت تبالغ » لا بل قال هذه الكلمة بالذات لانها الفاتنة عندما التقى بها في حفل الاستقبال الفخم الذى اقامته المؤسسة في الفندق الكبير .. لماذا اختلطت عليه الامور الان .. ؟ كانت نادية اجملهن.. فلماذا لم يؤكد لها هذا ؟

أسماء وأسماء تعاقبت وتداخلت وتناثرت وسط طريقه .. لكنهن كن دائما يحطنه بشباك اخاذة من الحرير الانثوى الناعم ، شباك حمراء

وبيضاء وشقراء وسمراء ، وقع بين براثن خيوطها فلم يستطع الافلات منها ، حذرته بالثقة وجعلته فى بعض الاحيان يبدو كأنه يطير ولا يمشى ، كان متيقنا ان فيه تلك القدرة المغناطيسية التى تبعث فى النساء الرغبة فى الاقتراب منه والتباهى بالالتصاق به ، اتاح له ذكاؤه فى بضع سنوات ان يكون واحدا من أقدر الخبراء فى مجال الدعاية ٠٠ لشركات الانفتاح ٠٠ اقنعه نجاحه المبهر ان مكانه الصحيح هو ان يظل دائما وسط هالة من الضوء والشهرة والراغبات فى الشهرة ٠٠ حلق به النجاح وحمله الى شواطىء جديدة رائعة ٠٠ استقبلته الشواطىء وكولومبوس الجديد بلهفة وترحاب فاستعذب دوره ٠

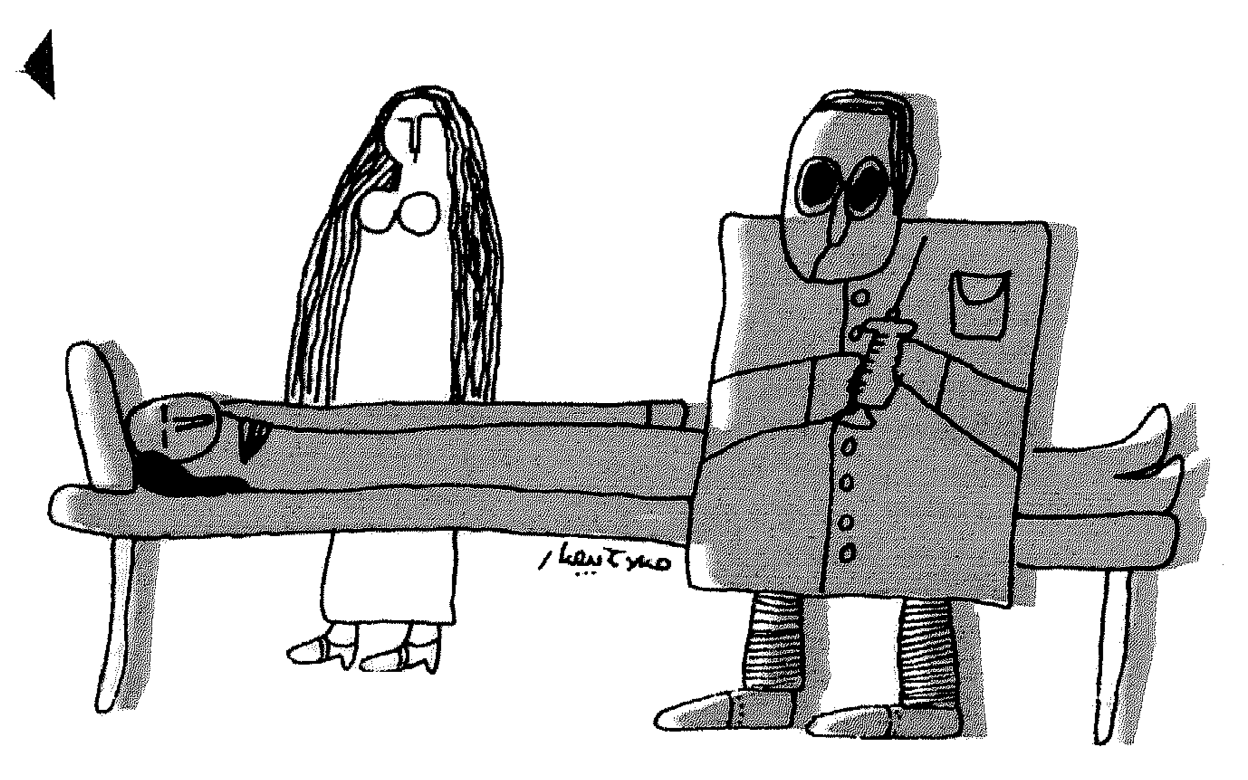
تركزت حدقتاه على زوجته وهى تخرج فى سرعة ملابسه من الحقيبة الكبيرة وترتبها فى عصبية ظاهرة فى الدولاب ٠٠ تردد ثم سألها :

« احزينة أنت من اجلى ؟٠٠ ام جاءتك الفرصة لتتخلصى منى ؟ » ٠

تظاهرت بأنها لم تسمعه ٠ لم تجبه ٠٠ استمرت تكمل اخراج ملابسه المطوية من الحقيبة المفتوحة ٠٠ حاول ان يتماسك غير ان اشتعال فضوله دفعه لان يسألها مرة اخرى ٠

« تعرفين انها عملية خطيرة ٠٠ فهل ستجدك الى جانبى اذا ما قدر لى الشفاء ؟ »

لم يظهر على ملامحها اى انفعال ٠ قالت باقتضاب لم يرح



نفســه المضطرمة المتململة ..
« اطمئن .. سأنتظرك هنا حين تخرج .. فأنت ابو ابنى قبل أى شىء .. »

اضاف بصوت هامد مهزوم لم تعهده منه : ((كنت تعرفين ؟!))

لم ترد وكأنما لم تحــرك الكلمات اوجاعا فى صدرها ، كأنها رتبت شــئونها على ان تبعده من دائرة قلبهــا .. او وجهت احساســها الى وجهة اخرى .. لكنه استبعد ان يكون قد حدث هذا فى سهو منه ؟ فقد اقتربت من حافة فراشه . لتغطى صــدره عندما سرت بـرودة التكييف فى الغرفة الواسعة ، بل هى مازالت بجانبه كعهده بهـا تحيطه دائما بقيود من رعاية لم يستطع الفكاك منها .. دائمـا تعطى وان كانت كثيرة التذمر..

لكن لو كانت عيناها أوســع وشعرها انعم .. ربما لو كانت يداها ارق ملمسا .. وغضبها أقل حــدة لاكتفى بها .. لماذا تغيرت ملامحهــا فتلاشت تباعا صــورة المرأة التى اختار أن يتزوجها يوما .. ؟

حين لفه الدوار دنت منــه اكثــر . خلعت ســاعته من معصمه ووضعت تحت رأســه مصحفا أحمر صغيرا .. لكنها أيضا ليست دميمة كما بدت له وسط ضباب المخدر .. بل هى متناسقة الملامح ، انفها صغير وفمهــا مرسوم بدقة وأهدابها الطويلة تحتضـــن عينيها فى نعومة فتعطيها اتساعا محببا .

صحيح ان بعض الســـمنة قد توزعت فى انحاء جسدها مكونة نتوءات مترهلة اضـــافت الى عمرها سنوات ، قد يكون شعرها مطلقا فى فوضى ظاهرة ، لكن كل هذه أشـــياء يمكن التغلب عليها .. سيرشدها عمــا يريده منهــا ما أن يخرج من هـــذه الحجرة الكئيبة .

حين سرى مفعـــول الحقنة تضاعف خوفه .. انتزع الذعر منه كل قدرة على المقاومة ، وجد نفسه يعيد بلا طائل :

ـ كنت تعرفين ؟

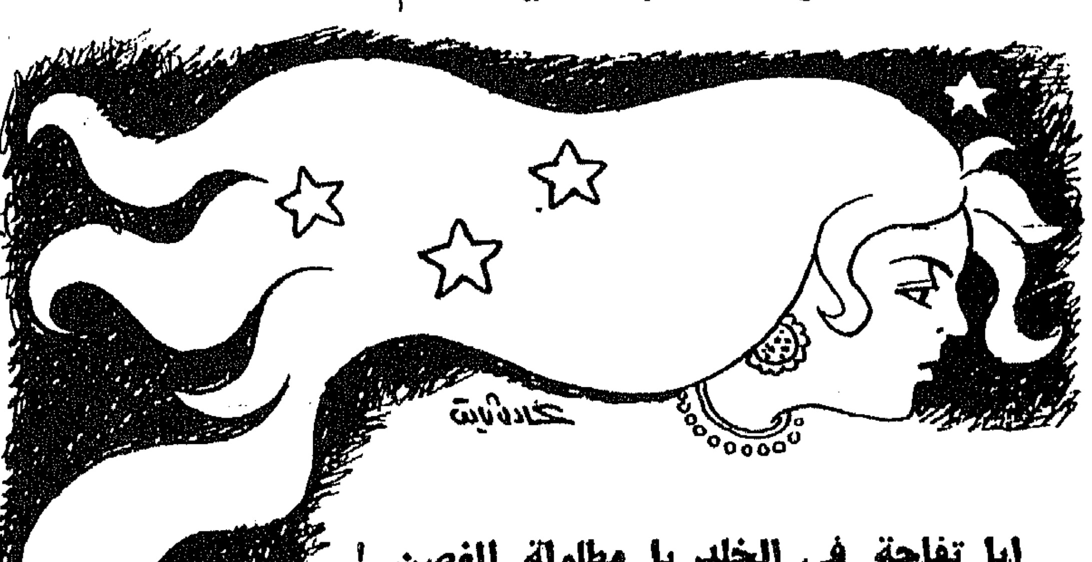
لم يتحرك فيهـا شىء .. لم تنبس بما يطمأنه او يســكت عنف اضطرابه .. لم يبد عليها انها تعرف أو لا تعرف .. حين اقبـــل التومرجى لنقله على السرير المتحــرك الى حجــرة العمليات تسابقت نبضات قلبه .. تمتم بمشقة بعد أن ثقلت حركة لسانه وطغت عليه رهبة كادت تشل اوصاله .. اعطنى يدك ..

اعطته يدها ..

امســكها بيده المرتجفة .. نظر اليها فى تضرع .. تشبث بها فى استجداء .. حين رأى باب الحجــرة الخضراء ينزلق أمامه لمح وجه الاطباء ينتظرون. قبل ان يستسلم لرقاد لا يعرف منتهاه..تحسس يدها .. اغلق عينيه مطمئنا بعد ان تأكد ان التى تحتضـــن يده وهو ذاهب ليواجه أحلك لحظات حياته بيد امرأة اى امرأة .. ●

تفاحة الخلود

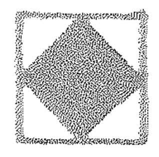
شعر : أحمد عبد الحفيظ سلام



ايا تفاحة في الخلد يا مطلولة الغصن !
انا من لهفتى افرغت خمر الكأس والدن
وانت هناك تبتسمين بين براعم الحسن
وبين فراشة راحت تطوف بعودك اللدن
وقامت رائعات الحور من استارها تدنى

***

ايا تفاحة الخلد قفى لا تهربى منى
انا فى هذه الدنيا خلعت رداءها عنى
وارجو ان اعيش لديك فى خلد وفى امن
واسكن جنة ظلت تبث الروح فى لحنى
فمالى كلما اخطو سمعت على المدى: دعنى؟
زمانى هام فى دنياك لم يركن الى ركن
وصبحى حائر والليل يبدو اشيب القرن
وقد احرقت فيض القول بين مجامر الفن
كانى ساحر قد ضاع فى تعويذة الجن
فما اقنعت اتباعى وما ابدعت فى فنى



خواطر عن الحج

بقلم : د. السيد فهمى الشناوى

● لابد ان يخرج الانسان بخواطر مختلفة من رحلة الحج • فرجل الاعمال يخرج بانطباع يختلف عن رجل الفكر والتامل • والشيخ يخرج بشيء يختلف عن الطفل الذى لم يبلغ الحلم • وكما ان للموسيقى اصولا يجب ان تلم بها حتى تستمتع بسماعها ، وللفن او الرسم اصولا تتعرف عليها حتى تتذوق جمال اللوحات ، فان للحج حكمة لابد من التعرف عليها حتى تستلهم من الرحلة اعمق الاحاسيس •

قرات كتب اوربيين اسلموا ، مثل عبدالله فلبى الانجليزى ثم عبدالله يوركهارت السويسرى ثم محمد اسد النمساوى وانتهيت بكتاب محمد حسين هيكل باشا « فى منزل الوحى » •• وكان اهم كتاب تاثرت به وان كان قد زار ووصف مكة والمدينة ولكن لم يزر القدس وكانت زيارتها ميسرة فى ايامه • واشعر ـ لست ادرى خطا هذا او صوابا ـ ان حديث : «لاتشد الرحال الا الى ثلاثة : المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدى هذا » وان رحلة الحاج البرية كانت تمر على الاقصى وان الاسراء والمعراج شملت المسجد الاقصى •• هذه الامور كلها تشير الى تذكير المسلمين بالمسجد الاقصى فى هذه الزيارة لمن يمكنه•

وقد علمت فيما بعد اثناء رحلة الحج من الحجاج الاتراك انهم يقدمون فى اوتوبيسات من ديارهم ويمرون فى العراق الى السعودية وطوال الرحلة يزورون الاماكن التاريخية الدينية وان هذه الرحلة قبل احتلال اليهود لفلسطين كانت تمر على ديار الشام فتفعل نفس الشيء وتشمل المسجد الاقصى ، فلعلها تكون تذكرة لهذا المسجد الاسير مع كل مناسبة للحج •

خرجت من قراءة الكتب المذكورة الى ان مراسم الحج هي :

١ ـ الاحرام ، وهو لبس المكفن منذ ان تخرج ناويا الحج ••

٢ ـ الطواف حول الكعبة ـ ومن نقطة محددة ـ سبع مرات ثم السعى بين الصفا والمروة سبع مرات ••

٣ ـ الضيافة فى عرفة يوما كاملا ••

٤ ـ ثم تمضية ثلاثة ايام ضيافة فى منى يتم فيها القاء الجمرات على الشيطان والهدى بذبيحة الى الله او الصوم له ثلاثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم •

واما الاحرام الذى هو لبس كفن غير مخيط مع دوام ترديد : « لبيك اللهم لبيك » فهو خروج من الحياة مع نفسك ومع الناس الى الحياة مع الله ••

ومعلوم ان رحلة الحج هذه اقدم رحلة فى التاريخ منذ ابراهيم عليه السلام ، وانها ـ أى الاحرام فى هذه الرحلة ـ من مواقع الاحرام حتى تصل الى الحرم كانت تستغرق على الاقل عشرة ايام على الجمل او اكثر منها على الاقدام مع المعاناة فى قيظ النار وبرد الليل ومغاوز الطرق كانت كافية لترويض النفس على نسيان الدنيا وتذكيرها بالموت والاقلال من الحرص على الحياة •

وكانت خلاصة الدرس ـ كما لخصها سيدنا على : « احرص على الموت توهب لك

الحياة ، واستغن عن من شئت تكن نظيره، واحتج الى من شئت تكن أسيره » .. وهذه هي فلسفة الشنتو اليابانية المعاصرة الى حد ما . فالياباني المعاصر مهما اثرى تدخل بيته فتجده مفروشا بحصيرة وينام على مرتبة أسفنج صغيرة يطويها بمجرد استيقاظه ويأكل على منضدة تطبق الى الحائط بعد الاكل . فاذا ذهب الى العمل عمل ساعات اكثر من الساعات المطلوبة منه دون نظر الى مكافاة . واذا حارب فهو انتحارى يرحب بالموت . وهذا هو الذى حقق له امبراطوريته التجارية الصناعية المعاصرة .

الان تتيح لك الطائرة ان تقوم بك محرما فتنهي احرامك بعد السعي خلال خمس ساعات فقط . فهل هذه الساعات الخمس كافية لترويض النفس على حب الموت خصوصا في ظروف الحياة حاليا ؟! .. أظن ابدا .

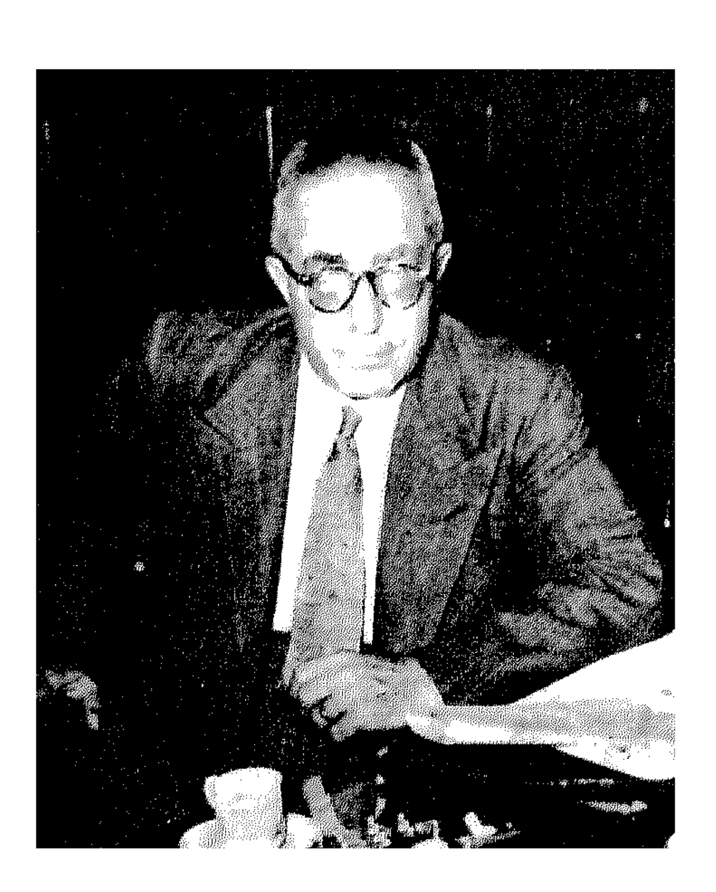
واعتقد انه من الاولى ان يظل الحاج محرما الى نهاية الحج وهي الان حوالى عشرة ايام . وليس في الدين ما يمنع من هذا .

الطواف والسعي

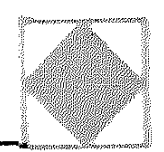
لم اكن اعرف ان الطواف والسعي مجهد جثمانيا حتى مارسته . وسوف يشق هذا على غليظ القوام وعلى معتاد الرفاهية . وقد خرجت منه بأن حكمته هي ان اول خطوات التوكل على الله واول خطوات عبادته هي السعي وبذل الجهد لدرجة الاجهاد . اما التواكل والتكاسل فهو الضد تماما للتوكل، فالتواكل اعتماد على الناس في عطف او صدقة او مساعدة بينما التوكل اعتماد على الله ، ولا شيء الا جهدك ، فيعطيك الله فتكون متوكلا عليه .

المسافة بين الصفا والمروة ٤٢٥ مترا فالسعي بينهما ٧ مرات يعني ٣½ كيلومتر مشيا مصحوبة بهرولة في أماكن محددة والطواف حول الكعبة سبع مرات يختلف حسب قطر الدائرة وحسب ازدحام الناس وهو في المتوسط حوالى ٣½ كيلومتر اخرى . والطواف يستلزم هرولة في الدورات الثلاث الاولى وهي اول ما تبدأ بها مشاعرك حول الكعبة فانت ترى اذن أن سبعة كيلومترات هرولة ومشيا حثيثا ليست مجهودا سهلا ، تكاد تكون بطولة اوليمبية يشترك فيها مسلمو العالم كله .

ولكن هناك حكمة في الطواف والسعي فوق حكمة الاخذ بالتوكل ودحر التواكل . فانت في قدومك على الكعبة تقدم اليها من اركان الارض الاربعة . اجناس الارض كلها . كلها تطوف وبصرها معلق بالكعبة .



محمد حسين هيكل باشا



وتنسى كل شيء الا ان تدعو للكعبة ذاتها حتى اذا فرغت من الدعاء لها تذكرت نفسك واهلك ، والطواف حولها لا ينقطع لحظة منذ خلقها الله الى الان والى الابد . والنظر الى الكعبة ـ مجرد النظر ـ عبادة . فهى مركز الوحدانية والتوحيد والوحدة . وهى لا ترفض زائرا ولا تعاتب جافيا ولا تنسى حتى من نسيها ، وتشعر الكل بأن الله حقا هو الكريم الذى يلجأ الى داره الجميع . مهما اخطأوا فى حقه .

الوقوف فى عرفة

تنتهى العمرة بالطواف ثم السعى . اما الحج ذاته فهو الوقوف فى عرفة . ويرى هيكل باشا ان حكمة الوقوف فى عرفة هى ان يلقى « امير المؤمنين » خطابا عاما الى مسلمى الارض يستعرض فيه احوال الاسلام والمسلمين من كافة الوجوه . وما تحقق فى عام مضى وما يخطط لعام قادم .

على العموم فان كل الحجيج يقضونه الان فى دعاء ومناجاة لربهم من عرض الصحراء وقد لبسوا ملابس الاحرام من جديد فهو يوم المناجاة .

الاقامة فى منى

يقضى المسلمون أيام عيدهم الاكبر فى منى . وحكمتها عند هيكل هى تعارف المسلمين ثم ازالة الفوارق بين جميع الفرق الاسلامية وجميع الاحزاب والحكومات الاسلامية . ثم حكمتها هى أن يشهدوا منافع لهم اى أن يعقدوا معاهدات تجارية وثقافية بين الدول والجماعات والافراد .

واحياء هذا الركن لا يستلزم جهدا يذكر سوى انشاء مكاتب تبادل تجارى وثقافى فى منى واعداد وثائق شروط تبادل تجارى وثقافى جاهزة للتوثيق مباشرة . وسوف تعود باجزل الفوائد .

ان مما يؤسف له الان ان اليابان والصين وكوريا تصنع البضائع التى تعرض فى موسم الحج . حتى الجلباب الذى نلبسه ويقبل عليه حجيج العالم من صنع الصين ويباع بالملايين . فى الوقت الذى تكسد فيه شركات الغزل المصرية فى تصريف منتجاتها من احسن أنواع القطن وفى الوقت الذى يلبس اهلها الجلباب داخل بيوتهم وفى شوارعها منذ قرون .

خسر المصريون معركة الجلباب امام الصين ، والعجيب أن شركات الغزل المصرية تكافىء نفسها بارسال بعثات حج رايتها بنفسى . بعثات حج من ميزانية شركات خاسرة ليعود افرادها بجلباب من صنع الصين !؟ بل ربما يهدى الاعضاء احبابهم من هذا الجلباب أيضا .

الى جانب الجلباب هناك الحصيرة اليابانية التى تطوى على هيئة كتاب ، والسبح ولعب الاطفال والكاميرات والكاسيت .

حج الشباب وحج الشيوخ

الحق اذن اننى احسست كان كثيرا من شعائر الحج لا يستوعبها العامة . ويخاف الشيوخ من الحجيج ان يسألوا فى حكمة كل خطوة : انما يؤدونها أوتوماتيكيا فيما يسمى أيمان العجائز . الشباب وحدهم كانوا يتساءلون عن حكمة كل مشعر . ويحاولون جعل الحج رحلة معنوية . والحق ان حج الشباب يختلف عن حج الشيوخ . ما رايت شيخا يحج الا كان وراء حجه موضوع خاص : هذا اصابه جرح اراد ان يتصبر عنه . وهذا يريد ان يختم حياته بالصالحات . وهذا يلتمس قضاء حاجة معضلة .. ولكن ذلك لايمنع وجود من يحج من الشيوخ حجا خالصا لله ورسوله ..

اما حج الشباب فيختلف . حج ليخطط مستقبل حياة له على اساس دينى . يدفع نفقات حج اقتطعها من مهر او قسط شقة لانه يريد ان يحيا مستقبلا صالحا . لايرى نفسه فقط ولكن يرى الامة كلها . ان ناقش فانما يناقش قضايا عامة المسلمين ومستقبلهم الدولى .



وفى رحلة العودة بعد الحج سوف ترى أن بعض الشيوخ لم يتغيروا بينما تغير أكثر الشباب . سوف ترى الحاج الشيخ يعاوده التكبر ، وفى المطار يغـالط فى الوزن الزائد وفى الممنوعات ، وتعاوده الانانية على حساب الاخرين ، بينما نرى الشباب يحمل عن غيره أثقـاله المادية والمعنوية وتطفح قسماته بالمعنويات والى مدة طويلة بعد الحج .. وليست هذه قاعدة عامة لكل الشباب والشيوخ .

مشكلة اعداد الحجاج

منذ عشرين عاما تقريبا كان عدد الحجاج لا يزيد على خمسة وعشرين الفا ولكن مع سهولة الاتصال وتوفر وسـائله السريعة ومع التقدم الاقتصادى والتعليمى زاد العدد الى مليونين واذا اخذنا بالاعتبـار ان مابين ١ الى ٢٪ من سكان الخـليج والكويت يؤدون الحج لسـهولة الاتصال البرى واعتبرنا ان هذه النسبة ذاتها سـوف تعم باقى العالم الاسلامى يوما ما . سـوف نكون امام مشكلة وجود ما بين ١٠ الى ٢٠ مليونا مرة واحدة حول الكعبة وعلى عرفات وعلى منى . فهل استعددنا لذلك ؟

ان ابعاد المشكلة ليس مجرد وجود عشرين مليونا حول الكعبة . لكن اين يسكنون فى مكة ، وكيف يزودون بالمياه والمجارى فى مكة ثم فى عرفات ثم فى منى . هذه مشكلة يجب ان تدرس من الان ويجب ان تجهز لها الحلول الواقعية .

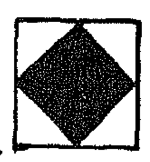
لقد قال عمر بن الخطاب عنـدما تذمر اصحاب المنازل المحيطة بالكعبة عندما امر بازالتها : « لقد نزلوا هم على الكعبـة ولم تنزل الكعبة عليهم » وبرر بذلك ازالة هذه المنازل .

ومن الانصاف ان نقرر ان السعودية قد زودت المسجد الحرام حاليا بما يفـوق الوصف من مبردات المياه المثلجة والمراوح والمكيفات والبلاط الباردالذى يمتص الحرارة وغير ذلك مما يجعل الحج متعـة وراحـة تامة . ولكن نفس هذا المستوى سوف يطمع فيه زوار البيت عندما تزداد مساحة بيته لتتسع لعشرة او عشرين مليـونا فى كل صلاة !

مشكلة خط حديد الحجاز

ما زالت مبانى محطة سكة حديد الحجاز قائمة الى اليوم فى المدينة المنورة لتنـكا جرحا فى القلب . كان عدد سكان المدينـة المنورة عام ١٩٠٧ قبـل افتتـاح الخط الحديدى ٢٠ الفا فقط . لما افتتـح الخط قفز العدد بعد عامين الى ٨٠ الفا . انشىء هذا الخط بتبرع ريال واحد من كل فلاح تركى فى الاناضول . نسـف هذا الخط بمعرفة لورنس عام ١٩١٤ .

المدينة المنورة ليست مجرد مثوى للرسول فقط . انها العاصمة الاولى للعالم الاسلامى تاريخيا . هى عاصمته ايام النبى والخلفاء الراشدين . ومعنويا هى العاصمة الدائمة للعالم الاسلامى . فان انتقال الخـلافة الى دمشق ثم بغداد ثم القاهرة ثم اسطنبول ما هو الا انتقال مؤقت . يقول هيـكل



خواطر عن الحج

« ص ٥١٦ » ان « العالم الغربى كله متفاهم على عدم احياء هذه العاصمة » هكذا اذن يريد هيكل ان يقول ان هذه العاصمة لو احييت من جديد تكون هذه صحوة جديدة للعالم الاسلامي غير مرغوب فيها حاليا من العالم الغربى كله .

وفي وسع المملكة السعودية ان تنشىء هذا الخط انشاء من جديد ، وهذا امل لا تضن به على مدينة الرسول وعلى المسلمين عامة وعلى هيبتها السياسية ومكانتها ..

مشكلة المشاكل

تظل مشكلة مليون ذبيحة تزيد عاما بعد عام لتجيف حول المدينة المقدسة ودون ان ينتفع بها احد الان . سوف تظل مشكلة الى ان نواجهها بشجاعة الراى وهي اصعب انواع الشجاعة . ما كان صالحا ايام اسماعيل عليه السلام عندما عاش هو وذريته في واد غير ذى زرع لم يعد الان كافيا . اصبح المطلوب الان اكثر مما كان مطلوبا من قبل . لم يعد المطلوب هو شراء ذبيحة ثم ذبحها فقط .

١ ـ يجب ان تعلب بعد ذبحها او تحفظ فى ثلاجة بعد ذبحها . ومجرد الذبح ثم الترك اصبح تقصيرا وتفريطا .

٢ ـ يجب ان تقدم هذه الفدية فى اهل يستحقونها . لا تركها لمن يحتاجها . غير معقول ان يموت مسلمون جوعا في افغانستان او لبنان او بنجلاديش. ويقال اننا ادينا الفريضة بترك لحومها تجيف حول مكة ..

٣ ـ يجب ان تقدر الحكومة السعودية ثمن الهدى وتفرضه على كل حاج وتحصله وتستثمره هى حيث يستفاد من الفدى وفي توسعه الحرم او توفير وسائل منع ضربة الشمس او غير ذلك من متطلبات تيسير الحج ..

٤ ـ اخيرا فهناك نص قرآنى فى هذا الصدد :

« ومن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم » . والصيام فى الحج اعسر على البعض من نفقة الهدى نفسه . ولكننى اراها رخصة لمن لا يقبل فكرة الهدى بالصورة الممارسة حاليا ●

عظمة الصراحه

تلقى الماريشال مونتجمرى قائد جيوش الحلفاء فى شمال افريقيا فى الحرب العالمية الثانية . الرسالة الاتية من صبى عمره تسع سنوات :

« سيدى العزيز : كنت اظنك ميتا ، لكن ابى يقول انك لا تزال حيا وستموت عما قريب . لذا ارجو ان ترسل لي صورتك الموقعة سريعا » .

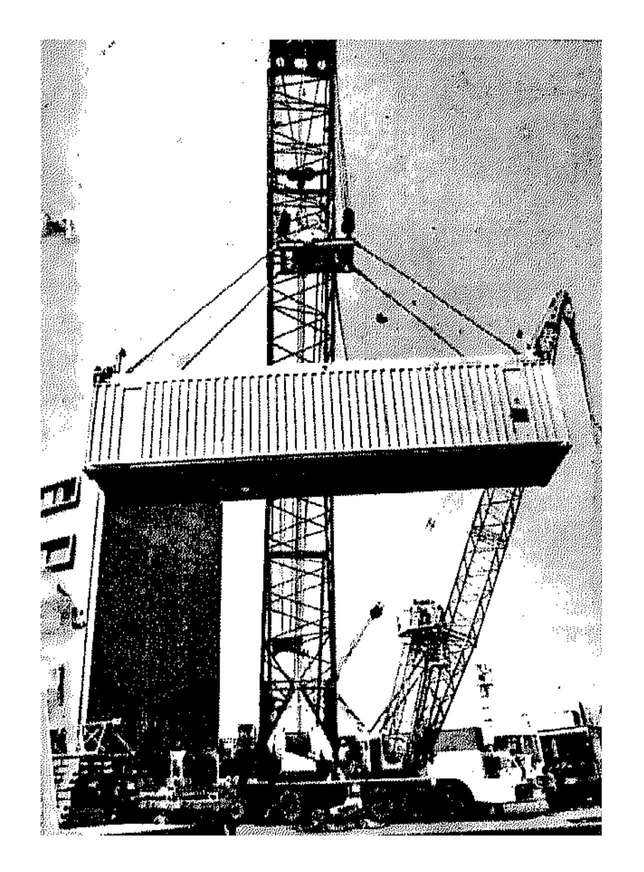
ولم يكن من مونتجمرى الا ان ارسل ما طلب الصبى فورا ، وهو فرح لاسلوبه المباشر متنبا بان هذا الفتى سيكون ذا شان فى المستقبل .

خيال فنان

رسم الفنان « هنرى ماتيس » صور اصدقائه على سقف غرفة نومه ، مفسرا ذلك بالاتي : « بهذه الطريقة يخف شعورى بالوحدة خلال النوم » !

الشركة العربية المتحدة للشحن والتفريغ

وعشرون عاماً فى خدمة الاقتصاد الوطنى



احدى عمليات الشحن والتفريغ التى تقوم بها الشركة بميناء الاسكندرية ..

● عشرون عاماً مضت منذ صدر القرار الجمهورى رقم ٨٢٣ لسنة ١٩٦٣ بانشاء الشركة العربية المتحدة للشحن والتفريغ لتتولى جميع عمليات الشحن والتفريغ داخل ميناء الاسكندرية وذلك دعما للاقتصاد الوطنى وارتقاء بمستوى الاداء بهذا الميناء الحيوى الهام .

فى عام ١٩٦٤ بدأت الشركة عملها بعدد محدود من العاملين الذين اخلصوا العمل لله والوطن .. وظلت الشركة منذ ذلك اليوم تؤدى عملها بامانة ووطنية وان تواصل رسالتها برغم قلة الامكانيات التى بدأت بها .. وان كانت الشركة اليوم تؤدى عملها • باحدث ما يكون الاداء وتتعامل باحدث ما فى العصر من تكنولوجيا .. فان وراء هذا التطور وهذا التحديث جهد الرجال وايمانهم والعطاء الدائم والمخلص لله والوطن .

وقد عملت الشركة ومنذ نشاتها على ان تركز كل طاقاتها لتغيير اسلوب الاداء فى عمليتى الشحن والتفريغ آخـذا

بالمنهج العلمى الحديث ، وذلك بالعمل على توفير العمالة المدربة المتخصصة ، بانشــــاء مراكــز تدريـــب نوعيــة ايمانا برسالة الشركة فى خدمة الوطن وبالايمان والعمل والجهـــد المتواصـــل استطاعت الشركة أن توفر العمالة المدربة فى مجالات الشحن والتفــــريغ وتداول البضائع على اختلاف انواعها وعمليــات الصــــيانة وعمليـــات الاصــــلاح .. وقد ساعد ذلك على تحقيق كافــة الاهداف والارتقاء باساليب الاداء .. مع الحرص الشديد للحفاظ على ســلامة بضائعنا خلال كافة مراحل التداول اثناء عملية الشحن أو التفريغ من الارصـفة الى ظهر السفينة او من السفينة الى الارصفة والعمليات المكملة لها .

● الاخذ بالاسلوب العلمى ●

وقد عملت الشركة منذ بداية نشاطها على الاخذ بالاسلوب العلمي والتطــوير المستمر للمعدات والالات التى تستخدمها .. والعمل على تطـويرها حتى تواكب الزيادة المضطردة فى نشاطها نظراً لزيادة حجم التجارة الخــارجية ـ استيرادا وتصديرا ـ وعملا على اللحاق بالتطورات التى تحدث فى صناعة النقل البحرى .. وقد استعانت الشركـــة فى ذلك ببيوت الخبرة العالمية عملا على رفع الطــاقة الانتاجية .. وقد اسفرت تلك الدراسات عن ضرورة تطوير معدات الشركة .

وقد قامت الشركة من جانبها بتطــوير معداتها عن طريق التمويل الذاتى . وذلك بالاضافة الى القروض الاجنبيــــة التى تمكنت من الحصول عليها لتمويل خططها الطموح وقدرها ٣٧ مليون دولار .

● احدث الالات ●

وفى منتصف عام ١٩٧٩ بدأت الشركة تشهد تطورا كبيرا فى المعدات والالات المستخدمة ولم يات عام ١٩٨٠ الا وكانت الشركة قد اكتمل تطويرها اثر استكمال المعدات الحــديثة التى استوردتهــا .

● الجانب الانسانى بالشركه ●

واذا كانت القيادة المسئولة بالشركــة قد اهتمت كل هذا الاهتمام بتطـــوير الالات والمعدات حتى تظل الشركة تؤدى رسالتها فى خدمة الاقتصاد الوطنى .. فانها وبنفس القدر قــد اعطت العاملين بالشركة نفس القدر من الاهتمام ، ايمانا منها بالدور الذى يقوم به العاملون فى اداء الرسالة على الوجه الاكمـــل .. وبذلك فقد اعطت الجانب الانســــانى نصيبا وافرا من الاهتمام .. فوضــعت انظمة لحوافز الانتاج وبدل مخاطر وظيفة لجميع العاملين بالشركة .. وانشــأت مراكز لتدريب الصبية المتدرجين من ابناء العاملين كما اهتمت بتدريب جميــع العاملين فيها من جميع التخصصـــات وعملا على رفع مستوى الاداء فقد اقامت الشركة مشروعا لمحو اميـــة العــاملين ومساعدة الذين يرغبون فى استكمـــال دراستهم بجميع مراحل التعليم .

● قيادة رشيدة ●

واذا كانت الشركة قد حققت كل هذا النجاح .. وشهدت كل هذا التطـــور فذلك بفضل ايمان العاملين بها الذين امنوا برسالة الشركة وبما تقدمه للاقتصاد الوطنى من خدمات .. وخصوصا وان العاملين بالشركة يقودهم رجل اخلص لوطنه فعرف كيف يؤدى رسالته خدمة لمصرنا الحبيبة وهو الســيد فؤاد بيومى هاشم ولا غرو فهو احد ابناء الشركة فمنذ عام ١٩٦٢ ظل يتدرج فى المناصب حتى تولى رئاسة مجلس ادارتها عام ١٩٧٨ .. لهذا فقد عاش هذه الشركة حلما يولد.. واملا تمتلىء به النفوس ، وظل يعمل ويدرس حتى حصل على اعلى الدراسات العالمية .. فلما وصل الى القيادة قرن العلم بالعمل وحقق الحلم فاصبحت بفضـــل قيادته وعلمه وخبرته تضارع كبرى شركات الشحن والتفريغ فى الدول المتقدمة

خالد الجرنوسى وجماعة الشعراء



خالد الجرنوس

بقلم : أحمد مصطفى حافظ

لاشك أن حادثة قرية « دنشواى » ، التي وقعت فى الثالث عشر من يونيو سنة ١٩٠٦ ، كانت بمثابة الشرارة الاولى فى تفجير الحركة الوطنية فى مستهل القرن الحالى ، ونفض الرماد عن ضرام ثورة أهل القاهرة الاولى ضد نابليون ، والثورة العرابية ، بعد ان استقرتا فى الاعماق ...

وقد ألهمت « دنشواى » شاعر النيل حافظ ابراهيم أن يقول بحق :

قتيل الشمس أورثنا حياة
وأيقظ هاجع القوم الرقود
لتنزع هذه الأكفان عنا
ونبعث فى العوالم من جديد

ويقول :

مضى زمن التنويم يانيل وانقضى
ففى مصر أيقاظ على مصر تسهر
اذا الله أحيا أمة لن يردها
الى الموت قهار ولا متجبر

ولعل خير تصوير لهذه المأساة التاريخية ، هو قول أمير الشعراء أحمد شوقى :

« نيرون » لو ادركت عهد « كرومر »
لعرفت كيف تنفذ الاحكام
السوط يعمل والمشانق اربع
متوحدات .. والجنود قيام
و « المستشار » الى الفظائع ناظر
تدمى جلود حوله .. وحطام
وعلى وجوه الشاكلين كآبة
وعلى وجوه الشاكلات رجام

ولعل شوقى ، فى البيت الثانى ، يصف وقوف الجنود البريطانيين حول ساحة الشنق والجلد ، على رءوس الاشهاد ليشرفوا على اخراج هذه « المسرحية » ـ كما قال برناردشو ـ ويحافظوا على النظام بين « المتفرجين » من اهل القرية ..

وقد سجن الزعيم الوطنى « محمد فريد » بعد ذلك لمدة ستة اشهر فى منتصف عام ١٩١٠ ، من اجل المقدمة الادبية التى كتبها لديوان « وطنيتى » للشاعر على الغاياتى ، التى قال فى مستهلها عن الشعر ، انه : « من افعل المؤثرات فى ايقاظ الامم من سباتها ، وبث روح الحياة فيها .. »

وكما كان لنشيد المارسيلييز دوره فى اذكاء الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ ، فقد كان للشعر الوطنى اثره فى الهاب الشعور القومى ، وتهيئة المناخ الفكرى لثورة ١٩١٩ التى اندلعت فى التاسع من مارس من هذه السنة ، بعد نفى سعد زغلول ورفاقه : محمد محمود واسماعيل صدقى وحمد الباسل الى جزيرة « مالطة » .

وكان الشاعر خالد الجرنوسى ، الذى انضجته بوتقة هذا العصر ، من قادة الثورة الشبان ، الذين تعاقبوا على اعواد المنابر التى اقيمت فى باحات الازهر ، وفى شتى انحاء القاهرة .. كما شارك فى النشاط الثورى ، باعداد المنشورات ضد المحتلين الانجليز ، وحضور الاجتماعات والمحافل ، والخروج على راس المظاهرات ، جنبا الى جنب مع لداته من شباب هذه الفترة ، امثال : بديع خيرى وعبد الوارث عسر وحسن فائق وحسين المليجى وسيد درويش ومصطفى القاياتى ومحمود ابو العيون وغيرهم .

وقد قال زعيم الثورة « سعد زغلول » ، قبيل نفيه ، معقبا على الشاعر خالد الجرنوسى ، بعد القائه لاحدى قصائده النارية ، فى محفل كبير ، « ان هذا الشاعر قد عض فى الكتف .. »

ولد خالد الجرنوسى عام ١٨٩٨ بقرية « الجرنوس » ، احدى قرى « المنيا » .. عروس الصعيد ، وبعد ان اتم مرحلة التعليم الاولى بالقرية ، واتم حفظ القران الكريم ، ولما يبلغ العاشرة من عمره ، راح يلتهم كتب السير بصفة خاصة بمكتبة والده ، الذى كان بدوره من ابطال الثورة العرابية .

ووقف خالد طويلا عند قصص بطولة « سيف بن ذى يزن » و « ابوزيد الهلالى سلامة » و « عنترة العبسى » .. مما شكل وجدانه فى هذه السن الغضة ، وجعله يتشبع بحب البطولة والابطال ، ومما كان له تاثيره العميق فى اتجاهه ونتاجه الادبى فيما بعد ، وجعله يكثر من الكتابة ونظم الشعر عن الحرية والديمقراطية ، وقصص الفروسية والفداء اثناء دراسته بالازهر . وبعد تخرجه ، جمع بين مهنة التدريس ، والعمل الصحفى بجريدة « المصرى » ، حتى اصبح من ركائزها ، ونشر بها العديد مما ابدعه من ملاحم عن البطولات الاسلامية فى شتى حقب التاريخ ، التى جمعت بعد ذلك بين دفتى ديوانيه القصصيين : « اليواقيت » ـ الذى حاز به جائزة المجمع اللغوى الاولى عام ١٩٥٢ وطبع سنة ١٩٥٤ .

و « قصص اسلامية » ، الذى طبعته الادارة العامة للثقافة ضمن سلسلة « الالف كتاب » ، بعد وفاة الشاعر .

وعلى الرغم من ان الشاعر قد اصدر ثلاثة دواوين فى حياته ، هى :

١ ـ ديوان خالد .
٢ ـ قلوب تغنى .
٣ ـ اليواقيت

وصدر له ديوانان بعد وفاته ، كما تقدم .. الا ان مالم ينشر بعد من نتاج الشاعر يفوق مانم نشره ، وهو يشتمل على شعره الاسلامى والسياسى والجمالى

خالد الجرنوسي

وملحمة خالد بن الوليد وغيرها .

وخير مايصور هذا الشعر ، قول الشاعر ابراهيم عيسى عنه ، انه :

شعر بارغول الزمان مفرد
لا شلو أوزان .. ونحت خواطر

وقوله في مقطع آخر ، من نفس القصيدة المتنوعة القوافي ، مؤرخا لدور الجرنوسي الرائد ، في تكوين ندوةشعراء العروبة :

بالأمس شدت لنا « عكاظ ؟ » ، فما لها
صارت عليك اليوم حشد بكاء
وكأن أنداء الصباح على الربا
دمع الطبيعة .. يا ابا الشعراء

وندوة شعراء العروبه مدينة بوجودها بالفعل لخالد الجرنوسي ، الذى حمل وحده عبء قيامها ، بعد ان نبتت فكرتها في ذهنه ، لتكون بمثابة الواحة الظليلة في هجير الحياة ، وتجمع شمل الشعراء

وكان الجرنوسي من قبل قد انضم الى « جامعة ادباء العروبه » ، التى كان يراسها الوزير الشاعر ابراهيم دسوقي اباظة ، ويقوم بوكالتها المحامى الشاعر محمد عبد المنعم ابراهيم ، وهى من المعالم في تاريخنا الادبى الحديث ، وعندما انفرط عقد « الجامعة » ، عقد الجرنوسي العزم على احياء حلم حياته ، بتكوين ندوة شعراء العروبة ، مهما كلفه الامر من جهد ومشقة ووقت ، واخيرا تم له ما اراد ، فانطلق يجمع رفاقه ، وينظم ندوات دورية للشعر ، يشدو بها الشاعر العربى ، انى كان موقعه ، واطلق عليها في البداية اسم « ندوة الشعر الشهرية » ، وكان مولدها ومقرها احدى قاعات جمعية الشبان المسيحية ، في شهر ديسمبر سنة ١٩٤٩ ، وبعد فترة من الزمن اتسع فيها نطاقها ، وثبتت اقدامها واستقرت ، تغير اسمها ، فاصبح : «ندوة شعراء العروبة» .. وكانت ندوات حافلة تنشر الصحف برامجها ، وتستهوى شداة الادب ، ويتناول الشعراء المشتركون فيها موضوعات حية ، تواكب الاحداث الجارية على النطاق العربى الشامل ، وتتفاعل معها .. وكانت هذه الموضوعات مع انشاد الشعراء ، تلقى صدى طيبا ، واقبالا من جمهور المثقفين ، ويزداد عدد الاعضاء المنتمين الى الندوة ، وتكررت دعوة عدد من الشخصيات الادبية المرموقة للحضور ، والمشاركة والتعقيب .. واصبح للندوة شيئا فشيئا اثر كبير وصفة عامة ، دون ان يكون للجرنوسي نفوذاو جاه، يعينانه علىتحقيقمااصابت الندوة من نجاح ، اللهم الا ايمانه بفكرته ، وتضحيته بكل مايملك في سبيل استمرار الندوة في اداء رسالتها على اكمل وجه ، حتى كادت ـ بما اذكت من روح الثورة ، ودعت اليه من توحيد الصف العربى ـ ان تكون بمثابة ارهاص لثورة يوليو سنة ١٩٥٢ .

وقد سعد الجرنوسي كثيرا بحضور الدكتور طه حسين احد اجتماعات الندوة ملبيا دعوته اليها ، وعقب في نهايتها بكلمة ثناء وتقدير .

وكانت الندوة تعقد احيانا في قاعة ايوارت التذكارية ، الملحقة بالجامعة الامريكية في القاهرة ، واحيانا ، كانت الندوة تنتقل بشعرائها الى المكان الذى تختاره ، على سبيل التجديد ، وتعميم نشر رسالتها ، واجتذاب اكبر عدد من الاعضاء والموهوبين اليها ، في طول البلاد وعرضها ، بالمنيا والسويس ، بل وبقرية اسطنها في الوجه البحرى ، وبضاحية « المعصرة » الواقعة على خط ((حلوان)) ، حيث يقيم الجرنوسي نفسه ، بكرمة ابن الوليد ، التي تحيط منزله الريفى بها ، باطار من الخضرة والنضرة والفاكهة ، وانسام فواحة من الزهور والرياحين .

ومن الشعراء الذين انضموا الى الندوة عقب تكوينها ، كل من . عبـــد الله شمس الدين ((صاحب نشيد ((الله أكبر)) المشهور ، والذى تولى ريادة النـــدوة بعد وفاة الجرنوسى)) ، وخليل جرجس خليل ، والدكتور عفيفى محمود ، وابراهيم عيسى وامام الصفطاوى ومحمد المصرى محمود ومحمد التهامى وعبد السلام شـــهاب والربيع الغزالى ومحمود شــــاور ربيع وغيرهم .

ومن اعضائها الحاليين كل مـــن : الدكتور عزت شندى موسى ((الذى تولى ريادتها بعد وفاة الشــــاعر عبد الله شمس الدين)) ، والمهندس وليم نجيب ورياض سوريال وابراهيم امام ومحمد عبد المنعم ابراهيم وهاشم السمان ومحمـــود الجرف وعبد الوهاب محمد ((الشـــاعر الغنائى)) وعلى هاشم رشيد وعبد الله يوركى حلاق ((صاحب ورئيس تحـــرير مجلة الضاد السورية وغيرهم ومن الشواعر جليلة رضا ونجاة شاور ونور نافـــع وشريفة فتحى وعلية الجعار وامانى فريد وكريمة زكى مبارك ونعمت عامر وحيـــاة ابو النصر ، وغيرهن .))

ويرجع الفضل فى استمرار ندوة شعراء العروبة فى اداء رسالتها حتى اليوم ، دون توقف ، الى حماس اعضائها وشديد احتفائهم بها ، وحرص روادها على عدم التخلف عن حضورها ، بل ان كثـــرا منهم بعد الايام والساعات تلهفا على حلول موعدها فى مساء يوم الجمعة الاول من كل شهر ..

ويحتشد الشعراء بطاقاتهم ومواهبهم الشعرية ، لتقديم الجديد من نتاجهم ، للمشاركة الوجدانية مع بعضهم البعض ، وذلك يعنى الكثير ، بل قد يعدل لدى الشاعر منهم ، ملك الدنيا وعريض جاهها!

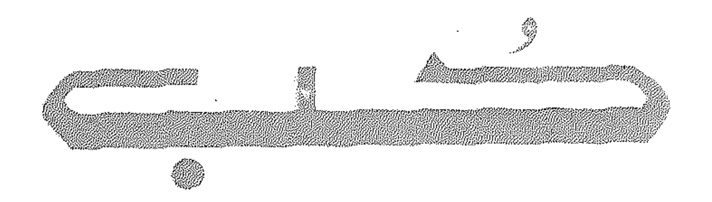
ويحرص رائد الندوة الحالى الدكتـــور شندى موسى على اشاعة جو ممتع بالندوة ، يبعث الحرارة فى نفوس المجتمعين ، بالحلوى التى يستحضرها معه ، ويوزعهـــا على الجميع ، لتحلوا الكلمات على افـــواه الشعراء ! وتتخلل فقرات النـــدوة قفشات ومداعبات الدكتور عزت شـــندى للشعراء ، بما يطلقه عليهم من مسميات طريفة على القياس ، كقوله فى تقديم الشاعر محمد المصرى محمود : ((الاديب المهذب والشاعر المؤدب)) وقوله عـــن كاتب هذه السطور : ((الاديب الناقد ، الشاعر الناثر)) الخ .. ومما يضفى على الندوة رونقها وتفردها ، حـــرص شعرائها جميعا ، الكبار والشادين ، على سلامة لغتهم ، والتزامهم عمود الشعر العربى الاصيل ، واتجاههم الى :((النفس الشرقية)) ، كما يقول ((الرافعى)) فلا يبدعون الا مايبعثها حية ، ويزيد فى سمو غايتها ، ويمكن لفضائلها وخصائصها فى الحياة .

وكذلك شغفهم ــ اى شعراء الندوة ــ بالغوص لاستخراج الدر الكامن فى احشاء بحر الضاد ، الذى اشار اليه ((حافظ ابراهيم)) فى قصيدته المشهورة ، التى تحدث فيها بلسان اللغة العربية ..والتى يصفها خالد الجزنوسى ، رحمه الله ، بقوله :

الضـــاد كانت للمفـــاخر حلبـــة
تتزاحم الابطـــال فى ساحاتهـــا
من كل قوال ... كان بيـــانه
صبح تقوم اليه .. فى صلواتهـــا
تنساب فى اى كتاب .. كانما
نور اليقين يشـــع من قســـماتها

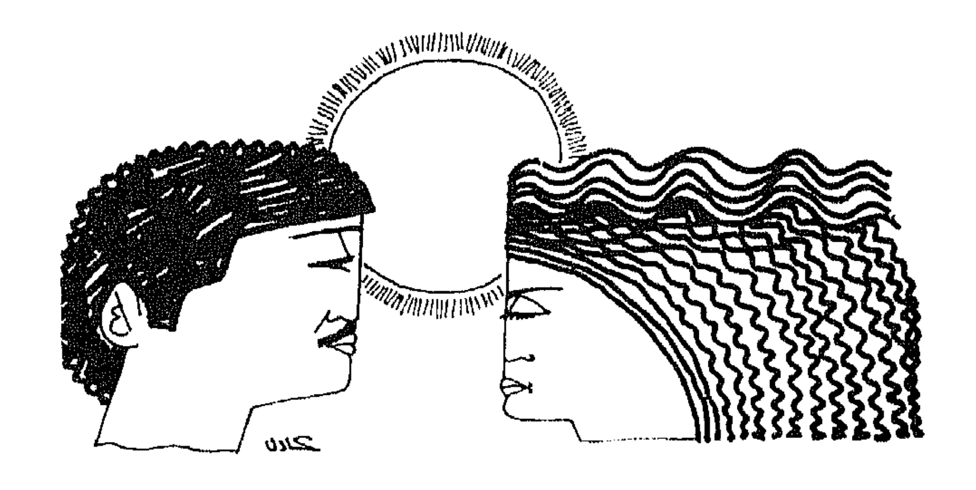
الى ان يقول :

صور من التبيان فى زاهى الحلى
كالحور ضاع المـــاس فى لباتهـــا
والسحر فى شعر .. كان رنينـــه
قرع الكئوس على خطا صبواتهـــا
يلقى عصاه الفرد من اقطابهـــا
فاسال حواه السحر عن حياتهـــا



للشاعر: فريد قرني

حتّى خلايا بشرتي ... بل أعظمي
تهواكِ .. بل حتى كريّات الدّمِ
حتى الخيالات التي في خاطري
وتطلّ من عيني .. وتشرق في فمي
حتى المنى تجتاح وجْداني سنا
وتهزّ أحلام الحنين النوّم
حتى مدامع لهفتي وصبابتي
تندّاح في درب الأنين المضرم
كلّي أحبك .. لستُ أستثني ولا
أبقي .. وكلّي جدّ جدّ متيم
برغائبي .. بصباي .. بالأمل الذي
يختال عبر ربيع أيامي الظمي
كلّي .. وإني واثق من صدقها
كلي .. أكررها .. لكيْ .. كي تعلمي
ما أمتع الكلمات تعزف غضّة
كيْ تسمعيها من محب مغرم



١

بتوددى .. بتلهفى .. بتشـــــوقى

بتعطشى لنـــدا الهـــوى المتوســـم

بشـــكاية الأيام يَســـقيها الضّنَـا

فتَنـــوء تحتَ الحزن صرعَى تَرْتَمـى

بضراعةِ الأشـجان يلهـب سَـوطها

ظَهرى .. فأنشد ملجأ .. كىْ أحْتَمى

بندا دمى .. قد تامه حكْمُ الهَـوى

وأباحَه حتَّى ... بشـــهر محـــرم

إنى بك اســـــتفتحت صبحَ سعَادتى

ومحوْت من دنْيـــا العَـذاب تيتمى

أسْتقبلُ النســـماتِ من ريحَـــانه

تنْمـــاع فى أرجاء حسِّى المُظـــلمْ

وتجودُ بالبُشرى الهتون تزفهُ مـــن

جَـــرس بموســيقى الحنان منغّـــم

وترشُّ عِطر الحـــب من قـــارورة

يزهو شَـــذاها بالجَمال المفْحِـمِ

مواجهة جمالية للواقع

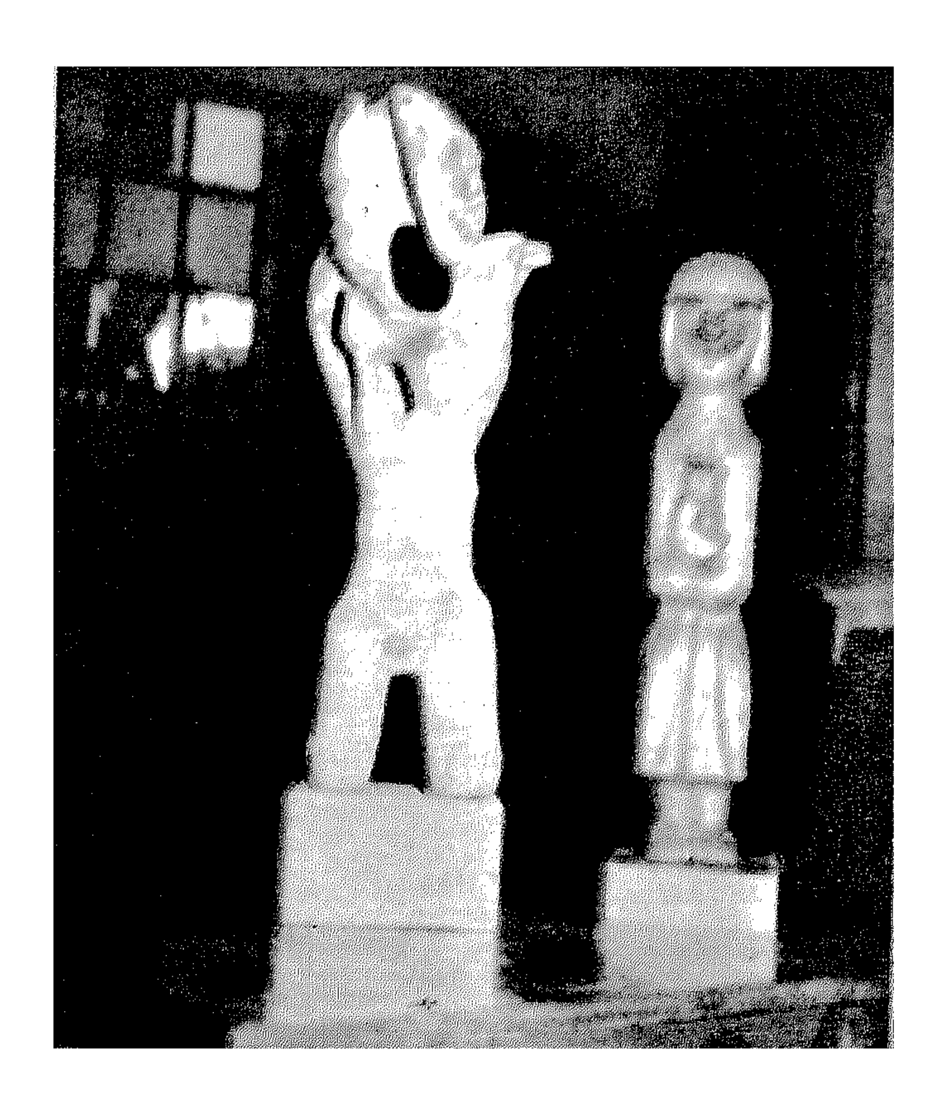
بقلم : محمود بقشيش

كلما ظن الناقد المتابع ان موسم المعارض بالقاهرة قد انتهى يفاجأ بمعرض جديد يصعب تجاهله ، فيقاوم ضغوط الحر ، واغراء الانفلات الى مصيف من المصايف ويزور المعرض . ومعرض الفنان (على حبيش) من هذه المعارض. لعله اراد الا تذهب هذا الموسم التشكيلي المشتعل دون ان يوقع في سجل الحاضرين !.. الا انه ، في الحقيقة لم يكتف بالتوقيع في سجل الحضور فقط ، ولكنه اراد ان يدلي برأى في ذلك الانسحاب الاجتماعي من المواجهة الجمالية لهموم الواقع المصرى والعربى ، والمغرق فى عسل «الشكلية» والقاء الاتهام الجاهز على اى محاولة للتعبير عن هموم الواقع المصرى ، والعربى بالتوجه الى تبنى اللغة الادبية ، والانصراف عن جوهر الفن التشكيلي !

وانتشرت وصفات العطارة التي تشطر الابداع التشكيلي شطرين . شطر ينتمي الى « التجريد » وهو ما يصح ان يكون فنا تشكيليا ، اما الشطر التشخيصي فينضم الى صفوف القصاصين ، والشعراء ، وليس بمستبعد استصدار قرار بشجب التشخيصية ، وشطب فنانيها من قائمة التشكيليين ومن نقابة الفنانين !

ان الفنان (على حبيش) فنان تشخيصي ، حريص اشد الحرص منذ تخرجه فى كلية الفنون الجميلة على ان تحمل منحوتاته ملامح قومية ، وان تكون تجسيدا لهموم الواقع المصرى ، والعربي،وان تكون تعبيرا عن احلامه، وتطلعاته ولكي يصل الى هذا ،فانه، فيما يبدو ، قد محا من ذاكرته كل ما تلقاه من دراسات فى كلية الفنون الجميلة حتى صار مدرسا مساعدا بها لمادة النحت ، كما تجاهل انجازات النحت الاوروبى،وبدلا من التوجه الى « هنرى مور » و « جياكوميتى » « ومرانكوزى » .. اتجه الى قبائل افريقيا يستلهم اقنعتها ، وينطلق الى العمارة الشعبية المصرية.يستلهم تراكيبها الانسانية الفطرية ، وشكل منها اقنعة خاصة به ، وحاول ان يعبر بها عن الواقع الاجتماعى ، والانسانى.

قدم الفنان ثلاثين منحوتة من الخشب ، والجص ، من مراحل مختلفة ، ولهذا تباينت الاعمال ، فمن أعمال تتسم بالتلقائية ، الفطرية .. الى اعمال تتسم بالتركيب المعمارية حيث تظهر فيها خبرة الفنان ،وسيطرته



اقنعة افريقية
للفنان حبشى

على الخامة ، ربما رغم انفه !

ان وجوه المنحوتات مجــرد اقنعة جامدة لا تفصح عن نفوذ شــخصى ولكنها تشير الى الانسان « الكلى » ٠ الا ان « قناعه » المتكرر ٠٠ لم يكــن مناسبا فى كثير من منحوتاته المعروضه، فالغاء الممكنات التعبيرية للوجــه الانسانى ، وتجمده عند وجــه نمطى واحد ٠٠ يقتله ٠ فالقناع الافريقى ليس جامدا عند ملامح ثابته لا يحيد عنها ، بل هو متغير بتغير الطقس المكرس له، وما حدث بالنسبة « للوجه » حــدث لباقى الاعضاء ، الشىء الذى جعــل غالبية المنحوتات المعروضة تتسم بالطابع السكونى ، وسكونيتها لا تشبه سكونية المنحوتات المصرية القديمــة المهيبــة

جولة المعارض

ولكنها سكونية خشنه . ولادراك الفنان هذه الحقيقة فقد قدم وجهين بالاسلوب الاكاديمى ترجعان الى مرحلة دراسته بالكلية ، ليثبت للمشاهد المتشكك بأنه اختار اسلوبه عن عمد ، لا عن عجز فى الصياغة النحتية الاكاديمية او فى غيرها من الاساليب الفنية ! ، وربما كان الجمهور يحتاج منه الى هذه اللفته ، فتحويراته للشكل الانسانى ، خاصة الاطراف المبتورة بحدة ، تبدو فطرية بصورة مبالغ فيها ، الا أن هناك بعض الاعمال تستوقف العين المدربه مثل منحوتة (الديك المتمرد) الخشبية ، فتتسم بحيوية تفتقدها اغلب منحوتات المعرض ·

ان هذا المعرض ، رغم النوايا الطيبة ، يمكن قبوله باعتباره تجارب ذات طابع معملى ، شان اغلب اعضاء هيئات تدريس الكليات الفنية ، فهم يرتبطون برسائل ماجستير ودكتوراه تلزمهم بتنفيذ اعمال فنية تطبيقية لتلك الرسائل · وكانت رسالة الماجستير للفنان (على حبيش) عن النحت الافريقى ، اما رسالة الدكتوراه والتى يستعد لها على المستويين النظرى ، والفنى فموضوعها : (السمات الشعبية فى فن النحت المصرى المعاصر) ·

طريقة فى التفكير

لا تكاد تشتعل قضية تشكيلية الا وتسرع فرق الاطفاء الفنية الى ممارسة هواية تحريف القضية تمهيدا لمحوها وتصبح القضية الموضوعية ، بقدرة قادر ، قضية شخصية ، تؤسس غالبا على الحقد ، والغيرة من الشخصيات الناجحة !

ولقد كانت اعلى القضايا التشكيلية نبرة ،تلك التى انفجرت بسبب ملابسات مسابقة المعرض العام · فما حدث كشف عن دمامات اخلاقية ، وفنية كانت تستلزم المواجهة الصريحة ، لا التحريف ، والتمييع . ومحاولات الاطفاء النفعية ، أو زخرفة هذا القبح ، ومنحه شرف السبق ، ودعوة الجميع لتقنين ماهو بديهى · صحيح كان هناك سبق ·· لكن فى الخيبة ، فلم يحدث ، من قبل فى مصر ، وربما فى أى مكان اخر ·· ان فاز مسئول كبير بجائزة من هيئة تتبعه ·· ولم تكن جائزة عادية ، بل كانت الجائزة الاولى ·· التى تصادف ان تكون ايضا المرة الاولى التى يفوز بها بجائزة اولى !

لكنك تفاجأ بواحد من فريق الاطفاء وبدلا من الدعوة الى النزاهة ، والى توفير المناخ الصحى يحتفى بالمسابقة المشينه ، ويزخرفها ، ولا يكتفى بذلك بل يدعونا لتفصيل القانون المناسب لتكرارها !

وبدلا من ان يعيد السيد رئيس هيئة الفنون ، الفائز بالجائزة الاولى، حساباته ، ويحاول تفهم الحالة العارمة من الاحتجاج الجماعى، ويتخذ المواقف السليمة ، فانه يركب راسه ، ويمعن فى العناد ، ويتهم كل الذين انتقدوه بالحقد عليه ●

كلمات مضيئة

● ان السماء ترى ولكنها ترى بعيون الشعوب ، والسماء تسمع ولكنها تسمع بآذان الشعوب .

« كونفوشيوس »

● الخوف لايرهب غير القلب الفاسد . « شكسبير »

● ان من يسرق فردا نسميه لصا ، ومن يسرق العداله نسميه طاغيا ، واللص والطاغية فردان يستنكرهما المجتمع ويتربص بهما الدوائر ولذلك يجب ان نقذف بهما خارج الحدود .

« مانشيوس »

● الرجل لايبكي الا مرة واحدة .. ولكن دموعه تكون حينئذ من دم !

« بكنشفيلد »

● بادروا وصدوركم تتهدج ، والدموع تغشى اعينكم اذ تغزو نفوسكم ذكرى المظالم التى استهدف لها بلدكم .. بادروا الى رفع يمناكم دون ابطاء نحو السماء ، واقسموا .. اقسموا بأرواحكم الباقية وآمالكم فى الخلود ، الا تلقوا اسلحتكم قط ، والا تكفوا عن القتال حتى تنقذوا هذا الوطن ، وتطهروه ، وتبعثوه من جديد .

« للكاتبة الايرلندية ليدى وايلد »

القانون والاخلاق

● كان « ابراهام لنكولن » رئيس الجمهورية الامريكية ، الذى حرر العبيد ، رجلا مثاليا .. وعندما كان محاميا عهد اليه شخص برفع دعوى للحصول على مبلغ ستمائة دولار وقبل لنكولن القضية ولكنه عندما درسها اتضح له ان موكله اذا ربح دعواه فسوف يدمر ذلك حياة ارملة فقيرة واولادها الستة !

ولهذا كتب لنكولن الى موكله الخطاب التالى : « لقد قررت الا اقبل قضيتك ، رغم يقينى أن فى وسعى ربحها .. فهناك اشياء صحيحة قانونا ، لكنها خاطئة من وجهة نظر الاخلاق !! » .

وداع محمد فريد

● أمام جثمان الفقيد محمد فريد فى المانيا ، حيث توفى مغتربا وقف المرحوم الشيخ عبد العزيز جاويش فالقى كلمة مؤثرة فى وداعه ، قال فيها :

« ايها السادة : امام جثة هامدة ، وميت لايعى ، نحن واقفون ؟ كلا ! .. ثم كلا ! انما نحن وقوف امام صفحات من تاريخ الجهاد الاكبر ، فى سبيل الحرية البشرية ، فى سبيل الذود عن الحقوق الطبيعية ، للشعوب الانسانية ، فى سبيل مصارعة الامم القوية ، ذوات المطامع الاشعبية » .

كلمات لا تنسى لمحمد فريد

● اننا نعرف كيف نصبر على المكاره ، ولكننا لانعرف التسليم فى حقوقنا ولا التنازل عن مطالبنا .

● نحن قوم تدرعنا بالصبر على الكوارث ، واتخذنا الثبات شعارا لنا ، لايلوينا عن غايتنا اضطهاد ، ولا تتقهقر الى الوراء مطلقا ●

قصة

القطة

بقلم : حسني سيد لبيب

دائما تتعثر قدماى فى قطة صغيرة خبيثة .. عيناها حادتان ، مخيفتان ، جاحظتان . اقف فتقف مثلى . ابطىء فتبطىء ، وان اسرعت تسرع . اخشى ان اطاها بقدمى . يقشعر بدنى لمجرد التصور . اعوذ بالله ، شىء فظيع ان ادهس قطة . القطة تقتفى اثرى . تتعمد الالتصاق بى . فما الحيلة ؟

طلبوا منى تطليقها . هكذا . كان الزفاف بعد شهرين ، لكنهم طلبوا الطلاق . هى لم تتكلم فى شىء . التزمت الصمت والتباعد . لم احك لامى المريضة شيئا . فى اليوم الذى صارحونى فيه ، عدت مهزوما مقهورا ، فى وقت متاخر من المساء . كانت امى نائمة ، ولم اشأ ايقاظها . ماذا اقول لها ؟ . قضيت الليل يقظا مؤرقا ، لم يغمض لى جفن . اضعت تحويشة العمر على الزيجة . منال فتاة جميلة . لماذا اذن ؟ . لا ادرى كيف تسلسلت الاحداث ، وتفاقم الحال الى حد الانفصال ؟ . اهناك سر لا استبينه ؟ . قالوا لى انى سلبى ، لا ادرى كيف ؟ . يخالجنى احساس مرير بانى انسان غريب عن هذا العالم . اخبىء مشاعرى لااكاشف بها احدا . اهذا هو السبب ؟ لا احد يعطينى الفرصة للكلام ، حينذاك تنفتح مغاليق قلبى ، وتنكشف اسرار نفسى .

ذات مرة ، جلسنا فى كازينو مطل على النيل . تحدثت فى موضوع ما . كان الحديث جافا . لم تعرنى انتباها ، وطلبت العودة الى البيت . احسست حينذاك اننى رجل غير مرغوب ! . واريت مشاعرى . حدثت نفسى ، عساى اعرف سببا لأرقى . كنت كمن يغلق قبضته على لا شىء .

قطتى تعاندنى . اعد درجات السلم ، صعودا وهبوطا ، ثلاث عشرة درجة بين كل دورين .

***

من وقت لآخر ، يحلو لامى ان تسالنى عن عروسى منال . اطمئنها خيرا ، متحاشيا الخوض فى اية تفاصيل .

وفى المكتب ، يستدرجنى الزملاء الى لغوهم . اعرض عنهم منكبا على الملفات . احيانا ارغم على الحديث . اكتفى بان القى على مسامعهم جملتى الاثيرة :

– ملعون من يسلم زمامه لامراة .

يتضاحك الزملاء . يطلقون النكات . يقول بهجت كلماته المعتادة :

– سترى .. ستغير رايك وقتما تتزوج .

ويرد عليه سعيد النمر :

– لن يكون له راى . سيصمت الى الابد !

ويتضاحكون . هل يهزاون ؟ . ربما ..

انزوى فى صمتى . اتقوقع اكثر داخل ذاتى .

لابد من الانفصال يا عبده . ليس لك نصيب . عرضوا التنازل عن مؤخر الصداق . والنفقة . تجحظ عيونهم ، عيون الاب والام والاخ ، ومنال ايضا . عينا منال تبدوان جاحظتين . انهم يفترسون امانى الحلوة ، ينهشون لحمى . هل اقاوم ؟ . ماذا تجدى المقاومة ؟ . حين

تقاوم ، تكون المقاومة من اجل شيء تحرص عليه . ماذا تجدي المقاومة مع تلك العيون الجاحظة ؟ .

اذهب اليها ، اقترب اليها ، لكنها لاتقابلني ، وتعتكف بغرفتها . اواه .. ربي .. الحوا كي ارضخ ، اغروني .. رفضت بشدة ، وكبني العناد .

نظرت في المرآة . استوضح منابت الدمامة ، والقبح ، في وجهي . بشرتي ناعمة ملساء . ملامحي عادية ، غير ان انفي افطس . رفعت حاجبي مدهوشا ، صار وجهي مضحكا والحاجبان مرفوعان . لا .. ابتعد عن المرآة . امعان النظر قد يدنو بك من الجنون . انت سليم معافى . لا تكن مهزوز الثقة .

لماذا ؟ .. لماذا تكلم نفسك كثيرا ؟ اوه .. الصمت .. الزم الصمت ... انت مرهق ، وفي حاجة الى الراحة والنوم .

القطة الملعونة ، مازالت تعاندني . توقفت عند اول درجة ، وتريثت لارى ماذا هي فاعلة ؟ وقفت هي الاخرى ، مثلما وقفت ! . عيناها حادتان ، مخيفتان ، جاحظتان . بدات اتحرك . ارفع قدمي الى الدرجة



التالية ، فتحركت هي الاخرى ناحية قدمي . قفزت درجتين ، فقفزت مثل ، جهة اليمين مثلما اتجهت . كادت قدمي تدهسها لولا حذري . وقفت من جديد ، فوقفت . لاحظت شيئا مدهشا ، انني في صعودي اتجه دائما ناحية اليمين ، واترك اليســــار . فلاخالف ما اعتدت ،

وامرن قدمى جهة اليسار . صعدت درجة جهة اليسار ، فلم تتحرك القطة . واصلت الصعود درجه درجة ، جهة اليسار دائما ، فالفيت القطة تصعد فى خط مواز لى . لم تلتصق بى ككل مرة . اكتشـــاف عجيب . ارتحت . احسست بالانتصار . لم انتصر على قطة فحسب . انما .. فيما يبدو .. انتصرت على شىء ما فى داخلى ، لا ادرى كنهه ، وان كنت اوقن انه يناصبنى العداء !

اعدت التفكير فى منال . لماذا يصير الموضوع معقدا ؟ هم يريدون الطلاق ، وانا ارفض واماطل . لماذا لا اجرب الحل الاخر ؟ . بدلا من الرفض ، وافق ياعبده . ماذا ستخسر ؟ . ستستريح وتريح . ثم تنطلق فى دنياك الرحيبة ، حرا طليقا .

وكان الطلاق .

هدت ادراجى اواجه امى المريضة . لم اقو على الوقوف قبالتها . لماذا اخيب املها ، وهى طريحة الفراش ؟ . اتكذب ياعبده ؟ .. لا .. لا تقل شيئا . ارجىء الموضوع الى الصباح .

نادتنى . هرعت اليها ، اقدم كوب ماء . اعادت الكوب ممتنة . سالتنى عن حالها .. حال منال .. اخفضت ناظرى . لم اقو على البوح . صمت . كدت .. لفرط همى .. اتهاوى ساقطا على الارض . الارض تميد بى .

ـ طلقتها ؟ .

ـ لم ياولدى ؟ .. منال بنت طيبة .

دمعت عيناى . قلبك طيب يا امى .. طيب جدا ..

ـ حين اشفى ، ساذهب واصالح بينكما .

حاولت ان اقول شيئا ما .. الكلمات مريرة .. انحبست مخارج الحروف فى حلقى . منال ، عرفت رجلا غيرى يا امى ، اكثر ثراء .. اغراهم المال .. اواه يا عبـــده .. لاتقل هـــذا الكلام المر . امك مريضة . ساعدها على الشفاء .

قالت بصوت مبحوح :

ـ حين اشفى ، ساذهب اليها . ادع لى اغادر فراشى .

ـ ان شاء الله .

ـ مافعلته ياولدى طيش شباب ، لا اوافقك عليه .

غزت الدموع مقلتى . لم اقو على حراك . دفنت وجهى فى كفى . واستدرت خارجا من الغرفة . وصدر امى يعلو ويهبط ، مع كلمات دعاء :

ـ ربنا يهديك يا .. عبده .. يا ابنى .

ارتميت على فراشى .. تخنقنى احزانى . ومن خلل غلالة الدموع ، تراءت لى القطة الملعونة ، جالسة على وســـادتى . عيناها حادتان ، مخيفتان ، جاحظتان . دققت النظر . قد انمحى الطيف الذى رسمه الوهم . تحسست الوسادة بيدى ، لاتأكد من انها خالية . نعم .. الوسادة خالية . الوسادة بيضاء .. ونظيفة ●

لغة العرب

شعر: أحمد فهمى خطاب

لغة ... إلى القرآن تَنْتَسِبُ
لغَةَ الجلال .. وحَسْبُها النّسبُ
وسِعَت كتابَ الكون أحرفُها
وجميعَ ما حَفِلت° به الكُتُبُ
تستوعب الأصواتَ نَبْرتُها
ولكل حرف ... رنَّةٌ عَجَبُ
بالنثر ... للأفكار تستْلب
بالشّعر .. للالباب تختلبُ
فاقَ الذى قد ضَمّ معجمها
ما يَبتغيه العلمُ والأدبُ
ولكل موجُود .. بهَا صِفَةٌ
هيَ سَتْشه والروحُ والعصَبُ
قد أحسنت° نظم الصّفات .. فما
بنعوت رأس .. يُنعتُ الذّنَبُ



لغة العرب

إن غاصَ غَوّاص له أرَبٌ
في بحْرها .. يدنُو له الأربُ

***

ولكل حَال ما يُناسِبه
والقَول منه التِّبْرُ والذهب
أعطتْ لقيس .. سِحر قافيَة
ليلى بها .. قد شفَّها الطربُ
ولعنتر العبسيِّ ملحَمَة
في ذكر عبلة ، والوغَى لهبُ
تسْرى مع الأرواح في شَرف
وعلى الثَّرَى تبْكى وتنتحبُ

***

لغة ... إلى القرآن تَنتسبُ
من يشرفون بها ... هُم العربُ

ولأمة الاسلام قاطبة

هي فكرها .. والمنطق الذرب

***

أما الذي زعموا من اللهجات ...

لغي يشوب حروفها اللغب

تلك اللغى ... يبغي العدو بها

تفريقهم شيعا .. ليتشعبوا

يدعو العدو .. إلى سيادتها

كي تغرب الفصحى .. فيغتربوا

كي ينكر الأقوام الأقوام بعضهم

بشتاتها نطقا .. وإن كتبوا

والنكبة الكبرى .. إذا انحرفوا

عن لهجة القرآن .. واجتنبوا

من أهمل الفصحى ولهجتها

يمسي بلا فهم ... ويضطرب

يهوى من الفصحى للهجته

يهدي إلى الأعداء ما رغبوا

***

لكنما القرآن حافظها

من كيد من جاءوا ومن ذهبوا

لولاه .. لانطفأت سواطعها

وتمزقت أثوابها القشب !!

القفز على الأشواك

بخير والف خير

بقلم : د. شكرى محمد عياد

● قال لى صاحبى : اريد أن تحل لى لغزا .

قلت : ما أرى الا انكجمعت لى بعض الاشــواك – وماأكثرها – وأحببتأن تنظر كيف اقفز فوقها .

قال : اغنياء نحن أم فقراء ؟

قلت : مستورة والحمد لله .

قال : اسالك عن البلد .

قلت : لم نعرف المجـــاعاتمنذ عصر المماليك ، ولم نفتضح فى أروقة الامم المتحدة . واذاشككت فى اننا بخير والف خير فانظر الى اكوام القمـــامة فىالخـــرابات وعلى أرصـــفة الشوارع ، وانظر الى الاعـــدادالهائلة من الكلاب والقطط التى تتغذى بما فيهـــا من فضلاتالطعام ، وانظر الى نشـــاطها ورغبتها المستمرة فى التناسل فهل هذا الا لان الخير وفيـــر والرزق كثير ؟

قال : وارتفاع اثمـــان اللحموالفاكهة والخضار ؟

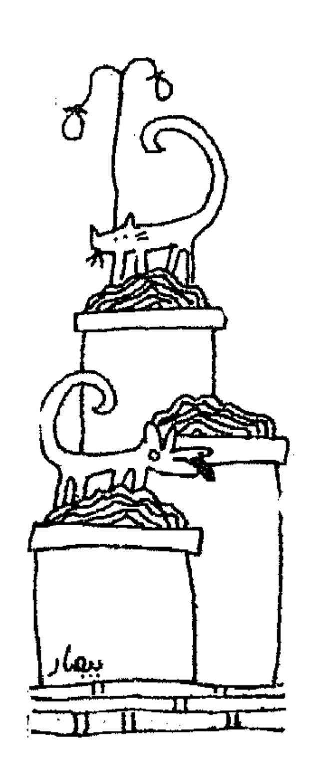
قلت : التضخم دليل النمـــوالاقتصادى .

قال : دعك من الاقتصـــــاد فلست من اهله . وما أراك تفهم من أمور التضخم والنمـــــوأكثر مما افهم . ومع ذلك فانا لم ازعم أن بلادنا فقيـــرة حتىتجهد نفسك فى اثبات العكس .

ولكنى سالتك ان تفسر لى لغزا فانا ـ حقا وصدقا ـ لا أرى ان كنا فقراء أو أغنيـــاء ، أعنى كأمة ٠

قلت : كأنك تسأل عن الدخل القومى او نحو ذلك ، وانت لا تتقبل آرائى الاقتصادية بقبـول حسن ٠ ومع ذلك فانت محق هذه المرة فقط ، فانا لا أحفظ الرقم ٠

قال : ولا هذا ٠ وثق اننى قرأت عــــددا من التقـــارير الاقتصادية فلم أجد حـــلا للغز الذى يحيرنى ، منطقيـــا نحن اما أغنيــــاء ، أو اقـرب الى الغنى ، واما فقراء ، أو اقرب الى الفقر ٠ اذا كنا أغنيــــاء فلماذا نشكو من أزمة المساكن ، وازمة المواصــــلات ، وازمــة المجارى ، وازمة المياه ، وازمة التليفونات ، الى آخر الازمات المعروفة ؟ واذا كنا فقراء فأرجو أن تفسر لى لماذا أصبحنا نجـد صعوبة فى السير فى شارعنـا هـــذا الصغير ، لان السيارات الخاصة المصفوفة على الجانبين لا تكاد تترك ثغرة للمارة علـى الرصيف ؟ ولماذا انتشرت اندية الفيديو فى معظم أحيـــــاء القاهرة ؟ ولا أريد أن أسألك عن أشياء كثيرة تافهة مثل زجاجات المياه الغازية الغـالية الثمن ، والمختلفة الاصناف والاشكال ، وأكياس البطاطس (الشيبس) التى أصبحت تبـــاع للاطفال بنصف ريال ٠

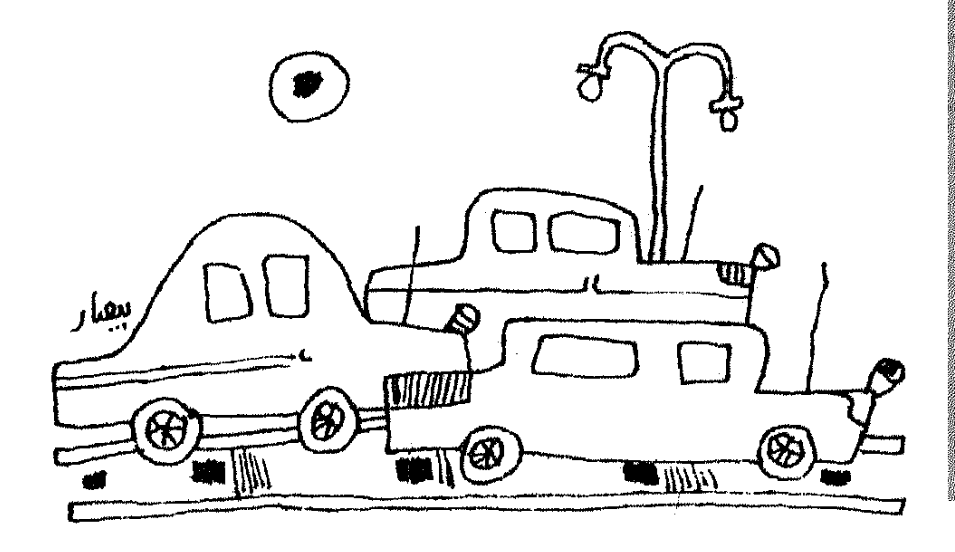


قلت : قد خرجت بنا فعـــلا عن دائرة الاقتصاد ، وما أولانا بالخروج منها ، لا لاننا كلينـــا جاهلان بالاقتصاد فقط ، بل لانها دائرة مظلمة بالنسبة لعلمـــاء الاقتصاد انفسهم ٠ فلا أحـــد يملك ادنى فكرة عن الاموال التى تدخل هذا البلد والاموال التى تخرج منه والاموال التى تدور فيه ، ولو وجدت هذه الفكرة لما كان لمصلحة الضرائب مشكلات مع الممولين ، فلنترك همـــوم الاقتصاد للاقتصاديين ، ولنبحث فى قضيتنا نحن ، أو هذا اللغز الطريف الذى طرحته ٠ قضيتنا يا سيدى قضية قيم ، اى انها قضية اجتماعية فى الاساس ، السيارة والفيديو ـ دع عنـك الثلاجة والبوتاجاز ـ اصبحت أهم لدى أحدنا من بيت يأويه ، من الممـــكن أن يبقى الشـــاب والشابة فى كنف الاب والام ، حتى عندما يتزوجان ، واذا لم يتيسر ذلك فالسكنى فى المقـابر ممكنة أيضا ، والاهم هـــو الحصـــول على الســـيارة

والتليفزيون • لقد دخلنا في حضارة العصر ، مبروك ، اذكر ان مجلة ما نشرت قبل اكثر من سنة خبرا عن ان عمال مصانع فورد لديهم مشكلة وهي أن الساحة المخصصة لصف السيارات أصبحت تضيق بسياراتهم • كان القراء يفتحون عيونهم وأفواههم دهشة واعجابا،كيف لا وقد كنت انا ــ مثلا ــ موظفا ذا شهادة عالية ، في وظيفة محترمة ، ولا أحلم باقتناء سيارة • لهذا يحق لنا اليوم أن نهنىء انفسنا لان سياراتنا أصبحت تسد الشوارع •

رأيت الارتياع على وجه صاحبي : لا احسبك تريد أن تعيدنا خمسين سنة الى الوراء الى عصر القلة القناوى ووابور الجاز !

قلت : لعلي اود ذلك من صميم قلبي ولكن الودادة لا تغني شيئا مع كثرة هذه الاشواك في الطريق ، نحن نمر بتغييرات سريعة وقاطعة للانفاس •• ولو اننا ــ حين بدأنا نشعر بموجات هذا التغيير ــ ملكنا ارادتنا فاستخلصنا العبر من تجاربنا الماضية ، وقرأنا بالخيال والحساب تسلسل الحوادث المستقبلية ، لكان حالنا غير هذا الحال ، اما الان فقد أصبحنا تجاربنا السابقة ــ ومعظمها خاطىء ــ واقعا ماثلا امامنا ، لا يمكننا الفكاك منه وهذه هي المعطيات الاولى التي يجب أن ندخلها في حسابنا ،وقد اصبحت المشكلات كثيرة



جدا ، واذا كان حلها عسيرا فانه ليس بالمتعذر • هناك شرط واحد : ان نستعيد الشعور بآدميتنا •• وليس هذا بالشيء الصعب•فكل مشكلاتنا الحاضرة - مع تعددها وتعقدها - ترجع الى اصل واحد ، وهو اننا فقدنا الشعور بآدميتنا • لهذا لم يعد يصعب على الكثيرين منا أن يختلسوا ويرتشوا ويهملوا فى اداء واجباتهم ومن هذه الادواء الثلاثة تفرعت كل البلايا • ولم نفقد الشعور بآدميتنا الا لاننا لم نعد نملك الارادة • فالانسان بلا ارادة لا يختلف عن السائمة والجماد• حتى العقل لم يعد صفة مميزة للانسان ، فالكومبيوتر أذكى منه • أعلم أن هناك ظروفا قاهرة أوصلتنا الى هذه الحالة من فقدان الارادة ، ولكن الانسان يمكنه أن يكون اقوى من كل الظروف • والظروف تتغير والانسان باق • اننى افزع أحيانا لعبارات اليأس والاحباط التى أسمعها من الجميع ، شبابا وكهولا وشيبا • رئيس تحرير صحيفة يومية كبرى بدأ احدى افتتاحياته بعبارة معناها : اننا جميعا مكتئبون ! أهـذا هو « الوباء النفسى » الذى زعمته اسرائيل ؟

انا لاأصدق ان ارادتنا ماتت•أنا لا اصدق اننا نقوم بعملية انتحار جماعى بطيء ، انالا أصدق ان غريزة الموت اصبحت تحكم تصرفاتنا • لقد مرت على هذا الوطن محن أقسى ، وها هو ذا لا يزال قادرا على ان يضحك ويعمل ، يعيش ويستمتع ويحارب ! ربما كان المطلوب منه فقط هو أن يفكر اكثر ، ليتبين طريقه وتتحرر ارادته •

قال صاحبى : فماذا تقترح عليه ، ولعلك فكرت فى بعض مشكلاته ؟

قلت : لكل مشكلة خبراؤها وهم اقدر على حلها • أما أنا فليس عندى الا اقتراح واحد :أن نبدأ بأقرب هذه المشكلات واخفها وايسرها حلا •

قال : اقتراحك هذا - عنيت به الشعب أم الحكومة ؟

قلت : كليهما ●

قضايا انسانية في الشعر العربي

بقلم : د . متولى محمد البساطى

١ - يتميز العصر الحاضر بكثرة مسمياته : فهو عصر الذرة ، وعصر الفضاء ، وعصر الطاقة ... الخ .

ومن المسميات التى برزت فى هذا العصر أنه عصر حقوق الانسان ، حيث صدر ميثاق يقر الحقوق الطبيعية لبنى البشر . وقد شاع الحديث عن هذه الحقوق لتاكيدها تارة او لوجود ممارسات غير انسانية تارة أخرى .

وأبرز الحقوق الطبيعية للانسان تتمثل فى حق الحرية ، وحق المساواة

وحين نطالع الشعر العربى قديمه وحديثه نجد قضيتى الحرية والمساواة من القضايا الانسانية التى تلوح فى أفق هذا الشعر .

وجاء حديث الشعراء عنهما امادفاعا عن الذات حيث يعانى الشاعر من اضطهاد اجتماعى نتيجة لعبوديته ولونه ، واما دفاعا عنهما ، لانهما حق للاخرين لا ينبغى المساس به .

ومن الشعراء الذين تحدثوا عن هاتين القضيتين دفاعا عن الذات شاعر مخضرم هو « سحيم عبد بنى الحسحاس »،وجاء حديثه عنهما نتيجة لمعاناة نفسية قاسية ، وتحدث سحيم عن قضيته فى شعره القليل الذى وصل الينا . وربما يكون له اشعار اخرى ضاعت فيما ضاع من اشعار خاصة وانه عبد ، وعبوديته قد يكون لها دور فى التغافل عنه ، وعدم الاحتفاء بشعره فى بيئة كانت العصبية لحمتها وسداها .

ولو كان هذا الافتراض صحيحا ووصل الينا كل شعره لتكشف لنا جانب هام من هذه القضية فى البيئة العربية .

ومما يرجح هذا الافتراض عندى اننى لا أظن أن سحيما وقف به الامر فى الحديث عن قضيته عند حدود تلك الابيات القليلة التى وصلت الينا .

لقد كان سحيم عبدا اسود اعجميا اشتراه عبد الله بن ابى ربيعة عامل عثمان على الجند . وبعد ان اشتراه كتب الى عثمان رضى الله عنه قائلا :

« انى اشتريت غلاما حبشيا يقول الشعر »

فرد عثمان عليه قائلا : « لا حاجة لى اليه فاردده ، فانما حظ أهل العبد الشاعر منه ان شبع أن يتشبب





بنسائهم ، وان جاع ان يهجوهم » ٠

وعنـــد ذلك رده عبد الله بن ابى ربيعة ٠ فاشــــتراه واحـد من بنى الحســحاس بن نفاثة ، وهم بطن من بنى أسـد ٠

ولقد صدق ظن عثمـان رضى الله عنه فى سحيم ، حيث هجا ســـيده ، وتغزل فى نساء قومه ، وانتهى الامر بمصرعه بسبب تشبيبه ببنت بكر كانت لسيده شاقها وشاقته ٠

وعلى الرغم من عجمـــة سحيم لكنه مطبوع فى الشعر ، وجاء شعره حلوا رقيق الحاشية ، وله قصـيدة يائية معروفة يبدؤها بقوله :

عميرة ودع ان تجهزت غاديا
كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

ولقد ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم تمثل بالشطر الثانى من هـــذا البيت غير موزون ، كما روى ان عمر ابن الخطاب اعجب بها قائلا لسحيم :

ــ لو قلت شـــعرك مثل « كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا » لاجزتك عليه ! ٠٠

والمفضل الضبى اطلق على هـــذه القصيدة « الديبــاج الخسروانى » لجودتها وحسنها ٠

٢ ــ فكيف تستقيم الحياة لسحيم وســـط مجتمع تلعب فيه المراة دورا هاما فى حياة الرجل ويشيع الحديث عنهما والتغزل فيها كما ان قيمة الرجل فيه معيارها كرم الاصل والمحتد ٠

وكيف يتحقق التوافق والانسجام بينه وبينهم ، وهو لا يملك ما يؤهله للانخراط فى هذا المجتمع والاستمتاع بمباهجه ؟

ان هذا الامر يبدو عسيرا شــاقا على سحيم خاصة انه شاعر ذو حس مرهف ، شغوف بالمراة ، لا يســتطيب الحياة بعيدا عنها ٠

ومن هنا جاء شعره فى هذا الجانب مصورا لواقعه الاليم فى ســـخرية تفيض بالحسرة والمرارة وربط فيه بين واقعه وصلته بالمراة اذ يقول :

اشارت بمدراها وقالت لتربها
أعبد بنى الحسحاس يزجي القوافيا
رأت قتبا رثا وســحق عباءة
واسود مما يملك النـاس عاريا
يرجلن اقــــواما ويتركن لمتى
وذاك هوان ظاهر قد بدا لنـا
فلو كنت وردا لونه لعشـــقتنى
ولكن ربى شـانني بســواديا

وفى قبح وجهه ودمامته يقول :

اتيت نساء الحـــارثيين غدوة

قضايا إنسانية في الشعر العربي

بوجه يراه الناس غير جميل
فشبهتني كلبا ولست بفوقه
ولا دونه ان كان غير قليل

فلقد اجتمع عليه السواد والدمامة والرق والعجمة معا • وواحدة من تلك كافية لتجعله ممتهنا فى البيئة التى عاش فيها ، ولكن سحيما على الرغم من اعترافه بذلك لم يسلم للقوم باحتقارهم له ، وانما قام مدافعا عن نفسه •

لقد كان واقعه يسبب له حرجا فى مجتمع تسود فيه الطبقية والافتخار بالعنصر ، والاعتزاز بالعصبية والجاه، كما كان للوساهة اعتبار اى اعتبار وسحيم لا عليك نصيبا من ذلك كله ولذا حاول ان يقيم لنفسه مجدا اخر ليقف به فى وجه هؤلاء القوم وليثبت لهم انه ليس اقل منهم شانا ، ومقومات شخصيته هذه تتمثل فى شاعريته ، ونفسه الابية ، واخلاقه الكريمة فيول :

اشعار عبد بنى الحسحاس قمن له
يوم الفخار مقام الاصل والورق
ان كنت عبدا فنفى حرة كرما
او اسود اللون ! فىابيض الخلق

هكذا افتخر سحيم بشاعريته التى عدها قائمة مقام الاصل والغنى والجاه اما عن العبودية فانما يعتبر الانسان بنفسه : اذ ان الحرية والعبودية مردهما الى النفس الانسانية ، فكم من انسان حر ولكن نفسه خانعة ذليلة لا تالف الاباء ، وكم من انسان كبل جسده بالاسترقاق ، ولكنه صاحب نفس ابيه يانف الذل والخنوع ، ولذا يعيش ممزقا بين واقع قد فرض عليه وبين نفس ترفض هذا الواقع وتثور عليه •

ومن العجيب ان يروى عن سحيم العبد انهم بعد ان جمعوا له حطبا كثيرا وجعلوه فى حظيرة ضخمة ثم اوثقوه برجله ويده وادخلوه فى الحظيرة ، وارسلوا النار فى الحطب، واخذ يتصقع سمع يقول :

لعمر ابى المذكين والمضرم الذى
يشب ولا يالو على جهنما
لئن ورثوها مشعلين لربما
جعلت لهم فوق العرانين ميسما

فاى نفس تتجشم هذا العذاب والالم فى اصرار عجيب، لاتبالى بما تلاقى حتى لو كان الموت هو نهايتها ، واى اباء هذا الذى يجعله يتقدم الى نهايته ساخرا من قاتليه قائلا :

شدوا وثاق العبد لايفلتكم
ان الحياة من الممات قريب

هكذا تحدث سحيم عن قضيته فى اسلوب يتنوع ما بين الهدوء والحدة وهو عندما يهدا يكون ذا منطق قوى مستقيم ، وكاننا امام انسان صاحب فكر متحضر ، ولذا جاءت حجته قوية واضحة •

ويبدو انه كسب القضية فى نقاشه مع القوم ، فاعتبروا بما قدم من



مبررات جعلتهم يضمونه الى صفوفهم، ويعامل على انه واحد منهم فهو يفاخر ببني اسد واعيالهم ، وعندما يفاخر يستخدم ضمير الجمع « نحن »٠

واستخدامه لضمير الجمع « نحن »٠ في الفخر يفيد انه عد نفسه واحدا منهم ، واحتل مكانة ما بين صفوفهم

ونحن حللنا الجزع حيث علمتم
وقد احجمت عنه تميم وعامر
اذا ما فرغنا من سوار قبيلة
سمونا لاخرى نبتغي من نساور

٣ ـ وسحيم في غرامه بالنساء وولوعه بحياة اللهو يتباهى بتهافت النساء عليه ، وتعلقهن به ، كما يتحدث عن كثير من المواقف التى كانت له معهن ٠

الا ناد في آثارهن الغوانيا
سقين سماما مالهن وماليا
تجمعن من شتى ثلاث واربع
وواحدة حتى كملن ثمانيا
واقبلن من اقصى الخيام يعدنني
نواهد لم يعرفن خلقا سوائيا

وهو مع المراة لاينسى اباءه٠فمذهبه في الحب هو مذهبه في الحياة عامة ؟ فهو يخاطب صاحبته عميرة قائلا :

فان تقبلي بالود اقبل بمثله
وان تدبري اذهب الى حال باليا٠

الم تعلمي انى صروم مواصل
اذا لم يكن شيء لشيء مواتيا

فالاحساس بالذات عنده موجود دائما في جده ولهوه وهو مستمر في حياته الى اللحظة الاخيرة فيها كما سبق ٠

ولا نظن ان المراة في تلك البيئة ترضى لنفسها ان تتهافت على عبد مثل سحيم ، فتجلس اليه ليتحدث عنها وتطير اشعاره ذكرها ولقاءاتها فتكون مثالا للتندر بها والسخرية منها ، الا اذا كان سحيم قد تبوأ مكانة ما بين القوم لا تجعل المراة تأنف من لقائه والتحدث اليه ٠

ولم يرد في شعر سحيم اى ذكر لاصله غير العربي او اشارة الى قومه وهو امر كان متوقعا من سحيم في ظل الظروف التى عاش فيها ٠

ولكن في دفاعه عن نفسه لم يضع قومه في مقابلة العرب مفاخرا بهم حيث ورد انه من النوبة او الحبشة ٠ ولربما يكون قد اختطف او اسر في بعض الحروب كما يحتمل أن يكون من اسرة كريمة ٠ واياما كان الامر فان الانسان مهما انحطت مكانته بين قومه فانه يعتز بهم ويفاخر ٠

وليس من السهل ان تهون على الانسان نفسه فتطحنها مفاخرات الاخرين وعصبيتهم ، ولذا يظل الانسان ذا حنين جارف الى قومه ٠وهو حنين لا سلطان له عليه وكل هذا مما لا يلاحظ في شعر سحيم ●

شركة النصر للأسمدة والصناعات الكيماوية

السويس طلخا



السيد المهندس / محمود ابراهيم علي

● داخل قلعة شامخة من قلاع الصناعة فى مصر .. كان لقاء « نافذة على بلادك » مع رجل يقود مجموعة من رجال مصر الاكفاء الذين تحدوا الصعاب ، وصمدوا فى وجه الظروف القاسية ، وتحملوا العمل ، الشاق بايمان الرجال ، وعزيمة الابطال .. فصنعوا ملحمة من ملاحم البطولة الفذة بكل المقاييس .. ليسهموا اسهاما متواضعا ـ كما يقول الرجل ـ فى ملحمة التحدى الحضارى ، وليحققوا بذلك شعارهم الذى رفعوه فوق رءوسهم « الاسمدة الطيبة لارضنا الطيبة » .

وقدموا كل ذلك الجهد .. وهذا العطاء بنفس راضية مؤمنة بدورها الرائد والمؤثر فى صنع الرخاء لشعب مصر البطل ، وليسهموا فى نشر الخضرة فى ارض مصر المعطاءة .. وليقدموا للثروة الزراعية الغذاء ومصدر النماء حتى يتحقق الامن الغذائى .

وأثناء لقائنا مع السيد المهندس / محمود ابراهيم على ، اردنا من خلال حوارنا معه صورة بلا رتوش للجهد المبذول فى صمت ، والمؤثر بقوة على خطواتنا نحو الرخاء .. وبتواضع الرجال العظام ، اجاب الرجل عن اسئلتنا علنا ننقل صورة امينة ومخلصة لمجموعة من الرجال الذين يعملون من آجل ان يرتفع البناء وتتواصل المسيرة .

● ملحمة بطولية ●

وفى بداية لقائنا بالسيد المهندس محمود ابراهيم على أجاب عن سؤال نستوضح فيه تاريخ الشركة ودورها فى خدمة الاقتصاد القومى .. واجاب سيادته :

ـ فى عام ١٩٤٦ تم تاسيس شركة النصر للاسمدة والصناعات الكيماوية براسمال عربى قدره ٤ ملايين جنيه زيدت الى ٧ ملايين عام ١٩٥٦ .. وقد بدأ تنفيذ المشروع عام ١٩٤٧ .

ـ بدأ انتاج المصانع بالسويس عام ١٩٥١ بطاقة سنوية قدرها ٢٠٠ الف طن زيدت الى ٢٥٠ الف طن سماد نترات الجير النشادرى ٥ر١٥ ٪ ازوت عام ١٩٥٦ .

ـ بعد تاميم الشركة عام ١٩٦١ تمكن العاملون المصريون من زيادة الطاقة الانتاجية للمصانع الى ٢٧٠ الف طن سنويا بزيادة قدرها ٢٠ الف طن عام ١٩٦٤/٦٣ .

ـ عام ١٩٦٤ انشىء مصنع متكامل لانتاج ١٠٠ الف طن سنويا من سماد

ملفات النشادر ٢٠٫٦٪ آزوت .. بلغت كاليفه نحو ٤ ملايين جنيه .. وفى نفس تعاقدت الشركة مع مجموعة شركات اديتي-اودا وشركة كوبرز بالمانيا الغربية على انشاء مصنع جديد فى منطقة عتاقة بالسويس لانتاج ٣٦٠ الف طن من سماد نترات النشادر الجيرى ٢٦٪ آزوتوبدات تجارب التشـــغيل فى بداية عام ١٩٦٧ لغت تكاليفه ١٤ مليون جنيه .

ـ عام ١٩٦٦ تم ادماج شركـة اوراق لتعبئة « كرافت » فى النصر للاسمدة واصبح راسمال الشركــة ٨٫٥ مليــون جنيه .

● التحدى الصعب ●

ى عام ١٩٦٧ وأثناء الحرب تعرضت المصانع للقصف المباشر .. ومع ذلكفقد صمد الرجال فى مواقعهم .. وظل الرجال يعملون متحدين بذلك قسوة الحـــرب وظروفها .. لقد ظلت مصانع سـلفات لنشادر تعمـــل حتى عام ١٩٦٩ حيث توقفت المصانع نهائيا نظرا لتصـــاعد العمليات العسكرية ونتيجة مبـــاشرة لتخريب مصانع التكرير التى تمد المصانع بالغازات اللازمة لصناعة الاسمدة .

وقد تم نقل معدات مصنع انتـــاج حامض الكبريتيك الى شركة ابى زعبل للاسمدة .. كما نقلت وحدةتركيز حامض النيتريك الى مصانع الاسمدة بحلوان .

وخلال الفترةمن ٦٨ الى ١٩٧٤ اسهمت الشركة فى انشاء وتشغيل مصنع الاسمدة حلوان ، ومصنع كربونات الصـــوديوم لاسكندرية ، وبعض اقســام شركــة المبيدات الحشرية بكفر الزيات.. والكثير من مصانع الاسمدة بالدول العربيـــة الشقيقة .

● مصانع طلخا ١ ●

وعندما اكتشف الغاز الطبيعى بحقــل ابو ماضى عام ١٩٧٠ وهو يقـــع على بعد ٤٠ كيلو مترا من مدينة المنصورة صدر قرار بنقل مصنع نيترات النشـادر الجيرى ٢٦٪ آزوت لاعادة تركيبه بطلخا .. وقد تم تركيب المعدات والالات بايد مصرية وخبرة مصرية فى زمن قيـــاسى عام ١٩٧٠ .. وفى عام ١٩٧١ بدات الخطوات التنفيذية للمشروع وظهر الانتاج فى اغسطس ١٩٧٥ للسماد ٢٦٪ ازوت .. وفى منتصف عام ١٩٧٦ تم تحـويل الانتاج الى ٣١٪ ازوت وبرغم ان الطاقة الانتاجية التى صممت المصـــانع على اساسها هى ٢٨٠ الف طن الا انه بعزيمة الرجال وتصميمهم امكن الارتفاع بالطاقة الانتاجية الى ٣٢٠ الف طن .. وبذلك امكن الخبراء المصريون ان يثبتوا دائما قدرتهم على التحدى .

● ملحمة العودة ●

وعقب انتصار السادس من اكتوبر العظيم فى بداية ١٩٧٤ بدات ملحمـــة نضالية اخرى على ارض السويس ابطالها هم رجال شركة النصر للاسمدةوالصناعات الكيماوية .. لقد بدا الرجال اصـــلاح مصانع السويس التى دمرت بالكـــامل اثناء المعارك .. وكانت معـــركة منتصرة استلهم فيها الرجال روح الانتصـــار فى معارك اكتوبر المنتصرة .. وكانت ملحمة من ملاحم النضال استطاع الرجال خلالها ان يصلوا بالانتاج الكـامل للمصنع عام ١٩٧٦ الى ما كان عليه قبل التدمير..

● مصنع طلخا ٢ ●

وفى عام ١٩٧٥ تم التعاقد مع شركة فوستر ويلر الايطالية لانشاء مصنع سماد اليوريا ٤٦٫٥٪ آزوت ـ طلخا ٢ ـ بطاقة انتاجية قدرها ٥٧٠ الف طن سنويا .. وتبلغ تكاليفه ٨٧ مليون جنيه .

وقد ظهرت باكورة انتاج المصنع عام ١٩٨١ والمستهدف لانتاجه عام ١٩٨٤/٨٣ ٤٨٠ الف طن يصدر منها ١٥٠ الف طن .. وهذه اول مرة تقوم فيها الشركـــة بتصدير انتاجها للخارج .

كما تم انشاء مصنع لانتاج اكياس البلاستيك لتعبئة منتجات الشركـة من الاسمدة .. وهو يحقق للشركة الاكتفاء الذاتى من احتياجاتها لتعبئة منتجاتهـا بمصانع السويس وطلخا .

● الاكتفاء الذاتى ●

ومع ذكر المستهدف للتصدير كان لنا سؤال حول تحقيق الشركة للاكتفاء الذاتى من الاسمدة اللازمة لارضنا الطيبة .

وقد اجاب السيد المهندس محمـــود

ابراهيم على رئيس مجلس ادارة الشركة عن ذلك بقوله :

- يكفى الانتاج حاليا ٥٢٪ من حاجة البلاد من الاسمدة الازوتية .. وسيتم افتتاح مصنع جديد بمنطقة المصانع بالسويس ، وقد اعتمدته وزارة الصناعة واسندت أعماله الى شركة النصر للاسمدة والصناعات وسيحقق انتاجه - باذن الله - الاكتفاء الذاتى للبلاد من الاسمدة

● ثم سألنا سيادته عن استعدادات الشركة لمكافحة التلوث الناتج من مخلفات مصانع الاسمدة .. واجاب سيادته :

- تهتم الشركة اهتماما بالغا بمكافحة تلوث البيئة ، سواء كان التلوث جويا او مائيا .. فتقوم الشركة بعمل الدراسات والابحاث المستمرة للتخلص من فضلاتها عن طريق الصرف السليم من خلال مراكز ابحاثها .

كما انه تم التعاقد على منحة امريكية لدراسة مكافحة التلوث الصناعى للبيئة

● وعن مراكز التدريب ودورها فى تطوير تكنولوجيا صناعة الاسمدة .. اجاب سيادته :

- يهدف مركز التدريب الى تقديم الخبرات التكنولوجية الحديثة المستعملة فى صناعة الاسمدة والكيماويات للمهندسين والفنيين الجدد والموجودين بالخدمة لسد النقص فى الايدى العاملة المدربة ، وخصوصا بعد هجرة الايدى العاملة للعمل فى الخارج بدول الخليج التى نشأت بها صناعة الاسمدة .. وقد عانت الشركة فى الفترة الاخيرة نتيجة هذه الهجرة .. وقد تم ايفاد المهندسين الكيمائيين الذين يقومون بالتدريس بمركز التدريب الى شركة ستاميكاربون الهولندية للتدريب على استخدام احدث الاساليب التكنولوجية بالتدريب .. كما عنيت الشركة عناية خاصة بتشجيع البحوث والتدريب فتقدم المنح لاحسن البحوث فى مجال صناعة الاسمدة ومكافحة التلوث وذلك بالتعاون مع جامعة القناة وجامعة المنصورة .. كما يتم ايفاد الكيمائيين فى منح دراسية للخارج للدراسة والتدريب على أعلى المستويات

وكثيرا ما تظهر بالشركة نتيجة لتشجيع ابنائها من المهندسين والفنيين نتائج باهرة .. فهناك على سبيل المثال مشروع لاستخدام الطاقة الشمسية فى التدفئة وتسخين المياه للوحدات الاسكانية التى تقيمها الشركة للعاملين بها .. ويقوم على دراسة المشروع وتنفيذه احد المهندسين من ابناء الشركة بالتعاون مع جامعة المنصورة .

● خدمات اجتماعية ●

واضاف السيد المهندس محمود ابراهيم على :

وبخلاف توفير الاسكان للعاملين بقطاعات الشركة المختلفة ، فالشركة توفر العلاج المجانى للعاملين بها .. فهناك مستشفى بالسويس وجارى الان انشاء مستشفى آخر بطلخا .. كما تقدم الشركة :

● وجبات غذائية باسعار رمزية .
● ملابس مجانية للعاملين .
● وسائل مواصلات مجانية .
● رحلات ترفيهية ونشاط رياضى .
● ناد رياضى اجتماعى للعاملين بطلخا وناد آخر بالسويس ومصايف دائمة بالاسكندرية ورأس البر .

وتركت الرجل المسئول عن قيادة العمل فى موقع من اهم مواقع الانتاج فى بلادنا .. الرجل المسئول عن نجاح الثورة الزراعية وتحقيق الامن الغذائى .. هذا الرجل والطليعة النضالية التى يقودها يعملون فى صمت ويضربون مثلا دائما للمصرى عندما يقبل التحدى ويصنع المستحيل حتى يتحقق امل الرخاء المنشود ويسهم بقدر واف فى نشر الخضرة بين ربوع الوطن .. ويكفى هؤلاء الرجال ما شهد به السيد الرئيس محمد حسنى مبارك عند زيارته لهم .. ومن قبله شهادة الرئيس الراحل محمد انور السادات .. ان هؤلاء الرجال الذين يقدمون الجهد والعرق من اجل الغالية مصر يكفيهم انهم يصنعون بعرقهم وجهدهم الامل الباسم لغد مشرق يأتى صباحه بالرخاء والرفاهية لامنا الحبيبة مصر ..

محمد بدوى







من اشق المسائل واصعبها على النفس ، واعصاها على العقل والفكر والوجدان ، ان يكون المراد قريبا جدا من الانسان ولكن الحصول عليه واقتناءه متعذر صعب المنال ، وانه من الممكن العثور عليه ايا لحظة .

هذه حالة استوقفت انتباهى واعملت فيها فكرى مليا متاملا تارة ، ومستغربا تارة اخرى .

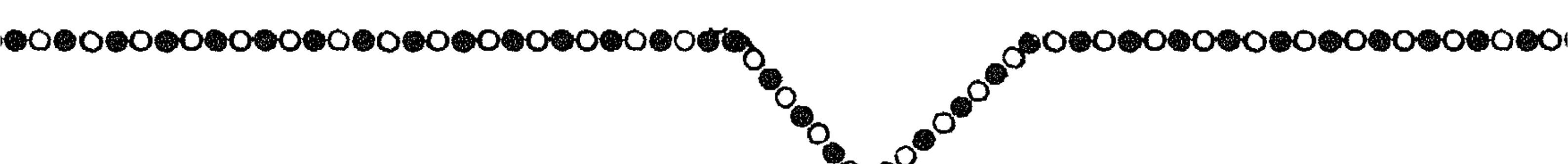
هذه حالة سيدة اربت على الثمانين من العمر ، ترقد في الفراش بلا حراك ، وبدون ادنى شكاية من شيء اللهم الا بعضا من صعوبة التنفس ، وقليلا من الشهية للاكل والشراب ولكن جميع اعصابها سليمة او تكاد ،ويبدو عليها النحول الشديد ، والاصفرار والاعياء .

وبفحص الغدد الصماء لم يستوقفنى اى قصور غددى مسئول عن ذلك ، وفاجأونى بعد انتهائى من فحصها بعشرات من الروشتات من كبار الاطباء وصغارهم وغير هؤلاء وهؤلاء .

ومئات من التحاليل الطبية الواضحة التى تدل على لاشيء او التى لاتدل على شيء ، وكذلك داهمتنى لفائف من صور الاشعة السينية وغيرها والتى لها داع والتى لاداعى لها .

ومن بين هذا التل المتراكم من الروشتات وجدت ان هذا الطوفان من المضادات الحيوية التى لا لزوم لها وهذا الكم الهائل من العقاقير التى هى فى غنى عنها هى سبب ماهى فيه من التعب والنصب وكثير من العقاقير اخطر على حياة الانسان من خطورتها على المرض نفسه .

وفى اعتقادى لو انها اخذت روشتة او تذكرة بسيطة واستمرت عليها حقبة من الزمن لاستجابت للشفاء ولكن القلق الذى يصاحب مثل هؤلاء عادة مايجعله ينتقل من طبيب الى طبيب ، ومن هذا الى ذاك دون اتمام علاج الاول فان العجلة هى الداء العضال من ادواء النفوس والتى لم نفلح فى علا سواء من الطب القديم او الطب الحديث ●



موقف الإسلام من الرِّق والرقيق

بقلم : د. نعمات أحمد فؤاد

موقف يشرف به الاسلام والمسلمون . اقول هذا ليس من منطلق كونى مسلمة فحسب ولكن لانى انسانة والاسلام للناس كافة بما هو دين الفطرة .

والاسلام عندى ليس الحلال والحرام فحسب ، فسوف تقابل هذا الجانب منه كثيرا فى الخطب والمواعظ .. ولكنى أتحدث قريرة عن جانب آخر ياسرنى فى هذا الدين .. ياسرنى بسماحته.. برحابته .. بانسانيته .

وقد أعلى الاسلام كرامة الانسان بما فى كتابه من تكريم له وتكليف هو لون من التكريم فما يكلف غير جدير .

سؤال سألته يوما : ما موقف الاسلام من الرق ؟ ولماذا لم يلغه ؟ كما الغى وحرم اوضاعا اخرى ؟

ان الاسلام لم يشرع الرق ..

وما من آية به ، تبيح الاسترقاق .

والاديان التى سبقته لم تعالج هذا الالم الانسانى .. حين وقف عنده الاسلام وقفة كبيرة ونبيلة سأفصلها .

على ان السائل نسى أن الرق عند مجىء الاسلام كان اساسا لنظام الحياة الاقتصادية والاجتماعية لهذا لم يستطع الاسلام المواجهة العاصفة والسريعة حتى لا تكون رجة اقتصادية واجتماعية على فئة شوكتها قوية فى وقت كان يتحدث فيه عن المؤلفة قلوبهم .

ولكنه مع هذا حمل الامانة واستوعب الرسالة فطب لهذا الجرح وتحايل على المشكلة واقترب منها مرات فى اسلوبه الذكى والانسانى الذى يبدأ من الواقعية وينتهى الى المثالية . ليفتح الباب أمام بشرية الانسان بقدر ما تطيق ويطيق

دعا الاسلام الى العتق واطلاق سراح الرقيق حتى اسرى الحرب ، والاسر فى الحرب سائد حتى الآن ، وقف الاسلام الى جانبهم فدعا الى فك اسرهم وبلا مقابل واما قبول الفدية مع حسن معاملتهم فى الحالين وهو مالا يحلم به المحارب فى القرن العشرين خاصة فى الحروب العنصرية واللاانسانية التى لم يستوجبها دفع اذى او حفظ دمار بل اشعلها البغى وشهوة التوسع وسعار الجشع ونزعة الاعتداء .

دعا الاسلام الى العتق فى صور شتى لو نفذت مجتمعة او متفرقة لما بقى على

ظهرها مستعبد او رقيق .

جعل الاسلام عتق الرقبة كفارة للحنث في اليمين في قوله تعالى :

« لايؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ، ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ماتطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ، ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم .. » الآية ٨٩ من سورة المائدة .

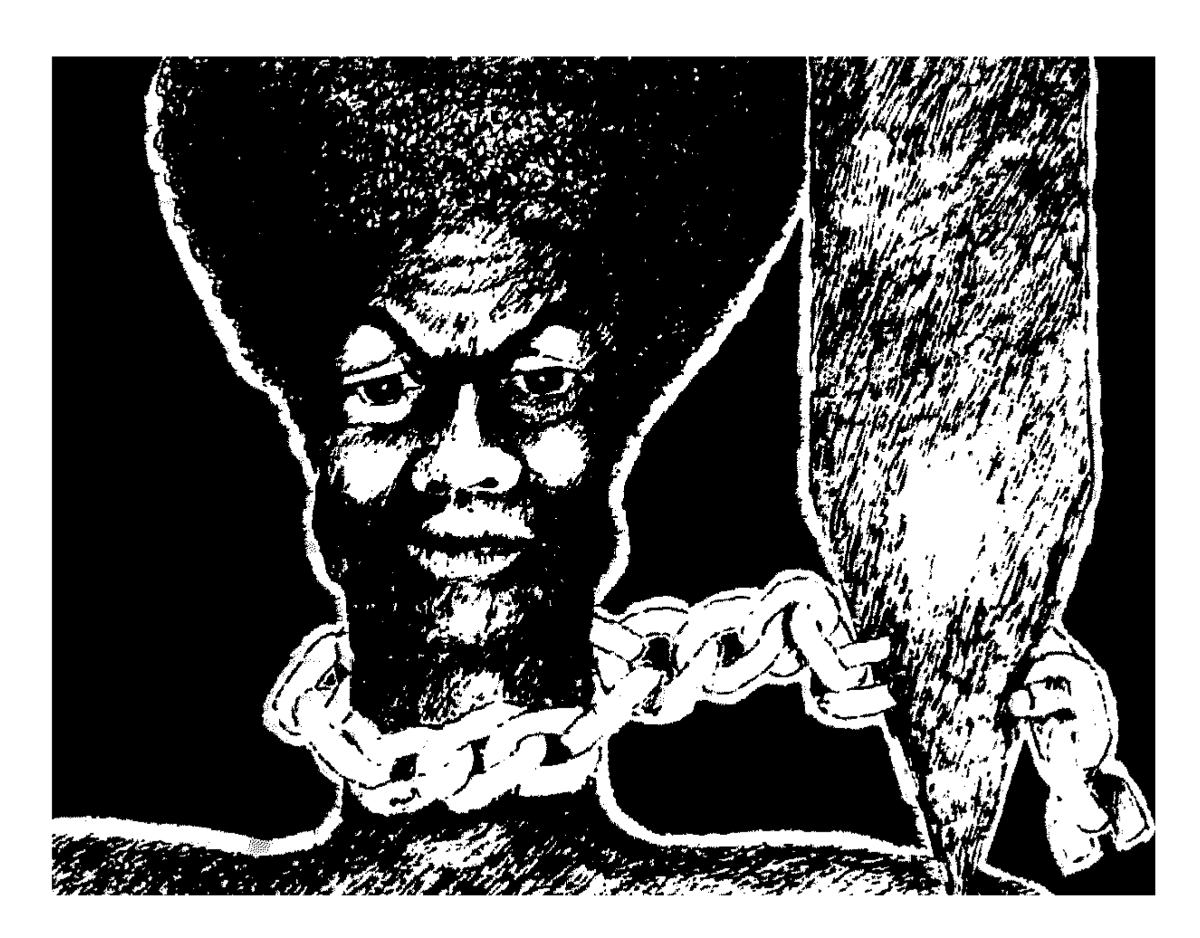
وكفارة الظهار تحرير رقبة « والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ، ذلكم توعظون به ، والله بما تعملون خبير ، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا ، فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا . »

الآية ٣ ، ٤ من سورة المجادلة .

ودلالة اخرى في هذه الآية ، اعزاز المرأة نفسا وروحا ومشاعر . وان كان هذا الموضوع لي معك فيه وقفة في رسالة اخرى .

وكفارة القتل الخطأ ، تحرير رقبة .

« وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ، ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ،



موقف الإسلام من الرّق والرقيق

ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا ، فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمه الى اهلهوتحرير رقبة مؤمن فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين » .

الآية ٩٢ من سورة النساء

وكفارة الافطار المتعمد فى رمضان ، تحرير رقبة :

وضرب العبد او لطمه يوجب تحريره . كفارة ضرب العبد تحرير رقبته امعانا فى تكريم الانسان مهما صغرت منزلته الاجتماعية وامعانا فى العتق وانتصارا للحرية .

هذه الحرية جعلها الاسلام مصرفا من مصارف الزكاة وغاية تستهدفها وهدفا تتغياه . انها فريضة من الله فى الآية النبيلة « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم .. »

الآية ٨٠ من سورة التوبة

وفى اية اخرى يجلو الجوهر الحقيقى للدين « ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب » .

بل قدم الكتاب الكريم فك الرقبة على الطعام ومتى ؟ فى يوم ذى مسغبة اى فى جائحة جوع ومن ؟ اليتيم ذى القربى . او المسكين الفقير .

«فلا اقتحم العقبة ، وما ادراك ما العقبة. فك رقبة ، او اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة ، او مسكينا ذا متربة . »

كما فتح الاسلام باب « المكاتبة » اى اتفاق العتق بين العبد وسيده نظير مبلغ من المال .

ولا يكتفى الاسلام بهذا بل يطلب الى السيد ، بعد الاستجابة ، التخفيف عن العبد فى المال الذى يدفعه بل رفده واعطائه ! « والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا ، وآتوهم من مال الله الذى آتاكم .»

الآية ٢٣ من سورة النور

وحرم الاسلام ملك القريب والزوج والزوجة حفظا على علائق من حقها الاعزاز والتكريم لا الاسترقاق .

لقد بلغ من تلهف الاسلام على الحرية والميل الى جانبها ان توسع فى الوصية اذا كانت لعتق رقبة . اى اذا تجاوز مقابل العتق ، الثلث ، وهو الحد الاقصى للوصية .

فعلى خلاف المتبع فى الوصية فى جميع حالاتها يستثنى العتق او يؤثر بزيادة ليست لغيره من اغراضها :

● فالمالك لا يجوز له الرجوع فى الوصية .

● لو تجاوزت قيمة العبد ثلث التركة فان العتق ينفذ ايضا .

بل تلهف الاسلام على العتق وتلمس له اوهى الاسباب فالمالك اذا قال مازحا او عرضا بعتق عبده ، اصبح العبد حرا ... مع أن الاسلام يحتفل كثيرا بالقصد والنية فى امور المسلمين الا انه فى حال العتق يعفى العبد من هذا الشرط توسلا الى خلاصه وسبيلا الى حريته .

وكم للرسول الانسان من اقوال دمثة تخفف غلواء الرق وتتعاطف مع الرقيق .. بعض هذا قوله البادى الشفقة والاحساس: « الله . الله . فيما ملكت ايمانكم » وقوله « ما خففت عن خادمك من عمله كان لك آجر فى موازينك » وقوله « للمملوك طعامه وكسوته . ولا يكلف من العمل ، مالا يطيق » . وقوله « هم اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم ، فمن

كان اخوة تحت يده ، فليطعمه ممـا ياكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فان كلفتوهم فاعينـوهم عليه » .

وكان له عليه السلام بنات ، والشفقة عليهن فى الحياة وعند الوفاة مشـفلة لا تغيب عن وجدان الاب الحانى العطوف ولكن حين حضرته الوفـاة اوصى باثنين لا ثالث لهما : الصلاة اى ذكـر الله والرقيق .

وفى رحمة آسرة يتمتم وقد بلغت الروح التراقى « الصلاة وما ملكت ايمانكم » .

يقول جوستاف لوبون فى كتابه الذى تناول فيه حضارة العرب : « ان الذى اراه صادقا هو ان الرق عند المسلمين خير منه عند غيرهم ، وان حال الارقـاء فى الشرق افضل من حال الخـدم فى اوربا . ان الارقاء فى الشرق يكـونون جزءا من الاسرة .. وان الموالى الـذين يرغبون فى التحرر ينالونه بابداء رغبتهم. ومع هذا لا يلجاون الى استعمال هذا الحق » .

الى هذا الاوج اعلى الاسلام كرامـة الانسان حتى ولو كان مملوكا او اسيرا ؟

يقارن من يشاء هـذا بما حولنا فى زمننا ... فى القرن العشرين بعد اربعة عشر قرنا من ظهور الاسلام ليعلم عـلم اليقين ان شرف الانتساب الى الاسـلام حق لمن يتفهمه ويتمثله .

وعندئذ يحمل اسـما هو جـدير بشرف الانتساب اليه باليقـين العقـل والقلبى معا ، لا بشهادة الميلاد .

موضوع آخر يتصل بانسانية الاسلام وسماحته السمحة .

انه الاخوة الانسانية فلا تعصب عنده ولا كره ولا اكراه مما يورث العـداوة ويؤجج النزاع ويشـعل الصراع فى المجتمعات فيما بينها فى الداخل والخارج .. فهو لم يشرع الحرب الا لدفع ظلم او دفاع عن الديار او رد اعتداء او حـين تفرض الحرب على المسلمين « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ، ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » الآيـات ١٩٠ - ١٩٤ من سورة البقرة .

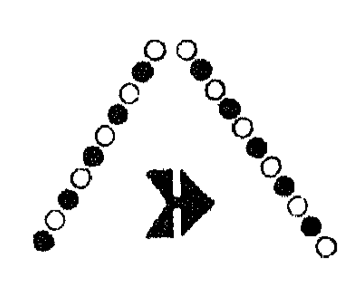
« اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ، الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق ، الا ان يقـولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصـلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيـرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقـوى عزيز » .

الآية ٣٩ ، ٤٠ من سورة الحج .

اما غير المعتدين فلم يكتف الاسـلام بمسالمتهم بل زاد البر بهم « لا ينهاكـم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين،ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين ، انمـا ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الـدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هـم الظالمون » .

بل بلغت انسانية الاسلام ذروة بعيدة المدى حين شرع اجارة المشرك وابـلاغه مامنه ايضا .

« وان احـد من المشركين اسـتجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغـه مامنه ، ذلك بانهم قوم لا يعلمون » .



موقف الإسلام من الرّق والرقيق

الآية ٦ من سورة التوبة

لم يبدأ الاسلام بعدوان . يقول الفقيه ابن تيمية « كانت سيرته عليه الصلاة والسلام أن كل من هادنه من الكفار لم يقاتله ، وهذه كتب السير والحديث والتفسير والفقه والمغازى تنطق بهذا ، وهذا متواتر من سيرته عليه السلام — فهو لم يبدأ أحداً بقتال » .

لقد غلبوا الفرس والروم ، لا بالسيف فما عند الروم والفرس من السلاح اكثر ولكن بالتوحيد كما قلت لك يوما فيما يدور بيننا من حوار وقراءات وكما كتبت يوما .

ان الايمان بالله قوة لا تقهر لانه رؤية رائعة فما دام لا اله غيره ولا قوى غيره ولا سلطان غيره فلا يخشى غيره .. أن انتشار الدعوة الاسلامية من جنوب الصين الى جنوب فرنسا يقف امامها الذهن بمنطقه وقياسه مشدوها . سيف ؟ لا يمكن ان يصنع السيف هذا . فى اندونيسيا ما يربو على مائة مليون مسلم . هل فتح الاسلام اندونيسيا بالسيف ؟

وخرج هولاكو ومن معه من صحراء كما خرج العرب وفتح بالسيف ولكنه لم يخلف دولة او حضارة او ذكرا باقيا .

اذن ليس السيف ... بل المبادىء وانسانية الدعوة وطبها لروح الانسان .. كل الانسان روحه وعقله وقلبه وجسمه .. ارادته وحريته فى الرفض والقبول .

لقد اعترف الاسلام بالانسان .

واعترف الاسلام بالاديان .

واعترف الاسلام بالحضارات .

فمالت كلها اليه واستجابت كلها له ، والتقت به أخذا وعطاء وكم لاعلام الاسلام من مواقف يشرف بها تاريخ الانسان فى كل مكان ولو لم يكن مسلما ولكن منصفا .. وسيرة عمر على سبيل المثال لا الحصر حافلة بهذه المواقف .

الذى اضيفه لك اليوم ان اكبر دليل على انتفاء الاكراه فى الدين عند الاسلام اباحته زواج الكتابية . اذن هو لا يكره الاديان الاخرى ولا يعاديها بل يحمل لها من الاقرار والاحترام ما يمكن معه ان يتزوج المسلم من كتابية . والزواج حب ورحمة وسكن وطمانينة . اذن يستطيع المسلم ان يحب ويطمئن الى كتابية متفيئا واياها ظل الاية الكريمة « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » بلا تفريق بينها وبين المسلمة فى وضعها فالزوجة هى الزوجه .

وهنا يسود المجتمع الرضا والود والرحمة مما ينفى معه التعصب . فاباحه زواج الكتابية بما يترتب عليه من حب الاولاد المسلمين وجوبا تبعا لابيهم ، اخوالهم واسرة امهم يشيع فى المجتمع المحبة والتسامح ويقتلع الضغينة والتعصب

وحتى اذا كان الزواج من كتابية « جوازا » لاقاعدة فيكفى التقبل والاجازة ثم بعد هذا اتاحة القيام بفرائض الدين الاخر للزوجة الكتابية وفيه من سماحه الاسلام ما فيه .

حتى فى الحوار ارتفع الاسلام فى خطاب النفس وخطاب اللفظ معا فى صفاء شرعة الله ونقاء الحق ووثوق اليقين « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون » .

واشتراط النزول هنا ينفى الالتزام بما وضعه اصحابه خدمة لمآربهم مما لا يقره المنصفون من ابناء جلدتهم انفسهم ●

معالم شخصية الإنسان العربى عند كاتب صهيونى

بقلم : فتحى رضوان

فى حلقتين سابقتين قدمت كتاب « عقل العربى » أو كيف يفكر العربى ، وهو الكتاب الذى وضعه المؤلف المجرى الاصل « روفائيل بتاى » ، وقد تساءل فى اقسامه التمهيدية عن امرين، اولهما : هل هناك شىء اسمه « عقل العربى » أو عقل « التركى » أى هناك حقا عقل مجرد ، لا ينتسب الى فرد بذاته انما ينتمى الى شعب ككل ، وهو فى هذه الحالة ، لا يمثل عقلا موجودا بالفعل بل عقلا متخيلا ، يضم الخصائص الاساسية والكبرى لعقل شعب من شعوب الارض ، يتفق عند صفات معينة بفضل المعيشة المشتركة بين افراد هذا الشعب لسنوات عديدة ، والبيئة الجغرافية الواحدة ، والتاريخ الذى يروى لجميع افراد هذا الشعب قصة وجودهم ، وما تعرضوا له من مآس ، أو ما صادفوه من محن وما حققوه من انتصارات ، وما تركوه للناس من بعدهم من آثار باقية ، مادية ومعنوية .

ثم انتقل المؤلف الى امور تقع فى حياة الانسان ، فى الايام الاولى من طفولته ، تطبعه بطابع ظاهر ، فان تعرض اطفال شعب لاسلوب واحد فى التنشئة والتربية ، تقاربت خصائصهم وتلاقت صفاتهم وان اختلفت اعمارهم وحظوظهم من الثقافة ونصيبهم من الثروة والمكانة والنفوذ .

وبعد أن فرغ المؤلف من ذكر هذه المقدمات ، بدأ يعدد الامور التى يتعرض لها الطفل العربى ، والتى تخرجه فى قالب مشترك مع بقية انداده وزملائه فى العروبة من الاطفال .. وهذه الامور هى فى رأى المؤلف :

١ ــ طابع القسوة ..

٢ ــ طابع التمييز بين الاطفال الذكور والاطفال الاناث .

٣ ــ فترة الرضاعة .

٤ ــ الجذور الاولى للعلاقة بين النساء والرجال فى المجتمع العربى .

ثم تحدث عن مرحلتين فى حياة العربى « الذكر والانثى » ، فجعل لمرحلة دخول الطفل الذكر الى عالم الرجل فصلا قصيرا ولبناء الطفلة الانثى فصلا مشابها .

وما يرويه المؤلف فى هذا القسم من كتابه فى لغة العالم ومنهجه القائم على الملاحظة والمقارنة ، والوثائق المكتوبة احيانا، ليس سوى مجرد ملاحظات شخصية للمؤلف، ليس فيها من العلم شىء وهى فى حقيقة الامر ملاحظات عن ظواهر شائعة فى العالم كله ، لا تقتصر على « العرب » ، ولا على اطفالهم ذكورا كانوا او اناثا ..

وهذه ملاحظات مرد اكثرها رغبة المؤلف فى انتقاص «العربى» والحاق العيب اليه،

والى تربيته لاطفاله ، مع الزعم بان هذا العيب عيب « العربى » ، لا يشاركه فيه غيره من الشعوب .

وانا لا اقر هذه الملاحظات ، ولااتناولها كحقائق انتهى اليها المؤلف بعد البحث والتحقيق ولكنى اذكرها واتامل فيها ، واعرضها على القارىء ليرى فيها منهجا من مناهج الاوربيين الذين يتوفرون على دراستنا ككل : ادبنا ، وديننا ، وتراثنا العلمى ، وتاريخنا الاجتماعى والسياسى ، وحياتنا اليومية ، وعلاقتنا مع غيرنا من الاجانب ، وصلات دولنا بسواها من الدول وهم يبذلون فى هذا جهدا ، فهم يتركون بلادهم ليعيشوا بين ظهرانينا ويختلطون بافراد الشعب فى حياته اليومية ، فى احيائه الشعبية ويحاولون تفهم لغته العامية ، وحفظ امثاله الموروثة وعاداته واعياده ، وافراحه ، واحزانه ، ويتظاهرون فى كل هذا، بانهم يغوصون فى اعماقنا ، ويدققون فى صغائر وكبائر مايتردد فى صدورنا وما يضطرب فى عقولنا ، ويردونه الى اصوله الخفية ، وبواعثه الدفينة ، ليقفوا على حقائق تصوراتنا ، والبعيد من جذور معتقداتنا .

والحق انهم يتجشمون عناء ، ويبذلون جهدا لا ليعرفوا عن انفسنا مالا نعرفه ، حبا فى الحقيقة بل على النقيض،هم يتكلفون هذا الجهد ، ويصبرون على هذا العناء ، ليقولوا لنا .. اننا نضرب لكم المثل فى دراسة حياتكم انتم والوقوف على مداخلها ومخارجها ، ونبين ظواهرها وخوافيها، لنثبت لكم اننا جادون ومجتهدون ، وانتم كسالى فارغون .

ثم لكى يقولوا لنا : « نحن نفعل مانفعل لنقف على عيوبكم ايها العرب لنصلحها لكم ، ونرسم لكم طريق الخروج مما ترديتم فيه » .

وعندها سنصدقهم نحن العرب لاننا نجد بالفعل جهدا خارقا وجمعا لوقائع عديدة ، ووثائق مطمورة ، وارتيادا لاماكن مجهولة ، وابنية مغمورة ، واسماء مجهولة ، وكتب ضائعة . وعندها يسهل عليهم ان يزعزعوا ثقتنا بانفسنا ، فنتجرع سموم ما انتهوا اليه من دواعى تخلفنا ..

ومرد تصورنا واكثره ــ عندهم ــ يجتمع فى كلمتين : ديننا وما اصطلح عليه من علل ، وثقافتنا وما امتلات به من نقائص ! ..

والحل فى رايهم ان تاخذ عن الغرب اسلوب حياته ، ومنهج تفكيره واساليب بحثه ودرسه ، وبالجملة ان نجرى فى فلكه ، ونتعلق بذيله ، ونكون منه كالتابع للسيد . وبهذا يسهل على الغرب ، ان ينزعنا من جذورنا ويعلقنا فى الهواء ، فلا نحن كانفسنا ولا نحن كالغير ، وانما نحن مسخ مشوه !..

اما الظواهر التى احصاها المؤلف « روفائيل بتاى » فنبدؤها بظاهرة « القسوة » !..

ويتساءل هل هناك نموذج عام لتربية الطفل وتنشئته ، فى العالم العربى ؟ .. يعنى هل يحرص العربى الغنى والفقير ، المثقف والامى ، صاحب النفوذ والعادى ، على ان يخرج طفله على صورة ما ، هى الصورة المفضلة عند العربى اينما كان ؟!. كان يكون الطفل ، فصيحا لان العربى محبا للفصاحة ، شجاعا لان الشجاعة حاجة من حاجيات الحياة العربية البدوية اصلا التى تستلزم اجادة ركوب الخيل ، واستعمال السيف ، وتحمل شظف العيش.

وككل الاسئلة ذات الاهميـــة ، يكـون الجواب صعبا . ويزيد من صعوبة الاجابة عن هذا السؤال بالنسبة للعربي وتنشئته للاطفال ، لعدم وجود مادة كافية للبحث . ولكن يمكن الوصول الى نتيجة تقريبية .. فهناك مثلان هما العراق والمغرب ، نجدهما في موضوع تنشئة الاطفال وتربيتهم اقرب أحدهما الى الاخر ، من اقاليم اخــــرى كاليونان ، او الطليان او جنــوب اقليم الصحراء الزنجية . فالتشابه الثقافي بين العراق والمغرب على تباعدهما الجغــــرافي يرشح للفكر أن هنـاك عاملا اساسيا في تنشئة الاطفال في العالم العربي كله .

والامر الثاني انه ثبت في الدراســات التي تناولت نواحي مختلفة في العـــالم العربي ، أن هناك على الاقل بعض السمات المتشابهة في طريقة تنشئة الاطفال .

من ذلك ظاهرة العقاب البدني، فالدراسة لاحوال الحياة العربية تثبت انه في الحياة العائلية العربية ، يتم اللجوء الى تاديب الاطفال بالعقاب البـدني ، اي بالضرب أو الصفع او الركل او ربما الجلد على الاقدام العارية ، اما في الغرب فالاباء لا يميلون الى توقيع جزاء بدني على الاطفال اذا اخطأوا ويكتفون مثلا بالتانيب والتوبيخ الشديد ، وحرمان الطفل من غذاء شهي او لعبة يحبها او رحلة يتمناها .

ويمكن الخلاص الى نتيجة وهي انه فيما



معالم شخصية الإنسان العربي

يتعلق بالاذى الجسماني فان العالم العربي كله متفق على اصطناع هذه الوسيلة .

والظاهرة الثانية السائدة في العالم العربي كله ان صورة الأب ، هي دائما صورة الاب الشديد ، الجاف ، القاسي ، الحريص على التمتع بالسيادة في العائلة ، واما الام على النقيض ، وهي الطرف المحب العطوف . وتدور على الالسن اقوال وامثلة كثيرة في العالم العربي ، تؤكد هذا التناقض ، وتظهره .

ومن هنا ، ينشأ الطفل العربي ، وهو يحترم اباه بل ويخافه ، وينطوي على تعلق ملؤه المودة لامه . ويبقى حب الاطفال لامهم ، حتى بعد زواجهم ..

وبسبب هذا التناقض في تربية الاطفال، نجد الامهات العطوفات ، اما رافضات صراحة استعمال القسوة مع اطفالهم ، واما يحاولن في الخفاء منع وقوع آثاره عليهم او تخفيف هذه الاثار .

وانتقل المؤلف الى ظاهرة تفضيل الاطفال الذكور على الاطفال الاناث .

ويقول انه منذ ان تحمل الام ، والعائلة كلها ترجو ان يكون الجنين ذكرا ، فاذا جاء المولود ذكرا ، فرحت الام ، وفرح اكثر منها الاب ، وفرحت الاسرة كلها ، اما اذا كان المولود بنتا ، شعرت الوالدة بالحزن ، وشعر الوالد بالعار ، وشملت الاسرة كلها خيبة الامل . ويرتكب المؤلف خطأ فيشير الى الاية القرآنية :

« واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ، لا يدري أيمسكه على هون أو يدسه في التراب ، الا ساء ما يحكمون» .

وعلى الرغم من انه يذكر الاية ويذكر رقم السورة ، ورقم الاية الا انه يصر على ان هذا القول صادر عن الرسول ، وليس كلام الله تعالى .

ويمضي الصهيوني يقول : انه على الرغم من ذلك النصح « النبوي » فان عادة واد البنات اي قتلن وهن صغيرات استمرت في بعض نواحي الجزيرة بعد انتشار الاسلام لاجيال .

ثم يقول انه وان كانت عادة الواد لحسن الحظ قد اختفت الان تقاليد الخجل من البنت والشعور بالعار عند مولدها قد انتقل الى الاجيال الحديثة . وان الرجل الذي لا يرزق بالبنين لقبه « ابو البنات » وان هذا اللقب يكشف عن الشعور بالمهانة . والحق انه لا يدل على شيء من ذلك ، فابو البنات قد يعبر عن شعور بالعطف على ذلك الرجل ، دون ان يخالط هذا الشعور احساس بمهانته او قلة شأنه .

ومن المضحك ان المؤلف يقول انه في احوال كثيرة قتل الاباء بناتهن عند ارتكابهن ما يخل بالخلق . وان ذلك بقية من عادة واد البنات .

وقد نقل المؤلف عن الكاتب الفلسطيني موسى العلمي ، فقرة يصف بها مولد طفل ذكر في عائلة فلسطينية ، وكيف شملت البهجة الام والاب والجدة والجد ، وجميع افراد الاسرة ، حينما اعلنت الداية ان المولود « ذكر » ، وكيف ارتفعت الزغاريد، وعلت الضحكات ، في حين انه لو كان المولود انثى لتفرق الجمع في صمت ، ولترك الوالد يعاني من شعوره بالعار وحيدا . ويدلل على التفرقة بين الاولاد والبنات ، ان الاولاد يرتدون اثواب البنات حتى يصلوا الى سن الخامسة فلا تصيبهم عين الحسود ! ..

ومما يترتب على هذه النظرة ان المراة

تتاثر بمولودها فان رزقت بنتا اعتبرتخادمة في منزل زوجها بلا اجر . وان رزقت ولدا اعتنى بها وعوملت معاملة حسنة ! ..

والطفل الذكر يعامل معاملة غير الطفلة، وهذا يظهر في المظهر الثالث الذىاستوقف نظر المؤلف ، فالطفل الذكر يبقى على ثدى امه ترضعه حتى يصل الى الثالثة منعمره، واذا بكي من الجـوع ، او من شيء تسرع الام فتلقمه ثديها ، ليسكت ويستريح ، في حين ان البنت تسلم لغير الام لتتولى اطعامها ، وتحرم من الالتصاق الطويل بجسد الام ، ويرتب المؤلف على هذا النظام في الرضاعة امورا ضخمة ، فالطفلالذكر، من طول التصاقه بامه . يرضـع مع لبن امه ، شعوره بالسيادة وانه يكفي انينطق بطلب حتى يلبى طلبه في الحال - مع ان البنت تترك تصرخ ولا احد يلتفت اليها .

والتصاق الولد بامه وبصدرها بصفة خاصة يجعله يؤمن بان المراة ، هي مخلوق وظيفته جنسية وعملها هو ارضاء رغباته بل نزواته ، وانه يكفي ان يرى نفسه مع امراة حتى يفكر في أن يحاول معها ارضاء نزواته الجسدية ، ولو لم يكن قد رآها من قبل ، ولا تحدث اليها ، وهو يفترض انها لابد ان تطيعه وتلبياوامره .

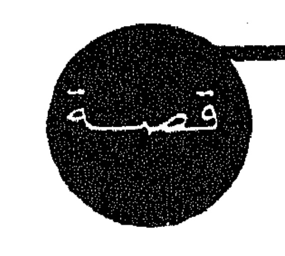
ومن ثم فقد قام المجتمع العربي على قسمين ، قسم للرجال مستقل بهم ، وخاص لهم ، وقسم للنساء . وذلك حتى لا يقع الاختلاط المؤدى الى اتصال الرجل الفوري بالمراة لانه اعتاد كلما راى امراة ، ان يشبع ميله لها ، الذى رضعه مع لبنامه، والانثى بدورها لا تقاوم رغبة الرجل ولاترده عنها ، لانها الفت طاعته ، فيشخص الوالدة التي اباحت له صدرها ، اكثر مما يحتاج، اى حتى بعد سن الفطام .

ويذكر المؤلف شيئا لم اسمع به وهو ان الامهات العربيات اعتدن ان يدللن اولادهن ، ويحاولن ارضاءهم اذا بكوا فاذا كانوا قد تجاوزوا سن الرضاعة ، دغدغن اجسادهم في المناطق الحساسة منها ، ليبعثن ضحكهم . ومع الزمن يالف الولد هذا التدليل الجسدي ، ويهيئه لحياة ملؤها المتعة الجسدية ، مما يحيل المجتمع العربي الى مجتمع تسوده تلك الرغبات ، مما يجعل الرجل في خوف من سرعة استجابة « نسائه » الى المثيرات البدنية ، مما يؤكد انفصال الجنسين .

والطريف ان المؤلف يرتكب خطا فادحا هنا ويزعم ان اللغة العربية لا تعرف الا لفظا واحدا يطلق على الاطفال سواء كانوا ذكورا او اناثا ، فالاب يقول عن اولاده جميعا « الاولاد » ، ولا يوجد لفظ يطلق على الذرية سواء كانت من الاناث اوالذكور، في حين ان كلمة « طفل » التي يقابلها لفظ « عيل » هي لفظ ينطلق الى المولود الذكر والانثى وهي التي تقابل فيالانجليزية لفظ Child ، ولفظ infant بالفرنسية ويسترسل المؤلف في خطاه فيزعم ان اللغة العربية لا تعرف الا « الاولاد » و « البنات » فليس في عقل الانسان العربي وجود « للطفل » ولا « للاطفال » ، وهو ادعاء ممتلىء جهلا كما ترى !

وهكذا يمضي هذا الكاتب الصهيوني في اخلاط افكاره ! ●





الابتسامة اليتيمة

بقلم: وليد محمد يوسف

خائف ..

انى خائف ..

كل شيء حولى ابصره يرتجف خائفا .

الكلمات على الاوراق امامي ترتجف ، عبثا تستنجد اعماقي بملائكة السكون والصمت ، التي تختبىء خلف كل الزوايا المرتعشة

الشعاع المنبثق من عيني يرتعش في ضياء اصفر ، اصفر، كاعاصير هلال سوف تهب فجاة، وتفترسني في مكان ما ، لسبب خفي لا اعرفه .. انى خائف (يا سناء لو تدرين) .

حتى الوجه الوسيم ، رفيقي الوحيد ذابت ملامحه . تلالا السحر في ابتسامتي خبا .. وجه الافتراس الوحشى يظهر امامى ، واسنانه السفلى ترتجف . ربما في جسده المفصول استغاثة ميتة .. الاستغاثة في اعماقي تتململ في كوم تراب صحراوى محروق ..

والعاصفة كفت عن الهجوم . ربما نامت على سفح احد الجبال الصامته . حتى الغيوم كفت عن المسير .

كل شيء في توتر مخيف .. خائف .. (يا سناء .. هل كنت تدرين ؟) حتى موسيقى زوربا في مسكني الحكومي بدا فيها شبحا ملتويا برقصة محمومة . صار في انثناءة وتراقص اوصاله مخالب اسديزار في انقضاض ، يتخبط في الظلام ، ويطبق على جسد ما .

خائف .. نسمة باردة تجتاح اعماقي ، تنبعث من اشباح الحقول الشجرية .. انسابت في تماوج بطيء قارص ، ربما كانت تأوهات المخلوقات المختبئة في بقايا البناء المهدوم الرابض في العتمه ، المقابل لمسكني .. خائف (سناء اين يدك ؟ ربما لم تهدىء روعي ، قد تشاركني خوفي ، لكنني احببتها) .


عادل ثابت

خائف .. همهمات الصمت ترتفع .. العواصف تعلو من سفوح الجبال ، تقترب ، تتحول الى دقات متقطعة .. الى مايشبه الانفجار .. النسمة تختنق .. اسنان الوجه الوسيم تصطك في رعب .. رغم نحيب الموسيقى عادت تأوهات المخلوقات المختبئة تعلو صارخة آتية من ذلك البناء المهدوم المخيف .

كان الليل ذليلا وباردا ،ونحن في طريقنا الطويل لا نعرف المكان الذى نقصده،مررنا بمبنى المكتبة العامة حيث اقضى اكثر ساعات النهار .

... في الليل ، تنتفض الاشياء ، مخترقة الجدران المعتمة ، تتحرر من شرانق الظلمة الخانقة . ربما تحاول استعادة وجه الليل الحقيقى .

احسست باشباحى الصامتة تنتفض داخل البناء . الوجوه العظيمة تتحرك وتطل من خلف النوافذ المغلقة ، عبثا تحاول الصراخ .. ربما ينام بعضها بين طيات الكتب ، لتصرخ بمرارة من اجل كلمات لم تقلها بعد .

وابحث عنك في الظلمة .كنت واحدا من اشباحى المقروءة ، يتململ بين ذراعي ، أردت أن اتحسس بشفتي وجه شبحي المجسد ، رغم حفنة التراب المحروق في حلقي .. ربما كنت ارتعد كطفل يتيم خائف لانك سألتني :

متى توفيت امك ؟

– تلقيت آخر مذكرة نعي منذ ايام في موعدها المحدد ، كان كل شيء منظما ودقيقا .. فقد كانت المذكرة الاولى وانا في العاشرة من درجات التسلق لزمني بانها واحدة من ضحايا مجزرة دير ياسين . في نفس الوقت كنت طفلا محمولا بين ذراعي امرأة تجتاز الممرات الغارقة بالسيول الحمراء .. تفتش عن الجزء الذى هو انسان بعضه لتعيدني اليه .. ولكنها فشلت . واصبحت جرما سماويا ملتهبا انفصل عن شمسه المضيئة .. وهوى منسحقا في الكون الموحش وبدا لهيبه يخمد شيئا فشيئا .

ورأيت بيتنا الكبير في دير ياسين ، كانت جدرانه تهتز خائفة .. من ذلك الغيب المشئوم الذى يختفي في افقه ، هبوط الشمس الخائفة تمد يدها مرتعشة في خوف وهي تقول : لا تناموا لمغيبي ، اجعلوا ليلكم كالنهار .. لا نوم .. لا نوم ..

وماذا بعد ، ظللت طفلا صغيرا ، ارضع من ثدى هذى وتلك .. لم اعرف أى أم هي امي .. الى ان كانت المذكرة الاولى في دروب أريحا ، حيث كنت في العاشرة من عمرى .. واخبرتني « أم وائل » بانني لست ابنها ، وأن أمي هي تلك التي ذبحت

في دير ياسين • كنت اتمنى ان اقبا نفسى •

ـ سامى •• اين انت ؟

ايقظنى صوتك الرقيـــق ••اعادنى من منحنى الى منحنى وتعبت ، كنا نسير فى الطريق الذى يمتد على طول الجبـــل الكبير وعلى جانبيه تقع ابنية الاثرياء •

اذكر اننى سمعت صوتا ، حينما مررنا تحت احدى النوافذ المضيئة ، انين خافت متقطـع ينطلق من بين ثنايا الســتائر الحمر •• ثم تعالى الانين ، صار شبيها بانين امــراة تغتصـــب عنوة •

امتدت يدك تطـــوق عنقى ، احسستها تمتط ، تكاد تحتوينى كطفل صغير ووحيد اتكــوم بين ذراعيك ، واخفى راسى فى ثنايا شعرك المنساب كشلال ، هربا من الصوت المحموم ••

ـ سامى ما هذا الصوت ؟

ان شيئا ما يحــدث فى هذا المبنى ••

ـ لا ادرى •• لعله صـــوت امراة تتالم ••

ـ وصوت رجل ايضـــا ••لماذا تتجاهل ••

ـ ماذا تقصدين ؟

ـ لا شىء •• انهما يختلفان عن وضعنا الحالى !

ـ اننى اقرا شيئا فى شفتيك•• يجعلنى حائرا ••

ـ وماذا عن عينى ؟

ـ اشاهد شبحين يتحـــدان فى جسد واحد •

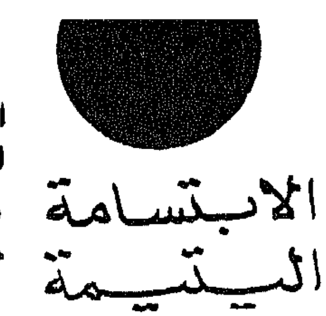
وازددت تكوما على صدرك • وبحـــركة لا ارادية اندفعت بك نحو الجدار ، زاحفا على شاطىء شفاه ظماى •• وجهى يغرق•• يغرق••بين شفتيه قميص حالم مرخى الازرار • تلسعنى انفاسك الحـــارقة •• تختنق فى انات الصمت المحموم•اشباحى سوف تتوافد •كيما تشاهد كيف يصلب المنفيون فى استسلام ذليل على جدار التخدير المتبخر •

وتبقى اجســـامنا عارية بلاوطن تموء كقطط عـــائدة الى شىء منسى ، يختلط مواؤهــــا مع مواء مخادع • نرتدى ثوبا مزيفا يخفى ذلك العرى المنفى •• وطن •

اعود عملاقا واهما ، مكشوف الراس ،حافى القدمين •واطراف جسدى تشققت جريحة ، ابانت دماء متخثرة لا تتحرك • مـــن خلال راسى المكشــــوف ، ابصر بعينى عملاقا خائفا •• كل هذى الاقـــزام الجائعة ، تتمـــاوج كالنمل بحثا عن بقايا القمح المسروق •



خائف •• القلم يلهث فى يدى•• الصراخ يتعالى •• الوجـه



الابتسامة اليتيمة

الوسيم لم يعد رفيقى ‥ الحزن في قسماته كبقايا اثر منفى في الصحراء ، في العين اعصار شرر حيواني متوحش ‥
يجب ان امزق جسدا ما (ياسناء اين انت ‥ اود تمزيق جسدك العارى ، واطفيء النار التى تضطرم فى اعماقه بدماء الجسد المصلوب على الجدار المتبخر) .

لكننى مللت سحب الوهم التي اغرق فيها نفسى ‥ لا يا سناء ‥ لا اريدك ان تمنحينى جسدا فيه رغبات مجنونة سرعان ما تتبخر ، لقاء كلمات حب اعرف انها كاذبة ‥

ولكنى بحاجة اليها ، بحاجة الى ان احس بانسانة حولى تعطفى على ‥ تشاركني خوفى، ارتوى من الوهم ولكننى اظل عطشا ، لسانى يجف تحت بقايا تراب صحراوى محروق ‥ اعرف اننى اتذوق طعم شفاه كاذبة ‥ ولكننى لا استطيع التوقف ‥ فى اعماقي طفل يتيم بلا ام . وجهى الوسيم الممزق التعابير ذو الابتسامة اليتيمة الضائعة ، اصبح صورة الحلم اللاهى فى عينيك يا سناء ولكل اللاتى اعرفهن ‥ انى خائف‥ خائف ‥

فى الافق الممتد كابتسامة القدر الساخرة الجارحة ‥ حلقت اشجانى بلا اجنحة كورقة ضائعة فى مهب الرياح المسافرة ‥ اما هنا فى المدينة المزدحمة المدمرة الساحقة فان وجه الطفل اليتيم الضائع يزداد احتراقا وسوادا ‥ وانا هنا ابصر جسد العرى المنفى بلا وطن ‥ والجميع هنا يتهموننى بالوحدة والحزن . عادت أحاسيسى تضايقنى تراجع تلك التهم ‥ تحاول ان تنفى بقايا النفى المهين فى اعماقى !

لا ‥ كيف اكون حزينا ووحيدا هكذا ، الجميع يهرب من وجه الآلام الدفينة ‥ غدا ‥ غدا ، ساثبت لهم اننى اجتماعى وان الحزن لن يؤثر على سلوكى ، غدا ساقابل الجميع بشجاعة هاربا من وهم المخاوف .

افتح نافذتى واطل بجراة ‥ فابصر الناس حولى حقيقة ساطعة ‥ لماذا انا وحيد هكذا، فليذهب الطفل اليتيم الى غابة النسيان ولتنقشع سحب الخوف واشباحه المتراقصة ‥

ينفلت القلم اللاهث من يدى، وينام بين السطور فى استسلام ‥ وينتفض الشيء الصامت فى وعيى وثعبان الافتراس يتلوى فى ساعدى ، ابحث عن سماعة الهاتف وامسك بها ‥ بينما تضحك سناء فرحة لعودتى واعتذارى ‥ ومازال حديثى حيا وحارا غير مخنوق فى دائرة اليتم ، لان الطفل اليتيم غادر اعماقى وكسر قيود العزلة فى شخصى ‥ عيناى تبحثان عن وجه أمى الاسطورى ‥ بينما كلماتى كنفاق مدينتى المزيفة ‥ تضربان موعدا جديدا لعيون سناء اللاهية ! ●

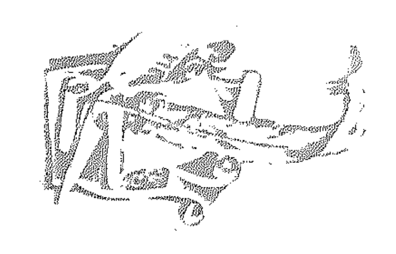


تساؤلات ومناقشات فى الإسكندرية

● وصلت الى الاسكندرية عصرا . كنت قادما من القاهرة . وبالقرب من الاسكندرية اكتشفت ان سماء المدينة تخلو من قرص الشمس الذى يصب ناره على القاهرة . كانت الشمس مختفية وراء غيوم الصيف الكاذبة . غيوم ولا مطر . وكان هواء الاسكندرية محملا برذاذ قادم من البحر يشبه المطر الخفيف .

وما من مرة دخلت الاسكندرية حتى يقفز الى الذهن اسم الروائى : لورانس داريل . صاحب الرباعية الشهيرة التى تحمل اسم المدينة والتى رفضناها . من قبل لانها تقدم صورة مشوهة للمدينة .

واتذكر داريل واقارنه على الفور بالعديد من ابناء المدينة الذين يكتبون أدبا . واقارن بين ما راته عينى الغريب القادم من الديار البعيدة . وبين كل ما قدمه مجتمع المثقفين عن مدينتهم . اكتشف ان المسافة بعيدة وان الفارق ضخم . وان المقارنة ليست فى صالح ابناء المدينة الذين يكتبون أدبها الآن . معظم هؤلاء يكتبون عن همـوم المثقف . ويدور فى دائرة ضيقة من المثقفين والمفكرين . والذين



ينتجون الادب . والذين يتعاطـونه ايضـا .

على باب مدينة الاسكندرية اتـذكر ايضا كتـاب الدكتور محمد حسـن غامرى « ثقافة الفقر » وهو كتـاب يقدم قاع المدينة الحقيقى . يخـرج احشائها . ويدرسـها بروح علمية نادرة . والكتاب ايضا دراسـة عن سكان العشش والبيوت المصنوعة من الصفيح فى الكرانتينة فى الاسكندرية . وقف الباحث أمام هؤلاء الناس محاولا ان يدرك كيف يفكرون وكيف يدركون الامور . انهم جميعا يعيشون تحت خط الفقر . وخط الفقـر كما يراه الكاتب . يبـدأ عندما يكون دخـل الاسرة اقل من خمسـين جنيها فى الشهر . وانا اختلف معه فى هـذا التحـديد .

فبعض من يحصل على الخمسين جنيها يعتبر نفسه من الاغنياء . وقف الباحث امام هؤلاء الناس محاولا أن يعرف كيف يتناولون امور هذا العالم . كيف تبدو ثقافة الفقراء فى زماننـا هذا الزمان الذى يزداد الفقراء فقرا فيه ويزداد الاغنياء غنى فيه ايضا . اتذكر هذا العمل واسال نفسى : واين هذا الواقع من كل المنتاج الادبى الذى يصل الينا من الاسكندرية . ولا أجد الاجابة .

ادباء من الاسكندرية

اتمنى ان تسعفنى الذاكرة هـذه المرة . على أبواب الاسكندرية اتذكـر محمد حافظ رجب ومحاولاته التجريبية فى زمان بعيد . مجموعته القصصية : الكره وراس الرجل والصـدمة التى التى احدثتها لنا جميعـا . اتذكر الشاعر المحافظ عبد العليم القبانى . بجهوده الضخمة سـواء فى ميـدان القصيدة التقليدية والمسرحية الشعرية والدراسة الادبية وكلها عن الاسكندرية اتذكر عبد الوهاب الاسوانى وانتاجه الادبى المقل جدا وهدوءه غير العادى . فى زمن تتراجع فيه حتى القدرة على الهدوء . اتذكر محمود حنفى . وكل ما تذخر به قصصه من الاحسـاس بالقهر والهوان والرغبة فى التمـرد وتغيير هذا الواقع الى الافضـل . واتذكر محمود عوض عبد العال وكل هذه المساحة من التجريب فى أعمـاله الفنية . وايضا اهتماماته التشكيلية التى أعتقد أنها ساعدتهكثيرا فىالبناء الفنى لرواياته . واتذكـر وصفى صادق ومراهناته على الاحصنة الميتة فى زمن لم يبق لنا فيه سوى الجثث . واتذكر عصام الجمل وولاداته المتعسرة التى تأخرت ربع قرن من الزمـان ، واتذكر محمد ابراهيم مبروكوقصصه المتفرقة والتى تأخر وصولها الينا فى مجمـوعة من القصص ومجلتـه « النديم » . واحسسه بالارتيـاب تجاه العالم بكل من فيه وما فيـه . وهـذا الارتياب قـد يمنعـه من اقامة



لورانس داريل

علاقة حميمة ما • مع هـذا العالم • واتذكر فوزى عبد القادر الميلادى الذى كان نشطا فى الستينات • والـــذى ابتعد لبعض الوقت فى الســـبعينات والذى يحاول العودة مـرة اخرى فى الثمانينات • ولا تطاوعنى الذاكـــرة كثيرا عندما اتذكر عملا قديما لكاتب قديم • ومع هذا اكتب عنه هنا كنوع من الوفاء لذلك العمل الذى ساعدنى فى الزمان القديم فقط • انه الدكتور محمد عاطف غيث • صاحب الدراسة المتميزة « القرية المتغيرة » • وهى دراسة عن قريته القيطون محافظة الدقهلية • قرأتها وعرفت منها الكثير عن الريف المصرى والتغيير الاجتماعى فيـــه وان كان الرجل قد تحول بعـــد ذلك بصورة درامية • وما اكثر الفـــارق بين البدايات ، وبين ما تؤدى اليه هذه البدايات بعد ذلك •

اقف على باب الاسكندرية فى فترة تحول اساسى • حيث يحـاول العـدو الاسرائيلى ان يلعب فيها بعد ان تاه فى القاهرة • يحاول ان يفعل بها ما لم يتمكن من فعله فى اى مكان آخر مـن مصر • واعتقد ان المحاولة لن تفلح فى ذلك •

اقف على باب الاسكندرية ومحمود قاسم وهو كاتب سكندرى غـــزير الانتاج بصورة تلفت النظر يحـــاول اللحاق باتجاه ادبى وطنى • جيد وجاد فى المدينة • ويشـــهر سيف الرفض النبيل • ويقول كلمة جريئة انتظرتها منه طويلا • واتمنى أن تقوده كلماته الى عالم المواقف الجريئة •

قصر الثقافة وقسم الشرطة

لا اعرف حتى الان لم هذا الاصرار على ان تسمى قصور الثقافة بكلمـــة قصر • القصر فى الموروث الشـعبى كلمة غير محببة • ترتبط فى الذهن بالاقطاع فى الريف • والحاكم الاجنبى ومندوبيه فى المـدن • لا اعرف حتى الان كيف تستقيم الامور عندما نقول : قصر للثقافة الجماهيرية • كيف تذهب الجماهير الى القصـــور • لا أعرف ايضا لم لم نغير هذه الكلمـــة حتى الان • ام انه نوع من الحنين غيـــر العادى لزمان مضى •

سألت عن قصر ثقافة الحـــرية • والذى يحمل رقم واحد بطريق الزعيم جمال عبد الناصر ، والذى يقولون عنه فى الاوراق الرسمية طريق الحرية •• بدلا من اسم عبد النـــاصر العظيم • وجاء الاكتشاف الاول • لا احد يعرف مكان القصر • ســـاعتان من السؤال ومن الجواب ولكن دون جدوى • ولكن عندما طلب منى شاب أن أسأل عن





شرطة شريف والقصر بجـــوارها وبدأت السؤال عن نقطة شرطة شريف. توصلت في دقائق معدودة الى هناك. الى الشرطة أولا . حيث اكتشفت أن القصر يقع بجوارها تمـــاما . دخلت القصر . قصر ثقـــافة الحـــرية بالاسكندرية . سرت في ردهـــاته . نظـرت الى المبنى والى الجـــدران وسألت نفسى : هذا القصر هو الـذى تكلف ٤٩ الف جنيه (تسعة وأربعين الفا من الجنيهات) من اجل طـــلائه واعادة ترميمه ؟ كيف حــدث هــذا ؟ ان القصر تبدو عليه حالة من القــدم الغريب ولا يبدو انه تم عمل اى شىء له . سألت نفسى : الى متى يظل المال العام فى مصر هو المال السائب فعلا وقولا ؟ الغريب انه بعد عملية الطلاء. استضافت مديرية الثقافة الجماهيرية بالاسكندرية برنامجا تليفزيونيـا ثقافيا من اجل أن يقدم حلقة عن القصر بعد اعادة تجـديده الوهمى . وان أسرة البرنامج كانت فاتورة اقامتهـــا فى فنادق الاسكندرية الف ومائة جنيـــه مصرى بالتمام والكمال . فأى قـــدرة تلك على الانفاق ؟ .

زمن الموهوبين

تشهد الحركة الادبية الان محــاولة لطى صفحة زمن الكتبـــة . وفتح صفحة جديدة . أتمنى أن يبدأ بهـا زمن الموهوبين فى الثقـافة والابداع هنـاك . وهى عملية ليست سهلة . ومن المتوقع أن تقابل بحرب عنيفة . فغير الموهوبين . شعراء الاناشيد وكتـاب نعم . ورجال الموافقـــة . والمترددون على القنصلية الاسرائيلية. والمقيمون فى المركز الثقافى الامريكى. لن يســتسلموا بســـهولة أبدا . سيحاولون التشبث بمـــواقعهم . والمعـــركة أمر طبيعى . فالجـديد لا يخرج من رحـم القـديم بسهولة . والولادات السهلة لا قيمة لها . ولكن الهام أنه الان يوجد جذر هائل ومحدد بين المثقفين . بين الكتبة والكتاب . بين الموهوبين والموظفين . بين القوى الوطنية . والقوى التى باعت كـــل شىء حتى الوطـن . ومـن المؤكد ان البقاء للاصلح .

ورجال الامس من ثقافة الاسكندرية هم انصاف الموهوبين وهم معـروفون تماما . كتـاب يمتلكون القلم قبـــل العثور على الموهبة . والوظيفة قبل أن تكون لهم أى قضية . ولهـــذا فهم يبدأون قضاياهم على صـــفحات الصحف القاهرية . يحـــاولون أن يصبحوا نجوما . قبـــل أن يكونوا كتابا . والطريق سهل وبسيط . تقديم بعض خدمات الفنـــدقة . والخدمات الاخرى لمحررى الصفحات الادبيـــة أو التى من المفروض أن تكون ادبية فى صحافة القاهرة . مقابل الكتابة عنهم. وبهذا ما أكثر اخبارهم . وحكاياتهم فى هذه الصفحات . دون ان يـكون هناك اى وجود حقيقى لنتـــاجهم

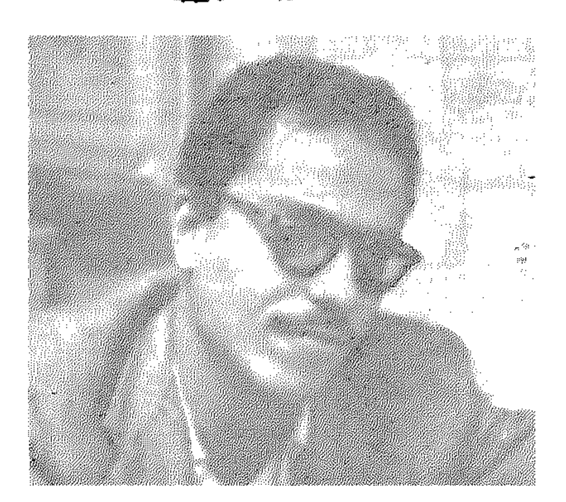
الادبى · ان عصر « شيلنى واشيلك » الذى نتمنى ان ينقضى لا تزال رموزه تحاصرنا هنـــاك · وفى تصورى أن الذين يحاولون البدء من طـــريق النجوم لن يكونوا أدباء أبدا · فهذا شاعر منتدب من هيئة البريد الى هيئة ثقافية لا يمل أبدا تقديم خـــدمات الفندقة لكـــل من هب ومن دب من القاهرة مقابل نشر نتـــاجه الشعرى الذى يعود الى نصف قرن مضى بل وينشر النتـــاج القصصى لاصدقائه وصديقاته ·

ان الحكايات مثل الهم على القلب· ولكن يبدو لى أن فجر زمن قادم يطل· وان هناك مجموعة تحـاول أن تقضى على الندوب والجراح التى اصـابت الوجه الثقافى للاسكندرية فترة عـن الوقت نرجو آلا تمتد والا تطول ·

اسكندرية الجوائز

وصلت الى الاسكندرية · وهنـاك أربعة من أبنائها حصلوا على جوائز

محمد حافظ



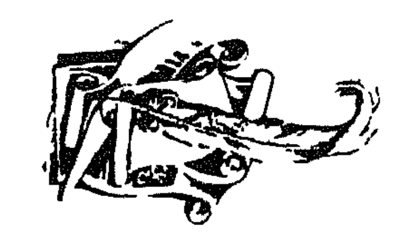
ادبية · وعلى الرغم من موقفى الثابت من مسألة الجوائز الادبية فى مصر فلا أملك سوى مشـــاركتهم أفراحهم البسيطة بهذه الجوائز ·

حصل محمـــود حنفى على جائزة الدولة التشـجيعية فى الرواية عن روايته « حقيبة خاوية » · وصـــدرت له من قبـــل روايات : المهـــاجر ، حكايتان من زمن القهر ويوم تستشرى الاساطير · ومحمود حنفى لا يعمـل اطلاقا منـــذ حوالى سبع سنوات · ومن المؤكد انه يعانى معـــاناة من الصعب ان توصف · فهو يعول أسرة ولا يعرف الانسان كيف يدبر اموره · ولكنى اقول انه عار على كل الاجهزة الثقافية فى مصر ان يبقى هذا الكاتب بدون عمل · برغم كل هذا التكدس فى مرافقنا الثقافية · وان كنت ادرك صعوبة · بل استحالة ان يسند له عمل · فهو كاتب محتـــرم له موقف يحترم موقفه ويدافع عنه كما يدافع الانســـان النبيـــل عن شرفه وتلك مواصفات غير مطلوبة اطـــلاقا فيمن يعمل فى مجال ثقافى ·



وحصل الدكتور السـعيد الدرقى على جائزة مؤسسة الكويت للتقـدم العـلمى عن مجمـوعته القصصية : ايقاعات حزينة من زمن الموت · ومن أعماله : رحلة منتصف الليل ، اليتيم ، واتجاهات القصة القصيرة فى الادب العربى المعاصر · ومقالات فى النقـد الادبى · واتجاهات الرواية العربيـــة المعـاصرة · ومن الواضـــح انه بدأ مبدعا · وان كان قـــد تحـــول الى الدراسات النقدية والادبية بعد ذلك ·

ومصطفى نصر حصل على الجائزة



الاولى فى مسابقة نادى القصة للرواية لعام ١٩٨٢ عن روايته « الجهينى » • واعماله التى نشرت من قبل هى : الصعود فوق جدار املس رواية • الاختيار مجموعة من القصص القصيرة • والشركاء رواية صدرت سنة ١٩٨٢ •

وسمير عبد الفتاح الحاصل على الجائزة الاولى فى مسابقة القصة القصيرة • لعام ١٩٨٢ • وقد نشر العديد من القصص القصيرة فى المجلات والصحف المحلية والعربية • ولديه مجموعة معدة للنشر قريبا •

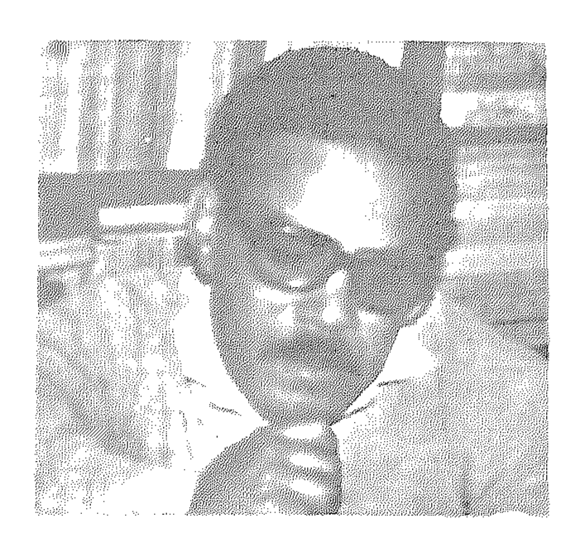
ندوة الاثنين

حضرت لقاء فى ندوة الاثنين • التى يشرف عليها رجب سعد السيد وسمير عبد الفتاح ومصطفى نصر • وتتولى ادارتها عواطف عبود مديرة الثقافة فى قصر ثقافة الحرية • وهى مسئولة ثقافية مستنيرة ومتفتحة ولها موقف مشرف تحافظ عليه • ويمكنها الاستماع حتى الى وجهات النظر الاخرى • ولم تلعب دورا فى زمن الكواكب والنجوم وزمن اللهاث وراء خبر يمكن ان ينشر فى الصفحة الاخيرة التى بدون عنوان كما فعل غيرها من مسئولى الثقافة الجماهيرية فى الاسكندرية • وانطباع المثقفين السكندريين الجادين عنها جيد ومطمئن

قابلت فى ندوة الاثنين سعيد بدر وهو قصاص قديم • كان يكتب فى الزمن الذى كنا نحاول ان نتعلم نحن فيه • عاد سعيد بدر الى الكتابة من جديد بعد فترة من التوقف ويستعد هذه الايام لاصدار مجموعته القصصية •• والتى من الصعب القول انها المجموعة الاولى • رغم انها الاولى فعلا • المجموعة عنوانها : قصر البوربون الاحمر والبوربون نوع من السمك • وان كان سعيد بدر يعترف ان الفضل فى اختيار العنوان يعود الى رجب سعد السيد هو الذى اختاره • والمجموعة من ١٣ قصة قصيرة • وكتب لها مقدمة نقدية الدكتور السعيد الورقى •

وفوزى عبد القادر الميلادى • يكتب الان ثلاثية مسرحية • عن مصر من العصر الملكى حتى الان • انتهى الان من كتابة الجزء الاول منها وعنوانه « ليالى العمر » . ومن المفروض ان ينشر قريبا ثم يبدأ فى الجمء الثانى •

ومصطفى بلوزه قصاص سكندرى• يبدو مشغولا بقضية اساسية وهى الادب المصرى ١٩٨٣ • كيف تبدو صورته وما هى المتغيرات التى طرأت عليه • والقضية التى يثيرها مصطفى بلوزه تعود الى خطأ ارتكبه نقاد الادب فى مصر • وهو التاريخ لجيل ادبى جديد فى مصر كل عشر سنوات • فى الستينات قالوا هذا جيل الستينات • وفعلوا نفس الشىء فى السبعينات • وان كان من الصعب ظهور جيل ادبى كل عشر سنوات وعموما فان فكرة الاجيال الادبية عندنا فكرة شديدة



محمود حنفى

الغموض وتحتاج الى قدر كبير من التحدد والوضوح ٠

والسيد الهبيان يكتب في هذه الايام دراسة نقدية طويلة عن كاتب سكندرى نشر مجموعة من القصص القصيرة في اسرائيل ٠ وهو يكتب عنه من زاوية جديدة ٠ انه يحاول أن يعقد مقارنة بين صورة اسرائيل التيقدمها هذا الكاتب السكندرىوصورة اسرائيل كما يقدمها كتاب اسرائيليون ٠ ليثبت ان هذا الكاتب السكندرى كان اكثر تعاطفا مع اسرائيل من كتاب اسرائيل انفسهم ٠ اى انه ملكى اكثر من الملك٠

عدت من الاسكندرية وأنا أحمل معى قصص « ٨٠ » وهى مجلة غير دورية جديدة ٠ يصدر العدد الاول منها ٠ ويمكن ان يحدث هذا العدد الاول ٠ مع مجلة التنديم ٠ التى يصدرها محمد ابراهيم مبروك ٠ نوعا من التوازن فى الواقع الثقافى السكندرى ٠

كنت احمل معى مجموعة من القصص هى : عندما يأتى الربيع ، لفوزى عبد القادر الميلادى ، الذى اصدر من قبل : بنت العم ، زيزى هانم ، الزوجة الاخيرة ، قصة اختين، قصر الذكريات ، ليلة العودة ، وهو نتاج متنوع ما بين القصة والمسرحية القصيرة ٠

وقد سعدت بتلك المناقشات الطويلة ٠٠ والتى شاركنى فيها محمود عوض عبد العال ٠ والتى كانت روايته الاولى « سكر مر » صدمة ادبية لنا جميعا والاديب السكندرى : عبد المنعم كامل ٠

اسعد كلما شاهدت لافتات الشوارع في الاسكندرية خضراء اللون ، فلون الخضرة يحضر فى الذهن صورة قريتي الضهرية ، وأتوه في الاسكندرية امام أشجار شوارعها الرصاصية اللون ٠ وابحث فيأوراقها عن اللون الاخضر ٠ وأحب فى الاسكندرية سحابها المغسول وسماءها الصافية ٠ والاسكندريةمدينة يعشقها القلب ٠ فقد كانت أول مدينة أذهب اليها فى حياتى مع والدى ٠ ولا انسى أنوارها الليلية من بعيد ابدا ٠

عدت من الاسكندرية وفى طريق العودة اتكلم عن ابراهيم عبد المجيد الكاتب السكندرى الذى يعيش فى القاهرة منذ فترة ٠ ومع هذا لا تزال لهجته سكندرية اكثر حتى من الذين لم يغادروها ٠ فى البداية اصدر ابراهيم روايته الاولى « فى باطن الارض » ثم روايته الثانية : « فى



الصيف السابع والستين » وروايتـه الثالثة : « ليلة العشق والدم » وله الان مجموعة من القصص القصيرة من المتوقع ان تصدر قريبا فى دمشق وله رواية ايضا : ستصدر قريبا من دار المستقبل العربى • •

وابراهيم عبد المجيد كاتب له مذاق خاص • وعالم خاص ولغة خاصة • وهو يبنى عالمه الروائى طوبة طوبة كما يقولون •

ليلة واحدة قضيتها فى الاسكندرية •• وعدت منها ويدى على قلبى • من امرين • الاول ان مجال الامس يحاولون خنق الحاضر ومنع الغد من الخروج الى النور • وذلك خطر لانه يجعل الادب والثقافة فى المدينة لا مستقبل لهما • والثانى : ان العدو الاسرائيلى يحاول ان يحقق فى الاسكندرية ما فشل فى القيام به فى القاهرة • وفى كل انحاء مصر • وانه يحاول اللعب على حكاية الاقليات فى مصر وذلك مصدر الخطر • ولا يجب ان نقول ان الذى نشر فى اسرائيل فرد واحد • فذلك لا قيمة له • ولكن الخطر • ان فى الاسكندرية شاعرا وقف فى المركز الثقافى الامريكى وقال : مادام الذى ينشر فى اسرائيل هو الحاج محمد السروجى ، وهو مسلم ، فما المانع من التعاون معه • واهمية كلمات الشاعر انه ينطق بلسان رجال الامس فى ثقافة الاسكندرية وهذا معناه ان هناك من يفكر • فى التعاون مع العدو • ولابد من الوقوف فى وجه هذا المخطط •

ثلاث قضايا عن ادباء الشاطىء

بعد العودة من الاسكندرية وجدت امامى ثلاث قضايا معلقة عن ادباء الشاطىء الجميل والبعيد • الاولى رسالة وصلتنى من هناك • والثانى عن مسرحية جاءتنى من الاسكندرية والثالثة كاتب سكندرى • بعد سنوات من التمييز السكندرى والبقاء فى الاسكندرية • قرر ان يقوم بالرحلة الى الاسكندرية ابتداء من محطة القاهرة •

وصلنى خطاب من سعيد سالم ، هو الخطاب الثانى وفى كل من الخطابين سؤال اساسى : لماذا اصر على تجاهله وعدم الاشارة اليه • وفى الحقيقة انا لا اتجاهل سعيد سالم • ولكنى بعد قراءة اعماله الادبية • اكتشفت ان سعيد سالم قرر ان يبدا رحلته على طريق يوصل فى النهاية الى نجم بالمعنى الاجتماعى • بدلا من ان يوصل الى كاتب اعتزازه الاول واعتزازه الاخير بالحرف المكتوب • فقررت على الفور ان اواصل قراءة اعماله الادبية • ولكن من ناحية ذلك الاختيار اقول له على الفور :

ـ لكم طريقكم ولى طريق •

اعرف أن سعيد سالم ليس مسئولا عن ذلك ، فهنـــاك بعض محـررى الصفحات الادبية فى الصحف يلعبون هذه اللعبة • أما بخصوص ســعيد سالم نفسه. بدون شك ساكون سعيدا بالتعرف اليه • وكنت ومازلت وساظل حريصا بدون حد على متابعة وقراءة كل حـرف ينشر له • مع تسـجيل اعتراضى التام على هذه الرغبة فى النجومية حتى لو غضب سعيد سالم من ذلك • فحرصى عليــه أهم من ارضائه •

محمد الجمل له اكثر من عمل أدبى• ولكن مشكلة محمد الجمـل معى هى ازدواجية ما يكتبه وما يقوله •• كـل منهما يسير فى اتجاه يوازى الاخر • أى لا يلتقى معه فى نهاية الطريق • وفى تصورى انه فى زماننا هذا ، لم يعد هناك مفر لابد وان يكون موقف الكاتب اليومى ، فى مواجهة القضايا المطروحة على الكاتب • مع ما يقدمه من انتاج أدبى ، الى جانب أن محمد الجمل يحاول الوقوف على أول الطريق الذى يوصل الى النجومية •

فتحى الابيارى قصة أخرى • فى اليوم الذى جاء محمد صـدقى الى مقهى ريش لكى يقدم الكاتب السكندرى فتحى الابيــارى الى ندوة نجيب محفوظ • ساعتها تصورت أن فتحى الابيارى انما يترك أرضه ويرحل •• سالت نفسى : لم يترك هـذا الكاتب أرضه وعالمه ومدينته ويرحـل الى القـاهرة •• قلت لنفسى ان الرحـلة الحقيقية له لن تكون من الاسكندرية نحو القاهرة • ولكنها ستكون رحلته الى الاسكندرية ابتداء من القاهرة •• رحلة فنية يقوم بها •

وهى الرحلة التى لم يفكر فى القيام بها حتى الان ●

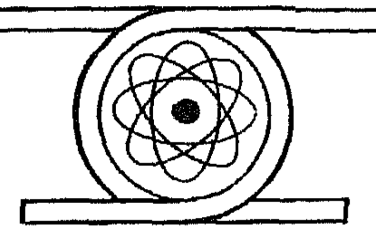
فن السياسة

مرة سئل ونستون تشرشــل عن المؤهلات التى يظنها ضرورية لسـياسى ناشئ ، فزم شفتيه بطريقته المعهودة ،ودمدم بعد تفكير : « انها القـدرة على التنبؤ بما سيحدث غدا ، أو بعد اسبوع أو شـهر أو سنة » • وبعد هنيهــة اضاف : « ومن ثم القدرة على ان تفسر اسباب عدم تحقق النبوءات » •

الفن والتجارة

اراد فنان معاصر ان يبيع احـدى لوحاته ، فعرضها على تاجر لوحات اخذ ينظر اليها بسخرية ، ثم وافق على دفع جنيـه واحد ثمنا لها • فهب الفنــان ساخطا وقال : « لكن قمـاش اللوحة وحده كلفنى اكثر من ذلك » • وهنــا جاء جواب التاجر : « اعرف ذلك • لكنه لم يكن ملطخا بهذه الاصباغ حـين اشتريته » •

مع العلم الحديث



عقل الكترونى يعمل بالنظرات

فى قصة من قصص الخيال العلمى، صور الكاتب «ايزاك ازيموف» احد رواد الفضاء فى المستقبل ، يتحكم فى العقل الالكترونى الذى يقود سفينته ، معتمدا فقط على طاقة عقله ، فيما يشبه التخاطر او القليباثى ، كانت افكار رائد الفضاء تنتقل من مخه الى العقل الالكترونى، دون واسطة مادية او لاسلكية .

اذا كان هذا الحلم يبدو مستبعد التحقيق فى الوقت الحاضر ، الا ان ماتوصل اليه احد الباحثين فى سان فرانسسكو يبدو شبيها بذلك الحلم . لقد نجح ذلك الباحث فى ان يتيح للانسان ان يتحكم فى العقل الالكترونى ، او التليفون ، او اى جهاز الكترونى ، بمجرد تركيز البصر على ضوء بالجهاز .

هذا الاكتشاف الجديد ، قد يساعد قائد الطائرة على التحكم فى طائرته وتوجيهها ، عندما تتسبب قوى الجاذبية العالية فى تجميد حركة الذراعين . والاهم من ذلك ، ان مثل هذا الاكتشاف يعتبر انقاذا للمعوقين الذين لا يتحركون او يتكلمون . سيصبح بامكانهم الاتصال بالاجهزة عن طريق النظر فقط . سيتمكنون من اضاءة المصابيح ، وتشغيل جهاز التليفزيون ، واعطاء الاوامر للانسان الآلى المنزلى الذى يحمل اليهم وجبات الطعام .

يقول «اريك ستر» الباحث بمعهد «سميث - كيتلويل» فى سان فرانسسكو ، مخترع النظام الجديد ، « العقول الالكترونية التى ترصد موجات المخ البشرى، عرفتها الاسواق منذ زمن .. لكن الانتصار التكنولوجى الجديد الذى تحقق الآن ، يتمثل فى امكان رصد موجات المخ ، بمجرد تزويد العقل الالكترونى العادى ببرنامج خاص (سوفت وير) يتيح له ان يحلل النسق الكهربى الصادر عن المخ البشرى » .

واستخدام الاختراع الجديد لن يحتاج الى اكثر من تثبيت اقطاب على الجسم ، كتلك التى تستخدم فى جهاز كشف الكذب (اى . اى . جى) ، ثم النظر الى ضوء خاص عندما نريد شيئا بعينه . ففى هذا النظام تستخدم مجموعة اضواء مختلفة لتشغيل او ايقاف اى جهاز من الاجهزة . كما ان هذا النظام يتضمن فى نفس الوقت مجموعة من الحروف الابجدية تظهر على لوحة خاصة ، يستطيع الشخص عندما ينقل بصره بين الحروف فى تتابع خاص ، ان يسجل الرسالة التى يسعى الى تسجيلها .

الاضواء فى هذا الاختراع تلمع فى ومضات متباينة الايقاع ، كل منها يكون له نسقه الخاص الذى يتم اختياره بعناية ، وهذا النسق يتغير كل ثلاث ثوان مثلا . عندما ينظر الانسان الى هذا الضوء طالبا شيئا بذاته ، يصدر عن مخه نسق معين من الموجات . يتعرف العقل الالكترونى على هذه الموجات ، ويبحث فى ذاكرته عن معنى هذا النسق من الموجات ، ثم يقوم بالعمل المطلوب .

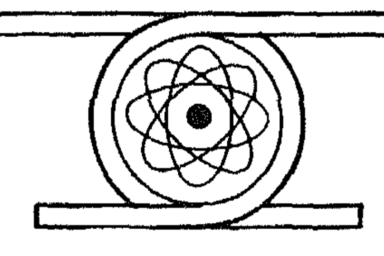
كما ان هذا النظام يتيح للمعوقين ان يتصلوا بالآخرين ، خاصة اولئك الذين لايستطيعون النطق او تحريك الذراعين .
يختار المعوق الحروف والارقام بالنظر اليها على شاشة شبيهة بشاشة التليفزيون ، مقسمة الى ٣٢ مربعا، مثل رقعةالشطرنج كل مربع به حرف او رقم ، وبه ايضا ضوء يلتمع بنظام معين . ولكى يدخل الحرف او الرقم الى العقل الالكترونى ، يكفى تركيز البصر على الضوء المجاور له .
وفى الجهاز الذى تم صنعه ، تكون الحروف على شاشة منفصلة ، بينما يقوم جهاز تركيب الحديث بنطق الحروف بصوت مسموع ، حتى يتاكد المعوق من انه قد اصاب فى اختيار الحروف التى يريدها .

يقول الباحث «ستر» انه يعمل حاليا على ربط العقل الالكترونى باجهزة اكثر تعقيدا تعمل على تركيب الحروف المنطوقه ، فى شكل لغة مفهومة .. وعندما ينظر المعوق الى حروف الجملة التى يسعى الى قولها ، يستطيع الجهاز أن ينطق هذه الحروف على شكل كلمات وجمل ، مما يتيح لهذا النوع من المعوقين ان يتحدثوا الى الآخرين لاول مرة فى حياتهم .

يضيف «ستر» قائلا « والاضواء لا يجب ان تتركز فى العقل الالكترونى او على رقعة الشطرنج هذه ، بل من الممكن أن تتوزع فى جميع انحاء الحجرة . فينظر المعوق الى مفتاح النور ليضىء المصباح ، وينظر الى النافذة لكى ينفتح مصراعاها ، او ينظر الى الصنبور لكى ينساب الماء فى الكوب ، ثم ينظر الى الانسان الآلى الذى يسرع باحضار كوب الماء .. » .

ازالة الالم بدون عقاقير

عندما شعر المريض بالالم الشديد ، لم يعمد الطبيب الى اعطائه حقنة المورفين التقليدية ، بل ادار مفتاح جهاز «الفاستيم ٢٠٠٠ » ، ذلك الجهاز الطبى الصغير الذى يوضع فوق اى مائدة ، والذى يصدر قطباه موجات كهربائية لطيفة ، تنتقل الى جسد المريض ، فينتهى شعوره بالالم .
ومدة استخدام هذا الجهاز لا تتجاوز عشر دقائق ، يشعر المريض بعدها براحة ملموسة ، وينتهى احساسه بالالم لمدة ثمان ساعات على الاقل . وبعكس الحال عند استخدام المورفين ، فان ازالة الالم باستخدام جهاز «الفاستيم ٢٠٠٠» ، يترك المريض فى كامل يقظته .
يقول مخترع الجهاز ، عالم بيولوجيا الاعصاب، ((دان كيرش)) ((أن هذا الجهاز يعيد تنظيم النشاط الكهربائى للمخ وللجهاز العصبى » . واستخدام الجهاز يقتضى وضع قطبيه على النقط المحددة للوخز بالابر الصينية « اكوبانتشر » ، او وضعهما ببساطة فى المنطقة التى يشعر فيها المريض بالالم الشديد . ويشرح كيرش عمل الجهاز فيقول « عند تشغيل الجهاز ، يعمل التيار الصادر عن القطبين على سد مصدر الاحساس بالالم » . ويقول ان الجهاز يشفى من الآلام الروماتيزمية ومن الصداع النصفى ، والعديد من آلام الامراض الاخرى ، لكنه يقول ان الجهاز لايكون تاثيره فعالا على كل الاشخاص .
والجهاز الكبير الذى يمكن ان يستخدمه الاطباء ، واطباء الاسنان ، واطباء العلاج الطبيعى ، والمستشفيات ، يبلغ ثمنه حوالى



ستة آلاف دولار . والنموذج الصغير المحمول الذي يمكن ان يستخدم في المنازل يبلغ ثمنه حوالي الف دولار .

لماذا ينعدم الاحساس بالجاذبية ؟

لماذا يشعر رواد الفضاء بانعدام الوزن وهم يسبحون في مدار حول الارض ؟ .. قد يرى البعض أن الاجابة على هذا السؤال بسيطة ، ويقول : لان رواد الفضاء يكونون قد ابتعدوا عن مدى تأثير الجاذبية الارضية .. الحقيقة أن هذه الاجابة خاطئة تماما .

فالمدار الذي تسبح فيه المركبات الفضائية حول الارض ، لا يزيد ارتفاعه في كثير من الاحيان عن مائة ميل . وعلى هذا البعد تكون المركبات الفضائية بمن فيها تحت قبضة الجاذبية الارضية . لماذا اذا يشعر رواد الفضاء باحساس انعدام الوزن ؟ .

تكمن الاجابة في حقيقة غريبة ، وهي أن المركبات التي تدور في فلك حول الارض لا تسبح حولها ، بل تهبط نحو الارض انها تشبه السهم الذي ينطلق الى أعلى ثم لا يلبث أن يبدأ رحلة الهبوط الى الارض . والاجسام الفضائية ، سواء كانت اقمارا ، ام مركبات أم سفنا فضائية ، تبدأ ايضا رحلة عودتها الى الارض في منحنى اشبه بمنحنى القطع المكافيء . ومع ذلك ، فبسبب سرعة المركبة وقوة اندفاعها لاتصل الى الارض ، رغم ان المسار يحملها الى الارض ، والسبب في ذلك ان الارض من اسفلها تنحرف مبتعدة عن المركبة بصفة دائمة . وتكون النتيجة ، او المحصلة النهائية لذلك ، هو أن تدور المركبة حول الارض في مدار دائري او بيضي بشكل لا ينتهي . لكن ، لماذا يعطي هذا احساس بنقص الوزن ؟ .

ان الاحساس بالوزن الذي نشعر به كل يوم ، لايعود فقط الى وجود الجاذبية الارضية ، لكنه يعود ايضا الى مقاومتنا الدائمة لفعل الجاذبية . فاذا حدث وسحبنا الارض من تحت مقعدك ، ستشعر أن وزنك قد بدأ في التلاشي ، وعندما تبدأ السقوط ، واذا افترضنا ان مقاومة الهواء لن تؤخر ذلك السقوط ، فانك ستستسلم نهائيا لقوة الجاذبية الارضية ، وتصبح بلا وزن .

على الارض ، ينتهي بالطبع اي سقوط حر في اللحظة التي يصل فيها الجسم الى سطح جامد ، مثل سطح الارض . وفي معظم حالات السقوط ، يكون الاحساس بانعدام الوزن قصيرا ، وتكون له نهاية غير سعيدة . أما في حالة مركبة الفضاء فان عملية السقوط نحو الارض تستمر دون نهاية .

وخلال تدريب رواد الفضاء ، يمارسون احساسا نسبيا بانعدام الوزن وهم لايزالون على سطح الارض . يحدث هذا داخل طائرات تندفع في اقواس دائرية ، ورائد الفضاء لا يشعر بانعدام الوزن الكامل



اثناء هذه التجربة الا للحظـات معدودة ، لكنه بهذا يمارس نفس الاحســاس الذى سيمارسه اثناء تهادى مركبته الفضائية فى مدارها .

سر الطهو بالميكروويف

الموجات التى تسمى ميكروويف يعتمد عليها ملايين البشر يوميا فى انجاز العديد من الاشياء، ابتداء من كشف السيارة التى تتجاوز حد السرعة القــانونى ، الى طهو الطعام بشكل سريع ، الى بث الرســائل عبر القارات باستخدام الاقمار الصناعية . فما هى هذه الموجات العجيبة الدقيقة التى تسمى ميكروويف ؟

انها نوع من الاشعاع ، شبيه بالضوء، ولكن اقل منه فى القوة . انها مجال من الطاقة الكهربائية والمغناطيسية ينتقل على شكل موجات . ومثل اى نوع آخــر من الاشعاع ، يمكن لموجات الميكــروويف ان تنعكس ، وأن تنتشر ، وأن تمتص ، وفقـا لطبيعة المادة التى تعترضها .. والفرن الذى يعمل بالميكروويف يعتمد على هذه الخواص الثلاث ، فى طهو الطعام بسرعة اكبر عدة مرات من الافران العادية .

ولكن كيف يعمل فرن الميكروويف ؟

داخل الفــــرن يوجد جهاز يســمى « ماجنترون » ، يقوم بتحويل التيــــار الكهربائى الى ميكـــــروويف . والموجات الصادرة منه يتم اطلاقها عن طريق هوائى « ايريال » خاص ، عبر انبـــوبة مفرغة . هذه الانبوبة تندفع فيها الموجات الى جهـاز شبيه بالمروحة ، يدفع الموجات فى انحــاء الفرن ، فتنعكس عن الجدران المعـــدنية للفرن ، لكى تمتصها جزئيات الماء التى فى الطعام .

جزئيات الماء تكون بها شحنات موجبـة ضعيفة فى احد اطرافها ، وشحنات سـالبة ضعيفة فى الاطراف الاخرى . وقبل تشغيل الفرن تكون هذه الجزئيات موزعة بشــكل عشوائى فى انحاء الطعام . لكن عنـــدما تمتص الجزئيات موجات الميكـــروويف ، فانها ترتب نفسها وفقا لمسار المجــــال الكهربائى للموجات . والمجـــال الكهربائى يتذبذب بلايين المرات فى الثانية الواحدة ، مؤثرا فى كل مرة على جزئيات الماء ومغيرا أوضاعها . هذا التاثير المتســـارع على جزئيات الماء ، وهذا التغيير المتعــاقب فى أوضاع الشحنات الموجبة والســالبة هو الذى ينضج الطعام . ولما كانت موجـات الميكروويف لا تصدر عنها حرارة الا اذا تم امتصاصها ، لذلك تبقى العديد من المــواد لا تتاثر بمرور الموجات من خلالها ، مثـل الزجاج والورق ، ومعظم انواع البلاستيك. لذلك يمكن استخدامها باطمئنان فى عملية الطهو .

لكن لماذا تتم عملية الطهو بسرعة فائقة عند استخدام الميكروويف ؟

الحرارة التى فى فرن الغاز او الكهرباء تنتقل الى الطعام بالتوصيل ، وهـذا يعنى ان الهواء المحيط بالطعام يسخن ، فتنتقل هذه السخونة اولا الى الطبقة الخارجية من الطعام ، ثم تتقدم الى الطبقات الداخلية .

لكن فرن الميكروويف يبعث الحـــرارة مباشرة الى قلب الطعــــام ، حيث توجد جزئيات الماء ، ويعمل على تسخينها بشكل منتظم ، وبشـــكل اسرع من الافـــران التقليدية . ولهذا يصبح من الممكن انضاج



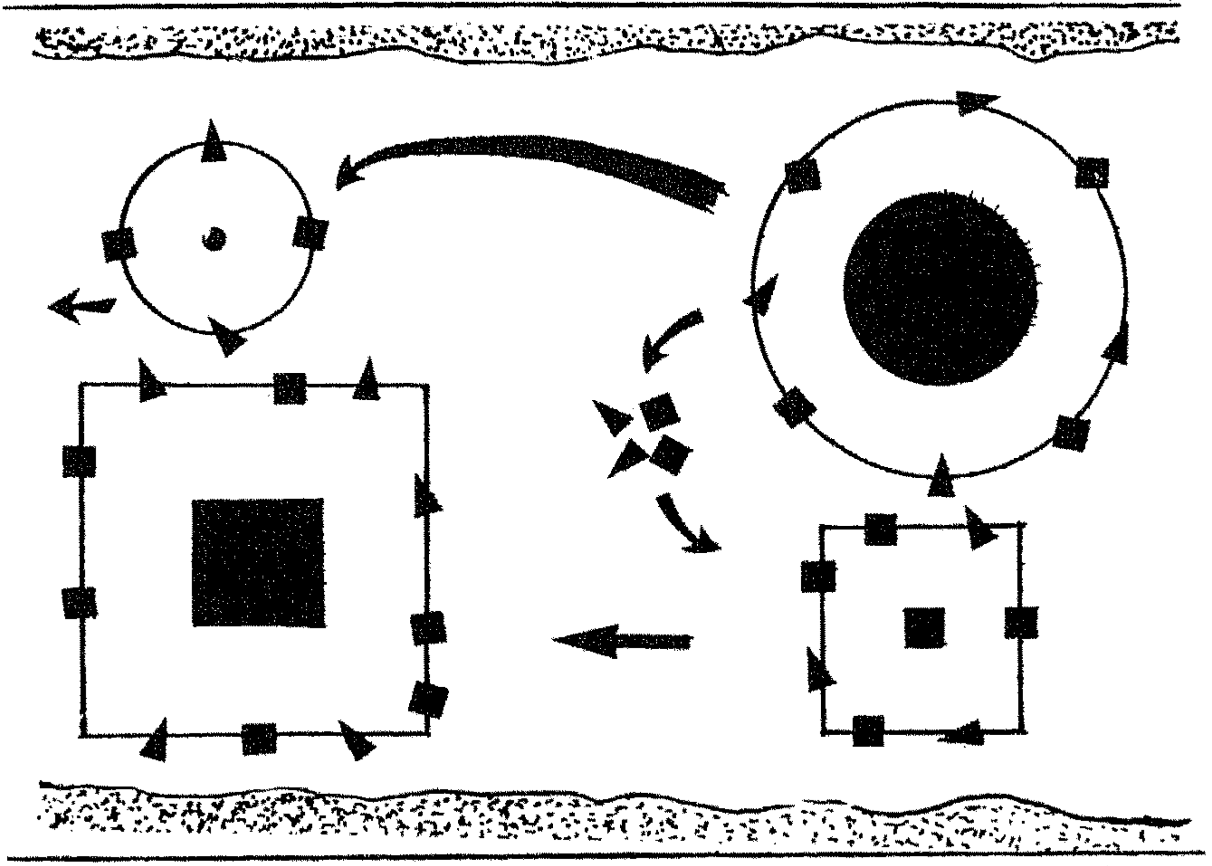
وجبة كاملة خلال ١٥ دقيقة فقط . واذا كان الطعام سميكا جدا فان الموجات لا تنفذ فيه بشكل كامل ، ولهذا فان الطبقات الداخلية تنضج عندما تصلها الحرارة بالتوصيل من الطبقات المجاورة.

ولان الانسجة البشرية ، مثل معظم الاطعمة ، تحتوى على الكثير من الماء ، فان الجرعات العالية من الميكروويف ، يمكن ان تشوى النسيج البشرى بنفس الطريقة التى تنضج بها الطعام . لذلك تحتاج افران الميكروويف الى حرص شديد فى تصميمها ، حتى يقتصر نشاطها على انضاج الطعام ، وليس جسد الطاهى ! ..

التدريبات الرياضية وسلامة القلب

نعلم جميعا ان التدريبات الرياضية مفيدة للصحة .. لكننا لا نعلم بالضبط لماذا تكون مفيدة . واليوم ، توصل فريق من علماء « هيوستون » الى تحديد آلية بيوكيميائية قد تكون فيها الاجابة على هذا السؤال .

وفقا لراى الاستاذ «جوزيف باتش» من كلية «بايلور» الطبية ، فان اتباع نظام من التدريب الرياضى المكثف ، يرفع نسبة



وجود مادة كيميائية في الدم يطلق عليها اسم « ليبوبروتين عالي التركيز » . وقد اكتشف الاستاذ«باتش» ان الاشخاص الذين يتمتعون بنسبة عالية من الليبوبروتين في دمائهم ، يكونون اقدر على تخليص دمائهم من الدهون . وقدرة تخليص الدم من الدهون تعتبر هامة ، لان تكسون الدهون المعروفة باسم كوليسترول على جدران الشرايين ، يقلل من امدادات الدم التي تصل الى القلب ، مما يرجح فرصة الاصابة بالامراض القلبية .

فما هو مصدر مادة ليبوبروتين عالي التركيز ، وما هو عملها في الدم ؟ .

جسيمات الكيلوميكرون المحتوية على الدهون تظهر في الدم مباشرة عقب تناول الوجبة . وهذه الجسيمات يتم هضمها جزئيا عن طريق احد الانزيمات ، وتتخلف عنها بقايا تنصرف الى الكبد . ومكونات سطح جسيمات الكيلوميكرون تندمج مع بعض المواد الكيميائية التي بالدم ، لتكون مادة الليبوبروتين عالي التركيز ، ويعتقد العلماء ان هذه المادة تنظف الشرايين مما بها من كوليسترول . . .

تقول احدى النظريات : بعد عدة ساعات من تناول الوجبة تظهر مادة كيلوميكرون في الدم ، وهي جسيمات تتكون من مجموعة دهون من بينها الكوليسترول . ويظهر ايضا بالدم انزيم خاص يهضم قلب هذه الجسيمات ، تاركا بقايا ، تحمل الى الكبد حيث يتم هضمها هناك . ويعتقد العلماء ، انه نتيجة لنشاط ذلك الانزيم ، تنطلق في الدم بعض مكونات غلاف الكيلوميكرون ، وان هذه المكونات تندمج مع بعض المواد الكيميائية بالدم لتشكل مادة الليبوبروتين ، ولم يعرف العلماء بعد اذا ما كانت مادة الليبوبروتين تلتهم الكوليسترول من جدران الشرايين ، أم انها ببساطة مجرد مؤشر على ان الدهون قد تفككت .

وكذلك ، لم يعرف العلماء بعد كيف تزيد التدريبات الرياضية من مستوى مادة الليبوبروتين . لكن الثابت من ابحاث الاستاذ«باتش» ان اثر التدريبات على الدم يكون قصير الامد . فاذا ماتناقص معدل النشاط الرياضي للشخص ، يعود الليبوبروتين الى مستوى ما قبل التدريبات في ظرف ثلاثة او اربعة اسابيع .

في هذا يقول «باتش» « نحن نحتاج الى عدة شهور ، حتى نزيد من مستوى وجود مادة ليبوبروتين عالي التركيز في الدم ،ومع ذلك فان انخفاض مستوى وجود هذه المادة في الدم يتم في وقت قصير .. ولذلك لا يصلح العلاج بالتدريبات الرياضية كوصفة وقتية . بل يحتاج الامر أن يتحول النشاط الرياضي عن الشخص الى عادة دائمة ● » .

من ذخائر الكتب العربية

بقلم: د. محمد عبد المنعم خفاجي

ولاة مصر وقضاتها

للمؤرخ المصري الكبير الكِندي



— ١ —

امام المؤرخين المصريين « ابو عمر محمد بن يوسف » الكندى المصرى « ٢٨٣ – ٣٥٠ هـ : ١٧ يناير ٨٩٧ – اكتوبر ٩٦١ م » .

وكتابه « ولاة مصر » ، وكتابه الاخر « قضاة مصر » ، من اهم المؤلفات الاصول عن تاريخ مصر الى نهاية الثلث الاول من القرن الرابع الهجرى ، اى من بعد الفتح الاسلامى لمصر مباشرة عام ١٩ هـ ، حتى سنة ٣٣٥ هـ ، وقد عاش الكندى بعدذلك خمسة عشر عاما ، وتوفاه الله الى رحمته عام ٣٥٠ هـ .

وقد عثر على هذين الكتابين فى مخطوطة واحدة بقلم احد كتاب خزانة بعض ملوك بنى ايوب فى دمشق عام ٦١٥ هـ ، وانتقلت ملكية هذه النسخة الى القاهرة ، الى ان اشترتها مكتبة المتحف البريطانى ، ونشر هذه المخطوطة « روفن جست » بعنوان « كتاب الولاة والقضاة لابى عمر الكلندى » ، والقسم الاول من المخطوطة عنوانه « كتاب تسمية ولاة مصر » ، والقسم الثانى منها عنوانه « كتاب تسمية قضاة مصر » .

— ٢ —

وللكندى مؤلفات كثيرة منها :

– كتاب الخطط
– سيرة السرى بن الحكم
– الجند العربى

وهى كتب مفقودة ..

وقد اختار الدكتور ابراهيم العدوى مختارات من كتاب « ولاة مصر وقضاتها » ، راجعها الدكتور محمد مصطفى زيادة ، ونشرت هذه المختارات فى كتاب ، طبع فى دار المعرفة فى اكثر من مائة صفحة، وصدر بمقدمة قصيرة ، ثم يجىء القسم الاول وهو مختارات من كتاب « ولاة مصر » ، ويشتمل على :

– تاريخ الولاة فى عصر الخلفاء الراشدين ..
– تاريخ الولاة فى عصر الدولة الاموية .
– تاريخ الولاة فى عصر الدولةالعباسية
– الدولة الطولونية .
– قيام الدولة الاخشيدية ، وجانب من تاريخها حتى عام ٣٣٥ هـ .

اما القسم الثانى فهو مختارات من كتاب « قضاة مصر » ، من اول القضاة وهو قيس بن ابى العاص ، الذى ولى القضاء الى ربيع الاول سنة ٢٣ هـ ، ثم مات ، وكانت ولايته نحوا من ثلاثة اشهر . ويتناول تاريخ القضاة فى مصر الاسلامية الى نحو اواخر القرن الثالث الهجرى .

ومن اشهر الولاة على مصر : عمرو بن العاص ، وفى عصر دولة بنى امية : عبد العزيز بن مروان ، وعبدالله بن عبدالملك مروان ، وفى عصر الدولة العباسية : صالح ابن على العباسى ، وابراهيم بن صالح العباسى ، والفضل بن صالح العباسى ، وعلى بن سليمان العباسى ، والسرى بن الحكم « ٢٠٠ – ٢٠١ هـ : ٨١٦ م » ، ثم كانت ولايته الثانية « ٢٠١ – ٢٠٥ هـ : ٨١٧ – ٨٢٠ م » ، وغير هؤلاء الولاة ، وهم كثير

ومن اشهر القضاة على مصر :

– قيس بن ابى العاص « ٢٣ – ٣٥ هـ » .
– عبدالله بن لهيعة الحضرمى « ١٥٥ – ١٦٤ هـ » .
– الحارث بن مكين « ٢٣٧ – ٢٤٥ هـ » وسواهم .

والكتابان من اهم ما وجد من تراث الكندى ، ومن اهم الكتب الاولى التى حفظت لنا جانبا كبيرا من تاريخ مصر فى القرن الاول والثانى والثالث الهجرى

— ٣ —

والكندى

ممن خرجتهم جامعة الفسطاط الاسلامية الخالدة ، تلك الجامعة التى جلس فيها الامام الشافعى ، وكانت له حلقة فقهية فيها ، وتعلم فيها ابو تمام الشاعر العباسى الخالد « ـ ٢٣١ هـ » ، وجلس فى حلقاتها أبو الطيب المتنبى اثناء اقامته فى مصر فى عصر الاخشيديين ووزيرهم الكبير كافور الاخشيدى ٠

وهو من قبيلة « كندة » من القبائل اليمانية القحطانية ، التى هاجر الكثير من ابنائها الى مصر ، ومن فروعها قبيلة «تجيب» ذات التاريخ الحافل فى مصر ، ومن « تجيب » ظهر مؤرخنا الكندى المصرى الذى ولد فى العاشر من ذى الحجة ٢٨٣ هـ « ١٧ من يناير عام ٨٩٧ م » ، ودرس فى منزله ، ثم على ايدى بعض الشيوخ من اسرته وغيرهم ، ثم درس فى جامع عمرو اى جامعة الفسطاط الاسلامية ، ونبغ فى علوم الدين واللغة وفى التاريخ ، والف العديد من المؤلفات التاريخية الرائعة ، ومن اشهرها الكتاب او الكتابان التاريخيان اللذان نعرض لهما فى هذه الدراسة ، وقد تناول الكندى فى الكتابين تاريخ ولاة مصر وقضاتها منذ الفتح الاسلامى عام ١٩ هـ حتى عام ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م قبل وفاة الكندى بخمس عشرة سنة ٠

ويبدو من ذلك انانتهاء المؤلف من كتابه كان فى هذا التاريخ ، وهو نهايات العصر الاخشيدى على وجه التقريب وقبيل بدء العصر الفاطمى فى مصر الاسلامية بنحو عشرين عاما ٠ ويعد الكتاب من تراث مصر الخالد ، وسجلا للنظم السياسية والادارية والقضائية فى وطننا طيلة ثلاثة قرون كاملة ٠

— ٤ —

ومن اهم ما دونه الكندى فى تاريخه :

ـ فتح عبدالله بن سعد بن ابى سرح والى مصر لدنقلة عام ٣١ هـ ٠

ـ معركة ذات الصوارى البحرية بين سفن مصر والاسطول الرومانى البالغ عدد سفنه الف سفينة فى عهد قسطنطين بن هرقل عام ٣٤ هـ ، وسميت ذات الصوارى لكثرة صوارى المراكب المشتركة فى هذه المعركة واجتماعها ، وكان والى مصر آنذاك هو عبدالله بن سعد بن ابى سرح « ٢٥ ـ ٣٥ هـ : ٦٤٥ ـ ٦٥٥ م » ٠

ـ ولاية عقبة بن عامر على مصر « ٤٤ ـ ٤٧ هـ » ، وكان عقبة قارئا شاعرا ، فقيها، وهو صحابى جليل ، وقد امره معاوية ان يسير فى اسطول بحرى لفتح رودس ٠

ـ غزو الروم لشاطىء البرلس عام ٥٣ هـ وهزيمتهم فى عهد والى مصر مسلمة ابن مخلد « ٤٧ ـ ٦٢ هـ » ومسلمة هو الذى امر بابتناء منارات المساجد كلها ٠

ـ ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر « ٦٥ ـ ٨٦ هـ » ، وقد اتخذ حلوان مقرا للامارة بدلا من الفسطاط ، وتوفى عبد العزيز فى ١٣ جمادى الاولى سنة ٨٦ هـ، ودفن بالفسطاط ٠

ـ قدوم مروان بن محمد آخر خلفاء بنى امية الى مصر فى شوال عام ١٣٢ هـ/ مايو عام ٧٥٠ م ومقتله ببوصير يوم الجمعة لسبع بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة هجرية ، ودخل صالح بن على الفسطاط يوم الاحد لثمان خلون من المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة للهجرة معلنا بدء قيام الدولة العباسية ودخول مصر تحت سلطانها ٠

ـ قدوم امير المؤمنين المامون لمصر فى عشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين ، ودخوله الفسطاط ، وركب المامون فنظر الى المقياس ، وامر باقامة جسر آخر على النيل بين الروضة والجيزة وترك القديم مكانه ، وزار المامون الصعيد ، كما زار سخا ، والفسطاط ، وحلوان ، وارتحل الى بغداد يوم الخميس لثمانى عشرة من صفر عام ٢١٧ هـ ، فكان مقامه بالفسطاط

وسخا وحلوان تسعة واربعين يوما .
- ولاية عنبسة بن اسحاق الضبي على مصر « ٢٣٨ - ٢٤٢ هـ : ٨٥٢ - ٨٥٦ م».
وفي ولايته نزل اسطول الروم دمياط يوم عرفة سنة ٢٣٨ هـ ، وقتلوا بها عددا كبيرا من المسلمين ، وسبوا النساء والاطفال ، فمضى عنبسة اليهم ، فهربوا الى تنيس ، فامر المتوكل بابتناء حصن دمياط ، وابتدىء في بنائه عام ٢٣٩ هـ .
- غزوالروم للفرما باسطولهم عام ٢٤٠ هـ فمضى اليهم والى مصر يزيد بن عبدالله التركي فلم يلقهم ..
- قيام الدولة الطولونية عام ٢٥٤ هـ ، واهتمام احمد بن طولون بانشاء اسطول مصرى وفتحه لبرقة ، ورجع احمد بن طولون الفسطاط يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من رجب عام ٢٦٨ هـ وتاسيس احمد ابن طولون لامبراطورية واسعة النطاق وتوفي احمد ليلة الاحد بعشر خلون من ذى القعدة سنة ٢٧٠ هـ / ٨٨٤ م
- ولاية خمارويه احمد بن طولون على مصر « ٢٧٠ - ٢٨٢ هـ : ٨٨٤ - ٨٩٥ م » ودعم سلطان مصر في الشام وغيره من الولايات وفي عهده قدم رسول الخليفة العباسي المعتضد بالله « ٢٧٩ - ٢٨٩ هـ » في شهر رمضان سنة ٢٨٠ هـ بالهدايا ، وطلب زواج المعتضد بقطرالندى بنت خمارويه وتم ذلك عام ٢٨١ هـ - ٨٩٤ م . وقتل خمارويه بدمشق ليلة الاحد لليلتين بقيتا من ذى القعدة سنة اثنتين وثمانين ومائتين للهجرة ، ويقال : ان خدمه قتلوه . وحمل خمارويه الى الفسطاط فدفن بها .. ولا شك ان مقتله كان مؤامرة سياسية ضد مصر .
- ولاية هارون بن خمارويه على مصر « ٢٨٢ - ٢٩٢ هـ : ٨٩٦ - ٩٠٦ م » ، وقد مات مقتولا .
- ولاية شيبان بن احمد بن طولون ، وسقوط الدولة الطولونية ، وحرق القطائع في ربيع الاول سنة ٢٩٢ هـ ، وكانت القطائع عاصمة مصر في عهد الدولة الطولونية ، بناها احمد بن طولون ، غربي القلعة ، وتمتد الى حي السيدة زينب ، وفيها مسجد احمد بن طولون .
- ولاية محمد بن طغج الاخشيدى على مصر عام ٣٢٣ هـ من قبل الخليفة الراضي العباسي .

- ٥ -

اما اشهر قضاة مصر كما ذكر الكندى فمنهم :
- كعب بن يسار ، وكان حكما في الجاهلية ، ولى قضاء مصر عام ٢٣هـ/ ٦٤٤ م .
- عابس بن سعيد « ٦٠ - ٦٨ هـ »
- عبد الرحمن بن حجيرة « ٦٩ - ٨٣ هـ » ، وكان من افقه الناس ، وكان ابن عباس يشيد بعلمه وفقهه .
- عبد الرحمن بن معاوية بن حديج « ٨٦ هـ » وكان اول قاض نظر في اموال اليتامى
- ابو خزيمة ابراهيم بن يزيد « ١٤٤ - ١٥٤ هـ » - كان اذا غسل ثيابه اوشهد جنازة او اشتغل بشغل ابى ان ياخذ من مرتبه بقدر ما اشتغل ، وقال : انما انا عامل للمسلمين ، فاذا اشتغلت بشىء غير عملهم فلا يحل لى اخذ مالهم ..
- عبدالله بن لهيعة الحضرمي « ١٥٥ - ١٦٤ هـ » وكان اول وال يخرج مع الشهود من الصالحين لطلب هلال رمضان بالجيزة ، فهو اول القضاة الذين ساروا في طلب الهلال .

- ٦ -

وبعد فلقد كان الكندى مؤرخا ثقة في كل ما دونه ، وكان موضع تقدير الناس عامة ، ومات بعد ان ترك ذكرا خالدا وتراثا باقيا على مدى الايام ●

أنت والهلال



● استقالة بيجين ●



يهدد قومه حينا وحينا
ليجعل عرشه صلبا مكينا ..
ويحسب انه ملك البرايا
وان قواه تابى ان تلينا ..
وهل اسحق يؤمل منه خير
وهل تحوى يداه الياسمينا ؟
ايخفى انهم صور تلاقت
والافساد قد حكموا سنينا ؟
فانا لا نؤمل منه خيرا
ولا نبغى رضاهم ما حيينا
ونحمد ربنا انا اتحدنا
وصرنا قوة دنيا ودينا

عامر محمد عبد الحميد
كوم الدربى ـ المنصورة



● محمود تيمور ●

● من العجيب اننا لا نسمع ولا نشاهد ولا نقرا شيئا الآن عن محمود تيمور حتى من بعض الذين خرجوا من تحت عباءته كما قال المرحوم الدكتور رشاد رشدي ، وتسلطت عليهم الاضواء في حياته ، وكان فخورا بهم ، سعيدا بغرس يديه الذى اثمر واينع ، ولكن ذكرى محمود تيمور ستبقى مابقيت لنا قلوب واقلام ، دون تذكير من احد .. ومن اجل ذلك التقينا فى ذكرى محمود تيمور ـ نحن احباءه ـ فى نادى القصة الذى اسهم تيمور فى انشائه بالنصيب الاوفر والذى لم يبق فيه غير صورة كبيرة معلقة على جدار باحدى الحجرات .

السيدالجندى
مدينة نصر ـ الحى السادس

● تهنئة لحجاج البيت ●

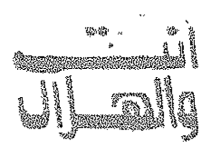
ارايتمو بيتـا بمكـة ازهرا
بيتـا يفيض من الطهـارة عنبرا ؟
طوبى لمن طافوا به وسـعوا له
فجنـوا ثواب الصـالحين ممطرا
ياربنا اكتب للحجيج سـلامة
يا ربنـا اجعـل مانروم ميسرا

محمد الهوارى
شارع سعد زغلول ببنى سويف

● المخاض ●

بالنفس تموج الكلمات ..
دنيا ..
تصطخب كجوف محيط ..
يضرب فى قلبى بذراعى تنين احمق
لا يعرف للرحمة بابا
فاصيخ السمع لما هو آت ..
يجعلنى قلبى رادارا .. او شيئا كجهاز استقبال
واظل سويعات الآلام كأنى فى شبه مخاض
ويلى ! ..
من سقم النفس بداء الجدب
ازرع بين جفون الزمن القفر
حقول الفطنة ..
فانا بين خضم الكلمات .. اسير
والباع قصير ! ..

حسن محمد القط
الموجه بالتربية والتعليم
كوم حمادة





● الملوخية ●

● تعتبر الملوخية من احب الخضر فى فصل الصيف ، ويقال ان اسمها محرف من كلمة « ملوكية » وهو الاسم الذى اطلق عليها فى عهد الحاكم بامر الله حين حرم اكلها على الناس ، ويعتقد البعض انها فقيرة فى قيمتها الغذائية ، وفى الريف قول شــائع وهو : « ادلق صحن الملوخية ٠٠ ان شربته الارض يبقى فيه فايدة » ! ٠٠ ولا يمكن الاعتماد على هذا القول الشائع ، وقد ذكرها ابن سينا ووصفها بانهـا مغذية وملطفة وملينة وواقية للاغشية ٠٠

سعد عامر
مهندس زراعى



● حبيبتى ●

حبــك القاهر اضنى بدنى
ورمانى بســهام الشــجن
بت اشكو ظلم من اسـعدنى
ســاعة كانت بكــل الـزمن
يا لحب كان حلمـا باسـما
وغـدا مثـل دمـوع المحـن
بعد ان طفنـا بجنات الهوى
لم يعـد غيـر هجير الحـزن
تعب القلب الـذى أضنيته
فاذكرى عهـد الهـوى والسكن
يا حبيبـا كل عمرى خالص
لهـواه ٠٠ جار او انصـفنى !

د ٠ احمد بديع
الاسكندرية



● اول مدرسة مصرية للهندسة ●

● من اخطر ما تعرض له تاريخنا الحديث هو محاولات التجهيل والتعتيم على المشروع الحضاري الذي اقامه محمد على الكبير في النصف الاول من القرن التاسع عشر ·· ويرجع هذا المشروع الى الاحتياجات التي اخذت تفرضها تطورات المجتمع حينذاك ، وبمناسبة اختراع احد اولاد البلد آلة جديدة لضرب الارز وتبييضه ، تاسست أول مدرسة عالية للهندسة بالقلعة في ذلك العهد ، وكانت اول مدرسة تقام خارج الازهر ، وهي اساس النهضة الصناعية · وسميت هذه المدرسة « المهندسخانة » ·· وكانت اول مدرسة عالية انشئت في مصر ·· وبلغ عدد العمال الفنيين في عصر محمد على من ذوى الكفاءة العالية خمسين الفا موزعين على مراكز الصناعة ، وكانوا نواة الطبقة العاملة في القرن الماضي وقد اعطاهم « الباشا » نصف الارباح بالامر « العالى » الذى نص على « السماح بصرف ٥٠٪ من ارباح المشغولات للاسطوات حتى يترتب على ذلك التنافس في ابداع جميع المنسوجات » ··

عمرو عبد المنعم حمودة
باحث شئون العاملين
بالوحدة المحلية بكفر الزيات

● شاعر الغزل ●

● هل يعد عيبا في الشاعر ان يكون شعره غزلا صرفا كابن ابى ربيعة وجميل بثينة واحمد رامى ، بعيدا عن مجالات الحياة الاخرى ، غير مشارك في حياة الامة السياسية او الاجتماعية ؟! ··

الشربيني حسين عاشور
كلية الآداب ـ المنصورة

ـ هؤلاء الشعراء ، وان اشتهروا بالغزل ، لم يقاطعوا حياة مجتمعاتهم السياسية والاجتماعية وغيرها ·· وليس عيبا أن يكون أكثر شعر هذا الشاعر أو ذاك في غرض واحد كالغزل مثلا ··

أنت والهلال



● نداء شاعر ●

عانقيني ثوق آفاق اللهب ..
نضبت كل المناجم ..
لم يعد فيها ذهب ..
عانقيني عندما تبكي السماء ..
في صراع الريح .. في ليل الشتاء
ذهب الامس سدى
ومضى اليوم هباء ..

عبد الستار سليم
نجع حمادى

● ماذا اريد ●

تدور الرياح امامي وخلفي
وما في يدي سوى ان ادور
فاصعد معها الجبال الرواسي
واهوى من الاين فوق الصخور
ورعد يدوى باعماق نفسي
وفي الجو قصف الرياح الشديد
وعبر النضال احدث نفسي :
فيم الجهاد وماذا أريد ؟ !

فتحية حمودة النميرى

● دراسات عن الشعر ●

● على كثرة الدراسات التى نشرتموها عن شعراء الجيل الماضى ، لم نقرأ على صفحاتكم دراسات عن خليل مطران واحمد محرم واحمد نسيم والكاظمى وامثالهم ! ..

حسن شوقى نظيم
الاسكندرية

ـ المناسبات تحدد اسم الشاعر الذى ننشر عنه ، وهؤلاء الشعراء الذين تذكرهم لم تخل أعداد الهلال من التنوية بهم ولو في مقالات عن غيرهم من الشعراء والادباء ..

● الى اصدقائنا ●

● اشرف محمد البيومى ـ ميت سلسيل ـ مركز المنزلة :
ـ حوالات البريد الخاصة بالاشتراك ترسل الى قسم الاشتراكات راسا .. ولم تصل الينا الرسالة التى تتحدث عنها ، فابحث عنها فى البريد واستعلم عن تسلمها ..

● احمد ابراهيم عبده ـ كوم الدربى بالمنصورة :
ـ تفعيلاتكم أكثرها موزون ، وموهبتكم فى الشعر يصقلها طــول الدرس والمران .. نرجو لك النجاح ..

● عبد الجليل ابا زيد سليم ـ مدرس باسنا الصناعية الثانوية :
ـ مقطوعتكم الشعرية ذات الابيات الخمسة ، تحوى ثلاثة ابيـات ذات وزن صحيح ، نرجو لكم التوفيق فى الجمـــع بين التــدريس الصناعى ذى الاهمية فى عصرنا وبين صناعة الشعر الذى ضعفت أهميته كثيرا ..

● عمر غراب :
ـ لماذا لا تكتب عنوانك ؟! .. اما قصيدتك فلم اســتطع قراءة القليل منها الا بصعوبة بسبب الحروف الضئيلة النحيلة .. ولكن ما استطعت قراءته منها ، طيب ومبشر ونرجو لك مزيدا من التوفيق

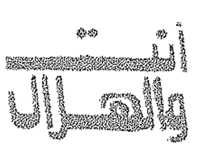
● حزين عمر ـ مدرسة الألسن :
ـ قصيدة « لهذا احببتك » محاولة موفقة ، ولكن مرحلة النضج لم تأت بعد ، وسوف تاتى أن شاء الله ..

● هشام شعبان ـ مساكن حمامات حلوان :
ـ الكلمة التى قراتموها كانت نصيحة بشان ماتكتبونه من الشعر ، ولا شان لها بمقر اقامتكم ولا بالبلدة التى انتم من اهلها .. نرجو ان تتفهم معانى الكلمات بدون تاويل ..

● زين العابدين محمود ـ الفاشر ـ السودان :
ـ نشكركم على رسالتكم ، ونرجو لكم مزيدا من التوفيق ..

● محمد اديب غالب ـ طرابلس ـ لبنان :
ـ قصيدتكم على لسان الاستاذ الكبير توفيق الحكيم ، قصيدة جيدة مؤثرة ، ولو ارسلتموها اليه بعنوانه فى جريدة الاهـرام بالقـاهرة لسر بها سرورا كبيرا ..

● البير حنا يزبك :
ـ لم تكتب عنوانك على كثرة ما ارسلت الينا من القصـــائد ،



واصارحك باننى لم استطع قراءة اسمك الا بصعوبة لانك كتبته على شكل توقيع او « امضاء » .. وكذلك اشعارك فان قراءتها تحتاج الى جهد يرهق العينين ، فاكتبها على الالة الكاتبة ..

● محمد سليم الدسوقى :

ـ قصيدتكم « العرافة » طويلة ، ولم نستطع ان نجتزىء منها شيئا للنشر ، فمعذرة ..

● مختار عبد الهادى مختار :

ـ قصيدتكم « صراع الظل » تحوى لمحات طيبة ، ولم نستطع ان ننشرها لطولها فنعتذر اليك .

● ابو الوليد ـ فلسطين المحتلة ـ غزة :

ـ لا ندرى هل أنت « ابو الوليد » او غيره ، فالرسائل التى تصلنا من الارض المحتلة تدعونا للارتياب ، ولكنك صدقت فى وصفك لبعض الاعمال البربرية للغزاة الصهيونيين فى فلسطين .. ولا يقدح فى صدقك هذا ان تكون أنت « ابو الوليد » او متخفيا وراء هذا الاسم او هذه الكنية ! ..

● نبيل عبد الرحمن دربك ـ الموجه بالتعليم الثانوى بكفر الشيخ:

ـ تعقيبكم على مقالة الدكتور محمد عمارة عن « الوهابية » وعلى مقالة الاستاذ محمد كمال جمعة فى نفس الموضوع ، يخرج عن منهج « الهلال » فى الحوار بين أصحاب الرأى مهما اختلفوا ، فنعتذر اليكم من عدم نشر هذا التعقيب ونشكركم ..

● يوسف عبد الحميد النورى ـ كوم الحجنة ـ كفر الشيخ :

ـ ونحن أيضا نتمنى مثلك ان تصبح فى كل بيت مصرى مكتبة .. ولكن كيف ؟! ..

● الدكتور احمد عامر ـ شبين القناطر :

ـ ناسف للغلط المطبعى الذى وقع فيما نشر من ابياتكم ، ولابد ان القراء قد فطنوا لهذا الخطأ وعرفوا صوابه ، فانه واضح لكل من له علم او اشتغال بالشعر ..

● خالد محمد غازى ـ دمياط ـ السرو البلد :

ـ قصيدتكم « أنت احلى الاسماء » يمكن اعتبارها شعرا منثورا لانها خالية من التفعيلات الموزونة .. اما القصتان ، فتدلان على ان الاقتصار على مجال واحد فى الكتابة افضل لك وللكثيرين ممن يحاولون التفوق فى هذا الفرع او ذاك من فروع الادب ..

● مصطفى ابراهيم الضبع ـ كلية الآداب ـ سوهاج :

ـ لماذا تعجلت وحاولت نشر ديوان شعرك وانت في بداية الطريق، ومازال الامل في نضج ادواتك التعبيرية قائما ؟! .. نرجو لك دواوين كثيرة ناضجة في مستقبل الايام ان شاء الله ..

● صبري عبد الله قنديل ـ رئيس رابطة الشعراء الشبان ـ كفر الزيات :

ـ لقد صدق حدسنا ، وثبت انك « خطاط » لان خطك الجميل لايستطيع ان يكتبه الا خطاط محترف .. اما شعركم فلا يعيبه انه مازال في طريق النضج وانه ينتظر استقامة الاوزان ، فالمهم هو المثابرة في طلب الكمال ، فاشدد يديك على زمامها واستعن بالصبر الجميل ..

● محمد السيد محمود عبد الله ـ النعامنة ـ منيا القمح :

ـ انت رجل تحب معرفة الخطأ من الصواب ، وهذا اتجاه طيب ، واما شعرك فيحتاج الى الوزن واللغة الصحيحة .. وان كانت اللغة في شعرك افضل بكثير من الاوزان ..

● على عبده النوبي ـ كلية التربية بالاسكندرية :

ـ قصيدتكم « بيروت والدمار » مكتوبة بالعربية لا بالعامية ، وكذلك قصيدتكم « السراب والحقيقة » .. فلماذا تقول ان احداهما شعر والاخرى زجل ؟! .. اما نقدنا لهما فيتعلق بالاوزان التي هي مشكلة اكثر الشباب الآن وهم معذورون بسبب انحدار الادب والشعر واللغة في عصرنا .. نرجو لكم التوفيق في معالجة اوزانكم .

● محمد جابر غريب ـ الهرم :

ـ قصتكم « الرغبة والزنزانة » ذات منحى شاعري طيب ، فهي من القصص الشاعرية حقا .. نرجو لكم المزيد من التوفيق ونرحب برسائلكم ..

● عبد الفتاح محمد طعيمة ـ ميت حواى ـ السنطة :

ـ قصتكم عن العروس المنتحرة ، تثير الشفقة عليها ، وقد بذلتم جهدا في كتابتها ، الا ان المواصفات الفنية للقصة تختلف عن مواصفات الحكاية العادية او « الحدوتة » وهو مانرجو ان تتبينوه بطول المثابرة في هذا الفن الذي يبدو سهلا للناشئين، ولكنه صعب.

ابتسامات

● الرجعية ●

فى اوج ما يسمى بالثورة الثقافية التى شنها « الحرس الاحمر » ضد العناصر « البرجوازية » « والرجعية» فى الصين ، سأل المعلم طلابه ان يضربوا له مثلا على عنصر رجعى» .. فاجاب احد الطلاب: «الشمس» .. فسأل المعلم : ولماذا الشمس؟ فاجاب الطالب : لانها تاتى من الشرق ، ثم لا تلبث ان تتجه نحو الغرب .

● غداء يليق بالمقام ●

اشترى رجل ارنبا ودعا جاره الى مشاركته تناوله وقبل ان يحين موعده طرق الباب . فسأل: من؟ فاجاب الطارق : « انا جار جارك » .. فقال : « اهلا وسهلا » . وبعد لحظة طرق الباب ثانية فقال الطارق .« انا جار جار جارك » وتكررت العملية حتى امتلأ البيت بالجيران . فلما حان وقت الغداء احضر صاحب البيت طستا مملوءا بالماء الساخن ، وقال : «تفضلوا» .. فسألوه : «ما هذا ؟» فقال : هذه مرقة الارنب » !

● من نصدق ●

كتبت الام الى ابنها تهنئة بخطوبته فقالت فى خطابها : « يا ولدى العزيز ، انا وابوك نشعر بمنتهى الفرح والسعادة بهذا النبأ ونحن ننتظر يوم زفافك بفارغ الصبر ان الزوجة الصالحة هى نعمة من نعم الله على الرجل . بارك الله فيك وفى عروسك » . وقرأ الابن الرسالة ووجد فى نهايتها ملاحظة كتبت بخط آخر : «لقد ذهبت امك للبحث عن طابع بريد لا تقدم على هذه الحماقة ايها الغبى وعش اعزب »

● سبب وجيه ●

سأل المدير سكرتيرته الشابة الجذابة : « هل لديك ارتباطات خاصة خلال عطلة نهاية الاسبوع. فاجابت الفتاة في خجل : «لا » فقال المدير : حسنا ، اذن ارجو الا تتاخرى عن موعد العمل صباح الاثنين !

● الغاية والوسيلة ●

طلب الطفل ذو السنوات الاربع من ابيه ان يشترى له دراجة . فقال الاب : « اذا اشتريت لك دراجة فلن يكون فى امكاننا شراء جهاز تليفزيون » . وهنا اجاب الصغير : « لا باس » اذ عندئذ ذاك ساذهب بدراجتى الى منزل جدتى لمشاهدة التليفزيون » !

● معادلة رياضية ●

سألت السيدة طبيب الاسنان : « كيف تتقاضى ثلاثين دولارا ولم يستغرق خلع سنى غير ثلاث دقائق فاجاب الطبيب : « سيدتى ، يمكننى ان اخفض الاجرة الى ثلاثة دولارات بشرط ان يستغرق خلع سنك ثلاثين دقيقة » !

الهلال

نوفمبر
سنة ١٩٨٣

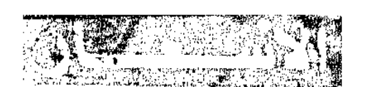
الثمن
٢٥ قرشاً

الزعامة بين الإبداع والتدمير

أخيراً.. فيلم أوربى يدافع عن القضية الفلسطينية

الهلال

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال .. أسسها جورجي زيدان سنة ١٨٩٢ .. السنة الواحدة والتسعون ـ أول نوفمبر ١٩٨٣ ـ ٢٦ من المحرم ١٤٠٤



سوريا	٣٥٠	ق.س	غزة	٨٠	ليرة	اثينا	٥٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بنى	فيينا	٣٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٣ر٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنى	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	٤٥٠	فلسا	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريالات	اليمن الشمالية	٥٠	بنى	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٥٠٠	مليما	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٢٥٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	٨	فرنكات	نيويورك	٢٥٠	سنتا
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	٨٠	بنى	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	ايطاليا	١٢٠٠	ليرة	استراليا	٣٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٢ر٥	فرانك	هولندا	٤	فلورين



قيمة الاشتراك السنوى — ١٢ عددا — فى جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصرى بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى وباكستان اربعة جنيهات مصرية او ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى او عشرون دولارا بالبـــريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشـــيك مصرفى لامر مؤســـسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عنـــد الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب — القاهرة — تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .



صفحة

أخطر أيام نوفمبر

بقلم : حافظ محمود



احمد لطفي السيد باشا



علي شعراوي باشا

أخطر أيام نوفمبر في تاريخ مصر الحديث هو يوم ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ يوم الأصرار على طلب الاستقلال التام ، ثم يوم ١٤ نوفمبر سنة ١٩٣٥ يوم الانتفاضة الشبابية التي غيرت مسار السياسة المصرية .. وفي هذا المقال فقرات من محضر اجتماع مندوبي مصر بالمندوب السامي البريطاني .. ولماذا قال ابراهيم عبد الهادي واحمد حسين للشباب .. وتفاصيل حادث كوبري الجيزة

ينبغي ان نعترف بأن بعض الذين احترفوا كتابة التاريخ في الثلاثين سنة الاخيرة قد اساءوا الى التاريخ ولانفسهم، خاصة حينما تكلموا عن ثورة سنة ١٩١٩ في ظل ثورة سنة ١٩٥٢ وكأن الثورتين حزبان ينافس احدهما الاخر ، مع ان هذه الثورة او تلك انما هي عمل من أعمال الشعب ، وليس من طبيعة التاريخ ان يكون الشعب مع نفسه مرة وليس مع نفسه مرة اخرى ، كذلك ليس من طبيعة الاشياء ان تنافس ثورة ثورة مع اختلاف ظروف كل منهما .. الطبيعي أن كل ثورة ادت او تؤدى دورها بالقدر المتاح لها..



سعد زغلول باشا

ولم يحدث في تاريخ مصر قبل هذا الجيل ان اى زعيم ثورة مد يده لازالة آثار زعيم سابق ، فلا سعد زغلول انكر مصطفى كامل ، ولا مصطفى كامل انكر عرابى ، ولا عرابى انكر عمر مكرم .. اما ان يكون بعض خلفاء هذا او ذاك قد اتخذوا طريقا لا يعجبك او يعجبنى ـ فهذا امر لا علاقة له بتاريخ الثورات الذى يرتبط كل الارتباط بارادة الشعب وتضحياته .. واما ان يتحول قائد من قادة المسيرات الثورية الى سياسى يخطىء ويصيب ، فذلك له حساب اخر بعيدا عن مضامين الثورات ذاتها .

وحينما نتحدث عن ثورة سنة ١٩١٩ ينبغى ان نعود الى جذورها . ونبدأ هذه الجذور يوم اعلان الهدنة فى الحرب العالمية الاولى فى الحادى عشر من نوفمبر سنة ١٩١٨ . وكان هذا الاعلان مصحوبا باعلان اخر من جانب الرئيس الامريكى « ويلسون » عن اربعة عشر مبدأ لارساء قواعد السلام فى العالم وفى مقدمة هذه المبادىء حق تقرير المصير لكل الشعوب.

يومئذ كان مجلس ادارة الجامعة المصرية القديمة منعقدا برياسة سعد زغلول ، ونقل محمد محمود آخر هذه الانباء الى اعضاء المجلس ، وتحدث سعد زغلول عن فكرة تشكيل « وفد » ينوب عن الشعب فى المطالبة بالاستقلال ، وانتقل الحاضرون الى دار سعد زغلول . وشكلوا هذه الهيئة برياسة سعد زغلول باشا باعتباره زعيم المعارضة فى الجمعية التشريعية ، وعضوية على شعراوى باشا وعبد العزيز فهمى باشا . ومحمد محمود باشا واحمد لطفى السيد باشا وعبد اللطيف المكباتى بك ومحمد على علوبة باشا ولم يكن اغلبهم قد حصل على هذه الرتب اذ ذاك ، ولم يكن اختيارهم عفوا ، فقد روعيت فيه اعتبارات معينة كان عبد العزيز فهمى نقيبا للمحامين ، وكان اغلبهم من ممثلى الشعب فى الجمعية التشريعية ، ثم لم يكتفوا بهذا ، فحصلوا على توكيل لهم من الشعب للقيام بهذه المهمة وهو التوكيل الذى ذيل بتوقيعات الجماهير .. ثم انابوا منهم ثلاثة لمقابلة المندوب السامى البريطانى « سير ونجت » لابلاغه مطالب الشعب والحصول على تأشيرة السفر للذهاب الى مؤتمر السلام فى باريس ، حيث كان السفر ممنوعا الا باذن بريطانى

وبديهى ان المعتمد البريطانى لم يكن مرحبا أول الامر بمقابلتهم ، لكن رئيس الوزراء حسين رشدى باشا اقنعه بتحديد موعد لهذه المقابلة ، وتحدد هذا الموعد فى الساعة الحادية عشرة من قبل ظهر الثالث

أخطر أيام نوفمبر

عشر من نوفمبر سنة ١٩١٨ . وكانت هذه واحدة من الخدمات المتكررة التى اداها رشدى باشا فى هذا الموقف التاريخى .

كان الثلاثة الموفدون من قبل زملائهم لمقابلة المعتمد البريطانى هم : سعد زغلول وعبد العزيز فهمى وعلى شعراوى .. وقد تظاهر « سير ونجت » بانه يرحب بهم ، واضاف ان بريطانيا ستنظر فى مطالب مصر بعد ان تفرغ من مؤتمر الصلح ، وان عليهم ان يصبروا ، واستخدم هنا تعبير « ان الله مع الصابرين » لكنهم حينما بداوا المناقشة فاجاهم المعتمد البريطانى بقوله : « اريد ان اقول لك ان المصريين ليس لهم راى عام بعيد النظر » فرد سعد زغلول على الفور بقوله : « لا استطيع الموافقة على ذلك ، فاننى ان وافقت انكرت صفتى ، فانا منتخب فى الجمعية التشريعية عن قسمين من اقسام القاهرة ، وكان انتخابى بمحض ارادة الراى العام مع معارضة الحكومة واللورد كتشنر فى انتخابى ، وكذلك كان الامر مع زميلى على شعراوى وعبد العزيز فهمى » ..

وبعد اخذ ورد قال « ونجت » : « اذن انتم تطلبون الاستقلال » !! .. ورد سعد زغلول : « ونحن له اهل ، فماذا ينقصنا ليكون لنا الاستقلال كباقى الامم المستقلة » واذا بالسير ونجت يقول : « ولكن الطفل اذا اعطى من الطعام اكثر مما يستحق اصابته التخمة » .

وهنا تصدى له عبدالعزيز فهمى بقوله: « نحن نطلب الاستقلال التام .. وقد ذكرتم ان الحزب الوطنى اتى من المتحركات والكفايات بما يضر ولا ينفع ، لكن الحزب الوطنى كان يطلب الاستقلال كما كانت البلاد كلها تطلب الاستقلال » .. واضاف عبد العزيز فهمى قوله : « نحن فى طلبنا الاستقلال التام لسنا مبالغين ، فان امتنا ارقى من البلغار والصرب والجبل الاسود وغيرها ممن نالوا الاستقلال » .

ورد سير ونجت بقوله : « ولكن نسبة الاميين فى مصر كبيرة لا كما فى البلاد التى ذكرتها » .

فكان جواب عبد العزيز فهمى : « ان هذه النسبة مسالة ثانوية فيما يتعلق باستقلال الامم ، وان لمصر تاريخا قديما باهرا وسوابق فى الاستقلال التام » .

واستمر الحوار بين القادة المصريين الثلاثة وبين المعتمد البريطانى وقتا طويلا تخللته بعض التفاصيل التى ضاق بها السير ونجت ، فختم المقابلة بقوله : « لقد سمعت اقوالكم ، وانا اعتبر محادثتنا محادثة غير رسمية ، بل بصفة ودية لاننى لم اعرف بعد افكار الحكومة البريطانية فى هذا الصدد ، وعلى كل حال فانا شاكر لكم هذه الزيارة » .

وكان مفهوما من خاتمة الحديث من جانب المعتمد البريطانى ان التفاهم مع بريطانيا لم يكن ميسرا وانه لابد من طريق آخر .

ولقد كان الطريق الاخر هو الثورة .. وطبيعى ان اولئك الرجال لم يفرضوا الثورة فرضا على الشعب ، خاصة وقد كان التوكيل المعطى لهم من الشعب صريحا فى الاتجاه الى الطرق المشروعة التى تنتهى الى الاستقلال ، فكانت المرحلة التالية هى مرحلة التوعية الوطنية من جانبهم..

ولقد ضاقت السلطات البريطانية بهذه التوعية ، وطلبت الى سعد زغلول ورفاقه ان يلزموا دورهم فى الريف لا فى القاهرة ، فابوا ، وكانت نتيجة هذا الاباء اعتقال الاربعة الذين توسمت فيهم السلطات البريطانية انهم مصدر الخطر ، وهم : سعد زغلول ، ومحمد محمود ، واسماعيل صدقى ، وحمد الباسل باعتباره زعيم القبائل العربية فى اقليم الفيوم .. وتم

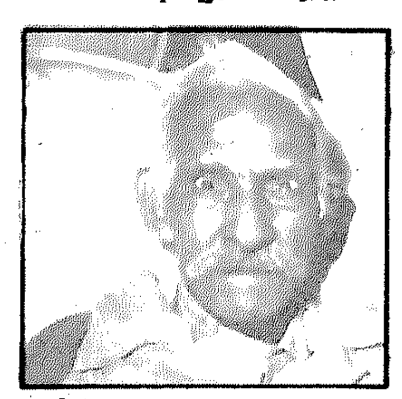
هذا الاحتفال الى مالطة فى الثامن من شهر مارس سنة ١٩١٩ .. وفى اليوم التالى مباشرة هب الشعب كله ثائرا ، وانا من اجل هذا قد سبق لى ان صححت تاريخ بداية الثورة ، وانه ليس يوم المقابلة فى ١٣ من نوفمبر سنة ١٩١٨ ، انما هو يوم انتفاضة الشعب كله فى التاسع من مارس سنة ١٩١٩ .. لكن ساسة ذلك العصر كانوا يعتبرون يوم ١٣ نوفمبر هو الاساس فاتخذوه عيدا اسموه « عيد الجهاد الوطنى » .. فكان الثالث عشر من نوفمبر من كل عام موعد اللقاء بالجماهير فى كل حزب من الاحزاب جميعا لعرض سياسات هؤلاء الرفاق .

وظل الثالث عشر من نوفمبر يوم احتفال رسمى وشعبى الى ان جاء الحدث الاكبر بقيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ فتغيرت مفاهيم الاعياد .

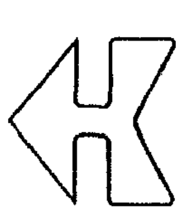
لكن ١٣ نوفمبر سنة ١٩٣٥ كان نقطة تحول من جانب الجماهير الشبابية .. فقد تصادف قبل ذلك اليوم بيومين ان صرح وزير خارجية بريطانيا سير صمويل هور - وهو صهيونى النسب - بان عودة الدستور الى مصر لا لزوم له الآن !

وطاف الشباب بالمؤتمرات الشعبية للاضراب فى ذلك اليوم ليستمعوا الى ردود الزعماء على هذا التصريح ، فكان اكثر الردود شدة ووضوحا هو رد محمد محمود باشا زعيم الاحرار الدستوريين لانه كان اذ ذاك خارج الحكم ، بينما كان النحاس باشا زعيم الاغلبية يتوقع عودته الى الحكم بعد قليل .. فلم يكتف الشباب بنقد تصريح صمويل هور ، وخرجوا من سرادق احتفاله يهتفون ضد الاستعمار .. وخرج فى الزهم ابراهيم عبد الهادى الذى كان اذ ذاك اقرب الى الشباب ثم صار من بعد زعيما ورئيس حزب وحكومة ، وقال للشباب : « روحوا ياولاد ثوروا كما ثرنا سنة ١٩١٩ » .. ومن المصادفات ان الاخ المرحوم احمد حسين رئيس جماعة مصر الفتاة كان قد


محمد محمود باشا


عبد العزيز فهمى باشا


احمد حسين



أخطر أيام نوفمبر

كتب هذه المبارة نفسها فى مقال سابق.

وفى اليوم التالى تجمع الشباب فى حرم الجامعة ، واتفقوا على ان يسيروا فى موكب الى المدينة مرورا بالسفارة البريطانية وسائر السفارات الاخرى ليعلنسوا ان تصريح وزير الخارجية البريطانية تدخل سافر فى الشئون الداخلية لمصر ، وكانت عين «الحاكمدار» اى مدير الامن البريطانى فى الشرطة المصرية — وهو اللواء رسل باشا — على تحركات الشباب ، فذهب على راس قوة الى كوبرى الجيزة ، وما ان بلغ موكب الشباب منتصف الكوبرى حتى أمر الحاكمدار بفتح الكوبرى من الناحيتين لمحاصرة هذا الموكب محاصرة مصحوبة باطلاق الرصاص الذى اخترق صدور ثلاثة من الجامعيين، وكان اولهم عبد الحكم الجراحى .

وحملت سيارات الاسعاف اجساد أولئك الابطال الثلاثة الى مستشفى قصر العينى ، وهناك اسلموا أرواحهم لباريها .

وارادت السلطات ان تختطف جثثهم لدفنها بعيدا عن انظار الجماهير ، لكن شباب المستشفى ، وكان على راسهم الدكتور نور الدين طراف ، استطاعوا أن يخفوا جثث الشهداء فى اماكن لا تصل اليها عيون السلطات ريثما يستعد زعماء الشباب لتنظيم جنازاتهم، وكانت جنازاتهم مواكب شعبية يتقدمها الزعماء من مختلف الاحزاب . بل واعضاء الاحزاب جميعا واعضاء النقابات جميعا، واعضاء هيئات التدريس من جميع الكليات ومئات الالوف من المواطنين ..

وهكذا كان هؤلاء الشهداء الثلاثة اذانا بتغيير الموقف السياسى من اساسه .

الزعماء المختلفون ائتلفوا ، وبريطانيا قبلت الاساس المصرى للمفاوضات ، والملك وقع المرسوم باعادة دستور سنة ١٩٢٣ ، ووقعت معاهدة سنة ١٩٣٦ ، وتلاها توقيع اتفاقية الغاء الامتيازات الاجنبية فى مصر .. وقامت فى مصر مرحلة سياسية جديدة كان الشباب محركيها .

يكفى ان نذكر من معالم هذه المرحلة ان المرحوم احمد حسين زعيم حزب مصر الفتاة وقف يخطب فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٥١ ليعلن بصوته الجهورى : لا اقطاع بعد اليوم ، ولا باشوات بعد اليوم .. وكان يردد هذا الكلام وكل السلطات القديمة باقطاعها والقابها فى قمة السلطة .

لكن شيئا ما كان قد حدث خلال ذلك العام . هو الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ من جانب مصر ، وقيام حركة الفدائيين ضد القاعدة العسكرية البريطانية فى منطقة القناة .. اما ما تلا ذلك من احداث فاحسب انه معروف لكثرة تكراره بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .

فاذا اراد مؤرخ ان يؤرخ لتلك الاحداث فلابد ان يرجع الى ما حدث فى هذين اليومين : يوم ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ ويوم ١٤ نوفمبر سنة ١٩٣٥ ، وانهما ليومين من أيام نوفمبر المصرى الذى حفل بالاحداث التاريخية من قبل ومن بعد ●

فى صمت عينيك

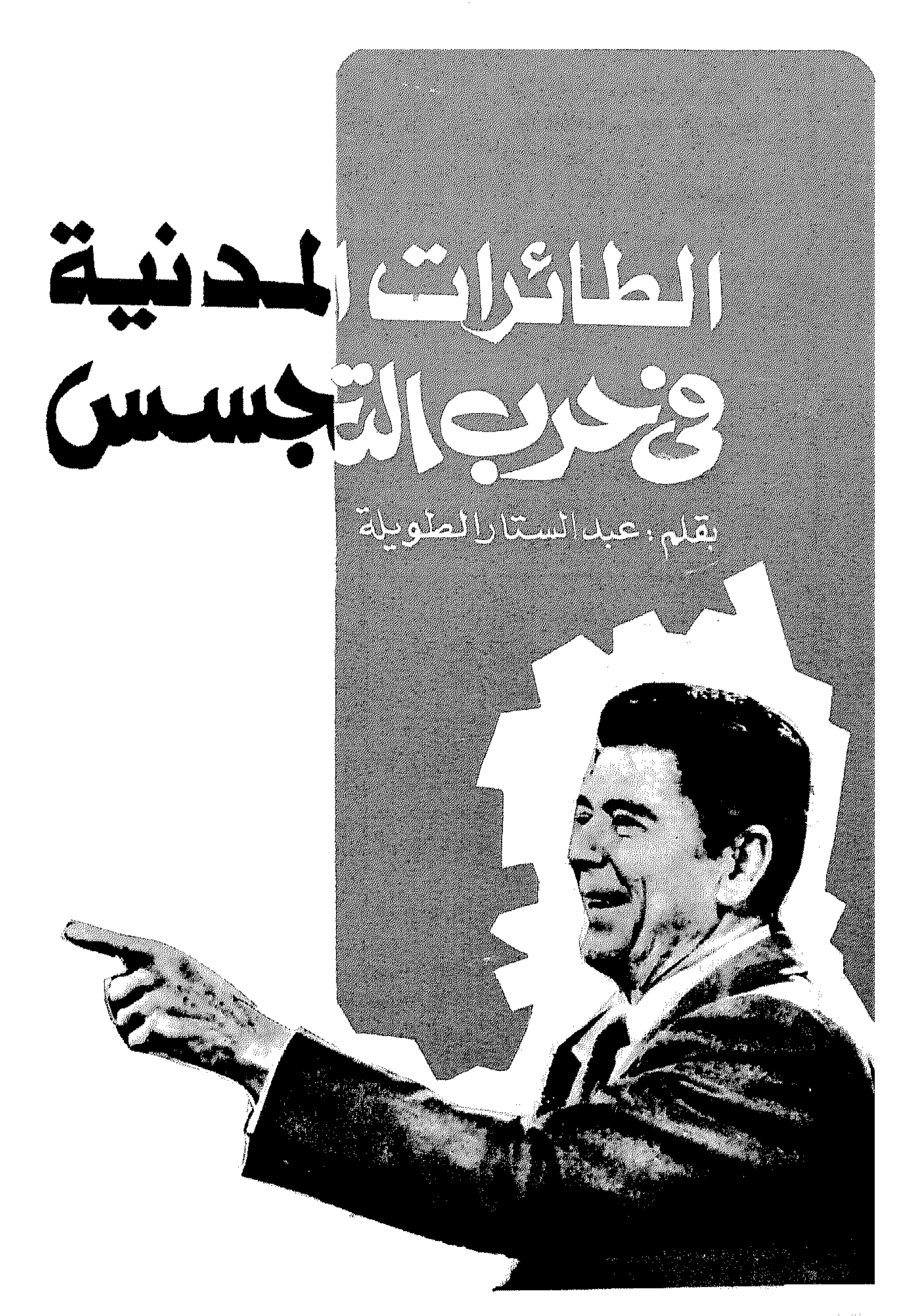
للشاعر الامريكى :
ا. ا. كمنجز
ترجمة :
يوسف محمد الكنانى



لم اطف فى الدنيا مرتسا
كما طفت فى صمت عينيك
فيهما علمى وخبرتى
فى كل نامة منك واهنـة
ما يأسر اللب منى
او ما ليس لى لمسة
لانه منى قريب
واقل نظرة من عينيك
ترفع القيود عنى
رغم انى كاصابعى مصفد
وتفتحين مغالق روحى
كما يفتق الربيع
اوائل ورده
بايد ساحرة خفيـــة
فاذا اردتنى اسيرا
فسوف اطوى وحياتى معا
كقلب هذه الزهرة
حين تخال تساقط الجليد
يكسو الارض طرا
ما من شيء فى هذا العالم
يبلغ فيك جمالا
قد فاض فى الاكوان
فانطلق الى تحدى الردى
بكل خفقة فى دمى
اى شيء تراه لديك
به توقفين وتفرجين !
ان شيئا منى يعى
ان صوت عينيك
اعمق غورا من كل الازاهير
فلا احد
ولا حتى المطر
له هاتيك الانامل

الطائرات المدنية في حرب التجسس

بقلم: عبد الستار الطويلة



تحدثنا منذ شهور عديدة عن فن السبرناطيقا ، وهو علم التوجيه والتحكم فى الالات وفى الرأى العام ايضا ٠٠وقلنا انه بموجب قوانين ذلك العلم الحديث يمكن توجيه اهتمام الرأى العام واثارته فى الاتجاه الذى يريده من يملكون مفاتيح ذلك العلم الغريب ٠

وليس ثمة دليل على التطبيق البارع لتلك القوانين من هذه الضجة المثارة حول حادث اسقاط الطائرة الكوريةالجنوبية المدنية بواسطة صاروخ سوفييتى لانتهاكها المجالالجوى السوفييتى ٠

وكى نستطيع ادراك براعة استخدام وتطبيق قوانين السبرناطيقا ٠٠ فى هذه الحادثة علينا أن نسترجع ذكريات ماضية فى حادث مشابه ٠

فمنذ حوالىعشر سنواتروع العالم وبالاحرى العالم العربى بحادث اسقاط الطائرات الاسرائيلية الحربية لطائرة ركاب ليبية مدنية كان يقودها طيار فرنسى ٠

اخطات الطائرة الليبية الطريق ودخلت سيناء ٠٠ تصدت لها طائرات عسكرية اسرائيلية ٠٠ حاولت الاتصال لاسلكيا بالطيار فلم تستطع ٠٠ استخدمت الطائرة الشفرة العالمية المتفق عليها وهى « الرفرفة » بجناحى الطائرة الحربية ٠٠ ويعنى ذلك دعوة الطائرة المدنية للهبوط ٠٠ ولكن الطيار لم يستجب ٠٠ وبناء على تعليمات وزير الدفاع الاسرائيلى الذى كان فى الحمام تقرر اسقاط الطائرة الليبية بصاروخ ٠٠ وعللت اسرائيل ذلك القرار يومها بانها خشيت ان يكون الفدائيون الفلسطينيون قد شحنوا الطائرة بالالغام والمتفجرات والقنابل وينوون القيام بعملية انتحارية فوق تل ابيب ٠٠ فى ذلك الوقت كانت سيناء محتلة بقوات اسرائيل ٠٠ اى انها فى الاصل أرض مصرية ٠٠ ولم يكن الطيار قد توغل اكثر من خمسين كيلو مترا ويحاول الاتجاه من جديد الى الارض المصرية غير المحتلة

ولما حدثت الكارثة ٠٠

ابرزت الصحف الاسرائيلية اسف حكومة اسرائيل على لحادث ٠٠ وركزت على لوم الطيار الذى لم يستجب الى



اشارات الطائرات الاسرائيلية وتعليماتها بالهبوط .

ولم توجه حكومة امريكا اى نقد لتصرف الحكومة الاسرائيلية

وعندما عرضت القضية فى مجلس الامن .. ولام معظم الاعضاء اسرائيل لتسرعها فى ضرب الطائرة التى كانت تطير فى وضح النهار .. كما انها كانت تطير فوق أرض مصرية .. وكان يلزم اتباع مزيد من الضغط والحصار حتى تجبر على النزول .

تدخلت الولايات المتحدة واستخدمت حق الفيتو حتى تحول دون ادانة المجلس لاسرائيل .

وغضب العالم العربى فترة من الوقت..وصدرت تصريحات حماسية هنا وهناك .. وسارت جنازات شعبية حارة ..وانتهى الموضوع باعلان حكومة اسرائيل قرارها بتعويض كل اسرة ضحية بعشرين الف دولار « بصفة ودية » .. ومما يذكر ان جميع المصريين رفضوا حتى بعد اقامة العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل قبول تلك التعويضات عن ضحاياهم .

لكن حادث الطائرة الكورية واجهته اساليب ومواقف وتصرفات اخرى .

ففى حادث الطائرة الليبية المجرم كان صديقا حميما وحليفا للولايات المتحدة والغرب عموما .. وله « عزوة » قوية داخل امريكا نفسها .. كما أن له سيطرة على وسائل الاعلام بانواعها فى أرجاء « العالم الحر » ..

من هنا امكن « طى » الموضوع .

لكن فى الحادث الاخير .. الفاعل هو القطب الاخر فى الصراع العالمى بين القوتين الاعظم .. هو الخصم والعدو .. الاتحاد السوفييتى .. الذى يجب استغلال اى خطأ يصدر عنه وتضخيمه للنيل منه ..

من ناحية اخرى هناك حملة دولية وضغوط من حتى دول غربية لوقف السباق المجنون نحو التسلح .. هذا السباق المتمثل فى اصرار امريكا على غرس صواريخ برشنج وكروزو فى آوربا الغربية .. ومواصلة الوفد الامريكى فى مفاوضات نزع السلاح فى جنيف على المراوغة وتضييع الوقت فى المفاوضات دون طائل ..

اضف الى ذلك ان دول عدم الانحياز بدأت تنشط منذ المؤتمر الاخير لها فى نيو دلهى وبعد عودة مصر الى التعاون مع الهند ويوغوسلافيا من اجل تنشيط دور تلك المجموعة ..

هـــذا التنشيط الذى يجرى اساسا من أجل منع السباق نحو التسلح والعــودة الى سياسة الوفاق أو الانفراج الــدولى بعد أن عاد المستر ريجـــان بالعالم الى الوراء ايام الحرب الباردة الرهيبة •

من ناحية أخــرى أن سياسة المستر ريجان فى مقــاومة مــا سماه بالخطــر السوفييتى لم تؤد الا الى ابراز الوجـــه القبيح الامريكى من جديد بعــد أن كـــاد يختفى بعض الشىء فى عهد المستر كارتر ••فظهرت الاصطدامات الامريكية بحركات التحـــرير فى الســلفادور ونيكاراجوا وهنـــدوراس •• واشتعل الحريق فى كل مكــان حتى غطى على حكايةافغانستان التى استخدمتها الـــولايات المتحدة ضد الاتحاد السوفييتى لاكثر من ثلاث سنوات •

فى هـــذه الظروف جاءت حــــكاية الطــائرة الكورية الجنوبية بمثابة نجدة تلقفتهــا السلطـــات الامريكيـــة •• واستخدمت قوانين السبرناطيقا لاثارة الراى العـــام العــالمى ضد الاتحـــاد السوفييتى •• واظهار وحشيته واســتهتاره بارواح البشر بدليل اســقاطه طائرة تحمل ٢٦٩ مدنيا بريئا بينهم النساء والاطفـــال •• لماذا ؟••

للتغطية على محاولات وقف السباق نحو التسلح •

واثارة حملة من الكراهيــة بين دول عدم الانحياز ضـــد الاتحاد السوفييتى •

وصرف الانظــــار عن قبح السياسة الامريكية فى امريكا الجنوبية وتوجيهها ضـــد الاتحاد السوفييتى •

بل عن قبحها ازاء الشرق الاوسط فى أحداث لبنان حيث بدأ الامــريكيون يشــــاركون صراحــة فى ضرب القـــوى الوطنية اللبنانية •

وثارت ضجة صـــاخبة •• قادها الرئيس ريجـان شخصيا عـــدة مرات على شـــاشة التليفـــزيون •• وهـــاجم الاتحاد السوفييتى بعنف شديد •• ووصف اسقاط الطـــائرة بانه عمل ارهابى •

وعقد اجتماعا لمجلس الامن القومى لبحث الموضـــوع كان العالم على شـــفا حرب •• واصدر عددا من العقوبات كانه ناظر مدرسة يعاقب تلاميذ •

ومارس الضـــغوط على حلفاء امريكا فى الغرب ليتخذوا موقفا ضـــد السوفييت • وفى مجلس الامن صـالت الولايات المتحدة وجالت ضـــد اسقاط الطائرة والهجوم على الاتحـاد السوفييتى •• ثم فشل المجلس فى اتخـــاذ قرار لاستخدام السوفييت حق الفيتو •



خلال هذا كله كانت النغمة الوحيدة التى دقت عليها أجهزة

الطائرات المدنية في حرب التجسس

الاعلام الغربية جميعا : هى اسقاط الطائرة فقط ٠

اختفى تماما احتمال قيام الطائرة بعملية تجسس رغم وجود قرائن مريبة اذ توغلت ٥٠٠ كيلو متر داخل المجال الجوى السوفييتي واستمرت لمدة ساعتين فى ذلك المجال ٠٠ واصرار الطيار على عدم النزول ٠

اختفى تماما ايضا مسئولية الطيار الكورى الذى رفض بعناد غريب وغير مفهوم ان يستجيب لتعليمات الطائرات السوفييتية الحربية بالهبوط خصوصا انه كان يعلم انه اخترق المجال السوفييتي الجوى اذ التقطت له رسالة الى محطة المراقبة الكوريةيقول فيها « حلقنا دون عائق فوق جنوبه كامتشتكا » وهى أرض سوفييتية ومعروف ان بها قواعد عسكرية رهيبة ولا تحلق فوقها الطائرات المدنيه السوفييتية نفسها ٠

والمعروف ان مسئولية اى طيار مدنى هى فى المقام الاول المحافظة على ارواح ركاب طائرته فلماذا لم يستجيب للتعليمات ٠

ومن السخف طبعا تصور ان السوفييت ضربوا الطائرة دون انذارها اولا فمن مصلحتهم اولا واخيرا اجبار الطائرةعلى النزول لاكتشاف قيامها بالتجسس من خلال الاجهزة التى قد تكون مزودة بها واثارة فضيحة عالية للولايات المتحدة وعميلتها كوريا الجنوبية ، وأيضا لتفادى الضجة التى ستثار ضد السوفييت اذ اسقطوا الطائرة بدون سبب او انذار ٠

هل كان الطيار يتصور أنه سيمكنه الفرار وان السوفييت لن يجرؤ على ضرب طائرة مدنية ؟

كيف ذلك وهو لابد يعلم أن السوفييت قد أجبروا طائرة كورية جنوبية منذ عدة سنوات على الهبوط بعد ان أطلقوا بضع رصاصات فى مؤخرتها مما جعل الطيار يعتقد انهم جادون فى انزاله ؟!

ثم كيف يغامر الطيار بعد الانصياع لتعليمات طائرات دولة كبرى مثل الاتحاد السوفييتي يسقط طائرات التجسس الامريكية ذاتها ؟٠٠ كما حدث عام ١٩٦٠ ؟

وبالمناسبة انقوانين الطيران الدولية تنص على ما ياتى فى حالة اذا ما دخلت طائرة اجنبية المجال الجوى لدولة اخرى دون اذن مسبق ٠

اولا ـ تحاول مراكز المراقبة التى انتهك مجالها الجوى الاتصال بالطائرة باللاسلكي وفقا لموجة دولية محددة ٠٠ وتسالها السؤال التالى :

ـ هل انت صديق ام عدو ؟

اذا اجاب افهمته مراكز المراقبة الارضية انه اخطا

الطريق وأرشدته ووجهته الى الطريق السليم الذى يتجه اليه لكن اذا لم يرد او لم يستجب تطلع له طائرات حربية ٠٠ وتحدثه على نفس الموجة الدولية وتساله نفس السؤال ٠٠ فاذا لم يرد ٠٠ واذا لم يصحح مساره ٠٠ اذ عادة تسمح الدول للطائرات المنحرفة بالخروج اذا كان توغلها لم يزد على خمسين او حتى مائة كيلو متر ما لم يكن فوق اهداف عسكرية مباشرة ٠

نقول اذا لم يحدث ذلك اخذت الطائرات الحربية توجه له اشارات معروفة دوليا وهى تحريك جناحيها بما يعنى ضرورة هبوطه الى الارض ٠٠

واذا لم يستجب لذلك بعد محاولات عديدة اقلها ثلاث محاولات ٠٠ يكون من حق الدولة أن تتصرف ٠

وليس هناك فى قانون الطيران الدولى نص يبيح ضرب الطائرة بالنار ٠٠ لكن الباب ترك مفتوحا « لتصرف كل دولة »

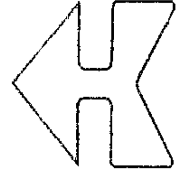
وعادة تسن كل دولة قانونا أو قرارات تقضى بضرب الطائرات التى ترفض تنفيذ التعليمات فى حالة انتهاك المجال الدولى ٠٠

وقد حدث فى مصر ايام جمال عبد الناصر ان اسقطت قوات الدفاع الجوى طائرة امريكية صغيرة رفض قائدها تنفيذ التعليمات واتضح ان راكبها كان رجلا امريكيا ٠٠

بل حدث فى مصر حادث غريب قبل حرب ١٩٧٣ ٠٠ ونوقش فى مجلس الامة حينذاك ٠٠ كانت شركة مصر للطيران تجرى تجربة على طائرة بوينج ٧٠٧ جديدة ٠٠ والمفروض انه اذا ما صعدت الطائرة فى الجو أن تخطر قوات الدفاع الجوى حتى لا تتصور أنها طائرة معادية ٠

نسى المسئولون فى مصلحة الطيران المدنى عمل ذلك ٠٠ وكانت النتيجة أن اطلق صاروخ مصرى ضدها وتحطمت وقتل طاقمها !!

وعام ١٩٦٠ اسقط السوفييت كما هو معروف طائرة تجسس امريكية وحكموا على قائدها الذى استطاع الهبوط بالمظلة بعشر سنوات سجن ٠ ويومها الغى اجتماع خروشوف وايزنهاور ٠



ولكن هل تقوم الطائرات المدنية بعمليات تجسس ! ٠٠

من الممكن طبعا والا ماحددت الدول المسارات الهوائية فوق أراضيها للحيلولة دون مرور تلك الطائرات فوق قواعد او مواقع عسكرية معينة يمكن تصويرها أو على الاقل مشاهدتها ٠

من ناحية اخرى لو ترك الحبل على الغارب للطائرات

الطائرات المدنية في حرب التجسس

المدنية بالمرور فوق اهـــداف عسكرية حتى لوكانت لاتتجسس فما الذى يمنع اى عدو من ان يسير طائرات حربية في ثوب مدني للتجـــسس او للضرب والقـاء القنابل عـلى الاهداف بشكل مباغت ٠

وفى مصر هنا حـدث كثيرا تغيير للممرات الجوية للطائرات المدنية لاعتبـــارات عسـكرية بمناسـبة الحرب بين مصـــر واسرائيل ٠

ويثير الدهشـــة انــه رغم توافر وسائل التجسس الجوية والفضـــائية ٠٠ فانه مـازال استخدام الطائرات المدنيـــة موجودا ٠٠ وهذا شىء طبيعى فى الحقيقة لانه كلمـــا تنوعت وسائل التجسس كلمـــا زادت كمية المعلومات وامكن مقـارنة بعضهـــا ببعض للتاكـــد من الحقيقة ٠

والذى يطـــالع الصـــحف الاجنبية هذه الاسابيع ٠٠ فانه يندهش لهذا العدد الهـائل من طائرات التجسس العالمية التى تعبث فى الفضاء الجوى فسادا وترصد كل حركة وكل قاعدة ٠

فجريدة البرافد السـوفييتية ذكرت انه فى يوم ٣١ اغسطس المـــاضى حلقت فـــوق الاراضى السوفييتية او اطرافها (ما بين ٢٠ و ١٠٠ كيلو متر) سبع طائرات استطلاع امريكية خرجت فورا من المجال الجوى السوفييتى بمجرد اول تنبيه ٠٠ او بدون تنبيه ٠٠

ولدى امريكـــا سبعة عشر طائرة من هذا النوع المسمى د ٠ س ١٣٥ وتستطيع التقاط صور على بعد ٢٢٥ كيلومترا وصورا واضحة تماما ٠٠ كما انها تستطيع تسجيل الاحاديث التى يتبادلها الطيارون السوفييت مع مراكـز المراقبة الارضـــية والقواعد العسكرية المختلفة ٠

ولكن لدى الامريكيين طائرة تجسس جبارة فعلا تعتبر اية فى التقدم التكنولوجى ٠٠ اســمها « بـــلاك بيرد » وتســـتطيع التصوير من ارتفـــاع ٨٠ الف قدم ومدى عدساتها طويل جدا ٠٠ وتطـــير بســـرعة ٣١٥٠ كيلومترا فى الساعة ٠٠ وعدد هذه الطائرة تسعة وقاعدتهـــا الاساسية فى الاسكا ٠

وتقـــول النيـــوزويك ان الامريكيين يحرصـــون على تغـــيير ملامح كل طــــائرة استطلاع بعد عودتها من مهمتها ويغيرون رقمهـــا حتى يفـــوتون على مراكـــز التجســـس فى الارض رصد حركاتها وتتبعها فى اماكن اخرى من العالم !

وفى بحـــر البلطيق اوكل حـــلف الاطلنطى لطـــائرات بريطانية مشهورة للاستطلاع اسمها « نمرود » للتجسس على القواعد السوفييتية هناك والتقاط ذبذبات الطائرات ٠



اما الاتحـــاد الســـوفييتى فيمتلك ٣٤ طائرة اســـتطلاع تحمل اســـماء مختلفة مثل : « الدب ، والثعلب والوطواط » وهى تطير على اعلى ارتفـــاع

معروف حتى الان للطائرات وهو ١٢٢ الف قدم !!

ومن الطريف أن الدول الكبرى قد تؤجر او تبيع المعلومات التى تحصل عليها طائراتها الاستطلاعية عن الدول الصغيرة ايضا .. وذلك خلال الحروب المحلية كما حدث فى حرب بريطانيا ضد الارجنتين اذ زود الاتحاد السوفييتي الارجنتين بمعلومات عسكرية عن تحرك قوات بريطانيا وطائراتها ..

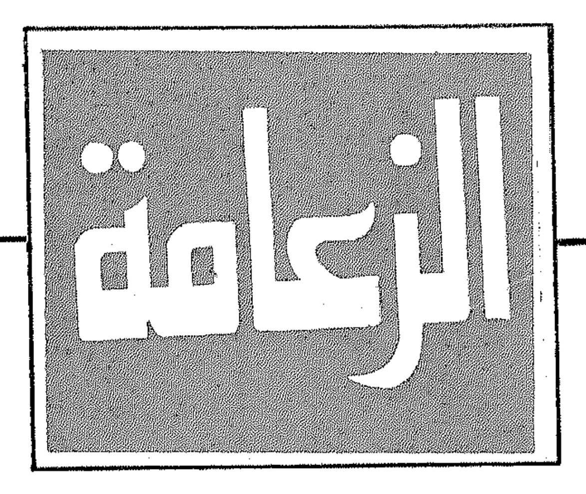
وكذلك فعلت الولايات المتحدة مع اسرائيل اذ أمدتهابمعلومات عام ١٩٧٣ مساعدتها على احداث ثغرة الدفرسوار فى تلك الحرب ..

علينا أن نتنبه لألاعيب استغلال علم السبرناطيقا لتضليل الرأى العام .. وبالتالى لا يجب أن نفقد الاتجاه .. وندرك أن المغزى الاصلى والخطير لحادث الطائرة الكورية .. أن المجرم الاول فيها هو الحرب الباردة ولذلك يجب أن نتحرك بسرعة وتلك مسئولية الدول الصغيرة لايقاف لهيب تلك الحرب والدعوة لاجتماع عاجل بين رئيس الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى لبحث وسائل اطفاء ذلك اللهيب والعودة بنا ولو تدريجيا الىأيام الانفراج الدولى والا احترقنا جميعا وأصابنا ما أصاب ضحايا الطائرة الكورية وافظع ! ●

شباب النفس .. لا الجسم

كان السياسى الامريكى « جون آدمز » فى أواخر أيامه يسير فى احد شوارع مدينة بوسطن بخطوات بطيئة تنم عن الضعف والاعياء، فقابلهصديققديم له وصافحه بهز يديه المرتعشتين الهزيلتين ، وهو يسأله : « كيف حال جون آدمز الان ؟ »

فأجاب السياسى العجوز : « جون آدمز فى أحسن حال ، أشكرك .. لكن « البيت » الذىيقطنه قد بدأ يتهدم ويتهاوى انقاضا من أساسه.. ان الزمن قد دمره وحطم سقفه وزلزل جدرانه ، حتى صارت تهتز لاقل عاصفة ، ولم تصلح للسكنى .. واعتقد أنجون آدمز سوفينتقل منه الى دار اخرى قريبا .. اما هو نفسه ففى أحسن حال ! .. »



بين الإبداع والتدمير

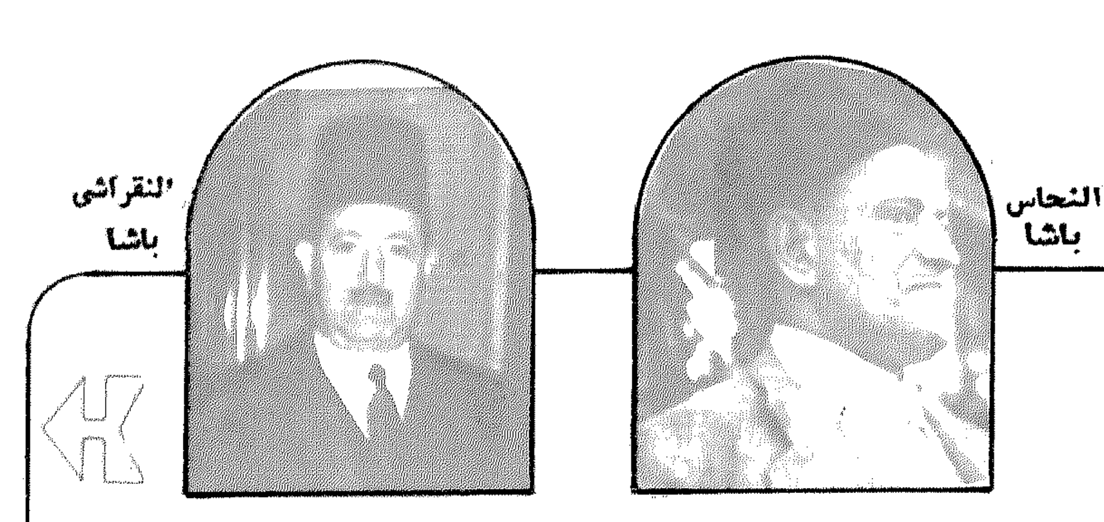
بقلم: د. السيد فهمى الشناوى

« الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر »..
والتكاثر يكون من المال ومن الولد
« الجنس » ومن النفوذ والسيطرة
والزعامة . واخطرها شانا هى الاخيرة .
والتاريخ البشرى كله ليس الا سلسلة من
مغامرات الزعامة تستخدم الدين او
الايديولوجيا او « الذهب والسيف »
كاداة . وليس الزعيم وحده هو الذى
يبحث عن توسيع دائرة نفوذه وسيطرته
ولكن البشر انفسهم دائمو البحث لهم عن
زعيم وبطل وان لم يجدوه بينهم فى فترة
ما من التاريخ خلقوه لانفسهم فى اساطيرهم
وراوياتهم الشعبية .

والزعامة ليست على مستوى الافراد فقط
ولكنها ايضا على مستوى الدول . فهناك
دولة تريد السيطرة والزعامة وهناك دول
على الجانب الاخر تبحث لنفسها عن دولة
تحميها او تتحالف معها او تتبادل معها
اتفاقات تجارية وثقافية وشراء سلاح .

فهناك بين الافراد وبين الدول ما هو
قطب موجب ـ وهو الاقلية ـ وقطب سالب
وهو الاكثرية . ودائما هناك طرف «سادى»
يحب السيطرة التى قد تصل الى العنف
وطرف « مازوكى » يحب التبعية التى قد
تصل الى الذوبان . وبين الطرفين دائما
جاذبية . ان لم يبحث السادى عن المازوكى
فالمازوكى اكثر بحثا وطلبا للسادى لتتم
بينهما هذه العلاقة ..

هذه جاذبية بشرية « وان وجدت ايضا
فى الحيوانات والنباتات » . والجاذبية
الزعامية ، ماهى الا صورة بالغة من صور
الجاذبية بين البشر وبعضهم فى كل لحظة
وفى كل مكان وتحت كل الظروف . احيانا
بصور مهذبة كالزواج بين افراد جنسين .
او كالصداقة بين افراد الجنس الواحد .
واحيانا بصور شاذة يعاقبون بعضهم عليها .
والمعروف ان اى شعور انسانى اما ان يجمد
واما ان ينظم واما ان ينفلت .



والتجميد - في المعاملات والسياسة والجاذبية البشرية عموما « كالحب والزواج والصداقة » يؤدي الى تعطل المجتمع وتوقف المسيرة والموت الحي . اما التنظيم فيؤدي الى النمو والتكاثر واهم من ذلك الابداع أي التكاثر الكمي والاهم الكيفي . واما الانفلات فلا يؤدي الا الى التدمير والخراب .

ففي السياسة التجمد توقف والتهذيب ابداع والانفلات تدمير ، لان السياسة ماهي الا احد انواع الجاذبية بين البشر بعضهم البعض .

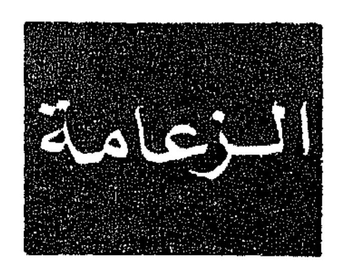
الكبت من ناحية يقتل روح الانسان ويخنقه كما ان الانغلاق من الناحية المضادة يدمره تدميرا مشوها وما بين هذين الضدين العدميين يوجد التنظيم الذي يبث الثقة والاطمئنان والنمو والتفنن والابداع . ونفس الشيء في العلاقات الجنسية - وهي احد صور الجاذبية بين البشر - ما بين الكبت والانفلات يقع الزواج كميزان او كعلاقة منظمة .

وما دامت الزعامة السياسية هي احد صور الجاذبية بين البشر واحد طرق الارتباط بينهم فيهمنا ان نبحث فيها وفي تهذيبها فلا نتركها بين كبت قاتل ولا انفلات مدمر ولكن ننظمها لنصل بها الى الابداع . كتنظيم وسائل الري وكتحديد مسار آمن للكهرباء بل هي الزام في الحياة اليومية من كلا هذين الامرين . فكما سنرى الزعيم يستطيع - ولا بد له - من ان يغير المناخ الاجتماعي والاخلاقي وسلوكيات شعبه ثم الشعوب المحيطة . بل انه ايضا يغير في جغرافية العالم وفي صور الطبيعة ذاتها وفي المناخ والجو احيانا .

وهكذا سوف نرى كيف ان رجلا خلق من « ماء مهين » ونتيجة عملية يتستر عليها صاحباها يستطيع بالطاقة الالهية الكامنة فيه وببعض العناية والتربية من الابوين ثم بالتهذيب الذي يناله من قوى خارجية او محيطة او حتى مضادة ان يحدث كل هذه التغييرات في الناس وفي التاريخ . ويترك اثره على الكرة الارضية وفي كل الكتب وعلى كل البشر .

وانما هو يفعل ذلك كله بفضل هذه الجاذبية الزعامية .. احد صور الجاذبية بين البشر او العلاقات البشرية . تضخمت فيه حتى مكنته من هذا كله .

الزعامة اذن احد صور الجاذبية البشرية . فلنعرف القارئ اذن اولا ماهي الجاذبية البشرية : الناس تخشى الظلام بينما في النهار يرون بعضهم بعضا فيانسون الى بعض . ويحصل لهم الاطمئنان . واذا رايت في الشارع احادا من الافراد متجمعين تملكك الرغبة في ان تنضم اليهم



بين الإبداع والتدمير

بدعوى معرفة لماذا تجمعوا . انما تجمعهم اوحي اليك دون ان تدرى ان هناك جاذبية تجمع . فانت تتيقظ على هذه الجاذبية . والمدينة سكانها اكثر من القرية فتجذب اليها سكان القرى . والقاهرة اكبر من المدن الباقية فهى تجذب اكثر واكثر مما يجذبون .

وعلميا هذه الجاذبية موجودة فى كل كائن حى حتى ادق الخلايا كخلية الاميبا او الميراسيديوم . ويفسرها العلماء الماديون بانها الحرارة الصادرة من خلية حية تعلن عن نفسها فتجذب اليها اقرب خلية حية واثبتوا ذلك تحت الميكرسكوب بوضع جسم ساخن فتنجذب نحوه هذه الخلايا والحيوانات البدائية . ولكنك تعرف ان التفسير المادى ليس كل شىء . وان الروحانيات مجهولة الدور ولكن مع تقدم العلم قد يظهر لها دور . والتفسير المادى يجب الا يؤخذ كحكم نهائى . لانه مثل بندول الساعة يؤخذ به اليوم ثم بعد برهة يثبت عكسه ثم يعودون الى اثباته وهكذا . العقل خاضع لمد وجزر تماما مثل موج البحر .

اذن ماهو مصدر هذه الجاذبية بين انسان وانسان ..

خلايا الجسم نوعان .. نوع شعبى ونوع من طبقة النبلاء . اما طبقة النبلاء فهى المخ واما الشعبى فهو الباقى كله .

الخلايا الشعبية تموت وتموت وتموت ويأتى جيل وراء جيل . بعض الخلايا مثل صفائح الدم تعيش ٤ ساعات فقط ثم تموت . الخلايا البيضاء تعيش اربعة أيام والحمراء اربعة اسابيع ، ويمضى جيل ويأتى جيل جديد . حتى الجلد وحتى العظم تموت فيه خلايا وتنبت اجيال من خلايا جديدة ، حتى كتل الدهن المختزنة فى مواضع محددة دائمة التجديد ولاتعيش اكثر من سبع سنوات .

الا الخلايا العصبية .. طبقة النبلاء هذه . لا تموت ولا تتجدد منذ الولادة حتى الوفاة . بل حاليا تعتبر اول علامات وفاة الشخص هى توقف خلايا المخ عن العمل وليست توقف ضربات القلب ولا التنفس فكل هذه الاخيرة يمكن تشغيلها الان باجهزة بينما الشخص يكون قد مات فعلا .

بل ان هذه الخلايا النبيلة لا تموت بموت صاحبها ! لو انها ماتت بموت الانسان لدخلت الافكار الى القبر مع الجثة . ولانتهى تعلم اللغات كلما مات متعلم . وبدا التعلم من جديد بل ولتوقفت المعلومات كلها والحضارة بأجمعها .

الافكار امكن بكتابتها نقلها من جيل الى جيل وهذا هو سحر القلم . عملية معجزة تعودنا عليها فاهملنا ضخامتها وقيمتها . ان الطفل الان يبدأ تعليمه من حيث انتهت اجيال قبله .. يختزل معلومات ٣ ملايين سنة فى حوالى ١٠ سنوات فقط وربما اقل كثيرا .

وهناك القلم الكبير .. المطبعة .. والقلم المودرن .. الاسطوانة والفيلم والشريط التسجيل والكمبيوتر . وينتظر الحضارة والانسان فى المستقبل القريب مالا يخطر على بالنا الان ولا خطر على قلب بشر من قبل .

كل هذا بفضل هذه الخلايا النبيلة .

اما الخلايا الشمعية فامرها عجيب : لا يوجد انسان واحد يماثل انسانا آخر على الاطلاق حتى لو كانا توامين .

بصمة الاصبع تستطيع أن تفرق كل فرد عن اى فرد على سطح الارض لدرجة ان احتمال تواجد بصمتين متشابهتين فى اقصى درجات التفاؤل هى واحد من ٦٤ مليارا علما بان سكان الارض حاليا٤مليارات الا.. اذا علمت مثلا ان هناك ١٠٠ معلومة عن البصمة الواحدة لا يؤخذ منها فى الاعتبار عمليا الا حوالى ٦ فقط فانه لو اخذنا بالاعتبار المائة فرق بين كل بصمة واخرى فيقال ان العثور على بصمتين متشابهتين يستغرق وقتا قد يفوق الوقت الذى تبرد فيه الشمس !!

اذن نحن البشر غرباء تماما بعضنا عن بعض : الكل حولك لا احد . نحن غرباء حتى داخل البيت الواحد حتى داخل السرير الواحد . حتى داخل بطن امه . وكل انسان واع بهذه الغربة ولذا فهو دائم البحث عما يظن انه نقطة تشابه او التقاء مع شخص

نهرو



غيره . وعمليـة البحث عن الرفيق هى ما يسمى الحب اذا كان بين جنسين مختلفين او صداقة اذا كان بين افراد جنس واحد . وهما مجرد بحث عن تطابق ثم بعد فترة ايام أو سنوات يكتشفان انه لاتطابق اطلاقا ولكنها منافع متبادلة مادية او معنوية . ويكتشفان احيانا انه حتى بين اولادكم وازواجكم قد يكون عدو لكم !!

يقول هـ. ج. ولز فى « مختصر تاريخ العالم » أن هناك صداقة واحدة على مدى التاريخ كله دامت الى الابد . وهى ما بين محمد « ص » وبين ابى بكر .. ولذلك فهو يصدق ان محمدا رسول وليس بشرا عاديا

وتاريخنا المعاصر ملىء بمآسى الصداقة المزعومة حتى بين ارجح العقول : النحاس مع مكرم ثم ناصر مع عامر ، والبنا مع السكرى وعرابى مع محمود فهمى وهتلر مع هيس .

وكما تطور نسخ الكتاب باليد الى طبعه بالمطبعة وفى الحالة الاولى تنسخ نسخة واحدة وفى الثانية تطبع مئات الالوف فكذلك تطورت الصداقة فى الامور العامة الى صحابة فى زمن الرسل ثم الى زعامة اتسعت نطاقاتها على مدى التاريخ شيئا فشيئا . فبعد ان كانت صداقة النبلاء للملك اتسعت الى صداقة زمالة سلاح او علاقة انتاجية فى اقطاعية او عضوية فى حزب الى ان وصلت الان الى صداقة مبدأ وايديولوجيا تمتد من سيبيريا الى شيلى او من امريكا الى اليابان. وهذا التعميم فى العلاقات شمل الى جانب السياسة الطباعة فخلق فيها الصحافة . وفى الفـن اتاح لافقر فقير ان تغنى له مغنية الملوك نفس ماتغنيه للملك والامبراطور .. ولو كان فى راديو او على شريط . وأن ترقص للفقير راقصة اصحاب الملايين فى سينما او فى تليفزيون الخ الخ . هذا هو التعميم او الشيوع او الانتشار .

وقد تولد من هذا الانتشار فى العلاقة



بين الإبداع والتدمير

ما يسمى « السياسة » .. والتي يعرفها البعض بأنها فن معاملة الجماهير اوالتعامل معهم او بعبارة اصرح قيادتهم والسيطرة عليهم . وهى فن حديث اتسع بعد ظهور المطبعة ثم تضاعفاتساعه بعد ظهور وسائل الاتصالالسريعةوسوف يزداد بعد ان أصبح العالم كله قرية واحدة . الان يرن صدى اى حدث مهما صغر وقعه فى جميع انحاء الارض وفى التو واللحظة . وسوف يتسع اكثر بعد السيطرة على الكواكب الاخرى وبعد استعمال الكمبيوتر والترجمة الفورية الاوتوماتيكية وبعد ابحاث الرحم الصناعى « اطفال الانابيب » وخطوات غسيل المخ « الغاء اى تفكير قديم » والتحليلالنفسى الجماعى والسيطرة على الغريزة الجنسية « بدات بحبوب منع الحمل فاضاعت خوف المراة من الرجل » ومالا يمكن حصره فى مقال كهذا .

وحتى فى بلاد العالم الثالث نرى الزعامة تطورت بفعل وسائل الاعلام وقوةالحكومات ووسائل القمع او التحكم فبعد ان كانت الزعامة تاتى قبل الوصول الى الحكم « النحاس وسعد وعرابى الخ » اصبحت الزعامة تاتى الان بعد الوصول الى الحكم . واصبحت مؤامرات الوصول الى الحكم من خارج النظام ومحاولات ايجاد الحزبالواحد فقط داخل النظام شيئا جديدا فى عالم السياسة بعد الحرب العالمية الثانية .. وبالتالى اصبح التكنيك السياسى شيئا مختلفا تماما : قيمة الخطابة فى التزعم انتهت .. اسلوب النزول الى الشارع والمشي بين المحكومين بالاتصال المباشر فى الصلاة أو فى الحفلات او المظاهرات غير منتج وربما احدث ضررا . اسلوبالتلمذة على الزعيم انتهت .

تأثير الزعامة الان

اذا اتفقنا على أن الجاذبية السياسية هى احد صور الجاذبية البشرية وانالعلاقة بين زعيم وشعبه هى من نوع العلاقة بين البشر وبعضهم من حب او صداقة ، نجد انه حاليا تجاوزت هذه الجاذبية السياسية أو سحر الزعامة حب قيس لليلىوماشابهها من اساطير الحب العنيف . ولنتذكرالامثلة الاتية : هتلر وسحره على الجماهيرالالمانية لدرجة انه وهو فى مخبئه وقد احاطت به جيوش الحلفاء يصمم على الموت معه بعض عشرات منهم زوجة جوبلز التى تسمم اطفالها الخمسة ثم تسمم نفسها وتموتمعه فى مخبأ برلين الشهير ! ..

ناصر وجنازته: التى فقد العقل فيها كثيرون لدرجة الجنون الفعلى لدى البعض . ولدرجة ان يضل فى الشوارع ناس فقدوا ذاكرتهم .

اذن هو تغير شامل وفسيولوجى فى العلاقة بين الزعيم والشعب تكرسه وتقويه المحن والهزائم كاى عاطفة او حب اوجاذبية بشرية .

ومن اللقطات التى توضح الجاذبية للزعيم ـ ما يسمى علميا بالكارزمية : اثناء حياته وبعيدا عن مواقفالتاثر بنكسة هزيمة أو بموقف الموت . ان يقف محافظ كمل تكوينه سياسيا فيقارن بين عبدالناصر وموسى وعيسى ومحمد !! أو ان ينشق وزير نابه فى وزارة ايدن المعادية « انتونى ناتنج » وينضم الى ناصر او ان يتجسس اخ على اخته او ابن على ابيه بدعوىحماية مسيرة الزعيم . أو يتقرب احدهم بتعذيب متهم حفاظا على الزعيم . ومئات الامثلة الاخرى التى غيرت اخلاق الكثيرينوغيرت معاملات الطبقات والافراد . وقد عبر توفيق



بن جوريون





عبد الحكيم عامر



مكرم عبيد

الحكيم عن هذا التنويم المغناطيسي بانه « تغييب عن الوعى » . وهو ادق تعبير .

هذه الجاذبية السياسية هي احدى صور الجاذبية البشرية او الجاذبية كما يتبادلها البشر .

وقد خلق الله الاعصاب وهي مغلفةلمنع انفلات الشعور . تماما كما يغلف سلك الكهرباء لمنع انفلات الكهرباء وحدوث الماس والحريق . مغلفة داخل المخ باغلفة النخاعين ثم فى الجسم كله بغمد شوان.

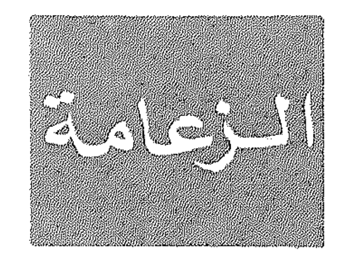
عندما يتم الاتصال بالشكل الفوضوى وبعيدا عن غلاف شوان هذا يحدث فى الكهربا ان ينطفىء المصباح ويتعطل السخان والبرد والمصعد والمطبعة والصاروخ اما فى الانسان فيحدث ما هو ادهى : يتعطل النسل تماما . وتحل عبادة الجنس محل عبادة الله ((كما فى الصين القديمة » وتصبح الخيانة هي وحدة التعامل بين الناس فى كل شيء . وتنفى تماما كلمة المسئولية وتصبح بلا معنى وكلمة ميتة . وتتحرك فى الدم الفى مكروسكوبية للزهرى تعيش على الاقل ٤٠ سنة رغم كل علاج وتدمر بصفة خاصة طبقة الخلايا النبيلة خلايا العقل والاعصاب بالذات .

وتنتهى تماما طبقة العلماء وطبقةالفلاسفة وطبقة رجال الدين وطبقة رجال الحرب .. كل من يبقى هم عبيد حتى ولو كانوا سادة او ملوكا فى الظاهر امام الناس . عبيد وفاقدى الارادة فقدا كاملا .

وهنا لا بد لنا من التصدى لسؤال جانبى قد يسأله قارىء : وهو ان بعض المجتمعات الاوربية او الامريكية تبيح الاتصال الجنسى ـ حتى العيب منها . ومع ذلكفهى تملك زمام الصناعة والتجارة والسياسة والحرب . وتفسير ذلك ان ما يراه السائل من صور الاباحة هذه ليس الا صفيحة الزبالة الخلفية خلفالدار وانه ربما بهرته هو لوجود عقد نفسية عنده او ضعف فعين. اما فى واجهة الدار فسوف تجد مايخالف هذه الصورة تماما .

سوف تجد طبقة العلماء تقود بقية الطبقات . وسوف يجد طبقة رجال القانون يثبتون عمليا قاعدة تاريخية هي ان العدل اساس الملك . وسوف يجد طبقة عمالية تنتج باتقان وبفرض السيطرة الدولية والمنافسة العالمية وتهتم بالواجبات اكثرمن اهتمامها بالحقوق لدرجة التطوع بالعمل . وسوف يجد حرية سياسية وفكرية تقوم مقام الهرمونات والفيتامينات فى الجسم فتبعث فيه الحياة والفتوة والصحةوالجمال والشباب .

فنظرة بعض الشرقيين الى التحللالاوربى ما هى الا رؤية مركزة على صفيحة الزبالة دون رؤية بقية البيت الذى يعج بالفكر والفن والانتاج والاطمئنان واحترام قيمة البشر وانسانية الانسان .



بيـن الإبداع والتـدمـير

تهذيب الكارزمية السياسية

الفرق بين الزواج المنظم وبين الاباحية المدمرة تشابه الفرق بين الزعامة الرشيدة وبين الزعامه الكارزمية • وجاذبيةاى زعيم او سياسى ما هى الا احدى صور العلاقات بين البشر فيحق لنا ويجب علينا تاملهـا وتحليلها • ونقصد بالزعامة كل الطبقـة القائدة او الصفوة فلا نقتصر على الزعيم وحده ولكنا نقصد ايضا طبقـة المثقفين والفنانين وصانعى الفكر والشعور •

ان خطورة الكارزمية على الزعيم السياسى انها تجعله مقدسا وهو جنون من الزعيمومن الشعب معا • وقد يكون هذا التاليه علنيا كما قال احد الفراعين : انا ربكم الاعلى •• وقد يكون مقنعا « ضم الميم وتشديدالنون » حين تقول احدى الاغانى الشائعة « لبيك فلان » • بعد ان تدوولت « لبيك » هـذه اربعة عشر قرنا لله وحده فى كل حج •

اما خطورة الكارزمية على المستوى التالى تحت الزعيم فهو ما نراه من تقديس قبور وانشاء معابد فوق قبور حقيقية او مزعومة او صناديق نذور تذهب الى الشبعانويحرم منها دافع النذر نفسه وهو جوعان •

ومن خطورتها تكوين عقد نفسية خطيرة ومخيفة لدى الشعب كله • او تكـوين خراجات عفنة داخل مخ الجمهور • نتيجـة كتابات معينة او افلام واغان هابطة • مع ملاحظة ان كل هذا خاضع للزعيم ولايمكن تغييره من اسفل ولا يفتح مثل هذا الخراج الا من اعلى •• من الزعيم نفسه • من هنا قالوا ان الله يزع بالسـلطان مالا يزع بالقرآن •

ان الزعيم السياسى انما هو جراح يجرى جراحات نفسية واجتماعية بل وجغرافيـة واحيانا مناخية على الشعب كله • وبضربة مشرط واحدةمن الزعيم يستطيع ان يستاصل موروثات ثقافية واجتماعيـة دامت آلاف السنين ويستطيع ان يخلق دلتا جديدة • او بحيرة جديدة • او يحولها الى صحراء بعد جنة • ويستطيع ان يفجر قنبلةنووية تمحو الوجود • وقنبلة اخرى نووية ايضا تحول سيبيريا الجليـدية الى فلوريدا الجديدة الدافئة •

فتهذيب الكارزمية السياسية وتحويلها من اباحية سياسية معربدة تغيبالوعى الى زواج سياسى منتظم منتج ومعمـر للارض وناشر للنور يستدعى تبيان هذا العامل او العنصر الذى يحول هذا الوضع الخطر الى الوضع الآمن • وهو كما وجدناه من تامل تشريح جسم الانسان ـ مخـلوق الله المعجز ـ ما هو الا وجود غشاء عازل حول كل سلك من السلكين •

لقد قلنا قبلا مرارا انه مامن ناتج الا وينتج من زوجين اثنين مختلفين والى حد ما متضادين •

وهذا الغلاف العازل للسلكين فىالعلاقة الجنسية هـو الزواج • وفى السياسة هو العلم والحرية •

اما العلم فقد اهتدى اليه افلاطون عندما لخص نظريته في السياسة بقولة واحـدة مختصرة هي : حكموا علماءكم ، وجعل هؤلاء العلماء لا يملكون ملكية خاصة انمايعيشون عيشة شيوعية وخارج المدينة وكانما يريد منهم رهبنة وانقطاعا للسياسة او التامل •

ثم جاء فقهاء المسلمين فقصروا مـزاولة السياسة على العلماء ايضا بان اسـموهم اهل الحل والعقد • وفى العصر الحديث اصبح هذا التعريف مطاطا بعـد ان فتتت الشيوعية الناس الى طبقات على اساسمادى صرف • وان كان لا خلاف على طبقة العلماء العلمانيين انما استبدلت الشيوعية ـ فيما اظن ـ بطبقة العلماء الدينيين طبقة الفلاحين والعمال بشرط ان يقاتلوا طبقـة الاقطاع والراسمالية •

على العموم فان الطبقة التى حافظ عليها افلاطون ثم فقهاء الاسلام ثم المذاهب الحديثة واوصوا بضرورتها فى مركز القيادة هى طبقة العلماء وما تنتجه من علم ايا كان نوعه .

اما الحرية فهى الفيتامين والهرمون الذى يحتاج الجسم الحى الى كميات بسيطة منه ولكنها رغم ضآلة هذه المادة لها ابعد الاثر فى حياة الجسم ونشــاطه وموته . وقد عبر عمر بن الخطاب ابلـغ تعبير من تلك الاهمية السياسية فى جملة هى تشريــع بقوله : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا » . فهذه الجملـة هى فى الواقع عقد تحرير العبيد الاصـلى والاول والمطلق . ولم يكن يجوز بعـــدها ابدا الاحتفاظ بعبد او بيعه وشراؤه .

والحرية الكامـــلة هى تنفس كامل واى قيد على الحرية هى خلق اـ سـل يصيب الرئتين ثم يقضى على الجسم .

والحرية المطلقة كالتنفس الحــر تنتظم نفسها بنفسها ولا يمكن ان تتطور الى فوضى كما يزعم البعض .

فكما تلهث بعد جرى ثم ينتظم التنفس مع الراحة وكما ينشط الكربون المتــكوم داخل الرئتين التنفس حتى يطــرده كذلك الحرية المطلقة كفيلة ان تقيد نفسها بنفسها عندما تواجه موقفا قوميا او فتنة مع خصم سياسى . وهى فى تقييدها لنفسها اشد حرصا من كل اجهزة الرقابة والكبت والمتابعة .

والحرية المطلقة هى دائما اصدق للزعيم من كل الاصدقاء ومن كل الحرس لانهـــا تضطره الى العـدل ـ عدل فامن فنام ـ وتضطره الى مواجهة كل نقـد بالاعتراف : اخطأ عمر واصابت امراة وما كان عمـــر ليعترف بخطئــه لو لم تكن المراة تمتعت بحرية لدرجة المواجهة امام شعب عمر وهو بين انصاره وفى كامل اسلحة امبراطوريته . وما كان عمر ليشعر براحة نفسية اذ يعترف هذا الاعتراف ، وما كان لمثل هذا الموقف البسيط جدا ان يخلد على التاريخ كعلامة مضيئة الى الابد لولا الحرية .

يكفى من الحـــرية انها خلقت قـدرة الاعتراض بالحق فى طرف ثم قدرة الرجوع الى الحق فى الطرف الاخر .

ولولا هذا القدر من الحـــرية لضاعت القدرة لدى الطرفين ولضعفت المعارضـــة وايضا الحكومة معا ولتـولد بعد ذلك موت الطرفين معا اى الامة جميعا .

وياليت كل زعيم يكرر هذا المشــــهد علنا مرة واحدة .. اذن لشــعر هو بان حرية الاعتراض تضيف اليه وتقويه وتطيل قامته امام شعبه .

تهذيب الكارزمية

انهضم الافكار مثل هضم الطعام تماما . يلزم له ان يسلك طريقا صحيحا خلقــه الله لا طريقا مخترعا .

ان اى طعام انما تاكله عن طريق الفم فقط « فقط هنا هامة » وما تاكله يشمل ـ حتى على افخر مائدة ـ مواد غذائيـــة ومواد ضارة وسموما .

والمواد الغذائية ستة : اولها الماء . ثم الاملاح المعدنية « ٢٠ » ثم الفيتــــامينات « ٢٠ ايضا » هكذا بالاهمية . ثم السكريات « للحركة » والبروتينــــــات « للنمـــو والتعويض » والدهنيات للتخزين .

واما الماء فيدخل بدون اى تحويل يطرا عليه كانه طعام مقدس ! .. اما الامـلاح فتدخل كما هى ايضا وتكن مع تحـول فى وسائط الدخول . فالكالسيوم مثـــلا لكى يمتص لابد ان يتحول الوسط حــوله الى حمض . اما الفيتامينات فتدخل كما هى الا ان بعضها لابد يدخل راكبا ذرة بروتين او لابد يحصل على تاشيرة دخول .

اما السكريات والنشويات فيحللها الجسم طوبة طوبة حتى ابسط طوبة وهى ذرة سكر العنب « ٦ ذرات فحم مع ٦ ذرات اكسجين مع ١٢ ذرة هيدروجين » لو تغيرت هـــذه الهندسة ونتج مثلا سكر الجالاكتوز تتدمر الاعصاب تماما .





بين الإبداع والتدمير

واما البروتينات فتدخل بعد تفكيكها الى ٢١ حمضا امينيا واما الدهنيات فتدخل بعد تحويلها الى جلسرين وحمض .

لو اكلت خبزا وبيضا معا ، تقبله جسمك. ولو انك حقنت مستحلب الخبز والبيض والماء في الوريد مات الشخص في الحال . لان الخبز والبيض لم يتحللا الى الوحدات التي ذكرناها قبلا .

كذلك الافكار عند عرضها على المخ البشري ان لم تدخل من المدخل الصحيح قتلنا الشعب كله . وان لم تحلل الى عناصرها الاولية كما خلقها الله وتدخل بنفس الطريقة التي حددها فان لم نقتل الشعب اصبناه بالشلل او الصمم او البكم او البلاهة او او توقف الكلى او الرئتين عن العمل . وهذه كلها صور نراها فعلا تتحرك حولنا

هناك شلل الارادة عند من يحجم عن اتخاذ القرار . هناك الشلل الرعاش عند المتردد . هناك ضيق النفس « بفتح الفاء » وتلوث النفس « بسكون الفاء » تراه امامك وحولك .

هناك اللا فعال . هناك الاعمى . هناك الاطرش . هناك بقايا الدمار الاجتماعي .

والمدخل الصحيح في السياسة هو العلماء او اهل الحل والعقد . والتحليل الصحيح الى ماء العنب والى الاحماض الامينية هو الحرية السياسة التي يمثلها حادث سيدنا عمر والمراة التي راجعته . او قولة ابي بكر: لست باحسنكم ، فان احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني .

فالحرية هنا حرص عليها « الزعيم » قبل الشعب نفسه لانها تحميه هو نفسه من اجهزة الحراسة والرقابة والكبت التي تمثل جدار قوقعة حوله يضطره للخروج منها وللاتصال المباشر بالشعب ان يلجا الى انتخابات متكررة او استفتاءات او مقابلات مباشرة او التهديد بالنزول الى الشارع . وتخلق عنده دائما حذرا من نفس الاجهزة المحيطة به وتغييرا مستمرا فيها بدعوى انها مراكز قوة يخشى منها على الزعامة نفسها . تقوقع الزعامة يخلق تآمرا وتآمرا مضادا وحرب عميان لا تتوقف الا بايقاد مصباح الحرية . غياب الحرية يعني تقوقع الزعيم .

ان عملية الحرية هي نفس عمل الخمائر الذي يحلل كل شيء يدخل الجسم الى ابسط العناصر واكثرها فائدة ، واسرعها في الامتصاص . وبغيرها لا يمكن امتصاص الغذاء واما ان يهدر كله كنفاية وزبالة واما ان يؤدي الى مرض او موت .

والحرية كابسط الاشياء اكثرها فائدة.. كالخمائر والفيتامينات والهرمونات بدونها تتحول الكثرة من خبز ولحم وسمن الى رفث او دمار او فسوق .

فهي علاج الرشوة وهي علاج التسيب وهي علاج التآمر والتطرف .

التسيب الزعامي

اذا اعتبرنا ان المخ هو زعيم الجسم وتاملنا في الزعامة على ضوء المخ. لن نجد ان الذي يقود الجسم هو خلية واحدة ولكنها مجموعة خلايا ذات طابع نبيل : يمرض الجسم كله وهي لا تمرض . ويتغذى الجسم كله ويتلمظ على الحلو والحار والحريف والحادق الخ بينما هي لا تتغذى الا على ابسط العناصر سكر الجلوكوز « تليهـا



حسن البنا — هتلر

عضلة القلب التي تمثل رجل الدولة او الحاكم المثالي يتغذى فقط على الجلوكوز وايضا على حمض اللاكتيك . اثنين فقط ».
يصل المخ ١١٥ جرام جلوكوز يوميا . ولو انقطع الاكسجين الحارق للجلوكوز ٤ دقائق مات المخ ..

ونجد ان خلايا المخ هي الخلايا الوحيدة في الجسم التي ليس لها غلاف والتي تتصل كل خلية فيها — لا بخلية واحدة فقط — ولكن بعشرات او مئات الخلايا المماثلة لها اتصالا مباشرا دون اى حاجز . ونرى كل مجموعة منها قد تخصصت . هذه في تحليل المرئيات وهذه في تحليل السمعيات وهذه في تحليل الشم الخ الخ ..

واذا كنا لاحظنا ان خلايا المخ لا تمرض ابدا مهما مرضت خلايا الجسم . وانما فقط تتاثر لها ، وتهلوس . ثم سرعان ما تهدأ وتصحو . والاغرب من ذلك انها دون اى خلايا اخرى في الجسم لايصيبها مرض السرطان .. لاحظوا ان سرطان المخ ليست في خلايا المخ نفسه ولكن في خلايا السكرتاريا المحيطة بكل خليةمخية فحسب!

وطريقة المخ في حماية نفسه فريدةجدا : فرغم ان خلاياه اكثر حساسية ملايينالمرات لاى صدمة — الا انه يحيط نفسه بسائل خاص يمتص الصدمات . كاحسن ماصة صدمات في اى سيارة مثالية . عند اى صدمة لا يتاثر المخ ابدا . بينما العظم يتكسر وينسحق وبينما العضلات تتمزق وتتورم وتنزف . وبينما الاعضاء الاخرى تتهتك . هذا الاتقان المحكم في مواجهة الصدمات جعل علماء الفضاء يصممون نفس الطريقة لحماية القمرة الصناعية بايجاد غلافات كغلافات المخ وسائلا تحتها على نفس الطريقة . ويلاحظ ان نفس الجنين داخل رحم امه يحيط نفسه بغلاف تحته سائل ايضا .

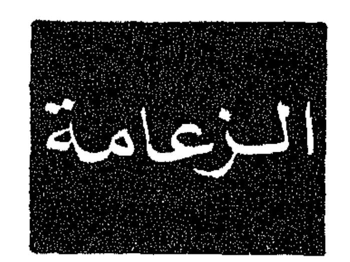
فالزعامة السياسية احوج الاجهزة البشرية الى امتلاك القدرة على امتصاص الصدمات المعنوية . امتصاصها بسرعة . واحوجها التبسط في المتع والتعفف عنها واحوجها الى اكسجين الحرية وابعدها عن سرطان التكاثر . سواء تكاثر مال او جنس او سلطة . واذا كان المخ يعمل حتىوهو نائم وبقية الجسد في السرير واذا كان قد اتضح ان النوم هو عملية ايجابية وليس مجرد توقف عن العمل — فان الزعامة يفترض فيها العمل سواء نشط الجسم او استراح او مرض او تمزق .

والفرق الحقيقي الان المعترف به علميا كعلامة وفاة هو ان الجسد يمكن احياؤه اذا كان المخ حيا وان الجسد ميت مهما دق القلب او تنفست الرئتان او تحركت العضلات اذا مات المخ .

الخلاصة اذن :

١ — انالزعامة هي التي تصنع التاريخ . ما يقال من تفسير مادي للتاريخ او تفسير ديني او .. او .. ما هو الا انتاج هذه الزعامات منافكار وما هي الا عملياتجراحية يجريها الزعماء على المجتمعاتفتغير مسارها ومصيرها .

٢ — ان الزعامة يجب انتكون متعففة عن جميع متع الحياة رغم القدرة عليها ، ليس زهدا ولا نسكا ولا تبتلا . ولكن لمعرفتها ووعيها بان المتعة هي سم الزعامة القاتل .
وعليه ان يختار بين الزعامة وبين المتعة : واذن كلما ازدادت الفوارق بين الحاكم والشعب انهار الوضع .. تذكر انه عندما



بين الإبداع والتدمير

جمع الشاه السابق جميع ملوك وصحافة العالم لتشهد باعينها الفارق الشاسع بينه وبين شعبه فى الاحتفال بمرور ٢٥ قرنا على العرش الفارسي كان من السهل جدا التنبؤ بزوال عرشه .

وصف لى من زار نهرو فى مكتبه ووصف لى من زار بن جوريون فى مكتبه صورة فى غاية التقشف سواء فى اثاث المكتب او فى ملبس الرجل .

وقد قال لى مرة احدالجراحين العالميين الذين يقصدهم الرؤساء من دول كثيرة والذى زار هو نفسه دولا كثيرة . قال لى بعد ان شاهد موكب رؤساء العرب فى احد مؤتمرات القمة : أنصحكم ان تؤجلوا التصادم مع اسرآئيل لان الزعماء هناكاكثر تقشفا والفارق بينهم وبين الشعب اقل منه عندكم . ولن تغلبوهم الا بتقشف الزعامات من ناحية وارتفاع مستوى الشعب من ناحية . وبريطانيا لم تغلب المانيا بتفوق علم ولا سلاح ولكن بتقشف الزعامة وبالعرق والدم والدمع .

وتذكر انه فى الحج الاسلامى يوم واحد من السنة تنمحى فيه فروق الحكام والمحكومين وان مكسب هذا اليوم هو الذى يلطف خسائر بقية العام .

٣ ـ على الزعامة ان تدرك ان الحرية ليست مطلب الجماهير فقط بل هى اكسير الحياة للحاكم والزعيم والزم له مما هى للشعب وان عليه الا يسعى وراء اكتمال الحرية للشعب فقط . بل يفرضها فرضا على الشعب . لان الشعوب بطبيعتها مجموعات من العبيد تبحث كل مجموعة عن سيد وان لم تجده خلقته خلقا وان فشلت تخيلته فى اساطيرها . فتاليه الحاكم مرض كامن فى الشعوب . والتاليه بل والوثنية ظاهرة متاصلة فى مجموعات العبيد ، متطورة على مدى التاريخ ما بين عبادة حجر الى اقامة قبر لولى مزعوم الى تبرير عبادة شخص ما بحجة ايديولوجية . وعلى الزعيم ان يحارب هذه العبودية اولا باول بفرض الحرية فرضا ومنع كل مظاهر التقديس لشخصه .. والا ذهب الزعيم ضحية .

٤ ـ على الزعامة ان تدرك ان العلم ـ كالحرية ايضا ـ يجب فرضه وفى كل المجالات دينيا ودنيويا . فى الزراعة والصناعة والخدمات لانه هو انزيم التغيير . ومن ثم يجب ان يقرب اليه العلماء لانهم جيشه وسلاحه الحقيقى . ان الملايين التى تنفق فى الذرة ثم فى ابحاث الفضاء ليست اموالا مسرفة ولا مهدرة بل هى اقرب الابواب الى الانفاق الحلال . وان استعمال الكومبيوتر فى السياسة اصبح الزم من استخدام المطبعة بديلة عن النسخ للكتب .

وعلى الزعامة ان تفتح انفتاحا مباشرا واتصالا دائما بالعلماء بحيث لا يقفون ببابها والزعيم هو من يسعى الى رجال العلم وليس من يسعى اليه العلماء .

٥ ـ واخيرا على الزعامة ان تؤمن ايمانا تاما بانها لا تسكن فى الدور العلوى فوق المحكومين ولكن ان تردد لنفسها دائما ـ خادم القوم سيدهم . ترددها لنفسها لان احدا لن يقولها لها . وانا حكم خدم وحاذر ان يتمتع بالحكم . متعة الحكم اقوى الخمور . وهى سم جماعى . يسمم الدول والحضارات والمذاهب .

وليتذكر دائما ان مهمة الزعيم .. انه جراح اجتماعى ●



لكي تعيش

● اجعل حياتك اكثر سعادة بتعطشك الى المعـرفة ، وحافظ على نشاطك وحيويتك ، وحماستك ، ولا تتوان عن الهـواية الممتعة التى تحبب اليك الحياة .

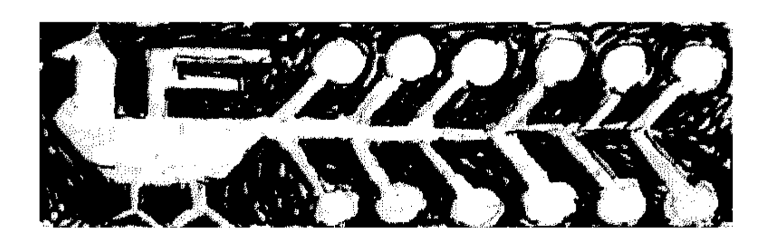
● اذا تقدمت بك السن ، واصبحت فى حاجة الى مزيد من الراحة فاستغرق فى النوم ودع الطبيعة تتولى القيام باصلاح ما افسده الزمن .

● كلما تقدمت فى السن قلل من الطعـام ، فان الوجبات الثلاث التى كنت تتناولها فى ايام شبابك ليست ضرورية فى دور كهولتـك او شيخوختك ..

● اكثر من شرب الماء الصافى وابدا يومك بتناول كوب او كوبين ، ثم اكثر من شرب الماء بين وجبات الطعام ، وذلك لان جسمك يحتاج الى الماء للتخلص من النفايات .

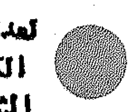
● انت فى امس الحاجة الى اشعة الشـمس والهواء النقى فدع الشمس تغمر جسمك لانها تقتل الجراثيم وتهبك الصحة والعافية ، والهواء النقى كاشعة الشمس تماما ، وهو خير سبيل للصحة الطيبة فاستنشقه ملء رئتيك دوما .

● مارس بعض التمرينات الرياضية الخفيفة كل يوم فهى افضـل سبيل للصحة ، لان عضلات الجسم تترهل اذا لم تتمرن .



العروبة والإسلام

بقلم: د. محمد عمارة



لعدة قرون سبقت ظهور الاسلام تقاسمت القوتان الكبريان : الكسروية الفارسية ، والبيزنطية الرومانية ، النفوذ فى الشرق ، والسيطرة على اقاليمه ، واستعباد الشعوب التى تعيش فيه ..

وخلال تلك القرون استعرت الحرب واستمرت بين هاتين القوتين الاستعماريتين ، وكانت شعوب الشرق وقودا فى تلك الحرب طوال تلك القرون ...

كانت فارس قد احتلت مشرق وطن الجماعة العربية ـ العراق ـ .. بل وجعلت عاصمتها ـ المدائن ـ فيه ؟! .. ومن حين لاخر كانت تمد نفوذها الى الجنوب ـ اليمن .. ! اما بيزنطة ، ففضلا عن احتلالها لمصر ، فلقد استعمرت الشام الكبير ، واعانت الاحباش ـ وهم نصارى مثلها ـ على استعمار اليمن ، فى الجنوب ... حتى جاء على العرب حين من الدهر حاربوا بعضهم بعضا لحساب كل من الفرس والروم ... فالمناذرة يحاربون فى جيش الفرس ، والغساسنة يحاربون فى جيش بيزنطة ، يقتتل الاخوة لحساب قوى السيطرة والاستعمار ؟! ..

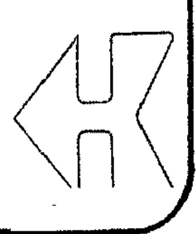
وكانت غزوة الاسكندر الاكبر « ٣٥٦ ـ ٣٢٣ ق.م » قد امالت الكفة لحساب الغرب الاوربى ، وعلى حساب الفرس الشرقيين ، فى هذا الصراع الطويل ... حتى لقد بسطت الامبراطورية الرومانية سلطانها على اغلب بقاع الشرق .. ولم ينج من وطن العروبة سوى وسط شبه الجزيرة العربية ، الذى تهدده الغزو والاحتواء بحملة ابرهة الحبشى عام الفيل ! ..

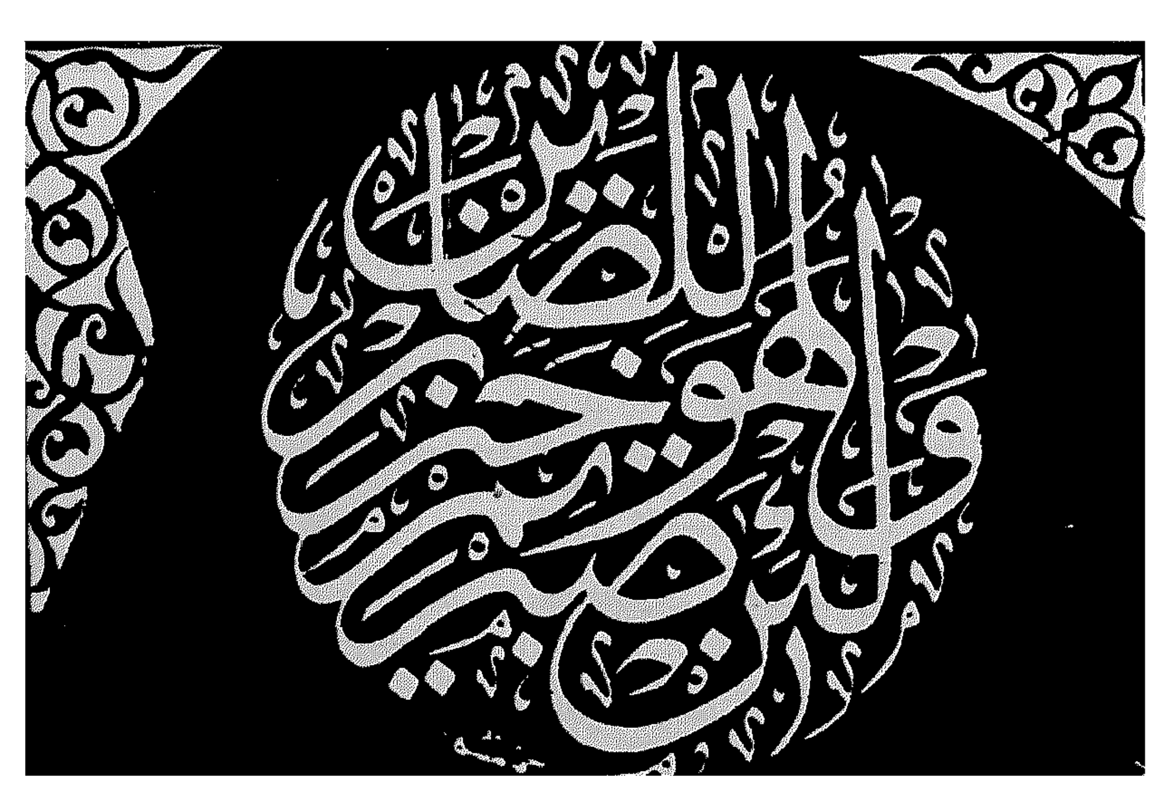
وامام هذا الخطر الذى احدق بالجماعة العربية ، برزت ضرورات الوحدة بين قبائلها ، فبدا التواصل بين وسط شبه الجزيرة وبين اليمن بعد تحريرها بقيادة سيف بن ذى يزن « ١١٠ ـ ٥٠ ق.هـ ٥١٦ ـ ٥٧٤ » .. ولعبت الاشهر الحرم دورها فى جعل القبائل العربية تعيش فترات من السلم تنمو فيها روابط الوحدة فى اللغة والتجارة والعادات والاداب ...

فلما ظهر الاسلام كان التحول الاعظم فى موازين القوى بين اطراف هذا الصراع ! ..

لقد صنع الاســـلام معجزة التاليف بين القبائل العربية المتناحرة « واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا .. » ال عمران : ١٠٣ ـ « وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله ، هو الذى آيدك بنصره وبالمؤمنين . والف بين قلوبهم ، لو انفقت مافى الارض جميعـــا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم ، انه عزيز حكيم » ـ الانفال : ٦٢ ، ٦٣ ـ .

فبعد تمزق الهوية الاعتقادية ، بالوثنية ، تالقت امةالاسلام بالتوحيد الدينى ، لله الواحد الاحد .. وبعد تمزق الهوية السياسية والادارية والقومية ، بالتناحر القبلى ، توحد العرب بدولة الإسلام ... فكان هذا التطور التاريخى العظيم طوق النجاة ، لا للجماعة العربية وحدها ، بل وللشرق قاطبة من الاستعباد والاحتواء من قبل الفرس والروم .. كان العجز قد أصاب الكسروية الفارسية ، منذ غزوةالاسكندر الاكبر ، ففشلت فى قيادة الشرق وحمايته فى الصراع ضد البيزنطيين ... فلما ظهر الاسلام ، واندفع العرب تحت أعلامه فى موجة الفتوحات الاسلامية التى استهدفت تحرير الضمير الانسانى من الطواغيت ، وتحرير اقاليم الشرق من قوى السيطرة والاستعباد ، انخرط مع العرب المسلمين فى موكب الفتح التحريرى هذا اولئك الذين كانوا يئنون من نير الفرس والروم ، حتى قبل التدين بدين الاسلام .. صنع ذلك العرب المجوس فى العراق .. والغساسنة النصارى فى الشام .. والقبط المسيحيون فى مصر .. الخ .. الخ ..





ومع نهايات القرن الهجرى الاول كانت الدولة العربية الاسلامية قد بسطت سلطانها على أكثر مما بسط عليه الرومان سلطانهم فى ثمانية قرون !! .. وبدات «صفحة جديدة فى تاريخ موازين القوى بالشرق ، فلقد عقد الاسلام لواء القيادة للامة العربية ، لتؤلف بالاسلام بين شعوبه، ولتدفع بسلطان الدولة عن هذه الشعوب المخاطر والتحديات.

وحيثما امتد الفتح العربى امتد نور الاسلام .. فالعرب الذين فتحوا البلاد لم يحملوا معهم سلطان الدولة وحده ، وانما حملوا معهم نور الاسلام .. وكانت عروبة القرآن ، مع عروبة الفاتحين ، مما اعلن على ارتباط العروبة بالاسلام ، فامتد نطاق العروبة بامتداد نطاق الاسلام لما بين فقه الدين وتذوق العربية من روابط وعلاقات !!

ولقد رسخ من هذه الحقيقة ، وجعلها مقبولة ، بل ومطلوبة ، لدى الشعوب التى فتح العرب بلادها ، ان مفهوم العروبة ، لدى العرب الفاتحين ، لم يكن عرقا ولا جنسا ولا عصبية عمياء ، كتلك التى عرفتها جاهليتهم ، ثم جاء الاسلام فمحاها .. وانما كانت عروبة حضارية ، يسعى اليها الناس ، لا خوفا من جنس ولا خضوعا لعصبية ، وانما رغبة فى فقه الدين وسعيا الى ادراك اسرار كتابه العربى المبين ..

لقد دعا الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، العرب الى ترك العصبية العرقية الجاهلية ، لانها « منتنة » ! .. وقدم للعروبة ذلك المفهوم الحضارى والمضمون الانسانى ، عندما قال : « ايها الناس ، ان الرب واحد ، والاب واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب .. وليست العربية باحدكم من أب او ام ، وانما هى اللسان ، فمن تكلم العربية فهو عربى .. » ! .. ولقد نمت بذرة هذا المفهوم الحضارى للعروبة فى تربة المجتمع العربى الاسلامى ، فامتد نطاق العروبة والتعريب بامتداد نطاق التدين بدين الاسلام ، اللهم الا حيثما صدت « الشعوبية » اهلها عن طريق التعريب !! ..

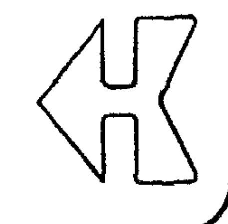
« فالشعوبيون » ، الذين دفعتهم الى عداء العرب والعروبة احقاد وثارات ومواريث دينية وثنية اهال عليها الاسلام التراب ، لم يكن باستطاعتهم اعلان العداء للاسلام .. فسلكوا فى حربهم له سبيلا آخر هو سبيل العداء للعرب والعروبة والتعريب ، مستفيدين فى ذلك من حقيقة موضوعية تؤكد ان الاسلام الدين ليس خاصا بجنس ولا وقفا على قوم ولا هو مقصور على ابناء لغة من اللغات .. فهو دين عالمى ، ارسل الله رسوله ، صلى الله عليه وسلم ، رحمة الى العالمين ... فقبل الشعوبيون الاسلام الدين ، ورفضوا العروبة والتعريب ، بل وشنوا على العرب حربهم الفكرية والعنصرية الشعواء ! ..

وهكذا بدات ، فى تاريخنا الحضارى ، اولى محاولات التفرقة بين العروبة وبين الاسلام ..

ثم مرت قرون تخلى فيها العرب عن خشونة الجندية وجلد المحاربين الفاتحين ، وشغلوا بترف البلاد التى فتحها الاجداد ! .. وانشغلت

احزابهم بصراعات السلطة ، بالاضافة الى صراعهم مع الشعوبيين .. فلجأت الخلافة العباسية ، في عهد المعتصم « ١٧٩ ـ ٢٢٧ هـ ٧٩٥ ـ ٨٤١ » الى استجلاب الجند الترك المماليك ، فكونت منهم قوة الجيش الضاربة وعدة الدولة المحاربة ، ظنا منها ان غربتهم عن اجناس الدولة وحضارتها ستجعلهم اطوع في يد الخلافة وابعد عن أن يكونوا طرفا في الصراع على السلطة والسلطان ... لكن مخاطر الصراعات الداخلية في دولة الخلافة ، واخطار استقلال اطرافها عن مركزها ، جعل الدولة تكثر من اعداد هؤلاء الجند المماليك ، حتى تضخمت مؤسستهم ، فاستشعروا القوة التى جعلتهم يسيطرون على الدولة ويلعبون بالخلافة والخلفاء ! ..

كانوا جندا تركا مماليكا ، غرباء عن الروح الحضارية للامة ، اخذوا من الاسلام الاشكال والطقوس ، دون ان تتهذب ارواحهم وتتطبع عقولهم بآداب هذا الدين الحنيف .. وفي خضم الصراعات بين امراء هؤلاء الجند وقادتهم وبين الفرق العربية الاسلامية الثائرة ، كان التدين ((بشكل)) الاسلام هو الرباط الذى يربط هؤلاء « الحكام » بـ « المحكومين » .. أما العروبة فكانت رباطا غائبا ، تحولت الى قوة تحفز « المحكومين » الى التخلص من سلطان هؤلاء الجند المماليك ! ..



فكانت الحلقة الثانية ـ فى تطورنا الحضارى ـ التي افترقت فيها العروبة عن الاسلام .. حكم الامة العربية المسلمة حكام غير عرب ، لكنهم « مسلمون » فبدأت المقولات الفكرية التى تشرع « انفكاكالعروبة عن الاسلام » !

فلما جاءت المخاطر الخارجية ، صليبية وتترية ، وانضمت الى مخاطر التمزق الداخلي ، مد ذلك في عمر دول العسكر المماليك ، حتى لقد استمرت سيطرتها ـ عبر الدولة العثمانية ـ الى عصرنا الحديث ؟!

وفي مواجهة هذه السيطرة لغير العرب على الامة العربية استعار نفر من ابناء هذه الامة سلاح القومية ، بمفهومها العلماني ، الذى يفصل العروبة عن الاسلام .. استعاروا هذا السلاح من فكرية « التغريب » الاستعمارية ... فكان رد الفعل لدى نفر من الاسلاميين هو الفصل ـ ايضا ـ بين العروبة وبين الاسلام ! ..

● القوميون العلمانيون : ينحازون الى « العروبة » ، بعد أن فصلوا بينها وبين « الاسلام » ، تأثرا بعلمانية الغرب الاستعمارى من جانب ، ونفورا من السلطة العثمانية التى ارادت تأبيد سلطانها على العرب باسم الاسلام ، من جانب آخر ..

● والاسلاميون اللاعروبيون : ينحازون الى « الاسلام » ، بعد أن فصلوا بينه وبين « العروبة » ، نفورا من الطرح القومى العلماني من جانب ، وبفعل المواريث الفكرية التى فصلت بين « العروبة » و بين « الاسلام » منذ السيطرة المملوكية على مقدرات هذه الامة ، من جانب آخر ! ..

وهكذا كانت الحلقة الثالثة ـ بتاريخنا الحضارى ـ فى سلسلة الفصل مابين « العروبة » و « الاسلام » ..

لقد بدات هذه السلسلة بالفكر الشعوبى وحركته ... ثم جاءت الحقبة « المملوكية ـ العثمانية » فسارت على ذات الدرب ... ثم جاءت « القومية ـ العلمانية » لتلتهم ذات « الطعم » الذى التهمه « الاسلاميون العثمانيون » ؟! ..

واليوم ...

تحدق المخاطر والتحديات بشعوب الشرق ، والمسلمين منهم على وجه الخصوص ، عربا وغير عرب ...

وتمتلك الامة العربية من الرصيد الحضارى التاريخى ، ومن الامكانيات المعاصرة ، ومن المكانة فى قلوب الشعوب الاسلامية وعقولها ، مايؤهلها لان تلعب ذات الدور الذى نهضت به عندما ظهر الاسلام .. دور القائد ، الذى يجمع ، بالاسلام ، أممه وشعوبه ، لصد المخاطر ومواجهة التحديات ...

فهل آن الاوان ليلتقى الفرقاء الاشقاء على المفهوم الحضارى ـ غير العرقى ـ للعروبة .. وعلى الرؤية غير « الشعوبية ـ المملوكية ـ العثمانية » للاسلام ؟! .. لننهض بالعروبة والاسلام محققين العزة والسلطان لهما جميعا ؟ ●

طلب موسيقى شـاب من موزار أن يعلمه الخطوات التى يتبعهـا لتاليف سيمفونية . فاجاب موزار : « انك لاتزال شابا . فلماذا لا تبدا بتاليف الرقصـات البسيطة ؟ » .

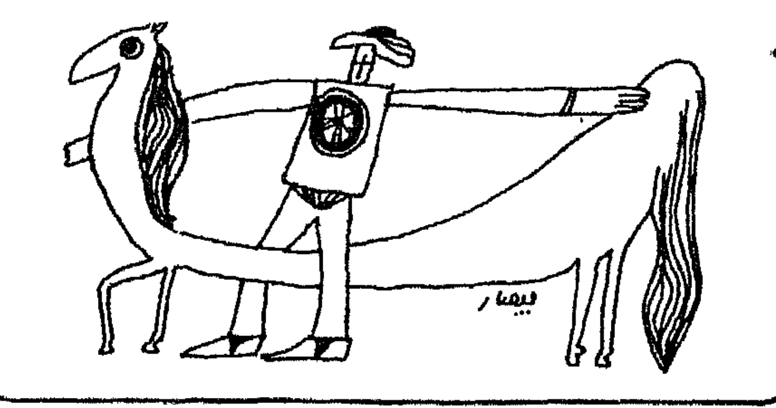
ـ الم تؤلف انت سيمفونية حين كـان عمرك ١٢ سنة يا سيدى ؟

ـ بلى ، لكنى لم اسال احدا قط عن كيفية تاليفها .

من الفتوحات

شعر: فوزى صالح

وجاءنى فى ليلة المخاض فوق كفه بشائر قديمه
وقال يابنى : هاك فارعو
بشارة .. بشارة
تطل من عيونه النديه
مناهل السكينة
هاك .. ارعو
بشارة .. بشاره
« ان تطلب الوصال لا تهرىء العزيمه
لا تبذر النفاق فى منازل الفضيله
لا تنسج التمنى .. عواطفا مثيره
لا تزرع الرجاء فى مدارج الوسيله
لا تقرب العفونه
فاننا ياطفلى الغرير
لا نعرف الدوار فى مسالك التهدين والاثاره
لا نعرف الرعونه .. »
اوما بها وغاب ..



القرابة العربية .. والغرباء عن أرضها

كيف خذل الصهاينة "حلفاءهم" فى حرب الجبل



بقلم : عبد الرحمن شاكر

في صيف عام ١٩٨١ ، تعرفت فى لندن الى سيدة لبنانية مارونيه ، من قريبات الرئيس اللبنانى الاسبق الياس سركيس ، كانت تنزل فى ذات الفندق الذى انزل به ، حيث كانت تستعد للحصول على درجة الدكتوراه فى مناهج تدريس الرياضيات ، من احدى الجامعات البريطانية . اول ما التقيت بها كانت تتبادل الحديث مع فتاة مصرية تعمل بالفندق ، وكان حديثهما طافحا بالشجن والمرارة : كان وجهها مربدا وهى تقول ما معناه ان كل الكوارث التى حلت بلبنان سببها العرب والارتباط بالعروبة ! وكان ان اكتفيت بالتعارف الشكلى ، ولم اشا الخوض معها فى جدال لاطائل من ورائه.

وبعد ايام التقيت بها مرة اخرى . كان وجهها متهللا وصوتها يفيض بالحماسة ، راحت تروى لى واقعة حدثت لها فى احد متاجر لندن ، ولعله محل لبيع الاحذية ، قالت انها لاحظت ان البائع البريطانى راح يسخر مع بعض عملائه او معاونيه ، من سيدة عربية من احدى دول الخليج ، دخلت الى متجره لتشترى منه ، وهى بزيها البدوى التقليدى ، ولا تحسن التعبير عن نفسها بالانجليزية . ولم يخطر ببال صاحبنا ان السيدة الشابة ذات الوجه الاشقر والملابس الاوربية ، والتى تتكلم الانجليزية بطلاقة ، اعنى بذلك صاحبتنا اللبنانية ، هى الاخرى من بنات العرب ! وقد فاجاته - كما روت لى - باللوم العنيف على مابدر منه فى حق السيدة البدوية دون ان تشعر به هذه الاخيرة ، وهددته بانه ان لم يتوقف ، فسوف تنبهها هى الى وقاحته ، الامر الذى يعنى ان تنصرف



كمال جنبلاط

هذه السيدة عن الشراء من محله ، ولعلها توصي معارفها ايضا بعدم التعامل معه . وراحت تروى لى فى نشوة غامرة ، كيف اسقط فى يد الرجل ، وراح يعتذر لهـا فى ذلة ، ويتوسل اليها الا تفضحه !

كانت تلك هى الحالة الطبيعية ، او الحالة الصحيحة ، للصديقة المارونية ،ان تشعر بالغيرة على العروبة ، وعلى الناطقين بها ، فى مواجهه الاجنبى ، الذى ربمـا كان اقرب اليها من حيث العقيدة الدينية ولكن تلك القرابة لم تجعلها تنسى قرابة اخـرى ، مع تلك التى تتحـدث بذات اللسان ، الذى تلقته هى عن امها ، قبل ان تتعلم الكلام بلغة او لغات الاوربيين ! اما الحالة الاولى التى رايتها عليها ،وهى تحول على العرب ، فكانت حالة مرضية صنعتها محض الظروف السياسية ،وبعض الاوهام التى يروج لها فريق من محترفى السياسة . واذكر ان الصداقة توطدت بينى وبين تلك السيده ، وتبادلنا كثيرا من الاحاديث فى ردهات الفندق ومطعمـه حول امور شتى فى الفكر والاجتماع ،دون الخوض فى المسائل السياسية . وقدمتنى الى بعض اقاربهـا ومعارفها ممـن كانوا ياتون لزيارتها ويعملون او يدرسون فى انجلترا ، اذكر من بينهم شابا مسـلم الديانة ، يحمل ذات الاسـم الاول الذى احمله ، ولعله كان متزوجا من احـدى قريباتها ! وقد دامت تلك الصداقة بيننا حتى حصلت على درجتها العلميه وسافرت الى بلادها . ومن مفـارقات الزمن انى قصدت الى بيروت بعد شهور قليلة من رحيلها ، ولكننى لم احاول الاتصال بهـا هناك مرة اخرى ، فقد كانت محاولة ذلك، ولو عن طريق المكالمـة التليفونية ينطوى على ضرب من المجازفة ، بحكم الاوضـاع السياسية ، التى شـطرت بيروت الى شطرين واحدة شرقية واخرى غربية، هى التى كنت اقيم فيها !

واذكر ايضا ـ من تلك الفترة ـ اننى تعرفت الى شاب سورى من مسلمى السنة وكان يدرس فى انجلترا ويعمل ايضا فى ذات الفندق الذى كنت انزل فيه ، وكان له صديقان لبنانيان لا يكادان يفارقانه ، احـدهما درزى ، والاخر مارونى ، كانت المهاترات الطائفية بين اثنين منهم تقع احيانا ولا تتجاوز حد المزاح ، بينمايحرص كل منهم على صداقة اخيه ويشاركه همومه من العمل او الدراسة او اللهو ! وكثيرا ما كانوا يسهرون معى فى صالون الفندق وحيث كانت مشاكل « العروبة » وهمومها هى الموضوع المفضل للسمر الطويل .

لقد تداعت الى ذهنى تلك الذكريات ، مع نشوب « حرب الجبل » فى لبنان ، فى سبتمبر الفائت ، بين فريقين من الشعب اللبنانى ، احدهما مليشيا الحزب التقدمى الاشتراكى ، الذى يتبعه الدروز بزعامة وليد جنبلاط ، والثانى مليشيا حزب الكتائب المارونى ، والجيش اللبنانى الرسمى ، الذى قيل ان ابناء الطوائف الاخرى غير المارونة قد هجروه وتركوه لا يكاد يكون هناك فرق بينه وبين مليشيا الكتائب ، وخاصة وقائده هو فى الوقت ذاته مدير العمليات بتلك المليشيا !

وفى تلك الحرب ترددت من جديد اصداء قديمة كانت تسمع فى لبنان • فقد قيل مثلا عن نزوح الموارنة من قريتهم « دير القمر » فى الجبل اللبنانى ، امام زحف الدروز ، ان ذلك يعنى تطهير الجبل من الغرباء ؟! وهو ذات التعبير الذى كانت تستخدمه الكتائب وهى تتحدث عن تطهير لبنان كله من « الغرباء » وتعنى بهم الفلسطينيين الذين لجاوا الى لبنان هربا من البطش الصهيونى واغتصابه بلادهم !

لقد قيل ان مسئولية تلك الحرب ونشوبها على هذا النحو ، تقع على عاتق الدولة الصهيونية ، حينما عجلت بانسحابها من الجبل ، لينشب القتال بين الطائفتين الدرزية والمارونية فى لبنان • وكان موقفا مشينا ان ينتظر فريق من العرب من الاحتلال الاسرائيلى ان يبقى فى قطعة من ارض بلادهم لحفظ النظام فيها فيما بين ابنائها ! على ان مسئولية الدولة الصهيونية تبدا من ساعة قيامها وطردها الفلسطينيين من ديارهم مما اوجد مشكلة اللاجئين فى لبنان • وهناك انقسم الموقف ازاءها ، فهاله حزب الكتائب الى الضجر من وجودهم ، واعتبرهم مصدرا للمتاعب، ومن بينها تعرض لبنان لهجمات الدولة الصهيونيه ردا على اعمال المقاومة ضدها، التى تنطلق من ارض لبنان • ولهذا تحالف حزب الكتائب مع الدولة الصهيونية حينما اجتاحت جيوشها ارض لبنان لاخراج المقاومة الفلسطينية منها ، بينما كانت تلك المقاومة تحظى بتحالف قوى لبنانية اخرى من غير الطائفة المارونية ، ترى وحدة القضيه العربية ازاء الخطر الصهيونى والذى يهدد الفلسطينيين وغير الفلسطينيين

ولقد توهم حزب الكتائب بالنزعة الفاشية المسيطرة عليه ، ان اخراج الفلسطينيين على ايدى القوى الصهيونية هو الفرصة السانحة لاقامة الدولة المارونة وبسط سيطرة الحزب بنظرته المتعصبة على كل ربوع لبنان • وظنوا ان تحالفهم مع الدولة الصهيونية سوف يطرد لتحقيق هذا الغرض • فلما نشب القتال فى الجبل •• ووجحت كافة مليشيا الدروز ، راحوا يناشدون الحكومة الصهيونية ان تتدخل فى القتال الى جانبهم بدعوى وجود مقاتلين فلسطينيين فى صفوف الدروز ! ولكن فاتهم ان الدولة الصهيونية انما دخلت لبنان لتعمل من اجل غرضها هى وحده وليس من اجل سواد عيون حزب او طائفة بعينها فى لبنان •

والدروز بدورهم كان لهم موقف جعل من المتعذر على اسرائيل ان تقبل توسلات الكتائبيين فى حالة انكسارهم ، فهم لم يشتركوا فى القتال ضد جيش الاحتلال الاسرائيلى حالة اجتياحه لبنان ، بدعوى



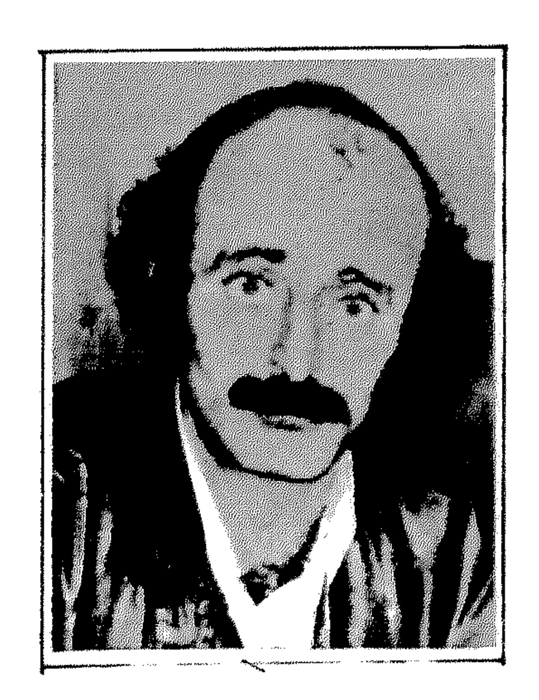
انهم لا يستطيعون التصدى لقوة متفوقة عجز جميع العرب عن التصدى لها وهو عذر صحيح فى حد ذاته ! ولان لديهم مواجهة اخرى هي من شانهم هم ، مع الموازنة ، وهى المواجهة التى وقعت بالفعل بعد الانسحاب الاسرائيلى من الجبل . وهذا الموقف بدوره يتصل به موقف الدروز فى اسرائيل ، الذين قال عنهم وليد جنبلاط انهم قد اصبحوا قوة ضاغطة داخل المجتمع الاسرائيلى تمنع الدولة الصهيونية من ان تبدا بالهجوم على اخوتهم من دروز لبنان ! فالدروز فى اسرائيل ، دون سائر العرب ، قد قبلوا بوجود الدولة الصهيونية الى حد الانخراط فى جيشها ، بحيث يقال ان الجيش الاسرائيلى يضم اثنى عشر « جنرالا » درزيا ! وان هؤلاء قد طلبوا التدخل فى حرب الجبل .. الى جانب اخونهم من دروز لبنان ! وان بعض الضباط والجنود الدروز فى الجيش الاسرائيلى قد شرعوا فى الهرب بالفعل من صفوف هذا الجيش والانضمام الى مليشيا الدروز فى حرب الجبل ! وقيل ان اسرائيل تحاول تشجيع الدروز على اقامة دولة خاصة بهم تكون متحالفة معها ، الامر الذى يعنى تقسيم لبنان ، واخيرا وبعد ان يئست الكتائب من تحويل الموقف الاسرائيلى لصالحها ، راحت تتهم الدولة الصهيونية — حليفتها السابقة — بانها قد سلحت الدروز باسلحة متفوقة ، وكان الدفاع الاسرائيلى ازاء تلك التهمة ضربا من السخرية من الجميع ، جميع العرب على مختلف الوانهم ، فقد قالت انها قد سلمت للدروز فحسب .. الاسلحة التى غنمتها من الفلسطينيين ! .

ذلك ضرب من تعقيدات الموقف الذى نشا فى لبنان بصفة خاصه لمجرد قيام الدولة الصهيونية : فهى فى الوقت الذى تبشر فيه قولا وعملا بقيام الدولة على اساس طائفى ، باغتصابها ارض فلسطين ، واعتبارها دولة لجميع اليهود فى العالم فهى لا تملك فى الوقت الحالى على الاقل المخاطرة باغضاب الطائفة الوحيدة التى قبلت بوجودها على ارض فلسطين وهى الدروز ، التى اعطاها موقف تلك الطائفة مسحة من العلمانية والديموقراطية هى بحاجة اليها للاغراض الدعائية . وفى الوقت الذى تحاول فيه الدولة الصهيونية الزراية على الصيغة اللبنانية التقليدية ، وهي التعايش بين الطوائف الدينية المختلفة ، وهى الصيغة التى يحتج بها الفلسطينيون عليها ، اقول انها فى الوقت ذاته لا تملك اكثر من محاوله تدمير تلك الصيغة باثارة الصراع بين مختلف الطوائف داخل لبنان ، دون ان تصل الى حد مساندة قيام دوله طائفية خالصة فيه من النوع الذى يحلم به حزب الكتائب . فالدولة الصهيونية لا تامن على علاقاتها بالغرب ، لو نجح هذا الحزب فى اقامة دولة الصليب » ! فانها سوف تكون فى هذه الحالة اقرب رحما الى الدول الغربية وعلى راسها الولايات المتحدة الامريكية ، من دوله « نجمة داوود » ! التى سوف يتقلص آنذاك الاعتداد بها والاعتماد عليها ، وذلك ما اوجد نوعا من التناقض ما بين السياستين الامريكية والاسرائيلية ازاء حرب الجبل .. جعل الولايات المتحدة الامريكية عاجزة عن الاعتماد على يدها الباطشة التقليدية فى المنطقة وهى الدولة الصهيونية ، فى صد هجمات المليشيا الدرزية على مداخل بيروت ، ومن ورائها التعزيز السورى ،

والتايد السوفييتي ، حتى اضطرت الى استخدام مدفعية الاسطول السادس لوقف هذا الزحف ! ويقال ان بعض الكتائبيين هم الذين كانوا يقصدون استفزاز «قوات حفظ السلام » الغربية ويطلقون عليها مدافعهم ، ويصيبون بعض افرادها ، ويتهمون الدروز بذلك ، لاستدراج الدول التي تتبعها تلك الدول الى القتال الى جانبهم ، وبالفعل نجحوا فى اشراك كلا من امريكا وفرنسا فى القتال بالمدفعية والطائرات ، حتى لقد قال وليد جنبلاط انه لولا مدفعية الاسطول السادس لاجتاحت قواته بيروت واسقطت الحكومة القائمة هناك ! واعلنت امريكا بدورها ان مدفعيتها قد تدخلت ليس لصد الهجوم على الرواد القوة الامريكية وقوات حفظ السلام فى لبنان فحسب كما كان يقال اولا ، بل ايضا للدفاع عن الحكومة « الشرعيـة » فى لبنان !

ومع ذلك فالقضية التي قاتل من اجلها الدروز ، تحت لواء الحزب التقدمي الاشتراكي ، كانت هي قضية علمانية الدولة اللبنانية وديموقراطيتها وتمثيل حكومتها لجميع الطوائف فى مواجهة التعصب العنصري لحزب الكتائب ، وحرصه على صبغ الدولة كلها بالصبغه المارونية ، والاحتفاظ لتلك الطائفة وحدها بجميع مفاتيح السلطة والامتيازات الطبقية الموروثة من ايام الاحتلال الفرنسي للبنان ، ايام كان الموارنة يعتبرون انفسهم فرنسيي الشرق ! وهم ينسون الان ان فرنسا لم تعد هى القوة الغربية ذات التاثير الاول فى المنطقة ، بل هناك الولايات المتحدة الامريكية ، وربيبتها الدولة الصهيونية ، التى اضرمت نار الطائفية من جديد فى لبنان ، وفى سائر المشرق العربي ، والتناقض بينها وبين سائر العرب ، بمن فيهم الموارنة يفوق اى تحالف جزئي موقوت مع هذه الطائفة او تلك ، من ذلك على سبيل المثال ان الكتائب قد رحبت بالاجتياح الاسرائيلي للبنان فى العام الماضي بوهم ان الدولة الصهيونية سوف تعمل على ازالة الفلسطينيين جميعا من ارض لبنان ، والواقع ان هذه الاخيرة كانت تستهدف المقاتلين منهم فحسب بتلك الازالة ، ولكن ما ان وضعت اقدامها على ارض لبنان ، حتى شكلت لجنة وزارية لتثبيت الفلسطينيين ! وتعنى بهم ما يقارب ربع مليون فلسطيني يعيشون حاليا فى لبنان ، وتعلن انها لن تنسحب من لبنان حتى تتم هذه المهمة بحصول كل لاجىء فلسطيني فى لبنان على هوية لبنانية تتيح له جميع حقوق المواطن اللبناني فى العمل والاقامه، وحتى لا يعودون يطالبون بالعودة الى ديارهم فى فلسطين ! ويعض الكتائبيون على اناملهم غيظا من هذا الهدف الاسرائيلي لان الحكومات السابقة التى كان لهم نفوذ عليها ، كانت قد اعطت الهوية اللبنانية للفلسطينيين المسيحيين فقط ، وهم لا يزيد عددهم على عشرة الاف ، بينما تخشى ان يؤدى اعطاء الهوية لبقية اللاجئين الفلسطينيين الى مزيد من الاختلال فى التوازن السكاني بين الموارنة والطوائف اللبنانية الاخرى !

ولكن يبقى ان عدالة القضية التي يدافع عنها الدروز ، وهى علمانية الدولة اللبنانيه وديموقراطيتها ، لايمكن للدولة الصهيونية ان ترضى عنها مهما يكن من تعقيد موقفها الذى منعها من التدخل ضدهم فى حرب



وليد جنبلاط

الجبل ، فقد جذبت تلك القضية اليهم مؤازرة كثير من القوى الوطنية اللبنانية، وخاصـــة ان الحزب التقدمى الاشتراكى الـذى يتزعمه وليد جنبلاط ، لا يزال يحمل سمات النزعة القومية التىسيطرت عليه ايام زعيمه الراحل ومؤسسه كمـال جنبلاط ، وهو من كان يعتبر نفسه واحدا من دعاة الوحـدة العربية والاشتراكية ، ويعتز كثيرا هو وانصاره ، بصـــداقته للزعيم المصرى الراحل جمال عبد الناصر، ويرى نفسه حليفا لبنانيا له على الصعيد القومى !

لذلك كانت آخر انباء الموقف ـ قبيل تحرير هذا المقال ـ ان الدولة الصهيونية قد وجهت انذارا الى مليشيا الدروز فى لبنان باخراج الفلســطينيين من صفوفهم والا فسوف تقوم هى باخراجهم باستخدام قواتها هناك ! وذلك تحرش واضح ومحاولة لاحراج الطائفة الدرزية بعد ان اوشكت قضيتها فى علمانية الدولة على الانتصار ، واضطرت الحكومة اللبنـانية الى القبول بمبدأ المصالحة الوطنية وتشكيل لجنةعليا لتحقيق تلك المصالحة بما تنطوى عليه من اعادة التوازن الطائفى فى شـئون الحكم والادارة على نحو يكفل العدالة للجميع .

ولست اشك فى ان الدولة الصهيونية سوف تبذل جهدها فى افساد تلكالمصالحة .. والعمل على ابقاء جذوة الصراعالطائفى مشتعلة فى لبنان على اية صورة من الصور ولو من اجل تغطية العملية الاجراميةالتى لا تزال الصهيونية تمارســها فى الارض المحتلة فى فلسطين ، بطرد العرب منهـــا لاقامة المستوطنات اليهودية ، خالقة بذلك مشـــكلة لاجئين « غرباء » مرة اخرى ، تنشأ منها بدورها متاعب جديدة لاحـدى الجارات العربية لاسرائيل !

ان الدرس الاول لحرب الجبل المريرة ، ومختلف المواقف التى انكشفت فيها ، بما فى ذلك موقف الدولة الصهيونية ، وان ليس لها ، ولن يكون لها صديق دائم فى تلك المنطقة يمكنه انيعتمد عليها ، يملى على جميع العرب من ان يفيقوا منترهات التنازع الطائفى او الاقليمى فيما بينهم ، ويعلموا ان للجميع ، على اختلاف هوياتهم عدوا واحـــدا عليهم ان يتصـــدوا له ، اولئك هم الغرباء حقا على المنطقة وعلى ربوعها جميعـا ، وهم الغزاة الصـــهاينة المجلوبون بالدعاوى الزائفـة لاغتصـــاب الارض العربية والتسلط عليهـا والتحكم فى اقدار شعوبها ●

• قصـــة •

دائماً يضئ القمر

بقلم محمد الكاشف

ثمة صورة واحدة ارتسمت فى عينيه لم تبارحهما قط .

صورة ظل يحلم بها منذ تفتح قلبه للحب وعرف معنى العشق .

معنى ان يفنى المحب فى محبوبه .. أن يكتم هواه .. ويظل يتغنى به ويراه فى كل ماحوله .

معنى ان يمتزج المحبوب فى الوطن .. ويصير الكل واحدا .

آه .. من ذلك الهوى الذى برح به .. هوى شهدت ميلاده ربوع قريته ، ونما وترعرع فى جنباتها ..

آه ... كيف له أن يهنأ بهواه .. وهو بعيد عنها ؟! ..

سرح ربيع بخياله بعيدا وقد تسلم نوبة حراسته الليلية ...

ثمة امتداد لا نهائى على مرمى البصر أمامه للصحراء الذهبية اللون يلهب مشاعره المتقدة ويمنحه احساسا بالرحابة ...

تتناثر على بعد بضع بقع خضراء .. تذكره دائما بقريته .. وبحبيبته وداد .. أبدا صورتها فى خياله .

لكم يتذكر هو تلك الليالى الرائعة حين كانا يلتقيان كلما غفت عنهما العيون .. ويعبان من هواهما البرىء ما استطاعا ...

ـ اتحبنى ياربيع ؟

ـ كل الحب .

ـ وتخطبنى من أبى .. نتزوج ؟

ـ نعم .. وهل لى سواك ؟

ـ لكنى خائفة ..

ـ مم .. لاشىء يدعو لذلك .

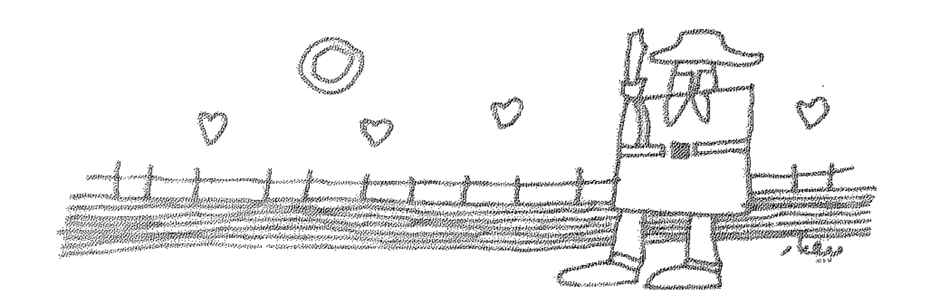
ـ لا ادرى ...

ويسيران .. يتحدثان فى الليالى القمرية المضيئة .. ابدا لاينتهى حديث الحب وأبدا يطل من عينى وداد ذلك البريق الرائع كلما التقت بحبيبها .. وتحدثا ذلك الحديث الذى يدق له قلباهما حتى ليكادا أن يقفزا من صدريهما لفرط سعادتهما ... ويعودان الى القرية .. ثم يفترقان على موعد جديد .. بعد شهر آخر حين ياتى موعد اجازته التالية ..

... ...

هو يحلم بذلك اليوم .. بمجرد عودته الى هنا .. حيث كل شىء جاف . قاس . لا يرحم .

الرصاص .. الموت .. النار .. البارود .. وخشـــونة الحياة



اليومية تحت وطأة نيران الحرب .. اشياء الفها ربيع تماما حتىصارت جزءا من حياته اليومية .

لكن .. ما يخفف من احساسه بقسوة الحياة فى الجبهة هو تلك الايام التى يمضيها كل شهر فى قريته ...

... امسك ربيع ببندقيته الآلية .. ايقظته من خواطره لفحة هواء باردة ...

ضم ازار معطفه العلوى .. همس لنفسه قائلا « كم تبدو الليلة باردة » ..

كانت الظلمة حالكة السواد .. فالقمر لايظهر الا فى آخر الليل .. لكنه اعتاد أن يتقبل موقعه من نوبة الحراسة .. سيان ان جاء فى اول الليل او آخره ...

تتابعت خطواته وهو يتفقد ارجاء المعسكر الذى يفصله سلك شائك عن العالم الخارجى ..

على بعد خطوات من هذا السلك زرعت الالغام لمنع تسلل العدو ..

وعلى مسافة امتار قليلة يقع معسكرهم ..

« ترى هل يهجمون الليلة » .. فكر ربيع وهو ينظر ناحية الشرق مرهفا السمع لكل حركة يمكن ان تصدر من هناك ...

لكن .. ليس ثمة حركة واحدة تنم عن شىء .

كان المكان ساكنا .. ولم يكن احد ليسمع شيئا سوى أصوات افراد الحراسة وهم يتناوبون الخدمة او حين يصيحون فى قادم غريب صيحاتهم التقليدية ..

.. قف من انت

.. كلمة سر الليل

.. تقدم ...

فكر ربيع « لو انهم يهجمون الليلة .. لكان لنا معهم شأن .. »

نظر الى بندقيته الآلية .. واطمأن الى انها قد ملئت بالذخيرة .. وتحسس الباقى فى الحزام ..

قال لنفسه « انها تكفى » .

... ...



يعرف الجميع ان « ربيع » واحد من احسن الرماة فى الكتيبة .. فهو منذ نعومة اظفاره اعتاد على حمل السلاح فى قريته ليذود عن اسرته .. ويحمى زراعته من العابثين ..

دائماً
يضيء القمر

يتذكر ربيع حين كان بعد فتى في الرابعة عشرة من عمره .. وامسك بندقية والده لاول مرة .. حينذاك قال له ابوه : « ياولدى .. سلاحك شرفك .. زى عرضك بالضبط .. اياك تفرط فيه .. » .

منذ ذلك الحين عندما كان ربيع يبيت في الخلاء لحراسة المحاصيل مع والده كان يضم بندقيته الى صدره .. يحضنها كما لو كانت حبيبا يجد معه الامان والحب ..

وما كانت عيناه تغمضان لحظة حتى يشفق به ابوه ويطلب اليه ان يستريح لينوب هو عنه فى الحراسة ...

كان ذلك فى قريته .. حين كان واجبه ان يحمى فقط رقعة صغيرة من الارض .. لكن الان واجبه أن يحمى رقعة اكبر من الارض .. هى الوطن كله ...

يتذكر ربيع لاول مرة منذ ثلاث سنوات حين ترك قريته قادما الى حياة الجندية انتابته لحظات ضعف كثيرة ...

فكر فى اسرته .. من سيقوم بشئونها فى غيابه .. ؟ والارض من سيرعاها .. لكنه حين صارح أباه بذلك قال له الاب فى ايمان صادق : « يابنى ماتفكرش فينا .. احنا لنا الله وانت دلوقت مهمتك هناك .. عشان مصر كلها » ..

فى تلك اللحظة احس ربيع انه كبر .. كبر كثيرا .. واتسعت امامه الحياة رحبة فسيحة .. انها لم تعد فقط رقعة ارض يزرعها والده .. لكنه الوطن ...

... ...

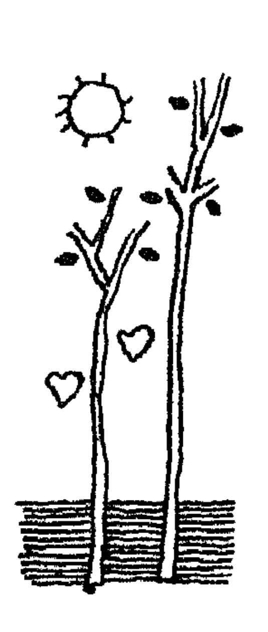
الحب ... والحرب .

ثمة اشياء يفرضها واقع الحياة .. ولا سبيل للانسان سوى ان يقبلها كما هى ..

لو شاء ربيع لنفسه اختيارا فى هذه اللحظة لاختار ان يكون مع حبيبته وداد .. ينعمان بالحب فى بيت الزوجية .. وبحياة هانئة .. سعيدة مثل كل البشر ...

يتذكر ربيع لمرات كثيرة « حين احست وداد بذلك القلق الخفى الذى تشعر به اى فتاة ازاء مستقبلها »

كانت تسأله متى نتزوج ياربيع ؟ .. وكانت اجابته الوحيدة لها انهما سيتزوجان عندما ينتهي واجبه فى الجبهة ويعود الى حياته المعتادة فى القرية .



لكن الحرب تطول .. ويطول الانتظار .

ثلاث سنوات هنا فى الجبهة .. فى انتظار عدو لا تحسم معركتنا معه ..

حقا انه عدو لم يره ابدا ولم يعرفه عن قرب .. لكنه يدرك انه عدو .

كل شيء هنا يقول ذلك . حشود السلاح .. خنادق القتال .. هدير المدافع .. ازيز الطائرات ..

صحيح ان هذا العدو ليس عدوا شخصيا له ولكنه عدو لوطنه ..
هو لايعرف احدا منهم .. لكنه يعرف على وجه التاكيد انهم اعداء لانهم يحتلون الارض ولانهم شنوا حروبا عديدة ضدنا ...
لذا فان ربيع يدرك ان ثار الوطن ثار شخصي للكل . حزنه حزن للكل . فرحه ايضا فرح للكل . يتذكر كلمات ابيه وهو طفل صغير .. « اللى مالوش وطن .. مالوش قبر .. »
حينذاك فى طفولته .. لم يدرك وهو يهيم بعد فى طرقات القرية معنى تلك الكلمات .
ـ اية صلة تلك التى بين القبر والوطن ؟ ..
لم يكن عقله الصغير يدرك ان الوطن يعنى الاستقرار للانســـان والحياة الآمنة .. وان القبر هو النهاية المحتومة .. هو الاستقرار ايضا فى عالم الاخرة ..
لكنه يدرك ذلك الان ويفهمه تماما .. فقد كبر وتعلم اشياء كثيرة .. لم يكن يدركها من قبل .

... ...

مضى معظم الليل .
فى ذلك الوقت من الشهر يظهر القمر دائما فى آخر الليل .. عند ذلك يشعر الجنود بكثير من الطمانينة والامن فهم يستطيعون ان يلمحوا الاشياء بوضوح اكثر ... ويامنوا تسللا مفاجئا للعدو .
توشك نوبة الحراسة ان تنتهى .. احس ربيع بالتعب لكنه قاوم . سرعان مايطلع النهار ويذهب ليستريح ...
لكن هل يعرف من هو مثله طعم الراحة وعدوه يجثم فوق ارضه ؟؟
... تتوالى عليه ايام وليال . يعرف معنى السهر والتمنى والشوق .. يكابدها جميعا .. وهو لايزال امام بنـدقيته يترقب عدوا قد يهجم فى اية لحظة ...
كان خيال حبيبته من بعيد يلهب مشاعره ويدفعه الى الصبر ..
وداد زينة البنات تنتظره .. هناك فى قريته حيث كل شىء اخضر يانع ...
حقا هنا الوحشة .. وخطر الموت الذى يتربص بالجنود كل يوم ..
لكنه يتعزى عن ذلك بصورتها امامه ... يراها دائما .. تملأ قلبه ووجدانه ..
هى وكلمات ابيه « اللى مالوش وطن مالوش قبر » .. يدرك ذلك جيدا الان وهو يجابه الخطر . لو ضاع الوطن .. ضاع كل شىء .. البيت .. والقبر .. والحياة كلها .. ولضاعت وداد حبيبته ايضا . لاستباحوها .. ولن تكون له حينذاك .. لانها ستصبح شيئا آخر غير وداد التى يحبها .
ويمسك ربيع بندقيته فى حب ..
يشعر ان حبيبته امامه .. يراها فى كل مكان .
وان حبهما يذوب فى الكل ...
حب .. دائما يضىء من حوله القمر .. ويملؤه نورا وبهاء ●

من مشاهد الهجرة في الشعر المعاصر

بقلم : د. محمد رجب البيومي

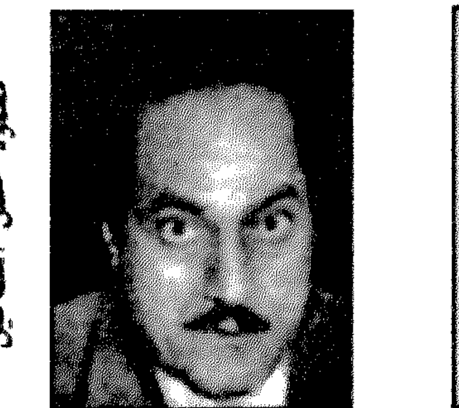
● اكثر الشعراء من حديث الهجرة النبوية، حتى ليتهيا للدارس أن يجمع ديوانا كبيرا ، يحفل بالرائع الجيد ، مماقيل، ولكن بعض ما قرأناه يفقد اللوامع الساطعة من بوادر الذهن ، والافواف النضيرة من وشي الخيال ، لان قائليه قد تعمدوا سرد القصة التاريخية بروح المؤرخ لابالهام الشاعر فطالعوا القارىء بما يعرفه سلفا ، دون أن يثيروا انفعاله بتصوير مشهد حي ، او تحليل خاطرة مؤثرة ، مع ان مشاهد الهجرة تحفل بكل ما يلهب العاطفة ، ويوقظ الاحاسيس حين تجد عازفا ملهما يضرب على اوتار القلوب باروع الالحان ، ومن ماساة الشعر الديني ان الدخلاء في ميدانه اكثر جمعا من الاصلاء، وانهم ـ في اكثرهم ـ ينظمون لينشدوا في المحافل فهم احرص القائلين ، على صخب الجرس ، وجهارة الصوت وافتعال الحكمة الذهنية التى تلصق في السياق الصاقا ، دون ان تكون نتيجة محتومة لما سبقها من المقدمات، وهي موضع التصفيق المرن ، ولو علم هؤلاء أن الشعر لا يسمع فقط ، ولكنه يقرأ ويستعاد لياخذ مكانه الفني بين الدارسين لو علم هؤلاء لتركوا الشعر الى النثر فلا يضير القائل الا يكون شاعرا ، ولكن يضيره أن يرغم الناس على استماع ما لا يرتفع الى مستوى الفن الصحيح .

كان من المتوقع ان يتعرض مادحو الرسول لحادث الهجرة ، ولكنهم يحرصون على تتبع السيرة النبوية من بدء الى خاتمة تتبعا يضيع معه الروح الشعرى في بعض الجوانب ، ولهم عذرهم حيث الزمهم رائدهم الاول البوصيري بنسق من القول يحتذونه مكبرين ، وقد الم البوصيري الماما طائرا بموقف الهجرة وتحدث عن الغار والحمام والعنكبوت فقال :

فالصدق في الغار والصديق لم يرما
وهم يقولون ما بالغار من ارم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على
خير البرية لم تنسج ولم تحم



محمود سامى البارودى



محمود حسن اسماعيل

وقاية الله اغنت عن مضاعفة
من الدروع ومن عال من الاطم

وهو المام سردى تقريرى حاذاه شوقى حين قال فى نهج البردة

وهل تمثل نسج العنكبوت لهم
كالغاب والحائمات الزغب كالرخم
لولا يد الله بالجارين ما سلما
وعينه حول ذاك الركن لم يقم
تواريا بجناح الله واستترا
ومن يضم جناح الله لا يضم

اما البارودى فكان فى مشهد الغار شاعرا ملء نفسه ، اذ سمح لخياله ان يرسم مشهداً للحمام والعنكبوت من اجمل ما يصدر عن شاعر مصور ! فقد جعل الحمام الرقيق يترقب مجىء الزائرين الكبيرين حتى اذا انهل نورهما تبوأ على قمة فى الغار ، ووطد نفسه على الاقامة الدائمة فبنى العش سريعا ، واحتله سكنا حافظا مباركا ، وما قدم الاليفان من الحمام هذا المقدم الا لسر الهى حين يكون كلاهما ديدبانا يقظا ، يرعى المسالك من بعد ، ليؤدى واجب الصيانة والحراسة ، يستعين على السهر المتواصل بالنغم الشجى يسوقه احدهما هديلا ، ويرجعه الثانى حنينا ! على ان الحمامة رشيقة صغيرة يخالها من يراها كرة ناعمة ملساء هذا اذا سكنت فى العش ولكنها تترك خدرها حينا لتروى الصدى من نبع قريب ، فاذا رفرفت سكنت الظل، واذا وردت نهلت النمير ، وينالها من ذات شكل رائع فهى مرقومة بالمسك فى جيدها ، مخضوبة بالعنم فى ساقها وكفها ! هذا نمط من التصوير الحى رسمه البارودى حين قال عن رسول الله

فما استقر به حتى تبوأه
من الحمائم زوج بارع الرنم
إلفان ما جمع المقدار بينهما
الا لسر بصدر الغار منكتم

من مشاهد الهجرة

كلاهما ديدبان فـــوق مرباه
يرعى المسالك من بعد ولم ينم
ان حن هذا غراما أو دعا طـربا
باسم الهديل أجابت تلك بالنغم
يخالها من يراها وهى نائمـــة
فى وكرها كرة ملســاء من ادم
ان رفرفت سكنت ظلا وان هبطت
ردت غليل الصدى من حائر شبم
مرقومة الجيد من مسك وغالية
مخضوبة الساق والكفين بالعنم

اما العنكبوت فلم يفت البارودى أن يمنحه خاطر الشاعر الملهم ، حين مد البصر من وراء الغيب فشاهد خيمته التى نسجها فى حذق واتقان ، اذ شــد اطنابها فاستحكمت وتاصلت وادركتهـا قوة الله فنهضت بلا دعم ، وكانت فتنة الناظر يخالها من يشاهدها ديباجا سابريا صنعه حائك فارسى تعود الابداع فى وطنه الشهير بالديباج ! وقد ادت دورها الالهى حين وارت فم الغار عن الاعداء فكانت ستارا يصون وجه القمر المنير فمكث خلفها كالدر فى البحر والشمس خلف السحاب اى ابداع حكاه البارودى فى قوله :

وسجف العنكبوت الغار محتفيا
بخيمة حاكها من ابدع الخيم

قد شد اطنابها فاستحكمت ورست
بالارض لكنها قامت بلا دعـم
كانها ســابرى حاكة لبق
بارض سابور فى بحبوحة العجم
وارت فم الغار عن عين تلم به
فصار يحكى خفاء وجه ملتثم
فياله من ستار دونه قمر
يجلو البصائر من ظلم ومن ظلم
يظل فيها رسول الله معتكفا
كالدر فى البحر اوكالشمس فى الغسم

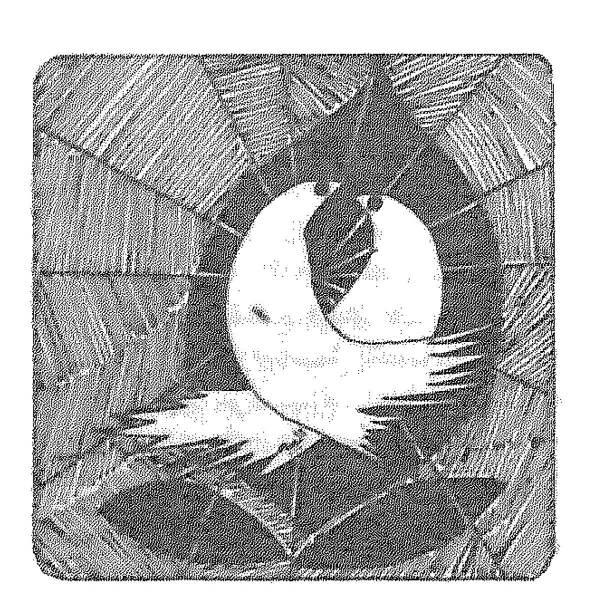
لقد قدم البارودى بما قال عن الحمام والعنكبوت مثالا لمن يريد استيحاء المشاهد الرائعة ، والمواقف المؤثرة ، وكان على تلاميذه ان يجعلوا هذا المثال امـــام عيونهم حين يتجهون الى الابداع الفنى لان ريشة المصور الماهر يجب ان تتفنن فى التلوين والتوشية ، لتعطى المشهد حقه من الظل والضوء والملمح والايحاء ! هذا شاعر القرن التاسع عشر قـد قـدم الانموذج الرائع لخالفيه واذا كان لم يجد هذا الحذو الحى فى سائر القصـيدة فحسبه ان قدم المثال فى كهولته المغتربة ليحدث دويه ويبعث صداه .

بين البارودى ومحمود حسن اسماعيل فاصل زمنى مشهود ، ولمحمود اسماعيل خيال واسع ، ورصانة قوية ، ولو نرىء شعره من تكلف الغموض حينا ، وغرابة الاستعارات وتكاثفها الملح حينا اخر ! لو برىء شعره من هذين لكان شيئا اخر ، وقد نفحه رسول الله فبرىء من تكلفه ، وغموضه فيما قال فى الهجرة النبوية ، وقد كان فى هذا المجال سـمحا فياضا

بجود كل عام فى مطلع المحرم بما ينال اعجاب الدارس وحمده ، فهو فى بعض قصائده يتحدث بلسان العنكبوت ، اذ تسمع اليه الشاعر من وراء الاجيال النازحة وهو مجد فى نسج خيوطه فوق فم الغار ، تسمع اليه فرآه مفتخرا مباهيا ، يقول انه ينسج أقوى الحصون من أوهى الخيوط ، وقد وقف الدهر مذعورا أمام بابه لايستطيع أن يلج ! حتى شعاع الضحى قد عجز عن النفاذ ، لان قدرة آلله معه حين جعلته أمانا للمستجير!

واذا كان بيت العنكبوت أوهى البيوت فهو هنا محراب العصور ، وقبلة الانظار حين استطاع أن يخفى وجه البدر عن الانظار ويرد بطش المغير ؟ ماذا يقول العنكبوت كما أنطقه محمود حسن اسماعيل :

في سبيل الله دورى
ياخيوطى فى الاثير
انا نساج الحصون الشـ
ـم من أوهى الستور
وقف الدهر على بابى
مذعور الضمير
وحجاب الشمس لاقا



نى باجفان الضرير
انا سك جاء يحمى
كل ايمان الدهور
أرسلتنى قوة الله
أمان المستجير
قد وهى بيتى ولكن
صار محراب العصور
بالذى أخفى من الانوار
فى وجه البشير
فارفعى ياحكمتى سدا
على بطش المغير
وتغنى ياخيوطى
ثم دورى ثم دورى

وقد أبدع الشاعر حين تخيل حوارا رائعا بين الحمامتين ، تتساءل الاولى عن سبب مجيئها الى الغار وتجيب الثانية بانهما هجرتا الزمان والمكان لتحميا النور من الظلام ، تقول الحمامة :

فالعنكبوت يغنى
وينسج النسيانا
ونحن نلقى نشيدا
نشجى به الاكوانا
ونسحر الجيش حتى
يفر حين يرانا

أما وثبة الخيال الملهم حقا ، فتتجلى فيما انطق به الشاعر ثعبان الغار ، اذ أخذ يعتذر عن لدغة الصديق لانه حاول أن يسد عليه الطريق فلا يقابل النبى المختار مع أنه قد لزم الغار تشوقا لهذا اللقاء

هذه وثبة شاعر حقا قفزها محمود حين قال على لسان الثعبان :

نبى الله ياهادى
ويا ترنيمة الحادى
ويا تسبيحة الركبان
فى الكثبان والوادى
ويا توبة آثام الليالى
تاب انشادى
وجئتك خاشعا مانت
نوافث سمى العادى

من مشاهد الهجرة

وصاح بقلبي العفزان
صيحة مغزق صاد
أغث لهفى وطهر نار
تسبيحى وأورادى
لدغت صفيك الصديق
حين هفا لابعادى
وخفت أذوق حرمان
السنا من طيفك الهادى
والبيت الاخير يفسده كل تعليق !

من فحول الشعراء

تحت هذا العنوان نشر الامير شكيب ارسلان بافتتاحية العدد ((١٨٦)) سنة ١٩٣٠ من مجلة ((الفتح)) مقالا عن الشاعر الاسلامى الكبير الاستاذ محمد حسن النجمى قال عن شعره : ((انه يعتنقه الطبع ، ويشربه الخاطر ، وتتمثل قافيته من اول بيته اذ يدل على ملكة غير معتادة ، وطبع متناه فى الصفاء ، ومكانة فى اللغة رفيعة ، وتصرف فى القول يجول صاحبه به كما أراد)) .

ثم قرنه الامير بابى تمام فى موازنة بارعة ! والشاعر النجمى ذو ديوان حافل زاهر لايزال مخطوطاً ! وله فى الاسلاميات مد زاخر لا ساحل له ، وقد تعددت قصائده النبوية ، وتحدث عن الهجرة كثيرا ، ونختار له بعض ماقاله فى ((سراقة)) هذا الذى اغراه المال فتبع موكب النور ليغوص به فرسه فى الرمال ، ولينقذه الرسول بدعوة مباركة .

ان شئت مذهب ابى تمام فاستمع اليه فى قول الشاعر محمد حسن النجمى عن سراقة من قصيدة طويلة الم بحديث الهجرة مسلسلة مشاهدهافى دقة وإيماض

رأى سراقة فى الجعل الذى جعلوا
بردا من المجد يكسو ظهره العارى
وما درى انه عند النهى ثمن
فيه تعمد غبن البائع الشارى
وهل كصفقة مغبون يعود بها
من باع للائم عقباه بدينار
فاستقبل البريرمى بعد مشقته
بهقله من بنات الدو محضار
تربو على الريح فى قطع المدى طلقا
ان راكضتها وترميها باعصار
يغريه باللبث فى عريسه امل
يقتاده بسراب منه غرار
فسله فى هينة ماذا احاط به
من البلاء فاكدى زنده الوارى
الف بالارض لا يجتاز موضعه
كانه عالق منه بمسمار

واذا كان الامير قد قرن النجمى بابى تمام فانه يعنى مايقول ، اذ من صفات شعره الاهتمام بالنسج البيانى تشبيها واستعارة وكناية لتظهر المعانى فى حلة نزفها البيان ويوشيها البديع .

ونحن هنا مع سراقة بن مالك اذ يطمع فى جعل يكسو به ظهره العاري ثوبا من المجد ، وقد نسى أنه بازاء صفقة خاسرة تعمد فيها البائع ان يغبن من يشترى ، ويالها صفقة مغبون تخسر الشرفويكسب الدينار ، وقد غره السراب فامتطى فارعة من نياق الدو ، تسابق الريح فتربو عليها ركضا وعدوا وترميها باعصار لايقاوم .. وماله لايفعل وقد أغراه باللبث فى عريسه أمل غرار لم يلبث أن تبين وهمه حين خبا زنده وفتر عزمه فالف بالارض لاصقا كانما سمر فيها ! لولا ان انقذته دعوة رسول الله ! وقد وعده سوار كسرى فآمن بالوعد حتى تحقق بعد حين

لو لم يلذ برسول الله ما كشفت
عنه العناء بدا باد ولا قــارى
ولا تجلى هــلال الافــق فى يـده
من حلى كسرى ولا جلى بمضــمار

استقبال المدينة

احمد محرم اشهر من تحدثوا عن تاريخ الاسلام ، وسجلوا وقائع الصدر الاول فى رحابة افق ، وامتداد نفس ، وديــوان ((مجد الاسلام)) الذى صدر بعد وفاته يشهد له بعمق النظرة وسعة المحيط ، وموضع النقد فيه انه تحدث عن السيرة النبوية بعد الهجرة ككل ، فالم بالصغيرة والكبيرة ، وكان عليه ان يختار من المشاهد مايصلح ان يعالجه الشعر باعتباره مــادة موحية تخلق من الاحاسيس عالما جيــاش الحركة ، دفوق النبض ، ليظل الوهج ممتدا فى كل القصائد ، ولكنه وقف عند جزئيات لم تساعده ، على التحليق كثيرا ، وهو مشكور ماجور لما اسلف من جهـد ضخم ؟ يدل على آصالة فنه ، واكتمــال موهبته ، وننقل من ديوان مجد الاسلام بعض ما قاله فى حادث الهجرة ، اذ تحدث عنه بما اعجب وراق ، فتابع ادواره حتى بلغ نهايته فوقف مستانيا ليصوراستقبال اهل المدينة للوافد الحبيب ، فراى بعين بصيرته ديار يثرب وقد حملت نار اشواقها وهفا بها الحنين الاطول للقاء النبى المهاجر فالقوم فى الانتظار جوانح تتململ ، واعين ماتنام فهى تتطلع الى النجاح متلهفــة فى شوق ، هجرت المنازل اماكنها ، على حين كانت منازل مكة حزينة تاسف لرحيل محمد فتندفع وراءه ! فيا للمشهدين مشهد المستقبل يندفع اماما ، ومشهد المودع يسير من وراء ! حتى اذا بلغ المسافر مقصده رأى معالم البهجة فالمنازل تهزها نشوتها ، قد رفت نضارتها ، وطاب اريجها . وصدحت الحانها فى مــوكب لله اشرق بالنور ! هذا تلخيص موجــز لبعض ماهتف به الشاعر الاسلامى الكبير الاستاذ احمد محرم اذ يقول فى مشــهد الاستقبال .

اقبــل فتلك ديار يثرب تقبــل
يكفيك من اشــواقها ما تحمـل
طــال التلوم والقلوب خــوافق
يهفو اليك بها الحنين الاطــول
القوم مذ فارقت مــكة اعــين
تابى الكرى ، وجوانح تتململ
اقبلت فى بيض الثيــاب مباركا
يزجى البشائر وجهــك المتهلل
خف الرجال اليـك يهتف جمعهم
وقلوبهم فرحا اخف واعجــل
هجــرت منازلها بيثرب وانتحت
اخرى بمــكة دورها ما تؤهــل
وفدان هــذا من ورائك يرتمــى
عجلا ، وهذا من امامك ينســل
ما للديار تهــزها نشــواتها
اهى الاغاريد الحســان ترتل ؟
رفت نضــارتها وطــاب اريجها
وترددت انفاســها تتسلســل
فكانمــا فى كل مغنى روضــة
وكانما فى كل دار بلبــــل
هن العذارى المؤمنات آلمنــــه
عيدا تحييه الملائك من عـل
فى موكب لله اشــرق نــوره
فيــه ، وقام جــلاله يتمثــل

ان الياذة محرم لفى حاجة الى بحث كاشف ، يسفر عن لآلئها المستكنة فى اصداف موصدة ، فهى زاد للشبيبــة المؤمنة ، وقد جمعت تاريخا وفنا فقارىء التاريخ مستفيد ، وعاشــق الفــن مستعيد ●

الإسلام

دين .. دولة .. حضارة

الاسلام ليس طقوسا وعبارات فحسب ..
ولكنه دين .. دولة .. حضارة ..

بقلم : د. نعمات أحمد فؤاد

● العبادات فيه ليست طقوسا ولكن تربية للضمير الاجتماعي مثل الزكاة التي سرعها لصالح المجتمع كله حتى يشيع التعاطف بين الغني والفقير فيتراحمان لا يقسو الغني ولا يحقد الفقير .. ان القرآن الكريم لا تكاد تخلو صورة من سوره من ذكر الفقير والمسكين و من ذكر احدهما .

جعل لهما حقا فى الصدقات المفروضة .
جعل لهما حقا فى الغنيمة .

جعل لهما حقا فى المال اذا اقتسمه اربابه بمحضر منهما .
جعل لهما كفارة اليمين .

جعل لهما فدية الافطار فى نهاية رمضان .

جعل لهما كفارة اعتداء المحرم على الصيد .

بل يبلغ من سماحة الاسلام ان شمل بالعطف الفقير من الاديان الاخرى فى تفسير احد كبار علمائه .

والصلاة فيه ليست كلمات لكن تنهى عن الفحشاء والمنكر بما هى صلة بين العبد وربه .. صلة يستحي بعدها ان يتدنى او يتدنس بذنب او اثم .

صلاة يسبقها وضوء هو غسل وطهارة للجسم والنفس معا او هكذا يجب ان يكون وضوء نفس قبل غسل الوجه واليدين ومجتمع يفرض على افراده كافة من رجال ونساء ان تكون لهذه الوسيلة الروحية خمس مرات كل يوم جدير بان تسود فيه الاخلاق الطاهرة وتنتفي او تقل فيه المنكرات اذا اديت الصلاة فى فهم وخشوع .

التوحيد اى شهادة لا اله الا الله ارتفاع بالانسان ان يؤله غيره فلا يتصاغر لانسان مثله ولا يتناما ولا يرضي بالدنية او الدونيـة ما دام لا اله الا الله ... حتى كلمة « عبد » فى الاسلام منتهى الحرية لان « عبد الله » تنفي ان يكون عبد غيره ممن خلق ... من عبيده حتى محمد عبده ورسوله بما هو رجل من رجالنا .. وكان صلى الله عليه وسلم يردد هذا المعنى ويؤكده فى خلوص واخلاص المؤمن وتواضع العظيم .

والصيام فى الاسلام ليس التعذيب او الحرمان ولكن التطهير تطهير الجسم والتخفف من شهوة الطعام وتطهير الروح بالصفاء واستشعار الزهد واستشعار حرمان



الفقير كما يتجرد الحاج فى الاســـلام من المخيط هو فى الحقيقة تجرد من شـــهوات النفس والهوى وغرور الانسان .. الـكل فى بيت الله فى ابســـط صورة حيث لا مجال للتباهى بالغـــالى من الثياب .. هو وحده الغنى الحميد المتعال .

توخى الاسلام خير الانسان فى كل ما امر به ونهى عنه فى غير عنت او ارهاق ففى الوضـــوء ـ اكتفى بالتيمم اذا خاف انسان لظروف عنده ، استعمال الماء .

وفى القيام للصلاة اكتفى بالايمـان لمن شق عليه القيام والقعود .

وفى الصـــوم اباح الافطار فى حالتى المرض والسفر .

بل اباح المحظورات عند الضرورات .

فهو لم يكن يوما قيـدا للمؤمن به بل كان امنا وسلاما نفسيا .

ومع الوجوب والنهى احترم الاســـلام حرية الانسان . فليس لحريته فى الاسلام حدود الا المحرمات والواجبات الدينية التى هى فى صالحه حين يعنى المحرم كل خبيث ورجس ومنكر .

وهكذا احترم الاســـلام الشخصـــية الانسانية فلم يقيدها الا بالنافـع ما يمكن من قيود الحق والمصلحة العامة والخاصة المشرعة . احترم الشخصية الانسانية حين نعم الجسم وكرمه باباحة الطيبات ، وكرم الروح بالحث على تزويدها بالعلم وتحليتها بمكارم الاخلاق .

احترم الاســـلام الانسان يوم جعـــل الاتصال بالله بدون وساطة وفى اى مكان وهو سر من اسرار محبته ..

احترم الاسلام الانسان يوم حارب العلو فى الارض فالمساواة دعوته ((ان اكرمكم عنـــد الله اتقاكم » بينما الامم المتحدة تعترف بشريعة الغـاب يوم اعطت الدول الكبرى « حق الفيتو» لمجرد انها قوية اى مرخص لهـــا بالبطش والافتراس . ومن يعترض تستعمل حق الفيتو اى استثناء الفيتو بتعبير اصح .

وقد شـــهدنا مآسى الفيتو فى فلسطين ورفض دخول الصين فى الامم المتحدة على طول ربع قرن .

بينما دعا الاسلام الى التآخى بين الناس وبين الشعوب ورفع راية الحرية والاخاء

والمساواة قبل الدساتير الحديثة في الغرب بعدة قرون .

((يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم)) .

لقد دعت المسيحية قبله الى التسامح والاخاء ولكن الدول المسيحية تقيم في افريقيا كنائس للسود وكنائس للبيض . والاضطهاد العنصري في جنوب افريقيا ماثل في الاذهان وامام العيان .

احترم الاسلام الانسان بالحرية في الرفض والقبول ... في العمل والاختيار حين سحب الغرب او العصر الحديث ، السجادة من تحت قدميه .. ان ازمة الانسان المعاصر انه ابعد من الصورة اصبح انسانا نمطيا ، حين لا يميز انسان عن آخر الا صفة فريدة فيه .

من قيم الاسلام انه مضاد للعقلية الحشدية لانه يحترم الفرد . ان اعتماد الانسان على الله وحده في الاسلام «لااله الا الله » ((قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا » يشد المرء الى سلطة اخرى غير سلطة الدنيا . وبدون مسئولية الفرد امام الله تصير الاخلاق امورا تواضعية .

كل قوانين الارض خارجية عن الانسان ويستطيع اذا امن الرقابة او العقاب ان يخالف القانون لكن حين يكون القانون داخله اى ضميره ، تكون الفضيلة صفة من صفات النفس ... والانسان لا يخرج من جلده .

سئل يونغ عن سر ازمة اوربا في كتابه The Undiscovered Self فقال : « هي ضياع الفرد)) .

ولم يكن « يونغ » وحده ممن نقدوا الحضالة الغربية « برنارد شو » في كتابه ((دليل المراة الذكية)) وديوى في كتابه عن الفردية القديمة والحديثة .

الذى اشار فيه الى « التشقق في النفس الامريكية و Alexes kareile الفرنسى في كتابه ((الانسان ذلك المجهول » .

ان كمال الحضارة ان يكون كل فرد في المجتمع له مكان لايغنى غناءه احد فيه ولكن المناهج الموحدة والاذاعة والوسائل الاعلامية من شانها أن تخلق انسانا جماهيريا ... انسانا نمطيا كاليونفورم انسانا مقيدا بالحشديه . انسانا صفرا مسلوب الحرية ... ومليون صفر متجاورة لا تصنع واحدا صحيحا ... مثل هذا الانسان من السهل أن ينقلب الى النقيض لانه اصلا لم يحقق ذاته ... ولم يحقق لها استقلالا خاصا فسرعان ما يتعرض لتشقق شخصي وثقافي .

ان مجرد وجود علم النفس دليل على ازمة الانسان المعاصر المتشقق نفسيا في زحام الشعارات والاجهزة .

الشيوعية في المعسكر الشرقي ترفض الدين حتى تنفرد بالسلطة .

وانظمة الغرب اوقعت الانسان في رعب ، فحمامات الدم التى اغرقت الدول الاوربية فيها ، بعضها بعضا ، والجرائم التى ارتكبها المواطن الاوربي ضد الشعوب السمراء اثناء استعماره لها ، حلقة متصلة .

كلا المعسكرين يقع في خطا اسمه « العوامل الخارجية » . كل شيء ياتي من خارج الانسان ! بينما التغيير الحقيقى هو الذى ياتى من الداخل اى تغيير نوعية الانسان كما فعل الاسلام .

اما شخصية المجتمع في الاسلام فقد ضمنتها وتضمنتها آيات الشورى وآيات المجادلة الحسنة مما يتحتم معها وجود راى عام له رقابة نفسية وواقعية .

ومن وسائل الاسلام الى ايجاد مجتمع فاضل : الحياء ، والاستتار ، فالحياء فيه قيد اجتماعي نفسي ، والاستتار حصر للشر .. « قد تكون العقوبة ، علنيـة ولكن الجريمـة يجب الا يعلم امرها الا مع عقوبتها لان اعلانها يفسـد الجو الخلقي للمجتمع . ولذلك اعتبر الاسلام من يرتكب جريمة ويعلنها قد ارتكب جريمتين : جريمة الارتكاب وجريمة الاعلان » .

وركز الاسلام على الحياء لانه يقظة ضمير فالانسان الحي يراقب الله فى السر والعلن فهو لا يظلم ولا يخون .. انه يستحي من الله ان يراه خاطئا او مذنبا أو آثما او كاذبا أو مسيئا الى خلقه .

على انه ليس من الحياء كتمان الشهادة والسكوت عن الحق .

لقد ارضى الاسلام : الفرد والجماعة .

فحرية الانتاج ، والحرية الشخصية بكل ضروبها ، وحرية الملكية الفرديه ، كلها كفلها الاسلام للفرد على الا يضار الغير والا قيد الحق تقييدا مدنيا .

ومع ان الاسلام احترم الملكية وكفل ثبوتها وحقوقها الا انه وسع هذه الحقوق فى الظروف القاهرة بما يقرب من تعميمها تحقيقا للتكافل الاجتماعي الذى يستهدفه الاسلام فى احكامه وعباداته على السواء كما حدث فى « عام الرمادة » فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

وقد احترم الاسلام ، الاسرة ، حين جعل الوراثة فيهـا مجتمعة مع اولوية بعضها على بعض . ثم الزم الوارث بالنفقة .. ومن انسانية الاسلام « وجوب النفقة مع اختلاف الدين اذا كانت نفقة الاصول والفروع » المذهب الحنفى .

ومن اصالة الاسلام ان اوجب النفقـة على الاسرة او الدولة لطالب العلم ذى الموهبة كما قدس العمل الى حد الحنو على الخطا « من عمل فاخطا فله اجر ومن اصاب فله اجران » وهى دعوة للمحاولة والاجتهاد مع جواز خطا التجريب .

ان العمل اعلى درجات الاقتصاد بماهو اقتصاد طاقات الانسان وسداد توجيهها .

والعمل خير مرب للانسان حين يقـوم على مشاعر الاحترام له والايمان به وحين يقوم على طاقات الصبر والتجويد والخبرة .

وقد اورد القرآن الكريم لفظ العمـل ما بين اسم وفعل فى ثلاثمائة وخمسـين موضعا ونيف .

وهو احتفال بالعمل ودوره فى حيـاة الانسان والاديان .

هذا هو الاسلام .

ليس دينـا فحسب لكنه هدى وتشريع واجتماع وتحرير الارادة الانسانية من رق الاستغلال والاضرار والقهر والتبعية المادية او النفسية .

انه دين ودولة .

هذا فى السلم .

وهو فى الحرب انسانى الاحكام والتوجيه لانه فى جوهره سلام .

سلام يوم اعاد بناء الانسان على ارض الجزيرة العربية ... سـلام يوم اعاد السلام الى نفوس تفرقت اشتاتا وقبائل متناثرة متعادية متمزقة .

سلام يوم جعل تحيته وتحية اهله فيما بينهم كلمة « السلام » .

سلام يوم سمى الجنة « دار السلام » .

سلام يوم رفع الله السلام وجعله اسما لذاته العلية .

سلام يوم دعا الى المسالمة فى المعاملة والمناقشة .. وحتى عند الخطا من الاخرين

سلام يوم دعا الى الحق بالحكمة والموعظة

الإسلام

دين .. دولة .. حضارة

الحسنة لا بالسيف كما يزعمون .

لقد خرج هولاكو من بادية كما خرج العرب من بادية .

وفتح هولاكو بالسيف فلم تؤثر عنه حضارة ولم يرتفع به ذكر ولم يخلد به تاريخ . لقد دمر هولاكو مكتبه بغداد وانشأ العرب مكتبه الاندلس الباذخة .

وفي اندونيسيا وافغانستان وباكستان والهند والصين وروسيا نفسها في هذه البلاد مجتمعة ما يربو على ثمانمائة مليون من المسلمين ولم يفتحها الاسلام بالسيف .

ان الاسلام يتزايد في افريقية يوما بعد يوم حتى اطلقوا عليها قارة الاسلام في القرن الحادي والعشرين .. بدون سيف .

انها قوة تاثيره الذاتية وبساطته وسماحته وانسانيته وقابليته او قابلية الفطرة الانسانية له .

لقد حارب الاسلام ، ناشئا ، الفرس والروم بعد ان تهددتا وجوده ، نفسه . ولكنه حين يشرع الحرب دفاعا عن النفس او دفعا للظلم فانه يحوطها بالتشريع ويضع لها من التقاليد والحرمات ما يفتقده القرن العشرون الذى يتشدق بحقوق الانسان ومبادىء السلام .

فقد حرم الاسلام التمثيل بالميت او قتل النساء والاطفال او بقر البطون مما كابدته فلسطين على ارضها او في لبنان هذا حين رق الاسلام للاسرى اما منا واما فداء .

وكم حروب اشعلها من يدينون بدين الرحمة والمحبة اى المسيحية السمحة ذات الخد الايسر فلم يحمل ذنبهم على المسيحية السلامية .

لقد اعترفت وثيقة الفاتيكان التى تم طبعها سنة ١٩٧٠ للمرة الثالثة اثر مجمع الفاتيكان الثاني « بمظالم الماضى التى ارتكبها الغرب ذو التربية المسيحية في حق المسلمين » ودعت الوثيقة فى روح انصاف الى استبعاد « تلك الصورة البالية التى ورثنا الماضى اياها او شوهتها الافتراءات والاحكام المسبقة » .

وكما ان الاسلام دين ودولة في السلم والحرب فالاسلام ايضا حضارة .

انه حضارة يوم اعترف بالحضارات الاخرى قبله ، لم يخرب ولم تملكه شهوة التدمير والتحطيم بل تقبل وتبادل الاخذ والعطاء واضفى واضاف بل بلغ من سماحته وعالميته ان اعتبر نفسه دولة عامة يقوم بها المسلمون جميعا حتى عاصمته السياسية سرعان ما نقلت من موطنه الاصلى الى الاوطان الاخرى فهى دمشق وهى بغداد وهى القاهرة .

لم يتدخل الاسلام فى العادات والتقاليد واسلوب العيش والعقائد . ولقد رفض عمر وقد حضرته الصلاة ان يصلى فى كنيسة القيامة حتى لا يفعلها المسلمون بعده .

بهذه الدماثة كسب الاسلام الارض بل قلوب اصحابها .

حضارة ان يصنع الاسلام الرجال فعمر ابن الخطاب في الجاهلية كان سيدا ، سيادته ليست قوة وفتوة فحسب ولكن عمر ابن الخطاب هذا صنع منه الاسلام مثالا غاليا وعزيزا للعدل والحق والراى والفتوى والتشريع والسياسة والحكم .

هناك قواد مسيحيون وقضاة مسيحيون ولكنهم ليسوا من صنع المسيحية بل من صنع العصور والظروف والبيئة .. ولكن البيئة التى نزل فيها الاسلام لم تصنع قبله عمرا واحدا ، او خالدا واحدا .

الاسلام حضارة بما انصف المرأة ولا ادل على قيمة حضارة من الحضارات من

موقفها من المراة .
لقد احترم الاسلام المراة فى بيئة كانت تئد البنات فسوى بينها وبين الرجل فى التكليف والثواب والعقاب ولا يكلف غير جدير .
بل راى صلاحيتها للحكم يوم نوه بملكة سبا فى التصرف والتعبير والسلوك .
اعطى الاســـــلام ، المراة ، حق البيع والشراء .
اعطى الاسلام المراة : حق الموافقة على الزواج بل اعتد موافقتها شرطا فى صحته
اعطى الاسلام المراه : حق الاحتفـــاظ باسمها بعد الزواج .
اعطى الاســـلام المراة : حق التصرف فى مالها .
رفعها زوجة الى مقام السكن والمودة بل جعلها زوجة ، آية من آياته .
ورفعها اما الى مقام التقديس بعد الله فقد قرن طاعة الوالدين بطاعته « وقضى ربك الا تعبـــــدوا الا اياه وبالوالدين احسانا » ثم يخص الام بفضل طاعة فى موضعين من ســـورة لقمان ومن ســـورة الاحقاف لقـــــاء ما انفردت به من الوان المشاق فى الحمل والرضاعة والسـهر .
وهذا التفضيل زكاة الرســـول حين قرر اولويتها فى حسن الصحبة واكده ثلاث مرات قبل الاب .
اما ما يتعللون به فى موضوع الميراث فالرد عليه اعفاؤها من التبعيات والالتزامات
وفى موضـــوع الشهادة مرده انشغالها بالامومة وطبيعتها العاطفية والخيالية .
وفى موضوع الدرجة « وللرجل عليهن درجة » اى البدء فى الصلح فترة العـدة اذ الرجل هو الذى يسعى اليها طالبـــا المصالحة فهى فى الحقيقة درجة لهـــا فى التعزيز بقدر ما هى درجة له فى الثواب .. على ان هذه الدرجة مقيدة فى هـذا الموضع .

الاسلام حضـــارة يوم اعترف بالاديان السماوية قبله فى صورتها الاولى قبل ان يمسها تغيير من اى حجم وصفه .. ان الاسلام لا يرفض الا الالحاد فليس فيـه عنصرية اليهود أو قبلية قولهم عن انفسهم « شعب الله المختار » كأن غيرهم ليسوا من خلق الله .
« ان الاسلام حين يقول « كنتم خـير امة اخرجت للناس » يشترط هـذا بقوله « تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » كل من يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فهـو فى عداد الخيرين الاخيار .
والاسلام حين يقول « ان الدين عنـد الله الاسلام » يعنى انه دين الفطـــرة السليمة حتى ليعد كل من ســبقوه ممن سلمت فطرتهم ولسانهم واعمالهم مسلمين
واعترافه بالاديان قفل الباب امام الرد عنـــه اذ فيم الرجـــوع والى اين ؟ الى المسيحية ؟ انه يعترف بها .
الى اليهودية ؟ انه يعترف بها .
ان الاعتراف بالاديان الاخرى حظ كبير للاسلام ينفرد به ، وسمة تسامح تحفظ عليه بشره وقوته وسط كل الظروف
وهى دليل قوة شخصية ووثوق
حضــــارة بما فيه من توجيه لروائع الخلــق « او لم ينظـــروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله » .
« افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ، والى السماء كيف رفعت ، والى الجبـــال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت »
هذه الكلمات ماده لحياة المسلم فى العلم والفن والدين يصوغ منها بمختلف المواهب صورا شتى انه اتحاد بالكون .
استماع الى المعزوفة الكبرى .
وينفتح القلب ويشرب النغم .
وتتوهج الروح اذ تلمســـها الشرارة المقدسة .

الإسلام

دين .. دولة .. حضارة

ويبصر الانسان بعد ان راى .

الاسلام حضارة يوم دعا الى الجميل في العمل والقول اى الفن بالوانه .

الاسلام حضارة بعناقه مع الحياة في ود موصول يطبع فنونه حتى غدا لها طابعا

يقول م. س. ديماند في كتابه « الفنون الاسلامية » .

« يمتاز الفن الاسلامي بتنوع عظيم اصاب نواحيه واشكاله وصناعاته وزخرفته واقاليمه ورجاله ، وهذا التنوع بلغ من الشدة حدا يصعب فيه كثيرا أن نجد فيه تحفتين متماثلتين ومع ذلك يمتاز بوحدته »

ويقول كارليل « لو لم يكن محمد فيه صدق ، لما استطاع دينه أن يعطى هذه الحضارة كلها » .

الاسلام بهذه الابعاد كلها ، حضارة وثقافة واسلوب رسالة وفن انبثق منه وعلى هداه ، عمارة ونقشا ورسما وخطا مما ترجمه في تميز واقتدار ، الفن الاسلامي . وهو موضوع كبير .

لقد وقعت عمارة اوربا وفنونها في القرون الوسطى تحت تاثيرات كثيرة واضحة فيه ومهما اختلفت الاراء في الحضارة الاسلامية او اصالتها فمن المؤكد انها كانت الشعاع الذى بدد ظلمات اوربا في تلك الحقبة ففتحت عينيها على معالم جديدة للحياة الخصبة بمجد العلم ونور الفن وآيات المدنية فنقلت عنهم نقلت عن العربية لا اليونانية او غيرها من اللغات .

ان العالم المؤرخ ارنست رينان اعدى الكتاب للامة الاسلامية يقول « ما دخلت مسجدا قط الا تملكنى انفعال شديد وهو لو افصحت عنه نوع من الاسف على أننى لم أكن مسلما » .

قال عن الاسلام جاحدوه انه نقل عن اليونان ولكنهم نسوا انه لم يكتف بالنقل بل اضاف كثيرا يكفى المسلمين انهم وفروا على الحضارة الاوروبية والحضارة الحديثة اليوم زمنا طويلا يعد بعشرات القرون لقد لبثت في طور التخرج والنقل حين اخلت عن المسلمين اكثر مما لبث المسلمون فى هذا الطور حينما اخذوا عن اليونان .

على ان الحضارة الانسانية موجات ومن الاوربيين منصفون يقرون هذا فالكاتبة الالمانية سيجريد هونكة تقول في كتابها « شمس الله على الغرب » « لم يعد سرا ان مصر هي الوطن الذى بزغ فيه فجر الضمير ومنها اخذ اليهود وان العرب ظلوا ثمانيه قرون طوالا يشعون على العالم علما وفنا وادبا وحضارة واخرجوا اوربا من الظلمات الى النور » .

لقد تاثرت الحياة الاوربية بالحضارة الاسلامية حتى انعكست في لغاتها عشرات الالفاظ ولا تاخذ الحياة الاوربية هذا كله من العرب الا اذا كانت الحضارة الاسلامية في تمام التفوق الذى يغرى بالاقتباس .

ان اصطلاحات الملاحة الاوربية على سبيل المثال تشير الى اصلها العربى فكلمة ادميرال Admiral من امير البحر Arsenal من دار الصناعة ، Risk بمعنى المغامر من رزق wiss I الالمانية من وصل وغير ذلك اكثر فى الاسبانية والبرتغالية .

ان معظم اسماء النجوم فى اللغات الاوربيه عربية الاصل أمثال : « العقرب Acrab والجدى Algadi والطائر Altair والفرقة Phecad بل ان كثيرا من مصطلحاتها الفلكية يرجع الى الفاظ عربية امثال السموت Azimath والنظير nao

هذه اشارات فحسب الى موضوعات كبيرة متشعبة يقف على قمتها الاسلام والعلم قديمه وحديثه

الاسلام والفنون ●

قـــوة المــــرأة

للشاعر اليوغوسلافى :
تريان بتروفسكى
ترجمة عن اللغة الصربية :
د. جمال الدين سيد

المراة بذرة عارية
تضرب بجذورها فى كل مكان
الى حيث تحملها الرياح
سيقول شخص هذا ليس بالعجيب
ولماذا اذن هذا البحث الابدى
من اجل زهرة الاخصاب
المراة مصيرها ملعون
لانها تزدهر بلا انقطاع
تزدهر حتى الموت وبعد الموت
عبر الدموع الشفافة
المراة متفوقة
فى اللعبة مع الحياة،
انها مرآة حية للطبيعة
من المستحيل التغلب على المراة
فى اللعبة المنتقاة بشرف
يمكنها أن تخرج دون اصابة
او تنزف دما
وعارية مثل القميص الممزق
ولكنها تبعث من جديد
ليكن مباركا ذكر العطاشى والجيف
الذى اكتشف كيف تتالم
فى كل تقيالها
المراة هى الاقوى برقتها
منها بقوة جمالها
وهى اضعف ما تكون حين تهين فحسب
ولا يمكن التغلب عليها ايضا .

الشعب والحكومة

بقلم : د. شكرى محمد عياد

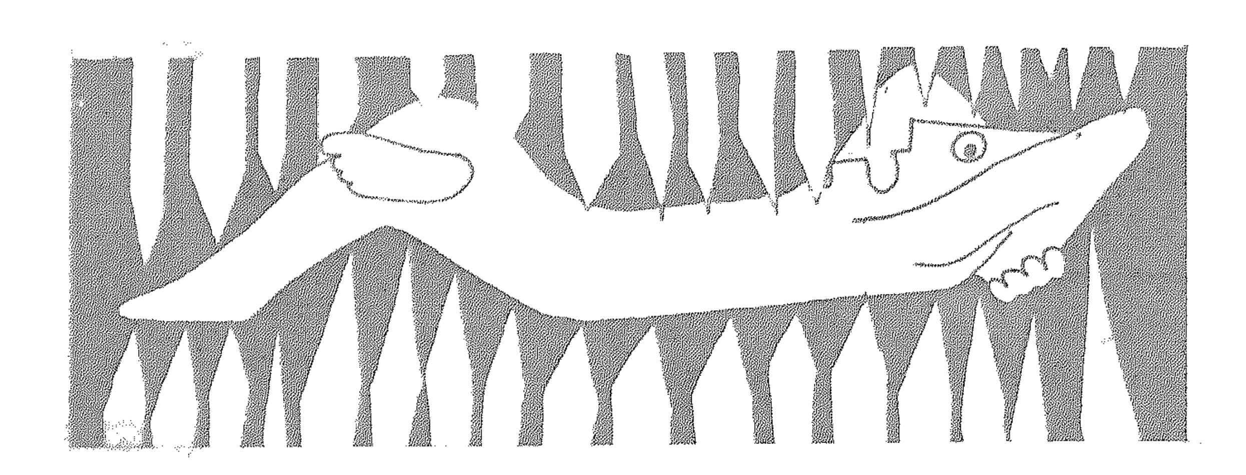
بعض القراء سوف يتندرون بهذا العنوان : الشعب والحكومة !.. هوه . هوه . صح النوم ..

اليوم هناك طبقات شعبية ، وطبقات عاملة ، وعلاقات انتاجية ، وتحالف قوى الشعب العاملة (ولا داعى لدكتاتورية البروليتاريا) وتجيئنا ايها الشيخ البالى بلغة ليبرالية من القرن التاسع عشر ؟

صبرا سادتى .. فلست جاهلا كل الجهل بما ذكرتم . ولا انا متجاهل ايضا . بل انى احترم اصطلاحاتكم كل الاحترام ولكنى ارجو ان تدخروها لوقتها المناسب ، فوقتنا مازال وقت « الشعب والحكومة » .

ولا اريد بهذه الكلمات ان امهد لفلسفة ليبرالية جديدة . فاذا كانت الفلسفة نوعا راقيا من الفكر فسيكون من المضحك المبكى ان ابدا بهذا الفكر الراقى وانا لم اتعلم بعد ان انظر الى مشكلاتى اليومية وافكر فيها بعقل صاح .

ان معظمنا يسير فى حياته سير المخدر ، ولا يبحث عن دلالة الحوادث ، التى تقع امام عينيه ، فلنستيقظ اولا ثم لتأت الفلسفة ـ ليبرالية كانت ام ماركسية ام غير ذلك ـ على مهلها .



حتى لا اتهم بالجهل اقول :ان الفلسفة السياسية لا تطمع فى اكثـــر من دقة العـــلوم الطبيعية • وفى العلوم الطبيعية لا يلغى القانون الاكثر تطـورا القانون الاقل تطورا ، ولـكن كليهما يظل صادقا فى مجاله •

ان قوانين انعكاس الضـوء وانكساره تقوم على تصور ان الاشعة الضـــوئية تنطلق من مصدرها فى خطوط مستقيمة • وهذه القوانين لاتزال «صادقة» فى ميادين مهمة مثل صـناعة العدسات • ولكنهـا لا تستقيم مع النظـــرية النسـبية التى تفترض أن الضوء ينطلق على شكل موجات • النظريات كلها تصورات ذهنية ، وليس واحد من هذه التصورات صادقا كل الصدق ولا خاطئا كل الخطأ •

وتصور « الشـــعب » فى مقابل تصور آخـــر وهـــو «الحكومة» يكشف عن تناقض مهم فى ذهن الفـرد المصرى • ولم يكن الفلاح المصرى ـ حتى عهد قريب ـ يعرف كلمـــــة « الشعب » وان عرف كلمـــة « الحكومة » جيـدا • اى انه ـ بكل بساطة ـ لم يكن يعرف نفسه ، لم يكن يعرف انه ، هو وامثاله ، يعنون شيئا • ومن الطريف انه كان ينطق كلمـة « الشعب » بالكسر ، وكـــانه يريد بهذا التحريف أن يباعـد بينه وبين الكلمة الاصيلة كما لو كانت شيئا محـــرما • اما وعى الفلاح المصرى «بالحكومة» فانه يرجع الى سبعة الافستة على الاقل • ولكنه وعى تطور عبر السنين • الفلاح المصرى كان يرى نفسه دائما جزءا من نظام ، ولا حياة له بغير هـذا النظام ولذلك كـــان مطمحه الاكبر ، دائما ، آن يرتقى فى داخل هذا النظام •



الشعب والحكومة

وظيفة الحكومة ظلت تعني بالنسبة له أعلى شكل من أشكال تحقيق الذات . والخضوع لسلطة ، أيا كانت ، افضل على كل حال من الفوضى والخراب . كثيرون لا يزالون يذكرون حالة مصر ، والقاهرة على الخصوص ، ايام ٥ و ٦ ، و ٧ يونيه سنة ١٩٦٧ كانت البلد بلا حكومة . ولم يكن الناس اغبياء ، بل شعروا بذلك على الفور ، ولكن شيئا غير عادى لم يحدث بالنسبة الى النظام الداخلى ، كان الناس كانوا اخوف من الحكومة نفسها على انعدام الحكومة !

يمكن ان يقال ان هذه حالة مثالية ، قبل ان يصل اليها شعب من الشعوب ، ويمكن ان يقال ايضا انها تتناقض تناقضا صارخا مع ما نراه من « التسيب » ، واللامبالاة ، و ـ احيانا ـ التخريب المتعمد للمصالح العامة والممتلكات العامة .

ولا تناقض هناك فى حقيقة الامر ، والتاريخ يشهد بذلك : فقد عرفت هذه البلاد اقصى درجات الفوضى كما عرفت اقصى درجات النظام ، منذ العصر الفرعونى الى العصر التركى ، ولم يكن الفرد المصرى ، كما يريدنا بعض الناس أن نفهم ، مجرد عبد ذليل للنظام او فريسة سهلة للفوضى ، ولكنه شارك فى صنع الفوضى كما شارك فى صنع النظام . ذلك ان الفرد المصرى اذا توقف عن النظر الى الحكومة على انها أعلى شكل من اشكال تحقيق الذات ، فلابد أن يتحول ، بصورة تلقائية ومنطقية ، الى معاداة الحكومة ومحاربتها ، بالوسائل الظاهرة حينا ، وبالوسائل الخفية فى اكثر الاحيان ، ولا يحدث ذلك الا حين يصبح الحكم حرفة مغلقة على اصحابها ، ثم يتحول الى احتكار لفئة أو طبقة ، يستوى فى ذلك أن يكون الحكم مركزيا أو لامركزيا ، وطنيا أو أجنبيا . فقد سادت الفوضى حين سيطر الكهنة على شئون الحكم فى أواخر الدولة القديمة ، وكان الحكم مركزيا ، وحين بسط الهكسوس سلطانهم على ارستقراطيات مصرية منغلقة على نفسها ، بعد حكم لا مركزى ناجح طوال الدولة الوسطى ، واخيرا حين استولت عصابات المماليك على الحكم .

خلال هذه الفترات من الفوضى ، لا نتوقع من شعب كالشعب المصرى الذى الف النظام ورأى فيه التعبير الاصيل عن وجوده ، الا ان يعزز نظاما جديدا · ويحدثنا التاريخ بوضوح عن محاولات الشعب المصرى لتنظيم نفسه ، فى اواخر العصر التركى ·ومع ان محمد على قد استطاع ان يقيم سلطة مركزية ناجحة فوق التنظيمات الشعبية ، فان هذه التنظيمات الشعبية لم تتوقف عن النمو ، وكان لها الفضل الاكبر فى قيام ثورة ١٩١٩ ·

فاين الشعب من الحكومة ،واين الحكومة من الشعب فى الوقت الحاضر ؟ يجب اولا ان نحدد « الوقت الحاضر » بنهاية الحرب العالمية الثانية الى اليوم ، فبالرغم من التغيرات الهائلة التى حدثت فى هذه الفترة فانها لم تكن فى الواقع سوى ردود افعال لنشاط اكبر على مستوى العالم ، نشاط اكثر وعيا ، واوضح تخطيطا« لاعادة ترتيب » هذا العالم ·

ومعنى ذلك اننا امام موقف لم يسبق له مثيل فى تاريخنا القديم او الحديث · فقد تكون العوامل الخارجية اقوى من قدرات اى حكومة واى شعب ،ربما تحاول هذه القوى الخارجية أن تعد فئات حاكمة منغلقة على نفسها لا تتغذى بالمدد الطبيعى من افراد الشعب المصرى ، اشخاصا ، وافكارا، واعمالا · ومن ثم لا يرى فيها الشعب المصرى تحقيقا لوجوده ، فتشيع الفوضى ،ونظل دائما فى حاجة الى « نظام » تفرضه تلك القوى ·

واهم من ذلك ان كلا من الشعب والحكومة يمكن ان يشعر بضعفه او عجزه امام المؤثرات الخارجية ، وهنا يشك كل منهما فى الاخر ،ويتهم الاخر ، وتشيع الفوضى·

كيف الخلاص اذن ؟ قلنا ونقول دائما : ان كانت فينا بقية من حياة ففينا ــ لابد بقية من ارادة · موازين القوى تتغير ، وفرص العمل الناجح لا يمكن ان تنعدم !·· لينهض الشعب بمنظماته ،فهى سند للحكومة ، وليست تهديدا لها · ولنبحث عن صيغ للعمل المشترك لا تضرب القطاع الخاص بالعام ، والعام بالخاص ، والملاك بالسكان ، والمثقفين بالعمال ! ●



أثر الشيخ عبد العزيز جاويش فى حياة طه حسين

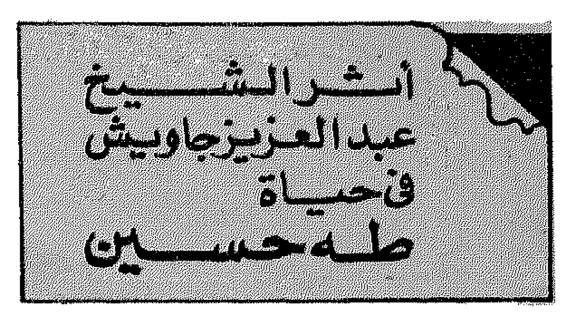
بقلم : فتحي رضوان

الشيخ عبد العزيز جاويش ، السياسى والكاتب الوطنى هو الذى دفع طه حسين الى الصحافة والى النقد الادبى والى الجامعة المصرية الاهلية والى اللغة الفرنسية ، ثم الى فكرة السفر الى باريس وطلب العلم هناك

● يحسب الكثيرون ان الحملات التى قام بها « اللواء » جريدة مصطفى كامل ثم عبدالعزيز جاويش ، كانت صراخا عنيفا فى الهواء ، او انها كانت حماسة كلامية مسرفة ، وانها لذلك لم تحقق شيئا ، فى حين ان اسلوب التعقل والتبصر الذى التزمه خصوم « اللواء » والذى مال بهم الى التماس صداقة الاحتلال البريطاني وممثليه ، وخطب ودهم ، وتبادل الرأى معهم ، هو الطريق السوى السليم • وما ذهب اليه هؤلاء هو الخطأ بعينه ، فان هذه الحملات - حملات اللواء - وان بدت لبعض المستعقلين انها اتسمت بالعنف والشدة احيانا - الا انها كانت فى واقع الامر كالقوارع التى تخرج الناس من جمودهم ، وتبث الشجاعة فى قلوبهم واعصابهم ، وربما كانت وحدها الباعث فى كل ما شمل البلاد من الرغبة فى الاصلاح وكراهية النظام القديم ، والاقدام على تجديد التفكير الدينى والاجتماعى ، فلولا هذه الصيحات المدوية التى انشق عليها قلب مصطفى كامل وعبد العزيز جاويش ، لما قامت حركة اصلاح دينى ، ولا ترجم كتاب عن اللغات الاوربية ، ولا نبتت فكرة انشاء جمعية خيرية ، او بناء مستشفى او اقامة جامعة او ارسال بعثة للخارج ، وقد صورت جريدة فرنسية فى سنة ١٩٠٩ اثر اللواء فقالت: قد شرح احد السائحين الذين جالوا فى الديار المصرية ذلك الاثر فقال :-

« ان الذى يزور الان قرى مصر ، يرى فيها امرا مستحدثا ما كان ليخطر على بال احد ، يرى حلقات من الفلاحين حول رجل يتصدر مصطبة يتحدث وهم ينصتون اليه، وهذا الرجل فى العادة من القصاصين الذين يروون القصص القديمة ولكنه يقرأ الان





« اللواء » ، ويفهم الفلاحون ما يتلوه عليهم ، وبذلك يبذر في قلوب اولئك الذين لم يالفوا منذ اجيال غير الخضوع، بذرة جديدة قد تنمو وتثمر في مستقبل الايام » .

على ان نشاط الشيخ جاويش لم يذهب كله جهدا سياسيا بل انه التفت في عناية واهتمام بالغين ، الى النواحي الثقافية والاقتصادية والاجتماعية ، وبذر فيها بذورا كانت هي اصول ما شهدته البلاد بعد ذلك من تطورات وحركات تحرر اجتماعي، وتحرر اقتصادي ، يبغي في كل منها قلب الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي رانت على صدر الشعب لتزهق انفاسه او تقيد حركاته . وقد بدأ الحزب الوطني بقيادة عبد العزيز جاويش واحمد لطفي وآخرين من زعماء الشعب وقادته في انشاء مدارس الشعب، لتوفير الثقافة الاساسية والسياسية والاجتماعية للعمال في المدن ، وقام فيها الشيخ بتدريس مادة الدين ، وقد بدات هذه المدارس بواحدة في بولاق حي العمال آنذاك ، وعززت بثلاث مدارس اخرى في اقسام الخليفة وشبرا والعباسية . ولم تكن هذه المدارس مجرد معاهد ليلية مجانية لتعليم العمال ، بل كانت في واقع الامر خلايا للفكر السياسي، وارهاصات بالعمل السياسي في قالب جديد ، يوثق العلاقة بين الحركة الوطنية والعمال ، ويثير في نفوس هذه الطبقة المحروقة ماديا ومعنويا ، الشوق الى التعلم وتحصيل المعرفة ، واشعارها بان الثقافة سلاح لا يجوز لها ان تهمله، وقد تخرج في هذه المدارس مئات انضموا الى الحركة الوطنية والعمالية، وقادوها، فكانوا قادة في المجالين ، ضربوا المثل لاخوانهم في الايمان بان العلاقة بين الوطنية والتحرر الاجتماعي ، شيء واحد ــ يكمل بعضه بعضا ، وقد جاء الدليل على صحة هذه النظرية سريعا ، فقد دعا الحزب الوطني الى تشكيل نقابات للعمال ، وكانت باكورة هذه النقابات العمالية « نقابة عمال الصنائع اليدوية » وقام الشيخ بوضع قانونها ، واسندت اليه رئاستها ، فاعجب لشيخ ذي عمامة في هذا الوقت المبكر ، يفكر في انشاء نقابة عمالية ثم يضع قانونها ، ثم يتولى رئاستها ، وهو في الوقت نفسه ، يرأس تحرير اكبر جريدة يومية سياسية ، فيبذر بيد بذور الثورة السياسية ويبذر باليد الاخرى بذور الثورة الاجتماعية والاقتصادية ولا شك ان الميدان المفضل للشيخ مع بذله اقصى الجهد في الميدان السياسي والاجتماعي هو مجال التعليم ، فقد خلق معلما ، وانتهى معلما ، ولذلك لا يتولانا شيء من الدهشة حينما نطالع البرنامج الذي اعده الشيخ لاصلاح التعليم في بلادنا ، فدعا الى افكار متقدمة بمعيار الزمان الذي وضع فيه هذا البرنامج ، وبمعيار زماننا ، فقد اقترح مثلا انشاء « رياض الاطفال » التي انشئت في بلادنا بعد ذلك بنحو ربع قرن ، واسماها « بساتين الاطفال » ، وشرح فكرتها بان منها تلقن للاطفال منذ تفتح حياتهم في الثالثة او الرابعة من العمر ، عن طريق الاغاني والاناشيد والرسم والاعمال اليدوية ، والالعاب حتى يبلغ السابعة فيدخل الى مرحلة التعليم الابتدائي ، وقد حصل قدرا غير قليل من المعرفة في جو يحبب له المدرسة ويحفظه في فترة الطفولة

الاولى من الفراغ الذى قد يتلف مواهبه « يحجبها » ثم نراه شديد الاهتمـــام بالتعليم الفنى ، حتى لا يكون التعليم فى بلادنا كله ، حشوا للـــذاكرة او الحافظة ، بالمعلومات ، على حساب ملكات الطفـــل أو التلميذ ومواهبـــه الاخـــرى اليدوية . وهو الامر الذى يعتبر الى الان آفة يشكو منها نظام التعليم عندنا ، لم يبرأ منها .

على أن فى حياة الشيخ عبد العزيز جاويش جانبا اخر ، كان عظيم الاثر ، ولكنـــه ضـــاع فى حياته الصـــاخبة العنيفة . الا ان الدكتور طه حســـين كشف عن هذا الجانب الخطير ، حينما حدثنا فى الجزء الثالث من كتـــاب الايام عن بداية حياته . فقد عرفنا فى هـــذا الجـــزء لاول مرة أن يد الشيخ جاويش هى التى دفعته الى الصحافة ، والى النقد الادبى ، والى الجامعـــة واخيرا هى اليد التى جذبته جذبا الى تعلم اللغة الفرنسية ، والقت اليـــه فكرة السفر الى باريس ، وطلب العلم فيها . لقد كان الثابت لدى الجميع ، ان « طه حسين » هو غرس يد احمـــد لطفى السيد ، وانه مدين له بكل ما فى حياته ، من تطور التعليم من دنيـــا الازهر ، الى عالم الجامعات الحديثة ، ومن كتب التراث ، الى الادب العربى ، بكل ما فيه من ثروة متعددة الالوان والمناهج والدروب ، وانه لولا ارتباط طـــه حسين بلطفى السيد ، وتتلمذه عليه ، لبقى ازهريا ، كغـــيره من الازهريين الـــذين وهبهم الله القدرة على الكتابة والخطابة والحديث ، ولكنه فى حدود الادب العربى التقليدى ، لا يزيد عليه ولا يخرج من نطاقه . ولكن اسمع ما قاله طه حسين .

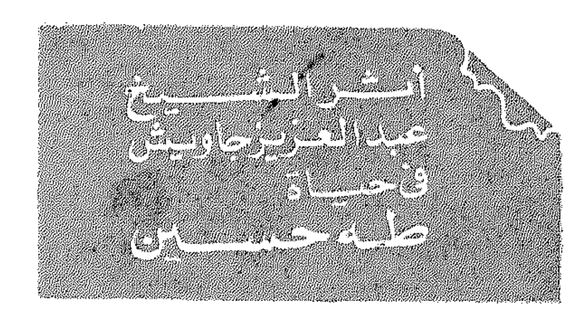
« واتصل الفتى « طه حسين » كذلك بالشيخ عبد العزيز جاويش رحمـــه الله ـ فاكثر الاختلاف اليه ، والاستماع له ـ وما هى الا ان اخذ يجرب نفسه فى الكتابة ، كما جرب نفسه فى الشـــعر على يد استاذه المرصفى « ســـيد المرصفى » ، ولم يكد الفتى يأخذ فى الكتابة حتى عرف بطول اللسان والاقدام على ألوان من النقد ، فلما كان الشباب يقدمون عليها فى تلك الايام ، ولكنه كان نقدا محافظا ، مغاليا فى المحـــافظة ، الا ان يعرض لشئون الازهر ، فهنـــالك كان يخرج حتى طور الاعتدال ويغلو فى العبث بالشيوخ ، ويجد التشجيع كـــل التشجيع على ذلك من الشيخ عبد العزيز جاويش ، وربما وجد منه اغراء بذلك ، وحثا عليه » .

ثم استمر يتحـــدث عـــن استـــاذه عبد العزيز جاويش ، بعد ان اشار الى صلته باستاذه الثانى احمد لطفى السيد الذى كان يزوره كل يوم فى مكتبه بدار الجريدة فلا يحجب عنه ، وانما يلقـــاه هاشا له ، مرحبا به ، فاتحا ابوابا من التفكير لم تكن تخطر له على بال ثم قال :
كان الفتى « طه حسين » يختلف مع ذلك الى الشيخ عبد العزيز جاويش رحمـــه الله ـ فيسمع له صوتا عذبا وحديثـــا لينا رقيقا ، ويرى من وراء هذا اللين ، وتلك العذوبة عنفا اى عنف ، آن ذكر السياسة او ذكر الازهر وشيوخه ، او ذكر بعض الكتاب الظاهرين الذين لا يكتبون فى صحف الحزب الوطنى . وكان يحبب العنف الى الفتى ، ويرغبـــه فيه ، ويزين فى قلبه الجهر بخصوم الشيخ ، والنعى عليهم ، فى غير تحفظ ولا احتياط ، فهو يرى انهم آفة هذا الوطن ، يحولون بينه وبين التقدم ، بما كانوا يلجون فيه من المحـــافظة ، ويمينون عليـــه الظـــالمين ، بموالاتهم للخديو ، ومصانعتهم للانجليز .

ثم قال :

قرا الفتى الفصول الاولى من نظرات





المنفلوطي ، راضيا عنها معجبا بها ، ثم لم يلبث أن سئمها ، وانصرف عنها، ولكنه لم يكد يراها في كتاب مجموعة ، حتى ضاق بها اشد الضيق ، وكتب يصفها ، ويغض منها ، وفرح الشيخ عبد العزيز جاويش بما كتب الفتى اشد الفرح واستزاده من الكتابة وحرضه عليها ، والح في التحريض « حتى القى في روعه الا يدع فصلامن فصول المنفلوطي الا واختصه بفصل من النقد ، وكان الفتى قديم المذهب في الادب ، لا ينظر منه الا الى اللفظ ولا يحتمل من اللفظ الا يمكانه من معجمات اللغة ، فكان عيب المنفلوطي عنده أن يخطئ في اللغة ويضع الالفاظ في غير مواضعها ويصطنع الفاظا لم تثبت في لسان العرب ، ولا في القاموس المحيط » .

وقد لاحظ الفتى ان احاديثه تلك عن المنفلوطي قد شغلت الناس حتى تحدث اليه فيها كل من يلقاه الا رجلا واحدا، لم يشر اليها قط وهو مدير الجريدة « لطفي السيد » .

ثم قال :

« ولكن للشيخ عبد العزيز جاويش فضلا على الفتى اى فضل ، فهو الذي القى في روع الفتى فكرة السفر الى اوربا حين قال له ذات يوم لابد من ارسالك الى فرنسا عامين او ثلاثة اعوام » . لم يكد الفتى يسمع هذه الالفاظ حتى استقر في يقينه ان ليس له بد من عبور البحر ، على اى نحو من الانحاء ، واصبح الفتى كاتبا بفضل هذين الرجلين : لطفي السيد ، وعبد العزيز جاويش ، واصبح كاتبا بشىء آخر :

وهوانه اثناء الاعوام العشرة الاولى من كتابته في الصحف، الا حبا للكتابة، ورغبة فيها ، لم يكسب بها درهما ولا مليما ، على أن فضل الشيخ عبد العزيز جاويش على الفتى لم يقف عند هذا الحد، وانما تجاوزه ، فهو الذي عرف الفتى الى جماهير الناس ، واوقفه بين ايديهم ذات صباح منشدا للشعر كما كان يفعل الشعراء المعروفون ، وحافظ منهم خاصة، فيبعض المناسبات العامة.

« وكان الناس قد الفوا الاحتفال براس العام الهجرى كلما انقضى عام هجرى ، واقبل عام جديد ، وكانالشيخ عبد العزيز جاويش ، يحرص على أن يكون للحزب الوطني احتفاله بهذا اليوم ، فاقام حفلة ذات عام في مدرسة مصطفى كامل ، واحتشد لهذا الحفل عدد ضخم منالناسشبابا وكهولا وشبيبة، وكان الفتى قد انشد فيما بينه وبين نفسه قصيدة يستقبل بها عيد الهجرة، وانشدها أمام الشيخ عبد العزيزجاويش فرضى عنها ، وحثه علىان يقول امثالها.

فلما كان الحفل شهده الفتى مع الشاهدين ، ولكنه لميكد ياخذ مكانهبين الناس ، حتى اقبل من اخذ بيده واجلسه على المنصة ، ولم يقدر الفتى الا أن الشيخ عبد العزيز جاويش قد اراد ان يرفق به ، ويتلطف له ، ويقربه من مجلسه ، فرضى « كل الرضا » وعده فضلا عظيما من الشيخ ، والقيتالخطب،





مصطفى كامل   احمد لطفى السيد باشا

وصفق المصفقون ، ولم يرع الفتى الا ان سمع اسمه يعلن الى الناس ، ورأى نفسه يدعى الى انشاد قصيدته العصماء، فلبث فى مكانه جاهدا واجما لايدرى ماذا يصنع ، ولا يعرف كيف يقول ، واقبل من اخذ بيده ، وهم الفتى ان يمتنع حياء وخجلا ، ولكن الذى اخذ بيده جذبه جذبا شديدا ، وجعل الذين معه ينهضونه حتى انهضوه وجروه جرا الى المائدة ، واستقبل الفتى بتصفيق شديد ، منحه قوة وجراة ، فانشد قصيدته فى صوت ثابت متان ، ولكنه لم يستقر فى موقفه ، وانما كان جسمه يرتعد ارتعادا ، واستقبلت قصيدته احسن استقبال ، واروعه ، حتى خيل الى الفتى انه قد اصبح حافظا «حافظ ابراهيم» او قريبا من حافظ .

« ثم لم يقف الشيخ عبد العزيز جاويش عند هذا الحد بالفتى ، ولكنه علمه الكتابة فى المجلات ، فقد انشا مجلة الهداية ، وطلب الى الفتى ان يشارك فى تحريرها ، ثم ترك او كاد يترك الاشراف على تحرير هذه المجلة وكان له الفضل كل الفضل فيما تعلم الفتى من اعداد الصحف ، وتنسيق ما ينشر فيها من فصول ، ولم تخل « الهداية » من جدال عنيف دفع اليه الفتى دفعا ثم اضاف الشيخ الى كل هذا الفضل فضلا آخر وقع من نفس الفتى موقع الماء من ذى القلة القناوى، ارضاه عن بعض حاله ، واكبره فى نفسه شيئا ، واشعره بان قد اتيح له ان يجلس مجلس المعلم ، وان يكون له تلاميذ كثيرون بعد ان حال الازهر بينه وبين ذلك .

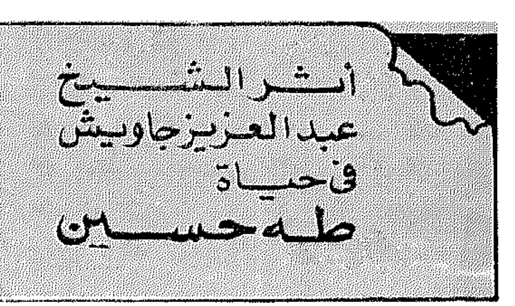
« فقد انشا الشيخ عبدالعزيز جاويش مدرسة ثانوية كما انشأ مصطفى كامل مدرسة وكلف الفتى ان يعلم فيها الادب على الا ينتظر على ذلك اجرا ، فالمدرسة عمل وطنى لا اجر عليه لمن يشترك فيه، ولم يكن الشيخ يفيد من هذه المدرسة شيئا ، وربما انفق عليها من رزقه ، وكلف نفسه فى سبيل ذلك من الحرمان، وربما الح على بعض الاعيان واوساط الناس حتى اشعرهم على ان يعينوه على نفقتها ببعض المال ، وقد اقبل الفتى على تعليمه ذلك فرحا به ، مبتهجا له ، يرى فيه شفاء لغيظه من الازهر ، ويرى فيه مع ذلك مشاركته فى بعض الخير،

« ثم لم يلبث هذا كله ان انقطع فجأة صرف الشيخ عنه باحداث السياسة ،ثم اضطر الى ان يهاجر من مصر على غير انتظار ، ولم يره الفتى « طه حسين » منذ ودعهم ليلة سفره الا بعد اعوام طوال ، بعد ان عاد عودته تلك ، فقد سافر من مصر فجاة ، وعلى غير علم من اهلها ، وعاد الى مصر فجاة على غير علم من اهلها ايضا ، وعلى كل حال فقد اعان الفتى على الخروج من بيئته تلك المغلقة الى الحياة العامة ، وعلى ان يكون له اسم معروف .

ثم قال طه حسين :

« كان اول عهد الفتى بدرس اللغة الفرنسية ان حدثه بعض اصدقائه عن





الازهريين بان مدرسة مسائية انشئت فى مكان قريب من الازهر تدرس فيهـا هذه اللغة لمـن يريد ان يتعلمهـا من المجاورين ، وكان للشيخ عبد العـزيز جاويش يد فى انشاء هذه المدرسة لم يحققها الفتى » .

ومعنى هذه السطور ان طه حسـين تعلم الفرنسية اول ما تعلمها ، فى مدرسة اقامها واعدها عبد العزيز جاويش لتعليم الازهريين هذه اللغة ، ولكن وقته لم يتسع لتحقيق دور الشيخ جاويش فى بناء هذه المدرسة ، ولكنى اقطع بان فكرة المدرسة ، وما تم فى شانها حتى تقوم على قدميها كان عمل الشيخ جاويش وحده ، فقد اخبرنى المرحوم الاستـاذ على الغاياتى بانه تعلم الفرنسية وقد كان ازهريا ايضا — فى مدرسة انشاها الشيخ جاويش وانه التحق بها بناء على امر مـن الشيخ بذلك .

ويختم طه حسين حديثـه عن اثر الشيخ جاويش فى حياته فيقـول : « ومنذ ذلك الوقت اصبحت الجامعـة بالقياس لى ، وسيلة بعد ان كانت غاية ، فقد القى الشيخ عبد العزيز جاويش فى روعى فكرة السفر الى اوربا « الى فرنسا خاصة » فما له لا يفكر فى هذا السفر ، وما يمنعه ان يبتغى اليـه الوسيلة ، والغريب ان هذه الفكرة مازجته نفسه ، واصبحت جزءا من حياته ، جعـل ينظر اليها ، لا على انها حلم يداعبه نائما ، او يقظان بل على انها حقيقة يجب ان تكون » .

« وقد لخص طه حسين الفـرق بين اثر الشيخ جاويش عليـه ، واثر لطفى السيد فقال :

« وكان صاحبنا « اى طه حسين » موزعا بين مذهبين من مذاهب الكتابة فى ذلك الوقت ، احدهما مذهب الاعتـدال الذى كان الاستاذ لطفى السيد يدعو اليه ويزينه فى قلبه ، والاخر مذهب الغلو والاسراف ، ذلك الذى كان الشيخ عبد العزيز جاويش يقربه به ويحرضه عليه تحريضا ، وكان الفتى « طـه » للمذهبين جميعا ، فاذا اقتصد فى النقد نشر فى الجريدة ، واذا غلا نشر فى صحف الحزب الوطنى » .

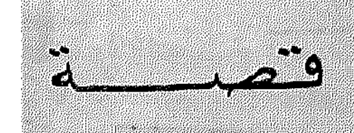
وقد قلت تعقيبا على ذلك القول ، ان طه حسين كان اثر حياته مهاجما ، حتى فيما يعدل عنه فى قابل ايامه فى مجالات السياسة او الادب من رأى او مذهب فهو اقرب الى جاويش ومنهجه ، لكـن جاويش انسحب من الحياة السياسية ، بل من الحياة العامة كلها ، بل ترك مصر باسرها سنين طويلة ، دالت خلالها دولة الحـزب الوطنى فى مقـاتلة الاحتـلال .. وغلوها فى مقـاطعة المحتـلين ، ونقدهم وكشف عيوبهم ، وتعقب اخطائهم ، وجاءت دولة اخرى ، ولكل دولة رجال ، وكان لطفى السيد من رجال الـدولة الجديدة ، ومن ثم فقد توثقت اسبابه طه بلطفى السيد ، الذى يتربع استـاذا للجيل ، وقد كان بحق استاذا لجيـل الادباء والسياسيين الذين تولوا الحكم اكثر المدة الواقعة بين الثورتين ، ثورة ١٩ ، وثورة ١٩٥٢ ، فقد كان استاذا

لطه حسين ، ولمحمد حسين هيكل ، ولمحمود عزمى ، ولمصطفى وعلى عبدالرازق ولمنصور فهمى .

وازعم انه لو بقى الشيخ جاويش فى مصر ، ولم يصحب الحــزب الوطنى ، حزب مصطفى كامل ، ومحمــد فريد ، ما اصابه ، لدخل طه حسين فى زمرة كتاب الحزب الوطنى ، ولاصطبغ اسلوب الحزب ، ولاعتنق مذهبه ، ولكن شــاء ربك غير ذلك ، فاصبح طه حســين ، دستوريا يمنح ولاءه لحزب عدلى يكن ، وعبد الخالق ثروت ، واسماعيل صدقى ومحمد محمود وال عبد الرازق ، ودار دوراته التى يعرفهـــا مؤرخــو الادب والسياسة .

ولكنا نعود الى الشــيخ جاويش ، فنقول للقارىء الكريم ،قد يبــدو لك اننا اطلنا الاقتباس من كتاب الايام الذى تحدث فيه طه حسين عن مطلع حياته كاتبا وصحفيا وخطيبا ، ولكننا لا نقصد من هذا الاقتباس ، ان نتحدث عن طه حسين ، لانه من الشيوخ الذين خلعوا العمامة ، وارتدوا القبعة فى الخارج، والطربوش فى مصر ، ولكننا اردنا من هذا الاقتباس المسرف امرين :

اولهما : ان تكشف عن حقيقة فى حياة طه حسين ، بقيت مستورة ومحجوبة، الرغم من عظم خطرها فى هذه الحياة ، مبينين كيف تجنى تطورات الاحوال فى بلد ما ، ولا سيما ما كان منها متعلقـــا بالسياسة والحكم ، على التاريخ وحقائقه الثابتة . فقد اكثر الناس الحديث عن طه حسين حيا وميتا ، مادحين وقادحين، من ابنائه ومريديه ، والقــرباء عنـــه والبعيدين عنه ، فاجمعوا بغير استثناء على ان طه حسين هو تلميذ لطفى السيد، وان لطفى هو الذى قاده الى ما وصــل اليه فى دنيا الصحافة والسياسة والفكر والجامعة ، ولم يمنحــوا الشــيخ عبــد العزيز جاويش ، فى رواياتهم واحاديثهم حرفا ولا اقول سطرا ، فكان طه وجاويش لم يلتقيا ، وان جمعهما عصر واحد ، ومهنة واحدة ، ومجال واحــد فى عصر الخديو عباس ،قبيل حرب ١٩١٤ ، وقبل ثورة ١٩١٩ ، ومجال واحد هــو مجــال الصحافة والسياسة والاحــزاب ، فاذا تحدث طه حسين عن نفسه اثبت بانه ثمرة فضل وجهد ، واستاذية الشيخ جاويش صنعه على عينيه وتفتــح فى آدبه ، واسلوبه ، وجهاده من روحه . قــدمه للناس فعرف ، وحفزه للنقــــد الادبى ، فذاع اسمه ، واحب هذا اللون مــن النشاط الفكرى وتعلق به، وواظب عليه، وحرصه على اصطناع الاسلوب الجاد ، الذى لا يجامل ، ولا يدارى ، وجرءه على مهاجمة اصحاب السلطة والجــــاه الحكومى والادبى من الحــكام وعلمــاء الدين اذا تهاونوا ، او اخطأوا ، فقلده وحاكاه . ثم القى اليه بفكــرة الســفر الى باريس ، فسافر ، وبان يتعــلم الفرنسية فتعلمها فى مدرسة الشــيخ جاويش ، واتقنها واصبح واحدا مــن خير الناطقين بها والمعبرين عن افكاره ومشاعره. واوقفه امام الجماهير الحاشدة لاول مرة ، فالف هذه الوقفة ، واحسن التحدث الى المئات والالوف ، ثم قاده الى الصحافة ، فعرف فنها ، واسلوب اعداد الصحف وتنظيمها ، ثم جعل منه استاذا للادب العربى ، فبقى فى هــذا المكان حتى اصبح استاذ اساتذة هــذا الجانب من حياة المصريين وحياة العرب.
اما عن اثر لطفى السيد فى حيــاة طه حسين فلا تجد شيئا ، فطه حسين كان شديد الولاء للطفى ، وعظيم التقــدير له، ولكن لم يستطع ان يقول لنا ولو على سبيل المجاملة ان لطفى اعانه على شىء، او ياخذ شيئا منه، ولكن الناس حظوظ، والشهرة والمكانة رزق « والله يرزق من يشاء بغير حساب » . ●





بقلم : فرانسوا كوبيه

ترجمة : محمد عبد المنعم جلال

منذ ثلاثين عاما اجمع اهالى ضاحية سان جرمان ، من اعمال مدينة «فان» على ان الانسة « دى سانت آفيه » اجمل فتيات القرية وراح الجميع يمتدحون اخلاقها الحميدة ويتشدقون بحبها لعمل الخير والعناية التى تبديهـا نحو جدها الشيخ ، السـند الوحيد الذى ادخرته لها الايام ، فقد ماتت امهـا عقب ولادتها مباشرة واصيب ابوها برصاصـة قاتلة فى موقعة الشينى فى اليوم السادس من شهر يونية سنة ١٨٣٢ ، ولفظ آخـر انفاسه وهو يقبل يد الدوقة «دى برى» التى كانت تقوم بتضميد جراحه .

ووجدت بلانش نفسها يتيمة الابوين وهى فى الرابعة من عمرها فكفلها جدها البارون دى سانت آفيه ، وهو مهاجر قديم نزح من مدينة هامبـورج واشرف على الثالثـة والتسعين فى الوقت الذى تبدا فيه قصتنا هذه .

كان الشيخ اذن موضع فخر الاهالى هو وحفيدته ، فاذا اتفق واقبل غريب لزيارة المدينة ومشاهدة آثارها حرصـوا على ان يعرجوا به على شارع اورنيفر حيث مسكن سانت آفيه الاثرى ، وهو بيت عتيق جميل يرجع عهده الى القرن الخامس عشر ، قائم على عمد ومكون من ثلاثة ادوار متداخلـة بعضها ببعض ، ذو سطح مرتفع له هيئـة المثلث نقشت على جدرانه صـور غريبة كتلك الصور التى كانت شائعة فى العصور الوسطى ، ثم يقولون له فى زهو :

ـ هنا تقيم الانسة دى سانت آفيـه ، اعرق واجمل فتاة فى المدينة .

اعرق فتاة ؟ .. كان هذا حقا ، فقـد كانت عائلة سانت آفيه من اقدم العائلات الفرنسية وارسخها حسبا ونسبا .. اجمل فتاة ؟ .. وكان هذا حقا ايضـا ، فعندما كانت تخرج للذهاب الى الكنيسـة وتسير متابطة ذراع جدها الكهل تبدو بشـعرها الذهبى وانفها الشـامخ وعودها الفارع اشبه بربة الجمال تتهادى بين همسـات الاستحسان والاعجاب .

ولكنها كانت على جمالها ونبل محتدها فقيرة لا تملك من حطام الدنيا شيئا يذكر فلم يتزلف اليها احد ، وبلغت الخامسـة والعشرين من عمرها من غير ان تتزوج ، ولو ان احدا رآها بمفـردها وهى تعض شفتها الحمراء على رغبة من الرغبة الملحـة التى تبرق فى عينيها السوداوين .

كان للبارون دى سانت آفيه خادم امين اسمه لواك هويلجوات ، التحق بخدمتـه وهو صبى حدث وظل معه حتى تقدمت به السن واصبح يكاد يكون فى مثل سـن سيده ، وكان يسـاعده فى خدمة البارون وحفيدته امراتان متقدمتان فى السن .

وكانت الحياة فى ذلك البيت صـارمة تسير على وتيرة واحدة لاتتغير ، فـكان البارون الشيخ وحفيدته يعيشان من ريع ضئيل تدره عليهما قطعة من الارض يقـوم بعض الفلاحين بزراعتها ، ولم يكن يزورهما





احد ، فيما عدا سيدة او سيدتين من الجيران واثنين من القساوسة . واذا صحا الجو خرج وحفيدته للنزهة تحت الاشجار الضخمة التى تحف بالطريق حتى الميناء حيث يحيى البارون بعض معارفه وحيث تلقى الآنسة دى سانت آنيه بالصدقات الى الفلاحين حفاة الاقدام الذين يسرعون اليها من السفن الراسية وهم بثيابهم الرثة . ولكن اذا امطرت السماء ، وهى كثيرا ما تمطر ،قبعا فى دارهما ، فيتمدد البارون بجوار الموقد ويعكف على قراءة الجازيت دى فرانس فى حين تجلس الآنسة بلانش بجانب النافذة ، تنظر فى حزن واسى الى الشارع والى قطرات الماء وهى تتساقط .

ويمضى اليوم هكذا دون حادثماوتنقضى الساعات كئيبة حزينة والسكون مطبق فى انحاء المدينة الميتة لا يقطعه غير صوت حوافر الجياد التى تجتاز الشارع من وقت لآخر .

وكان لواك هويلجوات ، الخادم الشيخ ارمل له ابن كفله البارون دى سانت آنيه اسمه سولبيس ، وكان فى الثامنة عشرة من عمره ، وكان يرافق سيدته فى زياراتها للمساكين ، يحمل عنها سلة المؤونة . ولم يعد احد يشعر باية دهشة اذا ما اخذ البارون وعكة فى يوم من ايام الآحاد وخرجت حفيدته للنزهة وبرفقتها هذا الفتى الجميل ، الزرى الهيئة والذى يحمل التوراة فى يده .

وكانت السيدات يتبادلن الحديث فتقول احداهن : هذا هو ابن الشيخ لواك . انه يستذكر دروسه لكى يصبح قسيسا .

ذلك ان البارون اراد ان يكافىء خادمه الشيخ على اخلاصه فربى ابنه ونشاه لكى يغدو قسيسا . وكان سولبيس تلميذا مجتهدا فى تحصيل العلوم ولكنه ما ان انتهى من دراسته الثانوية وكوشف بهذه النية حتى صارح اباه بانه لا يميل الى مهنة القساوسة ، وكان فى رفضه هذا خيبة امل كبيرة للبارون وللشيخ لواك . واستدعى الاب ابنه امام البارون ووعظه هذا الاخير ساعتين متواصلتين وهو مضطجع فى مقعده ولكن سولبيس شكره ولم يتزحزح عن رايه . وكان لابد للنزول عن ارادته فالحقوه بوظيفة كاتب عند موثق عقود المدينة . ولكنه كان ياتى كل يوم احد فيتناول الغداء فى بيت شارع اورنيفر . وكان البارون يدعو لواك وابنه لمشاركته المائدة بصفة استثنائية فى ذلك اليوم ، فاذا ماجن الليل جلس سولبيس يقرا للبارون وحفيدته . غير ان الكهل سرعان مايستغرق فى النوم فيستمر سولبيس فى القراءة بصوت مرتفع شيئا ما ليغطى على صوت المغزل التى تغزل الآنسة بلانش عليه الصوف بيديها البارعتين . واخيرا تقول له فى جد :

ـ فى هذا الكفاية ياسولبيس .. لاريب انك تعبت .

ويبقى مكانه لا يبرحه وهو نهبة القلق والارتباك اذ يجد نفسه وحيدا فى جوف الليل وفى جوف الصمت المطبق مع سيدته الجميلة ، متاملا جيدها الناصع وشعرها الذهبى حيث ينعكس نور المصباح فيبدو كالشرر ،ويديها الشاحبتين اللتين تتحركان فوق المغزل فى براعة فائقة ، ويخفق صدره فى عنف ولكنه لا يلبث ان يطرق الى الارض اذا مارفعت بصرها اليه . ذلك انه كان يشتهيها بكل ما فى شبابه المراهق من قوة ، فقد قرا الكثير من الكتب الاباحية خفية وهو فى الدير ، كما كانت فى غرفته نسخة من رواية الاحمر والاسود لستندال كان يقراها خفية من ابيه ، وانتهى به الامر الى انه راح يشتهى ابنة سيده الذى احسن اليه ورباه .. هو ، ابن خادمه . وراح يمنى نفسه بهذا الامل الجنونى وذلك الحلم المروع ، فاصبح لا يعيش الا بهذه الفكرة ولا تساوره الا هذه الرغبة

التى كانت تملكه الى حد انه كان يسهو فى النهار فيكتب اسمها فى العقود التى ينسخها فى المكتب . كانت رغبة بشعة اخذت تزداد كل يوم وتتاصل فى نفسه وفى ذهنه ساعة بعد ساعة . وكانت تمر به اوقات يفكر فيها فى بلانش كما يفكر المجرم فى الجريمة التى صح عزمه على ارتكابها .

وفى مساء يوم من ايام الربيع استغرق البارون فى النوم كعادته ، وامرت بلانش سولبيس ان يكف عن القراءة . وكان الشاب قد عانى الكثير من رغبته الملحة فلم يطرق براسه الى الارض عندما رفعت عينيها اليه فجاة ، ولم تطرق هى الاخرى وانما قابلت نظرته بنظرة اجرا منها . وامتقـــع لون الشاب حتى اصبح كلون الموتى عندما راى عينى بلانش تحدجانه فى وله وتنطقـــان بشهوة مكبوتة .

واستولى على الشاب انفعال شـــديد وادرك بثاقب فكره ما فعلته العـــزوبية وحيـاة الوحدة بتلك الفتاة المتعجـــرفة ، وايقن انه لو تذرع بالشـــجاعة الكافية لاصبحت ملكا له .

ونهض فجاة واسرع اليها ، وقبـــل ان تتمكن من ان تصده كان قد احتواها بين ذراعيه واعتصرها عصرا واطبق بشفتيه على شفتيها فى قبلة طويلة ملتهبة ، وجـــدها راقد على مقربة منهما .

كان غراما زريا ملوثا لحمته الخـــزى وسداه العار ، فكان ياتيها ليلا اذا ما نام الجميع فيسير متلصصا فى جوف الليـــل مستترا بظلال الجدران ، متوخيا الحذر فى تقدمه حتى لا يفتضح امره او يقف على سره احد .

واعطته مفتاحا من مفاتيح البيت فكان يتسلل فى هدوء ويتقدم متحسسا الظلام بيده ، حاملا نعليه فى يده الاخـــرى لان البيت كان عتيقا تصر درجاته الخشبية عند اقل لمســـة ، وكان يرقى الدرج فى تؤدة شديدة وهو يحاول ان يكـــون اخف من الريش ، ماسكا انفاسه ، متوقفا عنـد كل درجة . ولكنه لايكاد يبلغ البســـطة حتى يتناهى الى سمعه نفس مكتوم وآهة مختنقة فيتاكد ان بلانش فى انتظاره فى اعلى السلم ثم تلتقى يدها بيده وتجـــذبه فى هدوء ، ... ثم تمر بهما ساعة حافلة باللذة يتخللها القلق والقبلات التى يفقدها الخوف حلاوتها والعناق الذى ينقطع عنـد اقل حركة . كان العاشقان البائسان يكادان يموتان رعبا وجزعا اذا ماتعانقا وســـمعا خفقات قلبيهما . وكان جزاؤهما الغريب فى انهما كانا يعلمان سلفا سوء مايفعلان حتى وهما يتبادلان عبارات الحب الزائفة .

ذلك ان كلا منهما لم يكن يحب الآخر ، فهما لم يرضخا الا لصوت الجسد فحسب واستمرا فى عملهما المرذول بدافع الجبن وهما واثقان ان من العار ان يعتـــرف كل منهما بانه لا يحب الآخر . وكان كل منهما يفترض ان صاحبه يحبه حبا حقيقيا صادقا فاذا ما افترقا اعترف هو بينه وبين نفســه بانه ينهش عرض من احسن اليه ،واعترفت هى بانها تدنس البيت الابوى ،وكانا اذا ما استولت عليهما تلك الافكار تتملكهمـــا رجفة تعصف بقلبيهما .

وهمست فى اذنه ذات يوم تقول : ماذا لو انكشف امرنا ؟

فاجابها همسا هو الآخر : لقد فـكرت واعددت العدة لذلك فاطمئنى .. عنـــدى وسيلة لانقاذ كل شئ ... ولكن لوحدث هذا حقا فسيكون مروعا .

واوصاها ان تحتفظ فوق طاولة القراءة بسكين حادة تكون فى متناول يديها عنـــد الحاجة ، وان تتعلل اذا ماسالها جدها عن سبب احتفاظها بها بانها تبقيها معها لـكى تستعملها فى قطع صفحات الكتاب الـــذى يقراه . وقد ظنت هى عندئذ ان عشيقهـــا يريد ان يقتلها ثم يقتل نفسه اذا فاجاهما احد . واطاعته وقد مجت نفسها الحياة ، وابقت السكين فى غرفتها .

ووقع ما كان لابد من وقوعه .





الشرف المصون

ففي ذات ليلة ، بينما كان يتسلل الى غرفة عشيقته تعثرت قدمه فوقع جاذبا معه مقعدا وارتطم المقعد بالارض ودوى صوته في ارجاء البيت كالقنبلة . وصاحت بلانش في صوت مختنق : لقد هلكنا .

ولم تكد تنتهي من هاتين الكلمتين حتى امتلأ البيت ضجيجا وعجيجا . ورفعت الانسة دى سانت آفيه الستار عن النافذة فاضاء القمر الغرفة . ورات سولبيس يمسك بالمدية فهتفت في شبه فرح كما لو كانت قد رات الخلاص : لسوف تنتحر ، اليس كذلك ؟

ولكنه اجابها في صوت مرتفع : كلا ،بل ينبغي ان اموت وحدي .

وسمعت اباها في تلك اللحظة يصيح وهو في اسفل الدرج : اذ كان يرقد في الغرفة التي تحتها : لواك .. لواك ... الى ... انني اسمع صوت رجل في غرفة ابنتي ... الى يا لواك ... هات بندقيتك معك ... ان في البيت لصا او وغدا ..

وعندئذ امسك سولبيس بلانش من يدها وقال : انني اجرمت في حقك اكبر جرم ، ولكنني استطيع ، على الاقل ، ان انقذ شرفك وشرف جدك . عندما يدخل البارون هنا اكون قد قضيت ... فقولي انني اتيت ابغي اغتصابك ، ... وانك قتلتني ذودا عن شرفك .

وغيب المدية في صدره وما كاد يفعل حتى خر صريعا على الفور .

وفتح الباب في هذه اللحظة . وظهر البارون بقبعته وهو بثياب النوم ، يحمل بيده شمعدانا ، وباليد الاخرى مسدسا . وكانت سحنته مروعة .

وكان لواك خلفه .

ولكن عندما راى البارون سولبيس ممددا فوق البساط والمدية في صدره ارتد الى الخلف غير فاهم وقد بدا عليه الذهول التام .

وكانت بلانش قد تهالكت بجانب الفراش شبه ميتة . وتذكرت كلمات سولبيس الاخيرة فردت على نظرة ابيها المتسائلة قائلة وهي تشير الى الجثة بصوت مختنق : نعم . لقد تسلل الى هنا لاغتصابي ... فقتلته دفاعا عن نفسي .

وندت عن صدر البارون عندئذ صيحة فرح ، والقى بالمسدس والشمعدان فوق الطولة ، واسرع الى بلانش فضمها الى صدره حيث دفنت وجهها ، وقال : انت حقا من سلالة سانت آفيه ... شكرا لك يا ابنتي .

وفي هذه اللحظة ارتفع في الغرفة نحيب حزين فرفعت بلانش راسها ورات الاب لواك جاثيا فوق ركبتيه بجانب جثة ابنه . ومد اليها المسكين يديه متوسلا وقال : عفوك يا انسة .

وهكذا انقذ الخادم شرف سيدته .

ومات لواك هويلجوات حزنا وغما بعد ذلك بخمسة عشر يوما ، ولم يلبث ان لحق به البارون ، ولكن بعد ان شهد انتصار حفيدته ، وكان قد القى عليها القبض وحوكمت وبرئت ساحتها ، وقوبلت براءتها من الجميع بالتصفيق والاستحسان

وبقيت الانسة دى سانت افيه عانسا حتى اليوم . واذا اتفق واقبل الى المدينة زائر اسرع به الاهالي الى بيت شارع اورنيفر حيث يقولون له :

ـ هنا تقيم الانسة دى سانت افيه التي كانت في شبابها اجمل فتيات القسرية جمالا والتي قتلت ابن خادم جدها لانه حاول اغتصابها قسرا .. انها تشكو مرض القلب منذ ذلك الحين ولها العلو.. لها الله هذه المسكينه .

يقال انها لن تحتمل وطأة الشتاء المقبل ، وستذهب ماسوفا عليها منا جميعا ، ولكن عزاؤنا انه سوف تضرب بعفتها وطهارتها الامثال ●

● من أمثال الشعوب

● امثال المانية

- الجحش في المانيا استاذ في روما ٠
- من يصدق بسرعة يخدع بسرعة ٠
- لا تذم ما تجهل كيف تمدحه ٠
- لا يحتاج الشجاع الا الى خنجر قصير ٠

● امثال دانمركية

- على المرء ان يبني بالاحجار التي يملكها ٠
- ما يرغبه الكثيرون يملكه القليلون ٠
- يحتاج كل طائر الى ريشه ٠

● امثال تركية

- حادث واحد يعلمنا اكثر من الف نصيحة طيبة ٠
- من يسأل يملك وجها واحدا اسود ومن يرفض يملك وجهين ٠
- طالما الانسان يبني ، فانه يحيا ويعيش ٠

● امثال لتوانية

- ليس جيل اخا لجيل ٠
- الخبز للجوعان خير من العسل ٠
- الحب والخوف لا يسيران معا ٠

● من امثال العرب

- العدل جنة المظلوم وجحيم الظالم ٠
- عجبا لمن يصغي الى عدوه سمعا ٠٠ وهو لا يرجو عنده نفعا !
- عبد غيرك حر مثلك ٠
- العبد عبدا وان ساعده جد٠

معارك وحروب

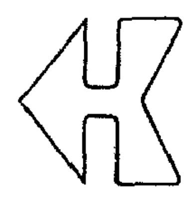
مع أبو زيد الهلالى

بقلم : محمد فهمى عبد اللطيف

بعد معارك طويلة ومجاهدة شديدة للنفس استطعت أن انتصر على قصة البطل أبوزيد الهلالى حتى لا تغرينى اغراء كاملا بالانصراف عن الكتاب ، وحفظ قصار السور ، وما يلقنه لى سيدنا الشيخ أحمد من الاعمال الخاصة بالطهارة ، واقامة الصلاة ، والادعية التى تقال فى ذلك ، وتقال فى ليالى المواسم والمواقف الخاصة بالعبادات .

وكان الشيخ احمد رجلا مغلق النفس ، يبدو حازما صارما ، وكانه قاض هبط من السماء ليحكم على أى شخص يصادفه باقسى العقوبة ، وانه ليقطع ذنب هرته اذا رآها تعبث بذنبها لان فى هذا العبث خروجا على الادب ، ولعل احتراف الشيخ احمد دفن الموتى ولحدهم فى قبورهم هو الذى جعل منه شخصا جافيا الى هذا الحد ، ولهذا كنت تراه على ما فيه من جفوة موضع تقدير واحترام من جميع الناس ، وكان جدى وهو عالم من علماء الازهر ، وعمدة للقرية يبالغ فى احترامه فكان هذا مما يزيده احتراما فى تقدير الناس ·· وفى اول عهدى بالكتاب كنت جم النشاط استيقظ مبكرا ، واحفظ ما هو مقرر على من قصار السور ، ومن التعليمات والاداب التى يلقنها لى سيدنا الشيخ أحمد ،



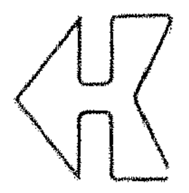


واباهى بـــذلك زمــــلائى فى المكتب ، واطمان جدى لنبوغى.
ووافقه سيدنا على ذلك ، وكان الحـــديث يدور بينهمـــا عن
مستقبلى ، فيصر جدى على ان اتمم تعليمى فى الازهــر حتى
تكون لى هذه المكتبة الضخمة التى ليس فى الاسرة من يعرف
قيمتها او يعرف كيف ينتفـع بها •

ولكن لم البث ان شـــغلتنى قصة ابو زيد الهلالى عن هذا •
جذبتنى بروايتها الجذابة التى كان يقصها علينا عم عثمان ،
حتى كنا نقضى هزيعا من الليل فى السماع له ،ولهذا كنت اوى
الى فراشى متاخرا ، واستيقظ متاخرا • وبهذا كنت اصل الى
الكتاب متاخرا فاجد زملائى قد سبقونى الى حفظ الواحهـــم
وتسميعها ، وان ســـيدنا قـد انصرف حتى يقرا ما عليه من
الرواتب فى البيــوت ، ويترك الامر للعريف ، وكان ســيدنا
يوصى العــريف بان يوجه الى كل اهتمام ، ولكن العـريف كان
لا يستطيع ان يكون له معى اى اهتمام ، فقد كنت اســـتخف
شانه ، واستهين بامره وكان هذا مما يضايقه ، ويحرك فى
نفسه الغيظ منى ، وفى يــوم جمع شـــجاعته واخبر ســيدنا
بانى نســـيت ما كنت احفظ ، وانى اصبحت مهملا فى كـــل
امورى ، حتى السور التى كانت مقررة على نسيتها نســـيانا

قاما ، وسمع سيدنا هذا الكلام من العريف فكان صدمة قاسية على نفسه ، وكان يرمقنى بنظرات حادة من بعيد تدل على ان الامر بلغ مبلغه من نفسه ، ولكنه لم يشا ان يتكلم ، وان يرفع صوته بشىء مما فى نفسه، فيصل الكلام الى جدى فيغضب لذلك غضبا شديدا ، وعند انصراف الاولاد من الكتاب استبقانى سيدنا بحجة اننى سأقرأ قصة الغزالة عند اول يوم من أجازة العيد هذا العام ، وبعد انصراف الاولاد اجرى لى الشيخ امتحانا أو ما يشبه الامتحان ، فوجد اننى كما اخبره العريف ، وان حالى تستدعى الاهتمام الكبير لعله يصلح منها شيئا قبل ان يعرف جدى بالخبر فيغضب أشد الغضب ، ويبدو سيدنا امامه رجلا لا يمكن ان يكون موضع الثقة فى عمله ، وان يقع الامر على نفسه موقع الفجيعة ، لانه كان كبير الثقة فى نجاحى ، واننى ساكون متفوقا فى دروسى وساحقق امله فيما يرجوه لى من نجاح وكانت جدتى أخشى ما يخشاه الشيخ احمد ، فقد كانت تعتمد عليه فى تفسير احلامها ، وفيما يختص بامور دينها ، وكان يفوز بحظ كبير مما عندها من الطيبات وكان العمدة يترك له ايجار فدان والامر فى ذلك أمرها ، وكان يسهر عندنا رمضان ومعه ولداه فكانت جدتى تتولى شئون بيته فى هذا الشهر الذى تقبل فيه الدعوات ، وبين وقت واخر تدس فى يد الشيخ ما تجود به النفس حتى يدعو للولد بالنجاح ٠

كل هذا كان يدور براس الشيخ ، وياخذ عليه تدبيره فلا يدرى ماذا يصنع ، وبعد تفكير رأى أن يعتمد على الصبى نفسه ، وأن يسلك معه اسلوب النصح والرشد حتى يعود الى الاهتمام بشئون الكتاب ، وحفظ المقرر عليه من قصار السور ، وتعهد الصبى للشيخ بذلك ، ووعده بأن يستجيب لرغبته ، واطمان الشيخ لهذا الوعد من الصبى ، وتوقع ان يراه كما كان فى شانه الاول ٠



والواقع ان الصبي كان صادق الوعـــد ، وانه كـــان يدرك مدى الحرج بالنسبة له مـــع جده ، ولكنه لم يستطع لهـذا ان يغلب بطولة ابو زيد الهلالي وما لهـا من اثر في نفســـه • وشغفه بتلك القصة وسـماعها من عم عثمان وهو يقصها عليه وعلى اخوانه الى ساعة متاخرة من الليل ، ولهذا لم يســـتطع ان يصلح من حاله، فيقى يذهب الى النوم متاخرا ، ويسـتيقظ من النوم متاخرا ، ويذهب الى الكتاب متاخرا ، وحاول سـيدنا الشيخ احمد ان يتهدده اكثر من مرة ، وان يهز المقرعة في وجهه كثيرا من المرات ، واكد لــه انه لن يقرا الغزالة كما وعـده امام اخوانه ، ولكنى كنت اتيـاهي وافخر بما احققه من تفـــوق في قصة ابوزيد الهلالي بالنسبة لـــن معي وكلهم اكبر اسنانا ، واضخم اجساما • كل هـــذا وسيدنا الشيخ احمـــد لـــم يفقد الامل ، وكان يرجـو ان اثوب الى رشدى ، ولكنه حاول عبثا ، وكان ينادى ولا مجيب، ويدعو الى سميع ، ومن العجيب ان سيدنا الشيخ لم يكن يعـلم مظهر العلة ، ولا مصدر الداء، ولا هذا الذى اسمه عم عثمان، الذى يحدث الصبيان عن ابوزيد الهلالي • والليالى الخـــوالي فيفسدهم ، وكذلك كان الشـان بالنسبة لجدى ، والا لحكموا على الرجل بالتحفظ في بيته ، او بالنفي الى بلده ، مـــع ان الرجل كان يحدث بقصصه في جرن القرية وبين عامة الناس•

وكان كلما سال جدى سيدنا عن حالي طمانه بالخير ، وفي يوم كان قد طفح الكيل ، وبلغ الضيق بالشيخ غايته، وصادف ان ساله جدى عن حالي فانفجر قائلا ــ وماذا اعمل وانت تترك له العـــنان فلم يعد يســـمع النصح ، ولا يقبل مني الرشد ، ولا يستجيب لما اطلب منه مـن حفظ الآيات وقصار السور •

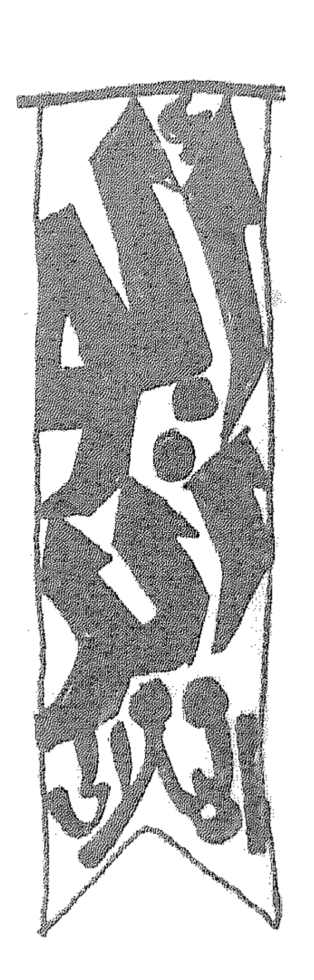
وغضب جدى اشد الغضب لهذا الكلام الـذى يسمعه مـن الشيخ لاول مرة ، وصرخ في الشيخ قائلا : انني لا احب ان اكون لي ولد بهذه الصـفة ،فلا يستجيب للنصح ، ولا يحفظ

ما يطلب منه يا شيخ أحمد لاتهمل الولد اكسر وانا الطبيب المعالج .

وذهب الشيخ الى المكتب على شر حال ، وما كاد يجلس حتى دعانى اليه واكد لى انه لن يسمح لى بالانصراف حتى احفظ الماضى كله ، ولم اجب بشىء وعدت الى مكانى وجلست على فرشتى واخذت اقرا ولكنى كنت مشتت الذهن ، لا ادرى ماذا يكون من الامر .

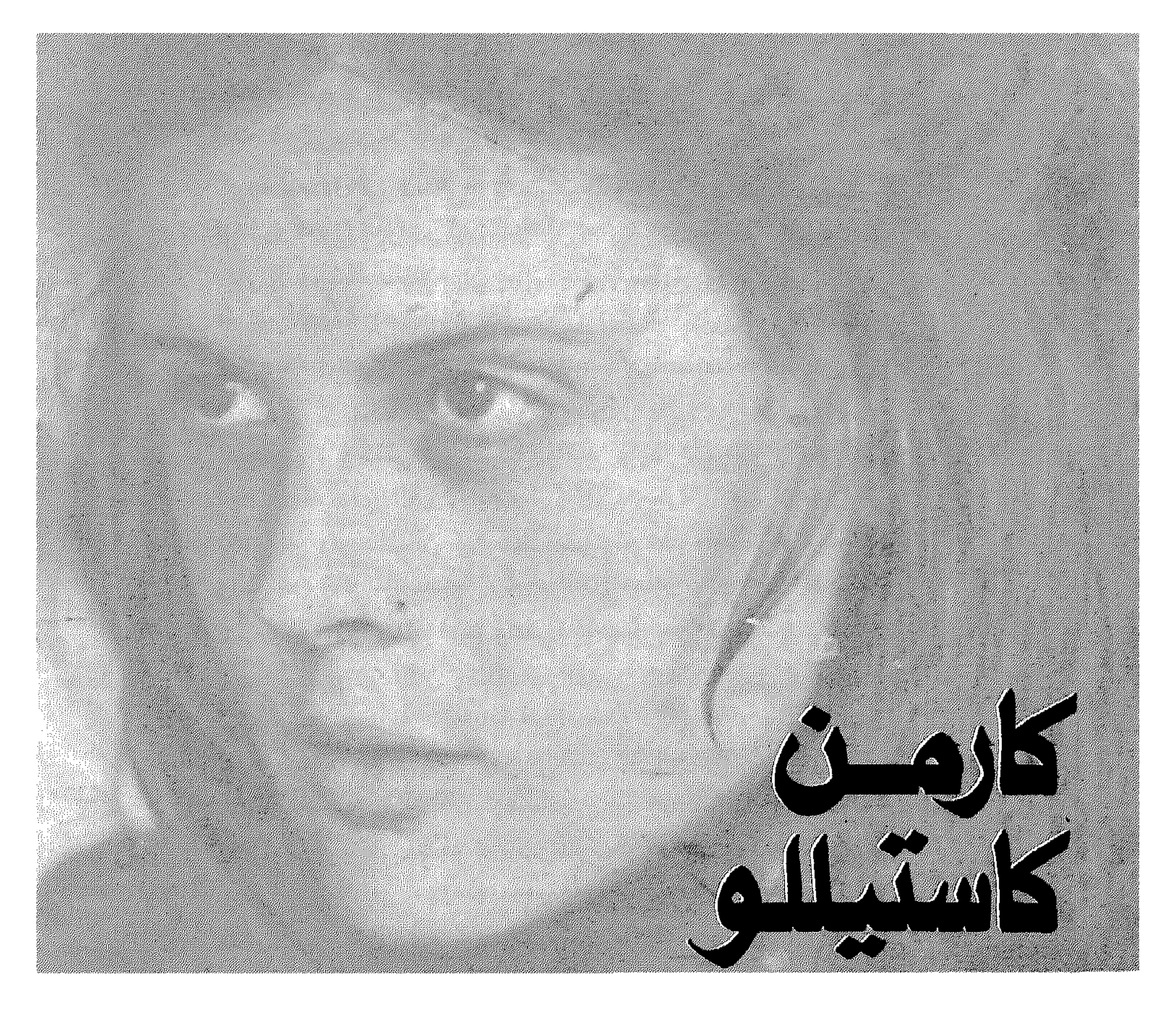
وفجاة حدث ما ليس فى الحسبان ، وما كان من الظنون ان يحدث ، فقد حضرت جدتى ولابد انها حضرت من اجلى ، وما راها الشيخ حتى نهض لتحيتها واقبلت زوجة خالتى ام الخير لتشاركه فى اداء التحية ، اما انا فاسرعت وارتميت عليها وانا اجهش بالبكاء ، فاخذت تربت على ظهرى وتمسح على راسى وهى تذرف دمعات حارة ، فلما ارادت ان يتكلم بشانى امرنى سيدنا بأن انتقل الى مكانى فاطعت ، وسمعتها من خلال الحديث تقول لسيدنا (انت يا سيدنا عارف ، الولد مسكين امه ماتت ، وابوه ليس له غيره فهو وحيده ووحيد العائلة كلها ، وليس لنا ولد الا هو ، وهو كل ما لى فى هذه الدنيا ، ويعدين اسمع ان المسالة فيها ضرب وتكسير وعلاج) .

وخرجت جدتى غاضبة ، وبقى الشيخ احمد حائرا لايدرى ماذا يصنع ، ولكنى اخذت انظر اليه بعين الريبة ، واتوقع انه سينتقم منى ، وأنه لابد ان يرضى جدى ، ولهذا عولت على ان اجد لى مخرجا من هذا المأزق ، وانتهزت تفرغ الشيخ للصلاة ، وانصراف الذين ادوا واجبهم ، ثم قفزت الى خارج الكتاب ، وأراد احد الاولاد ان يمسك بى فضربته



باللوح الصفيح ، ثم انطلقت من وسط المزروعات لا يـــرانى احد ، ولايدرى الى اين توجهت.

وقصدت الى شاطىء بحر مويس واختبأت فى اجمة مـن البـــوص والبردى أصـــطاد العصـــافير ، فلما اقتربت من المغرب واوشك الظلام ان يطبق على المنطقة وكان الفلاحون فى طريق العودة بماشيتهم خشيت ان يتعرف على احد فاختبـأت فى بركة جافة يتشابك فيهــا الغاب والحـلفاء والبوص فـلا تستطيع ان تخطو فيها خطوة، وكنت اســمع فيهـا فحيح الثعابين ، ولكننى فى خـوف اشد ولهذا لم افزع مما انـا فيه ، وكان فى القرية عطـار ينقل تجـارته على حمـار الى الاسواق وصادف ان كان عائدا بتجارته عند المغـــرب ، فرفعت راسى من تلك الغـــابة لاعرف الذى يسير ، ولكن الحمـــار عندما احس بحركتى فزع والقى بالرجـل من فوقــه وتبعثـرت تجارته فى كل مكان وتجمـع الناس لاعانة الرجل ومساعدته فى جمـع تجـارته ، أما انا فلم استطع ان اتحرك حتى انصرف الناس تماما ثم اخذت طـريقى الى القرية فوجدت القرية فى حركة صاخبة ، كل من فيهــا يتحدث عن « الواد فهمى اللى بيقولوا غرق فى البحر » وكان الرجال قد خرجوا يبحثون عن جثتى فى البحر ، ومنهم مـن ذهبوا الى البلاد التى لنا فيها اقارب لعلى اكون قد هربت اليها اما انا فقد صعدت الى شجرة بالقرب من القرية حتى لا يرانى احد ، لبثت فوق الشجرة وقتا طويلا وكنت قد ركبت فرعا منها وأسندت ظهرى الى جـذعها ، وادركنى النوم فنمت وانا على هذه الحال نحو ســاعة وانا حفظ لتـــوازنى واســـتيقظت وتسللت الى البـــاب الخلفى لداورنا ، ومرت عمـة لى وهى تبــكى وتصرخ ثم ابصرتنى مطروحا على الارض فلما مالت على عرفتنى وصاحت صـيحة الفرح ، وكانت زغرودة مـلأ رنينها الاذان ●



المرأة تصنع المستقبل فى شيلى

تشيلى دولة كبيرة فى امريكا اللاتينية ، يعمل فيها الناس من اجل الحصول على الطعام ، كما يعملون للحصول على الديمقراطية . والمراة هناك ذات دور كبير لان النساء يصبحن اكثر نشاطا وحماسة فى مجتمع يبحث عن طريقه الى الديمقراطية .

بقلم : محمود قاسم

تعيش أمريكا اللاتينية دائما على حافة بركان ثائر . ينتقل العنف السياسي من بلد لآخر . الصراع الحاد بين الافكار السياسية والايديولوجيات المتباينة . وسيطرة الديكتاتوريات وسط المناداة بتحقيق ديمقراطية عادلة . هناك في الشمال تقع الولايات المتحدة بلاد الحرية التي عليها أن تعمل على اقامة او سقوط بعض هذه الحكومات التي تسيطر هنا وهناك . ولعل ما يدور في شيلي في الفترة الاخيرة بمناسبة مرور عشرة أعوام على الانقلاب الشهير ضد السلفادور الليندي كنموذج لما يدور في أمريكا اللاتينية قد كشف الكثير مما يدور في هذه البلاد . واذا كانت منطقة الشرق الاوسط قد شهدت صراعات دامية في الفترة الاخيرة . فان الصراعات التي تشهدها أمريكا اللاتينية داخلية اكثر وتصطبغ الوانها حسب ظروف كل دولة . لكنها في الاعم قضية الباحثين عن الديمقراطية .

ورجال الادب يقولون دائما كلمتهم بشأن ما يدور في بلادهم . لكن اشتداد الديكتاتورية دفع الكثيرين منهم الى الهجرة خارج البلاد والقيام بمناهضة الانظمة السياسية من خلال ما يكتبون في صحافة البلاد التي اختاروها كمنفى . ولعل الدعوة التي اطلقها «جابرييل جارسيا ماركيز» منذ اعوام بان يتوقف الادباء عن الكتابة احتجاجا على ما يدور في بلاده كولومبيا دليلا على موقف الكاتب خارج بلاده .



وهناك علاقة رائعة بين الاديب في امريكا اللاتينية وبين المنفى وعملية الابداع . واذا كانت بعض البلدان تسمح لكتابها بعضا من الحرية ، فان الادباء يجدون أن وجودهم في المنفى يعطيهم حرية اكثر للكتابة عما يدور وعما يودون التعبير عنه . رغم المعاناة البالغة المرارة التي يعانونها وهم يعيشون بعيدا عن بلادهم .. ومن ابرز الكتاب الذين يعيشون في المنفى : بيير جولندورف الكوبي الذي هاجم سياسة كاسترو ، وخوزيه دونوزو الشيلي الذي يعيش في اسبانيا وماركيز الذي يعيش في المكسيك وللوزا الذي يعيش في البرازيل وكارمن كوستيللو التي تم نفيها الى فرنسا .

ولعل ابرز ما كتب عن شيلي خلال السنوات الاخيرة الكتابان اللذان صدرا خارج شيلي احدهما كتبه الامريكي «توماس هاوسر » بعنوان « اعدام شارلز هورمان » حول تورط المخابرات الامريكية في اغتيال احد الامريكيين عام ١٩٧٣ ابان الانقلاب العسكري الذي وقع في شيلي ضد الرئيس السابق

كارمن كاستيللو

السلفادور الليندى واقامة حكومة يراسها الديكتاتور اجوستينو بينوكيه · وذهاب الاب ايدهورمان للبحث عن ابنه حيث يكتشف جثته وسط جثث الضحايا العديدة التى تكدست ثمنا للانقلاب · وقد لاقى هذا الكتاب نجاحا رائعا فى الولايات المتحدة حين صدر فى عام ١٩٨٠ خاصة أن الكتاب يروى واقعة حقيقية باسلوب روائى جذاب ليس فيه سطر واحد من التخيل · خاصة ان الذى كتب الكتاب هو المحامى الذى قام بالدفاع عن الدعوى التى رفعها ادموند هورمان ضد وزارة الخارجية الامريكية ووزيرها السابق هنرى كيسنجر بتهمة قتل ابنه فى شيلى · وقد قدمت السينما الامريكية هذا الكتاب فى فيلم بعنوان « مفقود » اخرجه اليونانى كوستا جافراس فى العام الماضى وعرض فى مهرجان كان ونال جائزة احسن فيلم وقام بالبطولة فيه جاك ليمون وسيسى سباسيك ولم يلق نجاحا يذكر عندما عرض فى القاهرة منذ اشهر قليلة ·

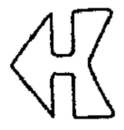
اما الكتاب الثانى فهو قريب الى حد ما من الكتاب السابق ·· كتبته الشيلية كارمن كاستيللو ونشرته فى عام ١٩٨٠ ايضا بفرنسا تحت عنوان «يوما من اكتوبر فى سنتياجو» ·· وهناك سمات مشتركة بين الكتابين · فكلاهما يروى وقائع حقيقية خالية من التخيل · وهى احداث تتعلق بالانقلاب الدامى الذى شهدته شيلى · وكلا الكتابين مصاغ باسلوب روائى جذاب · والكاتب فى كليهما هو شخص اشترك فى الاحداث وعركها بكل معاناته ·

وكتاب كارمن هو احد الكتب التى ظهرت تندد بما يدور فى شيلى منذ الحادى عشر من سبتمبر عام ١٩٧٣ حيث بدأت البلاد تشهد مجموعة من الحركات المتتالية المليئة بالعنف وتروى كارمن قصة يوم عصيب مشهود مثلما روى هاوس ايضا يوما اخر مشهودا حين تم اقتناص الشاب الامريكى من قبل السلطات الامريكية ذاتها · اما الخامس من اكتوبر عام ١٩٧٤ فانه يظل محفورا فى ذاكرة المؤلفة الشابة حين هاجم رجال الدينا ـ الجستابو الشيلى ـ بيتها الذى تختفى فيه مع زوجها ميجيل انركيت السكرتير العام للحزب الثورى المعارض·

وضعت كارمن كتابها وهى فى الخامسة والثلاثين من عمرها فتتحدث عن الحزب الثورى الذى تكون فى شيلى عام ١٩٦٤ وكان مناهضا فى اول الامر للرئيس السابق السلفادور الليندى · ورغم المعارضة التى كان يمثلها

الحزب له ، الا ان الحزب قد شهد اكبر حركة لتصفيته بعد القضاء على اللبندى • وهـــو يمثل حاليا التنظيم الوحيـــد الذى يناضل ضد الديكتاتور •

وتقول كارمن : « فى يـــوم السبت الخـــامس من اكتوبر ١٩٧٤ ، فى الساعة الواحـــدة بعـــد الظهـــر • وقفت ثلاث سيارات من الدينا فى شارع سنتافيه • فظلت تدور منـــذ صباح اليوم فى حى ســـان ميجيل •كان هدفهم منزلا أزرق وسيارة حمراء وامراة حامل • بدات المواجهـــة تشتد بعـــد مباحثات عسكرية دامت ساعتين ونصفا • كنـــا اربعة داخـــل المنزل • بعد ربع ســـاعة من المعركة • ران صمت رهيب • ذهبوا يفتشون عن نجـــدة • حاولنا ان نبحث لنـــا عن مخرج واخترقنا التكعيبة •• اصابتنى قنبلة يدوية : اصابة فى الجبهة واخـــرى فى حلقى وذراعى الايمن • نجح اصـــدقاؤنا فى الهروب وقبـــل ان يغمى على سمعت احدهم يقول : لقد نلنا منهم •• وفيما بعد •• رأيت ميجيل واقفا • وفى يده سلاحه •• يقاوم •• لقد حارب وحده طوال ساعتين • تصورت الدينا ان هنـــاك على الاقل خمسة وعشرين مناضلا داخل المنزل • فطلبوا خمســـمائة جنـــدى وطائرات مروحيـــة كانت تحلق فوق المنزل •



□ لقد مات اللبندى والسلاح فى يده، ولكن الوقت كان متأخرًا

واستطاع جنود بينوكيه ان ينالوا من ميجيـــل انركيت : « نقلنى الجنود الى المستشفى التى تقع عند تقاطع شـــارع « العنـــاية الالهية » حيـــث استجوبنى احد ضباط الدينـــا طوال شـــهر • وذات صباح اصطحبنى جنـــود الدينا الى المطار الدولى • كنت حـــاملا وجريحـــة وليس معى مليـــم واحد • ولا اوراق •

قال لى احد الضباط : «أمر الجنرال بينوكيه الطيب القلب ان ترحلى • ولكن لا توجـــد بلد واحدة تودك لانك ارهـــابية •• ولذا سوف نضـــعك فى سجن المدينـــة • فى هـــذه اللحظة وصلت احدى قريباتى ومعها جواز سفر حصلت عليه من انجلترا • وجـــدت نفسى اقل طائرة فرنسية • ولا اعرف الى اين ستقودنى » ••

طارت الطـــائرة الى لندن لتحط هناك فى اخر ايام عـــام ١٩٧٤ • وبعد شـــهر بالضبط ولدت جنيناميتا واجتازت ازمة صحية شديدة فقدت اثناءهـــا الكثير من الدماء • ثم رحلت فيما بعد الى منفاها المفضـــل فى باريس حيث عرفت هنـــاك

كارمن كاستيللو

تحت اسم « الارملة البطلة » وترى كارمن كاستيللو ان المنفى ليس الذهاب الى بلاد يعذب فيها المرء • لكن المنفى هو ان تبتعد عن الارض التي اعتدت على أريجها وترابها وروائحها المتمايزة •• ولذا فانها تسمي المنفى بالموت الصغير • فرغم ان وصولها الى باريس قد احاطها بالكثير من الاضواء والمؤتمرات الصحفية ووسائل الاعلام الا انها كانت تشعر بالخواء •• ووجدت كارمن ان عليها ان تعيش في ظل صورتها هي والا تعامل كارملة احد الثوار الذين قتلتهم قوات بينوكيه • وقررت ان تعبر عن فكرها : « المنفى شيء قاتم • رخو • هجران • في عام ١٩٧٧ انتحرت صديقتي بياتريث ابنة الليندى • كانت تشعر بالذنب لانها لا تزال على قيد الحياة • فقد كانت تود ان تموت الى جوار ابيها في مونيرا • لكنها كانت حاملا وعليها ان ترحل لان المراة عليها ان تهب الحياة • قالت رفيقتي انها ماتت في غياب السياسة لكن انتحارها كان مشهدا سياسيا•حركة للتخلص من المنفى • لم تكن تستطيع ان تتظاهر في اللقاءات كابنة بطل ميت • هذا الدور الذى تؤديه النساء زوجات وبنات وأخوات الثوار •• انه الوعي الكامل لردود الفعل والانفعالات العنيفة للثوار • وأنا شخصيا لدى ما يكفيني • يقولون : « لقد مات ميجيل المركيت مثلما تمنى » وهذا خطأ فكان ميجيل انركيت يتمنى ان يعيش • والطغاة ايضا يودون ان يعيشوا • والثوار يودون الحياة لانها تحبهم » •

وقد اثرت تجربة انتحار بياتريث في كارمن التي قررت ان تؤلف كتابا : « ان اتكلم عن حياة الثوار وليس عن موتهم • نحن نتصور اننا نؤدى خدمة عندما نتكلم عن موت الثوار دون أن نفهم ان حياتهم قد صنعت في اللحظات التي يناضلون فيها • وان وجودهم مرهون بذلك » •

وقد اقترنت حركة وانشطة الحزب الثورى ضد السلطات في شيلي بالحركات النسوية التي نشطت في فرنسا وغرب اوربا خلال الاعوام الماضية ، ورغم ان المراة تلعب دورا هاما في صنع الثورة في امريكا اللاتينية الا ان ملامح الحركة النسائية في كل من اوروبا وامريكا اللاتينية متباينة الملامح •• فالنساء ثوريات في مجتمع يبحث عن الديمقراطية وعندما تتصل النساء الشيليات من خلال المنفى بالحركات النسوية الاوربية ويعدن من جديد الى بلادهن فانهن لا يصبحن نساء مختلفات • فالمراة في أوروبا تبحث عن



ضحايا احداث شيلى عام ١٩٧٣ صورة من فيلم « مفقود »



حقها فى الاجهاض والطلاق وهى مشاكل عالم مرهف ياكل الجاتوه وسط عالم آخر يبحث عن لقمة عيش جافة ٠

وفى الملف الذى خصصته مجلة لونوفيل اوبزرفاتور فى ٩ يونيه ١٩٨٠ حول كتاب كارمن تتكلم المؤلفة عن الحركة النسوية فى أمريكا اللاتينية بنفس المفردات التى تستعمل فى اوروبا ٠ فالنساء يهتممن اكثر من الرجال بمسائل الاغتصاب ٠ انهن يعانين من ضغوط عامة (متاعب جنسية ومتاعب مع اطفالهن) كى يعتبرن انفسهن مناضلات ٠ ونساء وامهات ٠ لقد عشت عاما باكمله ومعى العديد من الفتيات الصغيرات نحرس السلاح فى المنزل ٠ اصبح السلاح جزءا منى يغوص فى ذراعى ٠ فقدت الفتيات غموضهن ٠ نحن نعرف ان السلاح يجب ان يوجد عندما نفكر فى النضال » ٠

وقد اتبعت كارمن شكلا روائيا فى كتابها « يوما من اكتوبر فى سنتياجو » قريب من الشكل الذى قدمه ماركيز فى احدث رواياته « تفاصيل موت معلن » حين استندت الى اقوال كل شهود حادث الخامس من اكتوبر مثلما عاد ماركيز الى عام ١٩٥١ وتناول تفاصيل مصرع صديقه سنتياجو نصار

وقابل العديد من شهود الحادث وكتب رواية اقرب الى تقارير النيابة منها الى الصياغة الروائية المتعارف عليها ٠

اما كارمن فتقول عن هؤلاء الشهود : « غزوت ذاكرتهم دون ان احدث لهم آلاما كبيرة٠ فالجريمة هى السكوت ٠ قال البعض ان هذا الكتاب قد سبب مشاكلا للحزب لانه يتناول بشكل ما حياة الثورة واننى اقدس المعركة للرجال واضعها فى مقام المقدسات ٠ وقيل اننى وفية للغاية لاصدقائى الذين يناضلون فى شيلى واننى قد كتبت كتابى من أجلهم » ٠ انهم يقولون ان بينوكيه رجل شعبى ٠ وانه يجب ان تلتقط



« بينوكيه مع جنرالاته » ..

له الصور دون توقف • وان يرى الناس صورة واحدة فقط• هي صورته » •

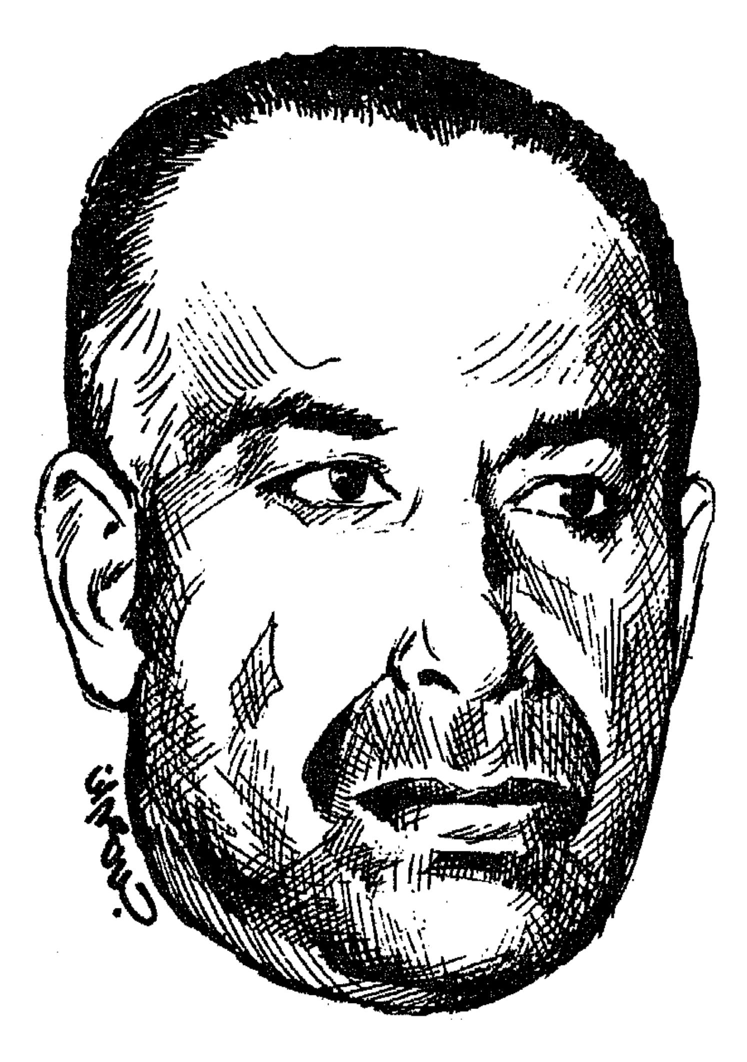
وعندما نتناول فظائع انقلاب بينوكيه نقول ان مذبحـــة قد تمت اتت على ثلاثين الفا من البرياء • وقـد تناول هاوسر وصف هذا الحادث في كتابه •وعنه تقــول كارمن قـائلة : « بدات المذبحـــة في الساعة السابعة صباحا • مات ثلاثون الفا • في الســابعة والنصف ســمعنا اول بيان عسكرى في الراديو وضـــجة الدبابات • والجنود الذين يطلقون النيران على الجمـــاهير • عرفنا ان الوزراء قد قبض عليهم • وعند الظهيرة علقت صــور انجيل انركيت والمناضلين الاخرين في الشــوارع • مات الليندى في الساعة الثانية بعـد الظهر • قضى ســـاعتين بين الحيـــاة والموت في مونيرا • عرفنـــا الخـــبر عندما نقلته لنا ابنته بياتريث ومعه رسالة : « حان الان دورك يا ميجيل لتؤديه »هــذا يعنى ان عليــه ان يبــدا الكفاح المسلح • وزع ميجيل الســلاح الموجــود في مخبــا توماس مورو • ولـــــكن كان الوقت متاخـــرا • لقد مات الليندى حاملا السلاح في يده• وهذا في ذاته هو الســعادة • كان يعرف ان هذا سيحدث • ولكنـــه لم يدع شـــعبه الى الثورة المسلحة • كان يميل الى اسلوب جيفارا •

وتتحدث كارمن كستيللو عن زوجها ميجيــــل انركيت بنفس الحب والاعجاب الذى عبرت به الكاتبة الايطالية المعروفة أوريانا فالاتشى عن زوجهـــا اليكو بانا جوليس في روايتهـــا الوحيـــدة « رجـــــل » التي نشرتهـــا كذلك عام ١٩٨٠ انها تتكلم عن رجل احبته • كان أيضا احـد المناضــــلين ضد الحـــكومة العسكرية في اليونان في نفس الفترة التي اغتيل فيها ميجيل ومات في ظروف مشــــابهة • كما ان تجربة مشابهة روتهـــا الروســــــية ايفجنيـــــــا جوتزيورج في كتابها « دوامة » عن التجربة التي عاشها زوجها في سجون ســــتالين • ومثل التجربة التي قدمتهـا الفرنسية « كليراتشرللى » حــول الــيز المراة الفرنســـية التي احبت احد المناضلين الجـــــزائريين الذين اشتركوا في مقـــــاومة الاحتــلال الفرنسى لبلادهم من خلال رواية « اليز او الحـياة الحقيقيـة » التي نشــرت في عـــــام ١٩٦٧ • وحصــــلت بهـــا عــلى جـــائزة فيميرنا التي تمنحهـــــا اكبر مؤسسة نسائية في فرنسا • مما يبين ان المـــراة في عصرنا اصبحت تلعب على المســـتوى الفكرى دورهـــا الاجتمــاعى على مر العصور • وهو دور اقرب الى حد كبير من الذى قامت به بعض النساء في مصر خلال السنوات الاخيرة • ●

أحمد عطية الله

علم من أعلام الموسوعات العربية

بقلم: أنور الجندى



المرحوم احمد عطية الله

عبر الى العالم الاخر الاستاذ احمد عطية الله احد كبار الموسوعيين العرب والاسلام فى القرن الرابع عشر الهجرى . وقد اقتفى فى عمله البستانى وفريد وجدى وتفوق معهما فكان فى خلال مرحلة تزيد على خمسين عاما ابرز العاملين فى مجال الموسوعات العربية حيث اخرج دوائر معارف اساسية فى مجالات الثقافة العامة والتربية والسياسة والتاريخ .

وابرز اعماله جميعا «القاموس الاسلامى» الذى صدر منه خمس مجلدات « حتى حرف العين » والمجلد السادس فى المطبعة كما علمت وهى دائرة معارف واسعة حاول بها ان يقدم الدراسات الاسلامية مبراة من الشبهات التى عرفت حول مواد « دائرة المعارف الاسلامية » وقاموس المنجد وما كتبه البستانى وما اوردته دائرة معارف كولومبيا المترجم تحت اسم « الموسوعة الميسرة » فقد كان غيورا على ان يحرر المعلومات الاسلامية من زيف الاستشراق واهواء التبشير الغربى .

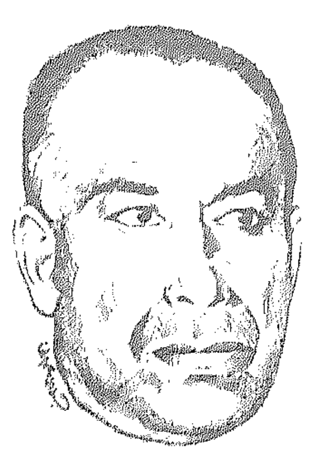
وله «دائرة معارف التربية» فى مجلدات ثلاث و«القاموس السياسى» الذى نماه، وزاده فى طبعاته الثلاث حتى اصبح مرجعا اساسيا لكل المواد الخاصة بالدبلوماسية والاقتصاد والتجارة — وله « دائرة المعارف الحديثة » التى صدرت منذ سنوات ثم نماها واوفى به على المادة المصرية حتى اليوم ،

كما اصدر قاموس الثورة المصرية .

وانى لاذكر فى صباح غرة محرم ١٤٠١ « اول القرن الهجرى الجديد » عندما زرته وقد اطلعنى على عملين جديدين بدأ بهما وهما حوليات الاسلام حيث بدأ يلخص احداث كل قرن من القرون الاربعة عشرة على نحو فنى رائع « وقد صدرت ثلاث رسائل منه عن ثلاثة قرون » وعمل اخر هو تراجم الاعلام المسلمين فى هذه القرون الاربعة عشرة ولم يصدر منه شىء ولا ادرى ان كان قد اتم جانبا منه . . ولقد كان فى هذه السن المرتفعة « توفى فى السابعة والسبعين» مليئا بالحيوية متدفقا بالفكرة ، لا يتوقف عن العمل وقد احال طابقا كاملا من منزله فى المعادى مكتبة له ، يمضى فيها سجل يومه وليله لا يكل ولا يمل، باحثا عن تلك النصوص الدقيقة المختفية فى اعمدة الصحف ، وفى موضوعات المجلات الاسبوعية العربية والغربية من احصائيات اقتصادية وعلمية وفنية ليدرجها فى مواضعها من ابحاثه وقد حشد لهذا العمل جهدا وافرا ومجموعة من الوسائل والادوات كالتصوير والافلام والقصاصات ، يرصد فيها كل ما يجد لحظة بعد لحظة ، فاذا ورد اسم علم من الاعلام فسرعان ما يخرج اجندة يسجل يوم وفاته وابرز اعماله



أحمد عطية الله
علم من أعلام الموسوعات العربية



ولقد كان شغوفا حقا بهذا العمل متفرغا له ، يرى نفسه منتدبا له ، فاذا بدرت بادرة موسوعة جديدة ، اعد لها غرفة ومكتبا واخذ يجمع لها المراجع والوثائق لتستقل فى جانب خاص ، فاذا أراد ان يعمل بها انتقل لها ، حتى يحس بانها هى شغله الاوحد ، وما ان يصدر العمل حتى يبدأ فى الاضافة اليه ، بل لقد رايته يحتفظ « ببروفة » كاملة يضع بين كل ورقة مطبوعة منها ورقة بيضاء استعدادا لاضافة المادة الجديدة التى يصل اليها اولا باول ، حتى تكون معدة للطبعة الثانية بمجرد نفاذ الطبعة الاولى ، ولقد تضاعفت مادة المجلدات الاولى من القاموس الاسلامى فى طبعاتها المتوالية حتى شغلته عن المواد الباقية وقد تضمنت مادة القاموس عدة عناصر :

١ ـ تراجم اعلام
٢ ـ وصف جغرافى لبلاد
٣ ـ موادا فقهية
٤ ـ كتب ومؤلفات ملخصة
٥ ـ خرائط وصورا نادرة للاحداث والبلاد
٦ ـ خطوط قديمة من كتابات المؤلفين وعناوين كتبهم وصور النقود
٧ ـ التقابلات فى اسماء البلدان واسماء الاشخاص .

وهو فى عرضه لهذه المادة جميعا رقيق العبارة ، موجزها ، منصف غير متعصب ، تحس انه يحمل امانة غالية يود ابلاغها غايتها وامانته امانة اسلامية اساسا وعربية ومصرية ، بعيدة تماما عن كل وجهة غير الحق والانصاف ، ولقد عرض فى دائرة المعارف الحديثة تراجم للملك فاروق والعصر السابق للثورة ، لم يخف شيئا ، كما عرض تراجم لرجال واحداث ربما كان الحكم فى فترة ما يود تجاهلها او محوها ولكنه كان غاية فى الشجاعة الادبية والتصحيح على اداء عمله التاريخى دون مجاملة لاحد .

ولقد اداه الى ذلك طبيعة نفسية فيها كثير من الصبر والاستعلاء على الدنايا وعدم الطمع فى المنصب ، والزهد فى الموارد ، مؤمنا بالمسئولية الملقاة على عاتق المؤرخ ، وخاصة المؤرخ الموسوعى .

ولما كان الاستاذ احمد عطية الله رحمه الله قد تخرج فى مدرسة المعلمين الثانوية ١٩٢٧ واوفد فى بعثة علمية الى انجلترا حيث حصل على درجة B.A فى التاريخ وعلم النفس من جامعة لندن فلقد استولى على مشاعره العمل الموسوعى فى الغرب ودرسه بعناية واصبح شديد الولوع به ، وبالرغم من

انه قد عمل فى وزارة المعارف « التربية والتعليم » فى عدد من اعمالها وخاصة الثقافة والشباب والصحافة وولى منصب مراقب الصحافة والمطبوعات بوزارة الارشاد القومى ، ومكتب البعثات التعليمية فى النمسا وملحقا ثقافيا بالسفارة المصرية فى فيينا ثم كان ان انشا معهد الدراسات الاسلامية في القاهرة مع اخرين فان « المهمة » الحقيقية التى فرغ لها نفسه وجهده وكفاياته كلها هي «الموسوعات» بدأ انشاء ـ القاموس السياسى ـ ١٩٤١ واتم طبعته الثالثة ١٩٨١ مثابرا على تنميته خلال اربعين عاما فقد كان فى اصداره الاول كتابا صغيرا ثم اصبح فى طبعته الثالثة مجلدا ضخما «١٤٤٠ صفحة من القطع الاوسط » وتضمن التعريف بجميع دول العالم من حيث جغرافيتها واقتصادياتها ونظم الحكم فيها ومجرى الاحداث بها ، بالاضافة الى التعريف بالمنظمات والهيئات الدولية والاحزاب السياسية والمعاصرة والمؤتمرات والمعاهدات واشهر الشخصيات المعاصرة ، كما تضمن تعريفا بالمصطلحات الدولية والسياسية والادارية والاقتصادية مع التوسع فيما يتصل بالعالم العربى .

وانت فى هذا المؤلف تستطيع ان تلم باى نظرية سياسة او اقتصادية عالمية ظهرت فى القرون الاخيرة .

اما دائرة المعارف الحديثة فهى تعطى فيضا من المادة العلمية حول المخترعات الحديثة ووسائل الاتصال فى مختلف فنون الاجتماع والتربية والسياسة كل هذا قدمه الاستاذ احمد عطية الله فى تواضع العالم العريق ، البعيد عن الشهرة والصخب ، العاكف على مصادره ومراجعه واضابيره ، لا يراه اصدقاؤه الا مساء كل جمعة فى ندوته الاسبوعية التى كان يعقدها فى حديقة داره بين اشجار عالية وورود متفتحة ، وخضره زاهية ، وصف من صفوة المثقفين امثال الدكتور ابراهيم اللبان ، وعبد المنعم خلاف وعبد السميع المصرى واحمد خاكى ، ومدير مرصد حلوان ، وضياء الدين بيبرس ، وكثيرون يخطئهم الاحصاء من ساكنى المعادى .

وكانت الاحاديث تدور حول الثقافة والادب وذكريات الغرب ، والمؤلفات المستحدثة واثار الفكر العربى والانسانى .

وبالامس انطوت هذه الصفحة الزاهية ، وغاب هذا العالم الفذ ، الذى كان يحمل لضيوفه اكواب الشاى والمثلجات بنفسه سعيدا بهم حفيا بجمعهم ، ولكنهم هذه المرة ذهبوا كعادتهم مساء الجمعة ، فوجدوا صاحبهم وقد اسلم الروح وانفض ذلك السامر ، ولكن اسم احمد عطية الله وعمله سيظلان على المدى البعيد مرجعا للباحثين ، ونورا يستضاء به فى مجالات الفكر والثقافة ، رحمه الله رحمة واسعة .

« ذو القعدة ١٤٠٣ » سبتمبر عام ١٩٨٢ ولد بمدينة اسوان « شعبان ١٣٢٤ هـ ٢ اكتوبر ١٩٠٦ ●

المرأة .. بطلة .. لمعرضين

بقلم : محمود بقشيش

ابتدأ الموسم التشكيلى باربعة معارض دفعة واحدة . معرض للفنان « احمد الرشيدى » بقاعة السلام ، ومعرض للفنانة «سرية صدقى» فى قاعة ـ أ ـ بمجمع الفنون ، بالاضافة الى معرض فى فن التصوير والجرافيك لجمهورية المانيا الديمقراطية لفنانين من مدينة برلين ، ولم يات فى المستوى الذى كنا نتوقعه ، بينما قدم المركز القومى للفنون معرضا مذهلا! لرسوم الاطفال الصينيين .. للدرجة التى لا يصدق معها المرء ان تلك رسوم الاطفال من الخامسة حتى الثالثة عشرة ، فقد خلت اغلب الاعمال من الركاكة الطفولية المحببة ، وبدت الاعمال لفنانين متمكنين .. اما معرض الرشيدى ، ومعرض سرية فقد جمعهما موضوع واحد : المراة ، وفرقهما التناول التكنيكى ، والرؤية .

المــــرأة فى معرض الرشيدى

المراة فى أحوالها المختلفة اليومية هى الموضوع الوحيد للمعرض .. والفنان الرشيدى ظاهرة جديرة بالتامل حقا ، فهو يتعلق بقناعاته حتى النهاية ، فمنذ ربع قرن تقريبا .. زمن رحلته الفنية حتى الان .. وهو لا يرغب فى الخروج على نفس الموضوع ، ونفس الاسلوب . وموضوعات الفنان هى الموضوعات الاليفة :انتظار المدية .دعوة الى فنجان قهوة . العودة من الحقل .. فتاة تطعم طيورا ، وغير ذلك من الموضوعات الاليفة ، الا ان الموضوع الدارج لا يتوقف عند الاداء التوضيحى ولكنه ياخذ من ملامح الفن الفرعونى ما يمنحه طابع الانتماء ، ومن مفردات اللون ما يؤكد هذا الطابع ، والوانه دافئة ، لا تسمح مطلقا بوجود الالوان الباردة ، وهى تتدرج من الاحمر الطوبى .. الى الاصفر ..مرورا باللون البنى ..

ويشترك الفنان « الرشيدى » فى فريق الفنانين الباحثين عن ملامح مميزة لفن مصرى ، ويتباين مستوى الاداء لدى هؤلاء الفنانين ، كما تتباين درجات الوعى لديهم ، فمنهم من يتجه اتجاها سياحيا ، ومنهم من يحاول القراءة الصحيحة للتراث ، والوقوف على الدوافع الاساسية للابداعات القديمة ، منهم من يحاول اكتشاف مصر المعاصرة بتسجيل ملامح المعاناة ، فيدخل الى دهاليز الحارة المصرية ، ويخترم القشرة ليعرف ما يدور فى اذهان البسطاء من افكار وهواجس ، وقد

اختار الفنان الرشيدى من « مصر» الحلم بالسلام الدائم .
ان لوحات الرشيدى مسكنة للجراح مهدئة للقلق . اشبه بالكرسى الهزاز « على رأى الفنان العالمى « ماتيس » عندما وصف الاثر الذى كان يرجو ان تحدثه لوحاته فى نفوس مشاهديه من رجال الاعمال » .

ان المواكب الشراعية التى رسمها الرشيدى لا يركبها غير العشاق ، وشخوصه المحرفة تحريفا فطريا تقبلها لفطريتها ، وتتمنى ان تتفلت من الهموم القابعة ابتداء من لحظة الخروج من القاعة - وتعيش استرخاءها ، وانصراف القلق عنها ، وهى تتنقل بلا ضجر وبلا فرح ايضا .. حتى اذا بدت الراقصة

وجه من النوبة للفنان احمد الرشيدى



جولة المعارض

وهي تطعم الطيور ، فان الرقصة لا تلمس الشفاة لتفتر عن بسمة !
ان الانفعال الحاد بالفرح ، اوالحزن لا وجود له في لوحات الرشيدى . ان التوازن هو المسيطر ، والتصادم اللونى قليل ، وهو عندما يحدث فانه يسارع بفرق الانقاذ من الدرجات الوسطى لتحول دون المواجهة ! وهو يحاول ان يتخفف من البعد الثالث ـ العمق ـ دون الغائه ، ويحاول احداث ذلك عن طريق الاضاءة الداخلية، التى تنصرف عن العارض من مصادر النور المتغيرة .
ويركز الفنان على وجه المراة ،بينما وجه الرجل لا وجود له .. ليس فى هذا المعرض فقط بل فى بقية معارض الفنان .. الا ان هذا الوجه النوبى الفاتن الذى يتردد على مدار ربع قرن تقريبا لا يمثل شخصيات بعينها ، فهى صورة ذهنية تعلق بها الفنان كل التعلق، واصر على ان تكون ملكة على العالم الذى يجسده ، وقد يدفعها الى العمل احيانا ، فيضع فوق راسها وعاء خزفيا او ((مشنة)) .. الا اننا لا نشعر بالمرة بثقل هذا الشكل على الراس . فهو خفيف كريشة . يضعه بالشكل وبالتحوير الذى يشعرنا اننا امام وجه متوج !
ان ابرز ملامح هذا الوجه .. عينان شديدتا الاتساع . عميقتان . اما الشعر فجدائل .. كحبات المسبحة ويبدو أن الرحلة التى قام بها فى مطلع شبابه الى النوبة قد أثرت فى كل اختياراته ، ولقد اضاف فى معرضه الاخير اضافة شكلية ، فبدلا من شغل خلفيات اللوحات بالمساحات .. شغلها بالاشكال البسيطة التى تتردد فى مقدمة اللوحة .

امومة للفنانة سرية صدقى



المـرأة عند سرية صدقى

.. أما ((المراة)) .. وحالاتها اليومية الاليفة .. فمختلفة فى معرض ((سرية)) فالمراة عند ـ سرية ـ موفورة العافية ، زاخرة بالانوثة . والحيوية .
الخطوط بانحناءاتها ، واستمراريتها وتقطعها ، ترسم المراة ، كما ترسم الدرجات المختلفة لبقية العناصر ،وهى لا تبدو مجرد حواشى ، او هوامش، فقد تشكل شعر المراة ، او فاصلا زخرفيا يقوم بتحديد العنصر البشرى ●

غرائب الدنيا

● كان لرجل من سكان مدينة مومنس بولاية الينويس ، ويدعى براساد ، عين زرقاء والاخرى عسلية اللون .

● كان لاتاهوالبا ملك بيرو ، اذنان طول كل منهما ١٥ بوصة .

● موريموتو ، هو الرجل الياباني الشهير ، الذي يمكنه ان يبتلع انفه .

● لو ان كل شخص علم بجريمة قتل حدثت في منتصف الليل ، يخبر اثنين في خلال ١٢ دقيقة ، فلن ياتي الصباح حتى يعلم بها كل انسان في العالم .

● سار هذا الزاهد الهندي وهو من مواطني سنغافورة ، مسافة ثلاثة اميال في الشمس المحرقة ، وقد غرست في لحمه خمسون رمحا مدببة الاطراف ، وهو يعاني الما قاتلا في كل خطوة . وهذا دليل على مقدار العذاب الذي يمكن ان يتحمله الجسم البشري تحت ظروف ذهنية معينة .

● قاد ج. جونسون ، قطار رويال سكوت مسافة ٣٠٠ ميل في ٣٣٨ دقيقة ، دون ان يقف في اية محطة .

● كان مولاي اسماعيل ، ملك مراكش ، الاب الحقيقي لمملكته . حكم مولاي اسماعيل مراكش مدة ٥٧ سنة متخذا « طفيلات » عاصمة له . وتزوج عددا كبيرا من النساء كعادة الملوك المسلمين . ولما مات في عام ١٧٢٧ ترك وراءه : ٥٤٨ ولداً ، ٣٤٠ بنتاً .

● كان رمسيس الثاني ، ملك مصر ، والد ١٦٢ طفلا : ١١١ ذكرا و ٥١ بنتا .

● تزوج راما الخامس ، او الملك شولا لونج كورن ، ملك سيام المتوفى عام ١٩١٠ ثلاثة الاف زوجة ، انجبن منه ٣٧٠ طفلا منهم ١٣٤ ذكرا و ٢٣٦ انثى .

● راى المعمر آه ـ كيفي ، وهو احد اهالي منطقة كانسو بالصين ، راى ذريته الى الجيل العاشر . فراى حفيد حفيد حفيد حفيد حفيده . عاش آه ـ كيفي في العصر الذهبي للسعادة .. ولما بحث امبراطور الصين عن اسعد رجل في امبراطوريته ، اتوه بذلك العجوز مواطن كانسو .
كان لآه ـ كيفي ١٣٠ حفيد حفيد حفيد حفيد حفيد ، في عام ١٧٩٠ .

● ولد جورجيا ، احد مواطني ابيروس ، في نعش بقيت فيه امه ميتة ، لمدة ساعتين .

● يوجد حوالي اربعين الف من نسل كونفوشيوس « ٥٥١ ـ ٤٧٨ ق. م. » يعيشون في الصين اليوم .



قصة

الناى الحزين

بقلم : عزة الدمرداش

ينسحب المساء فى هدوء وسكون تاركا خلفه النهار يغزل خيوطه الفضية على سماء القاهرة ، هدوء ونسمة ربيع رقيقة يملأ بها صدره وهو يسير فى طريقه الى منزله ، عائدا من معهد « شفيق » بعابدين وقد انهكته البروفات ، لكنه سعيد ، واثق الخطوة ، يمشى على انغام حلاته التى يصدرها الكعب وكانه يعيد اللحن والبروفة .

انه الموسيقار « ك » استاذ بمعهد للموسيقى .

مضى الموسيقار غيرمكترث بمايدورحوله ، شارد الذهن .. قطع شروده صوت «ناى» خافت ياتى من بعيد .. الصوت هادىء بديع يسمعه القلب قبل الاذن .. نظر الموسيقار حوله لم يجد شيئا .. النغمات الناعمة تتراقص مع نسمات الربيع تلف الموسيقار فتملأ عينيه وقلبه واذنه ..

ـ انها احلام اليقظة ، اوصلنى الارهاق والتعب الى سماء هذه الاصوات التى لا وجود لها » .

حاول ان يمضى فى طريقه تاركا اوهامه، لكنها ليست باوهام .. صوت « الناى » يزداد عذوبة ورقة تاهت مع النغمات العذاب ، عرج الى حيث ياتى الصوت ، الصوت يقترب .. الموسيقار سابح فىدنيا الخيال لا يشعر بانه غير طريقه الى بيته وقادته قدماه الى حيث تاتى النغمات ، وجد نفسه يقف امام فرن « افرنجى » ولكناين عازف الناى ؟! .. الصوت مصدره هنا .

ـ غير معقول ان يكون هذا الجوال المركون على الحائط هو الذى يصدر الصوت . حقا ان النغمات تنطلق منه .

« بسم الله الرحمن الرحيم » .. انس ام جان ؟! .. انتفض الجوال فى فزع وخرج منه فتى يرتعد وقد وضع نفسه فى جوال وعلى راسه جوال آخر يخفى تقاسيم جسمه النحيل الاسمر الذى اختلط بدقيق الجوال ، رفع الغابة التى كان يعزفعليها انزل يده بجانبه ، احكم القبضة علىالغابة وكانه طفل يحتمى بامه ويتشبث بها ، نظر مبهوتا مندهشا الى الموسيقار الذىتسمرت



الناى الحزين

عيناه على الجوال وهو لا يصدق ان هذا الجوال يعزف هذه النغمات • نظرات متبادلة وصمت متبادل ونظرات متبادلة •• حرك الفتى شفتيه الدقيقتين ••

ـ هل تريد منى شيئا ياسيدى ؟! ••

ـ اانت حقا عازف هذه الانغام ؟! •••من اين اتيت ؟! •• من انت ؟

ـ انا عامل فى هذا الفرن •• مهاجر من السويس ! ••

ـ ممكن تاتى معى ؟! •• اريدك تعيد على انغامك •• هيا هيا •• اين ملابسك ؟!

ـ هذه كل ملابسى •

فرح الفتى بمعرفة الموسيقار وسعد الموسيقار باكتشاف الفتى •

فى الصباح وجدنا الفتى يسير بجوار الموسيقار وكانه انسان آخر غير الذى كان بالامس • انجلت عنه آثار الدقيق ، ثياب جديدة قد حلت مكان الجوال ، شعر اسود نظيف بعد الشعر الذى كان يظن من يراه انه اشيب من اثر الدقيق •• عيناه ما زالتا مليئتين بدموع متحجرة ، يقبض بيده على الغابة كانها مصيره الذى لايريد ان يفلت منه ويده الاخرى متشبثة بذراع الموسيقار ، بالامل والمستقبل المنتظر • يختلفان الى المعهد •

قدم الفتى الى زملائه من اساتذة المعهد ، روى لهم قصته وطلب منهم ان يسمعوه قبل ان يحكموا عليه •

استأذن الاستاذ « م » فليس لديه وقت يضيعه فى سماع فتى ضال • ضحك باقى الزملاء واخذ كل منهم يعلق بما قدره لسانه من كلمات ساخرة •

ـ اكتشاف دقيق يااستاذ ! ••

ـ انت بلدى ولا شامى ؟! •• يا ••

••• ارجو ان توفروا تعليقاتكم السخيفة ، اسمعوه اولا واحكموا عليه •

تركوا الاستاذ والفتى بفناء المعهد ولم يهتم الموسيقار بتعليقاتهم ، احكم قبضته على يد الفتى ، نظر فى عينيه البائستين اللتين لم يغيرهما تغير الثياب •

ـ لا تياس يابنى ، انا مقتنع جدا بموهبتك •

ـ ارجوك تتركنى يااستاذ ، انا عارف حظى ، لو كان عندى قدر من الحظ لما مات اهل كلهم فى السويس وتركونى وحيدا فى هذه الدنيا •

ـ لا تياس من رحمة الله فقد قادك الحظ امامى واشعر ان لك مستقبلا عظيما ، وانا الذى اخطات فى تقديمك لهم ظننت انهم سيحترمون موهبتك كفنان قبل ان ينظروا لعملك كفران •• كان المفروض ان اقول لهم انك من الكونسرفتوار حتى يتنازلوا ويسمعوك • فى هذه المرة سوف احسن تقديمك لغيرهم ، رجاء ان تغلق هذه الحجرة ولا تبدأ فى العزف الا بعد ان ادق ثلاث دقات على الباب ••

استقبل الاستاذ « ك » اصدقاءه مبتسما ـ الان سوف اقدم لكم مفاجاة وهى ليست مفاجاة بالضبط لكنها مسابقة ••• سوف تسمعون عزفا منفردا على « الناى »

وعليكم أن تقولوا من هو العازف ..

ساد المكان هدوء قطعته ثلاث دقات من قلم الموسيقار على باب الحجرة المغلقة .

انطلق الفتى يعزف انغاما تخلب القلوب تنقلهم من الارض الى السماء على بساط ناعم رقيق ، وانفعل كل واحد منهم واستحضر ذكرى ملائمة لشعوره حين سمع نغمات الفتى .. فمنهم من ابتسم في مودة وحنان ، ومنهم من اغمض عينيه ومال برأسه الى الخلف ، ومن جرت دموعه على الخدين ، ومن اطلق تنهيدة دافئة اخرجت ما يحويه صدره من أسرار ..

انتقلت عين الموسيقار الى وجوههم وقد اكتشف لاول مرة كل واحد منهم وكأنه



يراه لاول مرة ، فقد شاهدهم هذه المرة من داخلهم .

دق الموسيقار ثلاث دقات اخرى فتوقف الفتى فجأة عن العزف وافاق كل منهم كأنه استيقظ من حلم جميل استحضر فيه اجمل ذكريات الماضي .

ـ ما رأيكم ... هل عرفتم صاحب العزف ؟!

ـ بصراحة لم نسمع هذه الرائعة من قبل ، اكيد هذا شريط احضرته معك من اوربا .

ـ لكن النغمات شرقية .. والعازف مصرى .

ساد القاعة عاصفة من التصفيق دوت وهزت المكان هزا .

سقط الموسيقار على الارض أسرع الجميع اليه والتفوا حوله حملوه الى حجرته استغرقت الغيبوبة نصف ساعة بعدها فتح عينيه وتحركت شفتاه في ثقل .

ـ اين الفتى ؟ اين الناى الحزين ؟

ـ اى فتى يااستاذ ـ اى « ناى » ـ حضرتك سقطت بيننا اثناء البروفة ، لقد ارهقناك هذا اليوم !

ـ اوصلنى الارهاق والتعب الى سماع الناى ولقاء الفتى ! ..

اغمض عينيه ، اسند رأسه على كفيه . ابتسم الى زملائه وقال استمروا ، هناك « بروفة » جديدة يقوم بها الان لحن جديد .

ـ ما هو يااستاذ .. ما اسمه ؟!

ـ الناى الحزين ●

• أقصوصة

بقلم : صفاء عجلان

من منطقة الاثار النادرة ، من حضن الشمس الدافئة ، من بين اقدام الفراعنة الجرانيتية العملاقة التي يتراص بينها الابناء من الفراعين الصغار .. خرج محتجا .. لم يتحمل أن يبقى تحت اقدام الفراعنة يلتقط رزقه ورزق أولاده من بيع المشغولات البسيطة للسياح حمر الوجوه.

طلبا للرزق ترك هاشم اسوان الودود وجاء الى الاسكندرية بحثا عن عمل ، والتقى بها ، راقصة المعبد ، الجنية الاغريقية ، بل اللولبية التي تاكل عقول الرجال بهزات الوسط ورنين « الصاجات » .

لفظه قطار الصعيد بعد رحلة عذاب مريرة استمرت يوما وليلة ، عانق فيها القاطف ، وافترش الارضية الصلبة واستنشق كما هائلا من الروائح النفاذة التي يفرزها البشر المحصورون داخل علب الصاج المتحركة .

دخل الى البنسيون بجلبابه الناصع البياض وعمامته ، يحمل حقيبة فرعونية رثة بها بعض الملابس البالية ، بطيبة اهل النوبة سال الخادمة :

ـ اين الست ؟

علت ضحكة رنانة عالية . سالته :

ـ ومن تكون انت .. حتى تسال عن « الست » ؟

ـ انا هاشم .

وبصوت منغوم مشحون بالرقاعة والدلال قالت له :

ـ دقي يا مزيكة .. اهلا يا سي هاشم تشرفنا ..

تصبب العرق غزيرا باردا من كل مسام جسمه ، رفع راسه ، تصاعد الدم الى يافوخه ، كانت تمتص بقطعة من اللبان ذكرته بغنمته عندما تجتر في هدوء .. قال لها بالب جم :

ـ ليس هناك ما يدعو الى السخرية مني يا بنت الناس .. ان كانت الست موجودة اخبريها اني قادم من اسوان من طرف الحاج نصر .

تاملته بلا اكتراث وهي تلوك قطعة اللبان ، فحصته من قمة العمامة الى اصابع القدمين ، كانت ترتدي ثوبا ضيقا كانما حشرت فيه حشرا ، قصير فوق الركبة .. وعلى راسها منديل محلى بقطع الزجاج الملونة وشعرها اسود فاحم ينسدل على كتفيها في تماوج غريب ، غض بصره وهو يغمغم :

ـ استغفر الله ·· استغفر الله ··

ويخطوات مرسومة كانت انضبطت على ايقاع موسيقى راقصة تركته واقفا على باب البنسيون واختفت فى ردهة طويلة مغطاة بالسجاد الاحمر·

ظل هاشم يرقبها فى دهشة الى ان اختفت ، لم ير نساء بهذا الشكل من قبل قط ولا نساء الحمر ·· سمع صوتا يناديه مرحبا ··

ـ تفضل « يا سى » هاشم خطوة عزيزة ··

وبسرعة ظهرت الخادمة صاحبة الخطوات الناعمة ، كانت تمشى باعتدال هذه المرة·· اقتربت منه ·· اجلسته على احد المقاعد وهى تقول ·

ـ انا اسفة « يا سى » هاشم·· من لا يعرفك يجهلك ·· « الست » ستاتيك حالا ··

الدخان يتصاعد من كل مكان فى صالة البنسيون ، رائحة المخدرات تعبق المكان ،وتتسلل الى انف الاسوانى الشاب ، ورنين ضحكات الجنية الاغريقية راقصة المعبد يتردد كالنغمة الحلوة وهى مقبلة نحوه ·· وبنعومة ورقة تمس كتفه وتربت فوقهما مرحبة وتمد يدا بضة كالمرمر تسلم عليه :

ـ اهلا يا هاشم ··كيف حال الحاج نصر ·· ما اخبار الشلل الذى سمعت انه اصيب به يا ترى ؟ ··

وقبل ان يجيب ، عليه ان يستنشق بعمق من تلك الرائحة العجيبة التى عبقت المكان··عطر الجنية الاغريقية ممتزجا بالدخان الازرق ·· ويتفحص هاشم كل تلك الوجوه التى خرج اصحابها من الغرف الكثيرة بالشقة الفسيحة ، خيل اليه انهم يزحفون على بطونهم كالافاعى·· خيل اليه انهم جاءوا جميعا ليحذروه ·· ابتعد ·· ابتعد·· ولكنهم لا يجرؤون على النطق · فالراقصة صاحبة البنسيون جالسة بالقرب منه وبامكانهم لو تفوه احدهم بكلمة ·· كلمة واحدة عنها ·

بعد عام كامل عاد هاشم لزيارة اهله فى اسوان ، وبكل حنين والم عاد ليأخذ مكانه تحت اقدام الفراعنة الجرانيتية وليفرد جناحيه على زوجته واولاده ·· يرتشف معهم الدفء من شمس اسوان الودود·· لم يعد مشلولا مثل عمه الحاج نصر ، بل عاد مرفوع الراس ليجعل من نفسه ذراعا ايمن لهذا العم المريض عله يكفر بذلك عن ذنوبه مع الجنية الاغريقية · راقصة المعبد ●

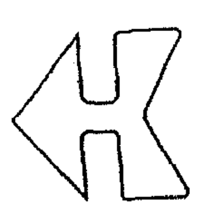


بقلم: أسماء البكرى
مخرجة حائزة على جائزة مهرجان لندن

● فيلم من اوربا يقول كلمة حق فى قضية فلسطين العربية .. هذه اول مرة تحاول السينما الاوربية انصاف القضية الفلسطينية ●

شيء ما يحـــدث في العالم الان ·· خاصة بعـد ان اجتـــاحت القـــوات الاسرائيلية أرض لبنـــان ··· واشعلت الرماد نارا ·· فقد بدات دوائر عـــدة تهتم بالقضية الفلسطينية ·· وبدات أقلام كبيرة ومعروفة تدافع عن القضية الفلسطينية دون تحيز لطرف او دفاعا عن طرف آخر ·· ولان الحق واضـح وجلي ·· فقد بدت هذه الاعمال اقرب الى الصدق وبدأ القـــارىء والمتفرج في بلاد الغرب يعرف الكثير عن الحقـــائق حـول أطراف النزاع ·· ولعل رواية الكاتب الامريكي جون لوكاريه « عندما تسقط الطيور » التي نشرها في فبراير المـاضي التي يدين فيها المخابرات الاسرائيلية بما ترتكبه من فظائع ضـــد الفلسطينيين وهي أبرز ما قدم من كتب في الاشهر الاخيرة ·· أما المخرج المعـــروف كوستا جافراس فقد وجد ان عليه ان يقدم فيلما يدافع فيه عن هذه القضية ويدين العنف والتعنت الاسرائيلي بعـــد ان دافع في افلامه السابقة عن القضـــايا التقـدمية في العـــالم وادان الديكتـــاورية اليونانيـــة في « زد » وتدخـــل المخابرات الامريكية في انقلاب شيلي ضد سلفادور الليندي عام ١٩٧٣ في « مفقود » ··

في اخر افلامه « حنا ·· ك » يقدم لنا جافراس قصـة امرأة من خلال قضية كبرى ·· نحن هناك في الاراضي المحتـــلة الفلسطينية ·· تدخل سيارات الجـيش الاسرائيلي قـــرية فلسطينية امنة بحثا عن رجال المقاومة ·· يلقى الاسرائيليون القبض عـلى مجمــــوعة من الفدائيين داخل احد المنازل ·· ينبح كلب فوق فتحة بئر حيث يختبيء سليم بكرى الشـــاب الفلسطيني الوسيم ·· وينتهي المشهد بنسف المنزل تحت سمع وبصر اهل القرية الذين تجمعوا في صمت يلفهم الحزن والاسى على ما يدور من حولهم ·



حنـــا كوفمان (جيـــل كلايبورج) محامية امريكية ·· يهودية من اصل بولنـــدي ·· ولدت في الولايات المتحـــدة وهاجـرت أسرتها الى اسرائيل ·· تقوم بالدفاع عن الشـــاب سليم الذي وجهت اليه تهمـة دخول اسرائيـــل دون تصريح قانوني ·· عشيقها وكيـــل النيابة جـوزيه هرتسوج وراء هذا التكليف ·· يحـــاول ان يحكم على سليم بالطـــرد من اسرائيل ·· انه من مواليـــد اسرائيل ·· وتربى في الصابرا ·· يحب حنا التي انجبت منـه طفلا ويود ان يقترن بهـا ·· لكن حنا تزوجت من رجـــل فرنسي يدعى فيكتور بونيـــه وسافرت الى اسرائيل كي تصبح اسرائيلية باختيـــارها وتعيش هناك منفصلة عن زوجهـا ·· وبينما تجد ان علاقتها بوكيـل

فيلم يدافع عن القضية الفلسطينية



جان يان .. الزوج الفرنسى

النيابة قد اثمرت جنينا نراهاتشعر بالضياع .. فتخابر زوجها تليفونيا مستنجدة به ، فيحضر اليها على اول طائرة .. انه لايزال يحبها ويتمنى ان تعود اليه مرة اخرى فى باريس

.. فى هذه الاثناء يطلب احد العملاء العرب منها أن تدافع عنه بتهمة دخول اسرائيل دون حمل تصريح دخول .. يعرض عليها الفى دولار كاتعاب .. ويقدم لها ملفا فيه تفاصيل قضيته لاثبات حقه فى ملكية منزله الذى استولت عليه السلطات الاسرائيلية فى القدس .. تبحث حنا مع زوجها عن منزل سليم فى مستعمرة كفر ريمون . وتكتشف أن السلطات الاسرائيلية قد حولته الى متحف .. وهنا تقرر عدم الرحيل مع زوجها .

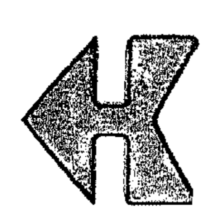
لقد اقتنعت حنا بقضية الشاب الفلسطينى .. وتستجمع كل جهودها وقواها للدفاع عن الشاب الفلسطينى .. لكنها تصدم بالقاضى ووكيل النيابة .. يخبرها القاضى أن رد حقوق هذا الشاب هى من رابع المستحيلات .. فوراءه ٢٥ مليون شاب يودون العودة الى فلسطين .. وهنك تبدى دهشتها قائلة : وهل تستخدمون نفس الوسائل التى اتبعت معنا عندما كنا اقلية ؟ .

يرد القاضى فى حزم : نعم .. اذا كان ذلك ضروريا .

وتقرر السلطات الاسرائيلية ان تمنح سليم بكرى جنسية جنوب افريقيا .. وعليه أن يقضى فى السجن ثمانية عشر شهرا لدخوله الاراضى الاسرائيلية عن طريق غير

قانوني .. وفى السجن يقرر أن يضرب عن الطعام دفاعا عن حقه .. لكن حنا لا تسكت .. تستانف وتستطيع ان تحصل على الحكم بالافراج عنه .. وتاخذه الى بيتها مما يثير حفيظة وكيل النيابة وغيرته . خاصة بعد ان شاهد سليم يهدهد طفله من حنا فى حديقة المنزل .

يحذر وكيل النيابة حنا من سليم مدعيا بانه من الفدائيين .. وعندما تتبع حنا سليم وهو يستقل الاتوبيس الى قريته تجده يرحب بها وتفاجا به وهو يدعوها للدخول الى المخيم الذى كان يقيم فيه مع عائلته بعد طردهم من منازلهم .. وهذا المخيم صار الان خرائبا بعد ان دمرته القوات الاسرائيلية .. وتبدا علاقة رائعة بين سليم وحنا .



يستنجد وكيل النيابة جوزيه بالزوج عندما يجد ان علاقة سليم بحنا تتطور .. فهو يعيش الان فى بيتها .. وعندما يصل الزوج بصحبة وكيل النيابة الى المنزل يريان سليم يشاهد التليفزيون بينما تجهز هى الطعام .. تدعوهما لتناول الغداء .. هنا يذيع التليفزيون خبر انفجار قنبلة فى كفر ريمون .. فيسرع وكيل النيابة الهاتف ليطلب قوات الامن .. بعد ان حاول ان يستجوب سليم عن مكان تواجده اثناء الحادث .

يفر سليم من المنزل .. ويخرج وكيل النيابة فى اثره غاضبا .. وعندما يطرق الباب بشدة .. تفتح حنا .. تجد صفين من الجنود المدججين بالسلاح استعدادا للقبض على الفدائى الهارب بينما تقترب الكاميرا من حنا ليرتسم على وجهها تعبير احباط يمزج بين الفزع والارادة .

حنا امراة ضائعة بين ثلاثة رجال .. هل هى حنا كوفمان .. ام حنا بونيه .. ام حنا هرتسوج .. لا .. انها امراة جديدة تبحث عن هويتها وسط حق ضائع فى قلب الشاب الفلسطينى .. البطل الحقيقى للفيلم .. وكوستا جافراس ياتى بشاب فلسطينى يعمل لاول مرة فى السينما يدعى محمد بكرى .. ولد فى احدى القرى العربية بفلسطين عام ١٩٥٣ « جواز سفرى اسرائيلى .. ولكن انا فلسطينى .. عندما ولدت كانت اسرائيل قد وجدت .. لى اسرة واصدقاء .. ولكن الشعور الجارف اننى اعيش دون سقف .. دون ماوى حقيقى .. لانك لا يمكن ان تشعر بالتكيف فى جيتو ممتل .. وتصبح قريتك نفسها جيتو .. انت تشعر انك غريب فى كل مكان .. حيث تذهب واينما تكون » .

فيلم يدافع عن القضية الفلسطينية

وعن والديه يتحدث بكرى صاحب هذه القضية : « ابواى من البسطاء ·· نحن دستة اطفال ·· سبع بنات وخمسة صبية ·· كلهم من العمال ·· كان ابى عاملا فى الخمسينات من العمر ·· اى فى السابعة والاربعين ·· عمل ابى فترة طويلة فى كسر الحجارة » ·

وعن عمله كممثل مسرح فى اسرائيل يقول عن مشاكله : « ما يدور فى اسرائيل امر بالغ الذكاء ·· وبالغ الخبث ·· يد تصفع والاخرى تداعب ·· هذا يتوقف عليك ·· وعلى مكانك ·· مثلا ·· ما يمكن ان اقوله دون مشاكل فى تل ابيب ·· فانه يقبض على لنفس الشىء فى قريتى » ·

وكوستا جافراس مولود فى اليونان عام ١٩٣٣ ·· وهو الان يحمل الجنسية الاسرائيلية ·· قدم مجموعة من الافلام ليست كلها تنتمى الى اللون السياسى ·· ففى اول افلامه « عربة القتلة » ١٩٦٣ هناك موضوع بوليسى تقليدى ·· وفى فيلمه « ضياء امراة » ياتى بقصة عاطفية كتبها الفرنسى رومان جارى ·· ويقول عن الصراع الفلسطينى الاسرائيلى ·· « بالنسبة لى فان هذا الصراع هو اولا ماساة انسانية ·· فلسطين لم تعد موجودة ·· مثلما يحلم هؤلاء الذين يحكمون اسرائيل ·· ارض بلا شعب لشعب بلا ارض » ·

وياتى جافراس بمجموعة من الفنانين يعملون فى الفيلم ·· كل من جنسية مختلفة ·· جان يان المخرج والممثل الفرنسى المعروف ليقوم بدور الزوج ·· والايرلندى جابرييل بيران ليقوم بدور وكيل النيابة الاسرائيلى ·· ومحمد بكرى الفلسطينى ·· ثم النجمة الكبيرة جيل كلايبورج لتقوم بدور حنا ·· انها احدى هؤلاء الذين قدموا اعمالا رائعة خلال السنوات الاخيرة ·· فهى تدافع عن حقوق المراه من خلال فيلم « امراة غير متزوجة » الذى رشحت عليه لجائزة اوسكار عام ١٩٧٨ ·· وتقدم مع برناردو برتولوتشى « القمر » فى العام التالى ·· كما تعود للدفاع عن المراة فى فيلم من اخراج الامريكية كلوديا فيل ·· وها هى تقوم بدور حنا ··



جيل كلايبورج .. حنا التى تدافع عن الفلسطينيين . . .

اخيرا ·· ها هو فيلم من الغرب ·· يقول كلمة حق فى قضية كبيرة عريضة والذى ساعد فى ابرازها ان يتناولها هذه مخرج ·· نحترمه ونبجله وكنا نتمناه الا يسقط فارتفع وسما بالحقائق التى تناولها ●

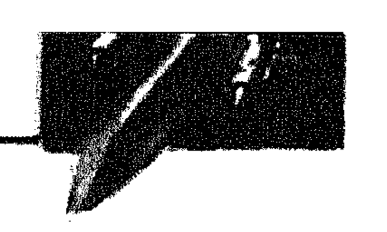


طائرات التسعينات تطير بالطاقة الشمسية

بقلم: حمدى لطفى

دخلت الدول الكبرى سباقا عالميا ضخما، محاطا بالسرية والكتمان، حول صناعة طائرات التسعينات الحربية.

وهذا السباق المقترن بالتقدم التكنولوجى ليس وقفا على كبرى الدول الغربية وحدها، وانما استطاعت روسيا والصين الشعبية وبعض دول الكتلة الشرقية أعضاء حلف وارسو، ان تحقق خطوات عملية فى هذا الميدان، ولذلك نجد ان كل دول حلف شمال الاطلنطى، قد حددت توصيفا خاصا بها لطبيعة التهديدات الجوية التى يحتمل ان تواجهها مستقبلا، وبناء على هذا التوصيف تحددت خصائص طائرات التسعينات او طائرات الغد من المقاتلات والمقاتلات القاذفة مع تباين الافتراضات التى بنت على اساسها خصائص هذا التهديد المحتمل، وهى خصائص لا توجد بينها اختلافات جوهرية فقد توصل الانجليز مثلا الى صيغة صناعية للطائرات الجديدة متقاربة بشكل كبير مع تلك التى توصل اليها خبراء المانيا الغربية، صنع الانجليز الطائرة « ا ـ س ـ ت ـ ٤٠٣ » وصنع الالمان « ت ـ ك ـ ف ـ ٩٠ » والتى يفترض انه فى حالة نشوب حرب فوق مسرح وسط اوربا فان الاتحاد السوفييتى لن يسعى فقط الى تحقيق المفاجاة وانما سيحشد اعدادا كبيرة من الطائرات بهدف شل وتجميد القواعد



الجوية التابعة لحلف الاطلنطى ، وسوف تكون الاهداف الرئيسية لهذه الطائرة العمل فى الممرات الرئيسية ومناطق الامداد والتموين على اساس ان تقسم الطائرات ستكون قادرة على الصمود امام الصواريخ الروسية القادمة من الجو للارض ، وسيكون الهجوم الجوى فى شكل غارات مكثفة من القاذفات القاذفة تحميها القاذفات بمصاحبة طائرات مجهزة بمعدات الحرب الالكترونية التى تستطيع فتح ثغرات وممرات فى حزام الدفاع الجوى لحلف الاطلنطى فتسهل بذلك للطيارين السوفييت عملية الاختراق وتدمير القواعد والاهداف الجوية للاطلنطى .

● ويعتقد الخبراء الانجليز ان لطائرات حلف وارسو قدرة محدودة للعمل ليلا ، ولذلك زودوا طائراتهم الجاجوار والهاريار و « ا - س - ٥ - ٣،٤ » بما يمكنها حماية قواتهم البرية والبحرية ابتداء من شروق الشمس حتى سيادة الظلام ، غير ان بعض القادة الانجليز صرح اخيرا بان طائرات الكتلة الشرقية والاتحاد السوفييتى ستصبح قادرة على العمل فى جميع الاجواء ليلا ونهارا قبل نهاية عام ١٩٩٠ .

● ولذلك جاءت الطائرة الانجليزية الجديدة قادرة على القتال الجوى والاستطلاع الجوى معا لتعمل مع طائرة انجليزية اخرى صنعوها اخيرا وتعمل باسم « تورنادو » .

● وفى الحديث عن بناء طائرات الثمانينات لابد ان نتوقف عند انتاج ترسانات امريكا لطائراتها المتميزة بالعقول الالكترونية الصغيرة - الدقيقة جدا - التى يصل حجمها الى حجم علبة الكبريت ، والدوائر التليفزيونية واجهزة الكمبيوتر المتقدمة جدا التى تفوقت فيها مصانع هيوز الطائرات وصنعت طائرات ذات اجسام انسيابية وطوعوا فنون علوم التكنولوجيا لخدمة الطيار وتحقيق مهمته التدميرية ، كما ضمت الطائرات ابتكارات متقدمة جدا تسابق العصر فبعضها يستخدم الطاقة الشمسية بدلا من الوقود التقليدى ، وتمثل هذه الخطوة عملا انتقاليا ضخما فى مواجهة الصعوبات المالية التى واجهت ترسانات صناعة الطائرات حتى نشرت الصحف العالمية ان احدى شركات بناء الطائرات حققت خسائر مالية بلغت ٢٨٠ مليون دولار فى عام واحد - ورغم الخسائر الجماعية لهذه الشركات فهى لا تتوقف على الاطلاق ، ولا يعنى ذلك غير انها تحقق ارباحا فى الوقت نفسه فهناك مبيعات وخطوط انتاج لدول كثيرة لا تعلن عنها هذه الشركات او الاحتكارات الكبرى - وبهذه المشاريع شبه السرية تحقق التوازن المالى وتبنى القاذفات الاستراتيجية الثقيلة بعيدة المدى ، وطائرات الانذار المبكر والمهام الجوية المتعددة ، وكل طائرة من هذه الطائرات اصبحت تمثل فى بداية الثمانينات ثقلا مالية مستقلة لها خطورتها الحربية فضلا عن اداء دور هام للحكومات الكبرى يساعد على ثبات الميزان التجارى الاستراتيجى لكبرى حكومات حلف الاطلنطى ، ولذلك تقدم هذه الحكومات معونات مالية هائلة لترسانات صناعة السلاح الجوى فمثل هذه الصناعة تعتبر حجر الزاوية فى نظم الغرب الاقتصادية .

● الطائرة التى تعمل بالوقود الشمسى حملت اسم « سولرهاب » وهى تطير بلا طيار ، انتجها خبراء البحوث والقذائف الفضائية الامريكية - وتستطيع «سولرهاب» الطيران على ارتفاعات عالية بلغت ٧٠ الف قدم وتعمل بقوة دفع مروحة كبيرة القطر يحركها محرك كهربائى يستمد طاقته من خلايا الوقود بواسطة

خلايا شمسية تغطي جهاز التوازن الرأسي بالطائرة واطراف الاجنحة التي اعدت لالتقاط اشعاعات الشمس ، بينما ينحني طرف الجناح الى اسفل اثناء الليل لتوفير اكثر اشكال الكفاءة للطائرة في انسانية طيرانها ، وهو شكل يحتاج الى طاقة اقل للمحافظة على ارتفاع وسرعة الطائرة .

● ولقد استخدموا مركبات الكربون في تصنيع هياكل هذه الطائرة كما استخدموها ايضا في طائرات حربية اخرى حديثة مما يتيح الحصول على هياكل قوية وخفيفة جدا .

وتحمل هذه الطائرة الشمسية اجهزة الاستشعار من بعد ، اجهزة دقيقة يصل وزنها الى مائة رطل وقد استخدمت ميدانيا في مسح الاراضي الزراعية بامريكا وكذلك في مهام التنبؤ بحالة الطقس وتحديد مناطق نمو الافات الزراعية التي تهدد المحاصيل الزراعية ذات القيمة الاقتصادية الكبيرة .

● ويتطلب اقلاع هذه الطائرة ساعة معينة كالثالثة صباحا حيث تصبح الرياح في اخف درجاتها ، وهدوء الهواء كما يقول الخبراء يعد امرا حيويا لعملية الاقلاع – وتتم اعادة شحن خلايا الوقود بالطائرة مع شروق الشمس .

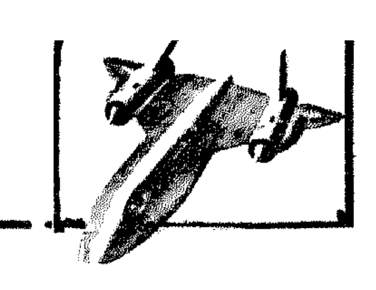
وقد قررت امريكا استخدام الطائرة «سولرهاب» في عمليات الاستطلاع الحربي بعد تجربتها في عالم الزراعة .!

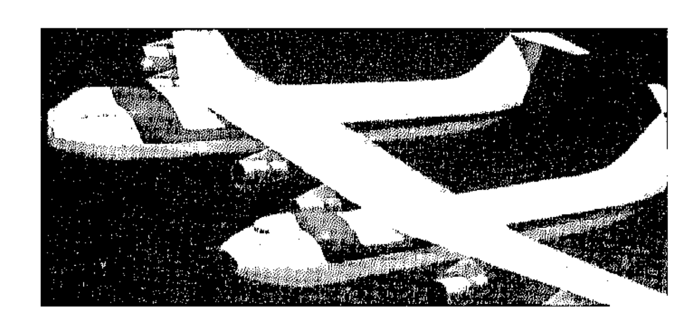
● ومن الطائرات الحديثة التي تطير بلا طيار الطائرة « كيفلر » وهي تعد احدث اشكال التكنولوجيا المتقدمة في مجال توجيه نيران الصواريخ ارض – ارض والمدفعية والاستطلاع الجوي التكتيكي ايضا .

● والطائرة «كيفلر» موجهة واول مهامها اكتشاف الهدف المادي والتعرف عليه وتحديد موقعه لتوجيه نيران المدفعية نحوه بدقة شديدة ، كما انها اي الطائرة تستخدم لتوجيه الاسلحة التي تعمل باشعة الليزر – كالمقذوفات الموجهة المعروفة باسم « رأس الكوبرا » ، والصواريخ المافريك وطول الطائرة ٦٫٥ قدم وعروض اجنحتها ١٢ قدما وسرعتها تصل حتى ١٨٠ ميلا في الساعة ، وترسل الطائرة «كيفلر» معلوماتها اولا باول الى ادارة النيران الارضية في صورة رسائل رقمية يغذى بها مباشرة الحاسب الالي الموجود بين معداتها الدقيقة وهذه الرسائل الرقمية وهي رسائل شفرة تتحدث عن كل شيء لدى الهدف المادي، واي النيران المطلوب استخدامها للقضاء على العدو وتبقى الطائرة بعد ارسال رسالتها الرقمية كنقطة مراقبة امامية متحركة جوا .

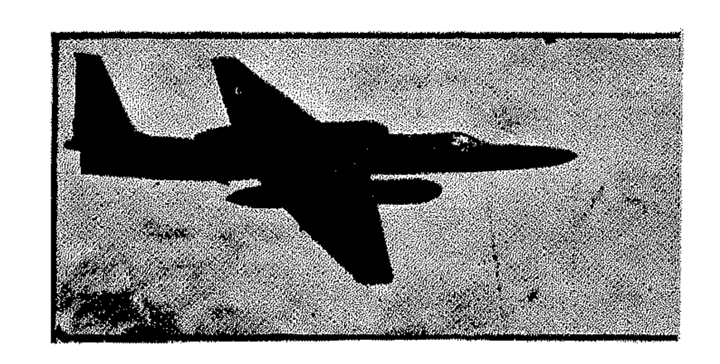
● وكانت امريكا قد انتجت طائرة من قبل اطلقت عليها « اكيلا » الا انها اثبتت في حقل التجارب التكنولوجية عدم قدرتها على العمل عبر مسافات طويلة كما انها ليست سهلة الصيانة اثناء العمل الميداني اذا تطلبت اكثر من ٣٠ دقيقة لاصلاحها بعد طيران استمر عشر ساعات وهذا عجز مرفوض في عالم الطائرات الحربية – فصنعوا بدلا منها النموذج المتطور «كيفلر» التي تعمل ليلا ونهارا وتحمل اكثر المعدات الالكترونية تعقيدا وتعمل ايضا بالاشعة تحت الحمراء للخدمة الليلية وبها كاميرات تليفزيونية وجهاز ليزر وجهاز لتتبع الاهداف الارضية والجوية وجهاز قياس مسافات وعدة نظم ملاحية متقدمة ونظم سيطرة الكترونية تخدم الطيار الالي الذي يديرها – فهي كما قلت تطير بلا طيار بشري

● ويعتبر عسكريا ان نظرية توصيل او ابلاغ المعلومات التي تحصل عليها مثل هذه الطائرات امرا بالغ الخطورة خاصة انها لا تطير اكثر من الفي قدم

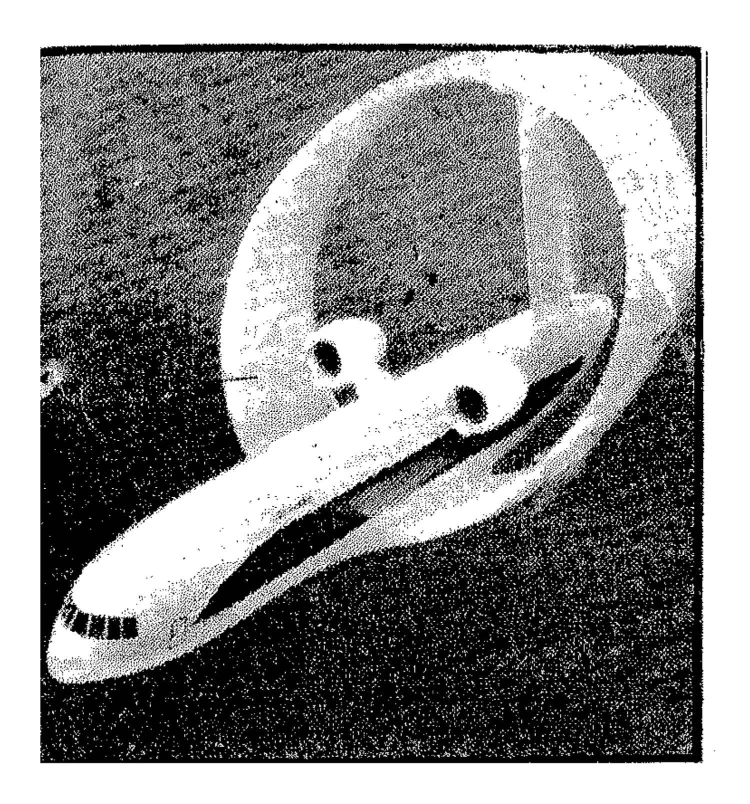




الطائرتان الملتحمتان



الطائرة التى تحمل اسم الشر الاسود



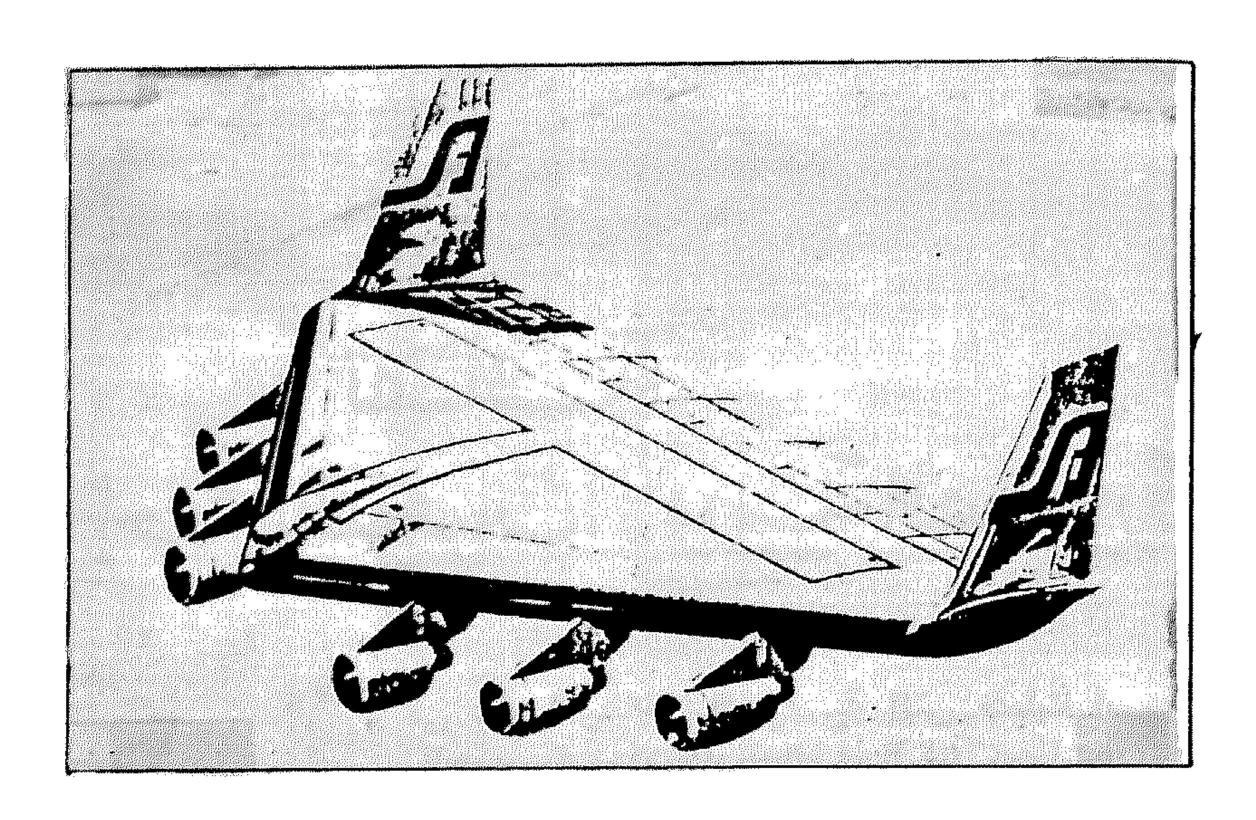
الطائرة ذات الجناح الحلقى

ارتفاعا وتبقى على اتصال دائم بمحطة السيطرة الارضية التى تتلقى منهـا معلوماتها او رسائلها الرقمية اولا باول سواء كان الفصل شتاء والامطار تهطل او صيفا دون التأثر بحالة الجو على الاطلاق .

● وبين طائرات المتسمينات الامريكية تظهر « المصلور الاسود » هكذا اطلقوا عليها ـ وتعرف هذه الطائرة على المستوى الحربى باسم « اس ـ آر ـ ٧١ » وهى طائرة تعد من ابرز طائرات الاستطلاع الاستراتيجى وتطير بسرعة ١٨٠٠ ميل فى الساعة وبذلك تصبح من اسرع الطائرات فى العالم ، ثم الطائرة الجديدة الاخرى، واطلقوا عليها ايضا اسم « الشر الاسود» ربما لارهاب الخصوم ، وهى من طائرات التجسس الحديث وعملوا فيها منـذ الثمانينات حيث انتجوا عشرة موديلات متطورة حملت اسماء عدة بينها نمـوذج اسمه عيون السماء ، وهى عيون تلتقط المواقع فوق الارض عبر مسافات مـن الارتفاع بلغت حتى ٣٠٠ ميل فى جميع الاتجاهات .

● وفى بريطانيا يصنعون طائرات «التورنادو» النووية حيث تحمل صواريخ نووية الى جانب الصواريخ التقليـدية وطائرات للانذار المبكر تحمـل اسم « نيمرود ـ م ـ ك » .

● وفى ميدان النقل الجوى سيرى العالم جيلا جديدا من طائرات النقـل



طائرة تعمل بالطاقة الشمسية

الاستراتيجى ، مثل الطائرة ((س ـ ٥ جالاكسى)) والطائرة الواحدة تتكلف ٦٫٩ ملايين دولار ، وطائرة اخرى ذات جناح حلقى ، اى اشبه بحلق او قرط السيدات ، وطائرة ثالثة ملتحمة اى تضم طائرتين تطير بجناح واحد مما يوفر الوقود الى جانب مضاعفة الحمولة التى تستوعبها ، واختصار الوقت فى مهام النقل الاستراتيجى .

● وطائرتان ملتحمتان لطيران بجناح واحد فكرة قديمة حاول خبراء هتلر فى ايام المانيا النازية تطبيقها واستخدامها كقاذفات ، وفعلا صنعوا واحدة حملت اسم ((هاتيكيل)) بمحركين ولكنها توقفت بنهاية الحرب العالمية الثانية ، حتى جاء الامريكان وعاودوا المحاولة مرة اخرى .

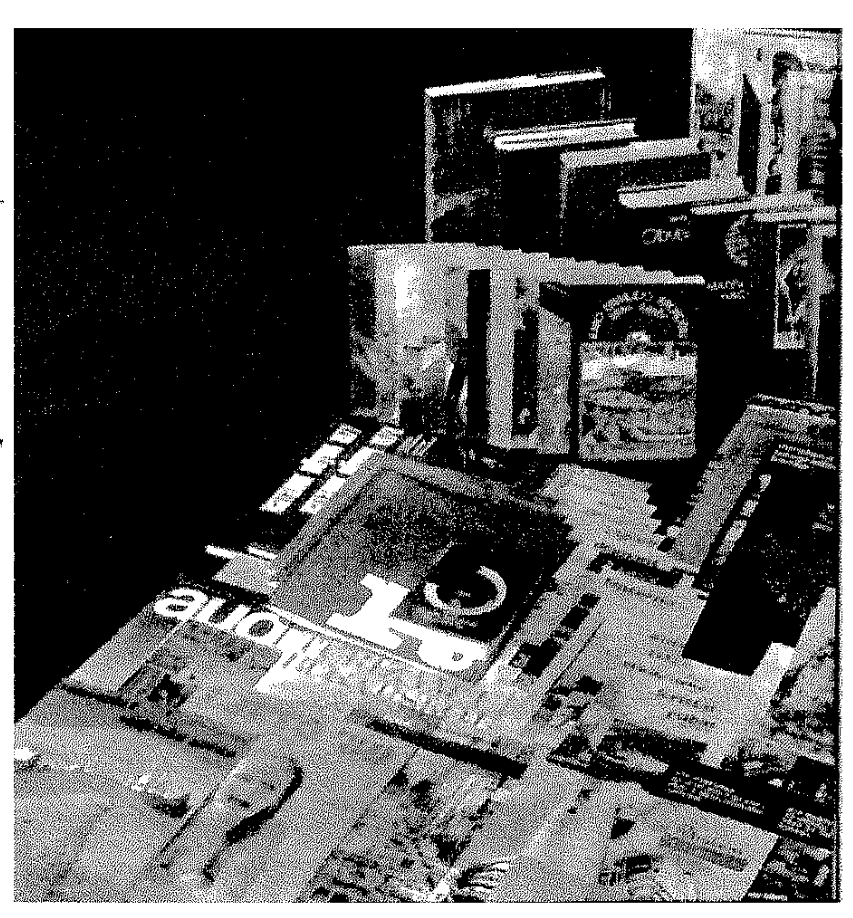
● وهكذا تختلط صناعة الليـــزر والهلوجرافيك بالثورة العلمية فى الديناميكا الجوية ، والميكروكومبيـــوتر وانابيب الاشعة الكالورية او مضخة المعلومات داخل كابينة الطيار الذى اضاف الكثير الى الطيران الليلى والنهارى معا ، وكل يوم يدخلون اختبارا جديدا ليس بهدف الحصول على طائرة احدث فقط بل بتكاليف ونفقات انتاج اقل من الامس بعد ان اصبحت ميزانية انتاج الطائرات الحربية فى دول حلف الاطلنطى وربما حلف وارسو ايضا مصدرا للعجز والقلق لدى حكومات الغرب .. بل اصبحت تهددها بالوقوف خطوة محلك سر ●



ثقافة
إحدى القوميات الأوربّية الصغيرة

فى عالم الكيانات السياسية التى حملت اسم الجمهوريات الاتحادية((الفيدرالية)) تحولت عدد من القوميات الصغيرة الى ولايات او جمهوريات فى كيانات فيدرالية أكبر ، ،وقد وضح هذا الوجود السياسى فى الخريطة الجغرافية السياسية للعالم خاصة مع تقسيمات ما بعد الحرب العالمية الثانية .

وابرز امثلة القوميات التى اندمجت فى دولة اتحادية مانراه فى جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية التى تضم قوميات الصرب والكرواتيين والمسلمين فى البوسنة والهرسك وسكان مقدونيا والجبل الاسود ((مونت نجرو)) وسلوفينيا والمسلمين الالبان فى اقليم كوزوفا المتمتع بالحكم الذاتى .



جانب من نشاط النشر الثقافى المعبر عن القومية الصغيرة «القومية السولفينية»

رغم مظاهر وحدة الدولة الحديثة التى تميز النظام الاتحادى الا أن هذا النظام الذى أقر لغة واحدة من بين اللغات القومية التى تضمها الدولة الاتحادية لتكون لغة التعاملات الرسمية والتعليمية الا ان هذا الامر لم يغير من طبيعة التفاف الناس حول لغاتهم الام القومية التى تميز لسانهم الوطنى وتعبر عن تعلقهم بالامة التى ينتمون اليها ، ومن هنا فلا تتعجب اذا زرت جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية ووجدت شاعرا يحدثك بحرارة صادقة عن ابداعياته التى كتبها باللغة المقدونية وهى لغة اقليم « مسدونيا » المتاخم لليونان وبلغاريا وهو حال تراه واضحا عندما تلمح فى لوبليانا عاصمة سلوفينيا مايشعرك بشدة التعبير عن الانتماء من خلال التمسك بالحديث باللغة السلوفينية وتناول ابداعات أبنائها فى الشعر والقصة والنقد الادبى والفنى وما الى ذلك من كتابات حديثة ٠

ولان التعامل مع ثقافة القومية الصغيرة يختلف عن التعامل مع ثقافات القوميات الكبيرة اخترت أن أتناول فى هذه الرسالة الثقافة السلوفينية التى تميز انسان جمهورية سلوفينيا اليوغسلافية

وانسان القومية السلوفينية يعيش فوق مساحة تشغل ٢٠ الف كيلو متر مربع تمثل ٨٪ من مساحة يوغوسلافيا ، وهى

منطقة شديدة التأثير والتأثر بجيرانها فى ايطاليا غربا والنمسا شمالا والمجر شرقا ٠

وسكان المنطقة ممن ينتمون الى القومية السلوفينية ينتسبون وكما قرأت فى « معجم سلوفينيا » الذى أشرف على اصداره باللغات السلوفينية والانجليزية والايطالية والالمانية الكاتب السلوفينى « نييوزا توماسفيك » الى هجرات السكان الرئيسية فى وسط أوربا والتى جاءت الى المنطقة من بين الهجرات السلافية فى القرن السادس الميلادى ٠

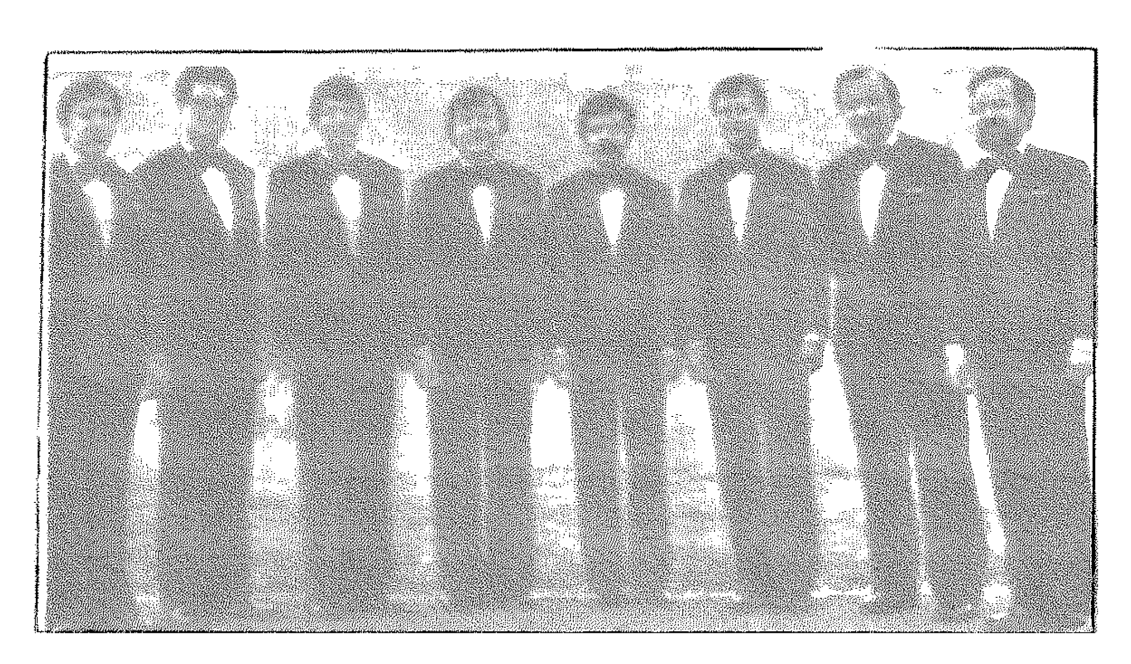
وسكان سلوفينيا اليوم ٢ مليون نسمة يشكلون ٩ ٪ من سكان يوغوسلافيا ونسبة ٩٥٪ من سكان سلوفينيا من السكان الذين ينتمون للقومية السلوفينية ويتعايش معهم ٥٪ من سكان المنطقة من عناصر تنتمى الى قوميات أخرى مجاورة مثل الايطالية والمجرية والنمساوية ٠

وفى حوار مع الدكتور ماريان شفيتر وزير الاعلام فى جمهورية سلوفينيا الاشتراكية قال تعقيبا على تساؤلى عما يميز الملامح الثقافية لابناء القومية الصغيرة ان الثقافات والحضارات التى مرت بأقليم سلوفينيا تجعله مختلفا عن غيره من الاقاليم ، واللغة هى محور الالتفاف الثقافى وهى العنصر الاهم فى تكوين الانسان السلوفينى بتقاليده وثقافاته ٠

والثقافة تختلف من مكان الى اخر تبعا لمكونات التراث الثقافى وتبعا لعنصر العراقة فالثقافة التى تعود الى أعوام ما قبل الميلاد غير تلك التى تكونت مع الاعوام الاولى فى التاريخ الميلادى وغير تلك التى تشكلت فى الازمنة الحديثة ٠

ومع أن مقدونيا وسلوفينيا جمهوريات تضم قوميات فى نطاق دولة فيدرالية الا أن القومية السلوفينية تختلف عن القومية المقدونية ٠ أن التقاليد الثقافية فى مقدونيا تشكلت مؤخرا بينما هى قديمة عريقة تعود الى القرن السادس فى سلوفينيا وهنا يبدو أثر هذا الامتداد الزمنى فى الاتساع الثقافى المتميز وفى تنظيم الثقافة بمعناها الواسع ٠

وعندما أعود الى مراجع التاريخ الحديث أعرف سلوفينيا انضمت الى مملكة يوغوسلافيا بعد الحرب العالمية الاولى التى كانت شعلة قيامها مقتل ولى عهد النمسا على يد شاب من سيراييفو عاصمة جمهورية البوسنة والهرسك التى تشكل واحدة من جمهوريات يوغوسلافيا الاتحادية الان ، وقبل انضمام سلوفينيا الى مملكة يوغوسلافيا الموحدة كانت تضم



كورال شباب لوبليانا يقدم التراث الموسيقى العالمى من خلال اداء بشرى منفرد دون صحبة الالات الموسيقية . . .

أجزاء اقتطعت منها وضمت حاليا الى النمسا وايطاليا كالحال فى تريستا التى تتبع ايطاليا الان ولوفيست التى تتبع النمسا وكان ذلك وفق ما قرره اتفاق لندن فى عام ١٩٤٥ ..

وبانتهاء الحرب العالمية الثانية انضمت سلوفينيا الى الدولة الاتحادية التى تكونت بزعامة الرئيس الراحل «جوزيف بروز تيتو » وكان الاطار الذى يجمع هذه القومية الصغيرة مع غيرها من القوميات الاخرى الى الدولة الاتحادية مفهوم الملكية الجماعية لوسائل الانتاج وتحرير الطبقة العاملة والحق فى الادارة الذاتية والتسيير الذاتى الانتاجى ثم بعد ذلك تبنى سياسة خارجية مستقلة تقوم على مبادىء حركة عدم الانحياز التى تبلورت فلسفتها فى لقاء بريونى الشهير بين الزعماء جمال عبد الناصر وجواهر لال نهرو وجوزيف بروز تيتو .

اللغة المحدودة الانتشار وثقافة القومية الصغيرة

واللغة هى وسيلة التعبير التى تحفظ للقومية خصائصها وخصالها المميزة وقد وضح دور اللغة فى بقاء الثقافية

ثقافة إحدى القوميات الأوربية الصغيرة

السلوفينية التى ارتبطت بالنظام التعليمى الذى يعود الى عهود التعليم المسيحى التى نشأت فى ظل الكنيسة وهو تعليم لاهوتى وضحت آثاره فى القرن الثالث عشر لكنه لم يقلل من حرص السكان على لغتهم التى حفظت التقاليد والثقافة القومية السلوفينية ، وفى ظل الدعوات الاصلاحية وظهور أفكار البروتستانت فى القرن السادس عشر ازدهرت عناصر الحرص القومى على اللغة السلوفينية ووضح ذلك فى ظهور أول كتاب عن اللغة السلوفينية وضعه «بريموز تروبار» الذى عاش فى القرن السادس عشر فى الفترة من ١٥٠٨ وحتى ١٥٨٦ ٠

بعدها عكست الثقافة النمساوية ظلالها على النظام التعليمى وعلى التقاليد الثقافية فى سلوفينيا وحتى وصلت القوات الفرنسية الغازية بقيادة نابليون بونابرت واستقرت بعض الوقت فى لوبليانا » عاصمة سلوفينيا وخلق الفرنسيون نظاما تعليميا جديداً يختلف عن ارتباط النظام التعليمى السلوفينى بالنظام التعليمى النمساوى وكانت البداية ظهور المدارس العادية غير الدينية فى عام ١٨٠٩ والتى توسعت فى دراسات اللغة السلوفيتية وحتى تم انشاء الجامعة السلوفينية فى القرن التاسع عشر ٠

ووفقا لما أوضحه البروفيسور « أوستناك » فى كتابه البناء التعليمى والثقافة السلوفينية ظهر النظام التعليمى الحديث





لقطتان من الجامعه ومن المسرح وهما ابرز مجالات النشاط الثقافى فى لوبليانا

أي التعـــــليم للجميع وليس للنبلاء والاغنيـــاء ومن ترضى عنهم الكنيسة وظهرت مدارس العامة وكان ذلك فى عام ١٩٣٤ واستمر هذا النظام حتى فى ظل الاحتلال النازى لسلوفينيا في عام ١٩٤١ • وقد تغير النظام التعليمى السلوفينى تماما بعـد التحـــرير والانضـــــمام الى جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية وتغيرت اهتمامات الســـياسة التعليمية وتحولت دراسة اللغة وبدلا من الاقتصار على ثقـافة اللغـة السلوفينية بدأ تدريس اللغـة الصربية الكرواتية وهي اللغة الاتحادية الرسمية بجانب اللغة القومية للاقليم •

ومع وضوح دور التعليم في حفظ اللغة والتراث الثقـــافى وضح لذا أيضا دور الفنـــون ووســـائل التعبيـــــر المكتوبة والمرئية والمسموعة فى تجسيد ملامح الثقـافة التى تعبر عن هذه القومية الصـــغيرة والتي يبدو انها فى نموها وديناميكية حركتها تجسيد لنظـرية المؤرخ الكبيـــر أرنولـــد توينبى (التحدى والاســتجابة) لان مظاهر التعبير الثقافى عن لغة القومية الصـــغيرة السلوفينية تفـــوق اتساعها الكـــمى والكيفى مظاهـــر التعبيـــر عن قوميات تعبر عنها لغات أخرى واسعة الانتشار •



مثلا حركة النشر تبيـــــع سنويا ١٧٣ الف نســـخة من الكتب وهى نسبة ضـخمة في قومية يتحدث بلسانها عدد من السكان يقل عن المليونين •

وفى مجال النشر الصحفى هناك جريدة يومية ثقافية تصدر باللغـة السلوفينية وتســـمى « ديلو » كمـا تصدر مجـــلة أسبوعية فى مدينة مريبور وهى مجلة « فيسر » وهنـــاك مجلة ثالثة نصف شــــهرية تسمى « درنفيـــك » ومن المجـــلات العريقة باللغة السلوفينية مجلة تشبه مجلة « الهلال » وتصـدر شهرية ويطلق عليها اسم مجلة « كولتير » اى الثقافة •

وللثقافة السينمائية تصـدر مجلة « اتكران » أو الشـــاشة وللثقافة الموسيقية تصـــــدر مجلة « موزيكا » وهى شهرية وتصدر مجلة « جاليرى » وهى تهتم بالفنون التشكيلية •

وتقوم كبرى المجلات الثقافية « كلتير » بتوزيع ملاحق شهرية تضـــم ملخصات لاشـــهر المسرحيات وسيناريوهات الافلام والاعمـــال التليفزيونية ونوت المؤلفات الموسيقية السلوفينية والعالمية •

واعرف من نائب وزير الثقافة فى سلوفينيـــا ان النشـــاط

رسوم الاطفال المعبرة عن تقاليدسلوفينيا



ثقافة إحدى القوميات الأوربية الصغيرة

السينمائى والمسرحى فى سلوفينيا يزدهر لانه ينمو من خلال حرص الهواة ممن يزداد عددهم عن المحترفين المتفرغين لهذه الفنون •

والقومية التى تضم مليونين يتحدثون لغتها يشاهدون فنون السينما فى ٢٠٠ دار عرض سينمائى ويتابعون فنون المسرح من خلال ٤ مسارح للدراما وقاعتين للاوركسترا الفيلاهارمونى ودارين للاوبرا ومسرحين للباليه و ٦ مسارح خاصة وعشر مسارح للمنوعات ويتابعون الفنون التشكيلية فى خمسة معارض دائمة وفى مبنى جاليرى لوبليان حيث يعقد بينالى لوبليانا لفن الجرافيك كل عامين وهناك أيضا ستة متاحف للتراث الحضارى والانسانى فى سلوفينيا •

والثقافة السلوفينية لها مراكز قوية فى لوبليانا حيث يوجد أكبر مجمع ثقافى فى كل من يوغوسلافيا ثم فى مدينة يربور وخارج نطاق جمهورية سلوفينيا يبدو اشعاع الثقافة السلوفينية مستمرا فى « تريستا » برغم احاطته بالثقافة الايطالية وفى لوفيست فى النمسا برغم وجوده فى احضان الثقافة النمساوية •

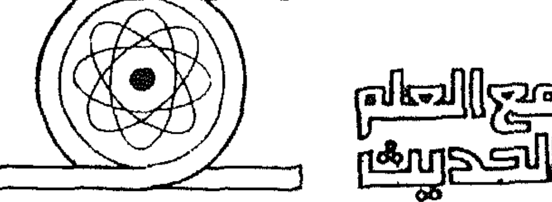
ولان التليفزيون هو وسيلة تقديم كل الثقـــافات والفنون فى عالم اليوم فان التليفزيون فى ســـلوفينيا يلعـــب نفس الدور الايجابى والسلبى الذى تلعبه الشاشة الصـــغيرة فى معظم بقاع العالم فالثقافة هنا فى سلوفينيا تتعرض للتأثيـر الضـــخم للتليفزيون ولولا المطالبة المستمرة للنقاد بضرورة تقديم التليفزيون لامهات الاعمال الفنية من موسيقى وغنـــاء ومسرح وأوبرا والاهتمـــام بالتعرض للتراث الثقافى فـان التليفزيون وراء اللهث لتقديم عروض مسلية ينسى هذا الدور التثقيفى المرتبط بالتعريف بأهم أساليب الاعلام المعاصر ٠

وقد نجـح الضـغط المعنوى لكتابات النقاد وقادة الرأى فى اتساع نسبة المادة الثقافية فى الاذاعة المرئيـــة والمسـموعة بحيث زادت هـــذه النسـبة فاصـــبحت ٦٢٪ فى الراديو وقفزت الى ٤٦٪ فى التليفزيون

وقد ساهم هـــذا التركيز الثقافى فى تنوع اهتمـــامات الشباب الثقـــافية التى كادت تنحصر فى السنوات الاخيـرة فى الموسيقى الشعبية والخفيفة والاعمال الفنية الســـهلة وقد تمكن عدد كبير من الشباب من اظهار مواهبهم الادبية والفنية فى مجالات تتحدى هذه المظاهر الثقافية الضحـلة التى تجتاح عالم اليوم ٠

وعندما استغنى عدد كبير ممن لقيتهم فى مدن سلوفينيا أى فى لوبليانا ويريبور عن السر فى بقـاء الثقافة السلوفينية برغم كل ضـــغوط العصر ومنطق الكيانات السياسية والاقتصادية والثقافية الكبيرة الذى يسيطر على عالم اليوم ٠ أجد الاجابة واحدة لا تختلف من مصدر الى اخر فالكل يجمع على أهميـــة اللغة ٠ واللغة هنا كانت المعبر عن هذا الطمـــوح القـومى السلوفينى الذى يعنى الحرص على التميز الحضارى والثقافى دون تطرق الى عنصرية النظرة العرقية أو الثقافية ٠

والى كل من يفتر عزمهم فى مواجهة التصدى للخطر الذى يحيط بلغتنا القومية أقدم لهم تجـــربة سلوفينيا وأدعوهم لدراستها حيث ثقافة القوميـة الصغيرة التى لم يحفظهـا الا التمسك بلغة الامة فهل نحمى لغتنا القومية من كـــل من يتربصون بها وهى الضـــمان الابقى لبقاء حضارتنا وتراثنـا الانسانى والمبرر الاقوى لكـــل طموحاتنا القومية وآمالنـــا فى التقدم الانسانى ●




فراء الخروف المهد المثالى للطفل

الربت والتمسيد على جلد الطفل يعتبر لديه حاجة عميقة لا يمكنه أن يستغنى عنها ، ومن هنا ينشأ السؤال : كيف تستطيع الام أن تلبى حاجة الطفل الدائمة للمس والربت طوال ساعات يقظته ؟ . فى نيوزيلندا، قام العلماء ببعض التجارب فى هذا المجال ، وتوصلوا الى الحل الامثل لهذه المشكلة العالية .

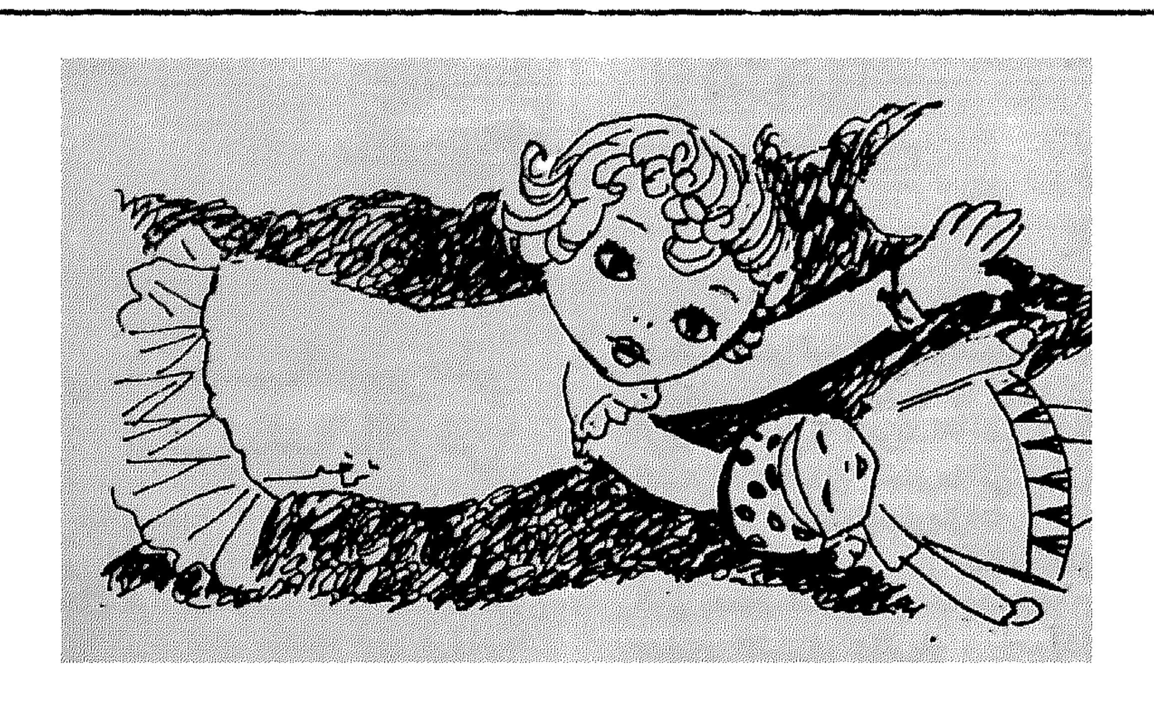
قبل مولد الطفل ، يحظى جلد الجنين باثارة دائمة مصدرها السائل الموجود فى رحم الام ، كما أن جدران الرحم توفر له الاحتضان المريح. وعند الولادة، يكون الطفل قد استمتع طويلا بخبرات لمس طويلة وقوية ، يضيف اليها الرحم بانقباضه اثناء الولادة بعدا جديدا .

ويقول العلماء أن السطح الذى يلامسه الطفل فى اعقاب الولادة ، يكون مؤثرا جدا على نموه الجسمانى والسلوكى . ومن المعروف أن السطح الخشن القاسى الذى لا تتوفر فيه الليونة يثير احاسيسا سلبية لدى الطفل ، كما انه يميل الى السطح اللين الناعم .

وقد أجرى الاستاذ هارى هارلو ، من جامعة وسكونسن ، سلسلة من التجارب الشهيرة ، اثبتت أن قرد « الريص » ، وهو قرد هندى صغير قصير الذيل ، عندما يخير طفله بين نموذج للام يستطيع أن يوفر له اللبن عند الحاجة ، وبين نموذج آخر للام من الاسلاك لا يقدم لبنا ، ولكنه مغطى بقماش لين ، يفضل القرد الطفل النموذج المغطى بالقماش اللين ـ أى انه باختصار يفضل الملمس اللين على الطعام .

وفى بعض المستشفيات بنيوزيلندا ، حيث الخراف رخيصة ومتوفرة ، كانت فراء الخراف تقدم للمسنين من المرضى لكى يناموا عليها . وكان هذا يخفف من الالتهابات والالام التى يعانيها هؤلاء من طول الرقاد على الاسرة العادية .

وفى مركز رعاية الاسرة ، بمدينة كرايستشيرش بنيوزيلندا ، وخلال الستينات ، خطر لاحد العاملين بالمركز أنه من الافضل وضع الاطفال على ابسطة من فراء الخراف، بدلا من الاسرة العادية،



نظرا لانهم يمضون فترات طــويلة وهم يرقدون فى وضع واحد ، مما يسبب عادة ظهور طفح على جلودهم الرقيقة ، وبخاصة فى فصل الصيف .

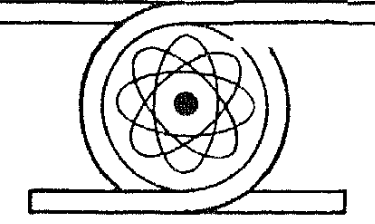
وقد كانت الاختبارات المبدئية التى جرت على خمسة اطفــــال عامى ٦٧ ، و ١٩٦٨ مشجعة للغاية ، فقــد قالت كل الامهات أن الاطفال استراحوا اكثر عند وضعهم على فراء الخراف ، وفى تجربة أخرى جرت على ٢٤ طفلا، استراح الاطفال الى فراء الخراف ، وافاد الاباء بان ساعات نوم الاطفال كانت اطول .

ثم جرت تجربة ثالثة على ٧٨ طفلا ، قررت فى أعقابها ٧٤ اما ان فراءالخروف كانت له مزاياه بالنسبة للفــــراش المعتاد . كانت الميزة ، الاكثر شــيوعا بينهن أن الأطفال فوق فراء الخـــروف يشعرون دائما بالحنو والدفء ونتيجة لهذا ، بقى الاطفال لمدة أطول لا يحتاجون الى تغيير لفائفهم . وبعكس ما كان يحدث عندما كان الاطفال ينامون فــوق ملاءات قطنية مبسوطة فوق الغطاء المطـــــاطى للفراش .

وقالت احدى الامهات ان مرونة وزنبركية صوف الفراء ، حمت رأس الطفل من التسطيع الذى يحدث عادة فى رءوس الاطفال الذين ينامون على الاسرة العادية.

وفى نيوزيلندا واستراليا ، تم الاعتماد على فراء الخراف لما يزيد عن عشرسنوات. مع الوصول الى نتائج مشجعة للغاية . وأصبح لدى الامهات اكثر من سبب قوى لتفضيل فراء الخروف الذى يوفر للطفل الراحة كبديل لحضن الام .

والفراء المستخدم ، والمناســب لنوم الاطفال ، لا ياتى من اى خروف عادى ، لكنه يجىء من الفراء غير المجـــزوز أو المقصوص للحمل من ســــــلالة رومنى الجنوبية . هذا الفراء يغطيه صوف طوله يتراوح بين ٣ و ٥ سم . ولانه يكون غير مجزوزا ، تبقى اطرافه محتفظة بالنهاية الناعمة جدا ، التى ولد بها الحمل .



عندما يرتطم الكويكب بالارض

اذا اصطدم كويكب قطره حوالى ٨٠٠ متر بالارض ، فان قوة ذلك الاصطدام تعادل قوة التخريب التى تحدثها مليون قنبلة ذرية كالتى سقطت فوق هيروشيما .

ويقول العلماء ان احتمال حدوث هذا يبلغ مرة واحدة فى كل مليون سنة ، وان كان احتمال اصطدام الكويكبات الاصغر اعلى من هذا . ورغم ان احتمالات هذا تبدو بعيدة ، الا ان توم جيريلز ، احد علماء جامعة اريزونا ، يرى انه نتيجة لفداحة نتائج مثل هذا الارتطام ، فلابد لنا ان نعطى هذا الاحتمال اهتمامنا .

وهو يقول « انه يبدو من الغباء ان نتجاهل العواقب ، مهما كانت بعيدة الاحتمال ، ثم نفاجأ بالكارثة . وعلى بنى آدم ان يكونوا اكثر حصافة ، فيدرسوا احتمالات التهديد ، ويفكروا فى كيفية التعرف حيالها »

لقد وضع جيريلز مع رفاقه آلة تصوير خاصة لمراقبة الفضاء فى كيتبيك ، بالقرب من تاكسون ، على امل التمكن من رصد الكويكبات التى يحتمل ان تعترض مسار الارض .

وبالرغم مما يشيع من ان الكويكبات تتكون من المعادن او الصخور ، الا ان احدا لا يدرى بالتحديد من اين اتت ، وبعكس الكواكب التى يتضمنها نظامنا الشمسى ، والتى يكون لها دائما شكلا كرويا ، تجىء الكويكبات غير منتظمة الشكل ، وتتباين اقطارها من بضعة امتار الى مئات الكيلومترات . ومعظمها يدور حول الشمس فى منطقة يطلق عليها اسم حزام الكويكبات ، ومدارها يقع بين مدارى المشترى والمريخ . ومع ذلك ، فمن المعروف ان هناك ٦٦ كويكبا وتسمى الكويكبات القريبة من الارض ، لها مدارات تتقاطع مع مدار الارض او تقترب منه . ويقدر العلماء انه من المرجح بالاضافة الى ذلك ، العثور على الف كويكب قريب من الارض ، عرض الواحد منه اكثر من ٨٠٠ متر . وهذه يتم رصدها حاليا بمعدل كويكبين او ثلاثة كل عام .

وحتى الان لا يبدو ان احدا من الكويكبات التى تم التعرف عليها ، له مسار يؤدى الى ارتطامه بالارض ، لكن هذا لا يمنع حدوث ذلك ، بفعل كويكب لم يتم اكتشافه بعد . ويعتقد العلماء ان الارض قد ارتطم بها العديد من الكويكبات فى ازمان سابقة ، ودليلهم على ذلك عشرات الانخفاضات الشبيهة بفوهات القمر على القشرة الارضية .

والان .. ماذا يحدث لو ان آلة التصوير التى تراقب الفضاء ، رصدت كويكبا يحتمل ان يصطدم بالارض فى تقدمه ؟ .. هل يمكن ان نفعل شيئا لتفادى هذا ؟ ..

لقد جرت دراسة محترفة حول هذا الموضوع ، وهى تفيد أن بالامكان ان تنجح فى احداث تغيير فى مسار الكويكب يبعده عن طريق الأرض . ومن بين الطرق التى يفكر فيها العلماء ، احداث تفجير على سطح ذلك الكويكب يغير مساره . بنفس الطريقة التى تغير بها سفن الفضاء مساراتها .

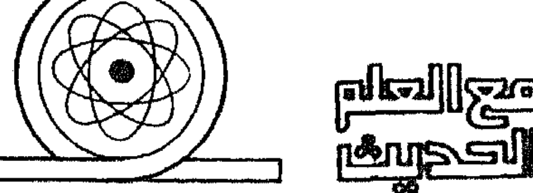
وسائل النقل بالعقل الالكترونى

فى ظرف ثلاث سنوات من الان ، سيتم تطبيق نظام مستقبل لنقل الناس بين انحاء المدن ، يتحكم فيه العقل الالكترونى . النظام الجديد يختلف عن اى نظام حالى للانتقال داخل المدينة ، والاهم انه يحل مشكلة ازدحام الطرق بالسيارات .

المهندس الميكانيكى ادوارد اندرسون ، من جامعة مينيسوتا ، مخترع هذا النظام يقول ان حركة النقل هذه ستعتمد على شبكة طرق علوية ، وانها ستقام اعتمادا على عناصر متوفرة فعلا وجاهزة ، دون اضافة عبء جديد على دافعى الضرائب.

النظام يطلق عليه اسم : النقل الشخصى السريع ، وللاختصار ن . ش . س . ويتكون من ثلاثة عناصر اساسية . عربات تسع كل منها ثلاثة اشخاص ، وقضيب محمول فى الهواء ومكهرب ، عرضه حوالى المتر ، ثم عقل الكترونى يؤمن سلامة الركاب ونعومة انسياب حركة العربات والاجزاء المتحركة من هذا النظام هى عجلات العربات، والابواب التى تنفتح وتنغلق لدى دخول وخروج الركاب ، وجهاز مثبت خارج العربة عبارة عن وصلة متراوحة ، تسمح للعربة ان تتوجه الى طريق معين عند تشعب الطرق، وأن تخرج عن الشبكة الرئيسية لتتجه الى محطة ركاب .

وعندما يريد الشخص أن يستخدم نظام ن . ش . س . فى انتقاله ، عليه ان يحدد غايته على خريطة النقل بالمدينة ، ثم يدق الرموز التى تحددها الخريطة على مفاتيح العقل الالكترونى ثم يسقط فى فتحة الاجر المحدد للانتقال. على الفور تخرج له بطاقة مسجل عليها بشكل شفوى مغناطيسى تفاصيل خط السير الذى سيتبعه ، وهى تشبه البطاقة المغناطيسية للبنوك التى تسحب بها من رصيدك بعد ان يغلق البنك أبوابه . يدخل الراكب هذه البطاقة فى فتحة اول عربة خالية على الخط فى المحطة.



ففى كل محطة ستكون هناك عدة عربات فى حالة انتظار . وعند ادخال البطاقة ينفتح باب السيارة .

بمجرد ان ينغلق الباب ، ويجلس الراكب ، تغادر العربة المحطة اوتوماتيكيا، داخلة الى شبكة خطوط النقل . ومحرك السيارة من نوع خاص يسمى « محرك الحث الخطى » وهو يستخدم الكهرباء التى فى القضيب لخلق مجال مغناطيسى متحرك يدفع العربة . ودرجة كفاءة هذا النظام فى استهلاك الطاقة ، تعادل كفاءة سيارة تقطع مسافة ما بين ١١٠ ، و ١٥٠ كيلو مترا باستخدام جالون واحد من الجازولين . وعندما تصل العربة الى تفرع لعدة طرق ، او الى تفرع يقود الى محطة الركاب ، يقوم العقل الالكترونى بتوجيه مفتاح الوصلة المتراوحة ، الى الوجهة المسجلة على البطاقة المغناطيسية

ولكون المسار الذى تنطلق فوقه العربات ضيق جداً ، لذا تسهل اقامة خطوط الشبكة فوق الجزر التى بوسط طرق السفر العريضة ، او وسط الشوارع الواسعة . ونتيجة لعدم الحاجة الى وجود مسافات تفصل بين العربات المتحركة ، فان حمولة هذا الخط الضيق تساوى حمولة الطريق العريض الذى يتكون من اربعة انهر .

ويقول المهندس اندرسون ان هذا النظام سيضاعف من نطاق المساكن القريبة من محطات النقل ، اذا قسنا هذا على وضع محطات السكك الحديدية ومترو الانفاق. وهو يقول : « اتوقع أن أرى عربات نظام ن . ش . س . منتشرة فى أنحاء مدينة واحدة على الاقل ، فى ظرف الثلاث او الخمس سنوات القادمة » .

كيف يحتفظ القلب بايقاعه

القلب يظل يدق حوالى ٧٠ مرة فى الدقيقة ، وأكثر من ٢٫٥ بليون مرة على مدى حياة الانسان ، فما الذى ينظم للقلب دقاته هذه ؟

يبدو أن للقلب حياته الخاصة به . فالياف العضلات التى يتركب منها ، تختلف عن الياف باقى العضلات الموجودة فى اى عضو من اعضاء الجسم ، فبعض الياف القلب يولد الكهرباء الخاصة به دون ان يتلقى اشارات من المخ . بل ويبدو ان قلب الجنين يبدأ فى الدق قبل أن تتكون وصلاته العصبية .

والذى يضبط ايقاع القلب مجموعة من الخلايا ذاتية التشغيل ، موجودة فى جدار الاذين الايمن . وهى ترسل نبضاتها الى عقد فى الجدار الحاجز ،

أو الحائط العضلى بين نصفى القلب . وترحل هذه الاشارات بعد ذلك الى الحزمة العضلية العصبية ، ثم الى شبكة اعصاب تسمى الياف باركينجى فى تجويف البطينين ومنها تنتقل الاشارات الى انحاء القلب مسببة انقباضه .

ولا نعرف حتى الان ما الذى يبدا التيار فى عقد جدار الاذين الايمن وكل مانعرفه ان خلايا هذه العقد تعمل كخلايا عصبية اكثر منها الياف عضلية . والذى يحدث هو ان ايونات الصوديوم والبوتاسيوم تنفذ من غشاء هذه الخلايا . خالقة ما يسمى الظاهرة الاستقطابية ، بحيث تكون الشحنة موجبة خارج الخلية ، وسالبة داخلها . لكن ، على فترات منتظمة يحدث تسرب فى غشاء الخلية ، مؤثرا على حالة الاستقطاب هذه ، ونتيجة لذلك تنقبض الخلية .

وحيث ان خلايا العضلات العصبية تتصل ببعضها فى شبكة مترابطة ، فان هذه الاشارة تنتقل فورا فى خلية الى الخلية المجاورة لها . وتبدا موجة من النبضات ، وفى اقل من ثانية واحدة ينقبض القلب باكمله . بعد ذلك ، تعود اغشية الخلايا الى تعديل وضعها . وتبدا خلايا العقدة التى فى جدار الاذين عملية استقطاب ثانية ، فتسترخى عضلات القلب ، لكى تبدا من جديد دورة اخرى

اذا فشلت خلايا العقدة التى فى الاذين الايمن فى القيام بعملها ، قامت مجموعات اخرى من الخلايا بهذه المهمة . لكن ايقاع نبضها يكون بطيئا ((حوالى ١٥ دقة فى الدقيقة)) ، ومن ثم لا يمكن ان يعتمد الجسم فى حياته على ذلك النبض . وهنا يتطلب الامر الالتجاء الى المنظم الصناعى لدقات القلب .

ومعدل ضربات القلب يتغير بين الحين والاخر متوافقا مع التغيرات التى تحدث فى ضغط الدم، والتى تجىء نتيجة لتزايد النشاط او الانفعال مثلا. والذى يحدث فى هذه الحالة ان تتلقى عناصر الاستقبال التى فى الشرايين الرئيسية هذه التغيرات ، وتنقلها بدورها الى القلب . ويقوم النخاع المستطيل الموجود عند قاعدة المخ ، بالتنسيق بين عمل الجهاز العصبى السمبتاوى وعمل الجهاز العصبى الباراسمبتاوى . فالاشارات القادمة من الاول تسرع ضربات القلب . واشارات الاخير تبطئها .

وهذان الجهازان يطلقان ايضا الهرمونات التى تصل الى العقد التى فى جدار الاذين الايمن عن طريق تيار الدم . وهى تؤثر كيميائيا على حالة الاستقطاب داخل وخارج الخلايا ، مما يقود الى تغير معدل الدورة القلبية .

الذاكرة والعضلات

إكتشفت اخيرا مادة فى المخ يمكن ان تثبت الصلة بين توتر العضلات وقـدرة المخ على تخزين الذكريات .

فالخلية العصبية تتلقى الرسـائل من خلال ما يسمى ((الديندريتات)) ، وهى تركيبات على شكل الاذرع تمتد الى الامام من جسم الخلية . وفى قشرة المخ، أو طبقته الخارجية ، تتشعب هـذه الديندريتات على شكل اشـجار مزودة بالاف النتوءات أو الاشواك البالغة الدقة فى حجمها . وهذه الاشواك تختلف فى أشكالها ، من نتوءات قصيرة وعريضة ، الى سويقات تنتهى برءوس كبيرة.وتصل كل واحدة من هذه الاشواك بالنهـاية المجاورة لعصب ، ويفصلهما عن بعضهما فراغ دقيق للغاية يسمى ((ساينابس)) .

عندما تصل الاشارات الكهربائية الى الساينابس ، تتسرب أيونات الصوديوم والكالسيوم من خلال الغشاء الذى فى رأس الشوكة الى الديندريتات وعنـدما يصل تركيز الصوديوم الى قدر معلوم ، يشتعل العصب مرسلا الاشـارة الى الساينابس المجاور . وكلما زاد عـرض رأس الشوكة ، كلما قلت مقـاومة الاشارات الكهـربائية ، وكلما كان من السهل انتقالها .

ويعتقد الباحثون أن تخزين الذكريات فى المخ من الممكن أن يتأثر بالتغيرات التى فى شكل الشوكة ، اذ ان هذا بدوره يؤثر فى سريان نبضات الاعصاب خـلال الشبكة كلها .

ولكن ، ما الذى يمكن ان يؤثر علىشكل ذلك النتوء او هذه الشوكة ؟. تكمن الاجابة فى بروتينات العضلات .

فالعضلات تتكون من شعيرات مايوسين وآكتين ، وهى البروتينات التى تنقبض عندما يتزايد معدل الكالسيوم فى خلايا العضلة . ويفترض الباحثون انه اذا ما توفرت بروتينات العضلات فى أشواك الديندريتات ، سيكون لها نفس التأثير على المخ . ما ان ينفذ الكالسيوم ، حتى تنقبض البروتينات فوريا ، وكذلك الشوكة ، مما يجعل رأسها أكبر .

العالمتان النفسيتان ايفا فيفكوفا ،



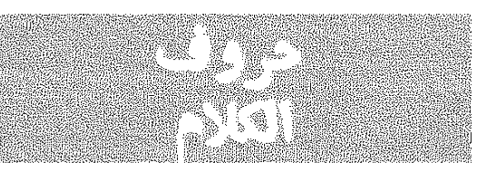
ورونا ديلاى ، من جامعــة كولورادو ، تبديان تحمسا شديداً لهذه النظرية ، لقد اكتشفنا ان الاكتين موجــــود فى ديندريتات الاشواك التى تتواجد فى جانب القشرة الدماغية ، والتى يعتقد انهــا مرتبطة بالذاكرة . وتعتقدان ان المزيــد من البحث ، يمكن ان يكشف ايضــا عن وجود مادة المايوسين .

وباستخدام الميكروسكوب الالكترونى ، وجدنا عندما يشتعل العصب، تنضخم فعلا الاشواك المتصلة به . وانها تبقى نشطة لعدة ايام . ولهذا تميل فيفكوفا الى الراى القائل بان استمرار النشاط الكهربائى يمكن ان يشكل الاســاس السيكلوجى لعملية تخزين الذاكرة .

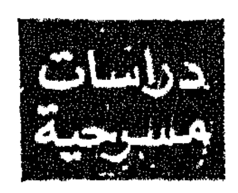
رادار للتنقيب تحــت الارض

لم تعد وظيفة الرادار قاصرة على مسح الفضاء . اليوم ، يقوم الباحثون فى معمل العلوم الالكترونية بجامعة اوهيو بوضع اللمسات النهائية على رادار محمول يتطلع الى اسفل ، مصمم لكى يرصد خطوط الانابيب المدفونة على عمق ثلاثة امتار تحت الارض . والجهاز يمكن ايضا ان يستخدم لحساب اعمال الشرطة وعلماء الآثار والحفريات . فهو قادر على كشف البلاستيك والخشب ومواد اخــرى ، والتى تكون مدفونة فى الارض ، لايلحظ احد اثرا لها .

يطلق على هذا الجهاز اسم تيراسكان ((وتعنى راصد الارض)) ، وهو يبث نبضات رادار الى الارض ، ثم يلتقــط الانعكاسات من خلال هوائى محمول باليد. يقول روس كالديكوت ، احد ثلاثة قاموا بتصميم الجهاز ، ان الاختــلافات بين تركيب الاشياء المدفــونة وبين تركيب ما حولها ، يجعل انعكاس الاشــارات متباينا . وسيظهر النموذج النهائى لهذا الجهاز فى الاسواق خلال عام واحد . والجهاز يحمل على الظهر مع هوائى فى اليد ، ويزن حوالى ١٣ كيلو جرام .



الحرف الوحيد من هذه الكلمات المطبوعة ، يكون اكبر ١٠ بليون مــرة من الــذرة . كما ان الكــرة الارضية اكبر من الحرف الواحد بحوالى ١٠ بليــون مرة وهكذا يكون حجــم الحرف المطبوع فى منتصف المسافة تقريبــا بين الذرة والكرة الارضية ! ●



إخراج المسرحية الموسيقية

تأليف: فرنسيس ريد

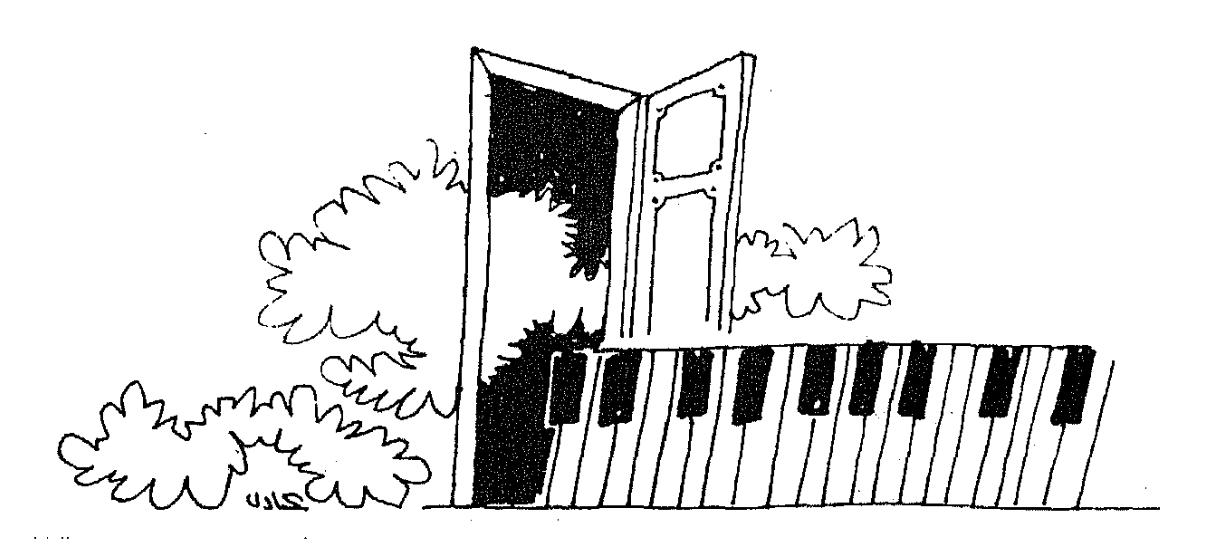
ترجمة: أمين سلامة

ليس الفـرق بين المسرحيـة الموسيقية وبين المسرحية التمثيلية العادية هو في الموسيقى فحسب، وانما هو في اكثر من الموسيقى ، انه في حجمها . وبالطبع توجد شواذ ، ولكن ، حتى المسرحيـة الموسيقيـة الصغيرة ، ذات المناظر الدائمة ، تعمل بها فرقة مكونة من ١٥ ممثلا وموسيقيا، وهذا العدد كبير نسبيا ، بالمقارنة الى معظم المسرحيات التمثيلية العـادية ، وتتضمن المسرحية الموسيقية كثيرا مـن النواحي التي يجب التكامل بينها ، فهي تتالف من عدة جماعات مختلفة ((الممثلين الاساسيين» والكورس ، وفرقة الموسيقى» يقومون بانشطة مختلفة ((الكلام» والغناء» والرقص)) . ويجب عمل بروفات لانشطة الجماعات هذه ، في كل مجموعة منها.. فالمؤلف الفرد ، يصبح جماعة من الكتاب لكل منهم مهمته الخاصة من : التاليف الاساسي للكتاب ، ونظم الاشعار الغنائية، ووضع الموسيقى .. بينما يغدو المخرج رئيس مجلس ادارة الاخراج ، ويشمل: مدرب الرقص ، واستاذ فرقة الموسيقى.

ماقبل دخول المسرحية الموسيقية الى المسرح :

على الاقسام الفنية اعداد المزيد من معظم الاشياء : مزيد من المناظر ، ومزيد من الاضواء ، ومزيد من الملابس ، ومزيد من الصوت ، اما قسم المهمات والمعدات، فمن المنتظر ان يلتزم بعدد اقل ، من المعدات الصغيرة ، ولكنه يضطلع بمزيد من المعدات الضخمة . وبينما يكون لديه عدد قليل من مختلف انواع ادوات الايدي، فان بعضها قد يطلب منه اعداد كبيرة ، تصل الى حوالي اربعين قطعة من الصنف الواحد ..

اما فرقة ادارة المنصة ، فلديها اعمال شاقة من التنظيم للبروفات .. فيلـزم عدة حجرات بروفات متجاورة ، وجداول زمنية معقدة للبروفات ، لتوزيع الممثلين وارسالهم الى جلسة الحوار الصحيحة، او الى الحلقة الموسيقية الصحيحة ،



او الى حلقة الرقصة الصحيحة . وفى كل نوع من الجلسات ، يعمل الممثلون اما فرادى أو ازواجا ، او ثلاثى ، او فى مجموعات ، اذ تنضم كل الانواع معا « تدريجيا » .

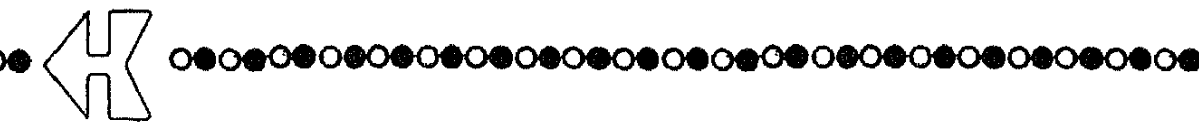
قد يكون عمل الجداول الزمنية لمازفى بيانو البروفات ، من اشق مظاهر هذه العملية واكثرها ارباكا . فمن المستحيل الوصول بالمسرحية الموسيقية الى البروفة النهائية بنفس السهولة التى تلزم للمسرحية التمثيلية العادية .. فالبروفة النهائية تبدى تكاملا فى التمثيل والغناء والرقص ، فى كل منظر على حدة .. ولكن حلقات الاتصال بين المناظر قد تتطلب مجهودا جبارا .. وفى المسرحية الموسيقية الحديثة بنوع خاص ، يستمر العمل بالمنصة ، ويتكامل من نواحى الرقص والموسيقى مع تغيير المناظر .

واثناء الايام الاخيرة فى حجرة البروفة قد تكون فرقة الموسيقى قد بدات بروفتها وحدها وقد تنضم اليها فرقة الممثلين لعمل بروفة بالموسيقى . غير ان العمل لا يتكامل مع المصاحبة الموسيقية الا اذا تم العرض التمثيلى فوق المنصة ، وكانت الفرقة الموسيقية فى الاوركسترا الخاصة بها .

دخول المسرحية الى المسرح والاعداد لها :

لابد ، دائما ، من وجود شواذ ، غير ان المسرحية الموسيقية ، عموما ، تحتوى على مناظر اكثر من المسرحية التمثيلية العادية ، كما ان حجمها اكبر ، وبهما تعقيدات اكثر وتغييرات اكثر .. وفى المسرحيات الموسيقية القديمة ، تستعمل بالتبادل مناظر كاملة للمنصة ، وقطع امامية من القماش مطلية بالبوية ، تتطلب وقتا طويلا من الموظفين لتغيير المناظر الكامله ، ووقتا طويلا من الكورس لتغيير الملابس الكاملة .. اما المسرحيات الموسيقية الحديثة بدرجة اكثر من تلك ، فتهدف الى الاستمرار ، بتضمين العمل تغييرات فى المناظر المرئية .. انها تستعمل دائرا زخرفيا مستديما يعطى وحدة قديمة لعناصر المناظر ، يجرى اسقاطها من الجزء العلوى للمنصة ، او تنقل من الجوانب الى المنصة باستخدام عربات ، او تدور ، كالاسطوانة ، احيانا .

ولتحريك العربات بطريقة سحرية دون مساعدة يدوية ظاهرة ، ولكن بدقة ، توضع مناظر مسرحية موسيقية كبيرة فوق ارض منصة زائفة مصنوعة خصيصا لهذا الغرض . وتحفر شقوق فى ارض المنصة تتسع لعجلات العربات وتقودها . وتسحب هذه العربة بواسطة اسلاك قوية من الصلب تمر داخل مسافة البوصتين اللتين بين ارض المنصة الحقيقية وارض المنصة الزائفة ، ولكن المعتاد ان تسحب هذه العربات بواسطة روافع «أوناش» تدار باليد ، ولو انه تستعمل الآن المحركات الكهربائية فى هذا الغرض بدلا من ادارة الروافع بالايدى



واول عمليــة اعداد للمسرحيــة الموسيقية ، هي وضع هذه المنصــة الزائفه في مكانها .. هــذا يعني ان المنصة الزائفة لابد ان تكون اول صنف يحمل من اللوري ويدخل الى المسرح . واذا كان حيز المخزن ضيقا ، فيجب وضع هذه المنصة الزائفة ، قبل ادخال اى شيء آخر ، الى المسرح .

والخطوة التالية . كما في المسرحية التمثيلية العادية ، هي التعليق ، ولو انه من المنتظر أن تكون هذه العمليـة معقدة جدا ، مع ضرورة تركيب كثير من الواح المناظر الفرنسية . وعادة ما يكون عدد الاشياء اللازم تعليقها في المسرحية الموسيقية ، اكبر بكثير من عدد اثقـال الموازنة الموجودة .. وعلى هذا ، غالبا ما تستعمل اثقال موازنة مؤقتة ، او تستعمل حبال من الكتان .. والان تخـزن الاشياء اللازم تعليقها ، واحـــدة وراء اخرى ، كما يلزم وضــع حبال لرفــع الواح المناظر الى المخزن الموجود فوق سقف المنصة . ويربط حبل التعليـق بحيث يمر من احد اقسام التعليق الى القسم الذى يليه ، كى يسهل اسقاط المنظر بسرعة ، بمجرد اعطاء الاشـارة باسقاطه وذلك بازاحة المناظر المجاورة له، الى اعلى المنصة ، او الى اسفلها ، كى تفسح له الطريق . هـذا ، ويجب ان يتم التعليق قبــل تركيب حاجـز الحجب ، اذ يحتــاج الى كامـل حيز المنصة ، لوضع المناظر المعلقة .

عادة ما يتكون حاجز الحجب ذو الاطار الزخرفى ، من مجموعة من الابواب ، يتالف كل منها من زوج منالواح مناظر الاجنحة ، يوصلان معا بكرنيش زخرفى .. ويطلق على الباب القائم فى مقدم المنصة ، اسم « أطار منصة زائف » .

واساسا ، يمكن تطبيق عمليات الاعداد الخاصة بالمسرحيات التمثيلية العادية ، المذكورة فى الباب السابق ، يمكنتطبيقها هنا على المسرحيات الموسيقية . والفروق الرئيسية ، هى بطبيعة الحال ، كونهـا من نطاق واسع ، وتستغرق وقتا اطول. وتاثير هذا على العلاقات بين الاقسام ، والتعـاون بينها ، كما سبقت مناقشته تحت عنوان : « عمل الجداول الزمنية». ومن الفروق الاخرى اللازم تناولها ..

الاضاءة :

يلزم توجيه كثير من المصابيح الكشافة، وكثير منها عام ، وبعضها خاص يسلط على مناظر بعينها . وربما كان افضـل اجراء هو التنقل بين الشبكة الكهربيه، مصباحــا ، مصباحـا بالتــرتيب . وتوجيه الكثير منها ، قدر المستطاع ، على منصة خاوية ، الا مــن وســائل الحجب المستديمة ، على أن يكون احد رجال تعليق المناظر مستعدا لاســقاط القطع المطلوبة .. والمصابيح الكشــافة التى لا يمكن توجيهها الا منظر ثابت ، فيجب تركها ، أو مجرد توجيهها كيفمـا اتفق ..

وبعد اتمام الجلسة العامة لتوجيـه انوار المصابيح ، يمكن تركيب المنــاظر التى تستلزم تسليط عدة مصابيحكاشفة عليها. واذا كان تركيب منظر ما، معقدا، او كان له مصباح واحـد أو مصباحان خاصان به وحده ، فمن الاســهل ترك تسليط هذه المصابيح حتى يتم تركيب المنظر اثناء جلسة التخطيط للاضــاءة . وتميل الاضاءة الجانبية الى ان تكـون عامة « الاعمدة الخشبية والسلالم اللازمة لتركيب هذه المصابيح » ، كما هىالحال فى مصابيح مقدم المنصة . لذا كان من المعقول البدء بواحد من هذه ، وربما كان من الاسهل ان يتم هذا اثناء فسحة مقسمة بين شتى الاقسام .

ان بروفة الاضواء ، واشارات الضوء هما الوقت المناسب لعمل التناسق بين

المناظر وحركات الضوء عند تغيير المناظر، وحتى بعد التخطيط المفصل ، فان اجدى طريقة لعمل امثال هذه الحركات لا يكون ظاهرا حتى هذه النقطة . ولكن التخطيط ما زال ضروريا . فتغيير الخطة اسهل بكثير من عدم وجود خطة على الاطلاق .

المصابيح المتتبعة وعملها :

عادة ما تستعمل في المسرحيات الموسيقية مصابيح متتبعة ، فيستعمل مصباحان ، على الاقل ، وفي اغلب الاحوال ثلاثة مصابيح ، وفي بعض الاحوال اكثر من ثلاثة . وعادة ما يطلق على المصباح المتتبع وعامله اسم « جير » رغم أنه مضى وقت طويل على استعمال قطعة من الجير تتوهج بتسليط لهب الغاز عليها فتعطي ضوءا باهرا . غير أن هذا الاسم ما زال مستعملا حتى الآن .. وتستعمل في معظم المصابيح المتتبعة مصابيح التفريغ ، الا ان هناك عدة مسارح ما زالت تستعمل الى الان مصدر الضوء القديم ، قوس الكربون « قوس، فولتا » . وعيب هذه الاقواس انها تنبعث منها حرارة عالية الدرجة . كما تنبعث منها رائحة غير مقبولة ، رغم ان معظمها يتفوق على المصابيح الحديثة . ومن العيوب الاخرى لقوس الكربون ، انها تحتاج الى تغيير اعمدة الكربون اثناء كل فصل من فصول المسرحية . ويجب تجديد الوقت المريح لاستبدال اعمدة الكربون فيها ، وغالبا ما يكون هذا اثناء رقص منفرد ، او غناء منفرد ، اذ لا يستعمل سوى مصباح متتبع واحد . وليس بغريب ان تستبدل اعمدة الكربون اثناء البروفة الفنية بالملابس . ويجب على عمال المصابيح المتتبعة مشاهدة البروفة النهائية . ويحسن أن يكون هذا مع مصمم الاضاءة لكي يالفوا العرض . كما يلزم وقوف الممثلين الاساسيين امام الستار ، واحدا بعد آخر ، ويسلط المصباح المتتبع على كل منهم قبل اول بروفة فنية بالملابس .

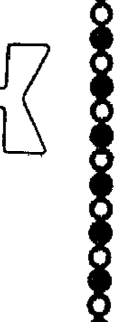
البروفات الفنية :

تتضمن المسرحيات الموسيقية بعض الموظفين لبعض الوقت . ولذلك لا تكون البروفات الفنية بالملابس كاملة الا في المساء. ويمكن في اثناء البروفات بالنهار، حل المشاكل الفنية للعمل في المناظر الفردية : حركات الدخول ، والخروج، واستخدام المستويات ، ومراعاة المسافات بين الراقصات ، وما الى ذلك . وهناك عدة مسائل يمكن ان يحلها الممثلون مع مدرب الرقص والمخرج ، في كل منظر. ويستطيع مصمم الاضاءة ان يبدأ موازنة بعض اشاراته مع مختلف اوضاع الممثلين كما يستطيع مصمم الصوت موازنة مشاكل ميكروفوناته اللاقطة . ولو ان موازنة الصوت في هذه الفترة ستكون سابقة لاوانها ، اذ لا توجد فرقة موسيقية وقتذاك . ليس هذا فقط ، بل ولا يكون هناك غناء أيضا .

اذا عدلت مشاكل المناظر بهذه الطريقة امكن تخصيص البروفة المسائية بالملابس، للمشاكل الخاصة لكل فرد : حلقة الخروج من منظر والدخول في المنظر التالي له : ويحتاج انجاز هذا العمل، انجازا صحيحا ، في عرض كبير ، الى امسيتين : الفصل الاول اليوم ، والفصل الثاني غدا . فهذا الاجراء يساعد على فرز المشاكل قبل انضمام فرقة الموسيقى لتصنيف مشاكل موسيقية جديدة .

البروفات الموسيقية :

تستدعى فرقة الموسيقى للانعقاد في حجرة البروفة ، وغالبا ما تكون في بار المسرح ، وهذا لفرز المجسدات «النوتات» الموسيقية .. وفيما بعد ، ينضم المغنون الى فرقة الموسيقى لتاكيد صحة المصاحبة



الموسيقية ، ولكى بالفوا الموسيقى . غير انه لا توازن الاصوات بالموسيقى ، الا اذا كانت الفرقة الموسيقية فى الاوركسترا الخاصة بها . ويتضمن هذا تكرار اصوات المغنين ، التى يسمعونها هم انفسهم ، مع الموسيقى .. كذلك ، فى هذه الاونة فقط ، يستطيع مدرب الرقص والمخرج انهاء وحـدات الـرقص .. ولتعطى الراقصات فرصا للانسجام على اصوات الموسيقى ، التى تختلف تماما عن صوت بيانو البروفة . ويمكن عمل كل هذا بدون مناظر : او بناء القطع الاساسـية فى صورة هيكل فحسب . وابان مثل هذه البروفة ، تبدا خطة الصوت تتخـذ شكلها . ولابد من اعطـاء عامل خلط الاصوات فكرة عن المدى الذى يوفر فيه المغنون الفرديون اصواتهم بدلا من الغناء بصوت مرتفع .

البروفات بالملابس :

يتكلف وقت الفرقة الموسيقية اموالا كثيرة جدا . كما تتكلف اجور الاوقات الاضافية للموسيقى الكثير ايضا . وتدفع اكياسا من الذهب . اذن فمن المعقول ان اجادة عمل شيئين قبل البـروفة بالملابس : اولهما عمل بروفة العرض كله فنيا جيدا جدا للبيانو . وثانيهما عمل بروفة كل منظر على حدة فوق المنصـة بالموسيقى .. وان الذهاب الى البروفة بالملابس دون عمل هذين الشيئين ، لينتج عنه فوضى تكتئب لها النفس ، وتتكلف الكثير من النفقات .

اما الاعداد المقترح ، فهو ان اول بروفة بالملابس يجب ان ترتبط بتغيير المناظر وهذه هى اللحظات الحرجة بحق .. وقد لا يكتشف ما اذا كانت هنـاك تغيرات مناظر كثيرة او قليلة ، حتى هذه اللحظة ، لان عازف بيانو البروفة قد ((يدندن)) حتى يصبر مستعدا بسهولة اكثر من استعداد الفـرقة الموسيقية الكاملة . وان عمـل بروفة بالملابس الكاملة ، طوال المساء دون تصدع العرض ، عمل يرفع من الروح المعنوية لكل شخص .. وخصوصا الممثلين الذين يركزون الان على امور هامة ، مثل : اسـتيعاب الشخصية ، والمسافات ، وليس على استيعاب الامور الفنية ، التى كانت جل اهتمامهم منذ تركهم حجرة البروفة .

هستيريا الموسيقى :

سيكون بعيدا كل البعد عن الحقيقة ، اذا لم نذكر ، فى هـذه اللحظة ، ان المسرحية الموسيقية الكبيرة ، قلما يتم اخراجها فى جو من الهدوء . فهى تتطلب كل المصادر الموجودة ، كما تتطلب جميع الاشخاص الموجودين ، وتستلزم تناسـقا مفصلا بين عدد من الافراد ، وتمثـل استثمارا ماليا ضخما .

لدى كل شخص علاج لمشاكل العرض ، سواء كانت حقيقية او خيالية . وغالبا ما تكون احسن اجزاء العرض وهى التى تقطع . وانها لمسرحية موسيقية نادرة ، تلك التى تصل الى مرحلة رفع الستار فى ليلة الافتتاح دون خروج اى شخص او اخراج اى شخص . ويوجد علاج سحرى لتحاشى هـذا الذعر الخطر المسبب لكل ذلك .. ولـكن التخطيط الجيد ، والاتصالات الطيبة تساعد على خلق احساس بالغرض ، وشعور باحراز التقدم . وهذه متطلبات عظمى لتكوين فرقة سعيدة ●

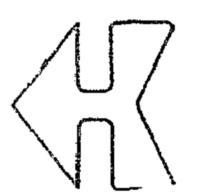


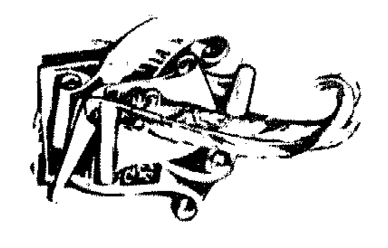
يوم خاص مع توفيق الحكيم

أعترف أنها المرة الثانية فى حياتى التى أجلس فيهـا مع توفيق الحكيم . وان كان اللقاء قد تم بالصدفة . كنت ذاهبا لمقابلة نجيب محفوظ فى الاهرام . ولان المكتب يجاور المكتب تقابلنا .. وبعد لقاء طويل وحار مع نجيب محفوظ ذهبت الى توفيق الحكيم فى مكتبه . ولان اليوم كان عطلة رسمية ، والاهرام يبدو خاليا ، فقد امتد الوقت طويلا دون مضايقات من تدخلات الاخرين .

المرة الاولى التى ذهبت فيهـا الى توفيق الحكيم كانت سنة ١٩٧٦ . وقد ذهبت مع صديقى الناقد الادبى الجاد عبد الرحمن ابو عوف . اقصد الناقد الجاد الذى كان صديقى . فبقدر ما كان هنـاك من الاسباب التى تجعلنا نلتقى كثيرا فى ذلك الزمان الذى مضى ، فهو يجد الان من الاسباب ما يجعلنا لا نلتقى ابدا ..

ذهبت الى توفيق الحكيم يومها . لان روايتى « يحدث فى مصر الان » كانت قد صودرت بقرار من الرقابةعلى الكتب.
كان يضع على عينيه نظارة شـفافة لدرجة قد لا يراها الانسان معها . وكان





يقرأ فى جريدة فرنسية . واعتقد انه كان يقرأ العناوين فقط . وعندما علم بالامر ، رفع يده التى لا يمسك الجريدة بها ، فضرب بها المنضدة التى امامه . وقال انه لابد من فعل شيء ما لكى تصدر هذه الرواية . لم اكن قد ذهبت اليـه قبل ذلك . ولم اذهب اليه بعد ذلك . ولم اندهش من موقفه . فقد كان موقف آخرين كثيرين من قضية الرواية .

شاهدته بعد ذلك ـ من بعيد ـ مرات كثيرة فى شوارع القاهرة . فى رحلتـه على قدميه من جاردن سيتى الى الاهرام فى الذهاب والعودة ، وكنت احرص على مشاهدته على البعد وذلك بسبب ازدواجية موقفى النفسى الخاص منه . فالرجل فنان كبير ، من الصعب ان يمر على عام دون ان اعود فى فصل الخـريف الى رائعته العظيمـة « يوميـات نائب فى الارياف » حيث يلتقى الانسان وجهـا لوجه مع البساطة التى تقـول كـل المطلوب مرة واحدة . البساطة المذهلة على السطح والتى توجد تحتها كـل اشكال التوتر . تقول اعماله ان هـذا الرجل فنان كبير . قال هذا فى زمن كان الفن فيه عيبا من العيوب . بل وقال بالحرف الواحد انه تعلم الفـن من العوالم فى زمن كانت المحاكم ترفض الاستماع الى شهادة فنان . لانه ـ اى الفنان ـ لا شهادة له .

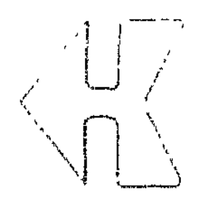
وكانت محاولة الحكيم فى ذلك الوقت جزءا من تيار قومى مصرى عام . كـان سعد زغلول يقول مصر للمصريين جميعا . وكانت اعمال مختار وسـيد درويش ، ولطفى السيد . وطه حسين . تلـك



توفيق الحكيم

الاسماء العملاقة التى واكبت الصحـوة القومية . وبرغم الاحتلال . فقد تمكنوا جميعا من خلق تيار تنـويرى عام وهام نقل مصر نقلة اساسية وهامة . فى وسط هذه الاسماء التى اهتمت بالسياسة والادب والفكر والفلسفة . كان لابد من وجود فنان . يعطى الفن اعتباره . ويقيم ذلك الجسر المفقود بين احترام الكلمـة المكتوبة الذى كان مؤكدا فى ذلك الوقت . وبين الفن الذى كانت هناك نظرة له ، لا تقوم على الاحترام ابدا . وجاء توفيق الحكيم ليعطى للفن اعتباره . وليرمى فى وجه الكل بكلماته .. ان الذى علمه الفن « عالمة » .

على الجانب الاخر . انزعجت من موقف



الحكيم من عبد الناصر وكتابه الشهير « عودة الوعي » . ووصل انزعاجي الى مداه بعد المعاهدة التي ابرمت في ظل ظـــرف تاريخي استثنائي مع العــدو الصهيوني . وارتفاع نبرة التأييد لديه لتصل حتى الى المدى الذي لم يكــن مطلوبا منه . اعرف أن الحكيم مجـرد كاتب ومفكر . وهو ليس صاحب قرار . ولا يملك اصدار هذا القرار . وليس من المجموعة التي قد يستشيرها صاحب القرار وأن حـدود الحــكيم تقف على مشارف عالم ابداء الرأي . وانه ربما لم يكن ممكنا له . أن يقف ضد مايجري. على الرغم من انه وقف وقفة شجاعة في ٧٢ . ولكني اعرف أيضاً انه كان يمكنه الصمت . والاحتماء به . بدلا من هـذه الاندفاعة غير العادية . لا انسى ذلك اليوم الذي قرأت فيه برقيته لصاحب المعاهدة يقول فيها أن الشعبين الصــديقين في المنطقة قد التقيا اخيراً . كان من الايام المرة المذاق بصورة لا تطاق .

التقيت معه بعد ذلك على الورق عندما ابديت في هذه التابعات رأيا في ذلك الجدل الدائر في صـــحف زماننا بين الحكيم واحد رجال الدين . وقد رد على في الهلال أيضاً .

جلست مع الحكيم . وكان العتـاب من جانبه على هـــذا الـرأي هو اول الكلمات . "لقد تصور الرجل عندما تكلمت عن ضرورة الصمت في بعض الاحيــان للمفكر والكاتب اني ارجو له صمتاً من نوع آخر . والغريب أن صحيفة مـن الصحف الصهيونية اعادت نشر القصـة كلها ، وقدمتها على هذا النحو " وهو موقف طبيعي منهم . اذ ان اقصى امانيهم ان تصبح مياهنا عكرة ، وبالتالي مااسهل الصيد فيها .

قابلت توفيق الحكيم في أيام لهـــا عطر خاص بالنسبة له . كان عيد ميلاده ال ٨٥ ياتي بعد ثلاثة أيام من اللقـاء. وكانت روايته عودة الروح تكمل نصف قرن على نشرها . وكانت الطبعة السادسة من ترجمتها الى الفرنسية قد صدرت . قال لي توفيق الحكيم . أن اسم هذه الرواية في البداية كان «دبيب الروح». وانه امضى فترة من الوقت يعمل فيها تحت هذا الاسم .

ومهما كانت مساحات الاختلاف ونقاط اللقاء مع كاتب كبير مثل هذا الرجل . فالانسان يسعد انه يعيش في وطن أنجب مثل هذا الكاتب . ويسعد أيضاً ان لدينا في مصر رواية تكمل هذا العام نصف قرن على نشرها .

تكلم توفيق الحــكيم طويلا في ذلك اللقاء مع كاتب كبير مثل هذا الرجل . ذلك اليوم . عن حكاياته الاخيرة . وما جرته عليه من المعارك .

اكتب هذه الكلمات لا لاحمل له تهنئة تقليدية بعيد ميلاده بقـــدر ما اتمنى بصدق أن يتعدى عمره القــــرن من الزمان . وأن اتمنى أن تكثر الاعمـــال الادبية عندنا التي تكمل اكثر من نصف قرن من عمرها . فتلك الاعمال بالنسبة لنا وللاجيال القادمة من بعدنا الــزاد والزواد في زمن يقل فيه الزاد .



اول اسبوع ثقافى عــربى فى مصــر

● تهل علينا مع الاسبوع الثقــافى العراقى فى القاهرة . رياح قديمــة هى الرياح العربية التى افتقدناها سبع سنوات .

تهل علينا تلــك الايام الجميلة مرة اخرى . ويتساءل الانسان : هل يصبح هذا الاسبوع الثقافى بداية لعودة الدفء العربى مرة اخرى الى مصر بعد ان انقطع عن مصر فترة من الــزمان نعتبرها من الفترات غير الطبيعية فى تاريخ مصر ؟

كان الاسبوع الثقافى العراقى الاخير فى مصر سنة ١٩٧٤ . ونحن الان بعد عشر سنوات نشهد الاسبوع الثانى يأتى فى توقيت هام بالنسبة لنا جميعــاً . بالنسبة لكافة الاطراف القومية والوطنية فى هذا الجزء من العالم .

لا مفر من الاعتراف ان المبادأة هذه المرة كانت للعراق ومصر. وهذا الاسبوع الثقافى يجب أن يتكرر لان الغياب العربى مأساة تصب فى قناة واحدة . هى قناة المركز الاكاديمى الصهيونى . وان بعــد النظر والفهم السياسى العميــق يتطلب منا جميعاً ان نحاول طى هذه الصحف وبسرعة .

الاسبوع الثقافى العراقى فى القاهرة شهد عروض افلام سينمائية عراقية فى مصر . من الافلام الروائية « المســألة الكبرى » ومن الافــلام التســجيلية « الشهيد أكرم منا جميعاً » . هــذا الاسبوع اشتمل على قيام معرض للكتاب العراقى هنا فى القاهرة . والكتــاب العراقى مشهور بين جماهير المثقفين فى مصر بأمرين : جودته شكلا ومضمونا . وبروز الحس القومى . والثانى : رخص سعره فى زمن تصل فيه الاسعار فى الكتب الى ارقام أكثر من الارقام الفلكية. ويشمل الاسبوع معرضاً للفن التشكيلى العــراقى . واعتقــد أن العــراق الدولة العربية الوحيدة التى تقدم دعما للفن التشكيلى لا يوجــد فى أى دولة اخرى من دول العالم الثالث . وفى العراق فعلا نهضة للفن التشكيلى تعلن عن نفسها بكل وضوح .

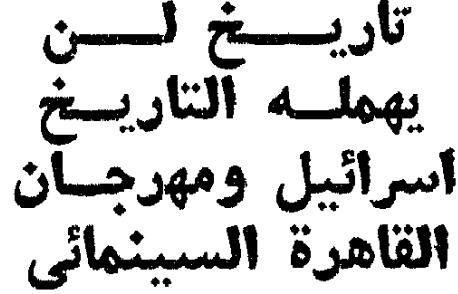
يشتمل الاسبوع أيضا على القاء عدد من المحاضرات عن الفن التشــكيلى فى العراق يلقيها نورى الراوى والسينمــا العراقية يلقيها عبد الامير معله . والحرب العراقية الايرانية يلقيها نزار الحديثى. الى جانب ندوة تقام فى مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية فى الاهرام حول الحرب العراقية الايرانية .

امر مطلوب وبقوة فى هذه الظروف . ان يشاهد المواطن المصرى العــادى السينما العربية ، وان يقرأ الكتــاب العربى . وان يشاهد الفن التشــكيلى العربى . وان يسمع محاضرات لمحاضرين من الاقطار العربية الشــقيقة . وذلك اصبح مطلوبا وبقوة الان .

ان الغياب فعل سلبى . ونقيضه هو الحضور وهو فعل يتم بالايجاب . واعتقد ان القيادة السياسية والقيادة الثقافيــة فى العراق كانت تدرك ذلك وتضعه فى اعتبارها . وهى تقرر ان يتم ذلك الاسبوع

الثقافى وباسرع ما يمكن . وان يقام هذا الاسبوع الثقافى حتى فى ظل عدم وجود علاقات دبلوماسية بين الدولتين الشقيقين.

يتمنى الانسان ان تقيم مصر اسبوعا ثقافيا فى العراق . ويتمنى الانسان اكثر ان تمتد ايادى دول عربية اخرى لمصر وان تعود . من أى باب حتى لو كان باب الثقافة والفن والفكر والادب . لا يجب ان ننسى الدرس الاساسى الذى تعلمناه وهو ان المستفيد الوحيد من هذا الوضع هو العدو . اعداء الامة العربية والامانى العربية . هم المستفيدون من هذا الوضع غير الطبيعى .



تاريخ لن يهمله التاريخ اسرائيل ومهرجان القاهرة السينمائى

بدات الحرب الثقافية بين مصر واسرائيل فى ظل اتفاقيتى كامب ديفيد. ففى اغسطس وسبتمبر ١٩٧٩ توالت زيارات بعض من مشاهير المؤيدين للصهيونية . والذين كانت اسماؤهم ولا تزال فى قوائم المقاطعة العربية . مثل نجمة الاغلفة فرح فاوست التى جاءت من اسرائيل الى القاهرة ونجمة السينما اليزابيث تايلور . التى ذهبت من القاهرة الى اسرائيل ثم انريكو ماسياس وفرانك سيناترا .

والطابع السياسى المباشر لهذه الزيارات ليس استنتاجا . ففى الصفحات الاولى



احمد الحضرى



ليلى ابو سيف

من كل الصحف شاهد الناس صور اليزابيث تايلور وماسياس وسناترا .. وبينما اكتفت الصحف المصرية المنشورة بالعربية بتصريحات اليزابيث تايلور حول غرامياتها . نشرت صحيفة الاجيبشيان جازيت المصرية المنشورة بالانجليزية بتصريحاتها السياسية مثل قولها: «أننى سعيدة بوجودى فى القاهرة . ليس لسبب شخصى وانما لهذا التقارب الذى يتم بين مصر واسرائيل » .. كما نشرت تعليق محرر وكالة الاسوشيتدبرس على هذه الزيارة ونصه كما يلى : « ان زيارة اليزابيث تايلور خطوة مبكرة لانهاء المقاطعة الثقافية لاسرائيل ومؤيديها فى اطار تطبيع العلاقات الذى تمت الموافقة عليه فى المعاهدة المصرية الاسرائيلية التى وقعت فى مارس ١٩٧٩ » .

وبمناسبة مهرجان القاهرة السينمائى الدولى الرابع الذى عقد فى سبتمبر ١٩٧٩ . والذى اقامته الجمعية المصرية لكتاب ونقاد السينما . وصل الى القاهرة اول وفد ثقافى اسرائيلى . وقد



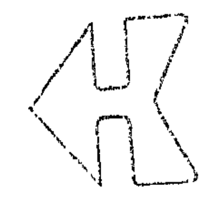
ظل خبر هذا الوفد سراً . فلم تنشره اي صحيفة مصرية تصدر بالعربية . حتى عاد الى اسرائيل .

وقصة هذا الوفد تبدأ بمبادرة من المنتج جورج بارى الذى كان يقوم بانتاج فيلم من تمثيل فرح فاوست والذى حضر معها الى القاهرة وحاييم ايشيل رئيس قسم السينما فى شركة برت للمطور . التى نظمت زيارة فرح فاوست للدعاية لمطورها بالتعاون مع مندوبها فى مصر صلاح خرما . وهو مليونير فلسطيني الاصل . يدير شركة للمطور . كما يدير شركة افلام مصر الجديدة . احدى اكبر شركات التوزيع السينمائى فى مصر .

وقد اقترح بارى على ادارة المهرجان دعوة اسرائيل الى الاشتراك ، ودعوة وفد سينمائى اسرائيلى كبير ، فى مقابل تيسير دعوة اليزابيث تايلور لحضور افتتاح المهرجان . بينما عرض حاييم ايشيل تقديم فيلمين من افلام شركة بروت للمهرجان . وهما ((دورية الليل)) الذى مثلته اليزابيث تايلور لكى يعرض فى الافتتاح ((ولمسة طبقية)) الذى مثلته جليندا جاكسون ليعرض اثناء المهرجان.

وقد وافقت ادارة مهرجان القاهرة السينمائى وارسلت الدعوات مع جورج بارى . الذى ارسلها الى اسرائيل من باريس وطلب من اعضاء الوفد الاسرائيلى التوجه الى سفارة مصر فى اثينا ومن هناك يحصلون على تاشيرة الدخول . ويغادرون العاصمة اليونانية الى القاهرة . من ناحية اخرى كان مناحيم جولان . وهو اشهر سينمائى اسرائيلى وكان طيارا فى العدوان الثلاثى ((١٩٥٦)). قد اتفق مع الصحفية الامريكية اليهودية الصهيونية بيتى جيفريس ديمبى لكى تاخذ معها الى القاهرة فيلمه الامريكى ((الساحر)) ليعرض فى مهرجان القاهرة السينمائى. تكون الوفد الاسرائيلى من ثمانية اشخاص هم الممثل اهارون امبالى والصحفيون : دان فينارو وزوجته وتاى كوللر داتيز جيليتر . بالاضافة الى ايدى سوفر دليدن تامان واوريت كوبر من شركة جيزواليم بوست وتوجهوا الى اثينا للحصول على تاشيرات الدخول من السفارة المصرية . وهناك قال لهم السفير انه لا يعلم شيئا عن هذا الموضوع وليست لديه اوامر بمنحهم تاشيرات دخول . ابرزوا له الدعوات . فقال انها دعوات غير حكومية من جمعية خاصة لا تمثل شيئا بالنسبة له . واخيرا اقترح عليهم السفير التوجه الى القاهرة ومحاولة الحصول على تاشيرات الدخول من المطار.

وفى مطار القاهرة كانت بيتى جيفريس ديمبى تصل من نيويورك ومعها فيلم الساحرة . وفى الوقت نفسه كان الوفد الاسرائيلى يصل من اثينا بدون تاشيرات دخول . وفوجىء ضباط المطار بالوفد كما فوجىء مامور الجمارك بالفيلم . فرفضت الجمارك حتى دخوله حتى تطلبه الرقابة . ولم تطلب الرقابة الفيلم لانه لا موزع له ، وبلا حقيبة دبلوماسية فعاد الفيلم الى نيويورك كما جاء . واتصل ضباط المطار بوزارة الداخلية التى اتصلت بادارة مهرجان القاهرة السينمائى وتم انقاذ الموقف باذن خاص



من وزير الداخلية نبوى اسماعيل. ودخل اول وفد ثقافى اسرائيلى الى القاهرة.

وحضر الوفد الاسرائيلى افتتاح المهرجان . وكانت اليزابيث تايلور تجلس بين السفير الامريكى فى القاهرة الفريد اثرتون والممثل الاسرائيلى ((اهارون امبالى)) . وعندما صفق لها جمهور الحاضرين وهى تصعد على المسرح هتفت بالعبرية : ((شالوم)) ..

وقد لاحظ الوفد الاسرائيلى ان احدا لم يشر الى وجود وفد من اسرائيل فى الافتتاح ولا فى الصحف المصرية فى الايام التالية . ومرت الايام ولا شىء يحدث. وكما قال احد اعضاء الوفد لصحفى مصرى : ((المصريون فى غاية اللطف فى التليفون ، وحتى تحصل على موعد ، ولكنهم فى اليوم التالى لا ياتون ابدا فى الموعد ، ونظل ننتظر طوال النهار فى شيراتون)) .

وفى يوم السبت ٢٢ سبتمبر ١٩٧٩ عثر الوفد الاسرائيلى على دعوات موجهة الى كل الصحفيين فى المهرجان ما عدا الصحفيين الاسرائيليين لحضور الندوة الاسبوعية لجمعية نقاد السينما المصريين يوم الاحد والتى خصصت لمناقشة المهرجان. فقال احد اعضاء الوفد لمن يوزع الدعوات :

● اننا هنا لا نمثل الحكومة الاسرائيلية . وانما نحن وفد ثقافى شعبى. لماذا نعامل وكاننا الجيش الاسرائيلى ، وليس فقط الحكومة الاسرائيلية ..

رد عليه الناقد عضو الجمعية :

ـ وهل هناك فى اسرائيل مواطن واحد او مواطنة ليس فى الجيش الاسرائيلى

وهل فى مصر مواطن واحد او مواطنة لا يعلم ان الجيش الاسرائيلى يحتل فلسطين واجزاء من سوريا والاردن .

جاءت الدعوة الاولى للوفد الاسرائيلى بمبادرة من الدكتورة ليلى ابو سيف . التى اتصلت بالاستاذ احمد الحضرى مدير المركز القومى للثقافة السينمائية واحد مؤسسى جمعية نقاد السينما واخبرته انها وجهت الدعوة الى الوفد الاسرائيلى لمشاهدة فيلمها التسجيلى اين حريتى فى قصر المركز ، فرد عليها الحضرى بانه لا يستطيع استقبال هذا الوفد ولا عرض اى فيلم حتى يجلو الجيش الاسرائيلى عن اراضى مصر على الاقل .

وفى يوم الثلاثاء تردد ان ختام المهرجان سيشهد عرض اول فيلم اسرائيلى فى مصر .

وبالفعل عرض فى الساعة الثامنة من مساء يوم الاربعاء ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٧٩ فى سينما فندق شيراتون فيلم : ((ساخنة جدا حتى يصعب السيطرة عليها)) . وهو انتاج كندى اسرائيلى مشترك اخراج الاسرائيلى دون شبين وتمثيل الاسرائيلى اهارون امبالى النجم الخفى لمهرجان القاهرة السينمائى الدولى .

وفتحت القاعة للجمهور بسعر ثلاثة جنيهات للتذكرة الواحدة اى خمسة اضعاف متوسط التذكرة فى السينما العادية . وامتلات القاعة عن اخرها برواد شيراتون وكباريهات شارع الهرم وسماسرة السوق السوداء . وذلك لسبب واحد فقط ان الفيلم من الافلام



الجنسية التى لا يسمح بعرضها فى مصر . وهكذا بدأ الغزو الثقـــافى الصهيونى فى السينما بداية جنسية .

وفيلم ((ساخنة جـــدا حتى يصعب السيطرة عليها)) عرض دون موافقـــة الرقابة على المصنفات الفنية فى القاهرة . التى صرح مديرها بأن من الممكن عرض الفيـــلم فى عرض خاص على النقـــاد والسينمائيين دون فتح القاعة للجمهور ودون بيع تذاكر . وقد عرض هذا الفيلم بفضل حماس المنتج والموزع تاكفـــور انطونيان الذى عين مرافقـــا للوفـــد الاسرائيلى من قبل المهرجان . والذى كان يستقبل الجمهور امام باب قاعة سينما شيراتون .

لقد اصر مدير الرقابة المستشـــار سامى الزقزوقى على مراقبـــة افـــلام المهرجان . واكثر من ذلك قام بحـــذف اغنية تمجد أسرائيل من الفيلم الايطالى الصهيونى ((حديقة فينزى كونتيتى)) اخراج : فيتوردى دى سيكا والذى عرض فى المهرجان فاتحا أبواب القاهرة للسينما الصهيونية وفى اليوم التالى لعـــرض الفيلم محذوفا منه هذه الاغنية . نشر اصحاب المهرجان فى ابوابهم بالصحف . وخاصة تلك التى بدون عنوان ان مدير الرقابة حذف اغنية السلام من الفيلم . طبق الأصل ..

كتاب : التحرك الثقافى الاسرائيلى فى مصر .

والناشر مركز الدراسات العربية فى لندن - بريطانيا .

بـريد المتابعـات

١ - محمد جابر غريب :

اســـعدتنى كلمتكم عن قصتى غريب الفندى . وكان يمكن أن اكون اكثر سعادة لو كانت الكلمة ناقدة للقصة من داخلها ثم ما يدريك اننى لم استفد من حياتى ومن تجاربى هل قرأت كل اعمالى الادبية حقا ؟ . لقد صدر لى من قبـــل البحث عن الدفء مجموعة من القصص القصيرة . والليل والصمت مجموعة من القصـــص القصيرة . وانشودة للحياة . مجموعة من القصص وذلك الى جانب اكثر من عشرين قصة متفرقة فى الصحف والمجلات . ان قراءتك لبعض اعمالى الادبية لا يعطيك الحق ابدا فى اصدار مثل هذه الاحكام العمومية عنى .

واننى لا اعترض على الاشـــارة الى الوظيفة التى اقوم بها صباح مساء فهى لسة تشيد بالكفاح فى سبيل تربيـــة اطفالى من رزق حلال .

٢ - سعيد سالم :

الرسالة طويلة . وتبدو رسالة خاصة . وان كان يتوقف امام جملة قلت فيها : ولكن وبعد قراءة اعماله الادبية اكتشفت

ان سعيد سالم قرر آن يبدآ رحلته على طريق يوصل فى النهاية الى نجم بالمعنى الاجتماعى .

اعترف هنا آننى لم اكن دقيقا فى التعبير . ما كنت اقصــــده فعلا . ان الاعمال الادبية اعطت انطباعا ايجابيـــا يوصل الى اديب صاحب كلمة. ولكن تلك العلاقة بصفحات الادب فى صحفنا كانت تقدم طرحا آخر يوصل الى طريق آخر تماما . لهذا قررت ان استمر فى التعامل مع الجانب الايجابى من المسالة . اى استمر فى قراءة الاعمال الادبية فقط .

هذا ما قصدته بالضبط . ومن المؤكـد اننى ساتابع وبنفس الاهتمام الســـابق اعمالك التى ستنشرها بعد : جلامبو ، بوابة مورو . عمالقة اكتوبر .

اما عن مواقفك من ابن تجية . ومن حامل الحقائب ومن آزمة استاذنا يوسف ادريس فلم آكن قد سمعت عنها ، فلى اهتمامى الخاص بالموقف الشخصى الذى يكمل ما تكتبه . ولم آلمح آى اشارة عنه فى الكثير الكثير الذى يكتب عند صـــناع النجوم اياهم .

لذا لزم التنويه .. ●

من الشعر الى القصة

● كان الكاتب المعروف « اميــل زولا » يكره الشعر ولا يطيق قراءته أو الاستماع اليه ، ويرجع هذا الى حادث اثر فى نفسه أيام كان يعمل فى دار « هاشيت » للنشر بباريس ، فقد سمع صاحب الدار يخاطب الشاعر الوجدانى « الفريد دى موسيه » بقوله : « اذا جئتنى يا صاحبى بديوان شعر فثق بانه مرفوض • اما اذا جئت برواية فثق بأنى أرحب بنشرها » • وقد اثر ذلك فى نفسه فانصرف زولا منذ ذلك الحين عن قرض الشعر الى معالجة القصة • وكان متوسط ما يكتبه فى اليوم الواحد نحو الف كلمة !

● روى الكولونيل « لورانس » انه فى اثناء اقامته ببلاد العرب ، التقى بشيخ احدى القبائل وراح يحدثه عن عجائب الفلك كما كشفت عنها الاجهزة الحديثة ، فرد عليه الشيخ قائلا :

ـ انكم معشر الغربيين ترون ملايين النجـــوم باجهزتكم الدقيقة ، ولكنكم لا ترون شيئا واحدا وراءها •• اما نحن الشرقيين فاننا نرى عددا قليلا من النجوم ، ولكننا نرى وراءها الخالق الذى يدبرها ويدبر الكون كله !

بقلم: د. محمد عبد المنعم خفاجى

ديوان مثنوى لجلال الدين الرومى



— ١ —

جلال الدين محمد البلخي الرومي من اشهر شعراء التصوف والوجدان الروحي في الادب العربي « ٦٠٤ — ٦٧٣ هـ : ١٢٠٨ — ١٢٧٣ م » .

وفي هذا العام — الميلادي ، عام ١٩٨٣ — يكون قد مضى على ميلاد جلال الدين خمسة وسبعون وسبعمائة عام ميلادي « ٧٧٥ عاما » ، وهي ذكرى ننوه بها في هذا المقام .

ولد جلال الدين في بلخ في السادس من ربيع الاول عام ٦٠٤ هـ كما هو مشهور ، ومن المأثور ان والده بهاءالدين التقي عام ٦٠٩ هـ بالشيخ فريد الدين العطار في بغداد ، واهدى العطار في هذا اللقاء الىجلال الدين محمد نجل بهاءالدين كتابه « اسرار نامه » ، وكان عمر جلال الدين آنذاك اربعة عشر عاما ، مما يدل على ان ميلاد جلال الدين كان عام ٥٩٥ هـ « ١١٩٩ م » لا عام ٦٠٤ هـ « ١٢٠٨ م » .

ومهما كان فان جلال الدين نشا في بيت مشهور بالورع والتقوى والزهد ، وابوه بهاء الدين محمد بن حسين الخطيب كان عالما زاهدا وصوفيا ورعا ، يقال : ان امه كانت بنت علاء الدين محمد عم السلطان محمود سلطان خوارزمشاه ويقال كذلك : ان نسبه ينتهي الى ابراهيم بن ادهم الزاهد الصوفي المشهور « —١٦١هـ»

نشا جلال الدين في بلخ ، ثم رحل في سن الرابعة عشرة من عمره مع والده من موطنه الى مكة المكرمة لاداء فريضة الحج، ومنها سافر الى الشام حيث التقى في دمشق بمحيي الدين بن عربي ، وبغيره من العلماء ، ثم سافر الى قونية بآسيا الصغرى ، فاقام فيها ، وظل مقيما بها طيلة حياته حتىلاقى ربه ، وبسبب حياته الطويلة فيها لقب بالرومي ، اذ كانت قونية » من بلاد الاناضول التي كانت تعرف ببلاد الروم .

وفي عام ٦٣٨ هـ : ١٢٣١ م توفي والده بهاء الدين في قونية .

وكان جلال الدين على خلق رفيع،ودين قويم ، وعلم غزير ، اذ كان قد درس على يدي والده ثم على علماء عصره ، الذين اخذ عنهم علومالشريعة والدين والتصوف وعلوم اللغه ، وكان من بين شيوخه : برهان الدين الترمذي ، وشمس الدين التبريزي ، وفريد الدين العطار ، وسواهم

وفي قونية شهر جلال الدين بالتقوى والصلاح والزهد والورع ، وكثر تلاميذه ومريدوه ، وقام مقام والده في الوعظ والافادة والتدريس ، واصبح صاحب طريقة روحية كبيرة ..

وفي قونية توفي جلال الدين فيالخامس من جمادي الثانية من عام ٦٧٣ هـ ، وترك آثارا كثيرة ، في مقدمتها : المثنوي، وكليات او ديوان شمس الذي يشتملعلى نحو ثلاثين الف بيت من الشعر ، وله رباعيات مطبوعة ، ومجموعة تقريراته، ورسائله لمعاصريه ، والمجالس السبعة في المواعظ . وسواها .

— ٢ —

نظم جلال الدين ديوانه المشهور « المثنوي » في قونية في الفترة ما بين عامي ٦٥٩ هـ و ٦٦٩ هـ ، وما لبث هذا الديوان ان طارت شهرته في كل مكان..

ويحتوى « المثنوى » على نحو ستة وعشرين الف بيت من الشعر بالفارسية . وقد قام الشاعر الكبير عبد العزيز صاحب الجواهر بنقله من الفارسية الى العربية شعرا فى ستة اجزاء كبار .. ويقول المترجم فى مقدمته لهذه الترجمة ما نصه :

« من حسن التوفيق انى منذ عنفوانى فى العراق ، وقبل زهاء اربعين سنة ،كنت مغرما بترجمة « المثنوى » كغرام الهزار بالجلنار ، ادور حوله ، وأرجع منه البيت والبيتين . بالترجيع العربى الطلق ، ووصولا لضالتى المنشودة ، قرات على استاذ فارسى نبذا من شرح الحكيم « ملاهادى » على بعض غوامض ابياته ، وترجمت ابياتا معدودة منه الى النظم العربى ــ ثم نزحت من العراق الى ايران ، وتغيرت روحى وبلادى ، وانمحت من خاطرى الابيات المترجمة المعدودة برمتها ، سوى ترجمة البيت الثالث لاول قافية فى الدفتر الاول منه ، وهو :

ابتغى صدرا تشظى بالنوى
لابث شرح آلام الهوى

ولكن ما زال حب الترجمة له كامنا فى روحى ، زهاء عشرين سنة صادف فى انتهائها خروجى من طهران الى كرمانشاه ، فمكثت فيها ست سنوات ، فتحركت فى فواعل الترجمة ، لا عن اختيار ، بالاسلوب الحر من قيود القوافى ، مقتفيا وزن المثنوى ، على البحر المتقارب » .

ــ ٣ ــ

صدر المترجم ترجمته للمثنوى بابيات ياسف فيها على ما ضاع من عمره فى غير الحياة الروحية ، ومن هذه الابيات :

فوا لهفى على الايام قد ضاعت
ضياع الريح فى البيداء من عمرى

فاين الوصل من ليلى وشيرين ؟
هما قد احكما الميثاق فى هجرى

وفى مقدمة المثنوى لجلال الدين الرومى انه ــ اى هذا الديوان ــ قد اشتمل على الغرائب والنوادر وغرر المقالات ، ودرر الدلالات ، على طريقة الزهاد ، حديقة العباد ، قصيرة المبانى . كثيرة المعانى

فاذا نظرنا فى الترجمة وجدناها تنطق عن بلاغة باهرة ، وشاعرية رائعة ،وموهبة نادرة .

ويقع الجزء الاول فى ٨٤٢ صفحة ، والثانى فى ٨١٦ صفحة ، والثالث فى ٨٧٠ صفحة ، والرابع فى ٨٧٨ صفحة ، والخامس فى ٨٢١ صفحة ، والسادس فى ٩٧٨ صفحة ــ من القطع الكبيرة .

وهذه الترجمة العربية للمثنوى مملوءة بالشروح الكثيرة المفيدة ، وبالتحقيقات الدقيقة الكبيرة الاهمية فى فهم مرامى المثنوى ومضامينه ومعانيه الدقيقة .

والمترجم « عبد العزيز صاحب الجواهر» او « عبد العزيز الجواهرى » ، شاعر اصيل ، متمكن من اللغة والبيان والشعر والموسيقى الشعرية ، وهو الاخ الاكبر للشاعر العراقى المشهور ، محمد مهدى الجواهرى ، وهما من بيت اشتهر بالعلم والادب والشعر .

والمترجم ايضا شيخ قد اناف على الثمانين وان كان يتمتع بحيوية الشباب وتدفقه ، مما يبدو لنا فى شاعريته وفى شعره الخصب العذب المتدفق ، وقد استمعت اليه يلقى قصيدة من شعره ، كان عنوانها « مصر أم النجوم » ، ويصور فيها فى بلاغةوتدفق ، وبجلال بيان ، وعبقرية خيال ، وحسن تصوير

عواطفه ومشاعره المتدفقة الحية نحو ارض الكنانة .

وهذه القصيدة الرائعة هي من عيون الشعر ، وان كانت كبقية شعر عبدالعزيز الجواهري الرفيع ، ذي الموسيقي الحلوة والصور الشعرية الخلابة ، والخيال الذهبي الرائع .

وهي تحاكي شعره الجميل الاصيل في ترجمة « المثنوي » ، الذي نظمه جلال الدين الرومي ، وصور فيه مواجيده ، ومختلف مشاعره ، ونزعات نفسه وعواطفه تصويرا دقيقا ، في بلاغة وجمال فصاحة ، وحسن بيان ، وحلاوة موسيقى .

وقد ترجم ايضا شاعرنا عبد العزيز الجواهري فيما ترجمه الى العربية ديوان الشاعر الكبير شمس الدين محمد حافظ الشيرازي ، شعرا عربيا اصيلا ، وتقع هذه الترجمة المطبوعة في جزءين كبيرين

— ٤ —

وقد سمى المترجم ترجمته الديوان جلال الدين الرومي « جواهر الآثار في ترجمة مثنوي مولانا خداوندگار ، محمد جلال الدين البلخي الرومي شعرا » .

ولا ريب ان « المثنوي » سواء في اصله الفارسي ، أم في ترجمته العربية ، ذي الستة الاجزاء ، قد ترك آثارا كبيرة ، في العقل العربي ، وفي الفكر الاسلامي .. ومازال يعد من روائع الآثار الانسانية الخالدة . وقد ذاع صداه في الشرق والغرب ، ومازال معدودا من اشهر كتب التراث الاسلامي الخالد .

لقد الف اعلام كبار مثنويات ، من مثل: السنائي ، والعطار ، وغيرهما . لكن « مثنوي » جلال الدين نال الشهرة الواسعة ، ويقول جلال الدين فيه :

كان « العطار » روحا ، وسنائي له عينا
ونحن من بعدهما قد جئنا .

ثم يقول عن العطار :

بلغ العطار مدن العشق السبعة
ونحن لا نزال بعده في منعطف جادة

وقد بلغ في شعره فيه مبلغا قويا ، اذ امتلا الديوان بافكار روحية لطيفة ، وصل بها الى الغرض بجودة عبارته ، ولطافة معانيه ، ودقة مضمونه . وصفاء فكرته . ونضوج ذهنه الروحي ، حتى لقد بلغ بالشعر الصوفي قمة ازدهاره . وكان جلال الدين يحسن انتقاء معانيه ، كما كان يحسن اختيار الفاظه واساليبه وصوره الشعرية ، وان كان أكبر همه موجها نحو المعاني .

واذا كان الفردوسي اماما في الشعر الملحمي الحماسي ، والخيام استاذا في فن الرباعيات الفلسفية ، والانوري رائدا في القصائد الصوفية الطويلة ، والسعدي اماما في الغزل الالهي ، وحافظ استاذا في الغزل الصوفي ، فان جلال الدين كان اماما لكل الشعراء الروحيين في ادبنا الاسلامي .

وقد بلغ اثره في آسيا الصغرى والهند وايران مبلغا كبيرا ، وكانت له المنزلة الرفيعه على امتداد العصور . والفت شروح كثيرة للمثنوي ، من مثل « جواهر الاسرار » لكمال الدين حسين الخوارزمي وشرح اسماعيل بن احمد « وهو بالتركية» .. وينقل شمس الدين احمد الافلاكي في كتابه « مناقب العارفين » عن لسان جلال الدين الرومي انه قال : « ان الله تعالى قد شمل اهل الروم بعناية عظيمة ، لان اهل هذه البلاد كانوا في غفلة عن عالم الحب الالهي ، وعن التذوق الوجداني

.. حتى كتب لنا مسبب الاسباب سببا نقلنا به من خراسان الى بلاد الروم ، وجعل هذه الديار ماوى لاعقابنا .

وكان اهل قونية يعدون جلال الدين ساحرا لشدة تاثيره فيهم . وكان جلال الدين شخصية متميزة قل نظيرها ، وقد صار اماما روحيا للكثير من الناس في العالم الاسلامي .

— ٥ —

لقد كان جلال الدين عاشقا والها ، وشعره البالغ في جميع دواوينه نحو السبعين الف بيت يمثل روحا احرقها لهب الوجد ، وضرام الحب ، ونارالعشق .. مما كان له قوة التاثير ، وروعةالسحر .. ومما جعل من « المثنوى » كتاب فكر قبل ان يكون ديوان شعر .

وفي ((المثنوى)) لم يكن جلال الدين يميل الى الاساليب القديمة في نظم الشعر، بل كان مولعا بالاساليب الجديدة ،والصور الخيالية المبتكرة ، ونظم شعره علىخمسة وخمسين بحرا مختلفا من بحور الشعر المستعملة والمتروكة ايضا ، وقد منحته الموسيقى التى هى اساس الوزن القدرة على ان يتفنن في اوزان الشعر اكثر من اى شاعر آخر .

هذا وتطلق كلمة « مثنوى » عادة على الاشعار التى لشطرى كل بيت منها قافية واحدة ، وهى فى مجموعها متماثلة الوزن مختلفة الروى . وقد كان هذا اللون من الشعر موجودا من اقدم العهود في اللغة الفارسية ، نظم عليه الشعراء الفرس قصائدهم .

وقد كان السبب في نظم كتاب((المثنوى)) ان حسام الدين الحلبى طلب من جلال الدين انينظم على وزن((حديقةالحقيقة)) للسنائى ، او «منطق الطير » لفريدالدين العطار النيسابورى كتابا يجمع اصول الطريقة ، ويحوى اسرار المعرفة فشرع جلال الدين بناء على طلبه في نظم المثنوى وكان حسام الدين يجلس الليالى فيمجلس جلال الدين يكتب ما ينظم ، ويقرأ عليه ما كتب وكان النظم والكتابة والانشاد تستمر الى ان يظهر الفجر ، ويطلع الصباح .

وجاء المثنوى كتاب حكمة واخلاقوفلسفة وذوق وتربية ومعارف اجتماعية وقصص رفيعة ، وتبلغ حكاياته « ٢٧٥ حكاية)) ، منها ٢٦٤ حكاية كان لها الاسبقية في الادب الفارسي ، وفي قصائد المثنوىتشعر دائما بروح الحكيم والفيلسوف والعالم والزاهد والشاعر والمتيم الولهان .

وما في ((المثنوى)) من حقائقحيه ، وموضوعات وفيرة ، ليس متخلفاعن معارف الانسان المعاصر ولا عن البشرية اليوم في مستواها الفكرى ، بل لا يزال يسبقها في الحقيقة الحية ، في الاخلاق . وفي المعرفة وفهم الانسان . والتوحيد . والمبادىء الانسانية التى يجب ان تسود العالم المعاصر المتحضر .

ان « المثنوى لجلال الدين البلخى الرومى » سيبقى تراثا حيا خالدا ،وسيظل ذخرا للانسان الذى خاطبه جلال الدين ، ورمزا للشرق وروحانيته العالية .. وما اصدقوابدع مايقوله جلالالدينلتلميذه حسام الدين الحلبى في ((المثنوى)) :

يا ضياء الحق ، يا حسام الدين ، انت من بك جاوز « المثنوى » القمر بنورك .

وقد كان جلال الدين يشعر من اعماق نفسه بانه باشواقه الروحية ، التىصورها في ((المثنوى)) يقود الانسان الى عصر جديد من الابداع والتجديد والشموخ الروحي العظيم ●



● رجل فى الثامنة والخمسين من عمره يدخن اربعين سيجارة يوميا يعاني من سعال مزمن منذ بضع سنين ٠٠ وفي الشتاء بدا يقذف بكميات هائلة من البلغم الملوث بالدم الاحمر القاني مع ارتفاع في درجة الحرارة يصل الى ٥ر٣٩ م ٠ وصاحب هذه الاعراض نقص فى الوزن وضيق في وقت الراحة التامة ويزداد هذا الضيق عند بذل ادنى مجهود ٠ وقد لوحظ ان اتساع صدره اصبح محدودا عن ذى قبل ، فما تشخيص هذه الحالة يا ترى ؟! ٠٠

مناقشة الحالة ورأينا فيها

كثرة اخراج البلغم المدمم او المختلط بالدم لا سيما عند رجل فى مثل هذه السن مع تلك العادة من التدخين باسراف تعطينا اشارة خطرة تحفزنا على المسارعة باجراء التحليلات والاشعة اللازمة حتى نتبين على وجه السرعة والدقة حقيقة هذه الحالة ونلافى مخاطرهامبادرين الى الوقاية من مضاعفاتها ٠

ويجب ان تتوجه الظنون الى احد السببين الآتيين لخطورتهما ومشاركتهما فى نفس الاعراض الاول هو سرطان الرئة ، والثانى الدرن الرئوى ٠

وباستقصائنا للتاريخ المرضي نرى انه ضد الالتهاب الرئوى المزمن ومايصاحبه من التهابات ثانوية والتى من الممكن ان يصاحبها التهاب رئوى يؤدى الى بصاق مدمم ٠ ولا يمنع ابدا ان تكونهذه حالة تمدد فى الشعب الهوائية ٠

واخيرا قد يكون السبب مرضا مزمنا بالنسيج الرئوى ادى الى جلطة بالاوردة الرئوية نجم عنها هذه الاعراض ولكن الذى يفساد ذلك هو عدم الشكوى من اى وجع او الم بالصدر ٠

والذى نتوقعه لمثل هذه الحالة هو التقيح الرئوى المزمن الذى اخذ فترة طويلة ٠ ومن ثم وجب اجراء الاشعة العادية والملونة وتحليل البصاق وعمل فيلم للدم وعمل منظار للشعب الهوائية ولكن اهم من هذه الاجراءات كلها ان يلتزم المريض بنصائح طبيبه المعالج ●

أنت والهلال



● الى نفسى ●

شقيت بك السنين فلا تراعى
اذا اسبلت دمعى كالشعاع

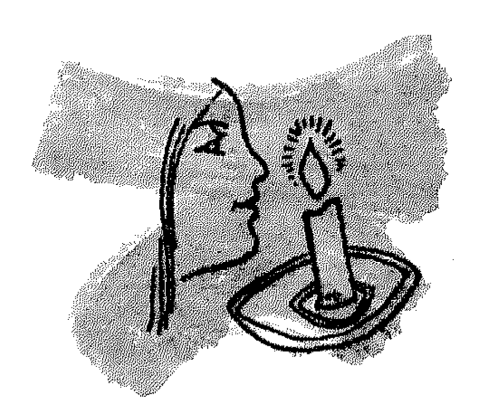
وهجت مشاعرى وكرهت كونى
على ارض الحقيقة والصراع

تمر بى الليالى لم تزدنى
سوى الم التفتت والضياع

وانتظر النهار بلا اشتياق
واترك الظلام بلا وداع

ولم اك ظالما لسكن نفسى
ابت شركا مليئا بالخداع

رضا ابراهيم عبدالمعطى
كلية الاداب ـ الزقازيق



● الاقتباسات الادبية ●

● فى عدد اكتوبر من الهلال قصة عنوانها « الابتسامة اليتيمة للكاتب وليد محمد يوسف ، وقد استعان الكاتب بالتعبيرات الواردة فى قصة لغادة السمان عنوانها «ليل والذئب» ضمن مجموعتها القصصية « ليل والغرباء » الصادرة سنة ١٩٦٦ مما يعتبر اقتباسا او سرقة ادبية ! ..

عبدالفتاح محمد طعيمة ـ ميت حواى

● سحيم ومى والباحثة ●

● نشر الهلال فى عدد اكتوبر مقالين احدهما بعنوان « قضايا انسانية فى الشعر العربى » والاخر عن باحثة البادية .

وقد ذكر الدكتور متولى البساطى فى مقاله « قضايا انسانية » ان الشاعر العربى سحيما كان عبدا حبشيا ونرى انه كان نوبيا معلطا ـ والتعليط هو التشليخ المعروف كعلامات مميزة لكل قبيلة ..

اما الذى وصف شعر سحيم بالديباج الخسروانى فهو ابن الاعرابى وليس المفضل الفبى كماذكر الكاتب .

وان قصة مقتله كانت بسبب تشبيبه بامراة من بنى الحسحاس وقعت فى اسر بعض اليهود فلماخلصها واراد ثمن جراته اخذه قومها فاحرقوه ، وكان يرد شعرا يدل على عدم مبالاته بما يلقى من تعذيب فى سبيل معشوقته .

وفى مقال باحثة البادية للاستاذ حافظ محمود نؤكد ما ذهب اليه من ريادة الباحثة وتاثيرها فى « مى » التى اتصلت بها بعد قدومها الى مصر، ودليلنا على الرسائل المتبادلة بين الباحثة ومى والتى نشرت فى حياة الباحثة على صفحات الجريدة ، والمحروسة وفيها تقول مى :

« عثرت بالامس على مجموعة كتاباتك النفيسة ، فانحنيت عليها ساعات طويلات خيل الى انى اقلب صفحات نفسك المفكرة المتوجعة »

واخرجت الكاتبة مى مقالاتها عن الباحثة فى سنة ١٩١٦ على صفحات مجلة المقتطف وجمعتها فى كتاب بعد وفاة الباحثة ، طبع سنة ١٩٢٠ م ،



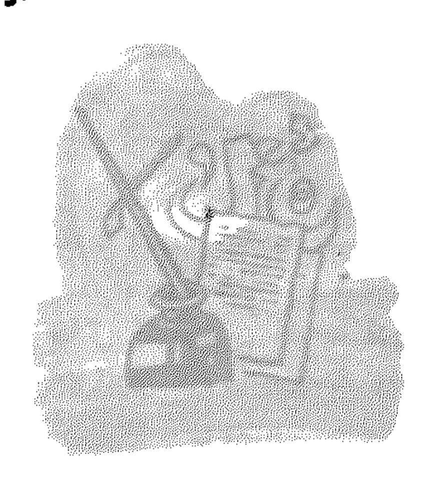
ولم تصمت الباحثة بعد زواجها من عبد الستار الباسل سنة ١٩٠٧ وانما ظلت تكتب وتراسل الكاتبات الاجنبيات ، بل زارها بعضهن فى الفيوم ، كما انها مثلت النساء فى المؤتمر المصرى الاول سنة ١٩١١ بمصر الجديدة .

عبدالرحمن البجاوى
موجه لغة عربية
البتانون ـ منوفية

● العوم على الزئبق ●

خال الا من اشـــواقى — طاف الليل بهن فضـاق
اقرا اسـمع اكتب حـرفا — ارسم وجهـا ليس يطاق
احلم اهـرب انزف نفسى — اعرض قلمي في الاسـواق
صور كانت وشم حيـاتى — شملت في نبـع الاحـراق
انهض اقعد ارجع وحـدى — احسب كل حـديث باق

عمر غراب
اوسيم ـ امبابة



● مرثية أمي ●

بليت حبال الوصل حين عرفتها
يادائرا بالكاس فى الخــلان
امى الحبيبة انت قد اودعتهــا
قبر المـات وظلمة الاكفـان
واخذت قلبـا بالحيـاة اذاقنى
معنى الهنـاء ومبسم الاحسان
امى ومن فى الامهات كمثلهـا
فى رقة تنساب بالافنـان
فامضى الى دار الخلود كريمـة
اعطيت كل محبـة وتفـان

الشربينى حسين عاشور
كلية الاداب ـ المنصورة

● يامهجة روحي ●

ياحبا غاب ولم يعـــد
عد حقق في دنيـاي مني
كي تشرق بي حبا وسنا
ذكراك الدنيا في خلـدي
لكني دونك يا أملـي
فتعــال بأيامي الاول

يا مهجـة روحي يا كبدي
عد الي حتى ألقي الدمنا
فهواك سـيبقى للابد
يا فيض الحب ويا رغدي
حيران قد تاهت سبلي
لتزين لي يومي وغـدي

محمد سليم محمد ابو خريبة
وكيل بمدرسة النصر
شبين القناطر

● السفر والحوار ●

رموشك مثل المراوح لا يخفق القلب الا لها ..
تبرد نار الحنين ..
عيونك نافذة للشواطيء تمرح فيها ..
بحار الهدى والضياع ..
تطل طيور السكينة والمكر والطيبةسلوى لقلبي الحزين
وفي اذنها نجمة ضواتنى ..
وفي خدها شعلة من عبير القرنفل
اسافر عبر الشفاه .. شراب من الورد يمتصني
جمال محمد فرغلي ـ اسيوط

● القفز على الاشواك ●

● في هلال اكتوبر كتب الدكتور شكري محمد عياد مقالته « القفـز على الاشواك » عن عالم الاغنيـاء والفقراء .. والمقالة في ذاتها جيدة وخصوصا وانها تناقش قضية هامة .. ولكني وجـدت الكاتب الكبير يقول :

« رايت مع جيلي الاستعمار يحمل عصاه ويرحل عن كثير من ارجاء العالم وانتظرنا سنة بعد سنة ان يعم الرخاء . ان تزيد غـلات اراضينا . ان تتدفق منتجـات مصانعنا . ان يتعلم جهالنا ويزداد

انت والهلال

علماؤنا علما » .. الى آخر الفقرة التي تقول : « اما الذى حدث فعلا يعرفه الجميع . ازداد العالم الثالث فقرا وتعاسة وراح يتسول من مستعمرية القدماء » .. الخ .

واقول للدكتور شكرى عياد ان العالم الثالث او نحن كما يقول كنا ننتظر بفارغ الصبر ان يرحل عنا الاستعمار وبالفعل قد رحل ولكن انت تقول ان كل شيء كما هو .. الغلة لم تزد .. والجهلاء لم يتعلموا بل ازدادوا جهلا .. المرضى لم يشفوا ، واننا لم نقدم فكرا جديدا او فنا جديدا .. هذا غير صحيح لانه لابد وان يكون هناك تغير وقد لا يكون تغيرا ملحوظا ، ولكن هناك نواة بدات تثمر بالفعل ليعم الرخاء ولا نحتاج شيئا من الدولتين العظميين وعن قريب ستري وتجد مالا تجده ولا تراه .. فالمستقبل بيننا .. وكذلك الايام .

حمدى احمد محمد شبانة
كلية الحقوق ـ جامعة المنصورة

● الخط العربى ●

الخط روح حضارة الانسان
وقوامها من غابر الازمان
لولاه لانزلقت جميع علومها
وفنونها فى هوة النسيان
نقطا وتقويما وتقليما كما
تتقلم الاشجار فى بستان
وكما تزينت الغصون بزهرها
تتزين الالفات بالتيجان
فن جميل . . فيه لذة ناظر
وبه ابتهاج الروح والوجدان
المنحنى والمستقيم قوامه
وهما له كزخارف البنيان
للضاد خط هندسى لا ترى
خطا يفوق جماله للسان
هذا التماثل فى الحروف تمثلت
فيه الحياة .. اذ الحياة اثنان

حتى اختلافهما ، اختلاف توجه
يتقـــابلان به ويتعـــداث
ما الضاد بعد الصاد او امثالها
الا انسجام «الضاد» في الالوان
ويحيطها في بدئها وختامهـــا
بعد انتظام العقد نثر جمـــان
صلاح عيد
الكويت

● الصـــفاء ●



الا ترى قطرات الماء كيف صفت
لما علت وتعالت في الســماوات
ففي العلو نقاء النفس من دنس
وفي السماوات طهر من دنايات
وفي العلو صفاء الروح من كــدر
وفي السماوات تسكين لآهات
وفي العلو خلو القلب من حسد
وفي الســماوات تبيــان لآيات
محمد الطاهر الصفتي
نيابة اسكندرية للاحوال الشخصية

● الكلمــة ●

تقطر شــهدا بلمسا — وقد تكون علقمــا
كل له منهـا نصـيب — قــدر ما تكلما
يلقاك هذا غاضبا — بها وذاك باســما
تحيا بها في رفقــة — او تعـدم المتكلمــا
كم كلمة قد قــربت — عرسا واخرى ماتمـا
عش مشرقا بكلمـــة — وابسم ولا تجهمـــا
سيد عبدالرءوف سيد
اسيوط ـ موجه لغة عربية سابقا

أنت والهلال

● اطلالة ●

دارت خطاك على الطريق .. اتهتدى
وثوت بخافقك الهموم اتفتدى ؟
وتوارت الاحلام خلف سحابة
فاءت بظل غمامها المتلبد
وتحدرت خلف المغيب عزوفة
عنى والحانى فلم تتجدد
فاللحن يرسف فى قيود كآبة
والنفس ترزح فى وجوم مفرد
والظل يشحب فى الوجوه كانما
تاهت خطاه عن الطريق الأرشد
يذوى وترجمه الظنون بناظر
فيذوب فى ايماءة المتردد
شاك هواجسه لسمع خواطرى
باك على طلل وزائر معهد
يتجاوب الاصداء فى اشجانه
بشقائه بتوسل المتودد
ينداح فى الافق البعيد كدمعة
خرساء تذرفها عيون السهد

رضا ابراهيم عبدالمعطى
كلية الاداب ـ الزقازيق

● الى اصدقائنا ●

● محمد جابر غريب :

ـ لا علم لى والله بحضورك الا من رسالتك هذه ، واعتذر اليك وارجو ان القاك فى الوقت الذى تشاء .

● مصطفى ابو كحلة ـ رابطة الشعراء الشبان بكفر الزيات :

ـ قلتم فى رسالتكم ان القصيدة المرفقة بها ، تتحدث عن نصر اكتوبر ، ولكن القصيدة التى وجدناها مع رسالتكم هى قصيدة غزلية عنوانها « يا قلبى » وهى جيدة على كل حال ..

● انيس عبد المعطي عبد المجيد ـ المعهد العالي للسينما بالجيزة :
ـ نشكركم على حسن ظنكم ، ونعتذر من عدم استطاعتنا تلبية طلبكم في الوقت الحاضر .

● رضوى محمد الهادى ـ منيا القمح :
ـ نشكرك ونرحب برسائلك

● علي عبده النوبي ـ الناصرية مركز سمنود :
ـ شعركم يدل على اجتهادكم ، ونرجو ان تتمكنوا في المستقبل من الاوزان ..

● اشرف رشدي توفيق ـ المنصورة :
ـ نشكركم على الجهد الذي بذلتموه في ترجمة القصة ، ونرجو ان تكون كتابة القصة على وجه واحد من الورقة فهذه هي الاصول المتبعة في جمع المقالات ، ويتعذر جمعها بالطريقة التي كتبتموها ..

● عزيز اسكاروس ـ مدير المتابعة والرقابة بالسويس :
ـ اعجبتنا القصيدة المترجمة للشاعر الانجليزى توماس هاردى ، وقد ترجمها احد الادباء في الثلاثينات ، وترجمتكم لا تقل عنه، ونعتذر من عدم نشرها لطولها .

● حمدى رمضان عبد الغني ـ شبرا الخيمة :
ـ يتعذر في الوقت الراهن اصدار طبعات خاصة من قصائد الشعر ، وتستطيع ان تقرأ ما شئت من دواوين الشعراء القدماء والمعاصرين

● خالد محمد غازى ـ دمياط :
ـ سبق ان ابدينا رأينا في شعركم ، ونكرر انكم من اصحاب الموهبة ، ولكن لابد من الصبر والعمل حتى النضج ..

● ونزجي شكرنا الجزيل الى اصدقائنا السادة : الدكتور احمد عامر بشبين القناطر ، وعبدالحليم آدم ابو زيد بالمستشفى الايطالي بالاسكندرية وابراهيم حمد جمال خريج حقوق عين شمس ، وابراهيم محمد جمال بكفر ابو زهرة مركز بنها ، وصالح رجب الطيار بالسعودية ، ويوسف عبد الحميد النورى بكفر الشيخ ، وعبد الباسط سعيد مصطفى بطملاى منوف ،وهشام شعبان ، وطارق صلاح الدين بندارى ، والامير كمال فرج ،ومصطفى عبد الشافى مصطفى بالاسكندرية ، ومصطفى ابراهيم الضبع بكلية الاداب بسوهاج، وخالد محمود عباس بكلية تجارة بني سويف ، وعبدالفتاح محمد طعيمة بميت حواى ، واصيل محمد العناني بشبين القناطر ، وسامية غالى حنا يوسف بالمرماح بني سويف ،ومجدى عبدالنبي بحقوق اسكندرية، واسحاق كروم بفرشوط ●

ابتسامات

● لانه مجنون ●

● هرب مجنون من احد مستشفيات الامراض العقلية ، ومضى احد الحراس يتعقبه في الطريق الزراعي الذى سار فيه ، وهناك لقي فلاحا يعمل في حقله فساله : « الم يمر من هنا شخص يجرى منذ لحظة ؟ » ثم اخذ يسرد للفلاح في عجلة اوصاف المجنون الهارب ذاكرا انه قصير جدا ، ونحيف جدا ، ويبلغ وزنه نحو مائة كيلو ! .. وهنا قاطعه الفلاح وساله متعجبا : « وكيف يكون قصيرا نحيفا ، ثم يزن مائة كيلو ؟ » . فاجابه الحارس : « الم اقل لك انه مجنون ؟ » !

● اصل عريق جدا ●

● اقيمت مسابقة في ناد « للفشارين » بامريكا موضوعها عراقة الاصل ، فربح الجائزة الاولى « فشار » قال :

ـ انني سليل أسرة انجليزية عريقة ، سجل تاريخها في سبعة مجلدات ضخمة ، وبينما كنت اتصفح المجلد الرابع امس وجدت على هامش الصفحة الاخيرة : وفي هذا الوقت خلقت الدنيا !!

● خبرة ●

● شكا موظف باحدى المؤسسات التجارية الى مديرها من انه امضى عشرين عاما في عمله اكتسب خلالها خبرة ، ومع ذلك تخطاه في الترقية من هم احدث عهدا منه من الموظفين .

فقال له المدير : « الواقع ان لك خبرة عام واحد ولكنها تكررت عشرين مرة ! »

● عمرها واحد ●

● شكا قروى عجوز الما في احدى ساقيه ، ولما فحصه الطبيب المختص . قال له : « هذه آلام طبيعية سببها التقدم في السن » . غير ان القروى العجوز لم يقتنع وقال للطبيب ساخرا :

ـ لو كان الامر كذلك لاشتكت ساقى الاخرى ايضا ، فهما من نفس العمر !

● لكيلا يضيع الثواب ●

● تلقت احدى الجمعيات الخيرية من احد الاثرياء شيكا بمبلغ الف جنيه ، ولكنها لاحظت انه لم يوقع عليه ، فلما سالته في ذلك ، قال : « انني لم اكتب اسمي على الشيك ، لانني اعتقد ان اعمال الخير يضيع ثوابها اذا عرفت اسماء القائمين بها ! »



ديسمبر ١٩٨٣ • الثمن ٢٥ قرشا

الباشا الأحمر

من الإرهاب الفكري إلى الإرهاب السياسي

• الكتاب الذي

الهلال

مجلة شهرية تصدر عن دار الهلال .. أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢ .. السنة الثانية والتسعون – أول ديسمبر ١٩٨٢ – ٢٦ من صفر ١٤٠٤ .



البلد	السعر	العملة	البلد	السعر	العملة	البلد	السعر	العملة
سوريا	٣٥٠	ق.س	غزة	٨٠	ليرة	اثينا	٥٠	دراخمة
لبنان	٤٠٠	ق.ل	الصومال	٥٠	بنى	فيينا	٣٥	شلنا
الأردن	٤٠٠	فلس	داكار	٤٠٠	فرنك	فرانكفورت	٣٫٥	مارك
الكويت	٤٥٠	فلسا	لاجوس	٦٠	بنى	كوبنهاجن	١٠	كرونات
العراق	٤٥٠	فلسا	اسمرة	٤٥٠	سنتا	استوكهولم	١٤	كرونة
السعودية	٥	ريالات	اليمن الشمالية	٥٠	بنى	كندا	٢٥٠	سنتا
السودان	٥٠٠	مليما	اديس ابابا	٤٥٠	سنتا	البرازيل	٣٥٠	كروزيرو
تونس	٦٥٠	مليما	باريس	٨	فرنكات	نيويورك	٢٥٠	سنتا
المغرب	٨٠٠	فرنك	لندن	٨٠	بنى	لوس انجلوس	٣٠٠	سنت
الجزائر	٦٥٠	سنتيما	ايطاليا	١٢٠٠	ليرة	استراليا	٣٠٠	سنت
الخليج	٤٥٠	فلسا	سويسرا	٣٫٥	فرانك	هولندا	٤	فلورين

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى ـ ١٢ عددا ـ فى جمهورية مصر العربية جنيهان ونصف جنيه مصرى بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى وباكستان أربعة جنيهات مصرية أو ما يعادلها بالعملات الحرة بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم عشرة دولارات بالبريد العادى أو عشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج.م.ع بحوالة بريدية غير حكومية وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة اعلاه عند الطلب .

دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب ـ القاهرة ـ تليفون ٢٠٦١٠ عشرة خطوط .



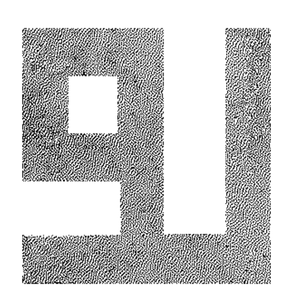
فى هذا العدد


المودودي
نقد الموروث الإسلامي
بقلم د. محمد عمارة
إلا ولرأيه من فكر
الأستاذ المودودي
حظ ونصيب ؟!..

كان الاستاذ ابو الأعلى المودودى (١٣٢١ ـ ١٣٩٩ هـ ١٩٠٣ ـ ١٩٧٩ م) أول رائد من رواد « الصحوة الاسلامية المعاصرة » تتردد فى كتاباته أوصاف « الجاهلية » و « الكفر » و « الردة » عند تقييم حال المجتمعات الاسلامية الراهنة ! فهذه المجتمعات ، عنده ، تعيش « جاهلية » تماثل تلك التى جاء الاسلام فاخرج العرب المشركين منها ، بدعوة الرسول ، عليه الصلاة والسلام !٠

ويحسب الكثيرون ـ لكثرة ما انتقد المودودى « الحضارة الغربية » الوافدة على بلادنا فى ركاب الغزوة الاستعمارية الحديثة ـ يحسبون أن وصفه للمجتمعات الاسلامية بالجاهلية والكفر والردة راجع الى تخلى هذه المجتمعات عن « موروثها الاسلامى » وتبنيها لقيم الحضارة الغربية وطابعها المادى المتمرد على التدين والايمان ٠٠

صحيح أن المودودى قد أفاض فى نقده للحضارة الغربية ، ولطابعها المادى والعدوانى على وجه الخصوص ٠٠ وصحيح ، كذلك ، انه سماها « الجاهلية ٠٠ الجديدة ٠٠ المعاصرة ٠٠ المتحضرة ؟! » ٠٠ وانه قد أرجع تخلى مجتمعاتنا عن اسلامها ، فى الكثير من الاحيان ، الى هيمنة الاستعمار الغربى وحضارته على مقدرات بلادنا الخاضعة لهذا الاستعمار ٠٠ ذلك « أن دين الله قد رذىء وغلب على أمره بيد الكفر وأهله ٠٠ وأن أرض الله قد اعتلت فيها كلمة أعداء الله » من المستعمرين ! لكن المودودى يرجع جزءا من المسئولية فى سيادة هذه « الجاهلية الوافدة » الى العجز الذى أصاب الامة بسبب التراث المشوه الذى ورثناه ٠٠ والذى يسميه : « الجاهلية الموروثة » ؟!٠

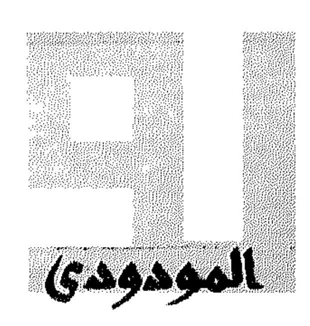


الموروث الجاهلى ؟!



فعندما غزا المستعمرون بلادنا وجدوها تعيش « جاهلية موروثة » منذ عدة قرون ٠٠ وهذه « الجاهلية الموروثة » هى التى أضعفت مقاومة الامة ، عندما نزعت سلاحها الفعال : الاسلام الحق ٠٠ وأوهنت عزمها بقرون الانحطاط الحضارى الذى عم مناحى الحياة : الدينية ، والخلقية ، والفكرية ، طوال تلك القرون ٠

لقد فتحت « الجاهلية الموروثة » الباب « للجاهلية



الحديثة » ، وأغرت الوحش بضعف الفريسة ! فكان « الاستعباد الذى ابتلينا به في القرن التاسع عشر نتيجة محتومة لانحطاطنا الديني والخلقى والفكرى ، الذى كنا متردين فيه من قرون عديدة ! »

ولم يكن « الامراء » و « الساسة » هم ، وحدهم ، المسئولين عن سيادة « الجاهلية الموروثة » ديار الاسلام ·· بل ان حملة الدين وعلماءه يتحملون فى ذلك وزرا كبيرا ·· لقد كانوا « يستبدون بكتاب الله !·· ويعدون أنفسهم حملة له من دون غيرهم ، فيحرمون العامة علمه ، وينفذون فى الناس أحكامهم ، يحلون مايشاءون ، ويحرمون ما يريدون ، زاعمين أن الله ينطق بالسنتهم ، وبمثل هذه الحيلة يقهرون الناس على أن يتبعوهم ويتخذوهم أربابا من دون الله ـ وهذا هو الاصل للبرهمية والبابوية السائدة فى مختلف أنحاء المعمورة الى يومنا هذا ، بصور مختلفة وبأسماء متنوعة ، وهى التى اتخذت منها بعض الشعوب والقبائل والبيوتات آلة وحيدة لسيادتهم وسلطتهم على الناس !·· »

لقد تحولوا من « علماء دين » الى « رجال دين » ، ثم حولوا الدين الى قوة أعانت المستبدين على الاستبداد ·· وهكذا أصبحوا (يضاهئون قول الذين كفروا من قبل) ·· ويتبعون سنن من قبلهم فى طريق الجاهلية ، التى ما جاء الاسلام الا ليمحوها ويرفع عارها عن جبين الانسان !··

بداية الوثبة الجاهلية

أما تاريخ بدء تسرب هذه « الجاهلية الموروثة » الى حياة الامة ، فان الاستاذ المودودى يعود به الى عهد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان (٤٧ ق·هـ ٣٥ هـ ٥٧٧ ـ ٦٥٦ م) رضى الله عنه وأرضاه !··

ففى رأى المودودى أن النبوة قد جاءت لتنجز مهاما ثلاثة :

أولاها : احداث الانقلاب الفكرى والنظرى فى عموم الانسانية ·

وثانيتها : تكوين الجماعة المؤمنة بالفكر النظرى الالهى الجديد ، تعمل لانتزاع السلطة والحكم من أيدى الجاهلية

المسيطرة ، مستخدمة الاسلحة المتاحة والمناسبة فى « المدنية » القائمة يومئذ ..

وثالثتها : اقامة الحكم الاسلامى ـ البديل للجاهليه ـ وتنظيم كافة شعب المدنية على الاسس الاسلامية الخالصة .. ثم الانطلاق لتوسيع الدائرة التى يسودها حكم الاسلام .

فالعقيدة أولا .. ثم الجماعة التى تتجسد فيها هذه العقيدة حركة تسعى بين الناس .. ثم المجتمع الذى تتجسد فيه هذه العقيدة .. والذى ينطلق ، بالجهاد ، لتوسيع دائرة الاسلام وتقليص سيطرة الجاهلية وقبضتها عن رقاب البشر وحياتهم .

تلك هى مهام النبوة ـ بل مهام كل النبوات والرسالات .. ولقد أنجزها وأتمها الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، فى السنوات الثلاث والعشرين التى عاشها بعد البعثة .. ثم سار على دربه أبو بكر الصديق (٥١ ق.هـ ١٣ هـ ٥٧٣ ـ ٦٣٤م) وعمر الفاروق (٤٠ ق.هـ ٢٧ هـ ٥٨٤ ـ ٦٤٤ م) رضى الله عنهما .. فلما انتقل الامر الى عثمان بن عفان سار على ذات النهج عدة سنين .. ثم .. حدثت الثغرة ، التى نجم منها قرن الجاهلية من جديد !.. والمودودى يتحدث عن هذا التحول ، الذى يسميه « وثبة الجاهلية » .. فيقول : ان « الخليفة الثالث .. كان لا يتصف بتلك الخصائص التى أوتيها العظيمان اللذان سبقاه ، فوجدت الجاهلية سبيلها الى النظام الجماعى الاسلامى . وان تيارها الجارف وان حاول عثمان ، رضى الله عنه ، سده ببذل نفسه ومهجته ، الا أنه لم ينكفىء . ثم خلفه على ، كرم الله وجهه ، واستفرغ جهده لمنع هذه الفتنة وصيانة السلطة السياسية فى الاسلام من تمكن الجاهلية منها ، لكنه لم يستطع أن يدفع هذا الانقلاب الرجعى المركوس حتى ببذل نفسه ، فانتهى بذلك عهد الخلافة على منهاج النبوة وحل محلها الملك العضوض TYRANT KINGDAM ، وبدأ الحكم والسلطة يقوم على قواعد الجاهلية بدلا من قواعد الاسلام » !..

تلك كانت بداية « وثبة الجاهلية » القديمة من جديد !؟

ثم حدث ـ ولفترة لم تتعد العامين ـ فى ظل حكم الراشد الخامس عمر بن عبد العزيز (٦١ ـ ١٠١ هـ ٦٨١ ـ ٧٢٠ م) حدث ان انجلت الجاهلية عن الحكم والسلطة ، لكنها عادت واستحكمت ـ بعد وفاته ـ من جديد !.. فلقد « انتقلت أزمة السياسة والحكومة ، بعد عمر بن عبد العزيز ، الى ايدى



الجـــاهلية للابد ! » ٠٠فالامويون والعباسيون والاتراك قد « استوردوا فلسفات اليونان والروم والعجم ، وأشـــاعوها بين المسلمين على صورتها التي كانت عليها ٠٠ فانتشرت ضلالات الجاهلية الاولى ـ (جاهليـة اليـونان وما ناظـــرها) ـ وأباطيلها فى جميع العـــلوم والفنون والتمدن والاجتماع !

وهنا نلاحظ أن المودودى فى تقييمه لهـــذا الاتصال الحضارى والتفاعل بين العرب وغيرهم من الامم ، قد اختلف مع حسن البنا فى تقييم هـذا الاتصال وذلك التفـــاعل ٠٠ فالبنا قد رآه ظـاهرة صحية لم تحول الامة عن هويتهـــا المتميزة ، على حين يعتبـــره المودودى دعما جاهليا شد من أزر الجاهلية التي وثبت منـــذ عصر عثمان بن عفان !٠

فى عصر الانحطاط

ثم يتتبع المودودى خط سيرنمو التأثيرات الجـــاهلية فى حيـــاة المســـلمين وتكوينهم العقلى ٠٠ فالتتـــار ـ رغم اسلامهم ـ أضافوا « اضـافة جاهلية » ، عنـــدما حكموا ، لانهم « كانوا أشد وأرسخ فى جاهليتهم ممن سبقهم من ولاة الاتراك ٠٠ فشاع التقليـــد الجامد الى حد أن عاد مختلف المذاهب الفقهية والكلامية كأنها ديانات برأسها ، وأصبح الاجتهاد معصـــية ، وعادت البـــدع والخرافات أمورا مســـتندة الى الشرع ، وصـــار الرجوع الى الكتاب والسنة ذنبا لا يغتفـــر ـ (مات بســـببه فى السجن مجتهد مناضل مثل ابن تيميـة (٦٦١ـ٧٢٨ هـ ١٢٦٣ ـ١٣٢٨م) وتكون من العوام الجهـــلة الضلال ، والعلماء أولى النظر الضيق من طلاب الدنيـــا ، والملوك الجـاهلين الغاشمين : اتحاد ثلاثى عجيب !؟٠٠ »

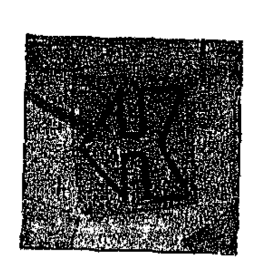
ولم يكن المماليك ـ بصـــددهـذه الجـاهلية ـ بدعـا عمن سبقهم من الملوك والسلاطين ٠٠ فلقـــد حكموا فى « الدولة » و « المجتمـــع » ، بل وفى « شئونهم الشخصية » فى أغلب الاحـــوال ـ « بالدســـتور الجنكيزى » ، الذى وضـــعه الخان الوثنى جنكيز خـــان (٥٦٢ ـ ٦٢٤ هـ ـ ١١٦٧ ـ ١٢٢٧ م) بدلا من « الشـــرع المحمدى » !٠٠ ولم يبق للشريعة الاسلامية ميدان تحـــكمه الا « الامور الشخصية للعـامة ، من مثـــل النكاح والطـــلاق والميـــراث » ٠٠ حتى لقـــد « أفتوا فى قيام دور البغاء ٠٠ وضربت على البغايا ضريبـــة يودع دخلهـــا فى بيت مال الدولة الاسلامية » ؟!

وهكذا بلغ أمر استبداد الجاهلية بالحكم والسلطة ، فى حياة المسلمين ، الى الحد الذى أصبحت فيه علاقة المسلمين بشريعتهم كعلاقة أهل الذمة بشريعتهم ، فى ظل الدولة الاسلامية .. لا تتعدى « القانون الشخصى » الى حكم الدولة والهيمنة على توجيه المجتمع والحياة ؟!

بقاء الاسلام

لكن .. لان الله ، الذى أنزل الذكر ، قد تكفل بحفظه .. ولان هذا الدين قد صار فكرية الامة ، ورسالتها فى الحياة ، ومظهر امتيازها وتميزها عن الامم الاخرى .. فلقد عجزت ظلمة الجاهلية عن أن تمحو اية الاسلام !..

لقد زادت شوائبها ، فذهبت بنقائه .. بل وهددته عندما خلعت فعاليته عن مجالات حياتية حيوية .. لكنها وقفت عند حدود : التشويه له ، نتيجة اختلاطها به ، دون أن تنجح فى اجلائه عن مملكته .. فظل « الاسلام يعم ببركاته وخيراته — ولو على وجه غير مباشر — قصور الدول والحكومات ، ومدارس الفلسفة والحكمة ، ودور التجارة والصناعة ، وزوايا الخلوة والاعتكاف ، وسائر شعب الحياة ، واستمر نفوذه فى العامة ، على رغم انف جاهلية الشرك .. وظل مستوى أخلاق الشعوب المسلمة اعلى وأرفع دائما من أخلاق سائر الامم . وفوق ذلك كله ، ما خلا عصر من العصور من اناس استمسكوا بعروة الاسلام وسعوا فى احياء هدايته العلمية والعملية فى حياتهم أنفسهم وفى الحلقة المحدودة الواقعة تحت تأثيرهم ونفوذهم .

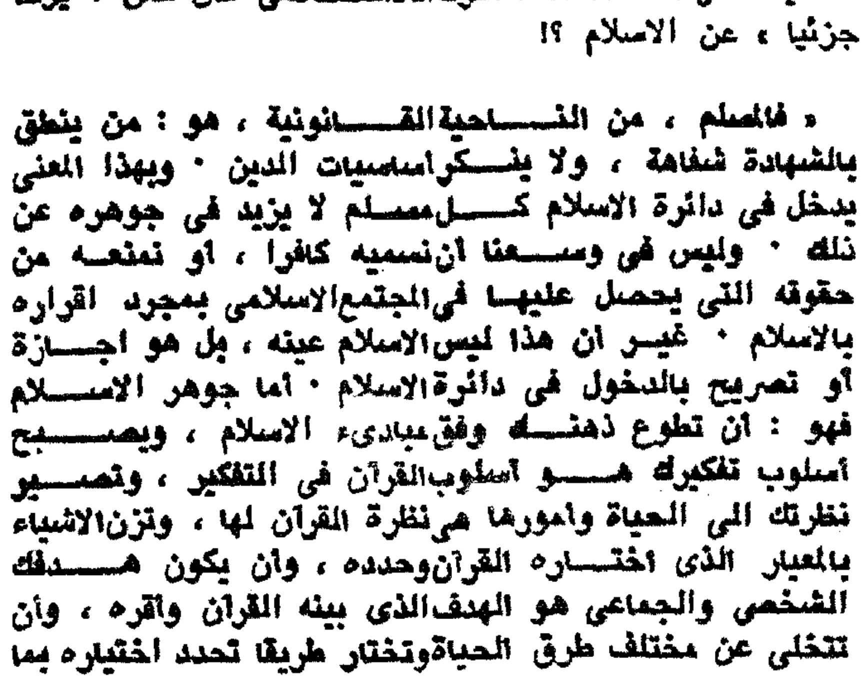


ولهذه « الردة الجاهلية » ، التى خالطت الاسلام واختلطت بتعاليمه ، والتى أقصته عن مجالات حياتية حيوية ، وشوهت بعض عقائده فى تصورات العوام .. ولدى المتصوفة ، وفقهاء التقليد والجمود .. لهذا التقييم الذى حدده الاستاذ المودودى لمسيرة الاسلام والجاهلية ، واختلاطهما فى الواقع الذى عاشه ويعيشه المسلمون .. برزت فى كتابات الرجل أوصاف « الردة » و« الكفر » فى وصف « المجتمع » .. وان تحرج أو عارض فى اطلاقها على « الفرد » أو « الجماعة » المسلمة !..



الاسلام القانونى والاسلام الحقيقى

فهو ، فيما يتعلق « بالفرد » يفرق بين « الاسلام القانونى الذى يدخل « الفــرد »» فى اطاره ، ويكتسب حقـوقه ويتمتع بحمايته ، بمجــرد تحصيله لحده ، وهو : النطق بالشــهادتين ، والتصديق باساسيات الدين ·· يفرق بين هذا « الاسلام القــانونى » ـ الذى اذا وقف عند هذا الحد كان « ناقصا » ـ وبين « الاسلام الكامل » ، الذى هو « جوهــر الاسلام » ، عنـــدما ينطبع « الذهن » و « السلوك » بطابع الاسلام ·· ففى الحالة الاولى يقف « الفرد » عند « شــكل الاسلام » ، وفى « اطــاره القانونى » ، أما فى الحــال الثانى فانه المسلم الكــامل ، المتدين « بجوهر الاسلام » ·! فاذا ما سلك الانســـان فى شـــئونه « الاجتماعية » ـ كالسياسة والاقتصاد ـ المسلوك اللااســلامى كان كمن « يرتد جزئيا » عن الاسلام ؟!


« فالمسلم ، من النـــاحية القـــانونية ، هو : من ينطق بالشهادة شفاهة ، ولا ينــكر اساسيات الدين · وبهذا المعنى يدخل فى دائرة الاسلام كــل مسلم لا يزيد فى جوهره عن ذلك · وليس فى وســعنا ان نسميه كافرا ، أو نمنعــه من حقوقه التى يحصل عليها فى المجتمع الاسلامى بمجرد اقراره بالاسلام · غيــر ان هذا ليس الاسلام عينه ، بل هو اجــازة أو تصريح بالدخول فى دائرة الاسلام · أما جوهر الاســلام فهو : أن تطوع ذهنــك وفق مبادىء الاسلام ، ويصــبح أسلوب تفكيرك هــو أسلوب القرآن فى التفكير ، وتصــير نظرتك الى الحياة وامورها هى نظرة القرآن لها ، وتزن الاشياء بالمعيار الذى اختــاره القرآن وحدده ، وأن يكون هــدفك الشخصى والجماعى هو الهدف الذى بينه القرآن واقره ، وأن تتخلى عن مختلف طرق الحياة وتختار طريقا تحدد اختياره بما تلقاه من قوانين القرآن والسنة المحمدية · فان قبل عقلك هذا ، وتوحدت مشاعرك ومشــاعر القرآن ، فان السبيل الــذى تسلكه فى الحياة لن يكون غير ما سماه القـــرآن : سبيل المؤمنين » ··

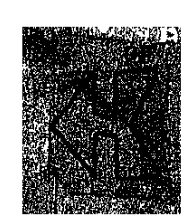
هكـــذا وسع المودودى من اطار « الاسلام القانونى » ـ « شكلا الاسلام » ـ ليشمل كل من نطق بالشهادتين ولم ينكر أساسيات الدين ، ومنع وصفه « بالكفر » أو حــرمانه حقوق المسلم فى المجتمع الذى يعيش فيه ، حتى لو كان عاصيا ! ··

وأيضـــا ضيق من نطـــاق « الاسلام الجوهـــرى » ، حتى لقد جعل نطاقه ـ بعدما عـددمن شروطه وعلاماته ـ يكـــاد أن يكون خاصـــا بالصـــفوة الصالحة المناضلة فى ســـبيل سيادة الاسلام !٠

لقد حنـــا المودودى على « الفرد » ، فتحرج من «تكفيره» ٠٠ ما وجـــد الى دخوله فى اطار « الاسلام القانونى » منفذا ٠٠ ولقد كتب ـ وهو الـــذى اتهم بالكفر من تيار الجمود ، المدافـــع عن « الجـــاهلية الموروثة ؟! » ـ يقـــول : « ان من يلعن مؤمنا كـــان وكانه قتله ، وان من يكفر مؤمنـــا كان وكانه قتله ٠ ان التكفير ليس حقا لكل فرد ٠ والتكفير جرم اجتماعى أيضا ، انه ضد المجتمع الاسلامى كله ، ويضر كثيرا بالمسلمين ككـــل ٠٠ وللاسف ، ان علماءنا الكـــرام ليسوا على استعداد لترك هـــذا السلوك باى شكل من الاشكال ، لقد اهملوا التفريق بين الاصول والفـــروع ، وبيـــن النص والتأويل ، فجعلوا من الفروع أصولا ، طبقـــا لما فهموه أو فهمه أسلافهم السابقون عليهم ـ وكان من نتيجة هذا أن كفروا من يقوم برفض فـــروعهم ، وتاويلاتهم الدينية ! ليت العلماء يشعرون بخطئهم ، ويرحمـــوا الاسلام والمسلمين ، بل يرحموا أنفسهم ، ويتراجعوا عن هـــذا السلوك المشين الـــذى أخجلوا به أمتهم ، هـــذه الامة التى وضعتهم ـ أى علماء الدين ـ بين رموش عيونها ؟! » ٠

لكن ٠٠ بقدر « تحـــرج » المودودى فى « تكفير » الفـــرد بالمعاصى المتعلقـــة بالتكاليف الفردية ـ فروض العين ـ كانت « جرأته » فى الحكم « بالردة الجزئيـــة » ، المفضـــية الى « الردة النهائية » على هـــذا « الفرد » ان هـــو عصى الله وخالف شريعته فى « التكاليف الاجتماعية » ٠٠ وكذلك عـــلى « المجتمع » الذى يسلك هـــذا السبيل !٠٠

فهو يخاطب « الفرد » قائلا : انك « ان سلكت فى قضـــاياك السياسية والاقتصادية مسلكـــا يتفق وخطة اخرى غيـــر خطة الاسلام المحكمة ، فان صنيعك هذا يعتبر ارتدادا جزئيـــا ، يفضى بك الى ارتـــداد كلى نهائى » !٠



ويقطع بانتفاء « الاسلامية » عن « المجتمع » الـــذى يسلك هذا السبيل ، فيقول : « ولعمر الحق ، لا يمكن لانسان ـ ما لم يكن مصابا فى عقـــله ـ ان يتصور كون أحد من المجتمعات فى الدنيا اسلاميا على الرغم من اختياره منهاجا غير منهاج الاسلام لحياته ٠٠ ان المجتمع اذا جاء ، على بصيرة منـــه ، وبارادته الحرة ، يقـــرر بأن الشريعة لم تعد منهاجا لحياته ،

المودودى

وانه سوف يصنع المنهاج لحياته بنفسه أو يقتبسه من مصدر غير مصدرها ، فليس ثمة سبب لنطلق عليه كلمة : « المجتمع الاسلامى » أبدا » !

والاستاذ المودودى لم يفرق بين الخروج عن الشريعة ــ من الفرد أو المجتمع ــ انكارا لها وجحودا ، أو الخروج عليها تقصيرا وعصيانا ‥ الامر الذى جعل صياغاته هذه تفعل ربما عكس ما أراد الرجل ، فتسهم فى شيوع تهم « الكفر » و « الردة » التى ألصقها كثيرون ممن تاثروا بفكره ، سواء على الافراد أو على المجتمعات ، حتى لقد أزعج هذا الامر اسلاميين كثيرين ، تحرجوا من مغبة الاثار المترتبة على شيوع « التكفير » فى حياة المسلمين ‥ ولقد تأكد حدس هؤلاء ، خصوصا بعد أن أصبح « التكفير » سلاحا تشهره « جماعات اسلامية » ضد « جماعات اسلامية » أخرى … فغدا مرضا يجعل بأس الاسلاميين بينهم شديدا ؟!

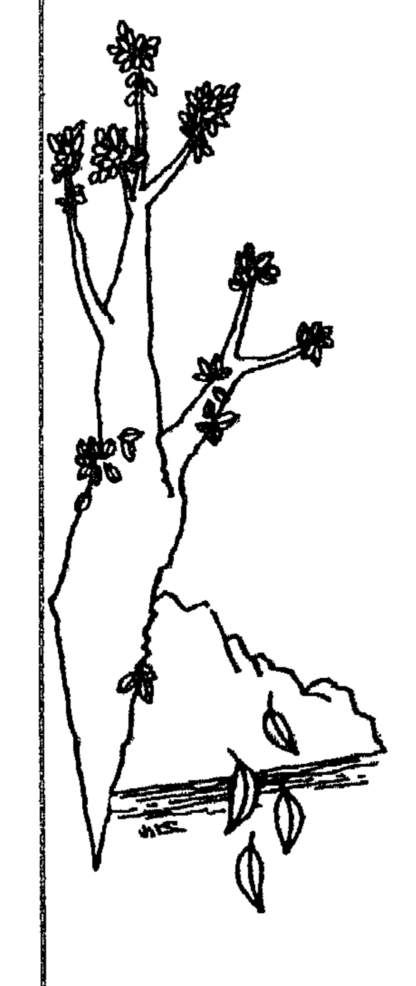
وبعد أن عرض الاستاذ المودودى ، لمظاهر « الجاهلية الموروثة » . ولتطورها ، منذ أن نجم قرنها فوثبت فى عهد عثمان بن عفان حتى عصرنا الحالى ‥ ودعا الى انهاء هذه الثنائية التى أفسدت وتفسد على المسلمين دنياهم واخرتهم ‥ فالجاهلية تمنعهم أن يحيوا حياتهم الاسلامية الصافية ‥ فينالون ثوابها فى الاخرة … والاسلام يمنعهم أن يحيوا الحياة المادية الصرفة التى يحياها أهل « الجاهلية الغربية الحديثة » ، فهم محرومون من مظاهر قوتها المادية وتفوقها الدنيوى ؟! ‥ ولذلك فلابد من فصل « الجاهلية » عن « الاسلام » ، واستخلاص الاسلام وتجديده ليكون للامة « سبيل المؤمنين » الذى دعانا الله الى التزامه فى أمور الدين والدنيا ‥ « فلابد أن نحلل مزيج الاسلام ، والاوضاع القديمة غير الاسلامية ‥ ثم نميز الاوضاع القديمة غير الاسلامية ، ونأخذ جوهر الاسلام الخالص ، الذى يثبت خلوصه ونقاؤه اذا عرضناه على مقياس الكتاب والسنة ‥ لابد من انجاز ذلك مهما كانت مقاومة الذين لهم ولوع شديد بجزء من أجزاء هذه الاوضاع القديمة ؟

ذلك هو السبيل لمواجهة « الجاهلية الموروثة » ‥ وتلك واحدة من مهام المجابهة والتصدى « لتحدى الحضارى » المفروض على الامة ، والذى جمع الى هذه « الجاهلية الموروثة » : « جاهلية التغريب » التى وفدت علينا فى ركاب الغزاة الاوربيين ! ●



شعر : جليلة رضا

يانبعا دفاقا يغمر بالخضرة كل مكان ،
فلاجلس قربك ولتهدأ حينا خطواتى
كى أهنا بالصمت وازجيك صلاتى
اه ... كم تمنحنى الراحة .. كم يسرى ماؤك فى الاعراق !
اشعر انى عائدة من سفر شاق !
اشعر انى صاعدة من عمق الاعماق !
اشعر انى احيا الاف الحيوات !
وتمر على قوافل امنيات ..
انا اعلم انك تتفانى فى خدمة هذا البستان
وبانك معجزة المدم الحى ومعجزة الايمان
فلقد تسجن مخنوقا فى قاع الهوه
ولقد تتسلق مكدودا احشاء الربوه
كى تروى الاجسام الصلبة والرخوه
ولقد تكتم انفاسك فى وجه النور
لتؤمن من ذعر رشفة عصفور
ولقد تتارجح فوق العشب النامى ذات صباح
لتهدهد بيتا من شعر قد يسقط من ريش جناح
ولقد تحضر فى الليل مخاض نواة موؤده
لتطهر « أما » نفساء وترعى المولوده
وتمر الانجم لتحييك بغير توقف
لا تسال ان كنت تغنى او تبكى .. او تنزف .. !
انا اعلم انك تتحمل فى الروض مشقات جمه
وبانك عائل هذا البيت ورب الشورى والحكمه
لكنى اسال ما جدوى هذى الرغبة فى الانماء ؟.
ما جدوى هذى الحمى المثلوجة من اجل الاعطاء .!
ماجدوى ان تنعش صدرا ، او خصرا ، او جذعا بالماء !.
حتى تتارج بالخير وبالنعمى كل الاشياء هنا .. كل الاسماء؟
ماجدوى هذا البذل ونكران الذات ؟
وملايين ... ملايين الخطوات ؟
مادمت الى الان ..
لم تغسل قلب الانسان ..! ●



كل تطرف فى الفكر او فى العمل يؤدى الى ارهـــاب من نوع ما ، والارهاب الفكرى من اى جماعة او جهة ، يؤدى بطبيعته الى الارهـــاب السياسى ، ولكن الحياة ليست بهذا التبسيط ، فتعال نتامل هـــذه القضية المعقدة !

التطرف.. من الإرهاب الفكرى إلى الإرهاب السياسى

بقلم : د . السيد فهمى الشناوى

● الارهاب السياسى هو احد صور واعراض فوضى عامة فى المجتمع. وهناك اعراض اخرى ايضا مثل الارهاب الفكرى ومثل السلبية العامة ومثل اختفاء العدالة او غياب القانون ومثل حصول الافراد على غير مايستحقون ومثل عدم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الخ .

هذه الفوضى عندما تحدث فى جسد الانسان نسميها ((السرطان)) . وهكذا نرى ان الانحرافات السابقة للمجتمع هى سرطان اجتماعى يصيب الامة .

فاذا كان الشعب اشبه بالجسد فاعلم ان كل خلية فى الجسد تعلم تماما ثلاثة امور عن نفسها: تعلم زمانها وتعلم مكانها وتعلم وظيفتها : ((كل قد علم صـــلاته وتسبيحه)) وانها يوم ان تجهل او تتجاهل زمانها او مكانها او وظيفتها او الثلاثة معا يحدث السرطان .

اما زمانها الذى تعلمه لكل خلية تعلم عمرها المحدد . الكرات البيضاء تعلم انها تعيش ٤ ايام فقط ، الكرات الحمراء تعلم انها تعيش ٤ اسابيع الى ٤ شهور اما خلايا المخ النبيلة فهى تعلم انها تعيش

ما عاش الانسان وانهـــا يوم ان تموت
يحدث الموت الحقيقي للانسان .

وكل خلية تعلم تماما الوظيفة المحدد
لها . هذه تصطاد ذرة اليود من الجسم
لتصنيعها فقط . هذه تجمع الفصامة من
الدم . هذه تقوى العظام بما ترسب فيها
من املاح الكالسيوم . هذه تنشط الجنس
الخ الخ ..

وكل خلية تعلم مكانها ولا تتعداه .

فاذا امتدت ارجل الخلية الى مالا نهاية
فى اى مكان فى الجســم كان السرطان !
تحولت من خلية الى اخطبوط يمتص رحيق
الحيــاة وتجلب الموت . فقدت ثباتهــا
المكانى .

اما اختلال الوظيفة فهذا اضطرابداخلى
فى الخلية يضيع المسئولية تماما .الخلية
الرئوية التى كانت تختص بادخـال غاز
الحياة ((الاكسجين)) اصبحت مقرا لافراز
هرمونات حبس المـاء والملح فى البدن .
خلية العظم التى كانت مسئولة عن تمتين
العظم بالكالسيوم اصبحت بؤرة لتحليـل
العظام بحيث يتحــول الهيكل العظمى
الصلب الى كتلة طباشير هشه تتكسر عند
اى رد فعل او رضوض . خلية الدم التى
كانت تختزن الحديد تعجز . يصبح هناك
شحوب ودهن . وفقد النشاط العـــادى
ويتراجع الجسم ليعيش فى صفوف البشر
الخلفية كما تتراجع الـدول فتعيش على
المعونات .

ان السرطاناساسا هو ضياعالمسئوليات
.. هكذا فى خلايا الجسد وهكذا فىالمجتمع
البشرى . الشذوذ عن القانون . فالشخص
الذى كان اولى به ان يجمع القمامات اصبح
يدير شئون الناس . والذى كان يحرس
الجسم من العدو الخـارجى المتربص به
اصبح يتجسس عليه هـو ذاته . والذى
يبنى العظام والصلابة اصبح هو الذى
يخرب الصلابة والصمود .

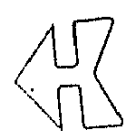
هكذا يتكسر الهيكل الاجتماعى هكـذا
ينخفض الانتاج هكذا يخبو النشاط .هكذا
ياتى الفناء .

هكذا الاضطراب يقوم على القـــاس



النقراشى باشا

النقراشى باشا



ما كان واجبا من ثبات ثلاثة امور الزمان
.. المكان . الوظيفة .

بدء الاضطـــــراب أو السرطان الاجتماعى

دائما هناك بؤرة صغيرة جدا وواحـدة
فقط . ودائما لا يتنبه اليها كما يجب .
وتترك حتى تستفحل : من هذه البؤرة
تنطلق العناصر المخربة التى تعلن وتنشر
العصيان . وقد تاخذ هذه البؤرة الصورة
الثورية وتهتف هتافات ثورية وتضـــع
مكياجا ثوريا . وغالبا ما يصعبعلىالناس

التطرف من الإرهاب الفكرى إلى الإرهاب السياسى

تمييز الثورية من التخريب فقد يرى الناس التخريب الحقيقى ثورة وقد يرون الثورة الحقيقية تخريبا .

تنطلق الثورة « سواء كانت ثورة او تخريب » من بؤرة واحدة لنفرض انها فى المعده . تنطلق الى الرئة والثدى والعظام والكبد فى سرايا من الخلايا التى تنتشر بعد ذلك فى كل مكان فى الجسم، يصبح لها ارجل غير منظورة تقف عليهـا على كل اعضاء الجسم وتدوس . تغطس تحت سطح الماء فى كل مكان بخراطيم غير منظـورة تشفط اكسير الحياة .

وكل بؤرة جديدة تكونت داخل الاعضاء التى سرحت اليها تصبح بؤرة ثورية جديدة تحرض على عصيان جديد ضـد النظام وهكذا يفقد البدن السيطرة لانه فقد النظام اى لانه فقد التخصص والثبات فى الامور الثلاثة الزمان ، والمكان والوظيفة . سلامة البدن هى فى سلامة الثبات .

ها هنا نوع من التكاثر وتكاثر مفرط وتكاثر زاد وفاض وانتشر فى الافـاق ولكنه لم يحافظ على الوظيفة الالهية التى كلف بها فضلا عن ان يحسـنها ويرتقى بها من هنا كان حكم الله « ليبلوكم أيكم احسن عملا » . لم يقل ايكم اكثر عملا ولكنه قال ايكم احسن عملا . الكثرة على حساب الجودة مرض خطير . فالمطلوب دائما فى اى عمل هو اضافة شىء جـديد يستفيد به الناس . هذا فضـلا بالطبع عن المحافظة على اصل العمل الذى استلمته من تراث الانسانية كلها قبلا . ويبدو انك ان لم تضف اى جديد لن تنال رضـا الخالق .

أن كثرة الخلايا بلا هدف يجعل الوظيفة الاصلية تضطرب : تصبح بلا معنى . تصبح الحياة بلا هدف . ومن يفقد الهدف من الحياة يسير بسرعة شديده نحو الفناء .. فالسرطان هو فقد هدف الحياة . وهذا اصدق ما يكون فى السرطان الاجتماعى قبل مرض السرطان الفردى .

فالسرطان لا ينتـج من غـزو خارجى ـ سواء فى جسـد الفرد ولا فى نظم المجتمع ـ ولكن ينتج من اضطراب داخلى فى الجسد او فى المجتمع . العدو هنـا فى داخلنا نحن .

والسرطان اعدام عاجل او آجل . اعدام ذاتى لم يفرضه قاض . انما فرضـه قصور الوظائف واختلال الانتـاج وزيادة الانتاج السمى . هكذا ينقص بناء الجسم وينحل رويدا رويدا وهو يصارع الموت . فتقرحه الالام ويذوب لحمه وشـحمه ودمه بل عظامه ومفاصله وعضلاته الى ان ينتهى تماما .

والعجيب . بل ليس عجيباً ـ ان يكون للسرطان توزيع خاص فى الجسم . فهناك مناطق خاصة فى الجسم يصيبها السرطان . هى مناطق اللذة او الشهوة . هى اجهزة الهضم والتناسل فى الرجل او المرأة على السواء . بينما هو اقل ما يكون فى المخ او القلب . بل انه فى المخ يصـيب الخلايا التى تعمل كسـكرتيرة للخلايا العصبية فقط ولا يصيب الخلايا العصبية نفسها .. الخلايا النبيلة لا تصاب .

معظم السرطان فى المـعدة والقضيب والثدى والرحم . هل هى الشهوة وراء حدوث السرطان ؟ لم يصل العلماء بعد الى حقيقة سـبب السرطان . فقـط اثبتت الاحصائيات فى العالم كله وفرته فى اجهزة الشهوة . ولاحظوا أيضا ان الحضارة بما سببت من تلوث فى الهواء والمياه وما صدر منها من اشعاعات ومنتجات صـناعية وما اضافته الى الاغـذية كل ذلك كان عاملا قاطعا فى وفره هذا المرض الخطير حاليـا ولو ان النـاس بقوا على الفطرة التى فطرها الله لكان هذا ابعد بهم عن الامراض



حسين سري عامر



احمد ماهر

العضوية والنفسية . وربما كانت الفطرة لو صحبت بالايمان هي الكفيلة بدوام ما نسميه « البركة » - « ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض . ولكن كذبوا . فاخذناهم بما كانوا يكسبون » .

لقد عاد البعض الان الى العلاج الطبيعي والى العلاج بالشمس والهواء او العلاج بالماء او اقامة مجتمعات في الصحراء او الغابة . حتى ممن لم يقرءوا هذه الاية او يسمعوا بها .

ولكن المقصود هو المحافظة على النفس البشرية كما خلقها الله . والاستفادة بالمدينة لا يعني بيع القيم الخلقية البدائية او الطبيعية . فالمعاصرة لا تعني اسقاط التراث لان الفكر يصبح حينئذ لقيطا بلا ام ولا اب .

وكما قلنا ان المخلوق البشري - وهو ارقى مخلوقات الله - عندما يواجه اي تفاعل عاطفي او فكري اما ان يقابله بالتجميد او بالتهذيب او بالانفلات . فان قابله بالتجميد توقف المجتمع وتوقفت الحضارة وان قابله بالتهذيب حصل الابداع وان قابله بالانفلات حدث التدمير .

وقلنا ان هذه القاعدة استمدها الكيان البشري ممن حوله من المخلوقات الطبيعية الاخرى كسقوط المطر او هبوب الرياح او اي صورة من صور الطاقة . ان تجمد سقوط المطر او الريح او طاقة الشمس حصل توقف الحياة . ان هذبت حصل الابداع . ان انفلت عيار اي منها حدث الدمار . وقامت القيامة !

وامثال هذا الاستقراء لقوانين الطبيعة التي ينقلها الانسان عن الطبيعة حوله هي من الاشياء التي يورثها الانسان ابنائه ثم احفاده . بل هي اهم ما يورث . وربما كانت الميراث الحقيقي . لانها تحدد مسار ومصير الابناء : اما غير منتجين واما مبدعين واما مدمرين .

هذه اذن الوراثة العصبية او الوراثة الاجتماعية . وهي تبين اهمية الاصل . وهي المقصودة في الحكمة المعروفة «تخيروا لنطفكم فان العرق دساس» .

وهذا التقسيم الطبقي للناس هو - في رايي الشخصي - اهم التقسيم الطبقي الى راسمالية وعمال وفلاحين وجنود ومثقفين الخ ..

فوصول طبقة المبدعين - دون طبقة التجميد ولا التدمير - الى مراكز الصدارة هو وحده - في تقديري - الكفيل بالتقدم الاجتماعي سواء كان هذا المبدع اقطاعيا او عبدا وراسماليا او عاملا .

قلنا ان هناك وراثة عصبية او وراثة اجتماعية من جيل لجيل . ان هذه الوراثة تؤصل وتركز وتحسن الاجيال . ولكن هذا فقط ان لم يحدث اختلاط في السلالات مع طبقة التجميد او طبقة التدمير . فلا شك ان الجيل المبدع يمكن ان حصل تزاوج مبدع ان ينتج ذرية مبدعة وهكذا يستمر الابداع جيلا وراء جيل . وهذا ما يلاحظ احيانا في بعض عائلات سياسية او عائلات دينية او عائلات حربية الخ .

ولكن الى جانب هذا العامل التوريثي يوجد هناك - بالنسبة للبشر بالذات - عامل هام جدا يؤثر الى جانب الوراثة وربما يؤثر اكثر كثيرا منها وهو عامل متاح حاليا لجميع البشر .. وهو التعليم .. هذا العامل وصل من الضخامة لدرجة انه حاليا هو - وحده - الذي يقترب

التطرف من الإرهاب الفكرى إلى الإرهاب السياسى

الطبقات ويدمجها مع بعض سواء كانت الطبقات بالتقسيم الذى اشرت اليه وهو التجميد ـ الابداع ـ التمجيد او بالطبقية المتعارف عليها وهى الاقطاع والرأسمال والعمال والفلاحين .

ماذا يعنى التعليم ؟

التعليم يعنى حفظ الذاكرة البشرية. ويعنى ايضا اتاحة الابداع للجميع .

فاهم واسطة لحفظ الذاكرة البشرية هى القلم . ومايكتبه القلم . « ن والقلم وما يسطرون » ـ ! ولابد اننعتبر المطبعة قلما كبيرا . ونعتبر الاسطوانة والفيلم وما شابه ذلك قلما مودرنا .

لولا القلملماتت الافكار مع موتالانسان ودخلت معه القبر . وتوقفت الحضارة تماما . بل لتوقف تعليم اللغة ومجرد المحادثة مع الغير . لكى يبدأ كل مولود تعلم اللغة من جديد من الطيور والحيوانات والطبيعة . اما كتابة الافكار فقد مكنت نقلها من جيل الى جيل فضلا عن تعليم اللغات واساسيات الحساب وتراكم الافكار بعد كدس معارف البشر حتى اصبح العقل البشرى الان مخزنلكل فكرة نتجت منذ آدم الى اليوم .

والانسان اليوم يتعلم وخلال سنوات معدودة وبشكل امتصاصى لثقافة الوسط المحيط به . وكلما اتسع هذا الوسط اتسع الامتصاص . ولا حدود ولا نهاية لعملية الامتصاص هذه ، وتلك هى المعجزة .. فالعقل البشرى ليس له حدود او مساحة جغرافية وايضا الافكار ذاتها ليس لها مساحة جغرافية حتى نقول ان العقل كذا فكرة كالثلاجة التى تسع كذا قدما . لا. انها عملية امتصاص لانعرف لها حدا الى الان .. والمهم هو القدرة على الامتصاص الاكثر . فنحن نعرف ان طفلا يستطيع ان يحفظ المصحف ـ حوالى ٦٠٠ صفحه ـ وكلمة كلمة وهو فى السادسة . وهذه القدرة على الامتصاص السريع هى التى تمكنه بعد ذلك ان يحفظ الوف الالوفمن ابيات الشعر والبعض يحفظها من اول القاء .

ثم .. ثم يشيب شعره وتتساقط اسنانه ويكل بصره وتعجز ساقاه عن حمله . اما ما استوعبه عقله من آيات قرانية او ابيات شعر او قراءات اخرى فتظل كما هى وكانها اثار توت عنخ آمون !

هذا التخطيط للافكار هو « التطور » . فمنيحتفظبالافكار اكثر يصبح هو الاعلى مقاما والاكثر تطورا . صحيح ان التطور هو اضافة الجديد . ولكن هذا الجديد وهذه الاضافة لا يقدر عليها الا صاحب الرصيد القديم . واما المفلس فكيف ينتج جديدا وهو نفسه جوعان افكار .

المهم ان الانسان الان يتعلم وخلال سنوات معدودة وبشكلامتصاصى وبطريقة الاختزال ثقافة نتجت على مدى ٢ ونصف مليون سنة ! . وهو فى هذه العملية لا يكدس فقط هذه البضائع الفكرية فى مخزن . لا انه يحذف ويضيف ويصحح ويتفاعل فرحا وغيظا وخوفا .

وهذا الحذف والاضافة والتحوير هى التى تفرق متعلما عن متعلم . اى هى التى تضبط عملية التسارع بين المتسابقين العلميين . ولكن مع هذا فاكثرهم عنده معلومات ٢ ونصف مليون سنة وان كانت مهرجلة .

ان هذا التكديس الرهيب لمعلومات ٢ ونصف مليون سنة وهذا التسارع الاعجب فى عملية الحذف والاضافة والتحوير ستجعل البشر فى السنوات القادمة على عتبة اشياء لم تخطر على بال البشر ولا راتها عين ولا سمعتها اذن .

ان كل ما تتخيله عن استغلالالكواكب والفضاء الخارجى سوف يحدث وباسرع مما تطورت والسيارة او الطيارةاو الثلاجة

او التليفزيون او اجهزةالتسمع والتجسس
نخلص من هذا الى ان التكون الفكري والثقافي لمجتمع ما هو نتاج امرين اولهما هو الموروثات الفكرية على مدى ٢ونصف مليون سنة وثانيهما هو تهذيب هـــذه الموروثات بالتعليم خاصة عـــلى يد « المبدعين » .

هذا المجتمع ـ كالانسان الفرد تماما ـ عرضـه لان يصاب بالسرطان السياسى او السرطان الاجتماعى .

وتماما كما يحدث فيالانسان الفردتتكون بؤرة خفية عن الاعين ولا تكتشف الا بعد ان تنتشر اقدامها كالاخطبوط فى كل مكان من الجسم وتمد خراطيمها الى كل مكان لتمص رحيق الحياة .

وكما يحدث فى الانسان الفرد ينشـــأ السرطان عندما تضيع المسئولياتلدى بعض الخلايا . فتتكاثر بلا هـــدف ولا معنى تكاثرا عدديا وعلى حساب النوع والكفاءة واتقان العمل وان فقد الهدف هو ضياع الحياة وهو اذن الفناء «الفقد مبرر الحياة» كذلك السرطان السياسى او الاجتماعى هـو ان تضيع المسئوليات وتتكاثر بعضالشرائح الاجتماعية دون تحسن نوعى او ارتقـــاء فكرى . وهنا تظهر جملة اعراض ساحدها فقط هو الارهاب السياسيامابقية الاعراض الاخرى فهى الارهاب الفكرى والســلبية الجماهيريةوفقد القدرة على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واختفاء العدالة .

فالارهابالسياسى ليس الا مجردظاهرة واحدة من عدة ظواهر لمرض عام يصيب المجتمع كله ويجب علاج المجتمع كلـه لا الارهاب السياسى وحده .

توصـيف ظاهرة الارهابالسياسى

١ ـ يحدث الارهاب السياسيفيموجات فى اول الامر ثم يستوطن كما حدث فى ايطاليا مع الالوية الحمراء وفى المانيا مع ماير بادر هوف وفى اليابان مع الجيش اليابانى الحر .

٢ ـ خمسونشخصا او علىالاكثرخمسمائة ارهابى يمكنهم ارهاب خمسين مليونا . فواحد من مليون شخص قادر على ارهاب هذا المليون . وجزء كبير من هذاالارهاب يعود الى الاعلام الذى يضخم عملالارهابى فى الاذهان وجزء آخر يعود الى الاعجاب فى العقل الباطن لدى الجماهير باعمـــال الخارج على القانون لعجزهم عن الخروج عن القانون وفى نفس الوقت تظلمهم منه .. وابدع مثال لهـــذه الظاهرة رواية روبن هود . فهـــذا ارهابى . يسرق من الاغنيــاء ليوزع على الفقراء . ومن ثم اعطت صورة لبطولة فى مجتمع رأســمالى تحول قوانينه ضد مصادرة الملكية الخاصة .. ولكن فى نفس الوقت يشعر هـــذا المجتمع بالحاجةالى بعض العدالةالاشتراكية

٣ ـ يســتند الارهاب دائمـــا الى ايديولوجية معينة . ولكن اذا استوطن استغنى عن الايديولوجية واصبح ارهابا لمجرد الارهاب وان كان من وقت لاخرتظهره موجه ايديولوجية .

٤ ـ هناك دائما علاقة دولية . فاما ان يكون هناك « ريموت كونترول » تحـكم من بعيد فى قيادات الارهاب اى من جهـة خارجية . حتى وان اخفت السلطات هذه الجهة ـ مثلا لانها دولة كبرى او دولة ذات موارد او لاعتبارات سياسية . واما ان يكون هناك تعاطف بين هيئة الارهاب المحلية وهيئـــات الارهاب او غيرها من الهيئات فى الخارج . فقد راينـا مثلا فى عملية مطار اللد يشترك مع الفلسطينيين افراد من اليابان ومن المانيـــا . وترى ماركوس يشترك فى عمليات خارج نطاق دولته . وكانت آخر مغامراته هى هجومه على وزراء بترول الاوبك فى فيينا .

٥ ـ لابد من التفـــريق بين الحرب الفدائيه وبين الارهاب . لابد من توضيح الخط الفاصل بينهما وهو خط وهمى . حروب الفدائيين لها دائما دافع وطنى او دينى حتى لو لم يعلن عنـه . وهدفهم دائما هو تحرير مناطق حتى لو فشلوا ومعظم الحروب الفدائية فى القرى وخارج

التطرف
من الإرهاب الفكرى إلى الإرهاب السياسى

نطاق المدن وتاثير الحرب الفدائية سياسيا قليل ولكنه حربيا كثير وهذا عكس الارهاب .. فى الارهاب كل النشاط فى المدن . وتاثيرها السياسى رهيب .

٦ ـ ان انتشار مؤسسات الارهاب المتوطن فى دول مختلفة يوحى وكان الارهاب سيصبح له دوليه فهناك الوية حمراء « فى ايطاليا » وبيدر ماير هوف « فى المانيا » التوباماروس .. والجيش اليابانى الحمر وكارلوس وغيرها وغيرها . بل اصبح للبعض قواعد فى كوبا او ليبيا وربما غيرها وغيرها .

٧ ـ الاعلام بالنسبة للعمل الارهابى هو كل شىء وحيث ان الدولة الحديثة ضخمت الاعلام فان هذا السلاح القوى الحديث اصبح من اهم ما يحرص الارهاب على الاستحواذ عليه واستغلاله . ومن ثم كان اهتمام الارهاب بالتوقيت فى الزمان والمكان الذى يعطى اقصى رنين اعلامى ممكن .

٨ ـ عندما يكون الارهاب واقعيا فى طلباته المحددة كاطلاق سراح شخص او الحصول على فدية فانه ينجح ولكن عندما يكون مطلقا فانه لابد ان يصطدم بالدولة .. وسلطة الدوله غلابة .

٩ ـ الارهاب السياسى غير معروف اطلاقا فى الدول الاسكندنافية وسويسرا اى الدول المتمتعة اجتماعيا وديموقراطيا ومستوطن فى دول كان فيها فى فترة سابقة حكم دكتاتورى او شمولى او به مشاكل اجتماعية .

١٠ ـ ان الارهاب قد يخطف طائرة ولكن بقية الطائرات ، مازالت وستظل تطير .. قد يخطف وزراء البترول ولكن لم تتوقف قطرة واحدة من البترول . قد يغتصب بنكا ولكن كل البنوك بانظمتها وفلسفتها وتاثيرها وعالمها ، مازالت وستظل تعمل . قد تقتل سياسيا ولكن نفس السياسة ونفس رجال السياسة سيستمرون . فالارهاب صياح فردى ولكنه تغيير قليل جدا .

١١ ـ ان الارهاب فى مصر مختلف عن الارهاب فى العالم فيما اعتقد . ففى مصر تختلط مياهه مع مياه السياسة كاختلاط مياه الصرف الصحى بمياه الشرب وكثير من السياسيين كانوا ارهابيين . ماهر والنقراشى اتهموا بمقتل السردار ثم اصبح كل منهما رئيس وزراء . ناصر اعترف انه تامر لقتل حسين سرى عامر ثم اصبح رئيسا لمصر السادات اتهم بمقتل امين عثمان ثم اصبح رئيسا لمصر . ثورة ١٩ كان لها جهاز سرى ارهابى . حسن البنا كان له جهاز سرى ارهابى . ثورة ٢٣ يوليو كان لها جهاز سرى طليعى .

ومن ثم كان للارهاب فى مصر اثره السياسى او مؤشرا لاتجاه سياسى نكتفى كمثال بالتذكير بان اغتيال احمد ماهر كان مؤشرا الغاء معاهدة ٣٦ ثم الحياد السياسى الايجابى ومقتل حسن البنا كان بدا معركة بين الملك وفئات من شعبه .

علاج الارهاب والتعامل معه

لا يشفع مع الارهاب ظاهرة لشىء اكبر . هو ظاهرة لضياع التخصص الخلوى الاجتماعى .. ودائما مصحوب بظواهر اخرى لنفس هذا الضياع للتخصص الخلوى الاجتماعى مثل ضعف العدالة وضعف الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ومثل الارهاب الفكرى او التطرف الفكرى وكرد عليه . ومثل السلبية وهى تمرد اخرس .

ان الجنين بمجرد ان تدب فيه الحياة تبدا خلاياه فى التخصص . ويظل هذا التخصص موجودا ويزداد تخصصا طوال الحياة . واى فقد لهذا التخصص هو السرطان . وعمليا هو فقد مبرر الحياة . ومن فقد مبرر الحياة مات .

ان اى هيئة اجتماعية لكى تصح لابدلها من تخصيص المتخصصون يسوقون القطيع الى اتجاه السلامة . هذا هو الرقي الانساني .. ومع التطور الحضاري ومع ازدياد المدنية يزداد دور المتخصصين والاحتياج اليهم . فالمرشد تحتاج اليه المدينة اكثر مما تحتاج اليه فى القرية . وتحتاج اليه فى البحر وفى الهواء اكثر مما تحتاج اليه وانت على ارض يابسة صلبة .

وما يحتاجه العالم النامى هو العلماء وهم نفس الطبقة بالذات التى يمتصها منه حاليا الغرب فيما يسمى بهجرة العقول . والواقع انها هجرة الوعى .

ان تراكم الجمهور العادى بدون اخصائية هو تراكم لمواد خام بدون تصنيعها فى مصنع لا يقوم بوظيفته . ومصير هذه المواد الخام المتراكمة هى التعفن والتآكل الداخلى . والنشع والرطوبة وهو عودة الى مرحلة عدم التطور والى مجتمع سيدنا آدم الاصلى . وهو تاخر عن مستوى النبات نفسه لان اى شجرة لو قطعتها ستجد ان كل حلقة تمثل سنة فى عمر الشجرة . فهى مع كل سنة تزداد وتتطور .. لا تتوقف كما يتوقف العالم الثالث.

هذا التوقف دائما هو الخطوة السابقة على ظهور السرطان اى الارهاب والتطرف الفكرى واعتبار العدالة وشيوع السلبية

وعدم التخصص وعدم التطور شىء نسبى .. فقد يظهر السرطان الاجتماعى فى دولة اوربية قبل ان يظهر فى دولة نامية لان هذه الدولة كان فى امكانها ان تتطور اكثر كثيرا مما تطورت . ولكن لا ابطأ بها التطور نسبيا ـ رغم انه كميا اكبر من تطور دولة نامية ـ ظهر فيها هذا المرض الاخطبوطى .

وان نمو عدد السكان هو ادعى الى سرعة ايجاد متخصصين وسرعة التطور . تماما كما تعطى شخصا ما سكريات خاصة بكثرة لابد ان تزيد له كمية الانسولين وفيتامين ب لكى تحرق هذه المواد الخام ويستفيد منها الجسم . الجسم ياكل كميات ثقيلة وضخمة من الخبز والارز والسكريات ويحتاج الى بضعة ملليمترات فقط من الاشياء المتخصصة كالانسولين او الفيتامين .. اذا لم يتوفر له هذه المليمترات لا يستفيد من كل الكميات التى اكلها وتسبب له مرضا وتمهد له الموت .

هذه اللزوميات والتى يتعدى مقدارها الملليمترات معدودة اجتماعيا هى العلم والحرية . وهما ممتزجان معا بحيث لايمكن فصل احدهما عن الاخر . تماما كعنصرى سبيكه . فالعلم لا يكون علما بغير حرية التفكير والقول والكتابة اى حرية التعبير اى حرية طرح المعلومات مع الامخاخ الخارجية والحرية لا تكون حرية ان لم تنتج علما بل تكون فوضى او شهوة مطلقة العنان .

لقد قلنا ان هناك قاعدة فسيولوجية يسير عليها الجسم البشرى فى كل المعنويات وتسير عليها الطبيعة من امطار ورياح وطاقة وهى ان كل شىء معنوى ـ مثل الحرية ـ اما ان يقيد فيتوقف الانتاج ويضمر المجتمع واما ان يهذب فيحدث الابداع واما ان ينطلق او يفلت فيحدث التدمير والخراب .

وهكذا خير الامور الوسط . ((وجعلناكم امة وسطا)) .

فنهاية القول : ان الارهاب هو احدى ظواهر السرطان الاجتماعى وان علاجه هو علاج المجتمع ككل وخط العلاج هو العلم والحرية . وزيادة التخصص وزيادة التطور وزيادة استيعاب المواد الخام البشرية المتراكمة فالمتآكلة

واول ما يلفت النظر عند ظهور السرطان الاجتماعى هو ان نوعية التعليم وقدره خاطئة وان نوعية الحرية وقدرها خاطئة . ولنتذكر دائما انه فى علاج السرطان لابد من البحث عن البؤرة الاولى التى تنبعث عنها كل هذه الثانويات والبؤرة الاولى فى السرطان الاجتماعى لا تخفى على ذوى الاختصاص ! ●



ويليام جولدنج

بدأ موسم الجـوائز الادبية فى العالم فى شـهر اكتـوبر الماضى حين أعلنت أكاديمية ستوكهولم عن فوز الاديب الانجليزى ويليام جولدنج بجـائزة نوبل لهذا العام عن روايته « آلهة الذباب » ٠٠ وفى العـاشر من هذا الشهر - ديسمبر - تحتفل الاكاديمية بذكرى وفاة العـالم الفريد نوبل صاحب الجائزة ٠وسوف يتسلم جولدنج وغيره من الفائزين - مبلغـا وقدره ١٩٠ الف دولار عن الـرواية



موسم الجوائز الأدبية فى العالم

كاتب أصابه النسيان

ولكنه فاز بجائزة نوبل ١٩٨٣

بقلم : محمود قاسم

التى كتبها عام ١٩٥٤ ـ اى منذ قرابة ثلاثين عاما · وهى الرواية التى قدمها جولدنج للعديد من دور النشر (٢١ ناشرا) فرفضوا نشرها ، وذلك ليصدم القائمون على جائزة نوبل كل المتوقعين لفوز احد الكتاب المعروفين مثل جو نترجراس وجراهام جرين ونادين جورديمر وايكالو كالفينو وخورجه لويس بورجيس الذين رشحوا لنيل الجائزة



كتاب أصابه النسيان

اكثر من مرة فتجاوزتهم الى رجل نسيته رفوف المكتبات سنين طويلة ·

ورواية « الهة الذباب » التي فازت بالجائزة شانها شان اى رواية مغمورة تفوز فجاة بجائزة هامة تدفع النقاد المهتمين الى البحث فى ادراج المكتبات المنسية عن نسخ منها· ومعاودة قراءتها واكتشاف جانب فيها لم يروها من قبل !·

ومثل هذا الحدث قد يعتبر صفعة للنقاد ، وكانما اكاديمية ستوكهولم تقول ان نجوم الادب المعروفين اقل اهمية من اولئك الذين يعيشون فى الظل وتهملهم وسائل الاعلام وتتجنبهم العدسات

ويصبح المرء مستغربا : هل جولدنج والفائزون بالجوائز عن الاعوام السابقة يستحقون التقدير العظيم الذى خطوا به ام انه يلزم ان يفوز بهذه الجائزة اكثر من كاتب كل عام، ام تنشأ جائزة اخرى عالية لها نفس الاهمية تمنحها منظمة اليونسكو اومنظمة الامم المتحدة للعلوم والتربية والثقافة او احدى المؤسسات الثقافية المحايدة ·

وبعيدا عن هذه التساؤلات علينا ان نركز على عالم «جولدنج» من خلال الرواية التى كرمتها الاكاديمية هذا العام · فلا شك ان هذه الرواية قد لاقت اهمالا واضحا من النقاد · ولم يعرف جولدنج خارج بلاده الا فى اواخر الستينات ، وترجمت هذه الرواية الى اللغة الفرنسية عام ١٩٧٠ بعنوان « صاحب الجلالة الذباب » وترجمت عندنا مختصرة عام ١٩٦٧ ، ولم ينتبه اليها احد بالطبع · ولولا المقال الذى قدمه الدكتور رمسيس عوض فى كتابه« دراسات تمهيدية فى الرواية الانجليزية المعاصرة » ·· لما عرف المصريون شيئا بالمرة عن جولدنج ولا عن غيره من الكتاب الذين جاء ذكرهم فى كتابه مثل شارلز برس مسنو وانجوس ولسون وجون وين · وكم من كتاب عظام لم نعرفهم الا بالمصادفات ·

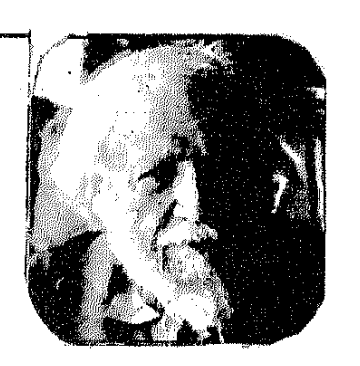
ورغم ان جولدنج قد كتب عشر روايات على مدى الاعوام الثلاثين الماضية· الا ان ايا من هذه الروايات لم تحظ باهمية

رواية جولدنج هى رواية مضادة لرواية روبنسون كروز

مثل « الهة الذباب » • ولـذا فاننا فى هذا المقال لن نؤكـد على ترجمة حياة جولدنج ـ ٧٢ عاما ـ أو تحليلا لادبه ولـكن سنستعرض بالتفصيل احداث هذه الرواية التى نزعت لكاتبها جائزة من براثن عمالقة الادب المعاصر •

يجـدر أن نشير أولا ان جولدنج قد استمد احداث هذه الرواية من تجربتين هامتين مربهما • الاولى هى فترة تجنيده الطويلة فى البحرية الملكيـة أثناء الحرب العالمية الثـانية • فاصبح على دراية واسعة بعالم البحر والجزر النائية • أمـا التجربة الثانية فهى ممـارسة مهنة التدريس التى عمل بهـا سنوات عديدة • فقد استطاع أن يتغلغل الى عالم الصغار • يعـرف نوازعهم وافكارهم ودوافعهم والدخول بوضوح الى عالمهم من قبل رجل احب عالمهم وشغف به •

ورواية جولـدنج هى رواية مضـادة لرواية روبنسـون كروزو •• المعروفة • وسوف نرى هذا يتردد فى الحـوار القائم بين التلاميذ الذين نزلوا الجـزيرة البعيدة ، فروبنسون هنا ليس رجلا واحدا • بل هم مجموعة من التلاميذ الصغار الذين القت بهم ظروف غريبـة لا نعرفهـا الى هذه الجـزيرة البعيدة تحطمت سفينة كروزو قريبا من الجزيرة • وتحطمت طـائرة فوق احد الجبـال بالجزيرة • كانت الطائرة تحمل مجموعة الاطفال فى رحلة غير معروفة الهدف •• يقـول بورسينت الفتى البـدين ذى النظارة السميكة الـذى أصيب بالربو فى صدره منذ أن كـان فى الثـالثة من عمـره : « لم نسمع الطيار وهو يتحدث عن القنبلة الذرية ؟ » شىء ما يوحى أن هناك حربا ذرية • لكن لا احد يعرف لماذا تم نقل مجموعة تلاميذ صغار من نفس المدرسة دون الكبار •• هل هى رحلة • فالاباء ـ من خلال الحوار ـ قد ودعوا ابناءهم فى المطار ، احد هؤلاء الآباء يعمل بحارا وابنه رالف الاشقر الشـعر يعرف أن اباه سوف يهتـدى يوما الى الجـزيرة البعيدة كى يعثر على ابنه •



كتاب أصابه النسيان

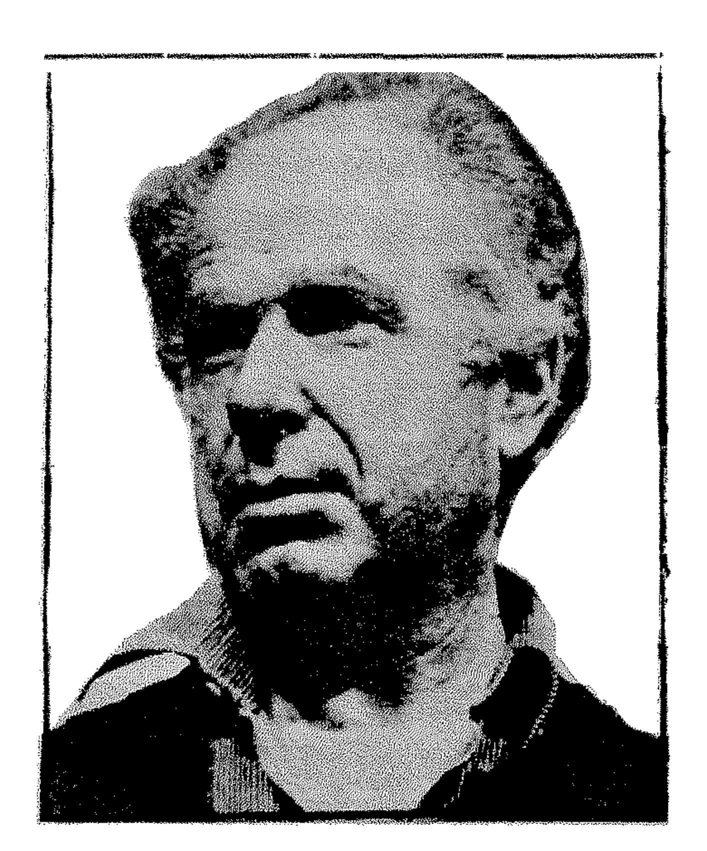
وفي اول الرواية نجد انفسنا امام كل من رالف وبورسينت لاما رالف البالغ من العمر ١٢ عاما فيمتلك قوة الشخصية والزعامة ، واما بورسينت فهو شخصية كاريكاتورية اسمه غريب يخجل منه • مدلل يستعمل النظارة الطبية منذ أن كان في الثالثة من العمر يعامل رالف زميله بازدراء واضح • ويحدثه عن الجزيرة باعجاب شديد • فالطفلان

ليسا مصابين بالخوف نتيجة لتحطم الطائرة • ولم يطرأ عليهما أى تغيير نفسى • وقد تلهرا فعلا كطفلين مشدوهين عندما رأيا عالما ساحرا • فهناك في الجزيرة حمام سباحة رائع • واشجار تطرح فاكهة لذيذة وقطعة ارض سويت كأنها حلبة رقص • ولذا فعندما يعثر رالف على القوقعة في المياه يردد :

« يقال انه عندما ينفخ فيها غلام تأتيه أمه • انها غالية القيمة » !••

يفكر رالف ان عليه أن ينفخ في القوقعة كي ينادى بها الصبية الاخرين الذين تناثروا في الجزيرة بعد سقوط الطائرة •• هذه القوقعة التى تلعب فيما بعد دورا رائعا • فحين يجتمع الاطفال الذين في الجزيرة ـ لاحظ أن حادث سقوط الطائرة لم ينتج عنه موت طفل واحد ـ ويختارون رالف قائدا للمجموعة لانه هو الذى يملك القوقعة •• ويأمر رالف الصغار بأن يقوموا بمسك القوقعة عند الاستئذان في الكلام اثناء مناقشة أمر ما •• من وسط هؤلاء الاطفال هناك جاك الذى ينافس رالف على الرئاسة والذى يقود مجموعة لصيد الخنازير فيما بعد •

الزمن قصير للغاية كي يتم كل هذا • فبمجرد أن يجتمع الاطفال يختارون لانفسهم قائدا ويقومون بتقسيم اعمالهم يكونون فيما بينهم فريقا للصيد يراس هذه المجموعة جاك •• وفي نفس النهار وقبل غروب الشمس يقررون ان يخرج ثلاثة

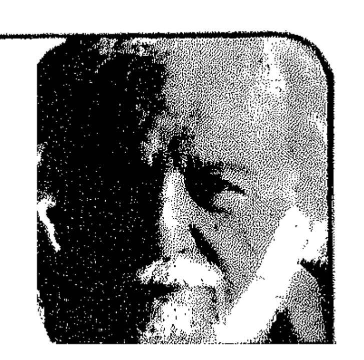


بيتر بروك .. اخرج فيلم
« الهــــه الذباب »

منهم فى رحلة استطلاع لمعرفةالجزيرة • ربما يلتقون هنـاك ببعض ســكان الجزيرة ••يخرج فى هذه المرحلة كل من رالف وجاك ومعهم سيمون •يردد رالف : « لقـد اصـبحنا مكتشفين • فقد اكتشفنا جزيرةوسط الادغال » •

انها جزيرة مهجورة معزولةلكن كما يقول رالف فيما بعـد ليست هنـــاك جـزيرة ثانيـةفى العالم • فهناك غرفة خاصة للملكة بهـــا خرائط لكل جزرالعالم ولابد انها تمتلك خريطة لهذه الجزيرة • انهـــا قطعةساحرة اشبه بالجنة • يقـــرر الاولاد أن يتمتعوا قدر امكانهمبهذه الجزيرة قبل ان يعثـــر عليهم احد •• ففيها الطعـــموالشراب والخنازير والمتعة •• وفيها الابتعاد عن عالم الكبار•

ويحس رالف قائد المجموعةان عليه أن يتصرف مثـــل الكبار • عليه ان يقوم بالقــاءالخطب السياسية ويجــب الا يقاطعه احد • لكن له الحق فىمقاطعة الاخرين • يحدثهم عما ينتظرهم فى هـــذا المكان لكنيوما ما : « سوف تقترب احدى البواخر من جزيرتنا وســتلقى خطافها ، انهـــا الباخرة التى فوقهــا ابى ، سوف ترون اراجلا ام عاجلا انه سوف تكتب لنا النجاة » •



كتاب أصابه النسيان

الاطفال ينظرون اليه كانه قائد مجموعة ناجح . يتفوق في كلامه .. يأتمرون بأمره يقترح أن يقوموا باشعال النيران ويخصصوا مجموعة منهم للعمل على استمرارها .

هذه المجموعة هي أول المتمردين الذين يظهرون داخل هذه اليوتوبيا الصغيرة التي بدات تشاهد عوامل فنائها .. فجاك الذى قاد ايضا فريق النيران هو أول من لجا الى اللهو والبحث عن التمتع بملذات الجزيرة بدلا من الاستمرار في عمله .

فالاطفال في أول الامر هم قوم ـ وان كانوا صغارا يعملون بجدية ولا يعرفون للهو مكانا . فهم يصطادون . يشعلون النيران : « اعمل طيلة النهار مع سيمون الوحيد الذى مد لي يد المساعدة » .. ويواجه رالف مشاكل مع قومه الصغار . انه يفكر في انشاء اكواخ يقيمون بها مثلما فعل الانجليزى القديم السيد كروزو . في بعض الاحيان تظهر اشباح سفينة بعيدة لكنها لا تقترب . لان الشعلة التى يشعلها أصدقاؤنا .. ليست في أوجها . انهم مشغولون اكثر باللهو واللعب وصيد الخنازير، يقول رالف محذرا : « كانت هناك سفينة .. وقد وعدتم ان تحافظوا على استمرار الشعلة لكنكم اهملتموها » !

رالف وسيمون يحملون معا المسئولية على احتفاظ المجموعة بتماسكها . لكن معركة عنيفة تدور بين بورسينت وجاك تخلق داخل كل منهما حقدا تجاه الاخر سينفجر ذات يوم !.

ويحذر رالف مجموعته من التراخي الذى طرا عليها . فقد تم بناء ثلاثة اكواخ . اشتركوا جميعا في بناء الاول. اما الكوخ الثاني فقد اشترك في بنائه اربعة افراد . .. وبقى رالف وسيمون وحدهما لبناء الكوخ الثالث .. يقول : « النار اهم شيء فوق هذه الجزيرة . كيف تطلبون

وتحلمون بالنجاة دون اشعال النيران ؟! السنا كبارا بما يكفي لنحافظ على تلك الشعلة متوهجة • انظروا كم عددنا •• السنا مسئولين عن تلك النار للحصول على الدخان الذى سيتصاعد عاليا لانقاذنا ••اعتقد انه من الافضل علينا أن نموت والا نترك النار تخمد » !

لقد بدا يلاحظ أن جماعته قدتسلط عليها شعور جديد • فهم يتوهمون أن هناك ثعابين ، وان الخوف قد بدا يسيطر عليهم • اما رالف فيقول انه لا شيء يدعو للخوف الا من بني الانسان • فالجزيرة ليست بهاحيوانات مخيفة • وهذا النداء الذى يردده رالف نداءهاما به تنبؤ دقيق لما سيحدث • فالصبية الصغار يختلفون فيمابعد • وحينذاك يسود الخوف الحقيقي النابع من الداخل •

● الوحش لم يكن سوى جثة أحد جنود المظلات

يؤكد بعض الصغار انهم قدراوا شبحا ، او حيوانا ضخما يجوب المكان • وعبثا يحاول بعضهم تاكيد أن ذلك من الاوهام •• يقول البدين بورسينت : «هل نحن متوحشون لنفكر مثل هذا التفكير ••ماذاسيقول لنا الكبار ؟! نذهب لصيد الخنازير البرية ونعمل الشعلة حتى اذا انطفات تكلمنا عن الاشباح » •• وهنا تحدث مواجهة جديدة بين كل من جاك وبورسينت • ومن بعده رالف تبدأ عملية تحطيم نظام اللعبة •• يدور حديث بين سيمون وبورسينت حول لعبة القيادة الجديدة يقول البدين .

– في البيت كان هناك من يكبرنا سنا لاستشارته • ولكن هنا •••

وتشتد الامور عندما يسقط احدهم ويدعى بارسيفال بعد ان اصابه الهلع • لقد راى شبح انسان تتحرك اغصانه •• انه معلق في مظلة يلعب بها الهواء على ارتفاع كبير من سطح البحر (حوالى ٥٠٠متر) •• هذه الاحداث التى يراها الصغار تنشر الظلمات بين الناس •• وتبرز مخالب الرعب وتهدد وتتوعد • عندماياتى الليل تسود الاشباح داخل الاولاد • تسيطر عليهم الهموم • تجيء اصوات الحيوانات فيسود الرعب اكثر • يؤكد التوامان اريك وسام انهما رايا الشبح قويا ضخما لهاسنان وانياب • ولكن رالف واثق انه ليس هناك وحوش •ويحاول بعث الطمانينة في



قلوبهم . لكن الخوف بدأ يدب .. بورسينت يخاف الوحدة . يدرك البعض أن القوقعة لم يعد لها لزوم . يقول جـاك : نحن لا نحتاج اليهـا .. نحن نعرف متى يجب الحديث ومتى يجب السكوت . فلـكل شيء موعده .. لقد حان الوقت الذى نعرف فيه ان نكف عن الكلام لنتخذ القرار » .

فاذا كان كروزو قد استطاع ان يقف ضد قوى الشر التي في الجـزيرة مـع تابعـه فـان رالف لا يستطيع أن يسـيطر على مجموعة عنـدما يخلقون الخطر حول انفسهم . يقومون برحلة استطلاعية جديدة للبحث عن ذلك الوحش . وفي طريقهم يقـابلون خنازير تارة ويقطفون ثمارا تارة أخرى ، لكنهم ابدا لا يعثـروا على ذلك الوحش المزعوم : « ان ما نفعله ليس سوى قلة عقل . قلة ادراك . فماذا بوسعنا فعله اذا كـان هناك فعلا شيء ينتظرنا في هذه الظلمات وليست معنا اسلحة سوى ثلاثة اغصان جافة ؟! » .

ويدفع بورسينت المصـاب بالربو ذو النظـارة الطبية وزميله سيمون حياتهما ثمنـا للصراع الذى يدور بين الصبية وبين خوفهم . تسـيطر روح الشر فوق الجزيرة الجميلة .. اليوتوبيا الرائعـة التى صنعها جولدنج لصـغاره . يمرحون فيهـا . ياكـلون ويشربون ويسكنون بعيدا عن عالم الكبار .. يقوم جاك باصطياد خنزير كبير في الغابة . يفكر ان عليه أن يقدمه قربانا مثلما كـان يفعل أهل المجتمعات القديمة ، كى يرضى عنهم ولا يلحق بهم اذى . فيضع رأس الخنـزير فوق رأس حربة يضعونها فوق الهضبة . ممـا يدفع الذبـاب بكثرة الى الالتفاف حول رأس الحيوان فيطلقون عليه ـ كمـا جاء في الترجمة الفرنسية ـ « صاحب الجلالة الذباب » .

ويشتد الصراع بين الاطفال .. ورالف نفسه عنوان الحكمة والاتزان ، يتمرد عليه اتباعـه ويكادون ان يقتلوه ، مثلمـا

حدث لروبنسون كروزو فان سفينة الاسطول الملكي تقترب من الجزيرة وتصطحب الاطفال الذين زرع فيهم الشر ويتم نقلهم الى بلادهم ٠

ان الوحش لم يكن سوى جثة احد جنود المظلات سقط مع مظلته فوق الجزيرة ٠ لكن هذا الخيال اضاع كل براءة فى قلوب الصغار الذين لا يزيد اكبرهم رالف عن اثنى عشر عاما ٠

حاولنا خلال الصفحات الماضية تقديم عرض موجز لرواية جولدنج ٠ لكن هل مثل هذه الاعمال قابلة للتلخيص يقول بول جراى فى مجلة تايم ـ ١٧ اكتوبر ١٩٨٣ ـ : « ان هذه الرواية تحذر من مغبة انحدار الانسان نحو الخلف ٠ وان هذا الكتاب قد وزع سبعة ملايين نسخة فى الولايات المتحدة ٠٠ اما لجنة جائزة نوبل فترى ان جولدنج يقف ضد هؤلاء الذين يفكرون ان السياسة او النظم الاخرى هى التى خلقت الشر ٠٠ ان الشر ينبع من اعماق الانسان نفسه وهو موجود فى البشر منذ بدء الخليقة حيث تكونت نظم الشر لتغيير كل شىء وكى يكون للخير دوره فى تغيير اشياء عديدة ٠

اما جولدنج فيقول فى حديثه الى مجلة « لونوفيل اوبزرفاتور » فى ١٤ اكتوبر ١٩٨٣ : « يجب ان تلقى رواية « الهة الذباب » نجاحا كبيرا لدى التلاميذ الامريكيين الذين يجب ان يجعلوا اساتذتهم يقرءونها اليوم ويقراها كل الناس ٠ اعتقد ان حفيدى البالغ من العمر ستة اعوام سوف يعود يوما الى المنزل ويخبرنى انه قراها » ٠

ويفكر جولدنج ان روايته ليست للاطفال فقط ولكن للكبار فالجميع يقراها الان فى كل العالم ٠

ومثلما كانت الرواية سيئة الحظ قبل ان تفوز بالجائزة من حيث انتشارها والاهتمام بها ٠ فان الفيلم الذى قدمه المخرج المعروف بيتر بروك قد لاقى فشلا عظيما حين عرضه ٠ فقد قدم بروك فيلما عن هذه الرواية عام ١٩٦٣ قام ببطولته الاطفال جيمس اوبرى وتوم شابلن وفشل الفيلم فهل تصنع السينما العالمية فيلما جديدا يلاقى النجاح الذى لاقته الرواية بعد فشلها القديم ؟ ●



الباشا الأحمر

بقلم : فتحى رضـــوان

كان انيقا غاية الاناقة ، منديله الابيض من الحرير او من القطن الرقيق الفاخر ، يطل من كـم بذلتـه ، وبذلاته جميعـا تلفت النظر بدقة تفصيلها والوانها .. بدأ حياته العملية متأثرا بمصطفى كامل باشا .. وختمها داعيـة الى المذهب الشيوعى ! ..

عز على ان غادر دنيـانا الاســتاذ محمد كامـل البندارى باشا المحامى والسياسى والوزير والسـفير ، والداعية الى لون جديد من التفكير فى شـئون بلادنا وبـلاد المنطقة العربية . دون أن يشيع بكلمـة تظهر قدره ، وتكشف للناس دوره ، وتحدثهم عن مواهبه العـديدة ، وعن عجائب شخصيته الفسـيحة المديدة .

وقد كنت احسب أن موته سيذكر الناس به ، وعلى وجه خاص ، الذين صاحبوه فى العمل السياسى التقليدى ، او العمل السـياسى الجـديد ، الذى جاءت به الايام بعد الحـرب العالمية الثـانية ، واستقرار روسـيا فى اقصى شرق اوروبا واقصى شمال شرق اسيا ، قوة ذات نفوذ ، ودولة ذات رسالة ، ولكن الامر ما سكت الجميع ، ومضى الرجل الى العالم الاخر ، وكأنه هزأ بالذين صـمتوا ولم يتكلموا لانهم جهلوه ، والذين صمتوا لانهم ضاقوا به حين كان ملء السمـع وملء البصر ، لغرابة اطواره ، وجراته على منهج الناس المتبع ،

محمد كامل البنداري



واسلوبهم المحترم .

اتم محمد كامل البنداري تعليمه الابتدائي ، والثانوي في احدى مدن الوجه البحري ، في اخريات القرن الماضي بعد ان ولد في قرية جد قريبة من مدينة الزقازيق ، وقد اشتهرت تلك القرية بانها خرجت اكثر وكلاء مكاتب المحامين وكتبة تلك المكاتب ، واشتغل بعد ان أتم دراسته في مدرسة الحقوق الخديوية ـ نسبة الى الخديو توفيق فالخديو عباس حلمي اللذين تعاقبا على عرش مصر ـ والبنداري في مقتبل حياته ، ثم اشتغل بالمحاماة ، في الريف ، ثم انتقل الى القاهرة . وقد قامت بينه وبين الحزب الوطني الذي أسسه مصطفى كامل، صله ما لم أتبينها ، ولكنها لم تكن على كل حال صلة وثيقة ، الا انه لم يكن من الممكن كشاب في اوائل القرن العشرين في مصر الا يتاثر بمصطفى كامل زعيم مصر ومؤسس حركتها الوطنية ، وباعث نهضتها في تلك الاونة . يتاثر به عن بعد ، قارئا لمقالاته ، أو مستمعا لخطبه ، أو متتبعا لنشاطه في

مصر وفى الخارج .

ولكن ما كاد يبلغ سن النضج ، حتى قامت ثورة سنة ١٩١٩ ، وقرر المحامون ، فى مارس من تلك السنة أن يضربوا عن العمل احتجاجا على مسلك السلطة البريطانية من منع زعماء مصر من السفر الى فرنسا ليشهدوا مؤتمر فرساى الذى انعقد فى تلك السنة على مقربة من باريس ، ليصفى اثار الحرب العالمية الاولى التى بدات سنة ١٩١٤ ، ووضعت اوزارها فى الساعة الحادية عشرة ، من اليوم الحادى عشر من الشهر الحادى عشر فى سنة ١٩١٩ ، حتى جرى العرف على القول بانها الحرب التى انتهت فى ١١-١١-١١ .

والفوا - اى المحامون المصريون - من انفسهم لجنة لتنظيم الاضراب والمحافظة على تنفيذه بدقة واحكام ، واختاروا لها من اسموهم يومذاك برؤساء المحامين ، فوقع اختيارهم فيما وقع على البندارى الذى كان قد ظفر بلقب «بك» لما لمع نجمه ، وظهرت كفايته فى عمله ، وقصده اصحاب الدعاوى ، بوصفه محاميا كبيرا .

وزاد اسمه لمعانا ، حينما اتهم رئيس المخابرات او المباحث فى عهد الاحتلال ، وقبيل الحرب العالمية الاولى - «جورج فلبيدى» - وكان لبنانيا وفد الى مصر واحتمى بسلطة الاحتلال الانجليزى واعجبهم منه مكره ، وسعة حيلته ، وقدرته الفائقة على الاتصال بذوى الشأن بنفسه او عن طريق اعوانه ، وارتقوا به حتى اصبح مرجعهم يختصونه بغضبهم فيحبسونه او يعتقلونه او يزجون به الى السجن فى قضية ملفقة .. فكثرت ضحاياه وتعددت صلاته النسائية ، حتى تورط فى جريمة رشوة ، وكان الانجليز قد ضاقوا بفضائحه ، فتخلوا عنه ، فاتهم وحبس وقدم للمحاكمة امام قضاء الجنايات .

وذهب محمد كامل البندارى ليترافع عنه ليفضح العهد كله ، باسلوب جديد من القول لم يالفه الناس من قبل .

ولما اسفرت ثورة سنة ١٩١٩ لا عن استقلال ، ولا عن دستور مستقر ، بل عن حرب اهلية ، كان قطباها : سعد زغلول زعيم الاغلبية الذى يؤيده الشعب ، وعدلى يكن زعيم الاقلية الذى انحاز له اصحاب الاطيان الزراعية ، وباشوات مصر الذين تتصل اصولهم بباشوات الاتراك والشراكسة الذين كونوا طبقة « الذوات » فى عهد محمد على واولاده واحفاده حتى قامت ثورة سنة ١٩١٩ ، فحجبت اكثرهم عن السلطة ثم جاءت ثورة سنة ١٩٥٢ فخلعتهم من جذورهم او خلعت البقية الباقية منهم فى شكل امراء ونبلاء .

انحاز محمد كامل البندارى بك الى حزب الاحرار الدستوريين ، الذى الفه عدلى يكن ثم تركه بعد قليل من تاسيسه ، ليتولوا زعامته على التوالى محمد محمود باشا فعبد العزيز فهمى باشا فالدكتور محمد حسين هيكل باشا .

ولم يكن انحياز محمد كامل

● دور البنداري باشا مع حزب مصر الفتاه

البنداري لحزب الاحرار الدستوريين لانه من ابناء العائلات الغنية ، ولا لدم اجنبي يجري في عروقه ، فقد كان ابن فلاح من محافظة الشرقية ، ولعله عرف في طفولته وصباه ، ضيق العيش ، ولوعة الجوع ، ولكن « البنداري بك » ، كان يقرا باللغة الفرنسية كتب القانون ، وكانت فرنسا مرجع الفقهاء والمشرعين والمحامين في مصر ، وكان يحب ان يفكر ، وان يعبر عن تفكيره ، في الاوساط التي يغشاها ، يتفهمه من يريد ان يفهم ، ويضيق به من يريد ان يضيق به .

وكان انيقا غاية الاناقة ، وكانت اناقته تلفت النظر ، فمنديله الابيض الحريري ، او من القطن الرقيق الفاخر ، يطل من كم بذلته ، وبذله جميعا تلفت النظر في دقة تفصيلها ، وتضارب لونها مع لون قميصه ، مع لون ربطة رقبته مع حذائه ، وهو اذا ذهب الى المحكمة ليترافع ، جاء متأخرا ، معلنا انه عائد لتوه من رياضة كرة المضرب « التنس » فيغيظ بزملائه الغيظ ، وينكرون كل ذلك انكارا صريحا وهو غير عابىء بهم ، ولا ملتفت اليهم . وهو اذا تكلم ، اختار من صيغ الكلام ، ما تيقن في اختياره ، وهو يقطع الكلام ولا يتدفق ، ويؤكد معانيه ولا ينطلق ، وتشعر من كلامه انه يريد ان يقول او يقول فعلا : انه استاذ والسامعون تلاميذ اغبياء لايحيطون بالعلم الذى جاء به .

ولم يكن كل ذلك ادعاء ، بل كان فعلا يقرا ما لا يقرا زملاؤه ، وينظر في الاحداث الى امور يغفل عنها اشباهه ، ولولا هذا الذى بدا حذلقة لوصل البنداري بك الى مركز الصداره في حزبه ، ومنصب الوزارة في ايامه .. ولكن الحظ تاخر به قليلا ، فلم تفته الصدارة ولا الوزارة ..

وفي سنة ١٩٣٦ ولى الوزارة حزب الاغلبية ، وانكرت احزاب الاقلية اشياء من حكم هذه الاغلبية واشتدت حملة احزاب المعارضة وظهر انهم كانوا يلقون تاييدا ممن كان يرمز اليه بلفظ « السراى » ، كما يرمز الى سلطان تركيا «بالباب العالى» ويرمز الى رئيس وزراء بريطانيا ب « ١٠ داوننج ستريت » .. وهكذا .

وكانت مصر الفتاة في ذلك الحين ، حزب الشباب ، دخلت الى حلبة السياسة ومعها برنامج جديد ، يتحدث عن مصر من عهد الفراعنة ، ومصر العربية الاسلامية ومصر محمد على ، وان مصر يمكن ان تبعث من جديد وان بعثها سهل هين لو امن الشباب بانفسهم ،

واستقلوا عن احزاب الشيوخ التى تجرى كلها وراء السفارةالبريطانية والتى قالت يوما ـ غداة ثورة سنة ١٩١٩ ـ انها لا تشكو فى مصر الا الى السفير البريطانى ، ولا تشكو فى الخارج الا لبريطانيا ، ولفتت مصر الفتاة هذه الانظار ، وارتدى بعض شبانها القميص الاخضر ، فى وقت كانت فيه موجة القمصان تشمل العالم كله حتى بريطانيا موطن الديموقراطية التى تضيق بالاحزاب السياسية التى تعتمد على فيالق مسلحة ولو بالهراوات.

ووقفت مصر الفتاة من حكومة الاغلبية الحاكمة موقف المعارضة فاصبح بينها وبين احزاب الاقلية شىء من الود ، لتوافق المصالح وتقارب المواقف ، وفى تلك الفترة وبسبب هذه الظروف ، عرف محمد كامل البندارى المحامى وعضو حزب الاحرار الدستوريين زعماء مصر الفتاة ، فاعجبه منهم تجديدهم فى السياسة ، وخروجهم على الاحزاب التقليدية ـ التى كان يضيق بها هو سرا ـ ففتح لهم بيته وفتح لهم فوق ذلك قلبه ، فلما اتهم زعماء هذا الحزب الناشىء بالشروع فى قتل رئيس الحكومة ، ذهب محمد كامل البندارى بك الى المحاكمة ليدافع عنهم لا كما يترافع المحامون الاخرون بل تطرف فى ابداء اعجابه بهؤلاء الشبان الذين رآهم امل المستقبل ، وعدة الحاضر ، ونجحت مؤامرات السراى فاسقطت حكومة الاغلبية ، وتولى حزب الاحرار الدستوريين الوزارة واختير محمد كامل البندارى بك وزيرا للصحة فتصور بعض الناس انه سينفض يده من هؤلاء الشبان الذين ورطته حماستهم له فى تصريحات استوقفت المسئولين ، واثارت غير قليل من الدهشة .

الا ان محمد كامل البندارى « باشا » ـ اذ منح رتبة الباشوية بمناسبة اختياره للوزارة ـ استمر يدافع عن شباب مصر الفتاة المحبوسين على ذمة قضية لا تزال معروضة على القضاء وتهمتهم فيها اشد ما تكون خطرا لانها تهمة الاعتداء على شخص رئيس الحكومة القائمة آنذاك .. بل انه صرح للصحفيين باغرب ما سمع آنذاك : اذ قال : « انه لا ينام كلما تذكر ان الشباب الذى جاءوا به وبزملائه الى الوزارة محبوسون ، وهو فى الوزارة ، وانه يستغرب ان يكون للعمل الواحد وصفان . فهو جريمة حين ينسب الى الشباب ، وهو

● ثم أصبح البندارى باشا من رجال البلاط الملكى

عمل صالح حين ينسب الى الحكم والى السلطة فيما يقوم به الشيوخ » .

وانزعجت دوائر السياسة من هذا التصريح غير المسبوق، وتلقفته صحف المعارضة وقالت : ان وزير الصحة الذى عاش حياته يعمل فى المحاكم ويمارس المحاماة ، يدافع عن القانون ينسى هذا كله ويشيد بمتهمين فى يدى القضاة ناسيا أن ذلك مما يؤثر على القضاء - وعلى الاخص على النيابة التى تحقق الدعوى ، والتى هى جزء من السلطة التنفيذية وليس لرجالها حصانة القضاة .

ولم يحفل كامل البندارى بكل هذه الاحتجاجات ، ثم افرج عن زعماء مصر الفتاة ، فذهبوا فور الافراج عنهم الى كامل البندارى باشا وزير الصحة فى مكتبه الرسمى فاستقبلهم مرحبا مهنئا وخطب فيهم بنفس المعانى التى قالها ورددها وهم فى الحبس الاحتياطى .

بهذا الموقف اتضحت شخصية محمد كامل البندارى فعرف أنه سياسى غير تقليدى ، وانه لا يتوقف كثيرا امام المواصفات التى اتفق عليها مجتمع السياسة فى بلاده . ثم زادت صورته وضوحا ، وشخصيته بروزا حينما تسربت الى الناس ولاسيما الى دوائر المعارضة ان البندارى باشا يضايق رئيس الوزراء وهو رئيس حزب البندارى دولة محمد محمود باشا ، وان رئيس الوزراء يشكو منه فى كل مكان ، وعند كل صديق ، وعند « السراى » بخاصة .

وتعلو شكوى رئيس الوزارة فى تهمة واحدة كبيرة نسبت الى البندارى باشا ، هو انه « عين » لعلى باشا ماهر رئيس الديوان الملكى الذى يسعى لاسقاط محمد باشا محمود ، ليقفز الى الوزارة وان المحصل على هذا الوجه لا يستقيم فى الوزارة ، ولذلك يجب ابعاد كامل البندارى عن منصبه .

وشغلت دوائر السياسة بهذه الشخصية الجديدة فى المسرح السياسى ، وحدث ما يشبه الدوى حينما خرج محمد كامل البندارى باشا من الوزارة مبتهجا كأنه لم يفقد أكبر منصب فى بلاده فى تلك الايام ، وزادت الضجة حينما علم أن الملك فاروق قد وقع اختياره على هذا الوزير الذى ساءت علاقته بحزبه وبرئيسه الذى ارتقى به الى الوزارة والذى أصبح صديقا لدولة على ماهر باشا رئيس الديوان الملكى ، ليكون وكيلا للديوان الملكى .

وأصبح محمد كامل البندارى رجلا من رجال البلاط الملكى ، واذا به يؤكد أنه سياسى من نسيج غريب ، فقد سافر رئيس الديوان الملكى الى لندن ليرأس وفد مصر سنة ١٩٣٩ الى مؤتمر فلسطين الذى عقد ليناقش هذه المشكلة ضمن الوفود العربية الاخرى مع حكومة جلالة ملك بريطانيا ، وانفرد كامل البندارى باشا وكيل الديوان الملكى فاتى اشياء غريبة الى اقصى الغاية ،

فقد رأى الناس الملك يركب سيارته الملكية الحمراء الضخمة ويؤدى صلاة الجمعة فى مساجد قائمة فى افقر الاحياء حتى ان قائد السيارة الملكية كان يجد صعوبة فى الالتفاف فى هذه الازقة حتى يصل الى المسجد الفقير المتواضع فى الحى الفقير المتواضع ، ويخرج الملك فيقف على عتبة المسجد ليحيى اهل الحى الفقراء باسمالهم البالية ، وفقرهم الواضح ، يصفقون له ، ويهتفون باسمه ويرد لهم التحية باسما متواضعا .

وامسك انصار الملكية التقليدية قلوبهم بأيديهم وتساءلوا : أيكون من وراء وجود البندارى الى جانب الملك سياسة جديدة ، يتساوى فى ظلها الفقراء مع الاغنياء .

على ان كامل البندارى كان يمضى فى اشياء اكثر خطورة فقد جاء عيد الهجرة ، ورئيس الديوان الملكى غائب ، فاعد البندارى خطبة للملك ليلقيها فى هذه المناسبة عن طريق الاذاعة الاسلكية ، والقى الملك خطبته باداء جيد ، خال من اللحن ، وقال فيها شيئين خطيرين مذهلين ، اولهما ان الملك قال انه يسره ان يستعين بالشباب الذى يجب ان يفسح له الطريق وتتاح له الفرص . والثانى انه ورث عن ابيه الاستقلال فى الرأى والاعتماد على النفس ، فلا يتأثر بمن حوله.

وعاد على ماهر من رحلته الى لندن ، وقد ادرك ان علاقته بالملك فسدت وانه بعد ان كان المستشار الاثير لدى الملك ، وصاحب المشورة التى لا ترد ، اقصاه البندارى باشا عن مكانه ، وحل محله ، فى غيابه ، فاستشاط على ماهر غيظا ، واعلن انه لن يبقى فى مكانه الا اذا ابعد البندارى صديق الامس لا من « السراى » بل من مصر كلها . وفقد الملك استقلاله فى الرأى الذى كان يتحدث عنه فى خطبته اللاسلكية ، وخضع لتهديد مستشاره القديم ، وتخلى عن مستشاره الجديد ، محمد كامل البندارى باشا وكيل الديوان الملكى الذى ابعد عن « السراى » وعين سفيرا لمصر فى بروكسل .

على ان محمد كامل البندارى باشا امتاز فى هذه الفترة قبل هذا النفى ، ذلك انه كان يبشر علنا ومن مركزه الرسمى ، وفى الدوائر الرسمية بشىء لا يقل خطرا عن كل ما قاله ويقوله . ذلك هو العودة الى « الاسلام » فى السياسة والحكم والتربية والتعليم ، فى السلم والحرب ، وان دستور الاسلام هو الحل لكل مشكلات مصر ، ومشكلات المسلمين ومشكلات العالم كله .

ويحدثنا الدكتور محمد حسين هيكل باشا وزير المعارف «التربية تلك الايام » فى ص ١٥٦ من الجزء من مذكراته المعنونة مذكرات فى السياسة المصرية عن هذه الدعاية التى كان يروجها محمد كامل البندارى باشا وكيل ديوان جلالة الملك فاروق ننقل منها السطور التاليه قال :

« كنت اشهد ذات مساء رواية

● ثم سافر البندارى إلى بلجيكا وعاد يدعو للإسلام
● .. فجأة سألنى الباشا عن رأيى فى الشيوعية

غنائية تقوم بها فرقة ايطالية على مسرح الاوبرا بالقاهرة ، وتصادف ان كان صديقى كامل باشا البندارى وكيل الديوان الملكى ورئيسه يومئذ بالنيابة يشهدهذه الرواية، والتقينا فىفترات ما بين الفصول فى غرفة الاستراحة ، فحدثنى فيما كان يروج من بعض هذه الافكار وبخاصة فى نظرية النظام الاسلامى للحكم وقلت له يومئذ : لكن الدستور المصرى يختلف فى اسسه عن هذا النظام الذىتحدثنى عنه، واجاب: كلا ، فالدستور المصرى يؤيدالنظام الاسلامى فى الحكم ويؤكده .. قلت : كيف يصح هذا ومن اسس الدستور المصريه حرية الاعتقادات يجيز للمسيحى أن يرتد عن مسيحيته الى الاسلام من الاديان او المذاهب المختلفة فى امر العقيدة ، كما يجيز للمسلم أن يرتد عن اسلامه الى المسيحية او غير المسيحية من الاديان اوالمذاهب المختلفة فى امر العقيدة ، بينما يقضى الاسلام بمعاقبة المرتد عنه بالاعدام ؟ ... الخ

ثم قال الدكتور هيكل : فاجابنى البندارى باشا : كل هذه تفاصيل يمكن التوفيق بينها وبين النظام الاسلامى وليس فى تعارضها معه ما يجعل هذا التوفيق مستحيلا .

واشهد انا ان البندارى باشا قرا لى مقدمة لكتاب صدر فىتلك الفترة بعنوان « صور اسلامية » فاتصل بى تليفونيا يطرينى ويثنى على باعتبارى الشاب الوحيد المشتغل بالسياسة العلمية ، ويفهم الاسلام فهما صحيحا ، يقارب بينه وبين ما يجرى فى حياتنا المعاصرة .

وسافر البندارى باشا الى بلجيكا ، وعاد لا يتحدث عنالاسلام ولا يدعو اليه ، كما كان يفعلمن قبل ، بل لعله انقطع عن ذكره تماما واصبح شديد الاعجاب بالنازية ويانها رد الفعل المناسب والطبيعى لهمجية الاستعمار الغربى ، وانه كان يرى الضباط النازيين يسيرون فى الطريق وهم الغزاة الفاتحون ، لا يرفعون رءوسهمولا يتعالون ، واذا اصطدم بهم انسان فى الطريق عفوا ، احمرت وجوههم خجلا ، واعتذروا عن ذلك الاصطدام ، ولو كان الخطا من غيرهم . وان العالم سيبرا من حكم بريطانيا وفرنسا ، واستعمارهما ، بفضل النازية ، وان عالما جديدا سوف ينشا .

وغبت عن محمد كامل البنداري باشا فترة ، ثم دعاني لمقابلته في فندق شبرد ، وما كدت اجلس حتى سألني عن رأيي في الشيوعية ، وقبل ان اجيب ، تدفق في بيان طويل يعرض نظرية الشيوعية ، ويفصل فيها ، ويدفع عنها كل عيب ، وانا صامت .

ولكنى اشهد انه بقي على ايمانه بها ، وانه اصبح مرجعا عربيا في النظرية الاشتراكية وتطبيقاتها ، وقد بقي يدرسها للشباب حتى كبرت سنه ، وتجاوز التسعين ، فقد الف شباب نادي الجزيرة ، وفي مقدمتهم العاملون بالحقل الدبلوماسي ، وواضعو رسالات الماجستير والدكتوراه ، ان يلتمسوا عنده العلم بهذه النظرية وهو لا يضن عليهم بشيء .

وبقي البنداري باشا الى جانب ذلك يمارس الرياضة في مواظبة مشيرة العجب ، في وقت كان زملاؤه ومعاصروه ، في فراش الشيخوخة يعانون الضعف والعجز وهو يقرأ ، ويتكلم ويحاضر ويداعب ، وكأنه شاب في العشرين فلفت من محمد كامل البنداري والفته او خالفته امام شخصية، لا ينقطع نشاطها الذهني ، وبذلها الفكري ، وتزودها بالمعرفة ●



ـ اصل الستار الحديدي ـ

● تنسب عبارة ((الستار الحديدي)) عادة الى ((السير ((ونستون تشرشل)) ، لكنها تعود في الواقع الى ملكة بلجيكا الراحلة ((اليزابيت)) فحين قامت المانيا بغزو بلجيكا عام ١٩١٤ منتهكة بذلك كل تعهداتها وكل حقوق السيادة افضت الملكة اليزابيث بافكارها الى الكاتب ((بيارلوتي)) الذى نشر مقابلة معها . وفي ذلك الحوار اعلنت صاحبة الجلالة البلغارية المولد ((ان ستارا حديديا انتصب بيني وبين عائلتي))

ـ اشارة مرور مغردة ـ

● حين يشتعل الضوء الاخضر عند نقاط عبور المشاة في شوارع مدينة ناجويا ، كما في مدن يابانية اخرى كثيرة ، تغرد الطيور ومصدر هذا التغريد اداةميكانيكية يحفزها جهاز السيطرة على المرور ولا تصعب معرفة سبب هذا الابتكار . فحين يسمع الاعمى الزقزقة يعرف ان عبور الشارع بات مأمونا .

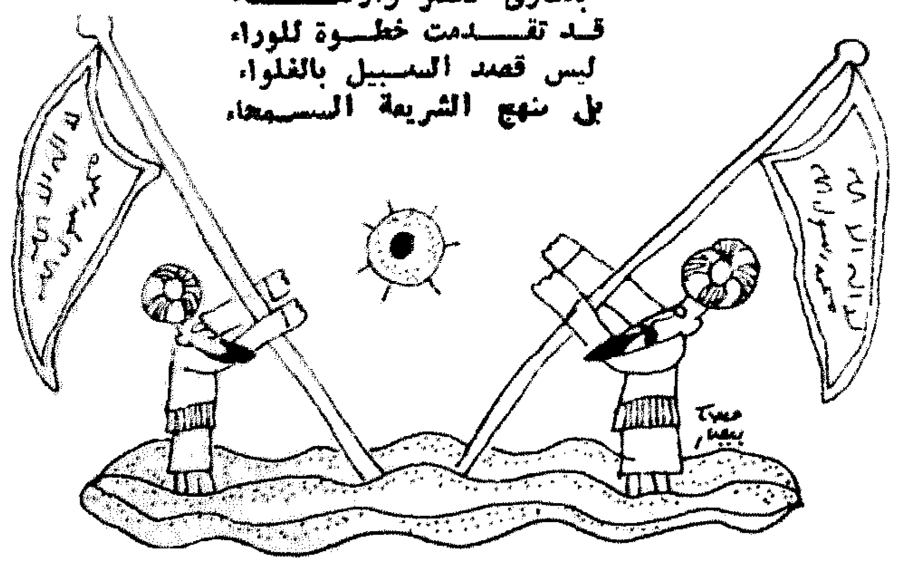


في مولد النبي الكريم

الرحمة المهداة

أحمد مصطفى حافظ

اى نور يشع في الظلماء
اى مسك يضوع فى الارجاء
برق الفجر بعد ليل شقاء
فى دياجى الجهالة العمياء
ثم تاه الربيع فى خيلاء
يوم ميلاد خاتم الانبياء
فازدهى الكون بالسنى الوضاء
من ثنايا المحجة البيضاء
كل عام يفيض بالآلاء
بجلال وروعة واحتفاء
كل ذكرى قد تنتهى لانطفاء
غير ذكرى لسيد العلياء
فوق كر العصور والأنواء
تتجلى على مدى الاناء
قل لمن حاد عن ذرى شماء
ينشد الرأى فى وهاد خواء
بدعاوى تحضر وارتقاء
قد تقدمت خطوة للوراء
ليس قصد السبيل بالغلواء
بل نهج الشريعة السمحاء



جبران خليل جبران أديب الغربة والمحن

بقلم: أنسية أبو النصر



جبران خليل جبران

« انا غريب فى هذا العالم • وفي الغربة وحدة قاسية ووحشة موجعة • غير انها تجعلنى افكر ابدا بوطن سحرى لا اعرفه • وتملأ احلامى باشباح أرض قصية ما رأتها عينى » جبران فى « العواصف » •

ما دار بخلد احد من قاطنى حى الصينيين بمدينة بوسطن فى ذلك الوقت من عام ١٨٩٥ أن جدران البيوت الصماء فى ذلك الحى القذر المكتظ بشتى الاجناس من المهاجرين سوف تردد فى يوم من الايام صدى اسم واحد من اولئك المغتربين • ابن احدى الاسر اللبنانية التى حطت بمدينة بوسطن سعيا وراء الرزق ونأيا عن وطن مكبل باغلال التخلف والاستعمار •• جبران خليل جبران •• اسم انطلق من بين جدران بيت متواضع بذلك الحى لتجاوب صداه فيما بعد منابر الادب • فى المشرق العربى • وليصبح واحدا من ادباء عصره المرموقين •

كان ميلاد جبران فى السادس من ديسمبر سنة ١٨٨٣ فى قرية بشرى الصغيرة بشمال لبنان • وفى هذه القرية قضى صباه مع أم متفانية فى حب ابنائها ورعايتهم ، تعمل ما فى وسعها لصرفهم عن نقائص الاب الذى لم يكن يفارق الكأس والنارجيلة والسيجارة ، واختيه الشقيقتين ، واخيه الذى كانت امه قد انجبته من زوج سابق •

وكانت طفولة سعيدة من المرح والانطلاق قضاها جبران فى تلك القرية التى يحتضنها جبل لبنان وتظلل اطرافها اشجار الارز والتوت وتتناثر البنايات والاديرة القديمة على الروابى المطلة عليها فتكسوها بغلالة أسطورية شفافة نسيجها الدين والتراث والعادات الشرقية • فى حضن الطبيعة البكر الخلابة امضى جبران اعوام طفولته الاثنى عشر • وكانت كافية لغرس بذور الخيال وعشق الجمال فى روحه • وكان غرسا قوى الجذور لم تستطع حياة الاغتراب وحضارة الغرب أن تقتلعه • فكان دائم التغنى بجمال بلده وطبيعته الساحرة ، يلازمه الحنين الى رباه ووديانه • وينعكس هيامه به فى الكثير من اعماله • يقول فى « الاجنحة المتكسرة » :

« اذكر تلك البقعة الجميلة فى شمال لبنان فما اغمضت عينى عن هذا المحيط ، الا رايت تلك الاودية المملوءة

سحرا وهيبة وتلك الجبال المتعالية بالمجد والعظمة نحو العلاء • ولا صممت اذني عن ضجة هذا الاجتماع الا سمعت خرير تلك السواقي وحفيف تلك الغصون » •

هكذا شب جبران متيما بحب الطبيعة والجمال ـ وهو ما تبدى فيما بعد في نزعته الرومانسية ـ متعلقا بأسرته يحب امه الى حد العبادة ويقدس أخاه واختيه • ومثل الكثيرين من ابناء الشام في ذلك الوقت تطلعت انظار أسرة جبران الى العالم الجديد قبلة المهاجرين • وكان في الثانية عشرة من عمره حين نزح الى بوسطن مع امه واخيه بطرس واختيه ماريانا وسلطانة ، تاركين الاب في بشرى لكأسه وسيجارته • ترك الحياة الطليقة في حضن الطبيعة وانتقل الى مدينة بوسطن التي تجثم عليها ضغوط الحضارة وهموم الثقافة • ولم تكن الحياة سهلة في بوسطن • فاخوه الذي كان يكبره بستة أعوام لا يربح الكثير من التجارة التي اتخذها مهنة له كي يعول الاسرة • وكان على الام والاختين أن يساعدن بما يقدرن عليه من أعمال الحياكة أما جبران فقد ظلت روحه هائمة تبحث عن مستقرها في عالم الفن الذي عشقه واستولى على خياله • اقبل على الدراسة وقراءة الادب ، يكاد يقضيفي ذلك كل وقته لائذا من حياة تخلو من البهجة في حي الصينيين الفقير ، وباحثا عن جواب لاشواق روحه • وبدأت محاولاتهفي الرسم فكان يخط بالفرشاة اشكالا هي اشبه بالخيالات المبهمة منها بالاشخاص الحقيقيين والاشياء المألوفة • وتعرف على بعض المهتمين بالفن كانت لهم يد في وضع قدمه على أول الطريق • كانتدراسته ، وقراءاته كلها تقريبا باللغة الانجليزية فخشيت اسرته وقد بلغ الخامسة عشرة من عمره أن يؤدى الامر الى نسيانه لغة بلاده • فقرر اخوه ان يبعث به الى لبنان ليتلقى تعليمه هناك •

وسافر الى بيروت ليلتحق بمدرسة الحكمة فيها • امضى في تلك المدرسة اربع سنوات من سنة ١٨٩٧ الى سنة ١٩٠١ • وقد كان لتلك الفترة تأثيرها الكبير على حياته • فلا شك انها زودته بمعينه من البيان وقواعد اللغة ـ الزاد الذى لا غنى عنه لكل من يمسك بالقلم ـ وذلك على الرغم من انكاره لذلك وتمرده على قواعد اللغة الجامدة فيما بعد :

« أربع سنوات على مقاعد مدرسة الحكمة ـ ماذا نفعتك ؟ اشكر ربك فقد

■ مىّ رفضت أن تتزوج من جبران فلم يرتبط بامرأة

نجوت من الصرف والنحو والمعانى والبيان والعروض والقوافى » ٠
وخلال تلك الفترة ايضا ولد ونما حبه الاول ٠٠ ذلك الحب الذى اتخذ منه موضوعا لروايته « الاجنحة المتكسرة » التى تعد من اهم اعماله بالعربية ٠

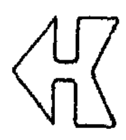
عاد الى بوسطن مرة اخرى تراوده احلام مشبوبة حول الفن والشعر والشهرة والثراء ، ويملأ قلبه شوق كبير الى اسرته ٠ لكن ٠٠ كانت يد القدر قد امتدت خفية لتدس البذرة التى اتت بنبت الالم والكآبة فى حياته ٠٠ اختطف الموت اخته الصغرى بعد ان اصابها داء السل ٠٠ ولم يدر يومها ان بذرة هذا الداء قد غرست فى ذلك البيت المنكود ببوسطن لتمتد فروعها المسمومة بعد ذلك فتلتف حول اخيه وامه ٠ لم يكد يمضى عام اخر حتى مات اخوه ثم امه بنفس الداء ٠
وكانت الضربة قاسية زعزعت أركان نفسه واضرمت نار الالم فى روحه فاشتعل خياله متفجرا بطاقات مكنونة ٠٠ وكانت الفرشاة والقلم هما وسيلته وملجاه ٠ بقى فى بوسطن مع اخته ماريانا التى اتخذت من الحياكة حرفة لتعوله وتعول نفسها ٠ واخذ جبران يتلمس طريقه المقدور فى عالم الفن والادب ٠ بدات بواكير اتجاهه الادبى ببعض المقالات والخواطر كانت تنشر فى مجلات نيويورك العربية ٠ كما بدات تظهر لوحاته الفنية بأسلوبها الغريب المبتكر ٠٠ كومات من الاجساد العارية ــ عرى الحياة نفسها ، تتشابك وتتفرق صاعدة فى « فوارة الالم » أو هابطة لتهوى فى « شلال الحياة » ٠
كانت خطة جبران أن يتخذ من فرشاته وسيلة للكسب ٠ فهو يعلم أن الفن فى امريكا من أيسر السبل التى توصل الى الثراء ٠ اقام اول معرض للوحاته فى بوسطن غير انه لم يلق نجاحا يذكر ٠ وفى معرضه ذلك تعرف على المراة التى كان لها اكبر الاثر فى حياته ٠٠ « مارى هاسكل » ٠٠ فتاة امريكية مثقفة عاشقة للفن والادب

وتدير مدرسة للبنات في مدينة بوسطن · وكانت تكبر جبران بعشرة أعوام · ادهشتها لوحاته بأسلوبها الغريب اولا ثم لم تلبث بعد ذلك ان بهرتها شخصيته بطموحاته الجارفة وخياله الجامح وشاعريته الملهمة · لقد رأت فيه روح شاعر وقلب نبي فآمنت به ··وكان ايمان «ماري هاسكل» بجبران وحبها له عميقا مخلصا فارتفعت بعلاقتها معه الى مستوى نادر من التجرد ·· واعطته بسخاء من فكرها وقلبها وروحها كما اعطته من مالها · وقد كان لهذا الايمان وهذا الحب فضل كبير في بلوغ جبران المنزلة التي بلغها كفنان وشاعر عظيم · فبفضله اتيح له السفر الى باريس ليدرس الفن طوال اعوام ثلاثة كانت ماري هاسكل خلالها تتكفل بالانفاق عليه ·· ويقرر ميخائيل نعيمة في كتابه « نابغة لبنان ، جبران خليل جبران » انها كانت ترسل له مبلغ خمسة وسبعين دولارا كل شهر· وكانت « ماري هاسكل » ايضا هي التي ساعدته في تقويم لغته الانجليزية وصقل اسلوبه في الكتابة بها حتى وصل الى ذلك المستوى الرفيع الذي بلغ به شهرته في امريكا وأوروبا · كانت تستمع الى حديثه في الحياة والفن والادب بانبهار ، وتبدي رأيها في افكاره وكتاباته ورسومه · فكانت له بمثابة التلميذ والمعلم · وقد وجه اليها الاهداء في كتابه « الاجنحة المتكسرة » بهذه العبارة :

« الى التي تحدق بالشمس بأجفان جامدة · وتقبض على النار بأصابع غير مرتعشة · وتسمع نغمة الروح « الكلي » من وراء ضجيج العميان وصراخهم · الى $M . E . H$ ارفع هذا الكتاب » ·

وعلى الرغم من العاطفة القوية التي كانت بينهما ، فقد حرص جبران على ابقاء علاقتهما في اطار فكري وروحي ، متجنبا اللقاء الجسدي معها · ويفسر

■ كان جبران يقول : ليس لي من اللغة إلا ما يوافق أفكاري



الدكتور « ثروت عكاشة » في دراسته التي تضمنتها مقدمته لترجمة روائع جبران هـــذا الحرص من جانبه بأنه ناشيء من موقف « أوديبي » فجبران قد فقد امه وهو في فجر شبابه • وبعد ذلك يلتقي بماري هاسكل التي تكبره بعشر سنوات والتي « اذا كان فيهـا من فتنة الانثى ما يثير حسه فقد كان فيها من حنان الام ما يجعله طفـــلا وديعا بين يديها • وهل هناك شك في أن ماري قد بلغت بحنانها معه ذروة الامومة التي كان يهفو اليهـــا حتى يخايله طيف امه كلما دنا منهـــا • فذابت رجولتـــه لتستيقظ مكـــانها طفولته » • وهكذا ظلت علاقته بهــا لا تتعدى ذلك الاطار ، وهو الـــذي يصف قبلتها في احدى مقالاته بأنهـا « قبلة مريمية » • لقد عرض عليهـا الزواج ذات مرة الا انه كـــان يدرك بحسه المرهف أنهـــا لن تستجيب لعرضه • وقد تزوجت ماري هاسـكل من رجل اخر وهي في الخمسين مــن عمرها في عام ١٩٢٦ وكـــان الوداع بينها وبين جبران •

اعطى « جبران » « ماري هاسكل فكره وروحه ، اما قلبه وجسده فقـد أعطاهما للفرنسية الجميلة « ميشلين •• اجتذبته بجمالها الساحر وفطرتها الدافئة ، فنشا بينهما ذلك الحب الذي استمر طوال اقامته ببـــاريس حتى تتزوج « ميشلين » من أمريكي وتترك جبران وقد تبينت رفضه لفكرة الزواج منها •

نتبين من دراستنا لحياة جبران انه كان يتجنب الارتباط بالمرأة بالزواج وهذا الموقف منه يتفق مع طبيعتـــه المتشوفة للحرية والمتمردة على شرائع البشر وتقاليدهم الجامدة • لقد آمن بالحب وكانت له علاقات بعـــدد من النســـاء ، ولكن الحب الحقيقي في ملته لا يتجلى بمباهجه الحقة الا في ظل الحرية • ويذكر الاستاذ « محمـد عبد الغني حسن » في كتابه « مي » اديبة الشرق والعـــروبة » أن فكرة الزواج قد نشأت بين جبران خليـل جبران وقد تبينت رفضه لفكرة الزواج هذه الفكـــرة تلاشت ازاء رفض مي لها • ويســـتدل على ذلك من بعض الرسائل التي كتبتهـــا « مي » الى « جبران » • غير أن المراجع الاخرى عن جبران خليل لا تتضمن ما يؤكـد انه قـــد عرض الزواج عـلى « مي زيادة » • بل ان « ميخائيل نعيمة » الذي كان صديقا حميمـــا للشاعر ورفيقا له في المهجر لا يذكر في كتابه شيئا عن تلك العلاقة التي كانت بين جبران ومي والتي استوقفت غيـــره من مؤرخي الادب لطابعهـا الفريد • فهما لم يلتقيا في حياتهمـــا الا على صفحات الرسائل • ومع ذلك التقت

روحاهما في علاقة اجتازت حدود المكان ، وشابحها الكلمات والافكار • وكانت تلك المراسلات بينهما التي تعد من الاثار الادبية الهامة لمورخي الادب • كانت المبادأة من جانب «مي» التي كتبت له اولى رسائلها في مارس ١٩١٢ كما يذكر الاستاذ محمد عبد الغني حسن • وحدثته عن نفسها ولون معيشتها واسلوب كتابتها • وبينت له بعبارتها البسيطة عظيم امتنانها له • وشكرت له باسمها وباسم الفتاة الشرقية جهوده في سبيل المرأة • فقد قرات له « مرتا البانية » و « السيدة وردة » وكذلك كل ما توصلت اليه يدها من كتاباته • فغدت تتشوق الى لمس اليد التي خطتها والى مخاطبة صاحب « عرائس المروج » و « الارواح المتمردة » • ورد عليها جبران برسالة ارفقها نسخة من كتابه « الاجنحة المتكسرة » ، واستمر بينهما التراسل بعد ذلك فكان جبران يرسل اليها نسخة من كل كتاب يصدره فترد عليه « مي » برسالة تضمنها رأيها فيه •

استقر جبران في نيويورك بعد عودته من باريس • واخذت حالته المالية تتحسن كثيرا بعد ان بدأ يبيع لوحاته ورسومه بأثمان غير قليلة •• وكانت مقالاته تنشر في مجلة «الفنون» التي كان يصدرها نسيب عريضة في نيويورك ، ومجلة « السائح » لصاحبها عبد المسيح حداد • وازداد انتاجه الادبي غزارة • فبعد « الموسيقى و « عرائس المروج » و « الارواح المتمردة » صدرت له « الاجنحة المتكسرة » و « المواكب » و «العواصف» وغيرها •• ومع ذلك ظل شعور المرارة والوحشة يغمره ويظلل اغلب كتاباته •• لقد صدرت « الاجنحة المتكسرة في سنة ١٩١٢ واستقبلها العالم العربي باحتفاء كبير • غير أن جبران كان يهتف في مرارة : « من لي بروح واحدة تفهم أشواق روحي وتعرف عقباتها وترود العوالم التي ترودها !»

وعندما طلب منه نسيب عريضة ان يجمع مقالاته التي كانت تنشر تحت عنوان « دمعة وابتسامة في كتاب » اجابه ببيت من احدى موشحاته :

ذاك عهد من حياتي قد مضى
بين تشبيب وشكوى ونواح

لقد اينعت شجرة الالم في روحه ، بعد أن روتها محن حياته وخصبها خياله الرومانسي ، وكانت ثمارها تلك الكتابات التي تقطر بالمرارة والثورة •• لقد تعرف جبران ، ذلك الفنان المتوحد ، على أوجست رودان واحبه، كما احب ليوناردو دافنشي ومايكل انجلو ، واغرم بشكسبير ووليام بليك وكيتس وشيلي • فتجلت رومانسيته وازدادت يقظة روحه • ولكنه عرف بعد

ذلك « نيتشة » • وجال مع «زرادشت» في جزيرة أحلامه بمباهجها الفكرية فامتلك عليه فكره وحيله ، وازدادت وحشته ، وعلت نبرة التمرد والمرارة في كتاباته وقد خيل اليه انه اكتشف منبع القوة والمجد والعظمة • وكانت أعماله مثل « العواصف » و « حفار القبور » التي تفيض تهكما ونقمة على الناس لتفاهتهم وضعفهم • فصورهم بانهم « اموات منذ الولادة ولكنهم لم يجدوا من يدفنهم فظلوا منطرحين فوق الثرى ورائحة النتن تنبعث منهم » •

وكانت صيحته الناقمة ببنى قومه في « العواصف » :

« كنت اشفق على ضعفكم يا بنى



ميخائيل نعيمة

امي • والشفقة تكثر الضعفاء وتنمي عدد المتوانين ولا تجدى الحياة سدى • واليوم أرى ضعفكم فترتعش نفسى اشمئزازا وتنقبض ازدراء • انا اكرهكم يا بنى أمي لانكم تكرهون المجد والعظمة ! » خيط واحد متصل ظل ينظم حياة جبران خليل وفكره وكتاباته •• خيط التمرد المغمور بالكآبة والمرارة • فهذا الشاعر الفنان المحلق في آفاق الخيال والحلم حينا ، الساعي الى المجد والشهرة حينا ، الباحث عن معنى الحياة وكنه الوجود حينا آخر ، هو المتمرد والثائر في كل الاحيان •

نجده في « الارواح المتمردة » يعرض لشخصيات دفعتها المظالم الاجتماعية والسياسية وتعنت بعض رجال الدين الى التمرد على الشرائع الاجتماعية • لقد وجدت هذه الارواح حريتها وأمنها النفسى على الرغم من انها قد طردت من فردوس الحياة الاجتماعية •

ونجده في « الاجنحة المتكسرة » ذلك الخيال الحالم الذى ينشد الحب حرا طليقا من جمود التقاليد والشرائع المتعنتة •

وتبدت ثورة « جبران » على القديم وعلى الجمود والتقليد في دعوته الى

الصدق في التعبير الادبي والى تحرره من التقليد ، وفي دعوته الى احياء اللغة العربية بفك اسارها من القواعد الجامدة . تلك الدعوة الى التجديد التي تزعمها من ادباء المهجر جبران خليل وميخائيل نعيمة ، والتي سارت موازية لتيار التجديد في الشعر والادب العربيين والذى بدأته مدرسة الديوان في مصر ممثلة في عبد الرحمن شكرى وعباس محمود العقاد وابراهيم المازني منذ العقد الاول من هذا القرن.

وبلغت ثورة جبران في هذا المجال ذروتها في مقاله « لكم لغتكم ولى لغتى » وفيه يقول :

« لكم لغتكم ولى لغتى . لكم من اللغة العربية ما شئتم ولى منها ما يوافق افكارى وعواطفى لكم منها الالفاظ وترتيبها . ولى منها ما تومىء اليه الالفاظ ولا تلمسه ويصبو اليه الترتيب ولا يبلغه . لكم منها جثث محنطة باردة جامدة تحسبونها الكل بالكل . ولى منها اجساد لا قيمة لها بذاتها بل كل قيمتها بالروح التى تحل فيها .... » .

وكانت تلك الروح المتوهجة القلقة الى الجديد والمبتكر هى التى دعت اعضاء « الرابطة القلمية » الى انتخابه رئيسا لها باجماع الاراء . وقد تألفت هذه الرابطة فى سنة ١٩٢٠ من مجموعة من ادباء المهجر الامريكي وعلى رأسهم جبران خليل وميخائيل نعيمة ونسيب عريضة وعبد المسيح حداد .

هكذا كانت حياة جبران ، محاولة دائبة للتعبير عن نفسه ، لقد جاب بحار الفكر والفن والفلسفة على متن زورق من الخيال بحثا عن جواب لتساؤلات روحه . امن بعقيدة تناسخ الارواح وبسنة النشوء والارتقاء كما فتن بمبدأ القوة والتفوق واستغرقته النزعة الصوفية . كتب الشعر والمقالة والقصة والرواية . وكان يحاول ان يعبر بالرسم والصورة حينما يشعر بأن الكلمة تخونه وتقصر عن الوفاء بما يقصد .. فكانت رسومه على بساطتها فى قوة وبلاغة عباراته .. على انه لم يقنع بالرسم وسيلة لمخاطبة اهل الغرب المتحدثين بالانجليزية فكان عليه ان يخاطبهم بلغتهم . لقد تحسن اسلوبه الانجليزى كثيرا بفضل قراءاته الواسعة وبفضل اخلاص « مارى هاسكل » ثم معاونة « باربارا يونغ » الكاتبة التى كانت تعمل مساعدة له فى الفترة الاخيرة من حياته والتى وضعت عنه كتابا بعنوان « هذا الرجل من لبنان » وبدأ يكتب بالانجليزية فصدرت له الروائع التى طيرت اسمه فى امريكا والغرب ، من اشهرها كتابه « النبى » الذى صدر

سنة ١٩٢٣ وبلغ من تاثيره ان الكنائس والاديرة في امريكا كانت ترتل بعض فقراته • ومع كل ذلك ظل الشعور يغمره بانه غير بالغ ما يصبو اليه من تعبير •• يقول في رسالة منه الى « مي زيادة » عندما كتبت اليه تبدى رايها في كتابه « دمعة وابتسامة » ••

« لا تذكرى اعمالي الماضية لان ذكرها يؤلمني • لان تفاهتها تحول دمي الى نار محرقة • لماذا كتبت تلك المقالات والحكايات ؟ لماذا لم اصبر ؟• لماذا لم اضن بالقطرات فادخرها واجمعها في ساقية ؟ لقد ولدت وعشت وتالمت لاقول كلمة واحدة مجنحة •• ولكنى لم اصبر • لم ابق صامتا حتى تلفظ الحياة تلك الكلمات بشفتي » •

وفي رسالة اخرى :

« اقول لك يا « مي » ولا اقول لسواك ، انى اذا ما انصرفت قبل تهجئة كلمتي ولفظها ، فانني ساعود لاقول الكلمة التى الان تتمايل كالضباب في سكينة روحى » •

هكذا كانت وحدته وكان شعوره الحاد بالغربة •• ومنذ اوائل الحقبة الاخيرة من حياته بدات العلة تستقر في صدره حتى تمكنت منه • واخذ الوهن يدب في جسده • بدا صراعه مع المرض واستمر حتى وفاته في العاشر من ابريل سنة ١٩٣١ • وطوال السنوات الاخيرة كثر تردده على الاطباء علهم يجدون شفاء لقلبه الذى « فقد وزنه وقافيته » • وكانما تلك العلة التي كانت تتويجا لحن حياته قد عصفت بالمرارة التي ظلت تحلق روحه فاذا بالاشراقة تعود اليها • لقد تجاوز الالم والكآبة وارتد الى جذوره الشرقية يتامل في حكمة الحياة وجمال الطبيعة • صفت نفسه ورقت فاستشف مع الصوفيين وحدة الوجود وجماله • وادرك ان التالف والانسجام يسودان الحياة رغم تنافر عناصرهما• وكما ساق « نيتشة » بطله «زرادشت» ليهيب بعالم النيام ويدفعهم الى طريق القوة والتفوق • فقد ساق جبران « المصطفى » في « النبي » وانما ليقدم للناس خلاصة حكمته وتجاربه والتي تتلخص في الحب والتالف بين الانسان والطبيعة والوجود :

« وعظتني نفسي فعلمتني وانبأتني انني لست بارفع من الصعاليك ولا ادنى من الجبابرة • الان قد علمت انني كونت فردا مما كون البشر منه جماعة • عنصري عنصرهم وطويتي طويتهم ومنزعي منزعهم ، ومحجتي محجتهم • فان اذنبوا فانا المذنب • وان احسنوا عملا فاخرت بعملهم » ●

فى مؤتمر الحوار العربى الأمريكى بواشنطن

المؤسسة العسكرية الإسرائيلية الحاضر والمستقبل

المؤسسة العسكرية اصبحت واقعا ماديا فى الحكم والسيطرة وبسط النفوذ فى اسرائيل، والذى يحكم الارض العربية المحتلة والضفة الغربية وغزة هو جيش هذه المؤسسة الاسرائيلية المسيطرة على كل شىء هناك !

بقلم : عبد الستار الطويلة

● الزمان : صيف عام ١٩٨٠ ٠

المكان : مكتب اسحق شامير وزير خارجية اسرائيل فى ذلك الوقت ورئيس الوزراء حاليا ٠

كان حوار ساخنا يدور بينه وبينى ..

● سألته السؤال التالي :

ـ انت كوزير للخارجية الى اى مدى تلمس دور المؤسسة العسكرية فى توجيه سياسة اسرائيل الخارجية ؟

اجاب ضاحكا على الفور :

ـ أولا : لا يوجد عندنا مثل هذه المؤسسة العسكرية التى تحكم من وراء ستار ، فالذى يحكم هو الكنيست الذى يختار الحكومة ، ولكى ابرهن لك على ان مثل تلك المؤسسة العسكرية لا وجود لها اقول ان الجيش عندنا مسموح فيه بالعمل السياسى ، اى أن فيه تيارات واحزابا سياسية . ولن يسمح احد فى اسرائيل بان تحكم البلاد حكما عسكريا .. نحن بلد ديمقراطى ننتمى الى العالم الحر !

قلت لوزير الخارجية حينذاك :

ـ ان كلمة « حر » هذه اختلف الناس فى تفسيرها ، فهنا تفهمون الحرية بمعنى حرية العمل لكم فقط فى الاقامة والاستيطان فى اى مكان ، وتقيمون عاصمتكم فى بلد ليس بلدكم هوالقدس .. ولا تكتفون بذلك بل تثيرون ضجة استفزازية حول ذلك فى البرلمان



بيجين



شامير



وفى الصحف .. ما معنى الحرية وقيمتها اذن ؟

ثم انكم تبنون سياستكم على قاعدة اسمها أمن اسرائيل .. وهى نظرية عسكرية مائة فى المائة .. ويغذيها وينميها وينفخ النار فيها كل يوم العسكريون عندكم فكيف تنكرون دور المؤسسة العسكرية فى حكم اسرائيل ؟

هكذا جرى الحديث بينى وبين شامير فى ذلك الوقت .

وها هو اسحق شامير يصبح رئيسا للوزراء .. بعد ثلاثة اعوام من هذا الحديث ورغم انه لم يكن منتميا الى الجيش الاسرائيلى بشكل عضوى أى لم يكن يوما قائدا فيه او وزيرا للدفاع .. الا ان فى تاريخه فترة جندته فيها الموساد « المخابرات الاسرائيلية » لاكثر من عشر سنوات كلفته خلالها بمطاردة وارهاب العلماء الالمان الذين كان جمال عبد الناصر يستعين بهم فى محاولة لتسليح جيش مصر بالصواريخ . وطارد هؤلاء العلماء حتى امريكا الجنوبية ولعب دورا فى اعتقال ادولف ايخمان مجرم الحرب النازى .

ورغم انكار شامير عام

١٩٨٠ فى حديثه معى لـدور المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ·· ورغم انه هو شخصيا ليس فردا منها ·· الا ان هذه المؤسسة مازال لها الدور الاساسى فى حكم اسرائيل بل ان ذلك الدور يتزايد باستمرار ··

وقد اتيح لى خلال حضورى مؤتمر الحوار العربى الامريكى من اجل السلام فى الشرق الاوسط وهو المؤتمر الذى نظمته جامعة جورج تاون فى واشنطن بالتعاون مع المؤتمر الاسلامى الذى يتراسه السيد حبيب الشطى ·· اقول اتيح لى خلال هذا المؤتمر الذى استمر اربعة ايام فى الشهر الماضى ان اقع على معلومات كثيرة عن دور المؤسسة العسكرية وتزايده حاليا فى اسرائيل ·· وذلك من خلال ما تناوله بعض المشاركين فى المؤتمر من اعضاء مجلس الشيوخ والنواب الامريكيين وبعض الكتاب وبعض اليهود الامريكيين المناصرين حتى لاسرائيل ··

ومن المهم ان نتعرف على تطور هذا الدور فى السنوات الاخيرة ·· على الاقل لسببين:

اولهما : ان يضع الغرب فى

المؤسسة العسكرية الإسرائيلية



تخطيطاتهم التكتيكية والاستراتيجية فى الحسبان هذا العامل وهو انهم يواجهون مؤسسة عسكرية عاتية ضارية بجذورها فى المجتمع الاسرائيلى دون انقلاب عسكرى ·· اذ هى لم تجىء الى السلطة نتيجة تنظيم للضباط انقلب على السلطة المدنية وانتزع زمام الامور منها ·· بل ان المؤسسة العسكرية هى جزء من نسيج ولحم المجتمع الاسرائيلى ·

ثانيا : ان نستطيع وضع الديمقراطية الاسرائيلية فى حجمها الحقيقى ، وهى انها اشبه بديمقراطية اسبرطة او الصفوة التى يتمتع بها اهل المدينة، أما باقى الناس فمواطنون من الدرجة الثانية أو الثالثة أى من الموالى والعبيد ·· أى أن المؤسسة العسكرية تمارس ديكتاتوريتها العسكرية المباشرة كابشع ما تكون الديكتاتورية العسكرية على المواطنين فى الاراضى المحتلة بل ايضا على المواطنين العرب ذوى الجنسية الاسرائيلية ·

وكما تحدث احد المشتركين فى المؤتمر فان تزايد نفوذ المؤسسة العسكرية بسبب حرب لبنان بالذات وفشلها فى تلك العملية برمتها مما استوجب سقط

الجماهير الاسرائيلية وحملها للافتات تحذر من ديكتاتورية قادمة يقودها شارون احد اعمدة تلك المؤسسة العسكرية ·

هذا قد شجع المؤسسة السياسية او الدينية فى اسرائيل على أن تمارس صراعا علنيا ضد سطوة المؤسسة العسكرية·

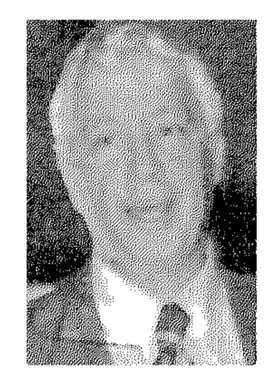
وقد حكى صحفى امريكى للحاضرين فى المؤتمر ان الرئيس الامريكى ريجان نفسه قد فوجىء باجابة موسى أرينز وزير الدفاع الاسرائيلى على طلبه عندما زاره فى سبتمبر الماضى· طلب ريجان من آرينز تأجيل انسحاب القوات الاسرائيلية من بيروت حتى لا يحدث صدام مسلح عنيف بين الاطراف المختلفة ·

فرد أرينز على الفور قائلا: « آسف فقد ابلغنى جنرالاتى بأنه من المستحيل تأجيل عملية الانسحاب لانها بدأت بالفعل ! »

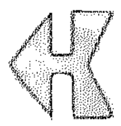
ان وزير الدفاع الاسرائيلى لم يقل ان زملاءه الوزراء يعترضون ·· او الكنيست ·· وانما الجنرالات !

وخلال حرب لبنان كانت العمليات العسكرية تتم بواسطة ضبط الجيش دون الحصول على موافقة من الحكومة ، ولعلنا لا ننسى ان

الكنيست دوره صغير فيما يتعلق بالسياسة الحربية



شارون



أرييل شارون وزير الدفاع كان قد تجاوز حدوده وغلب الدوافع العسكرية على عاتقه دون استئذان حتى مناحم بيجين رئيس الوزراء وانما وضعه موضع الامر الواقع ·

وهذا كله اثار ضجة وسخطا ضد شارون حتى ارغم بيجين على تنحيته من وزارة الدفاع·

ومنذ ذلك الحين حاول بعض الوزراء كبح جماح المؤسسة العسكرية ·· ولكن تلك الجهود كلها ذهبت ادراج الرياح ··· لماذا ؟

لان المؤسسة العسكرية اصبحت واقعا ماديا فى الحكم والسيطرة وبسط النفوذ الاسرائيلى على أراض اجنبية محتلة لم يقتنع المواطن الاسرائيلى (اى الاغلبية) بانه احتلال باطل ويضر بمصالح وأمن شعب اسرائيل على المدى البعيد بل والقريب ايضا ·

فالذى يحكم الضفة الغربية وغزة والجولان ·· هو الجيش حيث يدير الضباط والجنود الحياة اليومية لاكثر من مليونى مواطن عربى ·

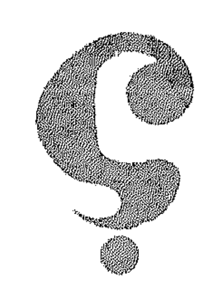
ولا يمكن بحال ان تكون تلك الادارة مجرد تنفيذ لاوامر فقط بل انها لابد تعطى الفرصة للاشتراك على الاقل فى صنع

القرارات السياسية • والواقع ان القضايا والمسائل العسكرية لا يمكن القول ان هناك خطوطا فاصلة واضحة بين نصيب مجلس الوزراء ووزير الدفاع وهيئة الاركان •

اما الكنيست كما كشف احد المتحدثين فى مؤتمر واشنطن فان دوره هامشى جدا فيما يتعلق بالسياسة الدفاعية ويشارك فى مناقشة الميزانية العسكرية بطريقة شكلية ايضا •• بينما الذى يقرر حجم تلك الميزانية واوجه صرفها هو الجيش بالدرجة الاولى •• بعد ان يضع لافتة او تعويذة الامن فى مقدمة وديباجة تلك الميزانية فيثير الذعر ويخرس الالسن معا !

وفى الوقت الذى لا تستطيع المؤسسة الدينية التغلغل فى الجيش فان الامر على العكس بالنسبة للجيش ، اذ يستطيع العسكريون الاشتراك فى الاحزاب السياسية وتوجيهها وتاسيسها •• وقد راينا كيف ان موشى ديان الف حزباوحصل على مقعدين وظل يمارس المشاركة فى صنع القرار السياسى حتى مات رغم بداية افول نجمه وتحطم اسطورته العسكرية •

المؤسسة العسكرية الإسرائيلية





موشى ارينز

وفى الانتخابات الاخيرة للمجالس البلدية التى جرت فى اسرائيل فى ٢٥ اكتوبر الماضى تقدم للانتخابات عشرون حزبا من ١٤٠ حزبا اسسها ويراسها ضباط سابقون فى الجيش الاسرائيلى !!

ولكن كيف تفكر المؤسسة العسكرية فى اسرائيل ؟

لفت احد المتحدثين فى مؤتمر واشنطن الانظار الى ان اسرائيل هى الدولة الوحيدة التى تطبق الديمقراطية الغربية ومع ذلك فان الجيش هو المعبر الوحيد تقريبا لتولى المناصب السياسية العليا •

وضرب المتحدث مثلا بانه منذ ثلاثة وثلاثين عاما منذ تاسست دولة اسرائيل شغل ضباط من الجيش مناصب رئيس الوزراء ونائبين لرئيس الوزراء ووزيرين للخارجية ووزيرين للدفاع وعدد اخر من الوزراء الاخرين الذين تولوا مناصب رئيسية ايضا •

ورجال هذه المؤسسة ينحون حاليا باللائمة على السلطة المدنية او السياسية بانها السبب فى فشل حملة لبنان او عدم تحقيقها للاهداف التى

قامت من اجلها ·· ويقولون انه كان بوسعهم طرد الجيش السورى من لبنان لولا تعليمات السلطة السياسية التى كانت تتناقض تماما مع اى منطق او مفهوم عسكرى !

وهم طموحون جدا ويشعرون باهميتهم وتفوق جيشهم على كثير من الجيوش العالمية ، وشارون احد اصحاب شعار ان الجيش الاسرائيلى هو الجيش الرابع فى العالم وربما الثالث ! وحزام الامن لاسرائيل يمتد الى باكستان ولذلك يجب ان تكون الذراع الاسرائيلية طويلة حتى تصل الى هناك شرقا والى حافة الاطلنطى غربا !

ولا يخفى رجال المؤسسة العسكرية انهم ينتمون الى « العالم الحر » ، وانهم ملزمون بالدفاع عنه ·· وهم كانوا يستحثون الولايات المتحدة على ضرب ثورة الخمينى عسكريا ومشاركتها فى محاولة انقاذ الرهائن بنفس الطريق ·

وموقف المؤسسة العسكرية الاسرائيلية رغم انها ترى نفسها حليفا اساسيا للولايات المتحدة ·· وان هذا التحالف ضرورى واساسى لحياتها وحياة اسرائيل نفسها · الا انها حريصة جدا على الا تبدو فى صورة التابع ·· بل صورة الند والشريك ويساعدها على ذلك اللوبى الصهيونى ذو النفوذ القوى فى داخل الولايات المتحدة ·· ولذا لم تتورع عن ضرب السفينة الامريكية « ليبرتى » لانها تجرات على التجسس على الحرب ايام عدوان ١٩٦٧ دون اذن السلطات العسكرية الاسرائيلية او اخطارها على الاقل !

وهى تتدلل فى اطار هذا التحالف لانها تدرك جيدا ان الولايات المتحدة لا يمكن ان تفصم عرى هذا التحالف فاسرائيل هى الحليف الوحيد المضمون فى المنطقة للمحافظة على المصالح الامريكية ·

لكنه تدلل محسوب ·· وحذر ايضا ·· وينفلت معيار هذا الحذر كلما ازداد نفوذ اللوبى الصهيونى خصوصا فى مواسم الانتخابات الرئاسية ·

ولا تعارض الادارة الامريكية نفوذ المؤسسة العسكرية وتزايد دورها ·· مادام ذلك يتفق مع تقوية الحليف الاسرائيلى

ماهو أسلوب التحالف بين المؤسسة العسكرية الإسرائيلية والسياسيين؟

المؤسسة العسكرية الإسرائيلية

تمكينه من القيام بعمليات عسكرية ليس لها طابع المغامرة .. والمعروف طبعا ان الادارة الامريكية باركت العدوان الاسرائيلي عام ١٩٦٧ .. وشجعت اسرائيل على الصمود في حرب ١٩٧٣ حتى تمكنت من مدها باحدث السلاح عن طريق جسر جوى هائل .. اى انها - اى امريكا - شاركت في حرب ١٩٧٣ عمليا ضد العرب وباركت اخيرا العدوان الاسرائيلي على لبنان .. واشياء اخرى كثيرة .. ادت في النهاية الى تحقيق الهدف الامريكي الاول منذ الستينات وهو اجهاض حركة التحرر العربية والزامها بالتراجع دائما .. وهو هدف يتفق معمصالح الحليف الاسرائيلي ايضا !

ولعل المؤسسة العسكرية الاسرائيلية هي المؤسسة العسكرية الوحيدة في العالم التي تحكم باسلوب ديمقراطي ، - اذا جاز التعبير - بالمشاركة مع المؤسسة السياسية . وهذا طبعا تحكمه اسباب تاريخية وواقعية عديدة .

فالديمقراطية هي الاطار الوحيد الذى يمكن ان تنصهر فيه اشتات اليهود المهاجرينمن كل بلد يخلعون فيه رداءهم القومي الاصلى ليرتدوا الرداء القومي الجديد في ارض الميعاد .. ولا يمكن ان يحكم ديكتاتور عسكرى بشكل مباشر « شعب اسرائيل » الى سنوات طويلة .

وهذا الاحتمال يرد فقط .. اذا ما تحقق السلام الشامل العادل .. الذى سيلعب دورا رئيسيا فيتقليل نفوذالعسكريين وفتح الباب للصراع الاجتماعي داخل اسرائيل .. هذا الصراع الاجتماعي الذى قد يؤدى عادة الى واحد من طريقين : اما ديكتاتورية عسكرية وفاشية .. واما مجتمع ديمقراطي سياسي واقتصادى يفتح افقا واسعة لا حدود لها .

ولكن كل هذا كلام يبدو بعيدا عن الواقع .. فالمؤسسة العسكرية تعض على نفوذها بالنواجذ .. ومازالت قوية التاثير في عقول المواطنين الاسرائيليين بحيث تجعل اسرائيل ترسانة حربية ووحشا معنويا بشكل دائم .. واهم من ذلك مازال العرب عاجزين عن توحيد كلمتهم في مواجهة ذلك الوحش .. فلماذا لا يعيث في الارض فسادا ويضرب في كل اتجاه ؟! ●

● من أمثال الشعوب

● من امثال البوسنة :

- لا يقر المرء الا بمن على شاكلته .
- ذو الحمل الثقيل ، قصير الخطى .
- عيون المخادع مملوءة بالدموع .
- من يخشى الرب ، فلن يخشى أحدا بعده .
- السرعة والندم ، اخ واخت .

● امثال هولندية :

- انه يقضم التفاحة المرة .
- القدرة والحاجة يقطنان فى قمرة واحدة .
- ليست الازهار ثمارا .
- لا يوفر الصوم الطويل خبزاً .
- القطة المحبوسة قد تنقلب الى أسد .

● امثال البانية :

- ستتقهقر بالقدر الذى تتقدم به .
- من يجد عيبا بالجحش يشتريه .
- لئن يضربك من تعرفه خير من ان يقبلك الغريب .
- لايمكن تحويل الدم الى ماء .
- من لا يملك الكتاكيت ، يملك الغراب .

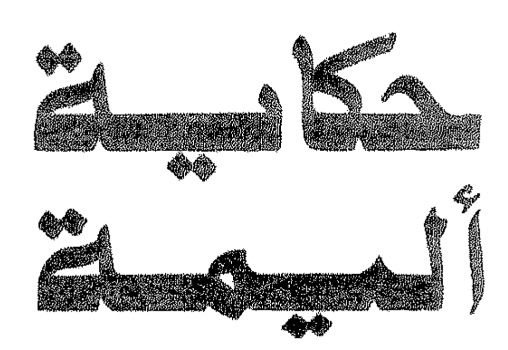
● من امثال جماعة الباسك

- راى الاطفال مايسمعونه فى البيت .
- بيت بلا نار كجسد بلا دم .
- يد الاجانب ثقيلة .
- كل شىء يأتى من عند الله الا الخوف منه .
- متى بدا الثعلب فى الوعظ فقدت دجاجك .

● من امثال العرب :

- اشكر الناس لله اشكرهم للناس .
- اطلب الموت توهب لك الحياة .
- اطرح الدنيا خلف ظهرك ، واشتغل فى صلاح امرك.
- الاعمى ، من عميت بصيرته .

قصـــة
قصـــيرة



بقلم : زينب صادق

جلس الرجل منهارا تماما لا يصدق ان المراة التى احبته اكثر من عشرين عاما حكم عليها بالسجن ثلاث سنوات ، فى محاكمة سريعة لم يترافع فيها محام واحد . شعر بالذنب نحوها . لابد ان يخرجها من هذا المأزق الذى تورطت فيه ، وطلب من معاونه فى مكتب المحاماة الا يزعجه بطلب لانه مشغول بقراءة اوراق قضية هامة . قضية حياته .

منذ الصباح الباكر وهو يقاوم دموعه ، لقد ذهب اليها فى سجن النساء وعرف منها حقيقة الحكاية . لنترك هذه الحكاية الاليمة قليلا ونلقى نظرة على حكايتهما معا ، وان كانت ايضا اليمة .

كانت الفتاة مثل ملايين الفتيات فى العالم لاتتمتع بالجمال ، ولى اسرة مثل ملايين الاسر فقيرة . لم يهتم الوالدن بتعليمها واخواتها الثلاث بعد المرحلة الاعدادية الضرورية ليعرفن مفاتيح اللغة والقواعد البسيطة للحساب . اخواتها الثلاث كن اجمـــل منها قليلا وتزوجن فى سن صغيرة ليتخلص الاب من اعبائهن ، وبقيت هى لتخدم والديها الكبيرين اللذين اصبحا مريضين. معالم الدنيا تنحصر فى الحى الشعبى الذى تسكنه ، واخبار العالم تنحصر فيما تملنه الجارات وماتسمعه فى الاذاعة من تمثيليات .

ولما رحل المريضان فى فترة زمن متقاربة ، وجدت نفسها وحيدة فى هذا العالم . بشهادتها الدراسية البسيطة استطاع جار لها شاب فى العمارة المجاورة ان يجد لها عملا فى احد مكاتب البريد فى الحى ، وهذا الشاب هو الرجل الذى جلس منهارا تماما لايصدق ان المراة التى احبته اكثر من عشرين عاما قبض عليها بالخطا مع عدة ساقطات .


عادل ثابت

حكايـة أليـمـة

كان هو ايضا شـــاب يتمتع بالجمـــال . قصير القامة ، يميل الى السمنة ، وفي وجهه المستدير عضون وحفريات من اثر مرض قديم او حبوب اهمل علاجها ، وجهه مثل وجه القمر الذى شاهده العلماء خلال عدساتهم المكبرة المقربة ، ومثل الصور التي صوروها ، كله نتوءات وحفر . لكن الفتاة رات وجهه عن بعد كما يرى العشـــاق القمر بدرا جميلا وكما يتغنى به الشعراء ، لا كما يراه العلماء . كانت تراقبه من نافذتها ، وكان وجهه المستدير بسمة الامل الوحيدة التي تنير حياتها .

تقربت الفتاة لام الشاب فى غيابه ، هذه التى عطفت عليها بعد رحيل والديها ودفعت ابنها ليجد لها عملا يساعدها على الحياة .

الذين لايعـرفون الرجل عن قرب يعتقـدون انه « وحيد امه » . والحقيقة هو الطفل الاصغر لولدين وبنت ، رحل اباه وهو مازال طفلا ، وترملت امه وهي فى ريعان الشباب . كانت امه هي كل عالمه واجمل الجميلات ، وهو فى سن العاشرة اراد احد اقاربها الزواج منها فبكى الصغير بحرقة على صدرها وقال لها اذا ارادت الزواج فلتتزوجه هو .. ضحكت الام وطمانته انها ستعيش له مدى الحياة .. وربما تلك الحادثة تفصح عن حب الصبى الشديد لامه وتكونت لديه عقدة «اوديب» هذه العقدة التي لم تلتفت اليها الام لانها لم تعرفها بل عمقتها بحبها الشديد له . ملامحه صورة طبق الاصل من ملامح ابيه . لم يرث بعض جمال امه كما ورثه اخواه واخته ، وربما لهذا السبب تعلقت به الام لانه يذكرها بوجه الحبيب الراحل ، خصوصا عندما أصبح شابا ورجلا ، فقد كانت أحيانا عندما تراه مقبلا عليها تعتقـد انه زوجها فترتجف لحظة للذكرى التي يبعثها ، حتى مهنة الاب قررت الام ان يزاولها ابنه شبيهه ، وظلت طوال سنوات تدفع ايجار مكتب المحاماة المغلق وتنظفه الى ان انتهى ابنها من دراسة الحقوق وتدرب فى مكتب احد المحامين الكبار ، ثم فتح مكتب والده المغلق من سنين .

لم تهزمه قضية ترافع فيها ، لم تصبه الخيبة والانهيار الا عنـدما وجد نفسه امام هذه القضية التى لابد ان يخرج منها هذه المرأة التى احبته اكثر من عشرين عاما ، هذه القضية المشينة لبيت دعارة .

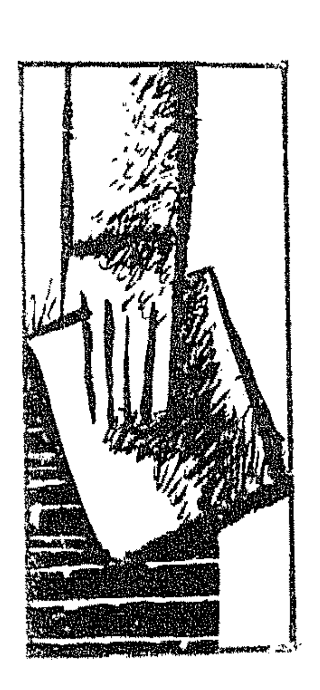
لقد توطدت صلة الفتاة بام المحامي الشاب ، اما هو فلم يكن يعيرها التفاتا ، لقد قرر الا يتزوج حتى يبقى بجوار امه بعد ان تزوج اخواه واخته ، وحتى لايجلب لها امرأة تستولى على سلطانها فى بيتها ، لم يشعر انه فى حاجة الى حب اخرى غير امه . وعندما كانت تثور رجولته كان يدفع ثمن ســاعات من الحب الزائف . لم يعرف معنى الحب الطبيعى ، فلم يهتم بمشاعر الفتاة ... وحدث ان مرضت امه فجاة ، فلازمتها الفتاة ترعاها فى غيابه وحضوره ، ولاحظت الام تعلق البنت بابنها ، وان عنايتها بها ماهى الا تعبيرا عن حبها له ، ومادامت فتاة

بسيطة وليست جميلة فهي لن ترهقه بالطلبات وستخدمه باخلاص ، لذلك حدثت ابنها عن ضرورة زواجه وحدثته عن مميزات جارتهم ، فلابد ان يجد من يرعاه بعدها . انزعج الشاب من حديث امه ، فهي لاول مرة تحدثه بجدية في الزواج ودعى لها بطول البقاء . وابتسم بسخرية في نفسه فهل يتزوج من هذه الفتاة التي لاتتمتع بالجمال ولا التعليم وهو في طريقه لتحقيق شهرة ومكانة في المجتمع ؟! . لكن عندما رحلت امه لم يكن احد بجواره سوى هذه الفتاة . انهار بدموعه على صدرها ! وكانت لحظة في حياتها لاتنسى ، لحظة سعادة نادرة ومريرة . امام حزنه الهستيرى ، كانت مشاعرها مختلطة بالحزن والحب والالم والسعادة ، فها هو حبيبها راسه على صدرها ، تحتضنه بكل قوة مخزون حبها ، وهو يهذى في انهياره .. من التي ستحبه مثل ماكانت تحبه امه . من التي سترعاه بعد امه . من التي ستطهو له طعامه ؟! .. كانت الفتاة تهمس كانها تهذى ايضا .. « انا .. انا .. انا .. » كاجابة على اسئلته . سمعها وهي تقول .. أنا .. وقتها شاهد فيها جمالا لم يره احد من قبل ، وقال كلمات خلال هذيانه تعبر عن حبه لها . واحتياجه لها .

بعد انتهاء ايام العزاء وجدت الفتاة حرجا في زيارته . انتظرت ان يطرق بابها ، ليقول لها انه لايستطيع ان يعيش وحيدا ، لايستطيع الحياة بدونها كما يقول الرجال في التمثيليات اللاعة ، لكنه لم يطرق بابها ، او يذهب اليها في عملها ، لم تستطع الانتظار فاندفعت لتطرق هي بابه .

رحب بها متسائلا هل هجرته هي الاخرى ؟ . فبعد رحيل الغالية لم يعد يطرق بابه احد . لم تستطع التحكم في مشاعرها واحتضنته باكية . اختلطت دموعها بدموعه ، واختلطت كل الاشياء ببعضها . اختلط العالم كله ببعضه كان زلزالا رج الارض وافنى من عليها ولم يبق سواهما .

بكى الشاب وهو يقبل يديها ، بكى وهو يلعن نفسه لانه حطم مستقبلها . اما هي فقد كانت فرحة وقالت له انه هو مستقبلها وحاضرها وماضيها ايضا فهي تحبه من زمن . وكانت فرحتها بالحدث فرحة لاتعرفها سوى عروس في ليلة زفافها من فتى احلامها .



عادت ليلتها الى بيتها كانها تطير بجناحين من السعادة ، وهي لاتعلم ان معنى السعادة ليس في تحليق الخيال وان كلمة السعادة هلامية والذين يعرفونها حقيقة هم الذين يسيرون على ارض الواقع ويعرفون قيمة انفسهم بلاتقليل او مغالاة .

اما الشاب فلم ينم تلك الليلة واعتراه هم كبير ، لقد كان احيانا يحلم بالزواج من فتاة جميلة لتعوضه عن دمامته وتثير حسد اصدقائه ،

حكايـة أليـمـة



وان تكون متعلمة تليق بمكانته الاجتماعية والعملية ، لكن ليس من الرجولة ان يخدع فتاة يتيمة ، وحيدة وتحبه ، وليس ايضا من الانصاف له أن يتزوجها فتقضي على مستقبله ، وجاءت في رأسه فكرة استطاع بعدها ان ينام قليلا .

لقد دعاها لزيارته ودعى ايضا صديقين له ، كتب الشـــاب بعض الكلمات في ورقتين وقع بامضائه عليهما وطلب منها التوقيع ، كما وقع ايضا الصديقان ، اعطاها ورقة وسالها اليست سعيدة بزواجها منه ؟! . نعم سعيدة .. لكنها تساءلت . اليس عقد القران يكتب في أوراق رسمية وبواسطة مأذون ؟!

قال ضاحكا : اليس الزواج هو رضا الطرفين وشهادة اثنين ، هكذا كان الزواج قبل اختراع العقود والتعقيدات . وما الفرق بين ورقة حكومية وورقة عادية .. كلها اوراق .. ثم قال لها شروطه .. الا يعلم احد بهـذا الزواج ، ولن ينجب حتى لا يزيد من عدد التعساء ، ولن تنتقل لتعيش معه في بيته . واذا اخلت بهذه الشروط او لم توافق عليها فما عليه الا ان يمزق الورقتين وعليها الا تراه بعد ذلك .

« لا .. لا .. » هكذا نطقت بلسانها وبيديها وبكل كيانها ، انها تحبه وستبقى معه في اى وضع يرضاه . ومنذ ذلك اليوم المحظور في حياتها وهى تذهب اليه كل يوم قبل ذهابها الى عملها وبعد انتهائها منه تنظف بيته . تعد طعامه . ترعى شئونه وتعطيه من عواطفها .

اعترضت اخت الشاب على زيارات جارته ، ولم يخبرها بالحقيقة . وتشاجرت اخوات الفتاة الثلاث معها وقاطعنها بسبب تواجدها المستمر في شقة الشاب الاعزب ولم تخبرهن بالحقيقة . أما الجيران فلم يهتموا لانهم دائما لم يهتموا بها واعتقدوا انها تعمل في خدمة المحامي لتستطيع تحمل أعباء المعيشة .. الشاب اصبح رجلا يزداد شهرة ونجاحا في عمله . والفتاة اصبحت امرأة تزداد انكماشا في وحدتها ، فالرجل اصبح يضيق بتحكمها في حياته وعصبيتها التى نتجت من طبيعة حياتها معه واصبح يتهرب منها . لكنه لم يفكر في الزواج من اخرى ، لعود على حياته الانفرادية ، وله صديقات وأصدقاء يلتقي بهم بعيدا عنها .

لما أصبحت وحدتها تطبق على انفاسها لدرجة الاختناق قررت ان تخرج للناس . لكن اى ناس ؟!

كانت تذهب بمواصلة الى وسط المدينة ، تسير في طرقاتها تشاهد المعروضات في المحلات ، ثم تجلس في مقهى يرتاده الرجال والنساء وتحملق في الوجوه بالساعات .

حدثت الفة بين الوجوه في المقهى ، هذه الالفة التى تنشأ من تواجد

الناس فى مكان ما بصفة دائمة ، لايعرفون بعضهم بعضا ، لكن تحدث آلفة بينهم حتى انهم يلقون التحية على بعضهم بعضا • وكانت مجموعة من النساء المسنات الاجنبيات اللاتى عشن حياتهن فى بلدنا يلتقين فى هذا المقهى ، نساء وحيدات بحكم رحيل الازواج او انشغالهم او عودة عائلاتهن الى بلادهم • يتحدثن بلغات اجنبية ، او بلغة عربية شـبه اجنبية ، ونشات الفة بينها وبين وجوه هؤلاء النساء فاصبحت تلقى عليهن التحية ، دعونها يوما الى صـحبتهن ، ثم اصبحت تتوجه بدون دعوة • استانست بهذه الصحبة من المسنات فهى بينهن الفندورة ذات الاربعين ربيعا تقربت اليها اصغر المسنات ، وارتاحت لها وحكت لها حكايتها الطويلة مع جارها • تعاطفت معها المراة الاجنبية واعطتها عنوان بيتها لتذهب اليها كلما شعرت بضيق ولا تجدها فى المقهى ، لكن لانها امراة وحيدة بارادتها وتدور فى عالم محـدود مغلق كانت تخاف الغرباء ، وكان التقائها بالاجنبيات فى مكان عام يطمئنها فلم تفكر في زيارة المراة التى اعطتها عنوان بيتهـا الا فى تلك الليلة المشئومة •

لقد ذهبت الى زوجها كعادتها منذ سنين ، وتشاجرت معه عندما وجدته يرتدى اغلى ثيابه للذهاب الى سهرة وطلبت منه ان يصحبها معه ، فتشاجر معها معلنا ضيقه من غيرتها ومن حياته معها !! هددته بابتعادها عنه ولن يراها ابدا • خرجت بثورة غضبها ولم يهتم بتهديدها هذا الذى اعلنته كثيرا من قبل ولم تنفذه •• لم تستطع الذهاب الى وحدتها فى شقتها ، وتذكرت عنوان المراة الاجنبية وبلا تردد ذهبت اليها •• واستقبلتها بترحاب فى شقتها الكبيرة وجلست معها فى حجرة صالون فاخرة • حدثتها عن مشاجرتها مع زوجها ، ونصحتها المراة الاجنبية ان تنفذ تهديدها له ، وان ترحم نفسها من استعباده لها ، فهناك رجال كثيرون يتمنون امراة مثلها ، بشىء من العناية بملابسها وشـكلها تستطيع ان تكون جميلة ، وهى على اى حال ليست زوجة رسميا ••• فرحت بكلام المراة الاجنبية وكادت ان تقول لها عن رغبة داعبتها منـذ دخلت الشقة الفاخرة ان تعيش معها ، وتعطيها ايجار حجرة لتونس كل منهما الاخرى • لكن قبل ان تقول رغبتها هذه دق جرس الباب ، ثم دخلت الخادمة مهرولة الى سيدتها همست فى اذنها بشىء ، فقامت مفزوعة وخرجت من الحجرة وتوالت الاحداث بعد ذلك بسرعة مذهلة •

فقد سمعت صوت المراة الاجنبية بلغتها العربية المضـحكة وهى تصرخ بكلمات ، ثم شاهدت رجالا يندفعون الى داخل الشقة ويفتحون ابوابا مغلقة ، ثم شاهدت رجالا ونساء يخرجون من الحجرات عرايا تقريبا ، ثم وجدت نفسها تساق مع النساء والمراة الاجنبية الى سيارة كبيرة • ثم وجدت نفسها فى قسم شرطة ، لتحاكم فى منتصف الليل لاتهامها فى قضية وعليها ان تدلى باقوالهـا • كل هذا حدث وهى فى ذهول تام •

فى ذهولها سالت اين الرجال العرايا ؟! فلـكزتها المراة الواقفة

حكاية أليمة

بجوارها وامرتها الا افتح فمها القبيح وتضايقت . في ذهولها سمعت اقوال النساء ، من قالت ان المراة الاجنبية تستخدمها منذ عام وتعطيها في الليلة عشرين جنيها ، ومن قالت انها تاخذ في الليلة ثلاثين جنيها .. ولما طلبـــوا اقوالها او اعترافها . دارت عينـــاها المذهولتان بين النساء ، انها لاتقل جاذبية وجمالا عنهن اذا اعتنت بنفسها وملابسها كما قالت لها المراة الاجنبية ، بكبرياء وحتى تغيظ ايضا المراة التي وصفت فمها بالقبيح قالت ان المراة الاجنبية تستخدمها منذ عام وتعطيها في الليلة مائة من الجنيهات .. وقد حاولت المراة الاجنبية ان تقول شيئا لكنهم منعوها من الكلام .

ظن الرجل ان المراة نفذت تهديدها له وهجرته اخيرا ، فقد مر اسبوع ولم تذهب اليه ، شعر بافتقادها عنـــدما تراكم التراب في شقته ولم يجد طعاما ياكله ، لكنه قرر الا يسالها عنها لتنتهي حكايته معها . وفي الصباح الباكر من بداية الاسبوع الثاني لغيابها طرقت بابه زميلة لها في مكتب البريد وصديقة كانت تعرف حكايتها معه ، واخبرته انها عندما قلقت لغياب صديقتها عن عملها سالت عنها في كل مكان تذهب اليه حتى في بيته طرقت بابه كثيرا في غيابه ولم تجدها ، وطبعا هي ليست في شقتها لان معها مفتاحا وكانت اول مكان تبحث فيه عنها .. فسالت عنها في المستشفيات ثم في اقسام البوليس الى ان علمت انها قبض عليها في بيت دعارة وحكم عليها بالسجن ثلاث سنوات في محاكمة عاجلة وعليه بصفته محاميا ان يفعل شيئا .

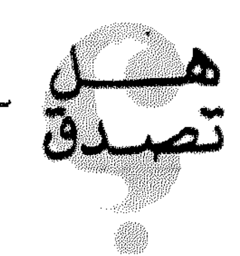
وقد ذهب الرجل مسرعا الى سجن النساء وقابلها وعرف منها حقيقة الحكاية ثم توجه الى مكتبه ، جلس منهارا تماما كما شاهدناه في البداية ..

احيانا الحوادث الاليمة ضرورية لبعض الناس حتى يفهمون حقيقة مشاعرهم ، لقد اكتشف الرجل وهو يقاوم دموعه انه يحب هذه المراة التي احبته اكثر من عشرين عاما ورضيت بوضعها معه . وعليه ان يرفع عنها هذا الظلم الكبير وظلمه لها ايضا . استعاد قوته ونادى على معاونه في مكتب المحاماة ، ليذهب الى حيث كانت تلك المحاكمـــة السريعة ليحضر اوراق القضية . وبعد ان اتصل هاتفيا بعدد من زملائه المحامين ، استعاد ثقته بنفسه لاستئناف هذه القضية ، فهناك شهود على براءة امراته ، اولهم المراة الاجنبية صاحبة البيت ، والبواب والخادمة وسياخذ بشهادة طبيب نفساني عن الظروف النفسية التي دفعتها الى اعترافها الكاذب . وفوق كل هؤلاء الشهود سيكون دفاعه الصادق !!

فتح المحامي درج مكتبه ليبحث عن ورقة قديمة مهملة ستكون آخر ورقة يضعها امام المحكمة في القضية اذا اقتضى الامر بهذا ..

امسك الورقة التي كان قد نسيها وابتسم وهو يتذكر تساؤلها البريء منذ اكثر من عشرين عاما .. اليس عقد القران يكتب في اوراق رسمية وبواسطة ماذون ؟! .. قال هامسا كانه يرد على تساؤلها القديم .. « سارد لك اعتبارك ياحبيبتي ، واكتبه في ورقة رسمية واجملك لتنسين هذه الحكاية الاليمة » . ●





● ولدت مدام دى مالديجير طفلا فى السنة الاولى من زواجها وطفلين توامين فى السنة الثانية ، وثلاثة توائم فى السنة الثالثة ، واربعة توائم فى السنة الرابعة ، وخمسة توائم فى السنة الخامسة ، وستة توائم فى السنة السادسة فصار لديها ٢١ طفلا ثم ماتت نتيجة ولادتها الاخيرة .

● كان هنريك اسقف لوتيك ببلجيكا « ١٢٨١ » ابا لواحد وستين طفلا .

● كانت السيدة جاكلين مونتجاست ، الباريسية اما لسبعة عشر طفلا من اربعة عشر زوجا .

● تزوج هيرونيموس ، وموطنه روما ، ٢١ امراة وكانت زوجته الحادية والعشرون متزوجة عشرين مرة قبله ، وهو الزوج الحادى والعشرون .

● ولد الملك الفونس ، ملك اسبانيا ، ولد ملكا . نال يمين الطاعة « المبايعة » ، وعمره شهر واحد .

● ليس ١٧٩٢ عددا ، كما انه لايدل على سنة بعينها ، ولكنه اسم اسرة تقيم فى كولومبير بفرنسا ، لها اربعة ابناء يسمى كل منهم باسم : فالابن الاكبر هو يناير ١٧٩٢ والثانى فبراير ١٧٩٢ والثالث مارس ١٧٩٢ والرابع ابريل ١٧٩٢ .

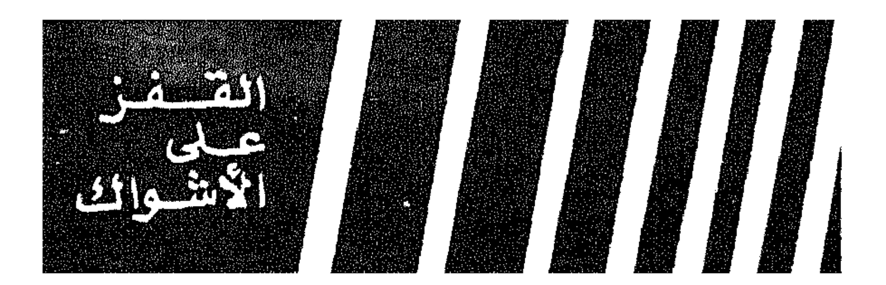
مات مارس ١٧٩٢ فى سبتمبر سنة ١٩٠٤

● لايليا ، الحاخام الاكبر فى ليثوانيا ، اعظم ذاكرة لدرجة انه لاينسى قط اى كتاب يقرؤه مرة واحدة . ان ذلك الحاخام الاكبر يحفظ ٢٥٠٠ مجلد .. يحفظ عن ظهر قلب كلا من التوراة ، والميدراس ، والمكيلتا ، والتوسيفتا ، والسفر اولاث ، والتلمود . كما يمكنه ان يتلو اى آية او فقرة ، عندما يريد .

● رفع سيجموند كلاين البالغ وزنه ١٤٦ رطلا ، ثقلا وزنه ٢٣٣٪ رطل الى مدى ذراعيه فوق راسه .

● اعظم مجرمى العالم هو بهرام لانه قتل ٩٣١ رجلا فى اربعين عاما .

● لاكم جيم كوربيت فى حلبة الملاكمة لمدة ١٨ عاما ، ولم يصب على الاطلاق بعين سوداء ، ولا بانف دام .



مَرْحَى لما بعد الستين

بقلم : د. شكري محمد عياد

● مهما أغراني شيطاني بما في الموت من سعادة دنيوية غير منتظرة فالشيطان – كما هو معلوم – لا شغل له بغير الدنيا – فما كنت لاصدقه ، أرجح الرأى عندى أنه تعب منى ، فلو كنت كما قال المعرى :

خوى دن شرب فاستجابوا الى التقى
فعيسهم نحو الرواح خوادى

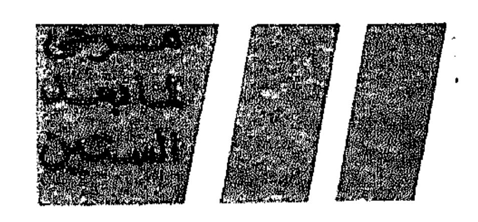
لاكتفى بان ننظر الى عن عرض وضحك فى كمه ، ولكنه يجدنى على علو سنى نزاعا الى غوايات الصبا ، فيبذل جهده لرضائى – فما يسع ان يتأخر – حتى اذا اصبحت الثمرة دانية ليس على الا ان اقطفها خنست وجبنت ، لا يزال ذلك دابى ودابه ، اطمعه ثم انكل عنه ، حتى ساء ظنه بنفسه وحسب انى انا الشيطان لاهو ، فلم يجد لنفسه حيلة الا ان يحسن لى الموت · وهذا هو الغباء بعينه ، فهو لا يعرف من امر الموت الا الضجة التى يحدثها الانسان بموته ، وبما ان الانسان لا يشعر بهذه الضجة بعد أن يغادر الدنيا (لم اقرا او اسمع أن انسانا تذكر ما كان يحدث له وهو جنين فى بطن امه) فلن يشعر بشىء من الفخر · والحقيقة انى – برغم ما يكون بينى وبين الشيطان بعد ان جاوزت حد الستين – لا اتعجل الموت مطلقا بل التشبث



بالحياة ما استطعت (واى عجب فى ذلك ؟) واتتبع بشغف ما يكتب عن « مرض » الشيخوخة وامكانيات علاجه ، وارثى لذلك القائل : « وحسبك داء ان تصح وتسلما » لانه لم يعش حتى يرى منجزات الطب الحديث .

على ان تشبثى بالحياة بعد ان بلغت هذه السن ليس امرا غريزيا حيوانيا محضا (حاشاى) بل انه يقوم على حجج عقلية وجيهة ومشاهدات اجتماعية اعتقد ان الكثيرين ـ صغارا وكبارا ـ يقروننى عليها . ولا ادرى كم فى هذه الحجج والمشاهدات من الجدة ، فكثيرا ما تشرق على الواحد منا فكرة ما فتهتز نفسه بما يشبه الالهام وتمتلىء جوانحه بنشوة المعرفة حتى اذا هدأ ـ ولا سيما اذا اراد ان يسجلها فى كتاب او يحدث بها صديقا ـ تبين له انها بديهية لا تخفى على عالم ولا جاهل ولا متقدم ولا متأخر انما الجديد انه احسها وكان من قبل يعرفها ولا يحسها . ومن له بنقل احساسه الى غيره ؟

ولست اجهل ان العرب قالوا فى الشيب والشباب شعرا يملأ عدة دواوين ، ولولا ان اكثر العيش مر ، ولولا ان للغانيات مهما توقرن ولعا بالشهرة ، لبذ شعرهم فى هذا الباب شعر المدح وشعر الغزل .



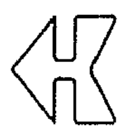
وانما الصدق الكثيـــــرة ، فاما صدق العاطفة وحرارة الحزن ولوعة الحرمان ٠٠ الخ ، فقد كاد يذهب بها شعرهم فى رثاء الشباب ٠

ولست أجهـــــل ان بعض المعاصرين يكتبون فى الصحف ويقولون فى الاذاعة اشــياء مثل : « الحياة تبدا بعـــد الستين » ، يحسبون انهم بذلك يفاجئون قراءهم او مستمعيهم بما لم يتوقعوا والحال ان كل من له عينان يقرا بهما او اذنان يسمع بهما قد قرا وسمع من الاعاجيب والاكاذيب مـا بطل معه كل عجب ٠ فلن تهتز لهم شعرة اذا اخبرتهم ان الحيـاة تبدا بعـد الستين او بعـد الثمانين ، والارجح ان جوابهم سيكون نظرة شك او استهزاء او احتقار ، فاغلب القـــراء ــ هذه قضية احصائية لاتحتمل جدلا ــ لم يبلغوا الستين بعد ، فاذا سمعوا هذا الادعاء تحرك عقلهم حركة عـادية جـــدا ، ولكنها اسرع واكثر تعقيدا من حركة اى كومبيوتر ــ لا تصدق خلاف ذلك ــ وخلصوا من الاف او ملايين المعلومات الصـغيرة السابقة الى النتيجة الاتيـة : هذه قضية لا يراد منهـــا الا تعزيتهم فى حالهم ، وايهــامهم ان فى استطاعتهم التطلع الى ايام افضل ، وان الامال الحلوة لاتزال ممكنة رغم كـــل شىء ، اى انها جزرة اخرى يتبعونهـا فينسون متاعب الطـــريق ولا يبصرون غوائله ٠

وقـــد لاحظت منـــذ بدات اعرض عقلى على القراء ، انهم اذكى منا معشر الكتاب ، فاحسن طريقة لان اجعلهم يضـــحكون على هى ان احاول الضــحك عليهم ، واحسن طريقة لجعلهم لا ياسفون على اضاعة وقتهم فى قراءة مقال كهـــذا هى ان اكون صادقا معهم ، بكل تعاسة الصدق ٠ ٠

والذى تبين لى ــ بعد طول تامل ــ هو انى اذ اتشبث بهذه البقية من عمرى لا اكاداختلف عن ذلك المقامر الذى ضاع جل ماله على مائدة القمار فهو يابى ان يتزحزح عن كرسيه طمعـا فى ان تنقلب دورة الحـــظ فيعوض كل ما خسر ، فاما صدقت ظنونه ــ وهـذا بعيد ــ واما صعب من قفاه الى خارج الحلبة او الصالة ٠

ومن كانت هـــذه حاله فمن



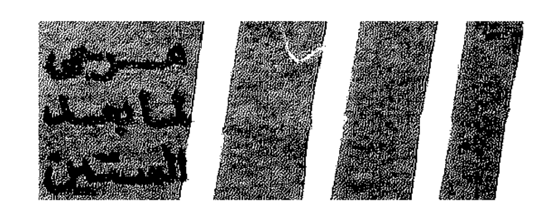
السخرية ان يقال له ان اللعب لا يبدا الا بعد ان تتسرب امواله من بين يديه ، ولا يبقى لك الا صبابة تحـــدث نفسك انك ان خسرتها فلن تجد رغيفا تســد به جوعك ، وانما الصواب ان يقال له ولى ايضا : يا احمق اضعت اثمن ما عندك فى احلام تافهة ، فان كان ما اضعته قد افادك عقلا او تجــــربة فقم واعتزل الناس لكى تكتب لهم مثلا « احساسات مقامر » فـان فاتك ان تنال شهرة بالتجـربة والحكمة ، لم يفتـــك ان تعيش تجاربك السابقة مرة اخــرى ولكن فى راحة وهدوء ، فتخلص من اوجاعها وتكسب متعتها ان كان فيها متعة ٠

ولست ادرى بم يمـــكن ان يجيب ذلك المقـــامر ، ولا كيف يعتذر ، اما انا فاعـــذارى ـ شهد الله ـ كثر ، واخشى ان تكون نتيجتها هى الا اخرج من الحلبة او الصالة الا مصحوبا من قفاى ٠

ودعنا من طلاسم ابى ماضى ، وقل لى : هل اتيح لى ان اتعلم حقا ؟ وهل اتيح لى ان اعمـل كما ينبغى ؟ وهل اتيـــح لى ان احب وان استمتع بالحياة ؟

انك لتعلم يا صــــديقى انى دفعت الى مدرسة لاتعلم شيئا له قيمة ٠ وان شككت فى ذلك فمر ابنك او اخاك الصغير ان يفتح كتبه المدرسية (من المرحلة الاعـــدادية الى الثـــانوية) ويسالنى (او يساله طبعـــا) عن شىء مما فيها ، فان اجبت عن العشر فهـــذه شهادة لك بقوة الذاكرة الصماء ، وليست شهادة للمدرسة بانها علمتــك شيئا له صلة بحياتك ٠

ولا شك انى كنت اسعد منك حظا فى المرحلة الجــــامعية ، فانا لم اقـــدم اوراقى الى مكتب التنسيق ، بل تركت حرا اختار الكلية ، التى تعجبنى ، وان لم اكن حرا فى اختيار المـــادة ولا الاستاذ ٠ لذلك حاولنا ان نتعــلم ما امكننا تعـلمه برغم وجودنا فى المدرسة والكليـــة ، وثبت فيما بعد ان هذا الـــذى تعلمناه خارج المدرسة والكليـــة ان لم ينفعنا فهو على الاقل قد سرنا ، اما الذى تعلمنـــاه فى المدرسة والكلية فقـــد حصلنا بواسطته على شهادة اهلتنـــا ـ غالبا ـ للحصول على عمل لا يحتاج الى اكثر من معـــرفة القراءة والكتـــابة (الخطا فى



النحو والاملاء لا يقدح في المعرفة عند من يعتد بقولهم في هذه الامور) .

والحقيقة ان العمل - غالبا - لم يكن شيئا مهما في حياتنا . ففي فترات طويلة من حياتنا « العملية » لم يكن يطلب منا اكثر من ان نركب الاتوبيس او الترام لنذهب الى مكان معين ونوقع على ورقة معينة ، وبعد بضع ساعات - لا يسألنا احد عنها - نوقع على ورقة اخرى في ذلك المكان بعينه ونركب الترام او الاتوبيس عائدين الى بيوتنا . وفي اعمال اخرى اقل ارهاقا لم يكن يطلب منا الا الذهاب اول الشهر . وعندما حولنا مرتباتنا الى البنك اصبح في استطاعتنا ان نذهب الى البنك في اى يوم نريد .

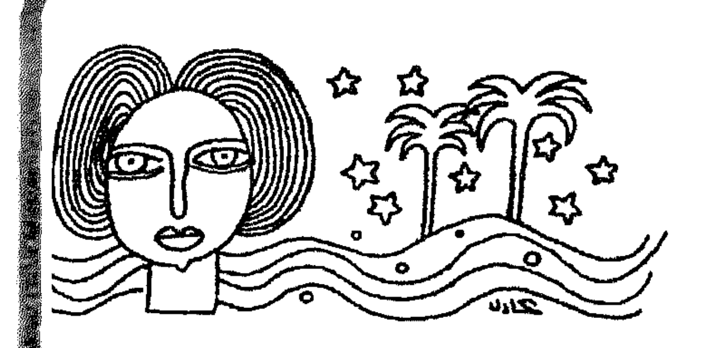
ومع ذلك فليس في وسعنا ان نقول اننا كنا مستريحين ، مرتاحين أولى لم تكن مستمتعين ، كان من أهم واجباتنا - بما اننا مواطنون صالحون - ان نتزوج وننجب . وكان علينا ان نكد ونشقى في شتى الاعمال الاضافية (التى تشبه السخرة) لنملأ الافواه الجائعة ونكسو الاجسام العارية . ولكننا لم نعرف الحب الا في الروايات .

فهل يلومنا احد لاننا نتشبث بمائدة الحياة ولا نريد ان نتزحزح ؟

كنا نؤجل التعلم الحقيقى الى ان نحصل على الشهادة ، ونؤجل العمل الحقيقى الى ان نعتق من السخرة ، ووجدنا انفسنا ازواجا وآباء قبل ان نشعر اننا احببنا . والآن يجد ابن الستين نفسه في وضع مضحك : انتهى من أمر الشهادة والسخرة والاسرة ، ولكن لم يعد في مقدوره ان يحيا .. وهكذا لا يمكن ان تجتمع حروف كلمة « الحياة » ، تماما مثل الجوائز التى تعلن عنها بعض شركات الصابون ، او معجون الاسنان ، او الماء الغازية : تنال الجائزة اذا جمعت مما تشتريه من هذه الاشياء ، الحروف التى تكون اسم الماركة .

ودائما هناك حرف ناقص ●

كلمات مضيئة



● فكر مرتين قبل أن تتكلم .. وستجد أن زوجتك قد غيرت موضوع الحديث .

● الذاكرة الممتازة .. هى التى دربت على أن تنسى التفاهات .

● قد لا يكون المال هو كل شىء حقا .. ولكنه يجعلك على اتصال باولادك على الاقل .

● اننا جميعا نريد أن نحصل على الاخبار بطريقة موضوعية حيادية .. ومن وجهة نظرنا .

● ان التقدم فى السن عاطفة تكتنفنا فى اى سن تقريبا .. وقد مرت بى انا نفسى بين الخامسة والعشرين .. والثلاثين .

● يجب ان يصبح الصبى رجلا .. عندما تتطلب الظروف رجلا .

● الزمن حائك ثياب .. تخصص فى اجراء التعديلات .

● يقولون انها دينامو بشرى .. تشحن كل شىء بكهربائها .

● سوف تجد دائما بعض الاسكيمو على استعداد لتعليم أبناء الكونغو كيف يكافحون موجات الحر .

● يا له من جيل رائع ذلك الذى ننتمى اليه .. كل الاخطاء ننسبها الى الجيل الذى سبقنا ونترك اصلاحها للجيل الذى سياتى بعدنا .

● عندما توضع الخطط مقدما .. فسوف تدهش عندما ترى كيف تتناسب معها الظروف فى اغلب الاحيان .

● عندما تضع كل أوراقك على المائدة فى هذه الايام ، فانك تستطيع شراء اى شىء تقريبا .

● كثير من المتشائمين اصبحوا كذلك نتيجة تمويلهم لشخص متفائل .

سلاسل السلام البشرية

متى تتحرك من أجل العدالة ؟!

بقلم : عبد الرحمن شاكر



فيلى براندت

● شهدت الاسابيع الفائتة ظاهـرة جديدة من ظواهر التحرك السياسى الجماهيرى شملت أرجاء أوربـا وامتدت الى الولايات المتحدة الامريكية ، وتلك هى ((سلاسل السلام البشرية)) ، التى يمسك فيها كل من المتظاهرين بد الاخر ، فى سلسلة بلغ طولها على سبيل المثال فى ألمانيا مائة كيلومتر ! وذلك للتعبير عن الاحتجاج على وضع الصواريخ النووية الامريكية من طراز بيرشنج وكـروز فى أوربا الغربية . وكانت الخطة الامريكية تقضى بوضعها ابتداء من أول الشـهر الحالى ، ديسمبر ١٩٨٣ وسوف تبـين الايام المقبلة هل نجحت تلك السـلاسل فى منع تركيب الصواريخ ، أو اجبرت القوتين العظميين : امريكا والاتحـاد السوفييتى على التوصل الى اتفاق للحد من سباق التسلح النووى ، وتخفيض عدد الرءوس الذرية فى أوربا ، أو لم تفلـح فى أى من الغرضين المتشابكين !

ومما تميزت به ، تلك السلاسل ،



بعض المجاهدين الفلسطينيين

المظاهرة ، اشتراك ساسة كبار فيها ، من امثال فيلى برانت مستشار المانيا الاتحادية الاسبق ، ورئيس الحزب الاشتراكى الديموقراطى فيها حتى الان ، والذى يدل بماضيه السياسى ، حيث كان عنصرا فعالا فى بدء وانجاز سياسة الوفاق بين الشرق والغرب ، خلال العقد الماضى . وكان من أهم دوافعه وادواته فى ذلك التقارب بين دولتى المانيا ، حتى لقد فقد منصبه كمستشار لالمانيا الغربية بسبب تهاونه مع بعض موظفى مكتبه الذين اتهموا بأنهم قد عملوا على تسريب معلومات عن حلف الاطلنطى الى المانيا الشرقية فى ظل سياسة الوفاق والمودة بين الالمانيين ! ومن الطبيعى أن يحلم امثال فيلى برانت بيوم يعم فيه السلام أوربا وتتحد فيه المانيا من جديد ، بعد أن خرجت ممزقة من الحرب العالمية الثانية ، وكان من نصيبها أن تحرم من اعادة بناء قواتها المسلحة كقوة عسكرية رئيسية ، وتتفرغ للانتاج المدنى ، الذى ذاق الشعب الالمانى حلاوته واستمتع بمستوى معيشة مرتفع نتيجة له ولم يعد يتصور أن تعود بلاده مسرحا لقتال ليس له يد فيه . بين القوى التى كانت متحالفة فى الحرب العالمية الماضية ضد المانيا ، ويحاول كل منها الان جر شطر من المانيا لتكون اداته فى ضرب الطرف الاخر .

وثورة السلام التى تقودها المانيا الان ، وامتدت الى بريطانيا ، وامريكا وتشارك فيها حتى سويسرا دولة الحياد التقليدى فى أوربا ، تعيد الى الاذهان ذكر ثورة ١٨٤٨ ، التى قادتها المانيا وامتدت الى كل من انجلترا وفرنسا ، وكانت من اجل الديموقراطية ، وحقوق الطبقة العمالية الصناعية الوليدة ، واشتراك فيلى برانت فى الثورة الاخيرة ، يذكر باشتراك الفيلسوف الالمانى « الشاب » كارل ماركس فى ثورة ١٨٤٨ المذكورة ، وخلالها اصدر مع صديقه فردريك انجلز « البيان الشيوعى » الذى كان نقطة بدء لواحدة من اكبر المدارس السياسية فى

سلاسل السلام البشرية

التاريخ ، وعرفت باسم صاحبها اى « الماركسية » .. على تنوع فرقها ، بما فيها الفرقة التى يتبعها برانت ذاته، وفى العام الماضى احتفلت المانيا على كلا الجانبين وكل على طريقته بالذكرى المئوية لهذا المفكر الالمانى الكبير ، اعزازا به كمفخرة قومية لكل المانى ، بغض النظر عن درجة الاتفاق او الاختلاف مع تفاصيل مذهبه ، او مع احدى الفرق السياسية التى تنتسب اليه . وجزء من التعاليم التى نادى بها كارل ماركس انه لن تكون هناك امة حرة مادامت تستعبد غيرها !

وعلى عكس سلاسل السلام التىشهدتها اوربا وامريكا ولا تزال تشهدها ، شهدت منطقتنا العربية ، مايمكن وصفه بانه سلسلة المجازر البشرية التى يموت فيها القاتل والمقتول جميعا ، تلك هى سلسلة التفجيرات التى يعمد فيها انسان ضرب الياس على قلبه الى قيادة سيارةملغومة لينسف بها من يراهم سببا لشقائه هو وبنى قومه وياسه من الحياة ، على النحو الذى تم به تفجير كل من مركزى القيادة الامريكية والفرنسية فى بيروت ، والاسرائيلية فى صور .

يقال أن الحكومة الاسرائيلية تحتج على تصوير الاوضاع المتدهورة فى لبنان ونشوب الحرب الاهلية فيها ، ووقوع سلسلة المجازر البشرية وتدعى اسرائيل انمسئوليتهاتقععلى عاتقالدولةالصهيونية وغزوها لبنان فى العام الماضى واستمرار احتلالها حتى الان !

فعلى من تقع مسئولية ذلك الوضع الان ، ليس بدءا من احتلال لبنان فى العام الماضى فحسب ، بل من ايام اغتصاب فسطينذاتها لاقامة دولةاسرائيل عليها ، وتشريد شعبها وتحويلهم الى لاجئين ؟ ! لقد تم تصدير المحنة الفلسطينية الى لبنان من هذا الطريق، وذلك بدور جزء من سلسلة اخرى من التصدير ، تعود المسئولية فيها الى المجتمعات الاوربية ، التى تولد فيها التعصب الطائفى الذى لا تكاد تعرفه منطقتنا العربية الاسلامية .

وقد تم اضطهاد اليهود فى مختلف الدول الاوربية ، وكان قرار المجتمع الدولى الذى تتزعمه اوربا « ووليدتها » فى العالم الجديد : امريكا ، هو تصدير المشكلة برمتها الى المنطقةالعربية، عن طريق تصدير اليهود اليهاليستوطنوها ويقيموا « دولتهم » فى ربوعها ، ولاتزال تلك العملية الاجرامية مستمرة حتى الان بها ، فى صورة المستوطنات اليهودية التى تجرى على الارض العربية المحتلة فى فلسطين !

لم يعد القتل والدمار الان مقصورين على الفلسطينيين والعرب وحدهم ، وانما يصيب كل من تورط بحسن نية ، او بسوئها فى الازمة اللبنانية ، التىهى امتداد مباشر المشكلة الفلسطينية ، « وتركيبة » هذا المجتمع المعقد – طائفيا وعشائريا – التى سمحت فى الماضى ، بتفاقم ، أو ما يبدو انه تفاقم الوجود الفلسطينى على ارضه ، بعد ضرب الفلسطينيين فى بلادهم ، ونموهم ، بعد ان كانوا مجرد لاجئين ، الى قوةمقاتلة.

اقول ان اوضاع تلك التركيبة ذاتها، هى التى جعلت الانفجار اللبنانى ، وخاصة بعد الغزو الاسرائيلى له ، هائلا على هذا النحو ، يصيب بشروره كل من يقترب منه .

ماذا تصنع الاطراف الحديثة التورط فى الازمة اللبنانية والتضرر منها ؟

نسمع عن اعادة التحالف الاستراتيجى

بين الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل، عن تناسي الخلافات التى وقعت بينهما بسبب غزو الاخيرة لارض لبنان ، بل وتصريحات امريكية تؤيد أعمال الانتقام الاسرائيلية بضرب مواقع الفلسطينيين والسوريين فى لبنان ، واخيرا وليس آخر السمع عن طائرات جوية أمريكية على تلك المواقع ، وقطع بحرية امريكية جديدة تتجه الى الشواطىء اللبنانية فى البحر المتوسط ، فى ظل أقاويل عن ضربة انتقامية هائلة توجهها الولايات المتحدة !

فيم كل هذا وما المقصود منه ؟! .. ان التحالف الاستراتيجى بين امريكا واسرائيل ، ويمكن أن يقابله تحالف مماثل ما بين سوريا والاتحاد السوفييتى، فهل ما يحاول الطرفان تجنبه ، من الاصطدام بين القوتين الكبيرين يجرى التمهيد لوقوعه فى المنطقة العربية ؟! ومن يضمن الا يمتد الى سائر انحاء العالم ؟!

من الواضح الان ان العنف لايولدسوى العنف ، والدمار لا يمهد الا المزيد من الدمار ، لقد اجتاحت اسرائيل ارض لبنان بدعوى الحفاظ على أمن قريتين تقعان فى شمالها ، فهل حصلت على الامن المنشود ، أم فقدت ولا تزال تفتقد على الارض اللبنانية أضعاف ما كان يمكن أن تصيبه أعمال المقاومة الفلسطينية ، فى نهاريا وكريات شمونة فى شمال اسرائيل ؟!

قد تكون الضربات الامريكية المتوقعة، او التى يجرى التلويح بها شديدة التأثير ، ولكن من المؤكد أن اللحم الامريكى لن يكون بمبعدة ، عن سلسلة العنف لو استؤنفت وتورطت فيها اكثر فاكثر تلك الدولة الكبرى .

نعم ، ان انفجاراً مشيناً ، قد وقع فى الصفوف الفلسطينية ذاتها على ارض لبنان ، وراح ضحيته كثير من المقاتلين الفلسطينيين ، واخوتهم البائسين من سكان المخيمات ، فضلا عما أصاب المدنيين اللبنانيين ، وتورطت نظم عربية فى حماة هذا الانفجار على نحو يزرى بالكرامة العربية ، ولكنه هو بدوره أى الانفجار الفلسطينى ، مع التورط السورى والليبى فيه ، هو امتداد آخر ، للازمة برمتها ، بدءاً من المشكلة الفلسطينية ، الى اوضاع الازمة اللبنانية التى يجرى الصراع على ارضها بين مختلف الاطراف من كل لون . والسبب فى ذلك هو السؤال المطروح دائماً : الى اين يذهب الفلسطينيون ؟

ان « الحل » الذى ادى الى توزيع قوات المقاومة الفلسطينية ، التى كانت متمركزة فى بيروت ، على عدد من المنافى العربية ، قد ثبت فشله تماما فى حل مشكلة الوجود الفلسطينى ، المسلح وغير المسلح فى لبنان ، فقد بقيت قوات للمقاومة فى البقاع ، وقيل ان عددا ممن كانوا فى المنافى قد عادوا الى الاراضى اللبنانية فى أبان حرب الجبل.. وهكذا عادت الامور جذعة ، وهى عرضة دائما لان تعود .

ان الحل الطبيعى والسليم ، هو عودة هؤلاء القوم الى وطنهم فلسطين ، فان ترك شعب باسره مشردا على هذا النحو لا يعنى اهدارا للعدالة الانسانية فحسب ، بل تهديدا لكل من يواجهه وما يواجهه ، لكل الاوضاع التى يراها او حتى يتوهمها مسئولة عما صار اليه مصيره .

قد تفلح السلاسل البشرية التى اخترعتها أوربا فى وقف اسباب التسلح الصاروخى النووى ، ولكنها بالقطع لن تفلح فى تحقيق سلام العالم ، وابعاد شبح الحرب المدمرة عنه الا اذا اقترنت الدعوة الى السلام ، بالدعوة الى العدل، فالعدل اولا .. ثم السلام ! ●

أطفال هذا العالم

قصيدة للشاعرة الألمانية : ماريا لويزة كاشنتز
ترجمة وتعليق : الدسوقى فهمى

اطفال هذا العالم رأيتهم
كان قد دعاهم اخى ليرحلوا فوق الجبال السبعة .
فوق الجبال السبعة رحل اطفال هذا العالم .

●●●

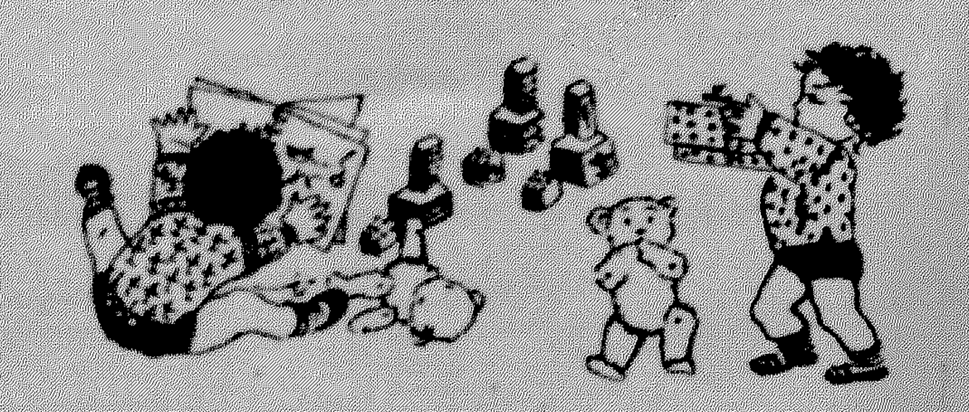
كان يوما بديعا فوق الجبل الاول
صاح الاطفال « فلنتوقف »
وفوق الخيمة المقامة على العشب
رقصت بالونات زرقاء لبنية اللون لها انوف .
« اننا نريدها »
بهذا تصايح اطفال هذا العالم .

***

كانت الريح العاتية فوق الجبل الثـانى تعصف مدومة
وصاح الاطفال « فلتمسكوا بها »
دقوا الارض باقدامهم
قبضوا على عجلة القيادة ، ونفخوا البوق
لست ادرى اى جهد بذله اخى
كى يتمكن من السيطرة عليهم .

***

فوق الجبل الثالث وقفت بقرة الضباب تلعق العشب



عندما اغلق الاطفال عيونهم ،
تساءلوا ((السنا شاحبين ؟))
اننا نسقط فى هاوية سحيقة
من يدرى من الذى سيبحث عن عظامنا الصغيرة
((انه الموت))
قالها اطفال هذا العالم .

●●●

كانت ثمة بحيرة فوق الجبل الرابع
قال اخى : فلنتجاوزها قدما
ظن الاطفال انه يعنى الابحار فى قارب شراعى .
قفزوا من العربة وهى تسير
الى عرض البحيرة
هنالك سبحوا ، دوموا ودوموا عميقا
فوق قاع البحيرة الصـــخرى كاطفال ((ليليث))

●●●

وكانت الشمس فوق الجبل الخامس مشرقة اشراق سبعة شموس .
فرد الاطفال اذرعهم على امتدادها وانحنوا يطلون الى خارج النوافذ ، تتطاير شعورهم

أطفال هذا العالم



لوحوا وغنوا ملء اصواتهم
« ما احلى الحب الاثم » !
غنى اطفال العالم
« ما اعذب القبل » .

●●●

حول الجبل السادس زحف الرجل الذى يسكن القمر .
صغيرا كان وحنيا .
وكان كلبه يتولى قيادته
تجمع الاطفال معا
« شارد هو عقل ابى »
و « اخى بلا ساقين »
... فرت امى بعيدا فلا تعود .

●●●

لم يكن فوق الجبل السابع بيت ثمة،وقال اخى «فلتغادروا القرية »
عندها اصبحوا جميعا بلا سلوى ، هجروا بالوناتهم
وخر اعذبهم متهالكا على ركبته ، مضى واحدهم
فى هذا السبيل ، ومضى آخر فى ذاك ،
وتقصفت لغاتهم الدقيقة ، ومازلنا من البعد
نسمعهم يغنون مهمومين
فى الغابات

الشاعرة الألمانيّة

ماريا لويزة كاشنتز

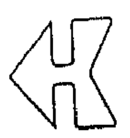
و... أطفال هذا العالم

● ولدت الشاعرة والكاتبة القصصية الالمانية «ماريا لويزة كاشنتز» في كارلسروه عام ١٩٠١ ، وقضت طفولتها في مدينتي بوتسدام وبرلين - تزوجت العالم الاثرى جويدو فون كاشنتز - فاينبرج ، ورافقته لسنوات طويلة الى ايطاليا واليونان وشمال افريقيا وتركيا ، ومن هنا كان أثر معرفتها وخبرتها بالحضارات القديمة على اعمالها الشعرية.

بدأت الشاعرة في ممارسة الكتابة مبكرا وهى لما تبلغ بعد العشرين من عمرها ، لكن لم تتبين أولى بدايات تطور ملامح اسلوبها الشعرى المتفرد الا بعد « الحرب » ، ومن اهم اعمالها القصصية ودواوين اشعارها ، (رقصة الموتي وقصائد عن الزمن - صمتك وصوتى - قنطرة الملاك (خواطر من روما) - العاب سماعية مختلفة - اشباح - ذوبان الجليد - الطفل السمين - المعجزة - عود القش - ظلال طويلة) واعمال عديدة أخرى - كما كانت الشاعرة عضوا فى اكاديمية اللغة والشعر في دار مشتات، وتوفيت في روما عام ١٩٧٤ .

و «ماريا لويزة كاشنتز» شاعرة هامة ضمن جيل الرواد فى الشعر الالمانى ، تغلب على اشعارها نغمة التدين ، وقد التزمت قصائدها الاسلوب التقليدى فى البناء ، فلم يقدر لها لهذا أن تجتذب من الاهتمام بشعرها ما يماثل مكانتها الفنية وما هى اهل له حقا رغم شهرتها وتنوع انتاجها وسعة اهتماماتها الثقافية وغزارة انتاجها ، ومع ذلك فقصائدها ومختارات عديدة من اشعارها تنتشر فى العديد من المجموعات والمختارات التى تصدر عن الشعر الالمانى بلغات عدة .

كتبت « ماريا لويزة كاشنتز »



الشاعرة الألمانية
ماريالويزة كاشنتز

الشعر في قوالب متعددة كتبت القصائد الغنائية القصيرة، وكتبت الملاحم والسونيتات والبالاد وتتميز اشعارها وكتاباتها القصصية بالاتجاه الواقعي في أرقى اشكاله وصوره ، وان كانت تغلفه غلالة من الغموض احيانا ولمسة كثيفة من الخيال دائما ٠

ويتضح من اسلوب قصائدها وكتاباتها النثرية والقصصية في جلاء انه من الممكن للشاعر والكاتب أن يكون معبرا باقصى طاقته الشعرية ، وانه يسعه دائما أن يبلغ ذروة الشاعرية دون حاجة الى اللجوء الى اى من الاشكال او القوالب الحديثة أو التجريبية ٠

ومن اشهر قصائدها التي تحفل بها المختارات الشعرية قصيدتها الجميلة « اطفال هذا العالم» ، ولقد اصدرت الشاعرة التي بدأت الكتابة في سن مبكرة اول دواوينها الشعرية عن دار نشر « كلاسن » بعنوان اشعار عام ١٩٤٦ ، ثم « رقصة الموتى واشعار عن الزمن » عام ١٩٤٧ ، ثم «موسيقى المستقبل» ١٩٥٠ ، و « قصائد جديدة » عام ١٩٥٧ ٠

والشاعرة الى هذا كاتبة قصصية مرموقة عرفت بقصصها القصيرة التي تعبر عن عالم الطفولة على نحو ما تصوره قصيدتها (أطفال هذا العالم)، عالم الطفولة التي تستشرف الشباب من خلال الحيرة والفجيعة والالم - الطفولة ، تلك الفترة التي يمتزج فيها الواقع المحسوس المتألق بالخيال والغموض والسحر والاحلام والاختلاط ٠ هذا العالم الواقعي المختلط بالخيال والرموز والايحاءات ٠ هذا العالم الذى تتألق قدراتها وامكانياتها الفنية وخلفياتها الثقافية واستعدادها الفطرى ، في ابداع اشكاله وعوالمه ابداعا خصبا يتجلى في مجموعتها القصصية (ظلال طويلة) ٠ ويغلب على قصصها تصوير الفتيان والفتيات خاصة في فترة الصبا التي تستشرف مرحلة الشباب الناضج وتصور فترات المراهقة ولكن من جانبها الرقيق الحالم ، الهائم على اجنحة الخيال الملونة الملاصقة مباشرة للواقع اليومي الكثيب المترب الرمادى اللون ٠ هذا العالم الذى يتصادم دائما في اندهاش بعالم الكبار ، بلغته المختلفة ومنطقه الغريب المدهش واساليبه التي تدفع الى الاسى والى الحيرة وتغذى نيران الوعي التي تسرع بدخول هذه الشخصيات الرقيقة الى عالم الواقع السافر ٠

اما قصائدها فتتضمن نغمة خفية تسرى فى خلفياتها هى نغمة التفجع احيانا ، والتسبيح والتمجيد احيانا اخرى كما تحفل بالاشارات والتضمينات الفولكورية والاسطورية،وتنتظم علاقات لحنية ونغمية دقيقة توازن بين امكانيات تحرك الظاهرة الطبيعية وبين منطقة رجع الصدى الذى توحى به هذه الظاهرة ،والخيالات التى تثيرها وتفجرها فى خيال القارىء لقصائدها هى صدى اللغة وترجيعات ايحاءاتها على نحو ما تحفل به الاسطورة والحكاية الشعبية فلا تقدم الاساطير ولا المأثورات الشعبية نسقا واضحا فى التعبير ولا



مضمونا محددا ثابتا لكنها تقدم نسقا تعبيريا ونظاما للقول يقبل التطور والحركة والتشكل باستمرار ويتقبل البناء عليه ولا يتوقف عطاؤه المتجدد عند حد ، نسقا يكتفى بذاته ويحقق فىذاته وجوده ووظيفته ويعلو على ذاته ويطورها فى وقت معا ٠ ولطبيعة الادراك المتميز الذى يفرخ الرؤية المتفجعة او الباكية ، فان القصة التى تكتبها مارى لويزه كاشنتز أو القصيدة كما هو الحال فى قصيدة « اطفال هذا العالم » التى نقدم ترجمتها الان لاول مرة ، تعكس صدى لاسطورة ما ، تعكسها مكثفة كانها قطرة ماء شفافة واضحة وغامضة ومثقلة باثارة الخيال ولا تعكس هذه الرؤية المتفجعة واقع الحياة المعاشة فحسب ، ولكنها تستوعبه فى الوقت نفسه ، تمتصه وتستمد من خلال تمثله التام اتجاها ما أو اشارة توحى بحركة ما ، وهى حركة تجهد دوما لبلوغ الكمال ولبلوغ الانجاز ٠

ومع ان هذه الحركة هى حركات يتم وقوعها فى لغة القصيدة ، او تحدثها لغة القصيدة ، الا ان العلاقات والروابط الدافعة المتبادلة التاثير تتزايد رقعتها ويتزايد

الشاعرة الألمانية

ماريالويزة كاشنتز

غموضها ، على نحو ما تتزايد ايحاءاتها ، وتزداد ارتباطاتها ببعضها البعض صعوبة ومراوغة · ويتزايد مع هذا او بهذا انعدام او ندرة تجسد وقيام نقاط الالتقاء المباشرة المحددة أو المحدودة التفسير·

وفي قصص الشاعرة ماريا لويزه كاشنتز ، وهي قصص يمكن اعتبارها قصائد نثرية غالبا ما تميل عقدة القصة في اتجاه قطب مغناطيسي ما يقع بعيدا فيما وراء عالم التجربة المباشرة ، قطب يجتذب اليه دقائق وجزئيات الحدث واخفى خلجات ردود الفعل النفسية وأبعد الهمسات والتركيبات الفنية واخفتها صوتا ، يجتذبها هذا القطب الى عالمه الاسطوري والفولكلوري ورموزه فيماوراء العالم العقيم المباشر · ان الشكل الروائي الكلاسيكي الذي تلتزمه الشاعرة مارى لويزه كاشنتز لتقبل من خلاله الواقع مسحوراء هذا الشكل الكلاسيكي يتطلب بالضرورة روية خاصة للعالم كانما من خلال عدسة مقعرة وهذه الرؤية من خلال عدسة مقعرة تدمج بحركة الشخصيات وبكيانهم الى عالم التخيل او هي رؤية تضع شخصيات قصص كاشنتز ورموزها وايحاءات ومضامين قصائدها جميعا في عالم متخيل، ولكي نعبر الخطوة الاخيرة الباقية التي تفصلنا عن عالم الخيال الخالص ، وان يكن واقعيا ، عالم مارى لويزه كاشنتز ، هذا العالم الذى تسكنه تلك الاطياف القلائل الرقيقة المتباعدة علينا ان ندرك أن الصخرة في عالمها ليست سوى مجرد كسرة رقيقة هشة، اما عباءات السحب التى تغطينا وتعاو رءوسنا والتى نزحف نحن تحتها فهي طيات ملابس جداتنا ، هي طيات وعباءات الانسان الذى كان ، الذى سبقنا والذى خرجنا من تحت عباءته، وتتضح هنا تماما الاشارة البليغة الى التراث الحضارى والثقافي ، تراث الانسان ، الى حكاياته الشعبية الباقية واساطيره التى تظللنا كالسحب لا تزال ، وأن التقدير والادراك لقيمة الانسان كما كان وكما هو كائن وكما سيكون انما يعين الفنان والشاعر على أن يجتاز ، ويخطو خارجا من عزلته ويتضح مدى عمق البحث والتنقيب الذى تتجشمه الشاعرة في اطلاعها وقراءتها للفولكلور وللاساطير من اشارتها في المقطع الخامس من قصيدتها « اطفال هذا العالم » الى (ليليث) الاسطورية ، وهي اشارة لم ترد سوى مرتين من

قيل كما تذكر دائرة المعارف البريطانية ، مرة (عند جوته في مشهد (ليلة فا بور جيس) في مسرحية (فاوست) ، ومرة عند الشاعر والمصور الانجليزي دانتي جابرييل روسيتي في قصيدته (عنف جنة عدن) و (ليليث) شخصية اسطورية مرادفة لمصاصة الدماء الانجليزية (فامباير) واسمها هو (وحش الليل او الظلام) يرجع اصلها الى الشيطانة البابلية الاشورية (ليليت) او (ليلو) ، وكان يعتقد ان (ليليث) لها قدرة شريرة خاصة مدمرة تمارسها ضد الاطفال ، وقد تحول هذا الاعتقاد الى طقس ديني ظل متداولا حتى القرن السابع الميلادي ، وفي بعض الاساطير كانت (ليليث) هي زوجة ادم الاولى التي حلت (حواء) محلها ، بعد ما طارت ابقة منه وتحولت الى شيطانة تسعى للانتقام من ابناء « حواء » ٠ وتتحدث قصيدة الشاعر والمصور الانجليزي دانتي جابرييل روسيتي (عنف جنة عدن) عن انتقام (ليليث) من ادم وحواء ٠

وقد ورد اسم (ليليث) في سفر اشعيا ٣٤ - ١٤ حيث ترجم بـ (البومة الصيلحة) ، وهكذا فالبومة مصاصة الدماء (ليليث) ، التي تمتص دم الاطفال وتحركها رغبة الانتقام ، والتي يرتبط اسمها (بالليل) وبمعنى الظلام في حياة البشرية ، هي رمز اسطوري في المقطع الخامس ، الذي يتحدث عن يوم الاربعاء من ايام الاسبوع (زمن الانسان على هذه الارض) ، (ليليث) في القصيدة هي رمز لعصور البشرية في (بحيرة) الضياع والمغامرة المنعزلة فوق قاع (بحيرة الدم) ، قاعها الصخري ، الذي تهبط البشرية اليه في ليالي ظلامها واعتامها الحضاري في دوامات ودوامات هابطة عبر التاريخ امام (ليليث) وحش الليل ٠

فاذا قرانا القصيدة من بدايتها وجدنا ان الشاعرة تتحدث في المقطع الاول عن الانسان = (اطفال هذا العالم) ، الانسان الذي شهدته باعتبارها (الام) او الارض ، وكان قد دعاه اخوها (الزمن او ايام الاسبوع السبعة او الجبال السبعة في القصيدة ٠ وتمثل زمن الانسان على هذه الارض) ٠

الشاعرة الألمانية

ماريالويزة كاشنتز

وفى المقطع الثانى كان اليوم (يوم الاحد) ، على الجبل الاول ، توقف الاطفال فوق العشب ، رقصوا ، ورقصت بالوناتهم الزرقاء اللبنية ، كان اليوم هو يوم (الاحد) ـ ذكرنا أن الشاعرة متدينة !

يوم تستريح البشرية من عنائها ، وفى المقطع الثالث ، على الجبل الثانى كان اليوم هو يوم الاثنين = (ويوحى الرقم اثنين بالصراع !) حيث هبت الريح العاتية ، فلم يتمكن حتى (الزمن) من أن يسيطر على شىء ٠

وفى المقطع الرابع يوم الثلاثاء فوق الجبل الثالث ، كان يوما للضياع والاعتام رمز الحرب وضياع الهدف من امام عيون البشرية ، حيث وقفت (بقرة الضباب) او «الضياع» تلتهم العشب (الذى كان يرقص فوقه الاطفال فى يوم الاحد) ، وتخرب الحياة ٠

و ٠٠ عندها شحب اطفال هذا العالم ٠

نزف دمهم
وسقطوا فى هاوية سحيقة
وكان الخراب نذيرا بالموت ٠
(انه الموت)
قالها اطفال هذا العالم

أمام خراب ودمار الحروب التى تمثلها وترمز اليها (بقرة الضباب) ٠

٠٠ ثم المقطع الخامس على الجبل الرابع فى يوم الاربعاء ، وهو يوم المغامرة المنعزلة التى تدفعها قوى الحقد والانتقام والانانية ٠ وتحكم هذا اليوم (بومة الخراب) = (ليليث) أو شيطان الليل أو (بومة منيرفا) التى تطير محلقة عند قدوم (الليل) كما قال (هيجل) ويبدو هنا اثر قراءتها لهيجل واضحا أيضا ٠

أما المقطع السادس على الجبل الخامس يوم الخميس فقد اشرقت الشمس اشراقة تعادل اشراقات الاسبوع كله :

« كانت الشمس فوق الجبل الخامس مشرقة اشراقة سبعة شموس » ٠٠ وفى هذا الجو المترف ، انحل اطفال هذا العالم فى غمار (الحب الآثم) وغرقوا فى الخطيئة ٠

ثم جاء زمن الجنون حيث زحف (كالحيوان) على أربع (رجل القمر) رمز انهيار العقل والجنون فى عصرنا الحديث تحت وطأة الضغوط والازمات :

« شارد هو عقل ابى

اخى بلا ساقين
... فرت امى بعيـــدا فلا تعـــود » .
وهى اشـــارات الى آثار الحــروب والتطـــاحن على الاوضاع الاجتماعية الطبيعية .
وتنتهى القصيدة بالمقطـــع الاخير يوم الســـبت ، على الجبل السابع ، حيث اصـــبح الانسان غريبا على هذه الارض ضائعا بلا وطن بعد ان طـرده
(الاخ) = الزمن ، قـــال (فلتغـــادروا العـــربة) = والعربة هنا رمز للحياة المألوفة الماضية فى طريقها الى الامام .
توقفت العربة :
وطرد منها انسان او اطفال هذا العالم ، اصبح الانســـان بلا غاية ، بلا ســـلوى ، خر انبـل من فيهم على ركبتـــه متهالكا ، تفرقوا وراحوا يغنون مهمومين في الغابات ●

● الدسوقى فهمى ●

– بين النثر والنظم –

● قال ابو عابد الكرخى بن على النثر اصل الكلام ، والنظم فرعه والاصل اشرف من الفرع ، والفرع انقص من الاصل ، لكن لكل واحد منهما زائنات وشائنات فامازائنات النثر فهى ظاهرة ، لان جميـــع الناس من اول كلامهم يقصـــدون النثر ، وانما يتعرضون للنظـــم فى الثانى بداعية عارضة وسبب باعث ، وامر معين ..

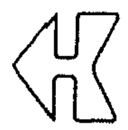
ولكن ابن نباته ينتصر للنظـــم فيقول : من فضـــــل النظم ان الشواهد لاتوجد الا فيه ، والحجج لا تؤخذ الا منه ، اعنى ان العلماء والحكمـــاء والفقهاء والنحـــويين واللغويين يقولون : «قال الشاعر» و «هذا كثير فى الشعراء» و «الشعر قد اتى به» فعلى هذا الشـــاعر هو صاحب الحجة والشـــعر هو الحجة .



المجلات الأدبيّة ورعاية الناشئين

بقلم: د. محمد رجب البيومي

المجــلات الادبية المصرية كانت دائما ملتقى الادباء الكبار بقــراء الادب الذين كانوا في الماضي يعدون بعشرات الالوف .. كــذلك كانت هذه المجلات هي الوسيلة لتعريف القراء بالادباء الذين لم يعرفوهــم بعد ، وهم الادباء الناضــحون المجهولون من الشبان والشــيوخ معا .. فماذا يجرى الان في عالم النشر الادبى ؟!



أحسنت مجلة الهلال حين أصدرت باب « انت والهلال » لتقــدم فيــه بعض آثار المتطلعين الى المجد الادبى من شـــباب المدارس والجامعات ، ولتعقب على بعض ما يوجب التعقيب ، بالتصحيح الموجه ، والتشجيع الحافز ، وعهدى برئيس تحريرهــا الفاضل ذا سبق أدبى كريم فى هــذا المنحى الحميد ، فقد تطوع بضع سنوات لتسديد اقلام الناشئين فى مجلة العالم العربى ، وثبت لمواصف شديدة هبت عليه لاصراره على نمط بليغ من الشــعر والنثر ، كما اذكر ان مجلة الهــلال قد اصدرت فى بعض سنواتها ملحقا ادبيــا للناشئة اسمته بالزهور ولكنــه اهتصر قبل ان يؤتى اكله ، وكذلك فعل اخى الدكتور عبد العزيز الدسوقى حين اصدر نادى الثقافة فى بعض صفحات المجلة ، ولكن ضيق بعض الكاتبين به قد عجــل بطيه ، وبقيت الحاجة ماسة الى توجيه الاقلام الصاعدة ، لان السكوت المطبق عن أداء هذه الرسالة الحافزة يدفع باليأس الى قلوب آملة ذات براعم غضة تتلمس طريقها الى التفتح فى روض الفن فــلا تجــد الندى المسعف او الشــعاع الدافىء ، وقد تتصوح اسفا حين يلوى الغصن ، ويذبل الورق قبــل ان يعبق الاريج ، لذلك كان الاخذ بايدى الناشئة فرضا محتوما على من يملكون الاذاعــة والتوجيه .

مجلة الادب

واذكر بالخير فى هذا المجــال مجلة الادب ، التى قام على اصدارها المغفــور له الاستاذ امين الخولى عدة ســنوات حيث الزم نفسه بقراءة كل ما يفد اليه ممن كان يسميهم الشــباب الواعد ، ثم التعقيب على اكثر ما يصل اليــه فى صفحات تتوالى فى سخاء لتظهر توجيــه الكاتب الكبير وعطفه ، ولكن الاســتاذ الخولى صــاحب مذهب أدبى يصر على الدعوة اليه فى الحاح ، ويزن ما يفد اليه بميزان مذهبه ، وقد يقســو فى التعليق قسوة توهى العزائم المتطلعــة اذ يرى القسوة باب العزم الراشد ،

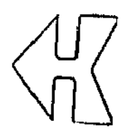
المجلات الأدبيّة
ورعاية الناشئين

ولو كنت مكانه لافضت عن الكثير رغبه في شحذ النفوس ، وبعثا للهمم ، ومهما يكن من تدقيقه فقد ادى ضريبة الاستاذية احسن اداء ، ولا ننكر عليه وعلى من نهجوا نهجه انهم ضحوا بكثير من الوقت الطيب مجاهدين لغيرهم لا لأنفسهم ، اذ كان من الهين عليهم ان يملأوا هذا الوقت بانتاج خاص يذكر لهم في مضمار التاليف، ولكن واجب الايثار قد عصمهم من الاثرة المريضة التى نشاهدها لدى نفر من ذوى الراى يدورون حول انفسهم فلا يتجاوزون ، وهم بعد من قادة الفكر وائمة البيان .

رافدان يجفان

وقد كان للناشئة رافدان حيويان ، يجدان فيهما متنفسا لما يضمرون من الخواطر ، ويكنون من الاحاسيس ، وهما الجرائد الاقليمية ، والصحف المدرسية ، ولكن عوامل خاصة قد عطلت رسالتيهما الاصيلة ، وانصرفت بهما الى حيث يكونان بمثابة نشرات رسمية توهم انها ملات فراغا ، مع ان الفراغ لم يشغل مهما كثرت هذه النشرات فالصحف الاقليمية الآن اصبح همها الاول هو الاشادة بالرسميين في المحافظة ، ونشر الاحاديث لكبار المسئولين محلاة بصورهم ، ومجاراة الصحف اليومية في الكلام عن مشروعات لم تعرف خطوات التنفيذ على وجه سريع ! وقد كانت صحف الاقاليم من قبل ذات احتفاء بالمواهب الادبية فجريدة البصير بالاسكندرية تصدر صفحة « الحياة الادبية » مليئة بالزاد الدسم ، وقل ماشئت في صحف اقليمية اخرى ذات تاثير قوى ، كالانذار والشفق والمجتمع واخبار دمياط والنادى وبحر يوسف والاصلاح ، بل ان مدينة صغيرة كبلقاس كانت تصدر ثلاث صحائف هى الوفاق والواجب والنهار ، وكان زعماء مصر اذ ذاك يمدونها باحاديثهم فتسارع صحف العاصمة الى نقلها او تلخيصها ! ونحن اليوم نرى صحف الاقاليم ذات اعتمادات قوية ، ولكن اكثر القائمين عليها موظفون لا مفكرون وفاقد الشىء لا يعطيه .

اما الصحف المدرسية فقد اصابتها العدوى ، فاصبحت سجلا لنشاط واقعى او موهوم دون أن تتسع لخواطر الناشئة، وقد كانت صحف المدارس من قبل حقلا خصيبا للتجارب العلمية والادبية ، بل كان من هذه الصحف ما يعد مراجع علمية ! لقد اصدرت مدرسة ثانوية بالاسكندرية مجلتها في خمسمائة صفحة لتسجل تاريخ الاسكندرية على مدى العصور باقلام الطلاب تحت رعاية اساتذتهم المدرسين ، وكذلك فعلت مدرسة المنصورة الثانوية في بعض سنيها الغابرة ، ووجدت هاتان المدرستان من ناشئة الطلاب من بحث وجمع واكتشف وحقق في ضوء التوجيه الراشد من رجال التعليم ! فهلم الان لنقرا اكثر ما يصدر من صحف المدارس لنرى اخبار الرحلات وصور مدير الادارة وناظر المدرسة ، ونتفا من مستهلكات الجرائد اليومية ! واذا رايت موضوعات ما فهى مفروضة على الطالب لا ليبحث عنها بل لينسخها من مجلة او جريدة !! ولست اريد ان



ابخس جهد العاملين » فهم قلة الى جوار المصفقين ، ولابد ان نصف الداء لنصل الى الدواء .

الثقافة والرسالة

تصدرت مجلتنا الثقافة والرسالة فى دنيا الفكر والفن أمدا غير قصير ، وكان لهما من النفوذ الادبى ما رفعهما فى نفوس ابناء العروبة ، ولكن موقفهما من شباب الادباء فضلا عن الناشئين من النبت الجديد كان مدعاة اخذ ورد فى نقاش لم ينقطع لان القائمين على تحريرهما من كبار الأدباء حقا ، ولهم زملاء من ذوى المكانة يأخذون موضع الحظوة والاحتفاء ، فاذا حاول أدباء الصف الثانى أن يأخذوا مثل موضعهم المتقدم لمحو ما لا يرضون من التراخى الماطل ، وقد ارتفعت الأصوات عالية حينا والصيحات خافتة حينا آخر فوجدت من الرد الصريح ما اسفر عن بعض الحقائق ، اذكر ان احد ادباء كتاب الشباب ، وهو الاستاذ محمود المنجورى كتب للاستاذ احمد امين خطابا نشر بمجلة الثقافة العدد « ٢١٧ » قال فيه « ان ادباء الطليعة يناشدون شيوخ الادب أن يساوونهم فى اداء رسالتهم اداء صحيحا ، والا يحجبوهم عن المسرح ، والا شقوا لانفسهم الطريق ، واشتجرت بين الشباب والشيوخ خصومة ادبية ليس ينبغى ان تقوم فى حياتنا الادبية ، أرجو ان يسع حلم اساتذتنا هذه الآمال وان يرحبوا بها وان يعملوا على ايجاد هذا الجو الطيب لابراز أدباء جدد حتى لا تقفر الحياة الادبية فى مصر من الخلق والابتكار ! » .

وقد أجاب الاستاذ احمد امين ، ورد عليه ناقده فأجاب على الرد ، وكان مما قال صاحب الثقافة (العدد ٢٢٠) « أيريد الشباب أن تكون المجلات والجرائد كراسات انشاء يتعلم فيها الشباب ما يكتب حتى يتم مدة تمرينه ، وقد يكون هذا اقتراحا فى محله لو ان القراء فسحوا صدورهم واقبلوا على قراءة موضوعات الانشاء من غير ملل ، ولم ينصرفوا عن المجلة سريعا ، أو يريدون ان يكتبوا ما يشاءون ويملأوا البلاد حبا ماتعا وغزلا ذائبا وأدبا لاهيا ، فاذا قال لهم الشيوخ جددوا بجانب لهوكم وراقبوا الاخلاق فى ادبكم قالوا ان الشيوخ يحجبوتهم عن المسرح » .

وكلام الدكتور احمد امين محتاج الى تعليق ليس هنا موضعه ، ولكننا ناخذ منه ما يدل على ارتفاع صيحات الاخذ والرد حول ادب الشباب وقيام الحوائل دونه . وموقف الثقافة مماثل فى ذلك لموقف الرسالة لان الاصوات قد حاصرت الاستاذ احمد حسن الزيات فى أكثر من مناسبة حتى اضطر الكاتب البليغ ان يقول بالعدد (٦٢٠) من مجلة الرسالة .

(ان الرسالة بشهادة الواقع مجلة الادب العربى فى جميع اقطاره ، لا تؤثر قائلا على قائل الا لاجادته ولا تنشر مقالا دون مقال الا لجودته ، لها مستوى لاتنزل منه ، ومقياس لا تتسامح فيه ، وهى لذلك لا تؤمن بتشجيع الضعيف ، ولا تقول بمجاملة القوى وفى سبيل هذا

المجلات الأدبيّة ورعاية الناشئين

المبدا السليم القويم تعرضت لمكاره الحق من جفاء الكريم وسفه اللئيم وصلف المقتر) .

وهبوب هذا الغبار الثائر لا يمنع ان نقول بلسان الواقع ان كثيرا من الادب الجيد فى ميدانى الشعر والقصة كان يصادف الاهمال من مجلة الرسالة ، لان العدد الواحد لا ينشر اكثر من قصة واحدة او قصيدتين فى الاكثر الغالب ، وقد يأتى البريد مزدحما بعدة قصائد ، على حين يتقدم شاعر من أسرة الرسالة كمحمود حسن اسماعيل أو على محمود طه أو ابراهيم ناجى أو محمود غنيم بقصيدة يتسلمها رئيس التحرير بيده فتعفيه من قراءة البريد الشعرى جملة ! وما يقال عن الشعر يقال عن القصة ، والرجل معذور لانه وحده هو الذى يقرا ويختار دون معين .

اذكر أن فوارس الاحتجاج قد وجهت للاستاذ الزيات شعرا لعدم استيعاب الرسالة لما يفد اليها من القصائد الجيدة ، كما اذكر أن احد شعراء الشباب عاتب الاستاذ محتدا فقال له فى هدوء : عندك ابيات مكسورة ، فخرج منفعلا ليرسل اليه قصيدة مطلعها :

القصائدى مكسورة الابيات
يا شد ما ألقى من الزيات

وشفعها بغيرها . ثم دفعه التبرم الى الهجاء الصريح فى مثل قوله الصارخ من شعره .

سلام عليه يوم جاءك باسما
فقابله من وجهك الجهم باسره

اديبان كبيران

وفى الناحية المقابلة للاستاذين احمد امين واحمد حسن الزيات اذكر استاذين كبيرين كان لهما الفضل الكبير فى تعضيد الناشئين ، والاخذ بايديهم ، والسهر على رعاية كل نبتة غضة لينمو العود ، ويورق الغصن ، هما الاستاذ انطون الجميل رئيس تحرير الاهرام والاستاذ محمد فريد وجدى صاحب جريدة الدستور ومجلة الحياة ثم رئيس تحرير مجلة الازهر لاكثر من عشرين عاما!!

كان الاستاذ انطون الجميل يخص نفرا من محررى الاهرام بقراءة الوارد من ادب الناشئين شعرا ونثرا لاختيار بعض ما يصلح للنشر تشجيعا للاقلام الصاعدة، وقد حرص على ان تصدر صحيفة الاداب والعلوم والفنون يوميا لتقدم الجديد من ادب الشباب بالذات اذ ان اختيار مقتطفات لشباب متطلع كفيل بان يسير به الى آخر الشوط حين يرى الاهرام تحفل به وتختار من قوله وكان الجميل يراجع ما يمكن نشره من الادب الناهض ليفسح له المجال للتنويه ، على حين يرجىء نشر كثير من قصائد المشهورين.. سمعت هذا فلم اصدق ، ولكنى وجدت الاستاذ احمد الزين ينشر فى ديوانه خطابا للاستاذ الجميل قال فيه انهيذكره بقصيدة الابتسامةالتى أرجا الاستاذ نشرها معتلا بان الخمر متى قدمت كانت اعتق واحلى ، مما اضطر الزين الى قوله « واحسب أن تلك الخمر قد بلغتعتقها اذا رأيتم ذلك » وقد راجعت قصيدة



أمين الخولى

الابتسامة فى ديوان الزين فوجدتها من عيون الشعر العربى ومنها قوله

يا لورد تشع فيه الثنايا
بسنا يسحر القلوب ويسبى
لو ضممت الشفاه ضنا علينا
نفذت بالسنا الى كل لب
يا ثنايا كأنها فى صفاء
برد ساقطته أنداء سحب
فلجت بينها منافسة الحسن
فكل بحظه منه ينبى
ابسمى للمقل يستصغر الكو
ن بما فيه من ثراء وكسب
ابسمى لى اذا سألت لقاء
بسمة منك لو تشائين حسبى !

ومقدمة الجميل لديوان شاعر البرارى تعلن احتفاله بابيات الشاعر المتواضع حين عرفه من بريد الاهرام يقول الجميل « وظل شاعر البرارى يوافينا الفينة بعد الفينة بابيات تتراوح بين الخمسة والستة ، وقلما تتجاوز السبعة أو الثمانية ، فتجد دائما لها مكانا للنشر على ضيق المكان بين اخبار الحرب وانباء السياسة ، فتبدو كالابتسامة الوضاءة بين غيوم هذه وفواجع تلك ، لان موضوعها كان دائما مستمدا من عذوبة الطبيعة وجمال مناظرها »

محمد فريد وجدى

كنا ونحن طلاب بالمعاهد الدينية الثانوية نصدر كتبا صغيرة ، يضم كل كتيب طائفة من المنظوم والمنثور تصور احلام المراهقة ومطامع الصبا ، ونفقات طبع الكتيب الواحد حينئذ لا تتجاوز خمسة جنيهات يجمعها المؤلف من اشتراكات الزملاء حيث يسهم كل طالب بثلاثة قروش ! وصلة هذا الكلام بموضوعنا هو ان المؤلف الناشىء كان يرسل نسخا للمجلات والجرائد ، فتسكت غالبا عن التنويه ، ولكن الاستاذ محمد فريد وجدى دأب على ان يفرد فى مجلة الازهر حيزا كبيرا لتشجيع المؤلف فيبارك جهده ، وينقل من عباراته ويدفعه للأمام بعبارات ذات أمل واسع وتحار حين تجد الاستاذ الكبير يكتب سطورا معدودة عن كتب المشهورين من الكبار ثم يفرد مقالا لطالب ناشىء ! اذكر انى حين كنت طالبا بالسنة الثالثة من المعهد الابتدائى بدمياط ارسلت لمجلة الازهر مقالا تاريخيا تحت عنوان «اسلام هرقل » لخصت فيه القصة المتداولة

المجلات الأدبية

ورعاية الناشئين

فى كتب السيرة عن اسلامه ، وانتظرت ان ينشر المقال ففوجئت بخطاب كبير يصلنى ، وبه مقالى مع رد طويل كتبه الاستاذ فريد وجدى ليقول لى ان اكثر التفاصيل المشهورة تحتاج الى دراسة توضح الزائف من الصحيح وجعل يرد على فقرات من مقالى ، ثم يقول فى النهاية انه لن يشأ أن يهمل الرد على الطالب الموهوب كيلا ييأس ولكنه يدفعه الى مواصلة البحث ليكون من جنود الاسلام ! وليتنى حفظت رد الاستاذ لاعتز به الان اذ كنت فى سنى الصغيرة لا اعرف انى امام وثيقة ادبية وخلقية نادرة المثال !

وثانية اعرفها ، فقد جاءنى احد موظفى مكاتب البريد بالشرقية ، ومعه اكثر من خمس رسائل طويلة كتبها له الاستاذ فريد وجدى فى عدة صفحات ، لان الموظف كان قد اعترض على مقال له ، فبعث الى مجلة الازهر بموضوع غير متزن يتعرض الى شئون المسيحية والاسلام ، فكتب له الاستاذ فريد ردا خاصا ، والح الموظف فى اللجاج فراسل الكاتب الكبير فاخذ يرد عليه ! وقد شرفنى الله بمعرفة الاستاذ فريد وجدى فيما بعد فسألته عن اهتمامه بهذا الموضوع ، فقال فى هدوء ان المرسل اثار منازع ذات تعصب ، ونشرها يحدث البلبلة دون داع ، ثم السكوت عنه ليس من سمات من يتصدر للاقناع ، فرأيت خروجا من المأزق ان ارد عليه فى كتاب خاص ! وتابع التعليق فتابعت الرد ليرتاح ضميرى ! ماذا اصنع !

ان الصحافة المصرية لم تعرف فى تاريخها اشرف وانبل من انسانين هما امين الرافعى ومحمد فريد وجدى .

مقترحات

ونحن بعد هذا الطواف السارع ندعو القائمين بالامر الى رعاية الناشئين اذ نرى من الضرورى اولا ان نخصص صحيفة ادبية فى كل جريدة يومية تعنى بثمار الناشئين على ان يكون المشرف عليها أديبا ذا فكر وليس موظفا كما نرى — ثانيا — ان تصدر وزارة الثقافة مجلة للشبيبة لا يكون من همها تلافى الخسارة بل تفترض الخسارة المادية فى مجال يكون فيه الكسب الادبى أوفى وابلغ ، وندعو — ثالثا — الى مواصلة اصدار « الكتاب الاول » الذى توقف فجاة بعد ان بشر بخير مرتقب ، على ان يقدم كل كتاب يختار للنشر اديبا مشهود الراى يوجه فى رفق ، وينقد فى رعاية واذا كان لى ان اقترح على باب « انت والهلال » شيئا ، فانى ارجو القائمين عليه الا يهتموا بمن لا يعرف قواعد النحو واللغة والعروض ، بل يتعين الاهتمام بمن جاوز هذا الدور وبدأ المعاناة الادبية بدأ يوحى بموهبة ويدل على موضع خصب للنماء والازدهار ، وفيما تحدثت به عن الصحف الاقليمية والمجلات المدرسية ما يعين على تصحيح الخطأ وتقرير الصواب ●

أسطورة الإله أروس

يطلق الرومان عليه كيوبيد او « أمور » اله الحب ، وتتحدث اقدم الاساطير فتقول ان اروس مثل « جيا » ، احد المخلوقات الاولى التى نشأت من خاوس ويمثل وبدأ الاتفاق والاتحاد فى بناء العالم ومخلوقاته • وقد اعتبر ابن فرديت ، ابا من أريس او من هيرميس ، والرفيق الدائم الصحبة لامه ، ظل طيلة عمره مليئا بالمرح والحزن ولكنه كان ايضا لا يعرف الرحمة • يصعب مقاومته ، ليس لسلطانه حد على الآلهة والبشر سواء بسواء • كان مسلحا بقوسه وجعبته مليئة بالسهام وشعلة ليتمكن من أن يطعن أو يشعل قلوب ضحاياه • وهبته أجنحته الذهبية سرعة الحركة كما دفعت عيونه التى لا تبصر الى اعمال لا تحمد عقباها • وكان شريكا لاخيه انتروس ، اله الحب المتبادل ، وبثوس ، اله الشوق وهيميروس اله الشهوة وبيتو ربة الاقناع وربات الفنون وربات الحسن ثم نشأت فكرة عدد من الارونيس أو المحبين •

على أن هناك قصصا لاتحصى عن نشاط أروس حول ايقاظه الحب فى قلوب الآلهة والبشر تارة بدافع من نفسه ، وتارة بايعاز من افروديت فمثلا عندما نصحه ابولو مازحا ان يترك سهامه الى الابطال ، أصاب ابولو بسهم جعله يندفع اندفاعا لا مثيل له نحو دافنى ، فى حين أنه بسهم آخر دفع دافنى الى النفور منه بشدة وبينما كانت افروديت نفسها تلعب معه ، جرحت بسهم من سهامه فسقطت فى غرام أدونس ، وعندما زار انيياس قصر ديدو استبدلت فينوس أسكانيوس بكيوبيد وحين دللت الملكة الصبى فى حجرها غرس سهمه فى قلبها وجعلها تعشق انيياس عشقا جنونيا •

وفى مرة جرح اروس بسهم من سهامه ، كما ان الاميرة بسيكى ايقظت بجمالها حقد افروديت حتى أن الربة أمرت أروس أن يوقعها فى حبائل شخص حقير • فايقظها أروس من نومها بلمسها بسهم من سهامه ولكنه شغف بمرأى عيونها فجرح نفسه بطرف سهمه فخر صريع هواها • ثم حملها الى قصر عجيب حيث كان يزورها كل ليلة مانعا اياها من رؤيته فاستولى عليها فضول فاضاءت ذات ليلة مصباحا وحملته فوقه لتتمكن من رؤيته وهو نائم فسقطت نقطة من الزيت الساخن فوقه فاستيقظ من نومه واختفى فاعتكف فترة من الزمان بسبب جرحه ولكنه مع ذلك كان يقدم خدماته الى بسيكى عندما كانت افروديت تنزل بها شديد عقابها • فلما شفى من جرحه اخذ بسيكى الى زوس وتوسل اليه ان يخلصها من عذابها فاعطى زوس بسيكى الخلود وجعلها الى الابد مع أروس ●

رسالة باريس يكتبها: عادل ثابت

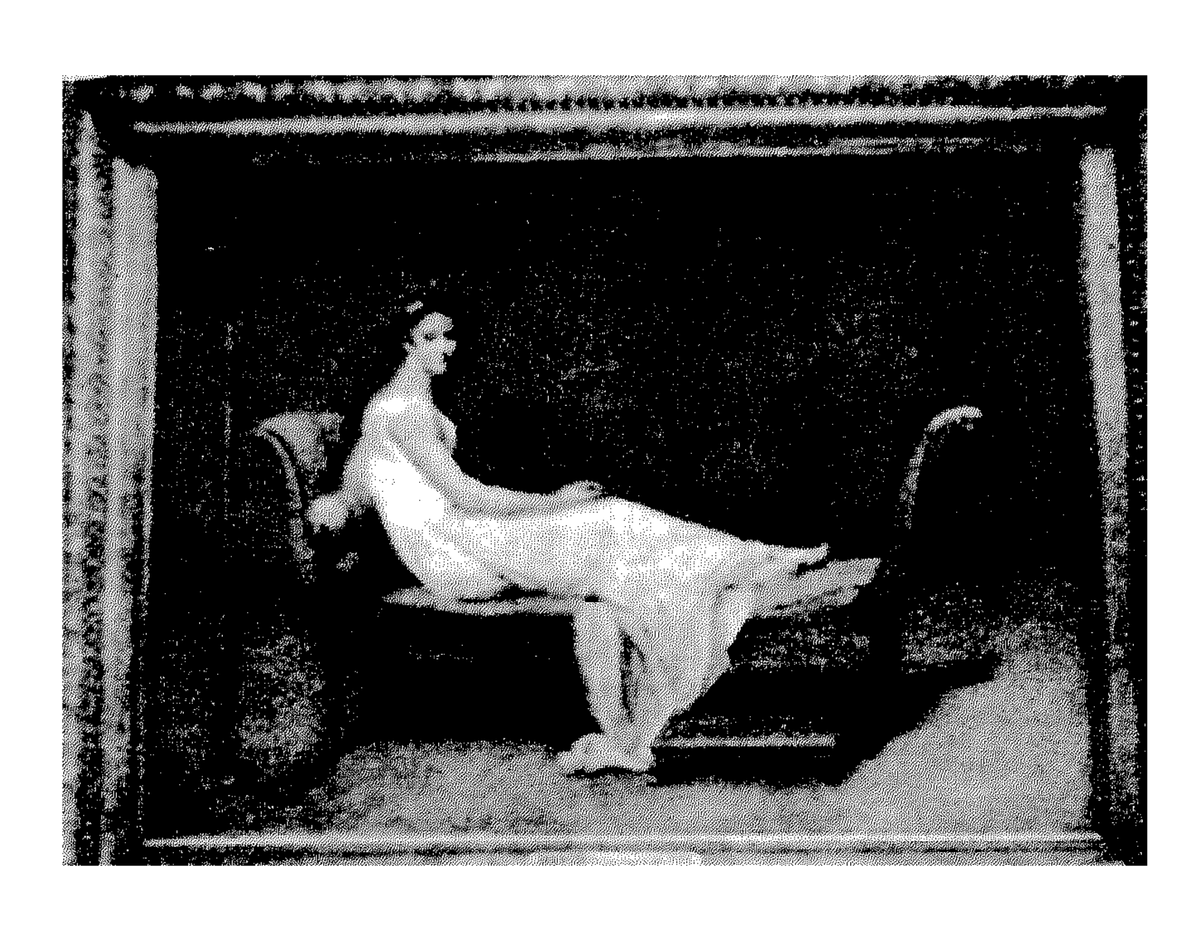


رحلة إلى مدينة المتاحف والثقافة

● عندما هبطت بى الطائرة الى باريس حاولت جاهدا ببعض الكلمات الفرنسية الوصول الى أحد الميادين الهامة ((الانفاليد)) الذى يتوسط باريس ، ومنه الى الفندق . ولم ادع الوقت يسرقنى برغم ما صادفنى من ارهاق وتعب ، فنزلت أتجول فى الشوارع المحيطة بالفندق ..

● اليوم .. « السبت » ، اول ايام الاسبوع عندنا فى القاهرة ، لكنه هنا بداية يومى الاجازة الاسبوعية ، فالسبت والاحد تبدو فيهما باريس خالية تماما من المارة والسيارات ، والمحلات مغلقة ، لكن واجهاتها مضيئة ويمكن مشاهدة مابها ، ذلك عدا اماكن الترفيه والكافيتريات والمطاعم ومترو الانفاق الذى يبدا من الفجر وينتهى عند بزوغ فجر اليوم التالى بنظام دقيق يشبه الساعة . ويخرج سكان باريس الى الضواحى لقضاء العطلة الاسبوعية .

ومن يزور باريس لاول مرة ، يشعر على الفور بدقة نظام المرور وجمال ونظافة شوارعها ، وحدائقها العامة ، ولافتات متاجرها التى صممت واختيرت باشكال



« مدام راسميه » لوحة للفنان جاك لوى دافيد رسمها عام ١٨٠٠

والوان بدقة وحرص شديدين .

تبدو باريس دائما كمتحف ضخم ومعرض مستمر ، بل صفحة فنية مفتوحة دوما من اعظم كتب تاريخ الفن ، هى بالضبط مدينة غارقة فى الجمال والعراقة ، ويرجع تاريخها الى آلاف السنين ، وليس هذا بالغريب

عليها ، فهى التى انجبت فى عصرها الكلاسيكى رجالا مشهورين كالكاتب الساخر « موليير » والكاتب المسرحى « راسين » ، وكتابها الذين ظهروا فى عصر النهضة امثال : «جان جاك روسو » و « فولتير » .. بالاضافة الى مشاهير رجالاتها فى مجال العلم امثال « باستير » .

وتشغل فرنسا منطقة حساسة فى قلب

اوربا وتجاورها ايطاليا وسويسرا وبلجيكا وآلمانيا الغربية ولوكسمبرج ، وتطل سواحلها على البحر المتوسط والمحيط الاطلسى ، لذلك فهى تعتبر منفذ العالم الجديد فى أوربا بحكم موقعها ، وتبلغ مساحتها حوالى ٥٥٢ الف كيلو متر مربع ، ويصل تعداد سكانها حسب آخر احصاء أجرى فى نهاية عام ١٩٨١ حوالى ٥٣ مليون نسمة ، يسكن باريس العاصمة وضواحيها نحو عشرة ملايين نسمة .

وفى فرنسا حوالى ٧٨٠ متحفا اشهرها بالطبع « متحف اللوفر » ويليه متحف الفن الحديث والجرائد باليه والمتحف البحرى وقصر فرساى ومتحف الانسان ... الخ .

يوم الاحد .. مجانا

اليوم الاحد ... ثانى ايام زيارتى لباريس .. استيقظت مبكرا واعددت نفسى للقاء المرتقب .. فامسكت بالخريطة ، وليست الخريطة عيبا او تخلفا فى عاصمة النور والثقافة ، فان كل فرنسى مقيم لابد وأن يحمل معه خريطة اينما ذهب خاصة لخطوط مترو الانفاق الذى يعتبر عالما ساحرا فهو يتكون من سبعة طوابق تموج بالحركة تحت سطح الارض .. امسكت بالخريطة وبمعاونة مسئول استقبال الفندق الذى يقع بالقرب من ميدان « الانفاليد » شرح لى كيفية الوصول الى « متحف اللوفر » هى مسافة ليست بعيدة ، وتعمدت ان أصل اليه سيرا على الاقدام لاستمتع بما حولى واشاهد روعة ماتتميز به هذه العاصمة العريقة ...

كنت اعلم مسبقا ان دخول متحف اللوفر يوم الاحد « مجانا » ، فاخترقت الميدان الكبير ذا الحدائق الخضراء والمقاعد البيضاء ، والذى ينتهى بكوبرى يعلو « نهر السين » . والكوبرى محاط على جانبيه بتماثيل غاية فى الروعة والرونق ، ودلفت بعد ذلك يمينا وبدات اشاهد عن بعد المسلة المصرية ، اقترب منها .. انها تتوسط احد ميادين باريس والذى يسمى « الكونكورد » وهو يواجه مجموعة من المتاحف الكبرى ، اهتزت مشاعرى فرحا ، عندما وجدت نفسى ماثلا امام المسلة المصرية ، لم اشعر بالغربة وقتها كدت اجرى ، اضحك وابكى .. واصبت بدوار .. انه الانتماء الى مصر فى البعد عنها ... كانت لدى رغبة مؤكدة فى ان اقول لكل زائرى العالم الذين يقفون ليسجلون بآلاتهم صورا تذكارية للمسلة ، ان هذه المسلة عمرها سبعة الاف سنة ، من القاهرة ، بلدى .. انا مصرى .. !!

وسرعان ماوجدت نفسى التقط آلة التصوير لاسجل هذا الحدث وهذه المسلة ، وهذا

الميدان ، الذى ان دل على شيء ، فهو يدل على احترام الشعب الفرنسى لحضـارتنا المصرية القديمة ، بدليل أختيارهم لهـذا الاثر الرائع لوضعه فى هذا المكان .

وتقدمت الى البوابة الكبيرة مع باقى الوفود السياحية من كل الجنسيات والمؤدية الى متحف اللوفر واذا بالتماثيل تختال أمام عينى على جانبى الطـريق ، والحـدائق والنافورات ، وكل الخدمات السياحية .. الى ان شـاهدت عن بعد طابورا كبيرا للغاية ، لم اتمكن من معرفة بدايته من نهايته .. سالت كالمعتاد ، فعلمت انه الباب الرئيسى المؤدى الى المتحف .. وبقى على ان اقف فى هذا الطابور ان شئت ان اشاهد اعظم اعمال فنانى العالم ..

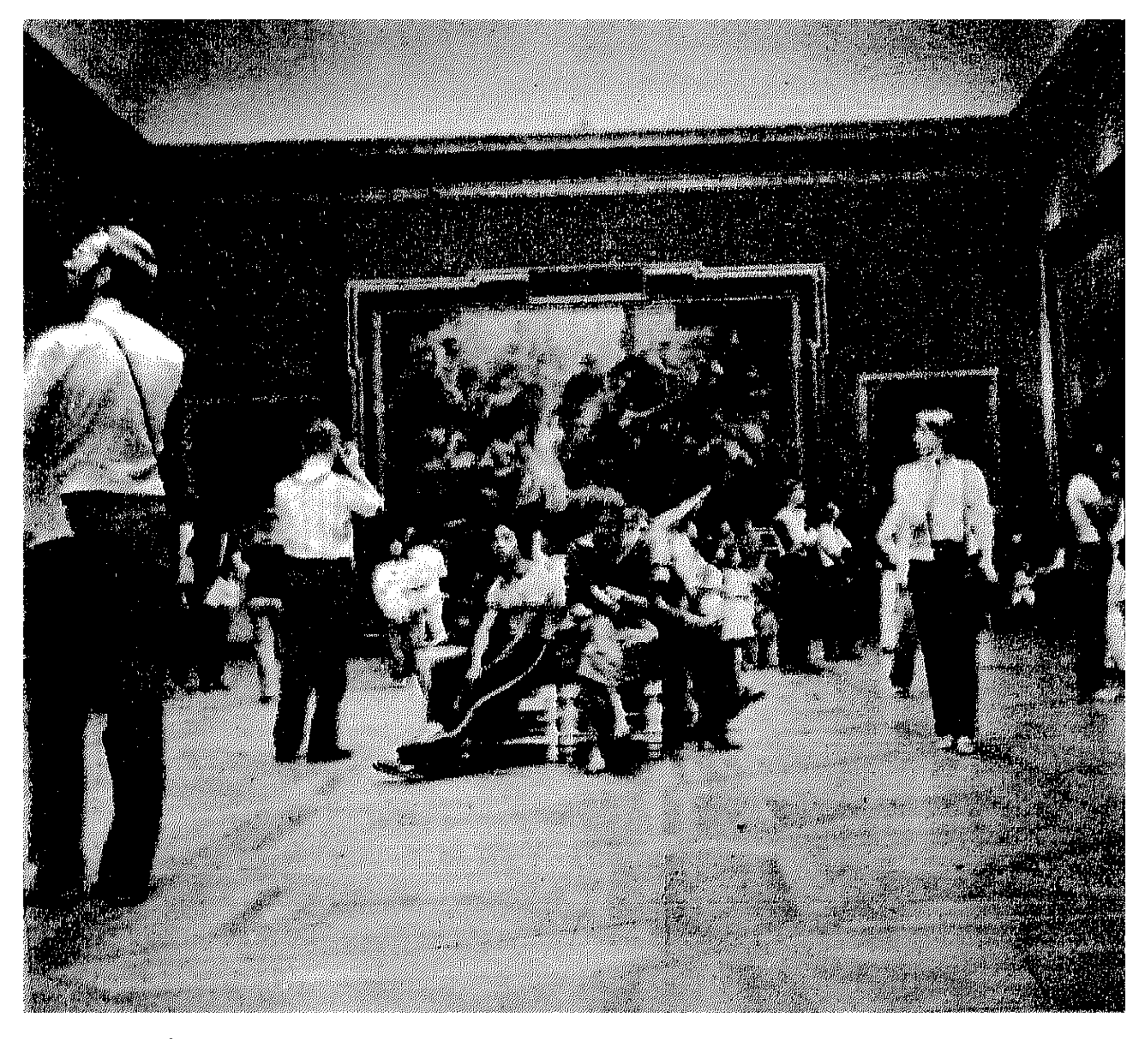
وجاء دور دخولى .. لمحت قرب البـاب كميات هائلة من الكتب المطبوعة باللغـات الانجليزية والفرنسية ، دليل للمتحف لمن يرغب الشراء . ان كل صفحة من هذا الدليل عبارة عن تلخيص لتاريخ حياة كل فنان وعمل من اعماله مصـورة بالالوان ونوع الخامات التى استخدمها ومقاسات لوحاته ومعلومات عنه : مولده .. حياته .. وفاته .. الخ .. التهمت اغلب هذه الكتب بقدر ماكنت املك من الفرنكات . بجانب اخر



الطوابير التى تتوالى على دخـول متحف اللوفر يومياً فى باريس .

عرض من نوع ثان لكروت بوستال لأعمـال كل الفنانين المعروضة فى اللوفر ، ولوحات كبيرة «بوستر» بالالوان باسعار تكاد تكون فى متناول كل زائر .

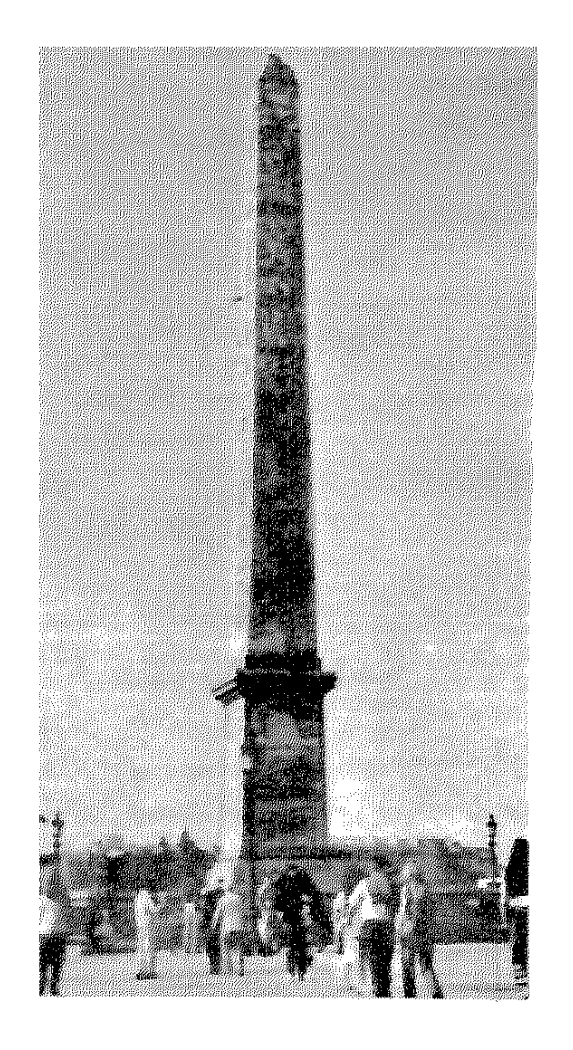
ان هناك تعليمات يتلقاها الزائر دائما :



احد قاعات متحف اللوفر .. وزوار من جميع الجنسيات

من فضلك اترك حقائبك او اى شىء معك خارج المتحف فى قسم الامانات .. التصوير بالفلاش « ممنوع » وطبعا السبب معروف وذلك حتى لاتؤثر اضواء الفلاش على اللوحات .

وهنا بدات رحلتى الى المتحف ، والتقطت عيناى اول مكان لاستريح عليه ، قلبت بعض صفحات الكتب : متحف اللوفر بحدائقه المتصلة بحدائق « التويلرى » ويطل على نهر



ميدان الكونكورد اشهر ميادين باريس المواجه لمتحف اللوفر .. والذى تعلوه المسلة المصرية

السين ، كان الهدف من اقامته منذ حوالى ثمانمائة عام ليكون قلعة الطاعية تحمى الجانب الغربى من مدينة باريس ، وقد استخدمت ايضا كسجن للخارجين على القانون ، بينما خصص جانب منها ليكون مخبأ لكنوز الحاكم .



راس احد قدماء الملوك المصريين

وفى القرن الرابع عشر قام الملك شارل الخامس بتحويله الى قصر ملكى .. فقام بترميم القلعة واضافة مبان جديدة لها بأسلوب يتفق مع استخدامها كقصر للحكم تدار منه شئون البلاد .

وتطور الامر بالمتحف الى ان زال الحكم الملكى فى فرنسا وقامت الثورة بنظامها الجمهورى عام ١٨٧٣ وتحول قصر اللوفر الملكى الىمتحف اللوفر . ولاتزال حتىاليوم اعمال التجديد والبناء مستمرة .

ان هذه المعلومات قد افادتنى فىجولتى ، بالاضافة الى انالمتحف يضم اكثر من ٩٢٠٠ لوحة من انحاء العالم ، واكثرها شهيرة

بالطبع لوحة « الموناليزا » للفنان الايطالى ليوناردودافنشى » وحوالى ٢٢٥٠ تمثالا مع الرسوم العديدة وقطع الاثار الاغريقية والرومانية .

نابليون وحكايته مع اللوفر

كان نابليـون من اكبر المعنيين باللوفر وحرصه فى كلحروبه وغزواته على انيسلب البلاد المفتوحة ذخائرها الفنية ويرسل بها الى فرنسا ، ويرجع ذلك الى كل الاعداد الوفيرة من القطع الفنية المعروضةبالمتحف ، وبالرغم من ذلك فقد اســتردت بلجيكا وهولندا والمانيا وايطاليا والنمسا وبولندا وغيرها اعـدادا كبيرة جــدا من اثارها ولوحاتها .

وتجولت بالطابق الاول من المتحف ، فهو يضم أعمال النحت من القرن السابع عشر الىالتاسع عشر والنحت فىالعصور الوسطى ثم النحت الحديث . بالاضـافة الى الاثار الشرقيـة والمصرية واليونانية والرومانية ، يتبعه قاعات عديدة لمعروضات التصــوير لاشــهر الفنانين العـالميين : جويا وروبنز وليوناردو دافنشى وجاك لوى دافيد ومانيه ولوتريك وفان جوخ وكثيرين .. وفى كل بهو أو صــحن واسع بالطابق الارضى ، تتساقط من سقفه الثريات والنجوم والهة الحب العارية ، وكل ركن من اركان هذا الصحن او ذاك ينقلك الى عالم من السحر والخيال ، اعمال فنيـة يتوه معها العقل ، منظمـة ومعلقة بطـريقة تسمح بان تجلس امامها بالساعات لتاملها وتستمتع بها .. وتسال : كيف كانهؤلاء الفنانين يعيشون حياتهم ؟ اى جو من الحب والخيال والصبر الذى هيا لهم هـــذا الابداع ، انها ذخائر وكنوز تجمعت فىمكان واحد لتبهر الزائرين

عشرات .. بل مئات القاعات المتداخلة ، لوحات ذات موضوعات متعددة باطر فخمة ، كل لوحـة لها مدلولهـــا الزمنى ، الوان ودرجاتها لانهائية .. زوار منجميع جنسيات العالم .. كاميرات بدون فلاش تصور وتسجل هذا الحدث الذى قد لايتكرر فى حياتهم الا مرة واحدة .

الفاترينة الزجاجية

والزحام شـــديد على احد القاعات .. مساحتها ليست كبيرة لـكنى لم اتمكن من الدخول بسهولة لشدة الزحام عليها ، علمت بعد مشقة انها القاعة التى تضم اشــهر لوحات الفنــان الايطــالى ليوناردو دافنشى « الموناليزا » .. انها رائعتــه التى كشف الاعلام كل اساليبه لاظهـار مافيها من قيم فنية جديدة .. اللوحةمحفوظة داخلفاترينة من الزجاج ، ان هذه السيدة المرســـومة تنظراليك من كل اتجاه .. ومما لاشك فيه انه مما جلب عليها هذه الشهرة الكبيرة ان هذا الفنان الكبير كان من أول فنانى عصره يرسم البورتريه ويخلق من الخلفية البعد الثالث والتى تمثلت فى المنظر الطبيعى .. وهذا سر براعتها .



● جانب من المعارض التى تقـام خارج سور متحف اللوفر كل يوم احد

اما الطابق العلـوى فيضم أيضا قاعات أخرى متعددة ، لهذه اعمال لمصـورين من القرن الثامن عشر والتاسع عشر ، لوحات لأنجر وميليه ...

ختام الزيارة

قصدت ان يكون القسم المصرى فى المتحف ختـاما لزيارتى .. انه قسم كامل يضم قطعا من جميع الاحجام ومختلف العصـور تتناول اغلب جوانب حضـارتنا المصرية القديمة ، فى اسلوب عرض جذاب واضاءة تتناسب مع طريقة العرض فى شكل متكامل

وهنا يبرز السؤال : كيف خرجت كل هذه الاعداد الهائلة من القطع الاثرية من مصر ؟ هى بالطبع واجهة مشرفة لحضارتنا المصرية العريقة امام كل زائر من جميـع انحاء العالم .. لكن الى متى سنظل صامتين هكذا ؟

وعندما يقف الزائر المصرى امام هـذا العرض المشرق يعقد على الفور مقـارنة بين الطريقة التى يتعامل بها هؤلاء الناس مع آثارنا والطريقة التى نعامل بها نحن اغلى آثارنا وكنوزنا .. !

وجلست اسـتريح من عناء التجـوال والزحام .. ولما هممت ان اغادر المكان .. حملت كتبى وآلة تصويرى اسـتعدادا للخروج .. ولما كانت رغبتى كبيرة للبقاء اطول مدة فى هذا المكان ، دلفت الى السور الخارجى للمتحف .. لاشـاهد معرضا من نوع آخـر .. لوحات بالالوان المائيـة والشمعية او القلم الرصاص ، عرفت انهم طلبة من جنسيات مختلفة يدرسون الفن فى باريس ، وفى يوم الاحد من كل اسبوع يعرضون اعمالهم الفنية على سـور متحف اللوفر ، للمشاهدة والبيع ..

الم اقل لكم انها مدينة المتحف الضخم والمعارض المستمرة ●

بقلم : محمود بقشيش

ترتفع موجة العروض التشكيلية للموسم الثانى ، ولا يكاد يمر اسبوع دون ان نشاهد معرضا جديدا ، ولقد حفل الموسم الماضى بالاثارة، ولقد اقبل على الاشتراك فيه أغلب الفنانين التشكيليين حتى من قنع منهم بالعزلة ، والصمت فى المواسم الماضية ..

انني اذكر ان التقاء ثلاثة من الفنانين بالصدفة فى اتيليه القاهرة منذ عشرين عاما كان يعنى حدوث ندوة ، بينما يتلاقى الفنانون الآن بالعشرات فلا تسمع منهم غير الثرثرة المعتادة ، والمملة ، ورغم ذلك نشاهد هذا الاقبال المذهل على العروض سواء فى القاعات العامة ، أو الخاصة ، وهذا الاتجاه « الكمى » فى تقديرى سببه :

١ ـ ارتفاع أسعار مقتنيات الدولة من الاعمال الفنية .

٢ ـ قيام قاعات العرض الخاصة بدور فاعل فى بيع اللوحات الفنية ، وتاثيرها الذى لم يظهر الآن بشكل واضح فى الاسلوب، والموضوع الفنى ، ولقد اعترفت صاحبة « قاعة خاصة » بأنها قد لاحظت ان الفنانين الذين تتعامل معهم قد اتجهوا الى اختيار الموضوع ، والاسلوب الذى يلقى رواجا لدى المشترى .

ان الحادث الآن هو اتجاه « كمى » لا يقابله نشاط نقدى مناسب ، ولو استثنينا صفحة الجمعة للفنان « بيكار » ، ومجلات دار الهلال فلن تجد من يهتم بالفن التشكيلى ، وكنا نتوقع من نقابة الفنانين التشكيليين أن تقدم مجلة متخصصة ، كما كنا ، ولانزال نتوقع من المركز القومى للفنون ان يقوم بهذا العمل .

معرض عراقى .. فى القاهرة

جاء المعرض العراقى « ضمن الاسبوع الثقافى العراقى فى قاعة النيل » كنسمة منعشة ، مجددة للآمال ، ان الفنانين العراقيين معروفون ـ اغلبهم ـ لدى الفنانين المصريين ، وذلك لاحتفال وسائل الاعلام العراقية بالتعريف الواجب بهم ، وبالتقديم على اوسع نطاق ممكن ، الا أن الجوائز القائمة الآن ، ومن قبل ، بين الفنانين العرب ، جعلت الفنان الغربى هو « النموذج » المتسيد ، والمتسلط على ذاكرة فنانى العالم العربى ، فى الوقت الذى تخطىء فيه تلك الذاكرة اسماء بعضهم البعض ، ولم يعد يربط الجيران .. الاشقاء .. غير الصمت !

عرضت فى المعرض اعمال محدودة ، وربما لصغر حجم القاعة المخصصة للمعرض ، وقد اختفى من المعرض نهائيا فن النحت ، فلم نشاهد شيئا لجواد سليم ، وخالد الرحال ، واسماعيل فتاح ، وسعد شاكر ، ومقبل جرجس .. الا أن الكتاب الفاخر المعنون ب « بغداد » ، والذى كان معدا للتوزيع فى المؤتمر السابع لرؤساء دول وحكومات بلدان عدم الانحياز ، والذى لم يتم ، جاء شاملا ، فقد ضم الكتاب مستنسخات رائعة لاجيال الفنانين العراقيين، من مصورين ، الى نحاتين ، الى خطاطين ، ولقد نجح الفنانون العراقيون ، بجهودهم ، وبمساندة الدولة فى احتلال موقع هام بين فروع الابداع المختلفة ، بل لقد تحقق للفنان العراقى من الوضع الاجتماعى ما هو حلم للفنان المصرى .

معرض الفنانة اكرام عمر

كان معرض الفنانة « اكرام عمر » من

اكثر معارض الشــــهر الماضى ، الفردية ، تميزا ، فقد نبذت الفنانة العجائن اللونية، والفرش ، وغير ذلك من ادوات التصوير ، ولجأت الى الخيوط ، والاقمشة الحريرية ، والشاش ، والقطن ، والاصباغ ، لتبــدع بأبره ، وبصبر عظيم ، غنائيـــات بصرية بالغة الرقة ، والعذوبة . تجسد لوحاتهــا عالما لاتصادم فيه بل مصــافحة بين درجات الاقمشة ، والاصـــباغ المضـــافة الى بعض اللوحات ، وتوافقا بين العناصر المشخصة : الطيور ، والنباتات ، ولعل الاضـــــافة النفسية التى اضيفت ، هى ان الوانهــا

للفنان جواد سليم



بدت اكثر تقشفا عن ذى قبل ، وقد اختارت الآية الكريمة : « وجعلنا من الماء كل شيء حى » شعارا لاعمالها التى انجـزت ما بين نوفمبر ١٩٨٢ حتى اكتوبر ١٩٨٣ .

الفنان الفطرى محمد على

بين مدرعات دكاترة الفـن الذين ظهروا فى السنوات الاخيرة محتلين قاعات العرض اغلب الموسم ، يقدم الفنان الفطرى « محمد على » معرضا فى اتيليه القـــاهرة ، وهو لايستلهم براءة رســـــوم الاطفال ، ولكنه يعيشها . ان تلك الرســـــوم الملونة ، المشرقة إشراق البراءة هى المرهم لجــراح انسان يعيش ظروفا صعبة .. ينفلت منهـا بين الحين والحين الى فرح الالوان الصريحة. الصداحة . ويدعونا اليها ، لكى ننسى ولو للحظات تلك الخشونة التى تحاصرنا ، وهو لا ينسى انه ابن الاحياء الشعبية العريقة ، فتظهر فى لوحاته هندسية المشربيات ، كما تظهر موضوعاتها الاليفة : المقاهى الشعبية ، المجـــاذيب ، الموالد ، وهكذا .. غير ان وجوهه البشرية لاتخلو من هموم الكبار ، فعيونه تطالعنا بالدهشة ، والتساؤل .

الفنان عبد اللطيف عطية

وفى نفس القـــاعة قدم الفنـــان عبد اللطيف عطية معرضه ، ولم يدرس الفنان ايضا دراســـــة اكاديمية ، ربما لحسن الحظ ، وقد تميزت بعض اعماله ، خاصــة المنفــذه بالالوان المائية ، والحبر الصينى بحساسية لافتة للنظر ، وليته يواصـــــل البحث بتلك الخـــامات التى تفوقت على اعماله الاخرى المنفذة بالالوان الزيتية ،ومن اجمل اعماله لوحات الطبيعة الصــامتة ، وهو مهتم برســم مناظر الاحياء الشــعبية ، ويميل الى الاسلوب التاثيرى ●

بين الشريعة والفن

الفن ـ فيما ارى ـ تعبير عن الفكر بشيء محسوس رائع المظهر والتكوين يستوى في ذلك ان يكون هذا الشيء تمثالا أو صورة أو لغة ... الخ

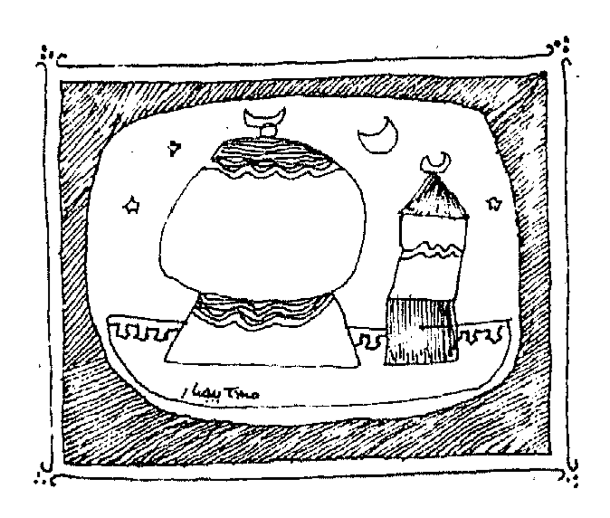
والشريعة الاسلامية ـ من حيث انها منهج الهي يرمي الى هداية الناس وحملهم على اجتياز الحياة الدنيا في سلام وامان من اجل الفوز بالسعادة الابدية في الحياة الاخرة ـ تعتبر ارقى الفنون جميعا واعلاها قدرا وشانا ،ذلك لان الله سبحانه وتعالى لايقهر احدا على الدخول فى الاسلام بل ترك الامر للانسان ان شاء اعتنق هذا الدين وعرف تعاليمه واحكامه حتى اذا ادرك الحق فيه سارع الى الايمان باقتناع وقلب عاشق .

من اجل ذلك اهتمت الشريعة الغراء بابراز النتائج الهامة التى تترتب على اعتناق الاسلام والعمل بتعاليمه كما كشفت عن سوء عاقبة العصاة والكافرين . وجاء تعبير القرآن الكريم عن كل هذه النتائج بصور متنوعة تنفق تماما مع عقلية الانسان فى كل زمان ومكان ، فتارة يكون التعبير بضرب الامثال بالظواهر الطبيعية التى تقع تحت سمع الانسان وبصره . من ذلك قوله سبحانه وتعالى : « ومايستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها » وقوله سبحانه : « الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا .. »

وتارة يكون التعبير بالقصص لتتضح منها العظات والعبر . من ذلك قصة قارون الذى رزقه الله المال الوفير فبدلا من ان يشكر الله على نعمهقال: « انما اوتيته على علم عندى » . فكان جزاؤه كما جاء فى سورة القصص « فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وماكانمن المنتصرين » ..

كذلك اشتمل القرآن على كثير من الوعد والوعيد تخويفا للناس من الشرك والضلال وترغيبا لهم فى الاسلام وفعل الطاعات .

من ذلك قوله تعالى فى سورة الذاريات « يسالونك ايان يوم الدين ، يوم هم على النار يفتنون ، ذوقوا فتنتكم هذا الذىكنتم به تستعجلون .



ان المتقين فى جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم . انهم كانوا قبل ذلك محسنين ... »

هكذا جاء القرآن الكريم متدرجا فى تعاليمه وخطابه للناس حتى اذا استنارت قلوبهم بالايمان تعهدهم الله بالاحكام الفقهية كى يستقر ايمانهم ويزدهر اسلامهم . وهذا بغير شك من الخطاب والتعليم .

اما لغة القرآن الكريم فقد تزينت بالبلاغة والفصاحة مما اعجز الانس والجن عن ان ياتوا بمثل هذا القرآن ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا .

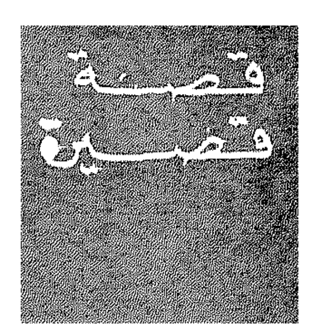
وجمال اللغة فى القرآن الكريم يعتبر فى حد ذاته فنا من ارفع الفنون لاسباب كثيرة لا احصيها عددا ووصفا فهى فوق الكم والكيف .

وتكفى الاشارة فى هذا المقال القصير الى ان القرآن الكريم ـ على الرغم من اشتماله على كافة لغات العرب مثل لغة بنى سعيد بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف وخزاعة وهذيل وكنانة واسد وضبة وقيس ـ الا ان الله سبحانه وتعالى الف بين هذه اللغات جميعا على وجه يجمعها ويجمع الاذواق المختلفة عليها . لذلك استطاع العرب ان يقراوا القرآن الكريم بلحونهم المختلفة . وهذه هى اعظم صورة لفن الكتابة والتعبير . ولا عجب فقد جمع القرآن الكريم بين التاثير الوجدانى واستثارة العاطفة وبين التاثير العقلى واقامة الدليل والبرهان . من اجل ذلك كله حملت الشريعة الغراء اسباب خلودها وتمكنت من اداء رسالتها نحو الفرد والمجتمع بعد تزويدهما بكل مقومات الحياة السعيدة الامر الذى يجعلنا نقرر فى فخر واعتزاز بان الشريعة الغراء هى طريق المعرفة ... طريق النور ... طريق السعادة فى الدنيا والاخرة .

والشريعة فى ذلك كله فن عريق فى القدم ، والفن اذا توافرت له عوامل الجمال والقدم صار خالدا رائع الجمال عميق الاثر .

لذلك كان لزاما على ان اسجلها كلمة فى عمر الزمان « ان الشريعة الاسلامية هى انفع صاحب للانسان فى حياته » .

السيد كمال الشورى
وكيل وزارة العدل سابقا



امرأة لا حول لها ولا قوة

تأليف : أنطون تشيكوف

ترجمة : محمد عبد المنعم جلال

على الرغم من أن كستونوف أصيب فى أثناء الليـــل بنوبة حادة من النقرس فقد ذهب الى مكتبه فى الصباح وفى الموعد المعتاد وأخذ يستقبل العملاء والزوار الذين قصدوه للاستعلام ، وكان يبدو متعبـــا مكدرا لا يتكلم الا بشق النفس فتخرج الكلمات من بين شفتيه متقطعة كما لو كان مريضا فى دور الاحتضار .

وقال يسأل امرأة متقدمة فى السن ترتدى معطفا باليا : اية خــدمة استطيع أن أؤديها لك ؟ فأجابته المرأة بسرعة وطلاقة : ارجو معذرة يا صاحب العظمة ... ان زوجي ويدعى شوكين ، موظف بالحكومة ومريض منذ خمسة شهور . وفى أثناء اعتكافه وبينما كان الطبيب لا يزال يعنى به رفتوه من غير ما سبب ، ولما ذهبت لاستلام مرتبه خصموا منه اربعة وعشرين روبلا وستة وثلاثين كابكا ، وقد سألتهم عن السبب فى ذلك ياصاحب العظمة فقيل لى انه اقترض هذا المبلغ من الخزانة فما معنى هذا ؟ .. لا أدرى كيف استطاع ان يفعل مثل هذا العمل من غير أن يستشيرني ، ويقينا انه لم يفعل ياصاحب العظمة ، فلماذا خصموا هذا المبلغ اذن . اننى امرأة مسكينة اجاهد فى الحياة حتى اصل ما بين ايامى ، وفى سبيل ذلك أؤجر بعض غرف مسكنى .. اننى امرأة ضعيفة لا حول لى ولا قوة ، اتحمل التوبيخ والتعنيف كل يوم ولا أسمع كلمة رقيقة أبدا .

ورمشت بعينيها وراحت تبحث فى معطفها عن منديل . وتنـــاول كستونوف الشكوى من يدها وقرأها ثم قال وهو يهز كتفيه :

ـ ما هذا ؟ ... اننى لا افهم شيئا . انت مخطئة ياسيدتى ... هذه الشكوى لا شأن لنا بها ابدا ، وينبغى أن تقدميهـــا حيث كان زوجك يشتغل .

ـ رحماك يا الله . لقد انتقلت الى خمسة مكاتب قبل ان انتهى الى هذا المكتب ، ورفضوا كلهم الاهتمام بشكواى هذه ولم اعد ادرى ماذا



افعل ، عندما نصحني زوج ابنتي موريس ماتيتش ان اتقدم اليك ، وقد عملت بنصيحته ياصاحب العظمة ، فقد قال لى : اذهبى الى السيد كستونوف ، فهو رجل واسع النفوذ ، وسوف يذلل لك كل شىء • وانا ارجو ياصاحب العظمة ان تحقق قوله فتمد لى يد المساعدة •

ـ ولكننى لا استطيع ان افعل شيئا لاجلك يا سيدتى العزيزة • دعينى اشرح لك ••• كان زوجك يشتغل فى مصلحة الطب التابعة للحكومة ، اما هذا المصرف فمؤسسة تجارية خاصة ، وما من شك فى انك تفهمين ما اقول •

وهز كستونوف كتفيه وتحول الى عميل آخر يشكو الما فى اسنانه ، ولكنها اسرعت تقول : معذرة يا صاحب العظمة • ان معى شهادة من الطبيب تثبت ان زوجى كان مريضا ، ويمكنك ان تراها بنفسك •

فقال كستونوف وقد تملكه الحنق : نعم ، نعم ••• اننى اصدقك ••• ولكن لا شأن لنا بذلك كما سبق ان قلت لك • الحق انك تثيرين عجبى ، ولا شك فى ان زوجك يعرف اين يقدم هذه الشكوى •

ـ معذرة ياصاحب العظمة • انه لا يعرف شيئا على الاطلاق • لقد قال لى : هذا شأنك انت فاذهبى ودبرى امرك • وهكذا ترى ان الشأن شأنى •

وتحول كستونوف مرة اخرى الى مدام شوكين وحاول ان يشرح لها الفرق بين مصلحة حكومية وبين مؤسسة تجارية • واصغت اليه فى اهتمام ثم هزت راسها شأن من فهم وقالت :

ـ نعم ، نعم ، هذا صحيح • اننى افهم جيدا يا صاحب العظمة •• هذا واضح كالشمس ، وانى ارجوك ان تقنعهم لكى يدفعوا لى •• لتقل ١٥ روبلا ، فاننى اعرف انه لا امل لى فى استعادة المبلغ كله •

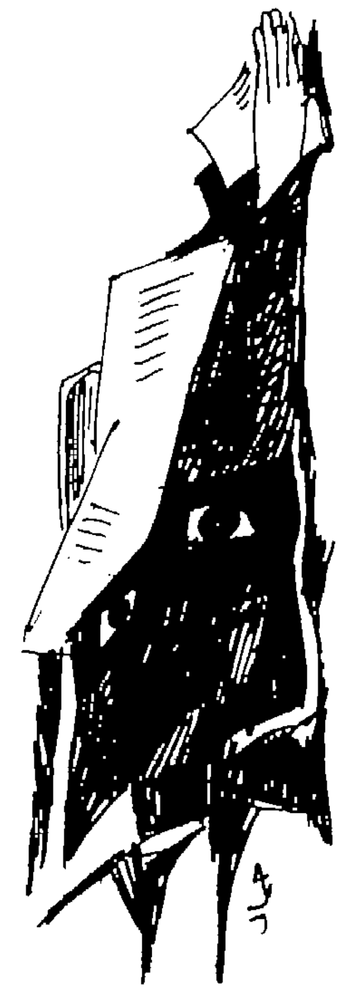
قال كستونوف فى اعياء : اوف ••• متى تفهمينى ؟ ••• الا تدركين ان شأنك معى كشأن من يتقدم طالبا وثيقة طلاق من صيدلى ؟ •• لا جدال فى انك تستحقين هذا المبلغ ، ولكن لا شأن لنا بذلك •

قالت مدام شوكين باكية : معذرة يا صاحب العظمة •• رفقا بى ، سوف اذكرك فى صلواتى حتى آخر ايامى • اننى يتيمة مسكينة ضعيفة لا حول لى ولا قوة •• لم اعد املك شيئا من المال وقد رفعت قضية على النزلاء الذين يؤجرون غرفى ، وانى شديدة الانزعاج على زوجى ، ثم هناك شئون البيت ، ولم اذق اى شىء اليوم ، وزوج ابنتى عاطل ، ولم اعد استطيع الوقوف على قدمى • انا لم يغمض لى جفن طوال الليل •

احس كستونوف بانه مقبل على احدى نوباته ، وازداد اعياؤه وحاول ان يشرح لمدام شوكين مرة اخرى ولكن الكلمات خرجت من حلقة ضعيفة خافتة مبحوحة ، فقال :

ـ كلا • اننى آسف • لا استطيع ان افعل شيئا •• ان راسى تدور •• انك امرأة لا تطاق ، تضيعين علينا وقتنا ••• اوه ••

وتحول الى احد الموظفين وخاطبه قائلا : اسمع يا اليكس ليكولايتش ••• ارجوك ان تشرح لمدام شوكين ••



وتركهما وذهب الى مكتبه الخاص هربا منها واخذ يوقع على عشرات الاوراق فى الوقت الذى راح اليكس نيكولايتش يحاول فيه التخلص من مدام شوكين •

وقالت هذه الاخيرة : اننى امرأة ضعيفة ، لا حول لى ولا قوة • لعلنى ابدو امامك قوية ولكنك لو فحصتنى جيدا فسوف ترى اننى فى حالة يرثى لها ••• لا اكاد استطيع الوقوف على قدمى ، ولم اذق شيئا طوال اليوم غير قدح من القهوة •

وذكر لها اليكس نيكولايتش الفرق الشاسع بين المصالح الحكومية وبين المؤسسات التجارية • ولما اخذه الاعياء تحول الى زميل له وراح يشكوها اليه • وتمتم كستونوف وهو فى مكتبه يقول :

ـ يالها من شمطاء متعبة • انها معتوهة ، مجنونة ••• عليها اللعنة ••• ان قلبى يدق •

وبعد نصف ساعة دق الجرس ، واسرع اليه اليكس نيكولايتش فسأله فى اعياء : ما الخبر ؟

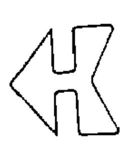
ـ اننى تعبت معها ••• انها لا تريد ان تفهم ••• لقد اعيتنا جميعا ••• لا ••• لااستطيع أن اطيق نبرات صوتها ••• اشعر كأننى ساختنق •• لعل من الاوفق ان نستدعى البواب لكى يطردها •

صاح كستونوف فى فزع : كلا ••• سوف تصيح وتملأ الدنيا صراخا ••• وفى هذه العمارة سكان كثيرون ، ولا اريد ان يظن الناس بنا الظنون ••• حاول ان تشرح لها الامر مرة اخرى •

وبعد دقيقة سمع صوت اليكس نيكولايتش يتحدث معها فى خفوت وهو يحاول ان يشرح لها الامر ، وبعد ربع ساعة احتد صوته ، فتمتم كستونوف يقول :

ـ يالهذه المرأة البغيضة ••• انها مجنونة ••• اشعر ان النقرس يعود ••• سيبدأ عذابى من جديد •

وفى الغرفة المجاورة هوى اليكس نيكولايتش بيده فوق المكتب ثم ضرب جبينه قائلا : كل ما استطيع قوله هو انك امرأة مجنونة ، لاعقل لك ••• ولكن اخرجى من هنا •



فصاحت مدام شوكين فى حدة : اتريد ان تضحك على ؟ اننى امرأة ضعيفة • لا حول لى ولا قوة ولكننى لن احتمل منك هذا •• ان زوجى موظف بالدرجة الثانية ايها الصعلوك •• ساذهب الى المحامى ديمترى كارليش وسوف اريك • لقد نصرنى القانون على ثلاثة من نزلائى ، وسوف يأتى اليوم الذى تجثو فيه على ركبتيك وتعتذر لى لمعاملتك هذه لى • ساشكوك للجنرال نفسه ••• يا صاحب العظمة •• يا صاحب العظمة •••

وصاح اليكس نيكولايتش : اخرجى من هنا ايتها الشمطاء •
وظهر كستونوف فى هذه اللحظة وتقدم وهو يسأل فى خوف : ما الخبر ؟ •

وكانت مدام شوكين واقفة فى وسط الغرفة محتقنة الوجه للوح

بيديها بينما وقف موظفو المصرف ينظرون اليها فى استغراب وخشية . واسرعت ملاقاة كستونوف وهى تصيح :

ـ معذرة يا صاحب العظمة ... ارايت الى هذا الرجل ؟ « واشارت الى اليكس نيكولايتش » لقد هوى بقبضته على المكتب . انك امرته ان يهتم بى ولكنه يريد ان يضحك على . اننى امراة ضعيفة لا حول لى ولا قوة ، وزوجى موظف بالدرجة الثانية وابى ضابط متقاعد ..

قاطعها كستونوف قائلا : هذا حسن . سوف اهتم بذلك . سافعل اللازم ... ولكن ارجو ان تذهبى الآن .. فيما بعد ...

ـ ولكن متى احصل على النقود يا صاحب العظمة . اننى فى حاجة قصوى اليها الآن فورا .



مر كستونوف باصابعه المرتعشة فوق جبينه وتنهد فى ياس وقال وقد بدا يفقد اعصابه : قلت لك يا سيدتى انك فى مصرف ... مؤسسة تجارية غير حكومية ، فماذا تريدين منا ؟ ... الا تفهمين انك تعطلين اعمالنا ؟

واصغت مدام شوكين اليه ثم زفرت قائلة : نعم يا صاحب العظمة . اننى اعرف ، ولكن ارجوك ان تؤدى لى هذه الخدمة وسوف اشكرك فى صلواتى حتى اواخر ايامى . ابسط لى يد المعونة ، واذا كانت شهادة الطبيب لا تكفى ففى مقدورى ان احصل على غيرها من الجيش . ولـكن ارجو ان تعطينى نقودى .

بدات الدنيا تدور امام عينى كستونوف ، وتنهد وتهالك فوق مقعد وهو يترنح ، وسالها فى اعياء : كم تريدين ؟

ـ ٢٤ روبلا و ٣٦ كوبيكا .

اخرج كستونوف محفظته واخذ منها ورقة مالية قيمتها خمسـة وعشرين روبلا اعطاها لمدام شوكين قائلا : اليك ما تريدين ... اخرجى الآن .

وضعت مدام شوكين الورقة فى منديلهـا واطبقت يدها عليه ثم قالت وقد انبسطت اساريرها وهى تحاول ان تتدلل :

ـ معذرة يا صاحب العظمة ، ولكن هل يستطيع زوجى ان يعود الى عمله .

تمتم كستونوف فى اعياء : ينبغى ان اعود الى البيت ... اشعر باننى مريض ... ان راسى تدور .

وعندما عاد اليكس نيكولايتش الى بيته امر خادمته ان تشـترى له دواء منعشا ، واضطر جميع موظفى المصرف الى تناول المرطبـات لكى يستانفوا عملهم . اما مدام شوكين فقد بقيت سـاعتين طويلتين مع البواب تتحدث اليه وهى تنتظر عودة كستونوف .

وفى صباح اليوم التالى عادت الى المصرف من جديد وهى اشد ما تكون قوة وحيوية . ●

مصر الولود ومسيرة العطاء الثقافى

بقلم : صافى ناز كاظم

الحلقة الادبية تبدو هذه الايام هائمة حول المقابر تتوج الذاهبين، فيما يرتفع صوت الاستاذ توفيق الحكيم ليعلن فى جريدة الاهرام ٢١-١٠-١٩٨٣ ان مصر لم تنجب بعد جيل الثلاثينات !

التمساحية واضحة فى دموع الباكين فى سرادقات العزاء الادبية والمسرحية ، لكنها فرصة لتمرير كثير من المغالطات الثقافية والاحكام النقدية المفتقرة الى الموضوعية . وتبقى على ادراك واع بالمرح الجياش الذى يتمتع به الاستاذ توفيق الحكيم والذى يجعله لا يكف عن الضحك والاضحاك ، فهو كمثل الطفل الذى يحب ان يلعب وليس ماقاله عن « الاجيال » سوى جانب من لعبه ورغبته فى المناوشة فلا يمكن ان يكون الاستاذ جادا فيما قاله ، ويفهم منه ان المسيرة الثقافية فى مصر قد توقفت بعد الثلاثينات واجدبت بعد الأسماء التى ذكرها ، لسبب بسيط هو : انه يؤمن ان مصر عمرها سبعة الاف سنة وانها خصبه ولود . والذى يؤمن بهذا كيف يتصور أن مصر - لاسمح الله - قد ماتت ثقافيا وانتهى عطاؤها بعد الثلاثينات ؟!

ويداب البعض على ترديد أسماء معينة، ليست عبقرية بالضرورة او تافهة ، لكنها بالتاكيد ، ليست وحيدة عصرها ، وذلك للايهام بانها عطاء العصر وافضل مافى سوقه ، فيتم تزوير كمية وكيف الحصاد الثقافى وفق اهواء ما انزل الله بهـا من سلطان . وبما ان سواد النقاد ، ومن خلفهم بقية الناس ، يعيشون بالدفع الاعلامى ، مستسلمين للالحاح ، فقد استطاعت أسماء كثيرة ، كثر ترديدها وتكرارها ، آن تتسلطن على مقعد القيادة الادبية او المسرحية او الفنية لزمانها . ومن هذه القاعدة خرجت العديد من مؤامرات الاغتيال للمواهب الفنية والعلامات الثقافية التى يتم الاتفاق على قتلها بواسطة احكام الصمت حولها بحذفها من قائمة ودائرة الترديد الاعلامى . ويصبح من السهل

مصر الولود
ومسيرة العطاء الثقافى

على اى متمكن من مساحة نشر فى الصحف السيارة ، وغيرها من ابواق الاعلام ان يقرر بحسم نهائى من هم ادباء العصر ورواد الزمان واعمدة التنوير وقادة الشعب الروحيين . ونتيجة لذلك لايتم تصعيد دور سلامة موسى الثقافى والفكرى والحضارى فوق سيد قطب فحسب بل نصل ـ بالصمت والخوف ـ الى اعتبار ـ مجهودات سيد قطب صفرا الى جوار ما قدمته فريدة فهمى واحرزته برقصها لمصرنا المحروسة !

وحين يبدأ لسان امين فى التنفس الطبيعى لخلق توازن يخفف من غلواء هذه الاحكام الارهابية المطلقة فى مسيرتنا الثقافية والحضارية ويطرح على الاقل وجها اخر ، يعبر فى حقيقته عن المصالح الروحية للغالبية الشعبية فى مصر وسائر الوطن الاسلامى ، يهب الذين احتكروا الكلام لسنوات نائحين ساخطين على هؤلاء الذين ـ بزعمهم ـ « يلوون عنق الواقع وحركة التاريخ » ويهددون « حركة الواقع » بـ « التراجعات الاجتماعية » !

الا ان هذا الارهاب لايمكن ان يمنع الناظر نظرة موضوعية صادقة الى المسيرة الثقافية والاجتماعية المصرية ليرى ـ بوضوح ـ ان تلك المسيرة كانت دائما ـ منذ مطلع القرن ـ متفرعة الى فرعين ، لكل فرع اهله وناسه ومعاييره ، وهما :

١ ـ فرع العلمانيين المتوجهين نحو المدد الثقافى الغربى ، وكانت الاسماء البارزة فى هذا الاتجاه على راسها احمد لطفى السيد . واطلق هؤلاء على انفسهم « جيل عصر التنوير » . لكن مع هذا التقييم الشخصى لانفسهم كان هناك تقييم اخر يرى فيهم زعماء لتجارة شنطة ثقافية جلبت معها ، الى ارض الاسلام ومعقلها ، العلمانية كصندوق اذى اراد ان يسلب مصر اصالتها وشخصيتها وانبعاثها المتطور من نفسها وذاتها الاسلامية العربية . ولقد استطاع الباقون ـ من هذا الفرع العلمانى ـ أن يروا باعينهم الان سقوط اطروحتهم وزوال سلطانهم شعبيا مما يدفعهم الى الانتحاب حاليا .

٢ ـ فرع الاسلاميين العروبيين الذين حملوا دائما لواء المقاومة للدفاع عن الثقافة القومية المعبرة عن الذات المصرية التى تمثل نبض الغالبية الشعبية المتكون من الاسلام وعروبته . هؤلاء المجاهدين : ثقافيا وفنيا وادبيا ، كان منهم عظماء لا تذكرهم وسائل الاعلام السيارة لان الصحافة السائدة ولدت علمانية ، وتم توظيفها منذ نشاتها لتلميع « كوادرها » وتثبيت قيمها وتمهيد الارض لاهدافها ومن اجل ذلك







سلامة موسى   سيد قطب

كان جهدها فى اطفاء وتشويه خصومهـا فى الثقافة والفن والادب واوجه الابداع ككل .

وظلت المسيرة الثقافية فى مصر حتى يومنا هذا بفرعيها هذين : لم يتـوقف اى منهما عن الفعل الثقافي الذى يعبـر عنه . وقد بدا الفرع العلماني ـ خاصة فى سنوات الخمسينات والستينـات ـ مكتسحا مسـيطرا على مفاتيح الدعـاية والاعلام مما جعله يظن ـ لوهلة ـ انه الوحيد المتواجد عـلى ارض مصر المحروسة . لكنه مالبث ان تلفت ووجد انه كان واهما ، وان مدا ثقافيا اسلاميا يكسر سجنه وينزع الكمامة من على فمه ويصنع اعلامه وصحافته لكى يقـول : انى هنا وقد كنت دائما هنا واننى اقبل التحدى الفكرى والحضارى بينى وبين العلمانيين شريطة المنافسة الشريفة ـ فى طقس الحرية ـ لنرى أينا يملك قلب الناس ويعبر عن طموحاتهم الثقـافية ومصالحهم الحضارية ، واينا الـذى « يلوى عنق الواقع » ويزور « حـركة التاريخ » ، واينا الذى ـ بتنكره لعقيدة الناس واحكامها ـ يتهاوى حقـا فى « التراجعات الاجتماعية » !

من اجل هذا التحدى ، الذى تمثـل فى المد الثقافى الاسلامى وصحوة الامـة على وعيها الاصيل بمصلحتها ، ارتفعت العقيدة العلمانية ـ اخيرا ـ بالنـواح والعديد اسفا لان ـ عتاولة العلمـانيين ـ اكتشفوا انهم ـ رغم جهد السـنين والداب الرصين ـ لم يتمكنوا ـ بعد ـ من قتل الرؤية الاسلامية فى الثقـافة والناس ولو للحظة واحدة !

وتستمر مصر الولود فى العطاء عـلى درب الاسلام بالمزيد من الثقـافة وفق الرؤية الاسلامية ، بقيادة الفن التشكيلى الذى نراه ينهض عفيا من كبـوة « التشخيص » الوثنى ليستعيد منطقه ورؤاه الاسلامية ولغته السليمة ـ متواصلا مع ماضيه ـ على يد فنانين مجـاهدين يولدون كل يوم بالاسلام وفى الاسلام ●

صريح الأحلام!

بقلم: فاديه خالد

عرفتهـــا مع أولى خطواتى بالجامعة ٠٠ زميلتى فى السنة الدراسية٠٠ جميلة هـادئة فاضلة ـ تمت صداقتنا ٠٠ صـارت حبا واعيا ٠٠ كل منا يعـرف حقيقة الاخر ويرتاح لصحبته امامنا الطـريق واضـح متشابكة أيدينا مطمئنة نفوسنا مشيناه ٠٠ انهـينا دراستنا وبدانا عملنا ٠٠ عشنا الصغير بحيرة صاخبة ومرفأ ٠٠ من يحتمى به يجـد الامان عندشاطئيه ٠٠ ليست زوجتى فقط ٠٠ بل امى واختى وصديقتى٠٠ لا اتصور حياتى بدونها ٠٠مرت شهور طويلة على زواجنا ٠٠لحظة واحدة هنيـة تمتد بـلا نهـاية ٠٠ الله دون البشر اصطفانا ٠٠ بسعادة رائعـة اختصنا على رحمته بالعبيـد شاهدين جعلنا ٠٠ والمسـتقبل تولاه عنا ٠٠ اكثر من ذلك فى ماذا نطمع ؟ ٠٠ ولكن زوجتى الحبيبة !! فكرة غريبة تسـللت الى رأسها !! كنت اظن الافكار والاحاسيس تغزو عقلينا وقلبيناوتجلو عنهما فى نفس اللحظة!! شجرتنا لم تثمر !! لدهشـتى تذكرت ! طفنا بالاطبـاء ٠٠ اجمعوا على رأى واحـد ٠٠ زوجتى نهر الحنان لن تـكون اما ابدا ٠٠ قلبى شىء يثقله ٠٠ وهى هالات الحزن تجمعت حول عينيها ٠٠ والكآبة غلفت نظراتها ٠ أطفأت بريقهـا ٠٠ صوتها يزداد خفوتا ٠٠ تبتعد عنى !! والصمت رفيق صحبتنا ٠٠ الحياة أصبحت هما وقلقا!!ليتها تستعيد حيويتها ، وتعود شفتاها للابتسام !! كـل شىءكان يهون ٠٠ هكذا يا زوجتى



العــزيزة ٠ تفقــدين سريعا الشجاعة والايمان وتستسلمين لليأس ؟

اكانت صفات أصــلية فيك أضعفت عليك المحنة ؟ الحيــاة الرغــدة لم تظهــر طبــاعك ٠٠ ســمعتهم يقــولون : « اكثر الناس مصائب اكثرهم مرحا » لو كنت كذلك لاحترمتك اكثر ٠٠ وطنت نفسي على احتمـــــال طباعها الجديدة ٠٠ كيف اتخل عنها وهي جزء مني ؟! والاطفال امل أحــــلم به وانا معها ٠٠ بدونها كيف اكون ؟! لكن الاقدار تقسو عليها مرة أخرى ٠ الآلام تهاجمها ٠٠ الدماء تقلق راحتها رحمهــا تمــلأه الاورام ولابــد ان يستأصل الفكرة لم تحزنني ٠٠ لن يحمل رحمها جنينا ابدا ٠٠ لكنني اخاف واشفق عليها!! مواساتي فوق قدرة البشر تخفف الامها ٠٠ اقنعتها أن شيئا في حياتنا لن يتغير ٠٠ لدهشــتي تواجه الامر بشجاعة !! الرحم العليل بلا فائدة والتخلص منه قد يكون افضل ٠٠ الجرح يلتئم ٠٠ وتعود الى منزلنا ٠٠ يزداد احساسي بمسئوليتي عنها ويزداد التصاقها بي ٠٠ لكنني اشعر ان شيئا ينقصني!! الرحم الغالي!! لو استطيع لاحتضنته !! بــين اضلعي أوسده ٠٠ كلما تذكرته تمــلأ عيني الدموع ٠٠ الصغير العزيز اخذوه مني ؟! تجتاحني مشاعر غريبة لا اعرف سببها؟! كان ميتا بلا فائدة ـ بلا قيمة ٠ وينفطر قلبي حزنا ولوعة عليه لماذا لا ادري ؟؟ كان داخــلا لم اره لم اشعر بــه والان افــكر فيه ٠٠ وكاغلى الاشياء افتقده!! لم اصدق انني لن اصبح ابا الا بعد ان رأيته يسبح في السائل المعقم داخل اناء زجــاجي ٠٠ ولعجبي استعادت زوجتي مرحها وحيويتها وابتسامتها عــادت تحتفي بالاصدقاء وتقبل عــلى متع الحياة !! ولكن يا زوجتي العزيزة : حيــاتي على كف المفاجأت أصبحت ؟! النوم ضل الطريق اليها ٠٠ الليل يــولي الادبار ويخلفها منهكة متعبة ٠٠ تأكل طعاما قليلا لاجل خاطري ٠٠ ما ألم بها ؟! حضر الاطباء ٠

في اثرهم غادرت جدران عشنا المتصدع تستشفي بعيدا عني ٠٠ الاخرون يحتضنون احزانهـــا وانا ادفع الثمن ٠٠ واحزاني من يها ياية؟! حياتي روتين يمتد بلا نهاية ٠٠ العمل ٠٠ المنزل ٠٠ المستشفى ٠٠ نهضت من فراشي قبل ان يهدهد جسـدي المكدود ٠٠ ولا ادري اارتديت ملابسي ام كستني هي ؟! والمراة اتلقت على نظرة ام القيت انا عليها شعري المشوش كدرها امشطه لارضيها ٠٠ ولكن فرشاة الشعر هربت مني ؟! طاردتها في كـل مكان بلا جدوى ٠٠ امتـدت يدي الى اسفل درج بالتسريحة تعبث بمحتوياته علها تختبيء فيه ٠٠ ولكن ما هذا ؟؟ وقـع بصري على شيء غـــريب !! اجنده بقاعة تستكين !! فتحـت ضلفتها ـ خط زوجي يـزين صفحاتها ـ كدت القيها بعيدا ٠ شيء تمطى داخلي جذبني اليها الارهاق ؟؟ السام ؟؟ الفضول؟؟ القيت جسدي المنهوك الى الفراش المهجور ٠٠ رفعت الاوراق الى عينين تلتهمان السـطور ٠٠٠ وقرأت :

اليوم عدت الى منزلي بعـد التخلص من الرحم العليل ٠٠ اعـــرف انه بلا فـائدة وانني استرحت من الآلام ٠٠

زوجي شهم نبيل ٠٠٠ يعطف علي ٠٠٠ كيف ستسير الحيـاة بنا لا اعرف ؟؟

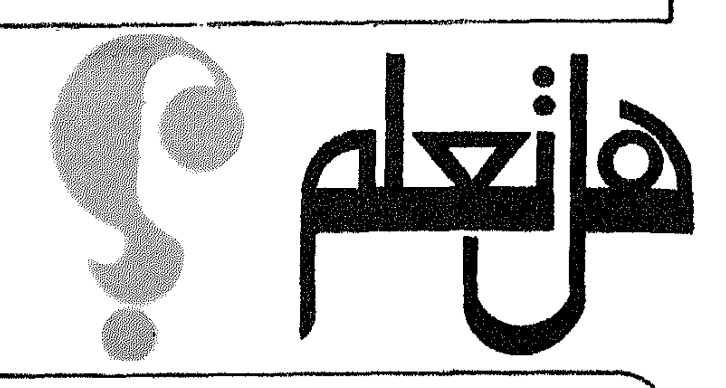
داخلي صـــوت يقـــول : سيمضي ٠٠ يتركني ويمضي ٠٠ لم اعد اتبين ملامحه ٠ الشفقة تغلفهـا ٠٠ يذبحني فراقه لكنه يريحني ٠٠ اذا فارقني ساستريح ٠٠ سانسى انني نصف انثى ٠٠ الناس كلهم يعرفون انني لست بالذكر ولست بالانثى ٠٠ ولن ينسوا ابدا ٠٠ لايهمني نسيانهم ٠٠ انسى انا يكفي ٠٠ لم اطلب فراقه ليتركني هو متى شاء ٠٠

ساظل ممتنة له وذكراه في قلبي حتى اموت ٠٠ ولكن يجب اســـتعيد حيويتي ومـــرحي وابتسامتي ٠٠ الناس يضيقون

بى مكتئبه حزينة ٠٠ وستمضى ايـــامى سريعا واغادر الدنيـا فلماذا احيا كسيرة القلب حزينة النفس ؟!

قلبت بضعة ايام بيضاء ٠٠ عادت الاوراق تتزين بالمـــداد الازرق ٠٠ قرات : « فقـــدت احلامى ، لم اعـد احـــلم ٠٠ النوم جافانى ٠٠ نومى يقظة ويقظتى نوم ٠٠ ليتهم استاصلوا قلبى وابقوا رحمى !! حيـــاتى خلاله كانت تسرى حقيقة سقاها لى النوم الهارب ٠ احلام يقظتى ونومى كانت تسكنه ٠٠ كل ليلة كنت اصحب طفلى الجميـــل الى فراشى ٠٠ اناغيه اضاحكه العب وامرح معه ؟! امشط شعره ٠٠ ادلك جسده الصغير بالماء والصابون ، يعلو صراخه يحثنى ابـــوه على الانتهـــاء سريعا ٠٠ اطعمه اطيب ماطهته مشاعرى حملته احشائى جنينا ٠٠ نما بين ذراعى ٠٠ اتــذكر كيف اضطربت خطواته الاولى ٠٠ عثرات لسانه ٠٠ اعلمــه النطق الصحيح ٠٠ يســتريح فى احضانى ٠٠ اغرق فى بحار اللاوعى حتى يشرق الصباح ٠٠ اتركه فى فراشى ٠٠ فى المساء اعـود اليه بقلب ملهوف ٠٠ الان هرب طفلى ٠٠ جاهـــدت لاسترجاعه ٠٠ لكنه يرفض اما بلا رحـــم ٠٠ حتى الحـــلم احرم منه ٠٠ لم يعـــد لى الحق ان احلم ٠٠ لم يعد خـد طفلى الناعم الدافىء الصغير يلتصق بوجهى لم يعد جســده الغالى يقبع فى احضانى والنوم لم يعد يداعب جفونى ٠٠ »

طويت الاوراق لن اكمـــل قراءتها ٠٠ فردت ذراعى ٠٠ بسطت كفى ٠ اســقطت الدفتر على الارض اعتدلت على جانبى الايسر وارحـــت راسى عـــلى الوسادة ٠ قررت الاســتغراق فى النوم بعد طول ارق ادركت ان زوجتى غيبتها ستطول ●



● انه يتساقط في اليوم الواحد من ٢٥ الى ١٠٠ شعرة ، ولكن الانسان الموفور الصحة يستعيدها في اليوم نفسه ..

● ان حياة الشعرة لاتزيد على السنتين ثم تسقط .

● أن الشعر ينمو بمقدار ١٢ مليمترا تقريبا في الشهر وتتوقف سرعة نموه على درجة حرارة الجو . فهو في الصيف اسرع نموا منه في الشتاء .

● ان عدد العمال الذين يعملون في مصانع الساعات في سويسرا يزيد على ٨٦٠٠٠ عامل اختصاصي . وان انتاج مصانع سويسرا السنوى من الساعات زهاء ٤٥ مليون ساعة من مختلف الاصناف .

● ان في اقليم داغستان من الاتحاد السوفييتي امراة بلغ عمرها ١٥٩ سنة الان ، واسمها اشورا ماروفا . كما ان هناك رجلا عمره ١٣٧ سنة . وزوجته عمرها ١٣٥ سنة وهما بصحة جيدة . وقد مضى على زواجهما مئة وسنتان ، ولعلهما اول من احتفل بعيد زواجهما المئوى في العالم .

● انه يوجد في اذربيجان السوفياتية التي يقارب عدد سكانها خمسة ملايين نسمة اكثر من الف وثمانمائة دار سينمائية وجهاز عرض منها الف ومئتان في المحلات الريفية ..

● انه عند الاحتفال بعقد الزواج لدى قبائل الزولو الزنوج في افريقيا يقسم العريس امام عروسه على مشهد من الحاضرين قائلا :
لينزف الدم من كل عرق من عروق جسمي .
ولتفترسني التماسيح
ولتمزقني الصاعقة الى شطرين
ولتحل على كل المصائب والنوائب . ان كنت اخون يوما زوجتي ، ولا اكون وفيا لها !

رسالة أوربا
بقلم: محمد سعيد



المسألة الغجرية على ضفاف الدانوب

في رحلتها بحثا عن الاستقرار اختارت جماعات الغجر السكنى بالقرب من ضفاف الدانوب .. ومعنى الاستقرار في قاموس أغلب الجماعات البشرية يختلف عن معناه في قاموس الغجر ومن هذا الفهم جاء استيطان الجماعات الغجرية لبعض الاماكن حول اشهر الانهار الاوربية نهر الدانوب في اكثر من منطقة في رحلته الى المانيا والنمسا والمجر ويوغوسلافيا ورومانيا وبلغاريا .

وبحثا عن اللغز الغجرى قامت جماعات البحث تنقب وتستقصى وترتب المقدمات وتضع النتائج ...



طفـــلان لأسرة غجرية في ظروف متواضعة في مسكن ريفى.

● واحدث الدراسات التى تناولت ظاهرة الغجر فى اوربا دراسة باللغة المجرية ترجمت الى اللغات الانجليزية والالمانية والفرنسية • تحمل الدراســة اسم « المســالة الغجرية » او « الاستفهام الغجرى » GYNSIE QUESTION

والسؤال الغجرى قبـل ازيصــدر فى مجلد ضخم كان عنوانا لسلسلة من الدراسات نشرت على هيئة مقــالات فى المجلة السياسية التى تصدر فى بودابست مجلة « ماجــرور مساج » •

وتتناول هــذه الدراســات الاجتماعية التحليلية التى تدور حول الســؤال الغجــرى واحـــدة من أكبر جمــاعات السلالات البشرية ذكاء وحيــلة فطرية وبالمقارنة مع غيرها من الجماعات ومع ذلك لم تتنــاول الدراسات ظاهرة الغجر بمثل الموضوعية وبمثل هذه الدقة فى التناول التى وضحت فى الدراسة التى صدرت فى المجر •

والاهتمام بغجر المجر ينبـع من كونهم جماعة كبيرة العدد نسبيا تتميز بما يبدو على غجر اسبانيا وبريطانيا من وضــوح وقوة تاثير فى المجتمع الــذى تعيش على هامشه فى الظــاهر لكنها تؤثر فى بؤرة شعوره فى باطن الامر •

ومن يزور بودابست عاصمة المجر يلحظ ان السواد الاعظم من مجموع السكان يميزه البشره البيضاء التى تميل الى الحمرة والشعر الاشقر والعيون الملونة وباستثناء قلة لا تمتلك الشعر

الاشقر ولا العيون الزرقاء والخضراء لكنها تمتلك البشرة البيضاء المائلة الى الحمرة ٠

وفي المجر يصادف الزائر وجوها اخرى تنتشر في البلاد بشرتها داكنة من اللون القمحي او البني الفاتح تميل في ملامحها الى ملامح سكان القارة الاسيوية في المنطقة الواقعة شمال الهند ٠ اصحاب هذه الوجوه ينتمون في الغالب الى غجر المجر ممن تؤكد ملامحهم ولون بشرتهم اصول انتمائهم الآسيوي الذي لم ينجح في تغييره طول البقاء في اوربا ٠

ان حجم غجر المجر غير معروف بدقة وحتى التعداد الاخير لكن هناك بديلا عن الحصر الشامل يبدو في تقدير احصائي بأسلوب العينة يجعل نسبتهم في حدود ٤ ٪ من مجموع السكان ، وبحيث يقدر مجموع غجر المجر بحوالي ٣٣٠ الف نسمة من مجموع السكان البالغ عددهم عشرة ملايين نسمة ٠

والمعروف هنا خصوبة معدلات المواليد عند الغجر وبحيث تزايد بنسبة اكبر من نسبة الزيادة السكانية في المجر والتي تكاد تكون ثابتة ، ومن المنتظر ان يصل عدد سكان الغجر في حوض الدانوب المجري الى ٤٠٠ الف نسمة عام ١٩٩١ وفي ضوء معدلات الزيادة الحالية ٠

والاستفهام الغجري يقوم على السؤال عن مشكلة الغجر ٠٠ ما هي مشكلتهم ؟ وهل يسببون للمجتمع أي مشاكل ؟

ان مشكلة الغجر في المجر هي مشكلة اللسان القومي او اللغة الخاصة ثم مشكلة الامية لهؤلاء المنتمين لسلالات الغجر ممن يعيشون حول الدانوب المجري ٠

وطبقا لمصادر التحليلات الاجتماعية التي جرت في تجمعات الغجر اتضح ان ٧١ ٪ من الغجر يتكلمون اللغة المجرية من خلال لهجة خاصة بالغجر وان ٢ر٢١ ٪ منهم يتكلمون لغة الرومانش القديمة بينما يتكلم ٦ر٧ ٪ منهم اللغة الرومانية ويتحدث ٢ر٠ ٪ منهم لغات اخرى قد تعود الى لغاتهم الاصلية غير المتداولة الان ٠

اما عن الموقف التعليمي وتفشي الامية فالارقام تقول انه منذ عشر سنوات كان ٣٩٪ من الغجر قد امضوا فترة التعليم ولكن دون استفادة تعليمية تتساوى مع حال الامية والان وبعد عشر سنوات فان ٧٠٪ من الغجر ممن تجاوزا سن ٥٩ سنة لم يذهبوا اطلاقا الى المدرسة ، بينما ٥٠ ٪ من الغجر بين سن ٣٥ الى ٣٩ سنة عرفوا الطريق الى التعليم غير ان الغجر المولودين بين عام ١٩٥٣ وحتى ١٩٥٧ ولم يحضروا أي

فصول دراسية تتجاوز نسبتهم ١٤ ٪ وينخفض الرقم الى ١٠ ٪ فقط ممن ولدوا بعد ذلك بخمس سنوات ولم يذهبوا الى اى مراحل دراسية ·

الصورة العامة لغجر المجر

والمعلومات التى جمعت من تجمعات الغجر فى دولة المجر تساعد فى فهم الصورة العامة للغجر ·

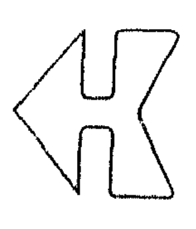
وفى مدينة تولنا فى جنوب الدانوب عقدت كلية المعلمين العليا مسابقة لكتابة دراسة عن حياة الغجر وتقدم للمسابقة عدد كبير من الباحثين وبعد التصفيات أختيرت افضل دراسات هؤلاء الباحثين التى طبعت فى كتاب ضخم يحتوى على هذه الدراسات وتعليقات ونتائج منها ومستمدة من المناهج التى راعتها هذه الدراسات عند البحث حول ظاهرة الغجر المجريون ·

احد هذه الدراسات ناقشت مسالة تاقلم اطفال الغجر ممن يعيشون فى مجتمعات خاصة فى حضانات « كاجداكس » وعدد أطفال هذه العينة ١٨٠٠ طفل من بينهم ١٥٠ طفلا من الغجر ·

قالت نتيجة هذه الدراسة ان اطفال الاسرة الغجرية يتراوح عددهم ما بين ٣ الى ٦ أطفال عندما يكون عمر الابوين تحت الاربعين وينخفض عدد أطفال الاسرة الغجرية ما بين ٣ الى ٤ أطفال عندما يكون عمر الابوين تحت الثلاثين ·

ومعدل وجود الاطفال الغجر فى دور الحضانة المجرية لا يتجاوز ١٨ ٪ من مجموع اطفال هذه الحضانات ومن المتوقع أن يزيد العدد ليصبح ما بين ٢٠ الى ٢٥٪ فى المستقبل القريب ·

والطفل الغجرى فى هذه الحضانات لديه فرصة افضل للتربية الجسمانية وفرص افضل لتنمية المهارات وقدرات الذكاء وبشكل قد لا يتوافرون الالتحاق بهذه الحضانات· والحضانة المجرية تسمح للاطفال الغجر بالالتحاق بها من سن الثالثة حيث يتعلمون اللغة المجرية ويكتسبون القدرات التاهيلية للاطفال فى هذا العمر ·



وبالنسبة للغجر البالغين فى منطقة كاجداكس نجحت معاونة الكبار حيث تم الحاق ٢٩ ٪ منهم فى مختلف مصانع المنطقة وعمل ٢٥٪ فى التعاونيات أو مزارع الدولة بينما اختار ٢٣٪ العمل فى حرف صغيرة بالمنازل وتوزع اهتمام ١٨ ٪ منهم الى اعمال أخرى متغيرة ، وبصفة عامة بدأ الغجر من هذا الفهم

يقبلون على الوظائف بعدما كانوا يرفضون هذا اللون المنتظم من الاعمال ·

مراحل الاندماج بين الغجرى وغير الغجرى

ومن المعروف ان الضواحي تشهد مستوى طيبا من التعليم وامكانات الدراسة وحيث امكن للعائلات الغجرية استيعاب الكثير من اساسيات التعليم وتنمية مقومات الاندماج بسرعة تبدو واضحة فى معالجة مراحل هذا الاندماج ·

لقد ترتب على التاقلم الذى تطور عبر مراحل الاندماج أن تغيرت أنماط الحياة الغجرية وبالتالى تغيرت بعض الصفات والخصائص السلوكية الغجرية التى كانت مرفوضة من قبل المجتمعات المدنية الحديثة ، وقد وضح هذا فى استعداد الجماعات الغجرية لتقبل السلوكيات الجديدة وقبول ارتداء الملابس والأزياء الحديثة التى انعكست ايضا على سلوكيات من يرتدون هذه الملابس المختلفة عن الملابس الغجرية غير المالوفة ، وعلى العكس من التصور السائد قبل خوض هذه التجربة الاجتماعية فى منطقة « كاجداكس » اصبح الناس من الغجر وغير الغجر اكثر تقاربا · واصبح من الصعب عدم تمييز الغجرى وربما كان لون البشرة هو الفارق الوحيد الذى يحدثنا عن الفروق العرقية لكل من هؤلاء الناس ·

ومن مراحل الاندماج الذى طرأ على المجتمعات الغجرية من بعض الاسر والعائلات الغجرية التى تغير الاسماء الغجرية باسماء مجرية اواوربية حديثة · وقد يبدو هذا الاتجاه تعبيرا عن رغبة عدد كبير من الغجر فى قطع الصلة بالماضى المضطرب الرافض للاندماج فى المجتمعات التى استقرت فيها الجماعات الغجرية ·

وبديلا عن المساكن الغجرية التقليدية اقبلت العائلات الغجرية على الاقامة فى الشقق حديثة البناء المكونة من حجرتين والمزودة بالحمامات ودورات المياه ، كما بدأ تعرف الغجر على العالم من حولهم عبر الانتظام فى متابعة الراديو ومشاهدة التليفزيون ·

ومن الامور الصحية ان الغجر ممن اندمجوا فى المجتمعات المدنية الحضارية التى لا يخفى غالبيتهم خلفياتهم الغجرية وبالرغم من اجتهادهم المستمر فى التطور للاندماج فى المجتمعات الحديثة ·

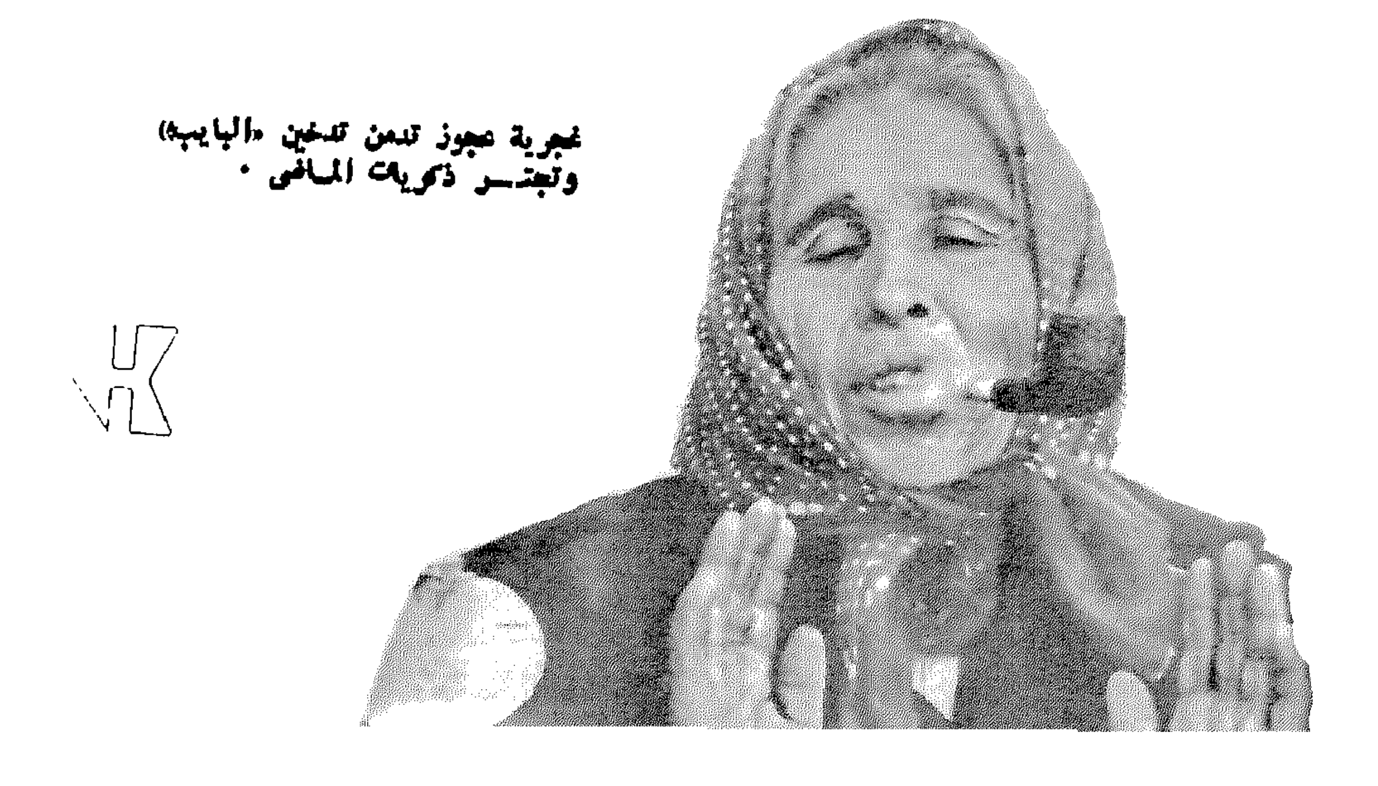
والتقدم التاريخى الذى طرأ على تفكير وسلوك الغجر هو

توقع اخر للمشكلة الغجرية التى وضحت ابعادها فى المجر منذ عدة قرون لكنها لم تصبح مشكلة حقيقية الا مع محاولة السلطات السياسية ادماج هذه العناصر فى النشاط السكانى العام فى المجتمع وكان ذلك بعد قيام الجمهورية الاشتراكية فى عام ١٩٤٥ وحيث ظلت المشكلة واضحة منذ ذلك الحين وحتى بداية الستينات والتى تمثلت وقتها فى رفض الغجر التوظف فى المجتمعات الزراعية أو الاستقرار فى اعمال صناعية ذات طبيعة دائمة وغير رحالة .

تيارات الغجر .. بين المجرى وغير المجرى .

ومشكلة غجر العاصمة زادت بعدها فى الفترة من ١٩٦٠ الى ١٩٦٨ وتقسم الدراسات الاجتماعية الجماعات الغجرية فى العاصمة الى جزءين ومرجع التقسيم ليس فقط اختلاف لغة الحوار أو سلوكيات المعيشة ولكن ايضا الاختلاف فى المواقع التى يحتلها الغجرى وغير الغجرى والتى تهدد بانقسام فى المعاملات اليومية ، وقد كون الغجر مجتمعات منفصلة فى تجمعات غريبة عن غالبية السكان واستخدموا فيها لغات خاصة بهم وبجانب لغات الرومنجارى والفلاشيكو كانت لهم اسماؤهم الخاصة والقابهم المتميزة .

وانقسم غجر العاصمة الى تيارين اولهما تيار الغجر المجريين وهم الاقرب الى امكانية الخضوع لمتطلبات العمالة والتوظف وبمرور الزمن وعبر مراحل التأقلم اصبح الكثير منهم شبه مهرة فى مواصفات العمالة ومن خلال ظروف



غجرية عجوز تدمن تدخين «البايب» وتجتر ذكريات الماضى .

المسألة الغجرية على ضفاف الدانوب

اجتماعية وثقافية وحضارية تمكنت من الارتقاء بهم حتى اقتربوا في خصائصهم الاجتماعية من السكان الاخرين من غير الغجر .

اما ثاني تيارات الغجر فهم الغجر غير المجريين وهم من القبائل الرحل التي جاءت الى المجر من خارج البلاد من تجمعات غجرية خارجية منتشرة في القارة الاوربية وحيث تبدو تجمعات كبيرة منهم في رومانيا وبلغاريا ويوغوسلافيا وحتى اسبانيا وفرنسا وبريطانيا وهولندا غربا . وهؤلاء الغجر غير المجريين يصعب توطينهم في وظيفة دائمة بجانب رغبتهم الدائمة في التجول في العاصمة نهارا والاستقرار في ضواحيها ليلا ، ويمارسون نشاطاتهم القانونية والغير قانونية من خلال عديد من الممارسات التي تبدا بالاعمال التجارية وتنتهي بحوادث النشل والخطف والتسول وغيرها من مظاهر عدم الاهتمام اليومي بالنظافة .

وقد تنوعت اساليب التغلب على المشكلة الغجرية واستطاعت بالفعل تغيير بعض انماط السلوك الغجري لكن الحقيقة تقتضي أن نذكر - نقلا عن الدراسات الاجتماعية التي نشرت مؤخرا في بودابست - ان هناك نسبة غير قليلة من الغجر لاتزال تفضل المعيشة في مستعمرات غجرية شبه مغلقة معزولة عن المجتمع وعن سلطات هذا المجتمع وبرغم ان المقارنة مع من تركوا الحياة في هذه المستعمرات تكون لصالح الحياة خارج المستعمرات الغجرية .

ولوضع حد لاستمرار المشكلة الغجرية ولكسر تقوقعها دون رغبة المجتمع تكونت السكرتارية العامة لمجتمعات الغجر الجديدة واختير امري زيجيفا في عام ١٩٧٧ سكرتيرا عاما يعمل على تحسين ظروف الاسكان والتشغيل في المجتمعات الغجرية ورعاية ابناء الغجر تعليميا وصحيا واجتماعيا ، ويلخص امري زيجيفا فلسفة الجهاز الذي يديره للنهوض بالغجر بقوله : « اننا لم نبن للغجر مساكن جديدة فقط ولم نتمكن من تحسين ظروفهم الاحصائية في معظم مجالات الحياة اليومية فقط لكننا نحرص أيضا على أن يختص هذا الانغلاق العرقي ليمتزجوا في المجتمع ويندمجوا فيه .. وقد استطعنا أن نقنع الرأى العام غير الغجري بتغيير نظرته الى الغجر فلم يعد أساس التعامل أن يكون الانسان غجريا أو غير غجري بل اساس التفرقة هو مستوى ما يتقنه من عمل ومستوى احترامه لتقاليد وقيم المجتمع ، وعلى الرغم من صعوبة نسيان الغجري ذاته للبؤس والشقاء الذى كان فيه في سنوات المضى مع الحرمان والعزلة ونفور المجتمع منه



احد اطفال الغجر في المدرسة يتلقى درسا في اللغة القومية التي تختلف عن اللسان الذي يتحدث به مجتمع الغجر .

وحيث كان يتجه بمنزلته الى مستعمرات واكواخ بعيدة عن النظافة ومستحيلة على يد القانون » .

ان هناك تغييرا لكنه تغيير بطيء - هذا ما تؤكد عليه نتائج الدراسات التى استوعبت حياة الغجر فى المجر - وقيمة التغيير ينبع من آن هذه الدراسات وضعت يدها على المؤشرات الحقيقية للنهوض بالمجتمعات الغجرية وبالتالى السبيل الى تغيير صورة الغجرى فى عيون السكان الاخرين أو الاغلبية غير الغجرية التى لاحظت تغيير اتجاهات السلوك الغجرى وحيث اضحت صفة ٢٨٪ من مجموع الغجر ممن اختلف سلوكهم الجديد الذى صحبه اختفاء السلوك الاجرامى الذى بدأ ينكمش باتجاه الغجرى الى العمل الثابت والاستقرار فى مجتمعات غير مغلقة . وتلى نسبة من تخلوا عن الاجرام نسبة اخرى قدرها ٢١٪ هى نسبة الغجر ممن لا يسلكون سلوكا اجراميا لكنهم يتجهون الى عزف الموسيقى (للغجر موسيقى وترية مشهورة فى المجر) والرقص وقراءة الطالع والتسول والقيام باعمال التنجيم والسحر والشعوذة وما الى ذلك من أعمال تبدو غير منتجة ولكنها غير اجرامية ، ثم تبقى فى النوعيات المحتمل تغيير سلوكها نسبة ١١٪ ، كانت تستغرقهم امراض الادمان خاصة الكحوليات

● ● ان الصعوبة التى تكتنف تغيير انماط سلوك الغجرى - كما يرى عالم الاجتماع اندريه هانا - ان الغجر لا يتعايشون مع العمل وحتى عندما يعتاد العمل فانه يرضى على البقاء فيه مدة قصيرة فقط .

تغيير الاتجاهات الغجرية مرهون بتغيير هذه الانماط السلوكية وهو تغيير لا يمكن ان يتم بسرعة ، حتى ان العالم الباحث فرانك باروتش يرى ان تغيير حالة كل الغجر تبدو وكانها غير سهلة فى المستقبل القريب برغم توقع تغير بعض الاتجاهات عند بعض الجماعات، الا أن هذا التغير لا يشمل كل التقاليد وكل المجموع . لكن من ناحية اخرى تستطيع السياسات الاجتماعية - كما يرى الكاتب المجرى ميهايلى هاجيدو - ان تقود الى انتاج انماط بشرية اكثر تجاوبا وبالتالى تحقق بعض الانجازات التى يمكن الاحساس بها فى السلوك العام للشخصية الغربية .

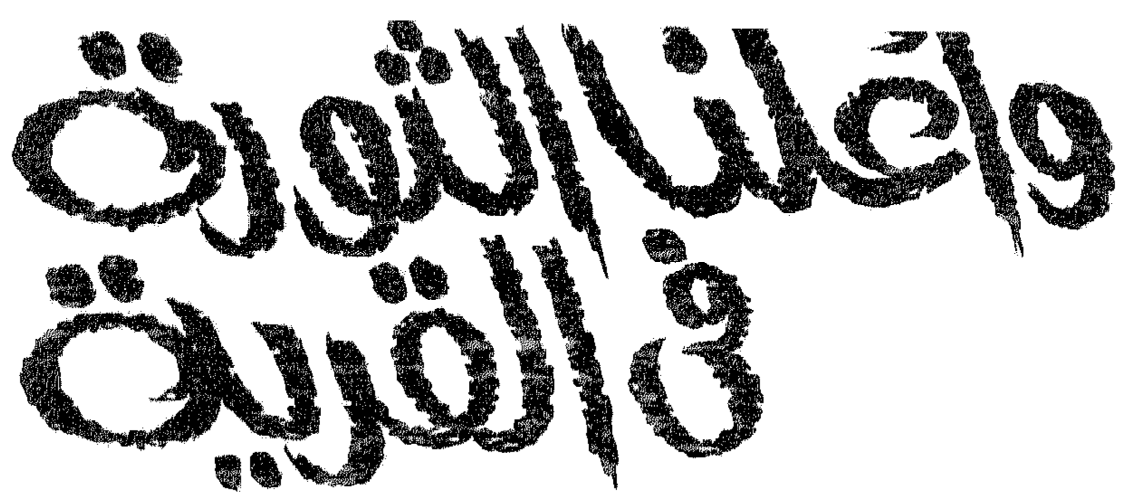
والمهم ان مجتمع ما قطع اول خطوة فى سبيل التعامل الصحى مع المجتمعات المغلقة الغامضة وهى خطوة هامة فى سبيل الاستقرار على الاسلوب الامثل للتعامل الطويل مع الطريق الى اندماج مثل هذه الجماعات فى التيار العام لمجموع سكان المجتمع . ●




سعد زغلول

كان الصباح قد اصبح علينا فى حال لم نالفها من قبل ، اذ اقتحم علينا مدارسنا طلاب المدارس الابتدائية وهم يهتفون : الاستقلال التام او الموت الزؤام .. وكانت هذه بداية ثورة ١٩١٩ فى قريتنا

اراد جدى ان يضع حدا حاسما لموقفى من الدراسة فى الكتاب، وغرامى بقصة « ابوزيد الهلالى » التى الهتنى عن كل شىء فى الكتاب وحفظ القرآن الكريم ، فقرر نقلى من الكتاب الى الدراسة فى مدرسة اولية فى منيا القمح عاصمة المركز ، وكانت من المدارس التى انشاها مجلس المديرية على أن يتولى ادارتها وشئونها التعليمية ، وكان التعليم فيها يتضمن تحفيظ القرآن الكريم ، وقواعد الحساب

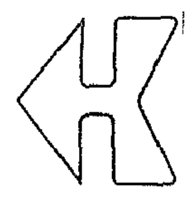


الاربعة ، وتحسين الخط ، وحفظ مجموعة من الشعر والنثر ، وقواعد الاملاء ، وبهذا لن تشغلني قصة ابوزيد الهلالي وسأتفرغ للقرآن الكريم ، فاتم حفظه في اقرب وقت .

ولكن جدتي استقبلت هذا القرار ، وبكت من شدة وقعه عليها لانه لم يحقق ماكانت ترجوه لي ، فقد كانت ترجو ان البس الجبة والقفطان، وان اجلس الى عامود في صحن الازهر ، وان يكون اهل علم يسأله الناس عما يهمهم من امور الدين والدنيا ، وان تكون كلمته مسموعة بين الرجال كما كان الامر بالنسبة لجدي ، وكانت تحلم كثيرا باليوم الذي ساسافر فيه لطلب العلم ، فتصنع لي جبتين من افخر قماش الجوخ تدفع ثمنهما من مالهاالخاص ، لكن رجاءها لم يتحقق .

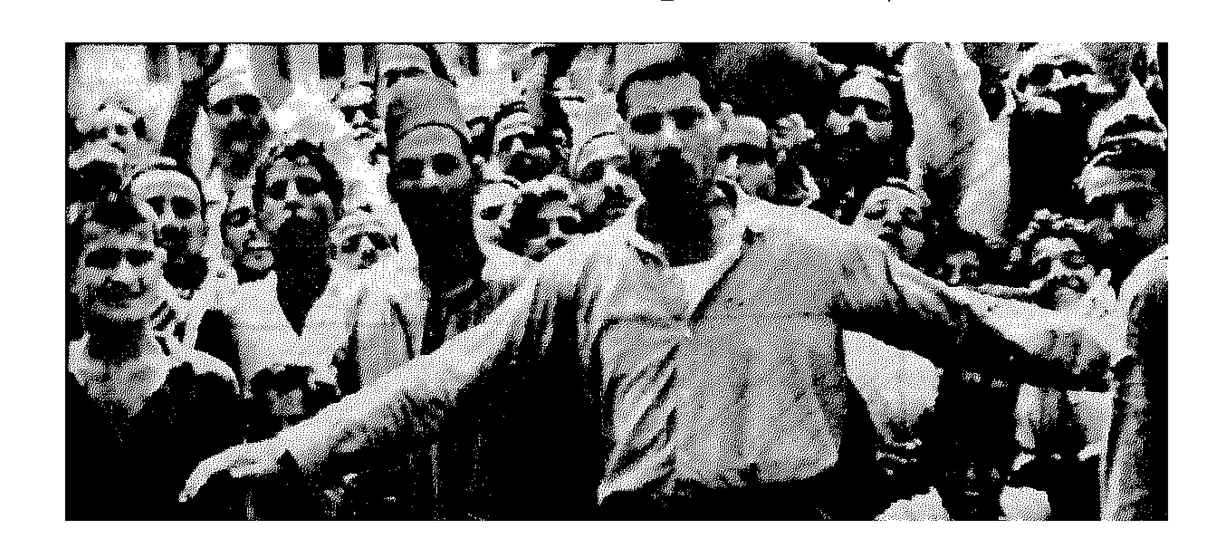
على أن جدي هو الاخر لم يكن مرتاحا نفسيا لهذا القرار ، فقد كان يرجو أن يكون تعليمي في الازهر على النظام الذي كان معهودا في تلك الايام ، وكان كلما ساله شخص عن هذا قال : انني اريد ان يكون عالما ، وان يرث هذه المكتبة التي اتركها من بعدي ، فانه لن يكون هناك شخص يهتم بها او يفهم منها شيئا .

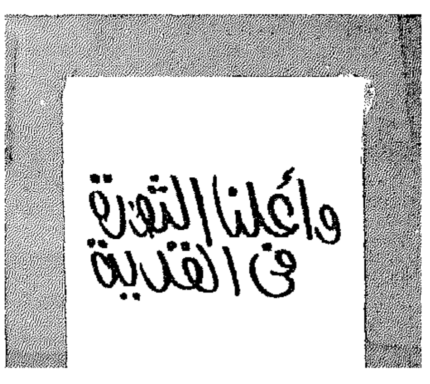
اما انا فلم اهتم بالامر كثيرا ، فقد كنت شبعت من قصة ابوزيد الهلالي حتى كدت احفظها ، واخذت في قراءة قصة الزير سالم . وقصة تود والجارية في ألف ليلة وليلة ، ولكنني لم أكد آخذ من ذلك حظا حتى نقلت الى مدرسة منيا القمح ، وكانت لي عمة طالبة في مدرسة اسمها المدرسة الراقية وكانت تذهب كل يوم الى منيا القمح على وكوبة خاصة فجاء جدي بها ، وقال لها اسمعي يا ابنتي . انك آخر العنقود ، ولك عندي محبة خاصة ، ولكن ثقي بأن هذا الولد له في قلبي محبة اكبر ، فانني مسئول عنه وعن كل مطالبه ، وسيذهب معك الى المدرسة فحافظي عليه جدا .



واحتضنتني عمتي وهي تبكي ، وقالت انه ابني . انه ابني .

وسررت بالعهد الجديد في مدرسة منيا القمح ، وقضينا اياما على





هذه الحال ، وكان جدى يعطينا مصروفا فيه كرم وسخاء ، فتخصنى بالجانب الاكبر منه ، وكانت تساعدنى فى مذاكرة دروسى ، وصار اولاد الكتاب فى القرية يحسدوننى على ما انا فيه ، وكانوا يعجبون جدا بالبالطو الذى البسه ورقبته مصنوعة من القطيفة ، وكنت اتعالى عليهم بما احفظ من شعر ونثر وهم لا يحفظون من ذلك شيئا ..

لم تطل تلك الايام الزاهرة ، فقد مضت وكأنها ليلة تقضيت بالسمر كما يقول الشاعر شوقى . فقد استيقظنا فى يوم على صوت ينادينا بالثورة وكان ذلك فى شهر مارس ، وفى مارس يقظـــة العواطف ، وثورة الروح ، وكان ثورتنا كانت على موعد مع هذا كله عندما تفتحت يقظتها فى مارس من عام ١٩١٩ .

وكان الصباح قد اصبح علينا فى حال لم نالفها من قبل ، اذ اقتحم علينا مدارسنا طلاب المدارس الابتدائية وهم يهتفون :

- الاستقلال التام او الموت الزؤام .
- مصر والسودان لنا ...
- يعيش سعد زغلول زعيم الثورة .

واخذنا نتساءل عن معنى هـــذا الكلام ، ولكن اخواننا الكبار لم يتركوا لنا فرصة للكلام ، واهابوا بنا الى الخروج نردد مثل مايرددون ، فانطلقنا نهتف باستقلال مصر وحياة الزعيم سعد زغلول ، واندفعنا فى الشوارع نصرخ بهذا الهتاف حتى كان الصراخ يشق منا الحناجر ونحن لاندرى ماهذه الثورة ، ولا هذا الكلام الذى نردده ونحن لانفهم له . على اننا لم نلبث ان راينا الرجال الكتاب قد ساروا فى الصف الاول بين الثائرين ، وهم ينادون بالثار ، ويهددون بالانتقام ، والحق ان ثورة ١٩١٩ كانت كما رايتها ثورة شعبية اصيلة . خرجت من القرى والكفور قبل ان تخرج من المدن والبنادر ، وانطلقت من الازقة والحارات قبل ان تنطلق من الشوارع المفتوحة ، والميادين الكبيرة ، واستجاب لها فى قوة وحماسة جميع ابناء الشعب من الفلاحين والعمال والصناع والموظفين والطلبة واصحاب الاعمال والمهن الحرة على اختلاف اوضاعهم وتباين مراكزهم ، وماكان لاى واحد منهم ، او لاى طائفة فيهم مارب شخصى ، او غاية ذاتية وانما غاية الجميع وشعارهم :

الاستقلال التام او الموت الزؤام

وانطلقنا فى الشوارع نهتف ونصرخ وسرعان مافهمنا معنى هتافنا

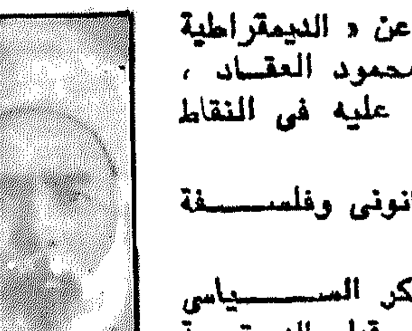


وصراخنا ، فان الغريزة كثيرا ماتلهم الانسان معنى مايفعل ، وكان طلبة التعليم الابتدائي قد بلغوا في ذلك الوقت سن الوعي ، وكانوا يتباهون بالقدرة على الكلام والخطابة ، وفيهم من كان يقف ليخطب فيشتم الانجليز ، ويهتف بحياة مصر والسودان ، وحياة زعيم الامة سعد المسعود ، وبينما نحن على هذه الحال اذ رايت عمتي تشق الصفوف وتهجم علي وتاخذني من تلابيبي على الرغم من انه كان لايجوز في ذلك الوقت ان تظهر فتاة بين جمع من الشبان ، وعجبت لهذا الذى تصنعه عمتي ، ولكنها لم تترك لى وقتا لانطق بكلمة واخذتني وهى تدفع بى دفعا وركبنا ركوبتنا عائدين الى القرية ، فنقلنا كل مارأينا الى القرية وتحولت القرية الى حركة صاخبة وانتقل عدد كبير من اهلها الى البندر ليشاهدوا بانفسهم ما يجرى وليعرفوا ماجرى من حوادث واحداث .

وفى اليوم الثانى استيقظت عمتى من النوم شبه محمومة ، فبقيت نائمة ، ولم تكن تقدر انى ساذهب الى منيا القمح بدونها ، ولكن الولد الذى كان يتولى امر ركوبتنا قال لى : ان الذين يذهبون الى المدارس فى منيا القمح من ابناء القرية قد سبقونا ، فاسرعت وركبت الركوبة واخذت احثه على السير حتى نصل فى الميعاد ، ولما وصلنا تركت الولد مع الركوبة فى المكان الذى ينتظرنا فيه ، وذهبت الى المدرسة ولكنى وجدتها مغلقة وعدت ابحث عن الولد والركوبة فلم اجدهما ، ورايت حركة المظاهرات والهجوم على محال الاجانب قد اشتدت عن اليوم السابق ، وكان الانجليز قد اعدوا خطة للانتقام ، فجاءوا بعدد من الجنود المسلحين بالبنادق واداروا ظهرهم الى السكة الحديد ، وعندما وقف القطار فى المحطة اطلقوا رصاصهم على المتظاهرين وعلى الاهالى بصفة عامة ، وكانت هناك طائرة ترسل طلقات تدوى فى الجو كانها اصوات المدافع ، حتى تثير الرعب والفزع فى الاهالى ، ومازلت اذكر اننى كنت ارى الشاب تصيبه رصاصة فيسرع ويلقى بنفسه فى بحر مويس فلا تظهر جثته بعد .

وفى الساحة رايت وانا اسير فتاة مطروحة على الارض والى جانبها فتاة تصرخ وتنادى عليها حتى تنهض ، وتسالها اين القرش ، والى جانبها زجاجة وقالت ان امهما ارسلتهما لشراء جاز فى الزجاجة بقرش صاغ ولكن سيلة وقعت فى الارض والقرش ضاع ، وانا انادى عليها فلا تجيب .. طبعا لانها سقطت قتيلة برصاصة طائشة من رصاص الانجليز فسكتت الى الابد ●

حول الديمقراطية والديكتاتورية


الشيخ محمد عبده

نشر « الهلال » فى عدد اكتوبر مقالا عن « الديمقراطية والديكتاتورية » بقلم الاستاذ امين محمود العقاد ، أود ان ابدى بعض الملاحظات تعقيبا عليه فى النقاط الاتيـــة :

اولا ـ فى مجال الفكر السياسي والفقه القانونى وفلســـفة التاريخ ، اشير الى ما يلى :

١ ـ منذ فجر التاريخ الانسانى ونشأة الفكر الســــياسى والانظمة السياسية لم توجد القواعد العامة ـ قبل الدستورية ـ والتى تجعل من الحكم فنا اداريا رفيعا لخدمة البشر لا سلطة قاهرة ، وانما ولدت مع بزوغ الحضارة الانسانية مبـــادىء وقيم ومثل من أهمها القانون الطبيعى وفكرة العدالة .

٢ ـ ان نظرية الوكالة فى التمثيل البيانى عن الشــــعب اصبحت مهجورة فى فقه القانون العام ، وحلت محلها نظـرية النيابة ، وبون شاسع بين الوكيل والنائب والفرق بينهمـــا لا مجـــال للاطالة فيهـــا .

٣ ـ فقدت الديمقراطية الغربية الكلاسيكية مكانتها فى عالم الانظمة السياسية المعاصرة لا سيما بعد نهاية الحرب العالميـة الاولى ، وعانت من انعدام الثقـة فيها ، ولم تكن مصر بداهـة بمنأى عن تلك الازمة العامة للديمقراطية البرلمانية ، وعلى اثر ذلك ظهرت الدكتاتورية الفاشية فى ايطاليا (٢٢/٤٥) والنازية الالمانية (٣٣/٤٥) ودكتاتوريات مصطفى كمال فى تركيـا ، وسالازار فى البرتغال ، وفرانكو فى اسبانيا ، فضـــلا عن دكتاتوريات النظم الديمقراطية الشعبية فى الاتحاد السوفييتى ودول الكتلة الشرقية ، ومن ثم فان الاستاذ ابتسر فى معالجة الموضوع بنظرته من خلال منظور الديمقراطية الليبرالية .

٤ ـ انه من المسلم به تاريخيا ان الديمقراطية اليونانيـــة

● فقدت الديمقراطية الغربية مكانتها فى الأنظمة المعاصرة
● غير مقبول أخلاقيا تجريح قياداتنا الوطنية والقومية



سعد زغلول

القديمة لم تكن تعرف الحرية ، وكان الفرد خاضعا للدولة خضوعا تاما ، ولم تعرف أيضا مبدأ ونظرية سيادة الامة ، ولم تكن الحريات أو الحقوق مكفولة للافراد • سواء فى اثينا أوروما او اسبرطة •

٥ ـ ان العبرة فى نظام الحكم الصالح ليس بالديمقراطية ، وبالدوكتاتورية ، وليس بالقوانين الدستورية أو فوق الدستورية او المراسيم ، فكل هذه صور يحسن عليها نظام الحكم أو يقبح ولكن الحكم الصالح لابد وان يستند الى رجال يؤمنون بالحق والعدل والمساواة مع مراعاة ظروف المجتمعات ومزاجها القومى وتقاليدها وقيمها •

ثانيا ـ فى مجال الحكم على ثورة ٢٣ يوليو من خلال فترتى عبد الناصر والسادات : نقرر ما يلى تعقيبا على ما أورده السيد الاستاذ أمين محمود العقاد فى مقاله :

١ ـ ان السيد الكاتب ادلى بشهادته للتاريخ عن فترتين عاصرهما ، وهذا حقه بل واجبه الذى يحمد له القيام به ، ولكن لا ينبغى له آن يستنطق هذه الشهادة ويستولدها احكاما اسقط عليها ذاته بحكم الضرورة والواقع ، ولا يصح له ان يكون شاهدا وقاضيا فى عرض وقائع واحداث تتصل بتاريخ مصر الحديث بين ثورتى ١٩ و ١٩٥٢ •

٢ ـ ان ثورة ٢٣ يوليو بقيادة عبد الناصر ، ومن بعده السادات لم تكن الا مرحلة من مراحل التاريخ المصرى الحديث سبقتها مراحل ولحقتها اخرى ، والحكم الصحيح على الثورة يتأتى بمعرفة مدى استقرار قيمة الفرد فى المجتمع ووعيه واستشراقه افاق المستقبل ، رغما عن كل السلبيات بل الجرائم التى ذكرها وقررها الاستاذ من شهادات اخرى اوردها فى مقاله •

وبالتأكيد فان ثورة يوليو لم يمكن من الممكن ان تكون ديمقراطية النزعة فى مولدها بحكم ما يعرف عن حكومة الثورة فى الفقه الدستورى من انها واقعية ، كما انه على الرغم من أن التراث الديمقراطى المصرى بضخامته وعراقته، فان نظرية المستبد العادل عند الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، ثم نظرية الكل فى واحد التى بعثها الاستاذ الكبير توفيق الحكيم من كتاب الموتى فى كتابه عودة الروح كانتا وراء الاتجاه الذى ظهر فى سلوك قيادة ثورة يوليو ، والامر واضح فى مدى تاثير نظرية الكل فى واحد فى تفكير الزعيم الراحل جمال عبد الناصر فى فترة تكوينه السياسى فى الثلاثينات ويؤكد جورج فوشيه فى كتابة جمال عبد الناصر وصحبه هذه الحقيقة وقد نشر الكتاب فى حياة عبد الناصر •

٣ ـ انه من غير المقبول من الناحية الاخلاقية والوطنية ان يتم تجريح قياداتنا الوطنية والقومية ابتداء من سعد زغلول الى انور السادات مرورا بمصطفى النحاس وجمال عبدالناصر بالتصريح او التلميح باوصاف لا تليق مع مكانتهم فى تاريخنا، ولا يعنى ذلك مصادرة الرأى فى هذه الشخصيات على انيكون الرأى موضوعها بالقدر الممكن منزها عن الغرض والهوى •

٤ ـ اننا مسئولون كل بقدر موقعه ومسئوليته وثقافته وفكره عن النظام السياسى الذى يسود المجتمع ، وهذه بديهيه غير قابلة لاثبات العكس • وبالتالى فلا ينبغى ان يقتصرالامر على تشخيص اعراض دكتاتوريات ذهب اصحابها الى رحاب الله ، بل يجب الترشيد السليم والتوجيه الواعى كل بقدر طاقته وجهده •

جمال عبد الناصر





أنور السادات

واخيرا ، فان كاتب هذه الرسالة ـ لوجه الله والتاريخ لم يصفق لاى من نظام عبد الناصر او السادات وهما اللذان عاصرهما بحكم سنه ، بل حسبه اعتقل فى عهد الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ستة عشر شهرا ، برأ القضاء المصرى ساحته من تهمته السياسية فى عهد الزعيم انور السادات ولكنه بقدر الامكان كان لابد من أن يوسع من دائرة « الموضوع » ويضيق من دائرة « الذات » فى معالجة هذا التعقيب على مقال الاستاذ أمين محمود العقاد •

وتقبلوا خالص شكرى وتقديرى

عمرو عبدالمنعم حمودة



تذكرة طبية

سرطان القولون

بقلم: د. السيد الجميلي

حالة من ادق حالات الامراض التى تتطفل على الجهاز الهضمى ، وتطول صحبتها للمريض ، ولكنه فى لحظة من اللحظات عندما يأذن الله له بالشفاء تختفى منه كل الاعراض ويشفى من اوجاعه المزمنة المستمرة .

تبدا هذه الحالة بعلامات عسر الهضم، والتهابات فى الاحشاء الداخلية مثل الانتفاخ والم فى جانبى البطن ثم تفتأ تنقلب الى ما يشبه الزحاد الاميبى او الدوسنطاريا الاميبية ، فتكثر عدد مرات التبرز فى اليوم الواحد ، ومع تطور الحالة تنزل الدم شيئا فشيئا وتزداد كميته يوما بعد يوم ، حتى يصل الى المريض فى النهاية الى نقطة اشبه ما تكون من اليأس والملل والسامة حيث يفقد قواه البدنية ويشعر بالانهاك الشديد وذلك من جراء نزيف الدم الذى لا يتوقف ، ولكن من أخطر ما فى هذه الحالة أن النزيف يصعب جدا التحكم فيه ويشق على الاطلاق رفعه ودفعه رغم ما يعطى المريض من مضادات حيوية قوية وفعالة ، أو مضادات الاسهال وبعد أن يكون المريض قد عرض نفسه على عشرات من الاطباء والواقع ان هذا التعب وتصاعد الاعراض انما هو من صعوبة الحالة وليس من تقصير الاطباء .

يعانى المريض من الانيميا الحادة ، ونقص مطرد فى الوزن يوما بعد يوم ، وانهاك لقواه العقلية والبدنية والنفسية ويتحدى نزيف الدم السيال كل عقار ودواء . فما الحل وما العلاج ؟

مناقشة الحالة

يجب قبل كل شيء عمل تحليل وفيلم لدم المريض لمعرفة درجة ونوع الانيميا التى وصلت اليها حالته ، ولابد من اجراء منظار قولونى لرؤية مخاطية الامعاء ، ولا غنى عن صورة اشعة ملونة بصبغة الباريوم ـ على القولون والامعاء جمعاء حتى ينجلى امامنا السبب المباشر لهذه الحالة المرضية ، واننى اعتقد انها « التهاب تقرحى فى القولون » اذا كان بهذه الصورة فى شاب حديث السن ، ولكن اذا كان فى عمر متقدم نسبيا فربما تكون سرطانا فى القولون ، والتشخيص يحتمل هذا وذاك ومن الجائز ان تكون بلهارسيا المستقيم ولكن بهذه الصورة الحادة نراها مستبعدة لان الدم النازف من البلهارسيا يكون فى آخر عملية التبرز عند انقباض صمام فتحة الشرج « الاست » وعلى العموم فان اصعب هذه الحالات وهى سرطان القولون اصبح سهلا ميسور التحكم فيه والفضل لله سبحانه وتعالى ثم لتطور علم الجراحة الحديثة ●

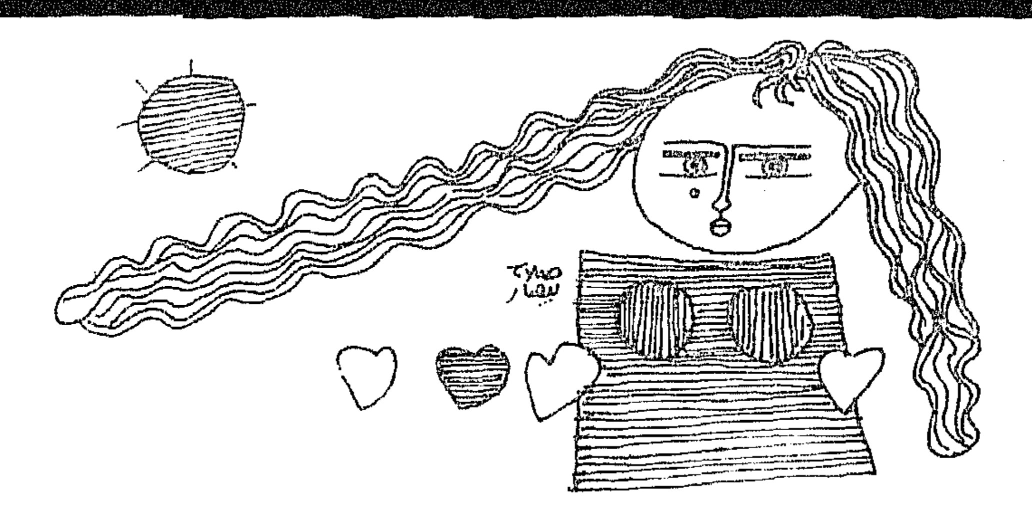
هارب من الذات

شعر: ابراهيم صبرى

وقالت أحبك دون الجميع •• وإن كان كلك هسو المعجب !
وإن كنت أنت البعيد البعيد فانك فى خافقى الأقرب !
أحبك رغم اختلاف الميول ••فقد جذب السالب الموجب!
أحبك رغم الهوى قد كتمت •• ورغم الغرام الذى قربوا !
يحبون فيَّ الجمال الشقيَّ ••وأوقن أنك لا تطلب !
احبك رغم التقي قد زعمت •• وإن كنت ألفيك لا تكذب!
فهذى العيون تحاشت عيوني••وهذا الجبين الذى تقطب!
وهذى الشفاه التي أطبقت على السر وهو الذى أرقب••
تحاول منى الهروب ولكن •• إليَّ بحكم الهوى المهرب !

***

أحب بعينيك ومضا يهيم •• وإن جاءه الرى لا يشرب !
وأعشق فيك رشاد المجون •• ومايضمر العابث الطيب !
وأهواك تلوى عنان السنين إلى حيث طاب لك المركب !
فأنت الشباب إذا ماأردت •• وأنت الكهولة إذ ترغب !
وأنت الحكيم إذا ما أشرت ••وإن شئت فالشارد القلب !



أرى فيكَ مالا تراه العيونُ •• وأسبُر غوْر الذى تحجب!

فأنت معى فى شغاف الضلوع••وإن خلْتَ أنك لاتُجذبُ!

وهذا الوليدُ الذى فى الفؤاد ــ فؤادى ــ يناديك أنت الأب

تحاول منه الهروبَ •• ولكن •• إليه بحكم الهوى المَهْرب

***

فياهاربا من رحاب الغرام •• وأنت أبو الحبِّ إذ يوهب !

ويامن تَفر من الذات أقصر •• فذاتُكَ من كونت أرحبُ!

ألستَ المحلّق عبر الوجود ، وعبر الزمــان بما تكسب ؟!

فكن أنت أنت المحب الدفوقَ الذى لايَغيض ولا يغضب !

أفض بالحَنان••وجدبالأمان••وعد للذى عشتَ تستعذب!

وغرّد بشعر الهوى أغنيات •• لها كل من فى الورى يطرب !

فمن لحنك اهتزت الراسيات •• وحنت على وقعه الكعَّب!

وإنى أحبك لحنا ••ومَغنى••ومعنى مَدَى الدهر لايجدب!

أحبكَ رغم الذى لن يكونَ •• فهذا لدىَّ هو المطلب !



كل شىء عن الشمس

● الاشعاع الشمسى اكبر طاقــة معروفة . وما يصلنا منها فى عام يعادل الطاقة الكامنة فى كمية من اطنان الفحم تقدر بالرقم ٤ والى يمينه ٢٢ صفرا .. ومع ذلك فهذا القدر الذى يصلنا من طاقة الشمس - على كبره - ليس الا جزءا من بليون جزء من طاقة الشمس كلها .

وقد كان يحول دون استغلال هــذه الطاقة الهائلة عدم وجود مرايا قــوية لتجمع اشعة الشمس .. ولكن العلماء ذللوا هذه العقبة بتطبيق بعض القواعد الرياضية فاستطاعوا - بوساطة المــرايا الحديثة - استغلال طاقة شمسية تكفى لادارة مصانع النسيج فى روســــيا السوفييتية ، وابتكرت اجهـزة تديرها حرارة الشمس تقوم الان بتحويل مئات الاطنان من ماء البحر الى ماء صـــالح للشرب . وبفضل بعض الاملاح الكيميائية يختزن من طاقة الشمس ما يكفى لتدفئة بيت فى احدى الولايات الامريكية طول السنة .

ويتساءل البعض : ما الفائدة العملية من الطاقة الشمسية ما دامت تنقطع كل يوم بعد الغروب ، وعندما يتلبد الجـو بالسحب ؟.

لقد تغلب الاخصائيون على هذه العقبة باستعمال خزانات كبيرة تملأ بســوائل تمتص الحرارة وتغلى فى درجات حرارة مرتفعة، فاذا احتجبت الشمس استخدمت الحرارة الكامنه فى هذه الخزانات لانتاج البخار اللازم لادارة التربينات .

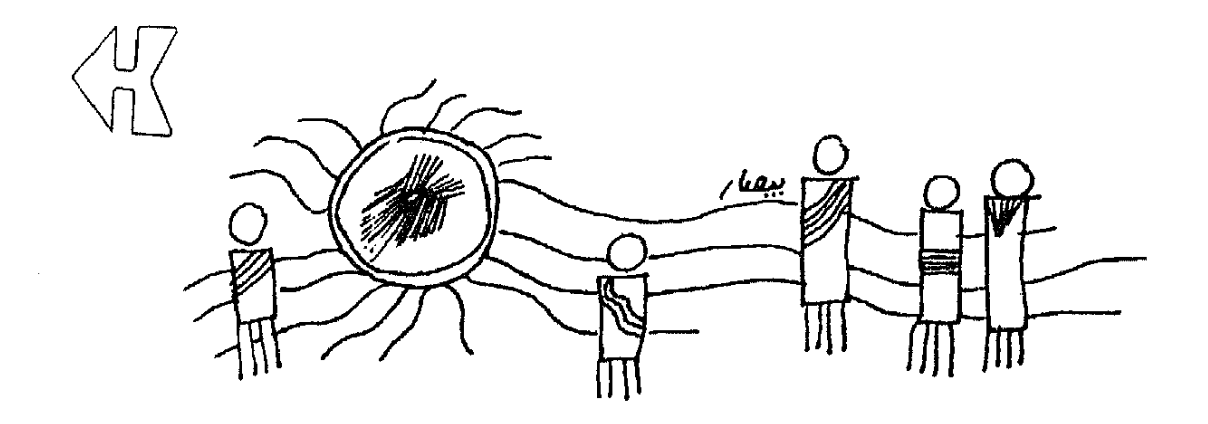
الشمس مصدر غــذاء

يتغذى الانسان الان بالشمس والماء والهواء بطريق غير مباشر ، فالنبــات يمتص القوه من اشعة الشمس ويحولها الى مواد غذائية ، فياكل الانسان النبات وياكل الحيوان النبات وياكل الانسان الحيوان .

وفى كلا الحالين نجد أن الشمس هى العنصر الاساسى فى القوة التى يحتاج اليها الانسان فى حياته .

والاوراق تمتص اشعة الشمس وتحولها وقد تظهر وكانها تعمل شيئا ، بيد أن فى باطنها نشاطا كيميائيا كبيرا .

فالاوراق الخضراء هى أكبــر معــامل كيماوية على سطح الارض وأعظم منتج مواد الطعام ، وأغزر مورد للـــوقود . وبفعلهـا يرتبط مصير الامم بل مصير الانسان نفســـه ففى الاوراق الخضراء يتحد ثانى أوكسيد الكربون بالماء فيتولد من اتحادهما السكر بتــأثير حبيــبات الكلوروفيل . فهذا الاتحاد لا يتم بدون



هذه الاوراق الخضراء لانها تستطيع ان تقتنص من اشعة الشمس قدرا من الطاقة يتيح هذا الاتحاد . وهذا السكر البسيط المتولد من اتحاد ثاني اوكسيد الكربون والماء يتحول الى نشاء ومواد نشوية ومواد زلالية واحماض عضوية ودهون وغير ذلك من مركبات النبات .

وهذه المركبات غذاء للنبات نفسه وللحيوانات والانسان . ومنها ما يهضم ويمثل فيولد طاقة ، ومنها ما يخزن ثم تنطلق طاقته منه .

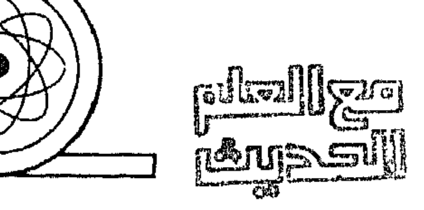
الحمامات الشمسية

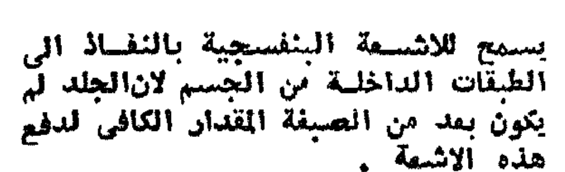
الشمس اشعة مختلفة كما سبق الاشارة ويكفى ان نتكلم عن نوعين منها الاول الاشعة الحرارية والثانى الاشعة البنفسجية . أما الاشعة الحرارية فوظيفتها تدفئة الجسم ولها قدرة على اختراق الجلد وهى السبب الوحيد فى شعورنا بالدفء عندما نجلس فى الشمس شتاء . ومن أخطار التعرض لحرارة الشمس طويلا ، خصوصا اذا كان الجو حارا ورطبا ، ان الجسم ترتفع حرارته نتيجة نفاذ الاشعة الحرارية فيه ، وهو فى الوقت نفسه غير قادر على التخلص من الزائد من هذه الحرارة ، نظرا لان الجو ساخن ورطب ، وينتج عن ذلك أن تنحبس الحرارة فى الجسم التى ان زادت تسبب الوفاة نتيجة هذا الاحتباس ـ وهذا ما يسميه العامة بضربة الشمس . لذلك يجب أن يحذر المصطافون التعرض مدة طويلة للشمس خصوصا فى الايام الرطبة والتى يكون فيها الهواء راكدا لا نسيم فيه .

اما الاشعة البنفسجية فعظيمة الفائدة متى أحسن استغلالها . يمتص الجلد هذه الاشعة ، ومتى وصلت آلى الدهن الموجود تحته دفعته الى صنع فيتامين ((د)) بعض مركباته . ويعتبر الجلد مستودع هذا الفيتامين . ومنه يأخذ الجسم حاجته شيئا فشيئا . وهذا الفيتامين نافع للكبار وحيوى ، ولا غنى عنه للصغار اذ يساعد على تكوين عظامهم واسنانهم فى فترة النمو .

والاشعة البنفسجية مفيدة فى الانيميا العادية اذ انها تنشط الانسجة الخاصة بصنع كريات الدم الحمراء وبصنع الهيموجلوبين ، كما ان لها تاثيرا منبها ومقويا على الجهاز العصبى والعضلات فيزداد نشاط الانسان الذهنى والفكرى بل والجسمانى ايضا .

والاسراف فى التعرض لاشعة الشمس والتحمس للاستفادة من الحمامات الشمسية دون التدرج ، من شانه ان





يسمح للاشعة البنفسجية بالنفاذ الى الطبقات الداخلة من الجسم لان الجلد لم يكون بعد من الصبغة المقدار الكافى لدفع هذه الاشعة .

والاشعة البنفسجية ذات حدين احدهما ينفع فى تكوين الفيتامين ((د)) والثانى يضر بكرات الدم الحمراء ، اذ ثبت علميا ان هذه الاشعة اذا ما نفذت الى داخل الجسم بمقدار أكثر من اللازم ، اذابت كرات الدم الحمراء ، فينطلق منها مركبان اثنان احدهما البورفيرين والثانى الهيستامين ـ وضرر البورفرين انه يزيد فى حساسية الانسجة لاشعة الشمس ، بحيث يزداد الضرر عند العودة الى التعرض لها .

واما الهيستامين فهو سبب الحكة والالتهاب والفقاقيع التى تصيب الجسم من الافراط فى التعرض لاشعة الشمس وانسب وقت للحمامات الشمسية هو الصباح المبكر ، لتتكون لدى الشخص قدرة تحمل منتظمة ، تبعا للارتفاع التدريجى فى درجة الحرارة . ويفضل ان يكون المكان خلويا ، ويحسن أن يكون جهة الشرق صيفا والجنوب شتاء ، ويلزم فى جميع الاحوال ان يكون بعيدا عن تيار الهواء .

اما فترة الحمام الشمسى ، فتتوقف على حساسية الشخص وسنه ودرجة حرارة الجو ، ويحسن الا تتجاوز الساعتين يوميا ، ويجب خلالها وقاية الراس والعينين ، والجزء الخلفى من الرقبة ، ومنطقة الثدى الايسر حيث يوجد القلب .

وتلزم الحيطة عند الاحساس بحكة او ظهور طفح جلدى احمر ، لا يزول من تلقاء ذاته خلال ساعة واحدة . فهذا نذير يحتم انقاص فترة التعرض لهذه الحمامات .

اشعة الشمس للتدفئة

فى ولاية مساشوستس بامريكا بحثت الدكتورة ((ماريا تلكس)) استغلال اشعة الشمس . فعملت على اقتناص اشعة الشمس والافادة منها فى التدفئة ، واثبتت ابحاثها أن كل فدان يستقبل من حرارة الشمس فى اليوم ما يعادل الحرارة التى تنتج عن طنين من الفحم.

وارادت الدكتورة ماريا أن تلتقط اشعة الشمس وتختزن حرارتها ، ووجدت فى ملح جلوبر وهو عبارة عن بلورات من كبريتات الصوديوم مع الماء ، بعض ضالتها . فهذه المادة اذا ما سخنت الى درجة ٣٢ مئوية ينفصل الملح عن ماء التبلور ، ثم بزيادة التسخين تساعد الحرارة على ذوبان الملح فى مائه . ولو ارسلنا على هذا المحلول الساخن تيار هواء بارد لبرد المحلول ، وتجمد مرة اخرى الى البلورات الاولى معطيا حرارته للهواء .

وفكرت الدكتورة ماريا فى ان تفيد من هذه الظاهرة لاقتناص اشعة الشمس ، وان تستخدمها فى تدفئة المنازل ، ونحن فى مصر لا نستطيع ان نقدر مدى اهمية التدفئة فى جونا المعتدل الدفىء غير أن العالم يستنفد ثلث وقوده سنويا فى هذا الغرض ، وبنت لذلك بيتا خاصا ،

يستدفىء باشعة الشمس طوال العام ، يختزن الحرارة عند السطوع والاشراق، ويعطيها عندما تختفى الشمس ويشتد البرد .

وهذا المنزل مكون من طابق واحد به خمس غرف ، تعلو واجهته جبهة عريضة من الزجاج تجمع حرارة الشمس ، والى الخلف من هذه الجبهة بثلاث بوصات جدار من الصلب مطلى باللون الاسود لامتصاص الحرارة ، وبين هذا المجمع الزجاجى والجدار ركبت مروحة تولد تيارا من الهواء ، يدخل باردا فيمتص الحرارة من الجدار ، ويحملها الى مخزن الحرارة ، حيث يطوف حول علب مملوءة بملح جلوبر فتاخذ عن الهواء حرارته وتخزنها ، ثم يعود الهواء باردا ليبدأ دورة اخرى . وتستمر هذه الدورة طالما يستقبل المجمع اشعة الشمس وحرارتها .
وقد زود هذا المنزل بمنظم أوتوماتيكى للحرارة ، يحفظ جوه عند درجة خاصة لا يبرد عنها ، اذ هو ينظم الحرارة حين يحتاج ذلك جو الحجرات بان يجعل تيار هوائها يمر فوق مخزن الحرارة فياخذ منها ما يشاء ، ثم يعود ليدفىء المنزل جميعه .

ويستطيع هذا الملح ان يختزن حرارة الشمس مدى عشرة أيام متوالية ، فيقى المنزل شر البرد الشديد .

وهكذا استغنت الدكتورة ماريا تلكس فى بيتها الشمسى الجديد عن الجالون من الوقود كانت تلزم للتدفئة .



لقد نجح الاستاذ فيلكس ترومب ، مدير الابحاث بالمركز الفرنسى الوطنى للابحاث العلمية ، فى استخدام اشعة الشمس فى توليد درجة حرارة عالية جدا تتطلبها أنواع معينة من الصناعات الكيماوية ، ونجح فى تحويل هذه الاشعة - بتسخيرها لانتاج الكهرباء والبخار الى طاقة ميكانيكية ، يمكن استخدامها فى مختلف الصناعات .

وقام الاستاذ ترومب بتجاربه حتى الان فى مويدون ، وهى مركز صغير للتجارب الشمسية ، يقع على مقربة من باريس، واستطاع بمساعدة عاكس ضخم أن ينتج من الهواء حامض النترات ، وذلك بتسخين الهواء المشبع بالرطوبة باشعة الشمس المركزة .

وهذا العاكس الذى استخدمه الاستاذ ترومب يستطيع توليد حرارة قدرها ثلاثة الاف درجة سنتجراد ، وهى درجة حرارة كافية لتحل محل القوس الكهربائى فى صناعة النترات والاسمدة .

وقال الاستاذ ترومب آن هذه التجارب ولو أنها فى مرحلتها الابتدائية ، الا انها نجحت نجاحا يبشر بان الطاقة الشمسية ستتخذ مكانها خلال السنوات القليلة المقبلة جنبا الى جنب مع الطاقة الكهربية الناتجة من احتراق الفحم او من مساقط

المياه ، لتوليد الطاقة الميكانيكية اللازمة للصناعات المختلفة .

وستكون الخطوة التالية فى التجارب اقامة اول فرن شمسى فى قمة قديمه فى مونت لويس ، الواقعة فى البيرينيز ، حيث عرفت هذه المنطقة بصفاء سمائها فترة طويلة من كل عام ، لان ((مويدون)) ـ حيث اجريت التجارب الاولى ـ تقع فى المنطقة الباريسية ، التى تخيم الغيوم عليها اكثر من نصف السنة ، اما فى مونت لويس فيمكن العمل فترة تبلغ حوالى ثمانية اشهر فى العام ، وسيكون هذا الفرن نموذجا لما يمكن ان تقام عليه محطات توليد الطاقة الحرارية والكهربية من اشعة الشمس .

والمشكلة من الناحية النظرية غاية فى البساطة ، ليس فيها اى تعقيد .. هى المشكلة التى يحلها فى مصر افراد الشعب عندما يشعلون سجائرهم بعدسة صغيرة، يعرضونها لاشعة الشمس ، فتركزها على طرف السيجارة مولدة حرارة تكفى لاشعالها .

وهى نفس المشكلة التى واجهها ارشميدس منذ اكثر من الفى عام، عندما قيل انه توصل الى اشعال النار فى اسطول الرومان ـ وكان مؤلفا من مائتى مركب بقيادة ميتيللوس ـ فى الوقت الذى كان يحاصر فيه هذا الاسطول سيراكوزا ، وذلك بتركيز اشعة الشمس عليه بواسطة ((مرايا)) توصل ارشميدس الى صنعها وتسخيرها لهذا الغرض .

وشهد القرن السابع عشر مرآة من هذا النوع ، هى ((مرآة كاسينى)) ، التى يطلق عليها ايضا مرآة الملك لانها اهديت الى الملك لويس الرابع عشر ، وتوصل كاسينى الى توليد درجة حرارة بلغت ألف درجة سنتيجراد .

وفى عام ١٧٤٧ اجرى بوفون تجربة لاستخدام اشعة الشمس فى توليد درجة حرارة عالية ، فاستطاع احراق فنجان مصنوع من الخشب على بعد ستين مترا .

ومن اشعة الشمس يتولد البخار من المحيطات ، ويرتفع ويتكثف ويصبح سحابا وامطارا ، تسقط فتروى ما تروى من الارض ، وتكون مساقط المياه التى تستخدم بدورها لتوليد الكهرباء .

ولكن فى الصحارى والاماكن الصخرية والبقاع الجافة ، لا يمكن الاستفادة من هذا المصدر الحرارى الطبيعى الممتاز ؟.

وللافادة من هذا المصدر يعتزم ترومب، بعد اقامة الفرن الشمسى فى مونت لويس ، ان يواصل ابحاثه فى شمال افريقيا بحيث يمكن استخدام اشعة الشمس تسعة شهور او عشرة فى السنة، وحيث توجد الفوسفات فى التربة بكميات وافرة .

ويقدر الخبراء ان الفوسفات التونسى والمراكشى لا يقل عن ((الميتافوسفات)) المستخرج فى امريكا فى المصانع الكهربية والكيمائية فى وادى التنيسى هذا ان لم تكن تفوقها فى جودة الصنف ورخص السعر ، ودرجة النقاء ، لان اشعة الشمس هى انقى نوع من الطاقة ، انقى من الفحم ومن مساقط المياه . وفى هذه الحالة يمكن استخدام الطاقة الجديدة فى صهر المعادن ، وصناعة الاسمنت ، والفوسفات وفى تجفيف الفاكهة، وغيرها من الصناعات ، التى تتطلب تحويلات طبيعية وكيماوية فى درجة معينة من النقاء ●



يوم خاص مع نجيب محفوظ

لا يذهب نجيب محفوظ الى مكتبه فى الاهرام سوى مرة واحدة فى الاسبوع كله . هو يوم الخميس والمكتب الذى يجلس فيه لا يخصه وحده. معه فى نفس الحجرة مكتبان احدهما للدكتورة عائشة عبد الرحمن « بنت الشاطىء » . والثانى ليوسف جوهر .

ولكننى عندما ذهبت اليه ، كان اليوم يوم عطلة رسمية . وكان الرجل بمفرده. ولم يحضر له زائر واحد طوال فترة وجودى معه .

وهذا الشهر يعنى بالنسبة لنجيب محفوظ أمرين : انه يبدأ موسم عمله السنوى والذى يستمر حتى الربيع من العام القادم . وخلال هذا الشهر « ديسمبر » يحتفل نجيب محفوظ بعيد ميلاده . وكما قال لى أكثر من مرة ، فانه لا يحب الاحتفال بهذه المناسبة بالشكل التقليدى . ولا يفعل هذا .

من ناحية بداية موسم العمل السنوى بالنسبة له ، حيث يتوقف نجيب محفوظ عن العمل والكتابة طوال فترة الصيف لاصابته بمرض حساسية فى العينين فهو يؤكد أنه لا يوجد فى ذهنه عمل كبير يمكن ان يكتبه فى هذا الشتاء القادم



ومع ذلك فالرجل يشعر بحالة من الاطمئنان لان لديه عملين أدبيين انتهى منهما . الاول رواية عن اخناتون وعندما قلت له ان هناك اكثر من عمل أدبى عن أخناتون، قال الرجل انلديه الجديد فعلا الذى يبرر كتابة عمل أدبى جديد عن اخناتون . والا لما كان قد عاد مرة اخرى الى هذا الموضوع . وأن هذا الجديد سنعرفه جيداً عند قراءة هذا النص الروائي الجديد . أما العمل الاخر فهو قصة قصيرة طويلة عنوانها : «يوم ان قتل الزعيم» .

سألته :

ـ هل هى عن المنصة يوم السادس من أكتوبر سنة ١٩٨١ ؟!

ـ نعم .

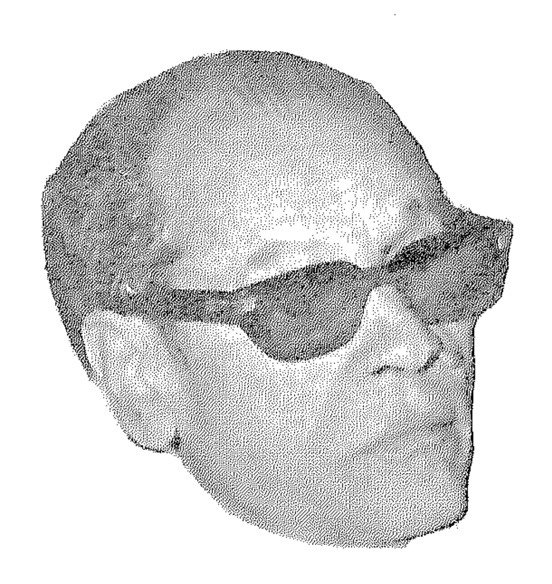
ـ اذن فهى عمل سياسى مباشر ..

قال الرجل ضاحكا :

ـ ليست من الاعمال السياسية برغم هذا الموضوع الذى تتعرض له .

ونجيب محفوظ العائد من الاسكندرية بعد رحلة كل صيف . وبعد فترة من المرض قضاها فى الاسكندرية مريضاً ، صدرت له فى الفترة الاخيرة روايةجديدة هى : أمام العرش . وهى رواية تمثل حالة من التراجيع الفنى والفكرى والسياسى له . وان كان هو يقول ان العمل ليس نصا روائيا ، يقدم ما هو حوار مع رجال مصر .. منذ مينا حتى انور السادات . وقد قال لى الرجل ان اى نقد لهذا العمل على انه نص روائى خطأ . فهى مجرد حوار مع اجيال مصر ورجالها ومحاكمة لهم اكثر منكونها نصا روائيا .

وعلى الرغم من كل مساحات الخلاف ونقاط الاتفاق مع نجيب محفوظ . فان الانسان يشعر ازاءه انه امام اب حقيقى.



نجيب محفوظ

احترم فى هذا الرجل دأبه ومثابرته . انه الوحيد فى تلك الاجيال السابقة الذى لا يزال له صلة حقيقية بالكلمة المكتوبة ، كتابة وقراءة ، وذلك أمر شديد الندرة بالنسبة لكل أبناء جيله والاجيال التى جاءت بعده .

تحدث معى نجيب محفوظ عن الظاهرة التى تشغل الكثيرين من الكتاب الان وهو الكاتب الكولومبى : جارثيا ماركيز . قال لى اننى قرأت اعمال هذا الكاتب بعد أن أحضرها لى صديقنا المشترك جمال الغيطانى . وقرأها فعلا . وانكانت هناك ملاحظات اساسية علىروايتين له . الاولى رواية « مائة عام من العزلة » ، فنجيب محفوظ يرى أن الرواية تحاول ان تقدم عالما اسطوريا . ولكن ذلك انما يتم من خلال شكل واقعى هذا ما يوصل الرواية الى حالة من التناقض الفنىالذى يحتاج الى حل ما . اما روايته «خريف البطريرك » فله اكثر من ملاحظة عليها

اولها ان الرواية كعمل سياسى لا يتطلب هذا الشكل الفنى المعقد من ناحية التعامل مع الزمان .بل تتطلب صورة اقرب الى الحكاية السياسية . والامر الثانى ان الكاتب لم يهتم بقضية اساسية وهى كيف وصل هذا الحاكم حتى الى اغتصاب السلطة فى بلاده . ان اغفال ذلك مسالة تخل بالعمل. لانه حتى مثل هذا الدكتاتور لابد وانه فعل شيئا ما . لبلاده فى فترة زمنية مضت . كل الطغاة لم يبدأوا اصلا بهذه الصورة . وهناك فى دول العالم الثالث مصانع لتخريج هؤلاء الطغاة . وكان لابد من التوقف امام ذلك فى الرواية .

قلت لنجيب محفوظ ان ثمة كتابا صغيرا صدر عنه مؤخرا فى المكتبة العربية . للدكتور ناجى نجيب ذلك العاشق الباحث . والذى يحاول ان يكون جسرا من المودة بين الاديبن العربى والالمانى . الكتاب عنوانه : قصة الاجيال. وهى مقارنة مابين روايتى آل بودنبرك لتوماس مان . والثلاثية بين القصرين ، قصر الشوق ، السكرية لنجيب محفوظ، والدراسة تحاول الاجابة على سؤال محدد : هل تاثر نجيب محفوظ عندما كتب الثلاثية برواية توماس مان آل بودنبرك ؟.

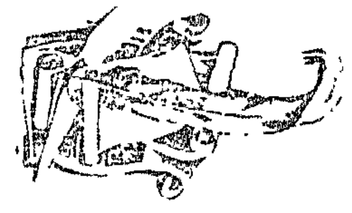
قال لى ان هذا الكتاب هو فى الاصل مقال كبير نشر فى مجلة « فكر وفن » التى تصدر بالعربية فى المانيا . وعندما سمعت انه صدر فى كتاب سالت عنه الحاج مدبولى ، فلم اجده عنده . وقد اكتفيت بقراءة هذا الكتاب عندما نشر على شكل مقال من قبل .

تركت نجيب محفوظ وانا ادرك ، ان الحب الاخضر القديم . الذى خفق به القلب عندما كان ينتمى الى دنيا القلوب البيضاء ، من الصعب ان تفسده خلافات الزمن .

المقاتل قصاصا

●● اصبح عمر المسابقة التى تقيمها مجلة النصر فى القوات المسلحة . بالاشتراك مع نادى القصة ثمانية اعوام. وهى مسابقة تقام للقصة القصيرة . وقد بدأت المسابقة بعد حرب السادس من أكتوبر. واستمرار هذه المسابقة من الامور الجيدة التى تحمد لادارة الشئون المعنوية فى القوات المسلحة ونادى القصة . فالمقاتل عندما يمسك بالقلم لكى يكتب فهو يقف امام تجربة من نوع فريد ومتالق وخاص . فالقتال من التجارب النادرة التى تصعب الكتابة عنها دون معايشة حقيقية . وعندما لا توجد مثل هذه المعايشة ياتى هذا الادب باهتا ينقصه الكثير من اجل ان يصبح ادبا .

ارقب باهتمام خاص هذه المسابقة . واتابع الاسماء التى تقدمها للواقع الثقافى كل عام . وأى حديث عن الادباء المقاتلين لا يمكن ان يبدأ سوى بمعصوم مرزوق . ذلك القاص صاحب المذاق المتميز والعطر الخاص والرؤية النابضة والحية . لا احب الحديث عن قصص معصوم فى هذه الكلمة السريعة . فهو يستحق وقفة اخرى خاصة به وحده . وكل ما يتمناه الانسان الا ياخذه العمل الجديد الذى يقوم به الآن . حيث يعمل دبلوماسيا فى وزارة الخارجية المصرية . وهو الان فى احدى دول امريكا اللاتينية. اتمنى الا يشغله هذا العمل عن مواصلة الكتابة والابداع . فهو الآن فى قارة



الجوع والثورة . حيث يوجد منجم غنى وبكر وعظيم لادب فاجأ ويفاجىء كل يوم عالم اليوم بنماذج جيدة من الادب .

اتكلم اليوم عن الاديب المقاتل محمد السيد سالم . ويمكن القول انه كاتب الجوائز . فهو يحصل على جوائز بشكل منتظم منذ ان بدأت هذه المسابقة . بل وكان يحصل عليها حتى قبل هذه المسابقة .

وقصصه تعتمد على قدر كبير من البساطة ، حيث يقدم تجربة انسانية عاشها فعلا . وهو يبدو حريصا على ان يكتب عما يعرفه جيدا . ويبتعد عن كل محاولات التجديد . التى قد تبدو مفتعلة فى بعض الاحيان . وان كان لم يتمكن حتى الان من اصدار مجموعة من القصص القصيرة . ويبدو ان السبب فى ذلك هو هذه الهوامش الكئيبة للواقع الثقافى التى لايمكن ان تجعل انسانا فى مثل استقامة محمد السيد سالم يتمكن من نشر مجموعة من القصص فى زمن تصدر آلاف الاعمال الهابطة ، وغير المتميزة .

انه قدر كل الجادين والاصلاء فى كل زمان وكل مكان .

جائزة نوبل لكاتب منسى

●● تقول الاخبار الثقافية القادمة من بريطانيا ان هيئة الاذاعة البريطانية عندما فوجئت بفوز الكاتب البريطانى « وليام جولدنج » . بجائزة نوبل لهذا العام فى الاداب عن روايته « آلهة الذباب » اضطرت للبحث عن ناقد ادبى مشهور من اجل ان يحدث المستمعين فيها عن هذا الكاتب البريطانى . رغم انه يقترب من سن الثانية والسبعين ، من عمره .

وطعم المفاجأة لم يكن من نصيب هيئة الاذاعة البريطانية وحدها . فقد تقبلت الاوساط الثقافية فى العالم كله قرار لجنة الجائزة بقدر كبير من الدهشة . وفى مصر . سألت الكثيرين من نقاد الادب ودارسيه وكتابه ومتذوقيه فوجدت نفس طعم الدهشة على شفتى كلا منهم. ويبدو لى ان جائزة نوبل فى الاداب. تلك الجائزة التى كان الواقع الثقافى فى العالم يضبط ساعاته السنوية عليها . قد بدأت فى الدخول الى اسم جديد. هو الجائزة الادبية المنسيه فى أوساط هذا العالم الثقافية .

ومن يتابع هذه الجائزة بدقة اكبر يدرك أن المسافة تتسع بصورة غير عادية بين ما كان يهدف اليه نوبل من وراء الجائزة ، وبين ما وصلت اليه حكايات الكواليس كل سنة . وراء الدوافع الحقيقية لمنح الجائزة لهذا الكاتب او ذاك .

لا اعتقد انه كان ضمن نوايا نوبل ان يتم تسييس هذه الجائزة .وان تشكل اغراء يوميا بالجرى وراء النمط الغربى فى الحياة والاستهلاك . بل واعتناق ايديولوجية غربية راسمالية فى تناول امور هذا العالم . ولا يتصور احد ان الكتاب المنشقين على الدول الاشتراكية كان من المفروض ان يكون لهم بند ثابت فى مستقبل من يحصلون على هذه الجائزة . ولا يتصور عاقل ان تظل هذه الجائزة تدور فى فلك لغة او لغتين من لغات اوروبا الغربية فقط . فى حين ان اللغات كثيرة فى هذا العالم . وان هناك ادبا مكتوبا بكافة هذه اللغات لا يقل اهمية عن الادب المكتوب بالانجليزية او الفرنسية او الالمانية .

ما يجب ان يدركه هؤلاء الذين يقدرون امور هذه الجائزة التى بدأ بريقها يخبو

ان التابع الافريقى نهض فعلا وان هناك الادب الاسود الذى ينطلق من تجارب شديدة الثراء والخصوبة . وان المارد فى امريكا اللاتينية خرج من الاطار الذى كان مرسوما له من قبل . وان شعوب آسيا. تلك الشعوب الناطقة باكبر عدد من لغات هذا العالم تبـدع الآن ادبا فيـه من التجديد ..

بطل نوبل لهذا العام

اسمه بالكامل : وليم جـولدينج . وبحصوله على جائزة نوبل تكون بريطانيا قد حصلت على هذه الجائزة ثماني مرات منذ تاسيسها وكان آخر بريطاني حصل عليها هو الياس كانيتى وكان ذلك منذ عامين مضيا . الرواية التى حصل على جائزة نوبل عنها هى ايضا روايته الاولى والتى صدرت سنة ١٩٥٤ وعنوانها؟ : « جلالة ملك الذباب » . وهى التى حققت له اسمه الادبى . وقد نقلهاالمخرج بيتر بروك الى الشاشة .

اما اسباب منحه هذه الجائزة كمـا جاء فى تقرير اللجنة فهى: بسببالمناخ الروائى الذى بناه ولا يزال يبنيه منـذ سنوات بعيدة وليس من اجل تيار ادبى ينتمى اليه او اتجـاها فى نسقـه الروائى . اما شخصياته الروائية ورؤاه فهى تعرف من الفلسفة الانسـانية . وسائر العلوم الانسانية الاخرى . والتى تجسد الابعاد المتعددة .

ولد جولدينج فى سنة ١٩١١ . ودرس الفلسفة فى جامعة اكسفورد . ولقـد انعكست هذه الروح والرؤيا الفلسفيةفى اعماله الادبية . وخلال الحرب العالميـة الثانية كان واحدا من جنود البحـرية البريطانية . مما جعله يشعر بحالة من الحب العميق للبحر .

عمل بالتدريس، وله كتابات فلسفية. نظرية . ومن اعماله الروائية الصادرة: فى سنة ١٩٦٢ اصدر رواية « الوراق » وكان قد اصدر قبلها روايته « كماشـة الخطاف » و « السقوط الحـر » . « والبرج » و « الهرم » وآخر رواياته المنشورة تعود الى سنة ١٩٧١ وهى : « شقرة المقرب » .

الذين كانوا فى انتظار نوبل

الاوساط الثقافية الغربية تقـول ان الجائزة التى ذهبت تطرق ابواب انجلترا لثامن مرة كان فى انتظارها . الشـاعر الفرنسى رينيه شـار . او الكاتبـة الفرنسية مارجريت يورسونا. او الشاعر اوكتافيوباز منامريكا اللاتينية. وكالعادة تعمدوا نسيان الاخرين . لم يتكلم احد عن الروائى التركى ياشار كمال صاحب ملحمة « محمد الناحل » ولا عن الروائى السوفييتى « جنكيز ايتماتوف » والذى لم يحصل على الجائزة حتى الان لانه لم ينشق بعد . ولا عن الكاتب الهندى : ملك راج اناند .

نسوا هؤلاء رغم ان وصية الفريدنوبل نفسه قالت بالحرف الواحد انه يجب منح هذه الجائزة دون ان يوضع فى



الاعتبار جنسية المرشحين لها . ولكن الذى يستحقها هو الذى يتسلمها .

وجائزة الادب هى الجائزة الرابعة فى جوائز نوبل التى نص عليها فى وصيته الثالثة والاخيرة والتى كتبها سنة ١٨٩٣. يقول بالحرف الواحد : والرابع للشخص الذى ينتج فى ميدان الادب ابرز عمل ذا اتجاه مثالى .

وكان نوبل قد بدأ وصيته بقوله : « أنا الموقع ادناه الفريد نوبل .اعلن بعد تفكير ناضج مكتمل وصيتى الاخيرة . فيما يتعلق بالممتلكات التى يمكن ان اتركها بعد موتى » . وهـــذه الوصية اعلنت رسميا فى ستكهولم فى شهر يناير عام ١٨٩٧ وصدر قرار الحكومة السويدية فى ٢٩ يونيو عام ١٩٠٠ الذى يضع دستور مؤسسة نوبل .

والذين لهم الحق فى الترشيح لجائزة نوبل للاداب هم :

١ ـ أعضاء الاكاديمية الســـويدية والاكاديميات الاخرى والمعاهد والجمعيات الاخرى المماثلة لها فى الهدف والتكوين.

٢ ـ اساتذة الادب وعلوم اللغة فى الجامعات والكليات .

٣ ـ الذين حصلوا من قبل على جائزة نوبل للاداب .

٤ ـ رؤساء جمعيات المؤلفين التى تمثل الانتاج الادبى فى دولها .

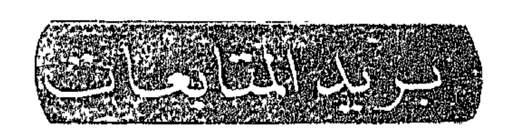
وتقييد الاعمال الادبية التى تحصـــل على الجائزة بالاعمال ذات الاتجاه المثالى النبيل سبب حرجا للاكاديمية السويدية. وهى التى تقوم بمنح هذه الجائزة وقدرها « ١٩٠ الف دولار » وادى الى مناقشات كثيرة . فقد فسرت العبارة فى أول الامر بشكل ضيق وبطريقة حـرفية . وكانت النتيجة أن عدداً كبيراً من الاسماء الكبيرة فى عالم الادب قد حذف وشيئا فشيئا تغيرت فكرة العمل ذى الاتجاه المثـــالى وأصبحت تفسر على نطاق أوسع بروحها لا بحرفيتها .

الادبـــاء العـــرب وقائمة الانتظار

لا مفـر من طرح الســـؤال : متى تطرق هذه الجائزة أبواب الوطن العربى. فاذا كانوا يبحثون لها عن كتاب من الغرب فلدينا فى الوطن العربى كتاب خلفـوا وراءهم الازمنة التى كانوا يستحقـــون فيها هذه الجائزة . هل هو موقف من الادب العربى . او موقف من اللغــــة العربية . لماذا لا تمنح هذه الجـــائزة لتوفيق الحكيم مثلا . او لنجيب محفوظ وكل منهما له مغامرة فنية وادبيـــة لا يمكن أن ينكرها أحد . وحتى بمنطـق وصية نوبل نفسه والتفســيرات التى قدمت لها . فان ادبهما يعلى الكثير من القيم الانسانية النبيلة .

المشكلة انه من المفروض أن تكون فى هذا الجزء من العالم جائزة ادبية تخصه. جائزة للادب المكتوب باللغة العربية .. فى امريكا توجد جائزة « بوليتزر » وفى فرنسا جائزة « جونكور » . وفى كتاب آسيا وافريقيا جائزة « لوتس » فـلم لا تكون هناك جائزة أدبية ذات مستوى قومى عربى . تمنح للادب المكتوب اصلا باللغة العربية وفق شروط معينة بدلا من هذا الانتظار الذى بدون امل لجــائزة تحابى لغات اخرى كثيرة . على حساب لغات وفى مقدمتها اللغة العربية .

وبقى أن نفكر فى جائزة عربية بشرط وحيد أن تجنبها هموم السياســـات العربية ..



لا يزال الحديث عن الاسكندرية

جاءتنا الرسالة التالية من الروائى والقاص سمير عبد الفتاح :

● لم ادهشنى حين قرأت هذه المتابعات فى الهلال . فقد كنت أتوقعها وانتظرها. ولكن رد الفعل ازاء هذه المقالات هو الذى أدهشنى بالفعل . خاصة رد الفعل السكندرى . اذ توترت نفوس وعقدت لجان وكتبت تظلمات وتراوح رد الفعل بين : التأييد شبه المطلق والرفض العاجز .

وفى تصورى الخاص أن هذه الكلمة احدثت ما لم تستطع عشرات اللجان والاجراءات البيروقراطية ان تحدثه فى الحركة السكندرية وهذا يؤكد فعلا ما يمكن ان تحدثه وسيلة اعلام فى عصر الاعلام .

وفى تصورى أيضا أنك متهم بانك هادنت وحابيت وكنت دبلوماسيا مع بعض الكتبة والحكائين . وسأكون جادا مثلك فى تحديد الاسماء . حتى لا نسقط فى أى تعميم حيث ان الموقف من هذه الاسماء يكاد أن يكون عاما .

لقد جاملت بدون حدود السعيد الهبيان . وكنت دبلوماسيا مع فتحى الابيارى ومحمد الجمل وسعيد سالم ومحمود عوض عبد العال .

قبل زيارتك هذه . كان لدى البعض انطباع عن اعمالك الادبية - بسوء او حسن نية - بان كتاباتك تتباكى على الفقراء فتزيدهم فقرا . قال أحدهم :

أشعر أن من يقرأ كتابات القعيد . يتصور ان فى مصر مجاعة ورمادة .

وهو ينطقها بطريقة لا توحى بقدرتك على فهم الظاهرة وتفسير العلاقات القائمة حولك . ولكنك بطبعك العصبى ومذهبيتك .

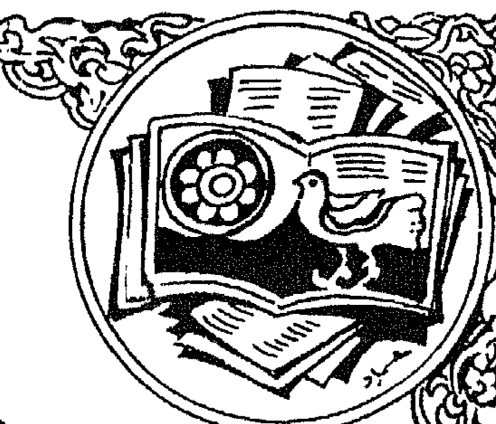
وجاءتنا هذه الرسالة من الشاعر يسن الفيل :

●● فى تصورى انك ظلمت جيل الوسط .. الذى لا يزال يعطى بسخاء بالاضافة الى تلاحمه مع ادباء مصر وشعرائها فى جميع المحافظات . ان الجيل الذى ظلمته هو الذى يستحق الانصاف فعلا . ومن ابرز اسمائه الشاعر عبد المنعم الانصارى . الذى لم تذكره بالاسم وان كنت قد اشرت اليه بوضوح.

وفى تصورى ايضا ان مديرية الثقافة بالاسكندرية تقدم للمنصف نموذجا ومثالا لكل مديريات الثقافة فى الجمهورية . ذلك وهى بعيدة عن جغرافية الضوء تواصل جذب الادباء من جميع المحافظات وتهيئة المناخ لهم ليشتركوا فى مهرجانات الثقافة بالاسكندرية. ولا اعتقد ان احدث اجيال الاسكندرية الانتاجا لجيل الوسط المظلوم . ذلك أنه لا يوجد الجيل الادبى الذى يولد من فراغ .

كان بودى أن تستمع الى جيل الوسط هذا . فلكى تكون منصفين لابد من الاستماع الى كافة وجهات النظر الاخرى .

كلمة اخرى صادقة منى وهى ضرورة شكر للسيدة الاستاذة وسام مرزوق ومساعدها النشط والهمام عبد المنعم الانصارى والتى تعد المحرك الاساسى للابداع الادبى. التى تشارك - برغم كونها ربة بيت - فى اعمال المهرجانات ليلا ونهارا وبصورة مذهلة ●



أنت والهلال

● اتمنى حبك ●

ابحرت الذكرى المنسية
في قلب جراحي الابديه
ورست في مرفا وجداني
تبكي راضية مرضيه
ما بالي الان تداعبني
اجنحة الحب المطويه
اخشى تنزعني .. تقذف بي
بين الغابات الوحشيه
فالجن هنالك يرصدني
بعيون ذرق ناريه
اتمنى حبك يملؤني
واراوغ تلك الامنيه
واخاف عليك تجاريبي
وطباع الحب العصبيه

حسن علي محمد عثمان
مهندس زراعي بمنشاة نجاتي
شبين الكوم

● عيناك ●

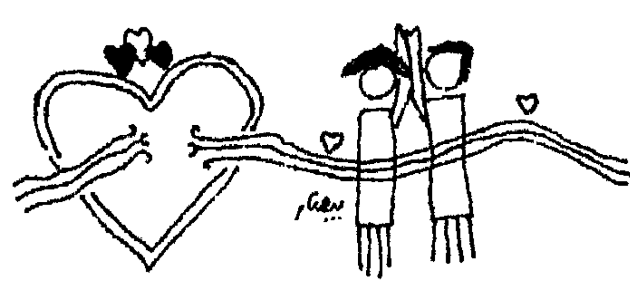
عيناك اطلقتا شرارة
والقلب قد فهم الاشاره
لا تحرقيه ... فانه
صب وقد فقد اصطباره
لا تنكريه ... فانه
في الحب معدنه الطهاره
كيف ارتضيت لعاشق
هذا العذاب يزيد ناره
ايموت محترق الفؤاد
وانت ينبوع النضاره
جودي عليه بنفحة
او بسمة تنهي احتضاره
لا تتركيه معلقا
يشكو ويجتر المراره

نافع خليل يوسف
السالمية ـ الكويت

● صلاه الفجر ●

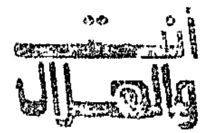
والليـــل مسود الاهـابـه
نطـــق المؤذن بالصـواب
« الله اكبر » .. قالهـا
فتجاوزت حد الســحاب
الصوت جلجل فى السكون
فما يقوم له حجـــاب
« الله اكبر » قد علـت
فتراجعت دنيـــا الرغـاب
لم يبق فى جوف الصدور
ســوى التشوق للمتـاب
بدأ الامــام صـــلاته
فالـــكل يخشع فىالرحاب
جهـر الأمـام فصـــوته
يعلو بفـاتحة الـــكتاب
ركع الجميع وســـبحوا
خضـعت لباريها الرقـاب
سجدت جبـــاه القــائمين
ومسها بعض التــــراب
ذل تعز به النفـــــوس
وتبتغى فضـــل الترابه

احمد قاسم احمد
مدير دشنا التعليمية ــ قنا



● كلمة الحب ●

ابغى يا احبابى ان اتفوه بالكلمة
لكن لسانى يتلعثم حين النطق
نطق الكلمة :
الحب !..
اسال عن معنى الكلمة
الكل يجيب :
لا نعرف للكلمة الا ذاك المعنى الشائع
معنى عشق الصورة ! ..



عشق الجنسين اناثا وذكورا ..
لكنى حمت كثيرا حول المعنى الصائب
وخلاصة تجربتى .. آن نتوسع فى معنى الكلمة
ان نجعلها تشمل اطفالا وشبابا ورجالا
ان تشمل محتاجا ومريضا
وثريا وفقيرا
أن تشمل كل الناس بلا تحديد

على حوم
مذيع باذاعة شمال الصعيد بالمنيا

● كلمة من شاعر ●

● جاءتنا من الشاعر اللواء سالم حقى الكلمة التالية :
« فقد كان العدد الاخير من الهلال قمة بمواده القيمة المتنوعة المختلفة الاغراض ، واخراجه الرائع ، كان مجلة ثقافية بمعنى الكلمة جمع فاوعى كما يقول القدماء ، وهو بهذا يملأ فراغا كنا نحس به فى حياتنا الثقافية » ..

سالم حقى

● ورسالة من قصصى ●

● لقيت قصصى القصيرة عنايتكم واهتمامكم .. وللحقيقة والتاريخ فاننى ، وطوال عشر سنوات هى عمرى الادبى ، لم اجد رئيس تحرير لمجلة ثقافية يهتم بالعمل وحده دون صاحبه ، أيا كان ، وهذا بحق هو الاخلاص للثقافة ، وهو نفس الاسلوب الذى نلمسه من المجلات الثقافية العربية حيث ترسل اليها قصصنا بالبريد وتنشر .. لقد ضربتم المثل الذى نتمنى آن يحتذى به كافة المسئولين من الثقافة فى مصرنا .

جمعة محمد جمعة

● عيناها ●

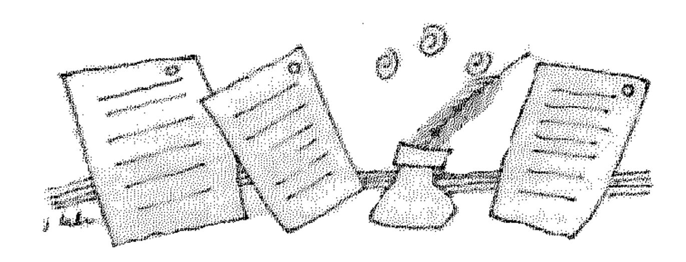
سقى الله عينيها من الزهر والسحر
وبلل نجواها من العطر والقطر
رايت بعينيها لواء من الهوى
يلم باغوار ويومى الى سر
اذا طرفت دلت وان خطرت حكت
وفى صمت عينيها شباك من الاسر
وتلك تباريح الهوى ، كل عاشق
ينال نصيبا من هواه على جمر
عفا الله عنها ، لم اكن غير واحد
واصبو الى قلب وامضى الى امر

عبد العزيز بيومى على
مدير سابق بالمدارس الثانوية مصر الجديدة

● النحو هندسة الكلام ●

ارى فى النحـــو هندسة الــكلام
ومبنـــاه على اقــوى دعـــام
اشارات المــــــرور على دروب
تسير بهـــا المعــانى فى نظـام
بغـــير تداخـــل وبلا اضـــطراب
ولا شبهات لبس وانبهـــــام
هى العربية انفـــردت بخلـــــق
قريب فى البنـــاء من التمـام
وما اعرابهـــــــا الا كـــلام
لها وان استحال الى اتهــــام
بساطتها الجميلة عقـــدوها
بحشد فى القـــواعد وازدحـــام
وتفـــــريع وتطـــويل ممـــل
وشغل بالتوافـــه واهتمــام
يرى العربيـــة النشء المـــرجى
وراء العسر فيـــه والســـقام
ولولا سبق معـــرفتى بهـــــا لم
تـكن حبى الــكبير ولا هيـامى
الذ لقفت عليهـــا فى فـــؤادى
دروس النحـــو عاما بعد عام

د . صلاح عيد
معهد التربية للمعلمين ـ العديلية
الكويت



● الشاعر سحيم ●

● تعقيبا على مانشرتموه للاستا ذ عبد الرحمن البجاوى تحــت عنوان « سحيم ومى والباحثة » اقول انه دخل معركة فى غــير ميدان ، فان الدكتور البساطى الذى رد عليه الاستاذ البجـاوى لم يقل ان المفضل الضبى وصف شعر سحيم بالديباج الخسروانى، وانما خص قصيدة بعينها .. اما قصة مقتل الشاعر فتختلف باختلاف الروايات ، وقد اخذ الدكتور البساطى باحداها ، واخذ

انت والهلال

الاستاذ البجاوى باخرى ولكنه اخطأ فى نقلها ، لانها كما يقــول محقق الديوان انها رواية غريبة ، اى أنه يستبعد صحتها !..

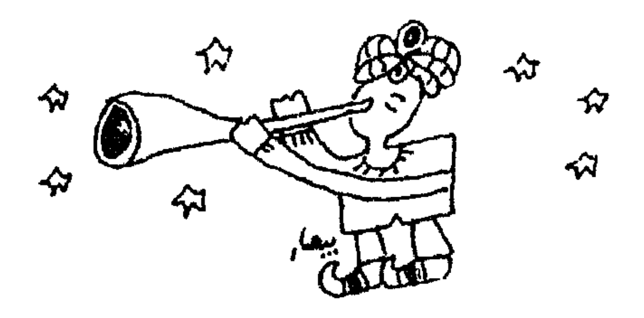
الرفاعى عبد الحافظ عبده
كلية اللغة العربية بالمنصورة

● الادباء الواعدون ●

● اسعدنى كثيرا أن أطلع على الصفحات الطيبة التى افردتموها للادباء الواعدين ونشر الكثير من أشعارهم ..

محمد حسن داود
المخادمة قنا

ـ نشكركم على حسن ظنكم .. وقد اعجبتنا قصيدتيك اللتــــين تكرمت بارسالهما الينا ، ونرجو أن تواصل الكتابة الينا .



● خرافة ●

يا ايهــا الفلــكى كيف وجــدتنى
فى انجــم او اعصـــير ومعان
« قوس » يحدثنى ويهمس ساخرا
ويداعب الاحلام فى اجفـــانى
وصـحيفتى البيضاء تشكر نفسها
وتظن منطقهــا بغير لســـانى
ان كنت لا ترتــاح الا هــادما
فانا بنيت مــدائن الانســان
لا من حجارتكم أشــيد صروحهــا
بل حــكمة فى روعــة وبيــان

عمر غراب
اوسيم ـ جيزة

● الى اصدقائنا ●

● نبيل عبد الرحمن دوبك :
ـ موضوع الاختلافات بين المذاهب الدينية ، لا يدخل فى مجالنا ، ويحتاج الى صحف دينية متخصصة .. ونشكرك ..

● زغلول عبد الحليم عبد الله :
ـ ردك على مقالات الكاتب الذى تتحدث عنه ، مكانه الصحيح هو الصحيفة التى نشرت المقالات التى ترد عليها ، فلماذا لم ترسله اليها ؟!

● مصطفى أبو كحلة ـ رابطة شعراء كفر الزيات :
ـ نشكركم ونعتذر عن عدم نشر القصيدة لطولها ، ولانقضاء مناسبتها ونرجو أن تواصلوا الكتابة الينا ..

● عبد الرحمن محمد احمد عبد المولى ـ كرموز بالاسكندرية :
ـ لا تغضب ياصديقى ، فان تسعين فى المائة من الرسائل التى نتلقاها تحوى شعرا ، اما قصيدتكم « الحب والحرب » فهى تستحق فعلا المركز الاول فى مسابقة سيناء ١٩٨٢ فنهنئكم ، ولولا طولها لنشرناها ولكنك لاتريد نشر مقتطفات منها ، والمجال لا يتسع للقصائد الطويلة .

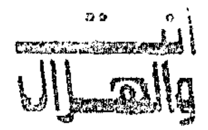
● محمد عبد المنعم ابراهيم المحامى :
ـ نرجو أن تتقبلوا اعجابنا بقصيدتكم عن ذكرى مولد السيد الرسول الاعظم ، ونشكركم على غيرتكم وحميتكم الاسلامية ..

● الدكتور احمد عامر ـ شبين القناطر :
ـ أشكرك شخصيا على ثنائكم الذى نحن فى الحقيقة اقل منه ، ونرجو مواصلة الكتابة الينا .

● اصيل محمد العنانى ـ شبين القناطر ●
ـ قصتكم تنم عن موهبة ، ولكن الموهبة تحتاج دائما الى الصقل والصبر حتى تنضج ، ونعتقد انكم لن تضيقوا ذرعا بالصبر فى سبيل هذا الهدف .

● محمد الظاهر السيد ـ المنصورة ـ مساكن الشناوى :
ـ انت مازلت طالبا بقسم اللغة العربية فى العشرين من عمرك ، وشعرك هذا الموزون الذى لا كسر فيه ، سوف ينضج بمرور الايام سريعا ان شاء الله .. ويكفى الان ان تنظم أبياتا موزونة فى زمن فشت فيه العجمة وصارت الاوزان الغازا عند الذين يتعاطون الشعر ولا يعرفون ماهو !..

● السيد الهيبان بالاسكندرية :
ـ رسالتك الغاضبة العصبية تدل على أن بعض الناس خدعوك واضلوك بما قالوه لك عن مقابلات رؤساء التحرير ، فذهبت تكيل اللوم وتتخيل اشياء لا وجود لها ، وكان ينبغى أن تكون أكثر ذكاء ممن خدعوك فقالوا لك تلك الاكاذيب الحمقاء ! .. أما



اعمالك الادبية فان ارسلتها الينا بالبريد كما يفعل غيرك من الاسكندرية وغيرها فستنشر حتماً ان كانت ناضجة تستحق النشر، وسنعتذر اليك عن عدم نشرها علنا ان كانت غير ذلك!.. والمواد التى تصل الى المجلة لا تردها المجلة الى اصحابها نشرت أو لم تنشر ، وهذا يجرى فى جميع المجلات العربية فلعلك تطلع على تلك المجلات لترى هذا « التنبيه » مكتوباً بالخط الواضح فى مقدمة صفحاتها ، اما نحن فلا ترانا فى حاجة الى كتابته !.. وننتظر رسائلك اذا شئت .. وان أول ماينبغى للناشىء أو الناضج فى الادب ان يتحلى به ، الا يكون مغروراً ولا شتاما ولا مدعيا للحق بغير حق ! .. ننصحك أن تفكر لنفسك وتنظر لنفسك فى كل امر ، فقد امتلأ زماننابالادعياء، وننصح بك أن تكون فى صفوفهم مهما يكن من امرك .

● مجدى عبد الغنى ـ حقوق الاسكندرية :

ـ انت تتقدم فى معرفة أوزان الشعر ، ولكن قصيدتك « كيف تدرى » التى وصلتنا مازالت بعض اوزانها فى حاجة الى التقويم، ولكن الكثير من ابياتها موزون ... وكذلك قصيدتك « كيف تنسى ياشاليلا »

● صبرى عبد الله قنديل ـ رابطة الشعراء والادباء الشبان بكفر الزيات : ـ

ـ سرنا انكم تدرسون انشاء اتحاد اقليمى للشعراءوالادباءالشبان لرعاية أدبهم ومصالحهم وجمع شملهم . نرجو أن يحقق الله آمالكم ..

● د . عبد الحميد حسن الوكيل رئيس المجلس الشعبى المحلى لمركز السنبلاوين :

ـ اطلعنا على كتاب المجلس المحلى للسنبلاوين الذى يتضمن بعض جهود المجلس فى أربع سنوات ، فنهنئكم بجهودكم ونشكركم

● محمد الطاهر الصفتى ـ نيابة الاسكندرية للاحوال الشخصية :

ـ نعم .. ان الاعتدال هو من الامور المفيدة فى الصحة وشئون الحياة ، وهذا هو المعنى الذى تتضمنه مقطوعتك الشعرية الجميلة .

● أحمد قابيل ـ حى الشون بالعزيزية ـ شرقية :

ـ قصيدتكم التفعيلية « مأتم الطبيعة » تنم عن شاعرية ، ولكن التفعيلات تحتاج الى الوزن ، الا اذا كنتم تريدونها شعراً منثورا اى غير مقيد باوزان البتة ، فعندئذ لاداعى للكلام عن الاوزان والشروط الاخرى للشعر سواء كان متكامل البحور أو شعرا تفعيليا ..

● حمدى شبانه ـ كلية الحقوق ـ المنصورة :
ـ تصلنا رسائلكم الطيبة فنشكركم ، ونرجو الا يكون مجـرد النشر هو هدفكم ، لان النضج هو الهدف الاساسى ثم يجىء بعـد ذلك النشر والشهرة اذا نضجت الموهبة وأثمرت ..

● احمد محمد امين الصواف ـ شارع ابو القاسم بقالة محمد الصواف ـ المحلة الكبرى :
ـ قصيدتكم « لاتلمنى صاحبى » صحيحة الاوزان ، ونرجو أن تستمروا فى الكتابة الينا على أن يكون عدد الابيات اقل . .

● مؤمن احمد محمد ـ النادى الثقافى الاجتماعى بمنشـية ناصر ـ حدائق حلوان :
ـ قصيدتكم « الظل المفقود » ليس فيها كسر فى الوزن ، وهذا امر طيب ، بل طيب جدا ، غير أن فيها غلطة نحوية فى قولك: « عن جريح أو طريح أو حزينا » ولا تجيز لك القافية « لاحظ أن شعرك تفصيلى » هذا الخطأ النحوى الذى يعرفه كل من قـرأ عن الجار والمجرور فى كتب النحو المدرسية البسيطة ..

● الاصدقاء هشام شعبان محمد ومحمد حامد احمد بدر الدين وموسى محمد وسامية غالى حنا .. نرجو الا يطول الانتظـار قبل أن يفتح الشعر لكم مغاليق أوزانه فتستقيم تفعيلاتكم ويبلـغ شعركم الدرجة التى تاملونها .. أنتم فى أول الطريق فواصـلوا السير ..

● المهندس جمال حافظ ـ منشاة نجاتى ـ شبين الكوم :
ـ شعركم طيب ، ولكن قصائدك طويلة ، والمجال ضيق كمـا ترى ، فهلا أرسلتم الينا قطعـا من شعركم يمكن استيعابها ..

● يوسف عبد الحميد النورى ـ كفر الشيخ :
ـ لم نفهم معنى سؤالكم عن الصوم والعمامة والقفطان والجبة ، فهلا افصحتم عما تريدونه ؟!

● اسحاق روحى كرومر ـ قرشوط :
ـ نأسف للخطأ الذى وقع فى اسمكم فى العدد الماضى ، فقـد كان الخط غير مقروء .. وانتم مازلتم فى أول بداية طـريق طلب الادب فلا تتعجل ، واعتن كثيرا بالنحو والصرف والاملاء ..

● ياسر مسعد حجاج ـ حقوق القاهرة :
ـ نأسف لما حدث .. ولكن هذه ترتيبات لا شأن للتحرير بها، وتستطيع أن تتصل بالادارة بشأنها ، ونرجو لك التوفيق .

● عاصم فريد البرقوقى ـ شارع خليل مطـــران بجليم بالاسكندرية :
ـ نعم .. كانت « دار الهلال » تصدر مجلة فكاهيـــة فى الثلاثينات ، ولكن الوقت الحاضر لا يتسع لمثل هذا النـــوع من المجلات ، فانت ترى الـكاريكاتير والفكاهة فى الصحف والمجلات العادية الان ، وهذا يكفى فيما نتصور ..

ابتسامات

بحثا عن الجديد

● ذهب عروسان الى محل لبيع الاثاث ، وعبرا عن رغبتهما فى شراء قطع غير مألوفة كليا لتأثيث شقتهما الجديدة . فقال الشاب : « لا نريد شيئا لم يجربه أحد قبلنا » . فأجاب البائع : « حسنا ، هناك شيء لم يجربه احد قبلكما ، وهو أن تدفعا نقدا مقابل أثاثكما » .

النساء اولا

● نشرت صحيفة سوفييتية أخيرا نتائج « استفتاء » طريف اجرته على مائة عائلة . فمن بين هذه العائلات ، وصفت تسعون زوجة أنفسهن كربات للعائلة ووافق الازواج على ذلك ، ووصف تسعة أزواج أنفسهم كأرباب للعائلة ، لكن الزوجات لم يوافقن . اما الزوج الوحيد الذى اعتبرته زوجته رب العائلة فقد أبلغته الصحيفة انه نال جائزة ، وحين طلبت منه اختيارها ، التفت الى زوجته وسألها : « ماريا » اى جائزة اختار ؟ » ؟!

وفاء

● قال الثرى العجوز بشجاعة لزوجته الشابة : « حين اموت ، اريد أن تتزوجى ثانية » .

فاجابت الزوجة : « لا تقل هذا الكلام يا عزيزى » .

– بل اريدك أن تهدى الى زوجك الجديد كل ملابسى بحيث يبدو عظيما حين يرافقك .

فشهقت الزوجة مقاطعة : « أرجوك الا تقول مثل هذا الكلام ، فذلك مستحيل »

– ولماذا ؟.

– لان قياس ملابسك ٤٠ وقياسه ٤٢ من الصنف الطويل !

البحث عن منصب

● القى هنرى كيسنجر خطابا فى مدينة الباني فى ولاية نيويورك قال فيه انه عاني مشكلة أثرت على طموحه السياسى . فالدستور الامريكى يمنع المواطنين الذين لا يحملون الجنسية الامريكية منذ الولادة من تولى منصب رئاسة الجمهورية ، وهو المنصب الذى كان وزير الخارجية السابق الالمانى المولد « شغوفا بتوليه » على حد تعبيره .

الا أن كيسنجر اضاف : «وبعد بحث دؤوب وجدت ان ليس فى الدستور ما يحول بين الاجنبى المولد وبين تولى منصب امبراطور»